المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية اللغة العربية
قسم النحو والصرف وفقه اللغة

المستنهى في البيان، والمنارُ للحيرانِ في إعْرَابِ القُرْآنِ ومعانيه المُغْرِبَةِ وأسرارِه المُعْجِبَةِ

لابن يعيش الصنعاني

المتوفى سنة ٦٨٠ هـ

دراسة مع تحقيق الجزء الثاني

رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه) في النحو والصرف

إعداد

أحمد بن عبدالله القشعمي

إشراف الدكتور

سعود بن عبدالعزيز الخنين

الأستاذ المشارك في القسم

العام الجامعي ١٤٣٢ ـ ١٤٣٣ هـ

المقدمة

الحمدُ للهِ الذي شرَّفَ العربيةَ بحملِ أفضلِ كتبِه، وجعلَها لسانَ خيرِ رسلِه، وكفلَ حفظَها بحفظِ القرآنِ الذي بها نزَّلَه، والصلاةُ والسلامُ على خيرِ مَنْ نطقَ بالعربيةِ لسانُه، وعلى آله وصحبه ومَنْ تبعَهم بفضلِ اللهِ وإحسانِه، أما بعدُ :

فإنَّ حُبَّ العربيةِ وخدمتَها دينٌ نتقربُ به إلى اللهِ سبحانَه، إذْ بها أنزلَ أفضلَ كتبِه، وتكلمَ بها خيرُ رسلِه، وما مِنْ علمٍ مباحٍ يتعلمُه المسلمون إلا وهم يسعونَ فيه لخدمةِ هذا الدينِ مِنْ وجهٍ قريبٍ أو بعيدٍ، وهذا ما سعيتُ له، مِنْ بدايةِ تفكيري بتسجيلِ موضوعِ رسالةٍ علميةٍ؛ لنيلِ درجةِ العالميةِ العاليةِ (الدكتوراه)، وكنتُ حريصًا أنْ يكونَ قريبًا مِنْ خدمةِ كتابِ اللهِ، وقدْ تيسرَ لي ذلك بفضلِ اللهِ ومنته بعدَ أنْ وقفتُ على نسخةٍ من جزءٍ مخطوطٍ لم يحققْ عنوانُه: **الجزءُ الثاني من (الْمُسْتَنْهَى فِي البَيَانِ، والْمَنَارِ لِلْحَيْرَانِ ، فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ، ومَعَانِيهِ الْمُغْرِبَةِ، وأَسْرَارِهِ الْمُعْجِبَةِ) لسابقِ الدينِ محمدِ بنِ عليٍّ بنِ أحمدَ بنِ يعيشٍ الصنعانيِّ (ت٦٨٠هـ)** .

ـــ أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

وقدْ تمثَّلَت أهميةُ هذا الموضوعِ بارتباطِه بأكملِ كتابٍ وأعظمِه ، ألا وهو كتابُ اللهِ تعالى ، فإعرابُ القرآنِ الكريمِ مجالٌ خصبٌ لخدمةِ هذا الكتابِ العزيزِ، ببيانِ ما يحملُه من تعددِ أوجهِ الإعرابِ لتعددِ احتمالاتِ المعنى، ولما فيه من خدمةٍ للنحوِ العربيِّ، إذْ هو الأساسُ الأولُ لتقعيدِ النحوِ وتأصيله .

وقد دعتني أسبابٌ كثيرةٌ لاختيارِ تحقيقِ هذا الجزءِ، كانَ من أبرزِها :

١. أنَّ هذا الجزءَ من (المستنهى) لم يحققْ بعدُ فيما أعلمُ، فيكونُ في تحقيقِه إكمالٌ لما قامت به الدكتورةُ / نوالُ بنتُ سليمانَ الثنيان، التي حققت الجزءَ الأولَ من (المستنهى) .

٢. أنَّ هذا الكتابَ يعدُّ إعرابًا مختصرًا للقرآنِ الكريمِ، اعتنى مؤلفُه بإعرابِ المشكلِ من كتابِ اللهِ، ذاكرًا الأوجُهَ المحتملةَ للكلمةِ المعربَةِ، مع بيانِ الأرجحِ منها أحيانًا، إضافةً إلى ما حواه الكتابُ من تفسيرٍ لألفاظ القرآن وجمله وتراكيبه، فيُعدُّ بذلكَ لَبِنَةً من لبناتِ العلمِ التي تخدمُ كتابَ اللهِ تعالى.

٣. أنَّ مؤلفَ (المستنهى) يعدُّ منَ العلماءِ البارزين في وقتِه وبلدِه، ولذا نجدُ الأصابعَ تتجهُ إليه للقيامِ بإعرابِ كتابِ اللهِ تعالى، كما نصَّ على ذلكَ المؤلفُ في مقدمتِه في الجزءِ الأولِ.

٤. أنَّ البحثَ في إعرابِ القرآنِ يعدُّ من خيرِ ما يقضي فيه المسلمُ وقتَه، ويبذلُ فيه جهدَه، وهو أنفعُ ما يكونُ للباحثِ؛ إذْ يجمعُ له الكثيرَ من أحكامِ النحوِ، وتقريراتِ العلماءِ، مرتبطةً بأعظمِ نصٍّ تعالجُه الدراسةُ النحويةُ .

ـــ أهداف الموضوع :

من أهمِّ الأهدافِ التي أطمحُ إلى تحقيقِها من خلالِ هذه البحثِ ما يأتي:

١. إخراج هذا الكتابِ إخراجًا جيدًا، كما أرادَه مؤلفُه؛ ليخدمَ الباحثَ في النحوِ والصرفِ، وخاصةً من يبحثُ في إعرابِ القرآنِ .

٢. خدمةُ النصِّ المحقَّقِ، بعزوِ الآياتِ، وتخريجِ الأحاديثِ والآثارِ وأقوالِ العربِ وأشعارِهم، والتعليقُ على ما يحتاجُ إلى تعليقٍ من النصِّ المحققِ، مع توثيقِ الآراءِ النحويةِ والأصولِ المنقولةِ .

٣. تلمسُ آراءِ ابن يعيشٍ الصنعانيِّ ، ودراستُها وتقويمُها .

٤. الوقوفُ على منهجِ ابنِ يعيشٍ الصنعانيِّ في هذا الكتابِ .

ـــ الدراسات السابقة للموضوع :

حققت الدكتورةُ/ نوالُ بنتُ سليمانَ بنِ صالحٍ الثنيان جزءًا من الجزء الأول من هذا الكتاب؛ لنيلِ درجةِ العالمية العالية (الدكتوراه) في النحوِ، من كليةِ التربيةِ للبناتِ في الرياضِ . والجزءُ الأولُ يقعُ في سبعَ عشرةَ ومئةِ لوحةٍ، حققت منه الباحثةُ ثلاثًا وستينَ لوحةً، تنتهي بانتهاءِ الجزءِ الأولِ من كتابِ اللهِ تعالى، وأفادت أنَّها شرعت في إتمامِ ما تبقَّى من هذا الجزءِ. وقد تقدمَ تحقيقَها دراسةٌ قسَّمَتْها إلى فصلين:

الفصلُ الأولُ: سابقُ الدينِ بنُ يعيشٍ: حياتُه وعلمُه .

الفصلُ الثاني : الدراسةُ التحليليةُ ، وقد قسَّمتْها إلى سبعِ فقراتٍ :

الأولى: مادةُ الكتابِ ، ومنهجُ المؤلفِ فيها .

الثانيةُ : مصادرُ الكتابِ ، وطريقةُ المؤلفِ في النقلِ منها .

الثالثةُ : موقفُ المؤلفِ من السماعِ والقياسِ .

الرابعةُ : موقفُ المؤلفِ من النحاةِ السابقين ، ومذهبُه النحويُّ .

الخامسةُ : آراءُ المؤلفِ التي انفردَ بها .

السادسةُ : أبرزُ مسائله النحويةِ والصرفيةِ .

السابعةُ : الكتابُ في الميزانِ .

وهذه الدراسةُ وإنْ اتفقت مع دراستي في بعضِ فصولِها إلا أنَّ تلكَ الدراسةَ كانت منحصرةً في دراسةِ الجزءِ الذي حَقَّقَتْهُ من (المستنهى)، أما الدراسةُ هنا فسوفَ تكونُ للكتابِ كاملاً بمشيئة اللهِ وإرادته .

كما قُدِّمَ عن المؤلفِ ومؤلفاته رسالتان علميتان :

إحداهما: رسالة علمية بعنوانِ: (ابنُ يعيشٍ الصنعانيُّ وجهودُه النحويةُ)، مقدمةٌ من الطالبةِ: زينبَ بنتِ عبدالله الخميس ؛ لنيلِ درجةِ العالمية (الماجستير) ، في النحوِ والصرفِ ، من جامعةِ الإمامِ محمدِ بنِ سعودٍ الإسلاميةِ. وهذه الدراسةُ تعدُّ من أوسعِ الدراساتِ عن المؤلفِ ومؤلفاته، فقد درسَتْ حياتَه، ثم مؤلفاته، كلٌّ مؤلفٍ على حدةٍ، وفي دراستها لـ(المستنهى) تحدثت عن اسمِ الكتابِ، وإثباتِ نسبته للمؤلفِ ، ثم درست مصادرَه ومنهجَ المؤلفِ فيه في جميعِ أجزائه الثلاثةِ.

والأخرى: رسالةٌ علميةٌ بعنوانِ: (ابنُ يعيشٍ الصنعاني وجهودُه النحويةُ واللغويةُ) مقدمةٌ من الطالبةِ: سعيدة عباس عبدالقادر شهاب ؛ لنيلِ درجةِ العالمية العالية (الدكتوراه) ، في النحوِ والصرفِ، من كليةِ الآدابِ قسمِ اللغةِ العربيةِ وآدابِها ، بجامعةِ صنعاءَ ، وقد أسهبت الباحثةُ في دراسةِ عصرِ المؤلفِ، ثم تحدثت عن حياته ومؤلفاته ، وكانت دراستُها لتلك المؤلفات مجتمعةً، فتحدثت عن مصادرِ المؤلفِ ، وموقفه من النحويين، ثم أدلته النقلية والعقلية ، ولم تخصَّ (المستنهى) في هذه الدراسة بشيءٍ يذكرُ .

هذا ولم أجدْ فيما سبقَ من دراساتٍ إشارةً إلى تحقيقِ الجزءِ الثاني من (المستنهى)، كما لم أجده مسجلاً في الجامعاتِ والكلياتِ السعودية ، أو في جامعةِ صنعاء ، حيثُ سألتُ في جامعةِ أمِّ القرى ، والجامعةِ الإسلاميةِ، وكذا في كليةِ

البناتِ بالرياضِ، كما سألتُ أساتذةً ومحققين في الجامعاتِ اليمنيةِ، و لم يذكرْ لي أحدٌ منهم أنَّ أحدًا قام بتحقيقه، أو شرعَ فيه، كما بحثتُ فيما استطعته من مجالاتِ البحثِ في شبكةِ المعلوماتِ، وفي مركزِ الملكِ فيصل للبحوثِ الإسلاميةِ ، و لم أجد أيَّ أشارةٍ إلى تحقيقِه .

ـــ منهج البحث :

المنهجُ الذي سوف أسيرُ عليه في تحقيقِ هذا الجزءِ يختلفُ باختلافِ المادةِ المدروسةِ، ففي دراسةِ حياةِ المؤلفِ وآثارِه، ودراسةِ مناهجِ إعرابِ القرانِ ومصنفاته سأعتمدُ المنهجَ التاريخي، لرصدِ ذلكَ تاريخيًّا، أما في دراسةِ المسائلِ النحويةِ والصرفيةِ التي أَوْرَدَها المؤلفُ فسأعتمدُ المنهجين الاستقرائي والوصفي، أما في تحقيقِ النصِّ فسأعتمدُ المنهجَ المعروفَ في تحقيقِ النصوصِ ونشرِها، متبعًا الإجراءات التي سأذكرُها في منهجِ التحقيقِ في أولِ القسمِ الثانِي .

ـــ خطة البحث :

تتكون خطةُ هذا البحثِ من مقدمة وتمهيدٍ وقسمين:

أما التمهيدُ فتناولت فيه جانبين :

أحدُهما: سيرةُ المؤلفِ من حيثُ اسمُه ونسبُه، ومولدُه ونشأتُه، ثم عن طلبِه للعلمِ وأشهرِ شيوخِه، وتصدرِه للتعليمِ وأشهرِ تلامذتِه، ثم بيانُ مكانته العلميةِ ومذهبِه العقديِّ، يلي ذلك كله وفاتُه وآثارُه العلميةُ .

والآخرُ: عبارةٌ عن لمحةٍ تاريخيةٍ عن مناهجِ إعرابِ القرآنِ، ذكرتُ فيها أبرزَ المناهجِ التي سارَ عليها المعربون لكتابِ الله تعالى، مَع ذكرِ نماذجَ عليها من كتبِ إعرابِ القرآنِ.

وأما **القسمُ الأولُ** فقد خصصتُه لدراسةِ الكتابِ من خلالِ ستةِ فصولٍ، وعددٍ من المباحثِ على النحو التالي:

الفصلُ الأولُ : مصادرُه ، وفيه مبحثان:

المبحثُ الأولُ : مصادرُ مصرحٌ بها .

المبحثُ الثاني : مصادرُ غيرُ مصرحٍ بها .

الفصلُ الثاني : موقفُه من النحويين، واتجاهُه النحويُّ، وفيه أربعةُ مباحثَ:

المبحثُ الأولُ: موقفُه من البصريين .

المبحثُ الثاني : موقفُه من الكوفيين .

المبحثُ الثالثُ: موقفُه من النحويين المتأخرين .

المبحثُ الرابعُ : اتجاهُه النحويُّ .

الفصلُ الثالثُ : منهجُه، وفيه ستةُ مباحثَ:

المبحثُ الأولُ : في العاملِ .

المبحثُ الثاني : في التعليلِ .

المبحثُ الثالثُ : في المصطلحاتِ .

المبحثُ الرابعُ : في تعددِ أوجه الإعرابِ .

المبحثُ الخامسُ :في ربطِ الإعرابِ بالمعنى .

المبحثُ السادسُ : في التقعيدِ النحويِّ .

الفصلُ الرابعُ: منهجُه في القراءاتِ، وفيه ثلاثةُ مباحثَ:

المبحثُ الأولُ :في أسسِ اختيارِ القراءاتِ. وتناولتُه من ثلاثةِ جوانبَ:

أ . الاعتدادُ بكثرةِ القراءِ .

ب . مراعاةُ القاعدةِ النحويةِ .

ج . مراعاةُ المعنى .

المبحثُ الثاني : في عرضِ القراءاتِ، وتناولتُه من ثلاثةِ جوانبَ:

أ . عرضُها مع التوجيه والاختيارِ .

ب . عرضُها مع التوجيه دونَ الاختيارِ .

ج . عرضُها دونَ توجيهٍ أو اختيارٍ .

المبحثُ الثالثُ : في القراءاتِ الشاذةِ .

الفصلُ الخامسُ: موقفُه من الأصولِ النحويةِ، وفيه مبحثان:

المبحثُ الأولُ : موقفُه من الأدلةِ النقليةِ، وبيَّنتُ فيه موقفَه من:

أ . الآياتِ والقراءاتِ .

ب . الأحاديثِ النبويةِ .

ج . الشواهدِ الشعريةِ .

د . كلامِ العربِ .

المبحثُ الثاني : موقفُه من الأدلةِ العقليةِ، وبينتُ فيه موقفَه من:

أ . القياسِ .

ب . الإجماعِ .

ج . الاستصحابِ .

الفصلُ السادسُ : التقويمُ ، وتناولته في مبحثين:

المبحثُ الأولُ: مزايا الكتابِ .

المبحثُ الثاني : المآخذُ على الكتابِ .

وأما **القسمُ الثاني** من الرسالةِ، وهو قسمُ التحقيقِ، فقد اشتملَ على مقدمةٍ للتحقيقِ، حَقَّقْتُ فيها اسمَ الكتابِ، وتوثيقَ نسبته إلى مؤلفِه، ووصفَ نسخهِ المخطوطةِ، ثم أتبعتُ ذلك ببيانٍ للمنهجِ الذي اتبعتُه في تحقيقِ هذا الكتابِ .

وبعدَ النصِّ المحقَّقِ يجدُ القارئُ خاتمةً وفهارسَ فنيةً تتمثلُ فيما يأتي:

. فهرسُ الآياتِ المستشهدِ بها .

. فهرسُ الآياتِ المعرَبةِ .

. فهرسُ القراءاتِ .

. فهرسُ الأحاديثِ والآثارِ .

. فهرسُ الأشعارِ .

. فهرسُ أقوالِ العربِ .

. فهرسُ الأعلامِ .

. فهرسُ المسائلِ النحويةِ والصرفيةِ .

. ثبتُ المصادرِ والمراجعِ .

. فهرسُ الموضوعاتِ .

ـ صعوبات البحث :

يمكنُ تلخيصُ الصعوباتِ التي واجهتني في تحقيقِ هذا الجزءِ من (المستنهى) فيما يأتي:

١. أنَّ النسخةَ فريدةٌ، والغالبُ فيها تركُ الإعجامِ ، إضافةً إلى أنَّه ليسَ للمؤلفِ مصدرٌ واضحُ مصرَّحٌ به يمكنُ الاحتكامُ إليه، وذلكَ كلُّه سَبَّبَ لي الحرجَ في قراءةِ النصِّ والوصولِ إلى مرادِ المؤلفِ فيه .

٢. إغفالُ المؤلفِ لغالبِ أصحابِ الأقوالِ والآراءِ والنصوصِ؛ مما يستوجبُ التنقيبَ عن ذلكَ في مصادرَ كثيرة، وأحيانًا يصعبُ عزو كلِّ قولٍ منها على حدةٍ؛ لما ينتجُ عن ذلكَ من تكرارٍ للمراجعِ مع كلِّ قولٍ، وتحديدِ من عزاه إليه كلُّ مرجعٍ منها، مما دفعني أحيانًا لإيرادِ جميعِ هذه الأقوالِ معزوةً من أحدِ تلكَ المصادرِ، ثم إيرادِ أبرزِ ما وقفتُ عليه من المصادرِ التي ذكرت تلك الأقوالَ .

٣. وقوعُ التصحيفِ والتحريفِ والسقطِ في النصِّ المحقَّقِ، إضافةً إلى عدمِ دِقَّةِ الناسخِ، مما تسبَّبَ في كثيرٍ من المشكلاتِ الإملائيةِ والنحويةِ والأسلوبيةِ، وكل ذلك أوجدَ حرجًا في قراءةِ النصِّ، والوقوفِ على الصوابِ فيه.

وقد تجاوزتُ كلَّ هذه العقباتِ بفضلِ اللهِ ومنته، ثم بفضلِ شيخي الدكتور/ سعود بن عبدالعزيز الخنين، الأستاذِ المشاركِ في القسمِ، الذي لم يألُ جهدًا في تقويمِ الرسالةِ وإبداءِ النصحِ والمشورةِ ، وبذلِ الوقتِ والعلمِ ، حتى قرأَ الرسالةَ حرفًا حرفًا، مع ما صاحبَ ذلكَ من جميلِ خلقٍ وصبرٍ وحلمٍ على مناقشتي إياه في كثيرٍ من المسائلِ، فأسألُ اللهَ أن يطيلَ عمرَه، ويباركَ له في علمِه وعملِه، وأنْ يبلِّغَه مناه في الدنيا والآخرةِ .

وختامًا فإني أحمدُ اللهَ وأشكرُه وأثني عليه بما هو أهلُه، بما فتحَ لي من أبوابِ فضلِه، وأسألُه أن يجعلَ ما قدمتُ في هذه الرسالةِ، وما أمضيته فيها من وقتٍ، خالصًا لوجهِه الكريمِ، وألا يحرمني الأجرَ والمثوبةَ .

ثم أتوجه بالشكرِ الجزيلِ والدعاءِ الخالصِ لوالدتي وأهلي وأولادي، الذين صبروا على تقصيري تجاههم فترةَ إعدادِ هذه الرسالةِ ، وأسألُ اللهَ أن يعينني على تعويضِهم عن ذلكَ فيما بقي من عمري .

وأختم ذلكَ بالشكرِ الجزيلِ لكلِّ من كانت له علي يدٌ بيضاءُ في هذه الرسالةِ من الأساتذةِ والزملاءِ والأقاربِ والأصحابِ ، فأسألُ اللهَ أن يرفعَ درجاتِهم، ويعليَ ذكرَهم، ويصلحَ لهم أمورَهم في الدنيا والآخرةِ .

والحمدُ لله أولاً وآخرًا ، وصلى اللهُ على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبِه أجمعين.

التمهيد

وفيه :

١ – ابن يعيش الصنعاني حياته وآثاره.

٢ – لمحة تاريخية عن مناهج إعراب القرآن.

١ــ ابن يعيش الصنعاني حياته، وآثاره:

لعل من العسير علينا تقديم صورة واضحة متكاملة عن حياة ابن يعيش الصنعاني، وذلك لأن أغلب كتب التراجم التي ترجمت لعصر المؤلف وما بعده قد أغفلت ذكره، شأن الكثير من العلماء في اليمن، ومن ذكره منهم فإنما قدم عنه إشارات سريعة لا تكفي لإضاءة جميع جوانب حياته.

وقبل أن أذكر تلك الإشارات عن حياته يحسن إلقاء نظرة سريعة إلى عصره الذي عاش فيه، فإنه قد عاش في القرن السابع الهجري، وهو عصر بداية دولة بني رسول في اليمن، حيث استقل نور الدين عمر بن علي بن رسول عن الدولة الأيوبية في مصر سنة (٦٢٨هـ)، ومع بداية الدولة الرسولية بدأت النهضة في اليمن، حيث ازدهرت اليمن في عصر هذه الدولة ازدهارًا عظيمًا في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية.

فقد عاصر ابن يعيش الصنعاني نشأة هذه الدولة على يد مؤسسها نور الدين الذي توفي سنة (٦٤٧هـ)، وفترة ازدهارها في عصر ابنه المظفر يوسف بن عمر والذي توفي سنة (٦٩٤هـ). ففي هذا الاستقرار الأمني والازدهار الاقتصادي والاجتماعي والانتشار العلمي نشأ ابن يعيش الصنعاني .

ــ اسمه ونسبه[(١)]:

هو سابق الدين محمد بن علي بن أحمد بن أسعد بن أبي السعود بن يعيش الصنعاني اليمني.

---

(١) انظر ترجمته في: المستطاب في طبقات الزيدية الأطياب ٧٥/١ أ، نسمات الأسحار في طبقات رواة الفقه والآثار ٢٠٠ ب، طبقات الزيدية الكبرى ١٠٣٢/٢، أئمة اليمن ١٩٩، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ٤١٦، تاريخ الأدب العربي ٣٠١/٥، معجم المؤلفين ٣٠٧/١٠، رسالة دكتوراه بعنوان: (ابن يعيش الصنعاني وجهوده النحوية واللغوية) تقديم: سعيدة عباس عبدالقادر شهاب٢٤، رسالة ماجستير بعنوان: (ابن يعيش الصنعاني وجهوده النحوية) تقديم زينب الخميس ١٩، دراسة الجزء الأول من (المحيط المجموع في الأصول الفروع) لعلي بن حسن الظاهري ص ١٤، دراسة الجزء الثاني من (المحيط المجموع في الأصول الفروع) لمؤمن صبري غنام ص ١٧، دراسة الجزء الأول من (المستنهى في البيان والمنار للحيران في إعراب القرآن) لنوال بنت سليمان الثنيان ص١١، التفسير في اليمن –عرض ودراسة– ١٢٦/١.

ــ مولده ونشأته:

لم تذكر الكتب التي ترجمت له شيئًا عن مولده، لكنه يمكن القول: إنه ولد قبل الستمائة الهجرية ؛ وذلك لأنه ثبتت تلمذته على الشيخ عبدالله بن حمزة المتوفى سنة أربع عشرة وستمائة من الهجرة كما سيأتي، فعلى أقل تقدير يكون عمره عند وفاة شيخه خمس عشر سنة أو قريبًا منها حتى تتحقق تلمذته عليه.

أما عن نشأته فلم تذكر الكتب التي ترجمت له شيئًا من ذلك إلا أنه عاش في (مِسْلِت)، وهي قرية عامرة في تسيع بني قيس، تقع في الشرق الشمالي من بلدة (خَمِر)[١]، على بعد عشرين كيلاً تقريبًا، ولمدينة (مِسْلِت) مكانة علمية كبيرة، فكانت فيها مدرسة (مِسْلِت)، التي كانت معقل العلم وقبلة أهل الإسلام والفضل.

ولابن يعيش الصنعاني ثلاثة من الأولاد، كلهم نجباء فضلاء نبلاء، مصنِّفون في الفقه والنحو[٢]، وابنه الحسين معدود من تلاميذه، وقد قرأ عليه كتاب (المحيط المجموع) كما سيأتي.

ــ طلبه للعلم وأشهر شيوخه:

لم تذكر الكتب التي ترجمت له أنه رحل لطلب العلم، أو أن له شيوخًا خارج صنعاء، بل لم تذكر له إلا شيخين:

أحدهما: الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة القاسمي الهاشمي[٣]، ولد سنة إحدى وستين وخمسمائة من الهجرة، من علماء الزيدية وشعرائها، له عدد من المؤلفات التي تشهد بغزارة علمه وسعة فهمه منها: (أرجوزة في الخيل) و(تلقيح الألباب في أحكام السابقين وأهل الاحتساب) و (حديقة الحكمة النبوية) و(العقد الثمين في تبيين أحكام الأئمة).

كان ابن يعيش الصنعاني من أجلِّ تلامذته، سمع عليه (تهذيب الحاكم في التفسير)[٤].

توفي عبدالله بن حمزة سنة ٦١٤هـ.

---

(١) مدينة مشهورة من بلاد حاشد، في شمال مدينة عَمْران، بمسافة أربعين كيلاً . معجم البلدان والقبائل اليمنية ١/ ٥٨٠ .

(٢) طبقات الزيدية الكبرى ٢/ ١٠٣٣.

(٣) انظر ترجمته في: نسمات الأسحار ٢٢٢.

(٤) طبقات الزيدية الكبرى ٢/ ١٠٣٣.

أما شيخه الآخر: فهو محيي الدين محمد بن أحمد بن محمد بن الوليد العبشمي القرشي[1]، أحد علماء التفسير والحديث والأصول، كان من سكان (حوث)، من مؤلفاته: (تحرير زوائد الإبانة عن الإبانة) و(الجواب المغني لشُبه المفتي) و(قواعد الإيمان في جمل معاني القرآن) وهو مختصر (تهذيب الحاكم).

قال إبراهيم بن القاسم في ترجمة ابن يعيش (... ويروي أمالي أحمد بن عيسى، ومجموع الإمام زيد بن علي، وغيرها من كتب الأئمة وشيعتهم عن شيخه: محي الدين محمد بن أحمد بن الوليد العبشمي القرشي)[2].

توفي محيي الدين العبشمي سنة ٦٢٣ هـ.

ـ تصدره للتعليم وأشهر تلاميذه:

كما أغفلت كتب التراجم ذكر شيوخ ابن يعيش الصنعاني أغفلت ذكر تلامذته، فلم أقف منهم إلا على أربعة:

أولهم: ابنه الحسين بن محمد بن يعيش الصنعاني، المعروف بمجد الدين، روى عن والده جميع مصنفاته إجازة كما كتب في الصفحة قبل الأخيرة من الجزء الأول من كتاب (المحيط) ما نصه:((صح سماعي لهذا الكتاب المبارك وما بعده من (المحيط) على والدي السيد العلامة سابق الدين، عمدة العلماء الراشدين: محمد بن علي بن أحمد ابن يعيش الصنعاني، رحمة الله عليه ورضوانه، وأجاز لي روايته وجميع مصنفاته رحمة الله عليه، وكذلك قرأته أيضًا ثانيًا علي الفقيه العالم شرف الدين الحسن بن البقاء، وهو يرويه عن والدي بطريقة القراءة. وكتبه الفقير إلى رحمة ربه الكريم: حسين بن محمد بن علي بن أحمد بن يعيش النحوي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين، وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلامه))، كما كتب على الصفحة الأخيرة من الجزء الأول: ((سمع عني الولد محمد بن حسين بن محمد بن علي بن يعيش جميع كتاب أجزاء (المحيط) من أوله إلى آخره بطريق القراءة والدرس، وأجزت له ذلك

---

(١) انظر ترجمته في: المستطاب ١/٦٨ أ .

(٢) طبقات الزيدية الكبرى ٢/١٠٣٢.

على ما هو عليه، وذلك بحق سماعي له عن شَيْخَيَّ الراسخَين الفاضلَين: والدي العلامة شيخ الأئمة برهان الموحدين سابق الدين...وعن الفقيه العالم... الحسن بن البقاء... بحق سماعه قراءة على والدي رضي الله عنهما)).

والثاني: هو الفقيه الفاضل أبو عبد الله محمد بن مسعود بن إبراهيم بن سالم الصحاوي[١] ، ولد سنة ٦١٨هـ، تفقه في بداية طلبه على ابن يعيش الصنعاني، وأخذ درجة الفتوى بعده، وكان رجلاً صالحًا مبارك التدريس، ارتحل في طلب العلم، وتوفي سنة ٦٧٧هـ.

والثالث: هو شرف الدين الحسن بن أبي البقاء بن صالح بن يزيد التهامي القيسي اليمني[٢]، كان مفسرًا محدثًا فرضيًّا لغويًّا أديبًا، تولى القضاء في اليمن حتى وفاته سنة (٦٧٩هـ)، من مؤلفاته: (تفسير القرآن الكريم) و(الكامل في الفقه)، سمع على ابن يعيش (المحيط المجموع)، وهو يرويه عنه بطريق القراءة، كما أشار إلى ذلك ابن المصنف في نهاية الجزء الأول من (المحيط المجموع)، حيث قال: (بلغ وصح مقابلة على أصله، وهو نسخة الفقيه شرف الدين الحسن بن البقاء، وهي أول النسخ منسوخة بين الألواح، إذ كان الفقيه المذكور تلقاها عن والدي - رحمة الله عليه- وسمعها عليه، فصحت، والحمد لله وحده، وكتب هذا وعُنِيَ في تصحيحه الفقير إلى رحمة ربه الكريم: حسين بن محمد بن علي بن يعيش، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين، وصلى الله على محمد وآله وسلم).

والرابع: أحمد بن أبي المفضل بن منصور اللاهجمي الشهابي الناصري[٣]، كان فقيهًا فاضلاً، ذكر صارم الدين أنه أخذ عن ابن يعيش الصنعاني في التفسير [٤].

ـــ مكانة ابن يعيش الصنعاني العلمية:

كان -رحمه الله- ذا مكانة علمية عالية، فقد أثنى عليه وعلى علمه غير واحد من العلماء، قال عنه يحي بن الحسين: (من مشاهير علماء الهدوية[٥]، برز في العلوم، وأخذ من كل

---

(١) انظر: العقود اللؤلؤية للخزرجي ٢٠٧/١.

(٢) انظر: مصادر الفكر الإسلامي ٢٠١.

(٣) انظر: المستطاب ٥٤/١ ب، نسمات الأسحار ٢٠٠ ب .

(٤) نسمات الأسحار ٢٠٠ ب .

(٥) فرقة من الزيدية تنسب إلى الإمام الهادي أحمد بن يحيى بن الحسين .

فن أوفر القسوم، وأما النحو فكان محقق زمانه فيه...)[١].

وقال صارم الدين: (كان آخذًا من كل فن بنصيب، وله تصانيف كثيرة في النحو وغيره...)[٢].

وقال زبارة:(... العلامة الكبير... صاحب التصانيف المفيدة...)[٣].

وجاء في الورقة الثانية من الجزء الثاني من (المحيط) ما نصه: (تصنيف الفقيه الأجل الأوحد، الفاضل الكامل، العالم العامل، الورع الزاهد، عمدة العلماء، وتاج الأدباء، سابق الدين محمد...) .

وجاء في مقدمة (المستنهى) ما نصه: (قال الفقيه الأجل الأوحد السيد الصدر العلامة إمام العلماء، عمدة الفضلاء، سابق الدين، قدوة العلماء الراشدين محمد بن علي...)[٤].

ـــ مذهبه العقدي:

ذكر من ترجم لابن يعيش الصنعاني أنه من مشاهير علماء الزيدية، و (الزيدية) هم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، افترقوا عن الإمامية من الرافضة حينما سئل زيد بن علي عن أبي بكر وعمر فترضى عنهما، فرفضه قوم منهم فسموا رافضة، وشايعه آخرون فسموا (زيدية) نسبة إليه، تلمذ زيد بن علي على واصل بن عطاء رأس المعتزلة فاقتبس منه الاعتزال، وسار الزيدية كلهم على هذا الفكر في الاعتقاد، ولذا يسمى بعضهم بـ(العدلية) نسبة إلى (العدل)، وهو الأصل الثاني من الأصول الخمسة التي يكون فيها المرء معتزلاً، وهي: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

و(الزيدية) أصناف ثلاثة: (الجارودية) و(السليمانية) و(الصالحية والبترية)، وهي مختلفة فيما بينها في الأحقية بالإمامة، والموقف من أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين. فبعضهم يكفرهم ويجعل الإمامة في علي رضي الله عنه وأبنائه، وهم (الجارودية)، وهم أقرب

---

(١) المستطاب ١/٧٥ – أ.

(٢) نسمات الأسحار ٢٠٠ – أ.

(٣) أئمة اليمن ١/٢٠٠.

(٤) المستنهى ١/١.

إلى الرافضة منهم إلى (الزيدية)، ومنهم من يجعل الإمامة شورى بين الخلق، وأنها تصح في المفضول مع وجود الأفضل، ويثبت إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، لكنهم يطعنون في عثمان رضي الله عنه ويكفرونه لما ينسبون إليه من الأحداث التي أحدثها، ويكفرون عائشة والزبير وطلحة رضي الله عنهم بإقدامهم على قتال علي رضي الله عنه، وهؤلاء هم (السليمانية)، أما (الصالحية والبترية) فهي أقرب فرق (الزيدية) إلى أهل السنة والجماعة، وهم يقولون بالإمامة كقول (السليمانية) إلا أنهم توقفوا في أمر عثمان فلم يكفروه، ولم يكفروا أحدًا من الصحابة رضي الله عنهم [١].

ولعل ابن يعش الصنعاني من فرقة الصالحية ؛ حيث كان يترضى عن أبي بكر[٢] وعمر[٣] وعثمان[٤] وعائشة[٥] رضي الله عنهم حين مرَّ ذكرهم في (المستنهى).

ـــ وفاته:

كثير من العلماء يرى أن ابن يعيش توفي سنة ثمانين وستمائة للهجرة [٦].

غير أن بروكلمان ذكر أنه متوفَّى قبل سنة (٧٠٩هـ)[٧]، وتابعه صاحب معجم المؤلفين[٨]، معتمدًا في ذلك على ما جاء في خاتمة الجزء الثاني من (المستنهي) ما نصه: (كان الفراغ من نساخة هذا الكتاب المبارك بعد العصر، يوم الثلاثاء في اليوم العشرين من شهر صفر، الذي هو من شهور سنة تسع وسبعمائة)[٩].

وليس بين القولين تعارض ، لكن القول الأول أدق وأضبط؛ لأنه قائم على الخبر المنقول،

---

(١) بتصرف من: الملل والنحل ١/١٥٣-١٦٢، منهاج السنة ٣/١٣٧.

(٢) انظر: المستنهى ٢/٧٧٩، ٧٨٨.

(٣) انظر: المستنهى ٢/٣٩١.

(٤) انظر: المستنهى ٢/٧٧٩.

(٥) انظر: المستنهى ٣/ ٧٩ – ب.

(٦) انظر: نسمات الأسحار ٢٠٠ ب أئمة اليمن ١/١٩٩، مصادر الفكر الإسلامي ٤١٦.

(٧) تاريخ الأدب العربي ٥/٣٠١.

(٨) معجم المؤلفين ١٠/٣٠٧.

(٩) المستنهى ٢/ ٨١٨.

والآخر قائم على الظن والتقدير والاجتهاد. والله أعلم.

ــ آثاره العلمية:

لابن يعيش الصنعاني عدد من المؤلفات في النحو والتفسير، منها الموجود، ومنها المفقود، ومما وقفت عليه منها ما يلي:

١ ــ (المستنهى في البيانِ ، والمنارُ للحيرانِ ، في إعرابِ القرآنِ ، ومعانيهِ المغرِبَةِ ، وأسرارِهِ المعجِبَةِ) :

وهو كتاب ضخم في ثلاثة مجلدات كما ذكر ذلك يحيى بن الحسين [١]، وهو ما سأقدم جزءه الثاني محققًا في هذه الرسالة، وسيأتي له تفصيل خاص قبل التحقيق .

٢ــ المحيط المجموع في الأصول والفروع في النحو:

هكذا ورد اسم الكتاب كاملاً كما هو مثبت على ورقة العنوان في الجزأين الأول والثاني، وهو يسمى اختصارًا بـ(المحيط) كما هو في إحالة المؤلف عليه في كتابيه: (المستنهى)[٢] و(التهذيب)[٣]، وكما هو عند من ذكره من المؤرخين[٤].

وهو يقع في ثلاثة أجزاء، حيث كُتب على ورقة عنوان الجزء الثاني: (الجزء الثاني — من ثلاثة أجزاء- من كتاب المحيط المجموع في الأصول والفروع). والموجود منه جزءان، الجزء الأول حققه علي بن حسن الظاهري، والجزء الثاني حققه مؤمن بن صبري غنام، وكلاهما قدمه أطروحة لنيل درجة العالمية (الماجستير) من جامعة أم القرى.

وقد اعتمد محقق الجزء الأول على نسخة وحيدة محفوظة في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء تحت رقم (١٨٤٢)، كما اعتمد محقق الجزء الثاني على نسخة وحيدة في المكتبة نفسها تحت الرقم (١٨٣١)، وللجزأين نسخة مكروفلمية في معهد المخطوطات العربيّة في القاهرة تحت رقم: (١٣٥)، وأُخرى في مركز البحث العلميّ وإحياء التُّراث الإسلاميّ التّابع لجامعة أمّ

---

(١) المستطاب ٧٤.

(٢) المستنهى ١/٤٦، ١/٦٤. ب، ٢/٢١٠، ٣١٦.

(٣) التهذيب ١٧.

(٤) انظر: نسمات الأسحار ٢٠٠ ب، أئمة اليمن ١/٢٠٠.

القرى تحت رقم: (١٧ نحو).

وقد قسم المصنف كتابه هذا إلى أبواب حسب موضوعات النحو، يقدم لكل باب بأسئلة تشمل مسائل الباب وأجزاءه، ثم يجيب عن هذه الأسئلة، جاعلاً جواب كل سؤال منها فصلاً، ثم يتبع ذلك أحيانًا بمسائل من الباب نفسه تكون بمثابة التطبيق على بعض جزئيات هذا الباب.

وقد جمع ابن يعيش الصنعاني في كتابه هذا بين الأصول والفروع، فأجمل في البداية معرفة الأصول من إعراب وبناء وكلام، ثم انتقل إلى الحديث عن العامل والمعمول كالفعل والفاعل والمبتدأ والخبر وما يلحق بها، ثم انتقل إلى الفروع كالنسب والتصغير والتاريخ والتأكيد وأسماء الأفعال والفعل المعتل والمضاعف وما شاكله، ثم انتقل إلى التصريف، ثم تحدث عما يجوز للشاعر في الضرورة.

وهو في هذا المنهج يسير على الخطى التي سار عليها الحيدرة اليمني في (كشف المشكل) ، حيث قسم الحيدرة كتابه إلى أربعة أكتبة: أجمل في الأول معرفة الأصول، وفصل في الثاني معرفة العامل والمعمول، وجمع في الثالث جمهرة من الفروع، وأورد في الرابع شيئًا من التصريف والخط وما يحتاج إليه الشاعر في الضرورة، وقد قسمه إلى أبواب جعل في صدر كل باب منها أسئلة يكون ما بعدها من فصول جوابًا عنها.

٣ ــ التهذيب الوسيط في النحو:

حقق الكتاب ونشره الدكتور: فخر صالح سليمان قدارة، واعتمد في تحقيقه . كما ذكر . على نسخة المتحف البريطاني تحت رقم (ثان ٩٢٩ رقم ١) وقال: إنها نسخة وحيدة للكتاب، إلا أن الدكتور: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين قد عثر على نسخة أخرى منه كما أشار محقق الجزء الثاني من (المحيط) (١).

ويظهر أن هذا الكتاب مختصر عن كتاب (المحيط)، حيث سار المؤلف فيه على المنهج الذي سار عليه في كتابه (المحيط) من حيث ترتيب الأبواب، وتصدير كل باب بعدة أسئلة تشمل موضوعات الباب، ثم يجيب عن هذه الأسئلة جاعلاً جواب كل سؤال منه فصلاً.

---

(١) المحيط المجموع ٢٧/٢ قسم الدراسة.

٤ ــ الياقوتة في النحو:

ذكره صارم الدين[١] وزبارة[٢] والحبشي[٣]. و لم أقف على شيء عنه.

٥ ــ شرح المفصل:

نسبه إليه يحي بن الحسين[٤] والحبشي[٥]، و لم أقف على شيء عنه، وقد استبعد الدكتور/ فخر صالح قدارة صحة هذا الكتاب له ؛ حيث لم يذكره بروكلمان ولا غيره ضمن شروح المفصل[٦]، وربما يكون التبس عند من نسبه له بالشرح المشهور لابن يعيش الحلبي .

٦ــ التبيين:

ذكره المصنف في (المستنهى) على أنه كتاب (السؤال والتعليل)، وأنه علل فيه إعراب (اثني عشر) دون باقي الأعداد المركبة، وذلك قوله: ((و لم يعرب سواه [يعني اثني عشر] من أحد عشر إلى تسعة عشر؛ لعلل أعرضنا عن ذكرها هاهنا، وقد ذكرناها في الكتاب المعروف بـ(التبيين)، وهو كتاب السؤال والتعليل))[٧] .

و لم أقف على شيء عن هذا الكتاب، و لم يرد تعليل إعراب (اثني عشر) في كتابيه: (المحيط) و(التهذيب الوسيط).

---

(١) نسمات الأسحار ٣٠٠ ب.

(٢) أئمة اليمن ١/٢٠٠.

(٣) مصادر الفكر الإسلامي ٤١٦.

(٤) المستطاب ١/٧٥ ب.

(٥) مصادر الفكر الإسلامي ٤١٦.

(٦) التهذيب الوسيط (مقدمة المحقق) ص ٨.

(٧) المستنهى ١/٢٥٢ .

٢ــ لمحة تاريخية عن مناهج إعراب القرآن:

المناهج: جمع (منهج)، وهو الطريق المؤدي إلى التعرف على الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامّة [(١)].

ومناهج إعراب القرآن: هي مجموعة الطرق التي سلكها المعربون في إعراب القرآن الكريم.

فالذين اتجهوا من العلماء إلى إعراب القرآن الكريم وتخريج ألفاظه وتراكيبه على قواعد النحو اختلفت غاياتهم وتنوعت مسالكهم، فمنهم من اقتصر على بيان مشكله وفك غريبه، ومنهم من توسع في ذلك فشمل جميع ألفاظ كتاب الله تعالى المشكل منها وغير المشكل، ومنهم من اقتصر على الإعراب، ومنهم من أضاف إلى الإعراب المعاني والتصريف والبلاغة وغير ذلك من العلوم.

وفي هذا المبحث محاولة للوقوف على هذه المناهج ، وذكر نماذج عليها مما بين أيدينا من كتب إعراب القرآن الكريم، أو كتب التفسير المعنية بإعراب القرآن الكريم، ويمكن تقسيمها إلى أربعة مناهج[(٢)] :

أولها: المنهج الإجمالي (الانتقائي):

وهو أن يقف المعرب عند الآيات المشكلة -في نظره- من كل سورة، فيزيل إشكال إعرابها، ويفك غريبها، وقد يتوسع أحيانًا فيعرب غير المشكل، وغالبًا ما يكون مستوفيًا لعامة سور القرآن الكريم . وعلى هذا المنهج سارت أغلب كتب إعراب القرآن القديمة، وإليك بعضًا منها مرتبة حسب وفيات مؤلفيها:

١. (معاني القرآن) ، لأبي زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ) ، قال في أوله: ((تفسير مشكل إعراب القرآن ومعانيه))[(٣)] ، فأعرب فيه ما أشكل إعرابه في غالب سور القرآن .

٢. (معاني القرآن) للأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة (ت٢٠٧هـ)، فهو بيان لما أشكل

---

(١) علم إعراب القرآن ١٦١.

(٢) انظر هذا التقسيم في : علم إعراب القرآن تأصيل وبيان ١٦٤.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/١.

إعرابه وخفي معناه في جميع سور القرآن .

٣. (معاني القرآن وإعرابه) لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت٣١١هـ) ، قال فيه: ((هذا كتاب مختصر في إعراب القرآن ومعانيه))[١]. سار فيه على إعراب ما شذ وخفي إعرابه من آيات كتاب الله في جميع سور القرآن.

٤. (إعراب القرآن) لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت٣٣٨هـ)، فقد استوفى النحاس جميع سور القرآن، لكنه كان يعرب ما كان إعرابه مشكلاً ، قال في مقدمته: ((ومذهبنا الإيجاز، والمجيء بالنكتة في موضعها من غير إطالة، وقَصدُنا في الكتاب الإعراب وما شاكله))[٢].

٥. (إعراب ثلاثين سورة من القرآن) لأبي عبدالله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه (ت٣٧٠هـ)، قال في تقديمه: ((هذا كتاب ذكرت فيه إعراب ثلاثين سورة من المفصل، بشرح أصول كل حرف وتلخيص فروعه، وذكرت فيه غريب ما أشكل منه، وتبيين مصادره وتثنيته وجمعه))[٣].

٦. (مشكل إعراب القرآن) لمكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، فهو قد اقتصر على ما أشكل إعرابه من كتاب الله، مستوفيًا جميع سور القرآن، قال في مقدمته: ((فقصدت في هذا الكتاب إلى تفسير مشكل الإعراب، وذكر علله، وصعبه ونادره، ليكون خفيف المحمل سهل المأخذ))[٤].

٧. (النكت في القرآن) لأبي الحسن علي بن فضال المجاشعي (ت٤٧٩هـ)، فهو قد اقتصر على ما أشكل إعرابه، مستوفيًا جميع سور القرآن، قال في مقدمته: ((وقصدت في هذا الكتاب إلى أشد ما في القرآن إشكالاً في معنى وإعراب))[٥].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٥/١.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ١٦٥/١.

(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ٣.

(٤) مشكل إعراب القرآن ٦٤.

(٥) النكت في القرآن ٩/١.

٨. (الكشاف)، لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، فقد اقتصر فيه على ما خفي من معاني القرآن وإعرابه في جميع سور القرآن، قال في مقدمته: ((لقد رأيت إخواننا في الدين من أفاضل الفئة الناجية العدلية، الجامعين بين علم العربية والأصول الدينية، كلما رجعوا إلي في تفسير آية فأبرزت لهم بعض الحقائق من الحجب أفاضوا في الاستحسان والتعجب ... حتى اجتمعوا إلي مقترحين أن أملي عليهم الكشف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل ...))[(١)] .

٩. (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لأبي محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي (ت٥٤١هـ)، فقد اقتصر على ما أشكل في المعنى واللغة والنحو في جميع سور القرآن، قال في مقدمته: ((وسردت التفسير في هذا التعليق بحسب رتبة ألفاظ الآية : من حكم، أو نحو ، أو لغة ، أو معنى ، أو قراءة ...))[(٢)] .

١٠. (إعراب القرآن وعلل القراءات) لنور الدين أبي الحسن علي بن الحسين الباقولي، المعروف بـ(جامع العلوم النحوي) (ت ٥٤٣هـ). فهو قد اقتصر على ما أشكل من إعراب القرآن وقراءاته، مستوفيًا جميع سور القرآن الكريم.

١١. (البيان في غريب إعراب القرآن) لكمال الدين أبي البركات عبدالرحمن بن محمد بن الأنباري (ت ٥٧٧هـ). فهو قد اقتصر على غريب إعراب القرآن، مستوفيًا جميع سوره، قال في مقدمته: ((فقد لخصت في هذا المختصر غريب إعراب القرآن، على غاية من البيان، توخيًا للتفهيم))[(٣)].

١٢. (التبيان في إعراب القرآن) لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ). فهو وإن كان أوسع من سابقيه إلا أنه اقتصر في إعرابه على ما يرى أنه يحتاج إلى إعراب وبيان، مستوفيًا جميع سور القرآن. يقول العكبري في مقدمته: ((والكتب المؤلفة في هذا العلم كثيرة جدًا، مختلفة ترتيبًا وحدًّا، فمنها المختصر حجمًا وعلمًا، ومنها المطول بكثرة إعراب

---

(١) الكشاف ٩٧/١.

(٢) المحرر الوجيز ١٤/١.

(٣) البيان ٢٩/١.

الظواهر، وخلط الإعراب بالمعاني... فلما وجدها على ما وصفت، أحببت أن أُملي كتابًا يصغر حجمه ويكثر علمه، أقتصر فيه على ذكر الإعراب ووجوه القراءات))[1].

١٣. (الفريد في إعراب القرآن المجيد) للمنتجب بن أبي العز بن رشيد الهمذاني (ت٦٤٣هـ). وهذا تَوَسَّعَ في الإعراب أكثر من (التبيان) ومع ذلك ترك من ألفاظ القرآن وجمله مما يرى أنه واضح لا يحتاج إلى بيان، وقد شمل جميع سور القرآن، يقول المنتجب في مقدمته: ((والذي حملني على تأليف هذا الكتاب... تطويل قوم وتقصير آخرين، مع إخلائهما من كثير ما يحتاج إليه، وذِكْرِهما ما لا يُحتاج إليه، فأردت أن يكون كتابي هذا مجمع بينهما))[2].

١٤. (المجيد في إعراب القرآن المجيد) لبرهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد السفاقسي (ت٧٤٢هـ). فهو وإن وضع كتابه إكمالاً لما تركه العكبري في (التبيان) من الإعراب، واختصارًا لما أسهب فيه أبو حيان من التفسير في (البحر المحيط) إلا أنه ترك كثيرًا من الجمل والتراكيب والآيات لم يتطرق إلى إعرابها، رغم أنه استوفى جميع سور القرآن الكريم.

١٥. (إعراب القرآن) لزكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري (ت٩٢٦هـ). فهو قد شمل جميع سور القرآن بإعراب مختصر جدًا لما أشكل إعرابه وخفي.

ثانيها: المنهج التفصيلي:

وهو الذي يسير على إعراب جميع ألفاظ آيات القرآن الكريم وتراكيبها، وذلك بتفصيل إعرابها كلمة كلمة وجملة جملة، ولا يقتصر منها على ما أشكل إعرابه وخفي. وهذا المنهج خلت منه كتب المتقدمين؛ حيث لم يكونوا بحاجة لمثل هذا التفصيل، فمن يبحث عن إعراب القرآن في ذلك الزمن يكون قد أدرك سهله وواضحه، وهو يبحث عن إعراب مشكله وغامضه، أما في هذا العصر فيحتاج إلى إعراب القرآن طلبة مبتدئون بعضهم لا يعرف من الإعراب إلا اسمه. ومن أبرز الكتب التي سارت على هذا المنهج:

١. (إعراب القرآن الكريم وبيان معانيه) للدكتور/ محمد حسن عثمان. قال في مقدمته:

---

(١) التبيان ١/١٠.

(٢) الفريد ١/٤٧.

((وأعربت كل آية إعرابًا تفصيليًا، وإن تكررت، ولا أحيل إلا في القليل النادر))[١].

٢. (الإعراب الكامل لآيات القرآن الكريم) للدكتور/ عبدالجواد الطيب. قال في مقدمته: ((فإني استخرت الله تعالى في تأليف كتاب في إعراب القرآن العظيم إعرابًا كاملاً))[٢].

٣. (الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل) لبهجت عبدالواحد صالح. قال في مقدمته: ((...إعراب سور القرآن الكريم آية آية، ولفظة فلفظة، وحرفًا فحرفًا))[٣].

٤. (الجدول في إعراب القرآن وصرفه) لمحمود صافي. قال في مقدمته: ((لم أترك كلمة اسمًا كانت أم فعلاً أم حرفًا من غير إعراب، ثم أعقِّب بعد إعراب الكلمة بإعراب الجمل))[٤].

٥. (البرهان في إعراب آيات القرآن) لأحمد ميقري بن أحمد حسين الأهدلي. جاء في تقديم الكتاب: (فهو يذكر آيات السورة على ترتيبها في المصحف، ثم يبدأ في إعرابها آية آية، ولا يترك شيئًا من الإعراب))[٥].

الثالث: المنهج التحليلي (العام) :

وهو المنهج الذي يتتبع فيه المعرب ما في آيات كتاب الله من مشكل الإعراب والتصريف واللغة والمعاني والبيان والأحكام الشرعية، فهو لا يقتصر على مشكل الإعراب كما هو في المنهج الإجمالي، ولا يفصل في الإعراب فيذكر ما أشكل وما لم يشكل كما هو في المنهج التفصيلي. ومن كتب الإعراب التي سارت على هذا المنهج:

١. (المستنهى في البيانِ ، والمنارُ للحيرانِ ، في إعرابِ القرآنِ ، ومعانيهِ المغرِبَةِ، وأسرارِهِ المعجِبَةِ)، لابن يعيش الصنعاني (ت٦٨٠هـ) وهو هذا الكتاب الذي بين أيدينا جزؤه الثاني، قال ابن يعيش في مقدمته: ((وابتدأت في ذلك على ترتيب السور والآيات، فأذكر الغريب بما فيه من الاحتمالات والخلافات، وأترك الجلي اتكالاً على الكتب الموضوعات... والطريق في ذلك

---

(١) إعراب القرآن الكريم وبيان معانيه ١٣/١.

(٢) الإعراب الكامل ٦/١.

(٣) الإعراب المفصل ٦/١.

(٤) الجدول في إعراب القرآن وصرفه ١٤/١.

(٥) البرهان في إعراب آيات القرآن ٧/١.

أن أذكر اللفظة بوجوه إعرابها المحتملة إن كانت من ذوات الإعراب، واشتقاقها في أصل اللغة إن احتملت ذلك، ونبين معنى الحرف الوارد من حروف الصفات والمعاقبة وغيرها، وتعليل ما يعلل من طريق التصريف على أبلغ الوجوه... وأذكر أيضًا ما ورد من التكرار وما الغرض بتكراره، وأذكر المجاز فيها من طريق اللغة، وما الأصل في استعماله))[1]. وسيأتي في الدراسة المنهجية تفصيل ذلك ، وبيان مدى التزامه به.

٢. (تفسير البحر المحيط)، لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، فهو لا يقتصر على بيان ما أشكل في المعنى والإعراب بل هو أوسع من ذلك، قال في مقدمته: ((...وأضيف إلى ذلك ما استخرجته القوة المفكرة من لطائف علم البيان، المطلع على إعجاز القرآن، ومن دقائق علم الإعراب المغرب في الوجوه أي إغراب، المقتنَص في الأعمار الطويلة من لسان العرب وبيان الأدب ...))[2] .

٣. (الدر المصون في علوم الكتاب المكنون)، لأحمد بن يوسف، المعروف بـ(السمين الحلبي) (ت٧٥٦هـ). وهو يجمع بين الإعراب والتصريف واللغة والمعاني والبيان، يقول في مقدمته: ((... فيطلع من علومه على أهمها وآكدها، وهي بعد تجويد ألفاظه بالتلاوة خمسة علوم: علم الإعراب، وعلم التصريف، وعلم اللغة، وعلم المعاني، وعلم البيان... استخرت الله الكريم القوي المتين في جمع أطراف هذه العلوم آخذًا من كل علم بالحظ الوافر))[3].

٣. (إعراب القرآن الكريم وبيانه)، لمحيي الدين درويش. فقد تناول جميع آيات كتاب الله تعالى يتناول في كل آية ما أشكل من الإعراب والبلاغة واللغة والمعاني.

الرابع: المنهج الموضوعي:

وهو أن يختار المعرب موضوعًا يتتبع إعرابه في آيات كتاب الله تعالى، كأن يختار المعرب قراءة معينة، أو لفظة محددة ، أو موضوعًا من موضوعات النحو ثم يتتبعه في القرآن الكريم.

ومن الكتب التي سارت على هذا المنهج:

---

(١) المستنهى ١/٢.

(٢) البحر المحيط ١/١٠٠.

(٣) الدر المصون ١/٤.

١. (إعراب القراءات السبع وعللها) لأبي عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ). فهو يتتبع القراءات السبع في الآيات ويوجهها ويعرب ما يحتاج إلى إعراب منها.

٢. (الحجة للقراء السبعة)، لأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ). فقد وقفه على توجيه قراءات القراء الذين ثبتت قراءاتهم في كتاب (السبعة) لابن مجاهد [١].

٣. (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ، وهو خاص في توجيه القراءات التي لم ترد في كتاب (السبعة) لابن مجاهد [٢].

٤. (ماءات القرآن) لعلي بن الحسين الأصبهاني الباقولي (ت٥٤٣هـ). فقد تحدث فيه عن أنواع (ما) ومعانيها الواردة في القرآن الكريم.

٥. (إعراب القراءات الشواذ) لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ). فقد تتبع القراءات الشاذة في القرآن الكريم، ووجهها وأعرب ما يحتاج إلى إعراب منها.

٦. (الجامع لإعراب جمل القرآن) لأيمن الشَّوَّا. فقد تتبع فيه الجمل في القرآن الكريم معربًا لها، يقول في مقدمته: ((ولما لم يفرَد لإعراب جمل القرآن كتاب مستقل آثرت أن أنهض بهذا العمل...))[٣].

---

(١) الحجة ١/٥.

(٢) المحتسب ١/٣٢ .

(٣) الجامع لإعراب جمل القرآن ١٨.

القسم الأول:

الدراســـــة

وفيها ستة فصول:

الفصل الأول: مصـــــادره.

الفصل الثاني: موقفه من النحويين واتجاهه النحوي.

الفصل الثالث: منهجـــــه.

الفصل الرابع: منهجه في القراءات.

الفصل الخامس: موقفه من الأصول النحوية.

الفصل السادس: التقويـــم.

الفصل الأول:

مصـــــــادره

وفيه مبحثـان:

المبحث الأول: مصادر مصرح بهـا .

المبحثُ الثاني : مصادر غير مصرح بهـا .

الفصل الأول: مصادره:

المبحث الأول: مصادر مصرح بها:

ليس من عادة ابن يعيش الصنعاني في جميع مصنفاته وخاصة (المستنهى) ذكر مصدره فيما يقول، فلا يكاد يصرح به إلا نادرًا، مع ما حشده فيه من الآراء والأقوال والمذاهب.

والذي يظهر لي أن الحكم على مؤلِّف أنه قد اعتمد مصدرًا ما لا يكون إلا بذكر اسم الكتاب الذي أفاد منه هذا العالم، سواء قرنه باسم مؤلفه، أم لم يقرنه، وفي هذه الحالة يكون صدوره عنه يقينًا لا شك فيه، وخاصة إذا تقارب النص في الكتابين.

وهذا لا نجده عند ابن يعيش الصنعاني في (المستنهى) إلا في ثلاثة مواضع ذكر فيها كتابين فقط:

أحدهما: تفسير الحاكم الجشمي وهو (التهذيب في تفسير القرآن الكريم)، وقد ذكره في موضعين:

أحدهما: قوله عند توجيه قوله تعالى: ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾[1]: ((و(أدنى) يُحمل في اشتقاقه على وجهين:

إما أن يكون من دنوِّ المنزلة، أي: الذي هو أحقر وأسفل، وهو ما طلبوه من البقول، بالذي هو خير في المنزلة، أي: بالذي هو أعلى وأشرف، وهو المن والسلوى.

وإما أن يكون من دنو القرب، أي: أتستبدلون الذي هو أقرب وجداناً وأسرع مأخوذاً، بالذي هو أبعد، ذكر هذا الوجه الحاكم – رضي الله عنه – في تفسيره، وفيه ما فيه...))[2].

قال الحاكم في توجيه الآية السابقة: ((قيل: أتتركون من الطعام ما هو خير، وتطلبون ما هو شر، وقيل: أتتركون ما اختار الله لكم، وتريدون ما تختارون لأنفسكم، وهو استفهام والمراد النهي، أي: لا تختاروا ما نختاره لكم، وعلى هذين المعنيين (أدنى) من الدُّون، الذي هو:

---

(١) جزء من الآية (٦١) من سورة البقرة.

(٢) المستنهى ١/ ٢٥٨.

الرديء، وقيل: هو من الدنوِّ، أي: يتركون ما هو أقرب مأخذًا، ويختارون ما هو أبعد...))[١].

الموضع الثاني: قوله عند توجيه قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾[٢]: ((و(ثم) في قوله: (ثم أتموا الصيام إلى الليل) للعطف والمهلة، وذلك ظاهر، وإنما فيها هاهنا فائدة حسنة، وهي أن النية مجزئة بعد الفجر؛ لأن (ثم) للتراخي، هكذا ذكره الحاكم في تفسيره))[٣].

قال الحاكم في توجيه الآية السابقة: ((يدل على جواز النية بعد الفجر؛ لأن (ثم) [ليست] للتعقيب، فكأنه إذا نوى بعد الفجر وتبينه صح، خلاف ما يقوله الشافعي: إن النية من الليل شرط))[٤].

الثاني من الكتابين: تفسير الكشاف لجار الله الزمخشري، وقد ذكره في موضع واحد، وذلك قوله عند توجيه قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[٥]: ((قال الزجاج: أجمع المسلمون أنها نزلت في أبي طالب، وذلك أن أبا طالب قال عند موته: يا معشر بني هاشم، أطيعوا محمدًا وصدقوه تفلحوا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا عم، تأمرهم بالنصيحة لأنفسهم، وتدعها لنفسك؟ قال: ما تريد يا ابن أخي؟ قال: أريد منك كلمة واحدة، فإنك في آخر يوم من أيام الدنيا: أن تقول: لا إله إلا الله، أشهد لك بها عند الله . قال: يا ابن أخي، قد علمت إنك لصادق، ولكني أكره أن يقال: جزع عند الموت، ولولا أن تكون عليك وعلى بني أبيك غضاضة ومسبة بعدي لقلتها، ولأقررت بها عينك عند الفراق؛ لما أرى من شدة وجدك ونصيحتك، ولكني سوف أموت على ملة الأشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف. ذكر ما تقدم صاحب الكشاف))[٦].

---

(١) التهذيب في تفسير القرآن الكريم ١/٨٣ ب.

(٢) جزء من الآية (١٨٧) من سورة البقرة.

(٣) المستنهى ١/٨٢ أ.

(٤) التهذيب في تفسير القرآن الكريم ٢/٢٠٩ أ.

(٥) جزء من الآية (٥٦) من سورة القصص.

(٦) المستنهى ٣/١٠٠ أ.

قال الزمخشري في توجيه الآية السابقة: ((قال الزجاج: أجمع المسلمون أنها نزلت في أبي طالب، وذلك أن أبا طالب قال عند موته: يا معشر بني هاشم، أطيعوا محمدًا وصدقوه تفلحوا وترشدوا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: تأمرهم بالنصيحة لأنفسهم، وتدعها لنفسك؟ قال: ما تريد يا ابن أخي؟ قال: أريد منك كلمة واحدة، فإنك في آخر يوم من أيام الدنيا: أن تقول: لا إله إلا الله، أشهد لك بها عند الله. قال: يا ابن أخي، قد علمت إنك لصادق، ولكني أكره أن يقال: خرع عند الموت، ولولا أن تكون عليك وعلى بني أبيك غضاضة ومسبة بعدي لقلتها، ولأقررت بها عينك عند الفراق؛ لما أرى من شدة وجدك ونصيحتك، ولكني سوف أموت على ملة الأشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف))(١) .

هذا ما ورد فيه تصريح من ابن يعيش الصنعاني بمصدره من الكتب، ويلحظ فيها أنه لم ينقلها بنصها، بل تصرف فيها، وهو فيما نقله عن تفسير الحاكم أكثر تصرفًا منه في تفسير الكشاف.

و لم أقف فيما بين يدي من (المستنهى) على غير هذين الكتابين، إلا ما أحال فيه على كتابيه: (التبيين) و (المحيط).

أما (التبيين) فأحال إليه مرة واحدة، وهي في توجيه قوله تعالى: ﴿فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنًا﴾(٢) حيث قال: ((... و لم يعرب سواء من أحد عشر إلى تسعة عشر؛ لعلل أعرضنا عن ذكرها هاهنا، وقد ذكرناها في الكتاب المعروف بـ(التبيين)، وهو كتاب السؤال والجواب))(٣). وهذا الكتاب لم أقف عليه للمصنف، و لم يرد له ذكر في فهارس المؤلفات، ولا في الكتب التي ترجمت لابن يعيش الصنعاني، و لم ترد هذه العلل في كتابه (التهذيب الوسيط) في باب العدد حتى نعده هو.

وأما (المحيط) فقد ورد ذكره في أربعة مواضع، لم أقف فيما بين يدي من (المحيط) إلا على موضع واحد منها، وهو الذي قال فيه بعد أن ذكر أوجه الرفع في (كثير) في قوله تعالى:

---

(١) الكشاف ٥١٤/٤.

(٢) جزء من الآية (٦٠) من سورة البقرة.

(٣) المستنهى ٢٥٢/١.

﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ ﴾[1]

((وقد استوفينا الحديث في ذلك في كتابنا الموسوم بـ(المحيط)))[2]. وقد استوفى هذه الأوجه في الجزء الأول من (المحيط)، في الصفحات من (١٨٥) إلى (١٨٧).

أما المواضع الثلاثة الباقية التي ذكر فيها (المحيط)[3]، فقد ذكر أنه استوفى الحديث في تلك المسائل في (المحيط)، لكنني لم أقف عليها فيما بين يدي من (المحيط)، فلعلها في الجزء المفقود منه.

---

(١) جزء من الآية (٧١) من سورة المائدة.

(٢) المستنهى ٢/ ٣١٦.

(٣) المستنهى (١/٤٦) و (١/٦٤. ب) و ٢/ ٢١٠.

المبحث الثاني: مصادر غير مصرح بها:

كما أسلفت في المبحث السابق أن الغالب عند ابن يعيش الصنعاني أنه لا يصرح بمصدره، وهذا منهج سار عليه في جميع مصنفاته، ويظهر أكثر جلاء ووضوحًا في (المستنهى)، حيث حشد فيه من الأقوال والآراء في التفسير والنحو والبلاغة والتاريخ وغيرها الكثير دون أن يصرح بمصدره فيها، مع أننا على يقين أنه استقى كثيرًا منها من مصادر معينة.

ويمكن أن يترجح لدى الباحث بقرائن معينة تحديد هذه المصادر، والحكم بصدوره عنها، وهذا الحكم مبني على غلبة الظن، فلا يمكن الجزم بصدوره عنها، أو نقله منها.

وأقوى هذه القرائن أن ينسب قولاً معينًا أو رأيًا محددًا لعالم من العلماء، دون أن يذكر مصدره فيه، ويكون هذا القول أو هذا الرأي موافقًا لما ذكره هذا العالم في أحد مصنفاته، وهذا وإن كان فيه تصريح بالمصدر من جهة تصريحه باسم العالم الذي نقل عنه، إلا أننا لا نعدُّه من المصادر المصرح بها ؛ لأنه قد يكون استقاه من مصدر آخر غير هذا المصدر، أو يكون القول قد استفاض واشتهر أنه لفلان من العلماء يتداوله العلماء عنه، وقد حصل مثل هذا عند ابن يعيش الصنعاني، فقد قال عند توجيه قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾[1]: ((قال الزجاج: أجمع المسلمون أنها نزلت في أبي طالب))[2]، فالذي يظهر من أول نظرة أنه نقل هذا عن الزجاج، حيث صرح به، وهو موجود في معاني القرآن، حيث قال الزجاج عند توجيه الآية السابقة: ((أجمع المفسرون أنها نزلت في أبي طالب))[3]. لكن المصنف لم يأخذه من معاني القرآن، بل نقله ضمن كلام نص على نقله من تفسير الكشاف للزمخشري سبقت الإشارة إليه في المبحث السابق.

وابن يعيش الصنعاني قد صرح في (المستنهى) باسم ثلاثة عشر عالمًا من علماء النحو واللغة، في اثنين وأربعين موضعًا، تعددت عباراته في تلك المواضع بين نقل قول أو ذكر رأي أو

---

(١) جزء من الآية (٥٦) من سورة القصص.

(٢) المستنهى ٣/١٠٠ أ.

(٣) معاني القرآن للزجاج ٤/١٤٩.

مذهب، وأنا أقتصر هنا على العلماء الذين وجدت لهم مصنفات وتوافق ما نسبه إليهم مع ما في مصنفاتهم ولو بالمعنى. أما باقي العلماء فسأذكرهم إجمالاً في نهاية هذا المبحث.

وهؤلاء العلماء هم:

١. الخليل بن أحمد: وقد صرح ابن يعيش في (المستنهى) باسمه في تسعة مواضع[١]، لكن الذي وجدته متوافقًا منها مع ما في كتابه (العين) موضع واحد، وهو قول ابن يعيش الصنعاني: (((الله) اسم مختلف في اشتقاقه وتعريفه، فالخليل بن أحمد ـ رحمه الله ـ يقول: إنه اسم موضوع للقديم سبحانه، جامد غير مشتق، لا يجوز إطلاقه على أحد إلا عليه تعالى))[٢].

قال الخليل: ((وليس (الله) من الأسماء التي يجوز منها اشتقاق فعل، كما يجوز في (الرحمن الرحيم)))[٣].

أما بقية المواضع فلم أجدها في المصدر المتاح للخليل وهو (العين)، فقد يكون نقلها عن علماء آخرين، أو وجدها في مصادر أخرى نسبتها إلى الخليل.

٢. سيبويه: وقد صرح ابن يعيش في (المستنهى) باسمه أو بأنه صاحب الكتاب في ثلاثة عشر موضعًا[٤]، لكن الذي وجدته متوافقًا منها مع ما في كتابه موضعان:

أحدهما: قول ابن يعيش الصنعاني: ((و(لعلكم) لفظه لفظ الترجي، ومعناه: الغرض في التحقيق، أي: لتتقوا، وقيل: لأن الكلام ورد على سبيل المخاطبين. وقيل: افعلوا العبادة على الرجاء والطمع للتقوى، غير قاطعين، روي ذلك عن سيبويه))[٥].

وقال سيبويه: ((و (لعل) و(عسى) طمع وإشفاق))[٦].

---

(١) انظر: المستنهى ١/١٤، ١/٢٣، ١/٢١١، ١/٢٤٩، ١/٢٦٤، ١/ ٦٣ أ، ١/١٠٢ ب، ١/١١٢ب، ٢/٦٠٣.

(٢) المستنهى ١/١٤.

(٣) العين مادة (أله) ٤/٩١.

(٤) انظر: المستنهى ١/١٥، ١/١٤٤، ١/٢١١، ١/٢٢٧، ١/٢٤٩، ١/٢٤٦، ١/٣٤٨، ١/٣٤٩، ١/٣أ، ١/١٠٢ب، ١/١١٢ ب، ٢/٤١٥، ٦٠٣.

(٥) المستنهى ١/١٤٤.

(٦) الكتاب ٤/٢٣٣.

والثاني: قول ابن يعيش الصنعاني عند توجيه قوله تعالى: ﴿ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴾[1]: (((إِيَّاهُ) منصوبٌ مفعولٌ متقدمٌ، تنبيهًا على عِظَمِ الاهتمامِ وتعظيمِ المدعو عندَ سيبويه))[2].

وقال سيبويه: ((فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك قولك: ضرب زيدًا عبدالله ؛ لأنك إنما أردت به مؤخرًا ما أردت به مقدمًا، و لم ترد أن تشغل الفعل بأول منه، وإن كان مؤخرًا في اللفظ، فمن ثم كان حد اللفظ أن يكون فيه مقدمًا، وهو عربي جيد كثير، كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعًا يهمانهم ويعنيانهم))[3].

وكونه لم يتوافق مع كتاب سيبويه إلا في هذين الموضعين من ثلاثة عشر موضعًا نسب فيها رأيًا لسيبويه مع ما فيهما من بعد، وتعبيره في الموضع الأول بـ(رُوي) كما عبر به في موضع آخر نسب فيه رأيًا لسيبويه[4]، يدعو إلى الشك في أن (الكتاب) أحد مصادر المصنف في (المستنهى).

٣. الفراء. وقد صرح ابن يعيش الصنعاني في (المستنهى) باسمه في خمسة مواضع[5]، لكن الذي وجدته متوافقًا منها مع ما في كتابه (معاني القرآن) موضعان:

أحدهما: قول ابن يعيش الصنعاني عند توجيه قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ﴾[6] : ((وأما الوجه الذي فيه الخلاف، فهو أن يكون

---

(١) الآية (٤١) من سورة الأنعام.

(٢) المستنهى ٢/٤١٥.

(٣) الكتاب ١/٣٤.

(٤) المستنهى ١/٢٦٤.

(٥) انظر: المستنهى ١/١٨٢، ١/٣٤٩، ١/٧٦ب، ١/١١١ أ..

(٦) جزء من الآية (١٧٧) من سورة البقرة.

الموصوف معطوفاً على (مَنْ)، على تقدير: ولكن البر المؤمنون والموفون، هذا أجازه الأخفش والفراء، ومنع منه غيرهما...))[(١)].

وقال الفراء في توجيه الآية السابقة: (((مَن) في موضع رفع، وما بعدها صلة لها، حتى ينتهي إلى قوله: (والموفون بعهدهم)، فتردَّ (الموفون) على (مَن)، و(الموفون) من صفة (مَن)، كأنه: مَن آمن ومَن فعل وأوفى))[(٢)].

الثاني: قول ابن يعيش الصنعاني عند ذكر القراءات في (الحمد) من قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[(٣)]: ((والثالثة: الجر عند الفراء ؛ لجوار كسرة اللام في (الله)...)) [(٤)].

وقال الفراء في توجيه القراءة السابقة: ((وأما مَن خفض الدال من (الحمد) فإنه قال: هذه كلمةٌ كثرت على ألسن العرب حتى صارت كالاسم الواحد؛ فثقل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كسرة، أو كسرة بعدها ضمة، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد، مثل: (إبل)، فكسروا الدال؛ ليكون على المثال من أسمائهم))[(٥)].

٤. الزجاج: وقد صرح ابن يعيش الصنعاني في (المستنهى) باسمه في ثلاثة مواضع[(٦)]، لكن الذي وجدته متوافقًا منها مع ما في كتابه (معاني القرآن وإعرابه) موضع واحد، إذا استثنيت الموضع الذي ذكر فيه الزجاج وتوافق فيه مع (الكشاف) وصرح بنقله عن (الكشاف)، وقد مرت الإشارة إليه في أول هذا المبحث.

والموضع الذي توافق فيه مع (معاني القرآن وإعرابه) قول ابن يعيش الصنعاني عند توجيه قوله تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[(٧)] : ((وقولُه: (هاأنتم هؤلاء) والمخاطبُ بـ(أَنْتُمْ) لا يحتاجُ إلى الإشارةِ إلى نفسِه،

(١) المستنهى ٧٧/١ ب.

(٢) معاني القرآن ١٠٥/١.

(٣) الآية (٢) من سورة الفاتحة.

(٤) المستنهى ٣٠/١.

(٥) معاني القرآن ٣/١.

(٦) انظر: المستنهى ١٦٢/١، ١٦٨/٢، ١٠٠/٣ أ.

(٧) جزء من الآية (١٠٩) من سورة النساء.

وفيه جوابان:

الأولُ: أنْ يكونَ على جهةِ البيانِ والتأكيدِ، بمنزلةِ: فَعَلْتَ أنتَ، وفَعَلَ هو.

والثاني: قالَ الزَّجَاجُ: بمعنى (الذي)، يريدُ: هاأنتم الذين جادلتم))[١].

قال الزجاج: ((ومعنى قوله: (هاأنتم): (ها) للتنبيه، وأعيدت في (أولاء)، والمعنى -والله أعلم-: ها أنتم الذين جادلتم))[٢].

والتقارب بين المصدرين في اللفظ هنا، واتحادهما في الهدف، وهو بيان معاني القرآن وإعرابه، إضافة إلى أنني لم أقف على من نسب هذا القول للزجاج، يرجح لدي أن (معاني القرآن وإعرابه) من مصادر المصنف.

٥. طاهر بن أحمد بن بابشاذ. وقد صرح ابن يعيش في (المستنهى) باسمه في موضعين[٣]، لكن الذي وجدته متوافقًا منها مع ما في كتابيه (شرح جمل الزجاجي) و(شرح المقدمة الْمُحْسِبَة) موضع واحد، وهو قول ابن يعيش الصنعاني عند توجيه قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾[٤]: ((وتفصيل الكلام في (الذين) أنه جمع، وفي واحده خلاف: قيل: واحده (اللذ) والياء علامة للجمع، وهذا لا يلزم؛ لأنه لو كان كذلك لجرى عليه حكم المعربات، ولكان يعرب بالياء في النصب والجر، وبالواو في الرفع؛ لأن الواو والياء هما علامة الجمع المسلم، ولو كان كذلك لكان جمعاً مسلَّماً معرباً، ومعلوم خلاف ذلك. فإن قيل: قد سمع فيه (الَّذون) في الرفع، قيل: هذه لغة شاذة غير مستفيضة، بدليل أنها لم تسمع في القرآن الكريم، ولا في شيء من أشعار العرب المشهورة، التي تُتناقل عن الرواة الثقات، و لم أسمع فيه شيئاً من ذلك سوى ما وُجد للشيخ طاهر ابن أحمد، فإنه روي أنه يجوز فيه (الَّذون)، فكأنه قد سمعه، أو قاسه. والله أعلم))[٥].

---

(١) المستنهى ١٦٨/٢.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١٠٢/٢.

(٣) انظر: المستنهى ٢١٤/١، ١١٨/٢.

(٤) الآية (٣٩) من سورة البقرة.

(٥) المستنهى ٢١٤/١.

قال ابن بابشاذ: ((وأما جمع الذي ففيه لغات: (الذين) أفصحها، و(الَّذون) بالواو في حال الرفع، والياء في حال النصب والجر، على حدِّ (القاضين)))[1].

يضاف إلى هذا أن ابن بابشاذ أحد مصادر المصنف المهمة في جانب النحو في كتابه (المحيط)، وكان يسميه أحيانًا بـ(الشيخ طاهر بن أحمد)[2].

٦ـ محمد بن عبدالملك بن السراج الشنتريني: وقد روى عنه في موضع واحد، وتوافق ما نقله عنه مع ما في كتابه (تلقيح الألباب في عوامل الإعراب)، وذلك في قول ابن يعيش الصنعاني عند توجيه قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[3]: (((ربِّ) مجرور على أنه نعت لـ(الله)، وفيه قراءتان: الأولى: مستفيضة جائزة في الأصول، وهي التي بكسر الباء، على النعت لـ(الله) سبحانه. والثانية: غير مستفيضة، وهي مُجزية على الأصول عند الأكثر، وهي بفتح الباء، مروية عن زيد بن علي ـ عليهما السلام ـ على المدح، وهو رأي محمد بن عبد الملك السراج، ومن طابقه ؛ لأنهم يقطعون أول صفة، وغيرهم لا يقطع إلا إذا تتابعت النعوت))[4].

قال ابن السراج: ((وكل نعت أريد به مدح أو ذم وأُتبع بنعت آخر، فإنه يجوز فيه الإتباع والقطع، ومتى اختلف إعراب المنعوتين أو عاملهما لم يجز إلا القطع، مثال ذلك: ضرب زيد عمرًا العاقلان، بإضمار مبتدأ، و(العاقلين) بإضمار (أعني)))[5].

هذا ما صرح فيه المصنف من أسماء العلماء وبين أيدينا شيء من مصنفاتهم، ووجدت ما نسبه إليهم في تلك المصنفات، أما غيرهم من العلماء الذين صرح بأسمائهم، فإما أنه ليس بين أيدينا شيء من مصنفاته كأبي عمرو بن العلاء[6]، والكسائي[7]، أو أن لهم

---

(١) شرح الجمل لابن بابشاذ ٢/٢٤٩ ب.

(٢) انظر: المحيط ١/٩٦، ٢/١٦٣، ١٦٥، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٦، ٢٠٤، ٢٧٠، ٣١٧.

(٣) الآية الأولى من سورة الفاتحة.

(٤) المستنهى ١/٣٣.

(٥) تلقيح الألباب في عوامل الإعراب ١٦٩.

(٦) ذكره مرة واحدة. انظر: المستنهى ١/١٥.

(٧) ذكره مرة واحدة. انظر: المستنهى ١/١٦٤.

مصنفات لكنني لم أقف على ما نسبه إليهم في تلك المصنفات وهم: ثعلب[1]، والمبرد[2]، والأخفش[3]، والمازني[4]، وأبو علي[5].

ومن القرائن التي تُوصِل الباحث إلى المصدر الذي صدر عنه المؤلف و لم يصرح به أن يتطابق نص المؤلف مع نص عالم سابق له، فيغلب على الظن أنه صدر عنه أو استفاده منه.

وقد وقفت من هذا عند ابن يعيش الصنعاني على موضع واحد، وهو قوله عند توجيه قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[6] : (((آيات) جمع آية، وفي اشتقاق (آية) خلاف: قال سيبويه: موضع العين واو من (الآية)؛ لأن ما كان موضع العين منه واواً واللام ياء أكثر مما موضع العين واللام منه ياءان، مثل (شويت) أكثر من (حييت). وقال الفراء: هي فاعلة، والذاهب اللام، ولو جاءت تامة لجاءت: (آيية)، فخففت))[7].

فقد توافق هذا النص مع كلام الجوهري في (الصحاح) عن أصل (آية) حيث قال: ((قال سيبويه: موضع العين من (الآية) واو؛ لأن ما كان موضع العين منه واو واللام ياء أكثر مما موضع العين واللام منه ياءان، ومثل (شويت) أكثر من باب (حييت). قال الفراء: هي من الفعل فاعلة، وإنما ذهبت منه اللام، ولو جاءت تامة لجاءت: (آيية)، ولكنها خففت))[8].

فالتقارب الشديد بين النصين يجعلني أرجح أنّ المصنف نقل عن (الصحاح) أو اطلع عليه أو على مصدر نقل عنه، وخاصة أنّ هذين الرأيين لهذين لعالمين لم يردا في مصنفاتهما، لكنهما ينسبان إليهما.

---

(١) ذكره مرة واحدة. انظر: المستنهى ١/١٦٤.

(٢) ذكره مرة واحدة. انظر: المستنهى ١/١٥.

(٣) ذكره مرتين. انظر المستنهى ١/٧٧ ب، ١/١١٣ أ.

(٤) ذكره مرة واحدة. انظر: المستنهى ١/١٤٣.

(٥) ذكره مرة واحدة. انظر: المستنهى ١/١٥.

(٦) الآية (٩٩) من سورة البقرة.

(٧) المستنهى ١/٣٤٩.

(٨) الصحاح مادة (أبي) ٥/١٨١٧.

هذا ما استطعت الوقوف عليه من المصادر التي لم يصرح بها ودلتني قرائن واضحة على صدوره عنها، أو عن مصدر نقل عنها، وهناك مصادر أخرى في التفسير يظهر لي أن المصنف دَرَسها أو درَّسها أو اطلع عليها لكنه لم يظهر لي جليًا نقله عنها وهي:

١. الكشف والبيان في تفسير القرآن، المعروف بتفسير الثعلبي لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي (ت ٤٢٧هـ).

٢. التبيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ).

٣. التفسير البسيط لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ)

٤. مجمع البيان لعلوم القرآن لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ).

وهذه الكتب الأربعة في التفسير سيلحظ القارئ الكريم تكررهما في هوامش النص المحقق في الجزء الثاني ؛ وذلك لما بينها وبين (المستنهى) من التوافق في كثير من المسائل والروايات وحتى في الشواهد على المسائل النحوية واللغوية[1]، لكنني لم أجد منه إشارة لها أو لمؤلفيها، أو نقلاً صريحًا عنها، حتى أجزم بصدوره عنها، أو اطلاعه عليها، ولا أعجب من ذلك إذا علمت أن هذا منهجه في جميع مصنفاته، وقد توافق مع مؤلفيها في توجهه العقدي.

---

(١) انظر من ذلك: المستنهى ٢/ ٣، ٤٥، ١٥٦، ٢٠١، ٤٨٧، ٧٢٩.

الفصل الثاني:

موقفه من النحويين، واتجاهه النحوي

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: موقفه من البصريين .

المبحث الثاني : موقفه من الكوفيين .

المبحث الثالث: موقفه من النحويين المتأخرين .

المبحث الرابع: اتجاهه النحوي .

الفصل الثاني: موقفه من النحويين واتجاهه النحوي.

تَزَعَّمَ النحو العربي مدرستان علميتان لا تكاد تخلو قاعدة نحوية من رأي لإحدى المدرستين فيها، كانت أولاهما المدرسة البصرية، التي كان لها قدم السبق في وضع أصول هذا العلم وترسيخ قواعده وبناء أركانه، تلتها المدرسة الكوفية التي انطلقت من هذه الأركان في بناء مذهب نحوي مستقل، فكان لكل مدرسة منهما طابع خاص ومذهب مميز في دراسة النحو العربي ووضع أسسه وقواعده.

بعد ذلك برزت بغداد في الساحة مع بداية القرن الرابع الهجري، بعد أن أصبحت حاضرة العالم الإسلامي، فانتقل إليها علماء النحو واللغة من البصرة والكوفة، فهدأت حدة المنافسة والتعصب بينهم، وبرز مذهب خاص ومنهج مستقل، يقوم على مبدأ الترجيح والاختيار من آراء المدرستين، مع تفاوت بين العلماء في ذلك؛ لاختلاف مشاربهم وميولاتهم، واستمر هذا منهجًا في دراسة النحو واللغة، حتى صار هو المنهج السائد في دراسات النحو العربي إلى يومنا هذا.

وفي مباحث هذا الفصل محاولة لكشف موقف ابن يعيش الصنعاني في (المستنهى) من نحاة المدرستين البصرية والكوفية، ثم موقفه ممن تأخر عنهما من النحويين، ليُعرف بعد ذلك اتجاهه النحوي.

المبحث الأول: موقفه من البصريين:

يمكن الوقوف على موقف ابن يعيش الصنعاني من البصريين بالنظر في المسائل التي بثها في ثنايا إعرابه لآيات كتاب الله رجح فيها مذهبهم أو تمثل رأيهم.

فتجده يشير إلى خلاف بين البصريين والكوفيين في المسألة، ويسوق لكل منهما دليله وحججه، حتى يصل إلى ترجيح مذهب البصريين، وبيان سبب هذا الترجيح، ورد رأي الكوفيين، وتضعيف دليلهم عليه.

وهذا لا يكاد يُرى عند ابن يعيش في (المستنهى) إلا في مسألتين:

إحداهما: أصل (اسم) من (بسم الله الرحمن الرحيم)، فهو يبدأ برأي البصريين فيقول: ((وأصله في أحد القولين: (سِمْو) بكسر السين وسكون الميم، على وزن (فِعْل)، وهذا قول البصريين))[1]، ثم يتبعه برأي الكوفيين فيقول: ((وأصله عند الكوفيين: (وِسْم) بكسر الواو وسكون السين أيضاً))[2] ثم يسهب في بيان علل كل فريق فيما حصل فيها من إبدال وإعلال حتى وصلت إلى (اسم)، ثم يختم المسألة بترجيح رأي البصريين معللاً هذا الترجيح فيقول: ((والصحيح على أصول التصريف: قول البصريين؛ لأن جمعه (أسماء)، وتصغيره (سُمَيّ) في أصول السماع بالإجماع، والجمع والتصغير يردان الأشياء إلى أصولها، حيث يقع الالتباس))[3]، ثم أسهب في بيان وجه الاحتجاج بجمعها وتصغيرها على صحة رأي البصريين، إلى أن وصل إلى تأكيد صحة رأي البصريين، فقال: ((فصح بهذا تعليل البصريين، وأنه المستقيم على أصول التصريف))[4]، ولم يكتف بذلك بل ساق حجج الكوفيين وبين ضعفها.

الثانية: إعراب (مَثَلاً ما بعوضة) من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا

---

(١) المستنهى ١/٦.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المستنهى ١/٩.

(٤) المستنهى ١/١٠.

بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾[(١)] فتراه يبدأ برأي البصريين، دون أن ينسبه لهم، مرجحًا له ومعللاً فيقول: (((ما) مع (مثل) زائدة، جيء بها للمبالغة والتأكيد في العموم، هذا أحسن ما يقال في هذه الآية، لأنه يطابق المعنى ويوافق الأصول))[(٢)] ثم يذكر عددًا من الأقوال مضعفًا لها، ومن بينها رأي الكوفيين، فيقول فيه: ((ومنها أن تكون (بعوضة) منصوبة على نزع الخافض، وهو (مِن)، كأنه قال: مثلاً ما من بعوضة، روي معنى هذا عن جماعة من الكوفيين، وفيه أيضاً بعد؛ لأنها لو تضمنت (مِن) لبنيت، كما بني ما تضمن الحروف))[(٣)] حتى يصل إلى ترجيح رأي البصريين فيقول: ((فلم يبق إلا أن الصحيح الوجه الأول، وهو مذهب البصريين، والكسائي، وثعلب في أحد قوليه))[(٤)].

هذا التفصيل من ابن يعش الصنعاني بالتعليل والاستدلال والترجيح مع النص على البصريين أو الكوفيين لم يكد يرد في (المستنهى) إلا في هاتين المسألتين، أما باقي المسائل التي وافق فيها البصريين، وهي السواد الأعظم في أعاريبه وتوجيهاته النحوية، فهو يوجه النص علي رأيهم، دون أن يشير إلى آراء أخرى في المسألة، وكأنه ليس في المسألة إلا هذا الرأي، ومن هذه المسائل:

- أن فعل الأمر مبني، وذلك عند توجيه الفعل (اهدنا) من قوله تعالى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾[(٥)] حيث قال: (((اهدنا) فعل أمر... وأصله (اهدي) بالياء، وإنما حذفت الياء علامة لبنائه في الأمر، من حيث إنه بناء يشبه الإعراب، وإنما كان بناء يشبه الإعراب ؛ لأن الياء تحذف للجزم في المضارع، والجزم إعراب، فحذف للبناء ما حذف للإعراب...))[(٦)].

وأغفل رأي الكوفيين أن فعل الأمر معرب مجزوم.

---

(١) جزء من الآية (٢٦) من سورة البقرة.

(٢) المستنهى ١/١٦٢.

(٣) المستنهى ١/١٦٣.

(٤) المستنهى ١/١٦٤.

(٥) الآية (٦) من سورة الفاتحة.

(٦) المستنهى ١/٥١.

- أن اسم الإشارة في (ذلك) هو (ذا)، وذلك عند توجيهه لقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾[1] حيث قال: (((ذلك) الاسم فيه (ذا)، وهو اسم مبهم من أسماء الإشارة))[2].

وأغفل مذهب الكوفيين أن اسم الإشارة فيه هو الذال وحدها.

- أنه لا يأتي من أسماء الإشارة أسماء موصولة إلا (ذا) وحدها، إذا سبقت بـ(ما) أو (مَن) الاستفهاميتين، حيث قال في توجيه الآية السابقة: (((ذا) وهو اسم مبهم من أسماء الإشارة ما لم تقترن به (ما) و(مَن) الاستفهاميتان، فإن اقترنا به يعود ناقصًا، نحو قوله تعالى: ﴿ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ﴾[3] وقوله: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ﴾[4]، والتقدير: ما الذي قال، وما الذي ينفقون، وكذلك قولهم: مَن ذا يقول كذا؟ معناه: مَن الذي يقول كذا؟))[5].

وأغفل رأي الكوفيين حيث يجيزون مجيء جميع أسماء الإشارة أسماء موصولة، سواء أسبقت بـ(ما) أو (مَن) الاستفهاميتين أم لم تسبق.

- أن (صَيِّب) على وزن (فَيْعِل) وذلك عند توجيه قوله تعالى: ﴿ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ ﴾[6] حيث قال: ((وأصله (صَيْوِب)، على وزن (فَيْعِل) فاجتمعت الياء والواو، وقد سبق أحدهما بالسكون، فقلبت الواو ياء، وأدغمت الياء في الياء، كـ(سيِّد) و(ميِّت) وأمثالهما))[7].

وقال أيضًا عند توجيه قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا

---

(١) جزء من الآية (٢) من سورة البقرة.

(٢) المستنهى ٧٥/١.

(٣) جزء من الآية (١٦) من سورة محمد.

(٤) جزء من الآية (٢١٥) من سورة البقرة.

(٥) المستنهى ٧٥/١.

(٦) جزء من الآية (١٩) من سورة البقرة.

(٧) المستنهى ١٣٨/١.

﴿ يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾[١] : ((و(الضَّيِّقُ) أصلُه في التصريفِ: (فَيْعِل)، فاجتمعَتْ الياءُ والياءُ، وقد سَبَقَ أحدُهما بالسكونِ، فأُدغمَت الأُولى في الثانيةِ، وهذا الوزنُ في الأسماءِ قليلٌ، أَعني على وزنِ (فَيْعِل) بكسرِ العينِ، وأكثرُ ما يكونُ (فَيْعَل) بفتحِها، مثلُ قولِهم: (هَيْكَل) و(صَيْدَح) و(صَيْقَل)، وما شاكلَ ذلكَ))[٢].

وفي كلا الموضعين أغفل رأي الكوفيين أن وزنها (فَعِيل) ثم أُعل بالنقل والقلب.

- أن (إلا) في الاستثناء المنقطع تقدر بـ(لكن)، ذكر ذلك في أكثر من موضع من (المستنهى)[٣].

  وأغفل رأي الكوفيين الذين يقدرونها بـ(سوى).

- أن الاسم المرفوع بعد (لولا) مبتدأ محذوف الخبر وجوبًا، وذلك في أكثر من موضع من (المستنهى)[٤].

  وأغفل رأي الكوفيين أنه فاعل لفعل محذوف على خلاف بينهم في ذلك.

- أنه يشترط في الجملة الفعلية التي تقع حالاً إذا كان فعلها ماضيًا أن تكون معها (قد) ظاهرة أو مقدرة، قال ذلك في أكثر من موضع من (المستنهى)[٥].

  وأغفل رأي الكوفيين الذين يجيزون ذلك مطلقًا.

- أن الاسم المرفوع بعد (إن) الشرطية فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل الظاهر بعده، ذكر ذلك في أكثر من موضع في (المستنهى)[٦].

  وأغفل رأي الكوفيين أنه مرفوع بما يعود عليه من الفعل بعده.

---

(١) جزء من الآية (١٢٥) من سورة النعام.

(٢) المستنهى ٢/ ٥١٤.

(٣) المستنهى ١/ ١٩٤، ٢/ ١٤١، ٥١٩، ٨١٦.

(٤) المستنهى ١/ ٢٧١، ٢/ ١٢٥، ٧٨٠.

(٥) المستنهى ٢/ ٤٦، ١٣٦.

(٦) المستنهى ٢/ ١٨١، ٢٢٣، ٧٩٤.

المبحث الثاني: موقفه من الكوفيين:

يظهر موقف ابن يعيش الصنعاني من الكوفيين في المسائل التي وافق فيها رأيهم، ووجه المسألة عليه، دون أن يشير إليهم، أو إلى آراء أخرى في المسألة، وكأنه ليس فيها إلا هذا الرأي، ومن هذه المسائل:

- أن الاسم المرفوع بعد (لو) فاعل لفعل محذوف، وذلك في أكثر من موضع من (المستنهى)[1]، منها قوله عند توجيه قوله تعالى: ﴿ أَوْ تَقُولُواْ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ﴾[2]: ((وقوله: (لو) حرف امتناع، شرطه ألا يدخل إلا على الأفعال الماضية لفظًا أو معنى، فإن دخل عليه اسم فلابد من تقدير فعل، مثل هذه الآية؛ لأن تقديره: لو صح أنا، وموضع قوله: (أَنا) الرفع، على أنه فاعل لذلك الفعل المحذوف، تلخيصه: لو صحَّ إنزالُ كتاب علينا))[3].

وأغفل رأي البصريين الذين يجعلونه مبتدأ لا يحتاج إلى خبر أو خبره محذوف.

- أنه أجاز إعمال اسم الفاعل إذا كان بمعنى المضي، فقال عند توجيه قوله تعالى: ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَاعِلُ ٱلَّيْلِ سَكَنًا ﴾[4]: ((وقوله: (وَجَاعِلُ اللَّيلِ سَكَنًا) (جَاعِلُ) اسم فاعل، يتعدَّى إلى اثنين؛ لأنَّه بمعنى: مصيِّر: أحدهما: (اللَّيلِ) في موضعه، والثاني: (سَكَنًا). وفي هذا دلالة على أنَّه يجوز أن يعمل اسم الفاعل وهو بمعنى المضي))[5].

وأغفل رأي البصريين الذين لا يجيزون إعماله إذا كان بمعنى المضي، ويحملون ما ظاهره إعماله، على إضمار فعل يدل عليه اسم الفاعل المذكور.

- أنه أجاز أن تأتي (إلا) عاطفة بمعنى الواو، وذلك عند توجيه قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ﴾[6] حيث قال: (((خَطَأً) منصوب على أنَّه بمعنى العطف

---

(١) المستنهى ٢/٨٧، ١٠٨، ٢٧٨، ٣١٠، ٤٣٤، ٤٩٧، ٦٤٠.

(٢) جزء من الآية (١٥٧) من سورة الأنعام.

(٣) المستنهى ٢/ ٥٥٦.

(٤) جزء من الآية (٩٦) من سورة الأنعام.

(٥) ٢/٤٧٥.

(٦) جزء من الآية (٩٢) من سورة النساء

على شيء محذوف، تقديره: وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنًا عمدًا ولا خطأ، ولهذا مثَالات في القرآن الكريم والشعر...))[١].

ومنعه جمهور النحويين، وخرجوا ما ظاهره أنه من هذا على الاستثناء المنقطع.

- أنه جعل من معاني (أو) أن تكون بمعنى الواو، وذلك في أكثر من موضع من (المستنهى)[٢]. □

وأغفل رأي البصريين الذين يمنعون ذلك.

- أنه أجاز أن تكون (إنْ) الشرطية بمعنى (إذ)، إذا جاءت في موضع لا يصح فيه التردد والشك، ذكر ذلك في أكثر من موضع في (المستنهى) [٣].

وأغفل رأي البصريين الذين يمنعون ذلك.

- أنه أجاز تقديم جواب الشرط على الشرط والأداة مطلقًا، وذلك في أكثر من موضع في (المستنهى)[٤].

وأغفل رأي البصريين الذين يمنعون ذلك، ويجعلون ما تقدم دليلاً على الجواب.

- أنه أجاز حذف الموصول الاسمي وبقاء صلته، وذلك في أكثر من موضع من (المستنهى)[٥].

وأغفل رأي البصريين الذين يمنعون ذلك.

- أنه أجاز تعاقب حروف الجر بعضها مع بعض، وهذا كثير عنده، فلا تكاد تمر آية إلا وفيها توجيه لحرف من حروف الجر إلى معنى حرف آخر.

وأغفل رأي البصريين الذين لا يجيزون ذلك.

هذه أبرز المسائل التي تَمَثَّل فيها المصنف رأي الكوفيين دون أن يشير إليهم، مع العلم أنه لم يأخذ برأيهم في مسألة صرح بنسبتها إليهم، وقد ضعف رأيهم في مسألتين مرّ ذكرهما عند الحديث عن موقفه من البصريين.

---

(١) المستنهى ٢/ ١٤٠.

(٢) المستنهى ٢/ ٢٧٧، ٣٥٩، ٥٤٢.

(٣) المستنهى ٢/ ٣٠١، ٣٦٤، ٨٠١.

(٤) المستنهى ١/١٩٢، ١/٢٨٥، ٢/٣٤، ٧٨، ٣٠١، ٦٠٥، ٧٥٧.

(٥) المستنهى ٢/ ٦٢، ١٥٥، ٢١١، ٣٠١، ٣٠٤.

المبحث الثالث: موقفه من النحويين المتأخرين:

كما أسلفت في بداية هذا الفصل أنه مع بداية القرن الرابع الهجري والتقاء علماء النحو واللغة من البصرة والكوفة وغيرها في بغداد، ظهر لنا منهج جديد ومذهب خاص في الدرس النحوي، يقوم على الجمع بين آراء البصريين والكوفيين والترجيح بينها، مع استحداث قواعد جديدة وآراء خاصة في الدرس النحوي، لم يقل بها أحد من البصريين أو الكوفيين.

وكان موقف ابن يعيش في (المستنهى) من هذه الآراء يظهر في المسائل التالية:

- وافق ابن السراج والزجاجي والفارسي وابن جني وجماعة من النحويين أن (لَّما) ظرف زمان يعمل فيه جوابه، وقد حكم بذلك في أكثر من موضع من (المستنهى) (١).

  والذي عليه سيبويه وجمهور النحويين أنها حرف.

- وافق الزجاج في وجوب توكيد الفعل المضارع بعد (إمَّا) في أكثر من موضع في (المستنهى)(٢) .

  والذي عليه جمهور النحويين أن تأكيده جائز لا واجب.

- وافق أبا علي الفارسي وابن جني أن علة بناء (الآن) تضمنها الألف واللام اللذين لتعريف الحضور، وضعَّف ما عداه (٣).

- أنه أجاز أن يجاب الشرطين والثلاثة وما فوقها بجواب واحد موافقًا في ذلك حيدرة اليمني وبعض النحويين، وذلك في أكثر من موضع من (المستنهى)(٤). مخالفًا في ذلك جمهور النحويين الذين يرون أن الجواب لواحد منها، ويُقدَّر للباقي جواب يدل عليه الجواب الأول.

- وافق الحيدرة اليمني أيضًا أن الجار والمجرور يكون في موضع نصب مفعولاً من أجله إذا

---

(١) انظر: المستنهى ١/١٣٢، ٢/١١٨، ٣٧٠، ٣٧٨.

(٢) انظر: المستنهى١ /٢٠٩، ٢/٥٩٤.

(٣) انظر: المستنهى ١/٢٨٧.

(٤) انظر: المستنهى ١/٣٣٧، ٢/٢٣، ١٥٨، ٦٤٦.

أفاد الحرف معنى الأَجْل، وذلك في أكثر من موضع من (المستنهى)[1]، فيكون في ذلك أجاز المفعول من أجله من غير المصدر.

والجمهور لا يجيزونه إلا في المصدر.

- أنه أجاز تقديم حال المجرور بحرف جر عليه، موافقًا في ذلك ابن كيسان وأبا علي وابن مالك وغيرهم[2].

والجمهور يمنعون هذا التقديم.

- ضعف رأي ابن بابشاذ أن (إذا) تكون بمعنى ظرف المكان، حيث قال: ((وقد رُويَ عن الشيخ طاهر أنَّه يقول: إنَّها بمعنى ظرف المكان، وفيه ما فيه))[3].

- وجه قراءة زيد بن علي بفتح الباء من (رَبّ) في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[4] على رأي ابن السراج الشنتريني بقطع الصفة الأولى وإتباع ما بعدها، إذا تتابعت النعوت[5].

---

(١) انظر: المستنهى ٢/ ٢١، ٦٨، ٢٦٢، ٥٥٣.

(٢) المستنهى ٢/ ٧٧.

(٣) المستنهى ٢/ ١١٨.

(٤) الآية (٢) من سورة الفاتحة.

(٥) المستنهى ٣٣/١.

المبحث الرابع: اتجاهه النحوي.

كما أسلفت في بداية هذا الفصل أن الدرس النحوي استقر في عصوره المتأخرة على منهج عام يسير في جمهوره على منهج البصريين، مع اختيار بعض آراء الكوفيين الجديرة بالاختيار، إضافة إلى بعض الآراء التي توصل إليها علماء متأخرون، مما كَوَّن منهجًا عامًّا يشمل هذه المدارس الثلاث.

هذا المنهج هو الذي سار عليه ابن يعيش الصنعاني في (المستنهى)، فقد وافق البصريين في عدد من المسائل، كما وافق الكوفيين في عدد آخر، وتبع عددًا من النحويين في آرائهم، وانفرد في آراء أخرى، ويتبين من هذا كله ما يلي:

١. المسائل التي اختار فيها ابن يعيش الصنعاني رأيًا للبصريين أكثر من المسائل التي اختار فيها رأيًا للكوفيين، وقد رجح رأي البصريين في مسألتين صرح بنسبتهما إليهم[١]، في حين لم يرجح رأيًا صرح بنسبته إلى الكوفيين، بل ضعف رأيهم في المسألتين السابقتين. نصل من هذا كله إلى أن ابن يعيش الصنعاني كان أكثر ميلاً إلى آراء البصريين منها إلى آراء الكوفيين.

٢- أن ابن يعيش الصنعاني أخذ برأي الكوفيين في بعض المسائل وتبناها في توجيهاته الإعرابية، كتقديم جواب الشرط على الشرط والأداة[٢]، وحذف الموصول الاسمي وبقاء صلته[٣]، وتعاقب حروف الجر[٤]، وهي من المسائل المشتهرة للكوفيين.

٣. أن ابن يعيش الصنعاني أخذ بآراء بعض علماء النحو المتأخرين وتمثلها في توجيهاته، وكان بعضها مما تفردوا بالقول به[٥].

٤. كما جمع بين آراء المدرستين الكوفية والبصرية في توجيهاته الإعرابية كما جمع بينهما في مصطلحاته، فنوع فيها بين مصطلحات البصريين ومصطلحات الكوفيين، وانفرد بعدد غير

---

(١) المستنهى ١/٦، ١/١٦٣.

(٢) المستنهى ١/١٩٢، ٢٨٥، ٢/٣٤، ٧٨، ٣٠١، ٦٠٥، ٧٥٧.

(٣) المستنهى ٢/٦٢، ١٥٥، ٢١١، ٣٠١، ٣٠٤.

(٤) انظر من ذلك: المستنهى ٢/١٣، ١٩، ٢١، ٢٦، ٣١ ، ٤٠، ٤١، ٥٢، ٥٥، ٥٦، ٥٨.

(٥) انظر: المستنهى ١/١٣٢، ٢٠٩، ٢٨٧، ٣٣٧، ٢/٢١، ٧٧، ١١٨.

قليل من المصطلحات، وكل ذلك سيأتي مفصلاً عند الحديث عن مصطلحاته في الفصل التالي.

٥. انفرد ببعض الآراء النحوية التي لم أقف عليها عند غيره، من أبرزها:

أ . أن (مِنْ) الجنسية مع مجرورها تعرب عطف بيان، ويكون لها موضع من الإعراب، وهذا مبثوث في (المستنهى)[١].

ب . أن (لن) تقدر بـ(غير) ويكون لها موضع من الإعراب[٢].

ج . يهتم كثيرًا بإعراب الجار والمجرور أو الظرف، ويحكم له بموضع من الأعراب، ولا يكتفي بأن يجعله متعلقًا بالفعل أو ما في حكمه، وهذا مبثوث في (المستنهى) لا يكاد يخلو منه توجيه آية [٣].

د . أنه يطلق الإضافة غير المحضة على كل ما أضيف إلى مشتق، سواء أكان مشتقًا لغويًّا أم صرفيًّا[٤]، بينما لا يعده النحويون من الإضافة غير المحضة إلا إذا كان مضافًا إلى مشتق صرفي.

من هذا كله نستطيع القول: إن ابن يعيش الصنعاني مجتهد في بعض آرائه وتوجيهاته الإعرابية، وليس منقادًا لآراء مذهب معين أو عالم محدد، فرجح للكوفيين كما رجح للبصريين، واختار لعلماء متأخرين كما اختار لمتقدمين، وأطلق أحكامًا وآراء ومصطلحات لم يتبنَّها أحد قبله فيما اطلعت عليه من مصادر، ومع ذلك كله فهو لا يعدّ من المجتهدين البارزين الذين لهم سمة بارزة في النحو، أو تأثير كبير في الدرس النحوي.

---

(١) انظر من ذلك: المستنهى ٢/٣٤،١٥، ٤٠، ٤٩، ٥٢، ٥٣، ٥٥، ٥٦، ٥٨، ٦٨، ٧٤.

(٢) المستنهى ٢/ ٢٦٧.

(٣) انظر من ذلك: المستنهى ٢/١٣، ١٩، ٢١، ٢٦، ٣١ ، ٤٠، ٤١، ٥٢، ٥٥، ٥٦، ٥٨.

(٤) المستنهى ١/ ٢١.

الفصل الثالث:

منهجـــــــه

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول : في العامل .

المبحث الثاني : في التعليل .

المبحث الثالث : في المصطلحات .

المبحث الرابع : في تعدد أوجه الإعراب .

المبحث الخامس :في ربطِ الإعرابِ بالمعنى .

المبحث السادس : في التقعيد النحوي.

الفصل الثالث: منهجه:

المبحث الأول: في العامل:

فصَّل ابن يعيش الصنعاني في الجزء الأول من (المحيط المجموع) الحديث عن العامل المعنوي وأقسامه، والعامل اللفظي وأقسامه، بما أظهر لنا موقفه منه واعتداده به [1].

أما في (المستنهى) فالمجال مجال تطبيق لا مجال تأصيل وتفصيل، ولذا لا نراه -كعادة المعربين- يحرص على ذكر العامل دائمًا، وإنما يذكره حين يحتاج إلى بيانه، وغالبًا ما يكون منه ذلك في عامل الحال والظرف والجار والمجرور.

فحين يحتمل الإعراب أكثر من عامل ينص على العامل نصًّا، كما في قوله عند توجيه قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾[2]: (((جَهْرَةً) منصوب على الحال، تقديره عندهم: أَرِنَا الله مُعَايَنًا ظاهرًا لنا، ويجوز أن يكون الحال لهم، أيْ: أَرِنَا الله مُجَاهِرين لرؤيته، ويجوز أن يكون (جَهْرَة) منصوبًا على أنَّه نعت لمصدر محذوف، تقديره: أرنا الله رؤيةً جهرةً، ويجوز أن يكون (جَهْرَة) منصوبًا على معنى الحال، والعامل فيه (قالوا)، على معنى: قالوا جهرة أرنا الله، أي: أظهروا القول وجهروا به))[3].

وإن كان الظرف ذا جواب فيعمل فيه جوابه[4]، قال في (لَمَّا): (((فَلَمَّا) ظرف زمان أيضًا بمعنى المضيِّ، يفتقرُ إلى عاملٍ، وعاملُه جوابُه حيثُ كانَ، وعاملُه هاهنا (الرَّقِيبَ)، على تقديرِ: كنتَ أنتَ الرقيبَ عليهم حينَ توفيتني))[5].

---

(١) المحيط المجموع ١/٢٣٢- ٢٣٦.

(٢) جزء من الآية (١٥٣) من سورة النساء.

(٣) المستنهى ٢/ ٢٠٢.

(٤) انظر: المستنهى ١/١٨٤، ٣٢٦، ٦٥- ب، ١٠٨ – أ، ٢/١٠٥، ١٩٤، ٢٣٣، ٢٤٥، ٣٥٢، ٤١٧، ٧٣٢، ٧٦٤، ٣/ ٩ – ب، ١٨ – أ.

(٥) المستنهى ٢/ ٣٧٠.

وقال في (إذا): ((و (إذَا) تطلب جوابًا وعاملاً، وجوابها وعاملها في قوله: (فَتَبَيَّنُوا)))[(١)].

وقال عند توجيه قوله تعالى: ﴿ أَوَكُلَّمَا عَـٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ﴾[(٢)]: ((و(كل) منصوب بإضافته إلى الظرف، والظرف (ما) يُقدَّر بوقت، والعامل في الظرف هاهنا (نبذ)، وهو جوابه... ولا يجوز أن يكون العامل في الظرف ما بعد (ما) من الأفعال ؛ لأنه صفة له في التحقيق، ولأنه لا تتم به الفائدة، والعامل لا يكون إلا حيث تتم الفائدة، مثل العامل في (إذا) و(لَمَّا)، نحو قولك: إذا قمتَ قمتُ، والعامل (قمتُ) الآخر دون الأول))[(٣)].

وقد تتعدد احتمالات العامل لتعدد احتمالات المعنى[(٤)]، قال عند توجيه قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ﴾[(٥)] (((وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيطَانُ) ظرف، والعامل فيه تقدم، وهو معطوف على ذلك المتقدم، وقيل: العامل فيه قوله: (بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ)، والواو في حكم الزائدة، على تقدير: إذ خرجوا بَطَرًا ورئاءَ الناسِ إذْ زَيَّنَ الشيطانُ لهم أعمالَهم، وقيل: في لفظ الظرف، وهو في المعنى مفعول لفعل محذوف، تقديره: واذكرُوا إذْ زينَ لهم الشيطانُ أعمالَهم))[(٦)].

وقد يمتنع أحد العوامل لعدم احتمال المعنى[(٧)]، قال عند توجيه قوله تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْـَٔاخَرِ ﴾[(٨)]: (((إِذْ) ظرف زمان، لابد له من عامل، ولا يجوز أن يكون العامل فيه (اتْل)؛ لأنَّه يخل بالمعنى، من حيث أن يكون

---

(١) المستنهى ٢/ ١٤٥.

(٢) جزء من الآية (١٠٠) من سورة البقرة.

(٣) المستنهى ٣٥٢/١.

(٤) انظر: المستنهى ٢/ ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٦٩، ٧٤٤، ٧٦٥.

(٥) الآيتان (٤٧) و(٤٨) من سورة الأنفال.

(٦) المستنهى ٧٦٣/٢.

(٧) انظر: المستنهى ١/ ٣٥٢، ١٠٨ – أ، ٢/ ٣٦٢،٦٩١.

(٨) جزء من الآية (٢٧) من سورة المائدة.

التقدير: واتل عليهم في وقت تقريبِ القربان، وذلك مُحالٌ، فلمْ يبق إلا أنَّ العامل فيه (نَبَأ)؛ لأنَّه مصدر يعمل في الظروف))[1].

ونجد فكرة العامل عنده ناضجة مكتملة، فهو يقرر العامل المعنوي أحيانًا، ويقر بضعفه عن العمل أحيانًا أخرى، قال في (المحيط المجموع): ((وأما النوع الثالث الذي يعمل في الحال: فهو المعاني المتضمنة للأفعال، فاعلم أنه لا يعمل في الحال إلا معنى قوي يدل على الفعل دلالة قوية، وهو أربعة أضرب: معنى الإشارة، ومعنى التنبيه، ومعنى الاستفهام، ومعنى التشبيه))[2]. وقد ذكر من ذلك في (المستنهى) معنى الإشارة، ومعنى التنبيه[3]، قال في توجيه قوله تعالى: ﴿ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ﴾[4]: (((مُسْتَقِيمًا) منصوبٌ على الحالِ، والعاملُ فيه ما في (ها) من معنى التنبيه، أو ما في (ذا) مِنْ معنى الإشارةِ))[5].

وقال عند توجيه قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ﴾[6]: (((مصدقاً) منصوب على الحال، والعامل فيه: ما في (الحق) من معنى الاشتقاق، وقيل: العامل فيه: معنى الابتداء، وهو بعيد، لأن المعنى لا يعمل النصب))[7].

وتأكيدًا على ظهور فكرة العامل عنده وعنايته بها نجده يفصل في ذلك، ويراعي للإعمال أصولاً وضوابط، فربما امتنع أن يعمل في الحال أحد العوامل المحتملة؛ لما يترتب على ذلك من مخالفة أصل من أصول النحو، قال المصنف عند توجيه قوله تعالى: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ

---

(١) المستنهى ٢/ ٢٦٩.

(٢) المحيط المجموع ٢/١٢٥.

(٣) انظر: المستنهى ٢/ ٥٥٢، ٦٣٠ .

(٤) جزء من الآية (١٢٦) من سورة الأنعام.

(٥) المستنهى ٢/٥١٦.

(٦) جزء من الآية (٩١) من سورة البقرة.

(٧) المستنهى ١/٣٣٣.

﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾[1]:(((كيف) في موضع النصب على الحال، والعامل في الحال (كذبوا)، ولا يجوز أن يكون العامل (انظر)؛ لأن (كيف) استفهام، والاستفهام لا يعمل فيه ما قبله من الأفعال ومعاني الأفعال المشتقة، وقلنا: (من الأفعال)؛ احترازًا من حروف الجر والإضافات، فإنها تعمل في الاستفهام متقدمة عليه بحق الرتبة))[2].

ويفرق بين العوامل قوة وضعفًا، وبين المعمولات: ما يحتاج منها إلى عامل قوي، وما يكفي فيه أدنى العوامل، فالظرف والجار والمجرور مثلاً تعمل فيهما الأفعال وأشباه الأفعال ظاهرة أو مقدرة[3]، قال عند توجيه قوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾[4]:((و(حيث) مفتقر إلى عامل؛ لكونه ظرفاً، وفي عامله قولان:

ـ أحدهما: أن العامل فيه (كُلا)، والتقدير: كُلا في أي مكان شئتما الأكل فيه، فأمر بالأكل، وأباح الكون في أي موضع شاء.

ـ وقيل: العامل فيه محذوف، وتقديره: فكلا منها واقفين في أي موضع شئتما الوقوف فيه))[5].

وقال عند توجيه قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[6]:((وقولُه: (في الحَيَاةِ الدُّنْيَا) يجوز أنْ يكون العامل فيه أحد شيئين:

إمَّا قوله: (آمَنُوا)، أي: وقع الإيمان منهم في مدة الحياة الدنيا.

والثاني: أن يكون العامل حالاً محذوفًا يدل عليه المعنى، تقديره: هي للذين آمنوا مشتركة في الحياة الدنيا؛ لأنه يشاركهم فيها العصاة والفساق. وهذا هو الأقرب والأوجه، بدليل قوله:

---

(١) الآية (٢٤) من سورة الأنعام.

(٢) المستنهى ٢/ ٣٩٥.

(٣) انظر: المستنهى ١/٨٩أ، ٢/ ٧٨، ٤٤٩، ٤٧٠، ٥٥٨، ٦٩١.

(٤) جزء من الآية (٣٥) من سورة البقرة.

(٥) المستنهى ٢٠٣/١.

(٦) جزء من الآية (٣٢) من سورة الأعراف.

(خَالِصَةً يَوْمَ القِيَامَةِ)، فتدبر))[١].

والعامل في الظرف والجار والمجرور يتوسع فيه ما لا يتوسع في غيره[٢]، قال المصنف عند توجيه قوله تعالى: ﴿ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ﴾[٣] : ((وقوله: (من علمٍ) (مِن) زائدة للاستغراق، و(علم) مجرور في اللفظ مرفوع في المعنى، على أنه مبتدأ، أي: ما لهم علم، وقوله: (به) جار ومجرور، موضعه نصب، على أنه مفعول للمصدر وهو (علم)، وهو مقدم عليه؛ لاتساع العرب في الحروف والظروف، ومعمول المصدر لا يقدم عليه إلا بالحروف))[٤].

بل قد يعمل فيهما – أي: في الظرف والجار والمجرور – معنى الكلام، قال عند توجيه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾[٥]:((وموضعُ (في شَيءٍ) النصب أيضًا، على أنَّه مفعول لمعنى (مِنْهُم)؛ لأنَّ تقديره: لست داخلاً معهم في شيءٍ من دينهم، ومعاني الكلام تعمل، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ ﴾[٦]، على تقدير: فمالكم مختلفين في المنافقين، هذا قول، ويجوز أيضًا أنْ تكون (في شَيءٍ) في موضع النصب، على أنَّه خبر (لَسْتَ)، على تقدير: لست في شيءٍ، أي: كائنًا أو داخلاً))[٧].

وقال عند توجيه قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى وَكَانُواْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾[٨] :((وقوله: (عن ذِكْرِي) جار ومجرور، موضعه نصب، على أنه مفعول لما تضمنته الجملة، على تقدير: كانوا غافلين عن ذكري، فوقع (غافلين) موقع (في غطاء) ؛ لأنه يريد

---

(١) المستنهى ٥٩١/٢.
(٢) انظر: المستنهى ٨٩/١ – أ، ٣٦/٣ – ب.
(٣) جزء من الآية (٥) من سورة الكهف.
(٤) المستنهى ٣٦/٣ ب.
(٥) الآية (١٥٩) من سورة الأنعام.
(٦) جزء من الآية (٨٨) من سورة النساء.
(٧) المستنهى ٢/ ٥٥٩.
(٨) الآية (١٠١) من سورة الكهف.

القرآن الكريم، وكانوا غافلين عنه غير قابلين له، وهو مثل قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ﴾[1]))[2].

بل إن فكرة العامل نحت ما هو أبعد من ذلك، وهي تحكيم معنى الجملة، والخروج بعوامل معينة تعمل عمل الألفاظ، انظر إلى قوله في توجيه الآية السابقة: ((ومعاني الجملة تعمل عمل الأفعال، ألا ترى إلى قوله: ﴿فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيۡنِ﴾[3] فنصب (فِئَتَينِ) على أنه مفعول لمعنى قوله: (فَمَالَكُم)، تقديره: فمالكم مختلفين في المنافقين، وهي من الغرائب فتدبر))[4].

---

(١) جزء من الآية (٧) من سورة البقرة.

(٢) المستنهى ٣/٤٦ – ب. وانظر أيضًا: ٢/٦٦٥، ٦٧٠، ٣/ ٧ – ب.

(٣) جزء من الآية (٨٨) من سورة النساء.

(٤) المستنهى ٣/٤٦ ب. وانظر: ٢/ ٥٥٩.

المبحث الثاني: في التعليل.

اهتم ابن يعيش الصنعاني بتعليل كثير من الأحكام والآراء النحوية والصرفية، والتوجيهات الإعرابية، بكثير من العلل التي ذكرها علماء أصول النحو. فهو قد يعلل للرأي الذي يرتضيه بأكثر من علة، كما نرى ذلك في تعليله لرأي البصريين أن أصل (اسم) (سِمْو) بكسر السين وسكون الميم، حيث قال: ((والصحيح قول البصريين، والتعليل فيه عند البصريين أن يقال: ثقلت الحركة على الواو لثقلها واعتلالها، فنقلت عنها إلى الميم، فبقيت ساكنة، وبعدها التنوين ساكن فحذفت الواو لالتقاء الساكنين، وحذف التنوين للإضافة، فبقي (سِمُ اللهِ) بكسر السين، وضم الميم فاستثقلوها، يستثقلون الخروج من كسر إلى ضم في حالة الرفع في اسم على حرفين، فاطَّرحوا كسرة السين فبقيت ساكنة، فامتنع النطق بالساكن، فأتوا بألف الوصل عوضاً عن الحركة، فتوصلوا بها إلى النطق بالساكن، فقالوا: بسم الله، فلما وردت الباء للخفض أوصلت إلى النطق بالساكن، فحذفوا الألف استغناء عنها بالباء، لأن الباء وردت لمعان، وهي: الخفض، والإلصاق، والتوصل، والألف وردت لمعنى واحد، وهو التوصل لا غير، وما ورد لمعان أولى بالإثبات مما ورد لمعنى واحد. وقد قيل: إنهم عللوا هذا التعليل خوف أن يشتبه الاسم بفعل الأمر في أحوال الإعراب الثلاثة على اختلاف ألفاظ المأمورين))(١). فهو يجمع علة الاستثقال، وعلة التعويض، وعلة الاستغناء، وعلة الفرق.

وكذلك تعليله لضم الواو من (اشتروا) في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ ﴾(٢): ((والواو في (اشتروا) مضمومة؛ لالتقاء الساكنين، وهما الواو في (اشتروا) واللام في (الضلالة)، وخصت بالضمة؛ لأن الضمة ملازمة للواو من قبلها، ما لم يعرض عارض، فحركت بما هو أشبه بها. وقيل: لأن الواو في الأصل في محل الرفع فحركت بما هو دليل على إعرابها في الأصل. وبعضهم يجوز حركتها بالكسر على أصل التقاء الساكنين. وبعضهم يجوز

---

(١) المستنهى ١/٧.

(٢) جزء من الآية (١٦) من سورة البقرة.

فيها الفتح طلبًا للتخفيف، وهو ضعيف؛ من حيث إنه يلتبس بالتثنية))[١]. فهو يعلل بعلة التشبيه، وعلة الأصل، وعلة التخفيف.

وأكثر ما يستعين بالتعليل حين يتجه إلى رد رأي أو وَجْهٍ يرى خلافه، فهو لا يرد رأيًا في الغالب إلا بَيَّنَ علة وهنه وضعفه، من ذلك قوله عند توجيه قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَا ﴾[٢]: ((أَشْيَاءَ) جمع (شيء) على غير قياس، وقد اختُلِف فيه:

فقال قوم: هو على وزن (أَفْعَال) فلمَّا كثر استعماله وافق وزن ما لا ينصرف، مثل: (حمراء) و(صفراء) فلم ينصرف، وهذا خطأ؛ لأن كثرة الاستعمال تسوّغ كون المستعمل كثير الدَّوْرِ على ما هو عليه في الأصل.

وقال قوم: هو مقلوب ترتيب الحروف، وكان أصله (شَيْئَاء)، فنُقلت الألف من آخره إلى أوله، فقالوا: (أَشْيَاء)، وهذا أيضًا فيه ما فيه؛ لأنَّه يقال: ما موجب النقل وترك الترتيب.

وقال قوم: أصله (أَفْعِلاء)، على تقدير (أَشْيِئَاء)، فثقلت الكسرة على الياء الأولى فطُرِحَت، فالتقى ساكنان، وهما الشين والياء، فحذفت الياء وإن كانت هي الآخرة؛ لأنَّ حذف الأول يخل. وهذا أيضًا فيه ما فيه؛ لمخالفة الأصول.

وقال قوم: هو اسم، لفظه لفظ الجمع. ولم يُعَلِّلْ؛ ميلاً إلى السماع))[٣]

فهو مع أنه لم يرجح رأيًا منها إلا أنه لم يرد رأيًا إلا بين علة ضعفه.

كما يستعين ابن يعيش الصنعاني بالتعليل في إزالة توهم يطرأ تجاه أسلوب بعض الآيات أو بعض الأوجه الإعرابية المحتملة فيها، وذلك من طريق السؤال والجواب، من ذلك قوله عند توجيه قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا ﴾[٤]: ((وقوله: (فأولئك) بلفظ الجمع، وهو خبر عن (مَنْ)؛ لأنَّ (مَنْ)

---

(١) المستنهى ١/١٢٨.

(٢) جزء من الآية (١٠١) من سورة المائدة.

(٣) المستنهى ٢/ ٣٤٢.

(٤) الآية (١٢٤) من سورة النساء.

تستغرق المفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث، فورد الخبر على معناها لا على لفظها.

وهاهنا سؤال، وهو أنَّه إذا كان ذلك فَلِمَ قالَ: (مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى)، وقد كان العموم كافيًا ؟ فالجواب أنَّه زيادة في البيان، وتأكيد في العمل))[1].

ومن ذلك أيضًا قوله عند توجيه قوله تعالى ﴿ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ﴾[2]: ((وقوله: (دَرَجَاتٍ) منصوب على أحد أربعة أشياء: إما على البدل من (أَجْرًا)، وفيه اعتراض، وهو أن (دَرَجَاتٍ) جمع، و(أَجرًا) مفرد، وفي الأصول أنه لا يبدل المفرد من الجمع، ولا يبدل الجمع من المفرد، فالجواب عن ذلك أن (أجرًا) وإن كان لفظه لفظ المفرد فهو بمعنى الجمع؛ لأنه يشتمل على أشياء كثيرة، من حيث إنه جزاء على الأعمال. ويجوز أن يكون منصوبًا على معنى النعت لـ(أَجْرًا)، على تقدير: أجرًا مضاعفًا. ويجوز أن يكون منصوبًا على معنى الحال، تقديره: شيئًا منها فوق شيء، أي: على هذه الحال، وفيه ما فيه، فإن اعترض معترض، فقال: إن (أَجْرًا) نكرة، والحال لا تقع من النكرة، قيل له: قد نعت بقوله: (عَظِيْمًا)، فجرى مجرى قوله: ﴿ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ﴾[3]))[4].

هذه نماذج لبعض العلل عند ابن يعيش الصنعاني، يظهر منها حرصه على بسط علل النحويين المألوفة المعروفة، البعيدة عن التكلف والجدل، مكتفيًا منها بالعلل الأوائل دون ما بعدها من العلل العقلية الجدلية.

---

(١) المستنهى ٢/١٧٧.

(٢) جزء من الآيتين (٩٥) و(٩٦) من سورة النساء.

(٣) جزء من الآية (٥) من سورة الدخان، ووجه الاستشهاد فيها أنهم أجازوا في (أمرًا) أن تكون حالاً من (أمرٍ) في الآية السابقة لها، وهي قوله: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾، وإن كان نكرة ؛ لأنه نُعِتَ بقوله: (حكيم).

(٤) المستنهى ٢/١٥٠. وانظر أيضًا: ٢/١٧٤، ٢٦٢.

المبحث الثالث: في المصطلحات.

مصطلحات النحو وجدت عند الخليل بن أحمد، وتميزت ونمت عند تلميذه سيبويه، ومسها الخلاف كما مس غيرها من قواعد النحو بين المدرستين البصرية والكوفية، حتى استوت على سوقها عند من تأخر عنهم من العلماء.

وابن يعيش الصنعاني على علم باختلاف المصطلحات بين البصريين والكوفيين، ويرى أنها لا تتعدى أن تكون (اصطلاحًا ومواضعة جائزة)[١].

لذا نراه يزاوج في (المستنهى) بين المصطلحات البصرية والكوفية[٢]، فاستخدم (النعت)[٣] وهو مصطلح كوفي، كما استخدم (الصفة)[٤] وهي مصطلح بصري.

واستخدم (الجر)[٥] وهو مصطلح بصري، كما استخدم (الخفض)[٦] وهو مصطلح كوفي.

واستخدم (الضمير)[٧] وهو مصطلح بصري، كما استخدم (الكناية)[٨] وهي مصطلح كوفي.

واستخدم (الفعل المضارع)[٩] وهو مصطلح بصري، كما استخدم (الفعل المستقبل)[١٠] وهو مصطلح كوفي.

---

(١) المحيط المجموع ٢/٢٤٧.

(٢) انظر نسبة ما يأتي من مصطلحات إلى البصريين والكوفيين في: المصطلح النحوي ١٦٢، مصطلحات النحو الكوفي ٢٧، الخلاف بين النحويين ٢٣٦، نحو القراء الكوفيين ٣٣٩.

(٣) غالب في الاستعمال عند المصنف، انظر من ذلك:٢/٥، ٧، ٨، ١٩، ٢١، ٢٤، ٢٦، ٣١، ٣٢، ٣٣.

(٤) غالب في الاستعمال عند المصنف، انظر من ذلك: ٢/ ٧، ١٩، ٣٩، ٧٢، ٨٢، ٩٩، ١٠٣.

(٥) هو الغالب في الاستعمال عند المصنف، انظر من ذلك: ٢/٩، ١٩، ٣٣، ٣٦، ١١٦.

(٦) انظر: المستنهى ١/٤١.

(٧) هو الغالب في الاستعمال عند المصنف، انظر من ذلك: ٢/ ٢٨، ٧١، ٢٢٤، ٦٥٧، ٧٣٦، ٧٦٩، ٧٨٥.

(٨) انظر: المستنهى ٢/ ٥٩١، ٦٥٧، ٧٣٩، ٧٧٤، ٧٧٧.

(٩) انظر: المستنهى ٢/١٢٣، ٥٦٩.

(١٠) انظر: المستنهى ٢/٩٧.

واستخدم (النفي)[1] وهو مصطلح بصري، كما استخدم (الجحد)[2] وهو مصطلح كوفي.

واستخدم (الزائد)[3] وهو مصطلح بصري، كما استخدم (الصلة)[4] وهي مصطلح كوفي.

كما استخدم مصطلحات خاصة بالبصريين كـ(البدل) و(النداء) و(ضمير الشأن والقصة) و لم يستعمل ما يقابلها عند الكوفيين وهي (التبيين أو الترجمة) و(الدعاء) و(الضمير المجهول). و لم أقف على استعماله لمصطلح خاص بالكوفيين دون أن يستعمل مقابله عند البصريين.

وابن يعيش الصنعاني لم يكن تابعًا لمن سبقه في كل مصطلحاته، فثم مصطلحات عنده لم أقف عليها عند غيره، يظهر لي أنه تسامح في إطلاقها، فإذا التمس من حرف معنى من المعاني جعله اسمًا له، وسوف أَعرضها في سياقها حتى يظهر للقارئ الكريم مراد المصنف منها وهي:

١ـ مرفوع التبيين، وقد ورد عند توجيهه لقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾[5] حيث قال: ((...وفي الآية قراءة ثالثة، وهي (وَكَذَلِكَ زُيِّنَ) بضمِّ الزاي وكسرِ الياءِ، على ما لم يسم فاعله، للمشركين (قَتْلُ) برفع اللام، على أنَّه مفعول أقيم مقام الفاعل، (أَوْلادِهِمْ) بالجرِّ، بإضافة (قَتْلُ)، (شُرَكَاؤُهُم) بالرفع، على أنَّه فاعل لفعل محذوف، وهو يسمى مرفوع التبيين، كأنَّ قائلاً قال: بَيِّنْ لي مَنْ زيَّنَه، فقالَ: زَيَّنَه شركاؤهم. وهذا موجودٌ في القرآنِ الكريمِ، وفي كلامِ العربِ...))[6]. وهذا الذي يذكره النحويون على أنه جواب سؤال مقدر، لكنهم لم يسموه

---

(١) هو الغالب في الاستعمال عند المصنف، انظر من ذلك: ١٧٤/٢، ١٧٧، ١٨٠، ١٩٠، ١٩٧.

(٢) انظر: المستنهى ٢١٧/٢، ٣٤٩، ٦٤٠.

(٣) هو الغالب في الاستعمال عند المصنف، انظر من ذلك: ١٠/٢، ٢٥، ٥٠، ٦٥، ٧٣٤.

(٤) المستنهى ٢/ ٧٣٤.

(٥) جزء من الآية (١٣٧) من سورة الأنعام.

(٦) المستنهى ٥٢٩/٢.

بهذا المصطلح.

٢ـ واو التحقيق، وردت عند توجيه قوله تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ﴾[١] وذلك في قوله: (((وَمَنْ) هذه الواو تسمَّى واو التحقيق، وهي عربية، قلَّما ذُكرت، كأنَّه يريد: حقًّا، لا أَصدق من الله))[٢] . وقد وردت أيضًا في سبعة مواضع[٣] نص في موضعين منها[٤] على أنها عربية.

٣ـ واو النقل، وذلك في قوله: ((والواو في قوله: ﴿ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ ﴾[٥] تسمى واو العطف المنقولة، أي: أنها كانت داخلة على الأمر، وهو قوله: ﴿ فَوَلُّواْ ﴾ لأن يعطف أمرًا على أمر، على تقدير: فول وجهك وولوا وجوهكم، فلما أجيب الشرط بالفاء ودخلت على الفعل نقلت الواو من الجواب إلى الشرط، فسميت واو النقل))[٦].

٤ـ واو الترقق، وذلك في قوله: ((﴿ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ ﴾[٧] الواو في قوله (ونحن) تسمى: واو الترقق، والتذكير للمخاطَب بما تقدم من المخاطِب))[٨].

٥. لام البال والشأن، وذلك في قوله: ((الفاء في قوله: ﴿ فَمَا لَكُمۡ ﴾[٩] للاستئناف، واللام في قوله: (لكم) تسمى لام البال والشأن))[١٠].

٦ـ لام المطاوعة، وذلك في قوله: ((واللام في قوله: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ ﴾[١١] تُسمَّى لام

---

(١) جز من الآية (٨٧) من سورة النساء.

(٢) المستنهى ١٣٢/٢.

(٣) انظر: المستنهى ٨٨/١ – ب، ٨٩ – أ، ٢٩٢/٢، ٣٢٦، ٣٤٢، ٣٥٠، ٣٨١.

(٤) انظر: المستنهى ٢٩٢/٢، ٣٢٦.

(٥) جزء من الآية (١٤٤) من سورة البقرة.

(٦) المستنهى ٦٥/١.

(٧) جزء من الآية (٣٠) من البقرة.

(٨) المستنهى ١٨٩/١.

(٩) جزء من الآية (٨٨) من سورة النساء.

(١٠) المستنهى ١٣٣/٢.

(١١) جزء من الآية (٦٧) من سورة الأنفال.

المطاوعة والْجَواز، على تقدير: ما كان يجوز للنبي ولا يُطَاوِعه من جهة النَّظر أن يكون له أسرى))[1]. وهذا المصطلح ورد عنده في موضعين آخرين[2].

٧ـ فاء العِوض، وذلك قوله عند توجيه قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[3]: ((الفاء في قوله: (فليتوكل) عوض من الواو، وهي تسمى فاء العِوض، والتقدير: وليتوكل المؤمنون على الله))[4].

٨ . واو العوض، وذلك قوله عند توجيه قوله تعالى: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[5]: ((والواو في قوله: (وأن تصوموا) بمعنى الفاء، وهي تسمى واو العوض، أي: أنها عوض عن فاء الجواب))[6].

٩ – عبر عن المفعول المطلق بالمصدر المطلق، وذلك عند توجيه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾[7] حيث قال: ((لا يجوز أن تكون (زحفاً) مصدراً في موضع الحال أي: زاحفين رحفًا، ويجوز أن تكون مصدرًا مطلقًا))[8].

وأستطيع القول: إن هذه المصطلحات التسعة تعدّ ظاهرة لا أكاد أعرفها إلا عنده، وفيها . دون شكٍّ . من التسامح والتساهل في إطلاق المصطلح ما هو ظاهر.

إضافة إلى ما سبق فقد استخدم ابن يعيش الصنعاني مصطلحين في غير ما اشتهرا له، أولهما مصطلح (الفعل) فقد استخدمه مرة في الدلالة على المصدر، وذلك في قوله: ((معنى ﴿يُرِيدُ أَن

---

(١) المستنهى ٢/ ٧٧٩.

(٢) انظر: المستنهى ٢/ ٥٧٦، ٨٠٣.

(٣) جزء من الآية (١١) من سورة إبراهيم.

(٤) المستنهى ٣/ ١١– أ.

(٥) جزء من الآية (١٨٤) من سورة البقرة.

(٦) المستنهى ١/ ٧٩ – ب.

(٧) الآية (١٥) من سورة الأنفال.

(٨) المستنهى ٢/٧٣٥.

يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾[1]: أنْ تتوبوا فتقبلَ توبتُكم، و(تَتوبُوا)[2] يتعدى إلى فعلٍ محذوفٍ بحرفِ جرٍّ، تقديرُه: أنْ تتوبوا عنْ نكاحِ ما حُرِّمَ عليكم نكاحُه))[3]. وهذا المصطلح وإن استخدمه سيبويه[4] إلا أنه خلاف المشهور فيه.

والآخر: مصطلح (جملة ابتدائية)، فقد استخدمه للدلالة على جملة مكونة من مبتدأ وخبر، وذلك عند توجيه قوله تعالى:﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾[5] حيث قال: (((وَهُمْ كُفَّارٌ) جملةٌ ابتدائيةٌ، في موضعِ النصبِ على الحالِ، تقديرُه: يموتون كافرين))[6]. واستعمال هذا المصطلح يشكل؛ لأنه يختلط بمصطلح مستقر مشتهر.

بعد هذا كله نَخْلُص إلى أمور منها:

١. أن أغلب المصطلحات التي استخدمها ابن يعيش الصنعاني مصطلحات بصرية.

٢ـ أنه زاوج في عدد من المصطلحات بين المصطلحات البصرية والمصطلحات الكوفية.

٣ـ أنه لم ينسب مصطلحًا من المصطلحات في (المستنهى) إلى القائلين به، وليس هذا مطلوبًا منه؛ لأن المصطلحات منجز علمي مشترك بين جميع أفراد العلم.

٤. أنه استخدم عددًا غير قليل من المصطلحات لم أقف على استخدامها عند غيره.

٥. أنه استخدم مصطلحين في غير مدلولهما المشهور عند النحويين.

---

(١) جزء من الآية (٢٧) من سورة النساء.

(٢) التي ذكرت في التقدير السابق، وليست من نص الآية.

(٣) المستنهى ٦١/٢. وانظر: ٦٠/٢.

(٤) قال الرضي: (سيبويه يسمي المصدر فعلاً) شرح الرضي على الكافية ٤٠٠/٣.

(٥) جزء من الآية (١٨) من سورة النساء.

(٦) المستنهى ٢/ ٤٢.

المبحث الرابع: في تعدد أوجه الإعراب.

من أسس المنهج الذي خطه ابن يعيش الصنعاني لنفسه في مقدمته أن يذكر ((اللفظة بوجوه إعرابها المحتملة إن كانت من ذوات الإعراب))[١]، وقد التزم هذا المنهج غالبًا[٢]، فذكر أبرز الأوجه المحتملة فيها، مرجحًا بينها إذا ترجح عنده وجه منها، ومعترضًا على ما حقه الاعتراض، معللاً أحيانًا باعث ترجيحه أو اعتراضه.

وعرضه للأوجه الإعرابية المحتملة يدور في أربعة جوانب:

الأول: عرضها مع الترجيح والاعتراض.

قليلة تلك الأوجه الإعرابية التي جمع فيها ابن يعيش الصنعاني بين الترجيح والاعتراض، وكان يعبر فيها عن ترجيحه بأنه (الأقرب)[٣]، أو (الأقرب إلى الأصول)[٤]، أو (أحسن الوجوه)[٥]، ويعبر عن اعتراضه بأنَّ (فيه ما فيه)[٦]، أو (فيه اعتراض)[٧].

ومن أمثلة ذلك قوله عند توجيه قوله تعالى: ﴿ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ﴾[٨] : ((وقولُه: (دَرَجَاتٍ) منصوب على أحد أربعة أشياء: إمَّا على البدل من (أَجْرًا)[٩]، وفيه اعتراض، وهو أنَّ (دَرَجَاتٍ) جمع، و(أَجْرًا) مفرد، وفي الأصول أنَّه لا يُبْدَلُ المفرد من الجمع، ولا يُبْدَلُ الجمع من المفرد، فالجواب عن ذلك أن (أَجْرًا) وإن كان لفظه لفظ المفرد فهو بمعنى الجمع؛ لأنَّه

---

(١) المستنهى ٢/١.

(٢) أغفل المصنف ذكر بعض الأوجه الإعرابية المحتملة في بعض الآيات، وقد أشرت إلى بعضها في هوامش النص المحقق في الجزء الثاني من المستنهى.

(٣) انظر: المستنهى ١١٨/٢، ٧٢٥ .

(٤) انظر: المستنهى ١٥١/٢، ٥٧٣.

(٥) انظر: المستنهى ٣٢٤/١.

(٦) انظر: المستنهى ١١٨/٢، ١٥١، ٧٢٥.

(٧) انظر: المستنهى ١٥١/٢.

(٨) جزء من الآية (٩٦) من سورة النساء.

(٩) من الآية السابقة لهذه الآية.

يشتمل على أشياء كثيرة، من حيث إنَّه جزاء على الأعمال. ويجوز أن يكون منصوبًا على معنى النعت لـ(أَجْرًا)، على تقدير: أجرًا مضاعفًا. ويجوز أن يكون منصوبًا على معنى الحال، تقديره: شيئًا منها فوق شيء، أي: على هذه الحال، وفيه ما فيه، فإن اعترض معترض، فقال: إنَّ (أَجْرًا) نكرة، والحال لا تقع من النكرة، قيل له: قد نُعِتَ بقوله: (عَظِيْمًا)، فجرى مجرى قوله: ﴿أَمۡرًا مِّنۡ عِندِنَآ ﴾[1]. وقيل: هو منصوب بنزع الخافض، أي: بدرجات، وأوَّل الأقوال أقربها إلى الأصول))[2].

الثاني: عرضها مع الترجيح دون الاعتراض.

ترجيح ابن يعيش الصنعاني لبعض الأوجه الإعرابية الجائزة أكثر من اعتراضه، وكان كثيرًا ما يتبع ترجيحه ببيان علة هذا الترجيح، وقد تنوعت عبارات الترجيح عنده بين (الأقرب)[3] أو (قريب)[4]، أو(أجود)[5]، أو (الصحيح)[6]، أو (على الصحيح من الأصول)[7]، أو(أحسن ما قيل)[8]، أو (أحسنها)[9]، أو (أَولى)[10].

ومن أمثلة ذلك قوله عند توجيه قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗا ﴾[11]: ((وقوله: (غُرُورًا) منصوب على أحد ثلاثة أشياء: إما على أنَّه منصوب مصدر من المعنى، كأنه قال: يوحي إيحاءً، وإمَّا على أنَّه

---

(١) جزء من الآية (٥) من سورة الدخان.

(٢) انظر: المستنهى ٢/ ١٥٠.

(٣) انظر: المستنهى ٣٢/٢، ٦٥، ١٦٤، ٢٣٩، ٣٨٢.

(٤) انظر: المستنهى ٢٥٠/١ .

(٥) انظر: المستنهى ٢٧/٢، ٢٢٠، ٥٢٣، ٥٥٢.

(٦) انظر: المستنهى ١٦٣/٢، ٣٨٥، ٥١٤، ٥٦٩.

(٧) انظر: المستنهى ٢٢٤/٢.

(٨) انظر: المستنهى ٢١٥/٢.

(٩) انظر: المستنهى ٢/ ٥٠٠.

(١٠) انظر: المستنهى ٣١٧/٢، ٦٢٧.

(١١) جزء من الآية (١١٢) من سورة الأنعام.

مصدر وقع موقع الحال، أي: يوحي غارًّا، وإمَّا على أنَّه مفعول من أجله، أي: لأجل الغرور، وهو أحسنها ؛ لأنَّه يكون (وَلِتَصْغَى)[1] معطوفًا على معنى الفعل المسبوك في المصدر، تقديره: لأن يغر ولتصغى))[2].

الثالث: عرضها مع الاعتراض دون الترجيح.

هذا أقل من سابقه عند ابن يعيش الصنعاني، وهو أحيانًا يتبعه ببيان علة اعتراضه، وأحيانًا يتركه غفلاً دون تعليل، وقد تنوعت عبارات الاعتراض عنده، فتارة يعبر عنه بأنه (بعيد)[3]، أو (فيه بُعد)[4]، أو (فيه ما فيه)[5]، أو (ضعيف)[6]، وتارة بأنه (خطأ)[7]، أو (لا يجوز)[8].

ومن أمثلة ذلك قوله عند توجيه قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ﴾[9]: ((قوله: (شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ) برفع (شَهَادَةُ) من ثلاثة أوجه:

الأول: على الابتداء، وفي الكلام هاهنا حذفان، حذف صفة (الشهادة) التي تتم بها الفائدة، وحذف الخبر الذي هو مضاف إلى قوله: (اثْنَانِ)، والتقديرُ على هذا: شهادة بينكم المنقولة أو المحكوم بها شهادة اثنين، هذا وجه في الرفع.

الوجه الثاني: أنْ تكون (شَهَادَةُ) مبتدأ، وخبره محذوف في موضع جار ومجرور، تقديره: فيما يتلى عليكم من القرآن الكريم شهادة بينكم شهادة اثنين.

الوجه الثالث: أن تكون (شَهَادَةُ) مبتدأ، وخبره في موضع (إذا)، على تقدير: شهادة

---

(١) من الآية التالية لهذه الآية.

(٢) المستنهى ٢/ ٥٠٠.

(٣) انظر: المستنهى ٢/١٣٥، ٦٧٠.

(٤) انظر: المستنهى ٢/ ٣٥٢.

(٥) انظر: المستنهى ١/٣٠٨، ٢/٧٨، ٨٨، ١٤٥، ٢١٧.

(٦) انظر: المستنهى ٢/ ٦٠٥.

(٧) انظر: المستنهى ٢/٣٤٣.

(٨) انظر: المستنهى ٢/ ١٨٤، ٦٣٠، ٦٤٢.

(٩) جزء من الآية (١٠٦) من سورة المائدة.

بينكم كائنة إذا حضر أحدكم الموت، وفيه معنى الأمر، وفي هذا بعد وإن كان قد ذُكِرَ.

وفيه وجه رابع: وهو أن تكون (شَهَادَةُ) مبتدأ وفيه معنى الفعل، وفاعل ذلك الفعل (اثْنَانِ)، والجملة بعد (شَهَادَة) نائبة مناب الخبر، ويكون التقدير: ليشهد بينكم اثنان، و(شَهَادَة مصدر))[1].

الرابع: عرضها دون اعتراض أو ترجيح.

هذا هو الغالب في توجيهات ابن يعيش الصنعاني في (المستنهى)[2]، حتى لا يكاد يخلو منه توجيه آية، وقد تتعدد الأوجه التي يجيزها حتى تصل إلى أربعة أوجه، من ذلك قوله عند توجيه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾[3]: ((وقوله: (يُخْرِجُ) في موضع رفع، على أنّه أحد ثلاثة أشياء: أن يكون على البدل من (فَالِقُ) على تقدير: إن الله يخرج، أو على أنه خبر مبتدأ محذوف، تقديره: وهو يخرج الحي من الميت، أو على أنه خبر بعد خبر. وبعضهم يُجَوِّزُ أن يكون حالاً))[4].

---

(١) المستنهى ٢/ ٣٥١.

(٢) انظر من ذلك: ٢/٣٥، ٤١، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٥٨، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٧، ٨٤، ٨٦، ٩٦، ١٠٦، ١٢٢، ١٤١، ١٥٠، ١٥٣، ١٦٩.

(٣) جزء من الآية (٩٥) من سورة الأنعام.

(٤) المستنهى ٢/ ٤٧٣.

المبحث الخامس: في ربط الإعراب بالمعنى.

ترتبط صحة الإعراب وقبوله بسلامة المعنى، فإذا كان الإعراب يوصل إلى خلل في المعنى أو فساده وجب رده والبعد عنه، يصور ذلك ابن جني أبلغ تصوير حيث يقول: ((فإن أمكنك أن يكون تقدير الإعراب على سمت تفسير المعنى فهو ما لا غاية وراءه، وإن كان تقدير الإعراب مخالفًا لتفسير المعنى تقبلت تفسير المعنى على ما هو عليه، وصححت طريق تقدير الإعراب، حتى لا يشذ شيء منها عليك، وإياك أن تسترسل فتفسد ما تؤثر إصلاحه))[١].

وقد امتثل ابن يعيش الصنعاني بذلك واهتم به، فلا يكاد يُثبت وجهًا من أوجه الإعراب وفيه مخالفة للمعنى من أي جانب كان، سواء كان من جانب لفظي، أو أسلوبي، أو سياقي، أو شرعي، أو عقدي مع ما عنده من خلل في هذا الجانب سبق التنبيه عنه عند بيان معتقده.

ويظهر ربط الإعراب بالمعنى جليًّا عنده في المظاهر التالية:

١ــ ترجيح بعض الوجوه لمناسبة المعنى.

فكثيرًا ما يتردد في (المستنهى) (وهذا أقرب الوجوه... لمطابقته لمعنى الآية)[٢]، أو (صحيح بدليل الآيات المتأخرة)[٣]، أو (أقرب إلى المعنى)[٤]، أو (أليق بالمعنى)[٥]، أو (يليق بمعنى الآية)[٦]، أو (وأنا أستحسن هذا القول؛ لأنه يطابق المعنى)[٧]، أو(لمطابقة الإعراب للمعنى)[٨]، أو (الصحيح بدليل الآيات المتأخرة)[٩] إلى غير ذلك من العبارات الدالة على ترجيح وجه من

---

(١) الخصائص ٢٨٣/١.

(٢) انظر: المستنهى ١٦٨/١.

(٣) انظر: المستنهى ٩٥/٢.

(٤) انظر: المستنهى ٢٣٤/٢، ٦١٣، ٢٣/٣- ب.

(٥) انظر: المستنهى ٢٧٣/٢.

(٦) انظر: المستنهى ٢/ ٦٤٤.

(٧) انظر: المستنهى ٣٥٧/٢.

(٨) انظر: المستنهى ٤١١/٢.

(٩) انظر: المستنهى ٥٩/٢.

وجوه الإعراب؛ لأنه أقرب الوجوه إلى المعنى.

ومن أمثلة هذا الوجه قوله عند توجيه قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِۦ كَثِيرًاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[1]:

((وقوله (مثلاً) منصوب على أحد أربعة أوجه:

أحدهما: أنه تمييز.

والثاني: على القطع، معناه: قطع الألف واللام عنه، كأنه يريد: ماذا أراد الله بهذا المثل، وكان المثل مجرورًا، فلما قطعه عن الألف واللام خرج به إلى النصب، وهذا جواب غير محقق على الأصول الموضوعة.

والثالث: أن يكون منصوبًا على الحال.

والرابع: أن يكون منصوبًا على أنه مفعول لمصدر مضاف إلى (هذا)، والمصدر مصوغ من (ضرب) بمعنى (صيَّر)، كأنه يريد: ماذا أراد الله بضرب هذا مثلاً، أي: بتصييره، فحلَّ محل المفعول الثاني، والمفعول الأول مجرور في اللفظ، وهو منصوب في المعنى، وهو (هذا)... وهذا أقرب الوجوه الأربعة؛ لمطابقته لمعنى الآية، ومما يدل على صحة ذلك: أنه يجاب بالحدث، بدليل قوله: (يضل به كثيرًا ويهدي به كثيراً)، يريد: ليُظهر الحكمة في التكليف...))[2].

٢ــ رد بعض الوجوه لمخالفة المعنى.

كما قدم ابن يعيش الصنعاني بعض الوجوه ؛ لأنها أليق بالمعنى، ردَّ وجوهًا لمخالفتها للمعنى، ومن العبارات التي كان يطلقها في ذلك: (وهذا بعيد؛ لأنه يكون التقدير...)[3]، أو (لا يجوز؛ لأنه يؤدي إلى...)[4]، أو(ليس بجائز؛ لأنه يخل بالمعنى)[5]، أو (لأن معنى الآية

---

(١) جزء من الآية (٢٦) من سورة البقرة.

(٢) المستنهى ١/١٦٨.

(٣) انظر: المستنهى ١/١٧٦.

(٤) انظر: المستنهى ١/٣٢٤.

(٥) انظر: المستنهى ١/٤١٩، ٢/٢٠١، ٢٦٩.

يختل)[١]، أو(لأنه يؤدي إلى اختلال المعنى)[٢] إلى غير ذلك.

ومن أمثلة هذا الوجه قوله عند توجيه قوله تعالى: ﴿ لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ ﴾[٣]:((وقوله: (مَنْ يَعْمَلْ سُوْءًا يُجْزَ بِهِ) (مَنْ) هاهنا شرطية بغير خلاف، ولهذا جَزَمَتْ الشرط والجواب، وهي في موضع الابتداء، ومَنْ قال: إنَّها اسم (ليس)، فقد أخطأ خطأً عظيمًا؛ لأنَّ هذا ضدُّ ما وردت الآية له؛ لأنَّه كان يأتي التقدير على قول صاحب هذا: ليس من يعمل سوءًا يجز به، ومعلوم خلافه))[٤].

٣ــ تعدد أوجه الإعراب لتعدد احتمالات المعنى.

ليست علاقة المعنى بالإعراب منحصرة في ترجيح وجه أو الاعتراض على آخر، إنما تفتح هذه العلاقة أمام المعرب أوجهًا إعرابية أخرى لكل معنى يرد عليه الكلام.

وقد راعى ابن يعيش الصنعاني هذا الأمر، فنراه يقول مثلاً عند توجيه قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِ ﴾[٥]: ((وفي لغةِ (كَلالَة) ونصبِه وجوهٌ: إنْ كانَ (الكلالةُ) اسمًا للرجل فهو منصوب على أنَّه خبر (كان)، على قول من يقول: هي ناقصة. وإن كان (الكلالة) اسمًا للجماعة الوارثين كان منصوبًا بنزع الخافض، على تقدير: يورث عن كلالة، أي: جماعة غير الوالد والولد...وإن كان (الكلالة) اسمًا للمال الموروث كان منصوبًا على أنَّه مفعول ثانٍ لـ (يورث)، تقديره: يورث كلالة. وإن كان (الكلالة) اسمًا لانقطاع الطرفين: الوالد والولد – من قولهم: كلَّ الحدُّ، إذا لم يَقطعْ – كان انتصابه على الحال، على تقدير: يورث منقطعًا عن الوالد والولد))[٦].

---

(١) انظر: المستنهى ٢/١٨١، ٥٦٨، ٣/١٨.أ.

(٢) انظر: المستنهى ٢/٢٦٨.

(٣) جزء من الآية (١٢٣) من سورة النساء.

(٤) المستنهى ٢/ ١٧٥.

(٥) جزء من الآية (١٢) من سورة النساء.

(٦) المستنهى ٢/ ٣٦.

وكذلك قوله عند توجيه قوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾[1]: ((فأمَّا (أَن) في قوله: (وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ) فموضعها النصب، على أحد أمرين في التقدير بنزع الخافض وهو: (في) على وجهٍ، و(عن) على وجه، والتقديرُ: وترغبون في نكاحهنَّ إنْ كانت المرأة ذات حُسْنٍ وجمالٍ ومالٍ، وترغبون عن أنْ تنكحوهنَّ إنْ كانت غير حسنةٍ ولا صاحبة مال))[2].

---

(١) جزء من الآية (١٢٧) من سورة النساء.

(٢) المستنهى ١٧٩/٢.

المبحث السادس: في التقعيد النحوي.

تخلل توجيهات ابن يعيش الصنعاني لآيات كتاب الله تعالى كثير من القواعد النحوية، التي ساقها لتأكيد قاعدة، أو تعليل وجه، أو بيان سبب ترجيح رأي أو تضعيف آخر، ومن أبرز هذه القواعد:

- لا يُخْبَرُ بالمعرفة عن النكرة [1].
- لا يُخْبَرُ بالمفرد عن الجمع [2].
- لا يُخْبَرُ بالشخص عن الحدث [3].
- بالأسباب تجوز مخالفة الخبر للمخبَر عنه، ومخالفة النعت للمنعوت [4].
- (مثل) تكون خبرًا وصفة وحالاً للمفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث [5].
- الظروف تعاقب حروف الجر، والحروف تعاقب الظروف [6].
- ظرف الزمان لا يكون خبرًا ولا نعتًا ولا حالاً للأشخاص [7].
- الاستثناء المنقطع يقدر بـ(لكن)، ويكون بعد (لكن) كلام تام بعيد عن معنى الاستثناء، فيه معنى الشرط [8].
- اسم الفاعل يجوز أن يعمل وهو بمعنى المضي[9].
- المشتق لا يوصف [10].

---

(١) انظر: المستنهى ٣٨٨/٢.

(٢) انظر: المستنهى ١٩٢/٢.

(٣) انظر: المستنهى ١/ ٧٦ – أ.

(٤) انظر: المستنهى ٦٠٠/٢.

(٥) انظر: المستنهى ٧٠٦/٢.

(٦) انظر: المستنهى ٧١٤/٢.

(٧) انظر: المستنهى ٣٤٤/٢، ٣٨٣، ٦٣٠، ٦٩٥ .

(٨) انظر: المستنهى ٢/ ١٤١.

(٩) انظر: المستنهى ٤٧٥/٢.

(١٠) انظر: المستنهى ٥٢/١، ١٠٨/٢.

- نعت النكرة إذا تقدم عليها نُصب على الحال [1].
- (غير) لا تنعت به المعارف [2].
- النعت لا يتقدم على المنعوت [3].
- لا يفصل بين حرف العطف والمعطوف بأجنبي، أما ما هو من جملة المعطوف فجائز[4].
- أنه يفصل بالحروف بين المضاف والمضاف إليه، وبين حرف العطف والمعطوف[5].
- لا يعطف الماضي على المستقبل [6].
- حروف العطف تتعاقب، ولاسيما إذا لم تغير المعاني[7].
- تعطف المواضع على الأسماء، كما تعطف الأسماء على المواضع [8].
- الأسماء لا تعطف على الأفعال[9].
- لا يبدل المفرد من الجمع، ولا يبدل الجمع من المفرد [10].
- لا يجوز أن تكون (ما) مع كاف التشبيه إلا وبعدها فعل صريح هو صلتها[11].
- الأفعال لا تعمل محذوفة على الإطلاق [12].
- إذا اجتمعت اللام والنون في فعل فلا بد من تقدير القسم [13].

---

(١) انظر: المستنهى ١/ ٧٢ – أ، ٢/٥٦٢، ٦٦٧.

(٢) انظر: المستنهى ٢/ ٧٢٧.

(٣) انظر: المستنهى ٢/ ٦٦٧.

(٤) انظر: المستنهى ١/٨٩.

(٥) انظر: المستنهى ١/١٧٩.

(٦) انظر: المستنهى ٢/٢٥٧، ٣٨٦، ٣٩٦، ٦٠٩، ٦٩٧.

(٧) انظر: المستنهى ٢/ ٤٧٨.

(٨) انظر: المستنهى ١/٨٠- ب.

(٩) انظر: المستنهى ٢/ ٧٩٨.

(١٠) انظر: المستنهى ٢/١٥٠.

(١١) انظر: المستنهى ٢/٦٦٦.

(١٢) انظر: المستنهى ١/٤.

(١٣) انظر: المستنهى ٢/٣٢٣.

- الشرط لا يعمل فيه ما قبله إلا حروف الجر [١].
- الشرط والشرطان والثلاثة تجاب بجواب واحد[٢].
- الشرط يطلب الاستقبال إما لفظًا وإما معنى [٣].
- (إذ) لا تدخل إلا على ماض في اللفظ وفي المعنى [٤].
- (لو) من دلائل الماضي، و(إنْ) من دلائل المستقبل [٥].
- (إنْ) إذا قارنتها (إلا) كانت نافية [٦].
- الصلة لا تكون إلا من فعل الموصول أو سببه [٧].
- الجموع أكثر ما يعبر عنها بالتأنيث [٨].
- الاستفهام له صدر الكلام [٩].
- الاستفهام والإشارة لا يجتمعان[١٠].
- الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله من الأفعال ومعاني الأفعال المشتقة [١١].
- (كيف) إذا كان بعدها فعل صريح يدل على الحدث كان موضعها النصب على الحال[١٢].

هذه أمثلة ونماذج للقواعد التي ساقها ابن يعيش في (المستنهى)، يظهر من خلالها أن المصنف كان يراعي في إعراباته وتوجيهاته المختلفة ما توصل إليه النحويون من قواعد وما أصدروه من أحكام، ويجعلها متكأً يستند إليه في كل ما يصدره من آراء وتوجيهات نحوية.

---

(١) انظر: المستنهى ١/٢٦٧، ٢/٧٥٦.
(٢) انظر: المستنهى ٢/٢٣، ١٥٨، ٣٥٣، ٦٤٦.
(٣) انظر: المستنهى ٢/ ٣٦٨.
(٤) انظر: المستنهى ٢/ ٧٤٨.
(٥) انظر: المستنهى ٢/ ٨١٧.
(٦) انظر: المستنهى ٢/٦٨٤.
(٧) انظر: المستنهى ٢/٨.
(٨) انظر: المستنهى ٢/ ٣٨٩.
(٩) انظر: المستنهى ١/٤٩. ب.
(١٠) انظر: المستنهى ٢/٢٤١.
(١١) انظر: المستنهى ١/ ٩٠ – ب، ٢/ ٣٩٥.
(١٢) انظر: المستنهى ٢/٨١٥.

الفصل الرابع:

منهجه في القراءات

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول :في أسس اختيار القراءات.

المبحث الثاني : في عرض القراءات.

المبحث الثالث : في القراءات الشاذة .

الفصل الرابع: منهجه في القراءات.

لعلاقة هذا الإعراب بقراءات القرآن، ولكثرة ورودها فيه، لابد من خوض في منهج ابن يعيش الصنعاني في القراءات وبيانٍ له، فإليك هذا في المباحث التالية:

المبحث الأول: في أسس اختيار القراءات.

وضع العلماء ضوابط وأركانًا للقراءة التي تعدُّ صحيحة ومقبولة، وهي ثلاثة:

الأول: التواتر، وهو: نقل جماعة عن جماعة يستحيل في العادة تواطؤهم على الكذب من أول السند إلى منتهاه.

الثاني: موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وهو: أن توافق القراءة أحد المصاحف التي نسخها عثمان -رضي الله عنه- وأرسلها إلى الأمصار الإسلامية ولو احتمالاً.

الثالث: موافقة وجه من أوجه اللغة العربية ولو تقديرًا، وهو: أن تكون القراءة موافقة لوجه من وجوه النحو، سواء كان مجمعًا عليه أم مختلفًا فيه ظاهرًا أو مقدرًا.

وما اختلت فيها هذه الأركان أو بعضها من القراءات فهو شاذ لا يقرأ بها ولا يسمى قرآنًا (١).

هذه أسس اختيار القراءات عند العلماء والباحثين في علوم القرآن، أما عند ابن يعيش الصنعاني فسأحاول من خلال الأمور التالية التعرف على الأسس التي اعتمد عليها ابن يعيش الصنعاني في الحكم على القراءات ترجيحًا أو تضعيفًا، وهذه الأمور هي:

أ – الاعتداد بكثرة القراء:

عند استعراض القراءات التي حكم عليها ابن يعيش الصنعاني قبولاً أو رفضًا يظهر جليًا أن المعيار الأول في قبول القراءة عنده أن تكون مروية عن أحد القراء السبعة، هو يرفض ما عداها ولا يجيز القراءة به، ولو كان جائزًا على أصل من أصول اللغة، يقول عند توجيه قوله

---

(١) انظر: مباحث في علوم القرآن للقطان ١٧٦، القراءات أحكامها ومصدرها لشعبان إسماعيل ٧٧، في القراءات القرآنية لأحمد شكري ١٧، مواقف النحاة من القراءات القرآنية لشعبان صلاح ٢٠.

تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ ﴾[1]: ((حذفت الياء في قوله: (يا قَومِ) تخفيفًا، واجتزاءً بالكسرة عنها، ويجوز إثبات الياء ساكنةً ومحركةً بالفتح، وقلبها ألف في غير القرآن، فأما في القرآن فلا يثبت إلا ما نُقل عن السبعة، وإن كان جائزاً في أصول العربية))[2].

وهو لا يجيز القراءة بها حتى ولو كانت أليق في معناها مما قرأ السبعة، يقول عند توجيه قوله تعالى: ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ﴾[3] : ((و (حِطَّةٌ) مرفوع؛ لأنه خبر مبتدأ محذوف، تقديره: دخولنا حطة، أو قبولنا لما أُمِرْنا به حطةٌ، أي: نحطّ به عنا ذنوبنا، ويجوز في (حِطَّة) النصب، على معنى أنه مصدر، مثل: شَدَّ شِدَّة، ورَدَّ رِدَّة، وكان أليق بالمعنى لو قرأ به أحد من السبعة، غير أنه لا تجوز القراءة في القرآن الكريم إلا بالمستفيض المنقول عن السبعة المشهورين))[4].

وإذا كانت القراءة لغير السبعة ردها ووصفها بالشذوذ والضعف ولو كانت لأحد القراء العشرة، فقد ردَّ قراءة نسبها لأبي جعفر يزيد بن القعقاع، ووصفها بالشذوذ [5]، وهو أحد القراء العشرة .

فمن هذا يظهر أن الأساس الأول عند ابن يعيش الصنعاني في اختيار القراءة أن تكون ثابتة عن أحد القراء السبعة المشهورين، أما ما قرأ به غيرهم فلا تجوز القراءة به ولو جاز على أصول اللغة وقواعد النحو أو كان أليق في معناه مما قرؤوا به.

ب ـــ مراعاة القاعدة النحوية:

موافقة القراءة لقواعد النحو ولو بوجه من الوجوه ركن من أركان القراءات المقبولة.

وموقف ابن يعيش الصنعاني من القراءات المخالفة لهذه القواعد يحكمه أمران:

---

(١) جزء من الآية (٥٤) من سورة البقرة.

(٢) المستنهى ١/٢٤٠.

(٣) جزء من الآية (٥٨) من سورة البقرة.

(٤) المستنهى ١/٢٤٨.

(٥) انظر: المستنهى ١/١٩٨.

أولهما: الضابط الذي وضعه للقراءة المقبولة، وهو أن تكون لأحد القراء السبعة المشهورين.

وثانيهما: وجه مخالفتها لقواعد النحو، ومدى إمكان تأويلها على هذه القواعد.

فإذا ترجحت عنده قراءة سبعية على أخرى مثلها، بقرب مأخذها، وسهولة تأويلها على قواعد النحو، و لم تعارض الأخرى أصلاً من أصول النحو أو قواعده، فمنهج المصنف فيها أن يذكر تَرَجُّحَ تلك القراءة وتقدمَها دون أن يقلّل من قيمة الأخرى أو يضعفها، ويظهر ذلك جليًا في قوله عن القراءات في (ميتة) من قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ ﴾[1]: ((و(مَيْتَةً) تقرأ بالرفع والنصب، فمن قرأ بالرفع كانت (يكون) تامة، بمعنى: يحدث أو يحصل أو يقع، وكان (مَيْتَةٌ) فاعلاً لذلك الفعل. ومن قرأ: (مَيْتَةً) بالنصب، كانت (كان) ناقصة، و(مَيْتَةً) خبر (كان)، واسمها محذوف يدل عليه المعنى، وكان التقدير: إلا أن تكون البهيمة ميتة، وهو الأقرب والصحيح؛ لأنه عُطِفَ عليه بالنصب من قوله: (أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا)))[2]

أما إذا عارضت إحدى القراءات المستفيضة عن السبعة قاعدة من قواعد النحو أو أصلاً من أصوله فالذي يظهر من منهج ابن يعيش الصنعاني هو إجازة القراءة بها، ولا يصفها بما كان يصف به القراءات الشاذة من الشذوذ والضعف، ولا ينال من قارئها في شيء، ويبين وجه مخالفتها لقواعد النحو وأصوله، مع ترجيح القراءة الجارية على القواعد وتأصيلها وإقرار القاعدة النحوية بها. وقد كان ذلك منه في قراءتين:

إحداهما: قراءة حمزة بجر (الأرحام) من قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾[3] حيث قال: ((يُقرأ منصوبًا عند جميع القراء إلا حمزة وحده، فإنه قرأه بالجر؛ اعتقادًا منه أنَّ الواو للقسم، واستدلَّ بقوله: (إنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيْبًا) حيث أجابه بـ (إنّ)، وخالفوه في ذلك، وأجمعوا أنَّه لا يعطف على المضمر المجرور إلا بإعادة حرف الجر))[4].

---

(١) جزء من الآية (١٤٥) من سورة الأنعام.

(٢) المستنهى ٢/٥١٤.

(٣) جزء من الآية (١) من سورة النساء.

(٤) المستنهى ٢/٨.

فهو لا يظهر منه رفض لقراءة حمزة، بل يوجهها، ويستدل لها، مع التمسك بالقاعدة النحوية المترجحة لديه.

الثانية: قراءة ابن عامر في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ﴾[1] قال ابن يعيش الصنعاني: (((زَيَّنَ) تُقرأ بفتح الزاي والياء، على أنَّ الفعل للشركاء، و(أَوْلادِهِم) مجرور بإضافة (قَتْل)، و (شُرَكَاؤُهُم) مرفوع، على أنَّه فاعل لـ (زَيَّنَ). وهذه القراءة الصحيحة، وهي قراءة الكل إلا ابن عامر، فإنَّه قرأ: (وَكَذَلكَ زُيِّنَ) بضم الزاي وكسر الياء، و(قَتْلُ) بالرفع، على أنه مفعول أقيم مقام الفاعل، (أَوْلادَهُمْ) بالنصب، على أنَّه مفعول للمصدر، وهو (قَتْلُ)، (شُرَكَائِهِم) على أنه مجرور بإضافة (قَتْل) إليه، وهي قراءة مخالفة للأصول؛ لأنَّه فصل بين المضاف والمضاف إليه بأجنبي ليس بحرف ولا ظرف، وهو المفعول الذي هو(أَوْلادَهُم)، والتقديرُ كان على الصحيح: وكذلكَ زُيِّنَ لكثيرٍ من المشركين قتلُ شركائِهم أولادَهم، فيكونُ (الشركاء) في موضعِ جر، على أنَّه فاعل للمصدر، وهو (قَتْل)، و(أَوْلادَهم) منصوب، على أنَّه مفعول للمصدر وهو (قَتْل). وقيل: مرفوع على أنَّه في هذه القراءة مفعول أقيم مقام الفاعل، لكن ابن عامر خالف جميع القراء في ذلك، وهدم الأصول...))[2].

وكذلك هنا فإنه وإن كان وصف قراءة جمهور السبعة بأنها الصحيحة، إلا أنه لا يظهر منه رفض لقراءة ابن عامر، بل وجهها وبين وجه مخالفتها لقواعد النحو، مع تمسكه بالقاعدة النحوية التي يميل إليها.

هذا موقف ابن يعيش الصنعاني من القراءة المخالفة لقواعد النحو إذا كانت لأحد القراء السبعة، أما إذا كانت لغيرهم فمنهجه فيها كمنهجه فيها لو كانت متوافقة مع قواعد النحو أو أشد، فهو يردها، ولا يجيز القراءة بها، ويصفها بالشذوذ والضعف.

من ذلك قوله عن قراءة كسر الدال من (الحمد) في أول آية من سورة الفاتحة، وتعليل

---

(١) جزء من الآية (١٣٧) من سورة الأنعام.

(٢) المستنهى ٢/٥٢٦، ٥٢٧.

الفراء لها بأنها لجوار كسرة اللام الداخلة على لفظ الجلالة: ((وهي قراءة باطلة، من حيث إن الجوار لا يطلق إلا في البناء دون الإعراب ؛ لأن حركة الإعراب لازمة لا تتغير بجوار ولا بغيره إلا على الأحوال الثلاث))(١).

وقال عن قراءة أبي جعفر بضم التاء من (الملائكة) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ ﴾(٢) :((قراءة شاذة مروية عن أبي جعفر، وهي ضعيفة؛ لأنها تؤدي إلى رفع المجرور))(٣).

وقال في قراءة ضم اللام الداخلة على لفظ الجلالة؛ إتباعًا لضمة الدال من (الحمد) في أول آية من سورة الفاتحة:((واللام مكسورة بالإجماع، إلا ما يروى عن ابن أبي عبلة من القراءة بضم اللام، على إتباع ضمة الدال من (الحمد)، وذلك خطأ أيضاً؛ لأنه إذا كان الإتباع في الكلمة الواحدة ضعيفًا مستنكرًا، وهي متصل بعض حروفها ببعض، كان في الكلمتين أبعد وأضعف؛ لانفصال كل واحد منهما عن الثاني))(٤).

وأحيانًا قد يلتمس لها وجهًا عند بعض النحويين، يقول عن قراءة فتح الباء من (ربّ) في الآية السابقة: ((والثانية: غير مستفيضة، وهي مُجزيةٌ على الأصول عند الأكثر، وهي بفتح الباء، مروية عن زيد بن علي ـ عليهما السلام ـ على المدح، وهو رأي محمد بن عبد الملك السراج، ومن طابقه ؛ لأنهم يقطعون أول صفة، وغيرهم لا يقطع إلا إذا تتابعت النعوت))(٥).

من هذا يظهر أن ابن يعيش الصنعاني يراعي في اختيار القراءة موافقتها لأصول النحو وقواعده سواء أكانت هذه القراءة مستفيضة عن السبعة أم غير مستفيضة، لكن الحكم عليها منه مختلف، فإذا كانت لأحد القراء السبعة بين وجه مخالفتها لقواعد النحو، وما يستدل به لها، وما يستدل به عليها، ثم ذكر رأيه في حجيتها، دون أن يرفضها أو أن يمس قارئها بسوء.

---

(١) المستنهى ١/٢٠.

(٢) جزء من الآية (٣٤) من سورة البقرة.

(٣) المستنهى ١/١٩٨.

(٤) المستنهى ١/٣١.

(٥) المستنهى ١/٣٣.

أما إذا لم تكن لأحد القراء السبعة فإنه يردها ولا يجيز القراءة بها بعد أن يبين وجه المخالفة فيها.

ج – مراعاة المعنى:

تقدم أن الأساس الأول عند ابن يعيش الصنعاني في اختيار القراءة أن تكون مستفيضة عن القراء السبعة المشهورين، وهو لا يقبل ما عدا ذلك حتى لو كان ما قرأه غير السبعة أليق بمعناه مما قرؤوه، وقد تبين ذلك عند قوله في قراءة النصب في (حطَّة) بأنها: ((أليق بالمعنى لو قرأ به أحد من السبعة))[(١)]، فهو لا يعدّ المعنى سببًا في قبول قراءة غير مستفيضة عن السبعة.

لكنه قال عند توجيه قوله تعالى: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[(٢)] :((وقوله: (ولا المشركين) معطوف على (أهل)، وفيه نظر؛ لأنه يكون التقدير: ولا من المشركين، والمشركون كلهم كفار، فإن قُرئ بالرفع فهو أليق بمعنى الآية، لأنه يكون التقدير: ما يود الكافرون ولا المشركون))[(٣)]. فخالف منهجه السابق في حجية القراءة، وهو أنه لا يُقرأ إلا بالمستفيض المشهور عن السبعة، حيث جعل في معنى القراءة المتواترة نظرًا، وفضل معنى قراءة غير واردة لم تثبت القراءة بها على معنى قراءة مستفيضة، وهذا يستغرب منه –رحمه الله– وهو الذي يُجِلُّ القراءات المتواترة، ولا يقبل سواها، حتى ولو كانت من القراء العشرة. وقد ذكر النحاس[(٤)] والطوسي[(٥)] والعكبري[(٦)] جواز الرفع في تلك الآية لو قرئ به، لكنهم لم يعبروا بما عبر به المصنف من أن الرفع أليق بالمعنى، وأن في قراءة النصب نظرًا.

---

(١) المستنهى ٢٤٨/١.

(٢) جزء من الآية (١٠٥) من سورة البقرة.

(٣) المستنهى ٣٦٧/١.

(٤) قال: ((ويجوز في النحو (ولا المشركون) يعطفه على (الذين))) إعراب القرآن ٢٥٤/١.

(٥) قال: ((ولو رفع (المشركين) عطفًا على (الذين كفروا) كان جائزًا، ولكن لم يقرأ به أحد)) التبيان ٤٥٠/١.

(٦) قال: ((وإن كان قد قرئ (ولا المشركون) بالرفع فهو معطوف على الفاعل)) التبيان ٩٢/١.

المبحث الثاني: في عرض القراءات.

زخر (المستنهى) بعدد غير قليل من القراءات، منها الصحيح المقبول ومنها الشاذ المردود، وقد اختلف منهج المصنف في طريقة عرضه لهذه القراءات، وذلك على النحو التالي:

أ ـــ عرضها مع التوجيه والاختيار.

كان منهج ابن يعيش الصنعاني في بعض القراءات يقوم على توجيهها معنى أو إعرابًا، ثم بيان رأيه فيها، إما بتصحيح بعضها واختياره، وإما بتضعيف بعضها ورده، وإما بتصحيح بعض وتضعيف آخر، معللاً ذلك الاختيار أو الرد أحيانًا، وقد اتبع هذا المنهج في إحدى وأربعين قراءة، سبق شيء منها في المبحث السابق.

وقد اختلفت العبارات التي يظهر منها اختياره لإحدى القراءات وتفضيلها على القراءات الأخرى، فتارة يكون بالاختيار، ويعبر عن ذلك بأنها القراءة (المشهورة)[1]، أو (الصحيحة)[2]، أو (المختارة)[3]، أو (الظاهرة)[4]، أو (الأجود)[5]، أو (الأقرب)[6]، أو (الأحسن)[7]، أو (الأولى)[8]، أو (المستفيض عن السبعة)[9]، أو(الظاهر المستفيض)[10]، أو (قراءة الأكثر)[11]، أو (الأليق بالمعنى)[12]، أو (المستقيمة على الأصول)[13]، أو (على الصحيح

---

(١) المستنهى ١/٩٠ ـ أ، ٢/٣٥٢.

(٢) المستنهى ١/٢١٦، ٢/٥٢٦.

(٣) المستنهى ١/٥٣.

(٤) المستنهى ١/٣٢٤، ٧٨- ب، ٨٨ – ب، ٩٠- أ ، ٩٠- ب.

(٥) المستنهى ٢/٢٨٨، ٣٩٤، ٧٥٥.

(٦) المستنهى ٢/٥٤٢.

(٧) المستنهى ١/١٦٠، ٤٠٥، ٩٤- أ.

(٨) المستنهى ١/٢٣٧، ١١٧- أ.

(٩) المستنهى ١/٤١، ٥٦، ١٥٣، ٢٥٩، ٣٤٣، ١١٥ ـ أ.

(١٠) المستنهى ٢/٣٠٤.

(١١) المستنهى ١/٣٣، ٢١٢ .

(١٢) المستنهى ٢/٢٧٣.

(١٣) المستنهى ١/١٠٦.

في الأصول)[1].

وتارة يكون بالرد، ويعبر عن ذلك بأنها قراءة (باطلة)[2]، أو (خطأ)[3]، أو (ضعيفة)[4]، أو(ليس بالمنقول عن أئمة القراءة)[5]، أو (لا يثبت إلا ما نقل عن السبعة)[6]، أو (ليست قراءة مستفيضة)[7]، أو (لا تقرأ إلا بالمستفيض)[8]، أو(لا تجوز القراءة به)[9].

ومن أمثلة ذلك قوله في توجيه قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾[10]: (((مالك) فيه ثلاث قراءات في الحركات، بالخفض، والنصب، والرفع. والجر هو المستفيض المنقول عن السبعة، على أنه نعت لـ(الله) تعالى. والنصب بعده، على أنه منادى مضاف، وهي قراءة مضافة إلى أهل البيت عليهم السلام، يضيفونها إلى علي عليه السلام، وهي قراءة حسنة لوقوع الخطاب بعدها، كأنه يريد، يا ملك يوم الدين، إياك نعبد. والقراءة الثالثة بالرفع، على أنه مقطوع، تقديره: أنت مالك يوم الدين، وهذه قراءة دون ما قبلها، فهذه قراءة الحركات بالإعراب))[11].

ومنه قوله عند توجيه قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَا** ﴾[12] : ((و (يَسْتَحِيي) يقرأ بإثبات اليائين، وحذف الأولى، فمن أثبت لزم الأصل،

---

(١) المستنهى ٢/٤٨٠.

(٢) المستنهى ١/٢٩.

(٣) المستنهى ١/٣١.

(٤) المستنهى ١/١٠٠، ١٩٨، ٣١٣، ٣٥٩.

(٥) المستنهى ١/٧٤ . ب.

(٦) المستنهى ١/٢٤٨.

(٧) المستنهى ١/٧٩- ب، ١١٥ . أ، ٢/١٤٩.

(٨) المستنهى ٢/١٣.

(٩) المستنهى ١/٤٨، ٤٩، ١٣٥، ٢٤٨، ٣٨٩، ١٠٧. أ.

(١٠) الآية (٤) من سورة الفاتحة.

(١١) المستنهى ١/٤١.

(١٢) جزء من الآية (٢٦) من سورة البقرة.

وكره أن يجمع في الفعل بين اعتلال عينه ولامه، ولأنه لما نطقوا بالواو في قوله: كَوَى، شَوَى ولم يُعِلُّوها فيقلبوها ألفاً، كما فعلوا في (قام) و(قال)، كل ذلك خشية الالتباس. ومن حذف الياء الأولى عَلَّها بحذف حركتها، وحَذَفها لالتقاء الساكنين، كما فعل في (قاصِين) و(رامِين). والأحسن: الإثبات وملازمة الأصول، وهو قراءة الأكثر، ولغة أهل الحجاز، ولم يَقرأ بالحذف إلا ابن كثير، وهي لغة بني تميم)) [١].

ب ــ عرضها مع التوجيه دون الاختيار.

يقتصر المصنف في إيراد بعض القراءات على توجيهها في المعنى أو الإعراب، دون أن يفاضل بينها، أو يقدم قراءة على أخرى، أو يصف قراءة منها بالضعف أو الشذوذ، وغالبًا ما يكون ذلك في القراءات المستفيضة عن القراء السبعة، حيث وجه ثلاثًا وأربعين قراءة سبعية [٢] دون مفاضلة بينها أو ترجيح، وهذا هو المسلك السليم، فلا تُفَضَّل قراءة متواترة على أخرى مثلها؛ لأنهما جميعًا مرويتان عن النبي صلى الله عليه وسلم. روي عن ثعلب أنه قال: ((إذا اختلف الإعراب في القرآن عن السبعة لم أفضل إعرابًا على إعراب في القرآن، فإذا خرجتُ إلى كلام الناس فضلت الأقوى))[٣]. وقال أبو جعفر النحاس: ((والسلامة من هذا عند أهل الدين إذا صحت القراءتان عن الجماعة أن لا يقال: أحدهما أجود من الأخرى؛ لأنهما جميعًا عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيأثم من قال ذلك، وكان رؤساء الصحابة رحمهم الله ينكرون مثل هذا))[٤].

كما وجه المصنف دون اختيار سبعًا وعشرين قراءة غير سبعية[٥].

ومن أمثلة هذا الاتجاه عند المصنف قوله: ((وقوله: (وإنْ كَانَتْ وَاحِدَةً)[٦] تُقرأُ:

---

(١) المستنهى ١/١٦٠

(٢) انظر منها: المستنهى ١/٢٠٧، ٢٤٨، ٢٦٥، ٣٠٩، ٣١٨، ١٠٢ ـ أ، ٢/٣٣،١٠، ٥٨.

(٣) انظر: الدر المصون ١/٤٨، البرهان في علوم القرآن للزركشي ١/٣٣٩.

(٤) إعراب القرآن ٥/٦٢.

(٥) انظر منها: المستنهى ١/١٠٢ ـ أ، ٢/١٦، ٢٠٥، ٤٨٤.

(٦) جزء من الآية (١١) من سورة النساء.

(وَاحِدَة) بالنصب، والرفع، فمن نصب فعلى تقدير: فإن كانت الوارثة واحدة، على تقدير خبر (كان)، ومن رفع فعلى أنَّ (كان) تامة لا خبر لها، على تقدير: فإن حصلت واحدة))[1].

ومنه كذلك قوله: ((﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾[2] تقرأ بإثبات الهاء بحركة، وساكنة، فمَن حرَّكَ الهاء بالكسرة، جعلها اسمًا مضمرًا، عبارة عن مصدر (اقتد)، تقديرُه: اقتد اقتداءً، وهي قراءة ابن عامر، وإنَّما وجب هذا التقدير؛ لأنَّ (اقتد) يتعدى إلى واحد بحرف جر، وقد تعدى إلى قوله: (بِهُدَاهُم)، على تقدير: اقتد بهداهم، أي: سر بسيرهم، واسع بسعيهم، واصبر كما صبروا، فلوا كانت منصوبة على حكم المفعول لتعدى الفعل إلى اثنين، وهو لا يتعدى إلا إلى واحد بحرف الجر، وإذا كانت هكذا ثبتت في الوصل والوقف، وإذا قرئ به ساكنة كانت هاء السكت، بمعنى أنَّها حرف بسيط لا موضع له من الإعراب، وثبتت وقفًا، و لم تثبت وصلاً))[3].

ج ــ عرضها دون توجيه أو اختيار.

اكتفى المصنف في مواضع قليلة من (المستنهى) بذكر بعض القراءات دون توجيه أو اختيار.

فيقول مثلاً: (((السفهاء ألا)[4] يقرأ بتحقيق الهمزتين، وتحقيق الأولى وتليين الثانية))[5]، أو يقول: (((ولا تقاتلوهم)[6] يُقرأ بغير ألف في الثلاثة الأفعال))[7]، أو يقول: ((وقد قرئ: (يوصِي بها)[8]))[9]، أو يقول: (((من يَرْتَدِدْ)[10] يجوز فيها الإدغام

---

(١) المستنهى ٢/ النساء ٣٢.

(٢) جزء من الآية (٩٠) من سورة النساء.

(٣) المستنهى ٢/٤٦٢.

(٤) جزء من الآية (١٣) من سورة البقرة.

(٥) المستنهى ١/١٢٢.

(٦) جزء من الآية (١٩١) من سورة البقرة.

(٧) المستنهى ١/٨٤ . أ.

(٨) جزء من الآية (١١) من سورة النساء.

(٩) المستنهى ٢/ ٣٤.

(١٠) جزء من الآية (٥٤) من سورة المائدة.

والإظهار))[1].

وأحيانًا يذكر أن في الآية قراءات كثيرة وقد تركها اختصارًا، وذلك نحو قوله: ((وفي (يصعد)[2] قراءات منها بالتشديد والتخفيف وزيادة الألف على ما هو مذكور في فصول القراءة))[3].

وقوله: (((بشرًا)[4] فيه قراءات كثيرة، يقرأ بالنون والضم فيه وفي الشين، ويقرأ بضم النون وسكون الشين، ويقرأ بالباء وضمها أيضًا وضم الشين، وبضمها وسكون الشين، إلى غير ذلك من القراءات والاختلاف بين القراء في كتب القراءة))[5].

من هذا كله يظهر المنهج الذي اتبعه ابن يعيش في (المستنهى) في عرض القراءات، فهو يستوفي طرق العرض المحتملة لها، فيوجهها ويختار أصحها أحيانًا، أو أضعفها أحيانًا أخرى، أو يكتفي بتوجيهها دون اختيار أو رد، وأحيانًا قليلة يتركها دون توجيه أو اختيار.

---

(١) المستنهى ٢/٢٩٥.

(٢) من الآية (١٢٥) من سورة الأنعام.

(٣) المستنهى ٢/٥١٥.

(٤) من الآية (٥٧) من سورة الأعراف.

(٥) المستنهى ٢/٦٢٢.

المبحث الثالث: في القراءات الشاذة.

مر في بداية هذا الفصل أن العلماء وضعوا أركانًا إذا توافرت في القراءة فهي صحيحة مقبولة، ومتى اختل منها ركن فهي ضعيفة مطروحة.

وقد تبين هناك أن لابن يعيش الصنعاني رأيًا خاصًا في ذلك، فهو يرى أن القراءة الصحيحة ما تواترت عن القراء السبعة المشهورين، وما عداها فشاذ لا تجوز القراءة به، يقول: ((... فأما في القرآن فلا يثبت إلا ما نُقل عن السبعة، وإن كان جائزاً في أصول العربية))[1]. وقال في موضع آخر: ((... وكان أليق بالمعنى لو قرأ به أحد من السبعة، غير أنه لا تجوز القراءة في القرآن الكريم إلا بالمستفيض المنقول عن السبعة المشهورين))[2]. وقد التزم هذا الضابط حتى عدَّ قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع شاذة[3] مع أنه أحد القراء العشرة.

لكن هذا الضابط يختل لما كانت القراءة مضافة إلى أهل البيت، قال في توجيه قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾[4]: (((مالك) فيه ثلاث قراءات في الحركات، بالخفض، والنصب، والرفع. والجر: هو المستفيض المنقول عن السبعة، على أنه نعت لله تعالى. والنصب بعده، على أنه منادي مضاف، وهي قراءة مضافة إلى أهل البيت عليهم السلام، يضيفونها إلى علي عليه السلام، وهي قراءة حسنة لوقوع الخطاب بعدها، كأنه يريد، يا ملك يوم الدين، إياك نعبد...))[5]. فهو يصف قراءة النصب بأنها حسنة مع أنها إحدى القراءات الشواذ [6].

ومنهج المصنف مختلف في عرض القراءات الشاذة في (المستنهى)، فهو إما أن ينص على شذوذها ويوجهها ببيان معناها أو إعرابها، وذلك نحو قوله في توجيه قوله تعالى: ﴿ صُمٌّۢ بُكۡمٌ

---

(١) المستنهى ٢٤٠/١.

(٢) المستنهى ٢٤٨/١.

(٣) انظر: المستنهى ١٩٨/١.

(٤) الآية (٤) من سورة الفاتحة.

(٥) المستنهى ٤١/١.

(٦) انظر: إعراب القراءات الشواذ للعكبري ٩١/١.

عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴾[1]: ((في هذه الكلمة قراءتان: قراءة مستفيضة جائزة على الأصول، وهي القراءة بالرفع على الابتداء والخبر، والمبتدأ محذوف تقديره: هم صم. والثانية: جائزة على الأصول غير مستفيضة، فلا يقرأ بها، وهي القراءة بالنصب، على أنه حال، والعامل (تركهم)، أو على البدل من المفعول المقدر في الجملة، ويحتمل أن يكون النصب على تقدير الذم، كأنه قال: أذم صمًّا))[2].

وإما أن يوجهها دون أن ينص على شذوذها، وذلك نحو قوله: ((وقوله: (مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ) بدل من البدل... وبعضهم يقرؤه: (مِنَ الضَّأْنِ اثْنَانِ) على الابتداء والخبر))[3] ، وهي قراءة شاذة.

وإما أن ينص على شذوذها دون أن يوجهها، وذلك نحو قوله: (((نَسْتَعِينُ) فعل مضارع بالنون للجماعة -على ما تقدم- مفتوحة على الأصل، وقد تكسر، ولا تجوز القراءة بالكسر، لأنها غير منقولة، ولا مستفيضة))[4]

وإما أن يذكرها دون نص على شذوذها أو توجيه لها، من ذلك قوله: ((على قراءة من قرأ: (مَلِكَيْنِ) بكسر اللام))[5].

وإما أن يذكر أن في اللفظة قراءات شاذة دون أن يفصح عنها، من ذلك قوله: ((وفي (آزَرُ) قراءات كثيرة في الشواذِّ، لم أعلم بأحد من السبعة قرأ بها))[6].

---

(١) الآية (١٨) من سورة البقرة.

(٢) المستنهى ١/ ١٣٥.

(٣) المستنهى ٢/ ٥٣٨.

(٤) المستنهى ١/٤٩.

(٥) المستنهى ١/ ٣٥٩.

(٦) المستنهى ٢/ ٤٥١. وانظر أيضًا: ٢/٤٦٠.

الفصل الخامس:

موقفه من الأصول النحوية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: موقفه من الأدلة النقلية.

المبحثُ الثاني: موقفه من الأدلة العقلية.

الفصل الخامس: موقفه من الأصول النحوية.

المبحث الأول: موقفه من الأدلة النقلية.

وهي الأدلة التي ثبتت بالنقل، ويراد بها ((الكلام العربي الفصيح، المنقول بالنقل الصحيح، الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة))(1).

وتشمل ((كلام الله تعالى وهو القرآن، وكلام نبيه – صلى الله عليه وسلم- وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده، إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظمًا ونثرًا))(2).

وابن يعيش الصنعاني يعتد بالأدلة النقلية ويقدمها على غيرها، يقول في سياق حديثه عن جمع (الذين) بالواو والنون: ((هذه لغة شاذة غير مستفيضة، بدليل أنها لم تسمع في القرآن الكريم، ولا في شيء من أشعار العرب المشهورة التي تُتَناقل عن الرواة الثقات، و لم أسمع فيه شيئاً))(3).

وقد اعتد بالنقل في جميع أنواعه، من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والشعر وكلام العرب الفصحاء. وفي هذا المبحث سأتناول موقفه من كل واحد من هذه الأدلة على النحو التالي:

أ – الآيات والقراءات:

كان منهج ابن يعيش الصنعاني في جميع مصنفاته العناية بالاستدلال بالقرآن والقراءات وبخاصة (المستنهى)، فهو يرى الاستدلال بالآيات القرآنية وتقديمها على غيرها من الأدلة بقراءاتها المختلفة، وإن كان لا يرى القراءة إلا بالمستفيض منها، ويظهر موقفه في (المستنهى) من الاستدلال بالآيات القرآنية والقراءات جليًّا في النقاط التالية:

١. استدل بالآيات القرآنية على المسائل النحوية والصرفية بما يزيد على مئة وعشرين آية، كما استدل بمثلها في مسائل اللغة والاشتقاق والتفسير وغيرها.

٢. لم يبلغ ما استدل به من أدلة نقلية غير الآيات القرآنية في مسائل النحو واللغة والاشتقاق

---

(١) لمع الأدلة ٨١، الإصباح في شرح الاقتراح ١٥٢.

(٢) الإصباح في شرح الاقتراح ٦٧.

(٣) المستنهى ١/ ٢١٤.

والتفسير وغيرها مئة وخمسة وعشرين شاهدًا، وهذا يعني إكثاره من الاستدلال بآيات القرآن وتقديمها على غيرها من الأدلة في كثير من المواضع.

٣ـ تقديمه للشاهد القرآني إذا اجتمع معه غيره في الاستدلال، من ذلك قوله: (((يَقْتُلُونَ)(١) لفظه لفظ المستقبل ومعناه الماضي؛ وإنَّمَا جاز ذلك لتجانس رؤوس الآيات، وكون الماضي بمعنى المستقبل والمستقبل بمعنى الماضي موجود في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ﴾ (٢) فأوقع الماضي موقع المستقبل، وقال الشاعر:

وانْضَحْ جَوَانِبَ قَبْرِه بِدِمَائِهَا   فَلَقَدْ يَكُونُ أَخَا دَمٍ وذَبَائِحِ

معناه: فلقد كان، فأوقع المستقبل موقع الماضي)).

وقوله: (((لو أنتم)(٣) بمعنى: لو كنتم، و(أنت) و(كنت) يتعاقبان في لغة العرب ونزل بها القرآن الكريم، وذلك قوله: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ ﴾(٤)، أي: (أنتم) عند أكثر المفسرين، وقال الشاعر:

أَبَا خُرَاشَةَ أمَّا أَنْتَ ذا نَشَبٍ   فَإِنَّ قَوْمِيَ لم تَأْكُلْهم الضَّبُعُ

معناه عند أهل الروايات: أما كنت ذا نشب))(٥).

٤ـ أنه كثيرًا ما كان ينص على أن مصدر حكمه بقبول رأي أو رده مبني على وجوده في القرآن الكريم أو عدم وجوده، من ذلك قوله: ((و (لو)(٦) معناها في الأصل الامتناع، وجوابها محذوف، على تقدير: ولو أعجبك كثرة الخبيث لما ملت إليه، وهذا كثير في القرآن الكريم، أن تذكر (لو) ويحذف جوابها))(٧).

---

(١) جزء من الآية (٧٠) من سورة المائدة.

(٢) جزء من الآية (٥٠) من سورة الأعراف.

(٣) جزء من الآية (١٠٠) من سورة الإسراء.

(٤) جزء من الآية (١١٠) من سورة آل عمران.

(٥) المستنهى ٣/٣٥ – أ.

(٦) من قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِ ﴾ من الآية (١٠٠) من سورة المائدة.

(٧) المستنهى ٢/ ٣٤٢.

وقال في موضع آخر: ((فإن قيل: قد سمع فيه (الذون) في الرفع، قيل: هذه لغة شاذة غير مستفيضة، بدليل أنها لم تسمع في القرآن الكريم، ولا في شيء من أشعار العرب))[1].

٥ـ أنه استدل ببعض القراءات، وإن كان استدلاله بها في مواضع قليلة، حيث إن غالب القراءات التي ساقها كان يوردها على أنها قراءات في الآية التي يوجهها، ومن استدلاله بالقراءات قوله: ((وهذا موجود في القرآن الكريم، وفي كلام العرب، قال الله تعالى:﴿ يُسَبَّحُ لَهُ ﴾ بضمّ الياء من (يُسَبَّحُ)، وفتح الباء قبل الحاء، على فعل ما لم يسمّ فاعله،﴿ رِجَالٌ ﴾ بالرفع، على تقدير: (يُسبِّحُ) بكسر الباء، (رِجَالٌ) فاعل لذلك الفعل المحذوف))[2].

٦ـ يُلحظ على المصنف في كثير من الآيات التي استشهد بها[3] أو التي كان يوجهها ويعربها كثرة الأخطاء فيها ما بين سقط[4] أو زيادة[5]، أو إبدال حرف مكان حرف[6] أو كلمة مكان كلمة[7]، أو خلط آية بأخرى[8]، إلى غير ذلك مما يزيد عن ستين موضعًا في الجزء الثاني من (المستنهى)[9]، وقد نبهت عن كل خطأ في موضعه، والأقرب أن هذا لم يكن كله من عمل النساخ، بل جزء منه من خطأ المصنف نفسه، حيث إنه كان أحيانًا يذكر توجيه الجزء الذي أدرجه في الآية[10].

---

(١) المستنهى ٢١٤/١.

(٢) المستنهى ٢/ ٥٣٠.

(٣) المستنهى ٢٣٥/١، ٥٧٨/٢، ٣٨٢.

(٤) من ذلك الآية (٥٩) من سورة الأعراف.

(٥) من ذلك الآية (٢٩) من سورة النساء والآية (١١٩) من سورة المائدة.

(٦) من ذلك الآية (٣٧) من سورة الأعراف.

(٧) من ذلك الآية (٨١) من سورة الأعراف.

(٨) من ذلك الآية (١٢) من سورة البقرة، والآية (١٠) من سورة الأنفال.

(٩) انظر من ذلك الآيات: (٦) و(٣٢) و(٣٨) و(٥٨) و(٥٩) و(٦٣) و(٩٣)و(١٠٢) و(١٣٥) من سورة النساء، والآيات: (١٠)و(٢٤)و(٨٩) و(١٠٨)و(١١٤)من سورة المائدة، والآية: (٢) من سورة الأنعام، والآيات: (٦٠) (٧٦) و(٨١) و(١٠٠)و(١٠١)و(١٠٤) من سورة الأعراف، والآيات:(٧٠)و(٧٢)من سورة الأنفال، والآية: (٤) من سورة براءة.

(١٠) من ذلك الآية (٢٤) و(٤٢) من سورة الأعراف.

ب ــ الأحاديث النبوية:

كانت وما تزال قضية الاستشهاد بالحديث مثار جدل بين النحويين، وهم فيها بين ثلاثة اتجاهات:

أحدها: منع الاحتجاج بالحديث في قواعد النحو ومسائله مطلقًا، وممن قال بذلك ابن الضائع وأبو حيان، وسندهما أمران:

١. أن الأحاديث لم تنقل كما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما رويت بالمعنى، ولهذا وقع فيها اللحن.

٢. أن أئمة النحو المتقدمين من المِصريين لم يحتجوا بشيء منه.

الثاني: جواز الاحتجاج به على مسائل النحو وقواعده مطلقًا، ومن القائلين بذلك ابن خروف وابن مالك والرضي وابن هشام والدماميني.

الثالث: مذهب توسط بين هذين المذهبين، فرأى جواز الاحتجاج بالأحاديث التي يغلب على الظن أنه اعتنى رواتها بلفظ الرسول صلى الله عليه وسلم، وما عدا ذلك فلا يحتج به. ومن القائلين بذلك أبو الحسن الشاطبي والسيوطي.[1]

وعند محاولة التعرف على موقف ابن يعيش الصنعاني من هذه المذاهب ومنزلته بينها يُنظر إلى الأحاديث التي استشهد بها على قواعد النحو ومسائله، فهو لم يستشهد في (المستنهى) إلا بحديث واحد استدل به على جواز حذف الصفة المخصصة، وذلك قوله: ((وحذف الصفة المخصِّصة موجود في لغة العرب، كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله: (لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد) كأنه يريد: لا صلاةَ فاضلة، فحذف (فاضلة) وهي تراد...))[2]. وهذا مقارنة بما استدل به من القرآن والشعر وكلام العرب يعدّ قليلاً جدًا، ويظهر ذلك أيضًا في كتابيه: (التهذيب الوسيط) و(المحيط المجموع) حيث لم يستدل في الأول إلا بأربعة أحاديث وفي الثاني بثلاثة، وقد توافق منها اثنان في الكتابين، ومن هذا يمكن القول: إن ابن يعيش الصنعاني وإن كان يرى جواز الاستدلال بالحديث الشريف إلا أنه لم يستدل منه إلا بالقليل،

---

(١) انظر: خزانة الأدب ٩/١، موقف النحاة من القراءات القرآنية ٥٨.

(٢) المستنهى ٣٩٥/١.

إما لأن زاده منه قليل، وهذا هو الأقرب، إذا قيس ذلك إلى استشهاده به في غير النحو، حيث كان قليلاً ويغلب عليه الضعف والرواية بالمعنى. وإما لأنه يكتفي بأدلة القرآن ويقدمها على غيرها متى وجدها، ولهذا شملت جميع مواطن الاستشهاد عنده، فكانت في مقدمة شواهده، وفاقت الشعر أضعافًا وهذا ما لم يكن معهودًا في غالب كتب النحو، فكانت حاجته إلى الاستدلال بالشعر قليلة، وكانت إلى الحديث – والاستشهاد به مثار جدل - أقل. والله أعلم.

ج ــ الشواهد الشعرية:

اهتم النحويون بالشعر، واعتمدوا عليه اعتمادًا أساسيًا في استخراج قواعد النحو وأصوله، ولذا نجده الغالب في الشواهد المبثوثة في كتب النحو القديمة والحديثة.

إن الأساس الأول في قبول النحاة للشعر شاهدًا على قواعد النحو وأصوله هو عصره الذي قيل فيه، وهو ما يعرف بعصر الاحتجاج، ولم يرد عنهم تحديدٌ حاسمٌ لنهاية هذا العصر، ولكن الروايات المتناثرة هنا وهناك تدل على ذلك، فهو لا يخرج عن النصف الأول من القرن الثاني الهجري، وهي تنتهي من الشعراء بذي الرمة (ت١٦٧هـ) وابن هرمة (ت ١٧٦هـ) ومروان بن أبي حفصة (ت ١٨٢هـ)، أما من أتى بعد هؤلاء من الشعراء فلم يكن يستشهد بشعرهم.[١]

أما موقف ابن يعيش الصنعاني من الاستشهاد بالشعر في (المستنهى) فيظهر جليًّا في النقاط التالية:

١ـ عد ابن يعيش الصنعاني الشعر في المرتبة الثانية في الاستشهاد بعد القرآن الكريم، فكان يذكره تاليًا لآيات القرآن الكريم حينما يرجح رأيًا أو يرده لوجود ما يسنده في السماع أو عدم وجوده، من ذلك قوله: ((...هذه لغة شاذة غير مستفيضة، بدليل أنها لم تسمع في القرآن الكريم، ولا في شيء من أشعار العرب المشهورة التي تُتَناقل عن الرواة الثقات))[٢]، وقوله أيضًا: ((...وهذا موجود في القرآن الكريم وفي أشعار العرب))[٣]، وقوله:

---

(١) موقف النحاة من القراءات القرآنية ٤٣.

(٢) المستنهى ١/ ٢١٤.

(٣) المستنهى ٢٧٦/١

(...ولهذا مثالات في القرآن الكريم والشعر)[١].

ولم يتجاوز ما أورده من الأبيات في (المستنهى) مئة واثني عشر بيتًا، منها خمسون شاهدًا في مسائل نحوية وصرفية، في حين بلغ مجموع ما استدل به من آيات القرآن الكريم مئتين وأربعين آية، منها مئة وعشرون آية استشهد بها على مسائل نحوية وصرفية ، إضافة إلى أنه — كشأن أكثر النحويين – كان يجعل الشعر تاليًا لآيات القرآن الكريم إذا اجتمعا في الاستدلال على مسألة نحوية واحدة، وقد سبق أمثلة من ذلك عند الحديث عن الاستدلال بآيات القرآن الكريم أول هذا المبحث.

٢- حرص المصنف على ألا يستدل من الشعر إلا بما تناقله الرواة الثقات عن عصور الاحتجاج، ولذا ضَعَّفَ إعراب (الذين) إعراب جمع المذكر السالم؛ لأنه لم يريد فيها شيء من ذلك حيث قال: ((لم تُسمع في القرآن الكريم، ولا في شيء من أشعار العرب المشهورة التي تُتَناقل عن الرواة الثقات))[٢].

٣. كما سبق أن منهج المصنف عدم نسبة الأقوال إلى أصحابها، فقد سار على هذا المنهج في شواهده الشعرية، فلم ينسب منها إلا أربعة عشر بيتًا، كان نصيب النحو منها أربعة أبيات فقط. أولها: نسبه للبيد بن ربيعة، وذلك في قوله: ((العرب تحمل خطاب الغائب على الحاضر، والحاضر على الغائب، حيث لا يقع الالتباس، كما قال الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم ﴾[٣]،وقال الشاعر، وهو لبيد:

قَامَتْ تَشَكَّى إليَّ النَّفْسُ مُجْهِشَةً ... وَقَدْ حَمَلْتُكِ سَبْعًا بَعْدَ سَبْعِينا

ومثل هذا في كلام العرب كثير))[٤].

وثانيها: نسبه لطرفة بن العبد، وذلك في قوله: ((وقيل: (لا)[٥]واردة للنفي، وقبلها (أن)

---

(١) المستنهى ٢ / ١٤٠.

(٢) المستنهى ١/ ٢١٤.

(٣) جزء من الآية (٢٢) من سورة يونس.

(٤) المستنهى ١/٥٠.

(٥) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾من الآية (٨٣) من سورة البقرة.

محذوفة لدلالة المعنى، والتقدير: وإذ أخذنا ميثاقهم أن لا تعبدوا إلا الله، وتلخيصه: على أن لا تعبدوا، وكان أصل إعراب الفعل النصب بـ (أن)، فلما حُذفت رجع إلى أصله، كما قال طرفة:

أَلا أَيُّهَذَا اللائمِي أَحْضُرُ الوَغَى وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي

يروى برفع (أَحْضُرُ)))[١].

وثالثها: نسبه للخِرْنق، وذلك في قوله: ((وهذا جائز في العربية الصريحة أن يقطعوا الوصف مما قبله بالنصب والرفع، وعليه قول الخِرْنق:

لا يَبْعَدَنْ قَومي الَّذينَ هُمُ سُمُّ العُـداةِ وَآفَةُ الجُزرِ

النازِلينَ بِكُـلِّ مُعتَـرَكٍ وَالطَيِّبونَ مَعاقِدَ الأُزرِ))[٢].

وقد استشهد بهذين البيتين أيضًا في الجزء الأول[٣] لكنه لم ينسبهما، مما يجعلني أستشف منه أن سبب تركه نسبة الأبيات إلى قائليها عدم أهمية ذلك لديه.

ورابعها: نسبه لحسان بن ثابت رضي الله عنه، وذلك في قوله: ((...وهذا موجودٌ، أنْ يُحذفَ الموصول وتبقى الصلة، كقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾[٤]، تقديره: وما مِنَّا إلا مَنْ له مقام، وكما قال حسان بن ثابت:

أَمَنْ يَهْجُو رَسُوْلَ اللهِ مِنْكُمْ وَيَنْصُرُهُ وَيَمْدَحُهُ سَوَاءُ

لأنَّه لا يُجمعُ الهِجاءُ والنصرُ والمدحُ))[٥].

٤. لم تخل شواهد المصنف من السقط أواللحن أوالتحريف وقد يكون بعض ذلك من أيدي النساخ، ومن هذه الأبيات:

- (قُلْتُ لها: قِفِي، قَالَتْ: قَاف لا تَحْسَبِي أَنَّا نَسِينا الإيجاف)[٦]

---

(١) المستنهى ٣٠٩/١.

(٢) المستنهى ٢١٤/٢.

(٣) المستنهى ٧٦/١ – ب.

(٤) الصافات آية (١٦٤).

(٥) المستنهى ٢١٩/٢.

(٦) المستنهى ٦٧/١.

ورد بإسقاط (تحسبي أنا نسينا).

- (دَوِيَّةٌ ودُجَى لَيْلٍ كَأَنَّهما يَمٌّ تَرَاطَنُ في حَافَاتِه الرُّومُ)[1]

ورد بإسقاط (دوية).

- (جَزَى اللهُ بالإحسَانِ ما فَعَلا بِكُم وَأَبْلاهُمَا خَيْرَ البَلاءِ الَّذي يَبْلُو)

ورد الشاهد مرتين، الأولى في سورة الأعراف[2] ورد بإسقاط لفظ الجلالة، وزيادة همزة في أول (جزى) ولا يستقيم معها وزن البيت. والثانية في سورة الأنفال[3] ورد بلفظ (أبلاكما بدل (أبلاهما) وهي مخالفة لرواية الديوان ولمراد الشاعر.

- (إنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيْرُ نَفَلْ وَبِإِذْنِ اللهِ رَيْثِي وَعَجَلْ)[4]

ورد بلفظ (الله) بدل (ربنا)، وبزيادة (أل) قبل (عجل)، وكلها لا يستقيم معها وزن البيت.

- (هِيَ السَّبِيلُ فَمِنْ يَومٍ إِلى يَوم كَأَنَّهَا مَا تُرِيكَ العَيْنُ في النَّوْمِ)[5]

ورد بلفظ (هل) بدل (هي)، ولا شاهد به على هذه الرواية.

- (إنَّ الكِتَابَ مُهَيْمِنٌ لِنَبِيِّنَا وَالحقُّ يَعْرِفُهُ ذَوُو الأَلْبَابِ)[6]

ورد بلفظ (ذوي) بدل (ذوو) وهو لحن.

ج ــ كلام العرب:

قال السيوطي: (وأما كلام العرب فيحتج منه بما ثبت عن الفصحاء الموثوق بعربيتهم)[7].

ويكون ذلك بأمثال العرب، وأقوال فصحائها، مما تناقله العلماء ودونوه في مصنفاتهم. وقد كان لهذا النوع من الأدلة حظه عند ابن يعيش في (المستنهى)، فقد ساق عددًا من الأمثال

(١) المستنهى ٢/ ٦٦٢.
(٢) المستنهى ٢/ ٦٦٨.
(٣) المستنهى ٢/٧٣٧.
(٤) المستنهى ٢/٧٧٢.
(٥) المستنهى ٢/٤٣٢.
(٦) المستنهى ٢/٢٨٩.
(٧) الإصباح في شرح الاقتراح ٩٠.

وأقوال العرب شواهد على مسائل نحوية ولغوية وبلاغية.

ومما استدل به منها في مسائل النحو قوله عن حذف الفعل: ((...لا تعمل محذوفة على الإطلاق، إلا لورود معانٍ مسوغٍ معها حذف الفعل، لدلالتها عليه، وفي كثرة الاستعمال في هذه الآية، وفي الأقسام، وفي قول العرب: (بأبي فلانًا) وقولهم: (بالرفاء والبنين). هذه جملة ما يحذف الفعل لكثرة الاستعمال))[1].

والذي يلاحظ أنه كان يقدمه أحيانًا على الشواهد الشعرية، من ذلك قوله عن مجيء اللام بمعنى (على): ((و(على) بمعنى اللام، كما تكون اللام بمعنى (على)، كَمَا قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ﴾[2] أي: عليه، وكما يقال: (سَقَطَ لِفيه)، أي: على فيه، ومنه قول الشاعر:

.... فَخَرَّ صَرِيْعًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ

أي: على اليدين وعلى الفم))[3].

ومنها قوله عن مجيء (أنَّ) بمعنى (لعلَّ): (((أَنَّها)[4] بمعنى: لعلَّها، بلفظِ الترجي للخلقِ لا للهِ سبحانَه، وهو موجودٌ في لغةِ العربِ، ومنْه قولُ بعضِهم: (انطلِق السوقَ أَنَّكَ تشتري لنا شيئًا)، وقالَ الشاعرُ:

هَلَ أَنْتُم عَائِجُونَ بِنَا لأَنَّا نَرَى العَرَصَاتِ أَو أَثَرَ الخِيَامِ

وقالَ آخرُ:

أَرِينِي جَوَادًا مَاتَ هُزْلاً لأَنَّنِي أَرَى مَا تَرَينَ أَو بَخِيلاً مُخَلَّدا

أَي: لعلَّكِ))[5].

وابن يعيش الصنعاني يستشهد أحيانًا من كلام العرب بما ليس من أمثالهم أو أقوالهم المأثورة، من ذلك قوله عن تعدي (هلم) ولزومها: ((وهو يُستعمل على معنيين في التعدِّي

---

(١) المستنهى ١/٤.

(٢) جزء من الآية (٢) من سورة الحجرات.

(٣) المستنهى ٢/ ٤٣٨.

(٤) من الآية (١٠٩) من سورة الأنعام.

(٥) المستنهى ٢/ ٤٩٥.

واللزوم والدعاء إلى المخاطب: فالتعدِّي في مثل قوله تعالى: (هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ)[1] بمعنى: أحضروا شهداءكم، واللزوم والدعاء إلى المخاطب، مثل قولهم: (هلم إلي يا فلان)، ومنه قول العرب: (هلم إلى الطعام). وهي على الحقيقة هاهنا متعدية إلى مفعول بحرف جر))[2].

ومنه قوله عن مجيء (حول) بمعنى (في): ((قيل: (حول)[3] بمعنى (في)، وقيل: بمعنى (وسط)، ومنه قول العرب: (يجلس القوم حول البيت) إذا جلسوا فيه من داخله))[4].

---

(١) جزء من الآية (١٥٠) من سورة الأنعام.

(٢) المستنهى ٢/ ٥٤٧.

(٣) من الآية (٦٨) من سورة مريم.

(٤) المستنهى ٣/٥٥ – أ.

المبحث الثاني: موقفه من الأدلة العقلية:

هي الأدلة التي يكون مصدر ثبوتها العقل لا النقل، وهي كثيرة لا تحصر[1]، ومن أشهرها: القياس، والإجماع، والاستصحاب.

وفي هذا المبحث محاولة للوقوف على موقف ابن يعيش الصنعاني في (المستنهى) من هذه الأدلة على النحو التالي:

أ ــ القياس:

موقف ابن يعيش الصنعاني من القياس في (المستنهى) يظهر في النقاط التالية:

١. يعتد ابن يعيش الصنعاني بالقياس باعتباره دليلاً من أدلة النحو العقلية، ويسوقه دليلاً لما يراه من أحكام، ولما يعترض عليه من أقوال، من ذلك استدلاله به على بناء فعل الأمر معتل الآخر على حذف حرف العلة في قوله تعالى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾[2] حيث قال: ((...وأصله (اهدي) بالياء، وإنما حذفت الياء علامة لبنائه في الأمر، من حيث إنه بناء يشبه الإعراب، وإنما كان بناءً يشبه الإعراب؛ لأن الياء تحذف للجزم في المضارع، والجزم إعراب، فحذف للبناء ما حذف للإعراب؛ لأن المضارع مستقبل صريح، وهذا مستقبل صريح، فاشتبها من حيث الاستقبال))[3]. فهو يقيس فعل الأمر المعتل الآخر على الفعل المضارع المعتل الآخر بحذف حرف العلة في حال بناء فعل الأمر وجزم الفعل المضارع؛ لدلالتهما على الاستقبال، فجميع أركان القياس متوافرة فيه.

ومن ذلك اعتراضه على من يقول أن (لو) في قوله تعالى: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[4] مصدرية بمعنى (أنْ)، بأنه لا وجه لها في القياس، وذلك قوله: ((وهذا بعيد على الأصول، وهو أن يحل الحرف الصحيح محل الاسم؛ لأن (لو) حرف امتناع، و(أن) اسم ناقص

---

(١) انظر: لمع الأدلة ١٢٧، الإصباح في شرح الاقتراح ٣٦١.

(٢) الآية (٦) من سورة الفاتحة.

(٣) المستنهى ٥٢/١.

(٤) جزء من الآية (٩٦) من سورة البقرة

مصدري، والحرف لا يقع موقع الاسم))[١].

ومن ذلك أيضًا اعتراضه على من يقول: إن (الناس) مشتق من (النسيان) بأنه لا وجه له في القياس، وذلك قوله: ((والذي لا يجوز أن يكون مشتقًا منه على أصول التصريف: أن يكون مشتقًا من (النسيان)؛ لأنَّ (نَسِي) من باب معتلِّ اللام بالياء، وهذا غير معتلِّ اللام، وإدخال المعتلِّ على الصحيح يهدم أصول التصريف))[٢]. فكلها امتنع فيها القياس؛ لعدم وجود العلة الجامعة بينها.

٢ـ أنه لا يُقاس على ما شذ عن القياس، وقل في الاستعمال، ويكثر ذلك عنده في ألفاظ الجموع، من ذلك قوله: (((قِرَدَة)[٣] جمع (قرد) على غير قياس؛ لأن (فِعْل) لا يجمع على (فِعَلَة)، بل يجمع على (أَفْعَال)، نحو: حِمْل، وأَحْمَال))[٤].

وكذلك قوله: (((خَلائفَ)[٥] جمع (خليفة)، وقيل: هو جمع (خَالِف)، مسموع غير مقيس، كما قال: فارس وفوارس))[٦].

كما يشمل ذلك ما ورد من النصوص مخالفًا للقياس، و لم يبلغ حدًّا يقاس عليه، من ذلك قوله: ((أجمعوا أنَّه لا يعطف على المضمر المجرور إلا بإعادة حرف الجر، يقال: مررت به وبزيد، فإن حُذفت الباء نُصِبَ حملاً على الموضع، إلا في ضرورة الشعر، فإنَّه ورد بيت نادر، لا يُوبَأ له، جُرَّ فيه مع حذف حرف الجر، وهو قوله:

فالْيَوْمَ أَصْبَحْتَ تَهْجُوْنَا وَتَشْتِمُنَا ... فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالأَيَّامِ مِنْ عَجَبِ

وهذا نادر لا يقاس عليه))[٧].

٣. أنه أحيانًا يبحث لما خالف القياس عن محمل يحمل عليه، ووجه يقاس عليه، من ذلك قوله:

---

(١) المستنهى ٢/٣٤٠.

(٢) المستنهى ٢/٦.

(٣) المستنهى ١/٢٧٣.

(٤) المستنهى ١/٢٧٣.

(٥) من الآية (١٦٥) من سورة الأنعام.

(٦) المستنهى ٢/٥٦٢.

(٧) المستنهى ٢/ ٩.

(((يتامى) جمع (يتيم)، على غير قياس، كأنه جعل (فَعِيل) بمعنى (فَعْلان)؛ لاشتراكهما في عدل المبالغة، كما قالوا: سكران وسكارى، وغضبان وغضابى))[1]. فلما كان (يتامى) شاذًّا، حيث إن (فَعِيل) لا يجمع على (فَعَالى)، بحث له عن وجه يُسَوِّغ جمعه على (فَعَالى)، وهو قياسه على (فَعْلان)؛ لاشتراكهما في المبالغة، و(فَعْلان) يجمع على (فَعَالى) .

ب ــ الإجماع.

اعتد ابن يعيش الصنعاني بالإجماع ونص عليه في عدة مواضع من (المستنهى)، ويتبين موقفه منه في النقاط التالية:

١ـ أنه كان يعبر عن الإجماع بعدة ألفاظ منها: (بالإجماع)[2]، أو(بغير خلاف)[3]، أو (بلا خلاف)[4]، أو(بالاتفاق)[5]، أو (أجمعوا...)[6]، أو(الإجماع منعقد...)[7].

٢. من المسائل التي حكى فيها الإجماع:

أ . أن جمع (اسم): (أسماء)، وتصغيره: (سُمَي)، فيصح قول البصريين: إنه مشتق من (السمو)[8].

ب . أن لام الجر مكسورة مع لفظ الجلالة في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[9].

ج . أن الحروف المقطعة في أوائل السور من حروف التهجي [10].

---

(١) المستنهى ١/ ٧٦ – ب.

(٢) المستنهى ١/٣١،٩، ٢٥٠، ٢٣٣/٢.

(٣) المستنهى ٦٤/١، ١٧٩، ٢٥٠، ١٧٥/٢، ٥٨٣، ٧٧٧.

(٤) المستنهى ٢٤١/١، ٥٦٢/٢.

(٥) المستنهى ٨٩/١.

(٦) المستنهى ٢/ ٩.

(٧) المستنهى ٤١/٢.

(٨) المستنهى ٩/١.

(٩) الآية (٢) من سورة الفاتحة. وانظر: المستنهى ٣١/١.

(١٠) المستنهى ٦٤/١.

د ـ أنه يجوز الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما هو من جملة المعطوف[1]، وقد حكى الإجماع أيضًا على مثل هذا في موضعين آخرين[2].

هـ ـ أن دخول السين أو (سوف) على الفعل المضارع يوجب فيه الرفع، ولذا رفع في قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾[3] .

و ـ أن (مَن) في قوله تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾[4] شرطية، ولهذا جزمت الشرط والجواب [5].

٣. حكى الإجماع في مسألة لم ينعقد الإجماع فيها، وهي عدم جواز العطف على المضمر المجرور إلا بإعادة حرف الجر، حيث قال: ((وأجمعوا أنَّه لا يُعطفُ على المضمر المجرور إلا بإعادة حرف الجر، يقال: مررت به وبزيد، فإن حذفت الباء نُصِبَ حملاً على الموضع))[6] وقد خالف في ذلك الكوفيون، ووافقهم يونس والأخفش وأبو علي الشلوبين وابن خالويه وابن مالك وأبو حيان.

ج ــ الاستصحاب:

هو: (إبقاء حال اللفظ على ما يستحقه في الأصل، عند عدم دليل النقل عن الأصل)[7].

وهو من الأدلة المعتبرة، لكنه من أضعفها، ولهذا لا يجوز التمسك به ما وجد هناك دليل غيره[8].

ومن احتجاج ابن يعيش الصنعاني به في (المستنهى) ما يلي:

---

(١) المستنهى ١/٨٩.

(٢) المستنهى ١/١٧٩، ٢/ ٥٨٣.

(٣) جزء من الآية (٢٠) من سورة المزمل. وانظر: المستنهى ١/ ٢٥٠.

(٤) جزء من الآية (١٢٣) من سورة النساء.

(٥) المستنهى ٢/ ١٧٥.

(٦) المستنهى ٢/ ٩.

(٧) انظر: الإغراب في جدل الإعراب ٤٦، الإصباح في شرح الاقتراح ٣٥٣.

(٨) انظر: لمع الأدلة ١٤٢، الإصباح في شرح الاقتراح ٣٥٦.

١ـ أن قراءة إثبات الياءين في (يستحي)[1] أولى من حذف الأولى؛ استصحابًا للأصل، وذلك في قوله: ((و (يستحيي) يقرأ بإثبات الياءين، وحذف الأولى، فمن أثبت لزم الأصل، وكره أن يجمع في الفعل بين اعتلال عينه ولامه، ولأنه لما نطقوا بالواو في قوله: (كوى) و(شوى) و لم يعلوها فيقلبوها ألفاً كما فعلوا في (قام) و(قال)، كل ذلك خشية الالتباس، ومن حذف الياء الأولى عَلَّها بحذف حركتها، وحذفها، لالتقاء الساكنين كما فعل في (قاصيين)، و(راميين). والأحسن الإثبات، وملازمة الأصول، وهو قراءة الأكثر، ولغة أهل الحجاز، و لم يقرأ بالحذف إلا ابن كثير، وهي لغة بني تميم))[2].

٢ـ أنه دليل لأهل الحجاز في ترك الإبدال في (القصوى)، وذلك قوله: ((القُصْوَى) أصل تصريفهما بالواو؛ لأنَّه يؤخذ من (دَنَوت) و(قَصَوت)، لكنَّهم قلبوهما ياءً ؛ لاستثقال الواو مع الضمة أول الكلمة، فقالوا: دُنْيَا وقُصْيَا، إلا أنَّ أهل الحجاز تركوا واو (القُصْوَى) على حالها؛ حملاً على الأصل، وكان أصل سماعها موضوعًا، وكذلك كلُّ صفةٍ على وزن (فُعْلَى)، ولهذا قالوا: عُلْيَا، و لم يقولُوا: عُلْوَى))[3].

---

(١) من الآية (٢٦) من سورة البقرة.

(٢) المستنهى ١/١٦٠.

(٣) المستنهى ٢/ ٧٥٨.

الفصل السادس:

التقويـــــــــــم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مزايا الكتابِ.

المبحث الثاني: المآخذ على الكتاب.

الفصل السادس: التقويم:

المبحث الأول: مزايا الكتاب.

المزايا والحسنات هي الغالبة في (المستنهى)، ولو ذهبت أعدها لطال بي المقام، ولكن أشير إلى أبرزها في النقاط التالية:

- أن الإعراب في (المستنهى) جاء منوعًا، فيه إعراب مفردات الآيات، ومواضع الجمل، وتقدير المحذوف، وبيان موضعه، وبيان ما تقدم منها وما تأخر، وما تعددت فيه أوجه الإعراب وما لم تتعدد، ومعاني الحروف ومواضعها، وذكر لبعض مسائل الخلاف، حتى جاء الإعراب فيه شافيًا كافيًا.
- أن (المستنهى) ليس مختصًّا بالإعراب وحده، ففيه ذكر لمعاني الآيات ومفرداتها، والقراءات وأحوالها، وبلاغة الآيات وأسلوبها، ومعاني المفردات واشتقاقها، وأصول بعض المفردات وتصريفها، مُعَلَّلاً ما يحتاج إلى التعليل، ومستشهَدًا لما يحتاج إلى الدليل.
- يظهر في (المستنهى) التوسع في مجال التفسير، وذلك ببيان معاني مفردات الآيات وجملها، وأقوال المفسرين فيها، وما يطرأ في الآيات من قضايا شرعية أو عقدية أو تاريخية أو غير ذلك، وبيان أسباب النزول، وفضائل الآيات والسور.
- اهتم مصنفه اهتمامًا واضحًا بحروف الجر، فذكر معانيها المحتملة، وتعاقبها، وقدر لها موضعًا من الإعراب، حتى إنه لا يكاد يمر حرف منها إلا وعيَّن له موضعًا من الإعراب، إما رفعًا أو نصبًا أو جرًّا، وكأنه يرى أنَّ الجار والمجرور لا يكون لغوًا، بل لابد أن يكون له وظيفة نحوية، ومحل من الإعراب. ومثل هذا الصنيع لم أقف على مثله فيما اطلعت عليه من كتب الإعراب.
- يعد ابن يعيش الصنعاني من العلماء المجتهدين، ولذا جاءت آراؤه وتوجيهاته الإعرابية في (المستنهى) متنوعة، فاختار للبصريين كما اختار للكوفيين، واختار لعلماء متقدمين كما اختار لعلماء متأخرين، وأطلق أحكامًا وآراء ومصطلحات لم يذكرها أحد سبقه فيما اطلعت عليه من مصادر.

- حوى (المستنهى) الكثير من القواعد النحوية التي جاءت لتأكيد قول، أو تعليل وجه، أو ترجيح رأي، أو تضعيف آخر.
- يظهر في (المستنهى) الحرص على ربط الإعراب بالمعنى، فلأجله تتعدد وجوه الإعراب، ويترجح بعضها ويضعف بعض.

المبحث الثاني: المآخذ على الكتاب:

كل عمل مهما تعددت مزاياه، فإنه لا يخلو من هنَّات وسقطات، إلا كلام الله سبحانه وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم، ولكن

كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه

وقد برز لي بعد أن لازمت (المستنهى) فترة بعض المآخذ، لكنها لا تصل إلى إسقاط قيمة الكتاب أو إنقاصها، ومن أبرز هذه المآخذ:

- يظهر في (المستنهى) أثر المذهب الزيدي الذي اتبعه المصنف في تأويل بعض صفات الله سبحانه وتعالى، كالاستواء على العرش(١)، ورؤية المؤمنين لله يوم القيامة (٢)، وغيرها.
- لم يلتزم ابن يعيش في (المستنهى) بالمنهج الذي رسمه لنفسه في مقدمته، من ذلك قوله: ((فإذا كمل إعراب السورة حصرت جميع ما فيها من المحذوفات بالعدد، وبعد الفراغ من جميع السور – إن شاء الله تعالى – أحصر جميع المحذوفات في القرآن الكريم عدًّا)) فلم يذكر من ذلك إلا المحذوفات في سورة الفاتحة.
- من أعظم المآخذ التي تؤخذ على ابن يعيش في (المستنهى) كثرة أخطائه في الآيات التي يوردها، سواء في ذلك الآيات التي كان يوجهها أو التي كان يستشهد بها، وقد سبقت الإشارة إلى شيء من ذلك في الفصل الخامس(٣).
- يؤخذ على ابن يعيش في (المستنهى) إغفاله لذكر مصادره، سواء في التفسير أو النحو أو الفقه أو العقيدة أو التاريخ أو غيرها. فقد حوى (المستنهى) كثيرًا من العلوم والمعارف التي أكاد أجزم أنه استقى بعضها من مصادر معينة، لكنه لم يشر إلا إلى اثنين منها كما سبقت الإشارة إلى ذلك في الفصل الأول (٤).
- إغفال نسبة كثير من الأقوال والآراء التي ساقها ابن يعيش في (المستنهى)، سواء كانت هذه

---

(١) المستنهى ٢/٦١٦.

(٢) المستنهى ٢/٦٧٣.

(٣) الدراسة (ص ٩٥).

(٤) الدراسة (ص ٣٢).

الآراء توجيهات إعرابية أو آراء وأقوالاً في مسائل نحوية أو صرفية أو لغوية أو تفسيرية أو تاريخية أو غير ذلك، فلم ينسب منها إلا القليل النادر، وقد مرَّ بيان ذلك في الفصل الأول[1].

- إغفال نسبة الأبيات إلى قائليها، حيث حوى (المستنهى) مئة واثني عشر بيتًا لم يُنسب منها إلا أربعة عشر بيتًا، وقد سبق بيان ذلك في الفصل الخامس[2].
- أن الأبيات التي وردت في (المستنهى) لم تخل من السقط أو اللحن أو التحريف، وقد سبقت الإشارة إلى شيء من ذلك في الفصل الخامس [3].
- إغفال نسبة القراءات إلى قارئيها، سواء كانت قراءات مستفيضة أم شاذة.
- على الرغم من وجود عدد كبير من القراءات المستفيضة والشاذة إلا أن المصنف أغفل عددًا من القراءات المهمة والمشهورة بين المعربين، مثل: قراءة الكسائي برفع (العين) وما عطف عليها، من قوله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ [4].

ومثلها قراءة نافع وأبي بكر عن عاصم بالإظهار في (حيَّ) من قول تعالى: ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾[5].

- أحيانًا يشير ابن يعيش في (المستنهى) إلى القراءة على أنها وجه جائز في العربية دون أن ينص على أنها قراءة[6]، من ذلك قوله: (((هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ)[7] يجوز أن يكون إشارة إلى (يوم)، فيكون مرفوعًا، على أنَّه خبر المبتدأ، وهو (هذا)، ويكون التقدير: هذا

---

(١) الدراسة (ص ٣٢).

(٢) الدراسة (ص ٩٨).

(٣) الدراسة (ص ٩٩).

(٤) جزء من الآية (٤٥) من سورة المائدة.

(٥) جزء من الآية (٤٢) من سورة الأنفال.

(٦) انظر من ذلك: المستنهى ٢/٢٧٢، ٣٩٣، ٦١٥، ٦٩٢.

(٧) من الآية (١١٩) من سورة المائدة.

اليوم يومُ ينفع الصادقين صدقهم، ويجوز أن تكون الإشارة إلى الكلام المعهود، فيكون (يوم) منصوبًا، على أنَّه ظرف، والعامل فيه محذوف، ويكون تقديره: هذا الكلام ينفعهم يومَ ينفع الصادقين صدقهم))[(١)]. فإنه قرأ بالنصب نافع وحده، وقرأ الباقون بالرفع.

- عدم دقة الإحالة إلى ما سبق من توجيه، حيث إنه يقول: (مضى مثاله) وأحيانًا لا يكون قد مر قبله مماثل له في لفظه، وهذا كثير عنده [(٢)].
- أن يوجه الآية توجيهًا محتملاً في الإعراب، ويترك الأوجه المشهورة فيها[(٣)]، من ذلك قوله عند توجيه قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾[(٤)] :((و(لا) في قولِه: (لا يَسْتَطِيْعُونَ) في موضعِ صلةٍ لناقصٍ محذوفٍ، وهو يقدرُ بـ(غير)، على معنى: الذين لا يستطيعون حيلةً، كأنَّه يريدُ: الذين همْ غيرُ مستطيعين))[(٥)] والمشهور في الجملة أنها في موضع نصب حال من (المستضعفين)، أو استئنافية لا موضع لها من الإعراب.
- لم يسلم (المستنهى) من بعض المآخذ في الأساليب والتراكيب النحوية منها:
- معادلة (هل) بـ(أم)، والصواب معادلتها بـ(أو)، وذلك في أكثر من موضع في (المستنهى)، من ذلك قوله: (((وَلَنَسْأَلَنَّ المرْسَلِين)[(٦)] عن قبول من أُرسلوا إليه، هل قبلوا أم لا ؟))[(٧)].
- دخول (أل) على غير، وذلك في قوله: ((واختلفوا في (الغير))[(٨)].
- الفصل بين المضاف والمضاف إليه بأجنبي، وذلك في قوله: ((لأن هذا جوابُ – لو صحَّ

---

(١) المستنهى ٢/ ٣٧٠.

(٢) انظر من ذلك: المستنهى ١١٥/٢، ١١٧، ١١٩، ١٢١، ١٢٣، ١٢٨، ١٣٦، ١٥٨، ٢٠٤، ٢٠٦.

(٣) انظر من ذلك أيضًا: المستنهى ٢٤٠/٢، ٣٥٠، ٣٥٣.

(٤) الآية (٩٨) من سورة النساء.

(٥) المستنهى ٢/ ١٥٥.

(٦) جزء من الآية (٦) من سورة الأعراف.

(٧) المستنهى ٥٦٩/٢ .

(٨) المستنهى ٢٠٨/٢.

– الضلالِ والهدى))[1].

- تأنيث الأول بـ(الأولة)، والصحيح: (الأُولى)، وذلك في أكثر من موضع[2].
- تكرار (بين) إذا دخلت على اسمين ظاهرين، وذلك في قوله: ((والها تنبيهٌ للسامع، أتي بها للفصل بين (أيّ) وبين الإضافة إلى ما بعده))[3]. وهذا ضعفه كثير من العلماء، ومن أجازه فهو عنده على خلاف الأولى. كما أن في هذا النص دخول (أل) على (ها)، وهذا يستخدمه بعض العلماء تجوزًا، والصواب أن يقول: و(ها)....
- تعدية بعض الأفعال اللازمة بغير حرف جر، من ذلك قوله: ((ولم يقبلوا، فانتقمهم الله سبحانه))[4] فعدى الفعل (انتقم) بنفسه، والصواب تعديته بـ(من) كما هو في كتاب الله.
- وجود بعض الأخطاء النحوية، وخاصة فيما كان إعرابه بالحروف، من ذلك قوله: ((... فإنَّ عيالك لا ينفعونك))[5] حيث وردت (ينفعوك). وكذلك قوله: ((... وقيل: المعنيُّ بالخطاب المنافقون، على تقدير: يا أيُّها الذين آمنوا ظاهرًا آمنوا باطنًا. وقد زاد بعضهم قولاً خامسًا، وهو ضعيف، وهو أنَّ المعنيَّ بالخطاب المشركون، على تقديرِ: يا أيُّها الذين آمنوا باللات والعزى آمنوا بالله))[6]. حيث ورد بنصب (المنافقين) و(المشركين).

---

(١) المستنهى ١٧٢/١ .

(٢) انظر من ذلك: المستنهى ٨٦/٢، ١٣٢، ١٨٩، ٢٠٠، ٢٠١.

(٣) المستنهى ٢/ ٤.

(٤) المستنهى ٢/ ٣٤٦. وانظر أيضًا: ٦٦٢/٢.

(٥) المستنهى ٣٠/٢.

(٦) المستنهى ٢/ ١٨٧.

القسم الثاني

التحقيــــق

١ــ توثيق اسم الكتاب .

ورد اسم الكتاب كاملاً في ثلاثة مواضع:

أولها: ورقة عنوان الجزء الأول، ونصه فيها: (الْمُسْتَنْهَى في البَيَانِ ، والْمَنَارُ لِلْحَيْرَانِ ، في إِعْرَابِ القُرْآنِ ، وأَسْرَارِهِ الْمُغْرِبَةِ ، ومَعَانِيهِ الْمُعْجِبَةِ) .

ثانيها: ورقة عنوان الجزء الثاني، ونصه فيها كنصه في عنوان الجزء الأول، إلا أن الباء في (الْمُعْجِبَةِ) تحتمل الميم، فكأنها (الْمُعْجَمَة) .

ثالثها: مقدمة المؤلف، حيث قال فيها: (وسميته: بـ (الْمُسْتَنْهَى في البَيَانِ ، والْمَنَارِ لِلْحَيْرَانِ ، في إِعْرَابِ القُرْآنِ ، ومَعَانِيهِ الْمُغْرِبَةِ ، وأَسْرَارِهِ الْمُعْجِبَةِ)[١] .

ولم يذكر العنوان كاملاً في أي مصدر غيرها ، عند النظر فيها نجد بين ورقة العنوان في الجزأين وبين مقدمة المؤلف فرقًا ، حيث جعلت الأسرار (مغرِبة) والمعاني (معجِبة) في ورقة العنوان، بينما في مقدمة المؤلف المعاني (مغرِبة) والأسرار (معجبة) .

والذي ترجح لدي واعتمدته على ورقة عنوان هذا الجزء الذي حققته هو الذي ورد في مقدمة المؤلف؛ وذلك للأمور التالية:

١. أنه ورد نصًّا من المؤلف، حيث قال: (سميته بـ ...)، وهو بهذا النص وفي هذا الموضع يكون بعيدًا عن تغيير النساخ وتبديلهم، بينما هو في عنوان الكتاب يكون مجالاً للتغيير والتبديل.

٢. أنه ورد في ثنايا (المستنهى) وصف للأسرار بأنها عجيبة، من ذلك قوله: ((وهذا من أسرار القرآن العجيبة))[٢] ، كما ورد توضيح للمعاني الغريبة، من ذلك قوله: ((هذه الآية ليس فيها من الغريب إلا ...))[٣] وذكر من الغريب بعض المعاني.

---

(١) المستنهى ٢/١ .

(٢) المستنهى ٣٤١/٢.

(٣) المستنهى ٨١٣/٢.

٣. أن المشهور وصف المعاني بالغريبة، والأسرار بالعجيبة، فيقال: هذا معنى غريب[١] ، وفي هذا سرٌّ عجيب [٢].

ومن هذا يظهر تقديم العنوان المنصوص عليه في مقدمة المؤلف، وهذا توضيح للمراد بمفرداته وجمله :

ــ (**الْمُسْتَنْهَى فِي الْبَيَانِ**) : جاء في اللسان: (النهاية: كالغاية حيث ينتهي إليه الشيء .... وانتهى الشيء وتناهى ونَهَّى : بلغ نهايته)[٣] ، ومن هذا يظهر أن المراد: إن هذا الكتاب قد بُلِغت فيه النهاية في الإفصاح في إعراب القرآن ومعانيه وأسراره .

ــ (**الْمَنَارُ لِلْحَيْرَانِ**) : جاء في اللسان: (الْمَنَار: عَلَم الطريق)[٤] ، ومن هذا يظهر أن المراد: إن هذا الكتاب بمثابة العلامات التي يهتدي بها من تحيَّر في إعراب القرآن ومعانيه وأسراره .

ــ (**مَعَانِيهِ الْمُغْرِبَةُ**): (الْمُغْرِب): اسم فاعل من (أغْرَب)، و(الغريب) كما جاء في اللسان: (الغامض من الكلام)[٥]، ومن هذا يظهر أن المراد: إن هذا الكتاب قد بلغ النهاية في الإفصاح، وهو بمثابة المنار للحيران، في إظهار هذه المعاني الغامضة وتوضيحها.

ــ (**أَسْرَارُه الْمُعْجِبَةُ**): (الْمُعْجِب): اسم فاعل من (أَعْجَب)، وقد جاء في اللسان : (قال الزجاج: أصل (العَجَب) في اللغة أن الإنسان إذا رأى ما ينكره ويقلُّ مثله قال: قد عجبت من كذا ... وقصَّة عَجَب، وشيء مُعْجِب: إذا كان حسنًا جدًّا)[٦]، ومن هذا يظهر أن المراد: إن هذا الكتاب قد بلغ النهاية في الإفصاح، وهو بمثابة المنار للحيران، في إظهار ما خفي من أسرار القرآن الحسنة العجيبة التي يندر مثلها.

---

(١) انظر: لسان العرب مادة (لسن) ٣٨٧/١٣ .

(٢) انظر: التفسير الكبير للرازي ٢٥٤/٢٩.

(٣) لسان العرب مادة (نهي) ٣٤٤/١٥ .

(٤) لسان العرب مادة (نور) ٢٤١/٥.

(٥) لسان العرب مادة (غرب) ٦٤٠/١.

(٦) لسان العرب مادة (عجب) ٥٨٠/١.

ولم يرد اسم الكتاب كاملاً في شيء من المصادر التي تحدثت عن المصنف، وأقربها ما في (المستطاب) من أنه: (المنتهى في البيان والمنار للحيران في إعراب القرآن)[1]، أما في (نسمات الأسحار)[2]، و(طبقات الزيدية الكبرى)[3]، و(أئمة اليمن)[4] فهو: (البيان في إعراب القرآن) ، وأما في (تاريخ الأدب العربي)[5]، و(معجم المؤلفين)[6] فهو: (تفسير القرآن) .

٢ـــ توثيق نسبة الكتاب للمؤلف .

الكتاب ثابت النسبة لابن يعيش الصنعاني ، بدلالة أمور منها :

١. أنه نص على اسمه في صدر مقدمته حيث قال: ((قال الفقيه الأجل الأوحد السيد الصدر العلامة، إمام العلماء، عمدة الفضلاء، سابق الدين قدوة العلماء الراشدين محمد بن علي بن أحمد ابن يعيش النحوي ...)) [7] .

٢. أنه أُثبت اسم المؤلف على غلاف الجزأين الأول والثاني بما نصه: ((تصنيف الفقيه الأجل الأوحد السيد الصدر العلامة سابق الدين إمام العلماء عمدة الفضلاء محمد بن علي بن أحمد ابن يعيش النحوي)) .

٣. أنه أحال فيه على كتابه: (المحيط المجموع في الأصول والفروع)[8]، وهو ثابت النسبة لابن يعيش الصنعاني كما نص على ذلك محققاه [9]، وكما هو مشهور ومستقر في كتب النحو .

٤. أنه نص عليه من ترجم للمؤلف ، مع اختلاف في تسميته ، كما مر ذكره .

٥. أن يحيى بن الحسين ، صاحب (المستطاب) نص عليه ، ونقل جزءاً من خطبة المؤلف[10].

---

(١) المستطاب ١/٧٥ أ .

(٢) انظر: نسمات الأسحار ٣٠٠ ب .

(٣) انظر: طبقات الزيدية الكبرى ١٠٣٢/٢ .

(٤) انظر: أئمة اليمن ٢٠٠/١ .

(٥) انظر: تاريخ الأدب العربي ٣٠١/٥ .

(٦) انظر: معجم المؤلفين ٣٠٧/١٠ .

(٧) المستنهى ١/١ .

(٨) المستنهى ٤٦/١ ، ٦٤/١.ب ، ٢١٠/٢، ٣١٦ .

(٩) المحيط الجزء الأول (٤٨) ، الجزء الثاني (٣١) .

(١٠) المستطاب ٧٥ أ .

٣ــ وصف نسخ (المستنهى) المخطوطة :

وقفت من (المستنهى) على ثلاثة أجزاء هي على النحو التالي:

ــ **الجزء الأول:** يبدأ من سورة الفاتحة وينتهي بسورة آل عمران، لكن الموجود منه ينتهي بسورة (البقرة)، والذي يدل على أن سورة (آل عمران) ضمن هذا الجزء ما يلي:

١. أنه كُتب على ورقة عنوان هذا الجزء ما نصه: (المجلد الأول من أول القرآن إلى آخر آل عمران).

٢. أن المصنف أحال في الجزء الثاني من (المستنهى) عند تفسير بعض الألفاظ على ما تقدم من تأويلها، وهي لم ترد قبل ذلك إلا في سورة آل عمران، من ذلك قوله: ((والقنطار: هو المال الكثير، وقد تقدم تفسيره))[١]. ولفظ (القنطار) أو أحد مشتقاته لم يرد في القرآن الكريم إلا في ثلاثة مواضع: هذا الموضع، وموضعين في سورة آل عمران[٢].

٣. أن الجزء الثاني يبدأ بسورة النساء بداية صحيحة لا تشعر بسقط قبلها، وقد كُتب على ورقة العنوان أنه الجزء الثاني، مما يعني أن سورة آل عمران تابعة للجزء الأول.

٤. التفاوت الكبير بين عدد أوراق الأجزاء الثلاثة، فالموجود من الجزء الأول سبع عشرة ومئة ورقة في حين بلغت أوراق الجزء الثاني ثلاثًا وستين ومئة ورقة، أما الجزء الثالث فالموجود منه مئة وورقة، وهو مبتور من أوله وآخره كما سيأتي الحديث عنه، وهذا يعني وجود سقط من آخر الجزء الأول بمقدارٍ يفي بتوجيه سورة آل عمران.

وهذا الجزء حققت منه نوال بنت سليمان صالح الثنيان ثلاثًا وستين لوحة تنتهي بانتهاء الجزء الأول من كتاب الله تعالى، وقد أفادت بعد الاتصال بها أنها قد شرعت في إتمام ما تبقى من هذا الجزء. وقد اعتمدت الباحثة على نسخة وحيدة محفوظة في المكتبة المحمودية في المدينة المنورة، باسم (المستنهى في إعراب القرآن) الجزء الأول تحت فن التفسير برقم (٢٢٣)، وعدد أوراقها (١١٧) ورقة، وعدد صفحاتها (٢٣٤) صفحة، ومتوسط عدد الأسطر خمسة وعشرون

---

(١) المستنهى ٤٧/٢.

(٢) في الآيتين (١٤) و(٧٥).

سطرًا، ومتوسط عدد الكلمات في السطر الواحد خمس عشرة كلمة، كتبت بخط النسخ المعتاد.

وهذه النسخة خالية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ، لكن كتب بخط مخالف لخط الناسخ في هامش الصفحة الأخيرة منها ثَبْتُ تصحيحها ومقابلتها على نسخة الأصل مع تاريخ التصحيح بما نصه: ((بلغ فصاحة وتصحيحًا على نسخة الأصل والسماع بحسب الطاقة والإمكان... ضحوة يوم الثلاثاء... عشر من شهر جمادى الأخرى الذي من سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة من الهجرة)).

ــ **الجزء الثاني:** يبدأ بسورة النساء، وينتهي بنهاية الآية (٣٣) من سورة براءة، وهذا الجزء هو ما أقدمه محققًا في هذه الرسالة بفضل الله تعالى، وقد اعتمدت في تحقيق هذا الجزء على نسخة للكتاب وحيدة، لم أعثر على غيرها رغم البحث والتنقيب، وهي مصورة عن الأصل المحفوظ في المتحف البريطاني تحت الرقم (٣٨٦٢ / ١١٣) ، ويحتفظ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية قسم المخطوطات بنسخة منها تحت الرقم (ب٢٣٨٨-٢٣٩١) .

وهذه النسخة تحوي الجزء الثاني من (المستنهى)، يبدأ من أول سورة (النساء) ، وينتهي بالآية الثالثة والثلاثين من سورة (التوبة)[1] .

تقع في ثلاث وستين ومئة لوحة ، يصل عدد الأسطر في أكثر صفحاتها إلى سبعة وعشرين سطرًا ، وتصل الكلمات في كل سطر إلى سبع عشرة كلمة تقريبًا .

جاءت تامة، خالية من الأسقاط والخروم تقريبًا، ذات خط نسخي يقل فيه إعجام الحروف، يختلف عن خط الجزأين الآخرين، نسخت سنة ٧٠٩ هـ، كما نص على ذلك ناسخه، يعني بعد وفاة المؤلف بتسع وعشرين سنة، وهي نسخة مقابَلة، وعليها تصحيحات وتصويبات .

---

(١) ذكرت الدكتورة/ نوال الثنيان في دراسة الجزء الأول أن الجزء الثاني ينتهي بنهاية سورة يونس (المستنهى ١/١٨ قسم الدراسة) ، وبعد الاتصال بها والنظر إلى النسخة التي اعتمدت عليها تبين أنها النسخة نفسها التي معي، ولا تذكر مصدر هذا القول الذي أطلقته .

وعلى صفحة العنوان ذُكر أن هذه النسخة هي الجزء الأول ، ثم شُطب وذُكر أنه الثاني، ثم ذُكر بعده عنوان الكتاب واسم مؤلفه على النحو التالي :

(الجزء الثاني من المستنهى في البيان والمنارِ للحيران في إعراب القرآن وأسراره المعربة ومعانيه المعجمة . تصنيف الفقيه الأجل الأوحد السيد الصدر العلامة سابق الدين إمام العلماء عمدة الفضلاء محمد بن علي بن أحمد بن يعيش النحوي ، أجزل الله ثوابه، وجعل الجنة مصيره ومأواه، وغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين، الأحياء والميتين، وصلى الله على سيد المرسلين محمد وآله الطيبين وسلَّم وكرَّم)

وفي الورقة الثانية منه بدأ في تفسير سورة النساء، وأولها: (بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ، وصلواته على سيدِنا محمدٍ وآلِه وسلمَ، سورةُ النساءِ، وهي مدنيةٌ ...)

وأما آخرها فقد جاء فيه : ((كانَ الفراغُ مِنْ نساخةِ هذا الكتابِ المباركِ بعدَ العصرِ، يومَ الثلاثاءِ في اليومِ العشرين مِنْ شهرِ صفرٍ، الذي من شهورِ سنةِ تسعٍ وسبعمائةٍ، بخطِّ العبدِ الفقيرِ إلى اللهِ تعالى، المستغفرِ اللهَ لجميعِ ذنوبِه، والتائب إليه، عليِّ بنِ عواضِ بنِ أسعدَ الصائغِ الظِّفاريِّ، بمدينة صَعْدَةَ، مدينةِ الهادي للحقِّ -عليه السلامُ- يحيى الحسينِ، غفرَ اللهُ لكاتبه وللقارئ فيه ولجميعِ المسلمين والمسلماتِ، الأحياءِ منهم والأمواتِ، ولِمَنْ دعا لكاتبه بالمغفرةِ، إنَّه غفورٌ رحيمٌ، وصلواتُه على سيدِنا سيِّدِ المرسلينَ، محمدٍ وآلِه الطيبينَ الطاهرين).

ــ **الجزء الثالث:** وقفت منه على نسخة وحيدة مصورة عن المتحف البريطاني(١) بمكروفيش بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية قسم المخطوطات برقم (ب٢٧١١- ٢٧١٣)، وهي مئة ورقة، مقاسها ١٨,٥ X٢٦,٥ سم، بخط نسخي دقيق منقوط ومشكل الحروف بالحركات، ناقصة من البداية والنهاية، فهي خالية من اسم الكتاب واسم المؤلف والناسخ وتاريخ النسخ، وهي تبدأ بجزء من توجيه الآية (٣٢) من سورة يوسف، وتنتهي بجزء من توجيه الآية (٨٥) من سورة القصص. فيها مواضع سقط كثيرة، وهي على النحو التالي:

---

(١) تحت قسم التفسير برقم: ١١٤/٤٠٠١.

- بدأ الجزء بداية تشعر بسقط قبله، حيث بدأ بنهاية توجيه الآية (٣٢) من سورة يوسف في صفحة (١– ب) ثم سار في توجيه سورة يوسف حتى نهاية الصفحة (٩–أ) حيث انتهت بذكر سبب نزول الآية (١٠٦) من نفس السورة.
- بدأت الصفحة (٩–ب) بجزء من توجيه الآية الثالثة من سورة إبراهيم، مما يعني سقط توجيه الآيات الخمس الأخيرة من سورة يوسف، مع توجيه سورة الرعد وتوجيه الآيتين الأوليين من سورة إبراهيم.
- ثم توالت السور (إبراهيم) و(الحجر) و(النحل) و(الإسراء) و(الكهف) و(مريم) و(طه) و(الأنبياء) و(المؤمنون) دون سقط يذكر حتى انتهت الصفحة (٩٢–أ) بجزء من توجيه الآية (٤١) من سورة النور.
- بدأت الصفحة (٩٢–ب) بجزء من توجيه الآية (٢١٥) من سورة الشعراء، مما يعني سقط باقي توجيه الآية (٤١) من سورة النور إلى آخر السورة مع سورة الفرقان وسورة الشعراء حتى بداية توجيه الآية (٢١٥).
  - ثم أكمل توجيه سورة الشعراء مع سورة النمل دون سقط يذكر حتى انتهت الصفحة (٩٩–أ) بجزء من توجيه الآية (٩١) من سورة النمل.
- بدأت الصفحة (٩٩–ب) بجزء من توجيه الآية (٤٠) من سورة القصص، مما يعني سقط توجيه آخر سورة النمل مع توجيه الآيات الأربعين الأولى من سورة القصص.
- انتهى الجزء بنهاية الصفحة (١٠١ – أ) في بداية توجيه الآية (٨٥) من سورة القصص بكلام مبتور يشعر بسقط ما بعده.

وهذه النسخة وإن كانت خالية من اسم الكتاب واسم مؤلفه إلا أنه يترجح لدي أنها الجزء الثالث من (المستنهى)، وذلك للأمور التالية:

١. نسبتها لابن يعيش الصنعاني في فهرس المخطوطات الشرقية في المتحف البريطاني صفحة ٦٦–٦٧ المحفوظة فيه نسخة الأصل.

٢. توافقه مع باقي أجزاء (المستنهى) في منهجه في إعراب السور، حيث يبدأ السورة ببيان مكيتها أو مدنيتها، ثم بيان فضلها من حديث أُبَيٍّ، ثم يبدأ بتوجيه آياتها.

٣. توافقه مع باقي أجزاء (المستنهى) ببعض الألفاظ والجمل والتراكيب التي كانت تتكرر عند

توجيه الآيات، مثل: (وسائر الآية جلي قد مضى مثاله)[١]، و(التلخيص)[٢]، و (بالتحلية)[٣]، و (الألطاف)[٤]، و(الأولة)[٥].

٤. توافقه مع باقي الأجزاء ببعض الآراء والتوجيهات الإعرابية، من ذلك:

. أنه يجيز تقديم جواب الشرط على الشرط والأداة [٦].

. أنه أجاز أن يجاب الشرطان والثلاثة بجواب واحد [٧].

. أنه يجيز الفصل بين حرف العطف والمعطوف[٨].

. أنه يجعل لكاف التشبيه موضعًا من الإعراب [٩].

. أنه يعبر عن الفاء الواقعة في جواب الشرط بأنها جواب الشرط [١٠].

٥. وجود بعض الآراء والمصطلحات التي لم أقف عليها إلا عند ابن يعيش الصنعاني من ذلك:

. إعراب (من) الجنسية عطف بيان [١١].

. فاء العوض [١٢].

٦. توافقه مع باقي أجزاء (المستنهى) في التوجه العقدي الذي كان يسير عليه ابن يعيش الصنعاني، من ذلك قوله: (و (عند) على الحقيقة لا تجوز على الله سبحانه)[١٣]. وقوله:

---

(١) المستنهى ٣/٢-أ، ٣-ب، ٥-أ، ٥- ب، ٦-أ، ٦- ب، ٧، أ، ١٥-أ .

(٢) المستنهى ٣/٣-ب.

(٣) المستنهى ٣/١٠-أ.

(٤) المستنهى ٣/١٣- ب.

(٥) المستنهى ٣/١٧-ب، ٦٣- ب.

(٦) المستنهى ٣/٢- ب.

(٧) المستنهى ٣/١٠ – أ.

(٨) المستنهى ٣/٣١- أ

(٩) المستنهى ٣/٤-أ، ٤-ب، ٥- ب.

(١٠) المستنهى ٣/٣٢ – ب.

(١١) المستنهى ٣/١٠-ب، ١٨-أ ، ٢٣-ب،

(١٢) المستنهى ٣/ ١١-أ.

(١٣) المستنهى ٣/٩٤- أ.

(والغاية لا تجوز على الله سبحانه)[1].

والأقرب أن هذا الجزء هو الجزء الثالث من (المستنهى)، وليس الجزء الرابع كما ذكر بعضهم[2]، وعليه يكون توجيه الباقي من سورة (براءة) مع سورتي (يونس) و(هود) ساقطًا من أول هذا الجزء، لأنها لا تفي بجزء مستقل، وبداية هذا الجزء تشعر بسقط في أوله. والله أعلم.

٤ – منهج التحقيق :

التحقيق في هذه الرسالة خاص بالجزء الثاني من (المستنهى)، وقد حرصت على خروج الكتاب على أكمل وجه وأتمه، ولذا اتبعت في سبيل ذلك ما يأتي:

١. نسخ المخطوط ، وفق قواعد الإملاء المتبعة، ووضع علامات الترقيم المناسبة، وضبط ما يحتاج إلى ضبط منه .

٢. وضعت خطًّا مائلاً / إشارة إلى نهاية كل صفحة من المخطوط، مع ذكر رقمها عند نهاية السطر، واللوحة مشتركة بين ورقتين، فرمزت لليسرى منهما بالرمز (أ)؛ لأنها تمثل الوجه الأول من المخطوط، وللأخرى بالرمز (ب)؛ لأنها تمثل الوجه الثاني من ورقة المخطوط .

٣. الإشارة إلى إكمال النقص في المتن مما لا يصح النص إلا به بوضعه بين معكوفتين [ ]، مع الإشارة إلى ذلك في الهامش .

٤. المقارنة بكتب أخرى للمؤلف ، وببعض كتب الإعراب والنحو والتفسير ؛ لتقويم ما قد يشكل من النص .

٥. تشكيل الآيات في القراءات عدا قراءة حفص فسأنقلها برسمها من المصحف، وإذا كانت الآية مثبتة عند المصنف على قراءة غير قراءة حفص فإني أغير فيها موضع القراءة فقط على وفق ما أثبته المصنف، وأشير إلى ذلك في الهامش .

---

(١) المستنهى ٣/٥٢ – أ.

(٢) انظر: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط مخطوطات التفسير وعلومه (٧٤)، دراسة الجزء الأول من (المستنهى) لنوال الثنيان ص ١٨.

٦. إن وقع خطأ في نقل الآية الكريمة فإني أصححه ما لم يحتمل قراءة من القراءات الواردة، وأشير إلى ذلك في الهامش .

٧. تخريج الآيات القرآنية غير المعربة ، أما الآيات المعربة فأضعها بأرقامها .

٨. تخريج القراءات من مصادرها .

٩. تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الموثوقة .

١٠. تخريج أقوال العرب من كتب اللغة والأمثال .

١١. تخريج الأشعار من دواوين أصحابها إن وجدت ، أومن المجموعات الشعرية ، ثم من كتب الأدب، واللغة، والنحو، ثم من كتب التفسير، وذكر القائل إن عرف، وبحر القصيدة ، وإكمال البيت إن كان ناقصًا، وذكر ما قبله وما بعده إن كان يتعلق الفهم به .

١٢. التعريف بالأعلام الواردة باختصار، وذكر أهم مراجع تراجمهم .

١٣ . توثيق النقول، وعزوها لأصحابها من كتبهم ما أمكن، فإن لم يكن ذلك فمن الكتب التي نقلت عنهم أو نسبته إليهم .

١٤ . توثيق المسائل النحوية الخلافية من كتب النحو .

١٥ . التعليق على ما يحتاج إلى تعليق من توضيح غامض ، أو إكمال ناقص ، أو تفصيل مجمل، أو تصويب خطأ، أو غير ذلك .

١٦ . عمل فهارس عامة للكتاب تشتمل على فهرس الآيات المستشهد بها ، وفهرس الآيات المعربة، وفهرس القراءات ، وفهرس الأحاديث والآثار ، وفهرس الأشعار، وفهرس أقوال العرب، وفهرس الأعلام، وفهرس المسائل النحوية . يلي ذلك كله ثبت للمصادر والمراجع ، ثم فهرس الموضوعات .

نماذج من المخطوط

الجزء الثاني

من

(المستنهى في البيانِ والمنارِ للحيرانِ في

إعرابِ القرانِ

وأسرارِه المعربةِ ومعانيه المعجمةِ)[1]

تصنيفُ الفقيهِ الأجلِّ الأوحدِ السيِّدِ الصدرِ العلامةِ سابقِ الدينِ إمامِ العلماءِ عمدةِ الفضلاءِ

محمدِ بنِ عليٍّ بنِ أحمدَ بنِ يعيشَ النحويِّ

أجزلَ اللهُ ثوابَه، وجعلَ الجنةَ مصيرَه ومأواه، وغفرَ له ولوالديه ولجميعِ المسلمين الأحياءِ والميتين، وصلى اللهُ على سيِّدِ المرسلين محمدٍ وآله الطيبين، وسلّمَ، وكرّمَ.

---

(١) بهذا النص أُثْبِتَ على غلاف هذا الجزء، وما أثبته على غلاف هذه الرسالة هو ما ذكره المصنف في مقدمته، وقد أشرت إلى ذلك في توثيق اسم الكتاب .

سورة النساء

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ، وصلواته على سيدِنا محمدٍ وآلِه وسلمَ

سورةُ النساءِ

وهي مدنيةٌ، وفي فضلِها ما رواه أُبَيٌّ عن النبيِّ – صلى اللهُ عليه وآله –، وهو أنَّه قالَ: ((مَنْ قَرَأَ سُورَةَ النِّساءِ فَكَأَنَّمَا تَصَدَّقَ على كُلِّ مَنْ (١) وَرِثَ مِيراثًا، وأُعْطِيَ مِنَ الأجْرِ كَمَنْ اشْتَرَى مُحَرَّرًا، وبَرِئَ من الشِّرْكِ)) (٢).

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا

---

(١) في جميع الروايات التي رأيتها لهذا الحديث: (على كلِّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ)، إلا عند الطبرسي في (مجمع البيان) ١٧٠/٣، فقد جاءت على هذه الرواية.

(٢) انظر: تفسير الثعلبي ٢٢٢/٢، فضائل القرآن للمستغفري ٧٧٥/٢، الكشاف ١٨٩/٢، مجمع البيان ١٧٠/٣، تفسير البيضاوي ٢٥٢/١، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزيلعي ٣٧٢/١ قال عنه: ((الحديث فيه سلام بن سلم الطويل، قال عنه ابن معين: ليس حديثه بشيء))، بصائر ذوي التمييز للفيروزبادي ١٧٧/١، اللباب في علوم الكتاب ١٥٩/٧، تفسير أبي السعود ٢٣١/٢، الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي لزين الدين المناوي ٥٤٦/٢ قال: هو موضوع.

قال ابن الجوزي في الموضوعات بعد أن أورد حديثًا طويلاً عن أُبَيٍّ بن كعب، يشتمل على فضائل السور، وفيه فضائل سورة النساء المذكورة في هذا الحديث: ((... وقد فرَّق هذا الحديث أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره، فذكر عند كل سورة منه ما يخصها، وتبعه أبو الحسن الواحدي في ذلك، ولا أَعجب منهما؛ لأنهما ليسا من أصحاب الحديث، وإنما عَجِبتُ من أبي بكر بن أبي داود، كيف فرقه على كتابه الذي صنفه في فضائل القرآن، وهو يعلم أنه حديث محال، ولكن شرَه جمهور المحدِّثين، فإن من عادتهم تنفيق حديثهم ولو بالبواطيل، وهذا قبيح منهم؛ لأنه قد صح عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أنه قال: (من حدَّث عني حديثًا يرى أنه كَذِبٌ فهو أحد الكاذبين). وهذا حديث فضائل السور مصنوع بلا شك، وفي إسناد الطريق الأول (بَزِيع)، قال الدار قطني: هو متروك. وفي الطريق الثاني (مُخْلد بن عبدالواحد) قال ابن حبَّان: مُنْكَر الحديث جدًا، ينفرد بمَناكير لا تشبه أحاديث الثقات. وقد اتفق (بَزيع) و(مُخْلد) على رواية هذا الحديث عن علي بن زيد، وقد قال أحمد ويحيى: علي بن زيد ليس بشيء. وبعد هذا فَنَفْس الحديث يدل على أنه مصنوع، فإنه قد استقرأ السور، وذكر في كل واحدة ما يناسبها من الثواب، بكلام ركيك في نهاية البرودة، لا يناسب كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم)). الموضوعات١/٣٩١.

وقد أوردت هذا الكلام هنا؛ لأن المصنف سار على ما سار عليه الثعلبي في تفريق هذا الحديث على السور التي أعربها، فأردت أن يكون القارئ الكريم على معرفة بدرجة هذا الحديث، وسوف أحيل عليه فيما يأتي من مواضع.

﴿كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ①﴾

(يا أيُّها) نداء بـ (يا)، وهي أَصْلُ حروفِ النداءِ؛ لأنها تَدْخُلُ على كلِّ منادى.

و (أَيُّ) تنبيهٌ، أُتِيَ به لِيُتَوَصَّلَ به إلى نداءِ ما فيه الألفُ واللامُ؛ لأنَّ العربَ لا تُنادي ما فيه الألفُ واللامُ (١)؛ لأنَّ النِّداءَ تَخْصِيصٌ وتعريفٌ، والألفُ واللامُ كذلك، فلا يُجْمَعُ بين تخصيصين وتعريفين (٢).

و(أيُّ) اسمٌ ليس بظاهرٍ ولا مُضمرٍ ولا استفهامٍ ولا شَرْطٍ ولا ناقصٍ (٣)، وإنما هو جارٍ(٤) مَجْرى الظاهرِ؛ لبنائه على الضَّمِّ (٥).

والها (٦) تنبيهٌ للسامعِ، أُتِيَ بها للفصلِ بين (أَيّ) وبين الإضافةِ (٧) إلى ما بعده(٨).

---

(١) اختلف في نداء ما فيه الألف واللام، فأجازه الكوفيون في الاختيار، وخصه البصريون بالضرورة.
انظر: الإنصاف ١/٣٣٥، شرح الرضي على الكافية ١/ ٣٨٣، ارتشاف الضرب ٤/ ٢١٩٣، ائتلاف النصرة ٤٦، همع الهوامع ٢/٣٦.

(٢) انظر: الكتاب ٢/١٩٧، المقتضب ٤/٢٣٩، الإنصاف١/٣٣٧، اللباب ١/٣٣٥، شرح التسهيل لابن مالك ٣/٣٩٨، شرح التسهيل لناظر الجيش ٧/٢٥٥٦.

(٣) قال المؤلف في المحيط المجموع: ((اختلف في (أيّ) في هذا الموضع، فقال قوم: هي نكرة مقصودة تُوصِّل بها إلى نداء ما فيه الألف واللام. وقال قوم: هو اسم مبهم تُوصِّل به أيضًا إلى نداء ما فيه الألف واللام. وقال قوم: هو اسم ظاهر عبارة عن ذات الرجل، لكن لا يستقل بنفسه. وقال قوم: هو اسم ناقص بمعنى (الذي)، لكن لا يقدر به هاهنا؛ لامتناع أن يدخل حرف النداء على (الذي))). المحيط المجموع ٢/٣١
والمصنف لم يرجح قولاً منها في هذا النص، لكن يفهم من إعرابه لـ(أيّ) في الآية أنه يرجح كونها نكرة مقصودة؛ لأنه نفى أن تكون اسمًا ظاهرًا أو مبهمًا أو ناقصًا، فلم يبق إلا النكرة المقصودة، وقد نصَّ في المحيط المجموع (٢/٣٣) على أنّ النكرة المقصودة مبنية على الضم وجوبًا. أما الاستفهام والشرط اللذان استثناهما فهما من أنواع (أيّ).

(٤) في الأصل: (جاري)، والصواب حذف الياء.

(٥) وقال عند إعراب قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ﴾ الآية (٢١) من سورة البقرة: ((أيُّ) مبني على الضم؛ لأنه بمنزلة (يا ناسُ))). المستنهى ١/١٤٣.

(٦) دخول (أل) على (ها) مستعمل عند العلماء تجوزًا، والأدق أن يقول: و(ها).

(٧) تكرار (بين) إذا دخلت على اسمين ظاهرين ضعفه بعض العلماء، ومن أجازه فهو عنده على خلاف الأولى. انظر: (تكرار (بين) مع الضمير والظاهر) بحث للدكتور: عبدالرحمن بن عبدالله الخضيري، نشره في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٤٩، محرم ١٤٢٦ هـ، في الصفحات من ٣٠٧ إلى ٣٥٥.

(٨) قال المؤلف في المحيط المجموع: ((والهاء والألف بعد (أيّ) حرفا تنبيه، أتي بهما لأمرين: أحدهما: تنبيهًا على قصد الرجل.
=

والـذي بعـدَ (أَيّ) مرفـوعٌ علـى كـلِّ حـالٍ [1]، علـى أنَّـه عطـفُ بيـانٍ علـى (أَيّ)، أو نعتٌ[2]، ولا يجوزُ أنْ يكونَ بدلاً؛ لدخولِ حرفِ النداءِ على ما فيه الألفُ واللامُ [3].

و(النَّاس) اسمُ جنسٍ[4]، جمعٌ لا واحدَ له من لفظِه، على الصحيحِ من الأقوالِ [5].

وفي اشتقاقِه خلافٌ على أربعةِ أقوالٍ[6]، منها ما يجوز في أصول التصريف، ومنها ما لا يجوز، فالـذي يجـوزُ: أنْ يكـونَ مشتقًا مـن قـولِهم: (نـاسَ) إذا تحـرَّك حركـةً مخصوصةً[7]؛ وإنما قلنـا: (مخصوصة) احترازًا مـن الحركـةِ الـتي هـي غـيرُ مخصوصـةٍ، كحركـةِ الأشـجارِ ومـا يَجـري مَجْراها.

والقولُ الثاني – مما يجوزُ أنْ يكونَ مشتقًا على أصولِ التصريفِ –: أنْ يكونَ مشتقًا من

= والثاني: للفصل عن الإضافة؛ لأنه لولاهما لكان يأتي الكلام: يا أيّ الرجل، وفي ذلك خلل والتباس)). المحيط المجموع ٢/٣٢.

(١) هذا رأي الجمهور، وأجاز المازني نصبه عند إعرابه للآية (٢١) من سورة البقرة، انظر رأي المازني في: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٩٨، إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٩٧، المقتصد ٢/ ٧٧٨، شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٣١٨/٣، شرح الرضي على الكافية ٣٥٧/١ ارتشاف الضرب ٢١٩٤/٤. وقد نصّ عليه المصنف في الجزء الأول من هذا الكتاب ص (١٤٣).

(٢) في الأصل: [أو نعت بيان]، فلعله تكرار للفظ (بيان) الذي سبق في قوله: (عطف بيان)، أو أن من العلماء من يطلق هذا المصطلح على النعت، ولم أقف عليه.

(٣) قال المؤلف في المحيط المجموع: ((... الذي بعده لا يكون إلا ذاتًا جامدة مرفوعة، إما عطف بيان أو نعتٌ يُخَصِّصُ، ولا يجوز البدل؛ لأنه لو كان بدلاً لحل محل (أيّ)، وكان تقول: (يا الرجل)، وذلك لا يجوز)) ٢/ ٣٢.

(٤) لم ينص على أنه (اسم جنس) في الجزء الأول ص(١٠٦)، بل قال: (الناس: جمع لا واحد له من لفظه) ولم يظهر لي مراده منها هنا.

(٥) الذي عليه أكثر اللغويين أنه اسم جمع لا واحد له من لفظه، ولعله مراده هنا، وكلمة (جنس) زيدت سهوًا منه أو من الناسخ. انظر: الكشاف ١٧٠/١، المحرر الوجيز ١٥٨/١، تفسير القرطبي ١٩٢/١، الدر المصون ١١٨/١، المزهر ١٩٩/٢، خزانة الأدب ٢٨٧/٢.

وقيل:إنه جمع تكسير واحده إنسان. انظر: تفسير الثعلبي ٧٦/١، مجمع البيان ٧١/١، خزانة الأدب ٢٨٧/٢.

(٦) ذكرها أيضًا في الجزء الأول ص(١٠٦)، عند إعراب قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ البقرة آية (٨) .

(٧) نسبه ابن الشجري للكسائي في الأمالي ١٨٨/١، وانظر: الصحاح مادة (نوس) ٨٣٠/٢، لسان العرب مادة (نوس) ٢٤٥/٦،تاج العروس مادة (أنس) ٩٩/٤، مجمع البيان ٧١/١، اللباب للعكبري ٣٦٣/٢، تفسير القرطبي ١٩٣/١.

(التَّأَنُّس)؛ لكونهم يأنسُ بعضُهم ببعضٍ [١].

وقيل: من (الإيناس)، وهو: الإدراكُ [٢]، من قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارًا﴾ [٣]أي: أدركْتُ.

والذي لا يجوزُ أنْ يكونَ مشتقًا منه على أصولِ التصريفِ: أنْ يكونَ مشتقًا من (النسيان)[٤]؛ لأنَّ (نَسِي) من بابِ معتلِّ اللامِ بالياءِ، وهذا غيرُ معتلِّ اللامِ، وإدخالُ المعتلِّ على الصحيحِ يهدمُ أصولَ التصريفِ [٥].

والبَدْءُ بـ (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) خاصٌ في القرآنِ الكريمِ، وهي في سائرِ كتبِ اللهِ تعالى: يا أيُّها المساكين [٦].

وقوله: (اتقوا) قد تَقدمَ الكلامُ عليه في سورةِ البقرةِ [٧]، إلا أنه يتعدى إلى اثنين، الثاني بحرفِ جرٍّ، وهو محذوفٌ يدلُّ عليه المعنى، تقديره: اتَّقوا ربَّكم بِفعلِ طاعتِه وتركِ معاصيه.

و (رَبّ) منصوبٌ على حذفِ المضافِ، كأنَّه يريدُ: اتقوا عذابَ ربِّكم، والذي يدلُّ على أنَّ / (اتقوا) يتعدى إلى اثنين قولُ الشاعرِ: [٣/أ]

---

(١) انظر: الصحاح مادة (أنس) ٢/٧٦٨،اللسان مادة (أنس) ٦/١٣، الخصائص ٢/١٢١، تفسير الثعلبي ١/٧٦، أمالي ابن الشجري ١/١٨٨، مجمع البيان ١/٧١، تفسير القرطبي ١/١٩٣، الدر المصون ١/١١٩.

(٢) انظر: تهذيب اللغة مادة (أنس) ١/٢١٦، اللسان مادة (أنس) ٦/١٥، تاج العروس مادة (أنس) ٤/٩٩، تفسير الثعلبي ١/٧٦، الكشاف ١/١٧٠، مجمع البيان ١/٧١، نهاية الأرب ٢/٧.

(٣) جزء من الآية(١٠) من سورة طه، والآية(٧) من سورة النمل، والآية (٢٩) من سورة القصص.

(٤) انظر: تفسير الثعلبي ١/٧٦، المحرر الوجيز ١/١٥٨، مجمع البيان ١/٧١، تفسير القرطبي ١/١٩٣، نهاية الأرب ٢/٧، الدر المصون ١/١٢٠، خزانة الأدب ٢/٢٨٧.

(٥) من قال أنه مشتق من (نسي) يرى أنه حدث له قلب مكاني، فنقلت الياء مكان السين، فصار (نَيِس) ثم تحركت الياء، وانفتح ما قبلها، فقلبت ألفًا. وبهذا لا يكون عليه مأخذ صرفي. انظر: المحرر الوجيز ١/١٥٨، تفسير القرطبي ١/١٩٣، الدر المصون ١/١١٩، خزانة الأدب ٢/٢٨٧.

(٦) انظر: مجمع البيان ٣/١٧٢. والمشهور في ذلك ما رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٩٦) عن أبي سعيد الأشج عن عَبْدَة ابن سليمان عن الأَعْمَش عن خَيْثَمة قال: ((ما تقرؤون في القرآن (يا أيها الذين آمنوا) فإنه في التوراة (يا أيها المساكين))). وانظر: تفسير العز بن عبدالسلام ٢/٢٩٠، تفسير ابن كثير ١/٢٠٧، الدر المنثور ١/٥٣٨.

(٧) عند إعراب الآية (٤٨)، انظر: المستنهى ١/٢٣١.

سَقَطَ النَّصِيْفُ و لم تُرِدْ إسْقَاطَه   فَتَنَاوَلَتْهُ واتَّقَتْنا باليَدِ [(١)]

و (الذي) في موضعِ نصبٍ على أنَّه نعتٌ لـ [رَبّ] [(٢)].

و(خَلَق) يتعدى إلى اثنين، الثاني بحرفِ جرٍّ، وهو (مِنْ نَفْسٍ)، و (النَّفسُ) لفظُه لفظ المؤنثِ والمرادُ به المذكرُ، وهو آدمُ - عليه السلام -؛ لأنَّه خَلَقَ حواءَ من ضِلعِه اليسرى، بعد أنْ أغشاه النومَ [(٣)].

وفي قولِه: (مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) إخبارٌ بفائدةٍ عظيمةٍ، وهو ألاّ يَتكبَّر أحدٌ على أحدٍ؛ ولأجلِ التعاطفِ والتراحمِ بينهم، والتحابِّ فيما بينهم؛ لأجلِ القراباتِ، ولئلا يفخرَ أحدٌ على أحدٍ؛ لأنَّه لا فخرَ إلا بالتقوى.

و (وَاحِدَةٍ) صفةٌ لـ (نَفْسٍ)، فإنْ ذُكِرَ بالهاءِ وجبَ أنْ تأتِيَ بالواوِ في أوّلِ الكلمةِ؛ لأنَّ اشتقاقَه من الوُحُودَةِ [(٤)]، وإنْ لم تأتِ بالهاءِ قَلبتَ الواوَ همزةً مكسورةً، فقلتَ: إحدى[(٥)]، وعليه قولُه تعالى: ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا ﴾ [(٦)].

وقولُه: (وَ[خَلَقَ] [(٧)] مِنْهَا زَوْجَهَا) معطوفٌ على (خَلَقَ)، و(مِنْ) للتبعيضِ، ويدخلُ فيه بيانُ الجنسِ[(٨)]، و (الزوج) في أصلِ اللغةِ: الصنفُ، مذكرًا كانَ أو

---

(١) بيت من الكامل للنابغة الذبياني في ديوانه ٧١، وهو له في: أشعار الشعراء الستة الجاهليين ١/٢٣٠، الأغاني ١١/١٠، الصحاح مادة (نصف) ٣/١١٨٥، اللسان مادة (نصف) ٩/٣٣٢، نهاية الراغب ٣٦٩، خزانة الأدب ٢/١٣٣.

(٢) في الأصل: [رجل]، والصواب ما أثبته.

(٣) قال مجاهد - رحمه الله - عند تفسير هذه الآية: ((خلق حواءَ من قُصَيْرِيِّ آدم، وهو نائم، فاستيقظ فقال: أثا! يعني: امرأة. بالنبطية)). تفسير مجاهد ٤٥.

(٤) قال الزبيدي: ((وفي المحكم: (وَحِدَ) و (وَحُدَ) (وَحادَة) كسحابة و (وُحُودَةً) و (وُحُودًا) بضمهما، ولم يذكرهما ابن سيده، و (وَحْدًا) — بفتح فسكون — ذكره ابن سيده، و (وُحْدة) — بالضم — لم يذكره ابن سيده، و (حِدَة) كعِدَة ذكره ابن سيده: بقي مفردًا كتوحد)). تاج العروس، فصل الواو من باب الدال ٢/٥٢٥.

(٥) انظر: شرح التصريف للثمانيني ٣٢٩.

(٦) جزء من الآية ٢٦ من سورة القصص.

(٧) في الأصل: [جعل]، وهذا مخالف لنص الآية.

(٨) قال ابن عطية: ((قوله: (منها) قال ابن عباس ومجاهد والسدي وقتادة: إن الله — تعالى — خلق آدم وحشًا في الجنة، ثم نام فانتزع الله أحد أضلاعه القُصَيْرى من شماله، وقيل: من يمينه، فخلق منها حواء. ويعضد هذا القول الحديث =

مؤنثًا[1]، من قوله تعالى في المؤنث: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ﴾[2] يعني حواءَ.

وقولُه: (وبثَّ منهما) أيْ: بسببِ النُّطَفِ التي تَخْرُجُ منهما، والبثُّ: التفريقُ؛ لأنَّ النُّطفَ تخرجُ مفرقةً، وليستْ في الأصلِ برجالٍ ولا نساءٍ، ولكنْ ما يكونُ بِتَنَقُّلِ الأحوالِ رجالاً ونساءً.

(واتَّقُوا اللهَ) قدْ مضى الكلامُ عليه [3]، إلا أنه كَرَّرَه؛ لأنَّ الاتقاءَ الأولَ يتعلقُ بقدرتِه على الخلقِ، والاتقاءَ الثانيَ يتعلقُ بما رُكِّبَ في القلوبِ من محبةِ الأقاربِ، ومحبةِ التساؤلِ باللهِ – تعالى – فلا يُعدُّ تكرارًا[4]. واللهُ أعلم.

وقوله: (الذي) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لـ (الله) تعالى، إلا أنَّه موصولٌ بغيرِ فعلِه – مِن قولِه: (تَسَاءَلُونَ) – والصلةُ لا تكونُ إلا من فعلِ الموصولِ أو من سببِه، وهي هاهنا من سببِه، والسببُ هو الهاءُ في (بِهِ)؛ لأنَّها تعودُ إلى (اللهِ) سبحانَه.

وقولُه تعالى: (وَالأَرْحَامِ) يُقرأُ منصوبًا عند جميعِ القراءِ[5] إلا حمزةَ[6]

= الصحيح في قوله عليه السلام: (إن المرأة خلقت من ضِلَع...). وقال بعضهم: معنى (منها) من جنسها، واللفظ يتناول المعنيين، أو يكون لحمها وجواهرها من ضلعه، ونفسها من جنس نفسه)). المحرر الوجيز ٣/٤٨١.

(١) انظر: تهذيب اللغة مادة (زوج) ٢/١٥٧٥، المحكم والمحيط الأعظم مقلوبة (زوج) ٧/٥٢٦، اللسان مادة (زوج) ٢/ ٢٩٣.

(٢) جزء من الآية (٣٥) من سورة البقرة، والآية (١٩) من سورة الأعراف.

(٣) عند إعراب الآية (٤٨) من سورة البقرة. انظر: المستنهى ١/٢٣١.

(٤) انظر: البحر المحيط ٣/١٦٤.

(٥) هي قراءة الجمهور. انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد ٢٢٦، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١٣٧، إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١/١٢٧، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ١١٨، الحجة للقراء السبعة للفارسي ٣/١٢١، جامع البيان للداني ٢/١٥٦، الكفاية الكبرى للواسطي ٢٢٣، النكت في القرآن للمجاشعي ١/٢٠٠، مفاتيح الأغاني للكرماني ١٣٧، شرح طيبة النشر لابن الجزري ٢١٢.

(٦) حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي، المعروف بالزيات، مولى آل عكرمة بن ربعي التيمي، أحد القراء السبعة، توفي سنة ١٥٤ هـ وقيل ١٥٦هـ وقيل ١٥٨هـ بحلوان. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/١٨٦، سير أعلام النبلاء ٧/٩٠، غاية النهاية في طبقات القراء ١/٢٦١.

وانظر قراءة الجر منسوبة لحمزة في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ٢٢٦، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١٣٧، إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١/١٢٧، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ١١٨، الحجة للقراء السبعة للفارسي ٣/١٢١، جامع البيان للداني ٢/١٥٦، الكفاية الكبرى للواسطي ٢٢٣، النكت في القرآن =

وحدَه[1]، فإنه قرأه بالجرِّ؛ اعتقادًا منه أنَّ [الواوَ][2] للقسمِ، واستدلَّ بقولِه: (إنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) حيثُ أجابَه بـ (إنّ) [3]، وخالفوه في ذلك [4]، وأجمعوا أنَّه لا يُعطفُ على المضمرِ المجرورِ إلا بإعادةِ حرفِ الجرِّ[5]، يقالُ: مررتُ به وبزيدٍ، فإنْ حُذفت الباءُ نُصِبَ حملاً على الموضعِ، إلا في ضرورةِ الشعرِ، فإنَّه وردَ بيتٌ نادرٌ، لا يُوبَأ له [6]، جُرَّ فيه مع حذفِ حرفِ الجرِّ، وهو قولُه:

فالْيَوْمَ أَصْبَحْتَ تَهْجُوْنَا وَتَشْتِمُنَا ... فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالأَيَّامِ مِنْ عَجَبِ [7]

وهذا نادرٌ لا يقاسُ عليه [8].

= للمجاشعي ١/٢٠٠، مفاتيح الأغاني للكرماني ١٣٧، شرح طيبة النشر لابن الجزري ٢١٢.

(١) يعني من القراء السبعة، وممن قرأ بها من غير السبعة: مجاهد وإبراهيم النخعي وقتادة والأعمش. انظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٥٢، إعراب القرآن للنحاس ١/٤٣١، التفسير الكبير للرازي ٩/١٣٩، تفسير القرطبي ٣/٢، البحر المحيط ٣/١٦٥.

(٢) في الأصل: [التاء]، والصواب ما أثبته.

(٣) ممن قال بهذا التخريج: الهمذاني في الفريد ٢/٢٠٠، والرازي في تفسيره ٩/١٦٤، والقرطبي في تفسيره ٣/٥. وانظر: البيان ١/٢٤١.

(٤) ممن ضعف قراءة حمزة: الفراء في معاني القرآن ١/٢٥٢، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢/٦، والعكبري في التبيان ١/٢٦٤.

(٥) لم ينعقد الإجماع في المسألة، فقد أجازه الكوفيون، كما نُسبت إجازته ليونس والأخفش وأبي علي الشلوبين؛ وذلك لوروده شعرًا ونثرًا، ووافقهم عليه ابن خالويه في إعراب القراءات السبع ١٢٨، والرازي في التفسير الكبير ٩/١٣٩، وابن مالك في شرح الكافية الشافية ٣/١٢٤٧، وشرح التسهيل ٣/٣٧٦، وأبو حيان في ارتشاف الضرب ٤/٢٠١٣، والبحر المحيط ٢/١٥٦، ٣/١٦٧.

والذين قالوا بمنعه هم جمهور البصريين؛ لأن الجار مع المجرور كالشيء الواحد، فإذا عطفت على الضمير المجرور فكأنك قد عطفت الاسم على الحرف الجار، وعطف الاسم على الحرف لا يجوز.

وانظر الخلاف في المسألة إضافة على ما مضى في: الإنصاف ٢/٤٦٣، التبيان ١/٢٦٣، شرح الرضي على الكافية ٢/٣٣٦، شرح الأشموني ٣/٢١١، خزانة الأدب ٥/١٢٤.

(٦) أي: لا يشار له، انظر اللسان مادة (وبأ) ١/١٩٠.

(٧) بيت من البسيط،نسبه أبو حيان في تذكرة النحاة ٣٠٨ للراعي النميري وليس في ديوانه، وهو بلا نسبة في: الكتاب ٢/٣٨٣، الكامل ٢/٤٥، الأصول ٢/١١٩، اللمع ١٥٧، الإنصاف ٢/٤٦٤، شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/٦٩٤، ٣/١٢٥٠، شرح الرضي على الكافية ٢/٣٣٦، خزانة الأدب ٥/١٢٣ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٧، إعراب القرآن للنحاس ١/٤٣١،الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ١١٩، تفسير الثعلبي ٢/٢٢٣، الكشاف ٢/٦، مجمع البيان ٣/١٧١، الفريد ٢/٢٠٠.

(٨) رأيه هذا موافق لرأي جمهور البصريين. انظر الحاشية رقم (٥) من هذه الصفحة.

وفي قراءةِ (تَسَاءَلُوْنَ): التخفيفُ والتشديدُ [(١)]، فمن خفَّفَ قال: معناه: يسألُ بعضُهم بعضًا، من السؤالِ، ومن شدَّدَ قال: معناه: (تتساءلون) بتاءين، فأدغمَ التاءَ في [السينِ][(٢)]، من التساؤلِ؛ لأنهم كانوا يعظِّمون الأرحامَ، وهي القراباتُ.

[٣/ب] وقوله: (إنَّ اللهَ / كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيْبًا)[(٣)] (كان) زائدةٌ في المعنى دونَ اللفظِ[(٤)]، و(عَلَيْكُمْ) معمولُ (الرقيبِ)، إلا أنَّه تقدمَ عليه؛ لتَجَانُسِ رؤوسِ الآياتِ. و(الرقيبُ): الحافظُ، وقيلَ: الشاهدُ، وقيلَ: المسيطرُ، وهو (فَعِيل) بمعنى (فاعِل) للمبالغةِ [(٥)].

قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾﴾

(آتوا) أصلُه: (آتِيُوا)، فسقطت الياءُ؛ لالتقاءِ الساكنين، وهما: الياءُ - بعدَ نقلِ حركتِها - والواوُ[(٦)]، وهو يتعدى إلى اثنين؛ لأنَّه بمعنى: أَعْطُوا.

---

(١) قرأ عاصم وحمزة والكسائي بتخفيف السين، وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر بتشديدها، واختلف النقل عن أبي عمرو، فروي عنه التخفيف والتشديد، انظر: السبعة ٢٢٦، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١٣٧، إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١٢٧/١، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ١١٨، الحجة للقراء السبعة للفارسي ١١٨/٣، جامع البيان للداني ١٥٦/٢، الكفاية الكبرى للواسطي ٢٢٣، شرح طيبة النشر لابن الجزري ٢١٢.

(٢) في الأصل: [بالتاء] والصواب ما أثبته؛ لأن الادغام حصل بعد إبدال التاء الثانية سينًا.

(٣) زِيدَ في الأصل هنا: [الا ان] ولا أرى لها وجهًا، فلعلها سبق نظر وتكرار لكلمة سوف تأتي بعد (رقيب).

(٤) (كان) تدل على الماضي المنقطع، وهذا لا يكون في حق الله تعالى؛ ولذا وجهها العلماء على عدة توجيهات من أشهرها:

١. أن معناها هنا الديمومة والاستمرار، فهو كان كذلك و لم يزل.

٢. أن الخبر عن الله في هذه الأشياء بالماضي كالخبر بالمستقبل؛ لأن الأشياء عند الله في حال واحدة، ما مضى وما يكون وما هو كائن.

٣. أن هذا كان من الله سبحانه وتعالى لهذه الأشياء قبل خلقها.

انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٥/٢، معاني القرآن للنحاس ٣٣/٢، إعراب القرآن للنحاس ٤٤/١، المحرر الوجيز ٥١٩/٣، مجمع البيان ١٩٣/٣، التفسير الكبير للرازي ١٨٨/٩، البحر المحيط ١٦٧/٣.

(٥) انظر: تهذيب اللغة مادة (رقب) ١٤٤٨/٢، الصحاح مادة (رقب)١٢٤/١، لسان العرب مادة (رقب) ٤٢٤/١، تاج العروس مادة (رقب) ٢٧٤/١.

(٦) فصَّل الحديثَ عنها المصنفُ في الجزء الأول ص(٢٢٢) عند إعراب الآية (٤٣) من سورة البقرة.

=

و(اليَتَامَى) جمعُ (يتيمٍ)، وهو جمعٌ على غيرِ قياسٍ في الأصلِ؛ لأن (يَتِيْم) على وزن (فَعِيْل)، و (فَعِيْل) لا يُجمعُ على (فَعَالَى)، وإنما هو يُجمعُ في الأصلِ على وزن (فُعَلاء)، نحو: كَرِيمٍ و كُرمَاءَ، وشَرِيفٍ و شُرَفَاءَ، و ظَرِيفٍ وظُرَفَاءَ [(١)].

واليتيمُ: مَنْ لا أبَ له في الآدميين، وهو مَنْ لا أمَّ له في البهائمِ [(٢)].

وهاهنا اعتراضٌ في قولِه: (اليَتَامَى)، كيفَ يُدْفَعُ إليه المالُ وهو يتيمٌ ؟

ففيه جوابان:

أحدُهما: أنَّه يُرادُ: الذين كانوا يتامى، وقَرُبَ عهدُهم باليُتْمِ، كما كانت العربُ تدعو النبيَّ – صلى الله عليه وآله – يتيمَ أبي طالبٍ.

= وانظر: التبيان ٥٧/١، الفريد ٢٤٦/١، الدر المصون ٣٢٦/١.

(١) سبق نحو من هذا عند توجيه قوله تعالى: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ بِٱللَّهِ ..﴾ من الآية (١٧٧) من سورة البقرة. المستنهى ٧٦/١ب.

واعلم أن (فَعَالى) لا يكون جمعًا لوصف على وزن (فَعِيل)، وقد وجه النحويون ما ورد من ذلك . كيتيم ويتامى، وأيِّم وأَيَامَى . على ثلاثة توجيهات:

أحدها: أنه جُمع على هذا الوزن حملاً على المعنى، حيث حملوه على (وجَاعى) في جمع (وَجِع) حيث إن العجز والوهن ظاهر في كل منهما، وهذا قال به سيبويه وابن السراج.

الثاني: أنه جُمع أولاً على (فَعَائل)، ثم حصل فيه قلب مكاني، فنقلت اللام مكان الهمزة، ثم أبدلت كسرتها فتحة، وأبدلت الهمزة ألفًا لتطرفها وفتح ما قبلها.

الثالث: أنه جُمع أولاً على (فَعْلى) على القياس، فقيل: (يَتْمَى) كأسير وأَسْرى، ثم جمع على (فَعَالى) كأَسارى.

وهذان الأخيران ذكرهما ابن جني والزمخشري وابن منظور وأبو حيان.

انظر: الكتاب ٦٥٠/٣، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٦٣/١، الأصول ٢٨/٣، المحتسب٢٠٠/١، الكشاف ٩/٢، ١٥، المحرر الوجيز ٧٦/٩، اللسان مادة (يتم) ٦٤٥/١٢، شرح شافية ابن الحاجب للخضر اليزدي ٤٤٤/١، البحر المحيط ٤٤٨/١، ٤١٤/٦، الدر المصون ١٠٥/٤، ٤٠٠/٨، همع الهوامع ٣٢٣/٣.

(٢) قال الزجاج: ((أخبرني بذلك محمد بن يزيد عن الرياشي عن الأصمعي: أن اليتيم في الناس من قبل الأب، وفي غير الناس من قبل الأم)). معاني القرآن وإعرابه ١٦٣/١. وانظر: الصحاح مادة (يتم) ١٦٦٧/٥، لسان العرب مادة (يتم) ٦٤٥/١٢.

وقال ابن عطية: ((وفي كتاب الماوردي: أن اليُتْمَ في البشر من قبل الأم أيضًا)). المحرر الوجيز ٧٦/٩.

وانظر: البحر المحيط ٤٤٨/١.

والثاني: أنَّه اليتيمُ على الحقيقةِ، الذي [لم][1] يبلغ الحُلمَ، فيُعْطى من المالِ ما يحتاجُ إليه لِقوَامِهِ، من نفقةٍ وكسوةٍ وغيرِ ذلك. وكانوا يظنونَ أنه لا يجوزُ لوليِّ اليتيمِ أنْ يدفعَ إليه شيئًا من ذلك، فنزلت الآيةُ[2].

وسببُ إنزالِ هذه الآيةِ، أنَّ رجلاً من غَطَفَانَ كانَ معه مالٌ لابن أخٍ له، فطَلَبَه منه، فمنعَه -وكانوا في الجاهليةِ لا يُوَرِّثون الصغارَ ولا النساءَ -، فرفعا ذلك إلى رسولِ اللهِ – صلى اللهُ عليه وآله – فنزلت الآيةُ، فردَّه إليه، وقال: سمعنا وأطعنا، نعوذُ باللهِ من الحُوْبِ الكبيرِ[3].

وقولُه تعالى: (ولا تَتَبَدَّلُوا الخَبِيْثَ بالطَّيِّبِ) عَطْفُ نهيٍ على أمرٍ، والخبيثُ: الحرامُ، والطيبُ: الحلالُ.

وقولُه تعالى: (إنَّه كَانَ حُوْبًا) الهاءُ في قولِه: (إنَّه) عائدةٌ إلى شيءٍ محذوف، هي قائمةٌ مقامَه، تقديرُه: إنَّ أَكْلَه كان حُوبًا كبيرًا [4]، و[الحُوْبُ][5] في اللغةِ هو: الإثمُ، مأخوذٌ من الزجرِ؛ لأنَّ العربَ تزجرُ الإبلَ فتقولُ: حَوْب [6].

وهي تُرْوى بضمِّ الحاءِ، وهي لغةُ قريشٍ، و(حَوْب) بفتحِ الحاءِ، وهي لغةُ بني تميمٍ[7]، وقد

---

(١) في الأصل [لا]، ولعل الصواب ما أثبته.

(٢) ذكر الجواب الأول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٧/٢، والقرطبي في تفسيره ٨/٥.
وانظر الجوابين في: الكشاف ١٠/٢ البحر المحيط ١٦٧/٣، ١٦٨.

(٣) انظر: تفسير الثعلبي ٢٢٣/٢، أسباب نزول القرآن للواحدي ٢٧٥، التفسير الكبير للرازي ١٤٤/٩، الكشاف ١٠/٢، تفسير القرطبي ٨/٣، تفسير البيضاوي ٦٥/٢، البحر المحيط ١٦٧/٣.

(٤) قال أبو حيان: (والضمير في (إنَّه) عائد على الأكل، وقيل: على التبدل، وعوده على الأكل أقرب؛ لقربه منه، ويجوز أن يعود عليهما، كأنه قيل: إن ذلك، كما قال:
فيها خُطُوطٌ من سوادٍ وبَلَق   كأنَّه في الجلدِ توليعُ البَهَق
أي: كأنَّ ذلك) البحر المحيط ١٦٩/٣.

(٥) في الأصل [الحواب]، ولعل الصواب ما أثبته.

(٦) انظر: تهذيب اللغة مادة (حاب) ٦٨٩/١، الصحاح مادة (حوب) ١٠٥/١، اللسان مادة (حوب) ٣٤١/١.

(٧) انظر: تهذيب اللغة مادة (حاب) ٦٩٠/١، اللسان مادة (حوب) ٣٤٠/١، إعراب القرآن للنحاس ٤٣٣/١، تفسير الثعلبي ٢٢٥/٢، المحرر الوجيز ٤٨٨/٣، التفسير الكبير للرازي ١٤٦/١، تفسير القرطبي ١٠/٣، البحر المحيط ١٦٩/٣، الدر المصون ٥٥٧/٣.

يقالُ فيه: (حَاب)، ولا تَقرأُ إلا بالمستفيضِ، وهي ضمُّ الحاءِ، وهي لغةُ النبيِّ صلى اللهُ عليه وآله [(١)].

وقولُه: (ولا تَأْكُلُوا) نهيٌ أيضًا، معطوفٌ على ما تقدمَ، وليس المرادُ مجردَ الأكلِ وحدَه، وإنما المرادُ جميعُ التصرفاتِ من الأكلِ واللباسِ والشربِ والركوبِ، فإنه ممنوعٌ منه، لكنَّه ذَكَر الأكلَ؛ لأنَّه مُعظمُ المنافعِ، فإذا مُنِعَ منه مُنِعَ من غيرِه [(٢)].

و (إلى) في قولِه: (إلى أموالِكم) بمعنى: مع، تُعَدُّ مُعَاقِبةً لها، كأنَّه يريدُ: ولا تأكلوا أموالَهم مع أموالِكم[(٣)].

---

(١) قراءة الجمهور بضم الحاء، وقرأ الحسن بفتحها، كما في: معاني القرآن للفراء ٢٥٣/١، إعراب القرآن للنحاس ٤٣٣/١، تفسير الثعلبي ٢٢٤/٢، المحرر الوجيز ٤٨٨/٣، تفسير القرطبي ١٠/٣، البحر المحيط ١٦٩/٣، الدر المصون ٥٥٧/٣. ونسبت له ولابن سيرين في: مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ٣١.

وقرأ أُبيُّ بن كعب: (حابا) كما في: تفسير الثعلبي ٢٢٥/٢، تفسير القرطبي ١٠/٥.

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٤٨٧/٣، التفسير الكبير للرازي ١٤٦/٩، تفسير القرطبي ٢٦/٣، البحر المحيط ١٦٨/٣.

(٣) قال المصنف في المحيط المجموع: ((من معانيها [يعني (إلى)]: أن تكون بمعنى (مع) تفيد المصاحبة، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ والتقدير: مع أموالكم، وكذلك قوله تعالى: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ والمعنى: من أنصاري مع الله، وإنما جاز أن تقدر ههنا بمعنى (مع) لأنَّ بينهما مشابهة في المعنى، من حيث إنَّ (مع) للمصاحبة و(إلى) للانتهاء، وما صاحبْتَهُ فقد انتهيتَ إليه، وما انتهيتَ إليه فقد صحبته، في هذا المعنى وهو الانتهاء؛ لأن المعنيين جميعًا يفيدان الاجتماع، فتقاربا لهذا المعنى، ومنهم من يقول: إن (إلى) لا تخرج من معنى الانتهاء، وتفسير الاثنين على معنى الانتهاء وهو لا يبعد)) ٢٧٢ وذكره مختصرًا في التهذيب الوسيط ٢٦١.

والقول بأنها تأتي على هذا المعنى ينسب للكوفيين وبعض البصريين. انظر هذا المعنى لها في: معاني القرآن للأخفش ٤٣١/١، حروف المعاني للزجاجي ٦٥، حروف المعاني للرماني ١٥٨، الأزهية ٢٨٢، تفسير الثعلبي ٢٢٤/٢، شرح التسهيل ١٤١/٣، رصف المباني ٨٣، ارتشاف الضرب ١٧٣٠/٤، الجنى الداني ٣٨٥، الدر المصون ٥٥٧/٣، مغني اللبيب ٨٨.

ومن لا يرى مجيئها بمعنى (مع) يأول الآية بتأويلين:

أحدهما: أن تكون (إلى) على بابها، وهي ومجرورها متعلقة بمحذوف حال، تقديره: مضافة أو مضمومة إلى أموالكم.

الآخر: أن يُضَمَّن الفعلُ (تأكلوا) معنى الفعل (تضموا)، كأنه قال: ولا تضموا أموالهم إلى أموالكم في الإنفاق، حتى لا تفرقوا بينهما.

انظر: معاني القرآن للنحاس ٩/٢، المحرر الوجيز ٤٨٧/٣، التفسير الكبير للرازي ١٤٦/٩، التبيان ٢٦٤/١، التخمير ١١/٤، الفريد ٢٠٢/٢، المحرر الوجيز ٤٨٧/٣، مجمع البيان ١٧٤/٣، تفسير القرطبي ١٠/٣، شرح الرضي على الكافية ٢٧١/٤، البحر المحيط ١٦٨/٣، الدر المصون ٥٥٧/٣.

وفيه أقوالٌ:

قيلَ: لا تخلطوا أموالَهم بأموالِكم لتأخذوا أرباحَها [١]. وقيل: لا تستبدلوا أموالَهم الجيدةَ / الصحيحةَ بأموالِكم الرديئةِ الضعيفةِ [٢]. وقيلَ: لا تمنعوهم الميراثَ، على ما جرت عادتُهم في قطعِ ميراثِ النساءِ والصبيانِ [٣]. [٤/أ]

قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾ ﴾

قوله: ([وإنْ] [٤] خِفْتُمْ) شرطٌ، وهو بمعنى العلمِ والاعتقادِ[٥]. وهو يتعدى إلى (أنْ)، وهي تقدرُ بـ (غير) متقدمًا على الصلةِ، على معنى: فإنْ خفتمْ غيرَ العدلِ، أو تقدرُ بمعناه الذي يؤولُ إليه، على معنى: فإنْ خفتم الجورَ، وهذا حكمٌ لازمٌ في كلِّ ناقصٍ وصلَ بالنفي[٦].

وجوابُ الشرطِ الفاءُ في قولِه: (فانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ) [٧].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٣/٢١٢١، مجمع البيان ٣/١٧٤، المحرر الوجيز ٣/٤٨٧، التفسير الكبير للرازي ٩/١٤٥، تفسير القرطبي ٣/١٠، البحر المحيط ٣/١٦٨.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٣/٢١١٩، مجمع البيان ٣/١٧٤، تفسير الثعلبي ٢/٢٢٤، التفسير الكبير للرازي ٩/١٤٥.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٣/٢١٢٠، مجمع البيان ٣/١٧٤، تفسير الثعلبي ٢/٢٢٤.

(٤) في الأصل: [فإن]، وهذا مخالف لنص الآية.

(٥) يريد الفعل: (خاف)، قال القرطبي: (((خفتم) من الأضداد؛ فإنه يكون المخوف منه معلوم الوقوع، وقد يكون مظنونًا، فلذلك اختلف العلماء في تفسير هذا الخوف، فقال أبو عبيدة: (خفتم) بمعنى أيقنتم، وقال آخرون: (خفتم) ظننتم. قال ابن عطية: وهذا الذي اختاره الحذاق، وأنه على بابه من الظن لا من اليقين)). تفسير القرطبي ٣/١٢.
وانظر: لسان العرب مادة (خوف) ٩/١٠٠، المحرر الوجيز ٣/٤٨٨، زاد المسير ٢٥٥، البحر المحيط ٣/١٧٠، الدر المصون ٣/٥٩٩، تفسير الثعالبي ٢/١٦٢.

(٦) يريد بالناقص (أنْ) حيث إنها موصول حرفي يفتقر إلى صلته، ولما وصلت بالنفي -وهو (لا)- صارت معه بمعنى (غير)، وهذا الحكم لازم فيها وفي غيرها من النواقص إذا وليها نفي.

(٧) يريد الفاء وما بعدها، وهذه عبارته غالبًا عن جواب الشرط إذا كان مقترنًا بالفاء. قال ابن هشام في مغني اللبيب: ((الخامس [من الأمور التي اشتهرت بين المعربين والصواب خلافها]: قولهم: الفاء جواب الشرط، والصواب أن يقال: رابطة لجواب الشرط، وإنما جواب الشرط الجملة)). ٢/٧٥١.
وهذا هو المشهور في إعراب الآية عند النحويين، لكن العكبري ذكر فيها وجهًا آخر في جواب الشرط، نسبه لأبي علي، قال: ((الوجه الثاني: أن جواب الشرط قوله: فواحدة؛ لأن المعنى: إن خفتم ألا تقسطوا في نكاح اليتامى =

و(ما) عبارةٌ عن العاقلِ، بدليلِ أنَّه قالَ: (من النساءِ) [1].

وقولُه: (مِنَ النِّسَاءِ) في موضعِ النصبِ، عطفُ بيانٍ على (ما)[2]، و (مثنى وثُلاثَ ورُباعَ)

= فانكحوا منهن واحدة، ثم أعاد هذا المعنى في قوله: (فإن خفتم ألا تعدلوا) لما طال الفصل بين الأول وجوابه، ذكر هذا الوجه أبو علي)). التبيان ١/٢٦٥.

وقد رد هذا التوجيه أبو حيان فقال: ((وهو منسوب إلى أبي علي، ولعله لا يصح عنه، فإن أبا علي كان من علم النحو بمكان، وهذا القول فيه إفساد نظم القرآن التركيبي، وبطلان للأحكام الشرعية؛ لأنه إذا نتج من الآيتين –هذه وقوله: (ولن تستطيعوا أن تعدلوا)– بما نتج من الدلالة، اقتضى أنه لا يتزوج غير واحدة، أو يتسرى بما ملكت يمينه، ويبقى هذا الفصل بالاعتراض بين الشرط وجوابه لغوًا لا فائدة منه)). البحر المحيط ٣/١٧٢. وانظر: الدر المصون ٣/٥٥٩.

(١) قال الفخر الرازي: ((إنما قال: (ما طاب) ولم يقل: مَن طاب؛ لوجوه: أحدها: أنه أراد به الجنس، تقول: ما عندك ؟ فيقول: رجل أو امرأة... وثانيها: أن (ما) وما بعده بتقدير المصدر، وتقديره: فانكحوا الطيب من النساء. وثالثها: أن (ما) و (مَن) ربما يتعاقبان، قال تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾ وقال: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ...﴾)). التفسير الكبير ٩/١٤٨.

وانظر توجيه ذلك في: معاني القرآن للفراء ١/٢٥٣، تفسير الطبري٣/٢١٢٨، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٨، إعراب القرآن للنحاس ١/٤٣٤، مشكل إعراب القرآن ١٨٩، النكت في القرآن للمجاشعي ١/٢٠٣، الكشاف ٢/١٥، إعراب القرآن وعلل القراءات للباقولي ١/٣٦٧، مجمع البيان ٣/١٧٦، المحرر الوجيز ٣/٤٩٠، زاد المسير ٢٥٥، التبيان ١/٢٦٥، الفريد ٢/٢٠٣، تفسير القرطبي ٣/١٢، البحر المحيط ٣/١٧٠، الدر المصون ٣/٥٦١.

(٢) قال المصنف في المحيط المجموع في معاني (من): ((بيان الجنس، وذلك حيث تدخل على الأجناس الجامدة، نحو قولك: خاتم من حديد، وثوب من خز، وهذه التي بمعنى الجنس أكثر ما تكون بموضع الصفة على أنها نعت أو حال، فالنعت في مثل قولك: هذا خاتم من حديد، أي: كائن من حديد، والحال في مثل قولك: جاء هذا الرجل من قوم كرام، أي: في حال كونه من قوم كرام، وما شاكل ذلك. وقد يكون في موضع عطف البيان إذا كانت لبيان الجنس، وذلك حيث يقع بعد المعرَّف بالألف واللام، ولا يصلح أن يكون حالاً، في مثل قوله:﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ﴾ وفي مثل قوله سبحانه: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾﴾ فقوله: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ في موضع جر عطف بيان على ﴿ٱلْوَسْوَاسِ﴾)) ٢/٢٦٣.

وقال في التهذيب الوسيط: ((والسادس [من المواضع التي يلتمس فيها عطف البيان] بـ (من) من حروف الجر وحدها؛ لأنها لبيان الجنس، نحو قولك: جاءني الرجل من همدان. قال الله تعالى:﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾ فـ(من أهل الكتاب) في موضع الرفع عطف بيان على الذين)). (١٦٠).

ومحققة الجزء الأول من المستنهى قد نصت في المواضع التي أعربها فيها عطف بيان على أنها لم تجد من قال هذا الإعراب، كما نص محقق الجزء الثاني من المحيط المجموع في تعليقه على الكلام السابق على أنه لم يجد من قال أنها =

منصوبٌ على الحالِ(١)، وهو لا ينصرفُ للعدلِ والصفةِ (٢).

وقولُه: (فإنْ خِفتمْ ألاَّ تَعْدِلُوا) شرطٌ ثانٍ، جوابُه الفاءُ في قولِه: (فَوَاحِدَةً).

و (وَاحِدَة) تُقرأُ بالرفعِ والنصبِ (٣)، فمنْ نصبَ فالتقديرُ عندَه: فانكحوا [واحدةً](٤)، ومنْ رفعَ فالتقديرُ عندَه: فواحدةٌ كافيةٌ له، أو فالمباحُ واحدةٌ.

= عطف بيان، كما أنني لم أجد في المواضع التي أعربها فيها عطف بيان في هذا الجزء من المستنهى مَن أعربها عطف بيان فيما اطلعت عليه من مصادر. والله أعلم.

(١) وأجاز ابن عطية في المحرر الوجيز (٤٩١/٣) والعكبري في التبيان (٢٦٥/١) والهمذاني في الفريد (٢٠٤/٢) أن تكون بدلاً من (ما) في قوله: (ما طاب). وضعفه السمين الحلبي في الدر المصون (٥٦٢/٣)؛ لأن البدل على نية تكرار العامل، وهذه الألفاظ لا تباشر العوامل.

(٢) تعددت أقوال النحويين في العلة المانعة من الصرف مع العدل في هذه الأسماء، أشهرها الصفة كما ذكر المصنف.
انظر: الكتاب ٢٢٥/٣، ما ينصرف وما لا ينصرف ٥٩، مشكل إعراب القرآن ١٨٩، النكت في القرآن للمجاشعي ٢٠٣/١، إعراب القرآن وعلل القراءات للباقولي ٣٦٧/١، مجمع البيان ١٧٦/٣، المحرر الوجيز ٤٩١/٣، البيان ٢٤١/١، التفسير الكبير للرازي ١٤٨/٩، التبيان ٢٦٥/١، الفريد ٢٠٤/٢، تفسير القرطبي ١٥/٣، التهذيب الوسيط ٣٣١، الدر المصون ٥٦٣/٣

وقال الفراء في معاني القرآن ٢٥٤/١: للعدل والتعريف بنية الألف واللام. وانظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٣٤/١، الكشاف ١٥/٢، الفريد ٢٠٤/٢.

وقيل: لأنه معدول عن مؤنث. انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٩/٢، إعراب القرآن للنحاس ٤٣٤/١، النكت في القرآن ٢٠٤/١، المحرر الوجيز ٤٩١/٣، الدر المصون ٥٦٣/٣.

وقيل: لأن فيها عدلين، عدلها عن صيغتها، وعدلها عن تكرارها. انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٣٤/١، الكشاف ١٥/٢، الفريد ٢٠٤/٢.

وقيل: للعدل والجمع؛ لأنها تدل على أكثر من واحد. انظر: مشكل إعراب القرآن ١٨٩، المحرر الوجيز ٤٩١/٣.

وقيل: لأنه عدل على غير أصل العدل؛ لأن الأصل في العدل إنما هو للمعارف، وهذه نكرة. انظر: مشكل إعراب القرآن ١٨٩، النكت في القرآن للمجاشعي ٢٠٤/١.

(٣) قرأ الجمهور بالنصب، وقرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع من العشرة والحسن والأعمش وحميد الأعرج وعاصم الجحدري وعبدالرحمن بن هرمز بالرفع. انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٣٤/١، مشكل إعراب القرآن ١٨٩، الكشاف ١٦/٢، مجمع البيان ١٧٥/٣، المحرر الوجيز ٤٩٢/٣، زاد المسير ٢٥٦، الفريد ٢٠٦/٢، البحر المحيط ١٧٢/٣، الدر المصون ٥٦٦/٣.

(٤) في الأصل: [وحدة]، بسقوط الألف.

و (أو) في قولِه: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ للعطفِ، ومعناها في العطفِ: التخييرُ، وهو أنَّه مخيرٌ بينَ أنْ يتزوجَ بواحدةٍ، أو يتزوجَ بمملوكةِ غيرِه، فأما مملوكةُ نفسه فليسَ له أنْ يتزوجَها إلا بعدَ أنْ يعتقَها[1]، ويجوزُ له بملكِ اليمينِ أنْ ينكحَ ما أحبَّ من مملوكاته.

وقولُه: (ذلك) مُفَسِّرُه محذوفٌ، تقديرُه: ذلك الحكمُ عليكم، أو: ذلك التأديبُ من اللهِ.

و (أدنى) في موضعِ الرفعِ خبرُ المبتدأ، وهو (ذلك). و(أدنى) بمعنى: أقرب.

و (أنْ) في موضعِ النصبِ بنزعِ الخافضِ، وهو (إلى)، والتقديرُ: ذلك أقربُ إلى ألاَّ تعولوا[2].

و (تعولوا) منصوبٌ بـ(أنْ)، و (لا) فاصلةٌ لا تمنعُ من النصبِ، و[المعنى][3] قيلَ: تفتقروا[4]، وقيلَ: تكثرُ عَوْلَتُكم[5]، وقيلَ: تميلوا عن الحقِّ [6]، إلى غيرِ ذلك. والله أعلمُ

---

(١) قال الطبرسي: ((لا يجوز أن يتزوج الرجل بأَمَة نفسِه بالإجماع)) مجمع البيان ٢٢١/٣. وانظر: المغني لابن قدامة ٤٥٣/٩.

(٢) اتفق النحويون على جواز نزع الخافض مع (أنّ) و (أنْ)، ولكن اختلفوا في محل المصدر المؤول بعد نزع الخافض:
فذهب الخليل فيما رواه عنه سيبويه والفراء والأخفش، وعليه جمهور النحويين، أنّ محله النصب، قياسًا على الاسم الصريح بعد حذف حرف الجر، حيث إنّ الأكثر فيه النصب، والحمل على الأكثر أولى.
وذهب الكسائي فيما حكاه عنه الفراء ونُسب للخليل وأجازه سيبويه أن محله الجر؛ ابقاء لعمل حرف الجر.
انظر: الكتاب ١٢٧،١٢٨/٣، معاني القرآن للفراء ٥٨/١، ١٤٨، معاني القرآن للأخفش ٣٣٢/١، الإيضاح في شرح المفصل ١٦٠/٢، شرح الكافية الشافية لابن مالك ٦٣٣/٢، شرح الرضي على الكافية ١٣٧/٤، رصف المباني ٢٥٥، ارتشاف الضرب ٢٠٩٠/٤.

(٣) في الأصل: [ومعنى]، ولعل الصواب ما أثبته.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ٢٥٥/١، تفسير الطبري٢١٣٣/٣، التفسير الكبير للرازي ١٥٢/٩.

(٥) هذا المعنى مروي عن الشافعي وزيد بن أسلم وجابر بن زيد، وتناوله المفسرون قبولاً وردًا. انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١١/٢، الكشاف ١٦/٢، مجمع البيان ١٧٥/٣، المحرر الوجيز ٤٩٣/٣، زاد المسير ٢٥٦، التفسير الكبير للرازي ١٥٣/٩، الفريد ٢٠٧/٢، تفسير القرطبي ٢٢/٣، البحر المحيط ١٧٣/٣، الدر المصون ٥٦٧/٣.

(٦) بهذا المعنى قال جمهور المفسرين، ومنهم من قال: تجوروا وتظلموا، أو تجاوزوا ما فرض الله عليكم، وكلها تحت معنى الميل عن الحق. انظر هذه المعاني في: تفسير مجاهد ١٤٤، معاني القرآن للفراء ٢٥٥/١، تفسير الطبري ٢١٣١/٣، معاني القرآن وإعرابه للزجاج١١/٢، معاني القرآن للنحاس ١٥/٢، الكشاف ١٦/٢، المحرر الوجيز ٤٩٣/٣، زاد المسير ٢٥٦، التفسير الكبير للرازي ١٥٣/٩، الفريد ٢٠٧/٢، تفسير القرطبي ٢٠/٣، البحر المحيط ١٧٣/٣، الدر
=

بالصوابِ.

وسببُ إنزالِ هذه الآيةِ ما روتْ عائشةُ، قالت: كانَ الرجلُ عندَه اليتيمةُ فيرغبُ في نكاحِها، ويحبُّ أنْ يتزوجَها بأدنى شُبْهَةٍ، ويمنعُها أنْ تتزوجَ غيرَه، فيمسكُها، وربما يُضَارُّها[١].

وقيلَ: ربَّما كانتْ تُطْلَبُ منه، وهو وليُّها، ويمتنعُ من إنكاحِها، ويقولُ: لا أُدْخِلُ في ربَاعِي[٢] أحدًا [٣]. وقيل: كانوا يُكثرون نكاحَ اليتامى، وربَّما يفتقرون، ويكثُرُ عليهم النَّفَاقُ[٤]، فَنُهُوا عن ذلك[٥]، والخطابُ كلُّه لأولياءِ اليتامى الذين يجوزُ لهم نكاحُهن. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ ﴾

(آتوا) قد تقدمَ بيانُه[٦]، أنْ يتعدى إلى اثنين، وهما: النساءُ والصَّدُقَاتُ.

= المصون ٣/٥٦٧.

(١) ورد هذا الحديث في الصحيحين وغيرهما بعدة روايات، أقربها إلى هذه الرواية ما أخرجه البخاري عن هشام ابن عروة عن أبيه – رضي الله عنه – أنه سأل عائشة – رضي الله عنها – عن قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَـٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴾،قالت: يا بن أختي، اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في مالها وجمالها، يريد أن يتزوجها بأدنى من سنة صداقها، فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن فيكملوا الصداق، وأمروا بنكاح من سواهن من النساء).

أخرجه البخاري في كتاب النكاح (٥٠٦٤) ص ١١١٥، ومسلم في كتاب التفسير (٧٧١٥) ص٩٥٥، وأبو داود في كتاب النكاح (٢٠٦٨)ص ٢٦٥، والنسائي في كتاب النكاح (٣٣٤٦) ص٤٥٠.

وانظر: تفسير الطبري ٣/٢١٢٢، تفسير الثعلبي ٢/٢٢٥، أسباب نزول القرآن للواحدي ٢٧٥، مجمع البيان ٣/١٧٨، المحرر الوجيز ٣/٤٨٩، التفسير الكبير للرازي ٩/١٤٧.

(٢) جاء في اللسان: ((الرَّبْعُ: المنزل والدار بعينها، والوطن متى كان، وبأي مكان كان، وهو مشتق من ذلك، وجمعه أرْبُع ورِباع ورُبُوع وأَرْباع، وفي حديث أسامة قال له عليه السلام: وهل ترك لنا عقيل من رَبْع ؟ وفي رواية: من رِباع)) مادة (ربع) ٨/١٠٢.

(٣) انظر: تفسير الثعلبي ٢/٢٢٥.

(٤) نَفَق ماله نَفْقًا و نَفَاقًا: فني وذهب. اللسان مادة (نفق) ١٠ / ٣٥٨.

(٥) انظر: تفسير الثعلبي ٢/٢٢٦، التفسير الكبير للرازي ٩/١٤٧.

(٦) فصَّل الحديثَ عنها المصنفُ في الجزء الأول ص(٢٢٢) عند إعراب الآية (٤٣) من سورة البقرة. وأعاده مختصرًا عند =

و (الصَّدُقَاتُ) جمع صَدُقةٍ، وقيل: جمعُ صَدَاقٍ، واشتقاقُه في أصلِ اللغةِ من الصِّدْقِ[1]، كأنَّه يريدُ [2] /: اصْدُقُوا فيما عقدتمْ به لهنَّ من المهرِ. [٤/ب]

و(نِحْلَة) منصوبٌ على أنَّه مصدرٌ من معنى (آتوا)[3]، وله صفةٌ محذوفةٌ، تقديرُه: نِحْلَةً طيبةً بها أنفسكم، أو نِحْلَةً على غيرِ عوضٍ، أو نِحْلَةً مفروضةً من الله سبحانَه.

وقولُه: (فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا) (طِبْن) فعلٌ مضافٌ إلى غيرِ فاعلِه في الأصلِ؛ لأنَّ الطيبَ للنفسِ، فهو مضافٌ إليها الطيبُ، و (نفسًا) منصوبٌ على التمييزِ، وتلخيصُ التقديرِ: فإنْ طابتْ نفوسُهن عن شيءٍ منه.

وقولُه: (عَنْ شَيْءٍ) بمعنى: فإن طابتْ نفوسُهنَّ بإباحةِ شيءٍ منه، أو بهبةِ شيءٍ منه؛ لأنَّ (طابَ) لا يتعدَّى بـ(عنْ)، فيكونُ العاملُ فيه – على هذا التقديرِ – المفهومَ من المعنى.

وقولُه: (مِنْه) في موضعِ الجرِّ، نعتٌ لـ(شيءٍ).

وقولُه: (فَكُلُوه) [الفاءُ فيه][4] جوابُ الشرطِ، وذكرَ الأكلَ؛ لأنَّه معظمُ المنافعِ، من حيثُ إنَّه يجوزُ له جميعُ الاستهلاكاتِ من أكلٍ وغيرِه [5].

وقولُه: (هَنِيئًا مَرِيئًا) منصوبٌ على الحالِ، وأصلُه في اللغة: الطَّيِّبُ المُنْسَاغُ، الذي لا يُنَغِّصُه شيءٌ[6]، والمريءُ: المحمودُ العاقبةِ، التامُ الهضمِ، الذي لا يضرُّ ولا يؤذي[7]، وكلُّ ذلك

= إعراب الآية (٢) من سورة النساء في الصفحة (١٠) من هذا الجزء.

(١) انظر: الصحاح مادة (صدق) ١٢٤٢/٤، اللسان مادة (صدق) ١٩٦/١٠، إعراب القرآن للنحاس ٤٣٤/١، تفسير الثعلبي ٢٢٩/٢، التفسير الكبير للرازي ١٥٥/٩ .

(٢) (كأنه يريد) مكررة في الأصل.

(٣) قال الهمذاني في إعراب (نحلة): ((اختلف في نصبها، فقيل: على المصدر؛ لأن النحلة والإيتاء بمعنى: الإعطاء، فكأنه قيل: وانحلوا النساء مهورهنَّ نحلة. وقيل: على الحال، إما من الضمير في (وآتوا) أو من (النساء) أو من (الصدقات)، أي: وآتوهن صدقاتهن ناحلين طيبي النفوس بالإعطاء، أو منحولات، أو منحولة)). الفريد ٢٠٨/٢.
وانظر: الكشاف ١٧/٢، البيان ٢٤٢/١، التبيان ٢٦٦/١، الدر المصون ٥١٧/٣.

(٤) (الفاء فيه) في الأصل: (الثانية)، و لم تمر هذه الكلمة قبل، فلعل الصواب ما أثبته.

(٥) سبق أنْ عَلَّلَ المصنفُ بهذا التعليل. انظر صفحة (١٣) من هذا الجزء.

(٦) انظر: لسان العرب، مادة (هنأ) ١٨٥/١.

(٧) انظر: لسان العرب، مادة (مرأ) ١٥٥/١.

استعاراتٌ؛ لأنَّ المهرَ قد يكونُ مأكولاً وغيرَ مأكولٍ، كالدُّورِ والضِّياعِ وما جرى مَجْرى ذلك.

وسببُ إنزالِ هذه الآيةِ، أن الوليَّ كانَ يزوِّجُ وَليَّتَه، ولا يعطيها مهرَها، فنزلت الآيةُ. وقيلَ: كانَ الرجلُ يُزَوِّجُ أختَه رجلاً آخرَ، ويُزَوِّجُه أختَه، على أنْ لا مهرَ لهما، وهو الذي يسمى نكاحَ الشِّغَارِ، فنزلت الآيةُ، ونُهوا عنْ ذلك. وقيلَ: نزلتْ في وجوبِ المهرِ (١).

قولُه تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ ﴾.

قولُه: (ولا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ) نهيٌ معطوفٌ على ما تقدمَ، و (السُّفَهَاءَ) جمعُ (سفيهٍ)، وهو الجاهلُ، على سبيلِ الجملةِ، والمرادُ به: النساءُ والصبيانُ والعبيدُ (٢).

---

(١) قال ابن عطية: ((قال ابن عباس وقتادة وابن جريج: إن الخطاب في الآية للأزواج، أمرهم الله أن يتبرعوا بإعطاء المهور نِحْلَةً منهم لأزواجهم. وقال أبو صالح: الخطاب لأولياء النساء؛ لأن عادة بعض العرب كانت أن يأكل ولي المرأة مهرها، فرفع الله ذلك بالإسلام، وأمر أنْ يُدفع ذلك إليهن. وقال المعتمر بن سليمان عن أبيه: زعم حضرمي أن المراد بالآية المتشاغرون، الذين كانوا يتزوجون امرأة بأخرى، فأمروا بأن يضربوا المهور. قال أبو محمد [ابن عطية] – رحمه الله – والآية تتناول هذه الفِرق الثلاث)). المحرر الوجيز ٣/٤٩٤. وانظر: تفسير الطبري ٣/٢١٣٢، تفسير الثعلبي ٢/٢٢٩، تفسير البغوي ١/٣٩٢،مجمع البيان ٣/١٧٧، التفسير الكبير للرازي ٩/١٥٤، تفسير القرطبي ٣/٢٣، البحر المحيط ٣/١٧٤.

(٢) قال ابن الجوزي: ((المراد بالسفهاء خمسة أقوال: أحدها: أنهم النساء، قاله ابن عمر. والثاني: النساء والصبيان، قاله سعيد بن جبير وقتادة والضحاك ومقاتل والفراء وابن قتيبة. والثالث: الأولاد، قاله أبو مالك. وهذه الأقوال الثلاثة مروية عن ابن عباس، وروي عن الحسن قال: هم الأولاد الصغار. والرابع: اليتامى، قاله عكرمة وسعيد بن جبير في رواية... والخامس: أن القول على إطلاقه، والمراد به كل سفيه يستحق الحجر عليه، ذكره ابن جرير وأبو سليمان الدمشقي وغيرهما، وهو ظاهر الآية)). زاد المسير ٢٥٧.

وقال ابن جرير الطبري: ((والصواب من القول في تأويل ذلك عندي، أن الله – جلّ ثناؤه – عمَّ بقوله: (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم) فلم يخصص سفيهًا دون سفيه، فغير جائز لأحد أن يؤتي سفيهًا ماله، صبيًا صغيرًا كان أو رجلاً كبيرًا، ذكرًا كان أو أنثى، والسفيه الذي لا يجوز لوليه أن يؤتيه ماله هو المستحق الْحَجْرِ؛ بتضييعه ماله وفساده وإفساده وسوء تدبيره ذلك)). تفسير الطبري ٣/٢١٤٠.

وانظر هذه الأقوال في: تفسير الثعلبي ٢/٢٣١، تفسير البغوي ١/٣٩٣، مجمع البيان ٣/١٨١، المحرر الوجيز ٣/٤٩٧، التفسير الكبير للرازي ٩/١٥٩، الفريد ٢/٢١٠تفسير القرطبي ٣/٢٨٢، البحر المحيط ٣/١٧٧.

و(التي) منفرد[1] بمعنى الجمعِ، كأنَّه يريدُ: (اللاتي). والجمعُ: (التي) على لفظِه[2] وعلى (اللاتي) وعلى (اللواتي)[3]، وقد جمعَ بينهن الشاعرُ في بيتٍ واحدٍ، فقالَ:

هو اللَّوَاتي والتي واللاتي زَعَمْن أنِّي كَبِرَتْ لِدَاتي [4]

وموضعُ (التي) النصبُ، على أنَّه نعتٌ للأموالِ، موصولٌ بـ (جَعَل)، وإن كانَ من غيرِ فعلِه؛ لأنَّ فيه سببًا محذوفًا يعودُ إلى الأموالِ، والتقديرُ: التي جعلَها اللهُ لكم.

و(الجعلُ) – هاهنا – بمعنى التصييرِ والحكمِ، وهو يتعدى إلى اثنين، وهما: الهاء[5] المحذوفة، والثاني: (قِيَامًا).

والياءُ في (قِيَامًا) منقلبةٌ من واوٍ؛ لَمَّا انكسرَ ما قبلَها، فقُلِبتْ [الواوُ][6] ياءً، مثلُ: صيامٍ ونيامٍ.

وقولُه: (لَكُمْ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ من أجلِه، على معنى: التي جعلها لأجلِ نفعِكم، يقومُ بها أمرُكم، في معاشِكم الذي تعيشون به، وقِوامُ أمرِكم من جهادِكم وحَجِّكم

---

(١) (منفرد) مكررة في الأصل.

(٢) قال أبو علي في تعليقه على البيت الآتي: ((و(التي) في البيت يراد بها الكثرة كما أريد بـ(الذي) الكثرة في قوله: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ ﴾ بدليل قوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾)). المسائل الشيرازيات ١/٣٥٧.وانظر: المسائل العضديات ١٦٧. كما استشهد الثعلبي بالبيت على قراءة الحسن والنخعي (اللاتي) في الآية بدل (التي)، ثم قال: ((وهما بمعنى واحد)). تفسير الثعلبي ٢/٢٣٢.

(٣) قال أبو حيان: ((وليست التثنية والجمع في الموصولات حقيقة، بل هي صيغ تثنية، وصيغ جمع)) ارتشاف الضرب ٢/١٠٠٦.

وانظر القول بأنها جمع لـ(التي) في: الأصول ٢/٢٦٢، اللمع ٢٤٧، شرح الكافية الشافية لابن مالك١/٢٦٨، شرح الرضي على الكافية ٣/٢١.

(٤) بيت من الرجز، لم أعثر عليه منسوبًا، وهو بلا نسبة في: إيضاح الشعر ٤٦٣، المسائل الشيرازيات١/٣٥٧، أمالي ابن الشجري ١/٣٤، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/٩٣، خزانة الأدب ٦/١٥٤، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/١١٩، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٢٨، تفسير الثعلبي ٢/٢٣٢، زاد المسير ٢٦٤.

والرواية في هذه المصادر: (مِن) بدل (هو) في أول البيت، و لم أجد الرواية بـ(هو) عند غيره.

(٥) المحذوف (ها)؛ لأنها تعود إلى (الأموال)، والتعبير عنها بالهاء مستعمل كثيرًا في كتب النحويين.

(٦) في الأصل: [واو] ولعل الصواب ما أثبته.

وغيرِ ذلك [١].

و(في) [في][٢] قولِه: (وَارْزُقُوْهُمْ فِيْهَا) بمعنى (من)، على الصحيحِ من الأقوالِ[٣].

و(الرزق) عبارةٌ عن الأكلِ.

وقوله: (قُوْلُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوْفًا): (قَوْلاً) مصدرٌ مبينٌ لنوعِه بالنعت.

و (المعروفُ) / أنْ تَعدَه عِدَةً جميلةً، وتُلِيْنَ له الكلامَ، وتقولَ: إنْ وقعَ ربحٌ ورزقٌ فأنا [٥/أ]
أفعلُ لك وأصنعُ – إنْ شاءَ اللهُ تعالى –، وتعظَه بما أمكنَ من التأديبِ.

والخطابُ للآباءِ في أحدِ القولين، ومنهم [مَنْ][٤] يقولُ: الخطابُ لولي اليتيمِ، ولمالكِ العبدِ[٥]. والله أعلم.

قولُه تعالى: ﴿ وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ [حَسِيبٗا][٦] ﴿٦﴾ ﴾

قولُه: (وَابْتَلُوا [اليَتَامَى][٧]) عَطْفٌ على ما تقدمَ. وأصلُ (ابْتَلُوا) ابتليُوا، فحُذفتْ

---

(١) إذا كانت اللام للغرض فالمصنف يجعل الجار والمجرور في موضع نصب مفعول من أجله وإن لم يكن مصدرًا، فهو يجيز المفعول من أجله في غير المصدر، قال في التهذيب الوسيط: ((أما المفعول من أجله فهو كل مصدر غالبًا ذكر علة للفعل وعذرًا وغرضًا للفاعل... وقلنا: كل مصدر غالبًا، احترازًا من الاسم الذي ليس بمصدر إذا قدر بالمفعول من أجله نحو قولك: جئت لزيدٍ، التقدير: لأجل زيد...)) ١٧٧. وهو موافق في ذلك الحيدرة اليمني في كشف المشكل ص ٢٨٦.

(٢) [في] ساقطة من الأصل.

(٣) قال السمين الحلبي: ((قوله: (فيها) فيه وجهان: أحدهما: أن (في) على بابها من الظرفية، أي: اجعلوا رزقهم فيها، والثاني: أنه بمعنى (من) أي: بعضها، والمراد من أرباحها التجارية)). الدر المصون ٥٨٣/٣.
وانظر هذين الوجهين في: التفسير الكبير للرازي ١٦٠/٩، التبيان ٢٦٧/١، الفريد ٢١١/٢، البحر المحيط ١٧/٣.
ولم يذكر المصنف في التهذيب الوسيط والمحيط المجموع هذا المعنى ضمن معاني (في)، وانظر هذا المعنى لها في: حروف المعاني للزجاجي ٨٤، الأزهية ٢٧١، رصف المباني ٣٩١، الجنى الداني ٢٥٢، مغني اللبيب ١٩٢/١.

(٤) [من] ساقطة من الأصل.

(٥) انظر: الكشاف ٢٠/٢، التفسير الكبير للرازي ١٥٨/٩، تفسير البيضاوي ٦٨/٢، البحر المحيط ١٧٧/٣.

(٦) في الأصل: [شهيدًا]، وكذا وردت في الإعراب أيضًا.

(٧) في الأصل: [اليتا].

الياءُ بعدَ حذفِ حركتِها. وهو يتعدى إلى اثنين، أحدُهما: اليتامى، و[الثاني][1] بحرفِ جرٍّ، وهو محذوفٌ، تقديرُه: وابتلوا اليتامى بحسنِ تصرفِهم، ومعاملتِهم في بيعِهم وشرائهم، وسائرِ صلاحِهم في عقولِهم؛ لأنَّ الابتلاءَ هو الاختبارُ.

وقولُه: (حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ) أحسنُ ما يقالُ في (حتى) هاهنا أنها بمعنى الفاءِ[2]، معناه: فإذا بلغوا [3].

(النِّكَاحَ) منصوبٌ على حذفِ المضافِ، ذلك المضافُ مفعولٌ، تقديره: حتى إذا بلغوا حدَّ النكاحِ، أو حالةَ النكاحِ. وفي البلوغِ خلافٌ مذكورٌ [4].

و (إذا) تفتقرُ إلى جوابٍ، وقوله: (فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا) تفتقرُ - أيضًا - إلى جوابٍ، وقد أجيبَ عنهما بجوابٍ واحدٍ، وهو الفاءُ في قولِه: (فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ)[5].

---

(١) في الأصل [الثا].

(٢) يريد: ابتداء الغاية، وقد أطلق عليها ذلك في المحيط المجموع (٢/٢١٧،٢٢٠). وانظر: الجنى الداني ٥٥٧.

(٣) قال السمين الحلبي: ((في (حتى) هذه وما أشبهها – أعني الداخلة على إذا – قولان: أشهرهما: أنها حرف غاية، دخلت على الجملة الشرطية وجوابها، والمعنى: وابتلوا اليتامى إلى وقت بلوغهم، واستحقاقهم دفع أموالهم، بشرط إيناس الرشد، فهي حرف ابتداء كالداخلة على سائر الجمل... والثاني – وهو قول جماعة منهم الزجاج وابن درستويه –: أنها حرف جر وما بعدها مجرور بها، وعلى هذا ف (إذا) تتمحض للظرفية، ولا يكون فيها معنى الشرط)). الدر المصون ٥٨٣/٣. وانظر: الكشاف ٢٣/٢، الفريد ٢١٢/٢، البحر المحيط ١٧٩/٣، همع الهوامع ٣٣٤/٢.

(٤) قال الثعلبي: ((البلوغ... يكون بأحد خمسة أسباب، ثلاثة يشترك فيها الرجال والنساء، واثنان تختص بهما النساء، والتي يشترك فيها الرجال والنساء: فالاحتلام وهو إنزال المني، فمتى أنزل واحد منهما فقد بلغ... واختلف العلماء فيه: فقال الشافعي، وأبو يوسف ومحمد: إذا استكمل الصبي خمس عشرة سنة، أو أنبت حكمنا ببلوغه. وقال أبو حنيفة: إن كانت جارية فبلوغها سبع عشرة سنة. وعنه في الغلام روايتان: إحداهما تسع عشرة سنة وهي الأشهر وعليها النظر، وروى اللؤلؤي عنه ثماني عشرة سنة. وقال مالك وداود: لا يبلغ بالسن ثم اختلفا. فقال داود: لا يبلغ بالسن ما لم يحتلم ولو بلغ أربعين سنة. و قال مالك: بلوغه بأن يغلظ صوته أو تنشق أرنبته... والإنبات وهو: أن يَنْبُتَ في الغلام أو الجارية الشعرُ الخشن حول الفرج. وللشافعي في الإنبات قولان: أحدهما: أنه بلوغ، والثاني: دلالة البلوغ. وقال أبو حنيفة: لا يتعلق بالإنبات حكم، وليس هو ببلوغ ولا دلالة عليه... وأما ما يختص به النساء: فالحيض والحَبَل... وهذا القول في حد البلوغ)). تفسير الثعلبي ٢٣٤/٢ – ٢٣٥.
وانظر الخلاف في المسألة في: الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي للماوردي ٣٤٢/٦، رد المحتار على الدر المختار حاشية ابن عابدين ٩٧/٥، كشاف القناع عن متن الإقناع للبهوتي ٤٥٤/٦.

(٥) المصنف هنا يرى أن الجواب لهما جميعًا، وهو ما ذكره في التهذيب الوسيط حيث قال: ((يجوز أن تجيب الشرط والاثنين والثلاثة وفوق ذلك بجواب واحد، تقول: مَنْ يأتني إنْ يكرمني إنْ يكن عندي شيء أحسن إليه)) ٣٠١.
=

(ولا تَأْكُلُوْهَا) نهي معطوفٌ على الأمرِ المتقدمِ [(١)]. و(إِسْرَافًا) منصوبٌ على أنَّه مصدرٌ وقعَ موقعَ الحالِ، معناه: لا تأكلوها مسرفين. و (بِدَارًا) مثلُه [(٢)].

و (أنْ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ لـ (بِدَار)، معناه: مبادرين كِبَرهم؛ لأنهم إذا كَبُروا دُفعَتْ إليهم أموالُهم.

(وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا) بمالِه (فَلْيَسْتَعْفِفْ) يتعدى بحرفِ جرٍّ محذوفٍ، تقديرُه: عن أكلِ مالِ اليتيمِ.

(وَمَنْ كَانَ فَقِيْرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ) موضعُ الجارِّ والمجرورِ في قولِه: (بِالْمَعْرُوفِ) النصبُ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: فليأكلْ أكلاً كائنًا بالمعروفِ.

وقد فُسِّر (المعروفُ) بأحد شيئين: إما على وجهِ القرضِ ويُرَدُّ، وإ[ما][(٣)] على قدر ما يستحقُّه من الأُجْرةِ[(٤)]. وقالوا: هذا الأقربُ[(٥)]. وأباحَ بعضُهم الشيءَ اليسيرَ بغيرِ قرضٍ ولا

= وبهذا قال حيدرة اليمني في كشف المشكل ٣٨٠، والمشهور عند النحويين أن الجواب لواحد منها على خلاف في تحديده، ويقدر للباقي جواب يدل عليه الجواب الأول. انظر: الكشاف ٢٣/٢، التبيان ٢٦٧/١، الفريد ٢١٢/٢، شرح الرضي على الكافية ٤٦٥/٤، البحر المحيط ١٧٩/٣، ارتشاف الضرب ١٨٨٤/٤، المساعد ١٧٢/٣، شرح التسهيل لناظر الجيش ٤٣٨٧/٩.

(١) يريد: (فادفعوا).

(٢) وقيل: منصوبان على أنهما مفعول من أجله، على تقدير: لإسرافكم ومبادرتكم كبرهم. انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٣٧/١، مشكل إعراب القرآن ١٩٠/١، التبيان ٢٦٧/١، الفريد ٢١٢/٢.

(٣) [ما] ساقطة من الأصل.

(٤) قال ابن الجوزي: ((في الأكل بالمعروف أربعة أقوال: أحدها: أنه الأخذ على وجه القرض، وهذا مروي عن عمر وابن عباس وابن جبير وأبي العالية و عبيدة وأبي وائل ومجاهد ومقاتل. والثاني: الأكل بمقدار الحاجة من غير إسراف، وهذا مروي عن ابن عباس والحسن وعكرمة وعطاء والنخعي وقتادة والسديّ. والثالث: أنه الأخذ بقدر الأجرة إذا عمل لليتيم عملاً، روي عن ابن عباس وعائشة، وهي رواية أبي طالب وابن منصور عن أحمد. والرابع: أنه الأخذ عند الضرورة، فإن أيسر قضاه وإن لم يوسر فهو في حل، وهذا قول الشعبي)). زاد المسير ٢٥٨.

وانظر: تفسير الطبري٢١٤٩/٣ - ٢١٥٦، تفسير ابن أبي حاتم ٣٤٧/٢، معاني القرآن للنحاس٢١/٢، أحكام القرآن لابن عربي ٤٠٩/١، المحرر الوجيز٥٠١/٣، مجمع البيان ١٨٤/٣، أحكام القرآن لابن الفرس الأندلسي ٦٤/٢، التفسير الكبير للرازي ١٦٤/٩، المغني لابن قدامة ٣٤٣/٦، تفسير القرطبي ٤١/٣.

(٥) قال الطبرسي: ((والظاهر في روايات أصحابنا أن له أجرة المِثل، سواء كان قدر كفايته أو لم يكن)). مجمع البيان =

أُجْرَةٍ(١). وفيه ما فيه. واللهُ أعلمُ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ، إلا أنَّ [الباءَ] (٢) في قوله: (بالله) زائدةٌ، وهو مرفوعٌ في الأصلِ على أنَّه فاعلٌ، تقديره: وكفى اللهُ (٣).

و [حَسِيْبًا] (٤) منصوبٌ على التمييزِ(٥)، وإنْ كان مشتقًا؛ لأنَّه في التقديرِ صفةٌ للجامدِ المحذوفِ (٦).

= ١٨٤/٣. كما رجح هذا القول النحاس في معاني القرآن ٢١/٢، وأبو الفرس الأندلسي في أحكام القرآن ٦٧/٢.

(١) هذا القول مروي عن ابن عباس والحسن وعكرمة وعطاء والنخعي وقتادة والسدِّي. انظر: معاني القرآن للنحاس ٢٢/٢، أحكام القرآن لابن عربي ٤١١/١، المحرر الوجيز ٥٠١/٣، مجمع البيان ١٨٤/٣، زاد المسير ٢٥٨، أحكام القرآن لابن الفرس الأندلسي ٦٧/٢، تفسير القرطبي ٤٢/٣.

(٢) [الباء] ساقطة من الأصل.

(٣) قال المصنف في المحيط المجموع: ((والثاني [من المواضع التي تكون فيها الباء زائدة]: بعد (كفى) وما في حكمها، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ والمعنى: كفى الله)) ٢٨٠/٢. وهذا هو المشهور فيها، وقيل: في موضع نصب مفعول به، والفاعل مضمر، أي: كفى الاكتفاء، والباء زائدة.

انظر هذين الوجهين في: الفريد ٢١٣/٢، التبيان ٢٦٧/١، الدر المصون ٥٨٦/٣.

(٤) في الأصل: [شهيدًا]، وهذا مخالف لنص الآية.

(٥) انظر: البيان ٢٤٣/١، التبيان ٢٦٨/١، الفريد ٢١٣/٢، البحر المحيط ١٨٦/٣، ورجحه السمين الحلبي فقال: (((حسيبًا) فيه وجهان: أصحهما: أنه تمييز، يدل على ذلك صلاحية دخول (من) عليه، وهي علامة التمييز)) الدر المصون ٥٨٧/٣. وأجازوا جميعًا إعرابها حالاً.

(٦) قال المصنف في التهذيب الوسيط: ((... فإن اعترض معترض فقال: ما تقولون: لله دره فارسًا، وكفى بزيد صاحبًا، وحسبك بعمرو خليلاً، وما شاكل ذلك. أليس (فارسًا) و (صاحبًا) و(خليلاً) كلها مشتقات، وقد نصبت على التمييز، وقد شرطتم أن التمييز يكون جامدًا ؟ فالجواب: أن هذه الأسماء نعوت لأشياء محذوفة، وتلك المحذوفات أسماء جامدات وهي التي نصبت على التمييز في التحقيق، فلما حذفت نابت مناها، فأعطيت إعرابها، وذلك جائز في لغة العرب، فإذا قلت:... كفى بزيد صاحبًا، التقدير: كفى بزيد رجلاً صاحبًا، وكل تمييز أتى مشتقًا فهو على هذا التقدير)) ٢٢٨.

وقال في المحيط المجموع: ((ومن جملة ما يقع فيه التمييز بعد الفعل والفاعل: كفى ونِعْمَ وبئس وحبَّذا وأفعل به — في صيغة التعجب — تقول: كفى بالله شهيدًا، ونعم رجلاً زيد، وبئس غلامًا صاحبك، وحبذا زيد رجلاً، وأكرم به صاحبًا، فما وقع جامدًا بعد هذه فهو تمييز بلا خلاف، وما وقع مشتقًا ففيه خلاف، منهم من يجعله حالاً لِحقِّ الاشتقاق، ومنهم من يجعله تمييزًا من لفظه، ومنهم من يجعله صفة لتمييز محذوف ويقول: نابت الصفة مناب =

وسببُ إنزالِ هذه الآية أنَّ رفاعةَ تُوفي، وله ولدٌ يقالُ له: ثابتٌ[(١)]، وكانَ صغيرًا في حِجْرِ عمِّه، فجاءَ عمُّه إلى النبيِّ /- صلى اللهُ عليه وآله - وقالَ: إنَّ رفاعةَ تُوفي، وله ولدٌ صغيرٌ يتيمٌ في حجري، فما يحلُّ لي من مالِه؟ ومتى أدفعُ إليه مالَه؟ فنزلت الآيةُ [(٢)]. وفَصَّلَ أهلُ التفسيرِ في فصولٍ[(٣)]. [٥/ب]

قولــه تعــالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝٧﴾

(لِلرِّجَالِ) في موضعِ رفعٍ خبرٌ مقدمٌ؛ لكونِ المبتدأ نكرةً، واللامُ فيه بمعنى المِلكِ والاستحقاقِ، وهي متعلقةٌ بمحذوفٍ.

وقولُه: (مِمَّا تَرَكَ) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه نعتٌ لـ (نَصِيبٌ).

وقولُه: (مِمَّا قَلَّ) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه بدلٌ من الجارَّين والمجرورَين الأولَين، فيه معنى (ما)، بدل الاشتمال، تقديرُه: مما قلَّ أو كَثُرَ مما تَرَك الوالدان والأقربون.

و(تَرَكَ) يتعدى إلى مفعولين محذوفين، أحدُهما مضمرٌ متصلٌ بـ (ترك)، والثاني: ظاهرٌ، تقديره: مما تركه الوالدان موروثًا.

وقولُه: (نَصِيبًا مَفْرُوضًا) منصوبٌ، على أنَّه مصدرٌ من معنى (نَصِيب) الأول، على تقديرِ: مقسومًا قَسْمًا مفروضًا، أي: العمل به، وقالَ بعضُهم: هو منصوبٌ على الحالِ[(٤)]،

= الموصوف، فإذا قلت: حبذا زيد صاحبًا، فمعناه عند صاحب هذا القول الآخر: حبذا زيد رجلاً صاحبًا)) ١٤١/٢.

وانظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٦١١/١، ارتشاف الضرب ٢٠٦١/٤، مغني اللبيب ٥٣٥/٢، همع الهوامع ٣٣/٣.

(١) ثابت بن رفاعة الأنصاري، ذكره ابن الأثير في أسد الغابة (٢٥٧/١) و ابن حجر في الإصابة (١٩٣/١) بهذه الرواية عن ابن منده.

(٢) انظر: تفسير الثعلبي ٢٣٣/٢، أسباب نزول القرآن للواحدي ٢٧٧، تفسير البغوي ٣٩٤/١، زاد المسير ٢٥٧، البحر المحيط ١٧٩/٣.

(٣) فصل أهل التفسير فيما يحل للولي من مال اليتيم، ومتى يدفع إليه ماله ؟. انظر: تفسير الطبري ٢١٤٨/٣، التبيان للطوسي ١١٣/٣، تفسير الثعلبي ٢٣٨/٢، التفسير البسيط ٣٣٣/٦.

(٤) ممن أعربها على الوجه الأول: الفراء في معاني القرآن (٢٥٧/١)، والأخفش في معاني القرآن (٤٣٤/١)، وابن عطية =

والأولُ أجودُ. والله أعلمُ.

وسببُ إنزالِ هذه أنَّ الجاهليةَ كانوا يُورِّثون الذكورَ دونَ الإناثِ، والكبارَ دونَ الصغارِ، وذلك أنَّ أوسَ بنَ ثابتٍ الأنصاري[1] توفيَ، وتركَ زوجةً له يقالُ لها: أمُّ كُحَّةَ [2]، وثلاثَ بناتٍ منها، وعمًّا يقالُ له: ثعلبةُ [3]، وقيلَ: وابني عمٍّ [4]، فأخذوا المالَ، وجاءت الامرأةُ[5] إلى النبيِّ – صلى اللهُ عليه وآله – وقَصَّتْ عليه القصةَ، فدعا بهم النبيُّ – صلى اللهُ

= في المحرر الوجيز (٣/٥٠٤). وممن أعربها على الوجه الثاني: الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٢/١٥).
وممن أجاز فيها الوجهين: النحاس في إعراب القرآن (١/٤٣٧)، ومكي في مشكل إعراب القرآن (١/١٩٠)، والزمخشري في الكشاف (٢/٢٧)، والعكبري في التبيان (١/٢٦٨)، والهمذاني في الفريد (٢/٢١٤)، وأبو حيان في البحر المحيط (٣/١٨٣)، والسمين في الدر المصون (٣/٥٨٨).
كما أجيز فيها وجهٌ ثالثٌ وهو: أن تكون مفعولاً به لفعل محذوف، على اختلاف في تقدير ذلك الفعل.
انظر: الكشاف ٢/٢٧، البيان ١/٢٤٤، التبيان ١/٢٦٨، الفريد ٢/٢١٤، البحر المحيط ٣/١٨٣، الدر المصون ٣/٥٨٩.

(١) أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري، أخو حسان بن ثابت رضي الله عنه، شهد العقبة الثانية وبدرًا، وقتل يوم أحد، وقيل: توفي في خلافة عثمان رضي الله عنه. انظر: الاستيعاب ٥٦، أسد الغابة ١/١٦٤، الإصابة ١/٩٢.

(٢) وردت في الأصل بحاء مهملة، والغالب في الأصل الإهمال، وقد اختُلِفَ في اسمها، ففي تفسير مقاتل ١/٢١٦، وتفسير الثعلبي ٢/٢٤٠، والتفسير الكبير للرازي ١١/٥٥، وتفسير البيضاوي ١/٢٠٢ (أم كحّة) بالحاء المهملة.
وفي تفسير السمرقندي ١/٣٣٤، وأسباب نزول القرآن للواحدي ٢٧٧، وتفسير البغوي ١/٣٩٦، والكشاف ٢/٢٧، وأسد الغابة ٥/٤٨٤، والإصابة ٤/٤٦٤ (أم كُجَّة) بالجيم المعجمة.
وفي تفسير الطبري ٣/٢١٥٧، وتفسير ابن أبي حاتم ٢/٣٤٩، والمحرر الوجيز ٣/٥٠٣ (أم كحلة) بزيادة لام بعد الحاء المهملة.
وهي أم كُحَّة الأنصارية، زوجة أوس بن ثابت الأنصاري. انظر: أسد الغابة ٥/٤٨٤، الإصابة ٤/٤٦٤وقد ترجما لها بهذه القصة.
جاء في لسان العرب: ((الكُحُّ الخالص من كل شيء، كالقُحِّ والأُنثى كُحَّة كقُحَّة...وأُمُّ كُحَّةَ امرأَة نزلت في شأْنها الفرائض)). مادة (كحح) ٢/٥٦٩.

(٣) وردت الرواية بأن الوارث عمهن ثعلبة في: تفسير الطبري ٣/٢١٥٧، المحرر الوجيز ٣/٥٠٣، الإصابة ٤/٤٦٤.

(٤) هذا هو المشهور في الرواية.

(٥) قال ابن منظور: (وألحقوا ألف الوصل في المؤنث أيضًا، فقالوا: امرأة، فإذا عرفوها قالوا: المرأة، وقد حكى أبو علي: الامرأة) اللسان مادة (مرأ) ١/١٥٦.

عليه وعلى آله - وقالَ لهم في ذلك، فقالوا: يا رسولَ اللهِ، إنَّ ولدَها لا يركبُ الخيلَ، ولا يحملُ كلاًّ [(١)]، ولا يكافئُ عدوًا[(٢)]، فأنزلَ اللهُ – تعالى - هذه الآيةَ[(٣)]، وفرضَ لهم حقًا في الميراثِ، ولم يُعَيِّنْه إلا فيما بعدُ، في قولِه:(يُوْصِيْكُمُ اللهُ فِي أَوْلادِكُمْ) [(٤)].

وقيلَ: نزلتْ في شأنِ امرأةِ سعدِ بنِ الربيعِ [(٥)]، وهو أنَّها جاءت إلى النبيِّ - صلى اللهُ عليه وآله – فقالتْ: إنَّ سعدًا قُتِلَ يومَ أُحدٍ، وخلَّفَ ابنتين يتيمتين، فأخذَ [أخو][(٦)] سعد مالَهما، وهما لا تُنْكَحانِ إلا على مالِهما، فقالَ: يعصي اللهُ في ذلك. فنزلت الآية: (يُوصيكُم اللهُ) [(٧)] فأعطى رسولُ اللهِ – صلى اللهُ عليه وآله – المرأةَ الثُّمُنَ، وأعطى ابنتي سعدٍ الثلثين، والباقي للعمِّ [(٨)].

قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝٨ ﴾

(القِسْمَةَ) في هذا الموضعِ بمعنى: (الشيء المقسوم)، بدليلِ عودِ الضميرِ المذكرِ إليه، في

---

(١) جاء في اللسان: ((الكَلُّ: العيال والثِّقل، وفي حديث خديجة: كلا إنك لتحمل الكَلَّ، هو بالفتح الثِّقلُ من كل ما يُتكلَّف)). مادة (كلل) ١١/٥٩٤.

(٢) جاء في اللسان: ((يقال: كافأه يكافئه فهو مكافئه، أي: مساويه)) مادة (كفأ) ١/١٤٠.

(٣) انظر: تفسير مقاتل ١/٢١٦، تفسير الطبري ٣/٢١٥٧، تفسير ابن أبي حاتم ٢/٣٤٩، تفسير السمرقندي ١/٣٣٤، تفسير الثعلبي ٢/٢٤٠، أسباب نزول القرآن للواحدي ٢٧٧، الكشاف ٢/٢٧، المحرر الوجيز ٣/٥٠٣.

(٤) جزء من الآية ١١ من هذه السورة.

(٥) سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير الخزرجي الأنصاري، شهد العقبة الأولى والثانية، وآخى الرسول – صلى الله عليه وسلم – بينه وبين عبدالرحمن بن عوف، استشهد يوم أحد. الاستيعاب ٢٧٩، أسد الغابة ٢/٢٩٣، الإصابة ٢/٢٤.

(٦) [أخو] ساقطة من الأصل.

(٧) جزء من الآية ١١ من هذه السورة.

(٨) هذا الخبر أخرجه ابن ماجة في كتاب الفرائض (٢٧٢٠) ص٤١٧، وأبو داود في سننه كتاب الفرائض (٢٨٩١)ص٣٦٩، وقال بعده: أخطأ بشر – أحد رواة الحديث حيث الرواية عنده أنهما بنتا ثابت بن قيس – إنما هما ابنتا سعد بن الربيع، وثابت بن قيس قتل يوم اليمامة، وأخرجه الترمذي في كتاب الفرائض (٢٠٩٢) ص٤١٧ قال عنه: حديث صحيح. وهو يُروى سببًا لنزول قوله تعالى: (يوصيكم الله في أولادكم...) آية ١١ من هذه السورة.

انظر: تفسير ابن أبي حاتم ٢/٣٥٧، تفسير السمرقندي ١/٣٣٦، تفسير الثعلبي ٢/٢٤٦، أسباب نزول القرآن للواحدي ٢٧٩، تفسير البغوي ١/٤٠٢.

قولِه: (فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ)(١).

و(أُولُوا) بمنزلةِ الجمعِ المذكرِ المسَلَّمِ(٢)، وليس له واحدٌ من لفظِه، وإنما هو محمولٌ على ما هو محمولٌ على الجمعِ في الحقيقةِ؛ لأنه بمعنى (ذَوِي)، و (ذَوِي) بمعنى (صاحِبِين)، فهو محمولٌ على المحمولِ، بدليل أنَّه يعربُ بالواوِ والياءِ، فيقولُ: هؤلاءِ أولو، ورأيتُ أولي(٣).

وفي هذه الآيةِ خلاف، / هل هي منسوخةٌ بآيةِ المواريثِ، أو غيرُ منسوخةٍ ؟(٤) وهو الأقربُ، والأمرُ فيها بمعنى الندبِ. وسائرُ الآيةِ قد مضى مثالُه (٥). [٦/أ]

---

(١) يريد: الهاء في: (منه).

(٢) سماه المصنف بهذا الاسم في التهذيب الوسيط ٣١١، وفي المحيط المجموع ٦٦/١.

(٣) قال المصنف عند إعراب قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ آية (١٧٩) من سورة البقرة: ((يا أولي الألباب) منصوب على أنه نداء مضاف، وعلامة النصب فيه الياء، وهو غير جمعٍ مُسَلَّمٍ في لفظه، وإنما هو واقع موقع ما وقع موقع الجمع المُسَلَّم، وهو أنّ (أولي) بمعنى: (ذوي)، و(ذوي) بمعنى: (صاحِبِين)، و(صاحبون) جمع مُسَلَّم؛ فلذلك أُعرب (أولي) بالحروف كإعراب الجمع المُسَلَّم)) ٧٨/١ أ وانظر أيضًا: ٨٦/١ب، ١١٢/١ب وكلها في الجزء غير المحقق من الجزء الأول.

ف(أولو) اسم جمع، لا واحد له من لفظه، وواحده من معناه (ذو) بمعنى صاحب، فهو محمول عليها في إعرابه إعراب جمع المذكر السالم. انظر: التبيان ١٢٦/١، الفريد ٤٤٣/١، شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢٠١/١، لسان العرب مادة (ألل) ٢٧/١١، المقاصد الشافية ١٨٣/١، الدر المصون ٢٥٨/٢، شرح التصريح على التوضيح ٢٣٧/١.

(٤) قال مكي في الإيضاح: ((قال ابن عباس: هي منسوخة بآية المواريث، وقاله الضحاك والسدِّي وعكرمة. وقال الحسن: هي منسوخة بآية الزكاة. وقال ابن المسيب: نسخها الميراث والوصية. وقال جماعة من العلماء: هي محكمة غير منسوخة، لكنها على الندب والترغيب، وليست على الإيجاب والحتم، وهو قول ابن جبير ومجاهد وعطاء وهو مروي أيضًا عن ابن عباس... ويدل على أنها للندب قوله في آخر الآية: (وقولوا لهم قولاً معروفًا) أي: إن لم تعطوهم شيئًا وتوصوا لهم فقولوا لهم قولاً حسنًا، وأيضًا فإنها لو كانت فرضًا لكان الذي لهم معلومًا محدودًا كسائر الفرائض، وأيضًا فقد أجمع المسلمون على أن الميراث إذا قسم و لم يحضر أحد من المذكورين أنه لا شيء لهم، ولو كان ذلك فرضًا لكان لهم ذلك حضروا أو غابوا كسائر المواريث، وهذا هو الصواب - إن شاء الله - وهو مذهب مالك وأكثر العلماء. فالآية محكمة، على الندب والترغيب، غير منسوخة)). الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ١٧٦.

وانظر: تفسير الطبري ٢١٥٨/٣، تفسير ابن أبي حاتم ٣٥٠/٢، الناسخ والمنسوخ للنحاس ١٥٦/٢-١٦١، تفسير الثعلبي ٢٤١/٢، تفسير البغوي ٣٩٧/١، الكشاف ٢٨/٢، مجمع البيان ١٨٥/٣، زاد المسير ٢٦٠.

(٥) وذلك في ختام الآية الخامسة من هذه السورة ص (٢٢).

قولـه تعـالى: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ ﴾

قوله: (وَلْيَخْشَ) أمرٌ صريحٌ باللامِ، وهو متعدٍّ إلى مفعولٍ محذوفٍ، تقديرُه: وليخشَ اللهَ أنْ يشيرَ على الموصي بما يجبُ أنْ يعملَ مَنْ يشيرُ عليه في أمرِ ورثته.

والفائدةُ(١) في تلخيصِ النزولِ، وهو أنَّ الآيةَ نزلتْ في شأنِ مَنْ يَحضر المريضَ الموصِي، فيقولُ له: أوصِ بكذا، أوصِ لفلانٍ، تَقَرَّبْ بمالك؛ فإنَّ عيالَك لا [ينفعونك] (٢)، حتى يكلفَه على استيعابِ مالِه في الوصيةِ، والذي ينبغي أنْ يأمرَه ويشيرَ عليه بإخراجِ الثلثِ لا غير، وهو الذي أبيحَ له، ويتركُ الباقيَ لأولادِه، كما يجبُ أنْ يفعلَ المشيرُ فيمنْ بعدَه من الورثةِ. وقيلَ: قَصْدُ ذلك فيمنْ يأمرُ الموصي ألاَّ يوصي بشيءٍ، ويتركَ مالَه لأولادِه، ولا يُخْرِجَ شيئًا(٣). والوجهُ الأولُ.

و(الَّذِيْنَ) ناقصٌ يفتقرُ إلى صلةٍ، وليس صلته إلا الجملةَ الامتناعيةَ في قوله: (لَوْ تَرَكُوا)؛ وإنما جوَّزَ ذلك أنَّ (لو) فيها معنى الشرطِ، والشرطُ يوصلُ به، والامتناعُ لا يوصلُ إلا بشرطِ أنْ يُقَدَّرَ فيه معنى الشرطِ (٤).

---

(١) يريد أن معنى الآية وفائدتها ستتحقق للقارئ عند تلخيص سبب نزولها.

(٢) في الأصل: [لا ينفعوك]، والصواب ما أثبته.

(٣) انظر القولين في: تفسير الطبري ٢١٦٥/٣، تفسير ابن أبي حاتم ٣٥٣/٢، معاني القرآن للنحاس ٥٢/٢، تفسير الثعلبي ٢٤٢/٣، تفسير البغوي ٣٩٨/١، الكشاف ٣٠/٢، مجمع البيان ١٨٧/٣.

(٤) يرى بعض النحويين – منهم ابن مالك – أن (لو) في هذه الآية بمعنى (إنْ) الشرطية، ويرى آخرون أنها باقية على حالها من كونها حرفًا لما كان سيقع لوقوع غيره. انظر: الكشاف ٣٠/٢، التفسير الكبير للرازي ١٧٠/٩، شرح الكافية الشافية ١٦٢٩/٣، البحر المحيط ١٨٦/٢، الدر المصون ٥٩٣/٣.

والذي حملهم على تقديرها بمعنى (إن) الشرطية كما قال أبو حيان: ((تَوَهَّمَ أنَّه لما أَمَرَ بالخشية، والأمرُ مستقبلٌ، ومُتعلقُ الأمرِ هو موصولٌ، لم يصلح أنْ تكونَ الصلةُ ماضيةً على تقديرٍ، دالةً على العدم الذي ينافي امتثال الأمر، وحَسُنَ مكانَ (لو) لفظُ (إنْ)، فقال: إنها تعليقٌ في المستقبلِ، وإنها بمعنى (إنْ))) ثم قال: ((وهذا الذي توهموه لا يلزم في الصلة، إلا أن تكون الصلةُ ماضيةً في المعنى، واقعةً بالفعل، إذ معنى (لو تركوا من خلفهم) أي: ماتوا فتركوا من خلفهم، فلو كان كذلك، للزمَ التأويلُ في (لو) أن تكونَ بمعنى (إن)؛ إذ لا يُجامعُ الأمر بإيقاعِ فِعْلِ مَنْ مات بالفعلِ، أما إذا كان ماضيًا على تقديرٍ يصح أنْ يقعَ صلةً، وأنْ يكونَ العاملُ في الموصول الفعلَ المستقبلَ، نحو قولك: ليزرنا =

وقولُه: (مِنْ خَلْفِهِمْ) في موضعِ النصبِ، على معنى أنَّه كانَ نعتًا للنكرةِ -وهي (ذُرِّيَّة)- فلما تقدمَ عليه حُكمَ عليه بالحال [(١)].

وقولُه: (خَافُوا عَلَيْهِمْ) نعتٌ ثانٍ، وليسَ بجوابِ الامتناعِ، وجوابُ الامتناعِ مقدرٌ محذوفٌ، تقديرُه: ذريةً ضعفاءَ خافوا عليهم، لَمَا أشاروا بإخراجِ كلِّ المالِ [(٢)]، وهذا من اللطيفِ فتدبّرْ.

و (خَافُوا) يتعدى إلى مفعولٍ محذوفٍ، تقديره: خافوا عليهم العَيْلَةَ والضياعَ.

والفاءُ في قولِه: (فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ) جوابُ شرطٍ مقدرٍ محذوفٍ، تقديرُه:إنْ كانَ ذلك (فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيْدًا)[(٣)]، أي: صوابًا، وهو ألاَّ يشيرَ بإخراجِ كلِّ المالِ ويتركَ الورثةَ، أو بأنْ يُمسكَ المالَ ولا يُخرجَ شيئًا. وفي الآيةِ خلافٌ وأقوالٌ غيرُ هذا [(٤)]. واللهُ أعلمُ

= الذي لو مات أمسِ بكيناه، وأصل (لو) أن تكونَ تعليقًا في الماضي، ولا يُذهب إلى أنه يكون في المستقبل بمعنى (إن) إلا إذا دل على ذلك قرينة)). البحر المحيط ١٨٦/٣.

ولذا قال الزمخشري في تقديرها هنا: ((وليخش الذين صفتهم وحالهم أنهم لو شارفوا أن يتركوا خلفهم ذرية ضعافًا)). الكشاف ٣٠/٢.

(١) ويجوز أن تكون ظرفًا متعلقًا بـ(تركوا). انظر الوجهين في: التبيان ٢٦٨/١، الفريد ٢١٥/٢، الدر المصون ٥٩٢/٣.

(٢) لم أعثر على توجيه لها بهذا الإعراب، والمعنى يحتمله، والمشهور في إعرابها أنها جواب (لو)، قال ابن عطية: (((خافوا) جواب (لو) تقديره: لو تركوا لخافوا، ويجوز حذف اللام في جواب (لو))). المحرر الوجيز ٥٠٦/٣. وانظر: التبيان ٢٦٨/١، الفريد ٢١٥/٢، شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٦٤٠/٣، تفسير القرطبي ٥١/٣.

(٣) حذف جملة الشرط مطرد بعد الأمر والنهي والاستفهام والتمني، ويجوز مع غيرها، إذا كان الجواب مقترنًا بالفاء. انظر: الإيضاح ٢٥٣، اللمع ١٩٦، المقتصد ١١٢٣/٢، التبيان ٤٨٠/٢، توجيه اللمع ٣٧٩، مغني اللبيب ٧٤٣/٢.

(٤) لعله يريد: أقوالاً بحسب المخاطب في الآية؛ لأنه يختلف معناها باختلاف المخاطب، ومما قيل في ذلك:

١. أن الخطاب لولاة اليتامى بأن يَلُوهم بالإحسان إليهم في أنفسهم وأموالهم، كما يحبون أن يحسنَ ولاةُ أولادهم من بعدهم.

انظر: تفسير الطبري ٢١٦٥/٣، تفسير الثعلبي ٢٤٣/٣، تفسير البغوي ٣٩٨/١، الكشاف ٢٩/٢، المحرر الوجيز ٥٠٧/٣، زاد المسير ٢٦٠، التفسير الكبير للرازي ١٧١/٩.

٢. أن الخطاب للأوصياء، أمروا بأداء الوصية على ما رسم الموصي، وأن تكون الوجوه التي عينها مرعيَّة بالمحافظة كرعي الذرية الضعاف من غير تبديل، ثم نسخ ذلك بقوله: (فمن خاف من موص جنفًا أو إثمًا فأصلح بينهم فلا إثم عليه) البقرة ١٨٢، فأمر الوصي بهذه الآية إن وجد ميلاً عن الحق أن يستعمل قضية الشرع، ويصلح بين الورثة.

انظر: زاد المسير ٢٦٠.

=

بالصوابِ.

قولُـــه تعـــالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾

هذه الآيةُ جليَّةٌ، ليسَ فيها إلا (ظُلْمًا) بم انتصبَ ؟ وهو منصوبٌ على أحدِ وجهين: إما أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: أكلاً ظلمًا، أو بغيرِ حقٍ. وإما أنَّه مصدرٌ وقعَ موقعَ الحالِ، تقديرُه: ظالمين (١). وهذا هو الأقربُ.

قولُه تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا / ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن (٢) كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾﴾ [٦/ب]

قولُـه: (يُوصِيْكم اللهُ) خبرٌ، معناه الأمرُ، كأنَّه يريدُ: أوْصُوا لأولادِكم، وفي الكلامِ [حذفٌ](٣) تقديرُه: يوصيكم اللهُ في توريثِ أولادِكم، أن تجعلوا للذكرِ مثلَ حظِّ الأنثيين.

و (مِثْلُ) في ظاهرِ اللفظِ مبتدأٌ، وخبرُه متقدمٌ عليه، في موضعِ الجارِّ والمجرورِ، وموضعُ الجملةِ – في الأصلِ – النصبُ على تقديرِ المفعولِ (٤).

= ٣. أن الخطاب لجميع الناس، يأمرهم باتقاء الله في الأيتام وأولاد الناس وإن لم يكونوا في حجورهم، وأن يسددوا لهم القول، كما يريد كل أحد أن يُفعل بولده بعده. انظر: المحرر الوجيز ٥٠٨/٣.

٤. أن الآية خطاب لمن قَرُب أجلُه، ويكون المقصود نهيه عن تكثير الوصية. انظر: التفسير الكبير للرازي ١٧١/٩.

(١) لم أعثر على توجيه بإعرابها على الوجه الأول، والمعنى يحتمله، أما الوجه الثاني فمشهور عند المعربين، وزاد بعضهم وجهًا ثالثًا وهو أن تكون مفعولاً لأجله، أي: على وجه الظلم. انظر الوجهين في: التبيان ٢٦٨/١، الفريد ٢٦١/٢، تفسير البيضاوي ٧١/٢، البحر المحيط ١٨٧/٣، الدر المصون ٥٩٣/٣.

(٢) (فإن) مكررة في الأصل.

(٣) [حذف] ساقطة من الأصل.

(٤) قال السمين الحلبي: ((هذه جملة من مبتدأ وخبر، يُحتمل أن تكون في محل نصبٍ بـ(يوصي)؛ لأن المعنى: يَفرضُ لكم، =

وقوله: (فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ) (نِسَاءً) منصوبٌ، على أنَّه خبرُ (كانَ)، واسمُها محذوفٌ، تقديرُه: فإنْ كانَ الوارثاتُ نساءً فوقَ اثنتين[1].

و(فَوْقَ) ظرفٌ، موضعه نصبٌ على أنَّه نعتٌ لـ (نِسَاءً). والتقديرُ - عندَ جماعةٍ من المفسرين -: اثنتين، أو فوقَ اثنتين [2].

وقوله: (وإنْ كَانَتْ وَاحِدَةً) تُقرأُ (وَاحِدَة) بالنصب، والرفعِ [3]، فمنْ نَصبَ فعلى تقديرِ: فإن كانتْ الوارثةُ واحدةً، فعلى تقديرِ خبرِ (كانَ)، ومنْ رفعَ فعلى أنَّ (كانَ) تامةٌ لا خبرَ لها، على تقديرِ: فإنْ حصلتْ واحدةٌ.

وموضعُ الجارِّ والمجرورِ[4] في قولِه: (لكلِّ [واحد][5] منهما) الجرُّ على أنَّه نعتٌ لـ (واحد).

= أو يُشرِّع في أولادكم، كذا قاله أبو البقاء، وهذا يقرب من مذهب الفراء، فإنه يُجري ما كان بمعنى القول مجراه في حكاية الجمل، فالجملة في موضع نصب بـ(يوصيكم))) ثم قال: ((ويحتمل ألا يكون لها محل من الإعراب بل جيء بها للبيان والتفسير، فهي جملة مفسرة للوصية، وهذا أحسن، وجار على مذهب البصريين وهو ظاهر عبارة الزمخشري)) الدر المصون ٥٩٦/٣. وانظر: الكشاف ٣٢/٢، التبيان ٢٦٩/١

(١) اسمها النون الثانية في (كُنَّ)، وهي نون الإناث، وهي تعود على الإناث الوارثات اللاتي شملهنَّ قوله: (في أولادكم). فلعل المصنف يريد: أن المحذوف ما يعود عليه الضمير الذي هو اسم (كان). أو أنّ في الكلام سقطًا تقديره: واسمها [يعود على] محذوف...

(٢) قال ابن عطية: (((فوق اثنتين) معناه: اثنتين فما فوقهما، تقتضي ذلك قوة الكلام، وأما الوقوف مع اللفظ فيسقط معه النص على الاثنتين. ويَثْبُت الثلثان لهما بالإجماع الذي مرت عليه الأمصار والأعصار، و لم يحفظ فيه خلاف، إلا ما روي عن عبدالله ابن عباس أنه يرى لهما النصف. ويثبت أيضًا ذلك لهما بالقياس على الأختين المنصوص عليهما، ويثبت ذلك لهما بالحديث الذي ذكره الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى للبنتين بالثلثين)). المحرر الوجيز ٥١٢/٣. وانظر: معاني القرآن للنحاس ٢٨/٢، تفسير السمرقندي ٣٣٦/١، تفسير الثعلبي ٢٤٧/٢، تفسير الماوردي ٤٥٨/١، الكشاف ٣٤/٢، زاد المسير ٢٦٢.

(٣) قرأ نافع وحده من السبعة بالرفع، وقرأ الباقون بالنصب. انظر: السبعة ٢٢٧، إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالوية ١٢٩/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١٣٩/١، الحجة لأبي علي ١٣٥/٣، جامع البيان للداني ١٥٧/٢.

(٤) يريد: (منهما).

(٥) في الأصل: [واحدة]، وهذا مخالف لنص الآية.

وقوله: (السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ) قولُه: (مِمَّا) في موضعِ الرفعِ، على أنَّه عطفُ بيانٍ على (السُّدُسُ) [1].

وقولُه: (إنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ) شرطٌ، جوابه متقدمٌ عليه، وهو فاءٌ محذوفةٌ من قولِه: [ولأبويه][2].

وقوله: (مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوْصَي بِهَا أَوْ دَيْنٍ)، موضعُ[3] الجارِّ والمجرورِ[4] في قولِه: (مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوْصَي بِهَا أَوْ دَيْنٍ) الرفعُ، على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: هذا الحكمُ أو هذا الميراثُ كائنٌ من بعدِ وصيةٍ يوصَي بها أو دينٍ[5]. وقد قُرِئ (يوصَى بها) [6].

وقوله: (آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ) مبتدأٌ، والخبرُ في موضعِ (لا)، تقديرُه: آباؤكم وأبناؤكم غيرُ دارين أيُّهم أقربُ لكم نفعًا، فلا تَمَنَّوا موتَ الآباءِ يا معاشرَ الأبناءِ، ولا تَمَنَّوا موتَ الأبناءِ يا معاشرَ الآباءِ، فإنَّ اللهَ أعلمُ بالمصالحِ، وقدْ فرضَ الفرائضَ بنفسِه، وقَسَمَها، و لمْ يرضَ لِمَلَكٍ

---

(١) سبق بيان رأي المصنف في إعراب (من) الجنسية عطف بيان في هامش صفحة (١٥) من هذا الجزء.

(٢) في الأصل: [فلأبويه] بالفاء،والصواب ما أثبته؛ لموافقته لنص الآية، وسياق الكلام.

والمؤلف أجاز تقديم جواب الشرط على الشرط والأداة مطلقًا، ووجَّه إعراب الآية عليه، و لم أر من أعربها على هذا الوجه غيره، وهو ما ارتضاه في التهذيب الوسيط(٣٠٠)، وهو مذهب الكوفيين، ووافقهم حيدرة اليمني في كشف المشكل (٣٧٨)، ونسب للأخفش، وخصه المازني فيما كان الجواب منه ماضيًا، والمبرد في المقتضب (٦٨/٢) فيما كان الجواب منه مضارعًا. وذهب البصريون إلى منعه، وجعلوا ما تقدم منه دليلاً عليه.

انظر تفصيل الخلاف في المسألة في: المقتصد ١١٢٠/٢، شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٦١١/٣، شرح التسهيل ٨٧/٤، شرح الرضي على الكافية ٩٨/٤، ارتشاف الضرب ١٨٧٩/٤، المساعد ١٦٣/٣، شرح التسهيل لناظر الجيش ٤٣٧٤/٩.

(٣) في الأصل: (وموضع) بالواو، ولعل الأحسن حذف الواو.

(٤) يريد: (من بعد).

(٥) وقيل: متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث، يعني متعلق بقوله: (يوصيكم)، وقيل: متعلق بفعل محذوف تقديره: يستحقون ذلك، وأجاز بعضهم أن يكون حالاً من (السدس)، تقديره: مستحقًا من بعد وصية. انظر: التبيان ٢٧٠/١، الفريد ٢١٩/٢، الدر المصون ٦٠٢/٣.

(٦) هذه قراءة نافع، وأبي عمرو، وحمزة، والكسائي، وعاصم في رواية حفص. وقرأ ابن عامر، وابن كثير، وعاصم في رواية أبي بكر بفتح الصاد، على ما لم يسم فاعله. انظر: السبعة ٢٢٨، إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١٣٠/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١٤٠/١، الحجة لأبي علي ١٣٩/٣، جامع البيان للداني ١٥٨/٢.

مقرّبٍ ولا نبيٍّ مرسلٍ بقَسْمِها.

و (فريضةً) منصوبٌ على المصدرِ، منْ فِعْلٍ مقدرٍ، تقديره: فرضَ اللهُ ذلك فريضةً.

وقوله: (من اللهِ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لـ (فَرِيْضَة)، وهو نعتٌ مخصوصٌ / [٧/أ] بكونِه من اللهِ لا منْ غيرِه.

و (كان) في قولِه: (إنَّ اللهَ كانَ عَلِيْمًا حَكِيْمًا) زائدةٌ في المعنى دونَ اللفظِ؛ لأنَّه كائنٌ على كلِّ حالٍ(١).

قولُه تعالى: ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ... ﴾

هذه الآيةُ جليَّةُ الإعرابِ، ليسَ فيها غيرُ موضعِ الجارَّاتِ والمجروراتِ في قولِه: (مِمَّا تَرَكْنَ...)، وموضعُه الرفعُ، على أنَّه عطفُ بيانٍ على ما قبلَه(٢)، وقيلَ: يجوزُ أنْ يكونَ موضعُه النصبُ على الحالِ.

وقوله: (إنْ لَمْ يَكُنْ) شرطٌ، جوابُه متقدمٌ عليه(٣)، وهوَ (فاءٌ)(٤) في قولِه: (وَلَكُم)(٥)، وقيلَ: الواوُ فيه بمعنى الفاءِ(٦).

---

(١) سبق توجيه ذلك في هامش صفحة (١٠) من هذا الجزء.

(٢) سبق بيان رأي المصنف في إعراب (من) الجنسية عطف بيان في هامش صفحة (١٥) من هذا الجزء.

(٣) المصنف يرى جواز تقدم جواب الشرط على الشرط مطلقًا، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٣٤) من هذا الجزء.

(٤) يريد: فاء مقدرة.

(٥) (إن لم يكن) وردت في الآية مرتين، الأولى قبلها (ولكم)، والثانية قبلها (ولهن الربع)، والمكتوب في النص (ولكم) ثم زيدت في أعلى السطر (الربع). فيحتمل الكلام أن يكون يريد (إن لم يكن) الأولى، وتكون زيادة (الربع) في غير موضعها، وهذا هو الموافق لترتيب الآية؛ لأن قاعدتهما واحدة، فالأولى أن يبدأ بالأُولى، وهو الذي اعتمدته في النص، ويحتمل أن يكون يريد (إن لم يكن) الثانية، وعليه يكون الصواب (ولهنّ)، وتكون زيادة (الربع) في موضعها.

(٦) يفهم من كلام المصنف هذا: أن الواو تكون بمعنى الفاء في جواب الشرط، وقد سبق ذلك من المصنف في الجزء =

وقولُه: (تُوْصُونَ) و (يُوْصِينَ)[1] فيه حرفٌ محذوفٌ، وهو الياءُ، خُفِّفَتْ وحُذِفَتْ؛ لالتقاءِ الساكنين، وموضعُ الفعلِ الجرُّ نعتًا لـ (وَصِيَّة).

قولُه تعالى: ﴿... وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾

قولُه: (وإنْ كانَ رَجُلٌ) (رَجُلٌ) اسمُ كانَ، وهو نكرةٌ قد قَرُبَ بالنعتِ، وهو قولُه: (يُوْرَث)، وقيلَ: كانَ تامةٌ لا خبرَ لها، على تقديرِ: إنْ حَصَلَ أو وَقَعَ [2].

وفي لغة (كَلالَةً) ونصبه وجوهٌ:

إنْ كانَ (الكلالةُ) اسمًا للرجلِ[3] فهو منصوبٌ على أنَّه خبرُ (كانَ)، على قولِ مَنْ يقولُ: هي ناقصةٌ [4].

= الأول ص ٢٨٥ حيث قال: ((والواو في قوله:(وإنّا إنْ شاء الله لمهتدون) بمعنى الفاء التي هي جواب الشرط: (إنْ شاء الله)، والتقدير: إن شاء الله فإنا لمهتدون))

(١) (يوصينَ) فعل مضارع معتل الآخر أسند إلى نون الإناث، فلا يحذف منه حرف العلة، ولعل الحكم بحذف الياء فيه سهو من المصنف رحمه الله.

(٢) انظر القولين في: إعراب القرآن للنحاس ٤٤١/١، التبيان ٢٧٠/١، الفريد ٢٢٢/٢، الدر المصون ٦٠٨/٣.

(٣) يريد: الرجل الموروث. قال أبو حيان: ((والذي عليه الجمهور أن الكلالة: الميت الذي لا والد له ولا مولود، وهو قول جمهور أهل اللغة: صاحب العين، وأبي منصور اللغوي، وابن عرفة، وابن الأنباري، والعتبي، وأبي عبيدة.... ويرجح هذا القول نزول الآية في جابر، ولم يكن له يوم نزولها ابن ولا أب؛ لأن أباه قتل يوم أحد، فصارت قصة جابر بيانًا لمراد الآية)) البحر المحيط ١٩٧/٣.

(٤) انظر: معاني القرآن للأخفش ٤٣٩/١، إعراب القرآن للنحاس ٤٤١/١، الكشاف ٣٨/٢، المحرر الوجيز ٥٢١/٣، الفريد ٢٢٢/٢، البحر المحيط ١٩٧/٣.

أما على القول بأن (كان) تامة، أو أنها ناقصة وخبرها جملة (يُورَثُ) تكون (كلالة) منصوبة على الحال من الضمير المستكن في (يُورَثُ). انظر: معاني القرآن للأخفش ٤٣٩/١، إعراب القرآن للنحاس ٤٤١/١، مشكل إعراب القرآن ١٩٢/١، الكشاف ١٩٢/٢، البيان ٢٤٥/١، التبيان ٢٧٠/١، الفريد ٢٢٢/٢، البحر المحيط ١٩٧/٣، الدر المصون ٦٠٨/٣.

وأجاز بعضهم نصبها على التمييز. انظر: البيان ٢٤٥/١، الفريد ٢٢٢/٢.

وإنْ كانَ (الكلالةُ) اسمًا للجماعةِ الوارثين كانَ منصوبًا بنزعِ الخافضِ، على تقديرِ: يورثُ عن كلالةٍ، أي: جماعةٍ غيرِ الوالدِ والولدِ [1]، كما قالَ الشاعرُ:

وَرِثْتُمْ قَنَاةَ المُلْكِ لا عَنْ كَلاَلَةٍ   عَنْ ابنَيْ مَنَافٍ عَبْدِ شَمْسٍ وهَاشِمِ [2]

وإنْ كانَ (الكلالةُ) اسمًا للمالِ الموروثِ [3] كانَ منصوبًا على أنَّه مفعولٌ ثانٍ لـ (يورث)، تقديرُه: يورثُ كلالةً [4].

وإنْ كانَ (الكلالةُ) اسمًا لانقطاعِ الطرفين: الوالد والولد - من قولِهم: كَلَّ الحدُّ، إذا لم يَقطعْ - كانَ انتصابُه على الحالِ، على تقديرِ: يورثُ منقطعًا عن الوالدِ والولدِ [5].

وقد قيلَ: إنَّ (الكلالةَ) مأخوذٌ منْ الإحاطةِ، ومنْه الإكليلُ؛ لإحاطتِه بالرأسِ، ومنه الكلُّ؛ لإحاطتِه بالجميعِ [6].

وقولُه: (ولَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ) هذا مما حُذِفَ صفتُه، وهو يُرادُ [7]، وتقديرُه: أخٌ أو أختٌ منْ أمِّه.

---

(١) لم أعثر على قول أنها منصوبة على نزع الخافض، والمعنى يحتمله، وهي تعرب على هذا المعنى خبرًا لكان، أو حالاً من الضمير في (يورث) كإعرابها على المعنى السابق، إلا أنها تحتاج إلى تقدير مضاف، أي: ذا كلالة ؛ لأن (الكلالة) حينئذ ليست بنفس الضمير المستكن في (يورث). انظر: المحرر الوجيز ٥٢٢/٣، البيان ٢٤٥/١، التبيان ٢٧٠/١، الفريد ٢٢٢/٢، البحر المحيط ١٩٧/٣، الدر المصون ٦٠٨/٣.

(٢) بيت من الطويل، للفرزدق، في ديوانه ٤٣٩، وهو له في: منتهى الطلب من أشعار العرب ٤٢٨، الصحاح مادة (كلل) ١٤٧٤/٤، معجم مقاييس اللغة مادة (كلّ) ١٢٢/٥، لسان العرب مادة (كلل) ٥٩٢/١١، تفسير الثعلبي ٢٤٩/٢، التفسير البسيط ٦/ ٣٧٠، التفسير الكبير للرازي ١٩١/٩، تفسير القرطبي ٧٦/٣، البحر المحيط ١٩٧/٣.

(٣) قال ابن عطية: ((والاشتقاق في معنى الكلالة يُفْسِدُ تسمية المال بها)) المحرر الوجيز ٥٢٢/٣.

(٤) انظر: المحرر الوجيز ٥٢٢/٣، التبيان ٢٧٠/١، الفريد ٢٢٢/٢، البحر المحيط ١٩٧/٣، الدر المصون ٦٠٩/٣.

وقيل نعت لمصدر محذوف تقديره: يورث وِراثةً كلالةً. انظر: مشكل إعراب القرآن ١٩٢/١، البيان ٢٤٥/١.

(٥) لم أقف على توجيه لإعرابها على هذا المعنى، وهو صحيح. وانظر هذا المعنى لها في: تفسير السمرقندي ٣٣٨/١، الصحاح مادة (كلل) ١٤٧٤/٤، زاد المسير ٢٦٣.

(٦) انظر: تفسير الثعلبي ٢٤٩/٢، تفسير الماوردي ٤٦١/١، التبيان للطوسي ١٣٠/٣، مجمع البيان ١٩٤/٣، زاد المسير ٢٦٤.

(٧) يريد: وهو يلزم تقديره والحكم به.

وقولُه: (غَيْرَ مُضَارٍّ) (غَيْرَ) منصوبٌ على الحالِ، ومعنى (غَيْرَ مُضَارٍّ) في أن يُقِرَّ بِدَيْنٍ ليس هو عليه.

وقوله: (وَصِيَّةً من اللهِ) منصوبٌ على المصدرِ، معناه: يوصي بذلك وصيةً.

و (عَلِيمٌ) / و(حَلِيمٌ) متعديان إلى مفعولين، بحرفي جرٍّ محذوفين. بمعنى: عليمٌ بالأفعالِ، حليمٌ بالعاصين، من حيثُ إنَّه لا يعاجلُهم بالعقوبةِ. [٧/ب]

وسببُ إنزالِ هذه الآيةِ أنَّ جابرَ بنَ عبدالله الأنصاري[١] مرضَ، فزارَه رسولُ اللهِ -صلى اللهُ عليهِ وآله- فأُغمي عليه، فأمرَ رسولُ اللهِ - صلى اللهُ عليه وآله - بماءٍ فصبَّه عليه، فأفاقَ، وقالَ: يا رسولَ [اللهِ][٢] ما أفعلُ في مالي؟ ما أوصي من مالي؟ فنزلت الآيةُ: (يُوصِيكُم اللهُ في أَوْلادِكم) إلى آخرِها [٣].

قولُه تعالى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ ﴾

قولُه: (تلك) تحتاجُ إلى مفسرٍ، وهو محذوفٌ، تقديرُه: تلك الفرائضُ، أو تلك الحدودُ - التي ذكرها في قسمةِ المواريثِ - قِسْمَةُ اللهِ.

وأصلُ (الحدِّ) في اللغةِ هو: الحاجزُ بينَ الشيئين، ومنه حدُّ الجدارِ، وحدُّ الحربةِ؛ لأنَّه في الأصلِ المنعُ، منْ حيثُ إنَّه يمنعُ هذا من الدخولِ في هذا، ومنه سُمي البوابُ حدَّادًا[٤]. و(تلك) مبتدأٌ، و(حُدُودُ) خبرُه.

وقولُه:(ومَنْ) شرطٌ، ولفظُه لفظُ المفردِ، ومعناه الجمعُ، بدليلِ قولِه: (خالدين فيها).

---

(١) جابر بن عبدالله بن عمرو الأنصاري السَّلمي، شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صغير، ولم يشهد بدرًا ولا أحدًا منعه والده، فلما قتل والده يوم أحد لم يتخلف بعدها عن الرسول صلى الله عليه وسلم، توفي في المدينة سنة أربع وسبعين، وهو آخر من مات فيها ممن شهد العقبة. انظر: الاستيعاب ١١٤، أسد الغابة ١/٢٩٤، الإصابة ١/٢١٤.

(٢) [الله] لفظ سقط من الأصل.

(٣) يريد الآيتين:(١١) و(١٢). والحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير (٤٥٧٧)، ومسلم في كتاب الفرائض (١٦١٦)، وانظر: تفسير الطبري ٣/٢١٧٢، تفسير الثعلبي ٢/٢٤٦، التبيان للطوسي ٣/١٢٤، أسباب نزول القرآن للواحدي ٢٧٩.

(٤) انظر: الصحاح مادة (حدد) ٢/٤٠٤، لسان العرب مادة (حدد) ٣/١٤٠.

و(خالدين) منصوبٌ على الحالِ، ويجوزُ أنْ يكونَ نعتًا لـ (جَنَّاتٍ)، يسمى نعتَ سببٍ، وسببُه الهاءُ في قولِه: (فيها) [(١)].

و(ذلك) تحتاج إلى مفسِّر، تقديرُه: وذلك الإدخالُ الفوزُ العظيمُ، ويجوزُ أنْ يكونَ فاصلاً[(٢)]، وأنْ تكونَ جملةً ابتدائيةً[(٣)] في موضعِ الخبرِ [(٤)].

قولُه تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ١٤﴾

هذه الآيةُ كالآيةِ الأولى، إلا أنَّ فيها شيئًا زائدًا على ما في الأوَّلِ، من كونِه عبَّرَ فيها بـ (مَن) عن المفرد، وهو قولُه: (خَالِدًا)؛ لأنَّه قالَ في الأولى: (خَالِدِيْنَ)، وقال في هذه: (خَالِدًا) فدل على أنه يجوزُ استعمالُ (مَن) في المفردِ والجمعِ.

قولُه تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ١٥﴾

قولُه: (واللاَّتِي) صفةٌ لمحذوفٍ، ذلك المحذوفُ مبتدأٌ، تقديرُه: والنساءُ اللاتي، وصلتُه

---

(١) إجازة النعت في (خالدين) في هذه الآية، و(خالدًا) في الآية التي تليها، يتوافق مع رأي الكوفيين، حيث لم يشترطوا بروز ضمير الفاعل، في إعراب اسم الفاعل صفة، إذا جرى على غير من هو له، وأمن اللبس. وأجاز هذا الإعراب الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٢/٢٧)، ومكي في مشكل إعراب القرآن (١/١٩٢)، والسمين في الدر المصون (٣/٦١٤).

أما البصريون فيشترطون بروز الضمير، وعليه فلا يجيزون النعت هنا. انظر: الكشاف ٢/٤٠، التبيان ١/٢٧١، الفريد ٢/٢٢٦، البحر المحيط ٣/٢٠٠، الدر المصون ٣/٦١٤. وانظر المسألة بأدلتها في: الإنصاف ١/٥٧.

(٢) يريد: يجوز أن يكون المفسِّرُ المحذوفُ ضميرَ فصلٍ، أي: (هو).

(٣) أي: من مبتدأ وخبر، ضمير الفصل المقدر مبتدأ، و(الفوز) خبره.

(٤) الجملة في موضع رفع خبر عن (ذلك). وقد أعرب المصنف ضمير الفصل على هذا الوجه عند إعراب قوله تعالى: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ من الآية (٢٢٩) من سورة البقرة، حيث قال: ((وأولئك مبتدأ وخبره الجملة الابتدائية وهي قوله: (هم الظالمون))) ١/٩٨أ، وهو بهذا موافق لرأي الكوفيين حيث يرون أن لضمير الفصل موضعًا من الإعراب، وأنه في مثل هذا مبتدأ وما بعده الخبر، والجملة خبر عما قبلها. وقد أجاز فيه الإعمال والإهمال في المحيط المجموع ١/٢٧٨. انظر رأيهم في: الإنصاف ٢/٧٠٦، التخمير ٢/١٦٤، شرح التسهيل لابن مالك ١/١٦٨، شرح الرضي على الكافية ٢/٤٦٢، التذييل والتكميل ٢/٢٩٩، مغني اللبيب ٢/٥٧١.

(يَأْتِينَ).

وقولُه: (مِنْ نِسَائِكُمْ) في موضعِ الرفعِ، على أنَّه عطفُ بيانٍ على النساءِ اللاتي [1]. وهو جمعُ (الَّتي)[2]، وخبرُ المبتدأ جملةٌ من شرطٍ محذوفٍ، تقديرُه: إنْ صحَّ ذلك فأشهدوا عليهن[3].

والفاءُ في قولِه: (فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ) جوابُ الشرطِ.

وسائرُ الآيةِ ظاهرٌ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿ وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ ﴾ / [٨/أ]

الحديثُ في هذه الآيةِ كالحديثِ في الآيةِ المتقدمةِ، إلاَّ أنَّ الخلافَ عندَ المفسرين في (اللَّذَينِ)، هل المرادُ: (الزانِيَيْن): الذكر والأنثى، أو الذكرين الفاعلين فعلَ قومِ لوطٍ ؟[4].

والخلافُ في الأذيَّةِ لهما: هلْ هي التعزيرُ بالكلامِ، أم الحدُّ والطردُ، أو غيرُ ذلكَ من الأذيةِ؟[5]

قولُه تعالى: ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ ﴾

(التَّوْبَةُ) مرفوعٌ على أنَّه على حذفِ المضافِ، ذلك المضافُ مبتدأٌ، تقديرُه: إنَّما قبولُ التوبةِ.

و(على) بمعنى (عند)[6]، ويجوزُ أنْ تكونَ بمعنى الوجوبِ، وهو مقدرٌ بالمفعولِ لصفةٍ

---

(١) سبق بيان رأي المصنف في إعراب (من) الجنسية عطف بيان في هامش صفحة(١٥) من هذا الجزء.

(٢) سبق مثل ذلك في هامش صفحة (٢١) من هذا الجزء.

(٣) هذا على حذف جملة الشرط، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٣١) من هذا الجزء.

(٤) انظر هذا الخلاف في: تفسير الطبري ٢١٩١/٣، تفسير الثعلبي ٢٥١/٢، تفسير البغوي ٤٠٦/١، الكشاف ٤١/٢، المحرر الوجيز ٥٢٨/٣، زاد المسير ٢٦٥، التفسير الكبير للرازي ١٩٩/٩.

(٥) انظر هذا الخلاف في: تفسير الطبري ٢١٩٣/٣، تفسير ابن أبي حاتم ٣٧١/٢، تفسير الثعلبي ٥٠٢/٢، تفسير البغوي ٤٠٦/١، المحرر الوجيز ٥٢٨/٣، زاد المسير ٢٦٥، التفسير الكبير للرازي ٢٠٣/٩.

(٦) قال المصنف في المحيط المجموع: ((والثاني من معانيها [يريد (على)]: أن تكون بمعنى الظرف وهو (عند)، في مثل قوله تعالى: ﴿ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ ﴾ [جزء من الآية (١٤) من سورة الشعراء] أي: عندي، ولازم لي)) ٢٩٠/٢. وقال بمثله في التهذيب الوسيط ١٧٠. وانظر هذا المعنى لها في:حروف المعني للزجاجي ٢٣، الأزهية ١٩٤، مجمع =

محذوفةٍ يدلُّ عليها المعنى، كأنَّه يريدُ: إنما قبولُ التوبةِ الواجبُ على اللهِ [1]. وتلخيصه: أنَّه يريدُ التوبةَ المقبولةَ.

وقوله: (للذين) في موضعِ رفعٍ على أنَّه خبرُ المبتدأ، وهو (التَّوْبَة)[2].

وقوله: (للذين يَعْمَلُونَ السُّوْءَ) يريدُ بـ (السُّوء) جميعَ المعاصي؛ لأنها تَسوءُ الوجوهَ، وهو مفردٌ يعمُّ الجمعَ والمفردَ.

وقوله: (بِجَهالَة) في موضعِ النصبِ، على أحدِ شيئين: إمّا على الحالِ، وإمّا نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ تقديرُه: عملاً كائنًا بجهالةٍ[3]. و (جهالة) مصدرٌ متعدٍّ إلى مفعولٍ محذوفٍ، تقديرُه: بجهالةِ ما عليها من العقابِ، أو بجهالةِ كيفيتِها، وما فيها من الذمِّ لفاعلِها؛ لأنَّ الإجماعَ منعقدٌ أنَّ كلَّ معصيةٍ جهالةٌ [4]، فالجهالةُ متعلقةٌ بما يتبعُها لا بها.

وقوله: (ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ) موضعُ الجارِّ والمجرورِ في قولِه: (مِنْ قَريبٍ) النصبُ على

= البيان ٣/٢٠٣، كشف المشكل ٣٥٨.

وقيل: (على) في الآية بمعنى (من)، أي: إنما التوبة من الله. انظر: تفسير الثعلبي ٢/٢٥٢، تفسير البغوي ١/٤٠٧.

(١) قال الزمخشري في تفسير هذه الآية: ((يعني: إنما القبول والغفران واجب على الله تعالى لهؤلاء)) الكشاف ٢/٤١. وقد ردَّ ذلك أبو حيان فقال: ((وهذا الذي قاله على طريق المعتزلة، والذي نعتقده أن الله لا يجب عليه تعالى شيء من جهة العقل، فأما ما ظاهره الوجوب من جهة السمع على نفسه كتخليد الكفار وقبول الإيمان من الكافر بشرطه فذلك واقع قطعًا، وأما قبول التوبة فلا يجب على الله عقلاً، وأما من جهة السمع فتضافرت ظواهر الآي والسنة على قبول الله التوبة، وأفادت القطع بذلك)). البحر المحيط ٣/٢٠٧.

(٢) وقيل: الخبر (على الله)، أي: إنما التوبة مستقرة على فضل الله، وتكون (للذين) على هذا الوجه إما متعلقة بما تعلق به الخبر أو بمحذوف حال. انظر الوجهين في: التبيان ١/٢٧٣، البحر المحيط ٣/٢٠٨، الدر المصون ٣/٦٢٢.

(٣) المشهور أنها في موضع الحال، ولم أقف على أنها نعت لمصدر محذوف، والمعنى يقبله، وأجيز فيها أن تكون متعلقة بـ(يعملون)، والباء فيها للسببية. قال أبو حيان: ((ويجوز عندي أن تكون باء السبب، أي: الحامل لهم على عمل السوء هو الجهالة، إذ لو كانوا عالمين بما يترتب على المعصية، متذكرين له حال إتيان المعصية ما عملوها، كقوله: ((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)) لأن العقل حينئذ يكون مغلوبًا أو مسلوبًا)). البحر المحيط ٣/٢٠٨. وانظر: الدر المصون ٣/٦٢٣.

(٤) روى الطبري بسنده عن قتادة قال: اجتمع أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فرأوا أن كل شيء عُصِيَ به فهو جهالة، عمدًا كان أو غيره. تفسير الطبري ٣/٢١٩٦. وانظر: مجمع البيان ٣/٢٠٣، أحكام القرآن لابن الفرس ٢/١٠٦.

أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ تقديرُه: توبةً قريبةً قبلَ الموتِ، وقبلَ نزولِ العذابِ، وقبلَ رؤيةِ الملائكةِ، وقيلَ: قبلَ أنْ يُغَرْغِرَ بالموتِ، على ما رُوِيَ في الخبرِ عن النبيِّ – صلى اللهُ عليه وآله–[1]، وقيلَ: قبلَ [أن][2] تحيطَ سيِّئَاتُه بحسناتِه فتحبطَها [3].

قولُه تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾﴾

أولُ هذه كأولِ الآيةِ الأولى، وقولُه: (حتى إذا) (حتى) بمعنى الفاءِ[4]، على أصحِّ ما يقالُ فيها[5]، تقديرُه: فإذا حضرَ أحدَهم الموتُ، يريدُ أسبابَ الموتِ، فهو على حذفِ المضافِ؛ لأنَّ الموتَ إذا حضرَ لم تبقَ توبةٌ.

و (الذين) في قوله: (و[لا][6] الذين) في موضعِ جرٍّ، على أنَّه معطوفٌ على (الذين)، في قولِه: (للذينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ) تقديرُه: ولا [للذين][7] يموتون وهم كفارٌ.

(وَهُمْ كُفَّارٌ) جملةٌ ابتدائيةٌ [8]، في موضعِ النصبِ على الحالِ، تقديرُه: يموتون كافرين، وهذه الآيةُ رَتَّبَ اللهُ فيها بيانَ المكلَّفين ثلاثَ مراتبٍ:

فأولها: رتبةُ المؤمنين[9]، وأوسطُها: رتبةُ المنافقين، / وآخرُها: رتبةُ الكافرين، الذين يموتون [٨/ب]

---

(١) وهو قوله – صلى الله عليه وسلم –: (إن الله يقبل توبة عبده ما لم يُغَرْغِر) رواه الترمذي في كتاب الدعوات (٣٥٣٧) وقال عنه: حديث حسن غريب. وانظر: تفسير الطبري ٣/ ٢٢٠٠، تفسير الثعلبي ٢/ ٢٥٣، تفسير الماوردي ١/ ٤٦٤، تفسير البغوي ١/ ٤٠٧، الكشاف ٢/ ٤٢، أحكام القرآن لابن الفرس ٢/ ١٠٧.

(٢) [أن] زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٣) انظر هذه الأقوال في: تفسير الثعلبي ٢/ ٢٥٣، تفسير الماوردي ١/ ٤٦٤، تفسير البغوي ١/ ٤٠٧، الكشاف ٢/ ٤٢.

(٤) يريد أنها ابتدائية، وقد عبر عنها بهذا التعبير في المحيط المجموع ٢/ ٢١٧. وانظر: الجنى الداني ٥٥٧.

(٥) قال السمين الحلبي: (((حتى) حرف ابتداء، والجملة الشرطية بعدها غاية لما قبلها... ولا يجوز أن تكون (حتى) جارة لـ (إذا)، أي: يعملون السيئات إلى وقت حضور الموت، من حيث إنها شرطية، والشرط لا يعمل فيه ما قبله، وإذا جعلنا (حتى) جارة تعلقت بـ (يعملون)، وأدوات الشرط لا يعمل فيها ما قبلها)). الدر المصون ٣/ ٦٢٥.

(٦) [لا] ساقطة من الأصل.

(٧) في الأصل [الذين]، ولعل الصواب ما أثبته؛ لأنه ذكره بتقديره معطوفًا على (للذين).

(٨) يريد: جملة من مبتدأ وخبر.

(٩) هذه الرُّتبة نصت عليها الآية السابقة.

مُصرِّين على الكفرِ.

قولُه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩ ﴾

(يَا أَيُّها الذيَن آمَنُوا) قدْ مضى مثالُه [١]. و (أَنْ) في قولِه: (لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ) في موضعِ الرفعِ، على أَنَّه فاعلٌ لـ (يَحِلُّ)، وهيَ تَنْصِبُ (تَرِثُوا).

و (النِّساءَ) منصوبٌ على حذفِ المضافِ وإقامةِ المضافِ إليه مقامَه، والمضافُ المحذوفُ أحدُ شيئينِ: إمَّا يريدُ نكاحَ النساءِ، على ما كان أهلُ الجاهلية تفعلُه إذا [ماتَ][٢] الرجلُ، وله ولدٌ من غيرِ امرأتِه، قالَ[٣]: ورِثْتُ نكاحَها كما وَرِثْتُ مالَها[٤].

وقيلَ: المضافُ المحذوفُ هو المالُ، على تقديرِ: لا يحلُّ لكم أنْ ترثوا مالَ النساءِ، على أنَّهم كانوا يحبسونَها من النكاحِ، ولا ينكحونَها حتى تموتَ، ويرثَ[٥] مالَها [٦].

و (كَرْهًا) منصوبٌ، على أنَّه مصدرٌ وقعَ موقعَ الحالِ، تقديرُه: ولا ترثوهنَّ مُكْرَهاتٍ.

و(تَعْضُلُوهُنَّ) في موضعِ نصبٍ[٧]، على أنَّه معطوفٌ على قولِه: (تَرِثوا)[٨].

---

(١) عند إعراب الآية (١٠٤) من سورة البقرة. المستنهى ١/٣٦٥.

(٢) في الأصل [ما].

(٣) يريد: قال الولد لامرأة أبيه.

(٤) على ما سيأتي في سبب نزول الآية.

(٥) هكذا في الأصل، ولعلها (يورث).

(٦) قال ابن الجوزي: ((في معنى قوله: (أن ترثوا النساء كرهًا) قولان: أحدهما: أن ترثوا نكاح النساء، وهذا قول الجمهور. والثاني: أن ترثوا أموالهن كرهًا)). زاد المسير ٢٦٧. وانظر: التفسير الكبير للرازي ١٠/١٠، الدر المصون ٣/٦٢٧.

(٧) يريد أنه منصوب.

(٨) وتكون (لا) لتأكيد النفي، أي: لا يحل لكم أن ترثوا النساء ولا أن تعضلوهنّ. ويجوز أن يكون مجزومًا بلا الناهية، والجملة معطوفة على الجملة قبلها. أفرد الوجه الأول الفراء في معاني القرآن ١/٢٥٩. وانظر الوجهين في: معاني القرآن للزجاج ٢/٣٠، إعراب القرآن للنحاس ١/٤٤٣، إعراب القرآن وعلل القراءات للباقولي ١/٣٧٥، المحرر الوجيز ٣/٥٤٣، البيان ١/٢٤٧، التفسير الكبير للرازي ١٠/١٠، التبيان ١/٢٧٤، الفريد ٢/٢٣١.

(لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ ما آتَيْتُمُوهُنَّ [إلاَّ][1]) الاستثناء[2] في حكم المفرغ[3]، وهو يقدر بـ (بعد)،تقديره: إلاَّ بعدَ أنْ يأتين بفاحشة. وهذا في معنى الفِدْيَة، وهو أنَّه إذا أتتْ بفاحشةٍ جازَ له أنْ يأخذَ منها الفديةَ، على ما وردَ في الخبرِ عن النبيِّ – صلى الله عليه وآله– في خبرِ رفاعةَ[4]؛ لأنَّه أجازَ له أَخْذَ الفديةِ منها، وأجازَ لها ردَّ الحَدِيْقَةِ من غيرِ زيادةٍ [5].

وقوله: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالمَعْرُوفِ) موضعُ (بِالمَعْرُوفِ) النصبُ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: وعاشروهنَّ معاشرةً كائنةً بالمعروفِ [6]، وهي أنْ يُحسنَ صحبتها في أفعالِه وأقوالِه، حتى إنَّ بعضَهم قالَ: يَتَصَنَّعُ لها كما تتصنعُ له [7].

---

(١) [إلا] ساقطة من الأصل، حيث إنَّ الحديث بعدها خاص بها.

(٢) في الأصل: (والاستثناء)، والأحسن حذف الواو.

(٣) اختلف في نوع الاستثناء في الآية على نوعين ليس بينهما الاستثناء المفرغ، حيث لم أر من نصّ عليه غيره، ولا من قدره بتقديره:

أحدهما: أنه استثناء منقطع ليس من جنس المستثنى منه. انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٤٣/١، مشكل إعراب القرآن ١٩٤/١، البيان ٢٤٧/١.

الآخر: أنه استثناء متصل. قال أبو حيان: ((وهذا استثناء متصل، ولا حاجة إلى دعوى الانقطاع فيه، كما ذهب إليه بعضهم، وهو استثناء من ظرف زمان عام، أو من علة، كأنه قيل: ولا تعضلوهن في وقت من الأوقات إلا وقت أن يأتين، أو لا تعضلوهن لعلة من العلل إلا لأن يأتين)). البحر المحيط ٢١٢/٣. وانظر: الكشاف ٤٩/٢.

وأجاز بعضهم الوجهين. انظر: التبيان ٢٧٤/١، الفريد ٢٣٢/٢، الدر المصون ٦٣٠/٣.

(٤) لعله رفاعة الصائدي كما سيرد في الخبر في الحاشية التالية.

(٥) ذلك ما روي عن سعيد بن المسيب: ((أن امرأة كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس، وكان قد أصدقها حديقة، وكان غيورًا، فضربها، فكسر يدها، فجاءت النبي – صلى الله عليه وسلم – فاشتكت إليه، فقالت: أنا أرد عليه حديقته، قال: أو تفعلين، قالت: نعم، فدعا زوجها، فقال: إنها ترد عليك حديقتك، قال: أو ذلك لي، قال: نعم، قال: فقد قبلت يا رسول الله، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: اذهبا فهي واحدة، ثم نكحت بعده رفاعة الصائدي، فضربها، فجاءت عثمان، فقالت: أنا أرد عليه صداقه، فدعاه عثمان فقبل، فقال عثمان: اذهبي فهي واحدة)). انظر: كنز العمال ١٨٤/٦.

وهناك رواية أخرى للحديث لم يذكر فيها رفاعة، وفيها أنه قال لها: ((أفتردين عليه حديقته؟... فقالت: نعم وزيادة من مالي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أما الزيادة من مالك فلا، ولكن الحديقة...)) المرجع السابق ١٨٥/٦. وانظر: الإصابة ٢٥٣/٤ عند ترجمة جميلة بنت أبي الخزرجية.

(٦) وأجاز بعضهم أن يكون متعلقًا بـ (عاشروهنّ)، أو بمحذوف حال. انظر: التبيان ٢٧٤/١، الفريد ٢٣٢/٢.

(٧) قال القرطبي: ((قال بعضهم: هو أن يتصنع لها كما تتصنع له. قال يحيى بن عبدالرحمن الحنظلي: أتيت محمد بن الحنفية، فخرج إليَّ في مِلْحَفَةٍ حمراء ولحيته تقطر من الغَالِية [نوع من الطيب]، فقلت: ما هذا ؟ قال: إن هذه

=

وقوله: (فإنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ) شرطٌ جوابُه محذوفٌ؛ لأنَّه يجبُ أنْ يكونَ الجوابُ مطابقًا للمُجابِ، وتقديرُه: فإنْ كرهتموهنَّ فاصبروا، ولا تنسوا صحبتَكم، وحسنَ الإلفةِ بينَكم. والفاءُ في قولِه: (فَعَسَى) نائبةٌ منابَ الجوابِ، وليستْ بجوابٍ على الحقيقةِ، ومعناها في الأصلِ الاستئنافُ [(١)].

وقوله: (فَعَسَى) تطلبُ اسمًا وخبرًا، فاسمُها - على أحدِ القولين - مضمرٌ فيها، تقديرُه: فعساكم، والثاني: أنْ تكونَ (أنْ) المصدرية اسمَها، وخبرُها محذوفٌ، يدلُّ عليه المعنى، وتقديرُه: وعسى أنْ تكرهوا شيئاً ويجعلَ اللهُ فيه خيرًا كثيرًا أنفعُ، أو أنْ يكونَ الخيرُ الكثيرُ هو أنْ يصبرَ على / كراهتِها، وقد يحصلُ له منها ولدٌ صالحٌ أو مالٌ كثيرٌ يرثُه[(٢)]. [٩/أ]

وسببُ إنزالِ هذه الآيةِ ما كانَ أهلُ الجاهليةِ يعملون مع النساءِ اللاتي يموتُ أزواجُهن، ولهم أولادٌ من غيرِ هذه الامرأةِ التي يموتُ وهي في حِوَائه[(٣)]، فيقولُ[(٤)]: ورثتُ امرأتَه كما ورثتُ مالَه، ويطرحُ عليها ثوبَه، فلا يريدُ أحدًا يتزوجُها، ولا يعترضُها بنكاحٍ، كما فعلَ رجلٌ يقالُ له: قيسُ بنُ أبي قيسٍ [(٥)]، وغيرُه[(٦)].

= المِلْحَفَة ألقتها علي امرأتي ودهنتني بالطيب، وإنهن يشتهين منا ما نشتهيه منهنّ. وقال ابن عباس رضي الله عنه: إني أحب أن أتزين لامرأتي كما أحب أن تتزين لي)). تفسير القرطبي ٣/٩٧. وانظر: مجمع البيان ٣/٢٠٧.

(١) قال الزمخشري: ((فإن قلت: من أي وجه صحّ قوله: (فعسى أن تكرهوا) جزاء للشرط ؟ قلت: من حيث إن المعنى: فإن كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة، فلعل لكم فيما تكرهونه خيرًا كثيرًا ليس فيما تحبونه)). الكشاف ٢/٤٩. وانظر: الفريد ٢/٢٣٣، الدر المصون ٣/٦٣٢.

(٢) قال العكبري: (((أن تكرهوا) فاعل عسى، ولا خبر لها هنا؛ لأن المصدر إذا تقدم صارت (عسى) بمعنى: قرب، فاستغنت عن تقدير المفعول المسمى خبرًا)). التبيان ١/٢٧٤، وانظر: الفريد ٢/٢٣٣، الدر المصون ٣/٦٣٢.

(٣) ((الحِواء: أخبية يداني بعضها من بعض، تقول: هم أهل حِواء واحد، والعرب تقول لمجتمع بيوت الحي مُحْتَوى ومَحْوى وحِواء)). اللسان مادة (حوا) ١٤/٢١٠.

(٤) أي: الولد لامرأة أبيه.

(٥) قيس بن صيفي بن الأسلت الأنصاري، وصيفي مشهور بأبي قيس. انظر: أسد الغابة ٣/٥٠١، الإصابة ٣/٢٤١.
والمشهور أن صاحب القصة (حصن) أو (محصن) - على خلاف في اسمه - بن أبي قيس. والذي قال إنه قيس بن أبي قيس هو مقاتل بن حيان كما في: تفسير الثعلبي ٢/٢٥٤، ٢٥٩، أسباب نزول القرآن للواحدي ٢٨١، تفسير البغوي ١/٤٠٨.
قال ابن حجر في الإصابة: ((... وخالفه مقاتل، فجعل القصة لقيس، وعند أبي الفرج الأصبهاني ما يوهم أن قيسًا قُتِلَ في الجاهلية... فموت قيس قبل أبيه يمنع ما اقتضاه هذا النقل أنه عاش بعد أبيه، فيتعين أن يكون ولدًا آخر)) ٣/٣٤١. وانظر: الأغاني ٩/٨٠.

(٦) قال مقاتل بن سليمان: ((نزلتْ في محصن بن أبي قيس بن الأسلت الأنصاري من بني الحارث بن الخزرج وفي امرأته =

قولُـه تعـالى: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾﴾

(زَوْجٍ) مجرورٌ في اللفظِ منصوبٌ في المعنى؛ لأنَّه مفعولٌ للمصدرِ، وهو (اسْتِبْدال). و (مَكَانَ) منصوبٌ على أنَّه ظرفٌ مُعاقِبٌ لحرفِ جرٍّ، وهو الباءُ، تقديرُه: استبدالُ زوجٍ بزوجٍ، وهو في الحقيقةِ مفعولٌ، ويجوزُ أن يكونَ ظرفًا على حالِه، على تقديرِ: أن تُحِلُّوا زوجًا في محلِّ زوجٍ [(١)].

والواوُ في قولِه: (وَآتَيْتُم) -في الأصلِ- واوُ الحالِ، وليست بعاطفةٍ، وهي داخلةٌ على (قد) مقدرةٍ، والتقديرُ: وقد كنتم آتيتم إحداهنَّ قنطارًا [(٢)]. والجملةُ في موضعِ الحالِ، ولا يجوزُ أنْ تكونَ عاطفةً؛ لأنَّ (آتَيْتُم) ماضٍ صريحٌ، و(أَرَدْتُم) مستقبلٌ، وهو لا يُعطفُ الماضي على المستقبلِ [(٣)].

= هند بنت صبرة، وفي الأسود بن خلف الخزاعي وفي امرأته حبيبة بنت أبي طلحة، وفي منظور بن يسار الفزاري وفي امرأته ملكة بنت خارجة بن يسار المري، تزوجوا نساء آبائهم بعد الموت، وكان الرجل من الأنصار إذا مات له حميم عَمَدَ الذي يرث الميتَ وألقى على امرأة الميت ثوبًا، فيرث تزويجها رضيت أو كرهت، على مثل مهر الميت، فإن ذهبت المرأة إلى أهلها قبل أن يلقى عليها ثوبًا فهي أحق بنفسها. فأتين النبي -صلى الله عليه وسلم- فقلن: يا رسول الله: ما يُدخَل بنا ولا يُنفَق علينا ولا نترك نتزوج. فأنزل الله عز وجل في هؤلاء النفر: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ ﴾). تفسير مقاتل ٢٢١/١. وانظر: تفسير الثعلبي ٢٥٩/٢.

(١) انظر إعرابها ظرفًا في: الفريد ٢٣٣/٢، الدر المصون ٦٣٢/٣.

(٢) قال المصنف في المحيط المجموع: ((الثامن [من الأشياء التي يجوز أن تقع الحال بها]: الفعل الماضي، بشرط أن تكون معه (قد) ظاهرة أو مقدرة)) ١٢٨/٢.

وهذا القول منسوب للبصريين إلا الأخفش، وبه قال الفراء والمبرد وابن السراج وابن جني والعكبري وغيرهم. ولم يشترط ذلك الكوفيون إلا الفراء، ووافقهم الأخفش وابن مالك والمرادي، وذلك لكثرة ورودها حالاً دون قد، والأصل عدم التقدير. انظر: الأصول ٢١٦/١، سر صناعة الإعراب ٦٤١/٢، شرح الرضي على الكافية ٢٩٣/١، الإنصاف ٢٥٢/١، اللباب ٢٩٣/١، شرح التسهيل لابن مالك ٣٧٣/٢، شرح الألفية للمراد ٣٧٨/١، مغني اللبيب ١٩٥/١.

(٣) قال أبو حيان: ((وظاهر قوله: (وآتيتم) أن الواو للحال، أي: وقد آتيتم. وقيل: هو معطوف على فعل الشرط. وليس بظاهر)). البحر المحيط ٢١٤/٣.

و (قِنْطَارًا) منصوبٌ على أنَّه مفعولٌ ثانٍ لـ (آتَيْتُم)؛ لأنَّه بمعنى: أعطيتم، و (القنطارُ) هو: المالُ الكثيرُ، وقد تقدمَ تفسيرُه [1].

والفاءُ في (فَلا تَأْخُذُوا) جوابُ الشرطِ. وإنَّما ذُكِرَ (القنطارُ) تعظيمًا للأخذِ، سواءً كانَ المأخوذُ قليلاً أو كثيرًا، وإنَّما معناه: لا يَكْبُرُ في نفوسِكم؛ فتأخذوه لكثرتِه.

وقوله: (شيئًا) عبارةٌ عن قليلِه وكثيرِه.

و(بُهْتَانًا) منصوبٌ على أنَّه بنزعِ الخافضِ، أي: تأخذونه بالبهتانِ، أو على أنَّه مصدرٌ وقعَ موقعَ الحالِ، أي: تأخذونه باهتين لها بظلمِكم إياها[2].

و (إِثْمًا مُبِيْنًا) عَطْفٌ على (بُهْتَانًا)، وأنَّ البهتانَ يؤدِّي إلى الإثمِ، فكانَ في الحقيقةِ هوَ هوَ.

قولُه تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾﴾

(وَكَيْفَ) كلمةُ استفهامٍ في الأصلِ، ومعناه هاهنا التعجبُ والإنكارُ عليهم في أخذِه، وموضعُ (كَيْفَ) النصبُ على أنَّه حالٌ، بتقديرِه: أتأخذونه باهتين، أي: ظالمين أو متجبِّرين في أخذِه. والغرضُ النهيُ عن أخذِه، على ألاَّ يأخذوا - على كلِّ حالٍ - إلا بشيئين: إمَّا بطيبةِ النفسِ، وإمَّا أنْ يكونَ النشوزُ مِنْ قِبلِ المرأةِ، على ما تقدمَ مِنْ قولِه: (فإنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا) [3]، ومنه قصةُ رفاعةَ [4].

---

(١) قد يكون عند إعرابه لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾ (جزء من الآية (٧٥) من سورة آل عمران)، وهذه الآية ضمن الجزء المفقود من الجزء الأول.

(٢) نصبها على نزع الخافض ذكره الثعلبي في تفسيره (٢٥٦/٢) والبغوي في تفسيره (٤٠٩/١) ولم أعثر عليه عند غيرهما، وفيه بعد، والمشهور الثاني، وهو أنها مصدر وقع موقع الحال. وأجاز بعضهم وجهًا ثالثًا، وهو: أن تكون منصوبة على المفعول لأجله، وإن لم تكن عرضًا، وهي كقولك: قعد عن القتال جبنًا، وفعل ذلك عجزًا.
انظر: الكشاف ٤٧/٢، التبيان ٢٧٥/١، الفريد ٢٣٣/٢، البحر المحيط ٢١٦/٣، الدر المصون ٦٣٤/٣.

(٣) جزء من الآية (٤) من سورة النساء. المستنهى (١٩/٢).

(٤) سبق تخريجها المستنهى (٤٤/٢).

وقوله: (وَقَدْ أَفْضَى) في موضعِ الحالِ، على ما تقدمَ[(١)]. والإفضاءُ كنايةٌ كنَّاها اللهُ -سبحانَه- عن الجماعِ، أو عن الخلوة [(٢)]، واشتقاقُه - في الأصلِ - مِنَ السَّعَةِ[(٣)]، أي: وقد اتَّسَعَ الاجتماعُ بعضُكم لبعضٍ، مأخوذٌ من الفَضَاءِ.

(وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) وهو عَقدُ النكاحِ، بقولِ الوليِّ: زَوَّجْتُ، وقولِ الزوجِ: تَزَوَّجْتُ. وقيلَ: هو قولُه تعالى: (فَإِمْسَاكٌ / بِمَعْرُوفٍ أو تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ)[(٤)]، وكانَ هذا هو العقدَ فيما تقدَّمَ[(٥)]، بقولِ الوليِّ: عليك للهِ[(٦)] أنْ تُمْسِكَها بمعروفٍ أو تُسَرِّحَها بإحسانٍ. وقيلَ: هو ما فرضَه اللهُ مِنْ حُسْنِ العِشرةِ [(٧)]. [٩/ب]

وقالَ: (غَلِيظًا) بصفةِ الإحسانِ للميثاقِ؛ تنبيهًا على عِظَمه والتشددِ فيه، على معنى أنَّه تكليفٌ عظيمٌ؛ ولهذا رُوي عنه - صلى الله عليه - أنَّه قالَ: ((اتقوا اللهَ في الضعيفينِ: الأيتامِ والنساءِ)) [(٨)].

والخطابُ للأزواجِ من أولِ الآيةِ إلى آخرِها.

---

(١) في قوله: (وآتيتم) من أنه لا يجوز فيها العطف على (أردتم)؛ لأنها ماض صريح و(أردتم) مستقبل، وهو لا يعطف الماضي على المستقبل.

(٢) قال الفخر الرازي: ((للمفسرين في الإفضاء في هذه الآية قولان: أحدهما: أن الإفضاء هاهنا كناية عن الجماع، وهو قول ابن عباس ومجاهد والسدي واختيار الزجاج وابن قتيبة ومذهب الشافعي.... والقول الثاني: أن يخلو بها وإن لم يجامعها... وهذا القول اختيار الفراء ومذهب أبي حنيفة رضي الله عنه)). التفسير الكبير للرازي ١٠/ ١٤. وانظر: تفسير السمرقندي ١/ ٣٤٢، تفسير الماوردي ١/ ٤٦٧، زاد المسير ٢٦٨.

(٣) انظر اللسان مادة (فضا) ١٥/ ١٥٧.

(٤) جزء من الآية (٢٢٩) من سورة البقرة.

(٥) يعني: عند المسلمين قديمًا، قال الطبري: ((وكان في عقد المسلمين النكاح قديمًا - فيما بلغنا - أن يقال للناكح: الله عليك لتمسكنّ بمعروف أو لتسرحنّ بإحسان)) تفسير الطبري ٣/ ٢٢١٤

(٦) هكذا في الأصل، ولعلها (الله).

(٧) انظر هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٣/ ٢٢١٥، تفسير الثعلبي ٢/ ٢٥٦، تفسير الماوردي ١/ ٤٦٧، زاد المسير ٢٦٨، التفسير الكبير للرازي ١٠/ ١٦.

(٨) انظر: تفسير الطبري ٣/ ٢١٣٧، التفسير الكبير للرازي ٦/ ٨٧، الدر المنثور ٤/ ٢٥٠، الجامع الصغير ١/ ٢٥، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ١/ ٨٤.

قولُه تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ ﴾

قولُه: (ولا تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤكُمْ) عَطْفٌ على ما تقدمَ، و (ما) في هذا الموضعِ عبارةٌ عمَّا يعقلُ، في التحقيقِ، بدليلِ قولِه: (مِن النِّسَاءِ)؛ لأنَّ قولَه: (مِن النِّسَاءِ) عطفُ بيانٍ على (ما)(١)، وذهبَ بعضُهم أنَّها مصدريةٌ، وقالَ: تقديرُه: ولا تنكحوا نكاحَ آبائكم(٢). وهو يبطلُ عليه بقولِه: (مِن النِّسَاءِ)؛ لأنَّه بمنزلةِ الصفة لـ (ما)(٣).

وقولُه: (إلا مَا قَدْ سَلَفَ) استثناءٌ منقطعٌ، ولا يجوزُ أنْ يكونَ عطفًا(٤)؛ لأنَّه ماضٍ صريحٌ، و(تَنْكِحُوا) مستقبلٌ صريحٌ، وهو لا يُعطَفُ الماضي على المستقبلِ(٥)، وتقديرُه: لكن ما قد سلفَ فإنَّه معفوٌّ عنه بالتوبةِ (٦).

---

(١) سبق بيان رأي المصنف في إعراب (من) الجنسية عطف بيان في هامش صفحة (١٥) من هذا الجزء.

(٢) انظر: أحكام القرآن لابن عربي ٤٦٣/١، المحرر الوجيز ٥٥١/٣، التبيان ٢٧٦/١، الفريد ٢٣٥/٢، البحر المحيط ٢١٦/٣، الدر المصون ٦٣٥/٣.

(٣) سبق بيان ذلك المستنهى (١٤/٢). ومن قال إنها مصدرية يرى أن (من النساء) في موضع نصب على الحال، من المفعول المحذوف لـ (نكح). انظر: الفريد ٢٥٣/٢.

(٤) يعني: على الاستثناء المتصل. وعبر عنه بالعطف على مذهب الكوفيين، حيث يعربونه عطف نسق، أما البصريون فيعربونه بدلاً. انظر هذا الخلاف في: شرح الرضي على الكافية ٩٦/٢، أوضح المسالك ٢٢٦/٢، شرح التصريح على التوضيح ٥٣٤/٢، همع الهوامع ١٨٨/٢.
علمًا أن المصنف قد اختار مذهب البصريين في المحيط المجموع ٧٤/٢.

(٥) قال المصنف في التهذيب الوسيط: ((فالواجب أن العطف تابع للمعطوف في تسعة أشياء:... وفي ماضيه، نحو: جاء زيد وقعد عمرو. ومستقبله، نحو قولك: يخرج زيد وينطلق عمرو)). (١٦٣).

(٦) قال الفخر الرازي: ((ذكر المفسرون في قوله: (إلا ما قد سلف) وجوهًا، الأول: - وهو أحسنها – ما ذكره صاحب (حل العقل) فقال: هذا استثناء على طريق المعنى؛ لأن قوله: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ قبل نزول آية التحريم، فإنه معفو عنه. الثاني: قال صاحب الكشاف: هذا كما استثنى (غير أن سيوفهم) من قوله: (ولا عيب فيهم) يعني: إن أمكنكم أن تنكحوا ما قد سلف فانكحوه فإنه لا يحل لكم غيره، وذلك غير ممكن؛ والغرض المبالغة في تحريمه وسد الطريق إلى إباحته، كما يقال: حتى يبيض القار، و﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ الثالث: أن هذا استثناء منقطع؛ لأنه لا يجوز استثناء الماضي من المستقبل، والمعنى: لكن ما قد سلف فإن الله تجاوز عنه. والرابع: (إلا) هاهنا بمعنى (بعد)، كقوله تعالى: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ أي: بعد الموتة الأولى. الخامس: قال بعضهم: معناه: إلا ما قد سلف فإنكم مقرون عليه، قالوا: إنه – عليه السلام – أقرهم عليهن مدة ثم أمر بمفارقتهن؛ وإنما فعل ذلك ليكون إخراجهم عن =

والهاءُ في قولِه: (إنَّه) تعودُ إلى شيءٍ مقدرٍ، كأنَّه يريدُ: إنَّ ذلك النكاحَ كانَ فاحشةً ومقتًا وساءَ سبيلاً.

والخلافُ في أيِّ النكاحين: هل المتقدمُ[١] أو المتأخرُ[٢]؟ ولا يبعدُ أنْ يكونَ إلى المتقدمِ؛ لقولِه: (إنَّه كانَ)، وهو الأقربُ. ولا يبعدُ أنْ يكونَ إلى المتأخرِ، و(كانَ) زائدٌ في المعنى دونَ اللفظ[٣]. ولا يبعدُ أنْ يكونَ إلى مجموعِهما، ويكونُ التقديرُ: إنَّ ذلك الفعلَ في النكاحين كانَ فاحشةً[٤].

و (الفاحشةُ) ما تَفَحَّشَ في العقولِ، وهو اسمٌ لكلِّ معصيةٍ في الحقيقةِ.

و (المَقْتُ) هو: البغضُ المتعلقُ بصاحبِ المعصيةِ مِنَ السامعِ لها مع كراهةٍ عظيمةٍ، فكأنَّه أبلغُ البغضِ[٥].

و (سَبِيْلاً) في قوله: (وَسَاءَ سَبِيْلاً) منصوبٌ على التمييزِ. وفاعلُ (ساءَ) مقدرٌ محذوفٌ، تقديرُه: وساءَ ذلك السبيلُ سبيلاً[٦]. وإنْ كانَ لا يجوزُ حذفُ المُمَيَّزِ[٧].

= هذه العادة الرديئة على سبيل التدريج. وقيل: هذا خطأ؛ لأنه – عليه الصلاة والسلام – ما أقر أحدًا على نكاح امرأة أبيه)). التفسير الكبير ٢٢/١٠. وانظر: زاد المسير ٢٦٨، الدر المصون ٦٣٥/٣.

(١) يريد: نكاح الآباء، والذي عبر عنه بقوله: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾.

(٢) يريد: نكاح المخاطبين، والذي عبر عنه بقوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾.

(٣) يريد: أنها لا تدل على المضي، وهي باقية على عملها. ونقل الزجاج عن المبرد أنه يرى أنّ (كان) زائدة لفظًا ومعنى، حيث قال: ((وقال أبو العباس محمد بن يزيد: جائز أن تكون (كان) زائدة، فالمعنى على هذا: إنه فاحشة ومقت، وأنشد في ذلك قول الشاعر:

فَكَيفَ إذا حَلَلْتُ بدارِ قَوم ... وَجيرانٍ لَنا كانوا كِرامِ)). معاني القرآن وإعرابه ٣٣/٢، وانظر: المقتضب ١١٦/٤

وقد ضعف ذلك الزجاج فقال: ((هذا غلط من أبي العباس؛ لأن كان لو كانت زائدة لم تنصب خبرها، والدليل على هذا البيت الذي أنشده: وَجيرانٍ لَنا كانوا كِرامِ

ولم يقل: كانوا كرامًا)). معاني القرآن وإعرابه ٣٣/٢. وانظر: مجمع البيان ٢١٠/٣.

(٤) انظر: مجمع البيان ٢١١/٣، التفسير الكبير للرازي ٢٢/١٠.

(٥) انظر: تهذيب اللغة، مادة (مقت) ٣٤٢٨/٤، لسان العرب، مادة (مقت) ٩٠/٢.

(٦) قال السمين الحلبي: ((في (ساء) قولان، أحدهما: أنها جارية مجرى (بئس) في الذم والعمل، ففيها ضمير مبهم يفسره ما بعده وهو (سبيلاً) والمخصوص بالذم محذوف، تقديره: وساء سبيلاً سبيل هذا النكاح، كقوله: بئس الشراب، أي: ذلك الماء. والثاني: أنها لا تجري مجرى (بئس) في العمل، بل هي كسائر الأفعال، فيكون فيها ضمير يعود على ما عاد عليه الضمير في (إنه). و(سبيلاً) على كلا التقديرين تمييز)). الدر المصون ٦٣٨/٣. وانظر: البحر المحيط ٢١٧/٣، اللباب لابن عادل ٢٨٠/٦.

(٧) قال السيوطي: ((ولا يجوز حذف المميَّز؛ لأنه يزيل دلالة الإبهام، إلا أن يوضع غيره موضعه، كقولهم: ما رأيت =

وإنما سببُ إنزالِ هذه الآيةِ أنَّ قيسَ بنَ الأسلتِ[(١)]، وكانَ منْ صالحي الأنصارِ، ويُعِزُّه [والدُه][(٢)] أبو قيسٍ، وكانَ من غيرِ امرأةِ [أبي][(٣)] قيسٍ التي ماتَ عنها، فخطبَها قيسٌ[(٤)]، فقالت: إني أَعُدُّكَ لي ولدًا، وأنتَ من صالحي قومِك، فدعني آتي رسولَ اللهِ - صلى اللهُ عليه وآله - وأستأذنُه، فأتتْهُ فقصتْ عليه القصةَ، ونزلتْ الآيةُ[(٥)].

قولُه تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ /وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا [قَدْ][(٦)] سَلَفَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [١٠/أ]

(أُمَّهاتُكُمْ) في قولِه: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ) مرفوعٌ[(٧)] على حذفِ المضافِ وإقامةِ المضافِ إليه مقامَه، تقديرُه: حُرِّمَ عليكم نكاحُ أمهاتِكم؛ لأنَ عينَ الأمِّ لا تَحْرُمُ، وإنْ ذُكِرَ التحريمُ بلفظِ التأنيثْ، فهو محمولٌ على هذا المعنى، وهو موجودٌ في لغةِ العربِ، ومثلُه قولُه: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ ﴾[(٨)]، وهو يريدُ الاستنفاعَ بالميتةِ[(٩)]. وهذا سياقُ الآيةِ في المحرماتِ إلى آخرِها.

= كاليوم رجلاً، وقد يحذف من غير بدل كقولهم: تالله رجلاً، أي: تالله ما رأيت كاليوم رجلاً)). همع الهوامع ٢٦٩/٢.

(١) سبقت ترجمته (ص ٤٥).

(٢) في الأصل: [ولده]، والصواب ما أثبته.

(٣) [أبي] ساقطة من الأصل.

(٤) في الأصل: [أبو قيس] والصواب ما أثبته.

(٥) في هذه الرواية خلط بين قيس وأبيه، وقد عدلت فيها بناء على المشهور في الرواية وما ذكره المصنف سابقًا، وقد علقت على القصة هناك هامش (٤٥/٢).

(٦) [قد] ساقطة من الأصل.

(٧) في الأصل: (مفروع)، وهو تصحيف.

(٨) جزء من الآية (٣) من سورة لمائدة.

(٩) انظر: مجمع البيان ٢١٢/٣.

وكلُّ ما في الآيةِ منْ قولِه: (اللاتي) فهو نعتٌ.

وقولُه: (مِنْ نِسَائكُمْ) عطفُ بيانٍ على (رَبَائب) [(١)]. وقولُه: (في حُجُورِكُم) صلةُ (اللاتي).

وقولُه: (الَّذينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ) عطفُ بيانٍ أيضًا على (أَبْنَائكُمْ) [(٢)].

و (أَنْ) في قولِه: (وأَنْ تَجْمَعُوا) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه عُطِفَ على ما قبلَه منْ قولِه: (أُمَّهَاتُكُمْ) وما بعدَه، تقديرُه: وحُرِّمَ عليكم الجمعُ.

وقولُه: (إلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ) استثناءٌ منقطعٌ، تقديرُه: لكنْ ما قد سلفَ فهوَ معفوٌّ عنه.

وسببُ إنزالِ قولِه تعالى: (وحَلاَئلُ أَبْنَائكُمُ الذيْنَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ) أنَّ النبيَ - صلى اللهُ عليه وآله - لَمَّا تزوجَ امرأةَ زيدِ بنِ حارثةَ[(٣)]، خاضَ المشركون والمنافقون واليهودُ، وقالوا: تزوجَ امرأةَ ابنِه، وهو ينهى الناسَ عنْ ذلك؛ لأنَّه كانَ يُدْعى زيدَ بنَ محمدٍ، لَمَّا تَبَنَّاه النبيُ - صلى الله عليه - ونزلَ قولُه: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ [(٤)].

قولُه تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا

---

(١) سبق بيان رأي المصنف في إعراب من الجنسية عطف بيان في هامش صفحة (١٥) من هذا الجزء.

(٢) يريد إعراب (من أصلابكم)، وقد سبق بيان رأي المصنف في إعراب (من) الجنسية عطف بيان في هامش صفحة (١٥) من هذا الجزء.

(٣) زيد بن حارثة بن شراحيل الكعبي، مولى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وحِبُّه، أهدته له خديجة –رضي الله عنها –، فأعتقه وتَبَنَّاه، حتى نزل قوله تعالى:﴿ ٱدْعُوهُمْ لِأَبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾، آخى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بينه وبين حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنهم، تزوج زينب بنت جحش ابنة عمة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ثم طلقها فتزوجها بعده رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وفيهم نزل قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾، كان قائد جيش المسلمين في مؤتة، واستشهد فيها سنة ثمان من الهجرة. انظر: الاستيعاب ٢٤٢، أسد الغابة ٢٣٨/٢، الإصابة ٥٤٥/١.

(٤) جزء من الآية (٤٠) من سورة الأحزاب.

وانظر هذه الرواية سببًا لنزول آية النساء في: تفسير ابن أبي حاتم ٣٨٧/٢، تفسير الثعلبي ٢٦٣/٢، المحرر الوجيز ٥٥٥/٣، مجمع البيان ٢١٥/٣.

﴿وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾﴾

قولُه: (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه معطوفٌ على ما تقدمَ، تقديرُه: وحُرِّمَ عليكم المحصناتُ. و (مِنَ النِّسَاءِ) في موضعِ الرفعِ، على أنَّه عطفُ بيانٍ على المحصنات [(١)].

و (مَا) في قولِه: (إلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) في موضعِ النصبِ، على أنَّه استثناءٌ مِنْ موجبٍ، تقديرُه: وحرِّمتْ عليكم المحصناتُ إلا ما ملكت اليمينُ، فإنها إذا سُبِيَتْ وهي متزوجةٌ فقد حلَّتْ بالمِلْكِ، وذلك قدْ كانَ في وقتِ النبيِّ - صلى اللهُ عليه وآله - في سبايا (أَوْطَاس)[(٢)].

وقولُه: (مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِيْنَ) منصوبٌ على الحالِ، والعاملُ فيه محذوفٌ، تقديرُه: تفعلونَ ذلك محصنينَ غيرَ مسافحينَ / أيْ: غيرَ زانين. [١٠/ب]

و(ما) في قولِه: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ) شرطيةٌ[(٣)]، و (بِهِ) معمولٌ لـ (اسْتَمْتَعْتُمْ)، و (مِنْهُنَّ) في موضعِ الرفعِ، عطفُ بيانٍ على (ما)[(٤)].

---

(١) سبق بيان رأي المصنف في إعراب (من) الجنسية عطف بيان في هامش صفحة (١٥) من هذا الجزء.

(٢) أوطاس: واد بديار هوازن، فيه كانت وقعة حنين. انظر معجم البلدان ١/٣٣٤.

أخرج مسلم في صحيحه، والنسائي في سننه، عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم حنين بعث جيشًا إلى أوطاس، فلقوا عدوًا، فقاتلوهم، فظهروا عليهم، وأصابوا لهم سبايا، فكأن ناسًا من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تحرجوا من غشيانهن من أجل أزواجهن من المشركين، فأنزل الله – عز وجل – في ذلك: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ أي فهن لكم حلال إذا انقضت عدتهن. انظر: صحيح مسلم، كتاب الرضاع (١٤٥٦) ٤٥٣، سنن النسائي، كتاب النكاح (٣٣٣٣) ٤٤٨، تفسير الطبري ٣/٢٢٢٤، تفسير الثعلبي ٢/٢٦٣، أسباب نزول القرآن للواحدي ٢٨٤، أحكام القرآن لابن عربي ١/٤٧٧.

(٣) ويجوز أن تكون موصولة بمعنى (الذي)، وتكون في محل رفع مبتدأ. انظر الوجهين في: التبيان ١/٢٧٩، الفريد ٢/٢٤٤، البحر المحيط ٣/٢٢٨، الدر المصون ٣/٦٥٢.

(٤) سبق بيان رأي المصنف في إعراب (من) الجنسية عطف بيان في هامش صفحة (١٥) من هذا الجزء.

والفاءُ في قوله: (فَآتُوهُنَّ) جوابُ الشرطِ[١]، و(فَرِيْضَةً) منصوبٌ على المصدرِ[٢].

(ولا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) (لا) واسمُها وخبرُها. و (مِنْ بَعْدِ الفَرِيْضَةِ) في موضعِ النصبِ على أنَّه نعتٌ لـ (جُنَاحَ) تقديرُه: لا جناحَ كائنٌ عليكم.

قولُه تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُم مِّن فَتَيَـٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَـٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَـٰتٍ غَيْرَ مُسَـٰفِحَـٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَـٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَـٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾

قولُه: (ومَنْ) شرطيةٌ[٣]، وهي الجازمةُ لـ(يستطيع)[٤]، و(لَمْ) [ملغاةٌ][٥]، لا تعملُ شيئًا؛ لأنها لنفي الماضي، والشرطُ مستقبلٌ[٦].

---

(١) يريد: الفاء وما بعدها. وتكون خبرًا لـ(ما) إذا أعربت موصولة.

(٢) ويجوز أن تكون حالاً، إما من (الأجور) وإما من الفعل في (فآتوهنّ). انظر الوجهين في: مشكل إعراب القرآن ١٩٥/١، الكشاف ٥٦/٢، البيان ٢٥٠/١، التبيان ٢٧٩/١، الفريد ٢٤٥/٢، البحر المحيط ٢٢٨/٣، الدر المصون ٦٥٣/٣.

(٣) قال أبو حيان: ((ويجوز أن تكون (مَن) موصولة، ويكون العامل المحذوف الذي يتعلق به قوله: (مما ملكت) جملة في موضع الخبر، ومسوغات دخول الفاء في خبر المبتدأ موجودة هنا)) البحر المحيط ٢٣٠/٣. وانظر: الدر المصون ٦٥٣/٣.

(٤) هكذا في الأصل، ولعله ذكرها على حالها قبل الجزم.

(٥) في الأصل: [ملغا]، ولعلها سقطت منها التاء.

(٦) حَكَمَ المصنف على (لم) بهذا الحكم عند إعراب قوله تعالى:﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ ﴾ من الآية (٢٤) من سورة البقرة، في الجزء الأول ص١٥٢، وعلله بما علله به هنا.

والذي عليه الجمهور أن الفعل مجزوم بـ (لم) لا بـ (إنْ)؛ لأنها واجبة الإعمال، مختصة بالمضارع، متصلة بالمعمول. وهذا هو الأقرب. انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٠٠/١، إعراب القرآن للنحاس ٢٠٠/١،المحرر الوجيز ٢٠٣/١، اللباب ٥٢/٢، التبيان ٤٣/١، التخمير ٢٥٤/٣، الفريد ١٩٣/١، تفسير القرطبي ٢٣٤/١، بدائع الفوائد ١١٥/١، شرح التصريح على التوضيح ٤٢٦/٢.

وقال الطبرسي في مجمع البيان (٩٧/١) والسمين الحلبي في الدر المصون (٢٠٣/١) وناظر الجيش في شرح التسهيل =

وقولُه: (مِنْكُم) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه عطفُ بيانٍ على (مَنْ)[١].

و(طَوْلاً) منصوبٌ بـ(يَسْتَطِعْ)[٢]، و(الطَّوْلُ) عبارةٌ عن المالِ الذي تطَوَّلَ به صاحبُه، وقيلَ: هو السعةُ في المالِ، من قولِه تعالى: ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾[٣] في صفاتِ الباري سبحانَه، أي: ذي السعةِ في الفضلِ[٤].

و (أنْ) في موضعِ نصبٍ بنزعِ الخافضِ[٥]، على تقديرِ: لنكاحِ الحرائرِ، وهي في التحقيقِ: لامُ الأَجْلِ[٦]، وتلخيصُه: فمنْ لم يجدْ مالاً كثيرًا لأجلِ نكاحِ المؤمناتِ[٧].

= (٤٣١٧/٩) والصبان في حاشيته على شرح الأشموني (١٠٠/٢) والخضري في حاشيته على شرح ابن عقيل (٦٤/١، ٢٦٩): إن (لم) هي العاملة في الفعل، كما قال الجمهور، وهي والفعل في محل جزم بـ (إنْ).

(١) سبق بيان رأي المصنف في إعراب (من) الجنسية عطف بيان في هامش صفحة (١٥) من هذا الجزء.

(٢) ويجوز أن تكون مفعولاً له، وذلك على حذف مضاف تقديره: ومن لم يستطع منكم لعدم طول نكاح المحصنات. انظر الوجهين في: التبيان ٢٧٩/١، الفريد ٢٤٥/٢، البحر المحيط٢٣١/٣، الدر المصون ٦٥٣/٣.

(٣) جزء من الآية (٣) من سورة غافر.

(٤) القولان اللذان ذكرهما المصنف يدخلان تحت معنى واحد مما ذكره المفسرون في معنى (الطول) في الآية وهو: السعة في المال. قال الماوردي: ((في الطول ثلاثة أقوال: أحدها: أنه الغنى والسعة، الموصل إلى نكاح الحرة، وهذا قول ابن عباس وقتادة ومجاهد وسعد بن جبير والسدِّي وابن زيد والشافعي ومالك. والقول الثاني: هو أن تكون تحته حرة، وهو قول أبي حنيفة. والقول الثالث: هو الهوى، وهو أن يهوى أمَة، فيجوز أن يتزوجها إذا كان ذا يسار، وكان تحته حرة، وهذا قول جابر وابن مسعود والشعبي وربيعة وعطاء. وأصل الطول: الفضل والسعة؛ لأن المعنى: كالطول في أنه ينال به معالي الأمور، ومنه قولهم: ليس فيه طائل، أي: لا ينال به شيء من الفوائد، فكان هو الأصح من تأويلاته)). تفسير الماوردي ٤٧٢/١. وانظر: الكشاف ٥٨/٢، المحرر الوجيز ١١/٤، مجمع البيان ٢٢١/٣، التفسير الكبير للرازي ٥٢/١٠، تفسير القرطبي ١٣٦/٣، لسان العرب مادة (طول) ٤١٤/١١، المصباح المنير للمقري ٣١١.

(٥) هذا على رأي جمهور النحويين في أن المصدر المؤول يكون في محل نصب بعد نزع الخافض وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٧) من هذا الجزء.

(٦) قال في المحيط المجموع: ((والرابع: من معانيها [أي: معاني اللام] أن تكون بمعنى الأَجْلِ والغَرَض، وذلك في مثل قولك: أحببت زيدًا لطاعته لله، والتقدير: لأجل طاعته)) ٢٨٤/٢.

(٧) ومنهم مَن يقدر الخافض بـ(إلى)، والتقدير: ومن لم يستطع طولاً إلى أن ينكح.

كما أجازوا في المصدر المؤول إذا أعربت (طولاً) مفعولاً لـ(يستطع) وجهين آخرين:

أحدهما: أن يكون مفعولاً لـ(طولاً)؛ لأنه مصدر (طُلت الشيء)، أي: نلته، والتقدير: ومن لم يستطع أن ينال نكاح =

والفاءُ في قولِه:(فَمِنْ) جوابُ الشرطِ، وهو (مَنْ).

وقولُه: (فَمِن مَا) جارٌّ ومجرورٌ، في موضعِ النصبِ، على تقديرِ أنَّه مفعولٌ لفعلٍ محذوف، تقديرُه: فانكحوا مما ملكتْ أيمانُكم – يعني: أيمانَ المسلمين – غيرَ المتزوجِ؛ لأنَّه لا يجوزُ أنْ يتزوجَ مملوكتَه[1]، وإنْ كانَ لفظُ المضمرِ[2] يعمُّ، والمرادُ: أيمانِ بعضِكم، كما قالَ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾[3] يريدُ: لا يقتلُ بعضُكم بعضًا.

وقولُه:(مِنْ فَتَيَاتِكُمْ) في موضعِ الجرِّ، على أنَّه عطفُ بيانٍ على (ما)[4]، والفتاةُ: اسمٌ للجاريةِ المملوكةِ سواءً كانت صغيرةً أو كبيرةً[5]، وإنما سميت فتاةً وإنْ كانت عجوزًا؛ لأنها لا تُوَقَّرُ تَوقيرَ الكبيرة؛ لمَا هي عليه من الخِدْمَةِ بالمِلْكِ.

وقولُه: (واللهُ أَعْلَمُ بِإيْمَانِكُمْ) يريدُ: إذا هو ظهرَ الإيمانُ.

وقولُه:(بَعْضُكُم مِنْ بَعْضٍ) يعني أنكم من جنسٍ واحدٍ، لأبٍ وأمٍّ على سواءٍ؛ فلا يترفعُ أحدٌ على أحد، فلا فضلَ إلا بالتقوى.

والفاءُ في قولِه: (فَانْكِحُوهُنَّ) جوابُ شرطٍ مقدرٍ، على معنى: فإنْ عزمتم فانكحوهنَّ بإذنِ أهلهنَّ [6].

وقولُه:(بِإِذْنِ) في موضعِ النصبِ، على أنَّه يقدرُ بالحالِ، أيْ: مستأذنين، أو على أنَّه

= المحصنات. الثاني: أن يكون المصدر المؤول بدلاً من (طولاً) بدل كل من كل؛ لأن الطول هو القدرة والفضل، والنكاح قدرة وفضل. انظر هذه الأوجه وما ذكره المصنف في: التبيان ٢٧٩/١، الفريد ٢٤٦/٢، الدر المصون ٦٥٤/٣.

وهذه الأوجه جائزة عند إعراب (طولاً) مفعولاً لـ(يستطع)، أما على إعرابها مفعولاً لأجله، فالمصدر المؤول مفعول لـ(يستطع)، والتقدير: ومن لم يستطع نكاح المحصنات لعدم الطول. انظر: الفريد ٢٤٥/٢، الدر المصون ٦٥٥/٣.

(١) قال الطبرسي: ((المراد به إماء الغير؛ لأنه لا يجوز أن يتزوج الرجل بأمة نفسه بالإجماع)) مجمع البيان ٢٢١/٣. وانظر المغني لابن قدامة ٤٥٣/٩، قد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٧).

(٢) في: (أيمانكم).

(٣) جزء من الآية (٢٩) من سورة النساء.

(٤) سبق بيان رأي المصنف في إعراب (من) الجنسية عطف بيان في هامش صفحة (١٥) من هذا الجزء.

(٥) انظر: اللسان مادة (فتا) ١٤٧/١٥.

(٦) هذا على حذف جملة الشرط، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٣١) من هذا الجزء.

نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: نكاحًا كائنًا بإذنِ أهلِهنَّ، و(الأهلُ) هاهنا عبارةٌ عن/ المالكين. [١١/أ]

وقولُه: (وآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالمَعْرُوفِ) قولُه: (بِالمَعْرُوفِ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: إيتاءً كائنًا بالمعروفِ، يعني: من غيرِ بَخْسٍ ولا مُمَاطَلَةٍ[١].

وقولُه: (مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ) حالٌ على ما مضى[٢]، والعاملُ فيه فعلٌ محذوفٌ في التحقيقِ، تقديرُه: فانكحوهنَّ على هذه الحالِ، ويجوزُ أنْ يكونَ العاملُ فيه (آتُوهُنَّ)[٣]، والأولُ أقربُ إلى المعنى.

و(لا) في قولِه: (وَلا مُتَّخِذَاتِ) في موضعِ نصبٍ، معطوفةٌ على الحالِ، تُقدَّرُ بـ (غيرٍ)، تقديرُه: وغيرَ متخذاتِ أخدانٍ [٤]. و(مُتَّخِذَاتِ) اسمُ فاعلٍ، يتعدى فعلُه إلى اثنين، نحوُ قولِه تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾[٥]، ولابدَّ من تقديرِ المفعولين، أحدُهما: (أَخْدَانٍ) وإنْ كان مجرورًا في اللفظِ فهو منصوبٌ في المعنى، والثاني: محذوفٌ، تقديرُه: ولا متخذاتِ الزانين أخدانًا.

---

(١) قال السمين الحلبي: ((بالمعروف) فيه ثلاثة أوجه: أحدها: أنه متعلق بـ(آتوهنّ)، أي: آتوهنّ مهورهنّ بالمعروف، والثاني: أنه حال من (أجورهنّ) أي: ملتبسات بالمعروف، يعني غير ممطولة، والثالث: أنه متعلق بقوله: (فانكحوهنّ) أي: فانكحوهنّ بالمعروف بإذن أهلهنّ ومهر مثلهنّ والإشهاد عليه)). الدر المصون ٣/٦٥٧.

وانظر: البحر المحيط ٣/٢٣٢.

(٢) لعله يريد إعراب (محصنين غير مسافحين) في الآية السابقة.

(٣) انظر هذين الوجهين في: المحرر الوجيز ٤/١٧، التبيان ١/٢٨١، البحر المحيط ٣/٢٣٢، الدر المصون ٣/٦٥٧.

(٤) قال المصنف في التهذيب الوسيط (١٣٩): ((الثالثة [من المواضع التي (لا) غير عاملة فيها]: التي بمعنى (غير)، نحو قوله تعالى: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [جزء من الآية (٣٥) من سورة النور] معناه: غير شرقية وغير غربية)). وانظر أيضًا إلى إعرابه لـ(لا) في قوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ (جزء من الآية (٧) من سورة الفاتحة) في الجزء الأول ص ٥٩.

وجَعْلُ (لا) بمعنى (غير) وإعرابها بإعرابها مذهب الكوفيين؛ لدخول حرف الجر عليها في مثل قولك: جئت بلا شيء. وهي عند البصريين زائدة لتوكيد النفي. انظر: الجمل المنسوب للخليل ٣٠١، معاني القرآن للفراء ١/٨، إعراب القرآن للنحاس ١/١٧٦، مجمع البيان ١/٤٥، البيان ١/٤١، التبيان ١/١٩، المجيد في إعراب القرآن المجيد للسفاقسي ٦١، الجنى الداني ٣٠١، الدر المصون ١/٧٤، اللباب في علوم الكتاب لابن عادل ١/٢٢٣.

(٥) جزء من الآية (١٢٥)من سورة النساء.

و(الخِدْنُ): هو الصديقُ، وكانَ في أولِّ الجاهليةِ يصادقُ الرجلُ المرأةَ ليزني بها سرًّا، وربما استحلُّوا ذلك، ويكرهون الزنا الظاهر(١).

و(مُحْصَنَاتٍ) تُقرأُ بفتحِ الصادِ وكسرِها(٢)، ولكلِّ قراءةٍ معنى، فإذا قُرِئَ بالفتحِ فمعناه: متزوجاتٌ، قد أَحصنهنَّ أزواجُهن، وإذا قُرِئَ بكسرِ الصادِ فمعناه: العفائفُ، قد أَحصَنَّ نفوسَهنَّ بحفظِ فروجهنَّ.

وقولُه: (فَإِذَا أُحْصِنَّ) يَطلبُ جوابًا؛ لِمَا فيه منْ معنى الشرطِ، وقولُه: (فَإِنْ) شرطٌ ثانٍ يَطلبُ جوابًا أيضًا، فيجوزُ أنْ يكونَ جوابُ (إذا) الفاءَ في قولِه: (فإنْ)، وجوابُ (إنْ) الفاءُ في قولِه: (فَعَلَيْهِنَّ)، ويجوزُ أنْ تكونَ الفاءُ الآخرةُ جوابًا للشرطين جميعًا (٣).

وقولُه: (نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ) يعني: الحرائرَ، ولولا ذلك لاختلَّ المعنى.

وقولُه: (مِنْ الْعَذَابِ) في موضعِ الرفعِ، على أنَّه عطفُ بيانٍ على (نِصْفُ)(٤).

وقولُه: (ذَلِكَ) تحتاجُ إلى مفسِّرٍ، ومفسرُه محذوفٌ، تقديرُه: ذلك الحكمُ أو ذلك الترخيصُ لمنْ خشيَ العنتَ.

وقولُه: (لِمَنْ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه معمولٌ للخبرِ المحذوفِ، تقديرُه: ذلك جائزٌ

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٣/٢٢٤٤، تفسير الماوردي ١/٤٧٣، أحكام القرآن لابن عربي ١/٥٠٥، مجمع البيان ٣/٢٢٢، زاد المسير ٢٧٣، الدر المصون ٣/٦٥٧.

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر وحمزة بفتح الصاد، وقرأ الكسائي وابن كثير برواية قيس بن سعد بكسرها. انظر: السبعة ١٣٠، إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١/١٣١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١/١٤٣، الحجة لأبي علي ٣/١٤٦، جامع البيان للداني ٢/١٦١، الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش ٢/٦٢٩، مفاتيح الأغاني للكرماني ١٤٢.

(٣) الوجه الأول هو المشهور في إعراب الآية. انظر: التبيان ١/٢٨١، الفريد ٢/٢٤٨،البحر المحيط ٣/٢٣٤، الدر المصون ٣/٦٥٨.

أما الوجه الأخير فهو على قول من يرى جواز إجابة الشرطين والثلاثة بجواب واحد، وهو ما يميل إليه المصنف، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٢٣) من هذا الجزء. وهذا الوجه لا يستقيم من جهة المعنى، حيث إن الجواب لا يصدق على الشرط الأول، إذ إن العذاب على من أتت بفاحشة لا على من أُحصنت.

(٤) سبق بيان رأي المصنف في إعراب (من) الجنسية عطف بيان في هامش صفحة (١٥) من هذا الجزء.

لمنْ خشي العنتَ، و (العَنَتَ): الوقوعُ في المعصيةِ بالزنا.

وقولُه: (مِنْكُمْ) في موضعِ الجرِّ، على أنَّه عطفُ بيانٍ على (مَنْ) (١).

و(أنْ) في قولِه:(وَأَنْ تَصْبِرُوا) في موضعِ الرفعِ على الابتداءِ، وخبرُه (خَيْرٌ)، تقديرُه: والصبرُ خيرٌ لكم مِنْ نكاحِ المملوكاتِ؛ لوجوهٍ منها: ألا يكونَ ولدُه مملوكًا، ومنها: أنَّه لا يستكملُ الاختصاصَ بها وحدَه؛ لكونها خادمةً لغيرِه، ومنها: أنَّها لا تملكُ مهرَها، ومنها: لِمَا كانوا ينتقصون الأولادَ من [الجواري](٢)، إلى غيرِ ذلك (٣).

قولُه تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ ﴾

اللامُ في قولِه: (لِيُبَيِّنَ لَكُمْ) فيه خلافٌ، فقيلَ: إنَّه بمعنى (أَنْ)، وتقديرُه: يريدُ اللهُ أَنْ يبينَ لكم، وقد يُحْتجُّ على هذا [بقولِ](٤) الشاعرِ:

أُرِيْدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا ... تَمَثَّلُ لِيْ لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيْلِ(٥)

[١١/ب] وهذا صحيحٌ، بدليلِ الآياتِ المتأخرةِ(٦)، / حيثُ جاءَ فيها بـ(أَنْ)، وهذا لا يكونُ إلا بمعنى المستقبلِ، فأمَّا إذا كانَ بمعنى الماضي لم يجزْ، لو قلتَ: أردتُ ليقومَ، لم يصحَّ (٧).

---

(١) انظر الحاشية السابقة.

(٢) في الأصل بدون ياء، والصواب ما أثبته.

(٣) انظر: التفسير الكبير للرازي ١٠/٥٥.

(٤) في الأصل: [القول]، ولعل الصواب ما أثبته.

(٥) بيت من الطويل، لكثير عزة، في ديوانه (١٧٦)، وهو له في: الكامل ٢/٩٥، العقد الفريد ٥/٣٣٥، الأمالي لأبي علي القالي ٢/٦٣، الأغاني ٤/٢٩٢، منتهى الطلب ٢٩٢، خزانة الأدب ١٠/٣٢٩، تفسير الثعلبي ٢/٢٦٨، النكت في القرآن ١/٢٠٦، مجمع البيان ٣/٢٢٤. وهو بلا نسبة في: اللامات للزجاجي ١٥١، رصف المباني ٢٤٦، الجنى الداني ١٢١، مغني اللبيب ١/٢٤١، المقاصد الشافية ٦/٢٩.

(٦) حيث جاءت معها بـ(أنْ)، وهي قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾.

(٧) تفسير اللام بهذا التفسير قول الفراء، ونُسب للكسائي والكوفيين، ووافقهم الطبري والثعلبي والزمخشري، وهو ما رجحه المصنف هنا. وضعفه الزجاج؛ لأنها لو كانت بمعنى (أنْ) لم يجز اجتماعها مع (كي) لأن (أنْ) لا تدخل على (كي).

=

وقيلَ: اللامُ لامُ (كيْ)، وهي عِوَضٌ لفعلٍ[1] مقدّرٍ، معناه: يريدُ اللهُ هذا الحكمَ[2]، الذي هو متعلقٌ بالنكاحِ، أعني: نكاحَ الإماءِ وغيرهنَّ، منْ مُحَرَّمٍ وغيرِ مُحَرَّمٍ [3]، وليبيِّنَ[4] لكمْ شرائعَكم وشرائعَ مَنْ قبلَكم مِن المللِ المختلفةِ، وما أصابَ مَنْ عصى، ومَنْ أطاعَ. إلى غيرِ ذلك مِنْ خلافٍ يطولُ[5]،لا فائدةَ في ذكرِه [6].

وسائرُ الآيةِ جليٌّ ظاهرٌ.

قولُه تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾

= انظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٦١، تفسير الطبري ٣/٢٢٥٣، معاني القرآن للزجاج ٢/٤٢، تفسير الثعلبي ٢/٢٦٨، النكت في القرآن ١/٢٠٥، الكشاف ٢/٦٠، المحرر الوجيز ٤/٢٠، مجمع البيان ٣/٢٢٤، البحر المحيط ٣/٢٣٤، الجنى الداني ١٢٢، الدر المصون ٣/٦٥٩، شرح التسهيل لناظر الجيش ٨/٤٢٦١.

(١) يريد: مصدرًا. قال الرضي: ((وسيبويه يسمي المصدر: فعلاً وحدثًا وحدثانًا)) شرح الرضي على الكافية ٣/٤٠٠.

(٢) الذي هو البيان، فيكون تقدير المصدر: الإرادة للبيان. وهذا القول ينسب لسيبويه وبعض البصريين.

انظر: الكتاب ٣/١٦١، النكت في القرآن ١/٢٠٦، مجمع البيان ٣/٢٢٤، التفسير الكبير للرازي١٠/٦١، التبيان١/٢٨١، الفريد ٢/٢٤٩، البحر المحيط ٣/٢٣٤، الدر المصون ٣/٦٥٩، شرح التسهيل لناظر الجيش ٨/٤٢٦٢.

(٣) يريد: ما حُرِّم نكاحه من الإماء وغيرهنّ وما لم يُحرَّم.

(٤) هذا يتعلق بتمام الآية وهو قوله: (ويهديكم...).

(٥) مما قيل في ذلك:

١. أن مفعول (يريد) محذوف، تقديره: يريد الله تحريم ما حرّم وتحليل ما حلّل وتشريع ما تقدم لأجل التبيين لكم. انظر: النكت في القرآن ١/٢٠٧، مجمع البيان ٣/٢٢٤، البيان ١/٢٨١، الفريد٢/٢٤٩، الدر المصون ٣/٦٥٩.

٢ـ أن (أنْ) مضمرة بعد اللام، وليست اللام بمعنى (أنْ)، وبهذا قال الأخفش في معاني القرآن (١/٤٤١). انظر: المحرر الوجيز ٤/٢٠، شرح التسهيل لابن مالك ٤/٤٩.

٣. أن اللام هي الناصبة للفعل المضارع، وليس على إضمار (أن)، ولا أنَّ اللام بمعنى (أنْ). وهذا مذهب الكوفيين في ناصب الفعل المضارع بعد لام التعليل. انظر: الإنصاف ٢/٥٧٥، الدر المصون ٣/٦٦٠.

(٦) قال المجاشعي في النكت في القرآن (١/٢٠٧) والطبرسي في مجمع البيان (٣/٢٢٤) بعد ذِكْرِ الوجهين اللذين ذكرهما المصنف: ((وهذه الأقوال كلها مضطربة)).

معنى (يُرِيْدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ): أنْ تتوبوا فتقبلَ توبتُكم، و(تَتوبُوا)[١] يتعدى إلى فعلٍ[٢] محذوفٍ بحرفِ جرٍّ، تقديرُه: أنْ تتوبوا عنْ نكاحِ ما حُرِّمَ عليكم نكاحُه.

و(تَميلُوا) في قولِه: (أَنْ تَمِيْلُوا) يتعدى إلى مفعولٍ بحرفِ جرٍّ -أيضًا- محذوفٍ، تقديرُه: أنْ تميلوا عنْ طريقِ الحقِّ إلى طريقِ الضلالِ.

ويعني بـ (الَّذِيْنَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ) من اليهودِ والنصارى والمجوسِ وسائرِ الزناةِ والعاصين.

وقولُه: ([يُخَفِّفَ][٣] عَنْكُمْ) قدْ مضى مثالُه[٤]، غيرَ أنَّ (يُخَفِّفَ) يتعدى إلى مفعولٍ محذوفٍ، تقديرُه: ليخففَ عنكم [الامتناعَ][٥] مِنْ نكاحِ الجواري، أيْ: يسهلَ عليكم بجوازِ نكاحهنَّ لِمَنْ خشيَ العَنَتَ، بدليلِ قولِه: (وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيْفًا) لا يصبرُ عن النكاحِ؛ لِمَا رَكَّبَ اللهُ فيه مِنَ الشهوةِ، وقيلَ: خُلِقَ الإنسانُ ضعيفًا في أصلِه فخُفِّفَ عنه التكليفُ والتعبدُ؛ لضعفِه[٦].

وكَرَّرَ (يُرِيْدُ) تأكيدًا للمعنى، أو لأنَّ كلَّ إرادةٍ تَعَلَّقُ بحكمٍ.

قولُه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾

---

(١) التي ذكرت في التقدير السابق، وليست من نص الآية.

(٢) هذا يؤكد أنه يريد بالفعل: المصدر. كما سبقت الإشارة إلى ذلك في الآية السابقة.

(٣) في الأصل: [ليخفف]، وهذا مخالف لنص الآية.

(٤) لم يظهر لي مراده من الذي مضى، فإن كان يريد الفعل (يخفف) فهو قد ورد قبل ذلك في ثلاثة مواضع، اثنين منها في سورة البقرة وهو في الآيتين (٨٦) و (١٦٢) ولم يعلق عليه المصنف فيهما، والثالث في الآية (٨٨) من سورة آل عمران، وهي نص الآية (١٦٢) من سورة البقرة، وهي في الجزء المفقود من الجزء الأول، فلعله علق عليه فيها. وإن كان يريد أنه فعل مضارع منصوب بـ(أنْ) فهذا مضى الكثير منه. والله أعلم.

(٥) في الأصل: [للامتناع]، ولعل الصواب ما أثبته.

(٦) قال ابن الجوزي: ((في المراد بضعف الإنسان ثلاثة أقوال: أحدها: أنه الضعف في أصل الخلقة، قال الحسن: هو أنه خُلق من ماء مهين. والثاني أنه قلة الصبر عن النساء، قاله طاووس ومقاتل. والثالث: أنه ضعف العزم عن قهر الهوى، وهذا قول الزجاج وابن كيسان)) زاد المسير ٢٧٤. وانظر: المحرر الوجيز ٢٣/٤، مجمع البيان ٢٢٦/٣، التفسير الكبير للرازي ٦٣/١٠.

قولُه: (لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم) يريدُ: لا يأكلْ بعضُكم مالَ بعضٍ،كما قالَ: (وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُم) أيْ: يقتلُ بعضُكم بعضًا.

و(بَيْنَكُم) ظرفٌ في موضعِ الحالِ، وقيلَ: في موضعِ الصلةِ المحذوف، تقديرُه: التي بينكم[1].

و(بِالبَاطِلِ) في موضعِ النصبِ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: أكلاً كائنًا بالباطلِ.

وقولُه: (إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً)[2] (إلاَّ) بمعنى: لكنْ؛ لأنَّه استثناءٌ منقطعٌ، تقديرُه: لكنْ التجارةُ فلكم أنْ تأكلوها؛ لأنَّها ليستْ بباطلٍ. و(تِجَارَةً) منصوبٌ على أنَّه خبرُ (كان)، واسمُها محذوفٌ يدلُّ عليه المعنى، تقديرُه: إلاَّ أنْ تكونَ المعاملةُ تجارةً.

و(عَنْ / تَرَاضٍ) في موضعِ نصبٍ على [أنَّه][3] نعتٌ لـ (تِجَارَةً)، تقديرُه: تجارةً كائنةً [١٢/أ]
عن تراضٍ، فليسَ عليكم جناحٌ في أكلِها.

وقولُه: (وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُم) يريدُ: لا يقتلْ بعضُكم بعضًا، على ما تقدمَ[4]. وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قيلَ: لَّما نزلت هذه الآيةُ امتنعَ الناسُ عن المُآكَلَةِ والضِّيَافَاتِ حتى نزلتْ آيةُ النورِ[5]، في

---

(١) هذا على رأي الكوفيين، ووافقهم الأخفش وابن مالك، في جواز حذف الموصول الاسمي وبقاء صلته، مستدلين بوروده شعرًا ونثرًا، ومنعه البصريون، وأوّلوا ما جاء منه نثرًا، وحملوا الأبيات على الضرورة.

انظر الخلاف في المسألة في: علل النحو للوراق ٥٩٨، الإنصاف ٧٢٢/٢، شرح التسهيل ٢٣٥/١، التذييل والتكميل ١٦٩/٣، مغني اللبيب ٧١٧/٢، شرح التسهيل لناظر الجيش ٧٨١/٢، المقاصد الشافية ٥٠٢/١، همع الهوامع ٢٨٩/١.

(٢) أورد في الأصل بعد (تجارة) وصفها بـ(حاضرة)، ولا وجه لإيرادها هنا؛ لأنها غير واردة في نص الآية، بل وردت في الآية (٢٧٢) من سورة البقرة، فلعلها سبقت إليها يد الناسخ، غلب عليه هذا اللفظ القرآني الوارد في الآية الأخرى.

(٣) [أنه] زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٤) في أول إعراب الآية.

(٥) انظر: تفسير الطبري ٢٢٥٧/٣، تفسير ابن أبي حاتم ١٤/٣، مجمع البيان ٢٢٦/٣، تفسير العز بن عبدالسلام ١٣٣/١.

قولِه: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُواْ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ [(١)].

قولُـه تعـالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مَدْخَلاً[(٢)] كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾

ليسَ في هـذه الآيـةِ مـن مـشكلِ الإعـرابِ إلاَّ (مَـدْخَلاً)[(٣)]، وهـو مـصدرٌ بـالميمِ، مثـلُ: (مَضْرَب) و(مَدْرَج) و(مَخْرَج). وتُقرأُ بضمِّ الميمِ عبارةٌ عن الحدثِ، يريدُ: إدخالاً، وتُقرأُ بفتحِ الميمِ عبارةٌ عن الموضعِ المدخولِ [(٤)]. ووصَفَه بالكرمِ؛ لأنَّه نفيسٌ شريفٌ.

ومن اللغةِ (الكبائرُ) جمعُ كبيرةٍ، وقد وقعَ الخلافُ في حدِّها، فقالَ قومٌ: هي ما كانَ يزيدُ عقابُ صاحبِها على ثوابِه، والصغيرةُ ضدُّ ذلك [(٥)]. وقالَ قومٌ: هي كلُّ ما كانَ يلزمُ فيه الحدُّ[(٦)]. وقالَ قومٌ: هي كلُّ ما كانَ يغضبُ اللهُ منهُ [(٧)]. وقالَ قومٌ: هي كلُّ ما نُهي عنه[(٨)]. وقالَ قومٌ: هي كلُّ ما وقعَ عليه الإصرارُ [(٩)].

---

(١) جزء من الآية (٦١) من سورة النور.

(٢) على قراءة فتح الميم؛ لأنه جعل ضم الميم قراءة عند التوجيه.

(٣) على قراءة فتح الميم.

(٤) قرأ نافع وحده بفتح الميم، وقرأ الباقون بضمها، وروى الكسائي عن أبي بكر عن عاصم الفتح. انظر: السبعة لابن مجاهد ٢٣٢، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١٣٢/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١٤٦/١، الحجة لأبي علي ١٥٣/٣، جامع البيان للداني ١٦٣/٢، مفاتيح الأغاني للكرماني ١٤٢.

(٥) قال الطبرسي: ((قالت المعتزلة: الصغيرة: ما نقص عقابه عن ثواب صاحبه، ثم إن العقاب اللازم عليه ينحبط بالاتفاق بينهم، وهل ينحبط مثله من ثواب صاحبه؟ فعند أبي هاشم ومن يقول بالموازنة ينحبط، وعند أبي علي الجبائي لا ينحبط، بل يسقط الأقل ويبقى الأكثر بحاله. والكبيرة عندهم: ما يكبر عقابه عن ثواب صاحبه)). مجمع البيان ٢٢٩/٢. وانظر: التفسير الكبير للرازي ٦٨/١٠.

(٦) رُوي ذلك عن الضحاك رحمه الله تعالى، انظر: تفسير السمرقندي ٣٤٩/١، تفسير الثعلبي ٢٧٣/٢، تفسير البغوي ٤١٩/١، مجمع البيان ٢٢٧/٣.

(٧) رُوي ذلك عن سعيد بن جبير. انظر: تفسير الثعلبي ٢٧٣/٢.

(٨) رُوي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه. انظر: تفسير الطبري ٢٢٦٨/٣، تفسير الثعلبي ٢٧٣/٢، تفسير البغوي ٤٢٠/٢، المحرر الوجيز ٣٢/٤، مجمع البيان ٢٢٨/٢، الكبائر للذهبي ٧، البحر المحيط ٢٤٣/٣.

(٩) رُوي ذلك عن وكيع رحمه الله. انظر: تفسير الثعلبي ٢٧٣/٢.

وعلى الجملةِ فإنَّ أحدًا ما عيَّنَها[1]، ولا ينبغي أن تُعَيَّنَ؛ لأنَّ في تعيينِها إغراءً بفعلِها، وهي مُكَفَّرَةٌ في جنبِ اجتنابِ الكبيرةِ.

وقدْ تُفَصَّلُ الكبائرُ[2]: كالزنا، والربا، وشربِ الخمرِ، وشهادةِ الزورِ، وعقوقِ الوالدين، والفرارِ من الزحفِ، وغصبِ عشرةِ دراهمَ أو خمسةٍ، على الخلافِ[3]. وفي الحديثِ: ((لا كَبِيْرَةَ مَعَ الاستِغْفَارِ، ولا صَغِيْرَةَ مَعَ الإصْرَارِ)) [4].

قولُه تعالى: ﴿ [وَلَا] [5] تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴿٣٢﴾ ﴾

قولُه: (وَلاَ تَتَمَنَّوا) عَطْفٌ على فعلٍ مقدرٍ منْ معنى (وَاجْتَنِبُوا)، تقديرُه: اجتنبوا ولا تتمنوا. والتمني بحرفين، وهما: (ليت) و (أَلاَ)، فـ (ليت) لا تدخلُ إلا على المعارفِ، و[أَلاَ][6] تدخلُ على النكراتِ. وأصلُ لغته من التشهي، فيَنطِقُ[7]: ليتَ لي مالَ فلانٍ، أو: أَلاَ تكونُ مالَ فلانٍ [8].

---

(١) لعله يريد الصغائر، قال الطبرسي: (فإن في تعريف الصغائر إغراءً بالمعصية؛ لأنه إذا علم المكلف أنه لا ضرر عليه في فعلها، ودعته الشهوة إليها فعلها، وقالوا: عند اجتناب الكبائر يجب غفران الصغائر) مجمع البيان ٢/٢٢٩.

(٢) يعني: تُعيَّن، حيث إنه نهى عن تعيين الصغائر؛ لأن في تعيينها إغراءً بها، أما الكبائر فتعيَّن؛ لأنه ليس في تعيينها إغراء بها.

(٣) لعله يريد الخلاف في أقل ما تقطع به يد السارق، حيث إنه ينبني على ذلك دخوله في الكبيرة وعدم دخوله. انظر هذا الخلاف في: تفسير الثعلبي ٢/٤٤٨، المغني لابن قدامة ١٢/٤١٨.

(٤) انظر: تفسير الثعلبي ٢/١٥٤، الكشاف ١/٦٢٨، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف ١/٢٢٧، الجامع الصغير ٢/٧٥١، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٦/٨٣.

(٥) [ولا] ساقطة من الأصل.

(٦) في الأصل: [لا]، ولعل الصواب ما أثبته؛ لما سيرد من كلامه في التهذيب الوسيط.

(٧) أي: المتشهي.

(٨) قال المصنف في التهذيب الوسيط: ((والتمني أيضًا على وجهين: تمنٍّ بـ(ليت) وتمنٍّ بـ(ألا)، فـ(ليت) لا تدخل إلا على المعارف خاصة، نحو قولك: ليت الله يغفر لي، وليت زيدًا عندنا. و(ألا) لا تدخل إلا على النكرات، نحو قولك: ألا ماءَ باردًا فنشربه، ألا رجلَ فنحدثه، وما شاكل ذلك)) ٣٢٤.

وقولُه: (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا) يريدُ: مما حازُوا، أو صارَ إليهم من رزقِ اللهِ سبحانَه، وقيل: ممَّا اكتسبُوه بالتصرفِ في مكاسبِ الدنيا، وقيلَ: بالميراثِ، وللنساءِ كذلك[1]، ويدخلُ في حقِّ النساءِ المهورُ.

وقولُه: (وَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ) معطوفٌ على النهيِ في قولِه: (وَلاَ تَتَمَنَّوا)؛ لأنَّ النهيَ في الحقيقةِ أمرٌ، والأمرَ نهيٌ. وهو يُقرأُ: (واسْأَلُوا)، ويُقرأُ: (وَسَلُوا)، بحَذْفِ همزةِ الوصلِ بعدَ نقلِ حركتِها إلى السينِ [2].

[١٢/ب] و(مِنْ) في قولِه: (مِنْ فَضْلِهِ) يجوزُ أنْ تكونَ / زائدةً، على معنى: واسألُوا اللهَ فضلَه، ويجوزُ أنْ تكونَ غيرَ زائدةٍ، أُتِيَ بِها للتبعيضِ، كأنَّه يريدُ: واسألُوا فضلاً مِنْ فضلِه، وهذا هوَ الأقربُ؛ لأنَّ [مِنْ][3] لا تزادُ في الواجبِ إلا النادرَ [4]. وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

وسببُ إنزالِ هذه الآيةِ أنَّ وافدةَ النساءِ وفدتْ على النبيِّ فقالتْ له: يا رسولَ اللهِ: رَبُّ الرجالِ والنساءِ واحدٌ، وأنتَ رسولُ اللهِ إلينا وإليهم، وأبونا آدمُ وأمُّنا حواءُ، فما بالُنا يَذكرُ اللهُ

---

(١) انظر: تفسير الثعلبي ٢/٢٧٧، مجمع البيان ٣/٢٣١.

(٢) قرأ أبو عمرو ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة بالهمز، وقرأ ابن كثير والكسائي بلا همز.
انظر: السبعة لابن مجاهد ٢٣٢، إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١/١٣٣، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١/١٤٧، الحجة لأبي علي ٣/١٥٥، جامع البيان للداني ٢/١٦٤.

(٣) في الأصل: [ما]، والصواب ما أثبته.

(٤) يرى المصنف أن زيادة (مِنْ) في الموجب قليل، قال في المحيط المجموع (٢/٢٦٩): ((وأما زيادتها بعد الإيجاب فهي قليل، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ على بعض التفاسير؛ لأن منهم من يقول: إنها ليست بزائدة هاهنا... وكذلك قوله تعالى:﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ ﴾ أحسن ما يقال في هذه الآية أنّ (من) في قوله: (مِنْ بَرَدٍ) زائدة... وقد ذكر فيها الشيخ طاهر تقديرًا غير هذا، ولم يخالف إلا في زيادة (من) فرارًا من أن تكون زائدة بعد الإيجاب، وكأنه لا يُجَوِّز زيادتها بعد الإيجاب، والصحيح أنها تزاد بعده ولكن ليس بكثير)). وبمثله قال في التهذيب الوسيط (٢٥٩)، وهو مذهب الأخفش في معاني القرآن (١/٢٧٢) وحيدرة اليمني في كشف المشكل (٣٥٤)، وابن مالك في شرح التسهيل ٣/١٣٨، ونسب للكوفيين؛ وذلك لوروده شعرًا ونثرًا. أما البصريون فلا يرون جواز زيادتها إلا فيما سبق بنهي أو نفي أو استفهام.
انظر: الأزهية ٢٢٦، المقتصد ٢/٨٢٤، الإنصاف ١/٣٧٦، اللباب ١/٣٥٥،شرح المفصل لابن يعيش ٨/١٢، الإيضاح في شرح المفصل ٢/١٤٣، رصف المباني ٣٢٥، ارتشاف الضرب ٤/١٧٢٣، الجنى الداني ٣١٧، مغني اللبيب ١/٣٥٣.

الرجالَ ولا نُذكرُ، فنزلت الآيةُ[1]. وقيلَ: لَمَّا جعلَ اللهُ تعالى في الميراثِ للذكرِ مثلَ حظِّ الأنثيين قالت النساءُ: نحنُ أحوجُ؛ لأنَّا ضعفاءُ، وهم أقدرُ على طلبِ المعاشِ، فنزلت الآيةُ[2]. وروى مجاهدٌ[3] عن أمِّ سلمةَ[4] أهن قُلْنَ للنبي – صلى اللهُ عليه وآله-: [يغزو][5] الرجالُ ولا نغزو، ولنا نصفُ الميراثِ، فليتنا كنَّا رجالاً [6]، فنزلت الآيةُ، إلى غيرِ ذلك من الخلافِ [7]. واللهُ أعلمُ.

نَعلمُ من هذا أنَّه لا يجوزُ لأحدٍ أن يتمنى أنْ يصيرَ ما في يدِ الغيرِ إلى يدِ المتمني.

قولُه تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَاقَدَتْ[8] أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ ﴾

أي: لكلِّ واحدٍ من الرجالِ والنساءِ جعلنا مواليَ[9]. و (لِكُلٍّ) موضعُه النصبُ؛ لأنَّه أحدُ مفعولي (جَعَلْنَا)، وهو متقدمٌ.

---

(١) انظر: تفسير الثعلبي ٢٧٦/٢، مجمع البيان ٢٣١/٢، التفسير الكبير للرازي ٧٥/١٠.

(٢) المرجع السابق.

(٣) مجاهد بن جبر القرشي المخزومي أبو الحجاج المكي، مولى ابن أبي السائب المخزومي، ولد بمكة سنة ١٢هـ روى عن ابن عباس وأبي هريرة وعائشة وغيرهم، وحدّث عنه عكرمة وطاووس وعطاء والأعمش وغيرهم، وله تفسير مشهور، توفي في مكة سنة مئة واثنتين من الهجرة. انظر: سير أعلام النبلاء ٤٤٩/٤.

(٤) هند بنت أبي أميَّة بن المغيرة القرشي المخزومي، زوجة أبي سلمة المخزومي ولها منه سلمة وعمر ودرّة وزينب، وبعد وفاته تزوجها النبي – صلى الله عليه وسلم –، وهي آخر أمهات المؤمنين موتًا، حيث توفيت رضي الله عنها سنة إحدى وستين من الهجرة. انظر: الاستيعاب ٩٤١، أسد الغابة ٤٥٣/٥، الإصابة ٤٣٩/٤.

(٥) في الأصل: [يغزون]، والصواب ما أثبته.

(٦) رواه الترمذي بسنده عن مجاهد في: كتاب التفسير (٣٠٢٢) ص٥٨٣. وانظر: تفسير الطبري ٢٢٧٥/٣، تفسير الثعلبي ٢٧٦/٢، أحكام القرآن لابن عربي ١١٥/١، مجمع البيان ٢٣١/٢، أسباب نزول القرآن للواحدي ٢٨٤.

(٧) تعددت أقوال المفسرين في التمني الذي نزلت بسببه الآية. انظر: تفسير الطبري ٢٢٧٤/٣، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٥/٢، تفسير الثعلبي ٢٧٦/٢، مجمع البيان ٢٣١/٣، أسباب نزول القرآن للواحدي ٢٨٥.

(٨) كتبت في الأصل هكذا: [عاقدت]، وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي (عَقَدَت) بغير ألف. انظر: السبعة لابن مجاهد ٢٣٣، الحجة لأبي علي ١٥٦/٣.

(٩) وقيل في تقديره: لكل مال أو شيء جعلنا موالي. انظر الوجهين في: إعراب القرآن للنحاس ٤٥١/١، مشكل إعراب القرآن ١٩٦/١، البيان ٢٥٢/١، التبيان ٢٨٣/١، الفريد ٢٥٤/٢.

وقولُه: (مَوَالِيَ) منصوبٌ بـ (جَعَلْنَا) أيضًا، وهو جمعُ مقصورٍ، يظهرُ فيه النصبُ، ولا يظهرُ في واحدِه[١]. ومعنى (مَوَالِيَ) أيْ: عَصَبَةٌ، عن ابنِ عباسٍ[٢] وجماعةٍ[٣]. وقيلَ: وَرَثَةٌ، عن السُّدِّيِّ[٤].

وقولُه: (مِمَّا تَرَكَ الوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ) موضعُ (مِمَّا) النصبُ؛ لأنَّه مفعولٌ لفعلٍ محذوفٍ، ولا يستقيمُ المعنى إلا به، تقديرُه: يرثون أو يُعطَون مما تركَ الوالدان والأقربون[٥].

(وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ) يعني: الحلفاءَ، في قولِ المفسرين[٦]، والجملةُ مبتدأٌ وخبرٌ، غيرَ أنَّ الخبرَ في قولِه: (فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ)، وهو جملةٌ ثانيةٌ، والفاءُ لا تدخلُ في خبرِ المبتدأ؛ لأنَّه لا يجوزُ: زيدٌ فقائمٌ، إلا على هذا الموضعِ وشبهِه، وفي الكلامِ معنى الشرطِ المُضَمَّنِ صلةَ الناقصِ، وتقديرُه: والذين عاقدت أيمانُكم [إنِ][٧] استقاموا أو ثبتوا فآتوهم نصيبَهم[٨]. واللهُ أعلمُ.

---

(١) يريد: (مولى)؛ لأنه مقصور، فلا يظهر فيه النصب.

(٢) عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي، ابن عمِّ الرسول -صلى الله عليه وسلم- ولد وبنو هاشم في الشعب، حبر الأمة، دعا له النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: (اللهم علمه الحكمة) فكان من أعلم الصحابة وأفقههم، مات في الطائف سنة ثمان وستين. انظر: الاستيعاب ٤٢٣، أسد الغابة ٨/٣، الإصابة ٣٢٢/٢.
وانظر رأيه في تفسيره ص١٤٥.

(٣) منهم: قتادة ومجاهد وابن زيد. انظر: تفسير الطبري ٢٢٧٩/٣، تفسير ابن أبي حاتم ٢٢/٣، تفسير الماوردي ٤٧٩/١.

(٤) إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة السُّدِّيّ، المشهور بالسُّدِّيّ الكبير، من كبار التابعين، أخذ عن أنس وابن عباس، وأخذ عنه شعبة والثوري وزائدة وغيرهم، جمع تفسيره الدكتور محمد عطا يوسف، توفي سنة سبع وعشرين ومئة. انظر: سير أعلام النبلاء ٢٦٤/٥.
وانظر رأيه في: مجمع البيان ٢٣٣/٣.

(٥) هذا إذا كان المضاف إليه المحذوف من (كل) هو: واحد من الرجال والنساء، كما ذكر المصنف، أما إذا كان المضاف إليه المحذوف هو: مال أو شيء، فهو صفة له. انظر: التبيان ٢٨٣/١، الفريد ٢٥٤/٢، الدر المصون ٦٦٨/٣.

(٦) روي ذلك عن الحسن وابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير والضحاك وغيرهم. انظر: تفسير الطبري ٢٢٨١/٣، تفسير الثعلبي ٢٧٨/٢، الكشاف ٦٥/٢، المحرر الوجيز ٣٩/٤، مجمع البيان ٢٣٤/٢، البحر المحيط ٢٤٧/٣.

(٧) [إن] زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٨) يجوز أن تدخل الفاء في الخبر إذا تضمن المبتدأ معنى الشرط، وهذا مشهور بين النحويين. انظر: الكتاب ١٣٩/١، المقتضب ١٩٥/٣، الكشاف ٦٤/٢، التفسير الكبير للرازي ٧٩/١٠، الفريد ٢٥٤/٢، شرح المفصل لابن يعيش ٩٩/١، شرح الكافية الشافية لابن مالك ٣٧٤/١، شرح الرضي على الكافية ٢٦٧/١، التذييل والتكميل ٣٤٠/٣.

وكانَ الرجلُ في الجاهليةِ يعاقدُ الرجلَ، ويقولُ له: دمي دَمُكَ، وثَأْرِي ثأرُك، وحربي حربُك، وسلمِي سلمُك، وترثني وأرثُك، فلمَّا قامَ الإسلامُ جعلَ للحليفِ السُّدُسَ، وهو قولُه: (فَآتُوهُمْ نَصِيْبَهُمْ)، ثم نُسخَ ذلك بقولِه: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾[1] .

وسائرُ الآيةِ جليٌّ الإعرابِ.

قولُه تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ / نُشُوزَهُنَّ [١٣/أ]
فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾

(الرِّجَالُ قَوَّامُونَ) مبتدأٌ وخبرٌ، و(عَلَى النِّسَاءِ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ لقولِه: (قَوَّامُونَ).

وقولُه: (بِمَا فَضَّلَ اللهُ) في موضعِ النصبِ، على أنَّه مفعولٌ من أجلِه، والباءُ بمعنى لامِ الأَجْلِ[2]، على تقديرِ: لأجلِ ما فضلَ اللهُ بعضَهم على بعضٍ[3].

وقولُه: (وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ) قولُه: (مِنْ أَمْوَالِهِمْ) في موضعِ جرٍّ، على أنَّه عطفُ بيانٍ على (ما) الناقصةِ[4]، وصلتُها (أَنْفَقُوا)[5]، والعائدُ عليه ضميرٌ منصوبٌ محذوفٌ، تقديرُه:

---

(١) جزء من الآية (٧٥) من سورة الأنفال.

وانظر: الناسخ والمنسوخ للزهري ٦٨، تفسير الطبري ٢٢٨٢/٣، الناسخ والمنسوخ للنحاس ٢٠١/٢، تفسير الثعلبي ٢٨٧/٢، الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخة ١٩١، نواسخ القرآن لابن الجوزي ٢٧٤.

(٢) قال المصنف في التهذيب الوسيط: ((العاشر [من معاني الباء]: أن تكون بمعنى اللام التي للأجل، وذلك في مثل قوله تعالى:﴿مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [جزء من الآية (٣٩) من سورة الدخان] والمعنى: إلا للحق، أي: لأجل الحق)) ٢٦٦، ومثله في المحيط المجموع ٢٧٩/٢.

وانظر هذا المعنى لها في: حروف المعاني للزجاجي ٨٧، الأزهية ٢٧٨، رصف المباني ١٤٤، الجنى الداني٣٩، مغني اللبيب ٢٨٧.

(٣) سبق بيان رأي المصنف في إعراب الجار والمجرور مع لام الغرض مفعولاً من أجله في هامش ص (٢٢).

(٤) سبق بيان رأي المصنف في إعراب (من) الجنسية عطف بيان في هامش صفحة (١٥) من هذا الجزء.

(٥) ويجوز أن تكون (ما) مصدرية، أي: بسبب إنفاقهم عليهن من أموالهم. انظر الوجهين في: التبيان ٢٨٤/١، الفريد =

بما أنفقوه، وجازَ حذفُه: لأنَّه مفعولٌ منصوبٌ[(١)]، والناقصُ بتأويلِ المفعولِ.

وقسَّمَ النساءَ في هذه الآيةِ قسمين: فالصالحاتُ والمطيعاتُ قسمٌ، والناشزاتُ العاصياتُ قسمٌ.

(فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ) مبتدأٌ، وخبرٌ بعدَ خبرٍ[(٢)]، و(قَانِتَاتٌ) بمعنى: دائماتٌ على طاعةِ اللهِ سبحانَه وعلى طاعةِ الزوجِ.

وقولُه: (لِلْغَيْبِ) في موضعِ النصبِ، على أنَّه مفعولٌ لـ (حافظات)، واللامُ فيه تسمى لامَ تأكيدِ التعديةِ؛ لأن فعلَه يتعدى بغيرِ لامٍ، فهي في الأصلِ زائدةٌ[(٣)]. ويريدُ بـ(الغيبِ) غيبةَ أزواجهنَّ عمَّا هنَّ فيه من ماله ونفسِها، وما يجبُ عليها حفظُه.

وقولُه: (بِمَا حَفِظَ اللهُ) عليهنَّ منْ وجوبِ حُسْنِ عشرتِها له، وما حَمَّلَه لها من المهرِ، كأنَّه يريدُ: بما أخذَ اللهُ عليها مما يجري مجرى القَسَمِ على نصيحتِه سرًّا وإعلانًا.

= ٢/٢٥٦، البحر المحيط ٣/٢٤٩.

(١) يجوز حذف العائد المنصوب إذا توفر فيه أربعة شروط هي: ١. أن يكون منصوبًا. ٢ـ أن يكون الناصب له فعلاً. ٣ـ أن يكون متصلاً. ٤ـ أن يدل عليه دليل. انظر: أسرار العربية ٣٢٨، اللباب ٢/١٢٥، شرح المفصل لابن يعيش ٣/١٥٢، شرح الكافية الشافية لابن مالك ١/٢٨٩، شرح الرضي على الكافية ٣/٢٥، أوضح المسالك ١/١٥٣، همع الهوامع ١/٢٩٢.

(٢) اختلف النحويون في حكم تعدد الخبر على ثلاثة مذاهب:

أحدها: الجواز مطلقًا، أي: سواء كان التعدد لفظًا ومعنى أم لفظًا فقط، وهذا عليه أكثر النحويين المتأخرين، وهو الذي ذهب إليه المصنف هنا وفي المحيط المجموع (١/٢٤٧). انظر: المفصل ٢٧، أمالي ابن الشجري ٢/٥٨٥، شرح المفصل لابن يعيش ١/٩٩، شرح التسهيل ١/٣٢٦، التذييل والتكميل ٤/٨٩، شرح الألفية للمرادي ١/١٩٥.

ثانيها: قصر الجواز على ما كان الخبران فيه بمعنى خبر واحد، وهذا عليه أكثر النحويين المتقدمين. انظر: الكتاب ٢/٨٣، معاني القرآن للأخفش ١/١٩١، شرح الجمل لابن عصفور ١/٣٥٩.

ثالثها: المنع مطلقًا. نسبه ابن هشام في مغني اللبيب (٢/٤٩٤) والسيوطي في همع العوامع (١/٣٤٦) لابن عصفور، وظاهر ما في شرح الجمل والمقرب يخالفه. انظر: شرح الجمل لابن عصفور ١/٣٥٩، المقرب ٨٦.

(٣) قال المصنف في المحيط المجموع: ((من معانيها [يريد اللام] التعدية فيما لا يتعدى بنفسه، وذلك في مثل قولك: هذا القائل لزيد، وإنما قلنا: فيما لا يتعدى بنفسه احترازًا من الذي يتعدى بنفسه، فإنها إذا جاءت معه تقدر زائدة، في مثل قولك: هذا الضارب لزيد، ومنهم من يسمي هذه للتعدية أيضًا، وهو بعيد، وإن كان ربما يذكر تقريبًا للمتعلم؛ لأن الفعل يتعدى بنفسه دونها)). ٢/٢٨٥.

وقولُه تعالى: (واللاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ) مبتدأٌ أيضًا، والخبرُ في الجملةِ المتأخرةِ، وهي قولُه: (فَعِظُوهُنَّ) وما بعدَه، و(اللاتِي) جمعُ (التي)[1]، كأنَّه يريدُ: والنساءُ اللاتي، وفي الكلامِ معنى الشرطِ المُضَمَّنِ صلةَ الناقصِ، على تقديرِ: واللاتي تخافون نشوزهنَّ إنْ خفتمْ فعظوهنَّ؛ لأنَّ الفاءَ لا تدخلُ في خبرِ المبتدأ، منْ حيثُ إنَّه لا يجوزُ: زيدٌ فقائمٌ، إلا في هذا الموضعِ؛ منْ حيثُ الصلةِ وما فيها من الترابطِ[2].

ورَتَّبَ اللهُ تأديْبَها، فأولُ شيءٍ بالكلامِ الجميلِ والموعظةِ، فإنْ لم ينفعْ، فبالهجرِ عن ترائِبها وكلامِها وجماعِها، فإنْ لم فبالضربِ، على شرطِ أنْ يكونَ ضربًا غيرَ فاحشٍ، بحيثُ لا يكسرُ عظمًا، ولا يُسيلُ دمًا، ولا يَخدشُ جلدًا، (فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ) فيما تريدون، وتركنَ النشوزَ، ورجعنَ إلى ما أوجبَه اللهُ للزوجِ، (فَلاَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيْلاً)، ومعنى (فَلاَ تَبْغُوا): فلا تطلبوا عليهنَّ طريقًا إلى ذمِّهنَّ، والتقليلِ عليهنَّ، ولا تعلُوا عليهنَّ؛ لكونهنَّ ضُعَفاءَ، ولهذا قالَ: (فَإِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيْرًا)، فلا يعلو أحدٌ على أحدٍ، فالعلُوُّ الحقيقيُّ للهِ سبحانَه.

وسببُ إنزالِ هذه الآيةِ أنَّ رجلاً من الأنصارِ يقالُ: سعدُ بنُ الربيعِ[3]، وقيلَ: هو ثابتُ بنُ قيسِ بنِ شماسٍ[4]، لطمَ امرأةً له / يقالُ لها: جميلةُ بنتُ عبدِاللهِ بنِ أبيٍّ[5]، وهما جميعًا من [١٣/أ]

---

(١) سبق منه بيان ذلك في هامش صفحة (٢١) من هذا الجزء.

(٢) سبق بيان دخول الفاء في الخبر إذا تضمن المبتدأ معنى الشرط في هامش صفحة (٦٧) من هذا الجزء.

(٣) سبقت ترجمته في هامش صفحة ٢٨. قال مقاتل في تفسيره: ((نزلت في سعد بن الربيع بن عمرو، من النقباء، وفي امرأته حبيبة بنت زيد بن أبي زهير، وهما من الأنصار من بني الحارث بن الخزرج، وذلك أنه لطم امرأته، فأتت أهلها، فانطلق أبوها معها إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: أنكحته وأفرشته كريمتي فلطمها، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: لتقتص من زوجها، فأتت مع زوجها لتقتص منه، ثم قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: ارجعوا، هذا جبريل – عليه السلام – قد أتاني، وقد أنزل الله عز وجل: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ الآية)). تفسير مقاتل ٢٢٧/١. وانظر: تفسير السمرقندي ٣٥١/١، تفسير الثعلبي ٢٧٩/٢، أسباب نزول القرآن للواحدي ٢٨٦، تفسير البغوي ٤٢٢/١، الكشاف ٦٧/٢، مجمع البيان ٢٣٦/٣.

(٤) ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري الخزرجي، خطيب الأنصار، خطب أمام الرسول – صلى الله عليه وسلم – يوم قدم المدينة، شهد أحدًا وما بعدها، وقُتل يوم اليمامة. انظر: الاستيعاب ١٠١، أسد الغابة ٢٦٣/١، الإصابة ١٩٧/١.

(٥) جميلة بنت عبدالله بن أبيٍّ بن سلول، وقيل: أخت عبدالله بن أبيٍّ بن سلول، رأس المنافقين، تزوجها حنظلة ابن أبي =

الأنصارِ، فجاءت الامرأةُ إلى رسولِ اللهِ - صلى اللهُ عليه وآلِه - تطلبُ القصاصَ، فنزلت الآيةُ[١]، فَبَيَّنَتْ أنَّه لا قصاصَ بين الرجلِ وبين امرأته فيما أدَّها به، ما خلا الديةَ، وما يكونُ من الجناياتِ الزائدةِ على مقدارِ الأدبِ. والخلافُ في ذلك كثيرٌ[٢]. واللهُ أعلمُ بالصواب.

قولُه تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾

قولُه: (وَإِنْ خِفْتُمْ) شرطٌ معطوفٌ على ما تقدمَ، و(خِفْتُمْ) بمعنى: علمتم، يريد: خلافًا مع بُغضِه[٣].

و(بَيْنِهِمَا) أصلُه من أسماءِ الظروفِ، وتجوزُ إضافتُه في مثلِ هذه الآيةِ، ويجوزُ أنْ يخرجَ مخرجَ الاسمِ، كما قالَ تعالى: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾[٤]، والهاءُ والميمُ في قولِه: (بَيْنِهِمَا) راجعٌ إلى الزوجين.

وقولُه: (فَابْعَثُوا) جوابُ الشرطِ، والضميرُ الذي في (ابْعَثُوا) قيلَ: عائدٌ إلى الأئمةِ والقضاةِ والولاةِ والمتصرفين والحاضرين للصلح [٥].

و(حَكَمًا) معمولاً لـ (ابْعَثُوا)، وهو بمعنى: حاكمٌ، ومعدولاً منه للمبالغةِ[٦].

وقولُه: (مِنْ أَهْلِه) في موضعِ النصبِ على أنَّه نعتٌ لـ (حكمًا)، وكذلك (مِنْ أَهْلِها)[٧]،

= عامر (غسيل الملائكة) فقُتل عنها يوم أحد، ثم تزوجها بعده ثابت بن قيس بن شماس فمات عنها. انظر: الاستيعاب ٨٨١، أسد الغابة ٢٤١/٥، الإصابة ٢٥٥/٤.

(١) انظر: سنن النسائي كتاب الطلاق (٣٤٩٧)، تفسير الثعلبي ٢٧٩/٢، مجمع البيان ٢٣٦/٣.

(٢) انظر: شرح فتح القدير ٢١٨/٤، كشف القناع عن متن الإقناع ٢١٠/٥.

(٣) هذا في معنى (شقاق)، فلعلها ساقطة قبل (يريد).

(٤) جزء من الآية (٩٤) من سورة الأنعام. وهي على قراءة رفع (بَيْنُكم) على أنها فاعل (تَقَطَّعَ)، ومعناه: لقد تقطع وصلكم. وسوف يفصل الحديث عنها المصنف في موضعها من سورة الأنعام.

(٥) وقيل: عائد إلى الزوجين. انظر القولين في: تفسير الطبري ٢٣٠٤/٣، المحرر الوجيز٤٨/٤، مجمع البيان ٢٣٨/٣، زاد المسير ٢٨٠.

(٦) كأن توجيهه هنا على أن الكلمة (حَكِيمًا) لا (حَكَمًا)، حيث جعلها معدولة عن اسم الفاعل للمبالغة.

(٧) ويجوز أن يكونا متعلقين بـ (ابعثوا). انظر الوجهين في: التبيان ٢٨٥/١، الفريد ٢٥٩/٢، الدر المصون ٦٧٤/٣.

وإنما قُدِّمَ الزوجُ؛ لأنَّه أولى بالتقديمِ في هذا وفي غيرِه.

وقولُه: (إِنْ يُرِيْدَا إِصْلاَحًا) الضميرُ في (يُرِيْدَا) عائدٌ إلى الحَكَمَين، معناه: إنْ كانَ غرضُهما غرضًا صحيحًا في الصلحِ وَفَّقَ اللهُ بين الزوجين. والهاءُ والميمُ في (بَيْنَهُمَا) عائدٌ إلى الحكمين، على معنى: يوفِّقُ اللهُ بينهما، حتى يقولا الحقَّ ويحكما به، وقيلَ: عائدٌ إلى الزوجين على معنى: يرجعُ كلٌّ إلى صاحبِه بالإلفةِ وحسنِ العشرةِ(١).

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾

الباءُ في قولِه: (وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ) بمعنى (مع)(٢)، معناه: لا تشركوا معه في العبادةِ أحدًا، وإنما قالَ (شيئًا)؛ لتعمَّ العاقلَ وغيرَ العاقلِ كالأصنامِ والأوثانِ.

والباءُ في قولِه: (وَبِالْوَالِدَيْنِ) بمعنى (إلى)(٣)، على تقديرِ: وأحسنوا إلى الوالدين إحسانًا. و(إِحْسَانًا) منصوبٌ على المصدرِ، وكذلك الباءُ في قولِه: (وَبِذِيْ القُرْبَى) معناه: وأحسنوا إلى ذوي القربى، والباقي معطوفٌ على ترتيبِ الأَولى فالأَولى (٤).

وقولُه: (وَالجَارِ الجُنُبِ) صفةٌ واقعةٌ موقعَ النسبةِ، كأنَّه يريدُ: والجارِ الأجنبيِّ. وقيلَ:

---

(١) انظر القولين في: المحرر الوجيز ٤/٤٩، مجمع البيان ٣/٢٣٨، زاد المسير ٢٨٠.

(٢) قال المصنف في المحيط المجموع: ((من معانيها [أي الباء] أن تكون بمعنى (مع)؛ لتقارب معنييهما، وذلك في مثل قولهم: كل الخبز بالتمر، أي: مع التمر)). ٢/٢٧٩. ومثله في التهذيب الوسيط ٢٦٦.

وانظر هذا المعنى لها في: الأزهية ٢٨٦، كشف المشكل ٣٥٦، الجنى الداني ٤٠، مغني اللبيب ١/١٢٠.

(٣) انظر هذا المعنى لها في: حروف المعاني للزجاجي ٨٧، الجنى الداني ٤٥، مغني اللبيب ١/١٢٣.

(٤) وافق المصنف بعض النحويين في إفادة الواو للترتيب، وقال مثل ذلك في الجزء الأول من هذا الكتاب ص٥٨، وفي التهذيب الوسيط (١٦١)، وقد نُسب القول بهذا للكسائي والفراء وقطرب والربعي وثعلب وأبي عمرو الزاهد وأبي جعفر الدينوري. والذي عليه جمهور النحويين أنها لا تفيد ترتيبًا.

انظر: معاني الحروف المنسوب للرماني ٣٧، اللباب ١/٤١٧، شرح الرضي على الكافية ٤/٣٨٢، رصف المباني ٤١١، ارتشاف الضرب ٤/١٩٨٢، الجنى الداني ١٥٨، مغني اللبيب ٢/٤٠٩، همع الهوامع ٣/١٥٦.

تقديره[1]: والجارِ ذي الجنبِ، أي: البعيدُ من نسبِ جارِه، تلخيصُه: والجارِ غيرِ القريبِ[2].

وقولُه: (والصَّاحِبِ بِالجَنْبِ) يريدُ به: الرفيقَ المسافرَ في الطريقِ، / وموضعُ الجارِّ في [١٤/أ]
قولِه: (بِالجَنْبِ) النصبُ على معنى الحالِ، كأنَّه يريدُ: والصَّاحِبَ مسافرًا. و (مَا) في قولِه: (وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) في موضعِ الجرِّ، على أنَّه معطوفٌ على ما قبلَه من المجروراتِ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ، غيرَ أنَّ (المختالَ): الصلفُ التيَّاه، الذي لا يألفُ الناسَ؛ لما يتخيَّلُ في نفسِه من التكبرِ، واشتقاقُه من (التخيُّلِ)؛ لأنَّه يبقى يتصدَّرُ ترفعًا على غيرِه ويفتخرُ [3].

قولُه تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿٣٧﴾ ﴾

(الذينَ) يجوزُ أنْ يكونَ موضعُه النصبَ والرفعَ، فالنصبُ على أنَّه بدلٌ مِنْ (مَنْ) في قولِه: ﴿ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا ﴾[4]، ويجوزُ أنْ يكونَ منصوبًا بفعلٍ مقدرٍ بمعنى الذمِّ، كأنَّه يريدُ: أذمُّ أو أعني.

والرفعُ على بدلٍ من المضمرِ في (فَخُورًا) وفي (مُخْتَالاً)، ويجوزُ أنْ يكونَ خبرَ مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: هم الذين يبخلون [5].

و(يَبْخَلُونَ) يتعدى إلى مفعولٍ محذوفٍ، وهو بحرفِ الجرِّ، تقديرُه: يبخلون بإخراجِ الحقوقِ الواجبةِ، أو ببيانِ صفةِ النبيِّ - صلى اللهُ عليه وآله -، وهو يعني اليهودَ على الوجهين، وقيلَ: يريدُ بالأولِ المنافقين، ويريدُ بالثاني اليهودَ [6].

---

(١) في الأصل: [تقدير]، بدون الهاء، ولعلها سقطت سهوًا.

(٢) انظر: تفسير الثعلبي ٢/٢٨١.

(٣) انظر اللسان مادة (خيل) ١١/٢٢٨.

(٤) جزء من الآية (٣٦) السابقة.

(٥) انظر هذه الأوجه في: إعراب القرآن للنحاس ١/٤٥٥، الكشاف ٢/٧٤، المحرر الوجيز ٤/٥٦، مجمع البيان ٣/٢٤١، التبيان ١/٢٨٦، الفريد ٢/٢٦٣، الدر المصون ٣/٦٧٦.

(٦) انظر القولين في: تفسير الطبري ٣/٢٣٢٠، تفسير السمرقندي ١/٣٥٤، تفسير الثعلبي ٢/٢٨٣، الكشاف ٢/٧٥، مجمع البيان ٣/٢٤١.

وموضعُ (مِنْ فَضْلِه) النصبُ، على أنَّه عطفُ بيانٍ على (مَا)[1] -وهي بمعنى (الذي)- في [قوله][2]: (مَا آتَاهُم اللهُ مِنْ فَضْلِه).

قولُه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ [3] يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾﴾

(الذينَ) هاهنا يجوزُ فيه الرفعُ والنصبُ والجرُّ، فالرفعُ على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: هم الذين، أو على أنَّه مبتدأٌ وخبرُه محذوفٌ، تقديرُه: الذين يبخلون(٤) مقرونون بالشياطين، بدليلِ قولِه: (مَنْ يَكُنْ الشَّيْطَانُ لَه قَرِيْنًا فَسَاءَ قَرِيْنًا)، والنصبُ على أنَّه بدلٌ من (الذينَ) الأوَّلِ، أو من (مَنْ)[5]، أو أنَّه على الذمِّ، والجرُّ على أنَّه نعتٌ لـ (الكَافِرِينَ) في قولِه: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ﴾[6].

و(رِئَاءَ) في قولِه: (رِئَاءَ النَّاسِ) منصوبٌ، على أنَّه مصدرٌ وقعَ موقعَ الحالِ، تقديرُه: مرائين الناسَ، أو على أنَّه مفعولٌ من أجله، أيْ: لأجلِ رئاءِ الناسِ.

وموضعُ الجملةِ في قوله: (وَلا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ) النصبُ، على أنَّه عَطْفٌ على معنى (رِئَاءَ)، تقديرُه: ينفقون أموالَهم مرائين وغيرَ مؤمنين.

وقولُه: (فَسَاءَ قَرِيْنًا) (قَرِيْنًا) منصوبٌ، على معنى التميُّزِ بعدَ (سَاءَ)؛ لأنَّها بمعنى: بئس

---

(١) سبق بيان رأي المصنف في إعراب من الجنسية عطف بيان في هامش صفحة (١٥) من هذا الجزء.

(٢) في الأصل: [بقوله]، والصواب ما أثبته؛ حتى لا يتوالى حرفا جر.

(٣) الواو ساقطة من الأصل.

(٤) (يبخلون) من الآية السابقة، والصواب أن يقول: ينفقون أموالهم رئاء الناس....

(٥) في قوله: (مَنْ كانَ مُخْتَالاً كَفُورًا)

(٦) في الآية السابقة. وهذه الأوجه التي ذكرها تصلح إذا كانت الواو غير موجودة، وهو لم يكتبها في الآية، ولم أجد قراءة بحذفها، فلعله سهو منه رحمه الله. وهي تجوز فيها الأوجه الثلاثة الرفع والنصب والجر مع الواو أيضًا لكنها على العطف، فالرفع والنصب عطفًا على ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾؛ لأنه يجوز فيها الوجهان كما تقدم، والجر عطفًا على (الكافرين) في قوله: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ﴾. انظر هذه الأوجه في: إعراب القرآن للنحاس ٤٥٥/١، المحرر الوجيز ٥٨/٤، مجمع البيان ٢٤٢/٣، التبيان ٢٨٦/١، الفريد ٢٦٤/٢، الدر المصون ٦٧٨/٣.

القرينُ؛ لاشتراكِهما في الذمِّ، والمرفوعُ محذوفٌ، تقديرُه: فساءَ القرينُ قرينًا.
والآيةُ نزلتْ في اليهودِ، وقيلَ: في المنافقين[١]، على ما تقدم[٢].

قولُه تعالى: ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُواْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ / أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [١٤/ب]

قولُه: (وَمَاذَا عَلَيْهِمْ) يجوزُ في (ذَا) وجهان: أحدُهما: أنْ تكونَ بمعنى (الذي)، فتكونُ موصولاً، ويكونُ الكلامُ جملةً من مبتدأ وخبرٍ، المبتدأُ الناقصُ[٣]؛ لأنَّه أعرفُ، والخبرُ الاستفهامُ؛ لأنَّه متقدمٌ[٤]. ويجوزُ أنْ تكونَ (ما) بمعنى (أَيّ) استفهاميةً، وتكونُ (ذا) بمعنى (شيء) أو ما يقدرُ تقديرَه، على معنى: وأيُّ شيءٍ عليهم، أو أيُّ ضررٍ عليهم، أو ما يجري مجرى ذلك[٥]. ويكونُ لا موضعَ لـ (عَلَيْهِمْ) على هذا القولِ[٦]؛ لأنَّه صلةٌ للناقصِ، ويكونُ موضعُه على القولِ الثاني الرفعَ، على أنَّه خبرُ المبتدأ، والمبتدأُ الاستفهامُ، وهو استفهامٌ بمعنى النفي، أيْ: ليس عليهم ثِقَلٌ ولا ضررٌ لو جمعوا مع الإيمانِ الإنفاقَ في سبيلِ اللهِ[٧].

---

(١) انظر: تفسير السمرقندي ١/٣٥٤، تفسير الثعلبي ٢/٢٨٣، تفسير البغوي ١/٤٢٧، المحرر الوجيز ٤/٥٨، زاد المسير٢٨٢.

(٢) في الآية السابقة ص ٧٣ .

(٣) يعني (ذا) التي بمعنى (الذي).

(٤) ممن أجاز هذا الوجه: العكبري في التبيان (١/٢٨٧)، والخوارزمي في التخمير (٢/١٩٥)، والهمذاني في الفريد (٢/٢٦٥)، والرضي في شرح الكافية (٣/٦٦).
والذي عليه جمهور النحويين أن (ما) مبتدأ، و(ذا) مع صلتها الخبر. انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/١٠٥، إعراب القرآن للنحاس ١/٤٥٦، مشكل إعراب القرآن ١/٨٤، الكشاف ١/٢٤٢، المحرر الوجيز ٤/٦٠، البيان ١/٦٧، التبيان ١/٢١٧، الفريد ٢/٢٦٥، شرح الرضي على الكافية ٣/٦٦.

(٥) انظر جواز هذا الوجه في: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/١٠٥، إعراب القرآن للنحاس ١/٤٥٦، الكشاف ١/٢٤٢، المحرر الوجيز ٤/٦٠، البيان ١/٦٦، التبيان ١/٢١٧، الفريد ٢/٢٦٥.

(٦) يريد: القول الأول، وهو: أن (ما) خبر مقدم، و(ذا) مبتدأ مؤخر، و(عليهم) صلة الموصول.

(٧) فصّل المصنف إعراب (ماذا) في الجزء الأول (١٦٧) عند إعراب الآية (٢٦) من سورة البقرة، كما فصله هنا.

و(لَوْ) معناها الامتناعُ، وهي تفتقرُ إلى جواب، وجوابُها مقدرٌ متقدمٌ[(١)]، تقديرُه: لو أنفقوا لكانَ الإنفاقُ خيرًا، تلخيصُه: لو أنفقوا لاستكملوا الإيمانَ قولاً وفعلاً، ولكانَ أنفعَ لهم يومَ القيامةِ [(٢)].

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

وقولُه: (إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) (يَظْلِمُ) يتعدى إلى مفعولين[(٣)]، أحدُهما: محذوفٌ، تقديرُه: لا يظلمُ العاملين مثقالَ ذرةٍ، وإنَّما وجبَ هذا التقديرُ؛ لأنَّه لولا هو لكانَ (المثقالُ) هو المظلومَ، و(مِثْقَالَ) منصوبٌ على حذفِ المضاف، وتقديرُه: مقدارَ مثقالِ ذرة، و(ذَرَّةٍ) مجرورٌ في لفظِه، وهو في المعنى منصوبٌ، على أنَّه مفعولٌ لـ (مِثْقَالَ)، تقديرُه: مقدارَ ما يُثْقِلُ الذرةَ.

وقولُه: (وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا) (تَكُ) فعلٌ مجزومٌ بـ (إِنْ) الشرطيةِ، وعلامةُ الجزمِ فيه سكونُ النونِ قبلَ حذفِها، وحذفُها ليسَ للجزمِ؛ وإنَّما حذفُها استخفافٌ وسماعٌ؛ لكثرةِ الاستعمالِ [(٤)]، مثل قوله: ﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ﴾[(٥)].

و(حَسَنَةً) يجوزُ رفعُه ونصبُه[(٦)]، فالرفعُ على[أنَّه][(٧)] فاعلٌ لـ (تَكُ)، وهي تامةٌ لا خبرَ لها، على تقديرِ[(٨)]: وإنْ تقعْ أو تحصلْ حسنةٌ، ونصبُه على أنَّه خبرُ (كان)، وهي ناقصةٌ، على

---

(١) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في جواز تقديم جواب الشرط على الشرط والأداة، وهو ما يميل إليه المصنف. وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة(٣٤) من هذا الجزء.

(٢) ويجوز أن تكون بمعنى (أنْ) المصدرية، ويكون التقدير: ماذا عليهم في الإيمان، ولا جواب لها حينئذ. كما يجوز أن تكون بمعنى (إنْ) الشرطية، ويكون التقدير: وأي شيءٍ عليهم إنْ آمنوا. انظر: التبيان ٢٨٧/١، البحر المحيط ٢٥٩/٣، الدر المصون ٦٨٠/٣.

(٣) قال العكبري: ((يظلم بمعنى: ينتقص، أي: ينقص، وهو متعد إلى مفعولين)). التبيان ٢٨٧/١.

(٤) انظر: الكتاب ٢٩٤/١، المقتضب ١٦٦/٣، الأصول ٣٤٣/٣، المنصف ٢٢٧/٢، الخصائص ١٤٩/٣.

(٥) جزء من الآيتين (١٧) و (١٠٩) من سورة هود. وهي في السجدة آية (٢٣) ﴿فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ﴾.

(٦) قرأ ابن كثير ونافع بالرفع، وقرأ عاصم وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي بالنصب. انظر: السبعة لابن مجاهد ٢٣٣، إعراب القراءات وعللها لابن خالويه ١٣٣/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١٤٨/١، الحجة لأبي علي ١٦٠/٣، جامع البيان للداني ١٦٦/٢، الموضح في وجوه القراءات وعللها لابن مريم ٢٦٥.

(٧) [أنه] زيادة يقتضيها السياق.

(٨) في الأصل (تقديره)، وما أثبته أقوم في السياق.

تقديرِ: وإنْ تَكُ الفِعْلَةُ فِعلَ حسنةٍ.

و(يُؤْتِ) يتعدى إلى مفعولين؛ لأنَّه بمعنى (يعطي)، أحدُهما محذوفٌ، تقديرُه: يؤتِ العاملَ أجرًا عظيمًا.

و(مِنْ لَدُنْهُ) في موضعِ نصبٍ على الحالِ؛ لأنَّ أصلَه كانَ نعتًا لـ (أَجْرًا) لو تأخرَ، على تقديرِ: أجرًا عظيمًا كائنًا من عندِه، فلمَّا تقدمَ حُكِمَ عليه بالحالِ[1].

قولُه تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ ﴾

(كيفَ) اسمٌ استفهاميٌّ، يجوزُ أنْ يكونَ موضعُه رفعًا أو نصبًا، فالرفعُ على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: فكيفَ حالُهم أو كيفَ جوابُهم[2]، والنصبُ على أحدِ وجهين: إما على الحالِ، على تقديرِ: فكيفَ يجيبون إذا شُهِدَ عليهم بالمعاصي، وإما أنْ تكونَ خبرًا لـ(كان)، أو لإحدى أخواتها، على تقديرِ: فكيفَ يكونون، أو كيف يصيرون[3]، والفاءُ في قولِه: (فَكَيْفَ) جزاءٌ / متقدمٌ عليها، تقديرُه: إذا جئنا منْ كلِّ أمةٍ بشهيدٍ فكيفَ[4]. [١٥/أ]

وقولُه: (مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ) موضعُ (مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ) النصبُ، على أنَّه حالٌ؛ لأنَّه تقدمَ نعتُ النكرةِ عليها، تقديرُه: بشهيدٍ كائنٍ من كلِّ أمةٍ[5].

---

(١) ويجوز أن يكون متعلقًا بـ (يؤت). قال المنتجب الهمذاني: ((والأول [يريد هذا الوجه] أحسن، أي: ويؤت صاحبها من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيمًا، وسماه أجرًا؛ لأنه تابع للأجر لا يثبت إلا بثباته، قاله الزمخشري)). الفريد ٢٦٨/٢. والزمخشري ذكر المعنى و لم ينص على الإعراب، الكشاف ٧٩/٢. وانظر: الدر المصون ٦٨٢/٣.

(٢) وذلك على رأي من يعرب اسم الاستفهام خبرًا، وقد سبق ذكر ذلك. انظر هامش صفحة (٧٥) من هذا الجزء.

(٣) انظر هذه الأوجه في: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥٣/٢، معاني القرآن للنحاس ٨٩/٢، التبيان ٢٨٨/١، الفريد ٢٦٨/٢، البحر المحيط ٢٦٢/٣، الدر المصون ٦٨٢/٣.

(٤) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في جواز تقديم جواب الشرط على الشرط والأداة، وهو الذي يميل إليه المصنف. وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٣٤) من هذا الجزء.

(٥) هذا على رأي من يجيز تقديم حال المجرور بحرف جر عليه، وقد أجازه المصنف في المحيط المجموع إن أمن اللبس (١٣٣/٢)، ونُسِبَ هذا القول لابن كيسان وأبي علي وابن برهان، وبه قال ابن مالك في شرح الكافية (٧٤٤/٢) وشرح التسهيل (٣٣٦/٢)، ومنعه جمهور النحويين.

=

وقولُه: (وَجِئْنَا بِكَ على هَؤلاءِ) موضعُ (عَلَى هَؤلاءِ) النصبُ، على أنَّه مفعولٌ لـ(شَهِيْدًا) متقدمٌ عليه[1]، و(هَؤلاءِ) مبهمٌ مفتقرٌ إلى مفسِّرٍ، ومفسِّرُه محذوفٌ، يدلُّ عليه المعنى، كأنَّه يريدُ: على هؤلاءِ الذين هم أمتُك وقومُك يا محمدُ.

و(شَهِيْدًا) منصوبٌ على الحالِ، والعاملُ فيه (جِئْنَا).

وقولُه: (يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ) العاملُ في (يَومَئِذٍ) (شَهِيْدًا)، ويجوزُ أنْ يكونَ العاملُ (جِئْنَا)[2].

وحُرِّكت الواوُ في قولِه: (وَعَصَوُا الرَّسُوْلَ) لالتقاءِ الساكنين، والساكنان: الواوُ هذه[3] المُحَرَّكةُ، واللامُ في (الرَّسُولَ)، وخُصَّتْ بحركةِ الضمِّ حرصًا على أنَّها يكونُ ما قبلَها مضمومًا في الأكثرِ والأغلبِ، فلمَّا كانَ ما قبلَها ألفًا امتنعت الضمةُ في الألفِ، فضُمَّتْ في نفسِها، على معنى العِوضِ منْ ضمِّ ما قبلَها [4].

و(لَوْ) في قولِه: (لَوْ تُسَوَّى بِهِم الأَرْضُ) فيها خلافٌ:

قيلَ: هي بمعنى (أنْ)، على تقديرِ: ودُّوا أنْ تُسوَّى، فتكونُ في حكمِ المفعولِ لـ (وَدَّ)؛ لأنه بمنزلةِ (أَحَبُّوا)، وفيه ما فيه؛ لأنَّ الحرفَ الذي هو غيرُ عاملٍ لا يكونُ بمعنى الحرفِ العاملِ؛ لأنَّ في ذلكَ هدمَ الأصولِ، وهي على هذا القولِ لا تحتاجُ إلى جوابٍ.

وقيلَ: هي بمعنى الامتناعِ على أصلِها، وجوابُها محذوفٌ متقدمٌ عليها[5]، تقديرُه: لو تسوَّى بهم

= انظر: المقتضب ١٧١/٣، اللمع ١١٨، اللباب ٢٩١/١، شرح المفصل لابن يعيش ٥٩/٢، شرح الرضي على الكافية ٣٠/٢، الدر المصون ٦٨٣/٣، شرح التسهيل لناظر الجيش ٢٢٨٥/٥.

(١) انظر هذا الوجه في: التبيان ٢٨٨/١، الفريد ٢٦٩/٢، الدر المصون ٦٨٤/٣. وأجاز بعضهم أن يكون حالاً من (شهيدًا). انظر: التبيان ٢٨٨/١، الدر المصون ٦٨٤/٣.

(٢) انظر هذين الوجهين في: التبيان ٢٨٨/١، الفريد ٢٦٩/٢، الدر المصون ٦٨٤/٣.

(٣) في الأصل: وهذه، ولعلها تكرار للواو قبلها.

(٤) انظر: شرح شافية ابن الحاجب للخضر اليزدي ٤٩٠/١.

وقيل أيضًا في تعليل ذلك: للفرق بين الواو التي تكون ضميرًا والواو الأصلية، حيث تكون مكسورة.

انظر: الكتاب ١٥٥/٤، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٢٤٣/٢، شرح شافية ابن الحاجب للخضر اليزدي ٤٩٠/١.

(٥) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في جواز تقديم جواب الشرط على الشرط والأداة، وهو الذي يميل إليه المصنف. وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٣٤) من هذا الجزء.

الأرضُ لودوا، كما قالَ: ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾(١).

ومعنى (تُسَوَّى بِهِم الأَرْضُ) أي: يُخرقُ لهم فيغورون في طبقاتِها من الجزاء. وقيلَ: لو يُدفنون فيها ثم تسوَّى عليهم لا ندري أين هم منها. وقيلَ: لو يكونون ترابًا مثلَها فيكونون سواءً، من قولِه: ﴿ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴾(٢).

وقولُه: (وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيْثًا) جملةٌ في موضعِ الحالِ، كأنَّه يريدُ: غيرَ كاتمين اللهَ حديثًا. ولِقائلٍ أنْ يقولَ: كيفَ قالَ:(وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيْثًا) وقد حَكَى عنهم أنَّهم قالوا وأقسموا، في قولِه: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾(٣)؟

فالجوابُ أنْ يقالَ: إنَّ القيامةَ مواقفُ، فموقفٌ يُمنعون فيه من الكلامِ، كقولِه: ﴿ [فَلَا](٤) تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾(٥)، وموقفٌ يتكلمون بالحقِّ، فيقولون: بلى قد جاءتنا رسلُنا، ويَسألون الرجعةَ، وموقفٌ يَتجوَّزون الكذبَ؛ لشدةِ الأهوالِ والدَّهْشِ، ويظنون أنَّه ينفعُهم(٦).

---

(١) الآية (٩) من سورة القلم.

للنحويين في (لو) هذه وما شابهها قولان:

أحدهما: أنها على بابها، حرف امتناع، وجوابها محذوف، وهذا عليه جمهور النحويين، ورجحه المصنف هنا.

الثاني: أنها حرف مصدري بمعنى (أنْ)، وتؤول مع ما بعدها بمصدر، ولا تحتاج إلى جواب حينئذٍ، وهذا رأي الفراء ونسب للكوفيين، وبه قال العكبري والهمذاني وابن مالك والمرادي وابن هشام.

انظر: معاني القرآن للفراء ١/١٧٥، التبيان ١/٨٧، ٢٨٨، الفريد ١/٣٣٧، شرح الكافية الشافية لابن مالك ١/٣٠٤، شرح التسهيل ١/٢٢٨، شرح الألفية للمرادي ٢/١٧٧، الجنى الداني ٢٨٧، مغني اللبيب ١/٢٩٤، همع الهوامع ١/٢٦٤، خزانة الأدب ١١/٢٣٩.

(٢) جزء من الآية (٤٠) من سورة النبأ.

انظر هذه الأقوال في: تفسير الثعلبي ٢/٢٨٧، تفسير البغوي ١/٤٣٠، الكشاف ٢/٨٠، المحرر الوجيز ٤/٦٧، مجمع البيان ٣/٢٤٥، زاد المسير ٢٨٤.

(٣) جزء من الآية (٢٣) من سورة الأنعام. ووجه الإشكال: أنهم في هذه الآية أقسموا بعدم شركهم، وهم مشركون، فيكونون كتموا شركهم عن الله سبحانه، وفي آية النساء ينفي الله عنهم كتم الحديث عنه سبحانه.

(٤) في الأصل: [لا] فقد يكون بدأ الآية من (لا)، لكنها لا تأتي على هذا الرسم إلا بالفاء.

(٥) جزء من الآية (١٠٨) من سورة طه.

(٦) قال الماوردي عند توجيه الآية (٢٣) من سورة الأنعام: ((والثاني: أن الآخرة مواطن، فموطن لا يعلمون ذلك فيه، =

والأكثرُ من المفسرين يقولُ: إنَّه لا يجوزُ عليهم الكذبُ في يومِ القيامةِ؛ لأنَّ الوقتَ قد صارَ وقتَ إلْجَاءٍ، ويقولُ في قولِه: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[(١)]: عندَ أنفسِنا، أو ما كنا مشركين ولو وقعَ منَّا ما يدلُّ على الشركِ، فنحنُ نعلمُ أن لا شريكَ لكَ[(٢)].

قولُه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ / صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾ [١٥/ب]

قولُه تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا) مَضَى مثالُه[(٣)]. (لا تَقْرَبُوا) نهيٌ صريحٌ، (الصَّلَاةَ) منصوبٌ على حذفِ المضافِ، تقديرُه: لا تقربوا مواضعَ الصلاةِ[(٤)]؛ لأنَّ القربَ والبعدَ مما يتعلقُ بالأجسامِ، والصلاةُ عَرَضٌ[(٥)]، ومنه قولُه تعالى: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ﴾[(٦)] يريدُ:

= ولا يضطرون إليه، وموطن يعلمون ذلك فيه ويضطرون إليه، فقالوا ذلك في الموطن الأول. قاله بعض المتكلمين. وهذا ليس بصحيح؛ لأنه يقتضي أن يكونوا في الموطن الأول مكلفين لعدم الإلجاء والاضطرار، وفي الموطن الثاني غير مكلفين)). تفسير الماوردي ٢/١٠٢.

وانظر هذا القول في: معاني القرآن للنحاس ٢/٩٢، تفسير الثعلبي ٢/٢٨٧، تفسير البغوي ١/٤٣٠، مجمع البيان ٣/٢٤٦، التفسير الكبير للرازي ١٠/٩٧.

(١) جزء من الآية (٢٣) من سورة الأنعام.

(٢) انظر: معاني القرآن للنحاس ٢/٩٣، مجمع البيان ٣/٢٤٦، زاد المسير ٢٨٤، التفسير الكبير للرازي ١٠/٩٧. وقد أعاد توجيه ذلك عند توجيه الآية (٢٣) من سورة الأنعام، انظر: المستنهى (٢/٤٩٤).

(٣) عند إعراب الآية (١٠٤) من سورة البقرة. ١/٣٦٥.

(٤) قال الزمخشري: (((لا تقربوا الصلاة) لا تغشوها ولا تقوموا إليها واجتنبوها، كقوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ﴾ [جزء من الآية (٣٢) من سورة الإسراء]، ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ﴾ [جزء من الآية (١٥١) من سورة الأنعام] وقيل معناه: ولا تقربوا مواضعها وهي المساجد؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم)). الكشاف ٢/٨٢. وانظر: التبيان ١/٢٨٩، الفريد ٢/٢٧١، البحر المحيط ٣/٢٦٥، الدر المصون ٣/٦٨٧.

(٥) أي: ليس لها جسم.

(٦) جزء من الآية (٤٠) من سورة الحج.

ومواضعُ صلواتٍ.

وقولُه: (وَأَنْتُمْ سُكَارَى) جملةٌ في موضعِ الحالِ، أيْ: في حالةِ السُّكْرِ، وأصلُ السّكْرِ في اللغةِ: هو السَّدُّ، مأخوذٌ من قولِهم: سَكَرَ الماءَ، إذا غطاه[1]، وسُمِّيَ السكرانُ بذلك؛ لأنَّه انسدَّ عليه موضعُ المعرفةِ؛ لزوالِ معظمِ العقلِ.

(وَلا جُنُبًا) حالٌ معطوفٌ على موضعِ الجملةِ.

وقولُه: (إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ) أصلُه: (عابرين)، فحذفَ النونَ للإضافةِ، وهو منصوبٌ على أنَّه خبرُ (كان)، وهي محذوفةٌ، تقديرُه: إلا أنْ تكونوا عابري سبيلٍ، غيرَ واجدين للماءِ في السفرِ[2].

وقيلَ: نزلَ (إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ) في قومٍ كانتْ أبوابُ بيوتِهم إلى المسجدِ، مسجدِ رسولِ اللهِ – صلى اللهُ عليه وآلِه –، وربَّما أصابتهم الجنابةُ، فيمرون في المسجدِ، فيحرجون من ذلك، فنزلت الآيةُ[3].

و(حَتَّى) بمعنى (إلى أنْ)، (وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى...) عطوفٌ عليه[4]، والجوابُ في قولِه: (فَتَيَمَّمُوا).

---

(١) جاء في اللسان: ((سَكَر النهرَ يسْكُرُه سَكْرًا: سدَّ فاه، وكل شقٍّ سُدَّ فقد سُكِر، والسِّكْرُ: ما سُدَّ به، والسَّكْر: سَدُّ الشَّقِّ ومُنْفَجَر الماء)). مادة (سكر) ٤/٣٧٥.

(٢) قال المصنف في المحيط المجموع: ((اعلم أن هذه الأفعال [يريد (كان) وأخواتها] لا يجوز أن يعمل شيء منها وهو محذوف إلا في موضعين: أحدهما: بعد حرف الشرط، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾... والموضع الثاني: بعد العطف، إذا عطفت جملة على جملة، جاز أن تعمل هذه الأفعال محذوفة؛ لدلالة العطف عليها، وذلك في مثل قولك: كان زيد قائمًا وعمرو ذاهبًا)) ١/٢٨٤.

وهذا الموضع الذي أعملها فيه محذوفة في هذه الآية غير داخل في واحد من هذين الموضعين، إلا أن يكون فهم (إلاّ) على أنها (إنْ لا)، والمعنى في الآية على خلاف ذلك، ولم أر من أعربها بهذا الإعراب غيره، وهي تعرب حالاً على تقدير: لا تقربوها في حال الجنابة إلا في حال السفر، أو عبور المسجد على الخلاف المذكور، وأجاز بعضهم أن تكون صفة لقوله: (جنبًا) أي: ولا تقربوا الصلاة جنبًا غير عابري سبيل، أي: جنبًا مقيمين غير معذورين. انظر هذين الوجهين في: الكشاف ٢/٨٣، الفريد ٢/٢٧٢، البحر المحيط ٣/٢٦٧، الدر المصون ٣/٦٩٠.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٣/٢٣٣٦، تفسير الثعلبي ٢/٢٨٩، تفسير البغوي ١/٤٣١.

(٤) يريد: ما بعد (مَرْضَى) عطوف عليها.

وأمَّا قولُه: (فَلَمْ تَجِدُوا) فالفاءُ فيه بمعنى الواوِ، وتقديرُه: [ولَم][(١)] تجدوا، وهي عاطفةٌ في الحقيقةِ على مرضى، تقديرُه: وإنْ كنتم مرضى وغيرَ واجدين ماءً [(٢)].

و(تَيَمَّمُوا) بمعنى: اقصدوا، و(صَعِيْدًا) صفةٌ للتُّرْبِ، أيْ: اقصدوا ترابًا مُتَصَعِّدًا على وجهِ الأرضِ.

وقولُه: (طَيِّبًا) صفةٌ للترابِ مُنْبِتًا، وقيلَ: طاهرًا، وقيلَ: خالصًا ليس بسَبَخٍ ولا غبارٍ ولا

---

(١) في الأصل [فلم]، والصواب ما أثبته.

(٢) لم يذكر المصنف في التهذيب الوسيط أن فاء العطف تأتي بمعنى الواو فتفيد التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه دون ترتيب، وأرجأ الحديث المفصل عن أحكام حروف العطف ومعانيها في المحيط المجموع (٥٧/١) إلى باب العطف، ولم يكن هذا الباب ضمن الأجزاء الموجودة من المحيط المجموع، فلعله ضمن المفقود منه، وقد تكرر عنده في هذا الكتاب الحكم عليها بأنها بمعنى الواو كما سيظهر في ثناياه، وقد علل مجيئها على هذا المعنى في موضع منها فقال: (لأن حروف العطف تتعاقب، ولا سيما إذا لم تغير المعني) (٤٧٨/٢). والقول إن فاء العطف تأتي بمعنى الواو فتفيد التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه دون ترتيب قول ضعيف نسبه ابن فارس في الصاحبي (١١٣) للأخفش وقطرب، وجعل شاهده قول امرئ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل   بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وخصه الجرمي كما في الجنى الداني (٦٣) وارتشاف الضرب (١٩٨٥/٤) بالأماكن والمطر، استنادًا على هذا البيت، وأجازه ابن مالك في شرح الكافية الشافية (١٢٠٧/٣) ومثل له بهذا البيت. وجعله الفراء في معاني القرآن (٣٧٢/١) وجهًا جائزًا في توجيه قوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا﴾ حيث قال: ((... إلا أن تدع الحروف في مواضعها وقوله: (أهلكناها فجاءها) قد يكونان خبرًا بالواو: أهلكناها وجاءها البأس بياتًا)). وهذه الآية مما يُسْتَشْهَدُ بها على هذا القول، قال السمين الحلبي: ((ظاهر الآية أن مجيء البأس بعد الإهلاك وعقيبه؛ لأن الفاء تعطي ذلك، لكن الواقع إنما هو مجيء البأس، وبعده يقع الإهلاك، فمن النحاة من قال: الفاء تأتي بمعنى الواو فلا ترتب، وجعل من ذلك هذه الآية، وهو ضعيف. والجمهور أجابوا عن ذلك بوجهين، أحدهما: أنه على حذف الإرادة، أي: أردنا إهلاكًا، كقوله: (إذا قمتم إلى الصلاة)، (فإذا قرأت القرآن)، (إذا دخل أحدكم الخلاء فليسمِّ الله). الثاني: أن المعنى: أهلكناها أي: خذلناهم ولم نوفقهم، فنشأ عن ذلك هلاكهم، فعبَّر بالمسبب عن سببه، وهو باب واسع. وثَّم أجوبة ضعيفة منها: أن الفاء هنا تفسيرية، نحو: (توضأ فغسل وجهه ثم يديه) فليست للتعقيب، ومنها: أنها للترتيب في القول فقط، كأنه أخبر عن قرى كثيرة أنه أهلكها، ثم قال: فكان من أمرها مجيء البأس، ومجيء البأس هو الإهلاك. ومنه ما قاله الفراء: وهو أن الإهلاك هو مجيء البأس، ومجيء البأس هو الإهلاك، فلما كانا متلازمين لم تبال بأيهما قدمت في الرتبة، كقولك: (شتمني فأساء) و(أساء فشتمني) فالإساءة والشتم شيء واحد. فهذه ستة أقوال)). الدر المصون ٢٤٨/٥. كما قال بضعفه في الآية ابن عطية في المحرر الوجيز ٤٢٧/٥، وأبو حيان في البحر المحيط ٢٦٩/٤.

نُورَةً[١].

والباءُ في قولِه: (فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ) قيلَ: زائدةٌ، والتقديرُ: فامسحوا وجوهَكم، وقيلَ: على أصلِها، على معنى: امسحوا [الأيدي][٢] بالوجوهِ[٣]. واللهُ أعلمُ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

وسببُ إنزالِ هذه الآيةِ أنَّ الخمرَ كانتْ في صدرِ الإسلامِ غيرَ مُحَرَّمٍ[٤]، فاجتمعَ جماعةٌ من الصحابةِ، يشربون في دارِ عبدالرحمنِ[٥]، فحضرتْ الصلاةُ، فصلَّى بهم، وقرأَ بـ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [٦] فقالَ: أعبدُ ما تعبدون، وأنتم تعبدون ما أعبدُ [٧].

---

(١) جاء في اللسان: ((النُّورَة: من الحجر الذي يحرق ويسوَّى منه الكلس ويحلق به شعر العانة، قال ابن سيده: وقد انْتَار الرجل وتَنَوَّر: تطلَّى بالنُّورة)). مادة (نور) ٥/٢٤٤.

قال الثعلبي: ((اختلف العلماء في الممسوح به في التيمم على أربعة مذاهب: قال أبو حنيفة: يجوز التيمم بالأرض ومما كان من جنسها، وإن لم يعلق بيده منها شيء، فأجاز بالكحل والزرنيخ والنورة من الجصّ والحجر المسحوق، بل وحتّى الغبار، وحتى فيما لو ضرب يده على صخرة ملساء فمسح أجزأه، فأمّا إن تيمّم بسحالة الذهب والفضة والصفر والرصاص والنحاس لم يجزه، لإنّه ليس من جنس الأرض. قال مالك: يجوز بالأرض وبكلٍّ ما اتّصل فيها، فأجاز التيمم بأجناس الأرض والشجر، فقال: لو ضرب يده على غيره ثم مسح بها أجزأه. وقال الأوزاعي والثوري: يجوز بالأرض وبكلٍّ ما عليها من الشجر والحجر والمدر وغيرها، حتى قالا: لو ضرب يديه على الجمد والثلج أجزأه،... وذهب الشافعي إلى أن الممسوح به تراب طاهر ذو غبار تعلّق باليد، وهو الاختيار لهذا؛ لأن الله عزّ وجلّ قال: (فتيمّموا صعيداً طيّباً) فالصعيد: اسم التراب، والطيب: اسم لما يُنبت، فأمّا ما لا يُنبت من الأرض فليس بطيّب، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ ولقول النبي – صلى الله عليه وسلم –: (جُعلتْ لي الأرض مسجداً وترابها طهوراً)، فخصّ التراب ذلك. والله أعلم)). تفسير الثعلبي ٢/٢٩٥.

وانظر: المحرر الوجيز ٤/٨٠، مجمع البيان ٣/٢٥٠، التفسير الكبير للرازي ١٠/١٣٠.

(٢) في الأصل: [الا]، ولعله سقط باقي الكلمة.

(٣) انظر: الدر المصون ٣/٦٩٣.

(٤) هكذا في الأصل، وهو: إما أنه راعى معنى (الشراب)، أو أن في الكلمة تحريفًا، وصوابه: (محرمة).

(٥) هو: عبدالرحمن بن عوف، كما في بعض روايات الحديث. وهو عبدالرحمن بن عوف القرشي الزهري، ولد بعد الفيل بعشر سنين، أحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، هاجر إلى الحبشة ثم المدينة، وآخى الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – بينه وبين سعد بن الربيع، شهد بدرًا وما بعدها، أحد العشرة المبشرين بالجنة، توفي – رضي الله عنه – سنة إحدى وثلاثين بالمدينة. انظر: الاستيعاب ٤٤٢، أسد الغابة ٣/١٤١، الإصابة ٢/٤٠٨.

(٦) الآية (١) من سورة الكافرون.

(٧) انظر: تفسير الطبري ٣/٢٣٣١، الناسخ والمنسوخ للنحاس ٢/٢٠٩، المحرر الوجيز ٤/٧٠.

=

وقيلَ سببُ نزولِها أنَّ جماعةً من الأنصارِ، كانوا يحضرون الصلاةَ، وهم سكارى، فلا يدرون ما يقولون، فنزلتْ [(١)].

وقيلَ: كانَ جماعةٌ من المسلمين يشربون، فوقعت بينهم مَجْهَلَةٌ، فشُجَّ أحدُهم بلَحْيِ [(٢)] جَمَلٍ، فقالَ عمرُ[(٣)]: اللهم أفتنا في الخمرِ، فإنَّها مُذهبةٌ للعقلِ، مُتلفةٌ للمالِ، فنزلَ تحريمُها في قولِه: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ﴾ [(٤)].

قولُه تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ / وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ [١٦/أ]

قولُه: (تَرَ) يتعدى في الأصلِ بنفسِه من غيرِ واسطةٍ، فإذا دخلتْ (إلى) انتقلَ معناه إلى فعلٍ يتعدى بالواسطةِ، فيكونُ المعنى: ألم تُوجِّهْ رؤيتَك، على سبيلِ التأكيدِ للرؤيةِ، والتعجبِ من فعلِ هذا المرئي.

وقولُه: (يَشْتَرُونَ) في موضعِ النصبِ على وجهٍ، وفي موضعِ الرفعِ على وجهٍ، أمَّا النصبُ فعلى الحالِ، كأنَّه يريدُ: ألم ترَ إليهم في حالِ اشترائهم، وأمَّا الرفعُ فعلى أنَّه خبرٌ مبتدأ

= والمشهور في روايات الحديث أن الذي صلى بهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه. انظر: تفسير مقاتل ٢٣٠/١، سنن أبي داود، كتاب الأشربة (٣٦٧١) ص ٤٦٣، سنن الترمذي، كتاب التفسير (٣٠٢٦) ص٥٨٤، تفسير الطبري ٢٣٣١/٣، تفسير ابن أبي حاتم ٤١/٣، أسباب نزول القرآن للواحدي ٢٨٨، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف ٣٢٢/١، الفتح السماوي ٤٩٠/٢.

(١) انظر: تفسير الثعلبي ٢٨٨/٢.

(٢) بفتح اللام وسكون الحاء، جاء في لسان العرب: ((اللحيان: حائطا الفم، وهما العظمان اللذان فيهما الأسنان من داخل الفم من كل ذي لَحْيٍ، قال ابن سيده: يكون للإنسان والدابة)). مادة (لحا) ٢٤٢/١٥.

(٣) عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة، كانت إليه السفارة في الجاهلية، من السابقين في الإسلام، أعز الله به الإسلام، أحد العشرة المبشرين بالجنة، تولى الخلافة بعد أبي بكر رضي الله عنه، وقتله أبو لؤلؤة المجوسي في آخر ذي الحجة من سنة ثلاث وعشرين. انظر: الاستيعاب ٤٧٣، أسد الغابة ٣١٨/٣، الإصابة ٥١١/٢.

(٤) جزء من الآية (٩٠) من سورة المائدة.

انظر: تفسير الثعلبي ٣٣٣/١، تفسير البغوي ١٩١/١، الكشاف ٤٢٦/١، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف ١٣١/١ وقال عنه: غريب بهذا اللفظ.

محذوفٍ، تقديرُه: هم يشترون، كأنَّ قائلاً قالَ: ما لهم ؟ قالَ: هم يشترون، ويجوزُ أنْ يكون لا موضعَ له؛ لأنَّه صلةٌ لناقصٍ محذوفٍ، تقديرُه: الذين يشترون الضلالةَ[1].

ويريدُ بـ (الضَّلالَةَ): الكفرَ، وهم اليهودُ؛ لأنَّهم كانوا يَسْتَرْشُون على كتمانِ صفةِ النبي -صلى اللهُ عليه وآلِه -، ويريدون أنْ يَضِلَّ المسلمون عن سبيلِ طاعةِ اللهِ سبحانَه.

و(السَّبِيلَ) في قولِه: (أنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ) منصوبٌ بنزعِ الخافضِ، وهو (عنْ)، تقديرُه: أنْ تضلوا عن السبيلِ[2].

وسائرُ الآيةِ جليٌّ، إلا أنَّ (الباء) في قولِه: (وَكَفَى بِاللهِ) قيلَ: زائدةٌ، والتقديرُ: كفى اللهُ[3]، وقيلَ: ليست بزائدةٍ، وهي في حكمِ المعمولِ المتعلقِ بـ (كَفَى)، على معنى: واكتفوا باللهِ[4].

---

(١) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في جواز حذف الموصول الاسمي وبقاء صلته. وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٦٢) من هذا الجزء.

(٢) ويجوز أن يكون مفعولاً لـ(تضلوا). انظر: التبيان ٢٩٠/١، الدر المصون ٦٩٣/٣.

(٣) سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٢٥) من هذا الجزء.

(٤) التقدير بـ (اكتفوا بالله) ذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥٧/٢، والنحاس في إعراب القرآن ٤٦١/١، ومكي في مشكل إعراب القرآن١/١٩٨، وابن عطية في المحرر الوجيز ٨٦/٤، وغيرهم، وكلهم ذكروه على أن الباء زائدة؛ لأن في الكلام معنى الأمر. وقد استشعر أبو حيان من كلام الزجاج أن الباء ليست بزائدة، فقال: ((قال الزجاج: دخلت الباء في الفاعل؛ لأن معنى الكلام الأمر، أي: اكتفوا بالله. وكلام الزجاج مشعر أن الباء ليست بزائدة، ولا يصح ما قاله من المعنى؛ لأن الأمر يقتضي أن يكون فاعله هم المخاطبون، ويكون (بالله) متعلقًا به، وكون الباء دخلت في الفاعل يقتضي أن يكون الفاعل هو الله لا المخاطبون، فتناقض قوله)). البحر المحيط ٢٧٢/٣.

والملاحَظ أن المصنف لم يذكر هذا الوجه عند إعرابه قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ النساء آية (٦)، بل حكم عليها بالزيادة فقط.

ولعله أخذ القول بعدم زيادتها هنا من قول الطبرسي عند إعراب هذه الآية: ((في دخول الباء في قوله: (بالله) قولان: أحدهما: أنها لتأكيد الاتصال.

والثاني: أنه دخله معنى: (اكتفوا بالله) ذكره الزجاج)). مجمع البيان ٢٥١/٣.

ولا يفهم من كلام الطبرسي هذا أن القول الثاني وجه آخر في الإعراب، بدليل أنه قال بعده: ((وموضعه رفع بالاتفاق)). مجمع البيان ٢٥١/٣.

أما من قال: إن الباء غير زائدة بعد (كفى) فهو ابن السراج في الأصول، لكنه لم يقدرها بـ (اكتفوا بالله)، فقال: =

قولُه تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ ﴾

يجوزُ في قولِه: (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا) وجهان[1]: أحدُهما: أنْ يكونَ موضعُه جرًّا، على أنَّه عطفُ بيانٍ على (الَّذيْنَ) في الآيةِ الأوَّلةِ[2]، في قولِه: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ﴾[3]، تقديره: ألم ترَ إلى الذين أوتوا نصيبًا من الذين هادوا[4].

والثاني: أنْ يكونَ موضعُه رفعًا، على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: من الذين هادوا قومٌ يحرفون الكلمَ.

(عَنْ مَوَاضعه) مفعولٌ ثانٍ لـ (يُحَرِّفُونَ)، وهو بمعنى: يزيلون.

وقولُه: (وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ) (غَيْرَ) منصوبٌ على الحالِ، ومعناه عند اليهودِ: اسمعْ لا سمعتَ، يريدون به الدعاءَ عليه، وكذلك (رَاعِنَا)، هذه اللفظةُ عندهم سبٌّ وذمٌّ قبيحٌ.

= ((وقولهم: (كفى بالله)، قال سيبويه: إنما هو: كفى الله، والباء زائدة. والقياس يوجب أن يكون التأويل: كفى كفايتي بالله، فحُذف المصدر لدلالة الفعل عليه، وهذا في العربية موجود)). ٢/٢٦٠.

قال أبو حيان في الرد على ابن السراج: ((وهذا أيضًا لا يصح؛ لأن فيه حذف المصدر، وهو موصول، وإبقاء معموله، وهو لا يجوز إلا في الشعر)). البحر المحيط ٣/٢٧٢.

(١) ذُكر فيها أكثر من ذلك، حتى أوصلها بعضهم إلى سبعة. انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٥٧، مشكل إعراب القرآن ١/١٩٨، الكشاف ٢/٧٦، البيان ١/٢٥٦، التبيان ١/٢٩١، الفريد ٢/٢٧٥، البحر المحيط ٣/٢٧٣، الدر المصون ٣/٦٩٤.

(٢) جاء في اللسان: ((حكى ثعلب: هنّ الأولات دخولاً والآخرات خروجًا، واحدها الأوَّلة والآخرة، ثم قال: ليس هذا أصل الباب، وإنما أصل الباب (الأول) و(الأولى)، كالأطول والطولى)) مادة (وأل) ١١/٧١٩.

(٣) جزء من الآية (٤٤) من هذه السورة.

(٤) ذكر هذا الوجه الزمخشري في الكشاف ٢/٨٦، وضعفه أبو حيان فقال: ((وقوله: ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ﴾ ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا ﴾ ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴾ جمل توسطت بين البيان والمُبَيَّن، قاله الزمخشري وبدأ به، ويُضعِّفه أن هذه جمل ثلاث، وإذا كان الفارسي قد منع أن يُعترَض بجملتين فأحرى أن يمنع أن يعترض بثلاث)). البحر المحيط ٣/٢٧٣

قال السمين الحلبي بعد أن ذكر ردّ أبي حيان هذا: ((وفيه نظر، فإن الجمل هنا متعاطفة، والعطف يصير الشيئين شيئًا واحدًا)). الدر المصون ٣/٦٩٥.

وقولُه: (لَيًّا) أصلُه (لويًا)، فاجتمعت الواوُ والياءُ، وقد سَبَقَ أحدُهما بالسكونِ، فقُلبت الواوُ ياءً، وأُدغمت الياءُ في الياءِ، على أصولِ التصريفِ، إلاَّ ما شذَّ وخرجَ منها على القياسِ. ومعناه: أنَّهم يلوون ألسنتهم من معنى إلى معنى، ظنًا منهم أنهم لا يُفْهَمون.

وقولُه: (وَلَوْ أَنَّهُمْ) (لَوْ) من علاماتِ الأفعالِ، فدخلت على (أَنَّ)، وهي اسمٌ، وإنَّما هي في التحقيقِ داخلةٌ / على فعلٍ مقدرٍ، تقديرُه: ولو صحَّ أنَّهم قالوا، أ[و][1]وقع [2]. [١٦/ب]

(سَمِعْنَا) يتعدى إلى فعلٍ محذوفٍ، تقديرُه: سمعنا قولَك، و(أَطَعْنَا) كذلك، أيْ: أطعنا أمرَك.

و(خَيْرًا) منصوبٌ، على أنَّه خبرُ (كَانَ)، واسمُها محذوفٌ، حَذْفَ تقديرٍ لا حَذْفَ إضمارٍ[3]، تقديرُه: لَكانَ هذا القولُ خيرًا لهم.

و(الباءُ) في قولِه: (لَعَنَهُمْ اللهُ بِكُفْرِهِمْ) بمعنى لامِ الأَجْلِ[4]، تقديرُه: لأجلِ كفرِهم.

وقولُه: (فَلا يُؤْمِنُونَ إلا قَلِيْلاً) يجوزُ في نصبِ (قَلِيْلاً) أنْ يكونَ استثناءً من الفعلِ ومن الفاعلِ، وإنْ كانَ من الفعلِ فتقديرُه: فلا يؤمنون إلاَّ إيمانًا قليلاً؛ لأنَّهم لم يؤمنوا بكلِّ الأنبياءِ

---

(١) الواو ساقطة من الأصل.

(٢) إلى هذا ذهب كثير من النحويين منهم المبرد والزجاج والنحاس والزمخشري وابن الأنباري والعكبري ونسب للكوفيين وعليه أكثر النحويين المتأخرين، فيقدرون فعلاً محذوفًا بعد (لو) إذا وليها اسم ظاهر أو مؤول، ويكون هذا الاسم فاعلاً لهذا الفعل؛ وذلك إبقاء لاختصاص (لو) بالأفعال.

وذهب سيبويه ووافقه ابن مالك ونسب للبصريين أن الاسم أو المصدر المؤول في محل رفع مبتدأ لا يحتاج إلى خبر؛ لاشتمال صلة (لو) على المسند والمسند إليه، وقيل: الخبر محذوف، على خلاف في تقديره.

انظر: الكتاب ١١/٣و١٢١، المقتضب ٧٧/٣، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٧١/٢، إعراب القرآن للنحاس ٤٦١/١، مشكل إعراب القرآن ١٩٩/١، المفصل ٣٢٣، البيان ٢٥٧/١، التبيان ٩١/١، الفريد ٢٧٩/٢، شرح المفصل لابن يعيش ١١/٩، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٤٤٠/٢، شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٦٣٥/٣، شرح التسهيل ٩٩/٤، شرح الرضي على الكافية ٤٥٢/٤، ارتشاف الضرب ١٩٠٠/٤، الجنى الداني ٢٧٩، الدر المصون ٤٨/٢، مغني اللبيب ٢٩٧/١.

(٣) حذف التقدير: يكون التقدير فيه مفهومًا من كلام سابق. أما حذف الإضمار: فيكون التقدير فيه مأخوذًا من كلام سابق.

(٤) سبق بيان مجيء الباء بمعنى لام الأجل في هامش صفحة (٦٨) من هذا الجزء.

ولا بكلِّ الكتبِ، وإنْ كانَ من الفاعلِ فتقديرُه: فلا يؤمنُ منهم إلاَّ قليلٌ، وفيه ما فيه [من][1] طريق الإعراب[2].

قولُه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ ﴾

(نَزَّلْنَا) يتعدى إلى مفعولٍ محذوفٍ، وهو العائدُ إلى (ما)، وهي بمعنى (الذي)، تقديرُه: بما [نزَّلناه][3]، وحَذفُ العائدِ المنصوبِ جائزٌ[4].

و(مُصَدِّقًا) منصوبٌ على الحالِ، والعاملُ فيه (نَزَّلْنَا)، وهي حالٌ مؤكِّدةٌ، و (اللامُ) في قولِه: (لِمَا) في الأصلِ زائدةٌ، جُعلتْ لتأكيدِ التعديةِ[5]، وتقديرُه: مصدقًا لِمَا معكم، وبيانُ (ما) محذوفٌ، تقديرُه: لِما معكم من التوراةِ؛ لأنَّه جاءَ على مِصْداقٍ لِما فيها.

وقولُه: (مِنْ قَبْلِ) في موضعِ النصبِ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: آمنوا إيمانًا كائنًا قبلَ الطمسِ، تلخيصُه: إيمانًا متقدمًا[6].

و(الطمسُ) في الآيةِ محمولٌ من طريقِ اللغةِ على أمرين: حقيقةٍ، ومجازٍ.

فالحقيقةُ: أنَّه يمسحُ ما في الوجهِ من الحواسِّ، ويجعلُ الوجهَ لا خروقَ فيه، وتُنْقَلُ تلك الحواسُ إلى الأقفاءِ – وهي: الأدبار–، فيكونُ الواحدُ يمشي القَهْقَرى على ورائه؛ لأنَّ الطمسَ هو: المحو.

والثاني: من مجازِه أنَّه يريدُ بالوجهِ الجهاتِ التي هو فيها من بلادِ الشامِ، فيردُّهم إلى

---

(١) [من] زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) لأنه يكون الوجه في الرفع على البدل؛ لأن الكلام غير موجب. انظر: مشكل إعراب القرآن ٢٠٠/١، البيان ٢٥٧/١، الدر المصون ٦٩٩/٣.

(٣) في الأصل [نزلنا] بدون الهاء، ولعل الصواب بالهاء؛ لأنه يقدرها مع المفعول المحذوف.

(٤) انظر: أسرار العربية ٣٢٨، اللباب ١٢٥/٢، شرح المفصل لابن يعيش ١٥٢/٣، الإيضاح في شرح المفصل ٤٨٢/١، شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢٩٠/١، ارتشاف الضرب ١٠١٩/٢.

(٥) سبق بيان هذه اللام في هامش صفحة (٦٩) من هذا الجزء.

(٦) وقيل: متعلق بـ (آمنوا). انظر: التبيان ٢٩٢/١، الفريد ٢٨٠/٢، الدر المصون ٧٠٠/٣.

حيثُ كانوا من جزيرةِ العربِ [1]. والأولُ الوجهُ.

والكافُ في قولِه: (أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: لَعْنًا مثلَ لَعْنِ أصحابِ السبتِ [2].

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

ولقائلٍ أنْ يقولَ: فلَّما يؤمنوا، وكيفَ لم يُفْعَلْ بهم ذلك ؟

والجوابُ أحدُ ثلاثةِ أشياءٍ:

أولُها: أنَّه يريدُ في الآخرةِ، عذابًا لهم.

والثاني: أنَّه يريدُ إنْ لم يؤمنْ منهمْ أحدٌ، وقدْ آمنَ منهم جماعةٌ، كعبدِالله بنِ سلامٍ [3]

---

(١) انظر هذين المعنيين في: تفسير الطبري ٢٣٦١/٣، تفسير ابن أبي حاتم ٥١/٣، تفسير الثعلبي ٢٩٩/٢، المحرر الوجيز ٩١/٤، مجمع البيان ٢٥٥/٣.

(٢) هذا في رأي الكوفيين، ونسب للأخفش، ووافقهم ابن السراج في الأصول (٤٣٧/١) وأبو علي في الإيضاح (٢٠٦) وابن جني في سر الصناعة (٢٨١/١) وعليه كثير من النحويين المتأخرين، أن الكاف تكون اسمًا في الاختيار بمعنى (مثل). انظر: أسرار العربية ٢٣٢، شرح المفصل لابن يعيش ٤٢/٨، شرح التسهيل لابن مالك ١٦٩/٣،رصف المباني ١٩٥، ارتشاف الضرب ١٧١٣/٤، الجنى الداني ٧٨، مغني اللبيب ٢٠٤/١.

وخصه سيبويه في الكتاب (٤٠٨/١) والمبرد في المقتضب (١٤٠/٤) وبعض البصريين في ضرورة الشعر. انظر: شرح المفصل لابن يعيش ٤٢/٨، شرح الرضي على الكافية ٣٢٤/٤،رصف المباني ١٩٥، ارتشاف الضرب ١٧١٣/٤، الجنى الداني ٧٨، مغني اللبيب ٢٠٤/١.

وقد رجح المصنف في المحيط المجموع (٢٩٥/٢) رأي البصريين بعد أن ساق الخلاف فيها، وحجج كل فريق، حيث قال: ((والصحيح قول سيبويه والبصريين؛ لأن حجتهم أقوى، وحجج من خالفهم غير مستقيمة)) ثم قال في نهاية المسألة: ((فلم يبق إلا أن الكاف حرف في لفظه، لا يتعلّق؛ لتضمنه المعنى بلفظه، وهو اسم في معناه، ويقدر بـ(مثل) الذي يفيد التشبيه)) ٢٩٧/٢، لكنه قدر لها موضعاً في أغلب المواضع التي وردت في (المستنهى) مما يظهر منه أنه يرى رأي الكوفيين.

وانظر إعراب الآية على هذا الوجه في: التبيان ٣٠٣/١، الفريد ٣١٦/٢، الدر المصون ٦٢/٤.

(٣) عبدالله بن سَلاَم بن الحارث الاسرائيلي ثم الأنصاري، كان حليفًا لهم من بني قينقاع، كان اسمه في الجاهلية الحصين، فسماه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين أسلم عبدالله، أسلم أول ما قدم الرسول – صلى الله عليه وسلم – المدينة، توفي في المدينة سنة ثلاث وأربعين من الهجرة. انظر: الاستيعاب ٤٣٧، أسد الغابة ٦١٣/٢، الإصابة ٣١٢/٢.

وأصحابه.

والثالثُ: أنَّ ذلك مُنْتَظرٌ أنَّه يصيبُهم ذلك قبلَ القيامةِ، ومثلُ ذلك قولُه تعالى: ﴿ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ [1].

وقد رُويَ في الخبرِ أنَّ النبيَّ - صلى اللهُ عليه وآله - كلَّمَ جماعةً من أحبارِ اليهودِ، وفيهم عبدُالله بنُ سلامٍ[2] - قبلَ إيمانه - وعبدُالله بنُ صُوريا[3] وكعبُ بنُ أُسَيْدٍ[4] وغيرُهم، فقالَ: اتقوا اللهَ وأسلموا، فواللهِ[5] / إنَّكم لتعلمون أنِّي جئتكم بالحقِ، فقالوا: ما نعرفُ ذلك يا محمدُ، فأنزلَ اللهُ هذه [6]. [١٧/أ]

وأسلمَ عبدُالله بنُ سلامٍ، وقالَ: واللهِ ما ظننتُ - أوْ قالَ: ما كنتُ- أرى أنْ أَصِلَ إليكَ حتى يتحوَّلَ وجهي في قفايَ [7]. وسمعَها كعبٌ[8] فقالَ: يا ربِّ، أسلمتُ، يا ربِّ، آمنتُ[9].

قولُه تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾** ﴾

في هذه الآيةِ مواضعُ:

---

(١) جزء من الآية (٨٣) من سورة هود.

وانظر هذا التساؤل وإجابته في: تفسير الثعلبي ٢٩٩/٢، تفسير البغوي ٤٣٩/١، مجمع البيان ٢٥٥/٣.

(٢) سبقت ترجمته (ص ٨٩).

(٣) عبدالله بن صوريا – ويقال: صور – الإسرائيلي، يقال: إنه أسلم، وقيل: أسلم ثم ارتد. الإصابة ٣١٨/٢.

(٤) كعب بن أسيد، وقيل (أسد) القرظي، سيد بني قريظة، وصاحب عقدهم، وعهدهم، قتل مع من قتل من بني قريظة يوم خيبر. انظر: الأعلام (٢٢٥/٥).

(٥) (فوالله) مكررة في الأصل.

(٦) انظر: تفسير الطبري ٢٣٦٤/٣، تفسير الثعلبي ٢٩٩/٢، تفسير البغوي ٤٣٨/١، زاد المسير ٢٨٩.

(٧) انظر: تفسير السمرقندي ٣٥٩/١، تفسير الثعلبي ٢٩٩/٢، تفسير البغوي ٤٣٩/١، تفسير القرطبي ٢٤٥/٣.

(٨) هو كعب الأحبار كما في بعض الروايات، وهو كعب بن ماتع الحميري، المعروف بكعب الأحبار، من يهود اليمن، أدرك النبي – صلى الله عليه وسلم –، وأسلم في خلافة عمر، مات في حمص سنة اثنتين وثلاثين، وقد بلغ مائة وأربع سنين. انظر: أسد الغابة ٥٣٧/٣، الإصابة ٢٩٧/٣.

(٩) انظر: تفسير الطبري ٢٣٦٤/٣، تفسير الثعلبي ٢٩٩/٢، تفسير البغوي ٤٣٩/١، تفسير القرطبي ٢٤٥/٣.

. (أنْ) وهي منصوبةُ الموضعِ على أحدِ الوجهين:

إمَّا على أنَّها مفعولةٌ لـ (يَغْفِر)، على تقدير: إنَّ اللهَ لا يغفرُ الشركَ مطلقًا، وإنْ فَعَلَ صاحبُ الشركِ ما فَعَلَ منْ جميعِ أفعالِ الطاعة؛ لأنَّه ليسَ بصغيرةٍ فيُكَفِّرَهُ غيرُه من الطاعاتِ؛ لأنَّه أكبرُ الكبائرِ من المعاصي، فلا يغفرُه مطلقًا، فأمَّا مع التوبةِ فلا خلافَ أنَّه يغفرُه، لقوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ [(١)].

القولُ الثاني: (أنْ) في موضعِ النصبِ، على أنَّه مفعولٌ من أجلِه، يريدُ: إنَّ اللهَ لا يغفرُ ذنوبَ المشركِ وإنْ تابَ منها؛ لأجلِ شركِه، كما يغفرُ للمؤمنين الصغائرَ، وإنْ لم يتوبوا منها؛ لأجلِ إيمانِهم [(٢)].

. وفي قولِه: (لِمَنْ يَشَاءُ) معناه: لِمَنْ يستحقُّ المغفرةَ.

والكلامُ في هذه الآيةِ كثيرٌ، قد ذكرنا أهمَّه وأعظمَه، وسائرُ الآيةِ جليٌّ من طريقِ الإعرابِ.

وسببُ نزولِها في وَحْشِيٍّ[(٣)]، قاتلِ حمزةَ[(٤)]؛ لأنَّ النبيَّ – صلى اللهُ عليه – لَمَّا قَتَلَ حمزةَ

---

(١) الآية (٨٢) من سورة طه.

(٢) أجاز المصنف المفعول من أجله في غير المصدر الصريح، قال في التهذيب الوسيط: ((... (أنْ) التي تقدر بالمصدر، إذا كانت في موضع النصب مفعولاً من أجله نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ﴾ فـ(أنْ) في موضع النصب مفعول من أجله، تقديره: لأجل أن يؤمنوا بالله، وكذلك قوله تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ تقديره: لأجل أن جاءه الأعمى، وما شاكل ذلك)) ١٧٧. وهو موافق في ذلك الحيدرة اليمني، في كشف المشكل ٢٨٦. والمشهور في المصدر المؤول هنا أنه في موضع نصب مفعول به أو في موضع نصب أو جر – على خلاف سبق بيانه في هامش صفحة (١٧) – على نزع الخافض. انظر: معاني القرآن للفراء ٢٧٢/١، تفسير الطبري ٢٣٦٥/٣، إعراب القرآن للنحاس ٤٦٢/١.

(٣) وحشي بن حرب الحبشي، مولى طعيمة بن عدي، وقيل: مولى جبير بن مطعم بن عدي، قاتل حمزة بن عبدالمطلب – رضي الله عنه – يوم أحد، أسلم بعد فتح مكة، وسكن حمص، ومات بها. انظر: الاستيعاب ٧٥٧، أسد الغابة ٣٠٧/٤، الإصابة ٥٩٤/٣.

(٤) حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف، عم الرسول – صلى الله عليه وسلم –، وأخوه من الرضاعة، أسن من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بسنتين، أسلم في السنة الثانية من البعثة، سيد الشهداء، قتله وحشي الحبشي يوم أحد. انظر: الاستيعاب ١٣٥، أسد الغابة ٥٠/٢، الإصابة ٣٥٣/١.

أهدرَ دمَه، فبقيَ خائفًا مطرودًا، حتى نزلَ قولُه تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ [١]، فعلمَ وعاودَ، في قصةٍ طويلةٍ [٢]، ونزلتْ هذه الآيةُ: (إنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أنْ يُشْرَكَ بِهِ).

قولُه تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ ﴾

قولُه: (أَلَمْ تَرَ) قدْ مضى مثالُه[٣]، على معنى: ألَمْ تُوَجِّه رُؤيَتكَ.

و(كَيْفَ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه حالٌ، تقديرُه: انظرْ: أيزكون أنفسَهم مصيبين في ذلك أمْ مخطئين؛ لأنَّها سؤالٌ عن الحالِ، متضمنةٌ حرفَ الاستفهامِ، فهي مقدَّمةٌ قبل التقدير، ومتأخرة بعدَ التقدير[٤].

و(بَلْ) حرفٌ معناه الإضرابُ عن الأولِ، والإيجابُ للثاني، فالأولُ منفيٌّ، والثاني بعدَها موجَبٌ، وتقديرُه هاهنا: ما هم يزكون أنفسَهم، بل اللهُ يزكي مَنْ يشاءُ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ، قدْ مضى مثالُه[٥]، إلا أنَّ (الفَتِيلَ) على وزنِ (فَعِيل)، وهو بمعنى (مَفْعُول)، وهي صفةٌ في الأصلِ لمفعولٍ محذوفٍ، تقديرُه: شيئًا مفتولاً، وهو الذي يكونُ في شَقِّ نواةِ التمرِ.

وسببُ إنزالِ هذه الآيةِ، أنَّ جماعةً من اليهودِ أتوا بأطفالٍ لهمْ إلى النبيِّ صلى اللهُ عليه

---

(١) جزء من الآية (٥٣) من سورة الزمر.

(٢) انظر: تفسير الثعلبي ٣٠٠/٢، تفسير البغوي ٤٣٩/١، مجمع البيان ٢٥٦/٣، البحر المحيط ٢٧٩/٣.

(٣) عند إعراب الآية (٢٤٣) من سورة البقرة (١٠٣/١أ)، والآية(٤٤) من هذه السورة. ص ٨٤.

(٤) مقدمة وهي استفهام؛ لأن الأصل في الاستفهام التقديم، وهي حال، فيؤخر تقديرها؛ لأن الأصل في الحال أن تتأخر عن صاحبها.

(٥) مما مضى مماثلاً له وأعربه المصنف ﴿وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا﴾ حيث مضى شيءٌ منه عند توجيه قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ من الآية (٦) من هذه السورة. انظر صفحة (٢٥) من هذا الجزء.

وآله، وقالُوا: يا محمدُ، على هؤلاءِ ذنبٌ؟ فقال: لا، فقالُوا: واللهِ ما نحن [إلا][1] كهيئتِهم، ما فعلناه بالليلِ كُفِّرَ عنَّا[2] بالنهارِ، وما فعلناه بالنهارِ كُفِّرَ عنَّا بالليلِ[3]. وقالوا: ﴿نَحۡنُ أَبۡنَـٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ﴾[4]، وآباؤنا يستغفرون، / وقالوا: ﴿لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَـٰرَىٰ﴾[5]، كلُّ [١٧/ب] ذلك تزكيةً لنفوسِهم، وتَعَظُّمًا على المسلمين، فأنزلَ اللهُ الآياتِ، وأكذبَهم فيها.

قولُه تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلۡكِتَـٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَـٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ ﴾

قولُه: (أَلَمْ تَرَ) قد مضى مثالُه، والحديثُ عليه[6]، و(تَرَ) هاهنا بمعنى العلمِ، وهو يتعدى إلى اثنين إذا كانَ بمعنى العلمِ، أحدهما: (الَّذِيْنَ)، و(إلى) زائدةٌ في التحقيقِ، والثاني: (يُؤْمِنُونَ)، على تقديرِ: ألم ترَ إلى الذين أوتوا نصيبًا يؤمنون. والاستفهامُ في (أَلَمْ) بمعنى التقريرِ والتحقيقِ، كأنَّه يريدُ: قدْ علمتَ.

وقولُه: (وَيَقُولُونَ... هَؤُلاءِ) تحتاجُ إلى مفسرٍ، ومفسرُه محذوفٌ، تقديرُه: الكفارُ من قريشٍ أهدى مِنَ الَّذينَ آمنُوا - يعنون النبيَّ صلى الله عليه وآله - سبيلاً.

وقد اختلفت الأقوالُ في: (الجِبْتِ) و(الطَّاغُوتِ)، ما أصل لغتهما؟ ومَنْ المعنيُّ بتسميتِهما؟

أمَّا أصلُ لغتِهما: فـ (الجِبْت) ليسَ له أصلٌ [في][7] لغةِ العربِ[8]، ولا يُعرفُ له اشتقاقٌ،

---

(١) [إلا] زيادة يستدعيها المعنى، لأنهم يثبتون مماثلتهم لهم، كما أنها وردت في رواية سبب النزول.

(٢) في الأصل (كفرنا عنه)، ثم ألغيت الهاء من (عنه) ورسمت ألفًا، و(نا) في (كفرنا) تصلح مع الهاء، فلعله نسي أن يلغيها منها، ومع بقائها لا يستقيم الكلام، فحذفت (نا) من (كفرنا)، وهذا موافق لرواية سبب النزول.

(٣) انظر: تفسير الثعلبي ٣٠١/٢، أسباب نزول القرآن للواحدي ٢٩٢، تفسير البغوي ٤٤٠/١، الكشاف ٩٠/٢، مجمع البيان ٢٥٩/٣، زاد المسير ٢٩٠، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف ٣٢٧/١.

(٤) جزء من الآية (١٨) من سورة المائدة.

(٥) جزء من الآية (١١١) من سورة البقرة.

(٦) عند إعراب الآية (٢٤٣) من سورة البقرة (١٠٣/١أ)، والآية(٤٤) من هذه السورة، انظر ص ٨٤.

(٧) [في] زيادة يقتضيها السياق.

(٨) قال الجوهري: ((هذا ليس من محض العربية؛ لاجتماع الجيم والتاء في كلمة واحدة، من غير حرف ذَوْلَقِي)).
=

غيرَ أنَّ العربَ أجرته إلى لغتِها، أو اتفقَ اللغتان[1] منْ غيرِ اشتقاقٍ.

وأمَّا (الطاغوتُ) فله أصلٌ في الاشتقاقِ، وهو مأخوذٌ من (الطُّغْيانِ)، وهو مجاوزةُ الحدِّ في الشيءِ الذي يرادُ، والزيادةُ على المعتادِ[2]، من قولِه تعالى: ﴿إِنَّا[3] لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾[4] أي زادَ على حدِّه وجاوزَه، ومنه سُمِيَ الطاغي؛ لمجاوزةِ الحدِّ في المعصيةِ.

وأمَّا مَنْ المعنيُّ بهما ؟

فقيلَ: (الجِبْت): الشيطانُ، و(الطَّاغُوت): أعوانُه [5].

وقيلَ: (الجِبْت): الأصنامُ، و(الطَّاغُوت): السَّدَنَةُ الذين يتكلمون على ألسنتِهم[6].

وقيلَ: (الجِبْت): كعبُ بنُ الأشرفِ[7]، و(الطَّاغُوت): حُيِّيُّ بنُ الأخطبِ[8].

= الصحاح مادة (جبت) ٢١٩/١.

وانظر القول إنها غير عربية في: الفائق في غريب الحديث ٣٧٢/٢، مجمع البيان ٢٦٠/٣، التفسير الكبير للرازي ١١٥/١٠.

(١) يريد العربية واللغة التي قيل إنه أصل فيها، فقد نقل عن سعيد بن جبير أنها تعني في لغة الحبشة السحر. انظر: تفسير الطبري ٢٣٧٢/٣، تفسير الثعلبي ٣٠٢/٢، الفائق في غريب الحديث ٣٧٢/٢، المحرر الوجيز ١٠٠/٤، مجمع البيان ٢٦٠/٣.

(٢) انظر: الصحاح مادة (طغا) ١٩٢١/٥، لسان العرب مادة (طغي) ٧/١٥.

(٣) في الأصل [وإنا]، ونص الآية ليس فيه واو.

(٤) الحاقة آية (١١).

(٥) انظر: تفسير الثعلبي ٣٠٢/٢، مجمع البيان ٣٦٢/٣.

(٦) نسب هذا القول لابن عباس. انظر: انظر: تفسير ابن أبي حاتم ٥٦/٣، تفسير الثعلبي ٣٠٢/٢، تفسير الماوردي ٤٩٥/١، المحرر الوجيز ٩٩/٤، مجمع البيان ٢٦٢/٣.

(٧) كعب بن الأشرف الطائي، من بني نبهان، حليف بني النضير، كان أبوه أصاب دمًا في قومه فنزل المدينة، من أشراف بني النضير وعظمائهم. انظر: أنساب الأشراف للبلاذري ٢٨٤.

(٨) حيي بن أخطب النضري، والد صفية أم المؤمنين رضي الله عنها، كان وأخوه ياسر من أجد اليهود سعيًا في رد الناس عن الإسلام، وقيل: إنه فيهما نزل قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ قتل مع من قتل من بني قريظة بعد نزولهم لحكم سعد بن معاذ رضي الله عنه في السنة الخامسة من الهجرة. انظر: الروض الأنف ٤٠٨/٢، ٤٤٤/٣، تهذيب الأسماء ١٧١/١.

=

وقيلَ: (الجِبْت): السَّاحرُ، و(الطَّاغُوت): الكاهنُ [(١)].

وقيلَ: (الجِبْت) و(الطَّاغُوت): صنمان كانا لقريشٍ، يعبدونهما، فسجدَ لهما هؤلاءِ اليهودُ حين وصلوا إلى مكةَ، وسببُ ذلك أنَّ حُيَّيَّ بنَ أخطبٍ وكعبَ ابنَ الأشرفِ خرجا في عشرين راكبًا إلى اليهودِ بعدَ أُحُدٍ؛ ليُحالفوا قريشًا ويعاقدوهم على حربِ رسولِ اللهِ -صلى اللهُ عليه وآلِه-، فنزلوا على أبي سفيان[(٢)]، وعلى قريشٍ في دورِهم، فاجتمعت قريشٌ، وقالوا لهم: إنَّكم أهلُ كتابٍ، ومحمدٌ صاحبُ كتابٍ، ونحن لا نأمنُ أنْ يكونَ هذا مكرًا منكم، فإنْ كنتم تريدون ذلك، فاسجدوا لهذين الصنمين، فأخرجوا صنمين، فسجدوا لهما، وهذا يؤيدُ قولَ من يقولُ: إنَّ الصنمين يسميان بـ (الجِبْت) و(الطَّاغُوت)، فحالَفُوهم، وعاقدوهم على حربِ النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآلِه-، فحينَ ذلك قالَ أبو سفيان لكعبٍ: أنت تقرأُ الكتابَ، فبيِّن لنا: أنحنُ أهدى طريقًا أم محمدٌ، قال كعبٌ: اعرضوا عليَّ دينَكم، فقالَ أبو سفيانَ: نحن ننحرُ للحجيجِ، ونُسقيهم، ونُقْري الضَّيفَ، ونَفُكُّ العانيَ، ونَصِلُ الرحمَ، ونَعْمُرُ البيتَ -بيتَ اللهِ-، ونحنُ أهلُ الحرمِ، ومحمدٌ فارقَ دينَ آبائه، وقطعَ الرحمَ، وفارقَ الدينَ القديمَ والحرمَ. فقالَ كعبٌ: / أنتم[(٣)] واللهِ أهدى سبيلاً من محمدٍ[(٤)]. فأنزلَ اللهُ تعالى هذه الآيةَ متعجبًا لنبيِّه -صلى اللهُ عليه وآله- من قولِهم. [١٨/أ]

= وقد روي أنهما المقصودان بـ(الجبت) و(الطاغوت) عن الضحاك وابن عباس. انظر: انظر: تفسير الطبري ٣/٢٣٧٤، تفسير ابن أبي حاتم ٣/٥٦، معاني القرآن للنحاس ٢/١١١، تفسير الثعلبي ٢/٣٠٢، تفسير الماوردي ١/٤٩٥، المحرر الوجيز ٣/٩٩، مجمع البيان٣/٢٦٢.

(١) روي ذلك عن أبي العالية وسعيد بن جبير. انظر: تفسير الطبري ٣/٢٣٧٢، تفسير ابن أبي حاتم ٣/٥٦، تفسير الثعلبي ٢/٣٠٢، تفسير الماوردي ١/٤٩٥، تفسير البغوي ١/٤٤١، المحرر الوجيز ٤/٩٩، مجمع البيان ٣/٢٦٢.

(٢) صخر بن حرب بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف القرشي، اشتهر بكنيته، ولد قبل الفيل بعشر سنين، وأسلم ليلة الفتح، وشهد حنينًا والطائف مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- توفي في المدينة سنة إحدى وثلاثين.
انظر: الاستيعاب ٣٤٥، أسد الغابة ٢/٤٤٢، الإصابة ٢/١٧٢.

(٣) [أنتم]مكررة في الأصل. وهذا كثير من الناسخ في نهاية الصفحة وبداية التي تليها.

(٤) انظر: تفسير مقاتل ١/٢٣٣، تفسير الطبري ٣/٢٣٧٥، تفسير ابن أبي حاتم ٣/٥٨، تفسير الثعلبي ٢/٣٠٢، أسباب نزول القران للواحدي ٢٩٣، تفسير البغوي ١/٤٤١، الكشاف ٢/٩٢، المحرر الوجيز ٤/٩٩، مجمع البيان ٣/٢٦١.

قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَمَن يَلۡعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ۝٥٢ أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ۝٥٣﴾

(أُولَئِكَ) مبتدأٌ، ومفسرُه محذوفٌ، تقديرُه: أولئك اليهودُ الذين لعنهم اللهُ، و(الَّذِينَ) خبرُه، وقيلَ: الخبرُ محذوفٌ أيضًا، تقديرُه: أولئك القومُ الذين لعنهم اللهُ ملعونون بكلِّ لسانٍ؛ لأنَّ كلَّ لعنةٍ إذا لم تقعْ على صاحبِها رجعتْ على اليهودِ، كما وردَ في الأخبارِ(١). واللعنُ: الطردُ من رحمةِ اللهِ سبحانَه.

وقوله: (فَلَنْ تَجدَ لَهُ نَصِيرًا) (لَهُ) في موضعِ النصبِ، على أحد شيئين: إنْ كانَ (تَجدَ) بمعنى (تعلم) كان مفعولاً ثانيًا، وإنْ كانَ من وِجْدانِ الضالةِ كان في حكمِ المفعولِ من أجلِه، تقديرُه: فلن تجدَ لأجلِ هدايتِه نصيرًا[٢]، بمعنى: ناصرًا ينصرُه على تخليصِه من العذابِ.

وقولُه: (أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِن المُلْكِ)، (أَمْ) هاهنا يجوزُ فيها وجهان:

أحدُهما: أنْ تكونَ على حالِها، للعطفِ بعدَ الاستفهامِ، والاستفهامُ هاهنا مقدرٌ، تقديرُه: أَتُقِرُّونَ أو أَتعترفون أنَّ المُلكَ كلَّه للهِ، وقولُه: (أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِن المُلْكِ) يريدُ به مُلْكَ النبوةِ[٣].

الثاني: أنَّ الميمَ زائدةٌ، والأصلُ الهمزةُ، والتقديرُ: أَلَهم نصيبٌ من الملكِ[٤].

---

(١) روي عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- أنه قال: إذا تلاعن الرجلان، فلعن أحدهما صاحبه، وليس أحدهما مستحق اللعن، رجعت اللعنة على المستحق لها، فإن لم يستحقها واحد منهما رجعت على اليهود الذين كتموا ما أنزل الله. انظر: تفسير ابن مسعود ٧٨، معاني القرآن للفراء ٩٥/١، تفسير الثعلبي ٢٢٥/١، تفسير البغوي ١٣٤/١.

(٢) لم أقف على توجيهها بهذا فيما بين يدي من المصادر.

(٣) يعني أنها (أم) المتصلة. انظر القول إنها (أم) المتصلة في: إعراب القرآن للنحاس ٤٦٣/١، مجمع البيان ٢٦٣/٣، التفسير الكبير للرازي ١١٧/١٠، تفسير القرطبي ٢٤٩/٣.

(٤) انظر القول إن أصلها الهمزة في:مجاز القرآن لأبي عبيدة ٥٩/١، الصاحبي لابن فارس ١٣٠، التفسير الكبير للرازي ١١٧/١٠، تفسير القرطبي ٢٤٩/٣، الجنى الداني ٢٠٦.

وقيل فيها وجه ثالث عليه أكثر المفسرين والمعربين، وهو أنها (أم) المنقطعة، وهي بمعنى (بل) وحدها، على تقدير: بل لهم نصيب من الملك، أي: ملوك الدنيا. أو بمعنى: (بل) والهمزة، والتقدير: بل ألهم نصيب من الملك ؟.

انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٦٢/٢، الكشاف ٩٢/٢، المحرر الوجيز ١٠١/٤، مجمع البيان ٢٦٣/٣، التفسير الكبير للرازي ١١٧/١٠، التبيان ٢٩٣/١، الفريد ٢٨٣/٢، تفسير القرطبي ٢٤٩/٣، البحر المحيط ٢٨٤/٣، الدر =

والفاءُ في قولِه: (فَإِذن) جوابُ شرطٍ مقدرٍ، تقديرُه: إنْ كانَ فإذن لا يؤتون الناسَ نقيرًا[1].

و(إذن) حرفُ جوابٍ في الأصلِ، يَنْصِبُ الفعلَ المستقبلَ إذا لم يُفصلْ، ولهذا لم يَنْصِبْ هاهنا لَمَّا فصلته (لا) [2].

و(النَّقيرُ) في الأصلِ في التصريفِ مثلُ (الفتيلِ)، وكلاهما في نواةِ التمرِ، أمَّا (الفتيلُ) فقدْ مضى[3]، و(النقيرُ) هي: الحُفَيْرَةُ المنقورةُ في ظهرِها، و(القِطْمِيْرُ): القشرةُ بين النواةِ واللُّبِّ؛ وإنَّما ذكرَ اللهُ هذه الأشياءَ لضعفِها وحقارتِها، وخصَّها بما يكونُ في نواةِ التمرِ؛ لأنَّ العربَ أكثرُ ما يعيشونَ ويتغانون بذكرِه.

وسببُ إنزالِ هذه الآيةِ أنَّ اليهودَ كانوا يقولون: لا بُدَّ لنا من قائمٍ في آخرِ الزمانِ، يردُّ دينَنا، ويدعو إليه، ويُبْطِلُ هذا الدينَ، وكانوا أهلَ نساءٍ وبنين وجناتٍ وأموالٍ، ومع ذلك فيهم نهايةُ البخلِ، بحيثُ لا يعطون أحدًا شيئًا من المسلمين، ولا ممن يسألُهم، فظنوا أنَّ اللهَ يعطيهم ما

= المصون ٦/٤.

(١) هذا على حذف جملة الشرط وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٣١) من هذا الجزء.

(٢) قال المصنف في المحيط المجموع: ((وأما الحال الذي يجوز معه الرفع والنصب والرفع أجود، فهو: إذا فصلت بينها وبين الفعل بـ(لا)، نحو قولك: إذن لا أكرمُك، وإذن لا أكرمَك، وإنما كان الرفع أجود، من حيث إن (إذن) حرف، والحروف ضعيفة لا يفصل بينها وبين معمولها، وجاز النصب؛ لأن معنى الجواب المنفي كأنه المنصوب، كأنك تريد إذا قلت: إذن لا أكرمك: إذن منفيّ إكرامي لك... ومن جملة ما يجوز معه الرفع والنصب في (إذن) إذا تقدمها حرف عطف، نحو أن يقول القائل: أنا أكرمك. فتقول: فإذن أنفعُك وأنفعَك، وإذن أنفعُك وأنفعَك، بالرفع والنصب مع الفاء والواو)). ٢/٢٠٤.

والمصنف يرى أن المانع لها هنا الفصل بـ (لا)، وليس سبقها بالفاء؛ لأنه يرى أن الفاء واقعة في جواب الشرط وليست عاطفة.

أما من يرى أن الفاء عاطفة فهي المانعة لـ (إذن) من العمل. قال العكبري: ((ولم يعمل هنا [يعني الحرف (إذن)] من أجل حرف العطف، وهي الفاء، ويجوز في غير القرآن أن يعمل مع الفاء، وليس المبطل لعمله (لا)؛ لأن (لا) يتخطاها العامل)). التبيان ١/٢٩٣. وانظر: المقتضب ٢/١١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٦٣، إعراب القرآن للنحاس ١/٤٦٣، اللباب ٢/٣٦، الفريد ٢/٢٨٣، الجنى الداني ٣٦٢، مغني اللبيب ١/٢٩، البحر المحيط ٣/٢٨٤، الدر المصون ٤/٦.

(٣) عند إعراب الآية رقم (٤٩) من هذه السورة. ص ٩٢.

يعطيهم في آخرِ الزمانِ، ويقولُ: لو كانَ في أيديهم أمرُ مُلْكِ النبوةِ لبخلوا بها كما بخلوا بالشيءِ النَّزْرِ الحقيرِ، فكيفَ يريدون أنَّ اللهَ يعطيهم مُلْكَ النبوة، فيقولُ: هلاَّ قاسوا أمورَهم على هذا القياسِ، وكلُّ ذلك حسدٌ منهم(١)، ولهذا قالَ: (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ).

قولُه تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾

(أَمْ) حرفُ استفهامٍ، وهو بمعنى (بل)، تقديرُه: بل يحسدون الناسَ، يعني: محمدًا -صلى اللهُ / عليه وآلِه-، وإنما جازَ أنْ يقعَ عليه لفظُ الناسِ وهو واحدٌ؛ لأنَّه اجتمعَ عنده من خلالِ [١٨/ب] الخيرِ ما يكونُ في جماعةٍ (٢).

وموضعُ (عَلَى مَا آتَاهُم اللهُ) النصبُ من أجلِه(٣).

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ ﴾

أيْ: فمنهم المؤمنُ به، ومنهم الصادُّ عنه، جملتان من مبتدأ وخبر.

و(كَفَى) فعلٌ يأتي بعدَه التمييزُ، و(جَهَنَّمَ) اسمٌ مؤنثٌ بالمعنى غيرُ منصرفٍ، و(سَعِيرًا) منصوبٌ على التمييزِ.

قولُه تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾

الناقصُ وصلتُه اسمُ (إنَّ)، وخبرُها الجملةُ، وهي: (سَوْفَ نُصْلِيْهِمْ نَارًا)، و(نُصْلِيْهِمْ) بمعنى: (ندخلهم)، والإعرابُ ظاهرٌ.

(كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ) أيْ: لانتْ بحرارتِها، (كُلَّ) منصوبٌ بإضافتِه إلى الظرفِ، وهو (ما) (٤)، وقولُه: (بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا) إعرابُه جليٌّ.

---

(١) ذكر المفسرون هذه الأشياء عن اليهود في تفسير الآية، ولم أر من نصّ على أنه سبب لنزول الآية.

(٢) انظر: التفسير الكبير للرازي ١١٨/١٠.

(٣) لم أقف على إعراب لها بهذا الوجه، وهو على منهجه في إعراب الجار والمجرور مفعولاً من أجله إذا دل على السببية.

(٤) قال ابن هشام: (((كل) في نحو: ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا۟ ﴾ منصوبة على الظرفية باتفاق، وناصبها الفعل =

وعنْ الحسنِ[1]: بلغنا أنها تنضجهم كلَّ يومٍ سبعين ألفَ مرةٍ، تأكلُ لحومَهم وجلودَهم[2].

قولُه تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ٥٧ ﴾

الواوُ في قولِه: (وَالَّذِينَ آمَنُوا) للاستئنافِ، و(الَّذِينَ) وصلتُهُ في موضعِ الرفعِ مبتدأٌ، والخبرُ في (سَنُدْخِلُهُمْ)[3].

(جَنَّاتٍ) مفعولٌ لما قبلَه، و(تَجْرِي) موضعُه النصبُ، صفةٌ لـ (جَنَّاتٍ)، و(مِنْ تَحْتِهَا) موضعُه نصبٌ بـ (تَجْرِي)، و(خَالِدِينَ) منصوبٌ على الحالِ، و(أَبَدًا) ظرفٌ.

وقولُه: (لَهُمْ فِيْهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ) جملةٌ ابتدائيةٌ، و(نُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً) أي: دائمًا لا تنسخُه الشمسُ كما تنسخُ ظلالَ الدنيا، وقيلَ: لا يدخلُه الحرُّ والسَّمَائمُ، وقيلَ: أَكْنَانُ القصورِ لا فُرْجَةَ فيها ولا خَلَلَ[4].

= الذي هو جواب في المعنى، مثل (قالوا) في الآية، وجاءهما الظرفية من جهة (ما)، فإنها محتملة لوجهين: أحدهما: أنْ تكون حرفًا مصدريًا، والجملة بعده صلة له، فلا محل لها، والأصل: كل رزق، ثم عبَّر عن معنى المصدر بـ(ما) والفعل، ثم أنيبا عن الزمان، أي: كل وقت رزق، كما أنيب عنه المصدر الصريح في: (جئتك خُفُوقَ النَّجمِ). والثاني: أن تكون اسمًا نكرة بمعنى: (وقت)، فلا تحتاج على هذا إلى تقدير (وقت)، والجملة بعده في موضع خفض على الصفة، فتحتاج إلى تقدير عائد منها، أي: كل وقت رزقوا فيه)). مغني اللبيب ٢٢٦/١. وانظر: همع الهوامع ٤٩٩/٢.

(١) الحسن بن أبيالحسن يسار البصري، من سادات التابعين وكبارئهم، كان أبوه مولى لزيد بن ثابت، وأمه مولاة لأم سلمة رضي الله عنهم، ولد في المدينة لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه، وتوفي بالبصرة سنة عشرة ومائة من الهجرة. انظر: وفيات الأعيان ٥٦/٢.

(٢) انظر هذا القول منسوبًا له في: تفسير الطبري ٢٣٨٤/٣، تفسير ابن أبي حاتم ٦٣/٣، تفسير الثعلبي ٣٠٥/٢، مجمع البيان ٢٦٦/٣.

(٣) وقيل: الواو للعطف و(الذين آمنوا) في موضع نصب عطف على (الذين كفروا)، أو في موضع رفع عطف على موضع (الذين كفروا). انظر الوجهين في: التبيان ٢٩٣/١، الفريد ٢٨٦/٢، الدر المصون ٧/٤.

(٤) انظر: تفسير السمرقندي ٣٦٢/١، مجمع البيان ٢٦٦/٣.

قولُـه تعـالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ [أَن](١) تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾

قولُه: (أَنْ تُؤَدُّوا) موضعُه النصبُ بنزعِ الخافضِ(٢)، تقديرُه: بأنْ تؤدُّوا، وبأنْ تحكمُوا بالعدلِ. والعاملُ في الظرفِ(٣) ما بعدَه، وهو قولُه: (أَنْ تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ)(٤).

و(بَيْنَ) منصوبٌ على الظرفِ.

وذكرَ أهلُ التفسيرِ أنَّ الآيةَ نزلتْ في شأنِ مفتاحِ الكعبةِ، وذلك أنَّ رسولَ اللهِ -صلى اللهُ عليه وآلِه- لَمَّا فتحَ مكةَ، طلبَ المفتاحَ، فقيلَ له: هو مع عثمانَ بنِ طلحةَ(٥)، وكانَ من بني عبدِ الدارِ، وكانَ يلي سَدَانَةَ الكعبةِ، فوجَّه إليه عليًّا(٦) -عليه السلامُ-، فأبى دفعَه إليه، وقالَ:

---

(١) [أنْ] ساقطة من الأصل.

(٢) هذا على رأي جمهور النحويين في أن المصدر المؤول يكون في محل نصب بعد نزع الخافض وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٧) من هذا الجزء.

(٣) يريد: (إذا) في قوله: (وإذا حكمتم بين الناس).

(٤) وهو بهذا أعمل المصدر فيما قبله، وهو مخالف لما نصّ عليه في التهذيب الوسيط (١٧٠) حيث قال: ((ويمتنع أن يتقدم معمول المصدر عليه...))، وبه قال الفراء فيما نسبه إليه أبو حيان في البحر المحيط (٢٨٩/٣)، وأجازه الرضي في شرح الكافية (٤٠٦/٣) إذا كان المعمول ظرفًا أو شبهه، ونَسَب أبو حيان في ارتشاف الضرب (٢٢٥٦/٥) والسيوطي في همع الهوامع (٤٦/٣) لابن السراج جوازه مطلقًا، وهو مخالف لما نصّ عليه ابن السراج في الأصول (١٣٧/١).

ومنعه الجمهور مطلقًا. انظر: الأصول ١٣٧/١، المفصل ٢٢٦، أسرار العربية ١٣٧، كشف المشكل ٢٨٥، اللباب ٤٥١/١، التبيان ٢٩٤/١، التخمير ٩٦/٣، شرح المفصل لابن يعيش ٦٧/٦، الفريد ٢٨٧/٢، ارتشاف الضرب ٢٢٥٦/٥، البحر المحيط ٢٨٩/٣، الدر المصون ١١/٤.

وفي تعليق الظرف في الآية قال الهمذاني: (((إذا) منصوب بفعل محذوف دلّ عليه: (أن تحكموا)، أي: إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها، ويأمركم أن تحكموا إذا حكمتم. ولك أن تنصبه بـ (يأمركم) المحذوف، أي: ويأمركم إذا حكمتم. ولا يجوز أن تنصبه بـ(أن تحكموا) المذكورة؛ لأن (أن) وما بعده في تأويل المصدر، ومعمول المصدر لا يتقدم عليه)). الفريد ٢٨٧/٢. وانظر: التبيان ٢٩٤/١،

(٥) عثمان بن طلحة بن عبدالله بن عبدالعزى القرشي، أسلم في هدنة الحديبية، وهاجر مع خالد بن الوليد، شهد الفتح مع النبي -صلى الله عليه وسلم-، كانت إليه السدانة في الجاهلية، فأقره النبي -صلى الله عليه وسلم- عليها، مات في المدينة سنة اثنتين وأربعين. انظر: الاستيعاب ٥٥٥، أسد الغابة ٢١١/٣، الإصابة ٤٥٢/٢.

(٦) علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي، ابن عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، ولد قبل البعثة =

لو علمتُ أنَّه رسولُ اللهِ لم أمنعْه المفتاحَ، فلَوَى عليٌّ -عليه السلامُ- يدَه، وأخذَه منه قَسْرًا، حتى دخلَ رسولُ اللهِ -صلى / اللهُ عليه وآلِه- البيتَ، وصلى فيه، فلما خرجَ قالَ له العباسُ[1]: [١٨/ب]
بأبي أنت، اجمعْ لي السدانةَ مع السقايةِ، وسألَه أنْ يعطيَه المفتاحَ، فأنزلَ اللهُ -تعالى- هذه الآيةَ، فأمرَ رسولُ اللهِ -صلى اللهُ عليه وآلِه- عليًا -عليه السلامُ- بردِّه إليه، فردَّه إليه عليٌّ -عليه السلامُ-، وألطفَ له في القولِ، فقالَ: أخذتَه مني قهرًا، ورددتَه علي باللُّطفِ، قالَ: لأنَّ اللهَ - تعالى - أمرنا بردِّه عليكَ، وقرأَ عليه الآيةَ، فأتى النبيَّ -صلى اللهُ عليه وآلِه وسلم- فأسلمَ، ثمَّ إنَّه هاجرَ، ودفعَ المفتاحَ إلى أخيه شيبةَ، وهو في ولدِه [2].

= بعشر سنين، أول من أسلم من الصبيان، تربى في حجر النبي - صلى الله عليه وسلم -، وتزوج ابنته فاطمة - رضي الله عنها - شهد المشاهد كلها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا تبوك، أقعده رسول الله - صلى الله عليه وسلم- عند أهله، بويع بالخلافة بعد عثمان - رضي الله عنه-، وقتله ابن مُلْجِم في التاسع عشر من رمضان سنة أربعين من الهجرة. انظر: الاستيعاب ٥٢٢، أسد الغابة ٢٨٢/٣، الإصابة ٥٠١/٢.

(١) العباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف القرشي، عم الرسول -صلى الله عليه وسلم-، كانت إليه في الجاهلية السقاية والعمارة، شهد مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - بيعة العقبة قبل أن يسلم؛ ليشدِّد العقد على وفود الأوس والخزرج، شهد مع المشركين بدرًا، وكان مُكْرَهًا، وأُسر فيها، فَفَدى نفسَه، أسلم قبل الفتح، وشهده مع النبي -صلى الله عليه وسلم -، توفي في المدينة سنة اثنتين وثلاثين. انظر: الاستيعاب ٥٥٦، أسد الغابة ٥٤٣/٢، الإصابة ٢٦٣/٢.

(٢) انظر: تفسير الثعلبي ٣٠٧/٢، أسباب نزول القرآن للواحدي ٢٩٤، تفسير البغوي ٤٤٣/١، الكشاف ٩٤/٢، التفسير الكبير للرازي ١٢٣/١٠، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف ٣٢٨/١ وقال عنه: حديث غريب. وقال ابن حجر في الإصابة في ترجمته لعثمان بن طلحة: ((وقد وقع في تفسير الثعلبي بغير سند في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾أن عثمان المذكور إنما أسلم يوم الفتح، بعد أن دفع له النبي-صلى الله عليه وسلم - مفتاح البيت، وهو منكر، والمعروف أنه أسلم وهاجر مع عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وبذلك جُزم)). ٤٥٣/٢.

وقد أورده مقاتل بن سليمان في تفسيره سببًا لنزول الآية بصيغة لا تتعارض مع إسلام عثمان بن طلحة حيث قال: ((نزلت في عثمان بن طلحة بن عبدالله القرشي، صاحب الكعبة، وذلك أن العباس بن عبد المطلب - رضي الله عنه - قال للنبي - صلى الله عليه وسلم -: اجعل فينا السقاية والحجابة لنسود بها الناس، وقد كان أخذ المفتاح من عثمان حين فتح مكة، فقال عثمان بن طلحة للنبي - صلى الله عليه وسلم -: إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فادفع إليَّ المفتاح، فدفع النبي - صلى الله عليه وسلم - المفتاح ثم أخذه ثلاث مرات، ثم إن النبي- صلى الله عليه وسلم - طاف بالبيت فأنزل الله تبارك وتعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ فقال النبي -صلى الله =

وقيلَ: هذه الآيةُ عامةٌ في كلِّ أمانةٍ، فتؤدَّى الأمانةُ إلى البَرِّ والفاجرِ، وصلةِ الرحمِ برةً كانت أو فاجرةً، عن ابن عباس(١).

وقيلَ: الفَرْجُ أمانةٌ، والبَصَرُ أمانةٌ، والأمانةُ في كلِّ شيءٍ، في الوضوءِ والصلاةِ والزكاةِ والجنابةِ والصومِ والكيلِ والوزنِ، عن ابن عمرَ(٢) وابن مسعودٍ (٣) وأعظم من ذلك الودائع(٤). ((ولا إيْمَانَ لِمَنْ لا أَمَانَةَ له))(٥)، والأمانةُ مصدرٌ سميَ به المفعولُ، ولذلك جُمِعَ(٦).

وقولُه: (إنَّ اللهَ نعِمَّا يَعظُكُمْ بِهِ) خبرُ (إنَّ) (نعمَّا)، و(ما) بمعنى النكرةِ الموصوفة، وموضعُها نصبٌ على التمييزِ، تقديرُه: نعمَ شيئًا واعظًا لكمْ به، يريدُ أداءَ الأمانةِ والحكمَ بالعدلِ (٧).

= عليه وسلم- لعثمان: خذه بأمانة الله)). ٢٣٦/١. وانظر هذا السبب قريبًا من هذه الصيغة في: تفسير الطبري ٢٣٨٧/٣، تفسير السمرقندي ٣٦٢/١، المحرر الوجيز ١٠٨/٤، مجمع البيان ٢٦٧/٣، زاد المسير ٢٩٤.

(١) سبقت ترجمته (٦٧).

وانظر هذا القول منسوبًا إليه في: تفسير بن أبي حاتم ٦٦/٣، تفسير البغوي ٤٤٤/١، مجمع البيان ٢٦٧/٣، زاد المسير ٢٩٤.

(٢) عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، ولد سنة ثلاث من البعثة، لم يشهد بدرًا ولا أحدًا لصغر سنه، وأجازه الرسول -صلى الله عليه وسلم- يوم الخندق، توفي سنة أربع وسبعين ودفن في مكة. انظر: الاستيعاب ٤١٩، أسد الغابة ٤٦/٣، الإصابة ٣٣٨/٢.

(٣) عبدالله بن مسعود بن غافل الهذلي، من السابقين إلى الإسلام، هاجر الهجرتين، وشهد بدرًا وما بعدها، ولازم النبي -صلى الله عليه وسلم- وكان صاحب نعليه، شهد له النبي -صلى الله عليه وسلم- بالجنة، توفي في المدينة سنة اثنتين وثلاثين، ودفن في البقيع. انظر: الاستيعاب ٤٠٧، أسد الغابة ٧٤/٣، الإصابة ٣٦٠/٢.

(٤) انظر: تفسير ابن مسعود ٢٢٤، المحرر الوجيز ١٠٩/٤، زاد المسير ٢٩٤، التفسير الكبير للرازي ١٢٣/١٠.

(٥) عن أنس -رضي الله عنه- قال: ما خطبنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلا قال: ((لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له)). رواه أحمد في مسنده ٣٧٦/١٩، وابن حبان في صحيحه (٤٢٢/١).

(٦) انظر: التفسير الكبير للرازي ١٢٥/١٠. فالأمانة مصدر يطلق على كل مؤتَمن، والأشياء المؤتَمن عليها الإنسان كثيرة؛ ولذلك جاء في الآية مجموعًا.

(٧) قال المصنف في المحيط المجموع: ((يمتنع أن يَرفع هذان الفعلان [يريد: نعم وبئس] مضمرًا أو مبهمًا أو علمًا أو مشتقًا أو معهودًا أو ناقصًا. فأما قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾ فليست (ما) ناقصة كما قال المخالف؛ لأنها عنده مصدرية، وتقديره: نعم وعظه لكم، وهذا فاسد، من قِبل أن (نعم) و (بئس) لا يرفعان مضافًا إلا أن تكون =

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ [بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ] (١) ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾

(أَيُّ) مبنيٌّ على الضمِّ، أُتي به للتوصلِ إلى نداءِ ما فيه الألفُ واللامُ، و(ها) حرفُ تنبيه، وقد تقدمَ الكلامُ فيه مستوفى فيما تقدمَ (٢)، و(الَّذينَ) في موضعِ الرفعِ صفةٌ لـ(أيّ)، أو عطفُ بيانٍ عليه.

(أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ) أيْ: اتبعوا الكتابَ والسنةَ. و (أُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ) قيلَ: هم أئمةُ الحقِّ، وقيلَ: هم الفقهاءُ والعلماءُ، الذين يُعلِّمون الناسَ معالمَ دينِهم (٣).

= إضافته إلى ما فيه الألف واللام للجنس، نحو قولك: نِعم غلام الرجل أنت، ولا يجوز: نعم غلامك زيدٌ. والصحيح أنها بمعنى النكرة الموصوفة، وموضعها من الإعراب النصب تمييزًا، وتقديره: نعم شيئًا يعظكم به)) ١/ ٧.

فالمصنف هنا يرى أنّ (نعمّا) إذا وليها الفعل فإن (ما) تكون نكرة موصوفة، موضعها النصب على التمييز، وهذا القول رجحه المصنف عند إعراب قوله تعالى: ﴿ إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ ﴾ (جزء من الآية (٢٧١) من سورة البقرة المستنهى الجزء الأول ١١٣/ أ). وهذا قول الأخفش والزجاج والزمخشري وابن مالك وكثير من المتأخرين.

وقال سيبويه: إنها معرفة تامة محلها الرفع على أنها فاعل لـ(نِعم)، ومخصوصها محذوف، والفعل بعدها صفة لها، والتقدير: نعم الشيء شيئًا يعظكم به.

وقال الفراء: إنها موصولة، والجملة بعدها صلة لها، والمخصوص بالمدح محذوف، والتقدير: نعم الذي يعظكم به.

وقيل: مصدرية، والتقدير: نعم الوعظ وعظك، وقيل: إنّ (ما) كافة، كفت (نعم) عن العمل، فصارت تدخل على الجمل الفعلية.

انظر: الكتاب ٧٣/١، معاني القرآن للأخفش ١٩٢/١، الكشاف ٩٤/٢، التبيان ٢٩٤/١، الفريد ٢٨٧/٢، شرح المفصل لابن يعيش ١٣٤/٧، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٦٠١/١، شرح الكافية الشافية لابن مالك ١١١/٢، شرح التسهيل لابن مالك ١٢/٣، شرح الرضي على الكافية ٢٤٩/٤، ارتشاف الضرب ٢٠٤٤/٤، البحر المحيط ٢٨٩/٣، شرح الألفية للمرادي ٥٣٢/١، المقاصد الشافية ٥٢١/٤، همع الهوامع ٢٥/٣.

(١) سقط من الأصل.

(٢) عند إعراب الآية (٢١) من سورة البقرة ١٤٣/١، والآية (١٠٤) من سورة البقرة أيضًا ٣٦٥/١، والآية (١) من سورة النساء. انظر: صفحة (٤) من هذا الجزء.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٢٣٩٠/٣، تفسير الثعلبي ٣٠٨/٢، الكشاف ٩٥/٢، المحرر الوجيز ١١١/٤، مجمع البيان ٢٦٩/٣.

و(أُولِي) اسمٌ مجموعٌ، جرى جمعُه مجرى جمعِ السلامةِ، وهو منصوبٌ عَطْفٌ على ما تقدمَ من المفعولين، والنونُ حُذفتْ منه للإضافةِ، و(مِنْكُمْ) موضعُه نصبٌ عطفُ بيانٍ على (أُولِي)[1].

(فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ) جملةٌ شرطيةٌ، مجزومةُ الشرطِ والجوابِ، ومعناه: ردُّوا الحكمَ فيما تنازعتم فيه إلى كتابِ اللهِ وسنةِ رسولِه.

(ذَلِكَ خَيْرٌ) جملةٌ من مبتدأ وخبرٍ، أيْ: رَدُّكم ما اختلفتم فيه إلى الكتابِ والسنةِ، وتركُكُم التجادلَ (خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيْلاً)، و(أَحْسَنُ) عَطْفٌ على (خَيْرٌ)، و(تَأْوِيْلاً) منصوبٌ على التمييزِ، ومعناه: وأحمدُ عاقبةً، والعاقبةُ تسمى تأويلاً؛ لأنها مآلُ الأمرِ، يُقالُ: إلى هذا مآلُ الأمرِ وتأويلُه، أيْ: عاقبتُه.

قولُه تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا / أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾ [١٩/ب]

(أَلَمْ) حرفُ جزمٍ، دخلَ عليه همزةُ الاستفهامِ، و(إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ) في موضعِ نصبٍ، مفعولٌ للفعلِ قبلَه، و(الزَّعْمُ) و(الزُّعْمُ) لغتان[2]، وأكثرُ ما يُستعملُ (الزعمُ) بمعنى القولِ فيما لا يتحققُ، يقالُ: زعمَ فلانٌ، إذا لم يُدْرَ[3].

وموضعُ (أَنَّهُمْ آمَنُوا) نصبٌ لـ (يَزْعُمُونَ)، ومعناه: يدَّعون أنَّهم آمنوا، حتى يُقَدَّرَ تقديرَ المتعدي؛ لأنَّ (الزعم) إذا كانَ بمعنى (كَذَبَ) فهو لازمٌ.

وقولُه:(بِمَا أُنْزِلَ إِلَيكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ) في موضعِ النصبِ[4] لـ(آمَنُوا).

(يُرِيْدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ) موضعُ (أَنْ) النصبُ لـ(يُرِيْدُونَ)، ومعناه: يريدون

---

(١) سبق بيان رأي المصنف في إعراب (من) الجنسية عطف بيان في هامش صفحة (١٥) من هذا الجزء.

(٢) وفيه لغة ثالثة، وهي (الزِّعم) بكسر الزاي. انظر: اللسان مادة (زعم) ١٢/٢٦٤.

(٣) انظر: الصحاح مادة (زعم) ٤/١٥٧٦، زاد المسير ٢٩٦، التفسير الكبير للرازي ١٠/١٣٧، اللسان مادة (زعم) ١٢/٢٦٤.

(٤) يريد الجار والمجرور (بما).

المحاكمةَ إلى الطاغوتِ، وموضعُ (يُرِيدُونَ) نصبٌ على الحالِ[1]، ويجوزُ أنْ يكونَ بدلاً من (يَزْعُمُونَ)، و(الطَّاغُوت) كعبُ بنُ الأشرفِ[2]، وقيل: حييُّ بنُ الأخطبِ [3].

وقولُه: (وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ) موضعُ (أَنْ) النصبُ بنزعِ الخافضِ[4]، أيْ: أمروا بأنْ يكفروا بالطاغوت.

(وَيُرِيْدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالاً بَعِيْدًا) (أَنْ) في موضعِ النصبِ لـ(يُرِيْدُ)، ومعناه: يريدُ إضلالَهم، و(ضَلَالاً) منصوبٌ على المصدرِ، ومعناه: إضلالاً؛ ليكونَ جاريًا منْ (أَضَلَّ) (يُضِلُّ)، و(بَعِيْدًا) صفةٌ، معناه: ضلالاً لا يرجعون منه إلى دينِ اللهِ أبدًا.

ومعنى الآيةِ التعجبُ للنبيِّ – صلى اللهُ عليه وآلِه– من جهلِ مَنْ يعدلُ [عن][5] حكمِ اللهِ إلى حكمِ الطاغوتِ، مع زعمِه أنَّه مؤمنٌ باللهِ ورسولِه، وما أُنزلَ إليه، وما أُنزلَ من قبلِه.

قولُه تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ ﴾

العاملُ في (إِذَا) الفعلُ الذي تُعَلَّقُ به، وهو (رَأَيْتَ)[6]، والضميرُ في (هُمْ) عائدٌ إلى المنافقين، تقديرُه: و إذا قيلَ لهؤلاءِ المنافقين.

و(تَعَالَوا) اسمُ فعلٍ[7]، بمعنى: اقربُوا وادنُوا إلى ما أنزلَ اللهُ في القرآنِ من الأحكامِ وإلى

---

(١) هذا هو المشهور فيها، وهي إما حال من (الذين) أو من الضمير في (يزعمون). انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٦٦/١، التبيان ٢٩٥/١، الفريد ٢٢٨/٢، الدر المصون ١٥/٤.

(٢) سبقت ترجمته (ص٩٤).

(٣) سبقت ترجمته (ص٩٤).

وانظر القول بأنهما المقصودين بـ(الطاغوت) في: تفسير الثعلبي ٣١٢/٢.

(٤) هذا على رأي جمهور النحويين في أن المصدر المؤول يكون في محل نصب بعد نزع الخافض وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٧) من هذا الجزء.

(٥) [عن] زيادة يستدعيها سياق الكلام.

(٦) هذا على رأي الجمهور في أنّ العامل في إذا الشرطية جوابها، وقيل: العامل فيها شرطها. انظر: شرح الرضي على الكافية ١٨٩/٣، ارتشاف الضرب ١٨٦٦/٤، الجنى الداني ٣٦٩، مغني اللبيب ١١٢/١.

(٧) الذي عليه جمهور النحويين أنه فعل أمر؛ لاتصال ضمائر الرفع البارزة به. انظر: الصاحبي لابن فارس ١٥١، شرح =

الرسولِ وإلى حكمِه فاعملوا به، والتزموه.

(رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا) يُعرِضون عنك[1] إلى غيرِك، و(الْمُنَافِقِينَ) منصوبٌ بـ(رَأَيْتَ)، و(يَصُدُّونَ) في موضعِ نصبٍ على الحالِ، هذا على أنَّ (رَأَيْتَ) بمعنى رؤيةِ العينِ، و (صُدُودًا) منصوبٌ على المصدرِ.

قولُه تعالى: ﴿ **فَكَيْفَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَـٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ [وَعِظْهُمْ]**[2] **وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا**[3] ﴿٦٣﴾ ﴾

الفاءُ في قولِه: (فَكَيْفَ) للاستئنافِ، وقيلَ: هي جوابُ (إِذَا)، متقدمٌ عليها، تقديرُه: إذا أصابتهم مصيبةٌ فكيفَ يكونون[4].

(فَكَيْفَ) يجوزُ أنْ يكونَ موضعُه رفعًا ونصبًا، فالرفعُ على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: فكيف قولُهم أو جوابُهم واعتذارُهم[5]، والنصبُ على أنَّه حالٌ، أو خبرُ (كان)، وهي محذوفةٌ، على تقديرِ: فكيفَ / يكونون، أو كيفَ يقولون[6]. [٢٠/أ]

والباءُ في قولِه: (بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) بمعنى لامِ الأَجْلِ[7]، أيْ: لأَجْلِ ما قدمتْ أيديهم.

= الكافية الشافية لابن مالك ١٣٨٩/٣، الدر المصون ٢٢٦/٣، شرح شذور الذهب لابن هشام ٣٢٤، شرح قطر الندى لابن هشام ٤٠، اللباب في علوم الكتاب ٢٨٧/٥.

(١) (عنك) كأنها في الأصل (منك)، وأثبت هذه لأنها أصح في السياق.

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) (بليغًا) مكررة في الأصل.

(٤) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في جواز تقديم جواب الشرط على الشرط والأداة، وهو الذي يميل إليه المصنف. وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٣٤) من هذا الجزء.

(٥) وذلك على رأي من يعرب اسم الاستفهام خبرًا، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة ٧٥ من هذا الجزء.

(٦) سبق بيان رأي المصنف في إعمال (كان) محذوفة في هامش صفحة (٨١) من هذا الجزء. وقد وجه المصنف (كيف) من الآية (٤١) من هذه السورة بما وجهها به هنا. وانظر توجيهها في الآية على الوجهين الأولين في: المحرر الوجيز ١١٨/٤، الدر المصون ١٦/٤. وعلى الوجه الأول والثالث في: مجمع البيان ٢٧١/٣.

(٧) سبق بيان مجيء الباء بمعنى لام الأجل في هامش صفحة (٦٨).

وموضعُ (يَحْلِفُونَ) النصبُ، على أنَّه حالٌ، تقديرُه: ثم جاؤوك حالفين.

و(إنْ) بمعنى (ما) في قولِه: (إِنْ أَرَدْنَا) على تقدير: ما أردنا إلا إحسانًا[١]، وهي جوابُ الحلفِ. (إِلاَّ إِحْسَانًا) استثناءٌ مفرغٌ.

قيلَ: المصيبةُ التي تصيبُهم قتلُ عمرَ[٢] للمنافقِ، على ما تقدمَ من القصةِ [٣]؛ لأنَّه لما قتلَه تجمعُوا، وأرادُوا أمرًا لم يبلغُوه، فعلمَ النبيُّ بذلكَ منهم، فَكَرِهَهُ، فَحَلَفُوا: ما أردْنا بالاجتماعِ (إِلاَّ إِحْسَانًا) وهو الإصلاحُ بين أهلِ المقتولِ وبينَ عمرَ، و(تَوْفِيْقًا) وهو أنْ يوافَقَ بينهم، وهم يكذبون، (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ) من النفاقِ والكذبِ.

والفاءُ في قولِه: (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ) جوابُ شرطٍ مقدَّرٍ، على معنى: إن لم يرجعُوا ويتوبُوا فأعرضْ عنهم[٤]، وقيلَ: هي للاستئنافِ.

وقيلَ: الإعراضُ منسوخٌ بآيةِ القتالِ[٥]، وقيلَ: غيرُ منسوخٍ[٦]، وهذا يريدُ: إعراضَ

---

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٦٧/١، مجمع البيان ٢٧٢/٣، الدر المصون ١٦/٤.

(٢) سبقت ترجمته (ص ٨٤).

(٣) يريد قصة قتل عمر للمنافق الذي لم يرض بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يذكرها المصنف قبل فيما عثرت عليه من المستنهى، وقد ذكرها المفسرون سببًا لنزول الآية (٦٠) من هذه السورة وهي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ وهي كما ذكرها مقاتل في تفسيره:((أن بشْرًا المنافق خاصم يهوديًا، فدعاه اليهودي إلى النبيِّ – صلى الله عليه وسلم –، ودعاه المنافق إلى كعب، ثم إنهما اختصما إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم، فقضى لليهودي على المنافق، فقال المنافق لليهودي: انطلق أخاصمك إلى عمر بن الخطاب –رضى الله عنه–، فقال اليهودي لعمر –رضي الله عنه–: إني خاصمته إلى محمد – صلى الله عليه وسلم – فقضى لي، فلم يرض بقضائه، فزعم أنه مخاصمني إليك، فقال عمر –رضي الله عنه – للمنافق: أكذلك ؟ قال: نعم، أحببت أن أفترق عن حكمك، فقال عمر –رضى الله عنه –: مكانك حتى أخرج إليكما، فدخل عمر –رضي الله عنه – فأخذ السيف، واشتمل عليه، ثم خرج إلى المنافق فضربه حتى برد، فقال عمر –رضي الله عنه–: هكذا أقضي على من لم يرض بقضاء الله عز وجل وقضاء رسوله صلى الله عليه وسلم)). ٢٣٨/١. وانظر: معاني القرآن للزجاج ٩٦/٢، تفسير الثعلبي ٣١٣/٢، تفسير البغوي ٤٤٦/١، المحرر الوجيز ١١٨/٤، زاد المسير ٢٩٦، التفسير الكبير للرازي ١٤٠/١٠.

(٤) هذا على حذف جملة الشرط، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٣١) من هذا الجزء.

(٥) ممن قال بذلك: مقاتل في تفسيره ٢٣٩/١. وانظر: تفسير السمرقندي ٣٦٥/١، تفسير الثعلبي ٣١٣/٢، تفسير البغوي ٤٤٨/١، زاد المسير ٢٩٦.

(٦) قال الرازي: ((أكثر المفسرين يقولون: بأن كل ما في القرآن من قوله: (فأعرض) منسوخ بآية القتل، وهو باطل، فإن =

استخفافٍ بهم، بحيثُ يقعُ في قلوبهم الرعبُ والفزعُ.

و(عِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيْغًا) قيلَ: عظهم ظاهرًا بين الناسِ، وقلْ لهم في أنفسِهم سرًّا، تقولُ: إنْ أظهرتم ما في أنفسِكم قبلتُكم. وقيلَ: في أنفسِهم من غيرِ مبلِّغٍ إليهم، بل يسمعون الكلامَ من النبيِّ صلى اللهُ عليه وآلِه.

قولُه تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾

(وَلَو) داخلةٌ على فعلٍ مقدرٍ، تقديرُه: ولو وَقَعَ، أو صَحَّ، أو حَصَلَ، و(أَنَّ) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه فاعلٌ لذلك الفعل، تقديرُه: ولو صحَّ مجيئهم [(١)].

والعاملُ في (إِذْ) (جَاؤُوكَ)، على تقديرِ: ولو جاؤوك إذ ظلمُوا.

واللام في (لَوَجَدُوا) جواب (لو)، و(وَجَدُوا) يتعدَّى إلى اثنين؛ لأنَّه بمعنى العلمِ، على معنى: لعلمُوا اللهَ توابًا، و (رَحِيمًا) بمنزلةِ الخبرِ الثاني[(٢)]، ولا يكونُ نعتًا؛ لأنَّ (توابًا) مشتقٌّ، والمشتقُّ لا يُنعت [(٣)].

وسببُ إنزالِ هذه الآيةِ أنَّ قومًا من المنافقين ائتمروا بينهم على أمرِ مكيدةٍ برسولِ الله - صلى اللهُ عليه وآلِه -، وقيلَ: أرادوا قتلَه في المسجدِ، فنزلَ جبريلُ فأخبرَه، فدخلَ المسجدَ

= الأمر بالإعراض موافق لآية القتال، فكيف ينسخ بها ؟)). التفسير الكبير ٢٨/٢٩٠.

(١) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في أن الاسم المرفوع بعد (لو) فاعل لفعل محذوف، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٨٧).

(٢) قال السمين الحلبي: ((أما (رحيمًا) فيحتمل أن يكون حالاً من ضمير (توابًا)، وأن يكون بدلاً من (توابًا)، ويحتمل أن يكون خبرًا ثانيًا في الأصل بناءً على تعدد الخبر وهو الصحيح فلما دخل الناسخ نَصَبَ الخبر المتعدد)). الدر المصون ٤/١٩.

وهو بهذا يجيز تعدد الخبر على ما هو عليه أكثر النحويين المتأخرين، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٦٩) من هذا الجزء.

(٣) قال المصنف في التهذيب الوسيط: ((وقسم [يريد: من أقسام الأسماء في النعت] يُنعت به ولا يُنعت، وهو جميع المشتقات، وإنما لم تُنعت المشتقات؛ لأنها مشابهة للأفعال، والأفعال لا تنعت، ومشابهتها للأفعال من قبل أنها محتملة للضمائر كالأفعال)) ١٤٤.

وقالَ: إنَّ قومًا دخلوا يريدون أمرًا لم يبلغوه، فليقوموا فليستغفروا حتى أستغفرَ لهم، فلم يقوموا، فقالَ: ألا تقومون، فلم يقوموا، فقالَ: لِيقمْ فلانٌ، لِيقمْ فلانٌ، حتى عدَّ اثني عشرَ رجلاً، فقاموا، فقالوا: إنَّا كنا عزمنا على ما قلتَ، ونحن نتوبُ إلى اللهِ ونستغفرُه، فاستغفرْ لنا، فقالَ: اخرجوا الآنَ، أنا كنتُ في بَدِئ الأمرِ أقربَ إلى الاستغفارِ، وكانَ اللهُ أقربَ إلى الإجابةِ، اخرجوا عني[1]. رُويَ ذلك عن الأصمِّ[2].

وقيلَ: نزلت في الذين احتكموا إلى الطاغوتِ، على ما قيلَ من قصتِهم [3]./ [٢٠/ب]

قولُه تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾

قولُه: (فَلا) نفيٌ لشيءٍ محذوفٍ، تقديرُه: فلا يكنْ ما قالُوا، وليسَ على ما قالُوا[4]، ومثلُه: ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ [5].

(وَرَبِّكَ) قسمٌ، وجوابُه (لا) في قولِه: (لا يُؤمِنُونَ)، و(حتى) بمعنى (إلى)، و(شَجَرَ) بمعنى: اختلفَ عليهم القولُ فيه، وقيلَ: بمعنى: اختلطَ مِنْ أقوالِهم، مأخوذٌ من الشجرة؛ لاختلافِ أغصانِها واجتماعِها[6].

---

(١) انظر: مجمع البيان ٣/٢٧٣، التفسير الكبير للرازي ١٠/١٤٣، تفسير اللباب لابن عادل ٦/٤٦٦.

(٢) عبدالرحمن بن كيسان الأصم المعتزلي، صاحب المقالات في الأصول، ذكره عبدالجبار الهمذاني في طبقاتهم وقال: كان من أفصح الناس وأورعهم وأوفقهم، له تفسير مطبوع، توفي سنة ٢٢٥هـ. انظر: لسان الميزان ٣/٤٢٧، ومقدمة تفسير أبي بكر الأصم ١٣.

انظر: تفسير أبي بكر الأصم ٦٣. وهذا القول منسوب له في: التفسير الكبير للرازي ١٠/١٤٣، تفسير اللباب ٦/٤٦٦.

(٣) سبق ذلك في صفحة (٩٥). وانظر: تفسير الطبري ٣/٢٤٠٠، تفسير ابن أبي حاتم ٣/٧٣، التفسير الكبير للرازي ١٠/١٤٣.

(٤) وقيل: إن (لا) مزيدة لتأكيد معنى القسم. انظر هذين الوجهين في: التبيان ١/٢٩٦، الفريد ٢/٢٩٢، البحر المحيط ٣/٢٩٦، الدر المصون ٤/١٩.

(٥) الآية (١) من سورة القيامة. ووجه الاستشهاد بها على القول إن (لا) ردٌّ لكلام المشركين، ثم ابتدأ القسم فقال: أقسم بيوم القيامة. انظر: معاني القرآن للفراء ٣/٢٠٧، تفسير الثعلبي ٦/٣٢٥.

(٦) انظر: تفسير الثعلبي ٢/٣١٥، تفسير البغوي ١/٤٤٩، مجمع البيان ٣/٢٧٤.

و(يُسَلِّمُوا) منصوبٌ، عَطْفٌ على (يُحَكِّمُوكَ)، وعلامةُ النصبِ فيها حذفُ النونِ، و(يُسَلِّمُوا) كذلك، وهو متعدٍّ إلى مفعولٍ محذوفٍ، تقديرُه: ويسلمُوا الطاعةَ والانقيادَ لكَ، و(تَسْلِيْمًا) مصدرٌ على وجهِ التأكيدِ للفعلِ.

قولُه تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾﴾

قولُه: (وَلَو أَنَّا) قد مضى مثالُه، والحديثُ في (لو) و(أَنَّا) في الآية المتقدمة [(١)].

وقولُه: (أَن اقتُلُوا أَنْفُسَكُم) [أنْ][(٢)] ناقصةٌ مصدريةٌ، وهي لا توصلُ بالأمرِ ولا بالنهيِ، وصلتها في هذا الموضعِ وما شابهه فعلٌ خبريٌّ، تقديرُه: ولو أَنَّا كتبنا عليهم، أيْ: قلنا لهم اقتلوا أنفسَكم، تلخيصُه: ولو أَنَّا كتبنا عليهم قولَنا: اقتلُوا أنفسَكم [(٣)].

و(أنْ) في قولِه: (أَنِ اقْتُلُوا) تُقرأُ بضمِّ النونِ وكسرِها، فمنْ ضمَّ فعلى الإتباعِ[(٤)]، ومنْ كسرَ فعلى أصلِ التقاءِ الساكنين، وكذلك (أَوِ اخْرُجُوا)[(٥)].

و(ما) جوابٌ للامتناعِ، و(قَلِيْلٌ) في قولِه: (مَا فَعَلُوه إلا قَلِيْلٌ) مرفوعٌ، على أَنَّه بدلٌ من الواوِ في (فَعَلُوه)، تقديرُه: وما فعلَه إلا قليلٌ منهم، ومنهم مَنْ يُجَوِّزُ نصبَه على أصلِ الاستثناءِ[(٦)].

---

(١) يريد الآية (٤٦) من هذه السورة ص ٨٧.

(٢) [أنْ] ساقطة من الأصل، ويلزم تقديرها؛ لأن الحديث بعدها خاص بها.

(٣) وقيل: (أنْ) بمعنى (أيْ) المفسرة للقول، و(كتبنا) قريب من معنى أمرنا أو قلنا. انظر هذين الوجهين في: التبيان ٢٩٧/١، الفريد ٢٩٣/٢، البحر المحيط ٢٩٧/٣، الدر المصون ٢١/٤.

(٤) أي: إتباعًا لضمة التاء في (اقتُلوا)، وضمة الراء في (اخرُجوا).

(٥) قرأ عاصم وحمزة بكسر النون من (أنِ اقْتُلُوا) والواو من (أوِ اخْرُجُوا)؛ لالتقاء الساكنين، وقرأ أبوا عمرو بكسر النون في الأولى، وضم الواو في الثانية، وقرأ الباقون بضم النون في الأولى، والواو في الثانية.

انظر: السبعة لابن مجاهد ٢٣٤، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١٣٤/١، الحجة للفارسي ١٦٧/٣، الموضح في وجوه القراءات لابن مريم ٢٦٧.

(٦) قرأ السبعة بالرفع إلا ابن عامر فإنه قرأها نصبًا. انظر: السبعة لابن مجاهد ٢٣٥، إعراب القراءات السبع وعللها لابن =

و(مِنْهُم) في موضعِ الرفعِ، على أنَّه نعتٌ لـ(قَلِيْلٌ)(١)، واللامُ في قولِه: (لَكَانَ خَيْرًا) جوابُ الامتناعِ(٢)، وهي تجابُ باللامِ وبـ(إذاً) وبـ(ما)(٣)، بدليلِ أنَّه عَطَفَ (إذاً) على اللامِ، وعَطَفَ اللامَ على (إذاً) في قولِه: (لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ) (وَإِذاً لآتَيْنَاهُمْ) (وَلَهَدَيْنَاهُمْ).

و(خَيْرًا) منصوبٌ، على أنَّه خبرُ (كَانَ)، واسمُها محذوفٌ في نيةِ الموجودِ، تقديرُه: لكانَ الفعلُ خيرًا لهم، و(تَثْبِيْتًا) منصوبٌ على التمييزِ.

وسببُ إنزالِ هذه الآيةِ أنَّ جماعةً من اليهودِ قالوا لجماعةٍ من المسلمين: كُتِبَ علينا أنْ نَقتلَ أنفسَنا، ففعلنا، وأنتم أُمِرْتُم بالجهادِ، فلم تجاهدوا، فنحنُ أفضلُ منكم، فقالَ المسلمون: لو كُتِبَ علينا قتلَ أنفسنا لقتلناها (٤).

وقيل: القائلُ عمرُ(٥) و ابنُ مسعودٍ(٦) وعمارٌ(٧) وجماعةٌ من الصحابةِ قليلٌ، لما قالت اليهودُ ما قالتْ، اجتمعوا وقالوا: واللهِ لو أُمِرنا بقتلِ أنفسِنا لفعلنا، ولكنْ لم نؤمرْ، فالحمدُ لله الذي خَفَّفَ / عنَّا، فقال النبيُّ – صلى اللهُ عليه وآلِه–: ((إنَّ رِجَالاً مِنْ أُمَّتِي لَلإِيْمَانُ في قُلُوبِهِمْ أَثْبَتُ مِنْ الجِبَالِ الرَّوَاسِي)) (٨). [٢١/أ]

= خالويه ١٣٥/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١٥٠/١، الحجة للفارسي ١٦٨/٣. وانظر توجيه هاتين القراءتين في: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٧٢/٢، إعراب القرآن للنحاس ٤٦٨/١، مشكل إعراب القرآن ٢٠١/١، الكشاف ١٠٤/٢، البيان ٢٥٨/١، التبيان ٢٩٧/١، الفريد ٢٩٣/٢، البحر المحيط ٢٩٧/٣، الدر المصون ٢٢/٤.

(١) على قراءة رفع (قليل)، أما على قراءة نصبها فهو في موضع النصب.

(٢) في قوله: ((ولو أنهم فعلوا...)).

(٣) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ١٠٠/٤، ارتشاف الضرب ١٩٠١/٤، الجنى الداني ٢٨٣، مغني اللبيب ٣٠٠/١.

(٤) انظر: التفسير الكبير للرازي ١٤٨/١٠.

(٥) سبقت ترجمته (ص ٨٤).

(٦) سبقت ترجمته (ص ١٠٢).

(٧) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك، حليف بني مخزوم، من السابقين إلى الإسلام والمعذبين فيه، هاجر إلى المدينة، وشهد بدرًا وما بعدها، واستعمله عمر رضي الله عنه على الكوفة، وقاتل مع علي رضي الله عنه في وقعة الجمل، فقُتِل فيها، وقد أخبر النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه تقتله الفئة الباغية، وكان ذلك في ربيع الأول سنة سبع وثلاثين.
انظر: الاستيعاب ٤٨١، أسد الغابة ٣٠٨/٣، الإصابة ٥٠٥/٢.

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤٠٤/٣) وابن أبي حاتم في تفسيره (٧٥/٣) وانظر: تفسير مقاتل ٢٤٠/١، تفسير =

قولُـــه: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا ﴿٧٠﴾﴾

قولُه: (وَمَنْ يُطِعِ اللهَ) (مَنْ) شرطٌ، ولفظُه مفردٌ، وهو في معنى الجمعِ؛ لأنَّه أَخْبَرَ عنه بالجمعِ في قولِه: [فأولئك][1]، و(مَنْ) مبتدأٌ، وخبرُه الجملةُ [2]، و(أولَئكَ) مبتدأٌ، وخبرُه (مَعَ الَّذينَ)، و(أَنْعَمَ) يتعدى إلى اثنين بحرفَي جرٍّ، أحدُهما موجودٌ[3]، والثاني محذوفٌ يدلُّ عليه المعنى، تقديرُه: أنعمَ اللهُ عليهم بالثوابِ والجنةِ.

وقولُه: (مِنَ النَّبيِّينَ) في موضعِ جرٍّ، على أنَّه عطفُ بيانٍ على (الَّذينَ)[4].

وقولُه: (أُولَئكَ رَفِيْقًا) ولَم يقلْ: (رُفَقَاء)، تقديرُه: وحَسُنَ كلُّ واحدٍ منهم رفيقًا، والغرضُ الرِّفقةُ، والرِّفقُ خيرُ الاجتماعِ، ومنه سُمِّيَت الرِّفقةُ في الطريقِ؛ لكونِ بعضِهم يرفقُ ببعضٍ.

و(الصِّدِّيقُ) مبالغةٌ في الصِّدقِ، على وزنِ (فِعِّيل) بالتشديدِ، مثلُ: شِرِّيْب وضِرِّيْب.

وسببُ إنزالِ هذه الآيةِ، ما رُويَ عن قاضي القضاة: أنَّ رجلاً من أصحابِ النبيِّ - صلى اللهُ عليه وآله - قالَ له: يا رسولَ اللهِ، إنَّك لأَحَبُّ إليَّ من أهلي ومالي وولدي، وإنِّي أكونُ في البيتِ فأَذْكُرُك، فمالي من صبرٍ حتى آتيَك وأنظرَ إليك، وإذا ذكرتُ الموتَ، عرفتُ أنَّك في الجنةِ، وأنَّك تُرْفَعُ، ولا أراني أنظرُ إليكَ، فسكتَ - صلى اللهُ عليه وآلِه - ولم يجبْه، حتى نزلتْ الآيةُ [5].

وكذلك قالَ ثوبانُ[6] مولى النبيِّ - صلى اللهُ عليه وآلِه -، وهو أنَّ النبيَّ رآه يومًا، وقدْ

= الثعلبي ٢/٣١٥، تفسير البغوي ١/٤٤٩، المحرر الوجيز ٤/١٢٤، التفسير الكبير للرازي ١٠/١٤٨.

(١) في الأصل: [وأولئك]، ونص الآية يخالفه.

(٢) جملة: (يطع الله والرسول).

(٣) يريد: (عليهم).

(٤) سبق بيان رأي المصنف في إعراب (من) الجنسية عطف بيان في هامش صفحة (١٥) من هذا الجزء.

(٥) انظر: تفسير الطبري ٣/٢٤٠٧، تفسير السمرقندي ١/٣٦٧، أسباب نزول القرآن للواحدي ٣٠٥.

(٦) ثوبان بن بُجْدُد، وقيل: ابن جُحْدُر، أصابه سباء فاشتراه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأعتقه، وقال له: إن شئت أن تلحق بمن أنت منهم، وإن شئت أن تكون منا أهل البيت، فاختار ولاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - =

تغيَّرَ لونُه، ونَحَلَ جسمُه، وكانَ يُحبُّ رسولَ اللهِ – صلى اللهُ عليه وآله – حُبًّا شديدًا، فقالَ له -صلى اللهُ عليه وآله-: مالك يا ثوبانُ ؟

فقالَ: يا رسولَ اللهِ، ما بي مرضٌ ولا وجعٌ. وذكرَ مثلَ ما ذكرَ الأولُ، فنزلتْ الآيةُ[(١)].

فقالَ – صلى اللهُ عليه وآله: ((والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا يُؤْمِنُ أَحَدٌ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)) [(٢)]، وقدْ قيلَ: إنَّ أصحابَ النبيِّ – صلى اللهُ عليه وآله – كانوا يقولون هكذا[(٣)].

قولُه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ٧١ وَإِنَّ مِنكُمۡ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنۡ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَالَ قَدۡ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذۡ لَمۡ أَكُن مَّعَهُمۡ شَهِيدٗا ٧٢ وَلَئِنۡ أَصَٰبَكُمۡ فَضۡلٞ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمۡ تَكُنۢ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُۥ مَوَدَّةٞ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمٗا ٧٣ ﴾

(خُذُوا حِذْرَكُمْ) يجوزُ في معناه وجهانِ، كلاهما من طريقِ المجازِ:

الأولُ: أنَّ (الحِذْرَ) السلاحُ؛ لأنَّهم كانوا يحذرون به مكرَ العدوِّ، فهو مجازٌ.

[٢١/ب] والثاني: (الحِذْرُ) هو التَّأهبُ / للقتالِ، وترتيبُ المَصَافِّ، وبَعْثُ العيونِ والطلائعِ؛ لئلا يهجمهم العدوُّ [(٤)].

والفاءُ في قولِه: (فَانْفِرُوا) بمعنى الواوِ على قولٍ، بتقديرِ: خذوا وانفروا[(٥)]. وقيلَ: هي جوابُ شرطٍ مقدرٍ، تقديرُه: إذا أخذتم فانفروا، على معنى أنَّهم يقدِّمون أخذَ الحذرِ ثم

= ، خرج بعد وفاة الرسول –صلى الله عليه وسلم– إلى الرملة ثم إلى حمص ومات فيها سنة أربع وخمسين. انظر: الاستيعاب ١٠٨، أسد الغابة ١/٢٨٤، الإصابة ١/٢٠٥.

(١) انظر: تفسير السمرقندي ١/٣٦٧، تفسير الثعلبي ٢/٣١٦، أسباب نزول القرآن للواحدي ٣٠٣، تفسير البغوي ١/٤٥٠، الكشاف ٢/١٠٤، مجمع البيان ٣/٢٧٨، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف ١/٣٣٣.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان (٦٩)، والنسائي في سننه، في كتاب الإيمان (٥٠١٤)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٤٦٤٠) ٣/١٠٣٢. وانظر: تفسير الثعلبي ٢/٣١٦، الكشاف ٢/١٠٤، مجمع البيان ٣/٢٧٨.

(٣) أي: كان يقول أحدهم للنبي –صلى الله عليه وسلم–: إنك لأحبّ إليّ من نفسي وأهلي ومالي وولدي والناس أجمعين.

(٤) انظر هذين المعنيين في: مجمع البيان ٣/٢٨٠، التفسير الكبير للرازي ١٠/١٥٦.

(٥) سبق بيان مجيء فاء العطف بمعنى الواو في هامش صفحة (٨٢) من هذا الجزء.

ينفرون[١].

وقولُه: (ثُبَاتٍ) منصوبٌ على الحالِ، وهو جمعُ (ثُبَةٍ)، و(الثُّبَةُ) الجماعةُ مع مثلِها من الجماعةِ، معناه: [جماعاتٌ][٢] في تَفْرِقَةٍ، وهو جمعٌ مُسَلَّمٌ[٣]، علامةُ النصبِ فيه الكسرةُ، مثلُ: (مسلمات)، بدليلِ أنَّه عُطِفَ عليه (أَوِ انْفِرُوا جَمِيْعًا)[٤].

وقولُه: (وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ) (مِنْكُمْ) في موضعِ الرفعِ خبرُ (إنَّ) متقدمٌ على اسمِها، واسمُها (مَنْ)، واللامُ التي معَ (مَنْ) لامُ التأكيدِ في الاسمِ، تقديرُه: إنَّ منكم لَلمبطِّئَ، واللامُ التي [في][٥] (لَيُبَطِّئَنَّ) هي جوابُ قسمٍ مقدرٍ، تقديرُه: لَمَنْ واللهِ ليبطئنَّ.

و(يُبَطِّئَنَّ) متعدٍّ إلى [مفعولٍ][٦] محذوفٍ، تقديرُه: ليبطئنَّ الناسَ، على معنى: يُثَبِّطَنَّ، ويأمرُهم بالتأخرِ عن الجهادِ؛ لئلا يقعَ نصرٌ للنبيِّ -صلى اللهُ عليه وآله- وهم المنافقون، كانوا يقولون ذلك، وربَّما يُظهرونه، إنْ وقعتْ غنيمةٌ وفتحٌ ندِمَ وتمنَّى الكونَ معَ المسلمين، وإنْ وقعتْ هزيمةٌ أو أمرٌ مما شقَّ على المسلمين صَرَّح وقالَ قولَ الشامتِ: (قَدْ أَنْعَمَ اللهُ عليَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيْدًا).

وقولُه: (كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ) كلامٌ وخلافٌ، أينَ موضعُه من الآيةِ؟ وبِمَ يتصلُ؟

فقيلَ: يتصلُ بقولِه: (يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ) (كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ).

وقيلَ: يتصلُ بقولِه: (قَدْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيْدًا) (كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ). والمودةُ هاهنا هي: المعاقدةُ والمحالفةُ على الاجتماعِ في الجهادِ والتناصرُ[٧].

---

(١) هذا على حذف جملة الشرط، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٣١) من هذا الجزء.

(٢) في الأصل: [جماعة]، ولعل الصواب ما أثبته؛ لأن معناها الجمع. وانظر العبارة نفسها في: معاني القرآن للنحاس ١٣١/٢، تفسير الثعلبي ٣١٧/٢، مجمع البيان ٢٨٠/٣.

(٣) سمّى المصنف جمع المؤنث السالم بهذا الاسم في التهذيب الوسيط (٣١٦).

(٤) و (جميعًا) منصوبة هنا، فتكون (ثباتٍ) منصوبة أيضًا.

(٥) [في] زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٦) في الأصل [فعل] ولعل الصواب ما أثبته.

(٧) انظر هذين القولين في: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٧٦/٢، معاني القرآن للنحاس ١٣٢/٢، مجمع البيان ٢٨٢/٣،
=

وقيلَ: يتصلُ بمراجعةِ مَنْ تأخرَ من المسلمين، ولم يُقْسَمْ له شيءٌ من الغنائمِ، فيقولُ المنافقون على وجهِ الإغراءِ والتبغيضِ برسولِ اللهِ -صلى اللهُ عليه وآله -: (كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ) فيأمرَكم بالخروجِ معه، حتى تصيبُوا معهم من الغنائمِ مثلَ ما أصابَه [(١)].

قولُه تعالى: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾﴾

قولُه: (فَلْيُقَاتِلْ) أمرٌ صريحٌ موجَبٌ، وهو يتعدى إلى مفعولٍ محذوفٍ يدلُّ عليه المعنى، تقديرُه: فليقاتل الكفارَ، ومنْ لم يقبل الإسلامَ، و(الَّذِينَ) هو الفاعلُ.

وقولُه: (فِي سَبِيلِ اللهِ) في موضعِ نصبٍ على أنَّه مفعولٌ لحالٍ مقدرةٍ، تقديرُه: فليقاتلْ سائرًا في سبيلِ اللهِ أو ماضيًا، أيْ: في طريقِ طاعته.

و(يَشْرُونَ) تُفَسَّرُ بتفسيرين:

قيل: (يَشْرُونَ): يبيعون لذةَ الحياةِ الدنيا ونعيمَها بأفعالِ الطاعةِ للهِ التي توصلُهم إلى نعيمِ الآخرةِ، و(الشراءُ) في القرآنِ بمعنى: (البيعِ)، وفي هذا معنى المدحِ للفاعلِ البائعِ الدنيا بالآخرة.

والتفسيرُ الثاني: أنَّ (يَشْرُونَ) على حالِه، بمعنى: يشترون الحياةَ الدنيا، يبغون لذَّاتها ونعيمَها، ويتركون أعمالَ الآخرةِ، فيكونُ على هذا ذمٌّ لهم، وقد أمرَهم أنْ يشتغلوا بأمرِ الجهادِ /؛ لأنَّه من أمرِ الآخرةِ [(٢)]. [٢٢/أ]

وسائرُ الآيةِ جليٌّ، قد مضى مثالُه [(٣)].

قولُه تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾

= زاد المسير ٣٠٠.

(١) فلا يكون في الكلام تقديم ولا تأخير. انظر: مجمع البيان ٢٨٢/٣.

(٢) انظر هذين المعنيين في: الكشاف ١٠٧/٢، التفسير الكبير للرازي ١٥٩/١٠، البحر المحيط ٣٠٧/٣، الدر المصون ٣٥/٤.

(٣) لم يسبقه مماثل بنصه، إلا قوله: (ويؤت من لدنه أجرًا عظيمًا) ولم يفصل إعرابها، ولعله يريد مشابهًا له في الإعراب أو المعنى، وهذا كثير.

الـواوُ في (وَمَـا) للاستئناف، و(مَـا) استفهاميةٌ، علـى تقـديرِ: أيُّ شـيءٍ [يمنعكم][1] مـن القتالِ.

و(لا) في موضـعِ النـصبِ علـى الحـالِ، وهـي تقـدرُ بـ(غـير)، تقـديرُه: ومـالكم غـيرَ مقاتلين[2]، ومفعولُ (تُقَاتِلُونَ) محذوفٌ، يدلُّ عليه المعنى، تقديرُه: لا تقاتلون الكفارَ مِن أهلِ مكةَ. و (فِي سَبِيْلِ اللهِ) قد مضى مثالُه [3].

و(الْمُسْتَضْعَفِينَ) مجرورٌ على أنَّه عَطْفٌ، تقديرُه: وفي سبيلِ المستضعفين، وقيل: هو على تقديرِ: وعنْ المستضعفين، فيكونُ على هذا في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ لمحذوفٍ، تقديرُه: دافعين عن المستضعفين[4]، وهم جماعةٌ وقفوا في مكةَ، منعهم أهلُهم من الخروجِ، منهم: عَيَّاشُ بن أبي ربيعةَ[5] وسلمةُ بنُ هشامٍ[6] والوليدُ بنُ الوليدِ[7] وغيرهم [8].

---

(١) في الأصل: [ينفعكم]، ولعل الصواب ما أثبته؛ لتؤدي معنى الآية.

(٢) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في تأويل (لا) بمعنى (غير) وإعرابها بإعرابها، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٥٧) من هذا الجزء.

(٣) في الآية السابقة.

(٤) انظر هذين الوجهين في: الفريد ٣٠٠/٢، البحر المحيط ٣٠٧/٣، الدر المصون ٣٧/٤.

(٥) عياش بن أبي ربيعة عمرو بن المغيرة القرشي المخزومي، أخ لأبي جهل من أمه، وابن عمه، من السابقين إلى الإسلام، هاجر إلى الحبشة، ثم هاجر إلى المدينة فقدم عليه أخوه أبو جهل فذكر أن أمه حلفت ألا يدخل رأسها دهن ولا تستظل حتى تراه فرجع، فحُبس في مكة وعُذِّب، وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يدعو له، استشهد في غزوة اليرموك، وقيل: مات في مكة. انظر: الاستيعاب ٥٦٨، أسد الغابة ٤٣٤/٣، الإصابة ٤٧/٣.

(٦) سلمة بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي، أخ لأبي جهل، من السابقين إلى الإسلام، هاجر إلى الحبشة، وحُبِسَ عن الهجرة إلى المدينة وعُذِّبَ، وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يدعو له، هاجر إلى المدينة بعد غزوة الخندق، واستشهد بمرج الصُّفَّر سنة أربع عشرة، وقيل بأجنادين. انظر: الاستيعاب ٣٠٤، أسد الغابة ٣٦٢/٢، الإصابة ٦٧/٢.

(٧) الوليد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي، شهد بدرًا مشركًا، ففُدي، ثم أسلم، فحُبِسَ في مكة وعُذِّبَ، فخرج فارًا إلى المدينة فنكبت أصبعه فمات قبل أن يصل المدينة. انظر: الاستيعاب ٧٥٠، أسد الغابة ٣١٧/٤، الإصابة ٦٠٣/٣.

(٨) انظر: مجمع البيان ٢٨٤/٣، المحرر الوجيز ١٣٣/٤.

(الَّذِيْنَ يَقُولُونَ) صفةٌ للمستضعفين، تقديرُه: القائلين[1].

وسائرُ الآيةِ جليٌّ، قد مضى مثالُه [2].

وجازَ نعتُ (القريةِ) وهي مؤنثةٌ بـ(الظالمِ) وهو مذكرٌ؛ لأجلِ السببِ الذي في (أَهْلُها)[3].

وقولُه (مِنْ لَدُنْكَ) في موضعِ النصبِ، على أنَّه حالٌ، من حيثُ إنَّه كانَ نعتًا للنكرةِ، وهي (وَلِيًا) متقدمًا عليها.

قولُه تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّـٰغُوتِ فَقَـٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَـٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾

هذه الآيةُ قد مضى مثالُها[4]، وهي جليةٌ، ليسَ فيها إلا معنى الفاءِ في قولِه: (فَقَاتِلُوا) قيلَ: معناها الاستئنافُ، وقيلَ: معناها جوابُ شرطٍ مقدرٍ، تقديرُه: إنْ علمتمْ- وقد علموا- فقاتلوا[5]، وإنَّما قيل: إنْ علمتمْ، وقد علموا على وجهِ التحقيقِ، مثلُ قولِهم: إنْ كنتَ أخي فانصرني، وهو أخوه لا محالةَ.

قولُه تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَـٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ ﴾

قولُه: (أَلَمْ تَرَ إلى الَّذِيْنَ) قدْ مضى الحديثُ عليه، وأنَّ فيه معنى التعجبِ، وأنَّه يتعدى بـ(إلى)، أيْ: أَلَمْ تَنْتَهِ، أو أَلَمْ تُوَجِّه رُؤيتَكَ [6].

---

(١) ويجوز أن يكون في موضع نصب بإضمار (أعني). انظر هذين الوجهين في: التبيان ١/٢٩٩، الفريد ٢/٣٠٠، الدر المصون ٤/٣٨.

(٢) لم يسبقه مماثل بنصه، ولعله يريد مشابهًا له في المعنى أو الإعراب، وهذا كثير.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٧٧، مشكل إعراب القرآن ١/٢٠٣، الكشاف ٢/١٠٨.

(٤) لم يسبقها مماثل في نصها، ولعله يريد مشابهًا لها في المعنى أو الإعراب، وهذا كثير.

(٥) هذا الوجه على حذف جملة الشرط، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٣١) من هذا الجزء.

(٦) عند إعراب الآية (٢٤٣) من سورة البقرة (١/١٠٣ أ) والآية (٤٤) من هذه السورة ص٨٤.

الفاءُ في (فَلَمَّا) للاستئنافِ، و(لَمَّا) بمعنى الظرفِ[1]، والعاملُ فيه في التلخيصِ (يَخْشَوْنَ)[2].

والكافُ في/قولِه: (كَخَشْيَةِ اللهِ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، [٢٢/ب] تقديرُه: يخشون الناسَ خشيةً مثلَ خشيةِ اللهِ [3].

و(إذا) في قولِه: (إذا فَرِيْقٌ) تسمى للمفاجأة، والأقربُ أنَّها على حالِها بمعنى ظرفِ الزمانِ[4]، تقديرُه: فحينَ وقعَ ذلكَ، أيْ: حينَ كُتِبَ عليهم القتالُ وقعتْ منهم الخشيةُ، والتلخيصُ: وقعت منهم الخشيةُ حينَ كُتِبَ عليهم القتالُ، وقد رُوِيَ عن الشيخِ طاهرٍ[5] أنَّه يقولُ: إنَّها بمعنى ظرفِ المكانِ [6]، وفيه ما فيه.

---

(١) هذا على رأي ابن السراج والزجاجي وأبي علي وابن جني وجماعة من النحويين أن (لَّما) الشرطية ظرف بمعنى (حين) أو (وقت)؛ لوقوعها موقع الأسماء. وقال سيبويه ووافقه الرماني وابن مالك والمالقي والمرادي وأبو حيان والسمين الحلبي: إنها حرف؛ لعدم اشتمالها على شيء من علامات الأسماء، إضافة إلى أنها لو كانت ظرفاً لعمل فيها جوابها، وهو لا يعمل فيها في مثل: لَّما قمتَ أمس أحسنت لك اليوم. لعدم وقوعه فيها. وقد سبق توجيه المسألة في الجزء الأول صفحة ١٣٢.

انظر: الكتاب ٢٣٤/٤، الأصول ١٥٧/٢، حروف المعاني للزجاجي ١١، الإيضاح ٢٥٠، معاني الحروف للرماني ١٤٨، المحتسب ١٦٤/١، الأزهية ١٩٩، المقتصد ١٠٩٢/٢، التبيان ٣٦/١، الفريد ١٦٨/١، شرح التسهيل لابن مالك ١٠٢/٤، شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٦٤٣/٣، شرح الكافية للرضي ٢٣٠/٣، رصف المباني ٢٨٤، الجنى الداني ٥٩٤، مغني اللبيب ٣٠٩/١، البحر المحيط ٢٠٨/١، الدر المصون ١٦٠/١.

(٢) قال أبو حيان: ((... وإذا كانت ظرفًا فتحتاج إلى عامل فيها فيَعْسُر؛ لأنه لا يمكن أن يعمل ما بعد (إذا) الفجائية فيما قبلها، ولا يمكن أن يعمل في (لما) الفعل الذي يليها؛ لأن (لَّما) هي المضافة إلى الجملة بعدها، فقال بعضهم: الفاعل في (لَّما) معنى (يخشون) كأنه قيل: جزعوا)) البحر المحيط ٣٠٩/٣.

(٣) هذا هو المشهور فيها، وأجاز بعضهم أن تكون حالاً إما من ضمير الخشية المحذوف، على تقدير: يخشون الخشية الناس مثل خشية الله، وإما من الضمير في يخشون. انظر هذه الأوجه في: البحر المحيط ٣٠٩/٣، الدر المصون ٤١/٤.

(٤) ضَعَّفَ العكبري كونها هنا بمعنى ظرف الزمان، ووافقه أبو حيان والسمين الحلبي. قال العكبري: ((وقيل: (إذا) هنا الزمانية، وليس بشيء؛ لأن (إذا) الزمانية يعمل فيها إما ما قبلها أو ما بعدها، وإذا عمل فيها ما قبلها كانت من صلته، وهذا فاسد هاهنا؛ لأنه يصير التقدير: فلما كتب عليهم القتال في وقت خشية فريق منهم، وهذا يفتقر إلى جواب (لَّما)، ولا جواب لها، وإذا عمل فيها ما بعدها كان العامل فيها جوابًا لها، و(إذا) هنا ليس لها جواب، بل هي جواب (لَّما))). التبيان ٢٩٩/١. وانظر: البحر المحيط ٣٠٩/٣، الدر المصون ٤٠/٤.

(٥) هو ابن بابشاذ كما سماه بذلك في المحيط المجموع (١٨٧/١)، وهو طاهر بن أحمد بن بابشاذ النحوي المصري، كان في النحو إمام عصره في مصر، وقد ذاع صيته، وسارت تصانيفه، والتي كان منها: (المقدمة) في النحو وشَرْحها، وشرح الجمل للزجاجي. توفي في مصر سنة تسع وستين وأربع مئة من الهجرة. انظر: إنباه الرواة ٩٥/٢، وفيات الأعيان ٤٢٢/٢.

(٦) لم أقف على هذا الرأي لابن بابشاذ ولا في نسبته له في ما لدي من مصادر.

=

و(أو) في قولِه: (أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً) قيل: للإبهامِ، وقيلَ: للتخييرِ، وقيلَ: بمعنى الواوِ تقديرُه: وأشدَّ خشيةً [١].

واللامُ في قولِه: (رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا القِتَالَ) لامُ الأَجْلِ[٢]، كأنَّه يريدُ: لأجلِ أيِّ شيءٍ كَتَبْتَ علينا القتالَ، وأصلُه (لِمَا)، فحُذِفَت الألفُ، على ما تقدمَ[٣]، من الفرقِ بين الخبرِ والاستخبار[٤].

وقولُه: (لَوْلَا) بمعنى التمني؛ لدخولِها على فعلِ اللهِ عزَّ وجلَّ؛ لأنَّه لا يُوَبَّخُ، وتقديرُه: ليتك أخرتنا.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ، قد مضى مثالُه[٥].

وسببُ نزولِ هذه الآيةِ أنَّ جماعةً كانوا يستأذنونَ النبيَّ - صلى اللهُ عليه وآله - وهو في مكةَ في قتالِ المشركين؛ لِمَا يسمعون من أذاهم للمسلمين، فلم يأذنْ لهم النبيُّ - صلى اللهُ عليه وآله -، فلمَّا خرجوا إلى المدينةِ، وأُمروا بالجهادِ، قالوا ما حكى اللهُ عنهم [٦].

قيل: منهم سعدُ بنُ أبي وقاص[٧] وعبدالرحمن بنُ عوفٍ[٨] والمِقْدَادُ[٩] وقُدَامَةُ بنُ

= وقد قال بهذا القول الطبرسي في مجمع البيان (٢٨٦/٣) والعكبري في التبيان (٢٩٩/١) وأبو حيان في البحر المحيط (٣٠٩/٣) والسمين الحلبي في الدر المصون (٤٠/٤).

(١) انظر هذه الأقوال في: المحرر الوجيز ١٣٦/٤، مجمع البيان ٢٨٦/٣، التفسير الكبير للرازي ١٦٣/١٠، البحر المحيط ٣١١/٣، الدر المصون ٤٢/٤.

(٢) سبق بيان هذه اللام في هامش صفحة ٥٥ من هذا الجزء.

(٣) وردت لفظة (لِمَ) قبل هذه الآية في خمس آيات من سورة آل عمران، وهي الآيات: (٦٥، ٧٠، ٧١، ٩٨، ٩٩)، وهي ضمن المفقود من الجزء الأول، فلعل هذا التعليل مضى فيها.

(٤) انظر هذا التعليل في: كشف المشكل ٤٨٦، مغني اللبيب ٣٢٨/١.

(٥) لم يسبقه مماثل بنصه، ولعله يريد مشابهًا له في المعنى أو الإعراب، وهذا كثير.

(٦) انظر: تفسير مقاتل ٢٤٢/١، تفسير ابن أبي حاتم ٨٥/٣، أسباب نزول القرآن للواحدي ٣٠٥، تفسير البغوي ٤٥٣/١، المحرر الوجيز ١٣٥/٤، مجمع البيان ٢٨٦/٣.

(٧) سعد بن مالك بن أُهيب بن عبد مناف القرشي، من السابقين إلى الإسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، شهد المشاهد كلها مع النبي – صلى الله عليه وسلم –، وتوفي في العقيق سنة خمس وخمسين، ودفن بالبقيع.
انظر: الاستيعاب ٢٧٥، أسد الغابة ٣٠٧/٢، الإصابة ٣٠/٢.

(٨) سبقت ترجمته (ص ٨٣).

(٩) المقداد بن الأسود الكندي كما في بعض الروايات. وهو: المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك البهراوي، يعرف =

مَظْعُونٍ[(١)] وغيرُهم[(٢)].

وقيلَ: هم جماعةٌ من المسلمين، لم يكونوا راسخين في العلمِ [(٣)]. وفي جماعةٍ من اليهودِ[(٤)]. وقيلَ: في المنافقين [(٥)]. واللهُ أعلمُ.

قوله تعالى: ﴿ **أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾** ﴾

قولُه: (أَيْنَمَا تَكُونُوا) شرطٌ، ولهذا جزمَه، وحَذَفَ النونَ من (تَكُونُوا)، و (يُدْرِككُّمْ) خبرُه، وهو مجزومٌ، وعلامةُ الجزمِ فيه سكونُ الكافِ المدغمةِ، وكانَ أصلُه (يدرككُم)، فسكنت الكافُ، وأدغمت في الكافِ الأخرى.

و(لو) حرفُ امتناعٍ، يفتقرُ إلى جوابٍ، وجوابُه لامٌ مقدرةٌ محذوفةٌ يدلُّ عليها المعنى، تقديرُه: ولو كنتمْ في بروجٍ مشيدةٍ لأدرككم[(٦)] الموتُ [(٧)].

وسائرُ الآيةِ جليٌّ إلى قولِه: (قُلْ كُلٌّ)؛ لأنَّ قولَه: (كُلٌّ)، مرفوعٌ على الابتداءِ، وهو نكرةٌ ليسَ فيه شيءٌ من أنواعِ المُعَرِّفاتِ، وإنَّما تعريفه بشيءٍ غريبٍ، وهو تَضَمُّنُ الإضافةِ إلى

= بالمقداد بن الأسود؛ لأنه حالفه بعد أن أصاب دمًا في دياره فَنُسب إليه، من السابقين إلى الإسلام، هاجر الهجرتين، وشهد المشاهد كلَّها مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، توفي في المدينة سنة ثلاث وثلاثين.

انظر: الاستيعاب ٦٩٩، أسد الغابة ١٨٤/٤، الإصابة ٤٣٣/٣.

(١) قدامة بن مظعون بن حبيب بن وهب القرشي، من السابقين إلى الإسلام، هاجر الهجرتين، وشهد المشاهد كلها مع الرسول – صلى الله عليه وسلم –، توفي سنة ست وثلاثين من الهجرة.

انظر: الاستيعاب ٦١٩، أسد الغابة ٤٧٨/٣، الإصابة ٢١٩/٣.

(٢) نُصَّ على هؤلاء الأربعة في: تفسير مقاتل ٢٤٢/١، أسباب نزول القرآن للواحدي ٣٠٥، تفسير البغوي ٤٥٣/١، مجمع البيان ٢٨٦/٣.

(٣) انظر: تفسير الثعلبي ٣٢٠/٢.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٢٤١٥/٣، تفسير ابن أبي حاتم ٨٣/٣، المحرر الوجيز ١٣٥/٤.

(٥) انظر: تفسير الثعلبي ٣٢٠/٢، المحرر الوجيز ١٤٥/٤، التفسير الكبير للرازي ١٦٣/١٠.

(٦) في الأصل: (لأدكرككم)، بزيادة كاف بعد الدال، وهو تصحيف.

(٧) انظر: الدر المصون ٤٤/٤.

الشيئين المذكورين، تقديرُه: قلْ كلُّها – أيْ: الحسنة والسيئة- من عند الله [١].

وقولُه: (لِهؤلاءِ القَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيْثًا) قد مضى مثالُه [٢].

سببُ نزولِ هذه الآيةِ أنَّ المنافقين لَمَّا وقعتْ وقعةُ أحدٍ قالوا: لو أطاعونا لم يخرجوا للقتالِ، ولو كانوا عندَنا ما ماتوا وما قتلوا [٣].

وسببُ نزولِ قولِه: (وَإِنْ تُصِبْهُمْ) أنَّ المنافقين واليهودَ قالوا: مِنْ يومِ قدمَ علينا هذا الرجلُ -يعنون النبيَّ صلى اللهُ عليه وآله – ما زلنا في نقصٍ منْ ثمارنا وأرزاقِنا[٤]، فأنزلَ اللهُ هذه الآيةَ متعجبًا للنبيِّ / صلى الله عليه وآله [٥]. [٢٣/أ]

قولُه تعالى: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴿٧٩﴾ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴿٨٠﴾ ﴾

(مـا) في قولِـه: (مـا أَصَـابَكَ) شـرطيةٌ[٦]، وجوابُهـا الفـاءُ في قولِـه:

---

(١) انظر: التبيان ١/٣٠٠، الفريد ٢/٣٠٤.

(٢) لم يسبقه مماثل بنصه، ولعله يريد مشابهًا له في المعنى أو الإعراب، وهذا كثير.

(٣) انظر: تفسير مقاتل ١/٢٤٣، تفسير الثعلبي ٢/٣٢٠، أسباب نزول القرآن للواحدي ٣٠٦، مجمع البيان ٣/٢٨٨.

(٤) في الأصل [وأرازقنا] أو نحوها، ولعله تصحيف.

(٥) انظر: تفسير الثعلبي ٢/٣٢١، مجمع البيان ٣/٢٨٨، التفسير الكبير للرازي ١٠/١٦٥.

(٦) رجَّح هذا الوجه العكبري في التبيان (١/٣٠٠)، والهمذاني في الفريد (٢/٣٠٥)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٤/٤٧). قال العكبري: ((ما) شرطية، و(أصابك) بمعنى: يصيبك، والجواب: (فمن الله)، ولا يحسن أن تكون بمعنى (الذى)؛ لأن ذلك يقتضي أن يكون المصيب لهم ماضيا مخصَّصًا، والمعنى على العموم، والشرط أشبه، والتقدير: فهو من الله، والمراد بالآية الخِصْبَ والجَدْبَ، ولذلك لم يقلْ: أصبت)). التبيان ١/٣٠٠.

وقال الأخفش في معاني القرآن (١/٤٥٠) إنَّ (ما) موصولة، ووافقه النحاس في إعراب القرآن (١/٤٧٣)، ومكي في مشكل إعراب القرآن (١/٢٠٤) وابن الأنباري في البيان (١/٢٦١). قال مكي: ((ما) فيهما بمعنى (الذي)، وليست للشرط؛ لأنها نزلت في شيء بعينه، وهو: الجَدْبُ والخِصْبُ، والشرط لا يكون إلا مبهما، يجوز أنْ يقع، ويجوز ألاَّ يقع، وإنما دخلت الفاء للإبهام الذي في (الذي)، مع أنَّ صلته فعل، فدلَّ ذلك على أنَّ الآية ليست في المعاصي والطاعات، كما قال أهل الزيغ، وأيضا فإن اللفظ (ما أصابك) و لم يقل: ما أصبت)).مشكل إعراب القرآن ١/٢٠٤.

وقال السمين الحلبي في ترجيح قول العكبري على قول مكي: ((والأول أظهر؛ لأنَّ الشرطية أصل في الإبهام – كما ذكر أبو البقاء –، والموصلة فبالحمل عليها. وقول مكيّ: (لأنها نَزَلَتْ في شيء بعينه)، هذا يقتضي ألاَّ يُشبَّه الموصولُ بالشرط؛ لأنه لا يُشبَّه به حتى يرادَ به الإبهامُ لا شيء بعينه، وإلاَّ فمتى أُريد به شيءٌ بعينه، لم يُشبَّه بالشرط، فلم تَدْخلِ =

(فَمِنْ)[1]، والفاءُ داخلةٌ على مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: فهي من اللهِ.

وقولُه: (مِنْ حَسَنَةٍ) في موضعِ الرفعِ، على أنَّه عطفُ بيانٍ على (ما)[2].

وقولُه: (فَمِنَ اللهِ) في موضعِ الرفعِ، على أنَّه خبرُ المبتدأ المحذوفِ[3].

والواوُ في قولِه: (وَأَرْسَلْنَاكَ) يجوزُ فيها وجهان:

أحدُهما: أنْ تكونَ واوَ الحالِ، وهي داخلةٌ على مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: ونحنُ أرسلناكَ.

والثاني: أنْ تكونَ عاطفةً (أَرْسَلْنَاكَ) على فعلٍ محذوفٍ، تقديرُه: حَكَمْنَا بذلك وأرسلناك رسولاً. لِتَعْلَمَ التفرقةَ بين المعنيين.

والحسنةُ التي من اللهِ هي: النعمةُ، والرزقُ، والصحةُ، والنبوةُ، واللطفُ. والسيئةُ هي: المعصيةُ، يريدُ أنَّه إذا عصى اللهَ امتحنَه أو جزاه أو أدَّبه، يَرِدُ ذلك الخبرُ عن النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآلِه- قالَ: (([ما] [4] يُصِيبُ الرَّجُلَ خَدْشُ عُودٍ، ولا عَثْرَةُ قَدَمٍ، ولا اخْتِلاجُ عِرْقٍ[5] إلا بِذَنْبٍ، وما يَعْفُو اللهُ أَكْثَرُ)) [6].

وقولُه: (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ) شرطٌ، وليستْ الفاءُ جوابَه، وكذلك (وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ)، ليستْ الفاءُ أيضًا جوابَه، والجوابان محذوفان مقدران، على معنى: مَنْ يطعِ الرسولَ نجا ومَنْ تولى هلكَ؛ لأنَّ الجوابَ يجبُ أنْ يكونَ رابطًا بين المعنيين.

وقيلَ في هذه الآيةِ: إنَّ الحسنةَ يومُ بدرٍ، لَمَّا أَبْلَوا وصبروا نصرَهم اللهُ، وأحسنَ إليهم بالنصرِ، وإنَّ السيئةَ يومُ أحدٍ، لَمَّا خالفوا أمرَ النبيِّ - صلى اللهُ عليه وآلِه- وزَايَلَ[7] الرماةُ

= الفاءُ في خبره)). الدر المصون ٤/٤٧.

(١) أو الفاء زائدة، إذا كانت (ما) موصولة. انظر: الدر المصون ٤/٤٧.

(٢) سبق بيان رأي المصنف في إعراب (من) الجنسية عطف بيان في هامش صفحة ١٥ من هذا الجزء.

(٣) أو خبر (ما) إذا كانت موصولة. انظر: البيان ١/٢٦١.

(٤) [ما] ساقطة من الأصل، وقد وردت في روايات الحديث، ولا يستقيم الكلام إلا بها.

(٥) في اللسان: أصل الاختلاج: الحركة والاضطراب، ثم مثل بهذا الحديث. انظر مادة (خلج) ٢/٢٥٨.

(٦) انظر: تفسير الطبري ٣/٢٤١٩، تفسير الثعلبي ٢/٣٢٢، المحرر الوجيز ٤/١٤٢، مجمع البيان ٣/٢٨٩، الجامع الصغير ٢/٥٢٠، وحكم عليه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٥/١٢٣ بأنه موضوع، ونصه عنده: ((ما من عثرة ولا اختلاج عرق ولا خدش عود إلا بما قدمت أيديكم، وما يغفر الله أكثر)).

(٧) جاء في اللسان: ((يقال: زَايَلَه مُزَايَلَةً وزِيَالاً إذا فارقه)) مادة (زيل) ١١/٣١٧.

مركزَهم، خَلَّى بينهم وبين الكفارِ، فوقعت الهزيمةُ [١]. إلى غيرِ ذلك من خلافٍ في الحسنةِ والسيئةِ[٢].

قولُه تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِى تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ ﴾

قولُه: (طَاعَةٌ) مرفوعٌ على أحدِ قولين: أنْ يكونَ خبرَ مبتدأ محذوف، تقديرُه: أمرُنا طاعةٌ لك، والثاني: أنْ يكونَ مبتدأً، وخبرُه محذوفٌ، تقديرُه: منا لك طاعةٌ [٣].

و(مِنْهُم) في موضعِ الرفعِ، على أنَّه نعتٌ لـ(طَائفَةٌ)، و(غَيْرَ) نعتٌ لمفعولٍ محذوفٍ أو لمصدرٍ، تقديرُه: بَيَّتَ طائفةٌ قولاً غيرَ الذي تقولُ لهم، أو أمرًا غيرَ الذي تأمرُهم به، والتَّبْيِيْتُ: تدبيرُ الأمرِ ليلاً.

وقالَ: (وَاللهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ) بلفظِ التذكيرِ، وكانَ أصلُه أنْ يقولَ: ما تُبَيِّتُ الطائفةُ، ولكنَّه حَمَلَ الكلامَ على معنىً؛ لأنَّ الطائفةَ اسمٌ للقومِ المجتمعين.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ، قد مضى مثالُه[٤].

وسببُ نزولِ الآيةِ، لأنَّ المنافقين كانُوا يحضرون مجلسَ النبيِّ صلى اللهُ عليه، ويسمعون كلامَه، ويُظهرون القبولَ، حتى يخرجوا من عندِه، ويخالفوا ما يقولُ[٥].

---

(١) انظر: تفسير مقاتل ٢٤٣/١، تفسير الطبري ٢٤١٩/٣، تفسير ابن أبي حاتم ٨٩/٣، تفسير الماوردي ٥٠٨/١، مجمع البيان ٢٨٩/٣، زاد المسير ٣٠٢.

(٢) قال الماوردي: ((في الحسنة والسيئة ها هنا ثلاثة أقاويل: أحدها: أن الحسنة: النعمة في الدين والدنيا، والسيئة: المصيبة في الدين والدنيا، وهذا قول بعض البصريين. والثاني: أن الحسنة: ما أصابه يوم بدر، والسيئة: ما أصابه يوم أحد، من شج رأسه وكسر رباعيته، وهو قول ابن عباس والحسن. والثالث: أن الحسنة: الطاعة، والسيئة: المعصية، وهذا قول أبي العالية)). تفسير الماوردي ٥٠٨/١. وانظر: مجمع البيان ٢٨٩/٣، زاد المسير ٣٠٢.

(٣) انظر هذين الوجهين في: معاني القرآن للفراء ٢٧٨/١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٨١/٢، إعراب القرآن للنحاس ٤٧٤/١، مجمع البيان ٢٩٠/٣، التبيان ٣٠١/١، الفريد ٣٠٧/٢، البحر المحيط ٣١٧/٣، الدر المصون ٥٠/٤.

(٤) لم يسبقه مماثل بنصه، ولعله يريد مشابهًا له في المعنى أو الإعراب، وهذا كثير.

(٥) انظر: تفسير مقاتل ٢٤٤/١، تفسير الطبري ٢٤٢٢/٣، المحرر الوجيز ١٤٤/٤.

قولُــــه تعـــــالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ / ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [٢٣/ب]

أمَّـا قولُـه: (أَفَـلاَ) ثلاثـةُ حـروفٍ: الأولُ لفظُـه لفـظُ الاسـتفهامِ، والثـاني للاستئنافِ في الأصلِ(١)، والثالثُ للنفي(٢)، فلمَّا تركبتْ صارَ لها أحدُ معنيين: إمَّا التحضيضُ على التدبُّرِ، وإمَّا التوبيخُ على تركِ التدبُّرِ؛ لأنَّهم إذا تدبَّروا عَلِمُوا أنَّه مُعْجزٌ جاءَ به صادقٌ، وفيه عِلْمُ الغيبِ من اللهِ سبحانَه، وفيه قِصَصُ الأُمَمِ السالفةِ، وما أصابَهمْ لأجلِ خِلافِهِمْ، إلى غيرِ ذلكَ(٣) من المعاني التي تظهرُ معَ التدبُّرِ، فتكونُ فائدةُ التدبُّرِ راجعةً إليهم لو فعلوهُ، فلمْ يفعلوا، وكذلكَ قولُه تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾(٤).

وسائرُ الآيةِ جليٌّ، إلا أنَّ (الاختلافَ الكثيرَ) هو: ما تجدون فيه من الرَّكَّةِ والاضطرابِ في المعاني واللَّحنِ والكذبِ وغيرِ ذلك.

---

(١) نص المؤلف أيضًا على أنها للاستئناف إذا دخلت على (لم) في قولهم: (أفلم) في المحيط المجموع ٥٤/١.

والمشهور في هذه الفاء أنها للعطف، واختُلِفَ في المعطوف عليه:

فالجمهور على أن المعطوف عليه قبل الهمزة ظاهرًا أو مقدرًا، وقُدِّمت الهمزة على الفاء تنبيهًا على أصالتها في التصدير.

وخالفهم الزمخشري فيما نسب إليه فقال: إن المعطوف عليه مقدر بين الهمزة وحرف العطف؛ ليكون كل واحد من الهمزة وحرف العطف في موضعه الأصلي.

انظر الخلاف في المسألة في: الجنى الداني ٣١، الدر المصون ٣٢٨/١، مغني اللبيب ٢٢/١، همع الهوامع ٤٨٢/٢.

قال عباس حسن بعد ذكر هذا الخلاف: ((... وبالرغم من ذلك، فإنَّ كلا الرأيين مَعِيبٌ؛ لقيامه على الحذف والتقدير، أو التقديم والتأخير؛ ولعدم انطباق كل منهما على بعض الصور الأخرى، التي يدور حولها وحول ما سبق جدل طويل واعتراضات مختلفة. فما السبب في هذا التكلف، والالتجاء إلى الحذف والتقدير والتقديم والتأخير، وعندنا ما هو أوضح وأيسر وأبعد من التأويل، وذلك باعتبار الهمزة للاستفهام، وبعدها (الواو) و(الفاء) و(ثم) حروف استئناف داخلة على جملة مستأنفة، وقد نص النحاة على أنَّ كلَّ واحد من هذه الثلاثة يصلح أنْ يكون حرف استئناف)). النحو الوافي ٥٧٢/٣. ولم أر من نص على أنها للاستئناف غيرهما. والله أعلم.

(٢) ذكر ذلك أيضًا في الجزء الأول ص ٣٠١.

(٣) (غير ذلك) مكررة في الأصل.

(٤) الآية (٢٤) من سورة محمد.

قولُه تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣ ﴾

الهاءُ في قولِه: (وَإِذَا جَاءَهُمْ) فيها خلافٌ، قيلَ: تعودُ إلى الطائفةِ المُبَيِّتةِ[(١)]. وقيلَ: تعودُ إلى المنافقين[(٢)]. وقيلَ: تعودُ إلى ضَعَفَةِ المسلمين[(٣)]. وليسَ بشيءٍ، وإنْ كانَ قدْ ذُكِرَ. والأقربُ أنَّها تعودُ إلى المنافقين؛ لأنَّهم كانوا يفرحون بما يقعُ على النبيِّ - صلى اللهُ عليه وآله - من الكسائدِ والنَّقصِ والهزيمةِ، فيكتبون بذلك إلى الكفارِ، ويشاورونهم ويفرحون به على وجهِ الحسدِ والعناد.

والهاءُ في قولِه: (أَذَاعُوا بِهِ) تعودُ إلى الأمرِ، والباءُ زائدةٌ، تقديرُه: أذاعوه، وقيلَ: (أَذَاعُوا) بمعنى: أخبروا، فهيَ على هذا غيرُ زائدةٍ [(٤)].

وقولُه: (رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ)، الهاءُ في قولِه: (رَدُّوهُ) على حذفِ المضافِ، تقديرُه: ولو ردوا علمَه أو استنباطَه إلى الرسولِ، على معنى: أنَّهم لا يخبِّرون بخبرٍ حتى يكونَ من الرسولِ.

والهاءُ في قولِه: (لَعَلِمَهُ) والهاءُ في (يَسْتَنْبِطُونَهُ) -أيضًا- تعودُ إلى الأمرِ، على معنى: أنَّهم يتفحصون في الأمرِ، ويظهرُ الخبرُ على أيديهم على حِلْيَتِهِ وحقيقتِهِ، بخلافِ ما يخوضُ فيه غيرُهم من جُهَّالِ الناسِ ومن المنافقين.

وقولُه: (وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ) (لَوْلا) بمعنى الامتناعِ، و (فَضْلُ) مرفوعٌ على أنَّه مبتدأٌ[(٥)]، ولا

---

(١) التي وردت في الآية (٨١). قال بهذا الطبري في تفسيره ٢٤٢٤/٣.

(٢) هذا هو المشهور فيها عند المفسرين. انظر: تفسير مقاتل ٢٤٤/١، معاني القرآن للنحاس ١٤١/٢، تفسير السمرقندي ٣٧١/١، تفسير الثعلبي ٣٢٤/٢، تفسير البغوي ٤٥٦/١، مجمع البيان ٢٩٣/٣، المحرر الوجيز ١٤٧/٤، زاد المسير ٣٠٥، البحر المحيط ٣١٩/٣.

(٣) قال بهذا الزجاج في معاني القرآن ٨٣/٢، والزمخشري في الكشاف ١١٥/٢. وانظر: معاني القرآن للنحاس ١٤١/٢، مجمع البيان ٢٩٣/٣، المحرر الوجيز ١٤٨/٤، زاد المسير ٣٠٥، البحر المحيط ٣١٩/٣.

(٤) انظر هذين القولين في: التبيان ٣٠١/١، الدر المصون ٥١/٤.

(٥) هذا على رأي البصريين، حيث يرون أنَّ الاسم المرفوع بعد (لولا) مبتدأ محذوف الخبر وجوبًا. أما الكوفيون فلا يرونه مبتدأ، واختلفوا في موضعه: فقال الكسائي إنه فاعل لفعل محذوف، وقال الفراء إنه مرفوع بنفس (لولا)؛

=

خبرَ له منطوقٌ به، بل الخبرُ محذوفٌ وجوبًا بعدَ (لولا)[1]؛ لأنَّ جوابَ الامتناعِ قدْ يسدُّ مسدَّه، وهو قولُه: (لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ).

وقولُه: (إِلا قَلِيْلاً) على أنَّه مستثنى من موجب، وفي المستثنى منه خلافٌ:

قيلَ: هو منْ قولِه: (لاتَّبَعْتُم) (إِلا قَلِيْلاً)[2]. وقيلَ: هو منْ قولِه: (لَعَلِمَهُ الَّذِيْنَ يَسْتَنْبِطُوْنَهُ) (إِلا قَلِيْلاً)، وقيل: هو من قوله: يستنبطونه إلا قليلاً، فلمْ يعلموه [3]. إلى غيرِ ذلكَ

= لاستغنائه بها، وقد رجح هذا الأنباري في الإنصاف (٧٠/١). وقال بعضهم إنه فاعل لفعل نابت (لا) من (لولا) منابه، ورجحه المالقي في رصف المباني (٢٩٤)؛ لأنه إذا زالت (لا) ولي (لو) الفعل ظاهرًا أو مقدرًا.

انظر: الكتاب ١٢٩/٢، معاني القرآن للفراء ٤٠٤/١، الإنصاف ٧٠/١، التبيان ٦٨/١، اللباب ١٣١/١، شرح الرضي على الكافية ٢٧٤/١، رصف المباني ٢٩٤، ارتشاف الضرب ١٩٠٤/٤، الجنى الداني ٦٠٢، مغني اللبيب ٣٠١/١، همع الهوامع ٣٣٨/١.

(١) من قال إنَّ ما بعد (لولا) مبتدأ يرى أنَّ خبرها لا يكون إلا كونًا مطلقًا، واجبًا حذفه، وخالف في ذلك الرماني وابن الشجري والشلوبين وابن مالك، وقالوا إنه قد يكون كونًا مقيدًا واجبًا ذكره. انظر رأيهم في: أمالي ابن الشجري ٥١٠/٢، شرح التسهيل ٢٧٦/١، مغني اللبيب ٣٠١/١، همع الهوامع ٣٣٧/١.

(٢) هذا قول الضحاك كما في: تفسير الطبري ٢٤٢٩/٣، المحرر الوجيز ١٥١/٤، زاد المسير ٣٠٦. واختاره الزجاج في معاني القرآن ٨٤/٢.

قال الرازي بعد ذكر هذا القول: ((ومعلوم أن صرف الاستثناء إلى ما يليه ويتصل به أولى من صرفه إلى الشيء البعيد عنه، واعلم أن هذا القول لا يتمشَّى إلا إذا فسرنا (الفضل) و(الرحمة) بشيء خاص، وفيه وجهان: الأول: – وهو قول جماعة من المفسرين – أن المراد بـ (فضل الله) وبـ (رحمته) في هذه الآية إنزال القرآن وبِعْثَة محمدٍ –صلى الله عليه وسلم –، والتقدير: ولولا بعثة محمد – صلى الله عليه وسلم – وإنزال القرآن لاتبعتم الشيطان وكفرتم بالله إلا قليلاً منكم، فإن ذلك القليل بتقدير عدم بعثة محمد – صلى الله عليه وسلم – وعدم إنزال القرآن ما كان يتبع الشيطان، وما كان يكفر بالله، وهم مثل: قس بن ساعدة وورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل، وهم الذين كانوا مؤمنين بالله قبل بعثة محمد – صلى الله عليه وسلم –. الوجه الثاني: – ما ذكره أبو مسلم– وهو: أن المراد بـ (فضل الله) وبـ (رحمته) في هذه الآية: هو نصرته تعالى ومعونته، اللذان عناهما المنافقون بقولهم: ﴿فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ فبين تعالى أنه لولا حصول النصر والظفر على سبيل التتابع لاتبعتم الشيطان وتركتم الدين إلا القليل منكم، وهم أهل البصائر النافذة والنيات القوية والعزائم المتمكنة من أفاضل المؤمنين، الذين يعلمون أنه ليس من شرط كونه حقا حصول الدولة في الدنيا... وهذا أصح الوجوه وأقربها إلى التحقيق)). التفسير الكبير ١٧٧/١٠.

(٣) هذا قول الحسن وقتادة واختاره ابن قتيبة كما في: تفسير الطبري ٢٤٢٨/٣، معاني القرآن للنحاس ١٤٢/٢، المحرر الوجيز ١٥١/٤، زاد المسير ٣٠٦، وأجازه الفراء في معاني القرآن ٢٧٩/١.

من الخلافِ [1].

والسببُ في / إنزالِ هذه الآيةِ، ما رويَ عنْ عمرَ بنِ الخطابِ[2]، قالَ: اعتزلَ النبيُّ [٢٤/أ] -صلى اللهُ عليه وآله -، ودخلَ المسجدَ، فخاضَ الناسُ، وقالوا: إنَّ النبيَّ - صلى الله عليه وآله- اعتزلَ نساءَه، فجئتُ إليه، وقلتُ: يا رسولَ اللهِ، إنَّ الناسَ قالوا: طلَّقتَ نساءَك، فقالَ: لم أطلقهنَّ، فقالَ: أُخبرُهم أنَّك لم تطلقهنَّ، فقالَ: لو شئتَ فعلتَ، قالَ: فقمتُ على بابِ المسجدِ وقلتُ: أيُّها الناسُ، إنَّ النبيَّ لم يطلقْ نساءَه، فنزلت الآيةُ في شأني وشأنهنَّ. قالَ عمرُ: وأنا الذي استنبطتُ منه الخبرَ [3].

وقيلَ: السببُ في إنزالِها أنَّ النبيَّ - صلى الله عليه وآله - كانَ يبعثُ السَّرايا، فإذا غَلَبُوا أو غُلِبُوا بادرَ المنافقون في إفشاءِ الخبرِ قبلَ أنْ يَتحدثَ به رسولُ اللهِ - صلى الله عليه وآله -، فأنزلَ اللهُ تعالى هذه الآيةَ رَدْعًا لمنْ يفعلُ مثلَ ذلك[4].

(وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُم وَرَحْمَتُهُ) الحديثُ عليه كالحديثِ على أولِ الآيةِ، و(الفضلُ)

---

(١) مما قيل في ذلك:

١. أنه استثناء من قوله:﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ﴾ في أول الآية على معنى: أذاعوا به إلا قليلا. وهذا قول ابن عباس والكسائي والمبرد كما في: تفسير الطبري ٢٤٢٩/٣، مجمع البيان ٢٩٤/٣، المحرر الوجيز ١٥١/٤، زاد المسير ٣٠٦. واختاره الفراء في معاني القرآن ٢٧٩/١، الأخفش في معاني القرآن ٤٥١/١، والطبري في تفسيره ٢٤٣٠/٣. قال الفراء في تعليل رجحان هذا الوجه: ((لأن علم السرايا إذا ظهر عَلِمَه المستنبِطُ وغيرُه، والإذاعة قد تكون في بعضهم دون بعض، فلذلك استحسنتُ الاستثناء من الإذاعة)) معاني القرآن ٢٧٩/١.

٢. أنه مستثنى من المصدر الدال عليه الفعل، والتقدير: لاتبعتم الشيطان إلا اتباعًا قليلاً. ذكره الزمخشري في الكشاف ١١٧/٢. وانظر: الفريد ٣١١/٢، الدر المصون ٥٣/٤.

٣. أنه مستثنى من المُتَّبَعِ فيه، والتقدير: لاتبعتم الشيطان كلكم إلا قليلاً من الأمور كنتم لا تتبعون الشيطان فيها، فالمعنى: لاتبعتم الشيطان في كل شيء إلا في قليل من الأمور كنتم لا تتبعونه فيها، وعلى هذا فهو استثناء مفرغ. انظر: المحرر الوجيز ١٥٢/٤، الدر المصون ٤/ ٥٣.

٤ـ أنه مستثنى من فاعل (وجدوا) في الآية السابقة، على معنى: لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه الاختلاف والتناقض إلا قليل منهم وهو من لا يمعن النظر. انظر: الفريد ٣١١/٢، الدر المصون ٥٣/٤.

(٢) سبقت ترجمته (ص ٨٤).

(٣) انظر: تفسير الطبري ٢٤٢٧/٣، المحرر الوجيز ١٤٨/٤، زاد المسير ٣٠٥.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٢٤٢٥/٣، المحرر الوجيز ١٤٧/٤، زاد المسير ٣٠٥.

قيلَ: النبيُّ، و(الرحمةُ): القرآنُ[١]. وعلى العكسِ[٢]. وقيلَ: (الفضلُ): الإسلامُ، و(الرحمةُ): القرآنُ[٣].وقيلَ: (الفضلُ): لطفُه ورحمتُه وهدايتُه [٤]. وقيلَ: فضلُه ورحمتُه: نصرتُه للنبيِّ -صلى الله عليه وآله - حينًا بعد حين[٥].

قوله: (لاتَّبَعْتُم) جوابُ (لو)، و(قَلِيْلاً) منصوبٌ على أنَّه استثناءٌ من موجبٍ، على ما تقدمَ[٦].

قولُه تعالى: ﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ﴿٨٤﴾﴾

مفعولُ (قَاتِلْ) محذوفٌ على ما تقدمَ، تقديرُه: فقاتلِ المشركين.

و (فِي سَبِيْلِ اللهِ) قدْ مضى الكلامُ فيه[٧].

وقولُه: (لا تُكَلَّفُ إلا نَفْسَكَ) جملةٌ في موضعِ النصبِ على الحالِ، تقديرُه: فقاتِلْ في سبيلِ اللهِ غيرَ مكلَّفٍ إلا نفسَكَ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ قد مضى مثالُه [٨].

وقيلَ: لَمَّا نزلتْ هذه الآيةُ، حرَّضَ النبيُّ - صلى الله عليه وآله - المؤمنين على القتالِ، فتثاقلوا، فخرجَ النبيُّ - صلى الله عليه وآله - في سبعين راكبًا، حتى بلغَ موسمَ بدرٍ[٩]، فكفاه

---

(١) رُوي عن الضحاك والسدّيّ كما في: مجمع البيان ٢٩٤/٣. وانظر: تفسير الماوردي ٣١١/١، زاد المسير ٣٠٦، التفسير الكبير للرازي ١٧٧/١٠، تفسير العز بن عبدالسلام ١٤٤/١، البحر المحيط ٣٢٠/٣.

(٢) أي: الفضل: القرآن، والرحمة: النبي صلى الله عليه وسلم. انظر: تفسير ابن أبي حاتم ٩٥/٣، تفسير الماوردي ٣١١/١، زاد المسير ٣٠٦، تفسير العز بن عبدالسلام ١٤٤/١.

(٣) روي عن ابن عباس كما في: تفسير الثعلبي ٣٢٥/٣، تفسير البغوي ٤٥٦/١، مجمع البيان ٢٩٤/٣.

(٤) انظر: تفسير الماوردي ٥١١/١، تفسير العز بن عبدالسلام ١٤٤/١.

(٥) انظر: التفسير الكبير للرازي ١٧٨/١٠.

(٦) في إعراب أول الآية.

(٧) عند إعراب الآية (٧٤) من هذه السورة. انظر: ١١٥/١.

(٨) لم يسبقه مماثل بنصه، ولعله يريد مشابهًا له في المعنى أو الإعراب، وهذا كثير.

(٩) سوق كانت تقام في بدر، يجتمع فيه العرب من هلال ذي القعدة إلى ثامنه. انظر: تاريخ الإسلام للذهبي ١٨٨/٢، ٢٥١.

اللهُ بأسَ المشركين، ولم يخرجْ أبو سفيانَ[١]، فانصرفوا بنعمةٍ من اللهِ. وهي التي تسمى بدرًا الصغرى [٢].

قولُه تعالى: ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ ﴾

(مَنْ يَشْفَعْ) شرطٌ عامٌ في كلِّ مَنْ شَفَعَ. والشفاعةُ: أصلُ اشتقاقِها مِن (الشِّفعِ) وهو: الزوجُ، نقيض (الوترِ) وهو: الفرد [٣]. والشافعُ: الطالبُ لغيرِه، فيصيرُ به شَفْعًا؛ ولأنَّه يريدُ أنْ يُوصِلَ إلى المشفوعِ شيئًا معَ ما يكونُ معه منْ نُبْلٍ، أو يدفعَ عنه ضررًا[٤]، فيكونُ أيضًا بمنزلةِ الجاعلِ له شيئًا مع شيءٍ، فيكونان[٥] بمنزلةِ الشِّفعِ.

و(الشفاعةُ) المرادُ بها في الآيةِ قيلَ: الدعاءُ له بالخيرِ، والدعاءُ عليه بالشرِّ. وقيلَ: المرادُ به الطلبُ أنْ يصلَ إليه منه خيرٌ أو أنْ يدفعَ عنه شرًا. وهو قريبٌ من معنى الأولِ[٦].

ومنهم مَنْ يُفَرِّقُ بين النصيبِ والكِفْلِ، فيقولُ: النصيبُ: هو السهمُ من الخيرِ، والكِفْلُ: هو الإثمُ والوزرُ من الشرِّ [٧].

---

(١) سبقت ترجمته (ص ٩٥).

(٢) انظر: تفسير الثعلبي ٣٢٦/٢، تفسير البغوي ٤٥٧/١، الكشاف ١١٧/٢، مجمع البيان ٢٩٦/٣، زاد المسير ٣٠٦، التفسير الكبير للرازي ١٧٨/١.

(٣) انظر: الصحاح مادة (شفع) ١٠٢٩/٣، لسان العرب مادة (شفع) ١٨٣/٨.

(٤) (ضررًا) في الأصل (ضرارًا)، ولعل الصواب ما أثبته.

(٥) (فيكونان) في الأصل (فيكونا)، والصواب ما أثبته.

(٦) انظر هذين القولين في: تفسير الماوردي ٥١٢/١، الكشاف ١١٨/٢، مجمع البيان ٢٩٧/٣، زاد المسير ٣٠٧، التفسير الكبير للرازي ١٨١/١٠.

وقيل فيهما معنى ثالث بعيد عن هذين المعنيين وهو: أن يصير الإنسان شفعًا لوتر المسلمين في قتال عدوهم فيكون له النصيب في الآخرة من الأجر، أو يكون شفعًا لوتر أهل الكفر فيقاتل المسلمين فيكون له الوزر في الآخرة، وهذا ما رجحه الطبري في تفسيره (٢٤٣١/٣)؛ لموافقته لسياق الآية التي قبل هذه الآية.

وانظر هذا القول في: أحكام القرآن لابن عربي ٥٧٧/١، المحرر الوجيز ١٥٤/٤، مجمع البيان ٢٩٧/٣، زاد المسير ٣٠٧، التفسير الكبير للرازي ١٨١/١٠.

(٧) روي ذلك عن قتادة كما في: تفسير الطبري ٢٤٣٢/٣، تفسير ابن أبي حاتم ٩٧/٣، تفسير الثعلبي ٣٢٧/٢.

ومنهمْ منْ يقولُ: هما شيءٌ واحدٌ بمعنى / النصيبِ، وإنَّما قد سُمِعَ هذا في الخيرِ وهذا في الشرِّ [1]. وهذا هو الصحيحُ، فيجوزُ على هذا أنْ تقولَ: نصيبٌ من الشرِّ، ونصيبٌ من الخيرِ، وكِفْلٌ من الشرِّ، وكِفْلٌ من الخيرِ، بدليلِ قولِه تعالى: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ [2]، إلا أنَّه أكثرُ ما يُستعملُ الكِفْلُ في الشرِّ. [٢٤/ب]

وقولُه: (يَكُنْ لَهُ) جوابُ الشرطِ، و (لَهُ) خبرٌ مقدمٌ، و (نَصِيْبٌ) هو الاسمُ، و(مِنْهَا) في [موضع][3] الرفع، على أنَّه نعتٌ لـ (نَصِيْبٌ)، أيْ: كائنٌ منها.

وقولُه: (وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) موضعُ (عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) النصبُ، على أنَّه مفعولٌ لـ (مُقِيْتًا)؛ لأنَّ (مُقِيْتًا) اسمُ فاعلٍ، يعملُ عملَ الفعلِ، بمعنى: مقتدرًا أو حافظًا أو شهيدًا أو حسيبًا أو مجازيًا[4]، كلُّ ذلك يجوزُ في أصلِ وضعِ اللغةِ [5].

وسببُ نزولِ هذه الآيةِ، على ما رُوِيَ عن عائشةَ، أنَّه دخلَ يهوديٌّ على النبيِّ - صلى الله عليه وآله - فقالَ: السَّامُ عليكَ يا محمدُ، و(السَّامُ): هو الموتُ، على معنى أنَّه يدعو على النبيِّ - صلى الله عليه وآله - قالتْ: فقلتُ: بلْ أنتَ عليكَ السَّامُ واللعنةُ يا عدوَّ اللهِ، أتقولُ هذا للنبيِّ - صلى الله عليه وآله - ؟ فقالَ النبيُّ - صلى الله عليه وآله -: قدْ سمعتُ ما قالَ، فقلتُ: وعليكَ. فنزلَ قولُه تعالى: (مَنْ يَشْفَعْ)[6].

---

(١) هذه هو المشهور انظر: معاني القرآن للفراء ٢٨٠/١، معاني القرآن للزجاج ٨٥/٢، معاني القرآن للنحاس ١٤٦/٢، تفسير الثعلبي ٣٢٧/٢، المحرر الوجيز ١٥٤/٤، التفسير الكبير للرازي ١٨٢/١٠، الصحاح مادة (كفل) ١٤٧٣/٤، لسان العرب مادة (كفل) ٥٨٨/١١.

(٢) جزء من الآية (٢٨) من سورة الحديد.

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) قال الواسطي: ((قيل في معنى المقيت أقوال: أحدها: أنه المقتدر، عن السدي وابن زيد. وثانيها: الحفيظ الذي يعطي الشيء قدر الحاجة من الحفظ، عن ابن عباس. وثالثها: الشهيد، عن مجاهد. ورابعها: الحسيب، عنه أيضًا. وخامسها: المجازي، عن أبي علي الجبائي، أي: يجازي على كلِّ شيء من الحسنات والسيئات)). مجمع البيان ٢٩٧/٣.
وانظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٨٥/٢، معاني القرآن للنحاس ١٤٦/٢، تفسير الثعلبي ٣٢٨/٢، تفسير الماوردي ٥١٢/١، المحرر الوجيز ١٥٤/٤.

(٥) انظر: تهذيب اللغة مادة (مقت) ٣٤٢٨/٤، لسان العرب مادة (مقت) ٩٠/٢.

(٦) أصل هذا الحديث رواه البخاري في كتاب الاستئذان (٦٢٥٦)، والترمذي في كتاب الاستئذان والآداب (٢٧٠١).
=

فهذا يُقَوِّي قولَ منْ يقولُ: إنَّ الشفاعةَ ثابتةٌ. ونزلت الآيةُ التي بعدَها مُقَوِّيةً قولَ النبيِّ - صلى الله عليه - مِنْ كونِه ردَّ عليه مثلما قالَ، وهي قولُه: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ إنْ كانَ مسلمًا، أو رَدُّوا إنْ كانَ غيرَ مسلمٍ، فيما يتعلقُ بالوجوبِ [1].

قولُه تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ ﴾

قولُه: (وَإِذَا حُيِّيتُمْ) أصلُ التحيةِ هي: السلامُ في لغةِ العربِ، كأنَّه يقولُ: إذا سُلِّمَ عليكم بهذه اللَّفظةِ فحيُّوا بأحسنَ منها، إنْ كانَ المسلِّمُ مُسْلمًا، وإنْ كانَ يهوديًا أو نصرانيًا أو فاسقًا على خلافٍ[2] فردُّوها من غيرِ زيادة، والأصلُ في ذلك أنَّ النبيَّ - صلى اللهُ عليه وآله - جاءه رجلٌ، فقالَ: السلامُ عليكم، فقالَ: وعليكم السلامُ ورحمةُ الله، ثم جاءه آخرُ فقالَ: السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ، فقالَ: وعليكم السلامُ ورحمةُ اللهِ وبركاتُه، ثم جاءه الثالثُ فقالَ: السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه، فقالَ: وعليكم، فقيلَ له: يا رسولَ اللهِ زدْتَ الأولَ والثانيَ ولم تزد الثالثَ، فقالَ: إنَّ الأوَّلَين أبقيا لي، والثالثَ لم يبقِ لي شيئًا فأزيدُهُ.[3]

= وذكره الرازي سببًا لنزول الآية في التفسير الكبير ١٠/١٨١.

(١) يعني: وجوب رد السلام.

(٢) قال ابن حجر في فتح الباري: ((ذهب الجمهور إلى أنه لا يسلم على الفاسق ولا المبتدع... وخالف في ذلك جماعة كما تقدم في الباب قبله، وقال ابن وهب: يجوز ابتداء السلام على كل أحد ولو كان كافرًا)) ١١/٤٩.

(٣) روى الطبراني نحوه بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:جاء ثلاثة نفر إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقال الأول: سلامٌ عليكم، فرد عليه النبي -صلى الله عليه وسلم-: وعليكم ورحمة الله، فجاء الثاني فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فرد عليه النبي -صلى الله عليه وسلم-: وعليكم ورحمة الله وبركاته، وجاء الثالث فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد عليه النبي -صلى الله عليه وسلم-: وعليكم، وأبو الفتى جالس مع النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقال: يا رسول الله، زدت فلانًا وفلانًا ولم تزد بُنَيَّ شيئًا، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ما وجدنا له من زيادة فرددنا عليه مثل ما قال)). المعجم الكبير ٥/٤١٥.

وانظر هذا الحديث في: تفسير الطبري ٣/٢٤٣٦، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٨٦، تفسير الماوردي ١/٥١٣، مجمع البيان ٣/٢٩٩، التفسير الكبير للرازي ١٠/١٨٦.

والحُجَّةُ على [أنَّ](١) التحيةَ السلامُ قولُه تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾(٢)، وقيلَ: التحيةُ المُلْكُ؛ لأنَّ المَلِكَ يُحَيَّا بردِّ السلامِ عليه، ودليلُه قولُ الشاعرِ:

مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الفَتَى قَدْ نِلْتُهُ إِلا التَّحِيَّة (٣)

أي: إلا المُلكَ.

وسائرُ الآيةِ الأوَّلة جليٌّ.

وقولُه: (اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ) اللامُ في قولِه: (لَيَجْمَعَنَّكُمْ) جوابُ قسمٍ مقدرٍ محذوفٍ، يدلُّ عليه المعنى، تقديرُه: أُقْسِمُ لَيجمعنَّكم؛ لأنَّ الفعلَ المضارعَ إذا أُكِّدَ معَ اللامِ دلَّ على قَسَمٍ في الكلامِ.

وقولُه: (إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ) قِيلَ: بمعنى (في)، و(يومِ القيامةِ) يُسمَّى يومَ الجَمْعِ، وقيلَ: هي على / حالِها بمعنى الانتهاءِ، على تقديرِ: لَيُخرجنَّكم من قبورِكم بعدَ الموتِ إلى يومِ القيامةِ، [٢٥/أ]
على معنى أنَّه يجمعُهم في القبورِ منْ أوَّلِ الدنيا إلى يومِ القيامةِ، وجَمَعَهم للحسابِ(٤).

وقولُه: (وَمَنْ) هذه الواوُ تسمَّى واوَ التحقيقِ، وهي عربيةٌ، قلَّما ذُكِرتْ، كأنَّه يريدُ: حقًّا، لا أَصدقَ من اللهِ (٥). و(مَنْ) لفظُها لفظُ الاستفهامِ، ومعناها على معنى: ليسَ أحدٌ أصدقَ من اللهِ. وموضعُ (مِن اللهِ) النصبُ، معمولٌ للصفةِ وهو (أَصْدَقُ)، و (حَدِيثًا) منصوبٌ على التمييزِ.

---

(١) [أنَّ] زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) جزء من الآية (٤٤) من سورة الأحزاب.

(٣) بيت من مجزوء الكامل، لزهير بن جَنَاب الكلبي في: المعمرون والوصايا لأبي حاتم السجستاني ٣٣، الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢٩٥/١، الأغاني ١٨/١٠، المؤتلف والمختلف للآمدي ١٩٠، البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ١٠٢/٤، الزاهر في معاني كلمات الناس ٦١/١، الصحاح مادة (حيا) ١٨٥٦/٥، لسان العرب مادة (حيا) ٢١٦/١٤، تفسير الطبري ٤١٨٤/٥، تفسير الماوردي ٤٢٤/٢، أحكام القرآن لابن عربي ٥٨١/١، مجمع البيان ٢٩٨/٣، المحرر الوجيز ١١١/٧.

(٤) انظر هذين المعنيين في: التبيان ٣٠٢/١، الفريد ٣١٤/٢، الدر المصون ٥٨/٤.

(٥) لم أقف عليها بهذا المصطلح.

قولُه تعالى: ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ ﴾

الفاءُ في قولِه: (فَمَا لَكُمْ) للاستئنافِ، واللامُ في قولِه: (لَكُمْ) تُسمَّى لامَ البالِ والشأنِ[(١)]، و (مَا) استفهاميةٌ في موضعِ الرفعِ على الابتداءِ، و (لَكُمْ) في موضعِ الرفعِ على أنَّه خبرٌ.

وقولُه: (فِي الْمُنَافِقِيْنَ) في موضعِ النصبِ على أنَّه مفعولٌ لمعنى (فِئَتَيْنِ)؛ لأنَّه بمعنى: مختلفِينَ، تقديرُه منْ طريقِ التلخيصِ: فما لكم مختلفين في المنافقين [(٢)].

وقولُه: (فِئَتَيْنِ) منصوبٌ على الحالِ، تقديرُه: فما لكم على هذه الحالِ، أيْ: حالَ الخلافِ [(٣)].

وقدْ كَثُرَ الخلافُ في تفسيرِ هؤلاءِ المنافقين الذين اختلفوا:

---

(١) لم أقف عليها بهذا المصطلح.

(٢) وقيل فيه وجهان آخران: أحدهما: أنه متعلق بما علق به الخبر (لكم)، والتقدير: أي شيء كائن لكم في أمر المنافقين.
الثاني: أنه متعلق بمحذوف، حال من (فئتين)، كان نعتًا لها فلمّا قدم صار حالاً.
انظر هذه الأوجه في: التبيان ٣٠٣/١، الفريد ٣١٥/٢، البحر المحيط ٣٢٦/٣، الدر المصون ٥٩/٤.

(٣) وهذا مما جاءت فيه الحال جامدة، وينسب للبصريين، وعليه جمهور النحويين.
انظر إعرابها على هذا الوجه في: معاني القرآن للأخفش ٤٥١/١، إعراب القرآن للنحاس ٤٧٨/١، مشكل إعراب القرآن ٢٠٥/١، الكشاف ١٢٢/٢، البيان ٢٦٢/١، التبيان ٣٠٣/١، الفريد ٣١٥/٢، البحر المحيط ٣٢٦/٣، الدر المصون ٦٠/٤.
وقال الفراء: ((فنصب (فئتين) بالفعل، تقول: مالك قائمًا، كما قال تبارك وتعالى:((فما للذين كفروا قبلك مهطعين)) فلا تبال أكان المنصوب معرفة أو نكرة، يجوز في الكلام أن تقول: مالك الناظر في أمرنا؛ لأنه كالفعل الذي يُنْصَبُ بـ(كان) و(أظن) وما أشبهها، وكل موضع صلحت فيه (فَعَل) و(يَفْعَل) من المنصوب، جاز نصب المعرفة منه والنكرة، كما تنصب (كان) و (أظن)؛ لأنهن نواقص في المعنى، وإن ظننت أنهنّ تامات)). معاني القرآن ٢٨١/١.
وقد اختُلفَ في توجيه كلام الفراء هذا، فقيل: إنه يجعلها خبرًا لـ(مالكم)، كما تكون خبرًا لكان وأخواتها. رجحه الطبري في تفسيره (٢٤٤١/٣) وذكره النحاس في إعراب القرآن ٤٧٨/١.
وقيل: إنه يجعلها خبرًا لكان المحذوفة، والتقدير: مالكم كنتم فئتين. انظر: المحرر الوجيز ١٦٠/٤، البحر المحيط ٣٢٦/٣، الدر المصون ٤/ ٦٠.

فقالَ قومٌ: هم الذينَ تخلَّفُوا عن أحدٍ [(١)]. وقالَ قومٌ: قومٌ هاجرُوا معَ النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآلِه- ثم عاودُوا إلى مكةَ [(٢)]. وقالَ قومٌ: إنَّهم جماعةٌ آمنوا بالنبيِّ -صلى الله عليه وآله- وهو في مكةَ، فلمَّا خرجَ، وأمرَهم بالخروجِ، امتنعُوا، وبقوا[(٣)] يُظهرُونَ الإسلامَ[(٤)]، وهذا هو أقربُ الوجوهِ وإن كانتْ كثيرةً[(٥)]، وكان أقربَها؛ لأنَّه قالَ: ﴿مَا لَكُم مِّن وَلَـٰيَتِهِم [(٦)]مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟﴾[(٧)].

قولُه تعالى: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾﴾

(لَو) في قولِه: (لَوْ تَكْفُرُونَ) للامتناعِ، وجوابُها لامٌ محذوفٌ مِنْ (وَدُّوا)، تقديرُه: لو

---

(١) روي ذلك عن زيد بن ثابت رضي الله عنه كما في: تفسير الطبري ٣/٢٤٣٨، تفسير ابن أبي حاتم ٣/١٠٠، إعراب القرآن للنحاس ١/٤٧٨، تفسير الثعلبي ٢/٣٢٩، أسباب نزول القرآن للواحدي ٣٠٦، تفسير الماوردي ١/٥١٥، أحكام القرآن لابن عربي ١/٥٨٣، المحرر الوجيز ٤/١٥٩، مجمع البيان ٣/٣٠٠.

(٢) انظر: تفسير مجاهد ٥٥، تفسير مقاتل ١/٢٤٦، معاني القرآن للفراء ١/٢٨٠، تفسير الطبري ٣/٢٤٣٨، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٨٧، تفسير ابن أبي حاتم ٣/١٠١، تفسير الثعلبي ٢/٣٢٩، أسباب نزول القرآن للواحدي ٣٠٨، تفسير الماوردي ١/٥١٥، أحكام القرآن لابن عربي ١/٥٨٤، المحرر الوجيز ٤/١٥٩، مجمع البيان ٣/٣٠٠.

(٣) (بقوا) في الأصل: (بقيوا)، بإثبات الياء.

(٤) روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه كما في: تفسير الطبري ٣/٢٤٤٠، تفسير ابن أبي حاتم ٣/١٠١، تفسير الماوردي ١/٥١٥، المحرر الوجيز ٤/١٥٨.

(٥) من الوجوه التي ذكرت أيضًا:

١. ما روي عن السدِّيّ أنها نزلت في قوم من أهل المدينة أرادوا الخروج عنها نفاقًا، وقالوا: قد اجتوينا المدينة؛ لأنا كنا أصحاب بادية، فاختلف فيهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢. ما روي عن ابن زيد أنها نزلت في قوم من أهل الإفك حين تكلموا في عائشة رضي الله عنها.

انظر هذين الوجهين في: تفسير الطبري ٣/٢٤٤٠، تفسير ابن أبي حاتم ٣/١٠١، أسباب نزول القرآن للواحدي ٣٠٧، تفسير الماوردي ١/٥١٥، أحكام القرآن لابن عربي ١/٥٨٤، زاد المسير ٣٠٨، التفسير الكبير للرازي ١٠/٣١٨.

(٦) (من ولايتهم) مكررة في الأصل.

(٧) جزء من الآية (٧٢) من سورة الأنفال. ولعله يريد أن يستدل بقوله تعالى: ﴿فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟﴾ في الآية التالية للآية مجال البحث، كما استدل بها الطبري في تفسيره (٣/٢٤٤١) على صحة هذا القول الذي رجحه المصنف.

تكفرون كما كفروا لودُّوا، مثلُ قولِه: ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾[1]، والتقديرُ: لو تُدهِنُ فيُدهنون لودُّوا[2]، وليستْ الفاءُ[3] جوابًا، وإنَّما هي عاطفةٌ، على تقديرِ: ودُّوا لو تدهن وودُّوا لو تدهنون، وقدْ قيلَ: إنَّ (لو) بمعنى (أنْ)، على تقديرِ: ودُّوا أنْ تدهنَ[4]، وهذا بعيدٌ؛ لأنَّها لو كانت بمعناها لنَصَبَتْ [5].

والمداهنةُ: الملاينةُ في الكلامِ، على أنْ يرضى كلُّ واحدٍ فعلَ صاحبِه، مأخوذٌ من تليينِ الدُّهنِ[6]. والكافُ[7] في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: كُفْرًا مثلَ كفرِهم[8].

و (سَوَاءً) وإنْ كانَ بلفظِ المفردِ فهو خبرٌ عن اسمِ (كانَ) المجموعِ؛ لأنَّ المصدرَ يُخبَرُ به عن المفردِ والمجموعِ؛ لِمَا فيه منْ العمومِ، تقديرُه: / فتكونون مُستَوِين، والفاءُ بمعنى الواوِ للعطفِ، تقديرُه: لو تكفرون وتكونون سواءً[9]. **[٢٥/ب]**

والفاءُ في قولِه: (فَلا تَتَّخِذُوا) جوابُ شرطٍ مقدرٍ، تقديرُه: إنْ علمتم ذلك منهم فلا تتَّخذوا منهم أولياء.

---

(١) الآية رقم (٩) من سورة القلم.

(٢) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في جواز تقديم جواب الشرط على الشرط والأداة، وهو الذي يراه المصنف. وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة ٣٤ من هذا الجزء.

(٣) في قوله: (فَيُدْهِنُون).

(٤) للنحويين في (لو) هذه وما شابهها قولان:
أحدهما: أنها حرف امتناع وجوابها محذوف، وهذا عليه جمهور النحويين.
والآخر: أنها بمعنى (أنْ) المصدرية، وهذا قال به الكوفيون ومن وافقهم.
وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٧٩) من هذا الجزء.

(٥) من يقول إنها بمعنى (أنْ) الناصبة لا يرى أنها تعمل النصب. انظر: مغني اللبيب ١/٢٩٤.

(٦) انظر: مقاييس اللغة مادة (دهن) ٢/٣٠٨، لسان العرب مادة (دهن) ١٣/١٦٢.

(٧) في قوله: (كَمَا).

(٨) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم أن الكاف تكون اسماً في الاختيار بمعنى (مثل)، وقد سبق بيان هذه المسألة في هامش صفحة (٨٩) من هذا الجزء.

(٩) سبق بيان مجيء الفاء بمعنى الواو في هامش صفحة (٨٢) من هذا الجزء.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ قد مضى مثالُه[1].

قولُه تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ .... ﴿٩٠﴾﴾

(إلا الَّذِيْنَ) استثناءٌ منقطعٌ، تقديرُه: لكنِ الذينَ يَصِلُونَ إلى قومٍ بينَكم وبينَهم ميثاقٌ[2].

(أَوْ جَاؤُوكُمْ حَصِرَتْ) قيلَ: (أَو) بمعنى الواوِ في أحدِ القولين، تقديرُه: وجاؤوكم حصرتْ صدورُهم[3]، و(حَصِرَتْ) في موضعِ النصبِ على الحالِ، بشرطِ تقديرِ (قد)، أي: قد حصرَتْ صدورُهم[4]، أيْ: حَصِرَةً، بمعنى: ضَيِّقَةً.

---

(١) لم يسبقه مماثل بنصه، ولعله يريد مشابهًا له في المعنى أو الإعراب، وهذا كثير.

(٢) قال السمين الحلبي: ((... والثاني: أنه منقطع، وهو قول أبي مسلم الأصفهاني، واختيار الراغب، قال أبو مسلم: (لمّا أوجب الله الهجرة على كلِّ مسلم، استثنى من له عذر فقال: (إلا الذين يصلون) وهم قوم قصدوا الهجرة إلى الرسول ونصرته، وكان بينهم وبين المسلمين عهد، فأقاموا عندهم إلى أن يُمْكِنَهم الخلاص، واستثنى بعد ذلك من صار إلى الرسول وإلى أصحابه؛ لأنه يخاف الله فيهم، ولا يقاتل الكفار أيضًا؛ لأنهم أقاربه، أو لأنه يخاف على أولاده الذين هم في أيديهم). انتهى، فعلى هذا القول يكون استثناء منقطعًا؛ لأن هؤلاء المستثنين لم يدخلوا تحت قوله: (فما لكم في المنافقين فئتين) والمستثنون على هذا مؤمنون)). الدر المصون ٦٣/٤.

وانظر: إعراب القران للنحاس ٤٧٩/١، مشكل إعراب القرآن ٢٠٥/١، الكشاف ١٢٣/٢، البيان ٢٦٣/١، التبيان ٣٠٣/١، الفريد ٣١٧/٢، البحر المحيط ٣٢٨/٣، الدر المصون ٦٣/٤.

(٣) انظر: تفسير الثعلبي ٣٣١/٢، تفسير القرطبي ٣١٠/٣.

(٤) سبق بسط الخلاف باشتراط تقدير (قد) مع الجملة الفعلية الواقعة حالاً إذا كان فعلها ماضيًا لم يسبق بـ(قد). في هامش صفحة ٤٦ من هذا الجزء.

وهذا هو المشهور في إعرابها. انظر: معاني القرآن للفراء ٢٨٢/١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٨٩/٢، إعراب القرآن للنحاس ٤٧٩/١، مشكل إعراب القرآن ٢٠٥/١، الكشاف ١٢٤/٢، المحرر الوجيز ١٦٥/٤، التفسير الكبير للرازي ١٩٦/١٠، التبيان ٣٠٤/١، الفريد ٣١٧/٢، البحر المحيط ٣٣٠/٣، الدر المصون ٦٦/٤.

وقد قيل فيها أوجه أخرى غير هذا الوجه منها:

١. أنها صفة لموصوف محذوف يعرب حالاً، والتقدير: أو جاؤوكم قومًا حصرت صدورهم. انظر: البيان ٢٦٣/١، التفسير الكبير للرازي ١٩٦/١٠، التبيان ٣٠٤/١، الفريد ٣١٧/٢، البحر المحيط ٣٣٠/٣، الدر المصون ٦٦/٤.

٢. أنها بدل من (جاؤوكم) وهو بدل اشتمال؛ لأن المجيء يشتمل على الحصر وغيره، فأوضح بالحصر.

انظر: الفريد ٣١٨/٢، الدر المصون ٦٧/٤.

=

و(أَنْ) في موضعِ النصبِ بنزعِ الخافضِ[(١)]، تقديرُه: منْ أنْ يقاتلوكمْ أو يقاتلُوا قومَهم.

(وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ) جليٌّ.

والفاءُ في قولِه: (فَلَقَاتَلُوكُمْ) بمعنى الواوِ، داخلةٌ على جملةٍ امتناعيةٍ مقدَّرةٍ، تقديرُه: ولو سلطهم لقاتلوكم.

(فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ) الفاءُ في (إنْ) استئنافيةٌ، والفاءُ في (فَلَمْ) بمعنى الواوِ، وتقديرُه: فإنْ اعتزلوكم ولَمْ يقاتلوكم وألقوا السَّلَمَ[(٢)]، و(السَّلَمَ): الصلحُ والاستسلامُ والانقيادُ.

وقولُه: (فَمَا جَعَلَ اللهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيْلاً) فائدةُ الاستثناءِ المنقطعِ منْ قولِه: (إلا الذينَ يَصِلُوْنَ)، تقديرُه: إلا الذين يَصِلُونَ، فما جعلَ اللهُ لكم عليهم سبيلاً، أيْ: طريقًا إلى مالِهمْ، وتلخيصُ ذلك: أنَّ اللهَ تعالى حرَّمَ قتالَ المُصَالِحِينَ ومَنْ صَالَحَ المُصَالِحِينَ.

وسببُ نزولِ الآيةِ فيما رُوْيَ أنَّ بني مُدْلِجٍ[(٣)] كانَ بينَهم وبينَ قريشٍ عهدٌ، حَرَّمَ اللهُ منْ بني مُدْلِجٍ ما حرَّمَ منْ قريشٍ؛ لأجلِ الصُّلحِ والهدنةِ[(٤)]. إلى غيرِ ذلكَ من الخلافِ في الواصِلينَ[(٥)].

= ٣ـ أنها في موضع جر صفة أخرى لـ(قوم)، وتكون جملة (أو جاؤوكم) معترضة. انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٧٩/١، مشكل إعراب القرآن ٢٠٥/١، الكشاف ١٢٤/٢، التفسير الكبير للرازي ١٩٦/١٠، التبيان ٣٠٤/١، الفريد ٣١٨/٢، الدر المصون ٦٧/٤.

٤ـ أنها جملة دعائية، لا محلّ لها من الإعراب. انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٧٩/١، مشكل إعراب القرآن ٢٠٥/١، التبيان ٣٠٤/١، الفريد ٣١٨/٢، البحر المحيط ٣٣٠/٣، الدر المصون ٦٦/٤.

(١) هذا على رأي جمهور النحويين في أن المصدر المؤول يكون في محل نصب بعد نزع الخافض وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة ١٧ من هذا الجزء.

(٢) سبق بيان مجيء الفاء بمعنى الواو في هامش صفحة (٨٢) من هذا الجزء.

(٣) بنو مُدْلِج (بضم الميم وسكون الدال المهملة وكسر اللام)هم بنو مدلج بن مرة بن عبد مناة من كنانة، اشتهروا بالقيافة، وهي إلحاق الأقارب بعضهم ببعض بالشبه، كما فعل محرز المدلجي رضي الله عنه بإلحاق أسامة بن زيد بأبيه، فسرَّ الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك. انظر: قلائد الجمان للقلقشندي ١٣٦، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي ٣٨٠.

(٤) انظر: مجمع البيان ٣٠٣/٣.

(٥) قال ابن الجوزي: ((وفي القوم المذكورين أربعة أقوال: أحدها: أنهم بنو بكر بن زيد مناة، قاله ابن عباس. والثاني: =

قولُـه تعـالى: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾﴾

(آخَرِيْنَ) صفةٌ لمفعولٍ محذوفٍ، و(يُرِيدُونَ) صفةٌ أخرى، تقديرُه: قومًا آخرين مُرِيدِين.

و(كُلَّمَا) منصوبٌ بإضافته إلى (مَا)؛ لأنها ظرفيةٌ[(١)]، والعاملُ فيه (أُرْكِسُوا)، ومعنى (أُرْكِسُوا): انكسُوا ورُدُّوا [(٢)].

وقولُه: (حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ) في موضعِ النصبِ على الحالِ، أو نعتٍ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: اقتلوهم كائنين أينما كانوا[(٣)]، أو: قَتْلاً كائنًا في أيِّ مكانٍ كانوا فيه[(٤)].

وتفسيرُ (وأُولَئِكُمْ) محذوفٌ، تقديرُه: وأولئكم القومُ الآخرون، و[الكافُ و][(٥)] الميمُ في (أُولَئِكُمْ) حرفُ خطابٍ، [و][(٦)] علامةٌ لخطابِ الجمعِ، و (عَلَيْهِمْ) في موضعِ النصبِ، مفعولٌ لِـ(سُلْطَانًا)؛ لأنَّه بمعنى: حُجَّة [(٧)].

[٢٦/أ] وسببُ نزولِ هذه الآيةِ أنَّ قومًا من مكةَ[(٨)]، وقيلَ: / مِنْ أهلِ تهامةَ[(٩)]، وقيلَ: مِنَ

= أنهم هلال بن عويمر الأسلمي وسراقة بن مالك وخزيمة بن عامر بن عبدمناف، قاله عكرمة. والثالث: أنهم بنو مدلج، قاله الحسن، والرابع: خزاعة وبنو مدلج، قاله مقاتل)). زاد المسير ٣١٠.

وانظر هذه الأقوال في: تفسير الثعلبي ٣٣٠/٢، تفسير البغوي ٤٦٠/١، الكشاف ١٢٣/٢، مجمع البيان ٣٠٣/٣، التفسير الكبير للرازي ٢٢٢/١٠.

(١) سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٩٨).

(٢) انظر: الصحاح مادة (ركس) ٧٩١/٢، لسان العرب مادة (ركس) ١٠٠/٦.

(٣) هذا على تقديرها بحال محذوفة.

(٤) هذا على تعليقها بنعت لمصدر محذوف.

(٥) [الكاف و] سقط من الأصل.

(٦) الواو زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٧) روى الطبري بسنده عن عكرمة قال: (ما كان في القرآن من سلطان فهو حجة). تفسير الطبري ٢٤٤٩/٣.

(٨) روي ذلك عن مجاهد كما في: تفسير مجاهد ٥٦، تفسير الطبري ٢٤٤٧/٣، تفسير ابن أبي حاتم ١٠٦/٣، معاني القرآن للنحاس ١٥٧/٢، تفسير السمرقندي ٣٧٤/١، تفسير الماوردي ٥١٧/١، مجمع البيان ٣٠٤/٣.

(٩) روي ذلك عن قتادة كما في: تفسير الطبري ٢٤٤٨/٣، تفسير ابن أبي حاتم ١٠٦/٣، تفسير الماوردي ٥١٧/١.

المنافقين(١)، وقيلَ: مِن أَسَد(٢) وغطفانَ(٣)، كانُوا إذا لَقُوا النبيَّ والمسلمينَ قالوا: آمنَّا، وإذا لَقُوا المشركين رجعُوا إلى الكُفْرِ. رُويَ عن ابنِ عباسٍ(٤). وقيلَ: كانَ فيهم نُعَيْمُ بنُ مسعودٍ الأَشْجَعيُّ (٥).

قولُه تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾﴾

قولُه: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ)، اللامُ في قولِه: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ) متعلقٌ بفعلٍ محذوفٍ، والجارُّ والمجرورُ في قولِه: (لِمُؤْمِنٍ) في موضعِ النصبِ، تقديرُه: وما كانَ يجوزُ لمؤمنٍ، والفعلُ(٦) في موضعِ النصبِ على أنَّه خبرُ (كانَ)، و (أنْ) في قولِه: (أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا) في موضعِ الرفعِ اسمُ

---

(١) روي ذلك عن الحسن كما في: تفسير الماوردي ٥١٧/١. وانظر: تفسير الطبري٢٤٤٧/٣.

(٢) بطن من بني خزيمة من العدنانية، وهم بنو أسد بن خزيمة بن مدركة، بلادهم مما يلي الكَرْخ من أرض نجد في مجاورة طيئ. انظر: جمهرة أنساب العرب ٤٤٦، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ٤٧.

(٣) بطن من قيس عيلان من العدنانية، وهم بنو غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان، كانت منازلهم مما يلي وادي القرى وجبلي طيئ (أجا وسلمى). انظر: جمهرة أنساب العرب ٤٤٤، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ٣٤٨، قلائد الجمان ١١٢.

(٤) سبقت ترجمته (ص ٦٧).
وانظر نسبة هذا القول له في: تفسير الثعلبي ٣٣١/٢، تفسير البغوي ٤٦١/١، زاد المسير ٣١١.

(٥) روي ذلك عن السدِّيّ كما في: تفسير الطبري ٢٤٤٨/٣، تفسير ابن أبي حاتم ١٠٦/٣، تفسير الماوردي ٥١٧/١، مجمع البيان ٣٠٤/٣، زاد المسير ٣١١.
وهو نعيم بن مسعود بن عامر الغطفاني الأشجعي، أسلم أيام وقعة الخندق، وهو الذي أوقع الخلاف بين قريظة وغطفان وقريش يوم الخندق، وخذَّل بعضهم عن بعض، بعد أن قال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (خذِّل ما استطعت، فإن الحرب خدعة)، قيل: مات زمن خلافة عثمان، وقيل: بل قُتِل يوم الجمل.
انظر: الاستيعاب ٧٢٦، أسد الغابة ٢٤٨/٤، الإصابة ٥٣٨/٣.

(٦) يريد: الفعل المقدر.

(كانَ)، تلخيصه: وما كانَ قتلُ مؤمنٍ جائزًا لمؤمنٍ.

و(خَطَأً) منصوبٌ على أنَّه بمعنى العطفِ على شيءٍ محذوفٍ، تقديرُه: وما كانَ لمؤمنٍ أنْ يقتلَ مؤمنًا عمدًا ولا خطأً(١)، ولهذا مِثالاتٌ في القرآنِ الكريمِ [والشعرِ](٢)، أمَّا القرآنُ فقولُه تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾(٣)، تقديرُه: ولا للذين ظلموا(٤).

وأمَّا في الشعرِ فقولُ الشاعرِ:

مَا فِي المدِينَةِ دَارٌ غَيْرُ وَاحِدَةٍ ... دَارُ الخَلِيْفَةِ إلاَّ دَارُ مَرْوَانَا(٥)

تقديرُه: ولا دارُ مروانَ، والتلخيصُ: أنَّه لولا هذا التقديرُ لجازَ لمؤمنٍ أنْ يقتلَ المؤمنَ خطأً؛ لأنَّه

---

(١) مجيء (إلا) عاطفة بمعنى الواو أجازه الأخفش في معاني القرآن (٣٤٣/١)، وأبو عبيدة في مجاز القرآن (٦٠/١)، ونسب للكوفيين، وخصّه الفراء في معاني القرآن (٨٩/١) فيما كانت فيه (إلا) مكررة، ومنعه جمهور النحويين، وخرجوا ما ظاهره أنه من هذا على الاستثناء المنقطع.

انظر: الإنصاف ٢٦٦/١، رصف المباني ٩٢، الجنى الداني ٥١٨، مغني اللبيب ٨٦/١.

وانظر إعراب الآية على هذا الوجه في: زاد المسير ٣١١، البحر المحيط ٣٣٤/٣، الدر المصون ٧٠/٤. وضعفه النحاس في الآية فقال: ((ومَن قال: إنّ (إلاّ) بمعنى الواو فقوله خطأ من وجهين: أحدهما: أنه لا يعرف أن تكون (إلاّ) بمعنى حرف عاطف. والجهة الأخرى: أنّ الخطأ لا يحصر؛ لأنه ليس بشيء يقصد، ولو كان يقصد لكان عمدًا)). معاني القرآن ١٥٨/٢.

(٢) [والشعر] زيادة يستدعيها سياق الكلام.

(٣) جزء من الآية (١٥٠) من سورة البقرة.

(٤) هذا أحد الأوجه التي ذكرها المصنف في إعراب هذه الآية في الجزء الأول (٦٧/أ)، وممن أعربها على هذا الوجه الأخفش في معاني القرآن ٣٤٣/١، وأبو عبيدة في مجاز القرآن ٦٠/١. وضعفه الفراء فقال: ((وقد قال بعض النحويين: (إلا) في هذا الموضع بمنزلة الواو، كأنه قال: لئلا يكون للناس عليكم حجة ولا للذين ظلموا، فهذا صواب في التفسير خطأ في العربية، إنما تكون (إلا) بمنزلة الواو إذا عطفتها على استثناء قبلها، فهناك تصير بمنزلة الواو، كقولك: لي على فلان ألف إلا عشرة إلا مئة، تريد بـ(إلا) الثانية أن ترجع على الألف، كأنك أغفلت المئة فاستدركتها فقلت: اللهم إلا مئة، فالمعنى: له علي ألف ومئة)) معاني القرآن ٨٩/١.

(٥) بيت من البسيط، ينسب للفرزدق في: الكتاب ٣٤٠/٢، الوساطة بين المتنبي وخصومه ٤١٦، البصائر والذخائر ٧١/٤، المحيط المجموع ٨٧/٢. وليس في ديوانه.

وهو بلا نسبة في: معاني القرآن للفراء ٩٠/١، المقتضب ٤٢٥/٤، الأصول ٣٠٣/١، شرح أبيات سيبويه للنحاس ١٤٩، الجنى الداني ٥١٩، تفسير الثعلبي ٢١٢/١، تفسير القرطبي ١٦٩/١، البحر المحيط ٦١٦/١، الدر المصون ١٧٩/٢.

مُخْرَجٌ مِنَ القتلِ الأوَّلِ، ولَكانَ للذين ظَلَمُوا على الناسِ حُجَّةٌ، وذلك ممتنعٌ[١]، وقدْ قيلَ فيها أيضًا قولٌ آخرُ، وتلخيصٌ غيرُ هذا التلخيصِ، وتقديرُه: وما كانَ لمؤمنٍ أنْ يقتلَ مؤمنًا فيبقى مؤمنًا إلا أنْ يقتلَه خطأً فيبقى مؤمنًا، ولا يخرجُه قتلُ الخطأ مِنَ الإيمانِ [٢].

وقولُه: (وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً) منصوبٌ[٣]، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: قَتْلاً خَطَأً[٤].

والفاءُ في قولِه: (فَتَحْرِيْرُ رَقَبَةٍ) جوابُ الشرطِ، و (تَحْرِيْرُ) مرفوعٌ على أحدِ وجهينِ: إمَّا مبتدأٌ وخبرُه محذوفٌ، تقديرُه: فعليه تحريرُ رقبةٍ، وإمَّا خبرُ مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: فالواجبُ عليه تحريرُ رقبةٍ[٥]. وهذه الرَّقبةُ في جميعِ الآياتِ يجبُ أنْ تكونَ مؤمنةً؛ لأنَّها في كفارةِ القتلِ، بخلافِ سائرِ الكفاراتِ.

وقولُه: (وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ) معطوفٌ على ما تقدمَ[٦].

وقولُه: (إِلاَّ أَنْ يَصَّدَّقُوا)، (أَنْ) في موضعِ النصبِ على أنَّه استثناءٌ منقطعٌ، يُقدَّرُ بـ(لكنْ)، على معنى: لكن الصدقةُ تُسْقِطُ عن القاتلِ ذلك، وهذه طريقةُ الاستثناءِ المنقطعِ، في أنَّه

---

(١) هذا إذا عُدَّ استثناءً متصلاً، أما إذا عدَّ استثناءً منقطعًا فلا يلزم منه هذا الشيء. وقد قيل في موضعه إذا كان استثناء منقطعًا:

١. أنه مفعول من أجله، والتقدير: ما ينبغي له أن يقتله لعلة من العلل إلا للخطأ وحده.

٢. أنه حال، والتقدير: ما ينبغي له أن يقتله في حال من الأحوال إلا في حال الخطأ.

٣. أنه نعت لمصدر محذوف، تقديره: إلا قتلاً خطأً.

انظر هذه الأوجه في: الكشاف ١٢٤/٢، التفسير الكبير للرازي ٢٠٠/١٠، الفريد ٣٢١/٢، البحر المحيط ٣٣٣/٣، الدر المصون ٦٩/٤.

(٢) نَسَبَ الرازي هذا القول لأبي هاشم المعتزلي، وقال بعده: ((واعلم أنَّ هذا الكلام بناءً على أنَّ الفاسق ليس بمؤمن، وهو أصل باطل)) التفسير الكبير ٢٠٠/١٠.

(٣) يريد: (خطأً).

(٤) ويجوز أن يكون مصدرًا في محل النصب على الحال من الضمير في (قَتْل)، أي: مخطئًا.

انظر هذين الوجهين في: التبيان ٣٠٥/١، الفريد ٣٢١/٢، الدر المصون ٧١/٤.

(٥) انظر هذين الوجهين في: الفريد ٣٢١/٢، الدر المصون ٧١/٤.

(٦) وهو قوله: (فتحرير رقبة مؤمنة).

يُقدرُ بـ(لكنْ)(١)، ويكونُ بعدَ (لكنْ) كلامٌ / تامٌ، بعيدٌ عن معنى الاستثناءِ، فيه معنى الشرطِ، [٢٦/ب]
على تقديرِ: إنْ يَصَّدَّقُوا سقطَ عنهم ما كانَ واجبًا قبلَ الصدقة.

وقولُه: (تَوْبَةً مِنَ اللهِ)، (تَوْبَةً) منصوبٌ على أنَّه مصدرٌ، تقديرُه: يتوبُ توبةً، وقولُه: (مِنَ اللهِ) بمعنى: أنَّ اللهَ تفضلَ بقبولِها، وإلهامِ العبدِ إليها، لا أنَّ اللهَ هو التائبُ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ قدْ مضى مثالُه(٢).

وسببُ نزولِ الآيةِ أنَّ عَيَّاشَ بنَ أبي ربيعةَ المخزوميَّ(٣) قتلَ الحارثَ بنَ زيدٍ العامريَّ(٤) خطأً، فيما روى قتادةُ(٥) وعِكْرِمةُ(٦) والسُّدِّيُّ(٧). والقصةُ أنَّ عيَّاشًا أسلمَ قبلَ أنْ يهاجرَ النبيُّ

---

(١) قال المصنف في المحيط المجموع: ((واعلم أنّ الاستثناء المنقطع في القرآن الكريم، وفي أشعار العرب كثير، يقدره أكثر العلماء من أهل العربية والتفسير بـ(لكنْ))) ٨١/٢.

وتقدير الاستثناء المنقطع بـ(لكنْ) هو مذهب البصريين، أما الكوفيون فيقدرونه بـ(سوى).

انظر: الأصول ٢٩٠/١، الاستغناء في الاستثناء للقرافي ٣٦٣، شرح الرضي على الكافية ٨٢/٢، ارتشاف الضرب ١٥٠١/٣، همع الهوامع ١٨٥/٢، حاشية الصبان على شرح الأشموني ١٤٣/٢.

(٢) في أول الآية، حيث تكرر كثير من ألفاظها. وانظر إعرابه لـ(كان) على أنها زائدة في المعنى دون اللفظ في إعراب الآية الأولى من هذه السورة، انظر: ١٠/٢.

(٣) سبقت ترجمته (١١٦).

(٤) الحارث بن زيد العامري، أخو بني مَعِيْص، كان يؤذي المسلمين في مكة قبل إسلامه، فأسلم وهاجر، ولم يعلم المسلمون بإسلامه، فقتله عياش بن أبي ربيعة. انظر: أسد الغابة ٣٧٥/١.

(٥) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي البصري الضرير، ولد سنة ستين من الهجرة، من كبار التابعين، روى عن أنس بن مالك وأبي الطفيل الكندي وسعيد بن المسيّب وغيرهم، وروى عنه أئمة كبار كأبي أيوب السختياني والأوزاعي ومعمر بن راشد وحماد بن سلمة وغيرهم، توفي رحمه الله بـ(واسط) سنة ثماني عشرة ومئة.

انظر: وفيات الأعيان ٥١١/٣، سير أعلام النبلاء ٢٦٩/٥.

ولم أر هذه الرواية منسوبة لقتادة إلا في الدر المنثور (١٢٥/٩) في سبب نزول قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ الآية (١١٠) من سورة النحل، رواية عن أبي حاتم، ولم أجدها في تفسيره. ولم يذكرها السيوطي ضمن الروايات التي ذكرها في سبب نزول آية النساء. والمشهور أن الذي رواها مع عكرمة والسدي هو مجاهد.

(٦) عكرمة بن عبدالله البربري، مولى ابن عباس رضي الله عنه، ولد سنة خمس وعشرين من الهجرة، روى عن ابن عباس وعائشة وابن عمر وعقبة بن عامر وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، وروى عنه أئمة كبار كالنخعي وقتادة والشعبي وعمرو بن دينار وغيرهم، توفي سنة خمس وقيل سبع ومئة في المدينة. انظر: وفيات الأعيان ٢٣١/٣، سير أعلام النبلاء ١٢/٥.

وانظر هذه الرواية منسوبة إليه في: تفسير الطبري ٢٤٥٠/٣، تفسير الماوردي ٥١٧/١، مجمع البيان ٣٠٦/٣.

(٧) سبقت ترجمته (ص٦٧). وانظر هذه الرواية منسوبة إليه في: تفسير الطبري ٢٤٥١/٣، تفسير ابن أبي حاتم ١٠٨/٣، =

-صلى اللهُ عليه وآله- إلى المدينةِ، وخرجَ منْ مكةَ، والتجأَ إلى أُطُمٍ منْ آطامِ المدينةِ[1]، فعلمتْ أمُّهُ، فأقسمتْ: لا أظَلَّها سقفُ بيتٍ، ولا أكلتْ طعامًا، حتى يُؤتى به إليها، فخرجَ ولداها أبو جهلٍ[2] والحارثُ[3]، وكانا أخوين له منْ أمِّه، فلحقاه حتى وجداه، فحلفا له لا يأتيانه بمكروه، فنَزَلَ إليهما، فشدَّاهُ وثَاقًا، وجاءَا به إلى أمِّه مُوثَقًا، فحلفتْ: لا حُلَّ منْ وثَاقه حتى يكفرَ بالذي آمنَ به، فأعطاهُمْ ما أرادوا، فجاءَهُ الحارثُ بنُ زيدٍ[4]، وقالَ له: إنْ كانَ ما دخلتَ فيه حقًّا فقدْ تركتَهُ، وإنْ كانَ باطلاً فَلِمَ دخلتَ فيه؟ فغضبَ عيَّاشٌ منْ كلامِه، وحَلَفَ إنْ لَقِيَهُ خاليًا لَيَقْتُلُهُ، ثمَّ هاجرَ عيَّاشٌ إلى المدينةِ، وأسلمَ الحارثُ، وهاجرَ بغيرِ علمٍ منْ عيَّاشٍ، فلقيَهُ عيَّاشٌ فقتلَهُ، ثمَّ علمَ بإسلامِه منْ بعدُ، فجاءَ إلى النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآله- فأخبرَه، فنزلت الآيةُ[5].

وقيلَ نزلتِ الآيةُ في قِصَّةِ أبي الدرداءِ[6] وقَتْلِ صاحبِ الغنمِ[7]،

= تفسير الماوردي ١/٥١٧، مجمع البيان ٣/٣٠٦، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف ١/٣٤٠.

(١) جاء في لسان العرب: ((الأُطُم: حصن مبني بحجارة، وقيل: هو كل بيت مربع مسطح... والجمع القليل: (آطام)... والكثير: (أطُوم)، وهي حصون لأهل المدينة)) مادة (أطم) ١٢/١٩.

(٢) عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، أشد الناس عداوة للنبي -صلى الله عليه وسلم- حتى سماه فرعون هذه الأمة، تزعم المشركين في غزوة بدر، وقُتل فيها. انظر: أنساب الأشراف ١٢٥، تهذيب الأسماء للنووي ٢/٢٠٦.

(٣) الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، أسلم يوم الفتح، واستجار بأم هانئ، فقال الرسول -صلى الله عليه وسلم- لها: (قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ)، خرج أيام خلافة عمر إلى الشام مجاهدًا بأهله وماله، فاستشهد في معركة اليرموك، سنة خمس عشرة من الهجرة، وقيل: بل مات في طاعون عِمْواس سنة سبع عشرة. انظر: الاستيعاب ١٥١، أسد الغابة ١/٣٩٨، الإصابة ١/٢٩٣.

(٤) الحارث بن زيد بن أَنيسة ويقال: أَنسة وأُنَيْسة القرشي العامري، من بني عامر بن لؤي، توعده عيّاش بن أبي ربيعة بالقتل، فأسلم ولم يعلم عيّاش بإسلامه فقتله بالبقيع عند قدومه إلى المدينة. انظر: أسد الغابة ١/٤٠٠، الإصابة ١/ ٢٩٤.

(٥) انظر: تفسير مجاهد ٥٦، تفسير مقاتل ١/٢٤٨، تفسير الطبري ٣/٢٤٥٠، تفسير ابن أبي حاتم ٢/١٠٨، تفسير السمرقندي ١/٣٧٥، تفسير الثعلبي ٢/٣٣٢، أسباب نزول القرآن للواحدي ٣٠٨، تفسير الماوردي ١/٥١٧، الكشاف ٢/١٢٥، مجمع البيان ٣/٣٠٦، التفسير الكبير للرازي ١٠/١١٩، تخريج الأحاديث والآثار في تفسير الكشاف ١/٣٣٩.

(٦) عويمر، وقيل: عامر، وعويمر لقبه، واختلف في اسم أبيه فقيل: عامر، وقيل: مالك، وقيل: ثعلبة وهو ابن عدي بن كعب الأنصاري الخزرجي، اشتهر بكنيته، تأخر إسلامه فلم يشهد بدرًا، وشهد أحدًا وما بعدها، توفي في خلافة عثمان رضي الله عنهما. انظر: الاستيعاب ٥١٧، أسد الغابة ٣/٤٣٣، ٤/٤٣٤، الإصابة ٣/٤٦.

(٧) انظر: تفسير الطبري ٣/٢٤٥١، تفسير الماوردي ١/٥١٨، مجمع البيان ٣/٣٠٦، زاد المسير ٣١١، التفسير الكبير =

وقدْ تقدمتْ [1]. واللهُ أعلمُ.

قولُه تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ [وَلَعَنَهُ] [2] وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا [عَظِيمًا] [3] ﴿٩٣﴾ ﴾

هذه الآيةُ جليةٌ، قدْ مضى مثالُها(٤)، و(خَالِدًا) منصوبٌ على الحالِ.

وسببُ إنزالِها التفرقةُ بين جزاءِ قَتْلِ الخطأ وقَتْلِ العمدِ، وسببُ إنزالِها أنَّ مَقِيْسَ بنَ ذُبَابَة[5] وَجَدَ أخاه هشامًا[6] قتيلاً في بني النجارِ، وكانَ مسلمًا، فذكرَ ذلك لرسولِ اللهِ – صلى اللهُ عليه وآلِه–، فأرسلَ معه قيسَ بنَ هلالٍ الفِهْرِيَّ [7]، وقال: قلْ لبني النجارِ: إنْ علمتمْ قاتلَ هشامٍ فادفعوه لأخيه؛ ليقتصَّ منه، وإنْ لم تعلموه فادفعوا إليه دِيَةَ أخيه، فَبَلَّغَ الفِهْرِيُّ الرسالةَ، فأعطوه الديةَ، فلمَّا انصرفَ مَقِيْسٌ ومعه الفِهْرِيُّ وَسْوَسَ الشيطانُ إلى مقيسٍ، وقال: ما صنعتَ شيئًا، أخذتَ ديةَ أخيك، تكونُ عليك سُبَّةٌ، اقتلْ الذي معكَ فتكونَ نفسٌ بنفسٍ، والديةُ فضلةٌ، فرماه بصخرةٍ فقتلَه، وركبَ بعيرًا وارتدَّ، ورجعَ إلى مكةَ كافرًا، وقالَ في ذلكَ:

قَتَلْتُ بِـهِ فِهْرًا وَحَمَّلْتُ عَقْلَـهُ   سَرَاةَ بَنِي النَّجَارِ أَرْبَابَ فَارِعِ

= للرازي ١١٩/١٠.

(١) أحال على متقدم هنا وفي ثلاثة مواضع تالية و لم أقف على ذكرٍ سابق لها.

(٢) [ولعنه] ساقطة من الأصل.

(٣) في الأصل كتبت [مُهينًا]، وهو مخالف لنص الآية.

(٤) لم يسبق لها مماثل بنصها، ولعله يريد مشابهًا لها في المعنى أو الإعراب، وهذا كثير.

(٥) هكذا في الأصل، و لم أجده بهذا الاسم، وهو مقيس بن صُبابة وقيل: ضُبابة بن حزن بن سيَّار الكناني الليثيّ، شاعر شهد بدرًا مع المشركين، وأسلم مع أخيه هشام، ثم ارتدَّ، وقتل رجلاً من بني فهر، فأهدر النبي –صلى الله عليه وسلم– دمه، فقتله نميلة بن عبدالله الليثيّ يوم فتح مكة. انظر: أنساب الأشراف للبلاذري ٣٥٨، معجم الشعراء للمرزباني ١٣٦/١، جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي ١٨٢.

(٦) هشام بن صبابة بن حزن بن سيّار الكناني الليثيّ، أسلم مع أخيه مقيس، وقتله رجل من بني النجار في غزوة ذي قَرَد، يظنه من العدو سنة ست من الهجرة. انظر: الاستيعاب ٧٤١، أسد الغابة ٢٨٣/٤، الإصابة ٥٧١/٣.

(٧) لم أعثر على ترجمة له فيما لدي من مصادر، وذكره الطبرسي في مجمع البيان ٣٠٩/٣ و لم أجده عند غيرهما، وقد ذكر ابن الأثير في أسد الغابة ٢٢٤/٢ وابن حجر في الإصابة ٥٣٧/١ أن الذي أرسله رسول الله –صلى الله عليه وسلم– مع مقيس هو زهير بن عيَّاض الفهري.

فَأَدْرَكْتُ ثَأْرِي وَاضْطَجَعْتُ مُوَسَّدًا وَكُنْتُ إِلى الأَوْثَانِ أَوَّلَ رَاجِعِ (١)

قولُه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿٩٤﴾ ﴾

[٢٧/أ] /قولُه: (يَا أَيُّها الَّذِيْنَ آمَنُوا) قدْ مضى مثالُه في مواضعَ(٢)، و (إِذَا) تطلبُ جوابًا وعاملاً، وجوابُها وعاملُها في قولِه: (فَتَبَيَّنُوا)(٣).

وقولُه: (في [سبيل الله](٤)) يجوزُ أنْ يكونَ مفعولاً لـ(ضَرَبْتُمْ)، وفيه ما فيه، ويجوزُ أنْ يكونَ مفعولاً لحالٍ محذوفٍ، تقديرُه: إذا ضربتمْ مسافرين في الأرضِ أو عابرينَ (٥).

وقولُه: (فَتَبَيَّنُوا) متعدٍّ إلى مفعولٍ محذوفٍ، تقديرُه: فتبينوا من تَلْقَونَه؛ لتعلموا حالَه، وهلْ هو مسلمٌ أو كافرٌ ؟ ولا تعجلوا بقتلِه، كما فعلَ أبو الدرداءِ (٦).

وقولُه: (تَبْتَغُونَ عَرَضَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا) في موضعِ النصبِ على الحالِ، أيْ: مبتغين.

---

(١) العَقْل: الدية. سراة بني النجار: أشرافهم، وبنو النجار: بطن من بطون الخزرج، وهم خير دور الأنصار كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم. فارع: حصن بالمدينة يقال: إنه حصن حسان بن ثابت رضي الله عنه كما في لسان العرب مادة (فرع) ٢٥١/٨.

والبيتان من الطويل، لقيس بن صبابة في: أنساب الأشراف للبلاذري ٣٥٩، لسان العرب مادة (فرع) ٢٥١/٨.

وانظر سبب النزول وفيه نسبة البيتين لقيس بن صبابة في: تفسير مقاتل ٢٤٨/١، تفسير ابن أبي حاتم ١١٣/٣، تفسير السمرقندي ٣٧٧/١، تفسير الثعلبي ٣٣٥/٢، أسباب نزول القرآن للواحدي ٣١٠، المحرر الوجيز ١٧٩/٤، مجمع البيان ٣٠٩/٣، زاد المسير ٣١٣.

(٢) عند إعراب الآية (١٠٤) من سورة البقرة. انظر:المستنهى ٣٦٥/١، وأحال إليها في مواضع أخرى.

(٣) هذا على رأي الجمهور في أن العامل في (إذا) الشرطية جوابها، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة ١٠٥ من هذا الجزء.

(٤) في الأصل [الأرض]، وهذا مخالف لنص الآية. وقد وردت (إذا ضربتم في الأرض) في الآية(١٠١) من هذه السورة.

(٥) اختياره وتقديره على أن الاسم المجرور هو (الأرض)، والوجهان جائزان في إعراب (في سبيل الله) كما هو نص الآية، وتقديره مع الحال: إذا ضربتم مجاهدين في سبيل الله.

(٦) سبقت ترجمته (ص ١٤٣).

والفاءُ في قولِه: (فَعِنْدَ اللهِ) جوابُ شرطٍ يدلُّ عليه المعنى، تلخيصُه: إنْ تبتغوا ذلك لأجلِ الغنيمةِ وأخذِ مالِ المقتولِ فعندَ اللهِ مغانمُ كثيرةٌ تأخذونها حلالاً [(١)].

وقولُه: (كَذَلِكَ) الكافُ فيه في موضعِ النصبِ، على أنَّه خبرُ (كان)، تقديرُه: كنتمْ مِنْ قبلُ مثلَ ذلكَ [(٢)]، وقيلَ: الكافُ بمعنى: (على)[(٣)]، أيْ: كنتمْ قبلَ الإسلامِ على هذه الحالِ كفارًا، فمنَّ اللهُ عليكم بالإسلامِ، وكنتمْ أيضًا مَنْ قالَ منكمْ: لا إلهَ إلا اللهُ، أعرضتمْ عنه.

وأعادَ قولَه: (فَتَبَيَّنُوا) على وجهِ التأكيدِ، لَمَّا طالَ الكلامُ[(٤)]، وقيلَ: أعادَه لغرضٍ غيرِ الغرضِ الأولِ؛ لأنَّ الغرضَ الأولَ يريدُ التبيُّنَ للمَلْقِيِّ والتفحيصَ عن حالِه، [أ][(٥)] هو مسلمٌ على الحقيقةِ، يجبُ [أنْ][(٦)] تظهرَ منه أماراتُ الإسلامِ، أمْ غيرُ ذلك، ويريدُ بالتبيُّنِ الثاني تبيينَ الأحكامِ والشرائعِ وما أوجبَه عليكم وما منعكمْ منه [(٧)].

وسببُ نزولِ هذه الآيةِ قدْ تقدمَ في قصةِ أبي الدرداءِ[(٨)].

وقيلَ: إنَّ النبيَّ -صلى اللهُ عليه- أسرى سريةً، فالتقى رجلٌ مِنْ السَّريةِ رجلاً معه غُنَيْماتٌ، فقالَ: السلامُ عليكم، لا إلهَ إلا اللهُ محمدٌ رسولُ اللهِ، فبَدَرَ إليه رجلٌ فقتلَه، فأُخْبِرَ بذلكَ رسولُ اللهِ -صلى اللهُ عليه وآله وسلمَ-، فقالَ له: لِمَ قتلتَه وقدْ أسلمَ ؟ فقالَ: إنَّما قالَها

---

(١) هذا على حذف جملة الشرط، وقد سبق بيان ذلك هامش صفحة (٣١) من هذا الجزء.

(٢) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم أن الكاف تكون اسماً في الاختيار بمعنى (مثل) وقد سبق بيان هذه المسألة في هامش صفحة (٨٩) من هذا الجزء.
وانظر إعراب الآية على هذا الوجه في: إعراب القرآن للنحاس ٤٨٣/١، مجمع البيان ٣١٣/٣، التبيان ٣٠٦/١، الفريد ٣٢٦/٢، الدر المصون ٧٥/٤.

(٣) لم يذكر المصنف هذا المعنى من معاني الكاف في المحيط المجموع ولا في التهذيب الوسيط، والقول بأن الكاف تأتي على هذا المعنى ينسب للكوفيين والأخفش. انظر: رصف المباني ٢٠٠، ارتشاف الضرب ١٧١٢/٤، الجنى الداني ٨٤، مغني اللبيب ٢٠٠/١.

(٤) انظر: الكشاف ١٣٢/٢، مجمع البيان ٣١٥/٣، زاد المسير ٣١٥، الفريد ٣٢٧/٢، الدر المصون ٧٥/٤.

(٥) [أ] زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٦) [أنْ] زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٧) انظر: مجمع البيان ٣١٥/٣، الدر المصون ٧٥/٤.

(٨) سبقت ترجمته (ص١٤٣). أما قصته فقد أحال إليها أيضًا في صفحة ١٤٤ على أنها تقدمت و لم أقف عليها فيما بين يدي من المستنهى.

مُتعوِّذًا، فقالَ: هلاَّ شَقَقْتَ عن قلبِه، وحمَّلَهُ ديتَهُ إلى أهلِه، وردَّ عليهم الغنمَ (١).

وقيلَ: اسمُ القاتلِ مُحَلِّمُ بنُ جَثَّامَةَ (٢)، وكانَ في السريةِ، فلقيَه عامرُ بنُ الأَضْبَطِ الأَشْجَعيُّ اللَّيْثيُّ (٣)، فحيَّاه بتحيةِ الإسلامِ، فرماه بسهمٍ فقتلهُ، وكانَ بينهما إِحْنَةٌ(٤) متقدِّمةٌ، فلما جاءَ إلى النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآلِه- جلسَ بينَ يديه، فقالَ النبيُّ -صلى اللهُ عليه وآلِه-: لا غفرَ اللهُ لكَ، ما مضتْ سابعةٌ حتى ماتَ، فلمَّا دفنوه لَفَظَتْهُ الأرضُ و لم تقبلْه، فقالَ النبيُّ -صلى اللهُ عليه وآلِه-: إنَّ الأرضَ لَتقبلُ مَنْ هو شرٌّ منه، وإنَّما أرادَ اللهُ لِيُبَيِّنَ حُرْمَتَكُمْ، فألقوا عليه الحجارةَ (٥).

وقيلَ: المقتولُ اسمُه مِرْدَاسٌ(٦)، والقاتلُ أسامةُ(٧)، واحتجَّ صاحبُ هذا القولِ بأنَّ أسامةَ

---

(١) انظر: أسباب نزول القرآن للواحدي ٣١١، المحرر الوجيز ١٨٢/٤.

(٢) مُحَلِّم بن جَثَّامة بن قيس بن ربيعة الكناني، قيل: إنه مَنْ لفظته الأرض فرُمي بين جبلين وألقيت عليه الحجارة، وقيل: إن مَنْ وقعت له القصة ليس محلِّمًا؛ لأن محلِّماً نزل حمص أيام ابن الزبير ومات فيها. انظر: الاستيعاب ٧٠٦، أسد الغابة ٥٦/٤، الإصابة ٣٤٩/٣.

(٣) عامرُ بنُ الأَضْبَطِ الأَشْجَعيُّ اللَّيْثيُّ، قيل: إنه الذي قتلته سرية رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعد أن قال: لاإله إلا الله، يظنونه متعوِّذًا بها من القتل، وذلك قبل أن يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم. انظر: الاستيعاب ٥١٧، أسد الغابة ٥١٠/٢، الإصابة ٣٣٨/٢.

(٤) جاء في لسان العرب: ((الإِحْنَةُ: الحقد في الصدر)). مادة (أحن) ٨/١٣.

(٥) انظر: تفسير الطبري ٢٤٧١/٣، تفسير ابن أبي حاتم ١١٦/٣، أسباب نزول القرآن للواحدي ٣١٥، أحكام القرآن لابن عربي ٥٩٧/١، المحرر الوجيز ١٨٢/٤، مجمع البيان ٣١٣/٣، زاد المسير ٣١٥.

(٦) مرداس بن عمرو الفَدَكيُّ، وقيل: مرداس بن نهيك، قُتِلَ بعد أن قال: لا إله إلا الله، قيل: قتله أسامة بن زيد، وقيل: الذي قتله محلِّم بن جثامة، وقيل: غيرهما. انظر: الاستيعاب ٦٨٦، أسد الغابة ١٠٥/٤.

(٧) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكعبي، أمه أمُّ أيمن، حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبويه، وحِبُّه وابن حِبِّه، أمَّره رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على الجيش الذي سيَّره إلى الشام وهو ابن ثمان عشرة سنة، فتوفي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولَمَّا يسر الجيش، فأنفذه أبو بكر بعده، توفي في آخر أيام معاوية سنة ثمان أو تسع وخمسين. انظر: الاستيعاب ٤٦، أسد الغابة ٧٥/١، الإصابة ٤٦/١.

وانظر القول بأن القاتل أسامة والمقتول مرداس في: تفسير مقاتل ٢٤٩/١، تفسير الطبري ٢٤٧٤/٣، تفسير السمرقندي ٣٧٨/١، تفسير الثعلبي ٣٤٠/٢، أسباب نزول القرآن للواحدي ٣١٥، تفسير البغوي ٤٦٦/١، الكشاف ١٣١/٢، المحرر الوجيز ١٨٢/٤، مجمع البيان ٣١٣/٣.

حلفَ: لا يُرَى يُقاتِلُ[١] مَنْ يقولُ: لا إله إلا اللهُ، ولهذا اعتذرَ إلى عليٍّ[٢] -عليه السلامُ-، وقبلَ عليٌّ عُذْرَهُ[٣]، وإنْ كانَ يجبُ عليه أنْ يُكَفِّرَ، ويُقاتِلَ مع الإمامِ.

وقيلَ: القاتلُ أبو الدرداءِ[٤]، وقد تقدمَ ذِكْرُهُ[٥].

قولُه تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾

قولُه: (لا يَستَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنينَ)، (يَستَوِي) يتعدى إلى مفعولٍ بحرفِ جرٍّ محذوفٍ، تقديرُه: لا يستوي في الفضلِ والثوابِ والدرجاتِ.

وقولُه: (مِنَ المُؤْمِنينَ) في موضعِ الرَّفعِ، على أنَّه عطفُ بيانٍ على (القاعدين)[٦].

و (غَيْرُ) تُقرأُ بالرفعِ والنَّصبِ والجرِّ[٧]، فالرَّفعُ على أنَّه نعتٌ لـ(القاعدين)[٨]، والنَّصبُ

---

(١) هذه أقرب عبارة استطعت توجيه نص المؤلف عليها؛ لعدم وضوحها في الأصل.

(٢) علي بن أبي طالب رضي الله عنه. سبقت ترجمته (١٠٠).

(٣) انظر: تفسير مقاتل ٢٥٠/١، مجمع البيان ٣١٣/٣.

(٤) سبقت ترجمته ص١٤٣. وانظر القول بأنه القاتل في: تفسير الطبري ٢٤٧٥/٣، المحرر الوجيز ١٨٣/٤، مجمع البيان ٣١٤/٣.

(٥) أحال إليها أيضًا في صفحة ١٤٤ على أنها تقدمت و لم أقف عليها فيما بين يدي من المستنهى.

(٦) سبق بيان رأي المصنف في إعراب (من) الجنسية عطف بيان في هامش صفحة ١٥ من هذا الجزء.

(٧) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة بالرفع، وقرأ الباقون بالنصب. انظر: السبعة لابن مجاهد ٢٣٧، إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١٣٧/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١٥٣/١، الحجة لأبي علي ١٧٨/٣، التبصرة لمكي ١٩٤، جامع البيان للداني ١٧١/٢.

وقرأ بالجر أبو حيوة كما في: إعراب القرآن للنحاس ٤٨٣/١، مشكل إعراب القرآن ٢٠٦/١، والأعمش كما في: الدر المصون ٧٦/٤، اللباب في علوم الكتاب ٥٨١/٦، ولهما في: المحرر الوجيز ١٨٥/٤، البحر المحيط ٣٤٤/٣، وبلا نسبة في: النكت في القرآن ٢١٠/١، الكشاف ١٣٢/٢، إعراب القرآن وعلل القراءات ٣٨٧/١، البيان ٢٦٤/١، إعراب القراءات الشواذ للعكبري ٤٠٤/١، التبيان ٣٠٧/١، الفريد ٣٢٧/٢.

قال الزجاج: ((أما الرفع والنصب فالقراءة بهما كثيرة، والجر وجه جيد، إلا أن أهل الأمصار لم يقرؤوا به، وإن كان وجهًا؛ لأن القراءة سنة متبعة)). معاني القرآن وإعرابه ٩٣/٢.

(٨) هذا هو المشهور في إعرابها. انظر: معاني القرآن للفراء ٢٨٣/١، معاني القرآن للأخفش ٤٥٣/١، معاني القرآن =

على أَنَّه استثناءٌ منقطعٌ، على أحدِ الأقوالِ[(١)]، أو على أنَّه حالٌ[(٢)]، والجرُّ على أنَّه نعتٌ لـ(المؤمنين)[(٣)]، والرَّفعُ والنَّصبُ مستفيضانِ، والجرُّ غيرُ مستفيضٍ[(٤)].

و(الْمُجَاهِدُونَ) يتعدى إلى مفعولين، أحدُهما محذوفٌ، تقديرُه: المجاهدون أعداءَ اللهِ، والثاني: (بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ).

= وإعرابه للزجاج٢/٩٢، إعراب القرآن للنحاس ١/٤٨٣، إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١/١٣٧، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١/١٥٣، الحجة للقراء السبعة للفارسي ٣/١٧٩، مشكل إعراب القرآن ١/٢٠٦، النكت في القرآن ١/٢١٠، الكشاف ٢/١٣٢، إعراب القرآن وعلل القراءات ١/٣٨٧، إعراب القراءات الشواذ ١/٤٠٣.

وأجاز فيها البدلَ ورجَّحه مكيُّ بن أبي طالب في مشكل إعراب القرآن ١/٢٠٦، وأبو حيان في البحر المحيط ٣/٣٤٤، والسمين الحلبي في الدر المصون ٤/٧٦. قال أبو حيان: ((أجاز بعض النحويين فيه البدل، قيل: وهو إعراب ظاهر؛ لأنه جاء بعد نفي، وهو أولى من الصفة لوجهين: أحدهما: أنَّهم نصُّوا على أنّ الأفصح في النفي البدل، ثم النصبُ على الاستثناء، ثم الوصفُ في رتبة ثالثة، الثاني: أنَّه قد تقرر أنّ (غير) نكرةٌ في أصل الوضع، وإنْ أضيفت إلى معرفة، هذا هو المشهور ومذهب سيبويه، وإنْ كانت قد تتعرف في بعض المواضع، فجَعْلُها هنا صفةً يخرجها عن أصل وضعها، إما باعتقاد التعريف فيها، وإما باعتقاد أنّ (القاعدين) لَّما لم يكونوا ناساً معينين كانت الألف واللام فيه جنسية، فأُجري مجرى النكرات حتى وصف بالنكرة، وهذا كله ضعيف)). البحر المحيط ٣/٣٤٤.

(١) قال به ورجَّحه الفراء في معني القرآن ١/٢٨٣، والأخفش في معاني القرآن ١/٤٥٣، والطبري في تفسيره ٣/٢٤٧٨، وابن خالويه في إعراب القراءات السبع وعللها ١/١٣٧، والسمين الحلبي في الدر المصون ٤/٧٦. ومصدر ترجيح هذا الوجه سبب نزول الآية، كما نصت المراجع السابقة. قال الأخفش: ((بلغنا أنها نزلت من بعد قوله: (لا يستوي القاعدون) و لم تنزل معها، وإنما هو استثناء، عنى بها قومًا لم يقدروا على الخروج)). معاني القرآن ١/٤٥٣.

(٢) انظر إجازة هذا الوجه في: معاني القرآن وإعرابه للزجاج٢/٩٢، إعراب القرآن للنحاس ١/٤٨٣، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١/١٥٣، مشكل إعراب القرآن ١/٢٠٦، النكت في القرآن ١/٢١٠، الكشاف ٢/١٣٢، إعراب القرآن وعلل القراءات ١/٣٨٧، التبيان ١/٣٠٧، الفريد ٢/٣٢٧، البحر المحيط ٣/٣٤٥، الدر المصون ٤/٧٦.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٨٤، معاني القرآن للأخفش ١/٤٥٣، معاني القرآن وإعرابه للزجاج٢/٩٣، إعراب القرآن للنحاس ١/٤٨٣، مشكل إعراب القرآن ١/٢٠٦، النكت في القرآن ١/٢١٠، إعراب القراءات الشواذ ١/٤٠٤، البحر المحيط ٣/٣٤٥، الدر المصون ٤/٧٦. وقيل: بدل من (المؤمنين). انظر: إعراب القرآن للنحاس ١/٤٨٣، مشكل إعراب القرآن ١/٢٠٦، إعراب القرآن وعلل القراءات ١/٣٨٧، البيان ١/٢٦٥.

(٤) يريد: في القراءة.

وأَمَّا قولُه: (فِي سَبِيلِ اللهِ) فإنَّه يُحْكَمُ عليه بالنصبِ مِنْ وجهين: إمَّا أنْ يكونَ نعتًا لمصدرٍ محذوفٍ، على تقديرِ: جهادًا كائنًا في سبيلِ اللهِ، وإمَّا أنْ يكونَ على معنى الحالِ، كأنَّه يريدُ: والمجاهدين سائرين في سبيلِ اللهِ، أيْ: في طريقِ طاعةِ اللهِ، أو: في طريقِ دينِ اللهِ(١).

وقولُه: (فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِيْنَ عَلَى القَاعِدِيْنَ أَجْرًا) الخلافُ في نَصْبِ (أَجْرًا)، قيلَ: على أنَّه مفعولٌ لِـ(فَضَّلَ)(٢)، و(فَضَّلَ) بمعنى: زادَهم أَجْرًا بالجهادِ على أجرِهِمْ بالإسلامِ، وقيلَ: هو منصوبٌ على نزعِ الخافضِ، تقديرُه: بأَجرٍ(٣)، وقيل: هو على أنَّه تمييزٌ (٤).

و(كُلاًّ) منصوبٌ بـ(وَعَدَ)، و (وَعَدَ) متعدٍّ إلى اثنين، تقديرُه: وعده، ولا بُدَّ مِنْ فعلٍ محذوفٍ، تقديرُه: وعدَ اللهُ كُلاًّ، و (الْحُسْنَى) هو المفعولُ الثاني(٥).

وقولُه: (دَرَجَاتٍ) منصوبٌ على أحدِ أربعةِ أشياءَ: إمَّا على البدلِ مِنْ (أَجْرًا)(٦)، وفيه اعتراضٌ، وهو أنَّ (دَرَجَاتٍ) جمعٌ، و(أَجْرًا) مفردٌ، وفي الأصولِ أنَّه لا يُبْدَلُ المفردُ مِنْ الجمعْ، ولا يُبْدَلُ الجمعُ مِنْ المفردِ(٧)، فالجوابُ عنْ ذلكَ أنَّ (أَجْرًا) وإنْ كانَ لفظُه لفظَ المفردِ فهوَ

---

(١) قيل: إنه متعلق بـ(المجاهدون). انظر: الفريد ٣٢٨/٢، الدر المصون ٧٦/٤. ولم أر فيما لدي من مصادر من أعربها بما أعربها به المصنف، والمعنى يقبله.

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٨٤/١، مشكل إعراب القرآن ٢٠٦/١، الكشاف ١٣٦/٢، البيان ٢٦٥/١، التفسير الكبير للرازي ٩/١١، التبيان ٣٠٧/١، البحر المحيط ٣٤٧/٣، الدر المصون ٧٧/٤.

(٣) انظر: التبيان ٣٠٧/١، البحر المحيط ٣٤٧/٣، الدر المصون ٧٧/٤.

(٤) انظر: التفسير الكبير للرازي ٩/١١.

وقيل: إنها مصدر من غير لفظ فعله، إذ معنى (فضّل): أَجَر. انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٨٤/١، مشكل إعراب القرآن ٢٠٦/١، البيان ٢٦٥/١، التبيان ٣٠٧/١، البحر المحيط ٣٤٧/٣، الدر المصون ٧٧/٤.

(٥) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢٠٦/١، مجمع البيان ٣١٦/٣، التبيان ٣٠٧/١، الفريد ٣٢٨/٢، الدر المصون ٧٧/٤.

(٦) هذا هو المشهور في إعرابها. انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٩٣/٢، إعراب القرآن للنحاس ٤٨٤/١، مشكل إعراب القرآن ٢٠٦/١، الكشاف ١٣٦/٢، إعراب القرآن وعلل القراءات ٣٨٨/١، المحرر الوجيز ١٨٩/٤، مجمع البيان ٣١٦/٣.

(٧) لم أر أحدًا ذكر هذا الاعتراض، وهو ليس على إطلاقه، وقد نص عليه المصنف في التهذيب الوسيط (١٥٦، ١٥٨)، وهذا الشرط خاص في بدل الكل من الكل في أغلب أحواله. انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٣٣٣/٣، شرح الرضي على الكافية ٣٨٦/٢، شرح التسهيل لناظر الجيش ٣٣٩٦/٧، همع الهوامع ١٣٣/٣.

بمعنى الجمعِ؛ لأنَّه يشتملُ على أشياءَ كثيرةٍ، مِنْ حيثُ إنَّه جزاءٌ على الأعمالِ. ويجوزُ أنْ يكونَ منصوبًا على معنى النعتِ لـ(أَجْرًا)، على تقدير: أجرًا مُضاعَفًا[(١)]. ويجوزُ أنْ يكونَ منصوبًا على معنى الحالِ، تقديرُه: شيئًا منها فوقَ شيءٍ، أيْ: على هذه الحالِ[(٢)]، وفيه ما فيه، فإنْ اعترضَ معترضٌ، فقالَ: إنَّ (أَجْرًا) نكرةٌ، والحالُ لا تقعُ من النكرةِ، قيلَ لَهُ: قدْ نُعِتَ بقولِه: (عَظِيمًا)، فَجَرى مَجْرى قولِه: ﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ﴾[(٣)]. وقيلَ: هو منصوبٌ بنزعِ الخافضِ، أيْ: بدرجاتٍ[(٤)]، وأَوَّلُ الأقوالِ أقربُها إلى الأصولِ[(٥)].

وقدْ قرأَ بعضُهم بالرفعِ[(٦)]، على معنى: ذلك درجاتٌ، أو: هو درجاتٌ[(٧)]، مثلُ قولِه: ﴿إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۚ بَلَٰغٌ﴾[(٨)]، أي: ذلك بلاغٌ، وليس من قراءةِ السبعةِ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

وسببُ إنزالِ هذه الآيةِ أنَّ قولَه: (غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ) أنَّه لَمَّا نزلتْ[(٩)]، جاءَ عبدُاللهِ بنُ أمِّ مكتومٍ[(١٠)] [٢٨/أ]

---

(١) لم أقف على توجيه لها بهذا الوجه، والمعنى يحتمله.

(٢) انظر: الفريد ٣٢٩/٢، البحر المحيط ٣٤٧/٣، الدر المصون ٧٧/٤.

(٣) جزء من الآية (٥) من سورة الدخان، ووجه الاستشهاد فيها أنهم أجازوا في (أمرًا) أن تكون حالاً من (أمرٍ) في الآية السابقة لها، وهي قوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، وإن كان نكرة؛ لأنه نُعِتَ بقوله: (حكيم). انظر الاستشهاد في الآية على هذا الوجه في: كشف المشكل ٣٠٤، التهذيب الوسيط ٢١٧، شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ٣١٩، شرح الألفية للمرادي ٣٦٢/١.

(٤) انظر: البحر المحيط ٣٤٧/٣، الدر المصون ٧٧/٤.

(٥) وهو أنها بدل من (أجرًا)، وهذا هو المشهور عند المعربين كما تقدم.

(٦) لم أقف على أنها قراءة في الآية فيما بين يدي من مصادر، وإنما تذكر على أنها وجه جائز في العربية.

(٧) انظر إجازة هذا الوجه لو قرئ به في: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٩٤/٢ وقد مثل بما مثل به المصنف، إعراب القرآن للنحاس ٤٨٤/١، الفريد ٣٢٩/٢، تفسير القرطبي ٣٤٤/٣.

(٨) جزء من الآية (٣٥) من سورة الأحقاف.

(٩) أي: نزلت الآية أولاً من دون قوله: (غير أولي الضرر).

(١٠) عبدالله، وقيل: عمرو بن قيس بن زائدة القرشي العامري، اشتهر بابن أمّ مكتوم، وهي عاتكة بنت عبدالله المخزومية، هاجر إلى المدينة، وكان يُؤذِّن مع بلال، وقد استخلفه الرسول – صلى الله عليه وسلم– على المدينة في عامة غزواته، قيل: إنه شهد غزوة القادسية ومعه اللواء فاستشهد فيها، وقيل: بل رجع منها ومات في المدينة. انظر: الاستيعاب ٤٣٢، أسد الغابة ٣٩٦/٣، الإصابة ٥١٦/٢.

وعبدُاللهِ بنُ جَحْشٍ[1] إلى رسولِ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وآله– وقالا: يا رسولَ/ اللهِ: قدْ أنزلَ اللهُ في الجهادِ ما علمتَ، ونحنُ لا نستطيعُ، فهلْ لنَا منْ رُخصةٍ ؟ فأنزلَ اللهُ هذه الآيةَ: (غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ)[2]، وكانا مضرورَينِ، وكانَ ابنُ أمِّ مكتومٍ يدعو ويقولُ: اللَّهمَّ أنزلْ عُذْرِيَ، فوُضِعَ عنهما الجهادُ[3]، وقيلَ: وُضِعَ عنهما وعنْ غيرِهما بقولِه تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ.... ﴾[4] الآية، وكانَ ابنُ أمِّ مكتومٍ يقولُ: ادفعوا إليَّ اللواءَ، وأقيموني بينَ الصَّفينِ؛ فإنِّي لا أستطيعُ أنْ أفرَّ[5]، وكانَ ربَّما خرجَ معَ المجاهدين.

قولُه تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾

قولُه: (إنَّ الَّذيْنَ تَوَفَّاهُمُ المَلائِكَةُ) لا خبرَ في ظاهرِ الآيةِ لـ(إنَّ). و(تَوَفَّاهُم) يجوزُ أنْ يكونَ ماضيًا، ويجوزُ أنْ يكونَ مستقبلاً على معنى: (تتوفَّاهم)[6] بتاءين، الأولى تاءُ المضارعةِ، والأخرى تاءُ الفعلِ في التصريفِ[7]، و(تَوَفَّى) صلةُ لـ(الذين).

---

(١) أبو أحمد عبدالله –وقيل: عبد دون إضافة– بن جحش الأسدي، أخو أم المؤمنين زينب بنت جحش، من السابقين في الإسلام، ومن أوائل من هاجر إلى المدينة، كان ضريرًا، قيل: إنه توفي بعد أخته زينب المتوفاة سنة عشرين من الهجرة وقيل: قبلها. انظر: الاستيعاب ٣٨٦، أسد الغابة ٣٦٨/٤، الإصابة ٣/٤.

(٢) انظر: تفسير مقاتل ٢٥١/١، تفسير الطبري ٢٤٨٠/٣، تفسير الثعلبي ٣٤٢/٢، الدر المنثور ٦٢٨/٤.

(٣) انظر: تفسير الثعلبي ٣٤٣/٢.

(٤) جزء من الآية (٦١) من سورة النور، وجزء من الآية (١٧) من سورة الفتح. ومن تمامها: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾.
وقد روي أنّ ابن أم مكتوم رضي الله عنه لما نزل قوله تعالى: ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَـٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ الآية (٤١) من سورة التوبة، قال للرسول –صلى الله عليه وسلم–: أعليَّ أنْ أنفر ؟ قال: نعم. حتى نزل قوله: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ .
انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٩٣/٢، الكشاف ٤٧/٣، المحرر الوجيز ٥٠١/٦، التفسير الكبير للرازي ٦١/١٦، تفسير القرطبي ١٥٠/٤، البحر المحيط ٤٦/٥.

(٥) انظر: تفسير الثعلبي ٣٤٣/٢، الدر المنثور ٦٣١/٤.

(٦) في الأصل: (وتتوفاهم)، ولا معنى للواو هنا، ولعلها سبق نظر إلى (وتوفاهم) التي سبقتها.

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء ٢٨٤/١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٩٤/٢، معاني القرآن للنحاس ١٧٣/٢، إعراب القرآن للنحاس ٤٨٤/١، تفسير الثعلبي ٣٤٤/٢، الكشاف ١٣٦/٢، المحرر الوجيز ١٩٢/٤، مجمع البيان ٣١٨/٣،
=

وقولُه: (ظَالِمِي أَنْفُسِهِم) منصوبٌ على معنى الحالِ، كأنَّه يريدُ: توفاهم في هذه الحالِ.

(قَالُوا) يجوزُ أنْ يكونَ في موضعِ النَّصبِ، على أنَّه نعتٌ لـ(ظَالِمِي)[1]، أو حالٌ بعدَ حالٍ، وسببُه محذوفٌ، تقديرُه: قالوا لهم[2]؛ لأنَّه مِنْ غيرِ فعلِ (الَّذينَ تَوَفَّاهُم)، فجازَ ذلك لأجلِ السَّببِ، ويجوزُ أنْ يكونَ (قَالُوا) بلفظ الماضي، ومعناه المستقبلُ، على معنى: (يقولون لهم)، فإنْ كانَ هكذا جازَ أنْ يكونَ خبرَ (إنَّ) [3].

وقدْ قيلَ: إنَّ خبرَ (إنَّ) محذوفٌ، تقديرُه: الذين توفاهم الملائكةُ هلكوا [4]، وقدْ قيلَ: إنَّ الخبرَ في قولِه: (فأولئك)، ولو كانَ فيه الفاءُ، مثلُ قولِه: ﴿ [أَمَّا][5] ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَلَهُمْ ﴾[6]،والخبرُ لا تكونُ فيه الفاءُ إلا إذا كانَ في الكلامِ ناقصٌ؛ لأنَّه يتضمنُ الربطَ بين الصلةِ والموصولِ، وهو في القرآنِ الكريمِ كثيرٌ[7].

وقولُه: (فِيْمَ) أصلُه: (فيما)، لكنْ حُذفتْ الألفُ؛ فرقًا بينَ الاستفهامِ والخبرِ[8]، وموضعُ (فِيْمَ) النصبُ، على أنَّه خبرُ (كانَ) مُقدَّمٌ عليها؛ لأجلِ الاستفهامِ، ومعناه: في أيِّ شيءٍ من الأعمالِ في الدُّنيا، أو في (فِيْمَ كُنْتُمْ) من أمرِ الجهادِ، تلخيصُه: ما أغفلكم عن الجهادِ في سبيلِ اللهِ سبحانَه ؟

= التفسير الكبير للرازي ١١/١١.

(١) انظر: مجمع البيان ٣/٣١٨، التفسير الكبير للرازي ١١/١١، الدر المصون ٤/٧٨.

(٢) و(قد) معه مقدرة؛ لأن المصنف يشترط ذلك، وقد سبق بيان رأيه في ذلك في هامش صفحة (٤٦) من هذا الجزء. وانظر إعرابها على هذا الوجه في: التبيان ١/٣٠٧، الفريد ٢/٣٣١، البحر المحيط ٣/٣٤٨، الدر المصون ٤/٧٨.

(٣) انظر: مجمع البيان ٣/٣١٨، التفسير الكبير للرازي ١١/١١، التبيان ١/٣٠٧، الفريد ٢/٣٣١، الدر المصون ٤/٧٨.

(٤) انظر: التفسير الكبير للرازي ١١/١١، البحر المحيط ٣/٣٤٨، الدر المصون ٤/٧٨.

(٥) في الأصل [إن]، وهذا مخالف لنص الآية.

(٦) جزء من الآية (١٩) من سورة السجدة، وتمامها: ﴿... جَنَّـٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾

(٧) سبق بيان حكم اقتران الخبر بالفاء في هامش صفحة ٦٧ من هذا الجزء. وانظر إعرابها على هذا الوجه في: إعراب القرآن للنحاس ١/٤٨٤، مجمع البيان ٣/٣١٨، التفسير الكبير للرازي ١١/١١، التبيان ١/٣٠٧، الفريد ٢/٣٣١، البحر المحيط ٣/٣٤٨، الدر المصون ٤/٧٨.

(٨) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١/٤٨٤، مشكل إعراب القرآن ١/٢٠٦، البيان ١/٢٦٦، التبيان ١/٣٠٨، الفريد ٢/٣٣١.

وقولُه: (كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ) موضعُ (فِي الأَرْضِ) النصبُ، على أنَّه حالٌ، أو خبرٌ بعدَ خبرٍ[1]، ويريدون بالأرضِ: أرضَ مكةَ.

وقولُه: (أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا) أيْ: إليها، على أحدِ الأقوالِ، وقيلَ: فتُوحِّدُوا اللهَ فيها[2]. و(تُهَاجِرُوا) منصوبٌ بالفاءِ في جوابِ الاستفهامِ، وهوَ قولُه: (أَلَمْ)[3].

---

(١) لم أجد إعرابًا لها على أحد هذين الوجهين، والمشهور أنها متعلقة بـ(مستضعفين). انظر: التبيان ٣٠٨/١، الفريد ٣٣١/٢، الدر المصون ٧٨/٤.

(٢) هذان القولان مردهما إلى الخلاف المشهور في إنابة حروف الجر بعضها عن بعض، حيث يرى الأخفش وابن قتيبة والمبرد وابن السراج وكثير من النحويين المتأخرين ونسب للكوفيين أن حروف الجر قد ينوب بعضها عن بعض، فيأتي الحرف منها مكان حرف آخر، ويرى الزجاج وابن جني وابن عصفور ونسب للبصريين إبقاء كل حرف على معناه الذي وضع له، إما بتأويل يقبله الكلام أو بتضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف، وما لا يقبله هذا ولا ذاك فيخرج على إنابة الحرف مكان الآخر شذوذًا.

انظر: معاني القرآن للأخفش ٢٠٥/١، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٢٩٨، المقتضب ٣١٩/٢، الكامل ٩٥/٢، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤١٦/١، الأصول ٤١٤/١، الخصائص ٣٠٨/٢، أمالي ابن الشجري ٦٠٦/٢، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٤٩٧/١، الجنى الداني ٤٦، مغني اللبيب ١٢٩/١، همع الهوامع ٣٥٥/٢.

(٣) قال المصنف في المحيط المجموع: ((فهذه جملة الجوابات [يريد: جواب الأمر والنهي وشبههما] المنصوبة بالفاء، وقد اختُلِفَ في الفاء، فقال قوم: هي الناصبة بنفسها، وقال قوم: بل الناصب (أنْ) المقدرة... وقال الكوفيون: ليست الفاء هي الناصبة ولا (أنْ)، وإنما الناصب هو المخالفة بين الفعلين؛ لأنك إذا قلت: أكرِمْني فأُكْرِمَك، فالأول أمر ليس بخبر، والثاني خبر. ولكل واحد من هؤلاء حجة وعليه اعتراض)) ٢٣٢/٢ ثم ذكر حجج كل فريق وما يعترض به عليه، لكنه رجّح أنه منصوب بأن مضمرة بعد الفاء، حيث قال: ((فإذا بطل عملها [يعني الفاء على القول الأول] رُجِع إلى أصل ما ينصب الأفعال المستقبلة، وليس ذلك إلا (أنْ) فقدرت بعدها، وهذا هو الأقرب)) ٢٣٣/٢ ومن هذا يظهر لي أنه لا يريد بقوله: منصوب بالفاء، كما هي هنا وكما تكرر عنده كثيرًا في المحيط المجموع، أو ناصبة للفعل كما سيمر عنده في هذا الكتاب أنها عملت فيه النصب، وإنما يريد أنه منصوب بعدها إذا كانت جوابًا لأحد هذه الأشياء. والله أعلم.

وفي المسألة كما ذكر المصنف ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه منصوب بالفاء نفسها، وهذا ينسب لأبي عمر الجرمي كما في: إعراب القرآن للنحاس ٢٤١/١، شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي ٢٢٨/٣، إصلاح الخلل الواقع في الجمل ٥٦.

الثاني: أنه منصوب بـ(أنْ) مضمرة بعد الفاء، وهذا قول سيبويه في الكتاب (٢٨/٣) والمبرد في المقتضب (١٤/٢) وينسب للبصريين.

الثالث: أنه منصوب على الخلاف، وهذا قول الفراء في معاني القرآن (٢٧/١) وينسب للكوفيين، قال الفراء: ((فلما =

والفاءُ في قولِه: (فَأُولئِكَ) للاستئنافِ. وقولُه: (وَسَاءَتْ مَصِيْرًا) منصوبٌ[1] على التمييزِ، وفاعلُ (سَاءَتْ) محذوفٌ، يدلُّ عليه المعنى، تقديرُه: وساءتْ جهنمُ مصيرًا.

وسببُ نزولِ هذه الآيةِ أنَّ جماعةً في مكةَ أسلموا، ولم يخرجوا للهجرةِ، فلمَّا كانَ يومُ بدرٍ خرجوا مع المشركين لحربِ النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآله-، فرأوا قلةَ المسلمين، فقالوا: أَغَرَّ هؤلاءِ دينُهم؟ فَقُتِلُوا، فقالَ جماعةٌ من المسلمين: هؤلاءِ إخوانُنا قُتِلُوا، فأنزلَ اللهُ الآيةَ يُخْبِرُ أنَّهم ليسوا بإخوانٍ لهم[2]./ وقيلَ: نزلتْ في المنافقين [3]. واللهُ أعلمُ. [٢٨/ب]

قولُه تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ ﴾

قولُه: (إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِيْنَ) استثناءٌ مِنْ موجبٍ، وهو الهاءُ والميمُ في: (مَأْوَاهُمْ).

وقولُه: (مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالوِلْدَانِ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه عطفُ بيانٍ على (الْمُسْتَضْعَفِيْنَ) [4].

و(لا) في قولِه: (لا يَسْتَطِيْعُونَ) في موضعِ صلةٍ لناقصٍ محذوفٍ، وهو يقدرُ بـ(غير)، على معنى: الذين لا يستطيعون حيلةً، كأنَّه يريدُ: الذين همْ غيرُ مستطيعين[5].

= عُطِف حرفٌ على غير ما يشاكله، وكان في أوله حادثٌ لا يصلح في الثاني نُصِب)).

انظر الخلاف في المسألة مبسوطًا في: الإنصاف ٥٥٧/٢، اللباب ٣٨/٢، شرح المفصل لابن يعيش ٢١/٧، شرح الرضي على الكافية ٥٣/٤، ارتشاف الضرب ١٦٦٨/٤، الجنى الداني ٧٤.

(١) يريد: (مصيرًا).

(٢) انظر: تفسير الطبري ٢٤٨٥/٣، تفسير الثعلبي ٣٤٤/٢، المحرر الوجيز ١٩٠/٤، مجمع البيان ٣١٩/٣.

(٣) انظر: تفسير مقاتل ٢٥٢/١، تفسير الطبري ٢٤٨٨/٣، تفسير ابن أبي حاتم ١٢٢/٣، تفسير الثعلبي ٣٤٤/٢، أسباب نزول القرآن للواحدي ٣١٨.

(٤) سبق بيان رأي المصنف في إعراب (من) الجنسية عطف بيان في هامش صفحة ١٥من هذا الجزء.

(٥) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في جواز حذف الموصول الاسمي وبقاء صلته. وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة ٦٢ من هذا الجزء. ولم أقف على إعراب لها بهذا الوجه، والمشهور في إعراب الجملة أنها في محل نصب حال من (المستضعفين). انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٨٤/١، مشكل إعراب القرآن ٢٠٧/١، مجمع البيان ٣١٨/٣، التفسير الكبير للرازي ١٢/١١، التبيان ٣٠٨/١، الفريد ٣٣٢/٢، البحر المحيط ٣٤٩/٣، الدر المصون ٨٠/٤.

وقيل: استئنافية. انظر: التبيان ٣٠٨/١، الدر المصون ٧٩/٤.

وقولُه: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ ... ﴿٩٩﴾﴾ الفاءُ بمعنى الاستئنافِ، ويجوزُ أنْ تكونَ مقدرةً بجوابِ شرطٍ محذوفٍ، تقديرُه: إنْ كانَ ذلكَ فعسى أنْ يتوبَ عليهم(١)، و(عَسَى) من اللهِ قَطْعٌ، ومِنَ الخلقِ ترجٍّ.

ورُوِيَ عنْ عبدِالله بنِ عباسٍ(٢) أنَّه قالَ: أَنَا وأَبي(٣) وأُمِّي(٤) من المستضعفين، فأبي من المستضعفين من الرجالِ، وأُمِّي من النساءِ، وأنا من الوِلْدَانِ(٥). وكانوا يومئذٍ بمكةَ، لم يخرجوا مع النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآلِه- في أَوَّلِ الهجرةِ.

قولُه تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾﴾

هذه الآيةُ جليةُ الإعرابِ، ليسَ فيها إلاَّ أنَّ (مُرَاغَمًا) اسمُ مفعولٍ، المرادُ به المصدرُ، وهو يتعدى إلى مفعولٍ محذوفٍ، تقديرُه: مُرَاغَمًا للكفارِ.

و(مُهَاجِرًا) منصوبٌ على الحالِ، وهو أيضًا يتعدى إلى مفعولٍ محذوفٍ، تقديرُه: مُهَاجِرًا للكفارِ من أهلِ مكةَ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

---

(١) هذا على حذف جملة الشرط، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٣١) من هذا الجزء.

(٢) سبقت ترجمته (ص٦٧).

(٣) العباس بن عبدالمطلب. سبقت ترجمته (ص ١٠١).

(٤) أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية، وهي لبابة الكبرى، أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث، قال ابن سعد: أم الفضل أول امرأة آمنت بعد خديجة، ماتت في خلافة عثمان رضي الله عنهم. انظر: الاستيعاب ٩٣٥، أسد الغابة ٣٨٩/٥، الإصابة ٣٨٥/٤.

(٥) روى البخاري بسنده عن ابن عباس قال: ((كنت أنا وأمي من المستضعفين، أنا من الولدان وأمي من النساء)) صحيح البخاري، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه ؟ وهل يعرض على الصبي الإسلام ؟ (١٣٥٧).
وقال البخاري في التعليق على الباب السابق: ((وكان ابن عباس رضي الله عنهما مع أمه من المستضعفين، ولم يكن مع أبيه على دين قومه)) ٢٨٤. وقد سبق في ترجمة أبيه في هامش صفحة ١٠١ من هذا الجزء أنّه لم يسلم إلا قبل الفتح. ولم أر من قال إن أباه من المستضعفين غير الطبرسي في مجمع البيان ٣١٩/٣. ومن ذكر هذا القول في الآية ذكره كما ذكره البخاري. انظر: تفسير الطبري ٢٤٨٩/٣، تفسير ابن أبي حاتم ١٢٢/٣، المحرر الوجيز ١٩٣/٤.

وسببُ نزولِها أنَّ رجلاً من خُزَاعَةَ[١] يُقَالُ له: ضَمُرَةُ [٢]، لَمَّا سمعَ بآياتِ الهجرةِ، وكانَ مريضًا، فقالَ لأهلِه: معي مِن المالِ ما يُوصلني المدينةَ وأَبْعَدَ، فأَخْرِجُوني إلى النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآلِه-، فَفَرَشُوا له على سريرِه، وساروا به، فماتَ في الطريقِ، فقيلَ: ماتَ في التنعيمِ[٣]، وقيلَ: ماتَ بعدَ أنْ خرجَ من الحرمِ [٤]، فلمَّا خرجَ وماتَ، وبلغَ المسلمين خبرُه، قالوا: لو وصلَ المدينةَ لكانَ خيرًا له، وقالَ المنافقون والمشركون: ما أدركَ ما طَلَبَ[٥]، فنزلتْ الآيةُ.

قولُه تعالى: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ ﴾

قولُه: (وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) (إِذَا) تفتقرُ إلى جوابٍ، وجوابُها فاءٌ محذوفةٌ[٦] مِنْ (ليسَ)، تقديرُه: إذا ضربتم في الأرضِ فليسَ عليكمْ جُنَاحٌ.

---

(١) قبيلة من الأزد، من القحطانية، وهم بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة، مواطنهم مكة ومر الظهران وما بينهما، كانوا حلفاء لقريش. انظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ٢٤٤.

(٢) تعددت الأقوال في من نزلت فيه هذه الآية، وأشهرها أنه ضَمُرة بن العِيص بن ضَمُرَة بن زِنْباع الخزاعي، على خلاف في اسمه واسم أبيه، وقد روى ابن عبدالبر في الاستيعاب (٣٥٥) بسنده عن حكيم بن أبان قال: سمعت عكرمة يقول: اسم الرجل الذي خرج من بيته مهاجرًا إلى الله ورسوله ضَمُرَة بن العِيص، قال عكرمة: طلبت اسمه أربع عشرة سنة حتى وقفت عليه.

انظر الأقوال في من نزلت فيه هذه الآية في: الاستيعاب عند ترجمة ضَمُرَة بن العيص وترجمة ضُمَيرة بن حبيب ٣٥٥، المحرر الوجيز ١٩٧/٤، زاد المسير ٣١٨، أسد الغابة عند ترجمة جُنْدُب بن ضَمْرَة الليثي ٣٤٦/١، الإصابة عند ترجمة ضَمُرَة بن العِيْص ٢٠٤/٢.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٢٤٩١/٣، تفسير ابن أبي حاتم ١٢٥/٣، معاني القرآن للنحاس ١٧٦/٢، تفسير الثعلبي ٣٤٦/٢، أسباب نزول القرآن للواحدي ٣١٩، تفسير البغوي ٤٧٠/١، المحرر الوجيز ٩٦/٤، مجمع البيان ٣٢٠/٣، زاد المسير ٣١٨.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٢٤٩١/٣، زاد المسير ٣١٨.

(٥) انظر: تفسير الطبري ٢٤٩٢/٣، تفسير الثعلبي ٣٤٦/٢، تفسير البغوي ٤٧٠/١، الكشاف ١٤٠/٢.

(٦) الفاء موجودة، ومرسومة في الآية، وهي الرابطة لجواب الشرط، وقوله بأنها محذوفة سهو منه رحمه الله.

و(أَنْ) في قولِه: (أَنْ تَقْصُرُوا) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه بنزعِ الخافضِ[١]، تقديرُه: في أنْ تقصروا، وموضعُ الجارِّ والمجرورِ الرفعُ، على أنَّه نعتٌ لـ(جُنَاحٌ)، تقديرُه: جناحٌ كائنٌ في القصرِ. والجناحُ: الميلُ بالإثمِ، مأخوذٌ من (جَنَحَ الطائرُ) إذا مالَ[٢].

وقولُه: (إِنْ خِفْتُمْ) شرطٌ، وجوابُه في الفاءِ التي قُدِّرتْ جوابًا لـ(إِذَا)[٣]؛ لأنَّ الشروطَ يجوزُ أنْ تُجَابَ بجوابٍ واحدٍ، و(إنْ) شرطيةٌ،/ و(إذَا) فيها معنى الشرطِ، فأجيبا بجوابٍ واحدٍ[٤]. [٢٩/أ]

وسائرُ الآيةِ جليٌّ قد مضى مثالُه[٥].

قولُه تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ[٦] فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ[٧] مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ[٨] عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾﴾

قولُه: (وَإِذَا كُنْتَ فِيْهِمْ) (في) بمعنى (مع)[٩]، أيْ: معهم.

---

(١) هذا على رأي جمهور النحويين في أن المصدر المؤول يكون في محل نصب بعد نزع الخافض وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة ١٧من هذا الجزء.

(٢) انظر: لسان العرب مادة (جنح) ٢/٤٣٠.

(٣) هذا على ما يراه المصنف من جواز تقديم جواب الشرط على الشرط والأداة، وهو مذهب الكوفيين ومن وافقهم، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة ٣٤ من هذا الجزء.

(٤) المصنف هنا يرى أن الجواب لهما جميعًا، والمشهور عند النحويين أن الجواب لواحد منها على خلاف في تحديده ويقدر للباقي جواب يدل عليه الجواب الأول. وقد سبق بيان الخلاف في هذه المسألة في هامش صفحة ٢٣من هذا الجزء.

(٥) لم يسبقه مماثل بنصه، ولعله يريد مشابهًا له في المعنى أو الإعراب، وهذا كثير.

(٦) في الأصل: (حذرهم وأسلحتهم) وهذا مخالف لنص الآية.

(٧) في الأصل: (فليكوا).

(٨) في الأصل: (فيميلوا) وهذا مخالف لنص الآية، وقد كتبها عند الإعراب صحيحة.

(٩) قال المصنف في المحيط المجموع: ((من معانيها [يقصد: في] أن تكون بمعنى (مع)، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿ٱدْخُلُواْ =

والفاءُ في قولِه: (فَأَقَمْتَ) بمعنى الواو، عاطفةٌ في التحقيقِ[1]، ولا يجوزُ أنْ تكونَ زائدةً، على ما ذكرَ بعضُهم، منْ قولِه: وإذا كنتَ فيهم أقمتَ لهم الصلاةَ[2]، على معنى أنَّ (أَقَمْتَ) خبرُ (كانَ)، والصحيحُ أنَّ خبرَ (كانَ):(فيهم)، تقديرُه: وإذا كنتَ كائنًا فيهم، أو مُقيمًا معهم.

ولا يجوزُ أنْ تكونَ الفاءُ جوابَ (وإذا)؛ لأنَّ[3] جوابَها لا يكونُ إلا حيثُ الفائدةُ، والجوابُ الفاءُ في قولِه: (فَلْتَقُمْ)؛ لأنَّه حيثُ الفائدةُ.

واللامُ في قولِه: (فَأَقَمْتَ لَهُمُ) بمعنى لامِ الأَجْلِ[4]، أيْ: وأقمتَ الصلاةَ لاجتماعِهم وتأهبِهم للصلاةِ، أيْ: لأَجْلِ ذلك.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ، إلى قولِه: (وَدَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ) (لَوْ) قالَ بعضُهمْ: بمعنى (أَنْ)[5]، وذلكَ لا يجوزُ، وقدْ تقدمَ تعليلُه[6]، وهيَ على حالِها، بمعنى الامتناعِ[7]، وجوابُها لامٌ محذوفٌ[8] منْ (وَدَّ)، تقديرُه: لو تغفلون لَوَدُّوا[9].

= ﴿فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم﴾ والمعنى: مع أمم، وكذلك: ﴿فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى﴾ والتقدير: فادخلي مع عبادي. ومنهم من يقول: هي بمعنى الظرف على حالها، ويقدر مضافًا، كأنه يريد: ادخلي في جملة أمم، وفي جملة عبادي، وإن قدر هذا التقدير فهو محتمل لمعنى (مع) أيضًا؛ لأنهم يدخلون مع جملة الأمم، ومع جملة العباد، وإنما جاز أن تقدر (في) بمعنى (مع)؛ لأنهما يتقاربان من حيث إن الظرف والمصاحبة يرجعان إلى حكم واحد من طريق الاتصال؛ لأن الشيء المظرف متصل بظرفه، والمصاحَب متصل بالصاحب)) ٢/٢٧٣. وانظر كذلك: التهذيب الوسيط ٢٦٢.

انظر هذا المعنى لها في: الأزهية ٢٦٨، كشف المشكل ٣٥٦، رصف المباني ٣٩١، الجنى الداني ٢٥٠، مغني اللبيب ١/١٩١.

(١) سبق بيان مجيء الفاء بمعنى الواو في هامش صفحة (٨٢) من هذا الجزء.

(٢) انظر: مجمع البيان ٣/٣٢٤.

(٣) في الأصل (ولأن) ولعل الصواب حذف الواو.

(٤) سبق بيان هذه اللام في هاشم صفحة (٥٥) من هذا الجزء.

(٥) انظر: التبيان ١/٣٠٩.

(٦) عند إعراب الآيتين: (٩٦) من سورة البقرة (١/٣٤٠) و(٤٢) من هذه السورة ص ٧٨.

(٧) للنحويين في (لو) هذه وما شابهها قولان:

أحدهما: أنها حرف امتناع وجوابها محذوف، وهذا عليه جمهور النحويين.

والآخر: أنها بمعنى (أنْ) المصدرية، وهذا قال به الكوفيون ومن وافقهم.

وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٧٩) من هذا الجزء.

(٨) يريد: الحرف.

(٩) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في جواز تقديم جواب الشرط على الشرط والأداة وهذا ما يميل إليه المصنف. وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة ٣٤ من هذا الجزء.

وقولُه: (فَيَمِيْلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً) (مَيْلَةً) مصدرٌ فيه معنى الظرفِ، على معنى: [فيميلون][(١)] عليكم مرةً واحدةً؛ وذلكَ أنَّ الظرفَ يقعُ موقعَ المصدرِ، مثلُ قولِه تعالى: ﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾[(٢)]، ويكونُ المصدرُ بمعنى الظرفِ، مثلُ هذا وما شاكلَه.

و(أنْ) في قولِه: (وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ... أَنْ) منصوبٌ بنزعِ الخافضِ[(٣)]، تقديرُه: لا جُنَاحَ عليكم في أنْ تضعوا[(٤)].

وقولُه: (إنْ كَانَ بِكُمْ) (إنْ) شرطيةٌ، وجوابُها فاءٌ محذوفةٌ مِنْ (لا)، على التقديمِ والتأخيرِ، تقديرُه: إنْ كانَ بكمْ أذى فلا جُنَاحَ عليكم[(٥)].

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

وسببُ نزولِها أنَّ النبيَّ -صلى الله عليه وآله وسلم- كانَ مع أصحابه في بعضِ السرايا، ثمَّ حضرت صلاةُ الظهرِ، فصلى بهم جماعةً، فلمَّا فرغوا من الصلاةِ، نَدِمَ المشركون على كونِهم لم يَعْمِدُوهم في حالِ الصلاةِ، فأخبرَ اللهُ نبيَّه بأسرارِهم. وقيلَ: قالَ بعضُهم لبعضٍ: دعوهم فإنَّ لهم بعدَ هذه الصلاةِ صلاةً هيَ أحبُّ إليهم من أموالِهم وأولادِهم، يريدون العصرَ، فإذا كانوا فيها فشدُّوا عليهم شَدَّةً واحدةً، فنزلَ جبريلُ -عليه السلامُ- بصلاةِ / الخوفِ[(٦)]. [٢٩/أ]

وفي تفصيلِها وكيفيتِها خلافٌ مذكورٌ في كتبِ الشريعةِ[(٧)]. وزِبْدُه أنَّ المسلمين

---

(١) في الأصل: [فيميلوا] والصواب ما أثبته.

(٢) جزء من الآية (٤) من سورة الملك.

(٣) يريد المصدر المؤول من (أن تضعوا)، وهذا على رأي جمهور النحويين في أن المصدر المؤول يكون في محل نصب بعد نزع الخافض وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة ١٧ من هذا الجزء.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٩٩/٢، إعراب القرآن للنحاس ٤٨٦/١، مجمع البيان ٣٢٤/٣، التبيان ٣٠٩/١، الدر المصون ٨٥/٤.

(٥) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في جواز تقديم جواب الشرط على الشرط والأداة وهذا ما يميل إليه المصنف. وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة ٣٤ من هذا الجزء.

(٦) انظر: تفسير الطبري ٢٥١٢/٣، تفسير ابن أبي حاتم ١٢٧/٣، تفسير الثعلبي ٣٤٧/٢، أسباب نزول القرآن للواحدي ٣٢٠، تفسير البغوي ٤٧٢/١، مجمع البيان ٣٢٥/٣، زاد المسير ٣١٩.

(٧) انظر: تفسير الثعلبي ٣٤٨/٢، أحكام القرآن لابن عربي ٦١٢/١، أحكام القرآن لابن الفرس الأندلسي ٢٧١، المغني لابن قدامة ٢٩٨/٣، زاد المعاد لابن القيم ٢٩٥/١.

ينقسمون نصفين، نصفٌ يقومُ بإزاءِ العدوِّ، فيقابلونَه في وجهه، ونصفٌ يُصلُّون مع النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآلِه- ركعةً واحدةً، على الخلافِ في الواجبِ ركعتين أو ركعةً واحدةً [1].

وسببُ نزولِ قولِه: (إنْ كَانَ بِكُمْ أَذَى مِنْ مَطَرٍ) أنَّ النبيَّ -صلى الله عليه وآله- كانَ عندَ بني مُحَارِبٍ[2] وبني أَنْمَارٍ[3]، وحَطَّ بهم في موضعٍ بحيثُ لم يظنوا أنَّ أحدًا[4] يراهم من المشركين، وبِقُرْبِ الموضعِ شِعْبٌ، فقطعه النبيُّ -صلى اللهُ عليه وآله- خارجًا لقضاءِ حاجته، فوقعَ المطرُ، وسالَ الوادي، وحالَ بين النبيِّ وأصحابِه، فوقفَ النبيُّ -صلى الله عليه وآله- في

---

(١) اختلفت الروايات عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- في صفة صلاة الخوف، وباختلافها تعددت صور أدائها، والحال لا تخلو: إما أن يكون العدو بينه وبين القبلة أو لا يكون.

. فإن كان العدوُّ بينه وبين القبلة، صف المسلمون كلهم خلفه، فيكبرون معه، ويركعون معه جميعًا، فإذا سجد سجد الصف الذي يليه خاصة، ويقوم الصف الآخر مواجهًا العدو، فإذا فرغ الصف الأول من الركعة الأولى ونهض إلى الثانية، سجد الصف الآخر بعد قيامه سجدتين، ثم قاموا فتقدموا إلى مكان الصف الأول، وتأخر الصف الأول مكانهم، ثم يفعلون في الركعة الثانية ما فعلوه في الركعة الأولى، فإذا جلس الصف الأول للتشهد سجد الصف الآخر سجدتين ولحقوهم في التشهد، فيسلم الإمام بهم جميعًا.

. وإن لم يكن العدوُّ بينه وبين القبلة، قسمهم فرقتين، ولها بعد ذلك عدة صور من أشهرها:

١. أن يصلي بإحدى الفرقتين ركعة، ثم يقوم إلى الثانية، وتقضي هي ركعة وهو واقف، وتسلم قبل ركوعه، وتأتي الفرقة الأخرى فتصلي معه الركعة الثانية، فإذا جلس في التشهد قامت فقضت ركعة وهو ينتظرها في التشهد، فإذا تشهدت سلم بهم.

٢. أن يصلي بإحدى الفرقتين ركعتين، فتسلم قبله، وتأتي الفرقة الأخرى، فيصلي بهم الركعتين الأخيرتين، ويسلم بهم، فتكون له أربعًا ولهم ركعتين ركعتين.

٣. أن يصلي بإحدى الفرقتين ركعتين، ويسلم بهم، وتأتي الأخرى فيصلي بهم ركعتين، ويسلم، فيكون قد صلى بكل طائفة صلاة.

٤. أن يصلي بإحدى الفرقتين ركعة، فتذهب ولا تقضي شيئًا، وتجيء الأخرى فيصلي بهم ركعة ولا تقضي شيئًا، فيكون له ركعتان ولهم ركعة ركعة.

انظر: تفسير الثعلبي ٣٤٨/٢، المغني لابن قدامة ٢٩٨/٣، زاد المعاد لابن القيم ٢٩٥/١.

(٢) بطن من هيب بن بهثة، من سليم، ديارهم في الشرق من العقبة الكبيرة والصغيرة. انظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ٤١٥.

(٣) هم بنو أنمار بن إرش بن عمرو بن غوث من القحطانية، كانت مساكنهم في سروات اليمن والحجاز.

انظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ٨٨، قلائد الجمان ١٠٢.

(٤) رسم هنا (لا) والصواب دونها.

موضعٍ يحتمي فيه من المطرِ، فرآه رجلٌ من المشركين، يقال له: حَارِثُ بنُ حُوَيْرِثٍ[1]، وهو في أعلى جانبي الشِّعْبِ، فنزلَ على النبيِّ -صلى اللهُ عليه-، واستلَّ سيفَه، وقالَ: قتلني اللهُ إنْ لم أقتلْكَ، وعَمَدَ النبيَّ -صلى اللهُ عليه- يريدُ ضربَه، وقالَ: مَنْ يعصمُك مني يا محمد، فقالَ: اللهُ يعصمني منكَ، ودعا اللهَ، وقالَ: اللهمَّ حارثَ بنَ حُوَيْرِثٍ، فسقطَ سيفُه منْ يدِه، وأخذَه النبيُّ -صلى اللهُ عليه وآلِه- وقالَ: مَنْ يعصمُكَ مني يا حارثُ، قالَ: لا أحدَ، فقالَ له النبيُّ -صلى اللهُ عليه وآلِه-: أعطني منكَ أنَّكَ تشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وأنِّي عبدُه ورسولُه، فقالَ: أعطيكَ ألا أحاربَك أبدًا، ولا أعينَ على حربِكَ أحدًا، فردَّ له سيفَه، فقالَ الحارثُ: أنتَ خيرٌ مني يا محمد، فقالَ: نعمْ أنا أحقُّ بذلكَ منكَ، وانقطعَ الوادي، ورجعَ النبيُّ إلى أصحابِه، وأخبرَهم الخبرَ، وتلا عليهم الآيةَ: (وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إنْ كَانَ بِكُمْ أَذَى مِنْ مَطَرٍ) [2].

قولُه تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يريدُ: صلاةَ الخوفِ، **﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾**

الفاءُ في قولِه: (فَإِذَا) للاستئنافِ، و(إِذَا) ظرفٌ، العاملُ فيه (اذْكُرُوا)[3]، وجوابُ (إِذَا) الفاءُ[4].

و(قِيَامًا وقُعُودًا) منصوبٌ على الحالِ، وقولُه: (قِيَامًا) يختصُّ بالأصحاءِ، و(قُعُودًا) يريدُ

---

(١) المشهور في الرواية أنه غويرث أو غورث بن الحارث المحاربي. انظر: تفسير الثعلبي ٣٥١/٢، تفسير البغوي ٤٧٥/١، مجمع البيان ٣٢٦/٣، اللباب في علوم الكتاب ٦١٢/٦. وساق ابن الأثير في أسد الغابة قريبًا من هذه القصة في ترجمة دعثور بن الحارث وقال بعدها: ((والمشهور بهذا الفعل غورث بن الحارث، وربما تصحف أحدهما من الآخر)) ١٣٨/٢، وعند السمرقندي في تفسيره (٣٨٣/١) حويرث بن الحارث. ولم أجد من ذكرها في حارث بن حويرث، كما أنني لم أجد له ترجمة فيما لدي من مصادر.

(٢) انظر: تفسير السمرقندي ٣٨٣/١، تفسير الثعلبي ٣٥١/٢، تفسير البغوي ٤٧٥/١، مجمع البيان ٣٢٦/٣، اللباب في علوم الكتاب ٦١٢/٦.

(٣) هذا على رأي الجمهور في أن العامل في (إذا) الشرطية جوابها، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة ١٠٥ من هذا الجزء.

(٤) في قوله: (فاذكروا).

به العجزةَ عنِ القيامِ؛ لمرضٍ أو غيرِه، (وَعَلَى جُنُوبِكُم) يريدُ الذينَ لا يستطيعونَ القعودَ كالزَّمْنَى[1] والكَسِيْحِ[2] وما جرى مجراهم.

وبعضُهم يقولُ: إنَّ الواوَ بمعنى (أو)، على معنى: قيامًا على حالٍ أو قعودًا على حالٍ، وهو الصحيحُ، لأنَّه لولا ذلك لكانَ يلزمُ في الظاهرِ أنْ يجمعَ المصلي بينَ هذه الأحوالِ[3]. واللهُ أعلمُ.

وقولُه تعالى: (فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ) أيْ: إذا أمنتم، وسَكَنَ خوفُكم من العدوِّ، فأقيموا الصلاةَ على كَمَالِ هيئتِها، كأنَّه يريدُ: فأقيموا أعمالَ الصلاةِ.

وقولُه: (إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ) بلفظِ الماضي، معناه: صارتْ أو كانتْ فيما فرضَ اللهُ في اللَّوحِ المحفوظِ.

وقولُه: (كِتَابًا) على أنَّه خبرُ (كان)، وهوَ مُذَكَّرٌ، و(الصَّلاة) مؤنثٌ، وهو لا يُخْبَرُ عن المؤنثِ بالمذكرِ، فإنَّما جازَ ذلكَ لأحدِ أمرين /: [٣٠/أ]

إمَّا (كِتَابًا) لفظُه لفظُ المصدرِ، ولفظُ المصدرِ يجوزُ الإخبارُ به وعنه بالمذكرِ والمؤنثِ[4]، كما قالَ: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾[5] ومثلُ هذه الآيةِ.

---

(١) جاء في اللسان: ((رجل زَمِنٌ أي: مبتلى بيِّن الزَّمَانَة، والزَّمَانَةُ: العاهة، (زَمِنَ) (يزْمَنُ) (زَمْنًا) و(زُمْنَةً) و(زَمَانَةً) فهو (زَمِنٌ)... والجمع (زَمْنَى)؛ لأنه جنس للبلايا التي يصابون بها ويدخلون فيها وهم لها كارهون، فطابق (فَعِيل) بمعنى (مَفْعُول) وتكسيره على هذا الباب، نحو: جريح وجرحى)). مادة (زمن) ١٣/١٩٩.

(٢) جاء في اللسان: ((الكَسَحُ: ثُقْلٌ في إحدى الرجلين، إذا مشى جرَّها، و(كَسِحَ) (كَسَحًا) وهو (أَكْسَح)و(كَسْحَان) و(كَسِيْح) و(مُكَسَّح)، وقيل: الأَكْسَح: الأعرج والمُقْعَدُ أيضًا)). مادة (كسح) ٢/٥٧١.

(٣) هذا إذا فُسِّر (الذِّكر) بالصلاة. قال السمرقندي: ((فَإِذَا قَضَيْتُمْ الصَّلاةَ) قال بعضهم: فإذا فرغتم من الصلاةِ (فَاذْكُرُوا اللهَ) بالقلب واللسان، على أيِّ حال كنتم (قِيَامًا وقُعُودًا وعَلَى جُنُوبِكُم) إنْ لم تستطيعوا القيام، ويقال: (فَإِذَا قَضَيْتُم الصَّلاةَ) أيْ: إذا صليتم في دار الحرب فصلوا على الدواب أو قيامًا أو قُعودًا أو على جنوبكم إن لم تستطيعوا القيام إذا كان خوفًا أو مرضًا)). تفسير السمرقندي ٢/٣٥٢.

وانظر هذين القولين في معنى الذكر في: تفسير الثعلبي ٢/٣٥٢، المحرر الوجيز ٤/٢١٤، مجمع البيان ٣/٣٢٦، التفسير الكبير للرازي ١١/٢٥، زاد المسير ٣٢٠.

(٤) انظر: تفسير القرطبي ٣/٣٤٧، البحر المحيط ٣/٣٥٦، الدر المصون ٤/٨٦، اللباب في علوم الكتاب ٦/٦١٤.

(٥) جزء من الآية (٥٦) من سورة الأعراف.

وإمَّا أنْ تكونَ (الصلاةُ) على حذفِ المضافِ وإقامةِ المضافِ إليه مقامه، على تقديرِ: إنَّ فِعْلَ الصلاةِ، أو: إنَّ أداءَ الصلاةِ. والأولُ أقربُ. واللهُ أعلم.

ومعنى (كِتَابًا) أيْ: فرضًا مكتوبًا مُوجَبًا على المكلَّفِ.

قولُه تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ ﴾

قولُـه: (وَلا تَهِنُـوا) أصلُه (تَوْهِنُـوا)، فوقعـت الـواوُ بـين حـرفٍ مـن حـروفِ المضارعةِ وكسرةٍ فحُذِفَتْ[(١)]، وأصلُه (تَوْهِنُوا)، من الوَهَنِ وهو الضعفُ.

و(في) [في][(٢)] قولِه: (فِي ابْتِغَاءِ القَوْمِ) بمعنى (من)، على معنى: ولا تضعفوا مِنِ ابتغاءِ القومِ[(٣)]، يريدُ أبا سفيانَ[(٤)] وأصحابَه بعدَ وَقْعَةِ أُحدٍ؛ لأنَّ اللهَ تعالى أمرَهم بالخروجِ في العامِ القابلِ إلى بدرٍ الصغرى، على خلافٍ في ذلك[(٥)]، ويجوزُ أنْ تكونَ (في) على حالِها، ويكونُ موضعُ الجارِّ والمجرورِ النصبَ على الحالِ، كأنَّه يريدُ: ولا تهنوا في حالِ ابتغاءِ القومِ.

وقولُه: (إنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ) لأجلِ ما فيكم من الجراحاتِ، فإنَّ القومَ مثلُكم.

والواوُ في قولِه: (وَتَرْجُونَ) واوُ الاستئنافِ، وقيلَ: واوُ الحالِ، على تقديرِ: وأنتمْ ترجونَ من اللهِ ما لا يرجونَ، وهو الثوابُ والجنةُ، والرجاءُ هاهنا: تَوَقُّعُ حصولِ شيءٍ يقعُ في المستقبلِ،

---

(١) وقعت الواو بين ياء وكسرة فحذفت، ثم حمل على الياء باقي حروف المضارعة. انظر: الكتاب ٥٢/٤، الأصول ١٠٨/٣، المنصف ١٨٤/١، اللباب ٣٥٣/٢، الشافية ٩٥، الممتع ٤٢٦/٢، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٨٨/٣، شرح شافية ابن الحاجب للخضر اليزدي ٨١٨/٢.

(٢) [في] زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٣) سبق بيان هذا المعنى لـ(في) في هامش صفحة ٢٢ من هذا الجزء.

(٤) سبقت ترجمته (ص ٩٥).

(٥) قيل: أمرهم أن يخرجوا في العام القابل إلى بدر الصغرى حيث الموعد مع أبي سفيان وأصحابه.
انظر: تفسير الطبري ٢٥٢٠/٣، الكشاف ١٤٥/٢، مجمع البيان ٣٢٨/٣.
وقيل: أمرهم أن يتبعوهم بعد أحد مع ما فيهم من جراح إلى حمراء الأسد؛ ليرهبوهم.
انظر: تفسير الثعلبي ٣٥٣/٢، تفسير البغوي ٤٧٧/١، مجمع البيان ٣٢٨/٣، زاد المسير ٣٢١، تفسير القرطبي ٣٧٤/٣، البحر المحيط ٣٥٧/٣.

وليسَ هو بمعنى الخوفِ، كما ذكرَ بعضُهم[1]؛ لأنَّه لا يكونُ بمعنى الخوفِ إلا إذا اتصلَ به نفيٌ[2]، مثلُ قولِه تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾[3] .

وسائرُ الآيةِ جليٌّ، قد مضى مثالُه[4].

قولُه تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾﴾

هذه الآيةُ جليةُ الإعرابِ، وقولُه: (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ) يجوزُ أنْ تكونَ[5] بمعنى لامِ الأَجْلِ، على تقديرِ: لأَجْلِ الحقِّ[6]، وهو: التكليفُ، ويجوزُ أنْ يكونَ موضعُ الجارِّ والمجرورِ النصبَ على الحالِ، على معنى: مُحِقًّا[7].

و(أَرَاكَ) يتعدى إلى مفعولين، أحدُهما مضمرٌ محذوفٌ، تقديرُه: بما أراكه اللهُ، أي: بما أعلمَك.

واللامُ في قولِه: (وَلا تَكُنْ لِلْخَائِنِيْنَ) بمعنى (عَنْ)، تقديره: خصيمًا عن الخائنين[8]،

---

(١) روي ذلك عن ابن عباس. انظر: زاد المسير ٣٢١.

(٢) قال الفراء: ((لم نجد معنى الخوف يكون رجاء إلا ومعه جحد، فإذا كان كذلك كان الخوف على جهة الرجاء والخوف، وكان الرجاء كذلك)). معاني القرآن ٢٨٦/١.

وانظر: تفسير الطبري ٢٥٢١/٣، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٠٠/٢، تهذيب اللغة مادة (رجا) ١٤٦١/٢، تفسير الثعلبي ٣٥٣/٢، تفسير الماوردي ٥٢٧/١، تفسير البغوي ٤٧٧/١، زاد المسير ٣٢١، لسان العرب مادة (رجا) ٣١٠/١٤.

(٣) الآية (١٣) من سورة نوح.

(٤) مما مضى مماثلا له وأعربه المصنف قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ من الآية (١١) من هذه السورة. انظر ٣٥/٢.

(٥) يريد الباء.

(٦) تأويل الباء بمعنى لام الأَجْل سبق بيانه في هامش صفحة (٦٨) من هذا الجزء.

(٧) قال مكي: (((بالحق) في موضع الحال من (الكتاب)، وهي حال مؤكدة، ولا يجوز أن يكون تعدى إليه (أنزلنا) بحرف؛ لأنه قد تعدى إلى مفعول بغير حرف وإلى آخر بحرف)). مشكل إعراب القرآن ٢٠٧/١.

وانظر الحكم عليها بالحال في: البيان ٢٦٦/١، التبيان ٣١٠/١، الفريد ٣٣٢/٢، الدر المصون ٨٦/٤.

(٨) قال السمين الحلبي: (((للخائنين) متعلق بـ(خصيمًا)، واللام للتعليل على بابها، وقيل: هي بمعنى (عن)، وليس بشيء؛ لصحة المعنى بدون ذلك)). الدر المصون ٨٧/٤. وقد فسّرها الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (١٠١/٢) على معنى =

و(خَصِيْمًا) بمعنى: مُخَاصِمًا.

وهـذه الآيـةُ ومـا بعـدَها مـن الآيـاتِ إلى قولـه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ... ﴿١١٦﴾ ﴾ نزلتْ في شأنِ طُعَيْمَةَ بنِ أُبَيْرِقٍ الأنصاريِّ(١)، وكانَ سارقًا، سرقَ درعًا من جارٍ له، يقالُ له: قَتَادَةُ بنُ النُّعْمَانِ (٢)، وكانَ في جِرَابٍ فيه أَثَرُ دَقِيقٍ، فجعلَ الدقيقُ يَمُرُّ مِنْ خَرْقٍ في الجِرابِ، حتى انتهى إلى بابِه، فسَرَّحَها عندَ رجلٍ من اليهودِ، يقال: زيدُ بنُ السَّمينِ، فطُلِبَ منه الدرعُ [فجَحَدَها](٣)، وقال اليهوديُّ: سرقتَها، وقدْ وقعَ بالأمارةِ أنَّه الذي سرقَها(٤)، فجاءَ أصحابُ طُعَيْمَةَ بنِ أُبَيْرِقٍ إلى النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآله- وقالُوا: لا يُفْضَحْ صاحِبُنا المسلمُ ويَسْلَمْ / اليهوديُّ، فهمَّ النبيَّ -صلى الله عليه وآله- أنْ يَبْطِشَ باليهوديِّ ويَقْطَعَه(٥)؛ لَمَّا خرجت الدرعُ من عندِه، بعدَ أنْ قالَ: إنَّ طُعَيْمَةَ سرَّحني الدرعَ ولم أسرقْها، [٣٠/ب]

= (عن). وانظر تخريجها على المعنيين في الفريد ٣٣٨/٢.

ولم يذكر المصنف في التهذيب الوسيط ولا في المحيط المجموع ضمن معاني اللام أن تكون بمعنى (عن). وانظر هذا المعنى لها في: الجنى الداني ٩٩، مغني اللبيب ٢٣٩/١.

(١) اختُلف في اسمه في رواية سبب النزول، فقيل: (طُعَيْمَة) كما هو هنا وفي المحرر الوجيز ٢١٨/٤، والبحر المحيط ٣٥٧/٣، وقيل: (طُعْمَة) كما هو عند كثير من المفسرين، وقيل: (بَشير) ويكنى بأبي طعمة، وقد ذكره بعض المفسرين سببًا لنزول الآيات برواية أخرى غير الرواية التي ذكرها المصنف، انظر: تفسير الطبري ٢٥٢٢/٣، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٠١/٢، المحرر الوجيز ٢١٦/٤، مجمع البيان ٥/٤، زاد المسير ٣٢٢، تفسير القرطبي ٣٧٥/٣. ولعل (بشير) هو الأقرب؛ لأنه المشهور بالسرقة، وهو الذي ذُكِر عنه أنه ارتد ومات على ردته. انظر: أنساب الأشراف ٢٧٨، الاستيعاب ٨٥، الروض الأنف للسهيلي ٣٨٢/٢، أسد الغابة ٢١٢/١، الإصابة ١٥٥/١. أما طعمة بن أبيرق فقد قال عنه ابن الأثير في أسد الغابة ٤٨٣/٢، وابن حجر في الإصابة ٢١٥/٢: شهد المشاهد كلها إلا بدرًا. ولم يذكرا عنه ردة.

(٢) قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الأنصاري الخزرجي، شهد المشاهد كلها مع النبي -صلى الله عليه وسلم-، أصيبت عينه يوم بدر وقيل أحد وقيل الخندق فردَّها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانت أحسن عينيه، توفي سنة ثلاث وعشرين. انظر: الاستيعاب ٦١٦، أسد الغابة ٤٧٤/٣، الإصابة ٢١٧/٣.

(٣) في الأصل: [فأجحدها] ولعل الصواب ما أثبته.

(٤) أي: اليهودي، حيث انتهى إليه أثر الدقيق.

(٥) أي: يأمر بقطع يده؛ لسرقته.

فلم يَكَدْ يُقْبَلُ منه؛ لِحُرْمَةِ الإسلامِ، حتى نزلتْ هذه الآيةُ، وهيَ قولُه: (وَلا تَكُنْ لِلْخَائِنِيْنَ خَصِيْمًا). وكلَّما نزلَ فيها وفي الآياتِ بعدَها منْ ألفاظِ الذَّمِّ والتعنيفِ فهو في حقِّ طُعَيْمَةَ، وما كانَ فيها منْ ألفاظِ البراءةِ فهو في حقِّ اليهوديِّ؛ لأنَّ طُعَيْمَةَ كانَ مشهورًا بالسَّرْقِ، فعاتبَ اللهُ نبيَّه في أنَّه أرادَ القيامَ معه والمُنَابَذَةَ عنه، ولمَّا بَانَ ذلكَ، وخافَ الفضيحةَ والقطعَ، ارتدَّ إلى مكةَ، وخرجَ عن الإسلامِ، فسرقَ دارَ رجلٍ يقالُ له: الحجَّاجُ[1]، فوقعتْ عليه حجرٌ من الدارِ لزَّ[2] به إلى الصباحِ، فوُجِدَ فيها حيًّا لم يمتْ، فَهَمُّوا بقتلِه، فقالُوا: دَعُوه فقد التجأَ إلينا، ثم خرجَ معَ قافلةٍ، فسرقَ منهم في الطريق، فأمسكوه ورَمَوْهُ بالحجارةِ حتى ماتَ[3]. وقيلَ إنَّه ركبَ في سفينةٍ فسرقَ منها كِيْسًا، فغرقَ في البحرِ[4].

وقومُه من الأنصارِ، يقالُ لهم: بنو ظُفَرٍ[5]، وقدْ كانُوا تجمعُوا، وتألَّبُوا، وضاقُوا مما رُمِيَ به، حتى بانَ لهم فِعْلُه، فالآياتُ كلُّها في شأنِه وشأنِ اليهوديِّ.

وليسَ في سائرِ الآياتِ من المعنى ومِنَ المشكلِ الإعرابِ إلا قولُه تعالى: ﴿يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ... ﴿١٠٧﴾﴾ بمعنى: يظلمون أنفسَهم بالجنايةِ وفِعْلِ ما نُهوا عنه.

وقولُه: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ ... ﴿١٠٩﴾﴾ والمخاطبُ بـ(أَنْتُمْ) لا يحتاجُ إلى الإشارةِ إلى نفسِه، وفيه جوابان:

الأولُ: أنْ يكونَ على جهةِ البيانِ والتأكيدِ، بمنزلةِ: فَعَلْتَ أنتَ، وفَعَلَ هو.

---

(١) الحجاج بن عِلاط بن خالد بن ثُوَيْرة الفِهْرِيُّ، أسلم عام خيبر، وشهدها مع النبي صلى الله عليه وسلم ومات في خلافة عمر رضي الله عنه. انظر: الاستيعاب ١٦٨، أسد الغابة ٤٣٢/١، الإصابة ٣١٢/١.

(٢) جاء في اللسان: (((لَزَّه) (يلُزُّه) (لَزًّا) و (لَزَازًا) أي: شدَّه وألصقه)) مادة (لزز) ٤٠٤/٥.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٢٥٢٧/٣، تفسير السمرقندي ٣٨٥/١، تفسير الثعلبي ٣٥٨/٢، تفسير البغوي ٤٨٠/١، المحرر الوجيز ٢١٨/٤، مجمع البيان ١٣/٤، زاد المسير ٣٢١، البحر المحيط ٣٥٧/٣.

(٤) انظر: تفسير الثعلبي ٣٥٨/٢، تفسير البغوي ٤٨٠/١، زاد المسير ٣٢١، البحر المحيط ٣٥٧/٣.

(٥) بطن من بني نبيت من الأوس من القحطانية، وهم بنو ظفر واسمه كعب بن الخزرج بن عمرو.انظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ٣٢٧.

والثاني: قالَ الزَّجَاجُ[(١)]: بمعنى (الذي)[(٢)]، يريدُ: هاأنتم الذين جادلتم[(٣)].

وقوله: ﴿أَن يُضِلُّوكَ ... ﴿١١٣﴾﴾ (أنْ) منصوبٌ بنزعِ الخافضِ[(٤)]، أيْ: بأنْ.

وقولُه: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ... ﴿١١٤﴾﴾ تعيينُ الكلامِ في (مَنْ) ما موضعُه ؟

فالأقربُ أنَّ موضعَه النصبُ على نزعِ الخافضِ، على تقديرِ: إلا في نجوى مَنْ أمرَ بصدقة، ويجوزُ أنْ تكونَ (مَنْ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه استثناءٌ منقطعٌ، تقديرُه: لكنْ مَنْ أمرَ بصدقةٍ، والفائدةُ محذوفةٌ، تقديرُه: لكنِ الآمرُ بالصدقةِ في نجواه خيرٌ كثيرٌ [(٥)].

---

(١) إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج النحوي، كان يعمل في خرط الزجاج فنسب إليه، أخذ عن المبرد وثعلب، وأخذ عنه الزجاجي وأبو علي الفارسي، من مصنفاته: معاني القرآن وإعرابه، والأمالي، وما ينصرف وما لا ينصرف، وشرح أبيات سيبويه، توفي ببغداد سنة إحدى عشرة وثلاثمائة من الهجرة.
انظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة ١/١٩٤، وفيات الأعيان ١/٧٤.

(٢) (الذي) مكررة في الأصل.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢/١٠٢. وانظر الجوابين في: الكشاف ٢/١٤٧، التفسير الكبير للرازي ١١/٣٢.

(٤) هذا على رأي جمهور النحويين في أن المصدر المؤول يكون في محل نصب بعد نزع الخافض، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٧) من هذا الجزء.
وانظر إعرابها على هذا الوجه في: الدر المصون ٤/٨٩.

(٥) ورد في إعراب (مَنْ) في الآية عدة أوجه، ومرجع ذلك إلى أن (النجوى) يجوز أن يراد بها المصدر كالدعوى فتكون بمعنى التناجي، ويجوز أن يراد بها القوم المتناجون إطلاقًا للمصدر على الواقع منه.
ومن الأوجه التي أجيزت فيها الوجهان اللذان ذكرهما المصنف، وهما مبنيان على أن (النجوى) بمعنى التناجي.
انظر إجازة هذين الوجهين في: معاني القرآن للفراء ١/٢٨٧، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/١٠٦، إعراب القرآن للنحاس ١/٤٨٨، تفسير الثعلبي ٢/٣٥٨، مجمع البيان ٤/١١، التفسير الكبير للرازي ١١/٣٦.
وانظر إجازة الوجه الثاني في: مشكل إعراب القرآن ١/٢٠٨، الكشاف ٢/١٤٨، البيان ١/٢٦٧، التبيان ١/٣١١، الفريد ٢/٣٤١، البحر المحيط ٣/٣٦٥، الدر المصون ٤/٨٩.
ومن الأوجه التي أجيزت فيها أيضًا:
١. أن يكون الاستثناء متصلاً، و(النجوى) بمعنى التناجي أيضًا، لكنْ على حذف مضاف، والتقدير: لا خير في كثير من التناجي إلا نجوى مَنْ أمر بصدقة. ويجوز في موضعها حينئذ النصب على الاستثناء أو الجر على البدل.
انظر: الكشاف ٢/١٤٨، التبيان ١/٣١١، البحر المحيط ٣/٣٦٤، الدر المصون ٤/٨٩.

=

وسائرُ الآياتِ إلى هذه الآيةِ جليُّ الإعرابِ، ومنه ما تقدمَ مثالُه[1].

قولُه تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾

(أنْ) في قولِه: (أنْ يُشْرَكَ بِهِ) في موضعِ نصبٍ، من وجهين:

أحدُهما: أنْ يكونَ مفعولاً لـ(يَغْفِرُ)، على تقديرِ: لا يغفرُ الشركَ.

والثاني: أنْ يكونَ في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ مِنْ أجلِه، على معنى: إنَّ اللهَ لا يغفرُ لأجلِ أنْ يشركَ به[2]. وكلُّ هذا كلامٌ يحتاجُ إلى تلخيصٍ، وتلخيصُه أنْ يُقالَ: إنَّ اللهَ لا يغفرُ ذنوبَ المشركِ، ولو تابَ منها وهو مشركٌ؛ لأنَّهم كانوا يتقربون بقُرَبٍ، ويتوبون من ذنوبٍ مع شركِهم، فأخبرَ اللهُ أنَّه لا يغفرُ ذنوبَهم مع الشركِ، وكذلك لا / يغفرُ الشركَ مع [٣١/أ] فعلِ تلك القُرَبِ، وكلُّ ذلك ما لم تقعْ توبةٌ، فأمَّا مع التوبةِ فيغفرُ الشركَ وغيرَ الشركِ؛ لقولِه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾[3]. على أنَّه في هذه الآيةِ[4] خلافٌ وكلامٌ كثيرٌ[5].

وقولُه: (وَيَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذَلِكَ) (دُوْنَ) ليستْ بظرفٍ على أصلِ وضعِها، وإنَّما هي بمعنى

= ٢. أن يكون الاستثناء متصلاً، و(النجوى) بمعنى القوم الذين يتناجون، ويجوز في موضعها أيضًا النصب على الاستثناء أو الجر على البدل.

انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٨٨/١، مشكل إعراب القرآن ٢٠٨/١، البيان ٢٦٧/١، التبيان ٣١١/١، الفريد ٣٤١/٢، البحر المحيط ٣٦٥/٣، الدر المصون ٨٩/٤.

(١) مما تقدم مماثلاً له وأعربه المصنف قوله تعالى: (وساءت مصيرًا) ختام الآية (١١٥) وذلك عند إعراب الآية (٩٧) من هذه السورة. انظر: ١٥٥/٢.

(٢) ذكر المصنف هذين الوجهين عند إعراب الآية (٤٨) من هذه السورة، وقد مضى التعليق عليهما هناك بما يغني. انظر: ٩١/٢.

(٣) جزء من الآية (٥٣) من سورة الزمر.

(٤) يريد قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾.

(٥) يستدل بهذه الآية على بطلان قول الخوارج بكفر مرتكب الكبيرة، وبطلان قول المعتزلة بأن الله لا يغفر ما دون الشرك من الكبائر إلا بالتوبة، وبطلان قول المرجئة بأن المؤمن لا يعذب وإن كان مرتكبًا للذنوب. وفي هذا كله خلاف وكلام كثير. انظر شيئًا من ذلك في: نكت القرآن ٢٧١/١، تفسير الثعلبي ٣٥٩/٢، المحرر الوجيز ٩٣/٤، مجمع البيان ٢٥٨/٣، أحكام القرآن لابن الفرس الأندلسي ٢١٤، التفسير الكبير للرازي ١١٢/١٠.

(غير)؛ لأنَّها لو كانتْ على وضعِها لكانَ تُفَسَّرُ (دون) بتفسيرين: إمَّا بمعنى القُرْبِ، وإمَّا بمعنى دونِ المنزلةِ، وليسَ أحدُ الأمرينِ يرادُ في معنى الآيةِ، فصحَّ أنَّها بمعنى (غير)[١]، وكذلكَ كلُّ ما في القرآنِ الكريمِ من قولِه: ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[٢] و﴿ مِّن دُونِكُمْ ﴾[٣] وغيرِ ذلكَ، يُفَسَّرُ بـ(غير).

و(يَشَاءُ) متعدٍّ إلى مفعولٍ محذوفٍ، وتقديرُه: لمنْ يشاءُ أنْ يَغفرَ لهُ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ، قد مضى مثالُه[٤]، إلا أنَّ (ضَلَّ) متعدٍّ إلى مفعولٍ بحرفٍ محذوفٍ، تقديرُه: فقدْ ضلَّ عن طريقِ الحقِّ.

قولُه تعالى: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ ﴾

(إنْ) في قولِه: (إنْ يَدْعُونَ) نافيةٌ بمعنى (ما)، على تقديرِ: ما يدعون، و(يَدْعُونَ) بمعنى:

---

(١) عدَّ النحويون (دون) من الظروف النادرة التصرف، فهي لا تخرج عن الظرفية المكانية إلا نادرًا، ومن النادر قولهم: (هذا ثوبٌ دونٌ) أي: رديء. انظر: الكتاب ٤٠٩/١، شرح التسهيل لابن مالك ٢٣٣/٢، التذييل والتكميل ٥٧/٨، ارتشاف الضرب ١٤٥٠/٣، شرح التسهيل لناظر الجيش ٢٠١٩/٤، همع الهوامع ١٥٥/٢.

أما تفسيرها بمعنى (غير) في بعض استعمالاتها فهو لا يخرجها عن ظرفيتها المكانية، كما أنه لا يخرجها عن معناها الأصلي وهو قرب المكان أو دنو المنزلة، ويوضح ذلك قول السمين الحلبي: ((قوله: (مِنْ دُوْنِ اللهِ) متعلقٌ بـ(يَتَّخِذُ)، والمراد بـ(دون) هنا: (غير)، وأصلها أنْ تكون ظرف مكان، نادرة التصرف؛ وإنما أفهمت معنى (غير) مجازًا؛ وذلك أنك إذا قلت: اتخذت من دونك صديقًا، أصله: اتخذت من جهةٍ ومكانٍ دون جهتك ومكانك صديقًا، فهو ظرفٌ مجازيٌّ. وإذا كان المكانُ المتخذُ منه الصديق مكانَك، وجهتُك منحطةً عنه ودونَه لزمَ أنْ يكون غيرًا؛ لأنه ليس إياه، ثم حُذفَ المضافُ وأُقيم المضافُ إليه مقامَه، مع كونِه غيرًا، فصارت دلالته على الغيرية بهذا الطريق، لا بطريق الوضع لغةً)) الدر المصون ٢٠٩/٢. وانظر: البحر المحيط ٦٤٣/١، حاشية شهاب الدين الخفاجي على تفسير البيضاوي ٤١/٢.

(٢) ورد هذا الجزء من الآية جزءًا من سبعين آية من كتاب الله، أولها الآية (٢٣) من سورة البقرة، وما أعربه المصنف منها فسره بمعنى (غير) في موضعه، انظر الصفحات (١٥١) و(٣٧٢) و(٧٢ أ) من الجزء الأول.

(٣) جزء من الآية (١١٨) من سورة آل عمران.

(٤) عند إعراب الآية (٤٨) من هذه السورة.

يعبدون، والدعاءُ بمعنى العبادةِ في مثلِ قولِه تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي﴾ [(١)]، ويجوزُ أنْ يكونَ (إنْ يَدْعُونَ) من الدعاءِ الذي هو بمعنى النداءِ [(٢)].

وقولُه: (إلا إِنَاثًا) بمعنى أسماءِ الإناث، وذلك مثلُ قولِهم: اللاتُ والعزى ونائلةُ وغيرُ ذلك، وقيلَ: يريدونَ الملائكةَ، وهم يعتقدون أنَّهم إناثٌ، وأنَّهم بناتُ اللهِ سبحانَه وتعالى عن قولِهم علوًا كبيرًا [(٣)].

وقولُه: (إنْ يَدْعُونَ إلا شَيْطَانًا مَرِيْدًا) على ما تقدمَ[(٤)]، غيرَ أنَّ (المَرِيْدَ): العاتي المتعرِّي من الخيرِ، ومنه سُمِّيَ الأمردُ: المتعرِّي من الشَّعْرِ [(٥)].

وسائرُ الآيةِ جليٌّ، إلى قولِه: (وَقَالَ لأَتَّخِذَنَّ)، قيلَ إنَّ (قَالَ) بمعنى: أقسمَ، بدليلِ أنَّه أجابه باللامِ ونونِ التأكيدِ في الفعلِ[(٦)].

و(مِنْ) في قولِه: (مِنْ عِبَادِ) للتبعيضِ، وبعضُهم يقولُ: هاهنا هي للتعليلِ، ويُحتجُّ على

---

(١) جزء من الآية (٢٠) من سورة الجن.

(٢) المشهور عند المفسرين أنه بمعنى العبادة. انظر: تفسير مقاتل ٢٥٧/١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٠٨/٢، تفسير الثعلبي ٣٦٠/٢، الكشاف ١٥٠/٢، المحرر الوجيز ٢٢٧/٤، مجمع البيان ١٥/٤. وجعل الدعاء بمعنى النداء يرجع إلى هذا المعنى، لأن نداء الشيطان عبادة له. والله أعلم.

(٣) قال الطبرسي في معنى الإناث هنا: ((فيه أقوال: أحدها: إلا أوثانًا، وكانوا يسمون الأوثان باسم الإناث: اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى وإساف ونائلة، عن أبي مالك والسدي ومجاهد وابن زيد... وقال الحسن: كان لكل حي من العرب وثن يسمونه باسم الأنثى. وثانيها: أن المعنى: إلا أمواتًا، عن ابن عباس والحسن وقتادة، فعلى هذا يكون تقديره: ما يعبدون من دون الله إلا جمادًا وأمواتًا لا تعقل ولا تنطق ولا تضر ولا تنفع... وثالثها: أن المعنى: إلا ملائكة؛ لأنهم كانوا يزعمون أن الملائكة بنات الله، وكانوا يعبدون الملائكة، عن الضحاك = الضحاك)). مجمع البيان ١٦/٤

وانظر: هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٢٥٤١/٤، تفسير الثعلبي ٣٦٠/٢، تفسير الماوردي ٥٢٩/١، المحرر الوجيز ٢٢٨/٤، زاد المسير ٣٢٦، التفسير الكبير للرازي ٤٠/١١.

(٤) يعني من تفسير الدعاء بمعنى العبادة أو النداء.

(٥) انظر: تهذيب اللغة مادة (مرد) ٣٣٧٢/٤، اللسان مادة (مرد) ٤٠٠/٣، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٠٨/٢، تفسير الثعلبي ٣٦٠/٢، جامع البيان ١٤/٤، التفسير الكبير للرازي ٤٠/١١.

(٦) قال الطبرسي: ((واللام في (لأتخذن) وما بعده لام اليمين، وإنما يدخل على جواب القسم؛ لأنه المقسم عليه، فعلى هذا يكون القسم هنا مضمرًا في الجميع)) مجمع البيان ١٥/٤. وانظر: الفريد ٣٤٣/٢.

بعضِ العلماءِ ((مِنْ كُلِّ ألفٍ واحدٌ للهِ تعالى، وسائرُهم لإبليسَ))[١]، وهذا هو المعلومُ، فإنَّ الصالحَ قليلٌ والطالحَ كثيرٌ.

و(نَصِيبًا مَفْرُوضًا) هما معمولانِ لـ(أَتَّخِذَنَّ)، ومعنى (مَفْرُوضًا) قيلَ: معلومًا، وقيلَ: لي منهم حظٌّ مُوجَبٌ، وهم الذينَ يَتَّبِعونَ خُطُواتِه، وسائرُ الواجباتِ[٢] عُطُوفٌ على الجوابِ الأولِ[٣].

وقولُه: (فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ) يريدُ: (البَحِيرَةَ)[٤] وغيرَها.

وقولُه: (فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ) فيه خِلافٌ كثيرٌ، قالَ بعضُ أهلِ التفسيرِ: بالخَصْي، وقالَ آخرونَ: بالوشمِ والوسمِ. وقالَ قومٌ: بقطعِ الآذانِ وسَمْلِ العيونِ وقطعِ الأَلْسُنِ من الظَّلَمةِ. وقالَ قومٌ: بتحليلِ الحرامِ وتحريمِ الحلالِ. وقالَ آخرون: بتبديلِ دينِ اللهِ سبحانَه. وقالَ قومٌ: بتشبيهِ النساءِ بالرجالِ والرجالِ بالنساءِ. إلى غيرِ ذلكَ من الخلافِ[٥].

---

(١) انظر هذا الأثر في: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٠٨/٢، تفسير الثعلبي ٣٦١/٢، مجمع البيان ١٧/٤، التفسير الكبير للرازي ٤١/١١. قال القرطبي بعد أن ذكره: ((وهذا صحيح معنى، يعضده قوله تعالى لآدم يوم القيامة: ابعث بعث النار، فيقول: وما بعث النار؟ فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون. أخرجه مسلم، وبعث النار هو نصيب الشيطان. والله أعلم)) تفسير القرطبي ٣٨٨/٣.

(٢) يريد الأفعال الموجَبة: (لأضلنَّهم) و (لأمنينَّهم) و (لآمرنَّهم).

(٣) يريد: (لأتخذنَّ).

(٤) لأنهم كانوا يشقون أذنها، وسوف يرد شرحها عند توجيه الآية ١٠٣ من سورة المائدة.

(٥) قال فخر الدين الرازي: ((للمفسرين ههنا: قولان: الأول: أن المراد من تغيير خلق الله: تغيير دين الله، وهو قول سعيد بن جبير وسعيد بن المسيب والحسن والضحاك ومجاهد والسدي والنخعي وقتادة... الثاني: روي عن أنس وشهر بن حوشب وعكرمة وأبي صالح أن معنى تغيير خلق الله هاهنا: هو الإخصاء وقطع الآذان وفقء العيون، ولهذا كان أنس يكره إخصاء الغنم، وكانت العرب إذا بلغت إبل أحدهم ألفاً عوَّروا عين فحلها. الثالث: قال ابن زيد: هو التخنث... الرابع: حكى الزجاج عن بعضهم أن الله تعالى خلق الأنعام ليركبوها ويأكلوها فحرَّموها على أنفسهم كالبحائر والسوائب والوصائل، وخلق الشمس والقمر والنجوم مسخرة للناس ينتفعون بها فعبدها المشركون، فغيروا خلق الله، هذا جملة كلام المفسرين في هذا الباب)) التفسير الكبير ٤٢/١١.

وانظر الخلاف في معنى هذه الآية في: تفسير الطبري ٢٥٤٥/٤، تفسير ابن أبي حاتم ١٤٢/٣، تفسير السمرقندي =

قولُه تعالى: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾﴾

(يَعِدُهُمْ) في / موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لـ(شَيْطَانًا)، بتقديرِ: إنْ يتبعون إلا شيطانًا [٣١/ب]
واعدًا لهم وممنيًا، و(يَعِدُهُمْ) يتعدى إلى مفعولين، أحدهما محذوفٌ، تقديرُه: يعدُهم البقاءَ وطولَ العمرِ والغنى والجمعَ وإيثارَ لذَّةِ الدنيا، وقيلَ: يعدُهم الفقرَ؛ حتى لا يُنفقوا في طاعةِ اللهِ شيئًا، وكذلك يمنيهم ألاَّ بعثَ ولا نشورَ ولا جنةَ ولا نارَ؛ حتى يغريَهم بفعلِ المعاصي(١).

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾﴾

قولُه: (وَلا يَجِدُونَ) جملةٌ في موضعِ رفعٍ، على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: وهم لا يجدون، ويجوزُ أنْ يكونَ موضعُه النصبَ على الحالِ، والواوُ واوُ الحالِ.

و(عَنْهَا) في موضعِ النصبِ، على أنَّه مفعولٌ لـ(مَحِيْصًا)(٢)، و(مَحِيْص) بمعنى المصدرِ، وهو (الحَيْصُ)، كأنَّه يريدُ: ولا يجدون حَيْصًا عنها، و(الحَيْصُ): الميلُ والعدولُ إلى المكانِ الذي

= ٣٨٩/١، تفسير الثعلبي ٣٦١/٢، تفسير الماوردي ٥٣٠/١، الكشاف ١٥٠/٢، المحرر الوجيز ٢٣١/٤، مجمع البيان ١٧/٤، زاد المسير ٣٢٧.

قال الطبري في الترجيح بين هذه الأقوال: ((أولى الأقوال بالصواب في تأويل ذلك قولُ من قال: معناه:(ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) قال: دين الله. وذلك لدلالة الآية الأخرى على أن ذلك معناه، وهي قوله: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾، وإذا كان ذلك معناه دخل في ذلك فعل كل ما نهى الله عنه: من خِصَاءِ ما لا يجوز خصاؤه، ووشم ما نُهي عن وشمه وَوَشْرِه، وغير ذلك من المعاصي، ودخل فيه ترك كلِّ ما أمر الله به؛ لأن الشيطان لا شك أنه يدعو إلى جميع معاصي الله وينهى عن جميع طاعته. فذلك معنى أمرِه نصيبَه المفروضَ من عباد الله بتغيير ما خلق الله)). تفسير الطبري ٢٥٤٩/٤.

(١) انظر هذه الأقوال في وعد الشيطان وأمانيه في: المحرر الوجيز ٢٣٢/٤، مجمع البيان ١٨/٤، زاد المسير ٣٢٨.

(٢) وهو بهذا الوجه أعمل المصدر فيما قبله، وهو مخالف لرأي الجمهور، وقد سبق بسط المسألة في هامش صفحة (١٠٠) من هذا الجزء. وقد قيل فيها ثلاثة أوجه غير هذا الوجه:

أحدها: أنه متعلق بمحذوف حال من (محيصًا)، كان نعتًا لها فلما تقدم صار حالاً.

الثاني: أنه متعلق بفعل محذوف تقديره (أعني).

انظر هذين الوجهين في: التبيان ٣١٣/١، الفريد ٣٤٥/٢، البحر المحيط ٣٧٠/٣، الدر المصون ٩٤/٤.

الثالث أجازه الهمذاني في الفريد (٣٤٦/٢): أن يكون مفعولاً لـ(يجدون)، وذلك على جعل (عن) بمعنى (من).

يفرون إليه، وفعله (حَاصَ) (يَحِيْصُ): إذا مالَ فارًّا عادلاً إلى مَفَرٍّ يَلْجَأُ إليه[1].

قولُه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا (١٢٢)﴾

قولُه: (وَالَّذِينَ) مبتدأٌ، يجوزُ في خبرِه وجهان: أحدُهما: أنْ يكونَ (سَنُدْخِلُهُمْ)، والثاني: أنْ يكونَ محذوفًا، تقديرُه: مثابون أو مأجورون، وقولُه: (سَنُدْخِلُهُمْ) زيادةُ بيانٍ في الخبرِ عنهم[2].

وقولُه: (وَعْدَ اللهِ) منصوبٌ، على أنَّه مصدرٌ صدرَ من فعلٍ محذوفٍ، و(حَقًّا) منصوبٌ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ صدرَ من المصدرِ وهو (وَعْد)، ولا يجوزُ أنْ يكونَ (حَقًّا) نعتًا لـ(وَعْدَ اللهِ)؛ لأنَّ (وَعْدَ اللهِ) معرفةٌ، و(حَقًّا) نكرةٌ، وهو لا يُنعتُ المعرفةُ بالنكرةِ[3].

وقولُه: (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ) (مَنْ) لفظُه لفظُ الاستفهامِ ومعناه النفي، على تقديرِ: ليسَ أحدٌ أصدقَ منَ اللهِ قِيْلاً.

و(قِيْلاً) منصوبٌ على التمييزِ، والياءُ في (قيل) منقلبةٌ من الواوِ، لَمَّا سكنت الواوُ وانكسرَ ما قبلَها قُلِبَتْ ياءً.

قولُه تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٢٣)﴾

قولُه: (لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ) (ليسَ) تطلبُ اسمًا وخبرًا، ولا اسمَ لها موجودٌ في اللفظِ[4]،

---

(١) انظر: تهذيب اللغة مادة (حاص) ٧٠٥/١، لسان العرب مادة (حيص) ١٩/٧، معاني القران للنحاس ١٩٧/٢، زاد المسير ٣٢٨.

(٢) أما الوجه الأول فمشهور في إعراب الآية، وأما الوجه الثاني فلم أقف عليه، وهو قريب من معنى الوجه الأول، وأجاز بعضهم أن يكون (الذين) في موضع نصب على الاشتغال، والتقدير: سندخل الذين آمنوا سندخلهم.

انظر هذا الوجه في: إعراب القرآن للنحاس ٤٩٠/١، التبيان ٣١٣/١، البحر المحيط ٣٧١/٣، الدر المصون ٩٥/٤.

(٣) أجاز العكبري في (حقًّا) أن يكون حالاً من (وعد الله). انظر: التبيان ٣١٣/١.

(٤) اسم (ليس) مضمر فيها، قال أبو حيان: ((وقع الاختلاف في اسم ليس، وأقربها أنّ الذي يعود الضمير عليه هو الوعد من أنه تعالى يدخلهم الجنة، ويليه أن يعود على الإيمان المفهوم من قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾

=

تقديرُه: ليسَ الثوابُ ولا دخولُ الجنةِ بأمانيِّكم يا معشرَ المشركين، وقيلَ: المرادُ به [المسلمون][(١)] غيرُ المستمرين في الطاعةِ؛ لأنَّهم كانُوا يتمنون ولا يَعْنَون[(٢)] في الطاعةِ[(٣)]، كفعلِ بعضِ المُرْجِئَةِ في هذا الزمان[(٤)].

وكذلك (وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الكِتَابِ)، يريدُ اليهودَ؛ لأنَّهم يقولون: آباؤُنا يشفعونَ لنا، و(الأَمَانِيُّ) جمعُ (أُمْنِيَّة)، على وزنِ (أُفْعُولَة) و(أَفَاعِيْل)[(٥)].

وتلخيصُ الإعرابِ: ليسَ الثوابُ والجنةُ بالأمانيِّ، والخبرُ في موضعِ الجارِّ والمجرورِ، تلخيصُه: ليسَ الثوابُ واقعًا بالأمانيِّ، ويجوزُ أنْ يكونَ الجارُّ والمجرورُ معمولاً / للخبرِ المحذوفِ، [٣٢/أ]
على معنى: ليسَ الثوابُ يُدْرَكُ بالأمانيِّ، فالخبرُ (يُدْرَكُ)، (بالأمانيِّ) معمولٌ له.

وقولُه: (مَنْ يَعْمَلْ سُوْءًا يُجْزَ بِهِ) (مَنْ) هاهنا شرطيةٌ بغيرِ خلافٍ، ولهذا جَزَمَت الشرطَ والجوابَ[(٦)]، وهيَ في موضعِ الابتداءِ، ومَنْ قالَ: إنَّها اسمُ (ليسَ)، فقدْ أخطأَ خطأً

= [في الآية السابقة] كما ذهب إليه الحسن، ثم إنه يعود على ما وقعت فيه محاورة المؤمنين وأهل الكتاب، أو ما قالته قريش وأهل الكتاب على ما مر ذكره، وقال الحوفي: اسم ليس مضمر فيها على معنى: ليس الثواب عن الحسنات ولا العقاب على السيئات بأمانيكم؛ لأنّ الاستحقاق إنما يكون بالعمل، لا بالأماني، وقال أبو البقاء:[اسم] (ليس) مضمر فيها، ولم يتقدم له ذكر، وإنما دل عليه سبب الآية، وذلك أن اليهود والنصارى قالوا: نحن أصحاب الجنة. وقال المشركون: لا نُبعث. فقال: ليس بأمانيكم أي: ليس ما ادعيتموه بأمانيكم)). البحر المحيط ٣٧١/٣.
وانظر هذه الأقوال أو بعضها في: التبيان ٣١٣/١، الفريد ٣٤٦/٢، التفسير الكبير للرازي ٤٥/١١، الدر المصون ٩٥/٤.

(١) في الأصل [المسلمين].

(٢) جاء في اللسان: ((يقال: هذا الأمر لا يَعنيني، أي: لا يشغلني ولا يهمني)). لسان العرب مادة (عنا) ١٠٥/١٥.

(٣) اختُلف في المخاطب بهذه الآية، فقال ابن عباس والضحاك ومقاتل وقتادة والسُّديُّ وغيرهم: الخطاب للمؤمنين، وقال مجاهد وابن زيد: الخطاب لكفار قريش وذلك حينما قالوا لن نبعث ولا نعذب وإنما هي حياتنا الدنيا.
انظر: تفسير الطبري ٢٥٥١/٤، تفسير الماوردي ٥٣١/١، المحرر الوجيز ٢٣٥/٤، مجمع البيان ١٩/٤، زاد المسير ٣٢٨، التفسير الكبير للرازي ٤٥/١١، البحر المحيط ٣٧١/٣.

(٤) حيث يقولون: لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة. فالإيمان عندهم قول بلا عمل. انظر: الملل والنحل للشهرستاني ١٣٧/١.

(٥) انظر: تهذيب اللغة مادة (منا) ٣٤٥٥/٤، لسان العرب مادة (مني) ٢٩٤/١٥، المحرر الوجيز ٢٣٤/٤، مجمع البيان ١٩/٤.

(٦) هذا ما اختاره المصنف في التهذيب الوسيط (٢٩٦) حيث قال: ((وقد اختلف في جزمها، فقال قوم: إن الجازم للفعلين =

عظيمًا؛ لأنَّ هذا ضِدُّ ما وردت الآيةُ له؛ لأنَّه كانَ يأتي التقديرُ على قولِ صاحبِ هذا: ليسَ مَنْ يعملْ سوءًا يجزَ به، ومعلومٌ خلافُه.

وقولُه: (وَلا يَجِدْ) يجوزُ جزمُه عطفًا على (يُجْزَ)، ويجوزُ رفعُه على أنَّ الواوَ للاستئناف، وتقديرُ مبتدأ محذوف، تقديرُه: وهو لا يجدُ له [١].

وقولُه: (مِنْ دُوْنِ اللهِ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه حالٌ؛ لأنَّه يُقدَّرُ بـ(غير)[٢]، فيكونُ نعتًا لقولِه: (وَلِيًّا)، و (وَلِيًّا) نكرةٌ، ونعتُ النكرةِ إذا تقدمَ نُصِبَ، على ما هو مقررٌ في الأصولِ، تلخيصُه: ولا يجدُ وليًا ولا نصيرًا غيرَ اللهِ، وفيه معنى الاستثناءِ المُقدَّمِ.

قولُه تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ ﴾

قولُه: (وَمَنْ يَعْمَلْ) شرطٌ أيضًا، معطوفٌ على الشرطِ الأول.

وقولُه: (مِنَ الصَّالِحَاتِ) يجوزُ أنْ تكونَ (مِنْ) زائدةً، على تقديرِ: ومنْ يعملِ الصالحاتِ[٣]، ويجوزُ أنْ تكونَ للتبعيضِ، على معنى: ومنْ يعملْ عملاً مِنَ الصالحاتِ[٤].

= جميعًا (إنْ) الشرطية، وقال قوم: إنّ (إنْ) الشرطية جزمت فعل الشرط، وفعل الشرط جزم الجواب، وقال قوم: الشرط جزم الجواب والجواب جزم الشرط على حسب ما اختلفوا في المبتدأ والخبر، وأول الأقوال أصحها. والله أعلم)). وهذا الذي عليه جمهور المحققين من البصريين، وعزاه السيرافي إلى سيبويه؛ وذلك لاقتضائها إياهما. وذهب الأخفش واختاره ابن مالك إلى أنّ الأداة عملت في الشرط، والشرط عمل في الجواب، وقال بعض البصريين: إن الشرط والأداة جميعًا عملا في الجواب. وذهب الكوفيون إلى أنه انجزم على الجوار كما انجر الاسم على الجوار.

انظر الخلاف في هذه المسألة مبسوطًا في: الإنصاف ٦٠٢/٢، أسرار العربية ٢٩٤، اللباب ٥١/٢، شرح المفصل لابن يعيش ٤١/٧، شرح التسهيل لابن مالك ٧٩/٤، شرح الرضي على الكافية ٩١/٤، ارتشاف الضرب ١٨٧٧/٤، شرح التسهيل لناظر الجيش ٤٣٥٧/٩، المقاصد الشافية ١١٨/٦، همع الهوامع ٤٦١/٢.

(١) ورد الرفع بقراءة شاذة مروية عن ابن عامر، قال ابن خالويه: ((ولا يجدُ له) برواية عن ابن عامر، و(يجدُ) لغة غير قراءة)). مختصر في شواذ القراءات ٣٥. وانظر هذه القراءة في: المحرر الوجيز ٢٣٨/٤، إعراب القراءات الشواذ للعكبري ٤١١/١، الفريد ٣٤٧/٢، تفسير القرطبي ٣٩٩/٣، البحر المحيط ٣٧٢/٣، الدر المصون ٩٧/٤.

(٢) تقدير (دون) بمعنى (غير) سبق التعليق عليه في هامش صفحة (١٧٠) من هذا الجزء.

(٣) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في جواز زيادة (من) في الموجب، وهو ما يميل إليه المصنف، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٦٥) من هذا الجزء.

(٤) قال الطبري: ((فإن قال لنا قائل: ما وجه دخول (مِنْ) في قولِه: (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ)، ولم يقل: ومن يعمل =

وقولُه: (وَهْوَ مُؤْمِنٌ) جملةٌ في موضعِ الحالِ.

وقولُه: (فَأُولَئِكَ) بلفظِ الجمعِ، وهو خبرٌ عنْ (مَنْ)؛ لأنَّ (مَنْ) تستغرقُ المفردَ والمثنى والمجموعَ والمذكرَ والمؤنثَ، فوردَ الخبرُ على معناها لا على لفظِها.

وهاهنا سؤالٌ، وهو أنَّه إذا كانَ ذلكَ فلِمَ قالَ: (مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى)، وقدْ كانَ العُمُومُ كافيًا ؟

فالجوابُ أنَّه زيادةٌ في البيانِ، وتأكيدٌ في العملِ.

وموضعُ الجارِّ والمجرورِ في قولِه: (مِنْ ذَكَرٍ) الرفعُ، على أنَّه عطفُ بيانٍ على (مَنْ)؛ لأنَّها بمعنى المبتدأ، والخبرُ في الجملةِ.

وقولُه: (وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا) (نَقِيْرًا) على حذفِ المضافِ، تقديرُه: ولا يُظْلَمُون مقدارَ نقيرٍ، و(النقيرُ) هو: النُّقْطَةُ التي في ظهرِ نواةِ التمرِ [1].

قولُه تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ ﴾

(مَنْ) هاهنا بلفظِ الاستفهامِ، ومعناه النفي على ما تقدم [2]، أيْ: ليسَ أحدٌ أحسنَ دينًا. و(الوجهُ) عبارةٌ عن الذاتِ.

= الصالحات ؟ قيل: لدخولها وجهان: أحدهما: أنْ يكون الله قد علم أنَّ عبادَه المؤمنين لن يُطيقوا أنْ يعملوا جميع الأعمال الصالحات، فأوجب وَعده لمن عمل ما أطاق منها، ولم يحرمْه من فضلِه بسبب ما عجزتْ عن عملِه منها قوّتُه. والآخر منهما: أنْ يكون -تعالى ذكرُه- أوجب وعدَه لمن اجتنب الكبائر وأدَّى الفرائض، وإن قصَّر في بعض الواجب له عليه، تفضلاً منه على عباده المؤمنين، إذْ كان الفضل به أولى، والصفح عن أهل الإيمان به أحرَى. وقد تقوَّل قومٌ من أهل العربية أنَّها أُدخلتْ في هذا الموضع بمعنى الحذفِ، ويتأوَّله: ومن يعمل الصالحاتِ من ذكر أو أنثى وهو مؤمن. وذلك عندي غير جائز؛ لأن دخولها لمعنًى، فغير جائز أن يكون معناها الحذف)) تفسير الطبري ٢٥٦١/٤. وانظر: المحرر الوجيز ٢٣٨/٤.

(١) انظر: الزاهر ٢٥٦/١، تهذيب اللغة مادة (نقر) ٣٦٤٤/٤، مقاييس اللغة مادة (نقر) ٤٦٨/٥، لسان العرب مادة نقر ٢٢٨/٥.

(٢) عند إعراب قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ من الآية (٨٧) من هذه السورة. انظر: ١٣٢/٢، وقوله: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ من الآية (١٢٢) من هذه السورة. انظر: ١٧٤/٢.

واللامُ في قولِه: (لِلّهِ) بمعنى لامِ الأَجْلِ، أيْ: لأَجْلِ طاعةِ اللهِ[1]. و(حَنِيْفًا) منصوبٌ على الحالِ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ، قد مضى مثالُه[2].

قولُه تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾ ﴾ الآيةُ جليةٌ.

قولُــه تعــالى: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ / بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾ ﴾[٣٢/ب]

قولُه: (وَيَسْتَفْتُونَكَ) عُطِفَ على ما قبلَه[3]، و(النِّسَاءِ) على حذفِ المضافِ، تقديرُه: يستفتونك في أحكامِ النساءِ.

وقولُه: (قُلِ اللهُ يُفْتِيْكُمْ فِيْهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الكِتَابِ) (مَا) في قولِه: (وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ) في موضعِ الرفعِ، على أنَّه عُطِفَ على اسمِ اللهِ سبحانَه، على تقديرِ: قلِ اللهُ يفتيكم والمتلوُّ في الكتابِ[4].

---

(١) سبق بيان هذا المعنى للام في هامش صفحة ٥٥ من هذا الجزء.

(٢) ورد قوله: ﴿ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ في الآية (١١٢) من سورة البقرة. انظر الجزء الأول ص٣٧٩، وقوله: ﴿ مِلَّةَ إِبْرَٰهِۦمَ حَنِيفًا ﴾ في الآية (١٣٥) من سورة البقرة أيضًا. انظر الجزء الأول ص ٤٢١.

(٣) الذي يظهر في الواو هنا أنها للاستئناف لا العطف. والله أعلم.

(٤) هذا هو المشهور في إعراب (ما) هنا. انظر: معاني القرآن للفراء ٢٩٠/١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١١٤/٢، إعراب القرآن للنحاس ٤٩٢/١، مشكل إعراب القرآن ٢٠٩/١، الكشاف ١٥٥/٢، إعراب القرآن وعلل القراءات للباقولي ٣٨٩/١، المحرر الوجيز ٢٤١/٤، مجمع البيان ٢٣/٤، البيان ٢٦٧/١، التبيان ٣١٤/١، الفريد ٣٤٩/٢، البحر المحيط ٣٧٦/٣، الدر المصون ١٠٠/٤.

وأجيز في إعرابها أوجه أخرى منها:

١. أنها في موضع رفع مبتدأ وخبره محذوف، والتقدير: قل الله يفتيكم في النساء والمتلوُّ في الكتاب يفتيكم فيهن.

انظر: مشكل إعراب القرآن ٢٠٩/١، التفسير الكبير للرازي ٥٤/١١، التبيان ٣١٤/١، البحر المحيط ٣٧٦/٣، الدر المصون ١٠٠/٤.

=

وقولُه(1): (فِي يَتَامَى النِّسَاءِ) في موضعِ البدلِ من (النِّسَاءِ) في أوَّلِ الآيةِ، وهو بدلُ البعضِ من الكلِّ، على تقديرِ: ويستفتونك في يتامى النساءِ (2).

وقولُه: (فِي الكِتَابِ) في موضعِ النصبِ على الحالِ، تقديرُه: ما يُتْلَى عليكم مكتوبًا. وسائرُ أحكامِ النساءِ قد تقدمَ في أوَّلِ السورة (3).

فأمَّا (أَنْ) في قوله: (وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ) فموضعُها النصبُ، على أحدِ أمرين في التقديرِ بنزعِ الخافضِ(4)وهو: (في) على وجهٍ، و(عَنْ) على وجهٍ، والتقديرُ: وترغبونَ في نكاحِهنَّ إنْ كانت المرأةُ ذاتَ حُسْنٍ وجمالٍ ومالٍ، وترغبونَ عن أنْ تنكحوهنَّ إنْ كانتْ غيرَ حسنةٍ ولا صاحبةَ مالٍ(5)، تَرَكَ نكاحَها وأَمْسَكَها حتى تموتَ ويرثُها، وكلُّ ذلك في الأولياءِ لليتامى، وقد تقدمَ تفصيلُ ذلك في أوَّلِ السورةِ(6).

= ٢. أنها في موضع رفع مبتدأ و(في الكتاب) خبره، والمراد في (الكتاب) اللوح المحفوظ، وهي جملة اعتراضية الغرض منها تعظيم هذه الآية التي تتلى عليهم. انظر: الكشاف ١٥٥/٢، التفسير الكبير للرازي ٥٥/١١، الفريد ٣٤٩/٢، البحر المحيط ٣٧٦/٣، الدر المصون ١٠٠/٤.

٣. أنها في موضع جر عطفًا على الضمير المجرور في قوله: (فيهنَّ)، ذكره الفراء في معاني القرآن (٢٩٠/١) ووافقه الباقولي في إعراب القرآن وعلل القراءات (٣٨٩/١) وأبو حيان في البحر المحيط (٣٧٦/٣)، وهذا جائز على رأي الكوفيين ومن وافقهم، حيث يجيزون العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار، وقد سبق توضيح المسألة في هامش صفحة (٩) من هذا الجزء.

٤. أنها في موضع نصب بإضمار فعل قبلها، والتقدير: قل الله يفتيكم فيهنّ ويبين ما يتلى في الكتاب، لأن (يفتيكم) بمعنى: يبين لكم. انظر: التبيان ٣١٤/١، الفريد ٣٤٩/٢، البحر المحيط ٣٧٦/٣، الدر المصون ١٠٢/٤.

(١) (وقوله) مكررة في الأصل.

(٢) هذا هو المشهور في إعرابها. وأجاز بعضهم أن تتعلق بـ(يتلى)، وإنما جاز تعلق حرفي جر لفظهما واحد بشيء واحد من غير عاطف لأن معناهما مختلف، فالأول للظرفية والثاني للسببية. انظر هذين الوجهين في: الكشاف ١٥٥/٢، التفسير الكبير للرازي ٥٥/١١، التبيان ٣١٤/١، الفريد ٣٤٩/٢، البحر المحيط ٣٧٦/٣، الدر المصون ١٠٣/٤.

(٣) عند توجيه الآيات: (٣)و (٤) ومن (١٩)إلى (٢٥) و(٣٤)و (٣٥).

(٤) هذا على رأي جمهور النحويين في أن المصدر المؤول يكون في محل نصب بعد نزع الخافض وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٧) من هذه السورة.

(٥) انظر: تفسير الطبري ٢٥٦٨/٤، تفسير الثعلبي ٣٦٧/٢، الكشاف ١٥٥/٢، المحرر الوجيز ٢٤٣/٤، مجمع البيان ٢٥/٤، التفسير الكبير للرازي ٥٦/١١.

(٦) عند قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن

=

وقولُه: (وَالْمُسْتَضْعَفِينَ) مجرورٌ على أنَّه عُطِفَ على النساءِ، أو على ضميرِ النساءِ في قولِه: (فِيْهِنَّ) [(١)].

(وَأَنْ تَقُومُوا) موضعُ (أَنْ) الجرُّ أيضًا، عُطِفَ على ما تقدمَ، ويجوزُ أنْ يكونَ موضعُها نصبًا، على تقديرِ فعلٍ محذوفٍ، معناه: ويأمرُكم أنْ تقوموا[(٢)].

وقولُه: (لِلْيَتَامَى) في موضعِ النصبِ، على أنَّه مفعولٌ من أجلِه، تقديرُه: وأنْ تقوموا لأجلِ اليتامى بالقسطِ، يريدُ: بالعدلِ، وهو: إمَّا أنْ يَنْكِحَها، وإمَّا أنْ يَتْرُكَها تتزوجُ غيرَه.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ، غيرَ أنَّ قولَه: (مِنْ خَيْرٍ) في موضعِ الرَّفعِ، عطفُ بيانٍ على (ما)[(٣)]، و(ما) شرطيةٌ، في موضعِ رفعٍ بالابتداءِ، ومفعولُ (تَفْعَلُوا) محذوفٌ بلفظِ المضمرِ، تقديرُه: وما تفعلوه، ولا يجوزُ أنْ تكونَ (مِنْ) زائدةً، على ما قالَ بعضُهم؛ لأنَّها لا تُزادُ إلا بعدَ النفيِ، وليسَ في الكلامِ نفيٌ[(٤)].

قوله تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَصَّالَحَا[(٥)] بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾﴾

= يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾

(١) الوجه الثاني جائز على رأي الكوفيين ومن وافقهم، حيث يجيزون العطف على الضمير المجرور دون إعادة حرف الجر، وقد سبق توضيح المسألة في هامش صفحة (٩) من هذا الجزء.

(٢) انظر هذين الوجهين في: الكشاف ١٥٦/٢، الفريد ٣٥١/٢، البحر المحيط ٣٧٨/٣، الدر المصون ١٠٧/٤.

(٣) سبق بيان رأي المصنف في إعراب (من) الجنسية عطف بيان في هامش صفحة (١٥) من هذا الجزء.

(٤) لم أر أحدًا قال بزيادتها هنا، والمصنف يجيز زيادتها على قلة من غير تقدم نفي، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٦٥) من هذا الجزء.

(٥) هكذا رسمت في نص الآية وتوجيهها، وهي على قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبي عمرو، وذلك بفتح الياء وتضعيف الصاد مع زيادة ألف بعدها وفتح اللام (يَصَّالَحَا)، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي (يُصْلِحَا) بضم الياء وسكون الصاد وكسر اللام.

انظر: السبعة لابن مجاهد ٢٣٨، إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١٣٧/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١٥٤/١، الحجة لأبي علي ١٨٣/٣، جامع البيان للداني ١٧٣/٢.

قولُه: (إِنِ امْرَأَةٌ) شرطيةٌ لا تدخلُ إلا على الأفعالِ، وهي داخلةٌ هاهنا على فعلٍ مقدرٍ، يدلُّ عليه الفعلُ الظاهرُ، و(امْرَأَةٌ) مرفوعٌ على أنَّه فاعلٌ لذلك الفعلِ، والتقديرُ: وإنْ خافت امرأةٌ(١).

وسائرُ الآيةِ جليٌّ، إلى قولِه: (فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أنْ يَصَّالَحَا) موضعُ (أَنْ) النصبُ بتقديرِ نزعِ الخافضِ(٢) وهو (في)، تقديرُه: فلا جناحَ عليهما في أنْ يَصَّالَحا.

و(الشُّحَّ) في قولِه: (وَأُحْضِرَتِ الأَنْفُسُ الشُّحَّ) منصوبٌ، على أنَّه مفعولٌ ثانٍ لـ(أُحْضِرَتْ)، و(أُحْضِرَتْ) بمعنى: أُلْزِمتْ، ولا يجوزُ أنْ يكونَ مرفوعًا على أنَّه نعتٌ لـ(الأَنْفُسُ)؛ لأنَّ معنى الآيةِ يختلُّ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

[٣٣/أ] قولُه تعالى: ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن / تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ ﴾

ليسَ في هذه الآيةِ إلا نصبُ (كُلَّ المَيْلِ)، وهو منصوبٌ بإضافته إلى المصدرِ(٣).

والفاءُ في قولِه: (فَتَذَرُوهَا) ناصبةٌ للفعلِ؛ لأنَّها في جوابِ النهي(٤).

---

(١) هذا على رأي البصريين ومن وافقهم في الاسم المرفوع بعد (إنْ) الشرطية، حيث يرون أنه مرفوع بفعل مقدر يفسره الفعل بعده.

وقال الفراء في معاني القرآن (٤٢٢/١) ونسب للكوفيين: إنه مرفوع بما يعود عليه من الفعل بعده.

وقيل: إنه مرفوع بالابتداء، ونسبه الأنباري في الإنصاف (٦١٦/٢) والرضي في شرحه على الكافية (٤٧٠/١) للأخفش، وظاهر ما في معاني القرآن (٥٥٠/٢) أنه يرجح رأي البصريين.

انظر: الكتاب ١١٣/٣، المقتضب ٧٤/٢، الإنصاف ٦١٥/٢، اللباب ٥٧/٢، شرح المفصل لابن يعيش ٩/٩، شرح الرضي على الكافية ٤٧٠/١، ارتشاف الضرب ١٨٦٩/٤، الدر المصون ١٠٧/٤.

(٢) هذا على رأي جمهور النحويين في أن المصدر المؤول يكون في محل نصب بعد نزع الخافض، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٧) من هذا الجزء.

(٣) قال العكبري: ((انتصاب «كل» على المصدر؛ لأن لها حكم ما تضاف إليه، فإن أضيفت إلى مصدر كانت مصدرا، وإن أضيفت إلى ظرف كانت ظرفًا)). التبيان ٣١٦/١. وانظر: الفريد ٣٥٥/٢، الدر المصون ١١١/٤.

(٤) سبق بيان رأي المصنف في ناصب الفعل المضارع بعد الفاء في هامش صفحة ١٥٤ من هذا الجزء.

والكافُ في قولِه: (كَالْمُعَلَّقَةِ) في موضعِ النصبِ على الحالِ، بمعنى: فتذروها على هذه الحالِ[1]، لا ذاتَ بَعْلٍ ولا مطلقةً، بمنزلةِ المربوطِ في الهواءِ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ ﴾

في هذه الآيةِ موضعُ (أنْ)، وهو نَصْبٌ بنزعِ الخافضِ[2]، تقديرُه: بأنِ اتقوا اللهَ، أيْ: بتُقَى اللهِ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ [وَكِيلًا][3] ﴿١٣٢﴾ ﴾

قولُه: (بِاللهِ) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه فاعلُ (كَفَى)، والباءُ زائدةٌ، تقديرُه: كفى اللهُ[4].

---

(١) هذا هو المشهور في إعرابها. انظر: إعراب القرآن للنحاس ١/٤٩٤، التبيان ١/٣١٦، الفريد ٢/٣٥٥، البحر المحيط ٣/٣٨١.

وأجاز فيها السمين الحلبي وجهًا آخر حيث قال: ((ويجوز عندي أن يكون مفعولاً ثانيًا؛ لأن قولك:(تذر) بمعنى: تترك، و(ترك) يتعدى إلى اثنين إذا كان بمعنى: صَيَّر)). الدر المصون ٤/١١١.

(٢) هذا على رأي جمهور النحويين في أن المصدر المؤول يكون في محل نصب بعد نزع الخافض وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٧) من هذا الجزء.

وانظر إعرابها على هذا الوجه في: معاني القرآن للأخفش ١/٤٥٤، إعراب القران للنحاس ١/٤٩٤، مشكل إعراب القرآن ١/٢٠٩، البيان ١/٢٦٨، الكشاف ٢/١٦٠، التبيان ١/٣١٦، الفريد ٢/٣٥٥، البحر المحيط ٣/٣٨٢، الدر المصون ٤/١١٢.

وأجاز بعضهم أن تكون (أنْ) مفسرة؛ لأن (وصينا) بمعنى القول، فيصح أن يفسر بـ(أي) التفسيرية. والتقدير: أي اتقوا الله.

انظر إجازة هذا الوجه في: الكشاف ٢/١٦٠، التبيان ١/٣١٦، الفريد ٢/٣٥٥، البحر المحيط ٣/٣٨٢، الدر المصون ٤/١١٢.

(٣) في الأصل: [حسيبًا]، وكذا وردت في توجيهه للآية، وهي مخالفة لنص الآية.

(٤) سبق بيان رأي المصنف في زيادة الباء بعد (كفى) في هامش صفحة (٢٥) من هذا الجزء.

و[وَكِيْلاً][(١)] منصوبٌ على التمييزِ[(٢)]، وإنْ كانَ مشتقًا؛ لأنَّه في الأصلِ صفةٌ للذَّاتِ الأَخصِّ الجامدةِ [(٣)].

قولُه تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾﴾

(يَشَأْ) يتعدَّى إلى مفعولٍ محذوفٍ، تقديرُه: إنْ يشأْ إذهابَكم يذهبْكم.

و(آخَرِينَ) صفةٌ لمحذوفٍ، تقديرُه: بقومٍ آخرينَ.

ومفسِّرُ (ذَلِكَ) محذوفٌ، تقديرُه: على ذلكَ الإذهابِ قديرًا.

قولُه تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾﴾

(مَنْ) شرطٌ، وجوابُه مقدرٌ قد نابتْ منابَه الفاءُ[(٤)]؛ لأنَّ حقيقةَ الشرطِ هو ربطُ جملةٍ بجملةٍ[(٥)]، على تقديرِ: مَنْ كانَ يريدُ ثوابَ الدنيا عَمِلَ له[(٦)]، فرَبَطَ الثوابَ بالعملِ، وحذفَ الفعلَ المربوطَ وأقامَ الفاءَ مقامَه، ويريدُ بـ(الثواب) هاهنا الغنائمَ، على معنى: مَنْ كانَ يريدُ [أنْ][(٧)] يأخذَ مِنَ الغنيمةِ بِمُقَاسَمَةِ المسلمين فليعملْ عَمَلَ الصلاحِ، فيصيبُ الغنيمةَ ويصيبُ ثوابَ الآخرةِ.

وقولُه: (فَعِنْدَ اللهِ) (عِنْدَ) لا تجوزُ على اللهِ عز وجلَّ، ولكنَّه يريدُ: في موضعِ الحُكْمِ

---

(١) في الأصل: [حسيبًا].

(٢) يجوز فيها ما جاز في (حسيبًا) من قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ من الآية (٦) من هذه السورة. انظر صفحة ٢٥ من هذا الجزء.

(٣) سبق التعليق على كلام المصنف هذا في هامش صفحة ٢٥ من هذا الجزء.

(٤) قال المصنف في التهذيب الوسيط: ((ولا يكون الجواب إلا فعلاً أو فاءً فقط)) ٢٩٧.

(٥) قال المصنف في تعريف الشرط: ((وقيل: الشرط: ربط جملة بجملة؛ لأن الشرط يطلب في الأصل الفعلين، والفعلان لابد لهما من فاعل، والفعل والفاعل جملة، فإذا قلت: إن يقم زيد يقم عمرو، فقد ترابط الجملتان)). التهذيب الوسيط ٢٩٢.

(٦) وتقديره عند أبي حيان: ((من كان يريد ثواب الدنيا فلا يقتصر عليه، وليطلب الثوابين، فعند الله ثواب الدنيا والآخرة)) البحر المحيط ٣/ ٣٨٤.

(٧) [أنْ] زيادة يقتضيها سياق الكلام.

والرَّأي. وموضعُ (عِنْدَ) الرفعُ، على أنَّه خبرُ المبتدأ، وهو (ثَوَابُ).

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ /[٣٣/ب] **فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ [بِمَا][١] تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾**

قولُه: (كُونُوا قَوَّامِيْنَ)، اسمُ فاعلٍ فيه معنى المبالغةِ في القيامِ، وهو يتعدى إلى مفعولٍ محذوفٍ مقدَّرٍ بـ(في)، تقديرُه: كونوا قوَّامينَ في أموالِكم كلِّها بالقسطِ، و(القِسْطُ): هو العدلُ.

وموضعُ الجارِّ والمجرورِ في قولِه: (بِالقِسْطِ) النصبُ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديره: قِيامًا كائنًا بالقسطِ.

وقولُه: (شُهَدَاءَ) منصوبٌ، على أنَّه حالٌ من المضمرِ في (قَوَّامِينَ)، أيْ: كونوا قوَّامينَ في حالِ الشَّهادةِ، أو على أنَّه خبرٌ بعدَ خبرٍ لـ(كانَ)، ولا يجوزُ أنْ يكونَ نعتًا لـ(قَوَّامِينَ)؛ لأنَّ المشتقَّ لا يُنْعتْ[٢].

وقولُه: (وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ) (لَوْ) حرفُ امتناعٍ يريدُ جَوابًا، وجوابُها مقدرٌ في معنى الآيةِ، على تقديرِ: ولو كانت الشهادةُ على أنفسكم لأديتموها.

وموضعُ الجارِّ والمجرورِ في قولِه: (عَلَى أَنْفُسِكُمْ) النصبُ، على أنَّه خبرُ (كانَ)، واسمُها محذوفٌ يدلُّ عليه المعنى بمنزلةِ المضمرِ، تقديرُه: ولوْ كانت الشهادةُ على أنفسِكم أو على الوالدين والأقربين، والشهادةُ على النفسِ: هي الإقرارُ بما هو عليه، يجري مجرى الشهادةِ عليها بإقرارِه به، وأمَّا على الوالدين والأقربين فالمرادُ به الشهادةُ الحقيقةُ[٣].

---

(١) [بما] ساقطة من الأصل.

(٢) هذا على رأي المصنف في أن المشتق لا ينعت، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٠٨) من هذا الجزء، وانظر إعرابها نعتًا في: إعراب القرآن للنحاس ٤٩٤/١، مشكل إعراب القرآن ٢٠٩/١، مجمع البيان ٣٢/٤، البيان ٢٦٩/١.

(٣) قال الزمخشري: ((فإن قلت: الشهادة على الوالدين والأقربين أن تقول: أشهد أن لفلانٍ على والدي كذا أو على أقاربي، فما معنى الشهادة على نفسه ؟ قلتُ: هي الإقرار على نفسه؛ لأنَّه في معنى الشهادة عليها بإلزام الحق لها، =

وقولُه: (إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا) (غَنِيًّا) خبرُ (كانَ)، واسمُها مقدرٌ أيضًا بمنزلةِ المحذوفِ، على تقديرِ: إنْ يكن المشهودُ عليه غنيًا أو فقيرًا فأظهروا الشهادةَ عليه، فالله أولى به، فَنَهَى عن المُحاباةِ عن الغنيِّ والفقيرِ والقريب.

وقولُه: (فَلاَ تَتَّبِعُوا الهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا) (أَنْ) في موضعِ النصبِ على أنَّه مفعولٌ مِنْ أجلِه، يُقدرُ فيه حذفُ مضافٍ، تقديرُه: خوفَ أنْ تعدلُوا، أو كراهةَ أنْ تعدلُوا[١]، وقيلَ: تقديرُه: لِئلا تعدلُوا[٢].

وقولُه: (وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا) تُقرَأ (تَلْوُوا)[٣] بواوين، وبواوٍ واحدة[٤]، فمَنْ قرأَ بواوينِ فمعناه: وإنْ تَلْوُوا الحديثَ وتصرفوه، ولا تأتوا به على حِلْيَتِه[٥]، ومَنْ قرأَ: (وَإِنْ تَلُوا)

= ويجوز أنْ يكون المعنى: وإنْ كانت الشهادة وَبَالاً على أنفسكم أو على آبائكم وأقاربكم، وذلك أنْ يشهد على مَنْ يُتوقعْ ضررُه، مِنْ سلطانٍ ظالمٍ أو غيرِه)) الكشاف ١٦٢/٢.

(١) سبق بيان رأي المصنف في إعراب المصدر المؤول مفعولاً من أجله، في هامش ص (٩١).

(٢) هذا التقدير على حذف (لا) النافية لدلالة المعنى عليها، وحذف حرف الجر، وهو قول الفراء في معاني القرآن (٢٩٧/١) وابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن (١٤٣) والمالقي في رصف المباني (١١٧) والهروي في الأزهية (٧٠)، ونسب للكوفيين كما في: أمالي ابن الشجري ١٦٠/٣، التبيان ٣٢٩/١، التفسير الكبير للرازي ١٠٢/١١، الفريد ٣٩٣/٢، البحر المحيط ٤٢٤/٣، الدر المصون ١٧٦/٤.

وضعفه البصريون؛ لأن (لا) حرف جاء لمعنى فلا يجوز حذفه، وحذف المضاف كما هو على الوجه الأول الذي ذكره المصنف أسوغ وأشيع من حذف (لا). انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٣٦/٢، إعراب القرآن للنحاس ٥١١/١، أمالي ابن الشجري ١٦١/٣. وانظر هذين الوجهين في الآية في: مجمع البيان ٣٣/٤، البيان ٢٦٩/١، التبيان ٣١٧/١، البحر المحيط ٣٨٦/٣، الدر المصون ١١٧/٤.

(٣) كتبت في الأصل (تلواوا) بألف بين الواوين، ولا معنى لها هنا، فلعله تصحيف.

(٤) (تلْوُوا) بواوين، الأولى مضمومة والثانية ساكنة مع سكون اللام، قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم والكسائي.

و (تَلُوا) بواو واحدة ساكنة ولام مضمومة، قراءة حمزة وابن عامر. انظر: السبعة لابن مجاهد ٢٣٨، إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١٣٨/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١٥٥/١، الحجة للقراء السبعة للفارسي ١٨٥/٣، جامع البيان لأبي عمرو الداني ١٧٤/٢، الكفاية الكبرى للواسطي ٢٢٧.

(٥) هذا المعنى المشهور في الآية على هذه القراءة، وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك وقتادة ومقاتل والسديّ.

وقيل: إن المعنى أن يلوي الحاكم أو القاضي وجهه إلى بعض الخصوم، أو يعرض عن بعضهم. وهذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنه.

انظر هذين التفسيرين في: تفسير الطبري ٢٥٩١/٤، تفسير ابن أبي حاتم ١٦٠/٣، معاني القرآن للنحاس ٢١٣/٢، =

بواوٍ واحدةٍ فمنْ الوِلايةِ، على معنى أنَّ المرادَ بهذا التقديرِ: الحُكَّامُ[1]، والفعلان جميعًا متعديان

= تفسير الثعلبي ٣٧٢/٢، المحرر الوجيز ٢٥٨/٤، مجمع البيان ٣٤/٤، زاد المسير ٣٣٣.

(١) لحَّن الأخفش في معاني القرآن (٤٥٦/١) والطبري في تفسيره (٢٥٩٤/٤) القراءة بواو واحدة؛ لأنها ستكون من (ولي) (يلي) بمعنى الولاية، ولا معنى للولاية في الآية، قال الطبري:((أن يكون قارئها كذلك، أراد: أن (تلوا) من (الولاية)، فيكون معناه: وأن تلوا أمور الناس وتَتْرُكوا، وهذا معنى إذا وَجَّهَ القارئُ قراءته – على ما وصفنا – إليه خارج عن معاني أهل التأويل، وما وجّه إليه أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– والتابعون تأويل الآية)). تفسير الطبري ٢٥٩٤/٤.

وهذا لا يجوز في قراءة سبعية متواترة، وقد قيل في تخريجها قولان:

أحدهما: أنها من الولاية كما ذكر المصنف، فأصل الفعل (تَوْلِيُوا) من (ولي)، فحذفت الواو الأولى؛ لوقوعها بين حرف من حروف المضارعة وكسرة، فصار (تَلِيُوا)، ثم نقلت ضمة الياء إلى اللام تخفيفًا، فالتقى ساكنان وهما الياء والواو فحذفت الياء؛ لأن الواو جاءت لمعنى فهي أحق بالبقاء، فصار (تَلُوا) كما قُرِئ. قال الرازي في توضيح معنى الآية على هذا التصريف: ((أن ولاية الشيء إقبال عليه واشتغال به، والمعنى: إن تُقْبِلُوا عليه فتتموه أو تُعْرِضُوا عنه فإن الله كان بما تعلمون خبيراً، فيجازي المحسن المقبل بإحسانه والمسيء المعرض بإساءته، والحاصل: إن تلووا عن إقامتها أو تعرضوا عن إقامتها)) التفسير الكبير ٦٤/١١. وبمثله قال أبو علي في الحجة للقراء السبعة ١٨٥/٣.

انظر توجيه القراءة على هذا المعنى في: معاني القرآن للفراء ٢٩١/١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١١٨/٢، معاني القرآن للنحاس ٢١٥/٢، إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١٣٨/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١٥٥/١، مشكل إعراب القرآن ٢١٠/١، المحرر الوجيز ٢٥٨/٤، مجمع البيان ٣١/٤، البيان ٢٧٠/١، زاد المسير ٣٣٤، التبيان ٣١٧/١، الفريد ٣٥٨/٢.

الثاني: أنه المعنى الذي ذكر في القراءة الأولى، فهي من (لوى) (يلوي)، وفي توجيه ذلك قولان:

أشهرهما: أنه لما صار الفعل (تلْوُوا) أبدلت الواو المضمومة همزة، كما في (أُجُوه) من (وُجُوه)، ثم خفِّف بنقل ضمة الهمزة إلى اللام الساكنة قبلها، فالتقى ساكنان، فحذفت الهمزة؛ لأن الواو جاءت لمعنى، فصار (تَلُوا) كما قُرِئ.

انظر هذا التوجيه في: معاني القرآن للفراء ٢٩١/١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١١٨/٢، معاني القرآن للنحاس ٢١٥/٢، إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١٣٨/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١٥٥/١، الحجة للقراء السبعة للفارسي ١٨٦/٣، مشكل إعراب القرآن ٢١٠/١، المحرر الوجيز ٢٥٨/٤، مجمع البيان ٣١/٤، البيان ٢٧٠/١، التبيان ٣١٧/١، الفريد ٣٥٨/٢.

القول الآخر: أنه لَّما صار الفعل (تَلْوُوا) استثقلت الضمة على الواو الأولى فنقلت إلى اللام الساكنة تخفيفًا، فالتقى ساكنان، وهما الواوان، فحذفت الواو الأولى منهما تخفيفًا؛ لأن الثانية جاءت لمعنى، فصار (تَلُوا) كما قُرِئ، وهذا التوجيه مروي عن أبي جعفر النحاس، والذي ذكره في إعراب القرآن ومعاني القرآن هو الوجه السابق.

انظر هذا الوجه معزوًا إليه في: البحر المحيط ٣٨٦/٣، الدر المصون ١١٨/٤.

إلى مفعولين بحرفي جرٍّ محذوفين، على تقديرِ: وإنْ تَلْوُوا في الشهادةِ[١] وفي الحكمِ[٢] أو تعرضوا؛ لأنَّ المخاطَبَ بذلكَ أهلُ الشهادةِ والحُكَّامِ.

وآخرُ الآيةِ قدْ مضى مثالُه في الآيةِ الأوَّلةِ[٣].

قولُه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦ ﴾

قولُه: (يَا أَيُّهَا الَّذيْنَ آمَنُوا) قدْ مضى مثالُه[٤]، إلا [أنَّ][٥] في الآيةِ سؤالاً في تكريرِ الإيمانِ، مِنْ حيثُ قالَ: (يَا أَيُّهَا الَّذيْنَ آمَنُوا)، وقد اختلفَ العلماءُ في المعنيِّ بهذا الخطابِ، وهو مِنْ طريقِ التعدي في قولِه: (يَا أَيُّهَا الَّذيْنَ آمَنُوا) بماذا ؟

فقيلَ: المعنيُّ بالخطابِ اليهودُ، على تقديرِ: يا أيُّها الذينَ آمنوا بموسى والتوراةِ آمِنُوا بمحمدٍ والقرآنِ[٦]. وقيلَ: يا أيُّها الذينَ آمَنُوا بمحمدٍ قبلَ البعثةِ آمِنُوا به بعدَ البعثةِ[٧]. وقيلَ: يا أيُّها الذين آمَنُوا بموسى والتوراةِ آمِنُوا بعيسى والإنجيلِ[٨].

وقيلَ: المعنيُّ بالخطابِ [المنافقون][٩]، على تقديرِ: / يا أيُّها الذينَ آمَنُوا ظاهرًا آمِنُوا [٣٤/أ]

---

(١) هذا على القراءة بواوين.

(٢) هذا على القراءة بواو واحدة.

(٣) وهو قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴾ فقد ورد ختامًا للآية (١٢٨)، وقبله في الآية (٩٤)، لكن المصنف لم يتطرق له في الموضعين ببيانِ معنى أو إعرابٍ.

(٤) عند إعراب الآية (١٠٤) من سورة البقرة، في الجزء الأول ص ٣٦٥.

(٥) [أنَّ] زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٦) انظر: تفسير الثعلبي ٣٧٤/٢، التفسير الكبير للرازي ٦٦/١١، البحر المحيط ٣٨٧/٣.

(٧) انظر: البحر المحيط ٣٨٧/٣.

(٨) انظر: تفسير الثعلبي ٣٧٤/٢، تفسير الماوردي ٥٣٦/١، تفسير البغوي ٤٩٠/١، المحرر الوجيز ٢٥٩/٤، مجمع البيان ٣٥/٤، زاد المسير ٣٣٤.

(٩) في الأصل [المنافقين]

باطنًا [1].

وقدْ زادَ بعضُهم قولاً خامسًا، وهو ضعيفٌ، وهو أنَّ المَعْنِيَّ بالخطاب [المشركون][2]، على تقديرِ: يا أيُّها الذين آمَنُوا باللاتِ والعُزَّى آمنُوا باللهِ[3]، وهذا بعيدٌ[4]. واللهُ أعلمُ.

وقدْ قيلَ: إنَّ الخطابَ للمسلمين، على تقديرِ: يا أيُّها الذين آمَنُوا باللهِ دُومُوا على الإيمانِ، كما يُقالُ لِمَنْ هو في حالِ الأكلِ: كُلْ، وهذا قريبٌ؛ لأنَّه أمرٌ بزيادةِ فعلٍ هو فيه، كأنَّه يقولُ لهُ: زِدْ في هذا الإيمانِ واستمرَّ عليه [5].

وقولُه: (وَالكِتَابِ الَّذي نَزَّلَ عَلَى رَسُوْلِه) يريدُ الكتابَ الأَوَّلَ القرآنَ الكريمَ على وجهِ الإقرارِ، ويريدُ بـ(الكِتَابِ الَّذِيْ أَنْزَلَ[6] مِنْ قبلُ): جميعَ كتبِ اللهِ المُنَزَّلةَ على أنبيائه -عليهم السلامُ-، ويدخلُ في ضِمْنِ ذلك الإيمانُ بالملائكةِ والرُّسلِ والبعثِ والنشورِ، فكأنَّ الإيمانَ مترابطٌ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ، إلا أنَّ (ضَلَّ) متعدٍّ إلى مفعولٍ بحرفِ جرٍّ محذوفٍ، تقديرُه: فقدْ ضلَّ عن طريقِ الحقِّ والرُّشدِ والسلامةِ.

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١١٩/٢، معاني القرآن للنحاس ٢١٦/٢، تفسير الثعلبي ٣٧٤/٢، تفسير الماوردي ٥٣٦/١، تفسير البغوي ٤٩٠/١، الكشاف ١٦٣/٢، المحرر الوجيز ٢٥٩/٤، مجمع البيان ٣٥/٤، زاد المسير ٣٣٤.

(٢) في الأصل [المشركين]

(٣) انظر: تفسير الثعلبي ٣٧٤/٢، تفسير البغوي ٤٩٠/١، التفسير الكبير للرازي ٦٦/١١، تفسير القرطبي ٤١٥/٣، البحر المحيط ٣٨٧/٣.

(٤) قال الثعلبي في تأويل الآية على هذا القول: ((معناه: إن كان لا بد للإيمان، يعني فالإيمان بالله تعالى ورسله والكتب أحق وأولى من الإيمان بما لا يضر ولا ينفع ولا ينفق ولا يرزق ولا يحيي ولا يميت)) تفسير الثعلبي ٣٧٥/٢.

(٥) قال الرازي في التفسير الكبير: ((وأكثر العلماء رجحوا القول الأول [يريد هذا القول]؛ لأن لفظ المؤمن لا يتناول عند الإطلاق إلا المسلمين)) ٦٦/١١.

وانظر توجيه الآية على هذا الوجه في:معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١١٩/٢، معاني القرآن للنحاس ٢١٥/٢، تفسير الثعلبي ٣٧٤/٢، تفسير الماوردي ٥٣٦/١، تفسير البغوي ٤٩٠/١، الكشاف ١٦٣/٢، المحرر الوجيز ٢٥٩/٤، مجمع البيان ٣٥/٤، زاد المسير ٣٣٤.

(٦) (أنزل) في الأصل (نزل) دون ألف، وهو مخالف لنص الآية، وقد رسمها في نص الآية قبل التوجيه صحيحة.

قولُه تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾ ﴾

الكلامُ في هذه الآيةِ قريبٌ مِنَ الكلامِ في الآيةِ الأَوَّلةِ، على معنى تَعَلُّقِ الإيمانِ والكفرِ، فقيلَ: يا أَيُّها الذين آمنوا بموسى والتوراةِ، ثُمَّ كفروا بعبادةِ العِجْلِ بعدَ ذلكَ، ثُمَّ آمنوا بعدَ عودةِ موسى إليهم، ثُمَّ كفروا بعيسى -عليه السَّلامُ- ثم ازدادُوا كفرًا بكفرِهم بمحمدٍ صلى اللهُ عليهِ وآلِه[1].

وخبرُ (إنَّ) في قولِه: (إنَّ الَّذِينَ [آمَنُوا ثُمَّ][2]كَفَرُوا) في موضعِ الجملةِ المنفيةِ، و(لم) تقدرُ بـ(غير)، تقديرُه: إنَّ الذين كفروا غيرُ غافرٍ لهم اللهُ سبحانَه.

واللامُ في قولِه: (لِيَغْفِرَ لَهُمْ) لامُ الجحودِ[3]، وهي في تلخيصِ التقديرِ زائدةٌ[4]، على معنى: لم يكن اللهُ غافرًا لهم. ومنهم مَنْ يقدرها بلامِ الغَرَضِ[5]، ويُقَدِّرُ اسمَ (يَكُنْ) محذوفًا،

---

(١) هذا القول في مُتَعَلَّق الإيمان والكفر مروي عن قتادة رحمه الله. انظر: تفسير الماوردي ٥٣٦/١، تفسير البغوي ٤٩٠/١، مجمع البيان ٣٧/٤، زاد المسير ٣٣٤.

وقيل في متعلّق الإيمان والكفر في الآية أقوالاً أخرى منها:

١ـ يا أيها الذين آمنوا بالتوراة وموسى ثم كفروا من بعده ثم آمنوا بعيسى والإنجيل ثم كفروا من بعده ثم ازدادوا كفرًا بثباتهم على دينهم وكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم.

٢ـ يا أيها الذين آمنوا بموسى ثم كفروا من بعده ثم آمنوا بعزير ثم كفروا بعده بعيسى ثم ازدادوا كفرًا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم.

٣. أنه متعلق بالمنافقين، على تقدير: يا أيها الذين آمنوا ثم ارتدوا ثم آمنوا ثم ارتدوا ثم ماتوا على كفرهم.

انظر هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٢٥٩٥/٤، معاني القرآن للنحاس ٢١٧/٢، تفسير الثعلبي ٣٧٤/٢، تفسير الماوردي ٥٣٧/١، تفسير البغوي ٤٩٠/١، مجمع البيان ٣٧/٤، زاد المسير ٣٣٤.

(٢) [آمنوا ثم] سقط من الأصل.

(٣) هذا هو المشهور فيها عند النحويين، وهي اللام التي تكون في جواب كون منفي ماض لفظًا أو تقديرًا، على خلاف في عامل النصب بالفعل بعدها.

انظر: شرح الرضي على الكافية ٦٢/٤، رصف المباني ٢٢٥، البحر المحيط ٣٨٨/٣، الجنى الداني ١١٦، الدر المصون ٥٠٧/٣، ١٢٠/٤، مغني اللبيب ٢٣٦/١، أوضح المسالك ١٥٥/٤.

(٤) المصنف يسمي اللام (اللام الزائدة) في أغلب استعمالاتها. انظر: المحيط المجموع ٨٥/١، ٢٨٣/٢.

(٥) قال بذلك الحيدرة اليمني في كشف المشكل، حيث قال في باب الحروف التي تنصب الفعل المستقبل: ((ومعنى اللام

=

تقديرُه: لم يكنْ إمهالُهم وتركُ معاجلتِهم بالعقوبةِ لأجلِ أنَّ اللهَ يغفرُ لهم. والصحيحُ الأولُ. واللهُ أعلمُ.

وقولُه: (وَلا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيْلاً) على معنى: لا يلطفُ لهم؛ لعلمِه ألاَّ لُطْفَ لهم؛ لأنَّ اللهَ هو الهادي. و (سَبِيْلاً) مفعولٌ ثانٍ، يُقَدَّرُ بحذفِ حرفِ الجرِّ وهو (إلى)، كأنَّه يريدُ: إلى سبيلٍ لهم فيه نفعٌ، وقيلَ: لا يهديهم طريقَ الجنةِ يومَ القيامةِ [1].

قولُه تعالى: ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ ﴾

أوَّلُ الآيةِ جليُّ الإعرابِ. و(الَّذِيْنَ) في قولِه: (الَّذِيْنَ يَتَّخِذُوْنَ) يجوزُ في موضعِه النصبُ والرفعُ، فالنصبُ على أنَّه بدلٌ من المنافقين[2]، والرفعُ على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: هم الذين.

وقولُه: (مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ) و(مِنْ) في موضعِ نصبٍ، إمَّا على الحالِ، وإمَّا على معنى الاستثناءِ، بتقديرِ: (غير).

وقولُه: (أَيَبْتَغُوْنَ عِنْدَهُم) لفظُه لفظُ الاستفهامِ، وقيلَ: معناه النفي، أيْ: لا يبتغون، / [٣٤/ب]
وقيل: التوبيخُ والتقريعُ لهم.

والفاءُ في قولِه: (فَإِنَّ العِزَّةَ للهِ) جوابُ شرطٍ مقدرٍ، تقديرُه: إن ابتغوا فإنَّ العزةَ لله جميعًا[3].

= الغَرَض كمعنى (كي)، وهي في الأصل لام الجر، تدخل على المفعول من أجله، ولذلك كسرت، ومثالها في الواجب: زرتك لتزورني، وفي النفي: ما سألتك لتحرمني، قال الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾)). كشف المشكل ٣٣٨ .

(١) انظر هذا القول في: تفسير الثعلبي ٣٧٥/٢، مجمع البيان ٣٧/٤، التفسير الكبير للرازي ٦٩/١١.

(٢) لم أجدها أعربت بدلاً، وهو جائز فيها، وقد أعربت نعتًا للمنافقين. انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٩٦/١، تفسير القرطبي ٤١٦/٣، البحر المحيط ٣٨٩/٣، الدر المصون ١٢٠/٤.
وأجازوا فيها النصب بفعل محذوف تقديره: أذم. انظر: الكشاف ١٦٤/٢، التفسير الكبير للرازي ٦٩/١١، البحر المحيط ٣٨٩/٣، الدر المصون ١٢٠/٤.

(٣) هذا على حذف جملة الشرط، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٣١) من هذا الجزء.

و(جَميعًا) منصوبٌ على الحالِ، ولا يجوزُ أنْ يكونَ تأكيدًا، على ما يذهب إليه بعضُهم[(١)]؛ لأنَّ التأكيدَ بغيرِ ألفاظ[(٢)] لا يكونُ إلا معرفةً، من حيثُ إنَّه يجري مجرى النعتِ، فلو قالَ: إنَّ العزةَ لله أجمعَ، لكانَ تأكيدًا؛ لأنَّ (أجمع) من ألفاظِ التأكيدِ.

قولُه تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (١٤٠) ﴾

قولُه: (وَقَدْ نَزَّلَ) تُقرأُ (نَزَّلَ) بفتحِ النونِ والزاي، وبضمِّ النونِ وكسرِ الزاي، على ما لم يسمَّ فاعلُه[(٣)]، فيكونُ موضعُ (أَنْ) معَ الفتحِ[(٤)] النصبَ، على أنَّه مفعولٌ لـ(نَزَّلَ)، أو الرفعَ[(٥)] على أنَّه مفعولٌ أقيمَ مقامَ الفاعلِ لـ(نُزِّلَ).

وفي صلةِ (أَنْ) على الوجهين إشكالٌ، وهو: أين تكونُ الصِّلةُ ؟ وكيفَ يكونُ السبكُ؟ وهو لا يتقدَّرُ في اللفظِ.

فلم يبقَ إلا أنَّ (أنْ) مخففةٌ من الثقيلةِ واسمُها فيها مقدرٌ، على معنى: أنَّكم إذا سمعتم[(٦)]،

---

(١) قال ابن هشام في مغني اللبيب: ((... ومن ثَمَّ كان مردودًا قول الهروي في (الذخائر): تقول: جاء القوم جميعًا، على الحال و(جميعٌ) على التوكيد، وقول بعض من عاصرناه في قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ إن (جميعًا) توكيد لـ(ما)، ولو كان كذا لقيل: جميعه، ثم التوكيد بجميع قليل، فلا يحمل عليه التنزيل، والصواب أنه حال)) ٢/٥٨٦.

(٢) يعني: بغير تكرير اللفظ، يريد التوكيد المعنوي.

(٣) قرأ عاصم بفتح النون والزاي المشددة (نَزَّل)، وقرأ الباقون بضم النون وكسر الزاي المشددة (نُزِّل).
انظر: السبعة لابن مجاهد ٢٣٩، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١/١٥٦، الحجة لأبي علي ٣/١٨٧، التبصرة لمكي ١٩٥، جامع البيان للداني ٢/١٧٥، الإقناع لابن الباذش ٢/٦٣٢، الكفاية الكبرى للواسطي ٢٢٨.

(٤) أي: فتح النون.

(٥) مع ضم النون.

(٦) قال أبو حيان: ((و(أنْ) هي المخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن محذوف، وتقديره: ذلك أنه إذا سمعتم. وما قدَّره أبو البقاء من قوله: أنَّكم إذا سمعتم، ليس بجيد؛ لأنها إذا خففت (أنْ) لم تعمل في ضميرٍ إلا إذا كان ضمير أمرٍ وشأنٍ محذوف، وإعمالها في غيره ضرورة نحو قوله:

فَلَو أَنْكِ في يَوْمِ الرَّخاءِ سَأَلْتِني   طَلاقَكِ لم أَبْخَلْ وَأَنْتِ صَديقُ

=

وخبرُ (أَنْ) في موضعِ الجملةِ، وهي: (إِذَا سَمِعْتُمْ)، و(أَنْ) تُسْبَكُ بالمصدرِ، الذي هو (الكونُ)، تقديرُه: وقدْ نزّلَ عليكم كونَكم[1] إذا سمعتم آياتِ اللهِ.

الفاءُ في قولِه: (فَلا تَقْعُدُوا) جوابُ (إذا). و(حتى) بمعنى: إلى أنْ.

(يَخُوضُوا فِي حَدِيْثٍ غَيْرِه)، أيْ: في حديثٍ ليسَ فيه كفرٌ ولا استهزاءٌ.

وقولُه: (إِنَّكُمْ) على لفظِ الجمعِ، (مِثْلُهُمْ) بلفظِ المفردِ، وهو لا يُخبَرُ بالمفردِ عن الجمعِ، وإنَّما جوَّزَ ذلك أنَّ (مِثْلاً) وإنْ كانَ مفردًا فهو يستغرقُ المفردَ والمثنى والمجموعَ والمذكرَ والمؤنثَ[2]، تقولُ: هذا رجلٌ مثلُك، وهذانِ رجلانِ مثلُك، وهؤلاءِ رجالٌ مثلُك، وامرأةٌ وامرأتانِ ونساءٌ مثلُك.

و(إذن) حرفُ جوابٍ لمعنى الكلامِ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ قد مضى مثالُه[3].

وسببُ إنزالِ هذه الآيةِ أنَّ المنافقين كانوا يُجالسون اليهودَ، ويسمعون منهم الخوضَ في القرآنِ والاستهزاءَ به، فنهى اللهُ عن ذلكَ، وأنزلَ هذه الآيةَ[4].

قولُه تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا[5] أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾﴾

قولُه: (الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ) في موضعِ نصبٍ على أنَّه نعتٌ لـ(الْمُنَافِقِينَ)[6]،

= وخبر (أنْ) هي الجملة من (إذًا) وجوابها)) البحر المحيط ٣٨٩/٣.

وتقديرها في التبيان (٣١٨/١): أنه إذا سمعتم، بدون الكاف والميم. وانظر: الدر المصون ١٢١/٤.

(١) بفتح النون مع قراءة (نَزَّل)، وضم النون مع قراءة (نُزِّل).

(٢) لأنه بمعنى المصدر. انظر: البيان ٢٧١/١، التبيان ٣١٨/١، الفريد ٣٦٠/٢، البحر المحيط ٣٩٠/٣، الدر المصون ١٢٣/٤.

(٣) مما مضى مماثلاً له وأعربه المصنف قوله تعالى: (جميعًا) حيث وردت في الآية السابقة، وأعربها حالاً.

(٤) انظر: تفسير الثعلبي ٣٧٦/٢، الكشاف ١٦٥/٢، مجمع البيان ٣٨/٤، زاد المسير ٣٣٥، التفسير الكبير للرازي ٧٠/١١.

(٥) [وإن كان للكافرين نصيب قالوا] مكررة في الأصل.

(٦) في قوله تعالى: (إِنَّ اللهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ) من الآية السابقة، على أنها تابعة لها على الموضع، حيث إن موضعها النصب باسم الفاعل، قال السمين الحلبي: ((الثالث:[من الأوجه الجائزة فيها] أنه تابع لهم على الموضع، فيكون منصوب =

و(يَتَرَبَّصُونَ) يتعدى إلى مفعولٍ محذوفٍ يدلُّ عليه المعنى، تقديرُه: الذينَ يتربصونَ بكمْ وقوعَ أمرٍ أو حدوثَ حادثٍ مِن الغنيمةِ والفتوحِ.

وقوله: (أَلَمْ... مَعَكُمْ) لفظُه لفظُ الاستفهامِ ومعناه التقريرُ، معناه: قدْ كنَّا معكم في / [٣٥/أ] الإسلامِ ظاهرًا، أو معكم في الغزوِ [و][(١)] الجهادِ، فلِمَ لَمْ تقسمُوا لَنا مِن الغنائمِ ؟

و(إِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ) مِن الظَّفرِ بالمسلمين (قَالُوا) للكافرين (أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ) أيْ: أَلَم نستول عليكم بالْمُسَارَّةِ لكم والمراسلةِ إليكم بأسرارِ المسلمين، ونمنعْكم منهم بالإنذارِ.

و(الاسْتِحْوَاذُ) في أصلِ اللغةِ هو: الغلبةُ بشيءٍ من هذه الأمورِ، مأخوذٌ من (الحَوْذِ)[(٢)]، وقيل: معنى (نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ) أيْ: نمنعكم صولةَ المؤمنين ونمنعهم منكم[(٣)]، إلى غيرِ ذلكَ[(٤)].

وسائرُ الآيةِ جليُّ الإعرابِ.

قولُه تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (١٤٢) مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَن يُضْلِلِ

= المحل، وقد تقرر أنَّ اسم الفاعل العامل إذا أضيف إلى معموله جاز أن يتبع معموله لفظا وموضعا، تقول: هذا ضارب هند العاقلةَ والعاقلةِ، بجر (العاقلة) ونصبها)). الدر المصون ١٢٣/٤.

ومن المواضع الجائزة فيها أيضًا أن تكون في موضع نصب بفعل محذوف تقديره:(أذم)أو(أعني). وأن تكون في موضع جر على أنها نعت لـ(المنافقين) على اللفظ. وأن تكون في موضع رفع على أنها خبر مبتدأ محذوف تقديره: هم الذين. كما يجوز أن تكون بدلاً من (الذين) في قوله تعالى: (الذين يتخذون الكافرين) من الآية (١٣٩) فيجوز في موضعها ما جاز في موضعها هناك.

انظر هذه الأوجه في: الكشاف ١٦٥/٢، التفسير الكبير للرازي ٧١/١١، التبيان ٣١٩/١، الفريد ٣٦١/٢، البحر المحيط ٣٩١/٣، الدر المصون ١٢٣/٤.

(١) الواو زيادة يقتضيها سياق الكلام، ولعل نظر الناسخ انصرف إلى واو الكلمة قبلها وحسبها العاطفة.

(٢) انظر: تهذيب اللغة مادة (حاذ) ٦٩٤/١، الصحاح مادة (حوذ) ٤٩١/٢، لسان العرب مادة (حوذ) ٤٨٧/٣، تفسير الطبري ٢٦٠١/٤، تفسير الثعلبي ٣٧٦/٢، تفسير الماوردي ٥٣٧/١.

(٣) انظر: معاني القرآن للنحاس ٢١٩/٢، مجمع البيان ٤٠/٤.

(٤) من ذلك أن المعنى: ألم نبين لكم أنا معكم على ما أنتم عليه ونطلعكم على أسرار محمد وأصحابه حتى تغلبتم عليهم. انظر: تفسير الطبري ٢٦٠١/٤، تفسير الماوردي ٥٣٧/١، مجمع البيان ٤٠/٤.

اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ ﴾

قولُه: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ) الخداعُ على اللهِ لا يجوزُ، ومعناه: يخادعون نبيَّ اللهِ أو [أولياءَ][(١)] الله.

وقولُه: (وَهُوَ خَادِعُهُمْ) أيْ: معاملُهم معاملةَ المخادعِ، وقدْ تقدمَ بيانُ ذلكَ في سورةِ البقرةِ[(٢)].

وقولُه: (وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ) [إذا][(٣)] تطلبُ عاملاً يعملُ فيها، وهو (قَامُوا) الثاني؛ لأنَّه جوابُها، وهو لا يعملُ فيها إلا جوابُها، على التقديمِ والتأخيرِ[(٤)].

و (كُسَالَى) منصوبٌ على الحالِ، وهو جمعٌ لا ينصرفُ؛ للزومِه ألفَ التأنيثِ[(٥)]، ومعنى (كُسَالَى): متثاقلين غير ناشطين لفعلِها؛ كراهةً لها.

وقولُه: (يُرَاؤُونَ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه حالٌ ثانٍ، تقديرُه: كسالى مُرَائين، ويجوزُ أنْ يكونَ في موضعِ رفعٍ، على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوف، تقديرُه: هم يراؤون الناسَ[(٦)].

وقولُه: (وَلَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلًا) معناه" ذِكْرًا قليلاً؛ لأنَّ ذِكرَهم بغيرِ إخلاصٍ ولا قَصْدِ ذِكْرٍ، بلْ مِنْ ظاهرِ ألسنتِهم، وليسَ له في قلوبِهم حقيقةٌ، وقيلَ: ذِكرُ الْمُرائي ولو كانَ كثيرًا فهو قليلٌ، وذِكْرُ المخلصِ ولو كانَ قليلاً فهو كثيرٌ عندَ اللهِ تعالى[(٧)].

وقولُه: (مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ) (مُذَبْذَبِينَ) منصوبٌ أيضًا على الحالِ، ومعناه: مذبذبين، أيْ: محيرين، بمثابةِ من هو في الهواءِ، لا في الأرضِ ولا في السماءِ، والذَّبْذَبةُ: التعلقُ مع

---

(١) في الأصل: [اليا] بدون واو.

(٢) عند إعراب الآية التاسعة منها. انظر: الجزء الأول من المستنهى ص١١٢.

(٣) [إذا] زيادة يقتضيها سياق الكلام، حيث إن ما بعدها خاص بها.

(٤) هذا على رأي الجمهور أن العامل في (إذا) الشرطية جوابها، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة ١٠٥من هذا الجزء.

(٥) قال المصنف في التهذيب الوسيط: ((والنوع الثامن منها: [أي: من الأسماء التي لا تنصرف] هو ما يكون مجموعًا وفي آخره ألف التأنيث، ويمنعه الجمع ولزوم ألف التأنيث، وهو على وجهين: ممدود ومقصور... والمقصور بوزن (فُعَالى) و(فَعْلَى))) ٣٢٩.

(٦) انظر الوجهين في: التبيان ٣١٩/١، الدر المصون ١٢٦/٤.

(٧) هذا القول مروي عن قتادة رحمه الله. انظر: تفسير الثعلبي ٣٧٨/٢، التفسير الكبير للرازي ٧٢/١١.

الاضطراب[١].

وقولُه: (بَيْنَ ذَلِكَ) على لفظِ المفردِ في (ذلكَ)، وكانَ الأصلُ أنْ يقولَ: بينَ ذَيْنكَ؛ لأنَّه يريدُ الكفرَ والإيمانَ، وإنَّما اجتزأَ بأحدِ المذكورَينِ عن الثاني، جريًا على اللغةِ العربيةِ[٢]، ومثلُه: ﴿ٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا﴾[٣] ولم يقلْ: (يُنفقونَهما)، ولذلكَ مثالاتٌ كثيرةٌ.

وقولُه: (لا إِلَى هَؤُلاءِ و[لا][٤] إِلَى هَؤُلاءِ) (لا) حرفُ نفيٍ، يُقدَّرُ بعدَها مبتدأٌ، تقديرُه: لا هم إلى هؤلاءِ، و[إلى][٥] بمعنى (مع)، أيْ: لا هم مع هؤلاءِ ولا هم مع هؤلاءِ[٦]، يريدُ: بالكُلِّيَةِ لا هم كفارٌ مصرِّحونَ ظاهرًا، ولا هم[٧] مؤمنون كذلكَ، وموضعُ (إِلَى هَؤُلاءِ) الرفعُ، على أنَّه خبرُ المبتدأ المحذوفِ، تقديره: لا هم كائنون مع هؤلاءِ ولا هم مع هؤلاءِ، وموضعُ

---

(١) انظر: تهذيب اللغة مادة (ذبب) ١٢٦٥/٢، مقاييس اللغة مادة (ذبّ) ٣٤٩/٢، لسان العرب مادة (ذبب) ٣٨٤/١، تفسير الطبري ٢٦٠٥/٤، مجمع البيان ٤١/٤.

(٢) الاكتفاء بأحد المذكورين عن الآخر مشهور في اللغة، لكن المشهور في توجيهها هنا أن التثنية والجمع في أسماء الإشارة ليست على حقيقة التثنية والجمع، ولذا جاز فيها الإشارة بالمفرد إلى المثنى والجمع، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَ﴾ أي: بين الفارض والبكر، ومنه قول لبيد:

وَلَقَدْ سَئِمْتُ من الحياةِ وطُولِها   وسُؤالِ هذا الناسِ كيفَ لَبِيدُ

انظر: التفسير الكبير للرازي ٧٣/١١، الفريد ٢٨٦/١، ٣٦٤/٢، شرح الرضي على الكافية ٤٨٢/٢، الدر المصون ٤٢٢/١، ١٣٠/٤، شرح التصريح على التوضيح ٤٣٥/١، حاشية الخضري ٩٠/١.

(٣) جزء من الآية (٣٤) من سورة التوبة.

(٤) [لا] ساقطة من الأصل.

(٥) في الأصل: [لا] والصواب ما أثبته؛ لأن ما بعدها خاص بها.

(٦) هذا على رأي الكوفيين وبعض البصريين أن (إلى) تكون بمعنى (مع)، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٣) من الجزء الأول. وانظر تأويلها هنا بمعنى (مع) في: تفسير الثعلبي ٣٧٨/٢، مشكل إعراب القرآن ٢١١/١، مجمع البيان ٤٣/٤.

ومنهم مَنْ يجعلها باقية على أصلها، ويعلقها بمحذوف، تقديره: يُنْسَبُون أو منسوبين إلى هؤلاء.

انظر: الكشاف ١٦٧/٢، التبيان ٣٢٠/١، الفريد ٣٦٤/٢، البحر المحيط ٣٩٤/٣، الدر المصون ١٣٠/٤.

(٧) [هم] مكررة في الأصل.

الجملةِ النصبُ على الحالِ، كأنَّه يريدُ: مُذَبذَبينَ غيرَ مُتَّصلينَ / بأحدِ الفريقين. [٣٥/ب]

وسائرُ الآيةِ جليُّ الإعرابِ، والآيةُ في المنافقين.

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ ﴾

(أَوْلِيَاءَ) منصوبٌ، على أنَّه مفعولٌ ثانٍ لـ(تَتَّخِذُوا).

وقولُه: (مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) بمعنى: غيرِ المؤمنين[١]، فهو في التلخيصِ نعتٌ لـ(أَوْلِيَاءَ)، كأنَّه يريدُ: أولياءَ مغايرين للمؤمنين.

وقولُه: (أَتُرِيدُونَ) لفظُه لفظُ الاستفهامِ، ومعناه النهيُ، معناه: لا تريدوا [٢].

وقولُه: (عَلَيْكُمْ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ لـ(سُلْطَان)، [لأنه][٣] بمعنى: حُجَّةً، وهو بمعنى المصدرِ[٤].

والآيةُ نزلتْ نهيًا للمؤمنينَ مِنْ أَنْ يسلكوا طريقةَ المنافقين؛ لذلكَ قالَ: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ) الدَّرْكُ في النارِ بمنزلةِ الدَّرجةِ في الجنة، إلا أَنَّ الدَّرْكَ مَنْزِلٌ إلى سُفْلٍ، والدَّرجةُ مَنْزِلٌ إلى عُلُوٍّ، وقدْ رُويَ عن عبدِالله بنِ مسعودٍ[٥] أنَّه قالَ: ((الدَّرْكُ: تابُوتٌ من حديدٍ، في قَعْرِ جَهَنَّمَ، مُطْبَقٌ عليهم)) [٦]. وهو يُقرأُ (الدَّرْكِ) بفتحِ الراءِ وتسكينِها[٧].

---

(١) سبق بيان وجه استعمال (دون) بمعنى (غير) في هامش صفحة (١٧٠) من هذا الجزء.

(٢) لم أجد أحدًا أول الاستفهام على هذا المعنى، وفيه بعدٌ، والأقرب أن يراد به التقرير. انظر: تفسير الطبري ٢٦٠٦/٤، مجمع البيان ٤٣/٤، اللباب في علوم الكتاب ٩٠/٧.

(٣) في الأصل: [لا] بسقوط النون والهاء.

(٤) على هذا الوجه يكون قدم معمول المصدر عليه، وهذا مخالف لما عليه الجمهور، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٠٠) من هذا الجزء.

وقد علَّقه المانعون بمحذوف حال من (سلطان)، كان صفة له فلما تقدم صار حالاً. انظر: الدر المصون ١٣١/٤، اللباب في علوم الكتاب ٩٠/٧.

(٥) سبقت ترجمته (ص ١٠٢).

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن مسعود ٥٣١/٤، وانظر: تفسير ابن مسعود ٢٤٢، تفسير الطبري ٢٦٠٨/٤، تفسير ابن أبي حاتم ١٦٩/٣، معاني القرآن للنحاس ٢٢٥/٢، تفسير الثعلبي ٣٧٨/٢، زاد المسير ٣٣٨.

(٧) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر بفتح الراء وقرأ الباقون بتسكينها. انظر: السبعة لابن مجاهد ٢٣٩، إعراب =

وموضعُ الجارِّ والمجرورِ في قولِه: (مِن) الجرُّ، على أنَّه عطفُ بيانٍ على (الدَّرْكِ)[1]، مثلُ قولِه: ﴿فَاجْتَنِبُوا[2] الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾[3]. وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (١٤٦)﴾

قولُه: (إلا الَّذينَ تَابُوا) استثناءٌ موجبٌ منصوبٌ بعدَ (إلا)، ويجوزُ أنْ يُقَالَ: هو منقطعٌ مِنَ الصفةِ؛ لوقوعِ الفاءِ بعدَه، في قولِه: (فَأُولَئِكَ)[4]، فإنْ كانَ موجبًا فالفاءُ جوابُ شرطٍ مقدرٍ، على معنى: إن استمرُّوا فأولئكَ مع المؤمنين[5].

وسائرُ الآيةِ جليُّ الإعرابِ، قدْ تقدمَ مثالُه[6].

قولُه تعالى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا (١٤٧)﴾

قولُه: (مَا يَفْعَلُ اللهُ) (مَا) استفهاميةٌ، على تقديرِ: أيُّ شيءٍ يفعلُ اللهُ، وهو استفهامٌ معناه النفيُ، أيْ: لا يفعلُ اللهُ عذابَكم مَعَ الإيمانِ والشكرِ؛ لأنَّ ذلكَ لا يزيدُ في ملكِه، فهو لا يفعلُه[7].

= القراءات السبع لابن خالويه ١٣٨/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١٥٦/١، الحجة لأبي علي ١٨٨/٣، التبصرة لمكي ١٩٥، جامع البيان للداني ١٧٥/٢.

(١) سبق بيان رأي المصنف في إعراب (من) الجنسية عطف بيان في هامش صفحة ١٥ من هذا الجزء.
وقد قيل فيها: إنها متعلِّقة بمحذوف حال إما من (الدرك) والعامل فيها الاستقرار، أو من الضمير في (الأسفل)؛ لأنه صفة فيتحمل الضمير. انظر: التبيان ٣٢٠/١، الفريد ٣٦٥/٢، الدر المصون ١٣٢/٤.

(٢) في الأصل [واجتنبوا] بالواو، وهذا مخالف لنص الآية.

(٣) جزء من الآية (٣٠) من سورة الحج.

(٤) على الانقطاع تكون (الذين) مبتدأ وخبره جملة (فأولئك مع المؤمنين)، ودخلت الفاء في الخبر لما في المبتدأ من معنى الشرط. انظر: التبيان ٣٢٠/١، الفريد ٣٦٥/٢، البحر المحيط ٣٩٦/٣، الدر المصون ١٣٢/٤.

(٥) هذا على حذف جملة الشرط، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٣١) من هذا الجزء.

(٦) مما تقد مماثلاً له وأعربه المصنف قوله تعالى: ﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ من الآية (٤٠) من هذه السورة. انظر: ٧٧/٢.

(٧) رجح هذا الوجه الباقولي في إعراب القرآن وعلل القراءات (٣٩٣/١) وابن الأنباري في البيان (٢٧١/١) والعكبري =

و(إنْ) شرطيةٌ، وجوابُها فاءٌ محذوفةٌ، إنْ شكرتم وآمنتم فما يفعلُ اللهُ بعذابِكم[1]، أيْ: ما يريدُ تعذيبَكم[2].

وشكرُ النعمةِ: هو الإقرارُ باللسانِ، والاعتقادُ بالقلبِ، والعملُ بالجوارحِ، والتخلصُ من التبعاتِ والمظالمِ، وإظهارُ نعمةِ اللهِ على المُنْعَمِ عليه والتحدثُ بها.

وقولُه: (وَكَانَ اللهُ شَاكِرًا عَلِيْمًا) والشُّكرُ في حَقِّ اللهِ سبحانَه: هو أنْ يقبلَ العملَ القليلَ ويكافئَ عليه بالكثيرِ، وقولُه: (عَلِيْمًا) معناه: عليمًا بمقاديرِ جزاءِ الشُّكرِ مِنْ عشرةِ أجزاءٍ إلى سبعمائةٍ.

قولُه تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾﴾

قولُه: (لا يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ) موضعُ (بِالسُّوءِ) النصبُ، على أنَّه مفعولٌ لـ(الجَهْرَ)، وهو مصدرٌ يعملُ عَمَلَ فعلِه، وفاعلُه مقدرٌ في الآيةِ، على تقديرِ: لا يُحِبُّ اللهُ أنْ تجهروا بالسوءِ[3].

وقولُه: (إِلاَّ مَنْ ظُلِمَ) تُقرأُ (ظُلِمَ) بضمِّ الظاءِ، على ما لم يسمَّ فاعلُه، و(ظَلَمَ)[4].

= في التبيان (١/٣٢٠). وأجازوا أيضًا أن تكون (ما) نافية، والتقدير: ما يفعل الله عذابكم، أي: لا يعذبكم.
وانظر هذين الوجهين في: البحر المحيط ٣/٣٩٧، الدر المصون ٤/١٣٣.

(١) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في جواز تقديم جواب الشرط على الشرط والأداة، وهو ما يميل إليه المصنف، وقد تقدم بيان ذلك في هامش صفحة (٣٤) من هذا الجزء.

(٢) انظر: البحر المحيط ٣/٣٩٧، الدر المصون ٤/١٣٣.

(٣) انظر: البيان ١/٢٧٢، التبيان ١/٣٢٠، الفريد ٢/٣٦٦، البحر المحيط ٣/٣٩٨، الدر المصون ٤/١٣٣.
وفي هذا إعمال للمصدر المقترن بـ(أل)، وإعماله على هذه الحال ضعيف عند جمهور النحويين، وهو لم يعمل مقترنًا بـ(أل) في القرآن الكريم إلا في هذه الآية على هذا الإعراب الذي أورده المصنف، وقد عمل في الجار والمجرور، والظرفُ والجار والمجرور يعمل فيهما روائح الأفعال.
انظر: اللباب ١/٤٥٠، شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/١٠١٢، شرح الرضي على الكافية ٣/٤٠٩، الفوائد الضيائية ٢/١٩٢.

(٤) قرأ جمهور القراء بضم الظاء وكسر اللام، على ما لم يسم فاعله، وقرأ بفتح الظاء واللام على البناء للفاعل الضحاكُ بن مزاحم كما في شواذ القراءات لابن خالويه ٣٦، وابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك بن مزاحم وزيد بن أسلم وعبد الأعلى بن عبد الله بن مسلم بن يسار وعطاء بن السائب وابن يسار كما في المحتسب لابن جني =

فعلى الأَوَّلِ / يكونُ موضعُ (مَنْ) الرفعَ، على أنَّه في حكمِ الفاعلِ، تقديرُه: إلا مَنْ ظُلِمَ فإنَّه يَجْهَرُ على مَنْ ظَلَمَهُ(١)، ويجوزُ أنْ يكونَ موضعُ (مَنْ) نصبًا، على أنَّه استثناءٌ منقطعٌ(٢). [٣٦/أ]

وإنْ قُرِئَ (ظَلَمَ) بالفتحاتِ، كانَ موضعُ (مَنْ) نصبًا، على أنَّه بنزعِ الخافضِ، على تقديرِ: إلا على مَنْ ظَلَمَ فإنَّه يُجْهَرُ عليه بالسوءِ (٣).

وقدْ قيلَ: إنَّها نزلتْ في الضَّيْفِ يسيءُ المُضِيْفُ ضِيَافَتَه فيجهرُ عليه بذلكَ(٤). واللهُ

= ٢٠٣/١، مجمع البيان ٤٥/٤، وزيد بن أسلم وابن أبي إسحاق كما في معاني القرآن للنحاس ٢٢٥/٢، وعبدالله بن عمر والحسن وابن المسيب وأبو رجاء وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك وزيد بن أسلم كما في زاد المسير ٣٣٩، والضحاك وزيد بن أسلم وسعيد بن جبير كما في التفسير الكبير للرازي ٧٨/١١، وزيد بن أسلم وابن أبي إسحاق والضحاك وابن عباس وابن جبير وعطاء بن السائب كما في تفسير القرطبي ٣/٦، وابن عباس وابن عمر وابن جبير وعطاء بن السائب والضحاك وزيد بن أسلم وابن أبي إسحاق ومسلم بن يسار والحسن وابن المسيب وقتادة وأبو رجاء كما في البحر المحيط ٢٩٣/٣.

وانظر قراءة البناء للفاعل بلا نسبة في: معاني القرآن للفراء ٢٩٣/١، معاني القرآن للأخفش ٤٥٧/١، تفسير الطبري ٢٦١٠/٤، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٢٥/٢، تفسير الثعلبي ٣٨٠/٢، إعراب القراءات الشواذ للعكبري ٤١٧/١.

(١) يريد: في حكم الفاعل للجهر، على أن الاستثناء مفرغ، انظر: معاني القرآن للفراء ٢٩٣/١، إعراب القرآن للنحاس ٤٩٩/١، التفسير الكبير للرازي ٧٧/١١، البحر المحيط ٣٩٨/٣، الدر المصون ١٣٥/٤.

وأجاز بعضهم أن تكون (مَن) في موضع رفع على البدل من (أحد) المقدرة، على تقدير: لا يحب الله أن يجهر أحد بالسوء إلا مَن ظُلِم.انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٢٦/١، تفسير الثعلبي ٣٨٠/٢، مشكل إعراب القرآن ٢١١/١، المحرر الوجيز ٢٧٥/٤، مجمع البيان ٤٥/٤، الفريد ٣٦٦/٢، البحر المحيط ٣٩٨/٣، الدر المصون ١٣٤/٤.

(٢) هذا المشهور في إعرابها، انظر: معاني القرآن للفراء ٢٩٣/١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٢٥/١، إعراب القرآن للنحاس ٤٩٩/١، تفسير الثعلبي ٣٨٠/٢، مشكل إعراب القرآن ٢١١/١، مجمع البيان ٤٥/٤، البيان ٢٧٢/١، التبيان ٣٢١/١، الفريد ٣٦٦/٢، البحر المحيط ٣٩٨/٣، الدر المصون ١٣٥/٤.

(٣) لم أعثر على إعراب لها على هذا الوجه، والمعنى يحتمله، والمشهور في إعرابها على هذه القراءة أنها في موضع نصب على الاستثناء المنقطع دون تقدير لحرف جر محذوف. انظر: معاني القرآن للفراء ٢٩٣/١، معاني القرآن للنحاس ٢٢٦/٢، المحتسب ٢٠٣/١، تفسير الثعلبي ٣٨١/٢، مجمع البيان ٤٥/٤، البحر المحيط ٣٩٨/٣، الدر المصون ١٣٥/٤.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ٢٩٣/١، تفسير الطبري ٢٦١٢/٤، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٢٦/٢، تفسير الثعلبي =

أعلمُ. ويكونُ الكلامُ على هذا استثناءً مفرغًا، تقديرُه: أنْ يجهرَ بالسوءِ على سائرِ الناسِ إلا على مَنْ ظَلَمَ.

وفيه قولٌ ثالثٌ رواه بعضُهم: وهو أنَّ مَنْ ظَلَمَ يجهرُ بالسوءِ ولا يبالي [1].

وها هنا سؤالٌ، وهو أنَّه قال: إنَّ اللهَ لا يحبُّ الجهرَ بالسوءِ.[2] ولا المخافتةَ به؛ لأنَّه يكرهُ السوءَ جَهْرَةً ومُخافَتَةً.

فيكونُ الجوابُ: الجهرُ بالسوءِ أبلغُ وأعظمُ؛ لِمَا فيه مِنَ الإذاعةِ والشَّياعِ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿ إِن تُبۡدُواْ خَيۡرًا أَوۡ تُخۡفُوهُ أَوۡ تَعۡفُواْ عَن سُوٓءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ ﴾

قيلَ: هذه الآيةُ راجعةٌ إلى الآيةِ الأَوَّلَةِ، فقولُه: (إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا) معناه: إنْ تُظهرُوا فِعْلاً حسنًا، وتظهروه مكانَ الجهرِ بالسوءِ.

وقولُه: (أَوْ تُخْفُوهُ) أيْ: لا تُحَدِّثُوا به لِمَصْلَحَةٍ ترونَها، فلا تذكرُوه سرًّا ولا جَهْرًا.

(أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوْءٍ) فَتَمْحُوه عن قلوبِكم بالكُلِّيَّةِ، ولا تشتغلُوا به.

وكلٌّ هذه شروطٌ، وجوابُها قولُه: (فَإِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوًّا) عنْ جميعِ ذلكَ، لا يُعاجلُ بالعقوبةِ معَ كونِه قادرًا عليها؛ ولهذا قالَ: (قَدِيْرًا).

ومثلُ هذه الآيةِ وفي معناها قولُه تعالى: ﴿ ... وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [3]فكانَ فيها ثلاثةُ أحوالٍ، كما في الآيةِ الأَوَّلةِ.

قولُه تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٥١﴾

= ٢/٣٨٠، أسباب نزول القرآن للواحدي ٣٢٩، المحرر الوجيز ٤/٢٧٤، مجمع البيان ٤/٤٦.

(١) على أن الاستثناء منقطع. انظر: معاني القرآن للنحاس ٢/٢٢٦، تفسير القرطبي ٦/٤، البحر المحيط ٣/٣٩٨.

(٢) كأن في الكلام سقطًا هنا، تقديره: والله لا يحب الجهر بالسوء....

(٣) جزء من الآية (١٣٤) من سورة آل عمران. وأولها قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾.

هذه الآيةُ جليةُ الإعرابِ، ليسَ فيها إلا معرفةُ خبرِ (إنَّ)، ونصبِ (حَقًّا).

فأمَّا خبرُ (إنَّ) فإنَّه في الجملةِ، في قولِه: (أُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ) [(١)].

وأَمَّا نصبُ (حَقًّا) فإنَّ فيه قولينِ:

أحدُهما: أنَّه وردَ على سبيلِ التأكيدِ لمعنى الكلامِ في قولِه: (أُولَئِكَ[(٢)] هُمُ الكَافِرُونَ)، وهوَ تأكيدٌ وردَ بلفظِ المصدرِ[(٣)]، وفيه ما فيه.

والثاني: أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، صَدَرَ منْ فعلٍ محذوفٍ، كأنَّه يريدُ: أقولُ قولاً حقًا، أو أُخبرُكم بخبرِهم خبرًا حقًّا[(٤)]. ولا يجوزُ أنْ يكونَ نعتًا لمصدرٍ صدرَ منَ الكافرينَ[(٥)]؛ لأنَّه يُخِلُّ بالمعنى لو قُدِّرَ: هُمُ الكافرونَ كُفْرًا حقًا؛ لأنَّ الكفرَ لا يكونُ حقًّا أبدًا [(٦)].

قولُه تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٥٢﴾ ﴾

هذه الآيةُ / في أصحابِ محمدٍ -صلى اللهُ عليه وآلِه-، والآيةُ الأَوَّلةُ في اليهودِ خاصةً؛ لأنَّهم فَرَّقُوا دينَهم، فآمنُوا بموسى والتوراةِ، وكفرُوا بعيسى والإنجيلِ، وبمحمدٍ -صلى اللهُ عليه وآلِه وعليهم[(٧)]- والقرآنِ، واتخذُوا دِيْنًا وطريقًا غيرَ دينِ المسلمين. [٣٦/ب]

---

(١) وقيل الخبر محذوف تقديره: جمعوا المخازي. انظر هذين الوجهين في: التفسير الكبير للرازي ٧٩/١١، الفريد ٣٦٨/٢. قال الرازي: ((والأول [يريد تقديره محذوفًا] أحسن لوجهين: أحدهما: أنه أبلغ؛ لأنه إذا حُذف الجواب ذهب الوهم كل مذهب من العيب، وإذا ذكر بقي مقتصرًا على المذكور. والثاني: أنه رأس الآية، والأحسن أنه لا يكون الخبر منفصلاً عن المبتدأ)) التفسير الكبير ٧٩/١١.

(٢) في الأصل (فأولئك) بزيادة الفاء، وهذا مخالف لنص الآية.

(٣) انظر: الكشاف ١٧١/٢، التفسير الكبير للرازي ٧٩/١١، الفريد ٣٦٨/٢، البحر المحيط ٤٠١/٣، الدر المصون ١٣٩/٤.

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٥٠٠/١.

(٥) أجازه بعضهم. انظر: الكشاف ١٧١/٢، التفسير الكبير للرازي ٧٩/١١، الفريد ٣٦٨/٢، البحر المحيط ٤٠١/٣، الدر المصون ١٣٩/٤.

(٦) ذكر هذا الاحتراز الواحدي في التفسير البسيط ١٧٥/٧. وقد رده الرازي في التفسير الكبير ٧٩/١١، وأبو حيان في البحر المحيط ٤٠١/٣، والسمين الحلبي في الدر المصون ١٣٩/٤. قال أبو حيان: ((وقد طعن الواحدي في هذا التوجيه، وقال: الكفر لا يكون حقًا بوجه من الوجوه، ولا يلزم ما قال؛ لأنه لا يراد بـ (حقًّا) الحق الذي هو مقابل الباطل، وإنما المعنى أنه كُفرٌ ثابتٌ مُتَيَقَّن)) البحر المحيط ٤٠١/٣.

(٧) الضمير في عليهم يعود إلى موسى وعيسى.

قولُه تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ ﴾

السائلُ جماعةٌ من اليهودِ، قالُوا للنبيِّ -صلى الله عليه وعلى آلِه-: ائتنا بكُتُبٍ مخصوصةٍ إلى كلِّ واحدٍ بعينِه، أو ائتنا بكتابٍ جملةً واحدةً، كما جاءَ به موسى -عليه السلام- [(١)].

والفاءُ في قولِه: (فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى [أَكْبَرَ][(٢)] مِنْ ذَلِكَ) جوابُ شرطٍ، على معنى: إنْ سألوكَ فقدْ سألُوا موسى أكبرَ [(٣)].

ونَصْبُ (أَكْبَرَ) على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: فقدْ سألُوا موسى سؤالاً أكبرَ مِنْ ذلكَ، أيْ: أعظمَ في القُبْحِ؛ لأنَّهم سألوهُ رؤيةَ الباري عزَّ وجلَّ.

والفاءُ في قولِه: (فَقَالُوا) للعطفِ على (سَأَلُوا) (أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً).

و(جَهْرَةً)[(٤)] منصوبٌ على الحالِ، تقديرُه عندهم: أرِنا [اللهَ][(٥)] مُعَايَنًا ظَاهِرًا لنا[(٦)]،

---

(١) قال الطبرسي: ((واختلف في معناه على أقوال: أحدها: أنهم سألوا أن ينزل عليهم كتابًا من السماء مكتوبًا، كما كانت التوراة مكتوبة من عند الله في الألواح، عن محمد بن كعب والسُّدِّيِّ. وثانيها: أنهم سألوه أن ينزل على رجال منهم بأعيانهم كتبًا، يأمرهم الله فيها بتصديقه واتباعه، عن ابن جريج واختاره الطبري، وثالثها: أنهم سألوا أن ينزل عليهم كتابًا خاصًا لهم، عن قتادة)) مجمع البيان ٤/٤٩.

وانظر: تفسير الطبري ٤/٢٦١٧، تفسير الماوردي ١/٥٤٠، زاد المسير ٣٤٠.

(٢) [أكبر] ساقطة من الأصل.

(٣) انظر: الكشاف ٢/١٧٢، الفريد ٣٦٩، الدر المصون ٤/١٤٠. وقيل: الفاء عاطفة على جملة محذوفة. قال ابن عطية في تقدير ذلك: ((فلا تبال يا محمد عن سؤالهم وتشططهم، فإنها عادتهم، فقد سألوا موسى أكبر من ذلك)). المحرر الوجيز ٤/٢٧٧. وانظر: البحر المحيط ٣/٤٠٢، الدر المصون ٤/١٤٠.

(٤) قال تعالى في الآية (٥٥) من سورة البقرة: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ فموقع (جَهْرَةً) في هذه الآية مثله في آية سورة النساء، وقد ذكر المصنف عند إعرابها في سورة البقرة في الجزء الأول صفحة (٢٤٣) الموضعين الثالث والرابع اللذين أعربها بهما هنا، وكثير من المعربين يحيل إعراب آية سورة النساء عليها في سورة البقرة، وسوف يلحظ القارئ الكريم أنني أحيل إلى الآيتين معًا حسب وروده فيهما.

(٥) [الله] زيادة يقتضيها السياق.

(٦) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١/٢٢٧، البيان ١/٦٢، الفريد ١/٢٦١، الدر المصون ١/٣٦٨.

ويجوزُ أنْ يكونَ الحالُ لهم، أيْ: أَرِنَا اللهَ مُجَاهِرِينَ لرؤيته[١]، ويجوزُ أنْ يكونَ (جَهْرَةً) منصوبًا على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوف، تقديرُه: أَرِنَا اللهَ رؤيةً جهرةً[٢]، ويجوزُ أنْ يكونَ (جَهْرَةً) منصوبًا على معنى الحالِ، والعاملُ فيه (قالوا)، على معنى: قالُوا جهرةً أَرِنَا اللهَ، أيْ: أَظْهَرُوا القولَ وجَهَرُوا به [٣].

وقولُه: (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ)، قيلَ: الموتُ، وقيلَ: نارٌ نزلتْ مِنَ السماءِ بصوتٍ أحرقتهم[٤].

والباءُ في قولِه: (بِظُلْمِهِمْ) بمعنى اللامِ، أي: لأجلِ ظلمِهم[٥].

وقولُه: (ثُمَّ اتَّخَذُوا العِجْلَ) (ثُمَّ) هاهنا للاستئنافِ، وليستْ عاطفةً في الحقيقةِ[٦]؛ لأنَّ

---

(١) انظر: الكشاف ١/٢٧٠، التبيان ١/٣٢١، الفريد ١/ ٢٦١، البحر المحيط ١/٣٧١، الدر المصون ١/٣٦٨.

(٢) هذا هو المشهور في إعرابها، وقد رجحه الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢/١٢٧، والنحاس في معاني القرآن ٢/٢٢٩. وانظر هذا الوجه في: إعراب القرآن للنحاس ١/٥٠١، مشكل إعراب القرآن ١/٢١١، البيان ١/٨٣، التبيان ١/٣٢١، الفريد ٢/٣٦٩.

(٣) هذا التأويل مروي عن ابن عباس كما في تفسير الطبري ٤/٢٦١٨، تفسير الماوردي ١/٥٤١، المحرر الوجيز ٤/٢٧٨، ومروي أيضًا عن أبي عبيدة كما معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/١٢٧، معاني القرآن للنحاس ٢/٢٢٨، وقد رجحه ابن الأنباري في البيان ١/٨٣. وانظر: إعراب القرآن للنحاس ١/٥٠١، مشكل إعراب القرآن ١/٢١١، مجمع البيان ٤/٤٨، الفريد ٢/٣٦٩، البحر المحيط ١/٣٧١، الدر المصون ١/٣٦٨.

(٤) انظر هذين القولين في: تفسير الطبري ١/٤٠٩، تفسير الثعلبي ١/١٢٠، مجمع البيان ١/١٧٤.

(٥) تأويل الباء بمعنى لام الأجْل سبق بيانه في هامش صفحة ٦٨ من هذا الجزء.

(٦) قال الفراء في معاني القرآن: ((قوله: ﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ ﴾ ليس بمردود على قوله: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ ﴾ ثم اتخذوا، هذا مردود على فعلهم الأول، وفيه وجه آخر: أن تجعل ثم خبرًا مستأنفًا، وقد تستأنف العرب بـ(ثم) والفعل الذي بعدها قد مضى قبل الفعل الأول)) ١/٣٦٩.

ومجيء (ثم) للاستئناف ذكره المالقي في رصف المباني ١٧٥، ووافقه بعض المتأخرين كالصبان في حاشيته على شرح الأشموني ٣/٩٦، وعباس حسن في النحو الوافي ٣/٥٧٩. ورده المرادي في الجنى الداني (٤٣٢) بأن ذلك محمول على عطف الجمل، ولا تكون (ثم) للاستئناف أبدًا.

والآية هذه محمولة على عطف الجمل، والترتيب فيها ترتيب في الإخبار لا في نفس الأمر، قال ابن عطية:((﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ ﴾ ترتيب في الإخبار لا في نفس الأمر، التقدير: ثم قد كان من أمرهم أن اتخذوا العجل، وذلك أن اتخاذ العجل كان عند أمر المضي للمناجاة، فلم يكن الذين صُعقوا ممن اتخذ العجل، لكن الذين اتخذوه كانوا قد

=

الذين قالُوا: (أَرِنَا اللَّهَ) هم السبعون الذين صدروا معَ موسى للتوراةِ، والذينَ عبدُوا العِجْلَ هم الذين تخلَّفُوا مع هارونَ، فيكونُ التقديرُ: ثمَّ إنَّا نُخْبرُكَ: أنَّ منهم مَنْ سألَ الرُّؤيةَ، ومنهم مَنْ عَبَدَ العِجْلَ، وكلُّ ذلكَ توبيخٌ لأبنائِهم الذينَ كانُوا في زمنِ النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآلِه-؛ لكونِهم راضين بأفعالِهم مُصَوِّبينَ لهم.

وقولُه: (اتَّخَذُوا) فعلٌ يتعدى إلى مفعولين، أحدُهما – هاهنا – محذوفٌ، تقديرُه: ثمَّ اتخذُوا العجلَ معبودًا.

و([مِنْ][1]بَعْدِ) في قولِه: ([مِنْ][1]بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتِ) في موضعِ النصبِ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: اتِّخاذًا كائنًا [من][1] بعدَ ما جاءهم البيناتِ، وهي الآياتُ السَّبْعُ التي جاءَ بها موسى عليه السلام.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ، قد مضى مثالُه [2].

قولُه تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْتَدُوا[3] فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ ﴾

قولُه:(وَرَفَعْنَا) معطوفٌ على ما تقدمَ.

و(الطُّورَ) مُخْتَلَفٌ فيه، قيلَ: هو جبلُ (إِيْلِيَاء)[4]، وقيلَ: جبلُ (أَرِيْحَا)[5]، وقيلَ: هو

= جاءتهم البينات في أمر إجازة البحر وأمر العصا وغرق فرعون وغير ذلك)) المحرر الوجيز ٢٧٩/٤. وانظر: البحر المحيط ٤٠٢/٣.

(١) [من] ساقطة من الأصل.

(٢) لم يسبقه مماثل بنصه، ولعله يريد مشابهًا له في المعنى أو الإعراب، وهذا كثير.

(٣) هكذا رُسمت في نص الآية، وهي قراءة شاذة كما في: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ٣٦، إعراب القراءات الشواذ للعكبري ٤١٨/١، الكشاف ١٧٣/٢، البحر المحيط ٤٠٣/٣.

ويختلف رسمها هنا عن رسمها في إعراب الآية، حيث رسمها هناك دون التاء الثانية، كما أنه لم يذكر هذه القراءة ضمن القراءات فيها.

(٤) انظر: الروض المعطار للحميري ٣٩٨.

(٥) لم أقف على تسمية الطور به فيما بين يدي من مصادر.

جبلٌ من سائرِ الجبالِ(١)، / نَتَقَه اللهُ(٢) عليهم، لَمَّا جحدُوا التوراةَ، و لم يقبلُوها، فلم يزلْ بهم [٣٧/أ]
حتى قبلُوها.

وقولُه: (بِمِيْثَاقِهِمْ) أيْ: لأجلِ نقضِهم ميثاقَهم، فيما كانُوا وَاثَقُوا فيه أنَّهم يقبلون(٣) التوراةَ، وقيلَ: لأجلِ ما كانَ اللهُ واثقَهم عليه، أنَّه يُنَزِّلُ عليهم كِتابًا فيه تبيينُ شرائِعِهم وتَعَبُّدَاتِهم، وما يحتاجون إليه في أمورِ دينِهم(٤).

وقولُه: (وَقُلْنَا لَهُم ادْخُلُوا البَابَ سُجَّدًا) بابَ مدينةِ الجَبَّارِينَ، و(سُجَّدًا) منصوبٌ على الحالِ.

(وَقُلْنَا لَهُمْ لا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ) تُقْرَأُ (تَعَدُّوا) بفتحِ العينِ و[تشديدِ الدَّالِ](٥)، وتُقْرَأُ بسكونِ العينِ وتشديد الدالِ(٦)، معناهُ: لا تَجَاوَزُوا الحدَّ فيما فُرِضَ عليكم مِنْ تَرْكِ الصيدِ يومَ السبتِ، و(السَّبْت) أصلُه: (القطعُ).

وقولُه: (وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيْثَاقًا غَلِيْظًا) يريدُ: في تبيينِ صفةِ نبيِّنا محمدٍ صلى اللهُ عليه وآلِه وسلمَ.

---

(١) على القولين الأولين (أل) لبيان العهد، وعلى هذا القول (أل) لبيان الجنس، كما نص المصنف على ذلك في الجزء الأول (٢٦٨)، وكونها لبيان الجنس أقرب، إذ لا دليل على تحديد جبل بعينه. انظر: تفسير الطبري ٤٥١/١، معاني القرآن للنحاس٢٢٩/٢، تفسير الماوردي ١٣٤/١، المحرر الوجيز ٣٣٠/١، مجمع البيان ١٩٣/١، زاد المسير ٦٦، الروض المعطار للحميري ٣٩٧.

(٢) أخذًا من قوله تعالى في الآية (١٧١) من سورة الأعراف:﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ ﴾ بمعنى: رفعه عليهم.

(٣) (يقبلون) رسمت في الأصل:(يقببلون) من دون إعجام، وهو تصحيف.

(٤) تأويل الباء بمعنى لام الأجْل سبق بيانه في هامش صفحة ٦٨ من هذا الجزء.

(٥) كتبت في الأصل: (وتشديدها) دون كلمة (الدال)، وقد رسم (تعدوا) قبلها ساكنة العين مشددة الدال، وليس ثَمَّ قراءة بفتح العين وتشديدها، فلعله خطأ من الناسخ.

(٦) قرأ نافع برواية ورش بفتح العين وتشديد الدال مضمومة، وروى عنه قالون سكون العين مع تشديد الدال مضمومة، وقرأ الباقون بسكون العين مع تخفيف الدال مضمومة.

انظر: السبعة لابن مجاهد ٢٤٠، إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١٣٩/١، القراءات وعلل النحويين فيها ١٥٧/١، الحجة لأبي علي ١٩٠/٣، جامع البيان للداني ١٧٦/٢، الكفاية الكبرى للواسطي ٢٢٨، مفاتيح الأغاني للكرماني ١٥٠.

قولُه تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ ﴾

الفاءُ في قولِه: (فَبِمَا) للاستئنافِ، والباءُ بمعنى لامِ الأَجْلِ[1]، و (مَا) زائدةٌ؛ للصلةِ[2]، جيءَ بها لمعنى تعظيمِ الأمرِ، إذا سَمِعَ السامعُ إيهامَها علمَ أنَّ بعدَها أمرًا عظيمًا يَتْبعُ سماعَه، فهذا هو السببُ في زيادتِها أينما وُجِدَتْ زائدةٌ؛ لأنَّ التقديرَ: فبنقضِهم، وتلخيصُ التقديرِ: فلأجلِ نقضِهم، ولذلك قالَ: ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ ﴾، وكذلك: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾[3]، وخبرُ (إنَّ) هذه الأشياءُ[4]، والعاملُ في لامِ الأَجْلِ[5] يجوزُ أنْ يكونَ موجودًا، وهو قوله: (حَرَّمْنَا)، على تقديرِ: حرمْنا عليهم لأجلِ هذه الأشياءِ، ويجوزُ أنْ يكونَ محذوفًا، على تقديرِ: لأجلِ هذه الأشياءِ لعناهم وأهلكناهم وطردناهم من رحمتِنا، وضربْنا عليهم الذلةَ والمسكنةَ[6].

وسائرُ الآيةِ قد مضى مثالُه إلى قولِه: (بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْهَا)[7]، (بَلْ) حرفٌ معناه الإضرابُ عن الأولِ والإيجابُ للثاني، تقديرُه: ما قلوبُهم غُلْفٌ، بلْ طبعَ اللهُ عليها حُكْمًا أو

---

(١) تأويل الباء بمعنى لام الأجْل سبق بيانه في هامش صفحة ٦٨ من هذا الجزء.

(٢) هذا هو المشهور فيها، وأجاز بعضهم أن تكون (ما) اسمًا نكرة بمعنى شيء و (نقضهم) بدل منه، انظر: مشكل إعراب القرآن ٢١٣/١، التبيان ٣٢٢/١، الفريد ٣٧٠/٢، الدر المصون ١٤٢/٤. وضعفه ابن الأنباري في البيان فقال: (((ما) زائدة للتوكيد، وزعم بعضهم أنها اسم نكرة و(نقضهم) بدل منه، وليس بشيء؛ لأن إدخال (ما) وإخراجها واحد، ولو كانت اسمًا لوجب أن تزيد في الكلام معنى لم يكن فيه من قبل دخولها، وإذا كان دخولها كخروجها فالأولى أن تكون حرفًا زائدًا على ما ذهب إليه الأكثرون)) ٢٣٧/١.

(٣) هذان جزآن من الآيتين التاليتين.

(٤) ليس في الآيات السابقة (إنَّ) حتى تكون هذه الأشياء خبرًا لها، ولعله يريد (إنَّ) في قوله: (إنَّا قتلنا المسيح) السابقة الذكر، ويريد بهذه الأشياء الجملة بعدها.

(٥) يريد: الباء التي بمعنى لام الأجْلِ في قوله: (فبما) كما فسرها سابقًا.

(٦) انظر هذين الوجهين في: الكشاف ١٧٣/٢، مجمع البيان ٥٠/٤، التفسير الكبير للرازي ٨٢/١١، التبيان ٣٢٢/١، الفريد ٣٧٠/٢، البحر المحيط ٤٠٥/٣، الدر المصون ١٤٢/٤.

(٧) لم يسبقه مماثل في لفظه، ولعله يريد: مماثلاً له في المعنى أو الإعراب، وهذا كثير.

عَلامةً للمَلائكة، على ما تقدمَ [(١)].

وقولُه: (فَلا يُؤْمِنُونَ إلا قَلِيْلاً) يجوزُ أنْ يكونَ (قَلِيْلاً) على نزعِ الخافضِ[(٢)]، تقديرُه: فلا يؤمنون إلا بِقَليلٍ منَ الكتبِ والرسلِ، ويجوزُ أنْ يكونَ منصوبًا على الاستثناء، على معنى: فلا يؤمنُ منهم إلا القليلُ كعبدِالله بنِ سَلامٍ[(٣)] وأصحابِه، ويجوزُ أنْ يكونَ نعتًا لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: فلا يؤمنون إلا إيمانًا قليلاً؛ لكونِهم يؤمنون ببعضِ الأشياءِ [(٤)].

قولُه تعالى: ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾

قولُه: (وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ) / عُطُوفٌ على ما تقدَّمَ[(٥)]. [٣٧/ب]

و(بُهْتَانًا) منصوبٌ على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: وقولَهم قولاً بهتانًا، ويجوزُ أنْ يكونَ مصدرًا مِن المعنى، تقديرُه: وبَهَتُّمْ مريمَ بُهتانًا عظيمًا[(٦)].

وموضعُ (عَلَى مَرْيَمَ) نصبٌ؛ لأنَّه في حُكْمِ المفعولِ لـ(قَوْلِهِمْ)، وهو مصدرٌ، وهو بمعنى:

---

(١) عند توجيه الآية (٨٨) من سورة البقرة. المستنهى ٣٢٤/١.

(٢) يريد: منصوبًا على نزع الخافض.

(٣) سبقت ترجمته (ص ٨٩).

(٤) هذا الجزء من الآية سبق ختامًا للآية (٤٦) من هذه السورة، وقد وجه المصنف نصب (قليلاً) على الاستثناء، وهذا الوجه ضعفه مكي بن أبي طالب في مشكل إعراب القرآن ١٩٩/١، وابن الأنباري في البيان ٢٥٧/١؛ لأن الوجه فيه الرفع، على البدل من المضمر في (يؤمنون)، وانظر توجيه النصب على الاستثناء في: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥٩/٢، الفريد ٢٧٩/٢، البحر المحيط ٢٧٥/٣، الدر المصون ٢٩٩/٣.

أما توجيه نصبها على نزع الخافض فلم أجد أحدًا ذكره فيما لدي من مصادر، والمشهور فيها أنها نعت لمصدر محذوف تقديره: إيمانًا قليلاً. انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥٩/٢،مشكل إعراب القرآن ١٩٩/١، المحرر الوجيز ٩٠/٤، مجمع البيان ٢٥٣/٣، البيان ٢٥٧/١، التبيان ٢٩٢/١، الفريد ٢٧٩/٢، البحر المحيط ٢٧٥/٣، الدر المصون ٢٩٩/٣.

(٥) وهو قوله: (فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله) من الآية السابقة.

(٦) وقيل أيضًا: مصدر في موضع الحال من الضمير المجرور في (قولهم)، أي: بهَّاتين. انظر هذه الأوجه في: التبيان ٣٢٢/١، الفريد ٣٧١/٢، الدر المصون ١٤٥/٤.

وكَذِبِهم على مريمَ.

وقولُه: (إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيْسَى بنَ مَرْيَمَ) أصلُ (المسيحِ) أنْ يكونَ صفةً لـ(عِيْسَى)، وفيه تقديمٌ وتأخيرٌ[1]، وكانَ تقديرُه: عيسى المسيحُ؛ لأنَّ (عيسى) اسمٌ عَلَمٌ، و(المسيحَ) صفةٌ مشتقةٌ مِن المَسْحِ؛ لأنَّه مَسَحَ عليه جبريلُ عليه السلامُ، وقيلَ: لأنَّه مَسَحَ بالبركةِ، أو لأنَّه ممسوحُ القدمينِ، فإذا كانَ كذلكَ فالأصلُ فيه: (المَمْسُوحُ)، وهو اسمُ مفعولٍ، يكونُ صفةً لـ(عِيْسَى) عليه السلامُ متقدمٌ[2]، وتأخَّرَ (المَسِيحُ)؛ إشعارًا لتعظيمِ هذه الصفةِ؛ لأنَّ فيه ضَرْبًا من الاهتمامِ.

والهاءُ في قولِه: (وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا) قالَ بعضُهم: هي تعودُ إلى (عِيْسَى)[3]؛ لأنَّهم لما أرادُوا قتلَه، وفرَّ منهم، ورفعه اللهُ إليه، ألقى شَبَهَهُ على غيرِه.

واختلفوا في (الغَيْرِ)[4] على ثلاثةِ أقوالٍ[5]:

قيلَ: على رجلٍ من الرومِ، أَمَرَه بقتلِه[6] مَلِكُ اليهودِ، يُقَالُ: طِطْيَانُوسُ أو طِطْيُوسُ[7]،

---

(١) انظر القول إن المسيح صفة لعيسى في: الدر المصون ٤/١٤٥، والمشهور أنها بدل من (المسيح) بدل كل من كل، وعليه فلا يكون في الكلام تقديم ولا تأخير. انظر: البيان ١/٢٧٣، التبيان ١/٣٢٣، الفريد ٢/٣٧٢، الدر المصون ٤/١٤٥.

(٢) قيل هو (فَعِيل) بمعنى (مَفْعُول) وعليه التعليلان الأول والثالث اللذان ذكرهما المصنف، وقيل: هو (فَعِيْل) بمعنى (فَاعِل) وعليه التعليل الثاني، حيث إنه كان يمسح ذا العاهة فيبرأ بإذن الله، وقيل: لأنه كان يمسح الأرض بالسياحة فيها. انظر هذين التوجيهين في اشتقاقها في: الزاهر ١/٣٨٨، تهذيب اللغة مادة (مسح) ٤/٣٣٨٩، تفسير الثعلبي ٢/٦٠، أحكام القرآن لابن عربي ١/٦٤٢، المحرر الوجيز ٣/١٩٩، مجمع البيان ٣/١١، التفسير الكبير للرازي ٨/٤٨، البحر المحيط ٢/٤٨٠، الدر المصون ٣/١٧٤.

(٣) قال السمين الحلبي: ((الضمير في (قتلوه) فيه أقوال أظهرها أنه لـ(عيسى) وعليه جمهور المفسرين)) الدر المصون ٤/١٤٧. وانظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/١٢٩، معاني القرآن للنحاس ٢/٢٣٤، تفسير الثعلبي ٢/٣٨٣، تفسير البغوي ١/٤٩٦، الكشاف ٢/١٧٦، المحرر الوجيز ٤/٢٨٦، مجمع البيان ١/٢٧٤.

(٤) أي: الذي وقع عليه شبه عيسى عليه السلام.

(٥) قال ابن عطية: ((اختلفت الرواة في هذه القصة وكيفيتها اختلافًا شديدًا، أنا أختصر عيونه، إذ ليس في جميعه شيء يقطع بصحته؛ لأنه لم يثبت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – فيه شيء، وليس لنا متعلق في ترجيح شيء منه إلا ألفاظ كتاب الله)). المحرر الوجيز ٤/٢٨٤.

(٦) الضمير في (أمره) يعود إلى الرجل من الروم، وفي (قتله) يعود إلى عيسى عليه السلام.

(٧) المشهور أن الذي وقع عليه شبه عيسى يسمى (ططيانوس). انظر: تفسير السمرقندي ١/٤٠٢، تفسير الثعلبي =

فدخلَ عليه فأبطأَ، فدخلَ إليه مَنْ دخلَ مِن أصحابِه، فألقى اللهُ عليه شَبَهَ عيسى، فقتلوه.

القولُ الثاني: أنَّه كانَ رقيبٌ يرقبُ عيسى عليه السلامُ، فلمَّا أرادَ اللهُ رفعَ عيسى ألقى شَبَهَه على الرقيبِ، فقتلوه.

الثالثُ: أنَّه رجلٌ من الحَوَارِيِّينَ؛ لأنَّ عيسى عليه السلام قالَ لِمَن كانَ معه منهم: أيُّكم يُحبُّ أن يلقيَ اللهُ شبهي عليه، فيقتلَ، ويدخلَ الجنةَ، فقالَ رجلٌ منهم: أنا، فألقى الله شبهَهُ عليه، فقُتِلَ، فلمَّا رأوا المقتولَ، شكُّوا فيه، وقالُوا: الوجهُ وجهُ عيسى والجسدُ ليسَ بجسدِه، فقالَ: (وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا) أيْ: متيقنينَ أنَّه هو(١).

و(يَقِينًا) منصوبٌ على أحدِ أمرين: إمَّا على أنَّه مصدرٌ في موضعِ الحالِ، أيْ: متيقنين، وإمَّا على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، أيْ: قتلاً يقينًا(٢)، هذا إنْ كانتْ الهاءُ عائدةً إلى عيسى.

وبعضُهم يقولُ: إنَّ الهاءَ عائدةٌ إلى الشَّكِّ(٣)، بمعنى أنَّهم ما قَطَعُوا على قتلِه، بل كانوا مُشكِّينَ، كما يقالُ: قَتَلَ هذا الأمرَ معرفةً به وعِلْمًا بأحوالِه.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ، ليسَ فيه من المشكلِ إلا تقديمُ معمولِ المصدرِ عليه في قولِه: (مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ)؛ لأنَّ موضعَ (بِهِ) النصبُ، على أنَّه مفعولٌ لمصدرٍ -وهوَ (عِلْمٍ)- متقدمًا عليه، وكانَ الأصلُ: منْ عِلْمٍ بِهِ(٤)؛ وإنَّما سَوَّغَ ذلكَ أنَّ الجارَ والمجرورَ والظروفَ مُتَوَسَّعٌ فيها في لغةِ

= ٣٨٣/٢، تفسير البغوي ٣٠٧/١، مجمع البيان ٥٢/٤، تفسير البيضاوي ٢٤٧/١، حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي ١٩٧/٣.

أما (ططيوس) فهو الذي غزا بني إسرائيل وخرب بيت المقدس. انظر: تفسير السمرقندي ٢٦٠/٢، تفسير الثعلبي ١٧٩/١. ولم أقف فيما لدي من مصادر على قول إنه الذي وقع عليه شبه عيسى عليه السلام.

(١) انظر هذه الأقوال وغيرها في: تفسير الطبري ٢٦٢٢/٤، تفسير السمرقندي ٤٠٢/١، تفسير الثعلبي ٣٨٣/٢، المحرر الوجيز ٢٨٤/٤، مجمع البيان ٥٢/١، التفسير الكبير للرازي ٨٥/١١.

(٢) انظر هذين الوجهين في: البيان ٢٧٤/١، التبيان ٣٢٣/١، الفريد ٣٧٤/٢، البحر المحيط ٤٠٧/٣، الدر المصون ١٤٨/٤.

(٣) هذا قول الفراء في معاني القرآن ٢٩٤/١، وابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ٩٨. وانظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٢٩/٢، معاني القرآن للنحاس ٢٣٤/٢، تفسير الثعلبي ٣٨٤/٢، تفسير الماوردي ٥٤٤/١، الكشاف ١٧٦/٢، المحرر الوجيز ٢٨٦/٤، مجمع البيان ٥٣/٤.

(٤) بهذا قال الرضي في شرح الكافية ٤٠٦/٣، وهو على هذا أعمل المصدر فيما قبله وهو مخالف لما عليه الجمهور، وقد =

العربِ في التقديمِ والتأخيرِ والفصلِ، وقدْ استوفينا ذلكَ في كتابِنا الموسومِ بـ(المحيطِ) في بابِ المصدرِ [(١)].

وقولُه: (مِنْ عِلْمٍ) بغيرِ ذِكْرِ الفاعلِ يجوزُ؛ لأنَّ الهاءَ والميمَ في (لَهُمْ) تقومُ مقامَ الفاعلِ؛ للاختصارِ والإيجازِ، وذلكَ في القرآنِ الكريمِ كثيرٌ، بدليلِ قولِه: ﴿ وَمِنۡ ءَايَـٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [(٢)]، والتقديرُ: ومِنْ آياتِهِ خلقُه السمواتِ [(٣)].

وقولُه: (إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ) استثناءٌ منقطعٌ من الصفةِ.

قولُه تعالى: ﴿ وَإِن مِّنۡ / أَهۡلِ ٱلۡكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا ﴿١٥٩﴾ ﴾ [٣٨/أ]

(إِنْ) في قولِه: (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ)بمعنى (ما)، وهيَ نافيةٌ، ترفعُ الاسمَ وتنصبُ الخبرَ، على مذهبِ أهلِ الحجازِ، واسمُها محذوفٌ، تقديرُه: وما أحدٌ من أهلِ الكتابِ، وخبرُها موضعُ الجارِّ والمجرورِ، وهوَ (مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ)[(٤)].

و (إلاَّ) في قولِه: (إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ) بمعنى الاستثناءِ المفرغِ، والمستثنى ناقصٌ محذوفٌ، تقديرُه: وما مِنْ أهلِ الكتابِ إلا مَنْ. واللامُ في قولِه: (لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ) جوابُ قسمٍ محذوفٍ، تقديرُه: إلاَّ مَنْ وَاللهِ لَيؤمننَّ بهِ. وصلةُ الناقصِ في الجملةِ، وجازَ حذفُ الناقصِ لأنَّ صلتَه تقومُ

= سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٠٠) من هذا الجزء.

(١) لم أقف على باب المصدر فيما بين يدي من المحيط، ولعله في الجزء المفقود منه.

(٢) جزء من الآية (٢٢) من سورة الروم والآية (٢٩) من سورة الشورى.

(٣) يجوز حذف فاعل المصدر إذا دل عليه دليل، وهذا لا خلاف فيه، لكن اختلف في تحمله للضمير، والذي عليه الجمهور أنه لا يتحمل الضمير، وهو الذي قال به المصنف في التهذيب الوسيط (١٧١) وأجاز قوم تحمله للضمير كاسم الفاعل. انظر: الكتاب ١/١٨٩، علل النحو ٤٢٧، شرح التسهيل ٣/١١٢، اللباب ١/٤٥١، ارتشاف الضرب ٥/٢٢٥٨.

(٤) إعمال (إنْ) النافية عمل (ليس) مذهب الكوفيين، ووافقهم المبرد وابن السراج وابن مالك والمرادي لوروده شعرًا ونثرًا. وقد وجه ابن السراج الآية عليه في الأصول ١/٩٥. و أكثر البصريين يهملونها؛ لعدم اختصاصها.
انظر: المقتضب ٢/٣٦٢، الأصول ١/٩٥، المحتسب ١/٢٧٠، الأزهية ٤٥، شرح الكافية الشافية لابن مالك ١/٤٤٦، شرح الرضي على الكافية ٢/١٩٥، رصف المباني ١٠٧، الجنى الداني ٢٠٩، مغني اللبيب ١/٣١.

مقامَه، مثلُ قولِه تعالى: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعۡلُومٌ﴾[1]، على تقديرِ: وما مِنَّا إلا مَنْ لَه مقامٌ[2].

والهاءُ في (بِهِ) تعودُ إلى عيسى عليه السلامُ، والهاءُ في (مَوْتِه) يجوزُ أنْ تعودَ إلى عيسى، ويجوزُ أنْ تعودَ إلى اسمِ المحذوف، على معنى: قبلَ موتِ الكتابي، يعني حالةَ الاضطرارِ والإلجاءِ؛ لأنَّه لا يبقى أحدٌ في وقتِ نزولِ عيسى إلاَّ وهو يؤمنُ به، وقيلَ: إنَّ الذين كانُوا ينكرونَه ويجحدونَه يلجؤون حالةَ النِّزَاعِ[3] ورؤيةَ الملائكةِ إلى الإيمانِ به[4]. وهذا هو الأقربُ. واللهُ أعلمُ. وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿فَبِظُلۡمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ وَبِصَدِّهِمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرٗا ﴿١٦٠﴾ وَأَخۡذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدۡ نُهُواْ عَنۡهُ وَأَكۡلِهِمۡ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴿١٦١﴾﴾

---

(١) الصافات الآية (١٦٤).

(٢) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم، حيث يجيزون حذف الموصول وبقاء صلته، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٦٢) من هذا الجزء. وتقدير المحذوف عند البصريين: وإن من أهل الكتاب أحدٌ إلا ليؤمننَّ به. انظر: إعراب القرآن للنحاس ٥٠٤/١، النكت في القرآن ٢١٣/١، الكشاف ١٧٦/٢، الفريد ٣٧٥/٢، البحر المحيط ٤٠٧/٣، الدر المصون ١٤٨/٤.

(٣) جاء في اللسان: ((نَزَعَ المريض يَنْزِعُ نَزْعًا، ونَازَعَ نِزَاعًا: جاد بنفسه)) ٣٥٢/٨.

(٤) قال الثعلبي: ((عن قتادة والربيع بن أنس وأبي مالك وابن زيد: هما راجعتان إلى عيسى، المعنى: فإن من أهل الكتاب إلاّ ليؤمننَّ بعيسى قبل موت عيسى، وينزل من السماء في آخر الزمان فلا يبقى أحد من أهل الكتاب إلاّ آمن به، حتى تكون الملة واحدة، ملة الإسلام، وهو رواية سعيد بن جبير وعطية عن ابن عباس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة... [وعن] عكرمة ومجاهد والضحاك والسدِّيّ: الهاء في قوله تعالى (به) و(موته) راجعتين إلى عيسى ابن مريم وإلى الكتابي الذي يؤمن، والمعنى: وإن من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنَنَّ بعيسى قبل موته إذا عاين الْمَلَك، فلا ينفعه حينئذ إيمانه؛ لأن كل من نزل عليه الموت يعاين نفسه حتى يتبين له الحق من الباطل في دينه... وقال بعضهم: الهاء في (به) راجعة إلى محمد (صلى الله عليه وسلم) وفي (موته) راجعة إلى الكتابي. وهو رواية حماد بن حميد عن عكرمة قال: لا يموت اليهودي ولا النصراني حتى يؤمن بمحمد (صلى الله عليه وسلم)، وقيل الهاء في (به) راجعة إلى الله تعالى، وإن من أهل الكتاب إلاّ ليؤمننّ به قبل أن يموت عند المعاينة ولا ينفعه إيمانه في وقت البأس)) تفسير الثعلبي ٣٨٤/٢.

وانظر: تفسير الطبري ٢٦٢٨/٤، معاني القرآن للزجاج ١٢٩/٢، معاني القرآن للنحاس ٢٣٥/٢، الكشاف ١٧٦/٢، المحرر الوجيز ٢٨٧/٤، مجمع البيان ٥٤/٤.

الباءُ في قولِه: (فَبِظُلْمٍ) بمعنى لامِ الأَجْلِ أيضًا، أي: لأجلِ ظُلْمِهِمْ[1]، والعاملُ فيه (حَرَّمْنَا) على ما تقدمَ[2].

وموضعُ (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا) الجرُّ؛ لأنَّه نعتٌ لـ(ظُلْمٍ). و(بِصَدِّهِمْ) معطوفٌ أيضًا على ما تقدمَ.

و(عَنْ سَبِيْلِ اللهِ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ لـ(صَدٍّ)، وهو مصدرٌ يتعدى إلى اثنين، أحدُهما محذوفٌ، تقديرُه: وبصدِّهم الناسَ عن سبيلِ اللهِ.

و (كَثِيرًا) منصوبٌ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: صَدًّا كثيرًا، ويجوزُ أنْ يكونَ صفةً لمفعولِ المصدرِ، على تقديرِ: وصدِّهم خلقًا كثيرًا[3].

وقولُه: (وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا) (الرِّبَا) منصوبٌ، على أنَّه مفعولٌ للمصدرِ، وهوَ (أَخْذُ).

والواوُ في قولِه: (وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ) واوُ الحالِ، على تقديرِ: وهم قدْ نُهُوا عنه، والجملةُ في موضعِ النصبِ على الحالِ.

وكذلكَ قولُه: (وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالبَاطِلِ)، موضعُ (بِالبَاطِلِ) النصبُ منْ وجهين: إمَّا على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، على تقديرِ: أكلاً كائنًا بالباطلِ، أو على أنَّه في موضعِ الحالِ، على تقديرِ: وأكلِهم أموالَ الناسِ مُبْطِلِينَ[4].

وسائرُ الآيةِ جليُّ الإعرابِ.

وهذه الآياتُ كلُّها في اليهودِ، وَرَدَتْ على سبيلِ العمومِ، وقدْ خصصها بقولِه: ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ ... ﴾؛ لأنَّ (لَكِن) حرفُ استدراكٍ، لابدَّ منْ تقديرِ جحدٍ قبلَها، تقديرُه: ليسَ هم كلُّهم على هذه الصفةِ لكنْ فيهم راسخون في العلمِ كعبدِالله / بنِ سلامٍ[5] [٣٨/ب] ومَنْ شايَعَه.

---

(١) تأويل الباء بمعنى لام الأَجْل سبق بيانه في هامش صفحة (٦٨) من هذا الجزء.

(٢) عند إعراب الآية (١٥٥). انظر صفحة (٢٠٦) من هذا الجزء.

(٣) انظر هذين الوجهين في: الفريد ٣٧٦/٢، البحر المحيط ٤١١/٣، الدر لمصون ١٥١/٤.

(٤) انظر: الدر المصون ١٥٢/٤.

(٥) سبقت ترجمته (ص ٨٩).

و(الرَّاسِخُونَ) مبتدأٌ، وقولُه:(في العِلْمِ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ لـ(الراسخين)، و (العِلْمِ) على حَذْفِ المضافِ، تقديرُه: في طلبِ العلمِ أو في حفظِ العلمِ.

وقولُه: ﴿ مِنْهُمْ ﴾ في موضعِ رفعٍ، على أنَّه عطفُ بيانٍ على (الراسخين) [١].

قولُه تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ ﴾

قولُه: (وَالْمُؤْمِنُونَ) معطوفٌ على قولِه: (وَالرَّاسِخُونَ)، وقولُه: (يُؤْمِنُونَ) في موضعِ الخبرِ للمبتدأ، وهو (الرَّاسِخُونَ) [٢].

وقولُه: (وَالْمُقِيْمِيْنَ) فيه ثلاثةُ أقوالٍ:

قيلَ: هو منصوبٌ على المدحِ، بتقديرِ فعلٍ محذوفٍ؛ لَمَّا تتابعت الصفاتُ، معناه: وأمدحُ المقيمين أو أعني المقيمين[٣]، وهو بالمدحِ أولى.

وقيلَ: هو مجرورٌ بالعطفِ على المضمرِ المجرورِ[٤]، لا يجوزُ إلا بإعادةِ حرفِ الجرِّ إلا في الضرورةِ، فإنَّه يجوزُ للشاعرِ؛ لأجلِ الاضطرارِ[٥]، كقولِه:

---

(١) سبق بيان رأي المصنف في إعراب (من) الجنسية عطف بيان في هامش صفحة ١٥ من هذا الجزء.

(٢) وقيل: خبر المبتدأ قوله: (أولئك سنؤتيهم أجرًا عظيمًا)، وعلى هذا الوجه لا يجوز إعراب (المقيمين) منصوبًا على المدح، لأن النصب على المدح لا يكون إلا بعد تمام الجملة. انظر: معاني القرآن للفراء ١٠٧/١، تفسير الطبري ٢٦٣٧/٤، مشكل إعراب القرآن ٢١٣/١، المحرر الوجيز ٢٩١/٤، التفسير الكبير للرازي ٨٩/١١.

(٣) نص على هذا الوجه سيبويه وعليه جمهور النحويين. انظر: الكتاب ٦٣/٢، معاني القرآن للفراء ١٠٦/١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٣١/٢، إعراب القرآن للنحاس ٥٠٤/١، مشكل إعراب القرآن ٢١٣/١، النكت في القرآن ٢١٤/١، الكشاف ١٧٨/٢، إعراب القرآن للباقولي ٣٩٤/١، المحرر الوجيز ٢٩٠/٤، مجمع البيان ٥٧/٤، البيان ٢٧٥/١، التبيان ٣٢٥/١، الفريد ٣٧٧/٢.

(٤) قيل: هذا الضمير هو الهاء والميم في (منهم)، وقيل: الكاف في (إليك)، وقيل: الكاف في (قبلك).
انظر: معاني القرآن للفراء ١٠٧/١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٣١/٢، إعراب القرآن للنحاس ٥٠٤/١، مشكل إعراب القرآن ٢١٣/١، النكت في القرآن ٢١٥/١، المحرر الوجيز ٢٩٢/٤، مجمع البيان ٥٧/٤، البيان ٢٧٦/١، التبيان ٣٢٥/١، الفريد ٣٧٧/٢.

(٥) الكوفيون ومن وافقهم يجيزونه في السعة، وقد سبق تفصيل الخلاف في المسألة في هامش صفحة (٩) من هذا الجزء.

فَاذْهَبْ وَمَا بِكَ وَالأَيَّامِ مِنْ بَاسِ(١)

وقيلَ: هوَ مجرورٌ على أنَّه عطفٌ على (مَا)، في قولِه: (بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ) مِنَ القرآنِ وبالمقيمين الصلاةَ، وأرادَ بالمقيمين الملائكةَ عليهم السلامِ؛ لأنَّه جمعَ الإيمانَ باللهِ تعالى والملائكةِ والرسلِ مما تقدمَ من الآياتِ(٢)، وأولُ الأقوالِ أصحُّها. واللهُ أعلمُ.

قولُه: (وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةِ) مرفوعٌ، على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوف، تقديرُه: وهم المؤتون الزكاةَ، وهذا جائزٌ في العربيةِ الصريحةِ أنْ يقطعُوا [الوصفَ](٣) مما قبلَه بالنصبِ والرفعِ(٤)، وعليه قولُ الخِرْنَقِ(٥):

لا يَبْعَدَنْ قَومي الَّذينَ هُمُ سُمُّ العَداةِ وَآفَةُ الجُزرِ
النازِلينَ بِكُـــلِّ مُعتَرَكٍ وَالطَيِّبونَ مَعاقِدَ الأُزرِ(٦)

---

(١) سبق تخريج هذا الشاهد في هامش صفحة ٩ من هذا الجزء، وروايته هناك:
فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالأَيَّامِ مِنْ عَجَبِ
وهذه هي الرواية المشهورة فيه، أما رواية المصنف هنا فلم أعثر عليها فيما لدي من مصادر.

(٢) نُسب هذا الوجه للكسائي كما في: معاني القرآن للفراء ١/١٠٧، إعراب القرآن للنحاس ١/٥٠٤، مجمع البيان ٤/٥٧، التفسير الكبير للرازي ١١/٩٠. قال الفراء في تعليل اختيار الكسائي لهذا الوجه: ((وإنما امتنع من مذهب المدح – يعنى الكسائىّ – الذي فسّرت لك، لأنه قال: لا ينصب الممدوح إلا عند تمام الكلام، و لم يتمم الكلام في سورة النساء. ألا ترى أنك حين قلت (لكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ) – إلى قوله: (والْمُقِيمِينَ... والْمُؤْتُونَ) كأنك منتظر لخبره، وخبره في قوله: (أُولئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْراً عَظِيماً) والكلام أكثره على ما وصف الكسائىّ. ولكن العرب إذا تطاولت الصفة جعلوا الكلام في الناقص وفي التامّ كالواحد)) معاني القرآن ١/١٠٧.
وانظر هذا الوجه في: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/١٣١، مشكل إعراب القرآن ١/٢١٣، النكت في القرآن ١/٢١٥، الكشاف ٢/١٧٨، المحرر الوجيز ٤/٢٩٢، التبيان ١/٣٢٥، الفريد ٢/٣٧٧.

(٣) في الأصل [الموصوف] ولعل الصواب ما أثبته.

(٤) قال سيبويه: ((هذا باب ما ينتصب على التعظيم والمدح، وإن شئت جعلته صفة فجرى على الأول، وإن شئت قطعته فابتدأته)) الكتاب ٢/٦٢. وانظر: معاني القرآن للفراء ١/١٠٥، شرح التسهيل لابن مالك ٣/٣١٩، شرح الرضي على الكافية ٢/٣١٢، شرح التسهيل لناظر الجيش ٧/٣٣٤٣.

(٥) الخرنق بنت هفان، وبعضهم يقول: بنت بدر بن هفان، من بني قيس بن ثعلبة، أخت طرفة بن العبد لأمه، من الشاعرات المشهورات في الجاهلية. انظر: الكامل ٢/٥٥.

(٦) سبق هذان البيتان دون نسبة في الجزء الأول (٧٦ ب)، وهما بيتان من الكامل للخرنق في ديوانها ٤٣، وهما لها في:
=

قولُه تعالى: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٦٥﴾﴾

قولُه تعالى: (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا)، الكافُ في (كَمَا) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوف، تقديرُه: إيحاءً مثلَ إيحائنا إلى غيرِك[1].

وقولُه: (والنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ)، قولُه: (مِنْ بَعْدِهِ) صلةٌ لناقصٍ محذوفٍ قامت الصلةُ مقامَه، تقديرُه: والنبيين الذين مِنْ بعدِه [2].

والباقي عطوفٌ على ما تقدمَ إلى قولِه: (وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا) وَ[3] / معناهُ: وهوَ مِنْ جملةِ مَنْ أوحينا إليه، واختصَّه بالزَّبورِ. [٣٩/أ]

وقولُه: (وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ)، (رُسُلاً) منصوبٌ على أنَّه معطوفٌ على موضعِ الجارِّ والمجرورِ، في قولِه: (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) وإلى رسلٍ، وموضعُ (قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ) نصبٌ، على أنَّه نعتٌ لـ(رسلٍ)، هذا أحسنُ ما قيلَ في نصبِ (رسلٍ)، ويجوزُ أنْ يكونَ (رُسُلاً) مفعولاً لفعلٍ محذوفٍ دلَّ عليه الفعلُ الظاهرُ، تقديرُه: وأرسلنا رسلاً، أو قصصنا رسلاً [4].

= البرصان والعرجان والعميان والحولان للجاحظ ٣٤٦، الكامل ٥٥/٢، الكتاب ٦٤/٢، الأصول ٤٠/٢، شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١٥/٢، المحتسب ١٩٨/٢، أمالي ابن الشجري ١٠٢/٢، الإنصاف ٤٦٨/٢، خزانة الأدب ٤١/٥، مجاز القرآن لأبي عبيدة ٦٥/١، تأويل مشكل القرآن ٣٩، المحرر الوجيز ٢٩١/٤.

(١) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم أن الكاف تكون اسماً في الاختيار بمعنى (مثل)، وقد سبق بيان هذه المسألة في هامش صفحة (٨٩) من هذا الجزء.

(٢) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في جواز حذف الموصول الاسمي وبقاء صلته، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة ٦٢ من هذا الجزء.

(٣) [الواو] مكررة في الأصل.

(٤) انظر هذين الوجهين في: معاني القرآن للفراء ٢٩٥/١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٣٣/٢، إعراب القرآن للنحاس ٥٠٦/١، مشكل إعراب القرآن ٢١٣/١، الكشاف ١٧٩/٢، مجمع البيان ٦٠/٤.

وقولُه: (مِنْ قَبْلُ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: قدْ قصصناهم عليك قَصَصًا كائنًا من قبلُ، أي: قصصًا متقدِّمًا.

وقولُه: (وَرُسُلاً)[١] عطفٌ على (رسلٍ)[٢]، وموضعُ (لَمْ نَقْصُصْهُمْ) نصبٌ، على أنَّه نعتٌ أيضًا لـ(رسلٍ).

وقولُه: (وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيْمًا) وهو مِنْ جملةِ مَنْ أُوحيَ إليه؛ وإنَّما خصَّهُ بالكلامِ تعظيمًا له.

وقولُه: (رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ) هذه منصوبةٌ، على أنَّها أحوالٌ متتابعةٌ، أي: أوحينا إليهم وهم على هذه الحالِ، أي: مرسَلين على حالةِ البِشارةِ والنِّذارةِ [٣]، و (مُبَشِّرِينَ ومُنْذِرِينَ) متعديان إلى محذوفين، أحدُهما بحرفِ جرٍّ، تقديرُه: مبشرين المطيعين بالثوابِ ومنذرين العاصين من العقابِ، ويجوزُ أنْ يُحذفَ الحرفُ في هذا فيتعدى بنفسِه، كما قالَ: ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾[٤].

وقولُه: (لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ) اللامُ في قوله: (لِئَلاَّ) لامُ الأَجْلِ، أي: لأجلِ أَلاَّ يكونَ للناسِ، العاملُ فيه أحدُ شيئين: إمَّا قولُه: (إِنَّا أَوْحَيْنَا... لِئَلاَّ يَكُوْنَ)، وإمَّا قولُه: (مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ)[٥]، و(لِلنَّاسِ) خبرُ (كان)، واسمُها (حُجَّةٌ).

وقولُه: (عَلَى [اللهِ][٦]) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ لـ(حُجَّةٌ)؛ لأنَّها مصدرٌ يتعدى كتعدي فعلِه، وقُدِّمَ جوازًا؛ لأجلِ الاتساعِ في الحروفِ، وتقديرُه: لئلا يكونَ للناسِ حجةٌ على اللهِ[٧].

---

(١) الثانية التي في قوله: (ورسلاً لم نقصصهم عليك)

(٢) الأولى التي في قوله: (ورسلاً قد قصصناهم عليك)

(٣) وقيل: رسلاً بدل من (رسلاً) الأولى، وقيل: منصوب على إضمار فعل، وعلى هذين الوجهين (مبشرين) حال.
انظر هذه الأوجه في: إعراب القرآن للنحاس ١/٥٠٧، مشكل إعراب القرآن ١/٢١٣، البيان ١/٢٧٧، التبيان ١/٣٣٦، الفريد ٢/٣٨٢.

(٤) الآية (١٤) من سورة الليل.

(٥) وقيل: العامل فيها فعل مقدر دل عليه (رسلاً) أي: أرسلناهم لئلا يكون. انظر هذه الأوجه في: البيان ١/٢٧٨، التبيان ١/٣٢٦، الفريد ٢/٣٨٢، الدر المصون ٤/١٦٢.

(٦) في الأصل [الناس] وهذا مخالف لنص الآية.

(٧) على هذا الوجه يكون قدم معمول المصدر عليه، وهذا مخالف لما عليه جمهور النحويين، وقد سبق بيان ذلك في هامش =

وقولُه: (بَعْدَ الرُّسُلِ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لـ(حُجَّةٌ)، تقديرُه: حجةٌ كائنةٌ بعدَ الرسلِ، ومعناه بعدَ إرسالِ الرُّسلِ.

وآخرُ الآيةِ جليٌّ.

وسببُ إنزالِ هذه الآيةِ أنَّ جماعةً من اليهودِ جحدُوا النبيَّ - صلى اللهُ عليه وآلِه- الوحيَ، وقالُوا: لم يوحَ إليه، فأكذبَهم اللهُ تعالى[1]، وسببُ إجحادهم أنَّهم قالُوا: لو أوحى اللهُ إليكَ كتابًا لنزلَ جملةً واحدةً، مثلَ التوراةِ، فأخبرَ اللهُ سبحانَه أنَّ الإيحاءَ إلى الأنبياءِ عليهم السلامُ مثلُ الإيحاءِ إليه، شيئًا بعد شيءٍ، إلا التوراةَ فإنَّه اختصَّ بإنزالِه جملةً واحدةً؛ لمصلحةٍ عَلِمَها اللهُ سبحانَه، وأظنُّها المواعدةُ لإنزالِها وحضورِ مَنْ حضرَ معه مِنْ بني إسرائيلَ إلى الجبلِ. واللهُ أعلمُ.

قولُه: ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ ﴾

قولُه: (لَكِن) حرفٌ معناه الاستدراكُ بعدَ الجحدِ، وتقديرُه هاهنا: هم لا يشهدون لكنِ اللهُ يشهدُ.

وقولُه: (أَنْزَلَهُ بعِلْمِهِ) الباءُ في (بعِلْمِهِ) بمعنى (مَع) عندَ بعضِهم، كأنَّه يريدُ: أَنْزَلَه مَعَ علمِه أنَّك أهلُه، وممنْ تَصلُحُ لإنزالِه عليكَ[2]، وروى بعضُ المفسرين أنَّ الباءَ هاهنا بمعنى الواوِ، على تقديرِ: وهو عالمٌ[3]، وفيه ما فيه، ومعنى (عِلْمِهِ) / أنْ يريدَ: أنَّه عَلِمَ بما فيه مِنْ مصالحِ [٣٩/ب]

= صفحة (١٠٠) من هذا الجزء. وقد قيل إنه متعلق بحال محذوفة من (حجة)، والتقدير: حجة كائنة على الله. وقيل متعلق بخبر (كان) و(للناس) الحال. انظر هذه الأوجه في: التبيان ١/٣٢٦، الفريد ٢/٣٨٢.

(١) انظر: تفسير الطبري ٤/٢٦٤٠، المحرر الوجيز ٤/٢٩٣، مجمع البيان ٤/٥٩، التفسير الكبير للرازي ١١/٩٢.

(٢) سبق بيان مجيء الباء بمعنى (مع) في هامش صفحة ٧٢ من هذا الجزء. وانظر تأويلها في هذه الآية على هذا المعنى في: معاني القرآن للنحاس ٢/٢٤١، الكشاف ٢/١٨٠، الدر المصون ٤/١٦٣.

(٣) قال المصنف في المحيط المجموع (٢/٢٨١): ((وقد ذكر المفسرون لها [يعني: الباء] معنى يكون خامس عشر إن صحَّ، وهو أن تكون بمعنى الواو، ويعود المجرور معها مرفوعًا، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ قالوا: التقدير: فسبح والحمد لربك، وكذلك قوله تعالى: ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ ﴾ أي: ما أنت والنعمة لربك، وهذا تقدير لا يجوزه النحاة؛ لأن غرضهم بالمعاقبة للحروف أن يحذف المعاقَب، ويحل محله المعاقِب، ويأخذ

=

العبادِ، وما يحتاجون إليه منْ أمورِ دينِهم وتعبُّداتِهم.

وقولُه: (وَالْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ) مَعَ شهادته، وإنْ كانتْ شهادةُ اللهِ كافيةً؛ وإنَّما ذكرَ الملائكةَ على وجهِ التأكيدِ للشهادة، وتقريرًا لشهادةِ الملائكةِ -عليهم السلامُ- التي في التوراةِ.

وسببُ إنزالِ هذه الآيةِ: أنَّ جماعةً من المشركين قالوا للنبيِّ -صلى اللهُ عليه وآله-: يا محمدُ، إنَّا قد سألْنا اليهودَ عنكَ وعنْ بعثتِكَ، فما شهدُوا لَنا بشيءٍ منْ ذلكَ، فأنزلَ اللهُ تعالى هذه الآيةَ[1]، على معنى: إنْ لم تشهدُوا فاللهُ يشهدُ لي بذلكَ والملائكةُ عليهم السلامُ.

قولُه تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ ﴾

ليسَ في هذه الآيةِ الأولى إلا بيانُ مفعولِ (صَدُّوا)، ومفعولِ (ضَلُّوا):

فأمَّا مفعولُ (صَدُّوا) فهوَ محذوفٌ، تقديرُه: وصدُّوا الناسَ، أو صدُّوا نفوسَهم.

وأَمَّا مفعولُ (ضَلُّوا) فهو بحرفِ جرٍّ محذوف أيضًا، تقديرُه: وضلُّوا عن طريقِ الحقِّ.

والكفرُ يتعلقُ بكفرِهم باللهِ سبحانه، وبإنكارِ نُبُوَّة محمدٍ -صلى الله عليه وآله-، و(الظلمُ) و(الضلالُ) يتعلقُ بقولِهم: لم تكنِ البعثةُ في العربِ، وإنَّها كانتْ في أولادِ داودَ، فغَلِطَ جبريلُ، وجاءَ بها إلى محمد صلى الله عليه وآله.

وأمَّا قولُه: (إِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا...) فقدْ مضى مثالُه[2]، ولم يبقَ فيه إلا تقديرُ

= حكمه وعمله، ويستقيم الكلام على هذه الحال، وهذا قد خرج عن اللفظ والمعنى، أما اللفظ فمن حيث إن الواو استئنافية لا تعمل الجر، وأما المعنى فمن حيث إن معنى الابتداء غير معنى المجرور؛ لأن الابتداء يرجع في التحقيق إلى الفاعل، والمجرور يرجع في التحقيق إلى المفعول، ودخول المفعول في باب الفاعل خلل عظيم، من حيث إن الاسم الواحد لا يكون فاعلاً مفعولاً من جهة واحدة...))

ولم أقف على من ذكر أن الباء تكون بمعنى الواو، إنما تذكر كما قال أبو حيان: ((تفسير معنى لا تفسير إعراب)). البحر المحيط ٣٠٣/٨. وانظر تفسير هذه الآية على هذا المعنى في: الكشاف ١٨٠/٢، مجمع البيان ٦١/٤، التبيان ٣٢٦/١، الفريد ٣٨٣/٢.

(١) انظر: تفسير الثعلبي ٣٩٠/٢، أسباب نزول القرآن للواحدي ٣٢٩، تفسير البغوي ٥٠١/١.

(٢) أما قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ فقد مضى توجيهه لها في الآية السادسة من سورة البقرة. المستنهى ٩٩/١.

=

ناقصٍ محذوفٍ، تقديرُه: إنَّ الذينَ كفرُوا والذينَ ظلمُوا؛ لأنَّ كلَّ كافرٍ ظالمٌ، وليسَ كلُّ ظالمٍ كافرًا، وهذا موجودٌ، أنْ يُحذفَ الموصولُ وتبقى الصلةُ(١)، كقولِه تعالى: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾(٢)، تقديرُه: وما منَّا إلا مَنْ له مقامٌ، وكما قالَ حسانُ بنُ ثابت(٣):

أَمَنْ يَهْجُو رَسُوْلَ اللهِ مِنْكُمْ وَيَنْصُرُهُ وَيَمْدَحُهُ سَوَاءُ (٤)

لأنَّه لا يُجمعُ الهجاءُ والنصرُ والمدحُ.

وقولُه: (إلا طَرِيْقَ جَهَنَّم) منصوبٌ على البدلِ منْ (طَرِيْقَ) الأولِ، على تقديرِ: لم يكنِ اللهُ ليهديَهم إلا طريقَ جهنمَ (٥).

و (خَالِدِينَ) منصوبٌ على الحالِ.

قولُه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾﴾

= وأما قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ﴾ فقد مضى توجيهه لها في الآية (١٣٧) من هذه السورة.انظر: ١٩٠/٢.

(١) هذا يجيزه الكوفيون ومن وافقهم. وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة ٦٢ من هذا الجزء.

(٢) الصافات آية (١٦٤).

(٣) حسان بن ثابت بن المنذر من بني مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي، شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم، توفي في خلافة علي رضي الله عنه سنة أربعين من الهجرة وقيل غير ذلك وقد ناهز العشرين ومئة سنة، ستون منها في الجاهلية وستون في الإسلام. انظر: الاستيعاب ١٦٣، أسد الغابة ٧/٢، الإصابة ٣٢٥/١،

(٤) بيت من الوافر لحسان بن ثابت في ديوانه ص ٢٠، وهو فيه:

فَمَنْ يَهْجُو رَسُوْلَ اللهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ

وله في: المقتضب ١٣٧/٢، الأصول ١٧٧/٢، تذكرة النحاة ٧٠، شرح الكافية الشافية لابن مالك ٣١٣/١، مغني اللبيب ٧١٧/٢، شرح التسهيل لناظر الجيش ٧٨٢/٢، معاني القرآن للفراء ٣١٥/٢، إعراب القران للنحاس ٣٥٣/٢، الدر المصون ٦٩٨/٢.

(٥) قال السمين الحلبي: ((فيه قولان، أحدهما: أنه استثناء متصل؛ لأن المراد بالطريق الأول العموم فالثاني من جنسه، والثاني: أنه منقطع إن أريد بالطريق شيء مخصوص وهو العمل الصالح الذي يتوصلون به إلى الجنة)) الدر المصون ١٦٣/٤. انظر توجيهه على الانقطاع في: إعراب القرآن للنحاس ٥٠٨/١، البحر المحيط ٤١٦/٣. وتوجيهه على الاتصال في: التبيان ٣٢٧/١، الفريد ٣٨٤/٢.

قولُه: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالحَقِّ)، قولُه: (بِالْحَقِّ) في موضعِ النصبِ، على أنَّه مفعولٌ ثانٍ لـ(جَاءَ)[1].

وقولُه: (مِنْ رَبِّكُمْ) في موضعِ الحالِ، على تقديرِ: مُنَزَّلاً من ربِّكم [2].

والفاءُ في قولِه: (فَآمِنُوا) جوابُ شرطٍ مقدرٍ، تقديرُه: إنْ كانَ ذلكَ فآمنوا[3]، وقيلَ: هي للاستئنافِ[4]، والأولُ أجودُ.

وقولُه: (خَيْرًا) منصوبٌ، على أنَّه خبرُ (كانَ)، وهيَ محذوفةٌ، تقديرُه: فآمنوا يكنِ الإيمانُ خيرًا لكم [5]. وقيلَ: (آمِنُوا)[6] / بمعنى فعلٍ متعدٍّ، تقديرُه: ائتوا خيرًا لكم [7]. [٤٠/أ]

و(خَيرًا) صفةٌ تتعدى إلى مفعولين بحرفي جرٍّ، معناه: خيرًا لكم من الكفرِ، بمعنى: أنفعُ.

---

(١) وأجاز بعضهم أن يكون متعلقًا بحال محذوفة، والتقدير: جاءكم ملتبسًا بالحق. انظر الوجهين في: التبيان ٣٢٧/١، الفريد ٣٨٤/٢، الدر المصون ١٦٣/٤.

(٢) وأجاز بعضهم أن يكون متعلقًا بـ(جاء)، أي: جاءكم الرسول من عند ربكم. انظر الوجهين في: التبيان ٣٢٧/١، الفريد ٣٨٥/٢، الدر المصون ١٦٤/٤.

(٣) هذا على حذف جملة الشرط، وقد مضى الرأي في ذلك في هامش صفحة (٣١) من هذا الجزء.

(٤) لم أعثر على قول بهذا فيما لدي من مصادر.

(٥) هذا الوجه ينسب للكسائي، وبه قال أبو عبيدة في مجاز القرآن ١٤٣/١. وانظر: إعراب القرآن للنحاس ٥٠٨/١، مشكل إعراب القرآن ٢١٤/١، إعراب القرآن وعلل القراءات للباقولي ٣٩٥/١، المحرر الوجيز ٣٠٠/٤، البيان ٢٧٨/١، التبيان ٣٢٧/١، الفريد ٣٨٥/٢، البحر المحيط ٤١٦/٣، الدر المصون ١٦٤/٤.

(٦) [آمنوا] مكررة في الأصل.

(٧) هذا الوجه قال به الخليل وسيبويه كما في الكتاب ٢٨٢/١، والأخفش في معاني القرآن ٤٥٧/١، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ١٣٤/٢، والزمخشري في الكشاف ١٨١/٢. وانظر: إعراب القرآن للنحاس ٥٠٨/١، مشكل إعراب القرآن ٢١٣/١، إعراب القرآن وعلل القراءات للباقولي ٣٩٥/١، المحرر الوجيز ٣٠٠/٤، مجمع البيان ٦٢/٤، البيان ٢٧٨/١، التبيان ٣٢٧/١، الفريد ٣٨٥/٢، البحر المحيط ٤١٦/٣، الدر المصون ١٦٤/٤.

وذكر الفراء في معاني القرآن ٢٩٥/١ وجهًا ثالثًا، وهو أنها صفة لمصدر محذوف من الأمر تقديره: آمنوا إيمانًا خيرًا لكم. وانظر أيضًا هذا الوجه في: إعراب القرآن للنحاس٥٠٨/١، مشكل إعراب القرآن ٢١٤/١، إعراب القرآن وعلل القراءات للباقولي ٣٩٥/١، المحرر الوجيز ٣٠٠/٤، البيان ٢٧٨/١، التبيان ٣٢٧/١، الفريد ٣٨٥/٢، البحر المحيط ٤١٦/٣، الدر المصون ١٦٤/٤.

ودلَّ على حذف (كان) الأمرُ [١].

(وَإِنْ تَكْفُرُوا) شرطٌ، وجوابُه محذوفٌ، نابت الفاءُ في قوله: (فَإِنَّ للهِ) [منابَه][٢]، وليست الفاءُ جوابَ الشرطِ؛ لأنَّه رَبْطُ فعلٍ بفعلٍ، وليسَ في الآيةِ فعلٌ مربوطٌ، وإنَّما التقدير: وإنْ تكفرُوا يعذبْكم؛ لأنَّه قادرٌ، وكانَ قادرًا؛ لأنَّ له ما في السماواتِ وما في الأرضِ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ١٧١﴾

قولُه: (يَا أَهْلَ الكِتَابِ) الغرضُ به الكتابَين، وهما: التوراةُ والإنجيلُ؛ لأنَّ المخاطَبَ اليهودُ والنصارى.

(لا تَغْلُوا في دِينِكُمْ) أي: لا تُجاوزُوا الحدَّ، فهوَ في موضعِ المفعولِ. وقولُه: (في دِينِكُمْ) وإنْ لم يكنْ دينًا على الحقيقة، وإنَّما قدْ سَمَّوهُ دينًا.

وقولُه: (وَلا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إلا الحَقَّ) معناه: لا تكذِبُوا على اللهِ، بأنْ تنسبُوا إليه الولدَ، وأنَّ معه شريكًا.

وقولُه: (إِنَّمَا المَسِيحُ عِيسَى بنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُه أَلْقَاهَا إلى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمنُوا باللهِ وَرُسُلِه وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللهُ إلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ) هذه الآيةُ جليةٌ ظاهرةُ الإعرابِ، فيها: (ثَلاثَةٌ) وهو مرفوعٌ، على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: ولا تقولُوا المعبودُ ثلاثةٌ، على ما تقولُه إحدى فِرَقِ النصارى.

---

(١) يريد في الوجه الأول، قال ابن الأنباري: ((وإنما جاز تقدير (يكن) هاهنا، ولم يجز في قولهم: (زرنا أخانا) على تقدير: تكن أخانا؛ لأن من أمرك بالزيارة لا يوجب كون الأخوة، بخلاف الأمر بالإيمان والانتهاء عن الشر، فإنهما يدلان على الخير لمن آمن وانتهى، فبان الفرق)) البيان ١/٢٧٩.

(٢) [منابه] زيادة يقتضيها سياق الكلام.

و(خَيْرًا) منصوبٌ، على ما تقدمَ من كونِه خبرَ (كان) محذوفةً، أي: يكنِ الانتهاءُ خيرًا[1].

و(سُبْحَانَهُ) منصوبٌ على المصدرِ غيرِ الجاري[2].

و(أَنْ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه بنزعِ الخافضِ[3]، تقديرُه: سبحانَه مِنْ أنْ يكونَ له ولدٌ، على معنى بُعدانِه أو تنزيهِه أو براءتِه، وموضعُ الجارِّ والمجرورِ النصبُ، على أنَّه مفعولٌ لـ(سُبْحَانَ).

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ ﴾

قولُه: (لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا للهِ وَلا الْمَلائِكَةُ) عطفٌ[4] على (المسيحِ).

و(الْمُقَرَّبُونَ) همْ حملةُ العرشِ، والسببُ في ذلكَ أنَّ النصارى [تقول:][5] ليس بعبدٍ للهِ؛ لأنَّه خُلقَ مِنْ غيرِ ذكَرٍ، وأنَّه نفخةٌ مِنْ روحِ اللهِ، والملائكةُ أفضلُ منه في الحقيقةِ، فهم لا يستنكفُون[6]، فإذا لم يستنكفُوا معَ الفضلِ، فبطريقةِ الأَوْلَى ألاَّ يستنكفَ / المسيحُ. [٤٠/ب]

وسائرُ الآيةِ جليٌّ، والآيةُ بعدَ هذهِ الآيةِ جليةٌ، إلى قولِه:﴿ ... نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ ﴾ قدْ تقدمَ مثالُها[7]، وكذلكَ الآيةُ التي بعدَها إلى قولِه:﴿ ... مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ ﴾

---

(١) هذا على رأي الكسائي وأبي عبيدة، وقد سبق بيان الأوجه في إعرابها في الآية السابقة.

(٢) حيث إن مصدر (سبَّحَ) (تسبيحًا).

(٣) هذا على رأي جمهور النحويين في أن المصدر المؤول يكون في محل نصب بعد نزع الخافض وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٧) من هذا الجزء.

(٤) يريد (الملائكة).

(٥) [تقول] زيادة يقتضيها السياق.

(٦) في الأصل [يستنكفوا] والصواب ما أثبته.

(٧) تقدم توجيه قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ عند توجيهه للآية (٢٦) من سورة البقرة.انظر الجزء الأول ١٦٦، وتقدم أيضًا توجيه قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ عند توجيهه للآية (١٢٣) من هذه السورة. انظر: ٢/١٧٦.

قولُه تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ (1) يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾﴾

قدْ تقدمَ الحديثُ في بيانِ هذه الآيةِ في آياتِ المواريثِ(2)، ولم يبقَ هاهنا إلا تبيينُ شيءٍ مما يتضمنُه الإعرابُ واللغةُ.

وقولُه: (إِنِ امْرُؤٌ) مرفوعٌ، على أنَّه فاعلٌ لفعلٍ محذوفٍ، تقديرُه: إنْ هلكَ امرؤٌ، وإنَّما وجبَ هذا التقديرُ؛ لأنَّ الشرطيةَ لا تدخلُ إلا على الأفعالِ، و(هَلَكَ) الثاني تأكيدٌ للأوَّلِ أو بدلٌ منهُ (3).

وقولُه: (لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ) جملةٌ في موضعِ الرفعِ، نعتٌ لـ[امرؤ](4)، ويجوزُ أنْ يكونَ موضعُ الجملةِ النصبَ على الحالِ من (امْرُؤ) وإنْ كانَ نكرةً؛ لأنَّه قدْ قربَ بالنعتِ(5)، وهاهنا حذفٌ

---

(1) (وهو) مكررة في الأصل.

(2) عند توجيه الآيتين (11) و (12) من هذه السورة.

(3) هذا على رأي البصريين ومن وافقهم في الاسم المرفوع بعد (إنْ) الشرطية، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (181) من هذا الجزء. وانظر إعرابها على هذا الوجه في: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 2/136، إعراب القرآن للنحاس 1/511، النكت في القرآن 1/218، الكشاف 2/187، مجمع البيان 4/69.

(4) في الأصل: [لولد] والصواب ما أثبته. وهذا الوجه هو المشهور فيها. انظر: الكشاف 2/187، الفريد 2/391، البحر المحيط 3/423، الدر المصون 4/172.

(5) ذكره السمين الحلبي في الدر المصون 4/172، ثم قال: ((وبالجملة فالحال من النكرة [يعني: وإن تخصصت بوصف] أقل منه من المعرفة)) وقال في الصفحة التالية: ((وأما ما ينفي كونها حالاً من (امرؤ) فلما ذكرت لك من قلة مجيء الحال من النكرة في الجملة)).

وقد منع الزمخشري في الكشاف (2/187) أن تكون حالاً دون أن يعلل ذلك أو ينص فيها على صاحب الحال، وأجاز العكبري في التبيان (1/329)، والهمذاني في الفريد (2/391) أن تكون حالاً من الضمير في (هلك)، وضعفه أبو حيان في البحر المحيط (3/423) والسمين الحلبي في الدر المصون (4/172) وعللا ذلك بأن المسند إليه في الحقيقة هو الاسم الظاهر المعمول للفعل المحذوف، أما الضمير في (هلك) فإنه في جملة مفسرة لا موضع لها من الإعراب، فصارت كالمؤكدة للجملة المحذوفة، وإذا أتبعت أو أخبرت فإنما تريد ذلك الاسم المتقدم في الجملة =

لابدَّ منه، وهو: ولا والدٌ؛ لأنَّ الأختَ لا ترثُ مع الولدِ ولا معَ الوالدِ بالإجماعِ [١].

وقولُه: (فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَينِ) (كانَ) هاهنا على الصحيحِ من الأصولِ تامةٌ، بمعنى: إنْ وَقَعَتا أو حَصَلَتا، و (اثْنَتَينِ) منصوبٌ على معنى الحالِ[٢]، والموجبُ لذلكَ أنَّ الضميرَ وهو الألفُ في (كَانَتَا) ليسَ براجعٍ إلى شيءٍ قبلَه، ولا هوَ كنايةٌ عن مذكورٍ؛ لأنَّ قولَه: (فَإِنْ كَانَتَا) توهمَ أنَّه قدْ تقدمَ ذكرُهما، ولم يتقدمْ[٣].

ويجوزُ أنْ تكونَ (كانَ) ناقصةً، على حالِها[٤]، وضميرُ التثنيةِ فيها قائمٌ مقامَ ظاهرٍ، وهو الوارثُ[٥]، وعَبَّرَ عن اسمِه بخبرِه من طريقِ المجازِ، ويكونُ التقديرُ: وإنْ كانَ الوارثُ اثنتين،

= السابقة، لا ذلك الاسم المكرر في الجملة الثانية التي جاءت تأكيدًا.

(١) نُصَّ على الإجماع في هذه المسألة في: الإجماع لابن المنذر ٩٢/١، مجمع البيان ٧١/٤، التفسير الكبير للرازي ١٠١/١١، المجموع للنووي ٨٥/١٧.

(٢) لم أر أحدًا حكم على (كان) بالتمام فيما لدي من مصادر، ومعنى الآية يقبله، ويزول به الإشكال الحاصل من أن الخبر لا يزيد عما يفيده الاسم، وذلك إذا جعلت (كان) ناقصة.

وقد ذكر أبو حيان في البحر المحيط (٤٢٤/٣) ووافقه السمين الحلبي في الدر المصون (١٧٤/٤) وجهًا قريبًا من هذا الوجه، حيث جعلا (كان) ناقصة وضمير التثنية اسمها، وهو عائد على الأختين المستفاد من قوله: (وله أخت)، وخبر (كان) محذوف، تقديره: فإن كانت الأختان له، وحذفه؛ لدلالة قوله: (له أخت) عليه، و(اثنتين) حال مؤكدة من ضمير التثنية.

(٣) ضمير التثنية في (كانتا) لم يسبقه مثنى فيعود عليه؛ ولذا تعددت الأقوال في توجيه ذلك ومنها:

١. ما ذكره مكي عن الأخفش وتبعه الزمخشري وغيره أنه محمول على معنى (مَن)، وتقدير الكلام: فإن كان مَن يرث بالأخوة اثنتين، و (مَن) تستعمل في الإفراد والتثنية والجمع. انظر: مشكل إعراب القرآن ٢١٥/١، الكشاف ١٨٩/٢، إعراب القرآن وعلل القراءات للباقولي ٣٩٦/١، البيان ٢٨١/١، التبيان ٣٢٩/١، الفريد ٣٩٢/٢، البحر المحيط ٤٢٤/٣، الدر المصون ١٧٤/٤.

٢. أنه قائم مقام (الأختين)، المستفادة من قوله: (وله أخت)، أي: فإن كانت الأختان اثنتين.انظر: التبيان للطوسي ٣٨٨/٣، التبيان ٣٢٩/١، الفريد ٣٩٢/٢، البحر المحيط ٤٢٤/٣، الدر المصون ١٧٤/٤.

٣. أنه عائد على الوارث المشتملة عليه لفظة (الكلالة)، وتقديره: فإن كان الوارث اثنتين من الأخوات. انظر: البحر المحيط ٤٢٤/٣، الدر المصون ١٧٤/٤.

(٤) زاد هنا [من طريق المجاز]، ولا معنى لها في هذا الموضع، فلعله سبق نظر إلى العبارة نفسها وسترد في السطر الذي يليه، وهو الموضع الصحيح لها.

(٥) سبق القول بأن هذا من الأوجه التي قيلت في توجيه تثنية الضمير في (كانتا)، قال أبو حيان: ((أحدهما: أنّ الضمير في =

و(اثْنَتَيْنِ) هو الخبرُ[١]، وهاهنا أيضًا حذفٌ، تقديرُه: وإنْ كانتا اثنتينِ أو فوقَ الاثنتينِ[٢].

وقولُه: (فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ)، قولُه: (مِمَّا) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه عطفُ بيانٍ على (الثُّلُثَينِ)[٣]، ويجوزُ أنْ يكونَ موضعُه نصبًا، على أنَّه مفعولٌ في المعنى لشيءٍ محذوفٍ، كأنَّه يريدُ: يُقْسَمَانِ مما تركَ، أو مَقْسُومَانِ مما تركَ[٤].

وقولُه: (وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالاً وَنِسَاءً)، قولُه: (رِجَالاً) منصوبٌ على أنَّه بدلٌ من (إِخْوَةً)(٥)، وقيلَ: عطفُ بيانٍ، وقيلَ: على معنى الحالِ.

وقولُه: (فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَينِ) فيه حذفٌ لا تتمُّ الفائدةُ إلا بمعرفته، تقديرُه: وللذكرِ منهم مثلُ حظِّ الأنثيينِ.

وقولُه: (أَنْ تَضِلُّوا) (أَنْ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه بنزعِ الخافضِ، وهو لامُ الأَجْلِ، بشرطِ تقديرِه (لا) محذوفةً، وهيَ تُرَادَ، تقديرُه: لئلا تَضِلُّوا[٦]، وموضعُ الجملةِ النصبُ، على أنَّه

= (كانتا) لا يعود على (أختين)، إنما هو يعود على (الوارثتين)، ويكون ثم صفة محذوفة، و(اثنتين) بصفته هو الخبر، والتقدير: فإن كانت الوارثتان اثنتين من الأخوات فلهما الثلثان مما ترك، فيفيد إذ ذاك الخبر ما لا يفيد الاسم، وحذف الصفة لفهم المعنى جائز)). البحر المحيط ٣/٤٢٤. وانظر: الدر المصون ٤/١٧٥.

(١) عند اعتبار (كان) ناقصة، وضمير التثنية اسمها، و(اثنتين) خبرها، وهو المشهور فيها، يرد عليه إشكال من جهة أن الخبر لا يزيد فائدة عن الاسم، وقد قيل في توجيه ذلك أقوال منها:

١ـ ما ذكره المصنف أن ضمير التثنية عائد على الوارث لا على الأختين، ويكون ثَمَّ صفة محذوفة، والتقدير: وإن كان الوارث اثنتين من الأخوات. انظر: البحر المحيط ٣/٤٢٤، الدر المصون ٤/١٧٥.

٢ـ أن (اثنتين) أفادت معنى غير إفادة التثنية، هو أن المقصود اكتمال العدد باثنتين لا غيره من الصفات كالصغر والكبر والعقل وغيره وهذا لا يفيده ضمير التثنية، وهذا هو المشهور فيها. انظر: إعراب القرآن وعلل القراءات للباقولي ١/٣٩٦، مجمع البيان ٤/٧٠، البيان ١/٢٨٠، التبيان ١/٣٢٩، الفريد ٢/٣٩٢، البحر المحيط ٣/٤٢٣، الدر المصون ٤/١٧٤.

(٢) سبق التعليق على مثل هذا التقدير في هامش صفحة (٣٣) من هذا الجزء.

(٣) سبق بيان رأي المصنف في إعراب (من) الجنسية عطف بيان في هامش صفحة ١٥ من هذا الجزء.

(٤) انظر: التبيان ١/٣٢٩، الفريد ٢/٣٩٢.

(٥) انظر: مجمع البيان ٤/٧٠، الفريد ٢/٣٩٣.

(٦) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في تقدير حذف (لا) النافية، وقدره البصريون على حذف المضاف، وقد سبق بيان المسألة في هامش صفحة (١٨٥) من هذا الجزء.

مفعولٌ من أجله[1].

ويجوزُ أنْ يكونَ موضعُها النصبَ أيضًا، على حذفِ المضاف، ذلك المضافُ منصوبٌ أيضًا على أنَّه مفعولٌ من أجلِه، تقديرُه: يُبَيِّنُ اللهُ لكم كراهةَ أنْ تضلُّوا، أو خوفَ أنْ تضلُّوا[2]، وهذا أقربُ إلى الأصولِ.

---

(١) سبق بيان رأي المصنف في إعراب المصدر المؤول مفعولاً من أجله في هامش صفحة (٩١) من هذا الجزء.

(٢) هذا قول البصريين. انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٣٦/٢، إعراب القرآن للنحاس ٥١١/١، النكت في القرآن ٢١٩/١، مجمع البيان ٧٠/٤، البيان ٢٨١/١، التبيان ٣٢٩/١، الفريد ٣٩٣/٢، الجنى الداني ٢٢٥، البحر المحيط ٤٢٤/٣، مغني اللبيب ٤٦/١، الدر المصون ١٧٦/٤.

وفي الآية توجيه ثالث ذكره النحاس في إعراب القرآن ٥١١/١، وبدأ به مكي في مشكل إعراب القرآن ٢١٥/١، ورجحه الباقولي في إعراب القرآن وعلل القراءات ٣٩٦/١، ونسب للأخفش كما في النكت في القرآن ٢١٩/١، مجمع البيان ٧٠/٤: أنَّ (أنْ) مع الفعل في تأويل المصدر، وهو في موضع نصب بـ(يبيِّن)، والتقدير: يبين الله لكم الضلال.

سورة المائدة

سورة المائدة

وهي مدنيةٌ، نزلتْ على النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآلِه- وهو راكبٌ على ناقته، فلم تستطعْ أنْ تحملَه، فنزلَ منها [١].

وفي فضلِها ما رواه أبيٌّ عن النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآلِه-: ((منْ قرأَ سورةَ المائدةِ أُعطيَ من الأجرِ بعددِ كلِّ يهوديٍّ ونصرانيٍّ عشرَ حسناتٍ، ومُحيَ عنه عشرُ سيئاتٍ)) [٢].

قولـه تعـالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ①﴾

قولُه: (يَا أَيُّهَا) قدْ مضى مثالُه في سورةِ البقرةِ [٣] وغيرِها [٤]، وتقدمَ تعليلُ (أَوْفُوا) [٥].

و(العقودُ) مختلفٌ فيها، فقيلَ: هي كلُّ ما عُقِدَ عليه من يمينٍ ونذرٍ وميعادٍ وحلفٍ إسلاميٍّ وتحليلٍ وتحريمٍ وتَعَبُّدٍ وتكليفٍ [٦]، و (العقودُ) بمعنى المعقودِ.

---

(١) أخرج الإمام أحمد في مسنده ٢١٨/١١، بسنده عن عبدالله بن عمرو قال: ((أنزلت على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سورة المائدة وهو راكب على راحلته، فلم تستطع أن تحمله، فنزل عنها)). وانظر: تفسير الثعلبي ٣٩٦/٢، تفسير الماوردي ١٤/٢، تفسير ابن كثير ٥/٢، الدر المنثور ١٥٧/٥.

(٢) هذا جزء من حديث أُبيٍّ في فضائل السور، وقد سبق تخريجه في فضل سورة النساء في هامش صفحة (٣) من هذا الجزء، وتبين فيه أنه حديث ضعيف لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وانظر هذا الجزء في فضل سورة المائدة في: تفسير الثعلبي ٣٩٦/٢، فضائل القرآن للمستغفري ٧٧٧/٢، الكشاف ٣١٩/٢، مجمع البيان ٧٣/٤، تفسير البيضاوي ٢٩١/١، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف ٤٣٠/١، الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي ٥٩٩/٢.

(٣) عند إعراب الآية (١٠٤). المستنهى ٣٦٥/١.

(٤) من ذلك الآية الأولى من سورة النساء. المستنهى ٤/٢.

(٥) يريد تعليل الإبدال فيها، حيث إن أصلها (أَوْفِيُوا) وقد سبق منه تعليل ذلك عند توجيه الآية (٤٠) من سورة البقرة. المستنهى ٢١٧/١.

(٦) قال الطبرسي: (((أوفوا بالعقود) أي: بالعهود، عن ابن عباس وجماعة من المفسرين، ثم اختلف في هذه العهود على أقوال: أحدها: أن المراد بها العهود التي كان أهل الجاهلية عاهد بعضهم بعضًا فيها على النصرة والمؤازرة والمظاهرة على من حاول ظلمهم أو بغاهم سوءًا، وذلك هو معنى الحِلف، عن ابن عباس ومجاهد والربيع بن أنس والضحاك وقتادة والسدي. وثانيها: أن العهود التي أخذ الله سبحانه على عباده بالإيمان به وطاعته فيما أحل لهم أو حرم عليهم، عن ابن عباس... وثالثها: أن المراد بها العقود التي يتعاقدها الناس بينهم ويعقدها المرء على نفسه، كعقد =

وقولُه: (أُحِلَّتْ لَكُمْ) فيه معنى لطيفٌ من طريقِ النَّظمِ؛ لأنَّه لابدَّ أنْ تتصلَ فائدةُ آخرِ الآيةِ بفائدةِ أولِها، والرابطُ بينَ الاثنينِ محذوفٌ، تقديرُه: أوفوا بالعقودِ كما أُحِلَّتْ لكم بهيمةُ الأنعامِ.

وقالَ قومٌ: وجهُ النظمِ: أُحِلَّتْ لكمْ بهيمةٌ، على معنى أنَّ العقودَ تحريمُ الصيدِ في الحرمِ وفي أيامِ الحجِّ، وتلخيصُه: أوفوا بالعقودِ في تحريمِ بهيمةِ الأنعامِ في الحرمِ، فقدْ أُحلتْ لكمْ بهيمةُ الأنعامِ في غيرِ ذلك. والأولُ أقربُ. والله أعلمُ.

وقولُه: (إِلا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ) (ما) في موضعِ النصبِ، على أنَّه مستثنى منْ مُوجَبٍ، من الميتةِ والدمِ والمُنْخَنقَةِ والمَوْقُوذَةِ والمُتَرَدِّيَةِ والنَّطِيحَةِ وما أكلَ السَّبُعُ، فإنَّ هذه غيرُ مُحَلَّة لكم[(١)].

وقولُه: (غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ) منصوبٌ على الحالِ؛ لأنَّه مضافٌ إليه، والعاملُ فيه قيلَ: (أُحِلَّتْ) وقيلَ: العاملُ (يُتْلَى)، في قولِه: (إِلا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ)[(٢)]. وأصلُ (مُحِلِّي): (مُحِلِّينَ)،

= الأيمان وعقد النكاح وعقد العهد وعقد البيع وعقد الحلف، عن ابن زيد وزيد بن أسلم. ورابعها: أن ذلك أمر من الله لأهل الكتاب بالوفاء بما أخذ به ميثاقهم من العمل بما في التوراة والإنجيل في تصديق نبينا وما جاء به من عند الله، عن ابن جريج وأبي صالح. وأقوى هذه الأقوال قول ابن عباس أن المراد بها عقود الله التي أوجبها الله على العباد في الحلال والحرام والفرائض والحدود، ويدخل في ذلك جميع الأقوال الأخر)). مجمع البيان ٧٥/٤.

وانظر هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٢٦٦١/٤، معاني القرآن للزجاج ١٣٩/٢، تفسير الثعلبي ٣٩٧/٢، تفسير الماوردي ٥/٢، تفسير البغوي ٥/٢، المحرر الوجيز ٣١٤/٤، زاد المسير ٣٥٠.

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج ١٤١/٢، إعراب القرآن للنحاس ٤/٢،مشكل إعراب القرآن ٢١٧/١، المحرر الوجيز ٢١٧/٤، مجمع البيان ٧٥/٤، البيان ٢٨٢/١، التبيان ٣٣٠/١. وأجاز الفراء أن تكون في موضع رفع على الإتباع، وهذا ما لا يجيزه البصريون. انظر: معاني القرآن للفراء ٢٩٨/١، معاني القرآن للزجاج ١٤١/٢، إعراب القرآن للنحاس ٤/٢، المحرر الوجيز ٢١٧/٤، مجمع البيان ٧٥/٤، رصف المباني ٨٧، الجنى الداني ٥١٠.

(٢) قال الطبرسي: ((اختلف فيه، فقيل: إنه منصوب على الحال مما في قوله:(أوفوا بالعقود) من ضمير (الذين آمنوا)، عن الأخفش. وقيل: إنه حال من الكاف والميم في قوله: (أحلت لكم بهيمة الأنعام) عن الكسائي. وقيل: إنه حال من الكاف والميم في قوله: (إلا ما يتلى عليكم) عن الربيع... من قال: إنه حال من (أوفوا) فمعناه: أوفوا بالعقود غير محلي الصيد وأنتم محرمون، أي في حال الإحرام. ومن قال: إنه حال من (أحلت لكم) فمعناه: أحلت لكم بهيمة الأنعام، أي: الوحشية من الظباء والبقر والحمر، غير مستحلين اصطيادها في حال الإحرام، ومن قال: إنه حال من (يتلى عليكم) فمعناه: أحلت لكم بهيمة الأنعام كلها إلا ما يتلى عليكم من الصيد في آخر السورة، غير مستحلين اصطيادها في حال إحرامكم)) مجمع البيان ٧٤/٤. وانظر: معاني القرآن للأخفش ٤٥٩/٢، تفسير الطبري ٢٦٦٧/٤، إعراب القرآن للنحاس ٤/٢، تفسير الثعلبي =

فحذفتْ النونُ للإضافةِ.

وقولُه: (وَأَنْتُمْ حُرُمٌ) في موضعِ الحالِ.

والغَرضُ بـ(الأَنْعَامِ): الإبلُ والبقرُ والغنمُ، وهـذه ممـا لا يُصْطَادُ، فهاهنا اعتـراضٌ، لِـمَ استثناه[1] وليسَ من جنسِ الأولِ[2] ؟

فالجوابُ على ذلكَ أنَّ لكلٍّ واحدٍ من هذه الأصنافِ جنسًا، فالنعامُ منْ جنسِ الإبلِ، وبقرُ الوحشِ من جنسِ البقرِ، وكذلكَ الوَعْلُ والظباءُ من جنسِ الغنمِ. وأضافَ بهيمةَ الأنعامِ إضافةَ وصفٍ، كأنَّه يريدُ: البهيمةُ التي هي الأنعامُ، وفي المحذوفِ: (وما هو من جنسِ الأنعامِ) وهو هذه المذكورةُ [3].

وقولُه: (إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيْدُ) جوابٌ لكلامٍ تقديرُه: حُرِّمتْ عليكم حُكْمًا مِنَ اللهِ تعالَى؛ لأنَّه يحكمُ ما يريدُ.

قولُه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ / وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾ [٤١/ب]

قولُه: (يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا) مضى مثالُه[4].

= ٣٩٨/٢، مشكل إعراب القرآن ٢١٧/١، الكشاف ١٩١/٢.

(١) يعني: استثنى الصيد.

(٢) يعني: وليس من جنس الأنعام، وذلك على تأويل الأنعام بالإبل والبقر والغنم.

(٣) هذا الاعتراض يصدق على تأويل (بهيمة الأنعام) بالإبل والبقر والغنم، وهو قول الحسن وقتادة والسدِّيِّ والربيع ابن أنس والضحاك. وكذلك يصدق هذا الاعتراض على تأويلها بأجنة الأنعام، التي توجد في بطون أمهاتها إذا أشعرت، وقد ذُكيت الأمهاتُ، فإن ذكاتها ذكاة لأجنتها. وهذا قول ابن عباس وابن عمر. أما من يرى أنّ (بهيمة الأنعام) هي الوحشي من الأنعام، كالظباء وبقر الوحش وحمر الوحش وغيرها. وهو قول الفراء فلا اعتراض في ذلك. انظر: معاني القرآن للفراء ٢٩٨/١، تفسير الطبري ٢٦٦٤/٤، تفسير الثعلبي ٣٩٧/٢، تفسير الماوردي ٦/٢، تفسير البغوي ٦/٢، المحرر الوجيز ٣١٦/٤، مجمع البيان ٧٦/٤، زاد المسير ٣٥٠.

(٤) عند إعراب الآية (١٠٤) من سورة البقرة. المستنهى ٣٦٥/١.

وقولُه: (لا تُحِلُّوا) نهيٌ صريحٌ، يقتضي المنعَ عن المنهيِّ عنه، و(الشَّعيرةُ) بمعنى: المُشْعَرَة، ومعنى (الإشعارِ): الإعلامُ، من قولِهم: شَعَرتُ بالأمرِ، أي: علمتُ به[1]، والأصلُ في (الإشعارِ): أنَّ العربَ كانَ بينها الحروبُ، فإذا أرادوا الحجَّ، وأرادوا الأمانَ من بعضِهم بعضًا، أشعرُوا نفوسَهم وإبلَهم بعلامةٍ، يُعْلَمُ بها أنَّهم يريدون مكةَ للحجِّ -حرسها اللهُ تعالى-، فيأمنُوا بذلكَ الإشْعَارِ[2]، وأضافَ (الشعائرَ) إلى اللهِ مجازًا؛ لكونها يقصدُ بها الله.

وقولُه: (وَلا الهَدْيَ...) وما بعدَه عُطُوفٌ على (شَعَائرَ) إلى قوله: (البَيْتَ الحَرَامَ).

وقولُه: (يَبْتَغُونَ) في موضعِ نصبٍ على الحالِ، أيْ: مبتغينَ فضلاً من ربِّهم، أيْ: يطلبونَ رِزْقًا وربحًا في تجاراتِهم.

و(رِضْوَانًا) أيْ: رِضَاءَ أعمالِهم، وهمْ فريقانِ: فريقٌ يبتغي مجموعَ الأمرِ، وهما: الفضلُ والرضوانُ، وهم المسلمون، وفريقٌ يبتغي الفضلَ، وهم الكفارُ، و (يَبْتَغُونَ) بمعنى: يطلبون.

وسببُ إنزالِ هذه الآيةِ أنَّ رجلاً من العربِ يُقالُ له: ضُبَيْعةُ بنُ هندٍ البَكْرِيُّ[3]، قدمَ

---

(١) انظر: تهذيب اللغة مادة (شَعَر) ٢/١٨٨٤، لسان العرب مادة (شَعَر) ٤/٤١٥، التفسير البسيط ٧/٢٢٢.

(٢) هذا أحد المعاني التي قيلت في (الشعائر) هنا، وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن (١/١٤٦)، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٢/١٤٢)، والواحدي في التفسير البسيط ٧/٢٢٢.

(٣) ما ورد في روايات سبب النزول أنه شريح بن ضبيعة بن هند البكري كما في: تفسير مقاتل ١/٢٧٧، تفسير الثعلبي ٢/٣٩٨، أسباب نزول القرآن للواحدي ٣٣٣، التفسير البسيط ٧/٢٢٣، زاد المسير ٣٥١. أو الحطم بن هند البكري، والحطم لقبه كما في: تفسير الطبري ٤/٢٦٧٤، تفسير الماوردي ٢/٨، التبيان للطوسي ٣/٣٩٨، المحرر الوجيز ٤/٣٢٣، مجمع البيان ٤/٧٩، لباب النقول في أسباب النزول ١٠٣. ولم أر أحدًا ذكره باسم ضبيعة بن هند، فلعله شريح بن ضبيعة بن هند البكري وسقط الاسم الأول من الناسخ. والله أعلم.

وهو شريح بن ضبيعة، وأمه هند بنت حسان بن عمرو بن مرثد، غزا اليمن فغنم وسبى، بعد حرب بينه وبين قبيلة كندة، فلما رجع دخل على طريق مفازة ضل بها دليلهم، فهرب منهم، وسار هو ومن معه حتى نجوا ووردوا الماء بعد أن هلك منهم ناس كثير، فقال فيه رشيد بن رميض العنوي:

هذا أوانُ الشَّدِّ فاشتدي زِيَمْ ... قد لفَّها الليلُ بِسَوَّاقٍ حُطَمْ

ليسَ براعي إبلٍ ولا غنمْ ... ولا بجَزَّارٍ على ظَهْرِ وَضَمْ

باتَ يُقَاسيها غُلامٌ كالزُّلَمْ ... خَدَلَّجُ السَّاقين خَفَّاقُ القَدَمْ

فلقب بالحُطَم لقوله فيه: (قد لفَّها الليلُ بِسَوَّاقٍ حُطَمْ). قيل: إنه أسلم وارتد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ومات مرتدًا. انظر: الأغاني ١٥/١٦٨، الوافي بالوفيات ١٦/٨٤.

على النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآلِه- إلى المدينةِ، ومعه جماعةٌ من قومِه، فدخلَ وحدَه، وقالَ النبيُّ -صلى الله عليه وآلِه-: الإسلامَ، فلمْ يُسلمْ، واعتلَّ أنَّ له أمراءَ يريدُ أنْ يستأذنَهم ويعودَ، فخرجَ، ومرَّ على سَرْحِ المدينةِ واستاقَه، وهو يَرْجُزُ، ويقولُ في رَجَزِه:

قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَّاقٍ حُطَمْ

لَيْسَ بِرَاعِي إِبِلٍ وَلا غَنَمْ

هذا أَوَانُ الشَّدِّ فَاشْتَدِّي زِيَمْ[(١)]

يعني: فرسَه، وكانَ اسمَها على ما قيلَ[(٢)]، فلمَّا كانَ العامُ، خرجَ ومَنْ معه يريدون مكةَ -حرسها الله-، فسمعهم النبيُّ -صلى الله عليه وآلِه- يُلَبُّونَ، فقالُوا: هذه تلبيةُ أهلِ اليمامةِ، وأرادوا البطشَ، فنزلت الآيةُ، ومَنَعَهم اللهُ سبحانَه مِنْ أخذِهم؛ لمصلحةٍ علمَها [(٣)]. ثم قدْ نُسِخَ هذا الحكمُ بقولِه: ﴿ٱقْتُلُوا۟[(٤)] ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ [(٥)].

---

(١) ثلاثة أبيات من مشطور الرجز، تنسب لرشيد بن رميض العنزي كما في: البرصان والعرجان للجاحظ ١٧٧، الحماسة لأبي تمام ٢٠٦/١، الأغاني ١٦٩/١٥، جمهرة الأمثال للعسكري ٣٦٢/٢، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣٥٤/٢، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ٤٠٤/١، نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري ٩٨/١٩.

وبعض كتب التفسير وأسباب النزول ذكرها منسوبة لشريح بن ضبيعة البكري حين ساق سرح المدينة، فقد يكون تمثل بها في ذلك الموضع. والله أعلم.

(٢) انظر: جمهرة الأمثال للعسكري ٣٦٢/٢، الصحاح مادة (شدد) ٤٢٩/٢، لسان العرب مادة (شدد) ٢٣٤/٣.

(٣) انظر: تفسير مقاتل ٢٧٧/١، تفسير الطبري ٢٦٧٤/٤، تفسير الثعلبي ٣٩٨/٢، تفسير الماوردي ٨/٢، أسباب نزول القرآن للواحدي ٣٣٣، المحرر الوجيز ٣٢٣/٤، مجمع البيان ٧٩/٤، زاد المسير ٣٥١، لباب النقول في أسباب النزول ١٠٣.

(٤) هكذا وردت في الأصل دون فاء، ونص الآية بالفاء.

(٥) جزء من الآية (٥) من سورة التوبة.

وقد اختلف في هذا النسخ، فقال بعض العلماء: إنها محكمة غير منسوخة، والجمهور على أن فيها نسخًا، بل حكى الطبري في تفسيره (٢٦٧٥/٤) والماوردي في تفسيره (٩/٢) الإجماع على ذلك. وقد اختلف في المنسوخ من هذه الآية، قال الماوردي: ((اختلفوا فيما نسخ من هذه الآية بعد إجماعهم على أن منها منسوخاً على ثلاثة أقاويل: أحدهما: أن جميعها منسوخ، وهذا قول الشعبي، قال: لم ينسخ من المائدة إلا هذه الآية. والثاني: أن الذى نسخ منها (وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ... وَلاَ ءَآمِّينَ الْبَيتَ الْحَرَامَ) وهذا قول ابن عباس، وقتادة. والثالث: أن الذي نسخ منها ما كانت الجاهلية تتقلده من لحاء الشجر، وهذا قول مجاهد)). تفسير الماوردي ٩/٢. وانظر: تفسير مقاتل ٢٧٨/١، معاني القرآن =

وأمَّا قولُه: (وَلا الشَّهْرَ الحَرَامَ) فقيلَ: يريدُ به رجبًا، وقالَ قومٌ: يريدُ به ذا القعدةِ، وقالَ قومٌ: يريدُ به الأشهرَ الحُرُمَ[1]، وهو الأقربُ، معناه: لا تَسْتَحِلُّوا فيه القتالَ.

و(الهَدْيَ) هو: ما يُهدَى إلى مكةَ، ذكرَ بعضُهم أنَّه لا يُذبحُ في غيرِ مكةَ، فيُسْتَحَلُّ ذلك[2]، وذكرَ بعضُهم أنَّه إذا قدْ قلَّدَه وأشعرَه حَرُمَ الرجوعُ فيه[3]، وهو جَمْعُ (هَديةٍ) بتشديدِ الياءِ وتخفيفِها[4].

و(القَلائِدَ) منصوبٌ على حذفِ المضافِ تقديرُه: ولا أهلَ القلائدِ فيهم وفي بهائمِهم، وهو أنَّهم كانُوا يأخذون من لِحاءِ شجرِ الحرمِ فيَتَقَلَّدونه ويُقَلِّدون به بهائمَهم، وعندَهم منْ فعلَ ذلك أَمِنَ، ولم يردْ[5] يخافُ شيئًا.

وقولُه: (وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا) والعاملُ في (إِذَا) (اصْطَادُوا)، على التقديمِ والتأخيرِ، أي: واصطادُوا إذا حللتم[6]، / ومعناه مِنْ حلِّ عقدِ التحريمِ، لا مِنْ الحُلُولِ بمعنى: إذا فرغتم من الإحرامِ فقدْ أُبيحَ لكم الصَّيدُ، ولولا ذلكَ لكانُوا يُطْلَبُون أنَّه مُحَرَّمٌ عليهم الصيدُ في الإحرامِ وغيرِ الإحرامِ لولا هذه الإباحةُ. [٤٢/أ]

وقولُه: (فَاصْطَادُوا) إباحةٌ، وليسَ بأمرٍ واجبٍ؛ لأنَّه لا يجبُ عليه يصطادُ بالإجماعِ[7]،

= للزجاج ٢/١٤٢، الناسخ والمنسوخ للنحاس ٢/٢٣٥، تفسير الثعلبي ٢/٤٠٠، الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي ٢١٨، التفسير البسيط ٧/٢٣٠، الكشاف ٢/١٩٢، المحرر الوجيز ٤/٣٢٥، مجمع البيان ٤/٨٢، زاد المسير ٣٥٤، نواسخ القرآن لابن الجوزي ١٤٠.

(١) انظر هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٤/٢٦٧١، تفسير الماوردي ٢/٦، المحرر الوجيز ٤/٣٢٠، مجمع البيان ٤/٨٠، زاد المسير ٣٥٢.

(٢) انظر: المغني لابن قدامة ٥/١٩٧.

(٣) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٣/ ٥٤٦.

(٤) انظر: الصحاح مادة (هدى) ٥/٢٠٠٨، لسان العرب مادة (هدي) ١٥/٣٥٨، التفسير الكبير للرازي ١١/١٠٨.

(٥) هذا أقرب لفظ للنص، ولعلها (يَعُدْ) وأخطأ الناسخ في رسمها.

(٦) هذا على رأي الجمهور في أن العامل في (إذا) الشرطية جوابها، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٠٥) من هذا الجزء.

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/١٤٣، معاني القرآن للنحاس ٢/٢٥٢، تفسير الماوردي ٢/٧، المحرر الوجيز ٤/٣٢٦، أحكام القرآن لابن الفرس الأندلسي ٢/٣١٥.

ومفعولُ (اصطادُوا) محذوفٌ، تقديرُه: فاصطادُوا ما شئتم من الصيدِ إلا صيدًا يحرمُ بنفسِه، على ما ذكرَه بعضُهم[١].

وقولُه: (وَلا يَجْرِمَنَّكُم) نهيٌ صريحٌ مُؤَكَّدٌ مجزومٌ، ولا علامةَ للجزمِ؛ لأجلِ نونِ التأكيدِ[٢]، وفي لغةِ (يَجْرِمَنَّكم) قولان: قيلَ هو بمعنى: لا يَحملنَّكم، وقيل: ولا يَكْسِبَنَّكم[٣]. و(شَنَآن) فاعلُه، وهو يُروى بسكونِ النونِ وتحريكِها[٤]. و (قَوْمٍ) مجرورٌ بلفظِه مرفوعٌ في معناه، لأنَّه بتأويلِ الفاعلِ للمصدرِ، وهو (شَنَآنُ).

و(أنْ) في قولِه: (أَنْ صَدُّوكُمْ) يجوزُ فيها وجهانِ:

أحدُهما: النصبُ على أنَّه مفعولٌ من أجلِه، على تقديرِ: لأَنْ صدُّوكم عامَ الحديبيةِ عن المسجدِ الحرامِ[٥].

والثاني: الرفعُ على أنَّه بدلٌ منْ (شَنَآن) بتقديرِ: ولا يجرمنَّكم أنْ صدَّكم قومٌ عن المسجدِ الحرامِ. والنصبُ أقربُ إلى المعنى [٦].

---

(١) انظر: أحكام القرآن لابن عربي ١٨/٢، أحكام القرآن لابن الفرس الأندلسي ٣١٥/٢.

(٢) قال المصنف في المحيط المجموع: ((والصنف الثالث مما بني من الأفعال وهو جميع الأفعال المضارعة متى اتصل بها نونا التأكيد الثقيلة والخفيفة ونون جماعة الإناث)) ١٤٧/١ وجاء مثله في التهذيب الوسيط ٨٥.

(٣) قال الماوردي: ((في يجرمنكم تأويلان: أحدهما: لا يحملنكم، وهو قول ابن عباس والكسائي وأبي العباس المبرد، يقال: جرمني فلان على بغضك، أي: حملني... والثاني: معناه: ولا يكسبنكم، يقال: جرمت على أهلي، أي: كسبت لهم، وهذا قول الفراء)) تفسير الماوردي ٨/٢. وانظر: معاني القرآن للفراء ٢٩٩/١، تفسير الطبري ٢٦٨٠/٤، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٤٣/٢، معاني القرآن للنحاس ٢٥٣/٢، تفسير الثعلبي ٤٠٠/٢، التفسير البسيط ٢٣٢/٧، المحرر الوجيز ٣٢٨/٤.

(٤) قرأ ابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر بسكون النون، وقرأ الباقون بتحريكها بالفتح، وهو الأجود؛ لأن أكثر المصادر على (فَعَلان) بفتح العين. انظر: السبعة لابن مجاهد ٢٤٢، إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١٤١/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١٥٩/١، الحجة لأبي علي ١٩٥/٣، جامع البيان للداني ١٧٨/٢.

(٥) سبق بيان رأي المصنف في إعراب المصدر المؤول مفعولاً من أجله في هامش صفحة (٩١) من هذا الجزء.

(٦) المشهور فيها النصب على المفعول لأجله. انظر: معاني القرآن للفراء ٣٠٠/١، معاني القرآن للأخفش ٤٠٦/٢، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٤٣/٢، إعراب القرآن للنحاس ٥/٢، الفريد ٤٠٠/٢، البحر المحيط ٤٣٧/٣، الدر المصون ١٩٢/٤.

و(أنْ) في قولِه: (أَنْ تَعْتَدُوا) في موضعِ نصبٍ بنزعِ الخافضِ(١)، وهو (على)، تقديرُه: ولا يحملنَّكم شنآنُ قومٍ –أيْ: بغضُهم– على أنْ تعتدُوا، أيْ: تُجاوزُوا الحدَّ في معصيةِ اللهِ سبحانَه، في تحليلِ ما حَرَّمَ اللهُ تعالى، وتحريمِ ما أحلَّ.

وقولُه: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ) أيْ: فِعْلُ البرِّ، وهو طاعةُ اللهِ سبحانَه، وقدْ قيلَ: إنَّ البرَّ: فعلُ الطاعةِ، والتقوى: تركُ المعصيةِ، وقيلَ: هما بمعنى واحدٍ (٢).

(وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ) هذا عطفُ نهيٍ على أمرٍ؛ لأنَّ معناهما واحدٌ، والإثمُ: هو فِعْلُ المعاصي، والعدوانُ: الظُّلمُ والأخذُ لأموالِ الناسِ تَعَدِّيًا، وقيلَ: هما بمعنى واحدٍ (٣).

وسائرُ الآيةِ جليٌّ، قدْ تقدمَ مثالُه (٤).

قولُه تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ ... ۝٣﴾ إلى آخرِ الآيةِ.

(المَيْتَةُ) مرفوعٌ على حذفِ المضافِ، تقديرُه: حُرِّمَ عليكم أكلُ الميِّتِ. وفي جلدِها وصوفِها وفروتِها خلافٌ (٥).

و(الدَّمُ) له صفةٌ محذوفةٌ، تقديرُه: والدمُ المسفوحُ؛ وإنَّما قلنا: المسفوحُ، احترازًا من الكبدِ والطحالِ، فإنَّهما [محللان](٦)؛ لأنَّهما دمٌ جامدٌ. و(لَحْمُ الخِنْزِيرِ) وسائرُه جميعًا محرَّمٌ.

وقولُه: (وَمَا أُهِلَّ لِغَيرِ اللهِ بِه) معنى (أُهِلَّ): رفعُ الصوتِ بذكرِ غيرِ اللهِ؛ لأنَّهم كانوا يذبحون بذكرِ اللاتِ و العُزَّى. والباءُ في قولِه: (به) بمعنى (على) أي: عليه (٧). واللامُ في (لِغَيْرِ

---

(١) هذا على رأي جمهور النحويين في أن المصدر المؤول يكون في محل نصب بعد نزع الخافض، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٧) من هذا الجزء. وانظر إعرابها على هذا الوجه في: معاني القرآن للفراء ٢٩٩/١، التبيان ٣٣١/١، البحر المحيط ٤٣٦/٣، الدر المصون ١٩٤/٤.

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٣٣٢/٤، تفسير القرطبي ٤٧/٦.

(٣) المرجع السابق.

(٤) مما تقدم مماثلاً له، ووجهه المصنف في المعنى أو الإعراب قوله تعالى: (واتقوا الله)، فقد تقدم في الآية (١٨٩) من سورة البقرة. المستنهى ٨٣/١/ب، وفي الآية (١٩٦) من سورة البقرة أيضًا. المستنهى ١/ ٨٥/ب. ومنه أيضًا قوله تعالى: (إن الله شديد العقاب)) فقد تقدم في الآية (٢١١) من سورة البقرة. المستنهى ٩٠/١/ب.

(٥) انظر الخلاف في جلد الميتة وصوفها في: الحاوي الكبير للماوردي ٦٦/١، المغني لابن قدامة ٨٩/١.

(٦) في الأصل (ملحلان) وهو تحريف.

(٧) قال المصنف في التهذيب الوسيط: ((الثاني عشر [من معاني الباء]: أن تكون بمعنى (على)، وذلك في مثل قولك:
=

اللهِ) لامُ الأَجْلِ، على معنى: وما أُهلَّ لتعظيمِ غيرِ اللهِ عليه [١].

و (المُنْخَنِقَةُ) هي التي يُغَمُّ نَفَسُها بالخناقِ، وهو الحبلُ وما يقومُ مقامَه، و(المُنْخَنِقَةُ) على وزنِ (المُنْفَعِلَة) فيه النونُ الأولى زائدةٌ، تسمى نونَ المطاوعةِ.

و (المَوْقُوذَةُ) على وزنِ (مَفعُولَةٌ) وهي: التي يُضربُ رأسُها بعودٍ أو بحجرٍ فتموتُ.

و(النَّطِيحَةُ) بمعنى (المَنْطُوحةُ). وهيَ التي ينطحُها غيرُها فتموتُ.

و(المُتَرَدِّيَةُ) وهي الساقطةُ من عُلُوٍّ إلى سُفْلٍ،وهيَ بمعنى: الهالكةِ، / بمعنى: الردى، [٤٢/ب]
والردى: الهلاكُ بالموتِ أو القتلِ.

وقولُه: (وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ) معناه: وما أكلَ منه السَّبُعُ، و(السَّبُعُ) [له] [٢] صفةٌ محذوفةٌ، تقديرُه: السَّبُعُ غيرُ المُعَلَّمِ.

كلُّ ذلكَ محرمٌ إذا لم تُدْرَكْ ذكاتُهُ، وهو يتحرَّكُ بأدنى حركةٍ في أيِّ عضوٍ، و(التذكيةُ): الذبحُ، وهو مأخوذٌ من (الذَّكَى)، وهو التمامُ؛ لأنَّ المُذَكِّيَ والذَّابحَ يُتِمُّ فَرْيَ الأَوْدَاجِ وسيلانَ الدَّمِ، ومنه (الذَّكِيُّ)، وهو الفَطِنُ بتمامِ الفائدةِ وفَهْمِ المعنى، ومنه (ذَكَّى النارَ) إذا أتمَّ إشعالَها[٣].

(وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ) على معنى: وحُرِّمَ عليكم أكلُ ما ذُبِحَ على النُّصُبِ، و (على) بمعنى لامِ الأجلِ، أيْ: لأجلِ النُّصُبِ[٤]، و(النُّصُبُ) جمعُ (نِصَابٍ)، مثلُ: كِتَابٍ وكُتُبٍ، وقيلَ: جمعُ (نَصْبٍ)، مثلُ: حَبْلٍ وحُبُلٍ[٥]، وقيلَ: هو مفردٌ[٦]، واحتجَّ عليه بقولِ الشَّاعرِ:

= رميت بالقوس، أي: على القوس)) ٢٦٦، وبمثله قال في المحيط المجموع ٢/٢٨٠، وانظر هذا المعنى للباء في: حروف المعاني للزجاجي ٨٦، الأزهية ٢٨٥، الجنى الداني ٤٢، مغني اللبيب ١/١٢٢.

(١) سبق بيان هذا المعنى للام في هامش صفحة (٥٥) من هذا الجزء.

(٢) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٣) انظر: تهذيب اللغة مادة (ذكا) ٢/١٢٨٦، لسان العرب مادة (ذكا) ١٤/٢٨٧، مجمع البيان ٤/٨٤.

(٤) لم يذكر المصنف هذا المعنى ضمن معاني (على) في التهذيب الوسيط ولا في المحيط المجموع. وانظر هذا المعنى في: الجنى الداني ٤٧٧، مغني اللبيب ١/١٦٤. وانظر تأويلها في الآية عليه في: تفسير الثعلبي ٢/٤٠٤، تفسير البغوي ٢/٩، مجمع البيان ٤/٨٧، التفسير الكبير للرازي ١١/١١٣، التبيان ١/٣٣٢.

(٥) في الأصل (حِبَال) والصواب ما أثبته؛ لأنه يريد التمثيل على جمع (فَعْل) على (فُعُل).

(٦) وجمعه (أَنْصَاب). انظر هذه الأوجه في: تهذيب اللغة مادة (نصب) ٤/٣٥٨١، لسان العرب مادة (نصب) ١/٧٥٨، =

وَالنُّصُبَ[1] المَنْصُوبَ لا تَعْبُدَنَّه   لِعَاقِبَةٍ[2] واللهَ رَبَّكَ فَاعْبُدَا[3]

و(النُّصُبُ) حجارةٌ منصوبةٌ حولَ الكعبةِ، يتباركون بها، وربَّما عبدُوها.

وقولُه: (وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلامِ) موضعُ (أَنْ) رفعٌ، على أنَّه معطوفٌ على ما تقدمَ، وتقديرُه: واستقسامُكم بالأزلامِ. و(الأَزْلامُ): قِداحٌ ثلاثةٌ كانت العربُ في الجاهليَّةِ يتفاءلون بها، وكانتْ معَ السَّدَنة في بيوتِ الأصنامِ، مكتوبٌ على كلِّ واحدٍ منها: أمرَني ربِّي، وعلى الثاني: نهاني ربِّي، والثالثُ: غُفْلٌ، لا شيءَ مكتوبٌ عليه، فإذا أرادَ أحدُهم سفَرًا أو عُرْسًا أو قضاءَ حاجةٍ استخرجَ قِدْحًا، فإنْ وجدَ عليه (أمرني ربِّي) مضى لما يريدُ وتمَّ عليه، وإنْ خرجَ (نهاني ربِّي) خالفَ ما كانَ يريدُ، وإنْ خرجَ الغُفْلُ عادَ الضربَ، فحرَّمَ اللهُ ذلكَ عليهم، بعدَ قِيامِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وآله.

وقولُه: (ذَلِكُمْ فِسْقٌ) مفسرٌ (ذَلِكُمْ) محذوفٌ، تقديرُه: ذلكم الفِعلُ الذي نُهيتمْ عنهُ فسقٌ.

وأمَّا قولُه تعالى: ﴿... **ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣**﴾

قولُه: (اليَومَ) قيلَ: يريدُ يومَ عرفةَ، وقيلَ: يريدُ يومَ الفتحِ[4]، والأقربُ أنَّه يريدُ يومَ

= معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/١٤٦، تفسير الثعلبي ٢/٤٠٣، التفسير البسيط ٧/٢٤٧، الكشاف ٢/١٩٤، المحرر الوجيز ٤/٣٤٠، التفسير الكبير للرازي ١١/١١٣، الفريد ٢/٤٠٣.

(١) رواية الديوان (وذا النصبَ) ويروى (ولا النصبَ)، ولم أقف عليه دونهما، والبيت مستقيم وزنه بحذفهما، على أنه دخله الثرم، الذي هو: اجتماع القبض والخرم، فبالقبض حذف أول الوتد المجموع، وبالخرم حذف الخامس الساكن، وعليه تصبح (فعولن) من البحر الطويل (عُولُ). انظر: الكافي في علم العروض والقوافي ٥٨.

(٢) وفي رواية (لعافية)، والنص يحتمل اللفظتين، حيث إنها لم تعجم، و(عاقبة) أقرب لمعنى البيت.

(٣) بيت من الطويل للأعشى ميمون بن قيس في ديوانه ١٠٣، ونصه فيه:

وَذا النُّصُبَ المَنْصُوبَ لا تَنْسُكَنَّه   ولا تَعْبُدَ الأَوْثَانَ واللهَ فَاعْبُدَا

وهو له في: نهاية الأرب في فنون الأدب ١٨/٦٩، تهذيب اللغة مادة (نصب) ٤/٣٥٨١، الصحاح مادة (نصب) ١/١٩٩، لسان العرب مادة (نصب) ١/٧٥٩، تفسير الثعلبي ٢/٤٠٤، الكشاف ٢/١٩٤، التفسير الكبير للرازي ١١/١١٣، النهاية في غريب الحديث ٥/٦١، الفريد ٢/٤٠٣، تفسير القرطبي ٦/٥٧، الدر المصون ٤/١٩٧.

(٤) وقيل: لا يريد يومًا بعينه، وإنما المعنى: الآن يئس الذين كفروا من دينكم. انظر هذه الأقوال في: الكشاف ٢/١٩٥، =

عرفةَ[1]، وهوَ ظرفٌ، والعاملُ فيه (يَئِسَ الذِيْنَ كَفَرُوا).

والآيةُ نزلتْ على النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآلِه- في يومِ عرفةَ، في وقتِ العصرِ، وهو على ناقته العضباء، فبركتْ إشعارًا بنزولِها، في حجةِ الوداعِ سنةَ عشرٍ[2].

وروى ابنُ عباسٍ أنَّه كانَ في ذلكَ اليومِ خمسةُ أعيادٍ، وهي: يومُ الجمعةِ، ويومُ عرفةَ، وعيدُ اليهودِ، وعيدُ النصارى، وعيدُ المجوسِ. قالَ: ولم تجتمعْ هذه الأعيادُ قبلَها ولا بعدَها[3].

فحينَ ذلكَ فَرِحَ المسلمونَ إلا عمرَ بنَ الخطابِ[4]، فبكى، فقالَ له النبيُّ -صلى اللهُ عليه وآلِه-: ما يُبكيكَ ؟ قالَ: إنَّه ما كملَ شيءٌ إلا نقصَ[5]. وكانَ في هذه الآيةِ إحدى نواعي رسولِ اللهِ -صلى اللهُ عليه وآلِه-، ولم يلبثْ بعدَها إلا نَيِّفًا وثمانين يومًا، ثمَّ قُبضَ صلى اللهُ عليه وآلِه وسلمَ.

والـلامُ في قولِه: (أَكْمَلْتُ لَكُمْ) بمعنى الأَجْلِ[6]، كأنَّه يريدُ /: أكملتُ دينَكم لأَجْلِ صلاحِكم ونفعِكم. وكمالُه منْ حيثُ إنَّه لم ينزلْ بعدَ هذه الآيةِ أمرٌ ولا نهيٌ ولا حُكْمٌ ولا تَعَبُّدٌ ولا نَسْخٌ، ولا رَأَوا مُشْرِكًا يحجُّ معهم[7]. [٤٣/أ]

= أحكام القرآن لابن عربي ٣٦/٢، المحرر الوجيز ٣٤٤/٤، مجمع البيان ٨٨/٤، زاد المسير ٣٥٦.

(١) حكى الإجماع عليه الواحدي في التفسير البسيط ٢٥٤/٧.

(٢) انظر: تفسير مقاتل ٢٨٠/١، تفسير الثعلبي ٤٠٥/٢، تفسير الماوردي ١٤/٢، أسباب نزول القرآن للواحدي ٣٣٤، تفسير البغوي ١٠/٢.

(٣) انظر: تفسير البغوي ١٠/٢، وهو بلا نسبة لابن عباس رضي الله عنه في تفسير الثعلبي ٤٠٥/٢.

(٤) سبقت ترجمته (ص ٨٤).

(٥) انظر: تفسير الثعلبي ٤٠٥/٢، تفسير البغوي ١٠/٢، المحرر الوجيز ٣٤٥/٤، تفسير القرطبي ٦١/٦، الدر المنثور ١٨٤/٥.

(٦) سبق بيان هذا المعنى للام في هامش صفحة (٥٥) من هذا الجزء.

(٧) هذان قولان في المراد بكمال الدين في الآية جمعهما المصنف في قول واحد. قال الواحدي: ((أما معنى إكمال الدين في ذلك: فقال عطاء عن ابن عباس: اليوم أكملت لكم دينكم حيث لم يحج معكم مشرك، وخلا الموسم لله ولرسوله ولأوليائه، وهذا قول سعيد بن جبير وقتادة. وقال آخرون: أكملت لكم دينكم ببيان الفرائض والسنن والحدود والأحكام والحلال والحرام، فلم ينزل بعد هذه الآية حلال ولا حرام ولا شيء من الفرائض، وهذا معنى قول ابن عباس والسَّدِّي، وهو الاختيار؛ لأن كمال الدين يكون ببيان الأحكام)). التفسير البسيط ٢٥٥/٧. وانظر هذين =

وقولُه: (يَئِسَ الذيْنَ كَفَرُوا) معناه: علمُوا أنَّه لا يرتدُّ مُرْتدٌّ ولا يَرْجِعُ أحدٌ ممنْ كانَ قدْ أسلمَ مَعَ النبيِّ صلى اللهُ عليه وآله.

وقولُه: (فَلا تَخْشَوْهُمْ) أيْ: لا تخافُوا أنْ يظهرُوا على المسلمين، وخافُوا مُخَالفةَ أمرِي.

وقولُه: (وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي) بتمامِ ما وعدَهم وإنجازِه في قولِه: ﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (1).

وقولُه: (وَرَضِيتُ لَكُم الإِسْلامَ دِيْنًا) قيلَ: (دِيْنًا) منصوبٌ على التمييزِ، ويجوزُ أنْ يكونَ على الحالِ(2)، والتمييزُ أقربُ.

ثُمَّ عادَ الخطابُ إلى إباحةِ ما أباحَ اللهُ [للمُضْطَرِّين](3) فقالَ: (فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ)، (مَنْ) شرطيةٌ فيها معنى التخييرِ والإباحةِ، ومعنى (اضْطُرَّ) أصابَه ضررٌ منَ الجوعِ، (فِي مَخْمَصَةٍ) معناه: بمخمصةٍ، أيْ: بمجاعة(4).

و(غَيْرَ) في قولِه: (غَيْرَ مُتَجَانِفٍ) منصوبٌ على الحالِ، و(المُجانِفُ): المايلُ، معناه: غيرَ متمايلٍ.

واللامُ في قولِه: (لإِثْمٍ) بمعنى (إلى)، معناه: غيرَ مائلٍ إلى ما يؤدي إلى الإثمِ بأكلِ ما حَرَّمَ

= القولين في: تفسير الطبري ٢٦٩٧/٤، تفسير الثعلبي ٤٠٦/٢، تفسير الماوردي ١٢/٢، تفسير البغوي ١٠/٢، المحرر الوجيز ٣٤٥/٤، مجمع البيان ٨٨/٤.

(١) جزء من الآية (٦) من سورة المائدة.

(٢) وقيل: مفعول ثان لـ(رضي)، وذلك على تضمينها معنى (اختار)؛ لأنه إذا رضي شيئًا فقد اختاره، وقيل: منصوبة على المدح. انظر هذه الأوجه في الفريد ٤٠٥/٢.

(٣) في الأصل (للمطرين) بحذف الضاد، وهذا مما لا يجوز فيه الحذف؛ لأنه لا يجوز فيما أبدلت فيه تاء الافتعال طاء وفاؤه ضاد أن تبدل الضاد طاء وتدغم بالطاء. انظر: شرح التصريف للثمانيني ٣٦٣.

(٤) قال المصنف في المحيط المجموع: ((السادس: من معانيها [يريد: من معاني (في)] أن تكون بمعنى الباء الزائدة، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ﴾ والتقدير: و نادى فرعون بقومه، ويقول القائل: جاء زيد في عسكره، والمعنى: جاء زيد بعسكره، وإنما جاز ذلك فيهما لتقاربهما أيضًا، من حيث إن الباء معناها الإلصاق في الأصل، وما ألصق بالشيء فقد اتصل به)). (٢٧٥). وانظر هذا المعنى لها في: الأزهية ٢٧١، مجمع البيان ٢٥١، مغني اللبيب ١٩١/١.

اللهُ عليه لغيرِ حاجةٍ [1].

وجوابُ الشرطِ في الآيةِ محذوفٌ، تقديرُه: فليأكلْ من هذه المحرماتِ، أو فَلْيَتَناولْ منها قَدْرَ ما يسدُّ الرَّمقَ، ويُمْسِكُ الروحَ، ولا ينتهي[2] في الشِّبَعِ، ولا يَدَّخِرُ، فإنَّ هذا هو الإثمُ.

والفاءُ في قولِه: (فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) الفاءُ للاستئنافِ[3]. وهاهُنا سؤالٌ، وهوَ قولُه: (فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) والمغفرةُ لمنْ عصى وأخطأَ، وهذا الأكلُ قدْ أباحَه اللهُ تعالَى فليسَ بخطيئةٍ؟

ففيه جوابان: أحدُهما: أنَّ مغفرةَ اللهِ -عزَّ وجلَّ- قدْ تُطلقُ على غيرِ خطيئةٍ، على سبيلِ الانقطاعِ إليه.

والثاني: قيلَ: لمنْ زادَ على قدرِ الحاجةِ، فإنَّ اللهَ يغفرُه؛ لأنَّه قدْ أباحَ في الأصلِ، ولم يعين القدرَ الذي أُبيحَ [4].

قولُه تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾﴾

قولُه: (يَسْأَلُونَكَ) قيلَ: السائلُ عديُّ بنُ حاتمٍ الطَّائيُّ[5] وزيدُ الخيلِ[6] ومَنْ كانَ

---

(١) قال المصنف في التهذيب الوسيط: ((التاسع [من معاني اللام]: أن تكون بمعنى (إلى)، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة آية (٥)] أي: إليها)) ٢٦٨، وبمثله قال في المحيط المجموع ٢/٢٨٥. وانظر هذا المعنى للام في: حروف المعاني للزجاجي ٧٦، الأزهية ٢٨٧، رصف المباني ٢٢٢، الجنى الداني ٩٩، مغني اللبيب ١/٢٣٧. وانظر تأويل معنى الآية عليه في: التبيان ١/٣٣٣، الدر المصون ٤/٢٠٠.

(٢) هكذا في الأصل، بإثبات الياء على الاستئناف، ويجوز حذفها على أن (لا) ناهية، وهو الأقرب للمعنى.

(٣) المشهور أنها رابطة لجواب الشرط. انظر: مشكل إعراب القرآن ١/٢١٩، البيان ١/٢٨٤، الفريد ٢/٤٠٥، الدر المصون ٤/٢٠٠.

(٤) انظر الجواب الثاني في: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/١٤٩.

(٥) عديُّ بن حاتم بن عبدالله الطائي، أسلم سنة تسع وقيل عشر من الهجرة، شهد حروب الردة، والقادسية وغيرها، توفي سنة سبع وستين وقيل ثمان وستين من الهجرة، وله مئة وعشرون سنة. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٥٧٧، أسد الغابة ٣/٢٣٣، الإصابة ٢/٤٦٠.

(٦) زيد بن مهلهل بن زيد الطائي، المعروف بزيد الخيل، قدم على الرسول -صلى الله عليه وسلم- في وفد طيء سنة تسع من الهجرة، فأسلم، سماه الرسول - صلى الله عليه وسلم - زيد الخير، كان شاعرًا مجيدًا، توفي بعد رجوعه مع =

معهما، قدمُوا على رسولِ اللهِ -صلى اللهُ عليه وآلِه- وقالُوا: يا رسولَ اللهِ، إنَّا قومٌ نصطادُ بالكلابِ والفهودِ وغيرِ ذلكَ، وربَّما نأتي وقدْ ماتَ الصيدُ، وقدْ حرمَ اللهُ الميتةَ، فنزلت الآيةُ[1].

و(ما) في قولِه:(يَسْأَلُونَكَ مَا) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه بنزعِ الخافضِ، تقديرُه: يسألونَكَ عمَّا[2]، و(ما) استفهاميةٌ، تقديرُه: عنْ أيِّ شيءٍ أُحِلَّ لهمْ، وقيلَ: (ذا) بمعنى (الذي)؛ لأنَّ الاستفهامَ والإشارةَ لا يجتمعان، وتلخيصه: / يسألون ما الذي أُحِلَّ لهم. [٤٣/ب]

وقيلَ: (ما) ناقصةٌ، و(ذا) بمعنى الناقصِ، وهو بدلٌ من (ما)، وتلخيصُه: يسألون عن الذي أُحلَّ لهم[3].

ومرفوعُ (أُحِلَّ) مضمرٌ فيه، تقديرُه: أُحِلَّ هو لهم، واللامُ في (لَهُمْ) بمعنى الأَجْلِ[4].
وقيلَ: مرفوعُ (أُحِلَّ) محذوفٌ، يدلُّ عليه المعنى، على تقديرِ: ما الذي أُحِلَّ لهم أكلُه.

و(الطَّيِّبَاتُ) في قولِه: (أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ) على حذفِ المضافِ، تقديرُه: أُحِلَّ لكم أكلُ الطيباتِ.

وكذلكَ (ما)[5]، على تقديرِ: وأكلِ ما عَلَّمْتُم منَ الجوارحِ، ومفعولُ (عَلَّمْتُمْ) محذوفٌ جوازًا، تقديرُه: عَلَّمْتُوه.

وقولُه: (مِنَ الجَوَارِحِ) في موضعِ الرَّفعِ، على أنَّه عطفُ بيانٍ على (ما) [6]. واشتقاقُ

= الوفد من عند الرسول – صلى الله عليه وسلم – وقيل: مات في خلافة عمر رضي الله عنه. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢٥٢، أسد الغابة ٢/٢٥٦، الإصابة ١/٥٥٥.

(١) انظر: تفسير مقاتل ١/٢٨١، تفسير الثعلبي ٢/٤٠٨، أسباب نزول القرآن للواحدي ٣٣٧، تفسير البغوي ٢/١١، مجمع البيان ٤/٩١، زاد المسير ٣٥٨، لباب النقول في أسباب النزول ١٠٤.

(٢) المشهور فيها أنها مبتدأ، والخبر إما (ذا) أو جملة (أحل لهم)، على الخلاف الذي سبق في إعراب (ماذا) في ١/١٦٧ و٢/٧٥. انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٤٦٤، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/١٤٩، إعراب القرآن للنحاس ٢/٨، مشكل إعراب القرآن ١/٢١٩، التفسير البسيط ٧/٢٦٠، مجمع البيان ٤/٩١، التفسير الكبير للرازي ١١/١١٩، الفريد ٢/٤٠٦، البحر المحيط ٣/٤٤٣.

(٣) سبق تفصيل الخلاف في أصل (ماذا) وإعرابها. المستنهى ١/١٦٧، ٢/٧٥.

(٤) سبق بيان هذا المعنى للام في هامش صفحة (٥٥) من هذا الجزء.

(٥) في قوله: (وما عَلَّمْتُمْ مِنَ الجَوَارِحِ).

(٦) سبق بيان رأي المصنف في إعراب (من) الجنسية عطف بيان في هامش صفحة (١٥) من هذا الجزء.

(الجَوَارِحِ) من (الجَرْحِ)، وهو: (الكسبُ)، وقيلَ: من (الخَدْشِ)، وهو: الجرحُ المعهودُ [(١)]. واحدُه (جَارِحَةٌ).

وقولُه: (مُكَلِّبِينَ) منصوبٌ على الحالِ، والعاملُ فيه (عَلَّمْتُمْ)[(٢)]، ومعنى (مُكَلِّبِينَ): مؤدبين، أي: تضربونَهنَّ وتأمرونَهنَّ وتنهوهُنَّ[(٣)] بالضربِ والصوتِ وأنواعِ التأديبِ. وفائدةُ ذلكَ أنَّ الكلبَ إذا أُرسلَ مضى، وإذا دُعيَ للعودةِ عاودَ، وإذا أمسكَ الصيدَ لم يأكلْ منه حتى يصلَ المُكَلِّبُ.

[فَكُلُوا][(٤)] الفاء في قوله: [فَكُلُوا][(٤)] جوابُ شيءٍ محذوفٍ، تقديرُه: فإذا كانَ الصيدُ على هذا الشرطِ فكلُوا.

(مِمَّا) قيلَ: (مِنْ) زائدةٌ، أيْ: فكلوا ما أمسكنَ، وقيلَ: هيَ للتبعيضِ، وهوَ عبارةٌ عن اللحمِ والفرثِ والدَّمِ وغيرِ ذلكَ [(٥)].

و (على) في قولِه: (وَعَلَيْكُمْ) بمعنى اللامِ، أيْ: أمسكنَ لكمْ[(٦)]، على معنى أنَّه يُمْسكُه ولا يَأْكُلُه، فإنْ أكلَ منه فهو أمسكَه عليه، و لم يمسكْه للمُكَلِّبِ، فعلى هذا قالُوا: يحرمُ أكلُه[(٧)].

---

(١) انظر القولين في: تهذيب اللغة مادة (جرح) ٥٧٢/١، لسان العرب مادة (جرح) ٤٢٣/٢، تفسير السمرقندي ٤١٧/١، المحرر الوجيز ٣٥٤/٤، زاد المسير ٣٥٩، التفسير الكبير للرازي ١٢٠/١١.

(٢) قال الزمخشري: ((فإن قلتَ: ما فائدة هذه الحال وقد استغنى عنها بـ(عَلَّمْتُم) ؟ قلتُ: فائدتها أن يكون من يُعلِّم الجوارح نحريرًا في علمه مدربًا فيه موصوفًا بالتكليب)) الكشاف ١٩٧/٢. وانظر: التفسير الكبير للرازي ١٢١/١١، الفريد ٤٠٧/٢.

(٣) في الأصل (تنهوهنّ) والصواب ما أثبته.

(٤) في الأصل: [فإذا]، وهذا مخالف لنص الآية.

(٥) انظر القولين في: تفسير الطبري ٢٧٢٠/٤، التفسير البسيط ٢٦٥/٧، مجمع البيان ٩١/٤، التفسير الكبير للرازي ١٢٢/١١، البحر المحيط ٤٤٥/٣، الدر المصون ٢٠٤/٤.

(٦) سبق بيان هذا المعنى لـ(على) في هامش صفحة (٢٣٦) من هذا الجزء.

(٧) قال الواحدي: ((فإن أكل منه فقد اختلف فيه العلماء، فعند ابن عباس وطاوس والشعبي وعطاء والسدي: أنه لا يحل ولا يؤكل... وعند سلمان الفارسي وسعد بن أبي وقاص وابن عمر وأبي هريرة أنه يحل وإن أكل وهو أحد قولي الشافعي)). التفسير البسيط ٢٦٦/٧. وانظر: تفسير الطبري ٢٧١٥/٤، تفسير الماوردي ١٥/٢، تفسير الثعلبي ٤٠٩/٢، تفسير البغوي ١٢/٢.

قولُه: (واذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ) يريدُ: حينَ الإرسالِ، والهاءُ في (عليه) قيلَ: تعودُ إلى الإرسالِ، وقيلَ: (على) بمعنى: (حين)، على تقديرِ: واذكرُوا اسمَ اللهِ حينَ الإرسالِ، وقيلَ: الهاءُ تعودُ إلى الصيدِ، كما يقولُ الذابحُ: اللهُ أكبرُ، على المذبوحِ [1].

وسائرُ الآيةِ جليٌّ قدْ مضى مثالُه [2].

قولُه تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾ ﴾

قولُه: (اليَوْمَ أُحِلَّ) الكلامُ في (اليَوْم) فيه خلافٌ، أيُّ يومٍ؟

فقيلَ: اليومُ الذي نزلتْ فيه آيةُ الإكمالِ [3]. وقيلَ: يريدُ به الوقتَ، وليسَ يريدُ به يومًا مُعَيَّنًا [4]. والعاملُ فيه (أُحِلَّ).

واللامُ في (لَكُمْ) بمعنى الأَجْلِ، على تقديرِ: أُحِلَّ لأَجْلِ نفعِكم وصلاحِكم [5].

وقولُه: (الطَّيِّباتُ) يريدُ: الشَّهياتِ اللذيذاتِ. وقيلَ: يريدُ: المُحَلَّلاتِ [6].

---

(١) انظر هذين القولين في: الكشاف ٢/١٩٩. وزاد بعضهم وجهًا ثالثًا وهو: أنه يعود إلى الأكل، على معنى: اذكروا اسم الله على أكله، كغيره من الأكل والشرب. انظر: زاد المسير ٣٥٩، التفسير الكبير للرازي ١١/١٢٢، الفريد ٢/٤٠٧، الدر المصون ٤/٢٠٤.

(٢) مما تقدم مماثلاً له، ووجهه المصنف في المعنى أو الإعراب قوله تعالى: (واتقوا الله)، فقد تقدم في الآية (١٨٩) من سورة البقرة. المستنهى ١/٨٣/ب، وفي الآية (١٩٦) من سورة البقرة أيضًا. المستنهى ١/٨٥/ب.
أما قوله تعالى: ((إنَّ اللهَ سريعُ الحسابِ)) فقد جاء ختامًا للآية (١٩٩) من سورة آل عمران، وإعراب هذه السورة مفقود من الجزء الأول فقد يكون المصنف ذكر لها توجيهًا هناك.

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ من الآية (٣) من هذه السورة. وقد سبق ذكر زمن نزولها هناك. المستنهى٢/٢٣٨.

(٤) سبق توجيه هذه الأقوال في هامش صفحة (٢٣٨) من هذا الجزء.

(٥) سبق بيان هذا المعنى للام في هامش صفحة (٥٥) من هذا الجزء.

(٦) قال ابن الفرس الأندلسي: ((اختلف الفقهاء في (الطيبات)، فذهب مالك إلى أنها الحلال مستلذًا أو غير مستلذٍّ، وذهب الشافعي وأبو حنيفة إلى أنها المستلذُّ)) أحكام القرآن ٢/٣٣٤. وانظر: مجمع البيان ٤/٩٢، التفسير الكبير =

وقولُه: (وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ) يريد: ذبائحَهم، (وَطَعَامُكُمْ) / يريدُ: ذبائحَكم. [٤٤/أ]
ويريدُ بـ(المُحْصَنَاتُ مِنَ المُؤْمِنَاتِ) يريدُ: الحرائرَ العفائفَ. وهذه المرفوعاتُ عُطُوفٌ على (الطَّيِّبَاتُ).

وقولُه: (مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ) منصوبٌ على الحالِ، أيْ: تنكحوهنَّ مُحصِنينَ، على معنى مُتزوِّجين بمهرٍ ووليٍّ وشهودٍ.

وقولُه: (غَيْرَ مُسَافِحِينَ) منصوبٌ على أنَّه حالٌ [ثانٍ](١)، والمسافحُ: الزاني.

وقولُه: (وَلا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ) (لا) تُقدرُ بـ(غير)، والحكمُ في الإعرابِ النصبُ، على أنَّه حالٌ(٢) معطوفٌ على الحالِ الأولِ، وتقديرُه: وغيرَ متخذي (٣). و (مُتَّخِذِي) اسمُ فاعلٍ، مجموعٌ جمعَ سلامةٍ، وأصلُه (مُتَّخِذِين)، فحذفَ النونَ للإضافة. وهو يتعدى إلى مفعولين، على حسبِ تعدي فعلِه، أحدُ المفعولين (أَخْدَانٍ) في معناه؛ لأنَّه مجرورٌ في لفظِه(٤)، منصوبٌ في معناه، والمفعولُ الثاني محذوفٌ، تقديرُه: ولا متخذي المنكوحاتِ أخدانًا؛ وكانُوا يُحرِّمونَ الزنا ظاهرًا، ويستحلونَه بالصداقةِ والمُخَادَنة باطنًا، فَنُهوا عن جميعِ ذلكَ.

وقولُه: (وَمَنْ يَكْفُرْ بِالإِيْمَانِ) قيلَ: (الإيمانُ): القرآنُ، وقيلَ: شهادةُ أن لا إله إلا اللهُ، وقيلَ: بربِّ الإيمانِ، فيكونُ على حذفِ المضافِ(٥)، وقيلَ: الإيمانُ: الشَّرعُ الذي شرعَه اللهُ

= للرازي ١١٩/١١.

(١) في الأصل [ثاني] والصواب ما أثبته.

وهو إما حال من المضمر المرفوع في:(آتيتموهنَّ)، على رأي الجمهور في جواز تعدد الحال لعامل واحد، وإما من الضمير المستكن في (محصنين) لمن يرى عدم جواز ذلك. وأجاز بعضهم أن تكون صفة لـ(محصنين). انظر: مشكل إعراب القرآن ٢١٩/١، البيان ٢٨٤/١، التبيان ٣٣٤/١، الفريد ٤٠٨/٢، الدر المصون ٢٠٦/٤. وانظر الخلاف في تعدد الحال في: شرح التسهيل لابن مالك ٣٤٨/٢، ارتشاف الضرب ١٥٩٥/٣، المساعد ٣٥/٢، شرح التسهيل لناظر الجيش ٢٣١٣/٥، همع الهوامع ٢٤٣/٢.

(٢) حال في المعنى، لكنها لا تعرب حالاً؛ لأنها مسبوقة بحرف عطف.

(٣) ويجوز أن تكون (متخذي) مجرورة عطفًا على (مسافحين)، وتكون (لا) لتأكيد النفي. انظر هذين الوجهين في: التبيان ٣٣٤/١، الدر المصون ٢٠٦/٤.

(٤) حيث إنه مضاف إليه.

(٥) قال الرازي: ((قوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالايمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُه﴾ فيه إشكال، وهو أن الكفر إنما يُعْقَلُ بالله ورسوله، فأما =

سبحانَه من تبيينِ الحلالِ والحرامِ، فمَنْ أَحَلَّ الحرامَ أو حَرَّمَ الحلالَ فقدْ كَفَرَ[1].

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم[2] مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٦﴾﴾

قولُه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) مضى الكلامُ فيه[3].

وقولُه: (إِذَا قُمْتُمْ) (إِذَا) تطلبُ عاملاً فيها، والعاملُ (اغْسِلُوا)[4]، تقديرُه: يا أيُّها الذين آمنوا اغسلوا وجوهَكم إذا قمتم[5]، وفي الكلامِ حذفان:

= الكفر بالإيمان فهو محال، فلهذا السبب اختلف المفسرون على وجوه: الأول: قال ابن عباس ومجاهد: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالايمَانِ﴾ أي: ومن يكفر بالله، إنما حسن هذا المجاز؛ لأنه تعالى رب الإيمان، ورب الشيء قد يسمى باسم ذلك الشيء على سبيل المجاز، والثاني: قال الكلبي: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالايمَانِ﴾ أي: بشهادة أن لا إله إلاّ الله، فجعل كلمة التوحيد إيماناً، فإنَّ الإيمان بها لما كان واجباً كان الإيمان من لوازمها بحسب أمر الشرع، وإطلاق اسم الشيء على لازمه مجاز مشهور، والثالث: قال قتادة: إن ناساً من المسلمين قالوا: كيف نتزوج نساءهم مع كونهم على غير ديننا، فأنزل الله تعالى هذه الآية، أي: ومن يكفر بما نَزَلَ في القرآن فهو كذا وكذا، فسمى القرآن إيماناً؛ لأنه هو المشتمل على بيان كل ما لا بدّ منه في الإيمان)). التفسير الكبير ١١/١٢٥. وانظر هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٤/٢٧٣٢، تفسير السمرقندي ١/٤١٨، تفسير الثعلبي ٢/٤١٢، التفسير البسيط ٧/٢٧٤، تفسير البغوي ٢/١٤، إعراب القرآن وعلل القراءات للباقولي ١/٣٨٩، التبيان ١/٣٣٤، الفريد ٢/٤٠٩، تفسير القرطبي ٦/٨٠.

(١) قال المنتجب الهمذاني: ((الثاني [من الأقوال في توجيه الإيمان هنا]: ومنْ يكفر بالمؤمَن به، وهو شرائع الإسلام، وما أحلَّ الله وحرَّم، على تسمية المفعول بالمصدر، كضَرْبِ الأمير)). الفريد ٢/٤٠٩. وانظر: التفسير البسيط ٧/٢٧٤، التبيان ١/٣٣٤، الدر المصون ٤/٢٠٦.

(٢) في الأصل: [وأيديهم] وهذا مخالف لنص الآية.

(٣) عند إعراب الآية (١٠٤) من سورة البقرة. المستنهى ١/٣٦٥.

(٤) في الأصل: (اغتلسوا)، وهذا تصحيف.

(٥) هذا على رأي الجمهور في أن العامل في (إذا) الشرطية جوابها، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٠٥) من =

أحدُهما: إذا أردتم القيامَ إلى الصلاةِ. والحذف الثاني: إذا قمتم وأنتم على غير وضوء. وقدْ قيلَ: إذا قمتم من النومِ تريدون الصلاةَ (١). والأولُ أقربُ، وقدْ قيلَ: (إِذَا قُمْتُمْ): إذا عزمتم (٢). واللهُ أعلمُ.

و(أَيْدِيْكُمْ) معطوفٌ على (الوجوهِ).

و(إلى) في قولِه: (إِلَى المَرَافِقِ) بمعنى: (مع)(٣)، على معنى: إنَّه يجبُ غَسْلُ المرافقِ عندَ جماعةٍ من العلماءِ، وإنْ كانَ في ذلكَ خلافٌ في التحديدِ، هو مذكورٌ / في كتبِ الفقهِ (٤). [٤٤/ب]

وقولُه: (وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ) قيلَ: الباءُ زائدةٌ، والمعنى: وامسحُوا رؤوسَكم(٥)، وقيلَ:

= هذا الجزء.

(١) انظر هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٢٧٣٤/٤، معاني القرآن للنحاس ٢٦٩/٢، تفسير الثعلبي ٤١٣/٢، تفسير الماوردي ١٨/٢، التفسير البسيط ٢٧٦/٧، أحكام القرآن لابن عربي ٤٦/٢، المحرر الوجيز ٣٦٢/٤، مجمع البيان ٩٦/٤، أحكام القرآن لابن الفرس ٣٥٤/٢.

(٢) قاله ابن جني في: سر صناعة الإعراب ٦٣٣/٢. وانظر: التفسير البسيط ٢٧٦/٧.

(٣) سبق بيان هذا المعنى لـ(إلى) في هامش صفحة (١٣) من هذا الجزء.قال النحاس في تضعيف هذا القول: ((وهذا القول خطأ؛ لأن اليد عند العرب من الأصابع إلى الكتف، وإنما فرض غسل بعضها، فلو كانت (إلى) بمعنى (مع) لوجب غسل اليد كلها، ولم يحتج إلى ذكر المرافق)) معاني القرآن ٢٧١/٢. وانظر: مجمع البيان ٩٧/٤، التفسير البسيط ٢٨٠/٧.

(٤) قال ابن قدامة: ((لا خلاف بين علماء الأمة في وجوب غسل اليدين في الطهارة، وقد نص الله تعالى عليه بقوله سبحانه: (وأيديكم إلى المرافق) وأكثر العلماء على أنه يجب إدخال المرفقين في الغسل منهم عطاء ومالك والشافعي وإسحاق وأصحاب الرأي. وقال بعض أصحاب مالك وابن داود: لا يجب، وحكي ذلك عن زُفَرَ؛ لأن الله تعالى أمر بالغسل إليهما وجعلهما غايته بحرف (إلى) وهو لانتهاء الغاية فلا يدخل المذكور بعده، كقوله تعالى: (ثم أتموا الصيام إلى الليل)، ولنا ما روى جابر قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا توضأ أدار الماء إلى مرفقيه. وهذا بيان للغسل المأمور به في الآية، فإن إلى تستعمل بمعنى (مع)). المغني ١٢٧/١. وانظر: الحاوي الكبير للماوردي ١١٢/١، تفسير الطبري ٢٧٤٩/٤، تفسير الثعلبي ٤١٥/٢، التفسير البسيط ٢٧٩/٧، المحرر الوجيز ٣٦٦/٤، مجمع البيان ٩٧/٤.

(٥) قال المصنف في التهذيب الوسيط:((وأما الباء الزائدة فلها ثلاثة عشر معنى: أحدها: أن تكون بمعنى الإلصاق، وهو أصل ما وضعت له، وهي لا تخلو من هذا المعنى أينما كانت، أعني كونها ملصقة الفعل بالاسم، قال الله تعالى: (وامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ) وكذلك ما جرى هذا المجرى)) ٢٦٤. وانظر القول بزيادة الباء هنا في: إعراب القرآن وعلل القراءات للباقولي ٤٠٠/١، المحرر الوجيز ٣٦٩/٤، التبيان ٣٣٥/١، أحكام القرآن لابن الفرس ٣٦٩/٢، الجنى =

هي للتبعيضِ، على معنى: وامسحوا بعضَ رؤوسِكم[١]، وفي ذلك أيضًا خلافٌ [٢].

وقولُه: (وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الكَعْبَيْنِ) الحديثُ فيه كالحديثِ في الأيدي [٣].

وقولُه: (وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا) (جُنُبًا) لفظُه لفظُ المفردِ على قولٍ، وبمعنى الجمعِ على قولٍ آخرَ [٤]. فإنْ كانَ بمعنى المفردِ ففيه سؤالٌ، كيفَ يخبرُ بالمفردِ عن الجمعِ؟

فيكونُ الجوابُ أنَّ (جُنُبًا) على حذفِ المضافِ، تقديرُه: إنْ كنتمْ ذوي جُنُبٍ. وإنْ كانَ جمعًا فهو جمعُ اسمِ فاعلٍ[٥]، على مثالِ: (صُبُرٌ) جمع (صَابِرٍ) و(شُكُرٌ) جمعُ (شَاكِرٍ).

واشتقاقُ (الجُنُبِ) من المجانبةِ، وهي: المباعدةُ؛ لأنَّ الجُنُبَ يتباعدُ عن المسجدِ، ومِنْ حَمْلِ المصحفِ، ومِنْ قراءةِ القرآنِ [٦].

= الداني ٤٤.

(١) انظر هذا القول في: التفسير البسيط ٣٦٩/٢، أحكام القرآن لابن الفرس ٣٦٩/٢، رصف المباني ١٤٦، الجنى الداني ٤٤.

قال العكبري في تضعيف هذا القول: ((وقال من لا خبرة له بالعربية: الباء في مثل هذا للتبعيض، وليس بشيء يعرفه أهل النحو)) التبيان ٣٣٥/١.وانظر: شرح الرضي على الكافية ٢٨١/٤

والمشهور أن الباء هنا للإلصاق؛ لأنها تدل على إلصاق المسح بالرأس، وهو الذي قال به المصنف في التهذيب الوسيط ٢٦٤. وانظر: التبيان ٣٣٥/١، الفريد ٤١٠/٢، رصف المباني ١٤٦، الجنى الداني ٤٤، مغني اللبيب ١٢٣/١.

(٢) قال ابن قدامة: ((لا خلاف في وجوب مسح الرأس، وقد نص الله تعالى عليه بقوله: (وامسحوا برؤوسكم)، واختلف في قدر الواجب، فروي عن أحمد وجوب مسح جميعه في حق كل أحد، وهو ظاهر قول الخِرَقِيِّ ومذهب مالك، وروي عن أحمد: يجزئ مسح بعضه... وممن قال بمسح البعض الحسن والثوري والأوزاعي والشافعي وأصحاب الرأي... وزعم بعض من ينصر ذلك أن الباء للتبعيض، فكأنه قال: وامسحوا بعض رؤوسكم. ولنا قول الله تعالى: (وامسحوا برؤوسكم) والباء للإلصاق فكأنه قال: وامسحوا رؤوسكم. فيتناول الجميع)). المغني ١٧٥/١. وانظر: الحاوي الكبير للماوردي ١١٤/١، تفسير الطبري ٢٧٥٠/٤، تفسير الثعلبي ٤١٥/٢، التفسير البسيط ٢٨١/٧، المحرر الوجيز ٣٦٧/٤، مجمع البيان ٩٨/٤.

(٣) يعني في قوله: (وأيديكم إلى المرافق) في أول الآية.

(٤) انظر: تهذيب اللغة مادة (جنب) ٦٦١/١، الصحاح مادة (جنب) ٩٠/١، لسان العرب مادة (جنب) ٢٧٩/١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٥٤/٢، مجمع البيان ٩٥/٤، الفريد ٤١٢/٢.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٥٤/٢، مجمع البيان ٩٥/٤.

(٦) انظر: تهذيب اللغة مادة (جنب) ٦٦١/١، لسان العرب مادة (جنب) ٢٧٩/١.

وقولُه: (وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى) جمعُ (مريضٍ).

وقولُه: (أَوْ عَلَى سَفَرٍ) موضعُه نصبٌ؛ لأنَّه عُطِفَ على خبرِ (كَانَ)، تقديرُه: أو مسافرين.

وقولُه: (أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الغَائِطِ) في تقديرِ العطفِ على الخبرِ أيضًا، تقديرُه: أو جائين منَ الغائط، و(الغائطُ) اسمٌ للمكان، فَكَثُرَ استعمالُه حتى سُمِّيَ به قضاءُ الحاجة[(١)]، وموضعُ (مِنْكُمْ) رَفْعٌ، على أنَّه نعتٌ لـ(أَحَدٌ)، وموضعُ (مِنَ الغَائِطِ) نَصْبٌ، على أنَّه مفعولٌ لـ(جَاءَ)، وتقديرُه: أو لامستم النساءَ، كتقديرِ ما تقدمَ: أو ملامسين النساءَ، على الخلافِ في الملامسة [(٢)].

وقولُه: (فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً) الفاءُ في قولِه: (فَلَمْ) بمعنى الواوِ، على تقديرِ: ولم تجدوا ماءً[(٣)]، وهو معطوفُ الموضعِ أيضًا، على تقديرِ: وغير واجدينَ، ويجوزُ أنْ تكونَ الفاءُ على حالِها عاطفةً، على فعلٍ محذوف، تقديرُه: وطلبتم ماءً فلم تجدُوا.

والفاءُ في قولِه: (فَتَيَمَّمُوا) هي جوابُ الشرطِ في قولِه: (وَإِنْ كُنْتُمْ)، و(تَيَمَّمُوا) بمعنى: اقصدوا، و(الصَّعِيدُ) ما تَصَعَّدَ على وجهِ الأرضِ، و(طَيِّبًا) بمعنى: طاهرًا مُنْبِتًا، وقيلَ: حلالاً [(٤)].

والخلافُ في الباءِ في قولِه: (بِوُجُوهِكُمْ) مثل الخلاف كما تقدم [(٥)].

و(مِنْه) في موضعِ النصبِ، على أنَّه مفعولٌ ثانٍ[(٦)] لـ(امْسَحُوا)، والهاءُ في قولِه: (مِنْهُ) تعودُ إلى (الصَّعِيدِ).

---

(١) انظر: تهذيب اللغة مادة (غاط) ٢٦٢٢/٣، لسان العرب مادة (غوط) ٣٦٥/٧.

(٢) قال الطبرسي: ((المراد به الجماع، عن علي... وابن عباس ومجاهد والسدي وقتادة واختاره أبو حنيفة والجبائي، وقيل: المراد به اللمس باليد وغيرها، عن عمر بن الخطاب وابن مسعود والشعبي وعطاء واختاره الشافعي)) مجمع البيان ٢٥٠/٣. وانظر: تفسير الطبري ٢٣٣٨/٣، تفسير الثعلبي ٢٩٠/٢، تفسير الماوردي ٤٩١/١، زاد المسير ٢٨٦، أحكام القرآن لابن الفرس ١٩٨/٢.

(٣) سبق بيان مجيء الفاء بمعنى الواو في هامش صفحة (٨٢) من هذا الجزء.

(٤) انظر القولين في: تفسير الطبري ٢٣٤٨/٣، تفسير الثعلبي ٢٩٦/٢، تفسير الماوردي ٤٩١/١، مجمع البيان ٢٥٠/٣.

(٥) في قوله:(برؤوسكم) في أول الآية.

(٦) في الأصل (ثاني).

و(ما) في قولِه: (مَا يُرِيْدُ اللهُ) للنفيِ، واللامُ في قولِه: (لِيَجْعَلَ) بمعنى (أنْ)، تقديرُه: أنْ يجعلَ، وقيلَ: هي بمعنى تحقيقِ الإرادةِ وتبيينها[1]، والأقربُ أنْ تكونَ بمعنى (أنْ)، على أنَّه مفعولٌ لـ(يُريدُ)، تقديرُه: ما يريدُ اللهُ جَعْلَ الحرجِ.

و(عَلَيْكُمْ) في موضعِ النصبِ، على أنَّه مفعولٌ أولٌ لـ(يَجْعَلَ).

و(فِي الدِّينِ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه حالٌ؛ لأنَّه كانَ نعتًا لـ(حَرَجٍ)، وهو نكرةٌ، فلما تقدمَ حُكِمَ عليه بالحالِ، وتقديرُه: ما يريدُ اللهُ أنْ يجعلَ عليكم حرجًا في الدينِ. و(مِنْ) في قولِه: (مِنْ حَرَجٍ) زائدةٌ؛ لاستغراقِ النفيِ.

وقولُه: (وَلَكِنْ يُرِيْدُ لِيُطَهِّرَكُمْ) (يريدُ) على ما مضى منْ تقديرِ (أنْ)[2]، و(يُطَهِّرَكُمْ) يتعدى إلى اثنين، الثاني بحرفِ جرٍ، وهو (مِنْ)، على تقديرِ: ليطهرَكم منَ الأحداثِ والجناباتِ والذنوبِ / والخطايا؛ لأنَّ الطَّهُورَ يُكفِّرُ الخطايا، على ما ورد في الحديثِ عن النبيِ -صلى الله عليه وآله- ((الطَّهُورُ يُكَفِّرُ ما قَبْلَهُ و[تَصِيرُ][3] الصَّلاةُ نَافِلَةً))[4]، إلى غيرِ هذا منْ أخبارٍ كثيرةٍ[5]. [٤٥/أ]

و(الحرجُ) في أصلِ اللغةِ أصلُه: (الضِّيقُ)؛ لأنَّه سبحانَه وسَّعَ في ذلكَ بالتيممِ.

و(يُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ) موضعُ (عَلَيْكُمْ) نصبٌ، على أنَّه مفعولُ لـ(نِعمةِ)، وهي مصدرٌ، و(نِعْمَتَهُ) بما بَيَّنَ لهم منَ الشرائعِ والأحكامِ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

---

(١) قال به الطبرسي في مجمع البيان ١٠٣/٤.

(٢) عند قوله: ((ما يريد الله ليجعل عليكم...) فيما سبق من الآية.

(٣) [تصير] ساقطة من الأصل حيث لم أقف على الحديث مروياً دونها.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ٤٨٩/٣٦، والطبري في تفسيره ٢٧٦٧/٤، والطبراني في الكبير ١٣٥/٧، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير ١٢٠١/٢. ولفظه فيها:((الوضوء يكفر ما قبله ثم تصير الصلاة نافلة)).

قال المناوي في شرح هذا الحديث: (((الوضوء يكفر ما قبله) من الذنوب، يعني الصغائر، (ثم تصير الصلاة) التي بعده (نافلة) أي: زيادة فترفع بها درجاته)) التيسير بشرح الجامع الصغير ٤٨٦/٢.

(٥) انظر شيئًا من هذه الأخبار في: تفسير الطبري ٢٧٦٧/٤، تفسير الثعلبي ٤٢٠/٢.

قولُه تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٧﴾

قولُه: (وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ) قدْ مضى تفسيرُه[1].

(وَمِيْثَاقَهُ) معناه: البيعةُ التي بايعهم، على الطاعةِ للهِ ولهُ، وهما بيعتان: بيعةُ العقبةِ، وبيعةُ الحديبيةِ[2].

وقولُه: (بِهِ) في موضعِ نصبٍ، على معنى المفعولِ، والباءُ في (به) قيلَ: بمعنى (عليه)[3]؛ لأنَّه بايعهم على [أن][4] يحاربوا معه الأبيضَ والأسودَ، ويجوزُ أنْ تكونَ الباءُ على حالِها، و[المعنى][5]: اذكروا الميثاقَ بتحليفكم بصفاتِ اللهِ سبحانَه.

و(إذْ) العاملُ فيها (وَاثَقَكُمْ)، تقديرُه: واثقكم حينَ قلتم.

(سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) يتعديان إلى مفعولين محذوفين، تقديرُه: سمعنا قولَك وأطعنا أمرَك.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۝٨﴾

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) مضى مثالُه[6].

وقولُه: (كُونُوا قَوَّامِينَ) اسمُ فاعلٍ مُكَبَّرٍ، واللامُ في قولِه: (للهِ) لامُ الأَجْلِ[7]، على معنى: لأجلِ طاعةِ اللهِ، ومفعولُ (قَوَّامِينَ) محذوفٌ، تقديرُه: كونُوا [قوَّامين][8] بالأمرِ بالمعروفِ

---

(١) عند إعراب الآية (٢٣١) من سورة البقرة. المستنهى ١/٩٩/أ.

(٢) وهي المشهورة ببيعة الرضوان، سنة ست من الهجرة.

(٣) سبق بيان هذا المعنى للباء في هامش صفحة (٢٣٥) من هذا الجزء.

(٤) [أن] زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٥) في الأصل: [معنى] ولعل الصواب ما أثبته.

(٦) عند إعراب الاية (١٠٤) من سورة البقرة. المستنهى ١/٣٦٥.

(٧) سبق بيان هذا المعنى للام في هامش صفحة (٥٥) من هذا الجزء.

(٨) [قوَّامين] ساقطة من الأصل.

والنهي عن المنكرِ، على معنى: كونوا قوَّامين بطاعةِ اللهِ في جميعِ الأمورِ.

و(شُهَدَاءَ) منصوبٌ على أنَّه خبرٌ بعدَ خبرٍ[1]، وقولُه: (بِالقِسْطِ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ لـ(شُهَدَاءَ)، و[القسطُ][2] هو العدلُ، وهو أن لا يحيفَ الشاهدُ في شهادته.

وقولُه: (وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ) نهيٌ معطوفٌ على الأمرِ، ومعنى (يَجْرِمَنَّكُمْ): يحملنَّكم، على ما تقدمَ[3].

وقولُه: (شَنَآنُ قَومٍ) أي: بُغضُهم، و(قَومٍ) مجرورٌ في لفظِه، وهو منصوبٌ في معناه، على تقديرِ: ولا يحملنَّكم أنْ شنئتم قومًا، ويجوزُ عكسُه، وهو أنْ يكونَ (قَوم) في موضعِ الرفعِ، على تقديرِ: ولا يحملنَّكم أنْ شنأكم قومٌ.

وقولُه: (عَلَى أَنْ...) في محلِّ النصبِ، على أنَّه مفعولٌ بـ(أنْ) لـ(يجرمَ)، وتلخيصُه: ولا يحملنَّكم بُغْضُهم لكم أو بُغْضُكم لهم، أيْ: لا تترك العدلَ، وهو: لزومُ الحقِّ في الشهاداتِ والفتاوى، والوفاءُ / بالعقودِ، بل يجبُ الإتيانُ بذلك للعدوِّ والوليِّ على سواء. [٤٦/ب]

وقولُه: (تَعْدِلُوا) يتعدى إلى مفعولٍ محذوفٍ، تقديرُه: أنْ[لا][4] تعدلُوا بينَ الناسِ فاعدلوا بينهم.

وقولُه: (هُوَ أَقْرَبُ) (هو) ضميرٌ في لفظِه، واقعٌ موقعَ مصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: العدلُ أقربُ.

واللامُ في قولِه: (لِلتَّقْوَى) بمعنى (إلى)، تقديرُه: أقربُ إلى اللهِ سبحانَه[5]، وقدْ تقدمَ

---

(١) هذا على رأي أكثر النحويين في جواز تعدد الخبر، وهو ما يميل إليه المصنف، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٦٩) من هذا الجزء. وقيل في (شهداء) وجهًا آخر، وهو أنها منصوبة على الحال. انظر هذين الوجهين في: مشكل إعراب القرآن ٢٢١/١، التبيان ٣٣٨/١، الفريد ٤١٤/٢. وقيل نعت لـ(قوَّامين). انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٠/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٢١/١.

(٢) في الأصل: [القصد].

(٣) عند إعراب الآية (٢) من هذه السورة. انظر صفحة (٢٣٤) من هذا الجزء.

(٤) [لا] ساقطة من الأصل.

(٥) سبق بيان مجيء اللام بمعنى (إلى) في هامش صفحة (٢٤٠) من هذا الجزء.

تعليلُ التقوى[1].

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

وقدْ قيلَ: إنَّها نزلتْ هي والآيةُ التي بعدَها في قصةِ بني النضيرِ حينَ قَدِمَ عليهم رسولُ الله -صلى الله عليه وآله- يسترفدُهم في قَتَلِ ابنِ الحضرميِّ [2].

قولُه تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟[3] وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ ﴾

ليس في هاتين الآيتين شيءٌ من مشكلِ الإعرابِ إلا مفعولُ قولِه: (وَعَدَ اللهُ)، وهو يجوزُ فيه وجهان:

أحدُهما: أنْ يكونَ (وَعَدَ) بمعنى: قالَ اللهُ، أيْ: قالَ هذا الكلامَ، ويكونُ (الذين) في

---

(١) ورد لفظ (التقوى) قبل هذه الآية في الآيات (١٩٧) و (٢٣٧) من سورة البقرة، والآية الثانية من هذه السورة، ولم يذكر فيها المصنف تعليلاً لشيء فيها، ولعله كان يظنّ أنه تحدث عن تعليل الإعلال فيها.

(٢) هكذا اسمه في الأصل، والصواب أنه ابن الضمري كما في: أنساب الأشراف ٣٣٩، التفسير البسيط ٢٩٢/٧، الروض الأنف ٤٢١/٢. وهو عمرو بن أمية الضَّمْرِيّ، أسلم حين انصرف المشركون من أحد، وكانت أول مشاهده بئر معونة، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه في أموره، وقد بعثه في كتاب إلى النجاشي يدعوه فيه إلى الإسلام، توفي سنة ستين من الهجرة. انظر: الاستيعاب ٤٩١، أسد الغابة ٣٥١/٣، الإصابة ٥١٧/٢.

وقصة سبب النزول كما ذكرها الواحدي قال: ((قال ابن عباس والكلبي ومقاتل وغيرهم: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- قد بعث سرية إلى بني عامر، فقتلوا ببئر معونة إلا ثلاثة نفر، أحدهم عمرو بن أمية الضَّمْري، ثم انصرف هو وآخر معه إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- ليخبروه خبر القوم، فلقيا رجلين من بني سليم معهما أمان من النبي -صلى الله عليه وسلم- فقتلاهما، ولم يعلما أن معهما أمانًا، فجاء قومهما يطلبون الدية، فخرج النبي- صلى الله عليه وسلم- ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم حتى دخلوا على بني النضير، وكانوا قد عاهدوا النبي -صلى الله عليه وسلم- على ترك القتال وعلى أن يعينوه في الديات، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (رجل من أصحابي أصاب رجلين معهما أمان مني، فلزمني ديتهما، فأريد أن تعينوني) فقالوا: نعم، اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا، وهموا باغتيالهم والفتك بهم، فآذن الله به رسوله حتى فاتوا بأنفسهم، فخرجوا من المكان الذي كانوا فيه، فأعلمتهم اليهود أن قدورهم تغلي، فأعلمهم -صلى الله عليه وسلم- أنه قد نزل عليه الوحي بما عزموا عليه)). التفسير البسيط ٢٩٢/٧. وانظر: تفسير مقاتل ٢٨٤/١، تفسير الطبري ٢٧٧١/٤، أسباب نزول القرآن للواحدي ٣٤٠، مجمع البيان ١٠٧/٤، زاد المسير ٣٦٥.

(٣) زيد في الأصل هنا [منكم] وهذا مخالف لنص الآية.

موضعِ الرفعِ، على أنَّه مبتدأٌ، وخبرُه الجملةُ في قولِه: (لَهُم مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ).

والثاني: أنْ يكونَ (الذين) في موضعِ نصب، على أنَّه مفعولٌ لـ(وَعَدَ) على لفظِه، ومفعولُ (وَعَدَ) محذوفٌ[1]، تقديرُه: أنَّ لهم مغفرةً، فيكونُ المفعولُ (أنَّ) الناقصةَ المصدريةَ، وصلتُها أيضًا الجملةُ، وهذا مجازٌ، وكذلك (وَعَدَ) بمعنى (قال) مجازٌ أيضًا [2].

والواوُ في قولِه: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا) للاستئنافِ، و (الَّذِينَ) مبتدأٌ، وخبرُه الجملةُ بعدَه.

قولُه تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٢)﴾

قولُه: (وَلَقَدْ) الواوُ للاستئنافِ، واللامُ لامُ الإخبارِ[3]، و(قَدْ) للوقوعِ.

وقولُه: (أَخَذَ [اللهُ][4] مِيثَاقَ) يريدُ: خلقناهم على الوفاءِ بأمورٍ تَعَبَّدَهم اللهُ بِها، ولم يفصِّلْها هاهنا، وهي على العملِ بما في التوراةِ، وطاعةِ أنبيائهم، والتصديقِ بمحمدٍ صلى اللهُ عليه وآلِه.

وقولُه: (وَبَعَثْنَا) استعارةٌ ومجازٌ، ومعناه: أرسلنا منهم اثني عشرَ نقيبًا.

---

(١) يريد المفعول الثاني.

(٢) انظر هذين الوجهين في: الكشاف ٢/٢١٣، التفسير الكبير للرازي ١١/١٥٦، البحر المحيط ٣/٤٥٥، الدر المصون ٤/٢١٨.

(٣) قال المصنف في المحيط المجموع: ((ومن جملتها [أي الحروف غير العاملة] لامٌ معناه الإخبار، في مثل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ وأكثر ما تدخل على (قد)...)) ١/٦٨. وانظر: التهذيب الوسيط ٦٨. وسماها المصنف عند إعراب الآية (٦٥) من سورة البقرة (١/٢٧٢) لام الإخبار المؤكِّدَة، وهي تسمى لام التوكيد أو لام الابتداء، هذا عند جمهور النحويين، ويرى بعض النحويين أنها واقعة في جواب قسم محذوف. انظر: تفسير الطبري ٤/٢٧٨٣، اللامات للزجاجي ٧٨، رصف المباني ٢٣٩، البحر المحيط ١/٤٠٨، الجنى الداني ١٢٥، الدر المصون ١/٤١٢، مغني اللبيب ١/٢٥٥، شرح الدماميني على مغني اللبيب ٢/١٤٧.

(٤) في الأصل [نا]، وهذا مخالف لنص الآية.

و(اثني عَشَرَ) مركبٌ، وهو معربٌ من دونِ المُركَّباتِ؛ لقوةِ التثنيةِ، وقد تقدمَ بيانُ ذلكَ[1].

و(نَقِيبًا) منصوبٌ على التمييزِ، و(النقيبُ) في أصلِ اللغةِ مُختلَفٌ فيه، قيلَ: هو الكفيلُ / [٤٦/أ] والضَّمينُ على من يَنْقُبُ عليه؛ ليقومَ بالإصلاحِ، وقيلَ: (النقيبُ) هو الأمينُ، وقيلَ: (النقيبُ) هو الشاهدُ، وقيلَ: (النقيبُ) هو الذي يبحثُ عن الأشياءِ، ويدري بالأمورِ، فيعملُ على الإصلاحِ، مأخوذٌ مِنْ قولِه تعالى:﴿ فَنَقَّبُواْ فِي ٱلۡبِلَـٰدِ ﴾[2] أيْ: بَحثُوا عن أمورِها، وبَيَّنوا أخبارَها، وأصلُه من الدُّخُولِ، من قولِه: نَقَبْتُ الجدارَ، إذا دخلتَ فيه لتعلمَ ما وراءَه[3].

وهؤلاءِ النُّقَبَاءِ أخذَهم موسى -عليه السلامُ- مِنْ أسباطِ بني إسرائيلَ، مِنْ كلِّ سبطٍ نقيبًا، لَمَّا أرسلَه اللهُ إلى قريةِ الجَبَّارينَ، وهي (أَرِيْحَا)[4] مِنْ قُرى الشامِ العظيمةِ، فَنَقَبَهم موسى -عليه السلامُ- يَتَحَسَّسُونَ أخبارَهم، ويدرون بأحوالِهم، وما هُمْ عليه، فَرُوِيَ أَنَّهم وصلُوا وعَايَنُوهم -أعني الجَبَّارين- على أعظمِ حالٍ مِنَ القُوَّةِ والشِّدةِ، فَتَعَاهَدُوا بينَهم على أَنَّهم يرجِعُونَ ولا يُخبِرُونَ بني إسرائيلَ بما هم عليه، فلمَّا رجعُوا نَكثُوا العهدَ، وأخبرُوهم بِأَنَّكم لا طاقةَ لكم بِهم، إلا رجلين، فوَفَيَا و لم يُخبِرَا، وهما: كَالُوبُ بنُ يُوْقنا ويُوْشَعُ بنُ نُون، وهما اللذانِ قالَ اللهُ فيهما:﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ﴾[5] وقدْ رَوَى بعضُ

---

(١) عند إعراب الآية (٦٠) من سورة البقرة (المستنهى ٢٥٢/١)، و لم يبيِّن عنها شيئًا هناك، بل أحال إلى كتاب له سماه (التبيين)، وهذا الكتاب لم يذكر ضمن مؤلفاته في فهارس الكتب والمؤلفين، كما أنه لم يَذْكُر تفصيلاً عنها في كتابيه (التهذيب الوسيط) و(المحيط المجموع).

(٢) جزء من الآية (٣٦) من سورة (ق).

(٣) انظر هذه الأقوال في: تهذيب اللغة مادة (نقب) ٣٦٣٩/٤، لسان العرب مادة (نقب) ٧٦٩/١، تفسير الطبري ٢٧٧٨/٤، تفسير السمرقندي ٤٢٢/١، التفسير البسيط ٢٩٤/٧، مجمع البيان ١٠٨/٤، التفسير الكبير للرازي ١٥٨/١١.

(٤) مدينة الجبارين، في الغور من أرض الأردن بالشام، بالقرب من بيت المقدس. انظر: معجم البلدان ١٩٦/١، الروض المعطار ٢٥/١.

(٥) جزء من الآية (٢٣) من سورة المائدة.

وانظر: تفسير الطبري ٢٧٧٨/٤، تفسير السمرقندي ٤٢١/١، تفسير الثعلبي ٤٢٤/٢، تفسير البغوي ٢٠/٢، مجمع البيان ١٠٨/٤، التفسير الكبير للرازي ١٥٩/١١.

أهلِ التاريخِ في هذا المعنى رواياتٍ كثيرةٍ اللهُ أعلمُ بصحتِها [١].

وقولُه: (إِنِّي مَعَكُمْ) يعني بالنصرِ والإعانةِ، إنْ وَفَّيْتُم بالشروطِ التي ذكرَها، وهيَ قولُه: (لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ) إلى آخرِها.

وقولُه: (لَئِنْ) اللامُ فيه لامُ الإخبارِ، دخلتْ على (إِنْ) الشرطيةِ[٢]، والأفعالُ بعدَ (إِنْ) ماضيةٌ بمعنى المستقبَلِ، وجوابُ الشرطِ فاءٌ متعلقٌ بواوِ القَسَمِ، وهما[٣] جميعًا محذوفانِ تَوَسُّعًا وجوازًا؛ لدلالةِ فعلِ الشَّرطِ عليهما، وتقديرُه: إنْ أقمتمُ الصلاةَ فواللهِ [لأُكَفِّرَنَّ][٤]، فالفاءُ في الحقيقةِ للجوابِ، أعني جوابَ الشرطِ، واللامُ جوابُ القَسَمِ، بدليلِ تأكيدِ الفعلِ معَها [٥].

و(التعزيرُ) في الآيةِ بمعنى: التعظيمِ.

وقولُه: (فَقَدْ ضَلَّ [٦] سَوَاءَ السَّبِيلِ) [٧] فنصب (سَوَاءَ) على أنَّه بنزعِ الخافضِ، وهو على

---

(١) انظر شيئًا من ذلك في: تاريخ الطبري ١/٤٢٩، الكامل في التاريخ ١/١٩٥.

(٢) قال المصنف في المحيط المجموع: ((وأكثر ما تدخل [يريد: لام الإخبار] على (قد) وحدها و(إنْ) الشرطية... وقال تعالى في إدخالها على (إنْ) الشرطية: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ﴾ الآية ومثل قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ﴾ فأما من قال إن هذه اللام جواب قسم محذوف فقد أخطأ؛ لأن اللام إذا كانت جوابًا للقسم تمت بها الفائدة، وهذه اللام لم تتم معها الفائدة، وإنما الجواب في قولك: لنغرينك بهم، وفي الأخرى: لنصدقنَّ؛ لأن الفعل مؤكد بنون التوكيد الثقيلة، و لم يتقدمه معنى يوجب التأكيد إلا تقدير قسم محذوف، كأنه قال: لئن آتانا من فضله فوالله لنصدقنَّ)) ١/٦٨.

وهذه اللام مشهورة عند النحويين باللام الموطئة؛ لأنها وطأت لجواب القسم. انظر: رصف المباني ٢٤٢، الجنى الداني ١٣٦، مغني اللبيب ١/٢٦٢.

(٣) أي جواب الشرط وواو القسم مع المقسَم به.

(٤) في الأصل [إني معكم] والصواب ما أثبته.

(٥) هذا رأي جمهور النحويين فيما اجتمع فيه شرط وقسم، بأن الجواب يكون للسابق منهما، ما لم يسبقا بما يطلب خبرًا، وقد سبق هنا القسم فالجواب له. انظر: الكتاب ٣/٨٤، شرح كتاب سيبويه لابن السيرافي ٣/٢٨٤، أمالي ابن الشجري ٢/١١٨، شرح المفصل لابن يعيش ٩/٢٢، المقرب ١/٢٠٨، شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/٨٨٨، شرح الرضي على الكافية ٤/٤٥٥.

وانظر تأويلها في الآية على هذا الوجه في: الكشاف ٢/٢١٦، الفريد ٢/٤١٦، البحر المحيط ٣/٤٦٠، الدر المصون ٤/٢٢٠.

(٦) زاد في الأصل هنا (عن)، وهذا مخالف لنص الآية.

(٧) كرر في الأصل هذا الجزء من الآية دون زيادة (عن).

تقديرِ: فقدْ ضَلَّ عنْ سواءِ السبيلِ، أيْ: مالَ عن وسطِ طريقِ الحقِّ. وقيلَ: (ضَلَّ) بمعنى (جَهِلَ)؛ ليكونَ على هذا مفعولاً بغيرِ حرفٍ.

قولُه تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾

قولُه: (فَبِمَا) (ما) زائدةٌ غيرُ مختصةٍ بعملٍ، والمعنى: فبنقضِهم[1]، وإنَّما زيدتْ، قيلَ: تنبيهًا على عِظَمِ القصةِ، وتأكيدًا لخبرِها [2].

و(مِيْثَاقَهُمْ) منصوبٌ، على أنَّه مفعولٌ لـ(نَقْضِ)، وهو مصدرٌ فاعلُه الهاءُ والميمُ في المعنى، [٤٦/ب]
/ على تقديرِ: فبأنْ نقضُوا، وموضعُ الجارِّ والمجرورِ في قولِه: (فَبِمَا) نصبٌ، على أنَّه مفعولٌ لقولِه: (لَعَنَّا)، على التقديمِ والتأخيرِ، أيْ: لعنَّاهم بنقضِهم ميثاقَهم.

وقولُه: (وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً) حكمًا وجوازًا، بمنعِهم الألطافَ التي معها تلينُ القلوبُ.

وقولُه: (يُحَرِّفُونَ) يجوزُ في موضعِه وجهانِ: الرفعُ على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: [هم][3] يحرفون، والنصبُ على أنَّه حالٌ، بمعنى: محرفين، أو في حالِ تحريفِهم[4].

و(الكَلِمَ) بمعنى الكلامِ، وهو كَلِمُ التوراةِ، وتحريفُه: تمييلُه منْ معنى إلى معنى، كما فعلُوا في صفةِ النبيِّ -صلى الله عليه وآله-، وفي آيةِ الرجمِ، وغيرِ ذلكَ [5].

---

(١) هذا هو المشهور فيها، وأجاز بعضهم أن تكون (ما) اسمًا نكرة بمعنى شيء، و(نقضهم) بدل منه. وقد سبق بيان مثل هذا عند إعراب قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ ﴾ من الآية (١٥٥) من سورة النساء. المستنهى ٢/٢٠٦.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/١٥٩.

(٣) [هم] ساقطة من الأصل.

(٤) انظر هذين الوجهين في: التبيان ١/٣٣٩، الفريد ٢/٤١٨، الدر المصون ٤/٢٢٣.

(٥) قال الواحدي: ((قال ابن عباس: يغيرون كلام الله عن مواضعه من صفة محمد – صلى الله عليه وسلم – في كتبهم ونحو ذلك، قال مقاتل، وقال السدِّي ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾: آية الرجم، وقال الزجاج: تأويل (يحرفون) يفسرون على غير ما أنزل، وجائز أن يكون يلفظون به على غير ما أنزل)) التفسير البسيط ٧/٣٠٣. وانظر: المحرر الوجيز ٤/٣٨٧.

وقولُه: (وَنَسُوا) فعلٌ ماضٍ، والواوُ للعطفِ، وهو لا يُعطفُ الماضيَ على المستقبلِ، لكنَّ في الكلامِ حذفًا يدلُّ عليه المعنى، كأنَّه قالَ: أَصَرُّوا على ذلكَ ونَسُوا، أو أقدمُوا على ذلكَ ونَسُوا.

وقولُه: (حَظًّا) أيْ: نَصِيبًا كانَ لهم لو أطاعُوا، فالحظُّ متعلقٌ بهم، كأنَّه يريدُ: حظًّا من النفعِ والمدحِ والتعظيمِ.

وقولُه: (مِمَّا) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لـ(حَظًّا).

والواوُ في قولِه: (وَلا تَزَالُ) للاستئنافِ، يريدُ: وأنتَ لا تزالُ. و(تَطَّلِعُ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه خبرُ (لا تَزَالُ)؛ لأنَّها تعملُ معَ حروفِ النفي: (ما) و(لا) و(لم) و(لن).

وقولُه: (عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ) اختلفُوا في (خَائِنَةٍ)، فقالَ قومٌ: هي مصدرٌ بمعنى (خيانَةٍ)، وجاءَ على وزنِ (فَاعِلَةٍ)،كالعَاقِبَةِ والكَاذِبَةِ والخَاطِئَةِ. وقيلَ: هو عبارةٌ عن الواحدِ، والهاءُ فيه للمبالغةِ، [كالرَّاوية][(١)]، كأنَّه يريدُ: على رجلٍ خائنٍ. وقيلَ: هو بمعنى الصِّفَةِ لمحذوفٍ، تقديرُه: على قريةٍ خائنة[(٢)].

ومعنى (خَائِنَةٍ): أيْ ناقضةٍ للعهدِ والميثاقِ؛ لأنَّهم نقضُوا عهودًا كانت بينَهم وبينَ النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآلِه-، كما فَعَلَ بنو النضيرِ حينَ هَمُّوا بقتلِ النبيِّ صلى الله عليه وآله[(٣)].

و(قَلِيلاً) في قولِه: (إِلا قَلِيلاً) منصوبٌ على الاستثناءِ مِنْ مُوجبٍ، وهم المؤمنون منهم، كعبدِ اللهِ بنِ سلامٍ[(٤)]، ومنْ كانَ معه.

وقولُه: (فَاعْفُ عَنْهُمْ) قيلَ: هذا -أعني العفوَ- منسوخٌ بآيةِ السَّيفِ، وقيلَ: هو غيرُ منسوخٍ، والعفو عن القليلِ، وهم المؤمنون[(٥)]. واللهُ أعلمُ.

---

(١) في الأصل: [الرواية] والصواب ما أثبته.

(٢) انظر الأقوال الثلاثة في: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ١٦٠، تفسير الثعلبي ٢/ ٤٢٦، تفسير البغوي ٢/ ٢١، الكشاف ٢/ ٢١٦، المحرر الوجيز ٤/ ٣٨٨.

(٣) سبق ذكر ذلك في هامش صفحة (٢٥٢) من هذا الجزء.

(٤) سبقت ترجمته (ص ٨٩).

(٥) قال ابن الجوزي: ((اختلفوا في نسخها على قولين: أحدهما: أنها منسوخة، قاله الجمهور، واختلفوا في ناسخها على =

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١٤﴾

قولُه: (وَمِنَ الَّذِينَ) في موضعِ نصب، على أنَّه مفعولٌ متقدمٌ لـ(أَخَذْنَا)، على تقدير: وأخذنا من الذين قالوا: إنَّا نصارى، وقيلَ: هو مفعولٌ لفعلٍ محذوف، يدلُّ / عليه الفعلُ الظاهرُ[1]، والأولُ أقربُ، ومعناه: أنَّ اللهَ تعالى أخذَ ميثاقَهم على ما أخذَ ميثاقَ اليهودِ في أمرِ نبيِّنا صلى الله عليه وآله. [٤٧/أ]

= ثلاثة أقوال، أحدها: أنها آية السّيف. والثاني قوله: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾. والثالث: قوله: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةٗ﴾. والثاني: أنها نزلت في قوم كان بينهم وبين النبي -صلى الله عليه وسلم- عهد، فغدروا، وأرادوا قتل النبي -صلى الله عليه وسلم-، فأظهره الله عليهم، ثم أنزل الله هذه الآية، ولم تنسخ)) زاد المسير ٣٦٧. وانظر: تفسير الطبري ٤/ ٣٧٨٧، الناسخ والمنسوخ للنحاس ٢٧٣/٢، الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٢٣٢، تفسير الماوردي ٢١/٢، الكشاف ٢١٧/٢، مجمع البيان ١١٢/٤، أحكام القرآن لابن الفرس ٣٩١/٢، نواسخ القرآن لابن الجوزي ١٤٥.

(١) ذُكر في موضع الجار والمجرور هنا عدةُ أوجه ليس من بينها أن يكون مفعولاً لفعل محذوف يدل عليه الفعل الظاهر. ومن هذه الأوجه التي ذكرت:

١. أن يكون متعلقًا بخبر محذوف لمبتدأ محذوف قامت صفته مقامه، والتقدير: ومن الذين قالوا إنا نصارى قوم أخذنا ميثاقهم.

٢ـ أن يكون متعلقًا بمحذوف خبر كالوجه السابق، إلا أن المبتدأ موصول حذف وبقيت صلته، وذلك على رأي الكوفيين ومن وافقهم في جواز حذف الموصول وبقاء صلته، والتقدير: ومن الذين قالوا إنا نصارى مَنْ أخذنا ميثاقهم.

٣ـ أنه معطوف على (منهم) في قوله تعالى في الآية السابقة: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ﴾، وهذا بعيد؛ لطول الفصل، وتهيئة الفعل للعمل في شيء ثم قطعه عنه.

انظر هذه الأوجه في: مشكل إعراب القرآن ٢٢١/١، إعراب القرآن وعلل القراءات للباقولي ٤٠١/١، المحرر الوجيز ٣٨٩/٤، البيان ٢٨٧/١، التبيان ٣٤٠/١، الفريد ٤١٩/٢، البحر المحيط ٤٦٢/٣، الدر المصون ٢٢٦/٤.

والفاءُ في قولِه: (فَنَسُوا حَظًّا) بمعنى الواوِ[1]، والموجبُ ذلك أنَّ اللهَ أخذَ ميثاقَهم في كتابِهم وهو الإنجيلُ قبلَ بعثةِ النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآلِه-، وكذلك اليهودُ في التوراةِ، وأقاموا على قبولِ ذلك إلى أنْ بُعِثَ النبيُّ – صلى اللهُ عليه وآلِه – ثم كفرُوا، والفاءُ معناها التعقيبُ مِنْ غيرِ مُهلةٍ، وهم لم يكفرُوا في الحالِ، فكانَ بين ذلكَ مُهلةٌ عظيمةٌ، فإذا جاءتْ الواوُ محلَّها لم تقتضِ العجلةَ[2]، والحديثُ في أمرِهم مثلُ الحديثِ في اليهودِ.

وقولُه: (فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ) والإغراءُ أصلُه الإلصاقُ، ومنه غِراءُ الكتابِ، وهو أنَّ اللهَ تعالى عاقبَهم بأنْ ألقى بينَهم بما أَخْطَرَ في قلوبِهم من العداوةِ، وهو بمعنى التخليةِ أو حقيقةً، وتكونُ بمعنى العقوبةِ، ولهذا قالَ بعضُ المفسرين: إنَّه بمعنى: حَرَّشْنا بعضَهم على بعضٍ [3].

والخلافُ في: بينَ مَنْ وقعَ الإغراءُ ؟

فقالَ قومٌ: بينَ اليهودِ والنصارى؛ لأنَّ كُلاًّ منهم مُعَادٍ لصاحبِه.

وقالَ قومٌ: الإغراءُ بين فِرَقِ النصارى، وهم المالكيةُ واليعقوبيةُ والنسطوريةُ[4]، فإنَّ كلَّ فرقةٍ منهم تكفِّرُ أختَها[5].

---

(١) سبق بيان مجيء الفاء بمعنى الواو في هامش صفحة (٨٢) من هذا الجزء.

(٢) يريد: أنها إذا كانت بمعنى الواو فإنها لا تقتضي العجلة، وتكون دالة على المهلة.

(٣) نُسب هذا القول لمؤرج السدوسي في التفسير البسيط ٣٠٨/٧، زاد المسير ٣٦٧.

(٤) هذه بعض فرق النصارى، فالمالكية – ويقال لهم الملكية والملكانية – مذهب جميع ملوك النصارى، وهم الذين يقولون بالتثليث، وهو أن الله ثالث ثلاثة، وأن عيسى إله تام كله، وإنسان تام كله، وأن الذي قتل وصلب هو الإنسان منه أما الإله منه فلم ينله شيء، وأن مريم ولدت الإله والإنسان معًا.

وأما النسطورية – وهي تسمى بذلك نسبة إلى (نسطور) أحد بطارقة القسطنطينية – فيقولون بمثل ما قالت الفرقة السابقة إلاَّ أنهم لا يرون أن مريم عليها السلام ولدت الإله والإنسان معًا، وإنما ولدت الإنسان فقط، وأن الله هو من ولد الإله.

وأما اليعقوبية – وهي تسمى بذلك نسبة إلى (يعقوب البردعاني) أحد رهبان القسطنطينية – فيقولون بأن الله هو المسيح نفسه، وأنه مات وصلب وبقي الكون ثلاثة أيام بلا مدبر، ثم قام ورجع كما كان. انظر: الفصل في الملل والأهواء والنِّحل لابن حزم ١١١/١، الملل والنحل للشهرستاني ٢٥١/١.

(٥) قال الثعلبي: ((اختلفوا في المعني بالهاء والميم في قوله (بينهم)، فقال مجاهد وقتادة والسدّي وابن زيد: يعني بين اليهود والنصارى... وقال الربيع: هم النصارى وحدها، وذلك راجع إلى فرق النصارى النسطورية واليعقوبية والملكية))

=

وقولُه: (إلى يَوْمِ القِيَامَةِ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: إغراءً كائنًا إلى يومِ القيامةِ.

والواوُ في قولِه: (وَسَوْفَ) للاستئنافِ، ولا يجوزُ أنْ تكونَ للعطفِ، على ما ذهبَ إليه بعضُهم(١)؛ لأنَّ المعنى يختلُّ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ قدْ مضى مثالُه (٢).

قولُه تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ ﴾

(النورُ) محمدٌ صلى الله عليه.

هذه الآيةُ جليَّةُ الإعرابِ، ليسَ فيها إلا موضعُ (يُبَيِّنُ)، وهو نصبٌ على الحالِ.

وقولُه: (مِمَّا) نُصِبَ نعتًا لـ(كَثِيرًا)، و(كثيرٌ) في الأصلِ نعتٌ لمحذوفٍ، تقديرُه: يُبَيِّنُ تبيينًا كثيرًا كائنًا مما كنتم تخفون.

وموضعُ (مِنَ الكِتَابِ) الجرُّ، على أنَّه عطفُ بيانٍ على (مَا)، والعائدُ عليها مضمرٌ محذوفٌ، تقديرُه: تخفونَه (٣).

قولُه تعالى: ﴿ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦ ﴾

= تفسير الثعلبي ٢/٤٢٧. وانظر: تفسير الطبري ٤/٢٧٨٩، معاني القرآن للنحاس ٢/٢٨٣، تفسير النيسابوري ١/٤٢٤، التفسير البسيط ٧/٣٠٩، المحرر الوجيز ٤/٣٩٠، مجمع البيان ٤/١١٢.

(١) لم أقف على قول إنها للعطف فيما بين يدي من المصادر.

(٢) لم يسبقه مماثل في نصه، ولعله يريد مشابهةً له في المعنى أو الإعراب، وهذا كثير.

(٣) سبق بيان رأي المصنف في إعراب (من) الجنسية عطف بيان في هامش صفحة (١٥) من هذا الجزء. ولم أقف على إعرابها بهذا الوجه، وقد قيل: إنه متعلق بمحذوف حال من العائد المحذوف إلى (ما)، أي: تخفونه كائنًا من الكتاب. انظر هذا الوجه في: التبيان ١/٣٤٠، الفريد ٢/٤٢٢، الدر المصون ٤/٢٢٨.

قولُه: (يَهْدِي) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه نعتٌ لـ(كِتَاب)[1]، و(يَهدي) يتعدى إلى ثلاثةِ مفعولينٍ: الأولُ: (بِهِ)، والثاني: (مَنِ اتَّبَعَ)، والثالثُ: (سُبُلَ).

ويجوزُ أنْ يكونَ (سُبُلَ السَّلَامِ) بنزعِ الخافضِ، على تقديرِ: إلى سبلِ السلامِ[2]، و(السَّلامُ) هو اللهُ سبحانَه، / وقيلَ: (السَّلامُ) السَّلامَةُ[3]. [٤٧/ب]

وقولُه: (بِإِذْنِهِ) في موضعِ نصب، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوف، تقديرُه: هدايةً كائنةً بإذنِه، أو حالٌ، تقديرُه: إذنًا، و(الإذنُ) هاهنا يجوزُ أنْ تكونَ عبارةً عن الألطافِ، ويجوزُ أنْ تكونَ عبارةً عن الأمرِ[4].

وهاهنا سؤالٌ، وهوَ قولُه: (وَيُخْرِجُهُم) على ضميرِ الجميعِ، وهو عائدٌ إلى مفردٍ، وهو (مَنْ). والجوابُ أنَّ (مَنْ) تستعملُ للمفردِ على لفظِه، وللجمعِ على معناه.

قولُه تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾

قولُه: (هُوَ المَسِيحُ) يجوزُ أنْ تكونَ (هُوَ) فاصلاً لا موضعَ له، ويجوزُ أنْ تكونَ مبتدأ وما بعدَه خبرٌ، وخبرُ (إنَّ) في الجملةِ[5].

---

(١) وأجاز بعضهم أن يكون في موضع نصب على الحال من (كتاب)؛ لأنه قد وصف بـ(مبين)، فقرب من المعرفة، فحسنت الحال منه. انظر الوجهين في: مشكل إعراب القرآن ٢٢٢/١، البيان ٢٨٧/١، التبيان ٣٤٠/١، التفسير البسيط ٤٢٢/١، الدر المصون ٢٢٨/٤.

(٢) انظر الوجهين في: إعراب القرآن للنحاس ١٢/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٢٣/١.

(٣) قال ابن الجوزي: ((قال ابن عباس: سبل السلام: دين الإسلام. وقال السدي: السلام هو الله، وسبله: دينه الذي شرعه. قال الزجاج: وجائز أن يكون سبل السلام: طريق السلامة التي من سلكها سلم في دينه، وجائز أن يكون (السلام) اسم الله عز وجل فيكون المعنى طرق الله عز وجل)). زاد المسير ٣٦٨. وانظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٦١/٢، معاني القرآن للنحاس ٢٨٥/٢، التفسير البسيط ٣١٢/٧، المحرر الوجيز ٣٩٢/٤.

(٤) انظر: مجمع البيان ١١٤/٤، زاد المسير ٣٦٨.

(٥) الوجه الأول جار على رأي البصريين ومن وافقهم في أن ضمير الفصل لا موضع له من الإعراب، أما الوجه الثاني =

والفاءُ في قولِه: (فَمَنْ يَمْلِكُ) جوابُ الشرطِ المتأخرِ، تقديرُه: إنْ أرادَ أنْ يُهلِكَ المسيحَ بنَ مريمٍ فَمَنْ يَمْلِكُ [(١)].

و(جَميعًا) منصوبٌ على الحالِ، وفيه معنى التأكيدِ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾

قولُه: (فَلِمَ يُعَذِّبُكُم) الفاءُ في (فَلِمَ) جوابُ شرطٍ مقدرٍ، على معنى: إنْ كانَ القولُ كما تقولون فَلِمَ[(٢)]، واللامُ لامُ الأَجْلِ، تقديرُه: فلأجلِ أيِّ شيءٍ يعذبكم[(٣)]، و(ما) استفهاميةٌ حُذفَ ألفُها؛ للفرقِ بينَها وبين الخبرية.

والجارُّ والمجرورُ في قولِه: (بِذُنُوبِكُم) في موضعِ النصبِ، على أنَّه مفعولٌ من أجلِه، تقديرُه: فلمَ يعذبكم لأجلِ ذنوبكم [(٤)].

و(بَلْ) في قولِه: (بَلْ أَنْتُم) معناه الإضرابُ عن الأولِ والإيجابُ للثاني، والمُضْرَبُ عنه هاهنا محذوفٌ، تقديرُه: ما أنتم أبناؤُه ولا أحباؤُه، بل أنتم بشرٌ ممنْ خلقَ.

و(مِمَّنْ خَلَقَ) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه نعتٌ لـ(بَشَرٌ)، وموضعُ (يَغْفِرُ) و(يُعَذِّبُ) رفعٌ،

= فهو جار على رأي الكوفيين في أن ضمير الفصل له موضع من الإعراب، وهذا الأخير أفرده المصنف عند إعراب قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ من الآية (٢٢٩) من سورة البقرة (المستنهى ١/٩٨/أ). وقد أجاز الوجهين في المحيط المجموع ١/٢٧٨. وقد سبق بيان الخلاف في المسألة في هامش صفحة (٣٩) من هذا الجزء.

(١) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في جواز تقديم جواب الشرط على الشرط والأداة، وهو ما يميل إليه المصنف. وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٣٤) من هذا الجزء. ومن لا يرى ذلك يجعل الفاء عاطفة على جملة مقدرة قبلها والتقدير: قل كذبوا أو ليس الأمر كذلك فمن يملك. انظر: البحر المحيط ٣/٤٦٥، الدر المصون ٤/٢٣٠.

(٢) هذا على حذف جملة الشرط، وقد سبق بيان حكم ذلك في هامش صفحة (٣١) من هذا الجزء. وأجاز بعضهم أن تكون الفاء عاطفة على جملة مقدرة، والتقدير: كذبتم فلم يعذبكم. انظر الوجهين في: الدر المصون ٤/٢٣٠.

(٣) سبق بيان مجيء اللام بهذا المعنى في هامش صفحة (٥٥) من هذا الجزء.

(٤) سبق بيان رأي المصنف في إعراب الجار والمجرور مع لام الغرض مفعولاً من أجله في هامش ص (٢٢) من هذا الجزء.

على أنَّه نعتٌ ثانٍ لـ(بَشَرٌ)، والضميرُ الرابطُ محذوفٌ، تقديرُه: يغفرُ لمنْ يشاءُ منكمْ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ الإعرابِ.

والغرضُ بقولِ اليهودِ والنصارى هذا القولِ، أنَّهم يعتقدون أنَّ اللهَ لا يعذبُهم [إلا][1] بقدرِ ما عصوه، على مقدارِ ما يؤدبُ الوالدُ ولدَه، وقدْ كَذَبُوا؛ لأنَّه مَسَخَهم قردةً وخنازيرَ[2].

قولُه تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٩﴾ ﴾

قولُه: (عَلَى فَتْرَةٍ) قيلَ: (عَلَى) / بمعنى (في)، على تقديرِ: في وقتِ فترةٍ وانقطاعٍ[3]، [٤٨/أ]
وموضعُ الجارِّ والمجرورِ النصبُ، على أنَّه حالٌ، على معنى: منقطعًا وقتَ مجيئه مِنْ مجيءِ الرسلِ، ويجوزُ أنْ يكونَ نعتًا لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: مجيئًا كائنًا على فترةٍ.

وقولُه: (مِنَ الرُّسُلِ)، (الرُّسُلِ) على حذفِ المضافِ، تقديرُه: من مجيءِ الرسلِ، كما تقدمَ[4]. وزمانُ الفترة مختلفٌ فيه، قيلَ: ستمئة سنةٍ، وقيلَ: أربعمئةٍ ونَيِّفٍ[5].

وقولُه: (أَنْ تَقُولُوا) يجوزُ في (أَنْ) وجهان، وموضعُها نصبٌ على الوجهين:

إمَّا أنْ تكونَ على تقديرِ حذفِ المضافِ، أيْ: كراهةَ أنْ تقولوا، أو خوفَ أنْ تقولوا، وذلكَ المضافُ المحذوفُ على أنَّه مفعولٌ من أجلِه.

والثاني: أنْ تكونَ بنفسِها في موضعِ المفعولِ مِنْ أجلِه[6]، بشرطِ تقديرِ (لا) في المعنى، تقديرُه: لئلا تقولُوا[7]، كما قدْ جرى قياسُه فيما تقدمَ من الآياتِ[8].

---

(١) في الأصل (غير) وما أثبته أقوم في السياق.

(٢) انظر: مجمع البيان ٤/١١٦.

(٣) لم يذكر المصنف هذا المعنى لـ(على) في (التهذيب الوسيط) ولا في (المحيط المجموع)، ولم أقف على من نصَّ عليه في الآية، وانظر هذا المعنى لـ(على) في: الجنى الداني ٤٧٧، مغني اللبيب ١/١٦٤.

(٤) عند توجيه الآية (١٦٥) من سورة البقرة. المستنهى ٢/٢١١.

(٥) انظر: تفسير الطبري ٤/٢٧٩٨، تفسير الثعلبي ٢/٤٢٨، الكشاف ٢/٢١٩، مجمع البيان ٤/١١٨.

(٦) سبق بيان رأي المصنف في إعراب المصدر المؤول مفعولاً من أجله في هامش صفحة (٩١) من هذا الجزء.

(٧) الوجه الأول جار على رأي البصريين أنه على حذف المضاف أي: كراهة أن تقولوا. أما الوجه الثاني فهو جار على رأي الكوفيين ومن وافقهم في تقدير (لا) محذوفة بعد (أن). وقد سبق تفصيل المسألة في هامش صفحة (١٨٥) من هذا الجزء.

(٨) من ذلك الآيات (١٣٥) و(١٧٦) من سورة النساء. وانظر الوجهين في: معاني القرآن للزجاج ٢/١٦٢، إعراب =

وسائرُ الآياتِ[1] جليَّةُ الإعرابِ.

قولُه تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟[2] نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾

قولُه: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى) قدْ تقدمَ الحديثُ في (إِذْ)[3].

وقولُه: (عَلَيْكُمْ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولُ لـ(نِعْمَةَ)، وهي مصدرٌ يتعدى كتعدي فعلِه، والفاعلُ هو اللهُ سبحانَه في المعنى، أيْ: ما أنعمَ اللهُ، و(نِعْمَةَ) تتعدى إلى اثنين، أحدُهما محذوفٌ، تقديرُه: ما أنعمَ اللهُ به عليكم، و(إِذْ) معمولُ (النعمةِ)، على تقديرِ: اذكرُوا نعمةَ اللهِ في وقتِ جَعْلِه.

و(جَعَلَ) يتعدى إلى اثنين؛ لأنه بمعنى (صيَّر)، وهما: (فِيْكُمْ) و(أَنْبِيَاءَ).

و(في) قيلَ: بمعنى (مِنْ) أيْ: جعلَ منكم [4].

واختلفُوا في (الأنبياءِ): قيلَ: هم السبعون الذين اختارَهم موسى للميقاتِ، وقيلَ: هم الأنبياءُ الذين كانوا فيهم[5]، وفائدةُ الإخبارِ: أنَّه جعلَهم أنبياءَ كثيرًا، فتكونُ على هذا القولِ صفةُ (أنبياءَ) محذوفةً، تقديرُه: أنبياءَ كثيرًا، بخلافِ سائرِ الأممِ.

وقولُه: (مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ العَالَمِينَ) فيه خلافٌ، قيلَ: الْمَنُّ والسَّلْوَى، وقيلَ: الحَجَرُ[6] والغَمَامُ[7]، ولم يُؤْتَ أحدٌ هذا قبلَهم ولا بعدَهم، وقيلَ: يريدُ على عَالَمِي زمانِهم[8].

= القرآن للنحاس ٢/٢٨٦، التفسير البسيط ٧/٣٢٠، مجمع البيان ٤/١١٨، المحرر الوجيز ٤/٣٩٦.

(١) هكذا في الأصل، وهو لم يترك توجيه الآيات التي قبلها والتي بعدها.

(٢) (اذكروا) مكررة في الأصل.

(٣) عند توجيه الآية (٣٠) من سورة البقرة (المستنهى ١/١٨٤)، والآية (٣٤) من سورة البقرة أيضًا. (المستنهى ١/١٩٧).

(٤) سبق توجيه هذا المعنى لـ(في) في هامش صفحة (٢٢) من هذا الجزء.

(٥) انظر هذين القولين في: تفسير الماوردي ٢/٢٤، مجمع البيان ٤/١١٩، زاد المسير ٣٧٠.

(٦) الذي ضربه موسى فانفجرت منه اثنتا عشرة عينًا.

(٧) الذي أظلهم الله به عن حر الشمس في التيه.

(٨) انظر هذه الأقوال في: الكشاف ٢/٢٢١، التفسير الكبير للرازي ١/١٦٨.

وقولُه: (وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا) يريدُ بعدَ أنْ كنتم مملوكين للقبْطِ، وقيلَ: جعلكم تملكون نفوسَكم بالتصرفِ لها كيفَ شئتم، بعدَ أنْ كنتم لا تقدرون تَصرَّفُون إلا عن أمرِ فرعون(١)، وفيه معنى القولِ الأولِ. وروى بعضُ أهلِ العلمِ أنَّ الرجلَ من بني إسرائيلَ إذا كانَ يملكُ الفرسَ والدارَ والخادمَ سُمِّيَ مَلِكًا (٢).

قولُه تعالى: ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ / وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ [٤٨/ب]

قولُه: (الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ) اسمُ مفعولٍ، يتعدى إلى اثنين، أحدُهما مضمرٌ، تقديرُه: المقدسةُ هي، أي: المطهرةُ، والتقديسُ: التطهيرُ، والثاني: جارٌّ ومجرورٌ محذوفٌ، تقديرُه: المطهرةُ من المعاصي، وقيلَ: المطهرةُ من جميعِ ما ينبغي أنْ يُتطهَّرَ منه مِنَ الظلمِ، مما يكونُ في سائرِ الأرضِ سواها (٣).

وقولُه: (الَّتي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ) دخولَها، أيْ: أمرَكم به، وفرضَه عليكم في اللوحِ المحفوظِ، وقيلَ: (كَتَبَ) بمعنى: [حَكَمَ](٤)، واللامُ في (لَكُمْ) بمعنى [(على) أيْ](٥): حكمَ به عليكم (٦).

(وَلا تَرْتَدُّوا) نهيٌ معطوفٌ على الأمرِ. (عَلَى أَدْبَارِكُمْ) في موضعِ نصبٍ على معنى الحالِ، ومعمولُ الحالِ تقديرُه: مرتدين على أدبارِكم، وهو استعارةٌ ومجازٌ، ولا ترجعُوا عن هذه

---

(١) انظر هذه الأقوال في: تفسير الماوردي ٢/٢٤، التفسير البسيط ٧/٣٢٢، الكشاف ٢/٢٢٠، زاد المسير ٣٧٠.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٤/٢٨٠٠، تفسير الثعلبي ٢/٤٢٩، التفسير البسيط ٧/٣٢١.

(٣) انظر: التفسير البسيط ٧/٣٢٣، التفسير الكبير للرازي ١١/١٦٩، زاد المسير ٣٧٠.

(٤) [حكم] سقط من الأصل، دل عليه ما بعده.

(٥) [على أي] سقط من الأصل، دل عليه ما بعده.

(٦) قال المصنف في التهذيب الوسيط: ((العاشر [من معاني اللام]: أن تكون بمعنى (على) وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ﴾ أي: عليه، وقال الشاعر:

شققت له بالرمح جيب قميصه ... فخرَّ صريعًا لليدين وللفمِ

أي: على اليدين وعلى الفم)). ٢٦٩. وورد نحوه في المحيط المجموع ٢/٢٨٦. وانظر هذا المعنى لها في: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٢٩٩، حروف المعاني للزجاجي ٧٥، الأزهية ٢٨٧، رصف المباني ٢٢١، الجنى الداني ١٠٠، مغني اللبيب ١/٢٣٨.

الأَرَضِين منقلبين إلى حيثُ خرجتم.

والفاءُ في قولِه: (فَتَنْقَلِبُوا) فاءُ جوابِ النهي، وهي ناصبةُ (تَنْقَلِبُوا)(١).

و(خَاسِرِينَ) منصوبٌ على الحالِ.

وقدْ تقدمَتْ قصتُهم(٢)، فلا معنى لإعادتِها، وهي إلى قولِه: (غَالِبُونَ)(٣).

والواوُ في قولِه: (وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)(٤) في الأصلِ للعطفِ، وهيَ داخلةٌ على (إِنْ) الشرطيةِ، على تقديرِ: وإنْ كنتم مؤمنينَ فتوكلُوا على اللهِ، وإنَّما نُقلَتْ هاهنا وفي ما كانَ مِنْ جنسِ ذلكَ تنبيهًا على عِظَمِ الأمرِ، فَقُدِّمَ [للاهتمامِ](٥). والفاءُ في قولِه: (فَتَوَكَّلُوا) هي جوابُ الشرطِ على الحقيقةِ(٦).

قولُه تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾

قيلَ: (جَبَّارِينَ) قتَّالين للناسِ ظُلمًا، وقيلَ: متطاولين على الناسِ، وهم مِنَ العمالقةِ، مِنْ بقيةِ عادٍ، وقيلَ: طُوالاً أَبْلَغَ الطولِ، مِنْ قولِهم: نخلةٌ جَبَّارةٌ، أيْ: طويلةٌ، وقيلَ: يُجبِرون الناسَ على ما يكرهونَه، مِنْ قولِهم: جَبُرَ الجرحُ(٧).

---

(١) سبق توجيه ناصب الفعل المضارع بعد الفاء، وتوضيح رأي المصنف فيه، في هامش صفحة (١٧٨) من هذا الجزء. وقد أجاز بعضهم في هذه الفاء أن تكون عاطفة على (ترتدوا)، فيكون الفعل بعدها مجزومًا. انظر الوجهين في: التبيان ٣٤٢/١، الفريد ٤٢٥/٢، الدر المصون ٢٣١/٤.

(٢) عند توجيه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ من الآية (١٢) من هذه السورة. المستنهى ٢٥٤/٢.

(٣) من الآية (٢٣) من هذه السور.

(٤) هذا تمام الآية (٢٣)، فبعد أن ذكر أن القصة تنتهي بقوله: (غالبون) أتم توجيه آخر الآية، مع أنه سيعود لتوجيه الآية في موضعها.

(٥) في الأصل [الاهتمام]، ولعل ما أثبته أقوم في سياق الكلام.

(٦) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في جواز تقديم جواب الشرط على الشرط والأداة، وهو ما يميل إليه المصنف، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٣٤) من هذا الجزء.

(٧) هكذا في الأصل، ولم أقف على أنَّ الجبر يتعلق بالجروح، إنما يتعلق بالعظام. وانظر هذه الأقوال في: الزاهر ٨١/١، التفسير البسيط ٣٢٤/٧، تفسير القرطبي ١٢٦/٦.

و(لنْ) في موضعِ رفعٍ خبرُ (إنَّ)، تقدرُ بـ(غير)، تقديرُه: غيرُ داخلين [1]. و(حتى) بمعنى: إلى أنْ [و][2] ليستْ بمعنى (كي).

وسائرُ الآيةِ جليٌّ الإعرابِ.

قولُه تعالى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾

قدْ تقدمتْ قصةُ الرجلين[3]، وهي أنَّهما منَ النُّقباءِ الذين أُمِرُوا يَتحَسَّسُون أخبارَ القريةِ، وهما: يُوْشِعُ بنُ نُون، منْ أولادِ يوسفَ، وكَالُوبُ بنُ يُوْقنا، صهرُ موسى -عليه السلام-، وقيلَ: كانا منَ الجبَّارين، كانا أسلما، وخافا اللّهَ تعالى، وأنعمَ اللّهُ عليهما بالإسلامِ، وقيلَ: باستعمالِ العقلِ [4].

وقولُه: (مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ) و(أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِمَا) في موضعِ الرفعِ، على أنَّه نعتٌ لـ(رجلين)[5].

وسائرُ الآيةِ جليٌّ الإعرابِ.

قولُه / تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ[6] إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [٤٩/أ]

قولُه: (أَبدًا) ظرفٌ منصوبٌ، والعاملُ في الظرفِ (نَدْخُلَ)، ولا بُدَّ مِنْ موضعٍ، وموضعُه

---

(١) لم أقف على قول بأن (لن) تقدر بـ(غير)، وأن لها موضعًا من الإعراب، ولم يشر المصنف إلى شيء من ذلك لا في التهذيب الوسيط ولا في المحيط المجموع، مع أنه أفرد لها بابًا فيه، ولعله أراد من هذا تفسير معناها لا توجيه إعرابها، ويريد إعراب الجملة التي بعدها، وهي التي في موضع رفع خبر (إنَّ).

(٢) الواو زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٣) عند توجيه الآية (١٢) من هذه السورة. المستنهى ٢/٢٥٤.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٤/٢٨١٠، معاني القرآن للنحاس ٢/٢٨٨، تفسير الماوردي ٢/٢٦، مجمع البيان ٤/١٢٢، التفسير الكبير للرازي ١١/١٧٠.

(٥) وأجاز بعضهم في الثانية أن تكون في موضع نصب على الحال، و(قد) معها مقدرة. انظر الوجهين في: مشكل إعراب القرآن ١/٢٢٢، التبيان ١/٣٤٢، الفريد ٢/٤٢٦، الدر المصون ٤/٢٣٣.

(٦) زاد في الأصل هنا (إن فيها قومًا جبارين و) وهذا ليس من هذه الآية، بل من الآية (٢٢) من هذه السورة.

النصبُ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، المصدرُ مِنْ معنى نفيِ الدخولِ لا مِنَ الدخولِ، كأنَّه يريدُ: إنَّا ننفي دخولَها نفيًا دائمًا سرمدًا، ولا يجوزُ أنْ يكونَ المصدرُ المحذوفُ منَ الدُّخولِ؛ لأنَّه يؤدي إلى اختلالِ المعنى؛ لأنَّ الأبدَ معناه: دائمًا سَرْمَدًا، فيأتي معنى الكلامِ: إنَّا لنْ ندخلَها دخولاً سرمدًا، فتؤدي إلى أنَّهم يدخلون دخولاً غيرَ دائمٍ، وذلكَ مُحالٌ.

وقولُه: (مَا دَامُوا فِيْهَا) (مَا) ظرفيةٌ متصلةٌ بـ(دَامَ)، التي ترفعُ الأسماءَ وتنصبُ الأخبارَ، وهي لا تعملُ هذا العملَ إلا بشرطِها، وهو اتصالُ (ما) بها[١]، وعليه قولُه تعالى: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾[٢].

وسائرُ الآيةِ ظاهرٌ جليُّ الإعرابِ.

فأمَّا قولُه: (وَأَخِي)[٣] ففي إعرابِ (أَخٍ) أربعةُ أوجهٍ، في الرفعِ وجهان، وفي النصبِ وجهان:

أما الرفعُ فعلى العطفِ في (أَمْلِكُ)، أو على الاستئنافِ، كأنَّه يريدُ: وأخي لا يملكُ إلا نفسَه.

وأما النصبُ فبالعطفُ على الياءِ في (إِنِّي)، أو بالعطفِ على (نفسِ) أي: وأملك أخي[٤].

والآيةُ التي بعدَها إلى قولِه: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ)[٥] ما فيها مِنَ المشكلِ إلا قولُه: (يَتِيهُونَ)[٦]،

---

(١) قال المصنف في المحيط المجموع: ((واعلم أن (ما زال) و(ما دام) و(ما برح) و(ما انفك) و(ما فتئ) إذا لم تتصل بها (ما) يبطل عملها، وتنتقل من هذا الباب إلى حيز الأفعال الحقيقية التامة، ويكون ما نصب معها على الحال، لا على الخبر، هذا هو الأصح، وقد أجاز بعضهم أن تبقى على حالها في العمل وإن لم تتصل بها (ما)، ولا حجة له في ذلك. والله أعلم)) ١/٢٨٧.

(٢) جزء من الآيتين (١٠٧) و (١٠٨) من سورة هود.

(٣) من الآية (٢٥). والآية بتمامها: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِيۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾

(٤) انظر هذه الأوجه في: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٢٦٤، إعراب القرآن للنحاس ٢/١٥، مشكل إعراب القرآن ١/٢٢٣، النكت في القرآن ١/٢٢١، الكشاف ٢/٢٢٢، المحرر الوجيز ٤/٤٠٤، مجمع البيان ٤/١٢٤.

(٥) من الآية (٢٧)، والآية بتمامها: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾.

(٦) من الآية (٢٦)، والآية بتمامها: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْۛ أَرْبَعِينَ سَنَةًۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ =

يجوزُ فيه الرفعُ والنصبُ، فالنصبُ على الحالِ، والرفعُ على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: هم يتيهون.

و(أَرْبَعِينَ) منصوبٌ على الظرفِ؛ لأنَّه عبارةٌ عن الزمانِ.

وقولُه: (مُحَرَّمَةٌ) تحريمُ مَنْعٍ لا تحريمُ تكليفٍ.

قولُه تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾

(إِذْ قَرَّبَا) (إِذْ) ظرفُ زمانٍ، لابدَّ له من عاملٍ، ولا يجوزُ أنْ يكونَ العاملُ فيه (اتْلُ)؛ لأنَّه يخلُّ بالمعنى، من حيثُ إن يكونَ التقديرُ: واتلُ عليهم في وقتِ تقريبِ القربانِ، وذلكَ مُحالٌ، فلمْ يبقَ إلا أنَّ العاملُ فيه (نَبَأَ)؛ لأنَّه مصدرٌ يعملُ في الظروف[1].

و(قُرْبَانًا) يجوزُ أنْ يكونَ مصدرًا، مثل: كَفَرَ كُفرانًا وطَغَى طُغيانًا، ويجوزُ أنْ يكونَ اسمًا للشيءِ المُقَرَّبِ فيكون مفعوله[2]. وقد تقدمتْ القصةُ[3].

وسائرُ الآيةِ جليُّ الإعرابِ إلى قولِه: (مِنَ الْمُتَّقِينَ).

قولُه تعالى: ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾

اللامُ في قولِه: (لَئِنْ بَسَطْتَ) تسمى لامَ الإخبارِ، دخلتْ على حرفِ الشرطِ[4]، وفي الكلامِ تقديرُ قسمٍ / تقديرُه: لئن بسطتَ فوالله ما أنا بباسطٍ. [٤٩/ب]

و(ما) في قولِه: (مَا أَنَا) جوابُ القسمِ، وجوابُ الشرطِ فاءٌ محذوفةٌ من حرفِ القسمِ،

= ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾.

(١) وأجاز بعضهم أن يكون بدلاً من (نبأ) على تقدير حذف مضاف، أي: واتل عليهم النبأ نبأ ذلك الوقت. انظر الوجهين في: الكشاف ٢/٢٢٤، التفسير الكبير للرازي ١١/١٧٦، الفريد ٢/٤٢٩، الدر المصون ٤/٢٣٨.

(٢) انظر الوجهين في: التفسير البسيط ٧/٣٣٥، التفسير الكبير للرازي ١١/١٧٦، التبيان ١/٣٤٣، الفريد ٢/٤٢٩، الدر المصون ٤/٢٣٨.

(٣) هذا أول ورود لقصة ابني آدم، ولم أقف على ذكره لها فيما بين يدي من المستنهى.

(٤) سبق بيان هذه اللام في هامش صفحة (٢٥٣) من هذا الجزء.

وتلخيصُه: إنْ بسطتَ فوالله ما أنا بباسطٍ، وذلكَ في القرآنِ كثيرٌ [(١)].

وقد اختُلفَ في قولِه: (مَا أَنَا بِبَاسِطٍ) منْ حيثُ إنَّه يجبُ أنْ يدافعَ عن نفسِه، فقالَ بعضُ المفسرين: إنَّه كانَ في شريعتِهم إذا أرادَ رجلٌ قتلَ رجلٍ سلَّمَ إليه و لم يمنعْه. وقالَ معناه: إنْ بدأتني بالفعلِ ما أَنا ببادئكَ به، وبسطُ اليدِ عبارةٌ عن البدايةِ، فأمَّا الدفعُ فهو واجبٌ عقلاً [(٢)].

وموضعُ الجملةِ[(٣)] النصبُ على تقديرِ أنَّه مفعولٌ من أجلِه؛ لما فيه من الغَرَضِ[(٤)].

قولُه تعالى: ﴿ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ... ﴿٢٩﴾ ﴾

ظاهرُ الإعراب. والخلافُ في المعنى من قولِه: (تَبُوءَ بِإِثْمِي)، وما هو إثْمُه ؟

فقالَ قومٌ: إثْمُه أنَّه سَلَّمَ نفسَه له ليقتلَه و لم يمتنعْ، فأخلَّ بواجبٍ، من حيثُ إنَّ دفعَ الضررِ عن النفسِ واجبٌ، وإثمُ أخيه الفعلُ الذي فعلَه منَ الإقدامِ على قتلِه [(٥)].

وقالَ قومٌ[(٦)]: هذا لا يصحُّ؛ لأنَّ إرادةَ المعصيةِ قبيحٌ، ولاسيَّما الأنبياء، وقالَ قومٌ: في

---

(١) هذا على رأي جمهور النحويين فيما اجتمع فيه شرط وقسم، بأن الجواب للسابق منهما، ما لم يسبقا بما يطلب خبرًا، والسابق هنا القسم بدليل لام الإخبار، وقد سبق توضيح ذلك في هامش صفحة (٢٥٥) من هذا الجزء.

(٢) قال الواحدي: ((يقال في هذا: لِمَ لم يدفع ابن آدم أخاه عن نفسه، وإن أدى إلى قتله؟ قيل: معناه: لئن بدأتني بالقتل فما أنا الذي أبدؤك بالقتل. وهذا يروى عن ابن عباس وحذيفة. وقال الحسن ومجاهد: إنه كتب عليهم: إذا أراد الرجل قتل رجل تركه و لم يمتنع منه)) التفسير البسيط ٣٣٧/٧. وانظر: تفسير الطبري ٢٨٢٥/٤، مجمع البيان ١٢٨/٤، أحكام القرآن لابن الفرس ٣٩١/٢، التفسير الكبير للرازي ١٧٧/١١.

(٣) يريد قوله: (لأقتلك).

(٤) قال المصنف في التهذيب الوسيط:((أما المفعول من أجله فهو كل مصدر –غالبًا– ذُكر علَّة للفعل وعذرًا وغرضًا للفاعل)) ١٧٧.

(٥) هذا أحد الأقوال في المراد بالإثم. وقيل: إن المعنى على حذف مضاف، والتقدير: بإثم قتلي وإثمك، والمراد بإثمه: ما كان منه من آثام قبل القتل، والتي من أجلها لم يقبل قربانه. وقيل: المعنى: أن تبوء بإثمي في خطاياي، وإثمك في قتلك لي، فتبوء بهما جميعًا. انظر: تفسير الطبري ٢٨٢٦/٤، معاني القرآن للنحاس ٢٩٥/٢، تفسير الماوردي ٣٠/٢، التفسير البسيط ٣٣٨/٧، المحرر الوجيز ٤١٢/٤، مجمع البيان ١٢٨/٤، زاد المسير ٣٧٥.

(٦) هذا ليس قولاً آخر في معنى الإثم، وإنما هو تساؤل آخر، كيف يريد المعصية لأخيه؟

قال الواحدي: ((فإن قيل: كيف قال ابن آدم: إني أريد أن تبوء بالإثمين، فجاز أن يريد منه الإثم، وليس للإنسان أن يريد معصية الله من غيره، كما ليس له أن يريدها من نفسه ؟)) التفسير البسيط ٣٣٩/٧.

الكلامِ (لا) محذوفةً وهي تُرادُ، تقديرُه: إنِّي أريدُ أنْ لا تبوءَ بإثمي[1]. واللهُ أعلمُ. ومعنى: (تَبُوءَ): ترجعَ. وقولُه: (فَتَكُونَ) معطوفٌ على (تَبُوءَ).

وقولُه:(وَذَلِكَ) المفسرُ محذوفٌ يحتملُ معانيَ، تقديرُه: وذلكَ [البواءُ][2] أو وذلك الحكمُ في مصاحبةِ النارِ، أو وذلك الجزاءُ جزاءُ الظالمين.

وقولُه: (فَطَوَّعَتْ)[3] قيلَ: هو بمعنى: طاوعَتْهُ على فِعْلِ المعصيةِ، وقيلَ: شَجَّعَتْهُ وقَوَّتْهُ، وقيلَ: عَزَّمَتْه[4]. والله أعلم.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ إلى قولِه: (فَأَصْبَحَ)، وليسَ الغرضُ الإصباحَ، الذي هو ضدُّ الإمساءِ، وإنَّما معناه: فصارَ على الاستمرارِ في كلِّ وقتٍ، كما يُقالُ: أصبحَ فلانٌ أميرًا علينا.

وقولُه: (مِنَ الخَاسِرِينَ) أيْ: خسرَ أخاه وخسرَ نفسَه بإيقاعِهاه في المعصيةِ، وخسرَ أيْ: هلكَ وانتقصَ منافعَ كانتْ له.

قولُه تعالى:﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾

قولُه:(فَبَعَثَ اللهُ) معطوفٌ على ما تقدمَ من القولِ، و(البعثُ) مجازٌ، ومعناه: فأرسلَ. وقدْ اختلفُوا، هلْ هو غرابٌ واحدٌ، أو كانا غرابين؟[5] وهلْ كانا غرابين على الحقيقةِ،

---

(١) هذا أحد الأقوال التي قيلت في الإجابة عن ذلك التساؤل، وهذا القول موافق لرأي الكوفيين ومن وافقهم في جواز حذف (لا) بعد (أنْ)، ومنعه البصريون؛ لأن (لا) حرف جاء لمعنى فلا يجوز حذفه، وقد سبق بيان هذه المسألة في هامش صفحة (١٨٥) من هذا الجزء. وانظر القول بهذا في الآية في: زاد المسير ٣٧٥، تفسير القرطبي ١٣٧/٦، اللباب في علوم الكتاب ٢٨٩/٧.

ومن الأقوال في ذلك أيضًا: أن هابيل إنما قال ذلك عندما غلب على ظنه أن أخاه قاتله لا محالة. وقيل: إن مراده: أن تبوء بعقوبة قتلي، ولا شك أنه يجوز للمظلوم أن يريد من الله عقاب ظالمه. انظر: معاني القرآن للنحاس ٢٩٤/٢، التفسير البسيط ٣٣٩/٧، زاد المسير ٣٧٥، التفسير الكبير للرازي ١٧٨/١١.

(٢) في الأصل: [الباو] ولعله تصحيف.

(٣) هذا جزء من الآية ٣٠، والآية بتمامها: ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾

(٤) انظر هذه الأقوال في: معاني القرآن للنحاس ٢٩٧/٢، التفسير البسيط ٣٤٠/٧، مجمع البيان ١٢٩/٤، زاد المسير ٣٧٥.

(٥) قيل: إن الله بعث غرابًا واحدًا جعل يبحث في الأرض ويلقي التراب على هابيل، وقيل: بل بعث غرابين فاقتتلا حتى =

أو كانا ملكين على صورة الغرابين؟[1] أرسلَهما اللهُ تعالى لِيُرِيَاهُ صورةَ القبرِ، قتلَ أحدُهما صاحبَه بمنقارِه، فلما قتلَه، بحثَ في الأرضِ بمنقارِه ودفنَه، وذلكَ بعدَ أنْ قتلَ هابيلَ قابيلُ، وبقيَ يحملُه على ظهرِه مدةً حتى تغيرتْ رائحتُهُ، ولم يدرِ ما يفعلُ به، فلمَّا رأى الغرابَ يدفنُ صاحبَه، قال: ﴿أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الغُرَابِ﴾ /في مواراةِ عورةِ أخي. [٥٠/أ]

وقولُه: ﴿فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي﴾ يجوزُ في ﴿أُوَارِي﴾ تحريكُ الياءِ بالنصبِ[2]، على أنَّه جوابُ الاستفهامِ، ولا يجوزُ أنْ يكونَ عطفًا على ﴿أَكُونَ﴾؛ لأنَّه عَجزَ عنْ ذلكَ، ولم يدرِ كيفَ يعملُ[3]، ويجوزُ أنْ يكونَ ﴿أُوَارِي﴾ مرفوعٌ، ولا [علامةَ][4] للرفعِ في الياءِ[5]، ويكونُ على

= قتل أحدهما الآخر، ثم جعل القاتل يبحث في الأرض ليواري المقتول. انظر: المحرر الوجيز ٤/٤١٥، مجمع البيان ٤/١٣٠.

(١) انظر القولين في: تفسير الماوردي ٢/٣٠، أحكام القرآن لابن عربي ٢/٨٥، مجمع البيان ٤/١٣٠، التفسير الكبير للرازي ١١/١٧٩.

(٢) هذا على قراءة الجمهور.

(٣) قال المصنف في المحيط المجموع: ((... وجواب الاستفهام في قوله تعالى:﴿أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوْءَةَ أَخِي﴾ (فأواري) منصوب على الجواب بالفاء [لا] على العطف على (أكون)؛ لأنه لو كان عطفًا لاختل المعنى؛ لأنه لا يكون التقدير: أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب وأن أواري سوأة أخي، وهو عاجز عنهما لا محالة، فلا معنى للعطف)) ٢/٢٣١.

قال العكبري: (((فأواري): معطوف على (أكون)، وذكر بعضهم أنه يجوز أن ينتصب على جواب الاستفهام، وليس بشيء، إذ ليس المعنى: أيكون مني عجز فمواراة؛ ألا ترى أن قولك: أين بيتك فأزورك، معناه: لو عرفت لزرت، وليس المعنى هنا لو عجزت لواريت)). التبيان ١/٣٤٤. وبمثله قال الهمذاني في الفريد ٢/٤٣٢، وأبو حيان في البحر المحيط ٣/٤٨١، وقال السمين الحلبي بعد ذكر هذا القول: ((وهذا الرد على ظاهره صحيح، وبَسْطُ عبارةِ أبي البقاء أنَّ النحاة يشترطون في جواز نصب الفعل بإضمار (أن) بعد الأشياء الثمانية – غير النفي– أن ينحل الكلام إلى شرط وجزاء، فإن انعقد منه شرط وجزاء صح النصب، وإلا امتنع، ومنه: أين بيتك فأزورك، أي: إن عرفتني بيتك أزرك، وفي هذا المقام لو حل منه شرط وجزاء لفسد المعنى، إذ يصير التقدير: إن عجزت واريت، وهذا ليس بصحيح، لأنه إذا عجز كيف يواري)). الدر المصون ٤/٢٤٦.

وقال الزمخشري في الكشاف(٢/٢٢٧) بأنه نصب على أنه جواب استفهام. وأجاز النحاس في إعراب القرآن (٢/١٧) الوجهين.

(٤) في الأصل [عاملة] والصواب ما أثبته.

(٥) قرأ بإسكان الياء طلحة بن مصرف كما في مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ٣٨، وطلحة بن سليمان كما في =

تقدير: فأنا أواري[1]، والنصبُ أليقُ بالمعنى.

و(أَنْ) في قولِه: (أَنْ أَكُونَ) في موضعِ النصبِ بنزعِ الخافضِ[2]، تقديرُه: أعجزتُ عنْ أنْ أكونَ.

وقولُه: (فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادمِينَ) قالَ المفسرونَ: ليسَ هو ندمَ توبةٍ، وإنَّما هو ندمٌ على أنَّه لم يفعلْ مثلَ فِعْلِ الغرابِ، وقيلَ: إنَّه نَدِمَ منْ حيثُ إنَّه لم يبقَ معه مَنْ يُؤنسُه بعدَ قتلِ أخيه، وقيلَ: نَدمَ حياءً مِنْ والديه[3]. واللهُ أعلمُ.

قولُه تعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (٣٢) ﴾

(مِنْ) في قولِه: (مِنْ أَجْلِ) بمعنى لامِ الأَجْلِ، أيْ: لأَجْلِ ذلكَ[4]، والعاملُ في قولِه: (مِنْ أَجْلِ) مُختَلَفٌ فيه، قيلَ: (مِنَ النَّادِمِينَ)، على تقديرِ: فأصبحَ مِنَ النادمين مِنْ أجلِ ذلكَ، و(أَجْلِ) هاهنا بمعنى: جِنَايةٍ، كأنَّه يريدُ أنَّ القاتلَ ندمَ لأجْلِ ما لزمَه مِنْ جنايةِ القتلِ. وقيلَ: العاملُ فيه (كَتَبْنَا) أيْ: كتبنا على بني إسرائيلَ هذا الحكمَ تغليظًا وتعظيمًا لقتلِ النفسِ؛ حتى لا

= المحتسب ٢٠٩/١، وطلحة بن مصرف و الفياض بن غزوان كما في البحر المحيط ٤٨١/٣، الدر المصون ٢٤٦/٤. وبلا نسبة في إعراب شواذ القراءات ٤٣٥/١.

(١) وقيل هو باق على أنه في موضع نصب، وإنما سكن تخفيفًا. انظر الوجهين في: الكشاف ٢٢٧/٢، الفريد ٤٣٢/٢، البحر المحيط ٤٨١/٣، الدر المصون ٢٤٦/٤.

(٢) هذا على رأي جمهور النحويين في أن المصدر المؤول يكون في موضع نصب بعد نزع الخافض، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٧) من هذا الجزء.

(٣) انظر هذه الأقوال في: تفسير الثعلبي ٤٣٩/٢، التفسير البسيط ٣٤٥/٧، تفسير البغوي ٣٠/٢، الكشاف ٢٢٧/٢، مجمع البيان٤/١٣٠، التفسير الكبير للرازي ١٨٠/١١.

(٤) قال المصنف في التهذيب الوسيط: ((التاسع [من معاني (من)]: أن تكون بمعنى لام الأجل، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔاتِهِمْ أُغْرِقُوا ﴾ والتقدير: لأجل خطيئاتهم أغرقوا)) ٢٦٠، وجاء مثله في المحيط المجموع ٢٦٦/٢. وانظر هذا المعنى لـ(من) في: الجنى الداني ٣١٠، مغني اللبيب ٣٥٠/١.
وقيل إنها في الآية لابتداء الغاية على المعنى الأصلي لها. انظر: الفريد ٤٣٣/٢، الدر المصون ٢٤٨/٤.

يَقْتلَ أحدٌ أحدًا [(١)]. ومعنى (كَتَبْنَا): فرضْنا وحكمْنا.

و(أَنَّ) في قولِه: (أَنَّهُ) مصدريةٌ تحتاجُ إلى صلةٍ، وصلتُها في موضعِ الجملةِ الشرطيةِ، والضميرُ في (أنّ) ضميرُ الشأنِ والقصةِ، و(مَنْ) شرطيةٌ في قولِه: (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا).

وقولُه: (بِغَيْرِ) في موضعِ النصبِ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: مَنْ قتلَ نفسًا قتلاً كائنًا بغيرِ نفسٍ، أيْ: بغيرِ قتلِ نفسٍ مُحَرَّمَةٍ [(٢)]. وقولُه: (أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ) كذلكَ، على تقديرِ: وبغيرِ فسادٍ في الأرضِ.

والفاءُ في قولِه: (فَكَأَنَّمَا) جوابُ الشرطِ. وقولُه: (فَكَأَنَّمَا قَتَلَ) (كَأَنَّ) فيها -هاهنا- كلامٌ وإشكالٌ، فيجوزُ أنْ تكونَ (كَأَنَّمَا) مكفوفةً على العملِ؛ لأجْلِ اتصالِها بـ(ما)[(٣)]، ويجوزُ

---

(١) هذا الأخير عليه جمهور المفسرين. قال الواحدي: ((واحتج ابن الأنباري لهذا بأنَّ قوله: (من أجْلِ ذلك) رأس آية، ورأس الآية فصل، قال: ولأنه قد تقدم ما كشف علَّة الندم فاستغنى النادمون عن (من أجلِ ذلك). قال: ولأن من جعله من صلةٍ للندم أسقط العلة للكتابة، ومن جعله من صلة الكتابة لا يسقط معنى الندم، إذ قد تقدم ما كشف سببه، فكان هذا أولى)). التفسير البسيط ٣٤٧/٧، وورد هذا الكلام مختصرًا في مجمع البيان ١٣٢/٤.

وانظر هذين القولين أيضًا في: المحرر الوجيز ٤١٨/٤، التبيان ٣٤٤/١، الفريد ٤٣٣/٢، البحر المحيط ٤٨٢/٣، الدر المصون ٢٤٧/٤.

(٢) وقيل: متعلق بحال من المستكن في (قتل). انظر هذا الوجه في: التبيان ٣٤٤/١، الفريد ٤٣٤/٢، الدر المصون ٢٤٩/٤. وأضاف السمين وجهًا ثالثًا وهو أن يكون متعلقًا بالقتل قبله.

(٣) قال المصنف في التهذيب الوسيط: ((فالواجب أن هذه الحروف تنصب الأسماء وترفع الأخبار لفظًا في المعربات وتقديرًا في المبنيات، إلا أن تتصل بها (ما) الكافة فتكفها عن العمل ويرفع ما بعدها على الابتداء والخبر إلا (ليت) و(لعل) و(كأنَّ) فبعضهم يجيز إلغاءها وإعمالها إذا اتصلت بها (ما))). التهذيب الوسيط ١٢٦.

وإلى جواز إعمال (كأن) إذا اتصلت بها (ما) ذهب الزجاجي وابن السراج والزمخشري، والحيدرة اليمني وابن مالك ونُسِبَ للكوفيين. وذهب سيبويه والأخفش والفراء وعليه أكثر البصريين إلى أن (ما) تكفها عن العمل إلا في (ليت) لوروده.

انظر: الكتاب ١٣٧/٢، الجمل للزجاجي ٣٠٤، الأصول ٢٣٢/١، كشف المشكل ٢٣٩، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٤٣٤/١، شرح التسهيل لابن مالك ٣٨/٢، شرح الرضي على الكافية ٣٣٩/٤، ارتشاف الضرب ١٢٨٥/٣، شرح جمل الزجاجي ليحيى بن حمزة ٣٣٨.

أنْ تكونَ عاملةً، واسمُها مضمرٌ محذوفٌ فيها، وقدْ نابتْ (ما)[1] منابَ الضميرِ، تقديرُه: فكأنَّه قتلَ[2]. ويجوزُ أنْ تكونَ الكافُ وحدَها مقدرةً بالانفصالِ، و(أَنَّ) ناقصةٌ مصدريةٌ، و(مَا) بعدَها ناقصةٌ -أيضًا- مصدريةٌ، وهي بدلٌ منْ (أَنَّ) وتكونُ الكافُ في موضعِ رفعٍ، على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، ويكونُ التلخيصُ: ومَنْ قتلَها فهو مثلُ قَتْلِ الناسِ جميعًا، وهو جائزٌ أنْ تُبدلَ (ما) منْ (أَنَّ) [3].

وفي قولِه: (قَتَلَ النَّاسَ / جَمِيعًا) خلافٌ في المعنى، فأمَّا الإعرابُ فظاهرٌ، و(جَمِيعًا) منصوبٌ على الحالِ مِنَ (النَّاسَ)، وأمَّا الخلافُ في قولِه: (قَتَلَ النَّاسَ جَمِيْعًا)، فقالَ قومٌ: معناه أنَّه يجدُ من العذابِ ما يَقْدُرُ أنَّه قتلَ الناسَ جميعًا، وقالَ قومٌ: يجبُ عليه من القصاصِ لقتلِ النفسِ المحرمةِ كما يجبُ عليه لو قَتَلَ الناسَ جميعًا، وقالَ قومٌ: من استحلَّ قَتْلَ نفسٍ محرمةٍ، فهو كَمَنْ استحلَّ قتلَ الناسِ جميعًا، وقالَ قومٌ: إنَّه يقولُ ذلكَ في نفسِه[4]، والذي أُحَسِّنُهُ أنَّه منْ سَنَّ القتلَ للنفسِ المحرمةِ ظُلمًا فإنَّه مشاركٌ في كلِّ قَتْلٍ إلى يومِ القيامةِ [5]. والمرادُ بذلكَ قَابيْلُ بنُ آدمَ؛ لأنَّه أَوَّلُ مَنْ سَنَّ القتلَ، وكُلُّ قتيلٍ مظلومٍ فهو مشاركٌ في دمِه؛ لأنَّه سَنَّ القتلَ، دليلُه الخبرُ عنِ النبِّي -صلى اللهُ عليه وآله-: ((مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً كانَ له أجرُها وأجرُ مَنْ عملَ بِهَا إلى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيه وِزْرُها وَوِزْرُ مَنْ عَمْلَ بِهَا إلى يَوْمِ القِيَامَةِ))[6]. [٥٠/ب]

و(النَّاسَ) في قولِه: (قَتَلَ النَّاسَ) لفظُه لفظُ العمومِ، والمرادُ به الخصوصُ، وتقديرُه: فكأنَّما قَتَلَ الناسَ المقتولين ظُلْمًا.

---

(١) في الأصل (أنّ)، ولعل الصواب ما أثبته؛ لأنه أسقط (ما) في التقدير بعدها وأثبت (أنَّ).

(٢) نسبه ابن هشام لابن درستويه وبعض الكوفيين. انظر: مغني اللبيب ٣٣٧/١.

(٣) لم أقف على قول بهذا الوجه فيما بين يدي من مصادر.

(٤) يعني: يقول المقتول هذا الكلام في نفسه قبل قتله.

(٥) وقيل أيضًا: من قتل نبيًا أو إمامًا عادلاً أو عالمًا فكأنما قتل الناس جميعًا. انظر هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٢٨٣٥/٤، تفسير الثعلبي ٤٤٢/٢، تفسير الماوردي ٣٢/٢، التفسير البسيط ٣٤٨/٧، المحرر الوجيز ٤٢٠/٤، مجمع البيان ١٣٣/٤.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة (١٠١٧)، ولفظه فيه:(من سن في الإسلام)، وابن ماجة في سننه، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، (٢٠٣). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ١٠٨٠/٢.

وقولُه: (وَمَنْ أَحَيَاهَا) اختلفُوا في الحياةِ، فقالَ قومٌ: تَورَّعُوا عن قتلِها، وقالَ قومٌ: أبعدَها عنْ غرقٍ أو سَبُعٍ أو ظالمٍ أو غيرِ ذلكَ مما تكونُ فيه حياتُها [١].

وسائرُ الآيةِ جليٌّ الإعرابِ.

و(ثُمَّ) في قولِه: (ثُمَّ إِنَّ كَثِيْرًا مِنْهُمْ) معناه الاستئنافُ؛ لأنَّه لا شيءَ تَعطفُ عليه[٢].

وقولُه: (بَعْدَ ذَلِكَ) (بَعْدَ) ظرفُ زمانٍ مستقبَلٍ، وموضعُه نصبٌ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ صدرَ مِنْ قولِه: (مُسْرِفُونَ)، تقديرُه: لمسرفون إسرافًا كائنًا بعدَ ذلكَ، على التقديمِ والتأخيرِ، ومفعولُ (مُسْرِفُونَ) محذوفٌ، تقديرُه: لمسرفون في المعاصي.

وقولُه: (فِي الأَرْضِ) منصوبٌ على الحالِ.

قولُه تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣﴾

قولُه: (يُحَارِبُونَ اللهَ) على حذفِ المضافِ، تقديرُه: يحاربون نبيَّ اللهِ أو أولياءَ اللهِ [٣].

وقولُه: (وَيَسْعَونَ فِي الأَرْضِ[٤] فَسَادًا) (فَسَادًا) منصوبٌ على أحدِ أمرين: إمَّا على أنَّه بنزعِ الخافضِ، أيْ: بالفساد، أو مصدرٌ في موضعِ الحالِ، أيْ: مفسدين[٥].

---

(١) وقيل أيضًا: من عفا عمن وجب له القصاص منه فلم يقتله فكأنه أحياه. انظر هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٢٨٣٦/٤، تفسير الثعلبي ٤٤٢/٢، تفسير الماوردي ٣٢/٢، التفسير البسيط ٣٤٩/٧، المحرر الوجيز ٤٢٠/٤، مجمع البيان ١٣٣/٤.

(٢) سبق بيان مجيء (ثم) للاستئناف في هامش صفحة (٢٠٣) من هذا الجزء.

(٣) قال ابن الجوزي: ((اعلم أن ذكر المحاربة لله عز وجل في الآية مجاز، وفي معناها للعلماء قولان: أحدهما: أنه سماهم محاربين له تشبيهًا بالمحاربين حقيقة؛ لأن المخالف محارب وإن لم يحارب، فيكون المعنى: يخالفون الله ورسوله بالمعاصي. والثاني: أن المراد: يحاربون أولياء الله وأولياء رسوله)) زاد المسير ٣٧٨. وانظر: التفسير الكبير للرازي ١٨٤/١١، الدر المصون ٢٥٠/٤.

(٤) (في الأرض) مكررة في الأصل.

(٥) وأجاز بعضهم أن تكون مفعولاً من أجله، أي: لأجل الفساد. أو مصدرًا من غير فعله. انظر: الفريد ٤٣٥/٢، البحر المحيط ٤٨٤/٣، الدر المصون ٢٥٠/٤.

و(أَنْ) في قوله: (أَنْ يُقَتَّلُوا) في موضعِ الرفعِ، على أنَّه خبرُ المبتدأ، والمبتدأُ (جَزَاءُ).

وقولُه: (يُقَتَّلُوا) ليسَ الغرضُ منه تكثيرُ القتلِ؛ لأنَّه قَتْلٌ واحدٌ، وإنَّما معناه: أنْ يَكْثُرَ القتلُ في كلِّ مَنْ فَعَلَ هذا الفسادَ، فالتكثيرُ / في المقتولين لا في القتلِ. [٥١/أ]

وقدْ قيلَ: (أَوْ) بمعنى الواوِ، وعلى تقديرِ: أنْ يُقَتَّلُوا ويُصَلَّبُوا أو تُقطَّعَ أيديهم وأرجلُهم وينفَوا من الأرضِ، على الترتيبِ. وقيلَ: (أو) على معناها للتخييرِ، وذلك إلى النبيِّ أو إلى الإمامِ، كيفما شاءَ فعلَ[(١)]. والله أعلم.

ومفسرُ (ذَلِكَ) في قولِه: (ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ) محذوفٌ، تقديرُه: الجزاءُ أو ذلك العذابُ، و(ذَلِكَ) مبتدأٌ، وخبرُه في الجملةِ، في قولِه: (لَهُمْ خِزْيٌ).

وقولُه: (وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ) موضعُ ([في][(٢)] الآخِرَةِ) نصبٌ، على أنَّه حالٌ، تقديرُه: ولهم عذابٌ عظيمٌ، مستحقًّا في الآخرة.

وهذه الآيةُ نزلتْ في العُرَنِيِّينَ، وهم قومٌ مِنْ عُرَيْنَةَ، قدمُوا على النبيِّ - صلى اللهُ عليه وآلِه- إلى المدينةِ، فشكَوا إليه وباءَها، فأعطاهم ذَوْدًا منَ الإبلِ، وقالَ: اخرجُوا واشربُوا من ألبانِها وأبوالِها في بَرِّيَّةِ المدينة، فلمَّا خرجُوا قتلُوا الراعيَ واستاقُوا الإبلَ، فأمرَ النبيُّ - صلى اللهُ عليه وآله - مَنْ يتبعهم، فردَّهم، وقتلَهم وصلبَهم وقطعَ أيديَهم وأرجلَهم وسَمَلَ أعينَهم وتركَهم في الشمسِ حتى ماتوا، فخاضَ في ذلكَ المنافقون واليهودُ، وقالوا: محمدٌ ينهى عن المُثْلَةِ، وقدْ مَثَّلَ بهؤلاءِ، فأنزلَ اللهُ هذه الآيةَ [(٣)].

---

(١) قال الماوردي: ((فيه قولان: أحدهما: أنها على التخيير وأن الإمام فيهم بالخيار بين أن يقتل أو يصلب أو يقطع أو ينفي، وهذا قول سعيد بن المسيب، ومجاهد، وعطاء، وإبراهيم. والثاني: أنها مرتبة تختلف على قدر اختلاف الأفعال: أن يقتلوا إذا قتلوا، أو يصلبوا إذا قتلوا وأخذوا المال، أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف إذا أخذوا المال و لم يقتلوا، وهذا قول ابن عباس، والحسن، وقتادة، والسدي)). تفسير الماوردي ٢/٣٣. وانظر: تفسير الطبري ٤/٢٨٥٢، معاني القرآن للنحاس ٢/٣٠٠، تفسير الثعلبي ٢/٤٤٤، التفسير البسيط ٧/٣٥٥، أحكام القرآن لابن عربي ٢/٩٦، زاد المسير ٣٧٨، أحكام القرآن لابن الفرس ٢/٤٠٥.

(٢) [في] زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٣) انظر: تفسير مقاتل ٢٩٦، تفسير الطبري ٤/٢٨٤٢، تفسير الثعلبي ٢/٤٤٣، تفسير الماوردي ٢/٣٢، التفسير البسيط ٧/٣٥٢، أحكام القرآن لابن عربي ٢/٩٠، المحرر الوجيز ٤/٤٢٢، زاد المسير ٣٧٧.

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ ... ﴿٣٤﴾ ﴾

يجوزُ في (الَّذينَ) أنْ يكونَ موضعُه الرفعَ، على أنَّه مبتدأٌ، على معنى: لكنِ الذينَ تابوا، وخبرُه في الجملة. ويجوزُ أنْ يكونَ موضعُه، على أنه مستثنى منقطعٌ من الصفة [(١)].

وموضعُ (مِنْ قَبْلِ) النصبُ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: توبةً كائنةً قبلَ القُدْرَةِ عليهم.

قولُه تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَـٰهِدُواْ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

هذه الآيةُ جليةُ الإعرابِ، قد مضى مثالُها [(٢)]. فأمَّا قولُه: (وابْتَغُوا إِلَيْهِ الوَسِيْلَةَ) فقيلَ: (الوَسِيْلَة) القُربةُ التي يتوسَّلُها الإنسانُ مِنْ أعمالِ الطاعاتِ عندَ ربِّهِ، وفائدتُه: تقربُوا إليه بالأعمالِ الصالحةِ.

قولُه تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾

(لَوْ) مِنْ علاماتِ الأفعالِ الماضيةِ، وهي داخلةٌ على فعلٍ ماضٍ مقدرٍ، تقديرُه: لو صحَّ، أو لو وُجِدَ، و (أَنَّ) في موضعِ الرفعِ، على أنَّه فاعلٌ لذلكَ الفعلِ [(٣)]. و(ما) ناقصةٌ أيضًا، بمعنى (الذي)، وصلتُها في الجارِّ والمجرورِ.

وقولُه: (مَعَهُ) في موضعِ النصبِ على الحالِ، أي: ومثله، بمعنى: مثاله.

واللامُ في قولِه: (لِيَفْتَدُوا) لامُ الأَجْلِ، وهو متعلقٌ بفعلٍ محذوفٍ، تقديرُه: بذلُوه ليفتدُوا به.

---

(١) انظر الوجهين في: معاني القرآن للزجاج ٢/١٧٠، إعراب القرآن للنحاس ٢/١٨، التبيان ١/٣٤٥، الفريد ٢/٤٣٦، الدر المصون ٤/٢٥٢.

(٢) مما مضى منها ووجهه المصنف قوله: (يا أيها الذين آمنوا) فقد مضى في الآية (١٠٤) من سورة البقرة. المستنهى ١/٣٦٥. وكذلك قوله: (اتقوا الله) فقد مضى في الآية (٢٧٨) من سورة البقرة أيضًا. المستنهى ١/١١٥/أ.

(٣) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في أن الاسم المرفوع بعد (لو) فاعل لفعل محذوف. وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٨٧) من هذا الجزء.

و(مَا) / في قولِه: (مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ) جوابُ الامتناعِ. [٥١/ب]

وسائرُ الآيةِ جليٌّ الإعرابِ.

وقدْ وردَ في معنى هذه الآيةِ خبرٌ عنْ النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآله-، وهو أنَّه ((يقالُ للكافرِ يومَ القيامةِ: أرأيتَ لو كانَ لكَ مثلُ الأرضِ ذهبًا أكنتَ تفتدي به من العذابِ؟ فيقولُ: نعم، فيقالُ له: قدْ سُئِلْتَ أيسرَ من ذلكَ فمنعتَ)) (١).

قولُـــه تعـــالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾

قولُه: (يُرِيْدُونَ) يجوزُ في موضعِه وجهان: أحدُهما: الرفعُ، على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: هم يريدون. والثاني: النصبُ، على أنَّه حالٌ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

ومعنى (يُرِيْدُونَ): يتمنون الخروجَ فلا يتمُّ لهمْ.

قولُه تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾

الواوُ في قولِه: (وَالسَّارِقُ) استئنافيةٌ وليستْ بعاطفةٍ، و(السَّارِقُ) مرفوعٌ على أنَّه مبتدأٌ، وخبرُه محذوفٌ، يُقدرُ مقدمًا عليه، تقديرُه: وما يتلى عليكم السارقُ والسارقةُ(٢)، والكلامُ خبرٌ فيه معنى الشرطِ، على تقديرِ: مَنْ سرقَ فاقطعوا يدَه، بدليلِ الفاءِ في الجوابِ(٣). وقيلَ: الفاءُ

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق (٦٥٣٨)، ومسلم في كتاب صفة القيامة (٢٨٠٥). وانظر: تفسير الثعلبي ٤٤٧/٢، الكشاف ٢٣٠/٢، التفسير الكبير للرازي ٤٨٦/٣، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف ٣٩٤/١.

(٢) هذا رأي سيبويه والأخفش وبعض البصريين. وسيبويه أجاز تقدير الخبر متأخرًا ومتقدمًا. انظر: الكتاب ١٣٤/١، معاني القرآن للأخفش ٢٤٧/٢، إعراب القرآن للنحاس ١٩/٢، إعراب القرآن وعلل القراءات للباقولي ٤٠٤/١، المحرر الوجيز ٤٣٣/٤.

(٣) هذا رأي الفراء والمبرد والزجاج ونسب للكوفيين. وقالوا: إنما جاز اقتران الخبر بالفاء، لتضمن المبتدأ معنى الشرط، من حيث إنه لا يريد سارقًا بعينه، وإنما أراد كل من سرق فاقطعوا يده، فينزل السارق منزلة الذي سرق، والاسم الموصول يُضَمَّن معنى الشرط فيصح دخول الفاء في خبره. انظر: معاني القرآن للفراء ٣٠٦/١، الكامل ٥٣٥/١، =

جوابُ شرطٍ يقدرُ بلفظِ فعلِ الشرطِ، تقديرُه: إنْ لقيتموهما فاقطعوا أيديَهما[1].

وقالَ: (أَيْدِيَهُمَا) وليسَ ذلكَ على الإطلاقِ، بل هو مقيدٌ بقطعِ اليمينِ منهما، وقالَ: (أَيْدِيَ) بلفظِ الجمعِ؛ لأنَّه وردَ في اللغةِ أنَّ ما وردَ بلفظِ الجمعِ إلى ضميرِ التثنيةِ فإنَّه مثنى[2]، ومنه: ﴿فَقَدْ[3] صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾[4] ومنه قول الراجز:

ظَهْرَاهُمَا مِثْلُ ظُهُورِ التُّرْسَيْنْ[6]

= معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/١٧١، البيان ١/٢٩٠، التفسير الكبير للرازي ١١/١٩١، التبيان ١/٣٤٥، البحر المحيط ٣/٤٨٩، الدر المصون ٤/٢٥٧.

(١) هذا على حذف جملة الشرط، وقد سبق بيان حكم ذلك في هامش صفحة (٣١) من هذا الجزء. ولم أقف على من وجه الآية عليه.

(٢) قال المصنف في التهذيب الوسيط عند ذكر أقسام التثنية: ((وتثنية في المعنى دون اللفظ، وهي في كل اسم لفظه لفظ الجمع وهو مضاف إلى ضمير التثنية، نحو قوله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ فقال (قلوبكما) وليس لهما إلا قلبان، وكذلك قوله سبحانه: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ وما شاكل ذلك، ويجوز أن تقول في غير القرآن: (يديهما) و(قلبيهما)، ولكن اللغة الأولى أفصح، وقد جمع الشاعر بين اللغتين فقال:

وَمَهْمَهَيْنِ قَذَفَيْنِ مَرْتَيْنْ   ظَهْرَاهُمَا مِثْلُ ظُهُورِ التُّرْسَيْنْ)) ٣٠٣.

قال أبو جعفر النحاس: ((فأما (فاقطعوا أيديهما) ولم يقل فيه: (يديهما) فقد تكلم فيه النحويون، فقال الخليل: أرادوا أن يفرقوا بين ما في الإنسان منه واحد وما فيه اثنان، فقال: أشبعت بطونها، و﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ وقال الفراء: لما كان أكثر ما في الإنسان من الجوارح اثنين حملوا الأقل على الأكثر، وقال غيرهما: فُعِلَ هذا لأن التثنية جمع، وقيل: لأنه لا يُشكل، وأجاز النحويون التثنية على الأصل والتوحيد؛ لأنه يعرف، وأجاز سيبويه جمع غير هذا، وحكى: وضعا رحالهما، يريد: رحلي الراحلتين)) إعراب القرآن ٢/١٩. وانظر: الكتاب ٣/٦٢١، معاني القرآن للفراء ١/٣٠٦، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/١٧٢، التفسير البسيط ٧/٣٦٨، أحكام القرآن لابن عربي ٢/١١٦، البيان ١/٢٩٠، التبيان ١/٣٤٦، الفريد ٢/٤٣٨، شرح الرضي على الكافية ٣/٣٦١، الدر المصون ٤/٢٦٢.

(٣) [فقد] مكررة في الأصل.

(٤) جزء من الآية (٤) من سورة التحريم.

(٥) [فقد] مكررة في الأصل.

(٦) جزء بيت من السريع، وصدره:

وَمَهْمَهَيْنِ قَذَفَيْنِ مَرْتَيْنِ

=

وقدْ قرئَ في الشواذِّ منصوبًا [(١)].

و(جَزَاءً) منصوبٌ، على أنَّه مصدرٌ منْ فعلٍ محذوفٍ، وقيلَ على الحالِ، وقيلَ: إنَّه مفعولٌ من أجلِه، وكذلكَ (نَكَالاً) [(٢)].

وسائرُ الآيةِ قدْ مضى مثالُه [(٣)].

قولُـــه تعـــالى: ﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ ﴾

قولُه: (مِنْ بَعْدِ ظُلْمِه) في موضعِ النصبِ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: فمَنْ تابَ توبةً كائنةً بعدَ ظُلمِه[(٤)].

= ينسب لهيمان بن قحافة كما في: الكتاب ٦٢٢/٣، أمالي بن الشجري ١٦/١، ٤٦٩/٢، إيضاح شواهد الإيضاح ٥٧٥/٢، كما ينسب لخطام المجاشعي في: الصحاح مادة (مرت) ٢٣٦/١، المحكم لابن سيدة باب الحاء والراء واللام ٣٠٠/٣، شرح المفصل لابن يعيش ١٥٦/٤، لسان العرب مادة (مرت) ٨٩/٢، ورجحه البغدادي في خزانة الأدب ٥٤٨/٧. وبلا نسبة في: البيان والتبيين ١٥٦/١، التبصرة والتذكرة ٦٤٨/٢، المفصل ١٨٨، شرح الرضي على الكافية ٣٦١/٣، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٧٣/٢، التفسير البسيط ٣٦٩/٧، مجمع البيان ١٤٠/٤، التهذيب الوسيط ٣٠٤، التبيان ٣٤٦/١، الدر المصون ٢٦٣/٤.

أنبه هنا إلى أن البيت كما أسلفت من بحر السريع، وأكثر المحققين يجعله من بحر الرجز، وهما متقاربان في الوزن، وقد نبه على ذلك البغدادي في خزانة الأدب ٣١٣/٢.

(١) يريد (والسَّارقَ والسَّارقةَ) وقد قرأ بذلك عيسى بن عمر وإبراهيم بن أبي عبلة كما في: المحرر الوجيز ٤٣٣/٤، الدر المصون ٢٦١/٤. ونسبت لعيسى بن عمر وحده في: مختصر في شواذ القراءات لابن خالويه ٣٨، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٧٢/١، إعراب القرآن للنحاس ١٩/٢، تفسير الثعلبي ٤٤٨/٢، التفسير البسيط ٣٦٥/٧، الكشاف ٢٣٤/٢، التفسير الكبير للرازي ١٩١/١١. وهي بلا نسبة في: إعراب القراءات الشواذ للعكبري ٤٣٨/١.

(٢) انظر هذه الأوجه فيهما في: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٧٤/٢، إعراب القرآن للنحاس ٢٠/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٢٥/١، المحرر الوجيز ٤٣٨/٤، مجمع البيان ١٤٠/٤، التبيان ٣٤٦/١، الفريد ٤٣٩/٢، الدر المصون ٢٦٤/٤.

(٣) الذي بقي من الآية قوله: (والله عزيز حكيم)، وأول ما وردت هذه الجملة في الآية (٢٢٨) من سورة البقرة، وقال في توجيهها المصنف: (قد مضى مثاله) (المستنهى ٩٧/١/أ)، ولم يسبقها مماثل لها في لفظها. ومما مضى مماثل له في غير لفظه ووجهه المصنف قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ من الآية (٢٢٤) من سورة البقرة. المستنهى ١/ ٩٦/أ.

(٤) وقيل: متعلق بـ(تاب). انظر هذا الوجه في: الدر المصون ٢٦٦/٤.

وقولُه: (وَأَصْلَحَ) يتعدى إلى مفعولٍ محذوفٍ، تقديرُه: وأصلحَ ما بينَه وبينَ الناسِ بالتواري مِنَ الدماءِ والأموالِ والأعراضِ، وقيلَ معناه: وأصلحَ أي: أخلصَ التوبة لله، وقيلَ: جاءَ بالتوبةِ على شروطِها [(١)].

وقولُه: (فَإِنَّ اللَّهَ) ليس هو حقيقةَ الجوابِ، بل الفاءُ نائبةٌ منابَ الجوابِ؛ لِمَا فيها مِنَ الربطِ، وإنَّما تقديرُ الجوابِ: فَمَنْ تابَ بعدَ ظلمِه غَفَرَ له ذُنُوبَه [(٢)].

قولُه تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤٠)﴾

قولُه: (أَلَمْ تَعْلَمْ) قدْ تقدمَ الكلامُ على مثله [(٣)].

و(أَنَّ) ناقصةٌ مصدريةٌ، صلتُها في موضعِ الجملةِ، تقدر بالكون، تقديرُه: أَلَمْ تعلمْ كونَ/ مُلْكِ السمواتِ والأرضِ لله. [٥٢/أ]

وقولُه: ([يُعَذِّبُ من] [(٤)] يَشَاءُ) في موضعِ [يُعَذِّبُ] [(٥)] وجهانِ: الرفعُ على أنَّه خبرُ مبتدأ مقدرٍ، معناه: هو [يعذِّبُ] [(٦)]، أو على أنَّه بدلٌ من الجملةِ التي هي خبرُ (أنَّ)، تقديرُه: ألمْ تعلمْ أنَّ اللهَ [يعذب من] [(٧)] يشاءُ و[يغفر لمن] [(٨)] يشاء.

و(يَشَاءُ) متعدٍ إلى مفعولٍ مقدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: يغفرُ لمنْ يشاءُ أنْ يغفرَ له إذا تابَ، ويعذبُ منْ يشاءُ إذا أصرَّ [(٩)]، والمغفرةُ تتعدى إلى محذوفٍ أيضًا، تقديرُه: لمنْ شاءَ ذنوبَه،

---

(١) انظر: التفسير البسيط ٧/٣٧٤.

(٢) لعدم اشتمالها على رابط، وقد جعلها أبو جعفر النحاس جوابًا تجوزًا. انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/٢٠.

(٣) عند توجيه الآية (١٠٦) من سورة البقرة. المستنهى ١/٣٧١.

(٤) في الأصل: (يغفر لمن) حيث قَدَّمَ في هذه وما بعدها المغفرةَ على العذاب، على خلافِ ما هي عليه في الآية، فعدلته لذلك، إضافة إلى أن جملة (يغفر لمن يشاء) لا يصلح فيها هذا الوجه من الإعراب، فإنها مسبوقة بحرف عطف.

(٥) في الأصل: (يغفر).

(٦) في الأصل: (يغفر).

(٧) في الأصل: (يغفر لمن).

(٨) في الأصل: (يعذب من).

(٩) هاهنا أيضًا فيه تقديم للمغفرة على العذاب، وهو مخالف لنص الآية، لكنه لا يؤثر في المعنى ولا في الإعراب فأبقيته =

ويعذبُ من يشاءُ على المعصيةِ. ويجوزُ أنْ يكونَ موضعُه النصبَ على الحالِ [1].

قولُه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾﴾

أولُ الآيةِ قدْ مضى[2] مثالُه إلى قولِه: (مِنَ الَّذِيْنَ قَالُوا) [3].

وقولُه: (مِنَ الَّذِيْنَ قَالُوا) في موضعِ الرفعِ، عطفُ بيانٍ على (الَّذِيْنَ) [4].

وقولُه: (بِأَفْوَاهِهِمْ) في موضعِ النَّصبِ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: إيمانًا كائنًا بأفواههم[5]، من غيرِ حقيقةٍ، وهؤلاء هم المنافقون.

(وَمِنَ الَّذِيْنَ هَادُوا) في موضعِ الرفعِ، على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: ومِنَ الذين هادُوا فريقٌ سماعون لقومٍ آخرين[6]، وكثَّرَ (سَمَّاعِينَ) للمبالغةِ، وهؤلاء يهودُ المدينة، يسمعون ما يسمعون من كلامِ النبيِّ فيبلغونه إلى بني قريظةَ، ويكذبون فيه، ويقولون: قالَ النبيُّ، و لم

= دون تعديل.

(١) هذا الوجه الثاني في موضع (يعذب من يشاء).

(٢) (قد مضى) مكررة في الأصل.

(٣) قوله: (يا أيها) مضى مع قوله: (يا أيها الذين آمنوا) من الآية (١٠٤) من سورة البقرة.المستنهى ٣٦٥/١. وقوله: (لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر) مرَّ في الآية (١٧٦) من سورة آل عمران، وهي ضمن الجزء المفقود من الجزء الأول، فقد يكون مضى منه توجيه لها هناك.

(٤) سبق بيان رأي المصنف في إعراب من الجنسية عطف بيان في هامش صفحة (١٥) من هذا الجزء.

(٥) وقيل متعلق بـ(قالوا). انظر هذا الوجه في: التبيان ١٤٦/١، الفريد ٤٤٠/٢، الدر المصون ٢٦٧/٤.

(٦) وأجاز بعضهم الوقف على (ومن الذين هادوا) وتكون الواو فيها عاطفة، ثم يستأنف من قوله: (سماعون) على أنها خبر مبتدأ محذوف تقديره: هم سماعون. انظر هذين الوجهين في: معاني القرآن للفراء ١٠٨/١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٧٤/٢، إعراب القرآن للنحاس ٢٠/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٢٥/١، الكشاف ٢٣٥/٢، إعراب القرآن وعلل القراءات للباقولي ٤٠٥/١، البيان ٢٩١/١، التبيان ٣٤٦/١، الفريد ٤٤٠/٢.

يقلْ، فتَقْبَلُ منهم بنو قريظةَ، ولهذا قالَ: سمَّاعون الكذبَ.

وقولُه: (لَمْ يَأْتُوكَ) في موضعِ الجرِّ، على أنَّه نعتٌ لـ(قومٍ).

وقولُه: (يُحَرِّفُونَ) يجوزُ أنْ يكونَ موضعُه جرًّا، على أنَّه نعتٌ ثانٍ لـ(قومٍ)، ويجوزُ أنْ يكونَ موضعُه رفعًا، على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، أيْ: هم يحرفون[1].

وقولُه: (مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ) في موضعِ النصبِ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: تحريفًا كائنًا منْ بعد مواضعه.

وقولُه: (يَقُولُونَ) موضعُه النصبُ على الحالِ.

وقولُه: (إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ) الإشارةُ في (هذا) إلى مفسرٍ محذوفٍ، تقديرُه: إنْ أوتيتم هذا الحكمَ، أو هذا الحدَّ. وهؤلاءِ فريقٌ آخرون منَ اليهودِ، قيلَ: همْ أهلُ خيبرٍ، والقصةُ في ذلكَ: أنَّه زنا رجلٌ وامرأةٌ منْ أشرافِهم مُحْصَنَين، وكانَ الحدُّ عندَهم رجمَ المحصَنِ، فكرهُوا / رجمَهما، فأمرُوا بهما إلى بني قريظةَ، فقالوا: اسأَلُوا محمدًا، فإنْ كانَ عندَه الجلدُ في حدِّ الزاني فاجلدُوهما، وإنْ كانَ عندَه الرَّجمُ فخلُّوا سبيلَهما، ولا تقبلُوا منه هذا الحكمَ. وهو معنى قولِه: (وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا)، فجاؤُوا بهما إلى النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآلِه- بعدَ أنْ سألَ رجلاً منهم بحقِّ اللهِ تعالى، الذي أنزلَ التوراةَ على موسى -عليه السلامُ-، ما الحدُّ عندَهم؟ فقالَ: الرجمُ، وأحضرَ النبيُّ -صلى اللهُ عليه وآلِه- قيلَ: عبدُالله بنُ سلامٍ[2] ومَنْ كانَ معه منهم، فظهرَ أنَّ الحدَّ للمحصنِ في التوراةِ الرجمُ، فأمرَ النبيُّ -صلى اللهُ عليه وآلِه- برجمِهما، وقالَ: أنَا أولى مَنْ أحيا سنةً أماتوها. فخاضَ في ذلكَ جماعةٌ من المنافقين واليهودِ، وطعنُوا على النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآلِه- فأنزلَ اللهُ هذه الآيةَ: (لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ) إلى قولِه: (وَمَنْ يُرِدِ اللهُ فِتْنَتَهُ) أيْ: عذابَه[3]. [٥٢/ب]

---

(١) ويجوز أن يكون موضعه نصبًا على أنه حال من الضمير في (سماعون). انظر هذه الأوجه في: مشكل إعراب القرآن ٢٢٦/١، مجمع البيان ١٤٢/٤، البيان ٢٩٢/١، التبيان ٣٤٧/١، الفريد ٤٤١/٢.

(٢) سبقت ترجمته (ص ٨٩).

(٣) انظر: تفسير مقاتل ٢٩٩، تفسير الطبري ٢٨٧١/٤، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٧٥/٢، تفسير الثعلبي ٤٥١/٢، التفسير البسيط ٣٧٨/٧، أسباب نزول القرآن للواحدي ٣٤٣، مجمع البيان ١٤٣/٤.

وفي هذه الآيةِ كلامٌ وخلافٌ في الاعتقاداتِ [١].

وسائرُ الآيةِ جليٌّ قدْ مضى مثالُه[٢].

قولُه تعالى: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾﴾

قولُه: (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ) قدْ مضى مثالُه[٣].

وقولُه: (أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ) أصلُ (السُّحْتِ) هو ما يؤخذُ من الرِّشَا على الأحكامِ، وسميَ (سُحْتًا) قيلَ: لأنَّه يسحتُ الطاعةَ، أيْ: يستأصلُها[٤]، وكانتْ اليهودُ تأخذُ الرشا من الملوكِ على كتمانِ صفةِ النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآله-، وقد رُويَ عن ابنِ عباس[٥] أنَّه قالَ: (السحتُ) هو المالُ الذي يؤخذُ على أشياءَ منكرةٍ لا يجوز أخذُها، وهي رشوةُ الحاكمِ، وجُعْلُ شاهدِ الزورِ، وأُجرةُ الكاهنِ، وعَسْبُ الفحلِ[٦]، وقيمةُ الخمرِ والكلبِ والخنزيرِ، ومهرُ البغيِّ، وما يؤخذُ بالقمارِ، إلى غيرِ ذلكَ منْ هذه الأشياءِ المنهيِّ عنها في شريعةِ نبيِّنا صلى اللهُ عليه وآلِه وسلمَ [٧].

وسائرُ الآيةِ جليُّ الإعرابِ.

وفيها ذُكِرَ التخييرُ في اليهودِ إذا جاؤوا يحتكمون إلى النبيِّ -صلى الله عليه وآلِه-، هل يحكمُ بينَهم أم لا ؟

---

(١) انظر شيئًا من ذلك في: نكت القرآن للقصاب ٣٠٢/١، التفسير البسيط ٣٨٢/٧.

(٢) مضى توجيه قوله:(لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم) عند توجيه الآية (١١٤) من سورة البقرة. المستنهى ٣٨٤/١.

(٣) في الآية السابقة.

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج ١٧٧/٢، معاني القرآن للنحاس ٣٠٩/٢، تفسير الماوردي ٤٠/٢، التفسير الكبير للرازي ٢٠١/١١.

(٥) سبقت ترجمته (ص ٦٧).

(٦) هو المال الذي يؤخذ في ضراب الفحل. انظر تهذيب اللغة مادة (عسب) ٢٤٢٨/٣.

(٧) انظر: تفسير الثعلبي ٤٥٥/٢.

قالَ قومٌ: هو مخيَّرٌ، وشاهدُه الآيةُ. وقالَ قومٌ: قد نُسخَ بقولِه: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم ﴾[1].

وقالَ قومٌ: إذا جاؤوه وهمْ ممنْ قد وقعَ عليه الصلحُ بالجزيةِ حَكَمَ بينَهم، وإنْ كانُوا ممنَ لم تقعْ عليه الجزيةُ لم يحكم[2]. والله أعلم.

قولُه تعالى: ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ / [٥٣/أ]

قولُه: (وَكَيْفَ) لفظُه لفظُ الاستفهامِ، ومعناه التعجبُ، أيْ: عجبًا منهم كيف يحكمونك، وهم يعلمون الحكمَ في التوراةِ ؟! وموضعُ (كَيْفَ) النصبُ على الحالِ، على تقديرِ: أيحكمونَك راضين بما حكمتَ أم غيرَ راضين ؟.

وقولُه: (فِيْهَا حُكْمُ اللهِ) جملةٌ ابتدائيةٌ، موضعُها النصبُ على الحالِ، و(ثُمَّ) عاطفةٌ (يَتَوَلَّوْنَ) على (يُحَكِّمُونَكَ)، أيْ: كيفَ يحكمونَك ويتولونَ بعدَ حكمِكَ، ولا يقبلونَه.

وقولُه: (مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) في موضعِ النصبِ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، أيْ: ويتولَّون تولِّيًا كائنًا من بعدِ ذلكَ. وكذلكَ الجملةُ وهي قولُه: (وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ) في موضعِ نصبٍ على الحالِ.

قولُه تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾

قولُه: (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيْهَا هُدًى وَنُوْرٌ) في موضعِ نصبٍ على الحالِ، وكذلكَ (يَحْكُمُ بِهَا). و(الرَّبَّانِيُّونَ) و(الأَحْبَارُ) عطفٌ على (النبيين).

وقولُه: (بِمَا اسْتُحْفِظُوا) موضعُ الجارِّ والمجرورِ في (بِمَا) النصبُ، على أنَّه بدلٌ منْ

---

(١) جزء من الآية (٤٩) من هذه السورة.

(٢) انظر هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٢٨٨٤/٤، معاني القرآن وإعراب للزجاج ١٧٧/٢، معاني القرآن للنحاس ٣١٠/٢، تفسير الثعلبي ٤٥٥/٢، تفسير الماوردي ٤١/٢، التفسير البسيط ٣٨٤/٧، مجمع البيان ١٤٧/٤.

موضعِ (بِهَا)، تلخيصُه: إنا أنزلنا التوراةَ يحكمُ النبيون والربانيون والأحبارُ بما استحفظُوا مِنْ كتابِ اللهِ، يريدُ: بالأحكامِ التي فيها[1].

وقولُه: (وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ) (عَلَيْهِ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ مقدمٌ لـ(شُهَدَاءَ) تقديرُه: وكانُوا شهداءَ عليه.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ قد تقدم مثاله[2].

قولُه تعـالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾

الجارُّ والمجرورُ في هذه المواضعِ لفظُه لفظُ الخبرِ؛ لأنَّه حلَّ محلَّه وحصلتْ به الفائدةُ، والتحقيقُ أنَّه ليسَ بخبرٍ، بل هو معمولٌ للخبرِ، وتلخيصُه: أنَّه[3] في كلِّ شيءٍ مأخوذٌ بما هو مقابلُه في التحقيقِ.

والضميرُ في قولِه: (فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ) ليسَ براجعٍ إلى مذكورٍ، وإنَّما الغرضُ: مَنْ تصدقَ بديةِ النفسِ أو بأُرُوشِ الجناياتِ من الأعضاءِ والجروحِ، فالصدقةُ كفارةٌ له، أيْ: بمنزلةِ الكفارةِ[4].

وسائرُ الآيةِ قد مضى مثالُه[5].

---

(١) وقيل: متعلق بفعل محذوف، أي: ويحكم الربانيون بما استحفظوا. انظر الوجهين في: التبيان ١/٣٤٨، الدر المصون ٤/٢٧٢.

(٢) مما مضى من ذلك ووجه المصنف قوله: (ولا تشتروا بآياتي ثمنًا قليلاً) فقد مضت في الآية (٤١) من سورة البقرة. المستنهى ١/٢٠٠.

(٣) في الأصل (أنّ) وما أثبته أقوم في السياق.

(٤) يفهم من هذا أنها كفارة للمجروح، فيكفر الله بها ذنوبه السالفة، وهذا أحد الأقوال في عود الضمير، وقيل: كفارة للجارح إذا ترك المجروح حقه. انظر هذين التوجيهين في: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/١٧٩، تفسير الثعلبي ٢/٤٥٩، التفسير البسيط ٧/٣٩٩، الكشاف ٢/٢٤٥، المحرر الوجيز ٤/٤٦٢، مجمع البيان ٤/١٥٢.

(٥) قوله: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فألئك هم) مضى في الآية السابقة و لم يوجهه المصنف.

قولُه تعــالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ / مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ [٥٣/ب] ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾

الهاءُ والميمُ في: (آثَارِهِمْ) كنايةٌ عن النبيين التي تقدمَ ذكرُهم، أيْ: جعلْنا عيسى بنَ مريمَ يقفُوا آثارَهم.

وقولُه: (مُصَدِّقًا) منصوبٌ على الحالِ.

(لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ) أيْ: بُعِثَ وصدَّقَ بالتوراةِ، ثُمَّ أنزلَ اللهُ عليهِ الإنجيلَ، وهو أيضًا مصدقٌ بما فيه من ذكرِ التوراةِ، فلا يُعدُّ تكرارًا؛ لأنَّ التصديقَ الأولَ لعيسى والتصديقَ الثانيَ للإنجيلِ [١].

وقولُه: (فِيْهِ هُدى وَنُورٌ) جملةٌ في موضعِ النصبِ على الحالِ، وكذلكَ (هُدًى ومَوْعِظَةً).

قولُه تعالى: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾

اللامُ في: (لِيَحْكُمْ) لامُ الأمرِ، ولهذا قُرِئَ مُسَكَّنًا لَمَّا ابْتُدِئَ بالواوِ، وقدْ قرئَ بتحريكِ اللامِ، على أنَّها لامُ الأَجْلِ، ونَصَبَ بها الميمَ[٢]، والقراءةُ الأولى أجودُ، وهو أمرٌ معناه الخبرُ؛ لأنَّه قد بطلَ الحكمُ به بعدَ نزولِ القرآنِ الكريمِ، وإنَّما معناه: وقلنا لهم في الإنجيلِ أنْ يحكمُوا بهذا الحكمِ مِنْ رجمِ الزانيين، كما هو في التوراةِ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ قدْ مضى مثالُه [٣].

قولُه تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ

(١) انظر: التفسير البسيط ٤٠١/٧، التفسير الكبير للرازي ٩/١٢.

(٢) قرأ حمزة وحده بكسر اللام وفتح الميم من (يحكم)، وقرأ الباقون بإسكان اللام وجزم الميم. انظر: السبعة لابن مجاهد ٢٤٤، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ١٣١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١٦٤/١، الحجة لأبي علي ٢٢٧/٣.

(٣) قوله: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فألئك هم) مضى في الآية (٤٤) ولم يوجهه المصنف.

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾﴾

قولُه: (وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الكِتَابَ) يريدُ به القرآنَ، و(مُصَدِّقًا) حالٌ، ومعناه: جاءَ على مِصْداقِ ما في الكتبِ الأَوَّلَة.

وقولُه: (لِمَا بَيْن يَدَيْه) يعني: لما تَقَدَّمَه، وهذه اللفظةُ — أعني: (بَيْنَ يَدَيْه) – تستعملُ في القرآنِ الكريمِ لما مضى ولما يستقبلُ من طريقِ التوسعِ والمجازِ، فهي هاهنا بمعنى ما تَقَدَّمَ، وهي في قولِه: ﴿بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[1] بمعنى الاستقبالِ، وذلك كثيرٌ في القرآنِ الكريمِ.

وقولُه: (مِنَ الكِتَابِ) لفظُه لفظُ المفردِ ومعناه الجمعُ، أيْ: مِنَ الكتبِ المتقدمةِ، وهذا أيضًا من طريقِ التوسعِ والمجازِ، وموضعُ الجارِّ والمجرورِ في قولِه: (مِنَ الكِتَابِ) الجرُّ، على / أنَّه [٥٤/أ]
عطفُ بيانٍ على (ما)؛ لأنَّها بمعنى (الذي)[2].

و(مُهَيْمِنًا) عطفٌ على (مُصَدِّقًا)، ومعنى (مُهَيْمِنًا) مُخْتَلَفٌ فيه، قيلَ: شاهدٌ ومُصَدِّقٌ، وعليه قولُ حسانَ[3]:

إِنَّ الكِتَابَ مُهَيْمِنٌ لِنَبِيِّنَا وَالحَقُّ يَعْرِفُهُ ذَوُو[4] الأَلْبَابِ[5]

وقيلَ: حافظٌ. وقيلَ: رقيبٌ. وقيلَ: (مُؤَيْمِنٌ) وقد قُلبتْ الهمزةُ هاءً، كما يقالُ في (إهراقٍ) و(أراقَ)، وغيرِ ذلكَ[6].

---

(١) جزء من الآية (٤٦) من سورة سبأ.

(٢) سبق بيان رأي المصنف في إعراب (من) الجنسية عطف بيان في هامش صفحة (١٥) من هذا الجزء.

(٣) سبقت ترجمته (ص ٢١٩).

(٤) في الأصل (ذوي)، والصواب ما أثبته.

(٥) بيت من الكامل، عجزه لحسان بن ثابت في ديوانه ص٤٢، وصدره في الديوان:
أَخَواتُ أُمِّكَ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَها
وذلك من قصيدة يهجو بها الحارث بن هشام بن المغيرة.
والبيت على رواية المصنف لحسان في: تفسير الثعلبي ٤٦١/٢، التفسير البسيط ٤٠٥/٧، اللباب في علوم الكتاب ٣٦٥/٧. وبلا نسبة في: تفسير القرطبي ٢١٠/٦، البحر المحيط ٥١٣/٣، الدر المصون ٢٨٧/٤.

(٦) قال ابن الجوزي: ((وفي (المهيمن) أربعة أقوال: أحدها: أنه المؤتمن رواه التميمي عن ابن عباس، وبه قال سعيد بن =

والهاءُ والميمُ في قولِه: (بَيْنَهُمْ) تعودُ إلى قريظةَ والنضيرِ، في شأنِ الدياتِ والقصاصِ، على ما تقدمَ[(١)]، وقيلَ: في بيانِ الزاني والزانية [(٢)].

وقولُه: (وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ)؛ لأنَّ اليهودَ اجتمعَ رؤساؤهم وقالُوا: انطلقُوا بنا إلى محمدٍ لِنفتنَه عن دينِه، فوصلُوه وقالوا: قدْ علمتَ أنَّا إن اتبعناك اتبعك الناسُ، ولنا حكومةٌ، فاحكمْ لنَا على خصومِنا، فامتنعَ النبيُّ -صلى اللهُ عليه وآله-، فنزلت الآيةُ [(٣)].

(عَمَّا جَاءَكَ) في موضعِ [النصب][(٤)]، على أنَّه مفعولٌ لاسمِ فاعلٍ محذوفٍ منصوبٍ على الحالِ، تقديرُه: مائلاً عمَّا جاءَك[(٥)]، وجازَ إعمالُه محذوفًا؛ لدلالةِ المعنى عليه، وقدْ وردَ مثلُ ذلكَ في القرآنِ الكريمِ، في قولِه تعالى: ﴿ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ ﴾[(٦)] تقديرُه: إلا الواقعين[(٧)] على أزواجِهم[(٨)]، وكذلكَ في قولِ الشاعرِ:

لَهُ عَلَيْهِنَّ بِالخَلْصَاءِ مَرْتَعَةُ ... بِالجَلْهَتَيْنِ[(٩)] فَجَنْبَيْ وَاحِفٍ صَخَبُ[(١٠)]

= جبير، وعكرمة، وعطاء، والضحاك. وقال المبرّد: (مهيمن) في معنى: (مؤيمن) إلا أن الهاء بدل من الهمزة، كما قالوا: أرقت الماء وهرقت، وإيّاك وهيّاك... والثاني: أنَّه الشاهدُ، رواه أبو صالح عن ابن عباس، وبه قال الحسن، وقتادة، والسدي، ومقاتل. والثالث: أنه المصدِّق على ما أُخبر عن الكُتُب، وهذا قول ابن زيد، وهو قريبٌ من القول الأول. والرابع: أنه الرقيب الحافظ، قاله الخليل)). زاد المسير ٣٨٧. وانظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٧٩/٢، معاني القرآن للنحاس ٣١٧/٢، تفسير الثعلبي ٤٦١/٢، التفسير البسيط ٤٠٥/٧، المحرر الوجيز ٤٦٧/٤، مجمع البيان ١٥٤/٤.

(١) عند توجيه الآية (٤١) من هذه السورة. انظر: ٢٨٣/٢.

(٢) انظر: التفسير البسيط ٤٠٧/٧، مجمع البيان ١٥٦/٤.

(٣) انظر: تفسير الثعلبي ٤٦٢/٢، أسباب نزول القرآن للواحدي ٣٤٦، التفسير الكبير للرازي ١٠/١٢.

(٤) [النصب] ساقطة من الأصل.

(٥) انظر: التبيان ٣٥٠/١، الفريد ٤٤٨/٢، الدر المصون ٢٩١/٤.

(٦) جزء من الآية (٦) من سورة (المؤمنون)، والآية (٣٠) من سورة المعارج.

(٧) في الأصل: (إلا على الواقعين على) ولا معنى لتقدير (على) قبلها، وبها تخرج من تقدير (الواقعين) حالاً.

(٨) انظر هذا الوجه وغيره في الآية في: الفريد ٥٨٣/٤، الدر المصون ٣١٧/٨.

(٩) هكذا في الأصل، و(الجلهتان): جانبا الوادي، وسمي بها موضع، وفي رواية الديوان: (فالفودجان) وهو موضع.

(١٠) (الخلصاء) و(الجلهتين) و(واحف) كلها أسماء مواضع. وهو بيت من البسيط لذي الرمة في ديوانه ١٥، وهو له في: جمهرة أشعار العرب ٤٣٩، أمالي المرزوقي ٤١٧، المحكم والمحيط الأعظم باب الجيم والدال والفاء ٣٤٢/٧، لسان =

والتقديرُ: له ضَجٌّ، مانعٌ مرتعَه، على أحدِ القولين[١].

وقولُه: (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا) قولُه: (مِنْكُمْ) يعني: مِنَ الثلاثِ الفرقِ وهم: اليهودُ والنصارى وأُمةُ محمد صلى اللهُ عليه وآله.

و(الشِّرْعةُ) و(المِنْهَاجُ) قيلَ: هما شيءٌ واحدٌ، وقيلَ: (الشِّرعةُ): الطريقُ؛ لأنَّه يُشْرَعُ فيها، و(المِنْهَاجُ) مِنَ الطريقِ: ما قدْ وَضَحَ ودَرَسَ، وقيلَ: (الشِّرعةُ): الطريقُ المُبْدَعُ، و(المِنهَاجُ): الطريقُ الذي قدْ تقدمَ ودَرَسَ، وقيلَ: (الشِّرْعَةُ): الكتابُ، و(المِنْهَاجُ): السُّنَّةُ[٢].

وقولُه: (فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ) تقديرُه: فاستبقُوا إلى فعلِ الخيراتِ، أيْ: الأعمالِ الصالحةِ، كقولِه: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾[٣].

وقولُه: (وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) قيلَ: دينًا واحدًا، إمَّا إيمانًا وإمَّا كفرًا، على معنى: لو شاءَ لخَيَّرَهم، لكنْ لم يشأْ.

وقولُه: (وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ) اللامُ في قولِه: (لِيَبْلُوَكُمْ) لامُ الغَرَضِ[٤] في التحقيقِ، والعاملُ فيه محذوفٌ، تقديرُه: لكنْ خَيَّرَكم وجعلَكم مكلَّفِين مخيَّرِينَ (لِيَبْلُوَكُمْ)، أيْ: لكيْ يختبرَكم؛ ليظهرَ المعلومُ، فتعلمُه موجودًا كما تعلمُه معدومًا.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ قدْ مضى مثالُه[٥].

= العرب مادة (فدج) ٣٤١/٢.

(١) لعله يريد أحد القولين في معنى البيت، حيث إنه ربط جواز إعمال اسم الفاعل محذوفًا بدلالة المعنى عليه، وهذا المعنى يستقيم على رواية (مرتعَه)، وهي هكذا عند القرشي وابن سيدة، وهي في الديوان (مَرْتَعةٍ)، وفي أمالي المرزوقي (مَرْبَعَةٌ) وعلى هاتين الروايتين لا يستقيم تقدير المصنف وتوجيهه.

(٢) انظر هذه الأقوال في: معاني القرآن للنحاس ٣١٩/٢، تفسير الثعلبي ٤٦٢/٢، تفسير الماوردي ٤٥/٢، التفسير البسيط ٤٠٨/٧، المحرر الوجيز ٤٦٩/٤، مجمع البيان ١٥٥/٤، زاد المسير ٣٨٨.

(٣) جزء من الآية (٢١) من سورة الحديد.

(٤) هي التي يسميها المصنف (لام الأَجْل) وقد سبق بيانها في هامش صفحة (٥٥) من هذا الجزء.

(٥) مما مضى من ذلك قوله: (بما كنتم فيه تختلفون) فقد مضى ختامًا للآية (٥٥) من سورة آل عمران، وهي ضمن المفقود من الجزء الأول.

قولُه تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾

قولُه: (وَأَنِ احكُمْ بَيْنَهُمْ) على تقديرِ: وأنزلْنا إليكَ أنْ احكم، والعاملُ فيه (أَنْزَلْنَا)، ويَحتمِلُ الرفعَ / على تقديرِ: مِنَ الواجبِ أَنِ احكمْ بينهما. [٥٤/ب]

و(بِمَا[1] أَنْزَلَ اللهُ) معمولٌ لـ(احْكُمْ).

(وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ) جملةٌ من فعلٍ وفاعلٍ ومفعولٍ، و(تَتَّبِعْ) مجزومٌ بحرفِ النهي، و(أَهْوَاءَهُمْ) مفعولُ (تَتَّبِعْ).

وقولُه: (وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ) موضعُ (أَنْ) النصبُ، على أنَّه بدلٌ من الهاءِ والميمِ في قولِه: (وَاحْذَرْهُمْ) وهو بدلُ الاشتمالِ، تقديرُه: واحذرْ فتنتَهم[2]، ومعنى (يَفْتِنُوكَ): يُميلُوكَ عمَّا أنتَ عليه منَ الدِّينِ والحكمِ الذي أمرَكَ اللهُ أنْ تحكمَ بينَهم به.

قولُه تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾

قولُه: (أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ) (حُكْمَ) منصوبٌ، على أنَّه مفعولٌ متقدمٌ لـ(يَبْغُونَ)، والموجبُ لتقديمِه الاستفهامُ، وتلخيصُه: أيبغون حكمَ الجاهليةِ، و(الجَاهِلِيَّةِ) عبارةٌ عن المِلَّةِ الجاهليةِ، أو الطريقةِ الجاهليةِ.

وقولُه: (وَمَنْ أَحْسَنُ) الواوُ في قولِه: (وَمَنْ أَحْسَنُ) تسمَّى واوَ التحقيقِ، معناه: أنَّه يُحَقِّقُ حسنَ حكمِ اللهِ، وليستْ بعاطفةٍ ولا استئنافيةٍ عندَ بعضِهم، وهي عربيةٌ[3].

و(مَنْ) استفهامٌ معناه النفي، أيْ: ليسَ أحدٌ أحسنَ مِنَ اللهِ حكمًا.

وقولُه: (لِقَوْمٍ) معمولٌ لشيءٍ محذوفٍ، تقديرُه: حكمًا بيِّنًا لقومٍ يوقنون، على معنى أنَّه بانَ لهم حسنُه.

---

(١) في الأصل (وربما)، بزيادة الراء، وهو سهو من الناسخ.

(٢) وأجاز بعضهم أن يكون موضعها النصب على المفعول لأجله. انظر هذين الوجهين في: مشكل إعراب القرآن ١/٢٢٨، البيان ١/٢٩٥، التبيان ١/٣٥١، الفريد ٢/٤٥٠، البحر المحيط ٣/٥١٥، الدر المصون ٤/٢٩٤.

(٣) مرت هذه الواو عند توجيه الآية (٨٧) من سورة النساء ٢/١٣٢، ولم أقف عليها بهذا الاسم.

قولُه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾

هذه الآيةُ جليةُ الإعرابِ، ليسَ فيها إلا قولُه: (مِنْكُمْ)، وموضعُه رفعٌ، على أنَّه عطفُ بيانٍ على (مَنْ)[1].

وقولُه: (فَإِنَّه مِنْهُمْ) يعني في الحُكْمِ واستحقاقِ الذمِّ.

قولُه تعالى: ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾

قولُه: (فَتَرَى) هو بمعنى: تعلمُ، وهو يتعدى إلى مفعولين: أحدُهما: (الَّذِينَ)، والثاني: (يُسَارِعُونَ)[2].

وقولُه: (فِيْهِمْ) أي: في موالاتِهم ومعونتِهم لهم على النبيِّ صلى الله عليه وآله.

وقوله: (يَقُولُونَ) في موضعِ النصبِ على الحالِ، أيْ: قائلين. و (نَخْشَى) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: ونحن نخشى أنْ تصيبَنا دائرةٌ. و(دَائِرَةٌ) صفةٌ لمحذوفٍ، تقديرُه: دولةٌ دائرةٌ، أو مصيبةٌ دائرةٌ.

والفاءُ في قولِه: (فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَ) يجوزُ أنْ تكونَ جوابَ شرطٍ مقدَّرٍ، أيْ: إنْ قالُوا ذلك فعسى اللهُ [3]، (أَنْ يَأْتِيَ بِالفَتْحِ) قيلَ: بالنصرِ عليهم، وقيلَ: بفتحِ مكةَ، وقيلَ: في الحكمِ فيما يُفعلُ بهم[4].

---

(١) سبق بيان رأي المصنف في إعراب (من) الجنسية عطف بيان في هامش صفحة (١٥) من هذا الجزء.

(٢) هذا إن جُعلت الرؤيةُ قلبية، أما إن جعلت الرؤية بصرية فـ(يسارعون) في موضع نصب على الحال. انظر هذين التوجيهين في: المحرر الوجيز ٤/٤٧٩، التبيان ١/٣٥٢، الفريد ٢/٤٥٢، الدر المصون ٤/٣٠٠.

(٣) هذا على حذف جملة الشرط وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٣١) من هذا الجزء.

(٤) انظر هذه الأقوال في: تفسير الثعلبي ٢/٤٦٤، تفسير الماوردي ٢/٤٧، المحرر الوجيز ٤/٤٨١، مجمع البيان ٤/١٦١، زاد المسير ٣٩١.

وقولُه: (أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ) يريدُ به التوسعةَ على النبيِّ – صلى اللهُ عليه وآلِه – مِنْ رزقٍ وخِصْبٍ، وقيلَ: مِنْ نَصْرٍ[1] / يُعَجِّلُه للنبيِّ صلى اللهُ عليه وآلِه [2]. [٥٥/أ]

والفاءُ في قولِه: (فَيُصْبِحُوا) عاطفةٌ على (يَأْتِيَ)، ولهذا حذفَ النونَ.

و(عَلَى مَا أَسَرُّوا) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ لـ(نَادِمِينَ).

والآيةُ نزلتْ في المنافقين، عبدِالله بنِ أُبَيٍّ[3] وأصحابه، فإنَّهم كانُوا إذا نُهُوا عنْ مُوالاةِ اليهودِ والنصارى قالُوا: إنَّا نخافُ أنْ تُقطعَ المِيْرَةُ عنَّا، أو تكونَ لهم يَدٌ فَيَجْتَاحُونَنَا [4].

قولُه تعالى: ﴿يَقُولُ[5] ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾

الآيةُ جليةُ الإعرابِ، ليسَ فيها إلا (جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ)، وهو منصوبٌ، على أنَّه مصدرٌ في موضعِ الحالِ عند بعضِهم، تقديرُه: مجتهدين[6]، وقيلَ: إنَّ (جَهْدَ) منصوبٌ، على أنَّه بنزعِ الخافضِ، تقديرُه: أقسمُوا بِجَهْدِ أيمانِهم [7].

---

(١) (من نصر) مكررة في الأصل.

(٢) انظر هذه الأقوال في: التفسير البسيط ٤٢٣/٧، زاد المسير ٣٩١.

(٣) عبدالله بن أبيٍّ بن مالك الخزرجي، اشتهر بابن سلول، وهي جدته لأبيه، رأس المنافقين، توفي سنة تسع من الهجرة، صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم فنزل بعدها قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾. الأعلام ٦٥/٤.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٢٩٢٣/٤، تفسير الثعلبي ٤٦٣/٢، زاد المسير ٣٩٠.

(٥) هكذا في الأصل بدون واو في أولها، وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر بالرفع مع حذف الواو قبلها، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بالرفع مع إثبات الواو قبلها، وقرأ أبو عمرو وحده بالنصب مع إثبات الواو. انظر: السبعة لابن مجاهد ٢٤٥، تفسير الطبري ٢٩٢٦/٤، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١٦٥/١، الحجة لأبي علي ٢٢٩/٣، جامع البيان للداني ١٨٤/٢، مفاتيح الأغاني للكرماني ١٥١.

(٦) قال العكبري: (((جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) فيه وجهان: أحدهما: أنه حال، وهو هنا معرفة، والتقدير: وأقسموا بالله يجهدون جهد أيمانهم، فالحال في الحقيقة (مجتهدين) ثم أقيم الفعل المضارع مقامه، ثم أقيم المصدر مقام الفعل لدلالته عليه. والثاني: أنه مصدر يعمل فيه (أَقْسَمُوا)، وهو من معناه لا من لفظه)) التبيان ٣٥٢/١. وانظر هذين الوجهين في: الفريد ٤٥٥/٢، البحر المحيط ٥٢٢/٣، الدر المصون ٣٠٥/٤.

(٧) لم أقف على توجيه لها بهذا الوجه فيما لدي من مصادر، ولم يذكره المصنف عند توجيه قوله تعالى: (وأقسموا بالله =

والمرادُ تغليظُ اليمينِ بصفةِ المُقْسَمِ به، كما يقولُ الحالفُ: واللهِ الطالبِ الغالبِ، المهلكِ المدركِ، الضَّارِّ النافعِ[1]، وهذا أليقُ بالمعنى.

وقيلَ: في أولِ الآيةِ حذفُ ظرفٍ يربطُ بعضَ الكلامِ ببعضٍ، تقديرُه: فأصبحوا خاسرين يومَ يقولُ الذين آمنوا متعجبين من كَذِبِ المنافقين ومن جُرأتِهم بالأيمانِ الفَجْرَةِ [2].

قولُه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدِدْ[3] مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾

قولُه: (مَنْ يَرْتَدِدْ) يجوزُ فيها الإدغامُ والإظهارُ [4].

وقولُه: (مِنْكُمْ) في موضعِ الرفعِ، على أنَّه عطفُ بيانٍ على (مَنْ) الشرطية[5]، وجوابُ الشرطِ محذوفٌ، نابت الفاءُ في (فَسَوْفَ) منابَه؛ لِمَا فيها من الرَّبطِ، والتقديرُ: مَنْ يرتددْ منكم

= جهد أيمانهم...) من الآية (١٠٩) من سورة الأنعام.

(١) قال أبو القاسم الأصبهاني: ((قال الخطابي: ومما جرت به عادة الحكام في تغليظ الأيمان وتوكيدها إذا حلَّفوا الرجلَ أنْ يقولوا: باللهِ الطالبِ الغالبِ المدركِ المهلكِ، وفي نظائرها، وليس يستحق شيءٌ من هذه أنْ يُطلقَ في بابِ صفاتِ الله سبحانه وأسمائه. وإنَّما استحسنوا ذكرَها في الأيمانِ ليقعَ الردعُ بها، فيكون أدنى أنْ لا يستحلَّ حقَّ أخيه بيمينٍ كاذبةٍ؛ لأنَّه إذا تُوُعِّدَ بالطالبِ والغالبِ استشعر الخوفَ وارتدع عن الظلمِ، إذا كان يعلمُ أنَّ الله سبحانه سيطالبه بحق أخيه، وأنه سيغلبه على انتزاعه منه، وإذا قال: المدرك المهلك علم أنَّه مدركه إذا طلبه، ويهلكه إذا عاقبه، وإنما أضيفت هذه الأفعال إليه على معنى المجازاة منه لهذا الظالم على ما يستبيحُه من حقِّ أخيه المسلم)). الحجة في بيان المحجة ٢٧٨.

(٢) قال الزمخشري: ((وقرئ:(يَقُولُ) بغير واو، وهي في مصاحف مكة والمدينة والشام كذلك، على أنه جواب قائل يقول: فماذا يقول المؤمنون حينئذٍ؟ فقيل: يقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا)). الكشاف ٢٥١/٢. وانظر: التفسير الكبير للرازي ١٥/١٢، الفريد ٤٥٥/٢، الدر المصون ٣٠١/٤.

(٣) هكذا في الأصل، وهي قراءة نافع وابن عامر.

(٤) قرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي (مَنْ يَرْتَدَّ) مدغمًا، وقرأ نافع وابن عامر (مَنْ يَرْتَدِدْ) مظهرًا، وكلا الوجهين جائز في اللغة. انظر: السبعة لابن مجاهد ٢٤٥، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١٦٥/١، الحجة لأبي علي ٢٣٢/٣، جامع البيان للداني ١٨٥/٢.

(٥) سبق بيان رأي المصنف في إعراب (من) الجنسية عطف بيان في هامش صفحة (١٥) من هذا الجزء.

يعذبْ، بمعنى أنَّه يجازَى على رِدَّته، وهذا في القرآنِ كثيرٌ[(١)].

وقولُه: (أَذِلَّةٍ) و(أَعِزَّةٍ) و(يُحِبُّهُمْ وَ[يُحِبُّونَهُ][(٢)] و(يُجَاهِدُونَ) نُعوتٌ لـ(قَوْمٍ)[(٣)].

وقدْ اختلفَ مَنِ المرادُ بهؤلاءِ القومِ؟ فقالَ قومٌ: هم الذينَ قاتلُوا أهلَ الرِّدةِ بعدَ رسولِ اللهِ – صلى اللهُ عليه وآله وسلم –. وقالَ قومٌ: همْ أهلُ اليمنِ. وقالَ قومٌ: همْ قومٌ من العجمِ مِنْ فارسٍ. وقالَ قومٌ: هم الأَشَاعِرُ[(٤)]، ورووا في ذلك خبرًا عن النبيِّ –صلى اللهُ عليه وآله–[(٥)]. والأقربُ –واللهُ أعلمُ– أنَّهم الذين قاتلُوا أهلَ الردةِ معَ أبي بكرٍ[(٦)]؛ لأنَّ الناسَ لَمَّا قُبِضَ النبيُّ –صلى اللهُ عليه وآله– ارتدُّوا إلا أهلَ المدينةِ وأهلَ مكةَ وأهلَ البحرين مِنْ بني عبدِالقيسِ، فإنَّ هؤلاءِ لم يرتدُّوا، وأصلُ ما كانت الرِّدةُ في منعِ الزكاةِ، قالُوا: أمَّا الصلاةُ فنُصلي، وأمَّا الزكاةُ فلا تُغْصَبُ أموالُنا.

وقولُه: (ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ / مَنْ يَشَاءُ) يريدُ بـ(الفضلِ) هاهنا هذه الصفاتِ التي [٥٥/ب]

---

(١) مما مر من ذلك ووجهه المصنف على هذا التوجيه قوله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ من الآية (٨٠) من سورة النساء، وقوله تعالى: ﴿وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ من الآية (١٧٠) من سورة النساء. وما لم يوجهه المصنف كثير.

(٢) في الأصل: [يحبوه]، وهو مخالف لما كتبه في نص الآية، ولا وجه لحذف النون هنا، فلعله تصحيف.

(٣) أجازوا في (يُجَاهِدُونَ) أن تكون حالاً من الضمير في (أَعِزَّةٍ). انظر الوجهين في: مشكل إعراب القرآن ٢٣٠/١، البيان ٢٧٩/١، التبيان ٣٥٣/١، الفريد ٤٥٨/٢، الدر المصون ٣١٠/٤.

(٤) قال الطبرسي: ((اختلف في من وصف بهذه الأوصاف منهم، فقيل: هم أبو بكر وأصحابه الذين قاتلوا أهل الردة، عن الحسن وقتادة والضحاك، وقيل: هم الأنصار، عن السدي، وقيل: هم أهل اليمن، عن مجاهد قال: قال رسول الله: «أتاكم أهل اليمن، هم ألين قلوبًا وأرقُّ أفئدة، الإيمان يماني والحكمة يمانية» وقال عياض بن غنم الأشعري: لما نزلت هذه الآية أومأ رسول الله إلى أبي موسى الأشعري فقال: هم قوم هذا، وقيل: إنهم الفرس، وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية فضرب بيده على عاتق سلمان فقال: «هذا وذووه»)). مجمع البيان ١٦٢/٤. وانظر هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٢٩٢٧/٤، تفسير الثعلبي ٤٦٥/٢، تفسير البغوي ٤٥/٢، الكشاف ٢٥٤/٢، المحرر الوجيز ٤٨٧/٤، زاد المسير ٣٩١، التفسير الكبير للرازي ١٧/١٢.

(٥) أخرج الطبري في تفسيره (٢٩٢٩/٤) وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٢٥/٣) والطبراني في الكبير (١٨٤/٧) عن عيَّاض الأشعري قال: لما نزلت هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ﴾ قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم –: ((هم قوم هذا)) يعني أبا موسى الأشعري.

(٦) عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر القرشي التيمي، ولد بعد الفيل بسنتين، أول من أسلم من الرجال، وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وفي الهجرة، أحد العشرة المبشرين بالجنة، أول خليفة في الإسلام، توفي سنة ١٣ من الهجرة. انظر: الاستيعاب ٣٧٣، أسد الغابة ٢٠/٣، الإصابة ٣٣٣/٢.

وُصِفَ بها هؤلاءِ القومِ مِنْ كونِهم أذلةً وأعزةً ومجاهدين إلى غيرِ ذلكَ؛ لأنَّ ذلكَ يحتاجُ إلى مفسر، ومفسرُه محذوفٌ، تقديرُه: ذلكَ الفعلُ الذي فعلَه هؤلاءِ هو الفضلُ مِنَ اللهِ تعالى، وهو أنَّه تَعَبُّدٌ وتكليفٌ مِنَ اللهِ، وأصلُ التكليفِ فضلٌ مِنَ اللهِ سبحانَه.

ومعنى: (يُؤْتِيْهِ مَنْ يَشَاءُ) بمعنى: مَنْ يعلمُ أنَّه يستحقُّ اللُّطفَ؛ لأنَّه في الأصلِ لُطْفٌ مِنَ اللهِ سبحانَه، وموضعُ (يُؤْتِيْهِ) النصبُ، على أنَّه حالٌ، ويجوزُ أنْ يكونَ موضعَ رفعٍ، على أنَّه خبرٌ بعدَ خبرٍ(١).

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُـــه تعـــالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾

اختلفُوا في نزولِ هذه الآيةِ:

فقالَ قومٌ: نزلتْ في المؤمنين كافةً؛ لأنَّها بلفظِ الجمعِ (٢).

وقيلَ: نزلتْ في عُبَادَةَ بن الصامتِ(٣)، في قصةِ عبدِاللهِ بن أُبَيٍّ(٤) لَمَّا قالَ: أتولَّى اليهودَ، وقالَ عُبادةُ بنُ الصامتِ: لكنِّي أتولَّى اللهَ ورسولَه (٥).

---

(١) انظر هذين الوجهين في: الفريد ٢/٤٥٨، البحر المحيط ٣/٢٥٢، الدر المصون ٤/٣١٣.

(٢) روي ذلك عن الحسن والسدي. انظر: تفسير الطبري ٤/٢٩٣٤، تفسير الثعلبي ٢/٤٦٨، تفسير الماوردي ٢/٤٩، زاد المسير ٣٩٢.

(٣) عبادة بن الصامت بن قيس الخزرجي الأنصاري، شهد العقبة الأولى والثانية، وشهد المشاهد كلَّها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي سنة أربع وثلاثين بالرملة. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤٦٩، أسد الغابة ٢/٥٤٠، الإصابة ٢/٢٦٠.

(٤) سبقت ترجمته (ص ٢٩٤).

(٥) أخرج الطبري في تفسيره عن عطية بن سعد قال: ((جاء عبادة بن الصامت من بني الحرث بن الخزرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إن لي موالي من يهود كثير عددهم، وإني أبرأ إلى الله ورسوله من ولاية يهود، وأتولى الله ورسوله. فقال عبدالله بن أبيٍّ: إني رجل أخاف الدوائر، لا أبرأ من ولاية مواليَّ. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن أبيٍّ: (يا أبا الحباب ما بخلت به من ولاية يهود على عبادة بن الصامت فهو إليك دونه) قال: قد قبلت. فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ إلى آخر الآيات. تفسير الثعلبي ٢/٤٦٧. وانظر: تفسير ابن أبي حاتم ٣/٢٢١، تفسير الثعلبي ٢/٤٦٧.

وقيلَ: نزلتْ في أبي بكرٍ الصديقِ [(١)].

وقيلَ: نزلتْ في عليٍّ[(٢)] بنِ أبي طالبٍ[(٣)] -صلواتُ الله عليه وآلِه-، وهو الأقربُ، روى ذلك أبو ذرٍّ[(٤)] وجماعةٌ[(٥)]، وهو مذهبُ أهلِ البيتِ -عليهم السلامُ-، والذي يدلُّ على ذلكَ

---

(١) سبقت ترجمته (ص٢٩٦). وهذا القول مروي عن ابن عباس. انظر: تفسير الثعلبي ٤٦٨/٢، زاد المسير ٣٩٢.

(٢) (نزلت في علي) مكررة في الأصل.

(٣) سبقت ترجمته (ص١٠٠).

(٤) أبو ذر الغفاري، اختلف في اسمه واسم أبيه، والمشهور أنه جندب بن جنادة بن سفيان الغفاري، من السابقين في الإسلام، نزل المدينة بعد الخندق، وشهد ما بعدها مع الرسول صلى الله عليه وسلم، توفي سنة اثنتين وثلاثين بالربذة. انظر: الاستيعاب ١١٠، أسد الغابة ٣٤٣/١، الإصابة ٦٣/٤.

والذي رواه أبو ذر ذكره الثعلبي بسنده ((عن الأعمش عن عباية بن الربعي قال: بينا عبد اللّه بن عباس جالس على شفير زمزم، إذ أقبل رجل مُتَعَمِّمٌ بالعمامة، فجعل ابن عباس لا يقول، قال رسول اللّه: إلاّ قال الرجل: قال رسول الله. فقال ابن عباس: سألتك باللّه من أنت ؟ قال: فكشف العمامة عن وجهه، وقال: يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا جُندب بن جنادة البدري، أبو ذر الغفاري، سمعت رسول اللّه -صلى الله عليه وسلم - بهاتين وإلاّ صمّتا، ورأيته بهاتين وإلاّ فعميتا، يقول: عليٌّ قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله. أما إني صليت مع رسول اللّه يوماً من الأيام صلاة الظهر، فدخل سائل في المسجد فلم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللهم اشهد إني سألت في مسجد رسول اللّه فلم يعطني أحد شيئاً، وكان عليٌّ راكعاً، فأومأ إليه بخنصره اليمنى، وكان يتختم فيها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره، وذلك بعين النبي -صلى الله عليه وسلم-، فلما فرغ النبيّ -صلى الله عليه وسلم- من الصلاة رفع رأسه إلى السماء وقال: (اللهم إن أخي موسى سألك، فقال: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾... ﴿ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴾، فأنزلتَ عليه قرآناً ناطقاً: ﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا ﴾، اللهم وأنا محمد نبيّك وصفيّك، اللهم فاشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي، علياً أُشدد به ظهري. قال أبو ذر: فواللّه ما استتم رسول اللّه الكلمة حتى نزل عليه جبرئيل من عند اللّه، فقال: يا محمد، اقرأ، فقال: وما أقرأ ؟ قال:اقرأ: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ إلى ﴿ رَٰكِعُونَ ﴾)). تفسير الثعلبي ٤٦٧/٢. وانظر: التفسير البسيط ٤٣٥/٧، مجمع البيان ١٦٥/٤.

(٥) قال الواسطي بعد أن ذكر الأثر السابق: ((وروى أبو بكر الرازي في كتاب أحكام القرآن على ما حكاه المغربي عنه والرماني والطبري أنها نزلت في علي حين تصدق بخاتمه وهو راكع، وهو قول مجاهد والسدي والمروي عن أبي جعفر -عليه السلام- وأبي عبيدالله -عليه السلام- وجميع علماء أهل البيت عليهم السلام)) مجمع البيان ١٦٦/٤. وانظر: تفسير مقاتل ٣٠٧، تفسير الطبري ٢٩٣٥/٤، تفسير الثعلبي ٤٦٧/٢، التفسير البسيط ٤٣٥/٧، المحرر الوجيز ٤٩١/٤، مجمع البيان ١٦١/٤، زاد المسير ٣٩٢.

أنَّه -عليه السلامُ- مُدِحَ في ذلكَ الوقت، فقالَ حسانُ بنُ ثابت [١]:

أَبَا حَسَـــنٍ يَفْدِيْـكَ كُـــلُّ مُوَحِّدٍ وَكُلُّ بَطِيءٍ فِي الهُدَى وَمُسَارِعِ

أَلَسْتَ الَّذِي زَكَّيْتَ إِذْ كُنْتَ رَاكِعًا فَدَتْكَ نُفُوسُ النَّاسِ يَا خَيْرَ رَاكِعِ [٢]

والقصةُ في ذلكَ أنَّه سألَ سائلٌ في مسجدِ النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآلِه-، فمرَّ وهو راكعٌ، فأومأَ إليه بخاتمِه، فأخذَه السائلُ [٣].

وقالَ أيضًا حسانُ [٤]:

قَدْ فُزْتَ بِالنُّبْلِ يَا أَبَا حَسَنٍ إِذْ جَادَتِ الكَفُّ مِنْكَ بِالخَاتَمِ [٥]

وأمَّا إعرابُ هذه الآيةِ فهو جليٌّ، قد مضى مثالُه [٦].

والواوُ في قولِه: (وَهُمْ رَاكِعُونَ) قيلَ: واوُ الحالِ، وهو الأقربُ، وقيلَ: هي للاستئنافِ، أيْ: مِنْ عادتِهم الركوعُ [٧].

وفي الآيةِ سؤالان:

أحدُهما: أنَّه خصَّ الركوعَ. قيلَ: تشريفًا له وتعظيمًا، وقيلَ: معنى (رَاكِعُونَ) مشتغلون

---

(١) سبقت ترجمته (ص ٢١٩).

(٢) بيتان من الطويل، ينسبان لحسان بن ثابت، وليسا في ديوانه، وهما له في: الأمالي الشجرية ٢٨٢، مجمع البيان ١٦٦/٤، حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي ٢٥٧/٣.

(٣) أورد هذه القصة من قال إن الآية نزلت في علي رضي الله عنه. انظر: تفسير مقاتل ٣٠٧، تفسير الطبري ٢٩٣٥/٤، تفسير الثعلبي ٤٦٧/٢، التفسير البسيط ٤٣٥/٧، التفسير الكبير للرازي ٢٣/١٢.

(٤) حسان بن ثابت الأنصاري، سبقت ترجمته (ص ٢١٩).

(٥) بيت من المنسرح، نسبه لحسان بن ثابت، وليس في ديوانه، و لم أقف عليه فيما بين يدي من مصادر.

(٦) مما مضى من ذلك ووجهه المصنف قوله تعالى: (يُقِيْمُونَ الصَّلاَةَ) فقد مضى توجيهها في الآية (٣) من سورة البقرة. المستنهى ٨٦/١.

(٧) قيل: الواو واو الحال، والجملة بعدها في موضع نصب من الضمير في (يُؤتون)، وذلك عند من يقول إن سبب نزول الآية قصة علي رضي الله عنه، ومن لا يرى أنه سبب نزولها يقول إن الواو عاطفة والجملة لا موضع لها معطوفة على ما قبلها من الجمل. أما القول إن الواو للاستئناف فلم أقف عليه فيما لدي من مصادر. انظر القولين الأولين في: مشكل إعراب القرآن ٢٣٠/١، المحرر الوجيز ٤٩٠/٤، البيان ٢٩٧/١، البحر المحيط ٥٢٥/٣.

بصلاةِ الليلِ [(١)].

ومنها: أنَّه ذَكَرَ عليًّا -عليه الصلاةُ والسلامُ- بلفظ الجمعِ، على وجهِ التعظيمِ له [(٢)].

و(الَّذِينَ) هو صفةٌ لـ(الَّذِينَ آمَنُوا) [(٣)].

قولُه تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾

قولُه: (وَمَن يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ) شرطٌ ليسَ في الآيةِ له جوابٌ محققٌ، وتقديرُ الجوابِ: ومَنْ يتولَّ اللهَ ورسولَه يُفلحُ أو يَسعدُ أو يَغلبُ. والفاءُ في قولِه: (فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ) عوضٌ عن الجوابِ؛ لِمَا فيها مِنَ الربطِ، على ما تقدمَ [(٤)].

و(الحِزْبُ) مفردٌ يرادُ به الجمعُ، مثل: (الخيلِ) و(العسكرِ) وغيرِ ذلك.

قولُه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن / قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [٥٦/أ]

قولُه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) وما بعدَه جليٌّ، ظاهرُ الإعرابِ، إلى قولِه: (مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ)، فإنَّ موضعَ (مِنَ الَّذِينَ) نصبٌ، على أنَّه عطفُ بيانٍ على (الَّذِينَ)

---

(١) انظر القولين في: التفسير البسيط ٤٣٤/٧، المحرر الوجيز ٤٩٠/٤، البحر المحيط ٥٢٥/٣.

(٢) انظر: الكشاف ٢٥٩/٢، مجمع البيان ١٦٧/٤.

(٣) قال الزمخشري: ((فإن قلت: (الذين يقيمون) ما محله؟ قلت: الرفع على البدل من (الذين آمنوا)، أو على: هم الذين يقيمون، أو النصب على المدح)). الكشاف ٢٥٨/٢. وبهذه الأوجه قال الهمذاني في الفريد ٤٥٩/٢. ولم يذكرا الصفة.

قال أبو حيان في تعليقه على قول الزمخشري السابق: ((ولا أدري ما الذي منعه من الصفة؟ إذ هو المتبادر إلى الذهن، لأن المبدل منه في نية الطرح، وهو لا يصح هنا طرح (الذين آمنوا)؛ لأنه هو الوصف المترتب عليه صحة ما بعده من الأوصاف)). البحر المحيط ٥٢٥/٣. قال السمين الحلبي في التعليق على ذلك: ((قلت: لا نسلم أن المتبادر إلى الذهن الوصف، بل البدل هو المتبادر، وأيضًا فإن الوصف بالموصول على خلاف الأصل؛ لأنه مؤول بالمشتق، وليس بمشتق، ولا نسلم أن المبدل منه على نية الطرح، وهو المنقول عن سيبويه)). الدر المصون ٣١٤/٤.

(٤) مما تقدم من ذلك عند توجيه الآيتين (٨٠) و(١٧٠) من سورة النساء، والآية (٣٩) من هذه السورة. وقد أجيز في قوله (فإن حزب الله هم الغالبون) أن يكون جواب الشرط. انظر الوجهين في: البحر المحيط ٥٢٥/٣، الدر المصون ٣١٥/٤.

الأولِ[1].

وقولُه: (مِنْ قَبْلِكُمْ) ظرفُ زمانٍ، في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، صدرَ مِنْ (أُوتُوا)، تقديرُه: إيتاءً كائنًا مِنْ قبلِكم، أيْ: مِنْ قبلِ كتابِكم.

وقولُه: (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) شرطٌ، جوابُه فاءٌ محذوفةٌ مِنْ (لا) الناهيةِ، تقديرُه: إنْ كنتم مؤمنين على الحقيقةِ فلا تتخذوا[2]، وقيلَ: (إِنْ) بمعنى (إِذْ)؛ لأنَّهم مؤمنون، ولهذا خاطبَهم بالإيمانِ مِنْ قولِه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) [3].

قولُه تعالى: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ۝٥٨﴾

قولُه: (وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلى الصَّلَاةِ) العاملُ في (إِذَا) (اتَّخَذُوهَا)، على التقديمِ والتأخيرِ[4]، وفي الكلامِ موصولٌ محذوفٌ، تقديرُه: والذين اتخذوا الصلاةَ هُزُوًا ولَعِبًا إذا ناديتم إليها[5]، و(نَادَيْتُمْ) متعدٍ إلى مفعولٍ محذوفٍ، تقديرُه: إذا ناديتم الناسَ إلى الصلاةِ.

وقولُه: (ذَلِكَ) مُفَسَّرٌ يحتاجُ إلى مُفَسِّرٍ، ومُفَسِّرُه محذوفٌ، تقديرُه: ذلك الفعلُ.

والباءُ في قولِه: (بِأَنَّهُمْ) بمعنى لامِ الأجلِ[6]، تقديرُه: لأَجلِ أنَّهم قومٌ لا [يعقلون][7].

---

(١) هذا على رأي المصنف في إعراب (من) الجنسية عطف بيان، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة ١٥ من هذا الجزء.

(٢) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في جواز تقديم جواب الشرط على الشرط والأداة، وهو ما يميل إليه المصنف. وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٣٤) من هذا الجزء.

(٣) هذا القول منسوب للكوفيين، وهو أن (إنْ) الشرطية تكون بمعنى (إذْ)؛ لأن معنى (إنْ) الشرطية التردد والشك، وهذا لا يكون في مثل هذا الموضع، من حيث إن إيمانهم هنا لا شك فيه ولا تردد، فقد خاطبهم بالإيمان من أول الآية. ومنعه البصريون، وقالوا: إن العرب استعملوا (إنْ) الشرطية وإن لم يكن هناك شك، جريًا على عادتهم في إخراج كلامهم مخرج الشك وإن لم يكن هناك شك. انظر: حروف المعاني للزجاجي ٥٨، الإنصاف ٦٣٢/٢، اللباب ٥٢/٢، شرح الرضي على الكافية ٨٧/٤، الجنى الداني ٢١٣، مغني اللبيب ٣٣/١.

(٤) هذا على رأي الجمهور في أن العامل في (إذا) الشرطية جوابها، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٠٥) من هذا الجزء.

(٥) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في جواز حذف الموصول الاسمي وبقاء صلته. وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٦٢) من هذا الجزء.

(٦) سبق بيان هذا المعنى للباء في هامش صفحة (٦٨) من هذا الجزء.

(٧) في الأصل: [يفقهون]، وهذا مخالف لنص الآية ولرسم الآية في الأصل، ولعلها التبست مع الآية (١٣) من سورة =

و[يعقلون][٧] متعدٍ إلى مفعولٍ محذوفٍ أيضًا، تقديرُه: لا [يعقلون][٧] الحقَّ أو الصوابَ فيعملون به.

وهذه الآيةُ نزلتْ في قومٍ من اليهودِ أسلمُوا ثم رجعُوا، وكانُوا مستهزئين بأصحابِ النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآلِه-،وكذلكَ جماعةٌ من الكفارِ [١]، عَطَفَه عليهم، كانُوا يستهزؤون، يقولون: ندخلُ في الإسلامِ وفي دينِكم، وهم لا يدخلون [٢].

قولُه تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾

قولُه: (هَلْ) لفظُه لفظُ الاستفهامِ، ومعناه النفيُ، أيْ: ما تنقمون منَّا، ومعنى (تَنْقِمُونَ) تنكرون، وقيلَ: تكرهون، وقيلَ: تعتبون[٣] وتصريفُه: (نَقَمَ) (يَنْقِمُ)، بفتحِ العينِ في الماضي وكسرِها في المستقبلِ، ويجوزُ خلافُه[٤].

و(إلَّا) معناها الاستثناءُ المفرغُ، و(أَنْ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولُ (تَنْقِمُونَ).

و(مَا) في موضعِ جرٍّ، على العطفِ على اسمِ اللهِ تعالى، وكذلكَ: (وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ) أيْ: مِنْ قبلِ كتابِنا.

(وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ) في موضعِ (أَنَّ) إنْ قُرِئتْ بالفتحِ[٥] خلافٌ[٦]:

= الحشر.

(١) زاد في الأصل هنا [وكذلك] ولم أر لها وجهًا، ولعلها تكرار من الناسخ للفظة السابقة.

(٢) انظر: تفسير الثعلبي ٤٦٩/٢، التفسير البسيط ٤٤١/٧، التفسير الكبير للرازي٢٩/١٢.

(٣) انظر هذه الأقوال في: التفسير البسيط ٤٤٣/٧، مجمع البيان ١٧٠/٤، التفسير الكبير للرازي ٢٩/١٢، البحر المحيط ٥٢٧/٣.

(٤) واللغة الأولى أفصح، وعليها قراءة الجمهور. انظر: تهذيب اللغة مادة (نقم) ٣٦٥٤/٤، الصحاح مادة (نقم) ١٦٥٤/٥، لسان العرب مادة (نقم) ٥٩٠/١٢، تفسير الطبري ٢٩٣٨/٤، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٨٦/٢، التفسير البسيط ٤٤٣/٧، مجمع البيان ١٧٠/٤.

(٥) جمهور القراء على فتح الهمزة من (أنَّ) وهي قراءة السبعة، وقرأ نعيم بن ميسرة بكسرها. انظر: الكشاف ٢٦١/٢، البحر المحيط ٥٢٧/٣، الدر المصون ٣١٩/٤.

(٦) خلاف في جواز العطف، من حيث إن ما بعد الواو ليس داخلاً فيما قبلها، إذ هو ليس داخلاً فيما ينقمه أهل =

يجوزُ أنْ تكونَ في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ مِنْ أجلِه، أيْ: لأجلِ أنَّهم فاسقون نَقَمُوا(١).

ويجوزُ أنْ يكونَ موضعُها نصبًا، على أنَّها مفعولٌ لفعلٍ محذوفٍ، تقديرُه: ولا تنقمون أنَّ أكثرَكم فاسقون (٢). / [٥٦/ب]

وإنْ قرئتْ (إنَّ) بالكسرِ، فهو على الإخبارِ والاستئنافِ.

وسببُ نزولِ هذه الآيةِ أنَّ جماعةً من اليهودِ جاؤوا إلى النبيِّ -صلى الله عليه وآله- فقالُوا: أخبِرْنا بمَنْ نؤمنُ مِنَ الأنبياءِ، فقالَ: تؤمنُ باللهِ وبجميعِ الأنبياءِ، وعَدَّهم كما هو في الآيةِ، فلمَّا وصلَ عيسى جحدُوه، وأنكرُوا نبوَّته، وقالوا(٣): ما رأينا أهلَ دِينٍ أقلَّ حظًّا منكم، ولا

= الكتاب.

(١) الواو على هذا الوجه زائدة. انظر: التفسير البسيط ٤٤٣/٧، الدر المصون ٣٢١/٤.

(٢) انظر: الكشاف ٢٦١/٢، الفريد ٤٦٢/٢، البحر المحيط ٥٢٨/٣، الدر المصون ٣٢٠/٤.

والذي عليه أكثر المفسرين أنَّها في موضع نصب عطف على: (أن آمنا)، والمعنى على هذا الوجه كما قال العكبري: ((إنكم كرهتم إيماننا وامتناعكم، أي: كرهتم مخالفتنا إياكم، وهذا كقولك للرجل: ما كرهت مني إلا أنني محبب إلى الناس وأنت مبغَض، وإن كان قد لا يعترف بأنه مبغض)). التبيان ٣٥٤/١، وقيل غير ذلك. انظر: الكشاف ٢٦٠/٢، المحرر الوجيز ٤٩٥/٤، مجمع البيان ١٧٠/٤، الفريد ٤٦٢/٢، البحر المحيط ٥٢٧/٣، الدر المصون ٣١٩/٤.

وقيل فيها أيضًا أنها على تقدير مضاف محذوف، وتقدير الكلام: واعتقاد أن أكثركم فاسقون، قال السمين الحلبي: ((وهو معنى واضح، فإن الكفار ينقمون اعتقاد المؤمنين أنهم فاسقون)) الدر المصون ٣٢٠/٤. وانظر: الكشاف ٢٦٠/٢، البحر المحيط ٥٢٨/٣.

وقيل أيضًا الواو واو (مع)، وهي في موضع نصب مفعول معه، والتقدير: تنقمون ذلك وفَسَقَ أكثرهم. انظر: الفريد ٤٦٢/٢، البحر المحيط ٥٢٨/٣، الدر المصون ٣٢١/٤.

وقيل موضعها رفع على أنه مبتدأ والخبر محذوف، والتقدير: فسقكم ثابت أو معلوم.

وقيل موضعها جر عطفًا على المؤمَن به، والتقدير: وما تنقمون منا إلا الإيمان بالله وبما أنزل وبأن أكثركم فاسقون. قال ابن عطية: ((وهذا مستقيم المعنى؛ لأن إيمان المؤمن بأن أهل الكتاب المستمرين على الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فَسَقَةٌ، هو مما ينقمونه)) المحرر الوجيز ٤٩٦/٤. انظر هذين الوجهين في: التفسير البسيط ٤٤٤/٧، الكشاف ٢٦٠/٢، إعراب القرآن وعلل القراءات للباقولي ٤١٠/١، مجمع البيان ١٧٠/٤، البيان ٢٩٨/١، التبيان ٣٥٤/١، البحر المحيط ٥٢٨/٣، الدر المصون ٣٢٢/٤.

(٣) [وقالوا] مكررة في الأصل.

أسوأَ من دينِكم، فنزلت الآيةُ[١].

قولُه تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ ﴾

قولُه: (هَلْ أُنَبِّئُكُم) معناه الاستدعاءُ إلى الفعلِ وليسَ معناه الاستفهامَ.

و(مَثُوبَةً) منصوبٌ على التمييزِ، ومعناه: ثوابًا وجزاءً. و(عِنْدَ) ظرفٌ يُحكمُ على موضعِه بالنصبِ أيضًا، على أنَّه نعتٌ لـ(مَثُوبَةً) أيْ: مثوبةً كائنةً عندَ اللهِ.

و(مَنْ) يجوزُ أنْ يكونَ موضعُه الجرَّ، على أنَّه بدلٌ مِنْ (شَرٍّ)، ويجوزُ أنْ يكونَ النصبَ، على أنَّه بدلٌ مِنْ موضعِ (شَرٍّ)، ويجوزُ أنْ يكونَ موضعُه الرفعَ، على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: وهو مَنْ لَعَنَهُ اللهُ، كأنَّ قائلاً قالَ: مَنْ هو؟ فقالَ: هو مَنْ لعنه اللهُ [٢].

وأفردَ الضميرَ في قولِه: (لَعَنَهُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيهِ) وجمعَه في قولِه: (مِنْهُمُ) حملاً على معنى (مَنْ)؛ لكونِها تستغرقُ المفردَ والمثنَّى والمجموعَ.

و(القِرَدَةَ) جمعُ (قِرْدٍ)، وهو قليلُ الاستعمالِ[٣].

(وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ) اختلفُوا في قراءةِ (عَبَدَ)، فالظاهرُ المستفيضُ أنَّه على وزنِ (فَعَلَ)، بمعنى أنَّه فِعلٌ ماضٍ، وهو صلةٌ لموصولٍ محذوفٍ، تقديرُه: ومَنْ عَبَدَ الطَّاغُوتَ[٤]، و(الطَّاغُوت) منصوبٌ، على أنَّه مفعولٌ لـ(عَبَدَ).

وقد قُرِئَ (عَبُدَ) بفتحِ العينِ وضمِّ الباءِ، مثل: سَبْع وسَبُع، وجرِّ (الطَّاغُوتِ)

---

(١) انظر: تفسير مقاتل ١/٣٠٨، تفسير الطبري ٤/٢٩٣٨، تفسير الثعلبي ٢/٤٧٢، أسباب نزول القرآن للواحدي ٣٥٠، التفسير البسيط ٧/٤٤٤، تفسير البغوي ٢/٤٨، الكشاف ٢/٢٦٠، مجمع البيان ٤/١٧٠.

(٢) انظر هذه الأوجه في: معاني القرآن للفراء ١/٣١٤، تفسير الطبري ٤/٢٩٣٩، إعراب القرآن للنحاس ٢/٢٩، تفسير الثعلبي ٢/٤٧٢، التفسير البسيط ٧/٤٤٥، مجمع البيان ٤/١٧٢، البيان ١/٢٩٨، التبيان ١/٣٥٤، الفريد ٢/٤٦٣.

(٣) قال ابن مالك: ((ومن أمثلة الكثرة (فِعَلَة)، وكَثُرَ في (فُعْل) اسمًا صحيح اللام... وقلَّ في (فَعْل) و(فِعْل) كغَرْد وغِرَدة، وقِرْد وقِرَدَة)). شرح الكافية الشافية لابن مالك ٤/١٨٤٤.

(٤) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في جواز حذف الموصول الاسمي وبقاء صلته، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٦٢) من هذا الجزء.

بالإضافة[(١)].

وقُرئَ (وَعُبَّادَ)، وقرئَ (وَعَبِيدَ) على معنى الجمعِ، وقرئَ (وَعَبْدَ الطاغوتِ) على الإفرادِ، إلى غيرِ ذلك مِنَ الاختلافِ فيه[(٢)].

والظاهرُ المنقولُ المستفيضُ (عَبَدَ)، على أنَّه فِعْلٌ ماضٍ[(٣)]، وقدْ رُوِيَ أنَّ ابنَ مسعودٍ[(٤)]

---

(١) هاتان القراءتان سبعيتان، قرأ بالأولى جمهور السبعة إلا حمزة فقرأ بالثانية. انظر: السبعة لابن مجاهد ٢٤٦، إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١/١٤٧، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١/١٦٦، الحجة لأبي علي ٣/٢٣٦، مفاتيح الأغاني للكرمان ١٥٥.

(٢) تعددت القراءات الشاذة في قوله:(وعبد الطاغوت) حتى أوصلها السمين الحلبي إلى أربع وعشرين قراءة، ذكر المصنف منها ثلاثًا: (عُبَّادَ الطاغوتِ) بضم العين وتشديد الباء وبعدها ألف ونصب الدال وجر (الطاغوت) على الإضافة،وهي قراءة أبي واقد الليثي، وهي جمع (عابِد)، كضاربٍ وضُرَّاب.

والثانية: (عَبِيدَ الطاغوتِ) بفتح العين وكسر الباء وبعدها ياء ونصب الدال وجر (الطاغوتِ) على الإضافة، وهي مروية عن ابن عباس رضي الله عنه، وهي جمع (عَبْد).

والثالثة: (عَبْدَ الطاغوتِ) بفتح العين وتسكين الباء وفتح الدال، وجر (الطاغوتِ) على الإضافة، وهي مروية عن الحسن رضي الله عنه، وهي على الإفراد.

ومن القراءات الشاذة المشهورة فيها: (وعَابِدُ الطاغوتِ) بفتح العين وبعدها ألف وكسر الباء والرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف، وجر (الطاغوت) على الإضافة،وهي قراءة عون العقيلي وبريرة الأسلمي.

ومنها: (عُبُدَ الطاغوتِ) بضم العين والباء وفتح الدال وجر الطاغوت، وهي مروية عن ابن عباس وابن مسعود والنخعي والأعمش وإبان بن تغلب ويحيى بن وثَّاب، وهي جمع (عَبْد) وقيل جمع (عَبِيد) وقيل جمع (عُبَّاد) على أنها جمع الجمع.

ومنها: (وعُبِدَ الطَّاغُوتُ) بضم العين وكسر الباء وفتح الدال،على البناء للمفعول، ورفع (الطاغوت) على أنه نائب فاعل، وهي قراءة الأعمش والنخعي وأبي جعفر القاري.

انظر هذه القراءات في: معاني القرآن للفراء ١/٣١٤، تفسير الطبري ٤/٢٩٤٠، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/١٨٧، معاني القرآن للنحاس ٢/٣٢٩، المحتسب لابن جني ١/٢١٤، تفسير الثعلبي ٢/٤٧٢، التفسير البسيط ٧/٤٤٦، المحرر الوجيز ٤/٤٩٩، مجمع البيان ٤/١٧١، التفسير الكبير للرازي ١٢/١٣، البحر المحيط ٣/٥٢٩، الدر المصون ٤/٣٢٧.

(٣) وهي قراءة جمهور السبعة إلا حمزة كما سبق.

(٤) سبقت ترجمته (ص ١٠٢).

قَرأَ: (وَمَنْ عَبَدَ الطَّاغُوتَ) فأظهرَ الموصولَ [١].

وقولُه: (أُولَئِكَ) مُفَسِّرُه محذوفٌ، تقديرُه: أولئكَ الموصوفون بهذه الصفةِ شرٌّ مكانًا مِنَ المؤمنينَ.

و(مَكَانًا) منصوبٌ على التمييزِ، و(المكانُ) يريدُ به سَقَرَ؛ لأنَّها مكانُ هؤلاءِ [٢].

وقولُه: (وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) أيْ: عن السبيلِ المستقيمِ، وأرادَ / بـ(سَوَاءِ): وسطِ السَّبيلِ؛ لأنَّ وسطَ الشَّيءِ خيارُه، فكأنَّ اليهودَ تركُوا الطريقَ الواضحَ فمُسِخُوا، الصغارُ منهم قردةٌ، والكبارُ خنازيرُ. [٥٧/أ]

قولُه تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلۡكُفۡرِ وَهُمۡ قَدۡ خَرَجُواْ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكۡتُمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾

هذه الآيةُ جليةُ الإعرابِ، وهي في جماعةٍ من اليهودِ نافقُوا، فأخبرَ اللهُ عَنْ أحوالِهم [٣]، وموضعُ الجملةِ [٤] النصبُ على الحالِ، وهيَ مِنْ قولِه: (وَقَدْ دَخَلُوا).

قولُه تعالى: ﴿ وَتَرَىٰ [٥] كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ [٦] ﴿٦٢﴾ ﴾

قولُه: (تَرَى) بمعنى: تَعلمُ (كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ في الإثْمِ) وهو فِعلُ ما يأثمون به.

(وَأَكْلِهِمْ السُّحْتَ) قد تقدمَ تفسيرُ (السُّحْت) [٧]، وهو هاهنا منصوبٌ، على أنَّه مفعولٌ للمصدرِ، وهو (أَكْلِهِمُ).

واللامُ في (لَبِئس) يجوزُ أنْ تكونَ جوابَ قسمٍ مقدَّرٍ، على معنى: واللهِ لبئسَ. ويجوزُ أنْ

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ٣١٤/١، تفسير الثعلبي ٤٧٢/٢، تفسير البغوي ٤٩/٢، الكشاف ٢٦١/٢.

(٢) (لأنها مكان هؤلاء) مكررة في الأصل.

(٣) انظر: تفسير مقاتل ٣٠٩/١، تفسير الطبري ٢٩٤٣/٤، تفسير الثعلبي ٤٧٣/٢، التفسير البسيط ٤٤٩/٧.

(٤) يريد قوله: (وهم قد خرجوا به).

(٥) الواو ساقطة من الأصل.

(٦) في الأصل (يفعلون) وهو مخالف لنص الآية.

(٧) عند توجيه الآية (٤٢) من هذه السورة. انظر صفحة (٢٨٥) من هذا الجزء.

يكونَ معناه الإخبارَ المؤكَّد [١].

و(مَا) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه في لفظِ اسمِ (بئس)، وهو في التحقيقِ صفةٌ للاسمِ المحذوفِ؛ لأنَّها لا تَرفعُ إلا اسمَ جنسٍ، تقديرُه: لبئسَ العملُ الذي[٢] كانُوا يعملون [٣].

قولُه تعالى: ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾

(لَوْلا) هاهنا للتحضيضِ، بمعنى: هلاَّ.

و(الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ) قدْ تقدمَ الحديثُ عليه [٤].

و(الإِثْمَ) منصوبٌ بالمصدرِ وهو (قَوْلِهِمْ).

وسائرُ الآيةِ قدْ تقدمَ الحديثُ عليه في الآيةِ الأَوَّلَةِ [٥].

قولُه تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾

قولُه: (وَقَالَتِ اليَهُودُ) القائلُ منهم واحدٌ، وعُبِّرَ عنه بالجميعِ لَمَّا رضُوا بقولِه[٦]، وهو

---

(١) المشهور في هذه اللام أنها لام القسم، حيث إن لام الابتداء لا تدخل إلا في المبتدأ أو خبر إنَّ، وأجاز ابن مالك والرضي والمالقي وغيرهم أن تكون لام الابتداء، من حيث إنهم يجيزون دخول لام الابتداء على الأفعال في غير خبر إنَّ. انظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك ٤٩٠/١، شرح الرضي على الكافية ٢٤٦/٤، رصف المباني ٢٣٢، الجنى الداني ١٢٥، مغني اللبيب ٢٥٥/١.

(٢) (العمل الذي) مكررة في الأصل.

(٣) سبق بيان رأي المصنف في (ما) بعد (نعم) و(بئس) عند توجيه الآية (٥٨) من سورة النساء انظر: (١٠٢/٢)، ورأيه هناك وكذلك في المحيط المجموع(٧/١) مخالف لرأيه هنا، حيث جعلها هناك نكرة موصوفة، موضعها النصب على التمييز، بينما جعلها هنا في موضع رفع، على أنها اسم (بئس)، وهو بهذا موافق لرأي سيبويه كما سبق بيان ذلك، وسيرد عند توجيه الآية (٧٩) من هذه السورة إجازته للوجهين جميعًا.

(٤) عند توجيه الآية (٤٤) من هذه السورة. انظر: ٢٨٦/٢.

(٥) مضى منها قوله: ﴿ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ ﴾ في الآية السابقة.

(٦) قال الثعلبي: ((قال أهل المعاني: إنما قال هذه المقالة فنحاصُ، فلم ينهه الآخرون ورضوا بقوله، فأشركهم الله فيها))

=

فناحصُ(١)، مِنْ بني قَيْنُقَاعٍ، والسببُ في قولِه أنَّهم كانُوا مُخْصِبِين، أهلَ توسعةٍ في الرزقِ، فلمَّا عَصَوا اللهَ عزَّ وجلَّ قَبَضَ عليهم، وضَيَّقَ عليهم، فأَجْدَبَتْ بلادُهم، فنَطَقَ هذا الكلبُ بما نطقَ به، ورَضِيَ / بذلكَ أصحابُه. [٥٧/ب]

واليدُ في حقِّ اللهِ سبحانَه توسعٌ ومجازٌ؛ لأنَّه ليسَ بِذِي جارحةٍ ولا بدّ.

ومعنى (مَغْلُوْلَةٌ): مُمْسِكةٌ عن العطاءِ، مثالُه قولُه تعالى للنبيِّ صلى الله عليه وآله: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ (٢).

وقولُه: (غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ) دعاءٌ عليهم، يُحْتَمَلُ أنْ يكونَ في الدنيا، بمعنى أنَّهم لَزِمُوا البخلَ ولم يفارقُوه، فهمْ أبْخَلُ الناسِ، على ما يُشاهدُ، وقيلَ: غُلَّتْ أيديهم في الآخرةِ، على معنى العذابِ لهم (٣).

وقولُه: (وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا) الباءُ في قولِه: (بِمَا) بمعنى اللامِ، أيْ: لُعِنُوا لأجلِ قولِهمْ (٤).

و(بَلْ) في قولِه: (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) معناه الإضرابُ عن الأولِ والإيجابُ للثاني، والمُضْرَبُ عنه هاهنا محذوفٌ، تقديرُه: مَا يَدُ اللهِ مغلولةً، بَلْ يداه مبسوطتان. وذَكَرَ (يَدَاهُ) بلفظِ التثنيةِ على وجهِ التعظيمِ للهِ عزَّ وجلَّ، ردًّا على هذا القائلِ: (يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ)، كأنَّه قالَ: ليستْ يَدًا واحدةً، بل هما يدان(٥). والغَرَضُ بـ(اليدين): قيلَ: النعمتان، نعمةُ الدِّينِ ونِعمةُ الدُّنيا، وقيلَ:

= تفسير الثعلبي ٢/٤٧٤.

(١) ما وقفت عليه في كتب التفسير أنّ اسمه (فنحاص). انظر مع سبب نزول الآية في: تفسير مقاتل ١/٣١٠، تفسير الطبري ٤/٢٩٤٧، تفسير الثعلبي ٢/٤٧٤، تفسير البغوي ٢/٥٠، الكشاف ٢/٢٦٧، المحرر الوجيز ٤/٥٠٨، مجمع البيان ٤/١٧٩، زاد المسير ٣٩٥. وجاء في تفسير الماوردي (٢/٥١) أنّ اسمه (فنحاس).

(٢) جزء من الآية (٢٩) من سورة الإسراء.

(٣) انظر القولين في: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/١٩٠، تفسير الثعلبي٢/٤٧٥، تفسير الماوردي ٢/٥١، التفسير البسيط ٧/٤٥٣، المحرر الوجيز ٤/٥٠٩، مجمع البيان ٤/١٧٩.

(٤) سبق بيان مجيء الباء على هذا المعنى في هامش صفحة (٦٨) من هذا الجزء.

(٥) هذا على رأي من ينكر إثبات (اليد) لله سبحانه وتعالى من الجهمية والمعتزلة وغيرهم. انظر هذا التأول لليد بهذا المعنى في: كتاب التوحيد وإثبات صفة الرب عز وجل لابن خزيمة ٥٣، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم ٢٦٦، التفسير البسيط ٧/٤٦٠، الكشاف ٢/٢٦٥، مجمع البيان ٤/١٨٠، التفسير الكبير للرازي ١٢/٣٧.

اليدان عبارةٌ عن القُدرةِ، كأنَّه يريدُ: قدرتاه بالبسطِ والقبضِ. و(اليدُ) في حقِّ الآدميين يجوزُ أنْ يُعَبَّرَ بها عنْ أَحَدِ هذين المعنيين، قالَ الشاعرُ في (اليدِ) بمعنى النعمة:

يَدُ المَعْرُوفِ غُنْمٌ حَيْثُ كَانَتْ تَحَمَّلَهَا كَفُورٌ أَوْ شَكُورُ[1]

وقالَ آخرُ في (اليدِ) بمعنى القُدْرَة:

يَدَاكَ يَدَا مَجْدٍ فَكَفٌّ مُفِيْدَةٌ وَكَفٌّ إِذَا مَا ضُنَّ بِالزَّادِ تُنْفِقُ[2]

معناه: أنتَ قادرٌ على ذلكَ، وإذا جازَ ذلكَ في حقِّ المخلوقين فهو في حقِّ البارئ أَولى؛ لأنَّه ليسَ يدٌ جارحةٌ.

وقولُه: (يُنْفِقُ) في موضعِ الرفعِ، على أنَّه خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: هو ينفقُ، ويجوزُ أنْ تكونَ في موضعِ الحالِ [3].

وقولُه: (كَيْفَ يَشَاءُ) (كَيْفَ) لفظُه لفظُ الاستفهامِ، ومعناه في التحقيق الشرطُ؛ لأنَّ الاستفهامَ لا يليقُ بهذا الموضعِ، فيكونُ التقديرُ: إنْ شاءَ وَسَّعَ في الإنفاقِ، وإنْ شاءَ ضَيَّقَ [4].

واللامُ في قولِه: (وَلَيَزِيدَنَّ) جوابُ قسمٍ محذوفٍ، على معنى: واللهِ ليزيدنَّ، وهو لا يريدُ على الحقيقةِ، وإنَّما يريدُ: يَزْدَادُونَ عندَه، مثلُ قولِه: ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴾ [5].

---

(١) بيت من الوافر، بعده:

ففي شُكْرِ الشَّكورِ لها جزاءٌ وعند الله ما كفرَ الكفورُ

وهو لعبدالله بن المبارك رضي الله عنه في ديوانه ٧٩، وينسب له في: بهجة المجالس لابن عبدالبر ٣٠٧/١. وهو بلا نسبة في: المحاسن والأضداد للجاحظ ٣١، المحاسن والمساوئ للبيهقي ١١٥، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء للراغب الأصفهاني ٥٩٠/١، ربيع الأبرار للزمخشري ٣٢٢/٤.

(٢) بيت من الطويل، للأعشى ميمون بن قيس في ديوانه ٢٣٧، وهو له في: الحماسة البصرية ١٧٥/١، تفسير الطبري ٢٩٤٦/٤، تفسير الماوردي ٥١/٢، التبيان للطوسي ٥٢٩/٣، المحرر الوجيز ٥١٢/٤. وهو بلا نسبة في: تفسير الثعلبي ٤٧٤/٢، البحر المحيط ٥٣٥/٣، الدر المصون ٣٤٣/٤.

(٣) ضعف العكبري في التبيان (٣٥٥/١) والهمذاني في الفريد (٤٦٨/٢) أن تكون الجملة في موضع الحال؛ لعدم اشتمالها على ضمير يعود على صاحب الحال، وأجازه أبو حيان في البحر المحيط (٥٣٥/٣) والسمين الحلبي في الدر المصون (٣٤٤/٤)، على تقدير حذف العائد، وإن كان حذفه في مثل هذا قليل، وقد ذكر الجميع الوجه الأول.

(٤) انظر: البحر المحيط ٥٣٥/٣، الدر المصون ٣٤٥/٤.

(٥) الآية (٦) من سورة نوح.

و(كَثِيْرًا) مفعولٌ، و(مِنْهُمْ) صفةٌ له.

وقولُه: (مِنْ رَبِّكَ) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه عطفُ بيانٍ على (ما) (١).

وقولُه: (وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ) يريدُ: بينَ اليهودِ والنصارى؛ لأنَّه قدْ تقدمَ ذِكرُهم، وقيلَ: بينَ اليهودِ بأنفسِهم؛ لأنَّهم فِرقٌ متغاضبون (٢).

وموضعُ الجارِّ والمجرورِ في قولِه: (إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ) النصبُ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: إلقاءً كائنًا إلى يومِ القيامةِ.

وقولُه: (كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا) (ما) في (كُلّ) ظرفيةٌ، أُضِيفَ إليها (كُلّ)، فَنُصِبَ بإضافتِه إليها، والعاملُ في الظرفِ (أَطْفَأَهَا اللهُ). معنى إيقادِهم لنارِ الحربِ أنَّهم كانُوا / مُوهِينَ(٣) أمرَ النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآله- في كتمانِ صفتِه، معاونةً للكفارِ وحسدًا له. [٥٨/أ]

وقولُه: (وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا) يجوزُ في موضعِ (يَسْعَوْنَ) الرفعُ، على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، أيْ: وهم يسعون في الأرضِ، ويجوزُ أنْ يكونَ موضعُه النصبَ على الحالِ(٤).

وقولُه: (فِي الأَرْضِ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ لـ(فَسَادًا)، متقدمٌ عليه، من طريقِ التوسعِ في الجارِ والمجرورِ، على تقديرِ: ويسعون مفسدين في الأرضِ، ويجوزُ أنْ يكونَ مفعولاً لـ(مُفْسِدِينَ)، والأولُ الوجهُ، وفسادُهم في الأرضِ بأخذِ الرِّشَا على الأحكامِ، وبتغييرِ صفةِ النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآلِه-، وغيرِ ذلكَ من ضروبِ الفسادِ. وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ ... ﴿٦٥﴾﴾ الآيةُ وما بعدَها.

---

(١) سبق بيان رأي المصنف في إعراب (من) الجنسية عطف بيان في هامش صفحة (١٥) من هذا الجزء.

(٢) هكذا في الأصل، ولعلها (متباغضون). قال الواحدي: ((أي: بين اليهود والنصارى، عن الحسن ومجاهد؛ لأنه قد جرى ذكرهم في قوله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ﴾ وقيل: أراد طوائف اليهود، وهو اختيار الزجاج، قال: جعلهم الله مختلفين في دينهم متباغضين، كما قال تعالى: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾)) التفسير البسيط ٤٦٣/٧. وانظر القولين في: معاني القرآن للنحاس ٣٣٥/٢، تفسير الماوردي ٥٢/٢، تفسير البغوي ٥٠/٢، مجمع البيان ١٨٠/٤، زاد المسير ٣٩٦.

(٣) جاء في اللسان: "(وهيَ) (يَهِي) (وَهْياً) فهو (وَاهٍ) ضعف... وأوْهَاه) أضعفه". اللسان مادة (وهى) ٤١٧/١٥.

(٤) يجوز أن تكون خبر مبتدأ محذوف، ويجوز أن تكون معطوفة على جملة (ألقينا). أما أن يكون موضعها نصبًا على الحال فبعيد، و لم أقف على توجيه به فيما بين يدي من مصادر.

(أَنَّ) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه فاعلٌ لفعلٍ محذوفٍ، تقديرُه: ولو وقعَ أنَّ أهلَ الكتابِ، تلخيصُه: لو وقعَ إيمانُهم [1].

ومعنى ﴿مِن فَوۡقِهِمۡ ... ﴿٦٦﴾﴾ قيلَ: يريدُ المطرَ، (وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِم) قيلَ: النباتُ، وقيلَ: يريدُ توسعةَ الرزقِ[2]. وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

وأَمَّا قولُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ... ﴿٦٧﴾﴾ فاختُلِفَ في سببِ نزولِها[3]، فقيلَ: نزلتْ في شأنِ عليٍّ -عليه السلامُ- وفي إظهارِ أمرِه، وكانَ مِنَ النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآلِه- في غَدِيْرِ خُمٍّ[4] مَا كانَ، مِنْ إيجابِ ولايته، في الخبرِ المشهورِ[5].

---

(١) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في أنّ الاسم المرفوع بعد (لو) فاعل لفعل محذوف. وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٨٧) من هذا الجزء.

(٢) انظر هذين القولين في: معاني القرآن للفراء ١/٣١٥، تفسير الطبري ٤/٢٩٥٢، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/١٩١، معاني القرآن للنحاس ٢/٣٣٧، تفسير الثعلبي ٢/٤٧٦، تفسير الماوردي ٢/٥٢، مجمع البيان ٤/١٨٢.

(٣) جمع فخر الدين الرازي الأقوال التي قيلت في سبب نزولها فقال: ((ذكر المفسرون في سبب نزول الآية وجوهاً: الأول: أنها نزلت في قصة الرجم والقصاص على ما تقدم في قصة اليهود. الثاني: نزلت في عيب اليهود واستهزائهم بالدين والنبي سكت عنهم، فنزلت هذه الآية. الثالث: لما نزلت آية التخيير، وهو قوله:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ﴾، فلم يعرضها عليهن خوفاً من اختيارهن الدنيا، فنزلت. الرابع: نزلت في أمر زيد وزينب بنت جحش... الخامس: نزلت في الجهاد، فإن المنافقين كانوا يكرهونه، فكان يمسك أحياناً عن حثهم على الجهاد. السادس: لما نزل قوله تعالى:﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٍ﴾ سكت الرسول عن عيب آلهتهم، فنزلت الآية... السابع: نزلت في حقوق المسلمين... الثامن: روي أنه -صلى الله عليه وسلّم- نزل تحت شجرة في بعض أسفاره وعلق سيفه عليها، فأتاه أعرابي وهو نائم فأخذ سيفه واخترطه وقال: يا محمد من يمنعك مني ؟ فقال: (الله)،فرعدت يد الأعرابي وسقط السيف من يده وضرب برأسه الشجرة حتى انتثر دماغه، فأنزل الله هذه الآية وبين أنه يعصمه من الناس. التاسع: كان يهاب قريشاً واليهود والنصارى، فأزال الله عن قلبه تلك الهيبة بهذه الآية. العاشر: نزلت الآية في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام... واعلم أن هذه الروايات وإن كثرت إلا أن الأولى حمله على أنه تعالى آمنه من مكر اليهود والنصارى، وأمره بإظهار التبليغ من غير مبالاة منه بهم، وذلك لأن ما قبل هذه الآية بكثير وما بعدها بكثير لما كان كلاماً مع اليهود والنصارى امتنع إلقاء هذه الآية الواحدة في البين على وجه تكون أجنبية عما قبلها وما بعدها)). التفسير الكبير ١٢/٤٢.

(٤) موضع بين مكة والمدينة، بينه وبين الجحفة ميلان. معجم البلدان (باب الغين والدال وما يليهما) ٤/٢١٣.

(٥) أخرج الواحدي بسنده من طريق علي بن عابس عن الأعمش وأبي الحجاب عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال: ((نزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ يوم (غدير خم) في علي بن أبي طالب رضي الله عنه)).
=

وقيلَ: بَلِّغْ الشرائعَ كلَّها وما فيها، ويدخلُ في ذلك تبليغُ جميعِ القرآنِ، وفيه دلالة على أنَّ مَنْ لم يعملْ بجميعِ القرآنِ وأنكرَ آيةً أو جحدَها كمنْ لم يعملْ بالقرآنِ كلِّه.

وقوله:(واللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) نزلَ على سَبَبٍ، وهو أنَّ النبيَّ -صلى اللهُ عليه وآله- كانَ في غَزَاةٍ له، فعَمَدَه أعرابيٌّ شاهرًا سيفَه، وقالَ له: يا محمدُ، من يمنعُني منك؟[1] فقالَ: اللهُ، فيبستْ يدُه، وسقطَ السيفُ، فنزلت الآيةُ[2].

وكانَ صلى اللهُ عليه وآله يُحْرَسُ، حتى نزلتْ هذه الآيةُ ليلاً، فأخرجَ رأسَه من بيته، وقالَ للحُرَّاسِ: انصرفُوا فقدْ كُفِيتُ [3].

قولُه تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾

إعرابُ الآيةِ جليٌّ، ومعناها: لستم على شيءٍ مِنَ الدِّينِ مَا لم تُقرُّوا بالكتابين والقرآن.

وقولُه: (حَتَّى تُقِيْمُوا التَّوْرَاةَ وَالإنْجِيلَ) أيْ: حتى تعملُوا بما فيهما من البشارةِ بمحمدٍ -صلى اللهُ عليه وآله- والتصديقِ به، وقيلَ: كانَ هذا قبلَ المسيحِ، كأنَّه حملَه على عُمومِ الأحكامِ، وقيلَ: إقامتُهما: التمسكُ بما فيهما مِنَ التوحيدِ والعدلِ / وأصولِ الدينِ التي لا يَردُ [٥٨/ب]

= أسباب نزول القرآن ٣٥١. وروى نحوًا منه الثعلبي في تفسيره (٤٧٨/٢) والطبرسي في مجمع البيان (١٨٤/٤). وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢٣٩) قال: ((هذا إسناد واهٍ؛ عطية – وهو ابن سعد العوفي – ضعيف مدلس، وعلي بن عابس ضعيف أيضًا، بل قال ابن حبان: فحش خطؤه وكثر وهمه فبطل الاحتجاج به، قال ابن معين: ليس بشيء)).

(١) المشهور في رواية الأثر، (يمنعك مني؟).

(٢) سبق نحو منه سببًا لنزول قوله تعالى: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ﴾ من الآية (١٠٢) من سورة النساء. وانظر هذا سببًا لنزول هذه الآية في: تفسير الطبري ٢٩٥٦/٤، تفسير الثعلبي ٤٧٧/٢، تفسير الماوردي ٣٥/٢، تفسير البغوي ٥٢/٢، المحرر الوجيز٥١٨/٤، التفسير الكبير للرازي ٤٢/١٢.

(٣) روى الترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن (٣٠٤٦) عن عائشة رضي الله عنها نحوًا من هذا. وانظر هذا الأثر سببًا لنزول الآية في: تفسير الطبري ٢٩٥٦/٤، تفسير الثعلبي ٤٧٧/٢، تفسير الماوردي ٥٤/٢، تفسير البغوي ٥٢/٢، المحرر الوجيز ٥١٨/٤، زاد المسير ٣٩٧.

عليها النسخُ[(١)].

(وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ) قيلَ: القرآنُ، والخطابُ لليهودِ، ولَمَّا خُوطِبُوا به جازَ أنْ يقالَ: (أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ)، وقيلَ: ما أُنزِلَ عليكم من صفةِ محمد صلى اللهُ عليه وآلِه.

(وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُم) يعني: يزيدون عندَ نزوله (طُغْيَانًا وَكُفْرًا)

(فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) أيْ: لا تحزنْ على تكذيبِهم، فإنَّ ضرره عائدٌ عليهم، وفيه تسليةٌ للنبيِّ صلى اللهُ عليه وآلِه، وقيلَ: لا تحزنْ على هلاكِهم وعذابِهم؛ فذلكَ جزاؤُهم[(٢)].

قولُه تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا ... ﴿٦٩﴾﴾ الآية.

(الصَّابِئُونَ) مرفوعٌ، على موضعِ اسمِ (إِنَّ)، وقيلَ: على الاستئنافِ[(٣)].

---

(١) انظر القولين في: مجمع البيان ٤/١٨٦.

(٢) انظر القولين في: مجمع البيان ٤/١٨٦، التفسير الكبير للرازي ٢/٤٤.

(٣) تعددت توجيهات النحويين للرفع هنا؛ وذلك لاختلافهم في حكم العطف بالرفع على محل اسم (إنَّ) قبل مجيء خبرها، فأجازه الكوفيون، ووجهوا الآية عليه، وهو الذي بدأ به المصنف هنا، والذي يظهر من كلامه في التهذيب الوسيط أنه يراه، قال: ((ومنها [أي: من الأشياء الجائزة في باب (إنَّ)] أنه يجوز الإتباع بالتوابع الأربعة رفعًا ونصبًا على اسم (إنَّ) و(لكنَّ) بالإجماع، قبل الخبر وبعده، فالنصب على اللفظ والرفع على الموضع؛ لأن اسمها في الأصل مبتدأ، والمبتدأ مرفوع)) ١٢٧. ووجه الآية عليه الفراء في معاني القرآن ١/٣١٠، والأخفش في معاني القرآن ٢/٤٧٤، ونُسب للكسائي كما في: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/١٩٢، النكت في القرآن ١/٢٢٤، المحرر الوجيز ٤/٥٢٢، مجمع البيان ٤/١٨٦، البيان١/٣٠٠، الإنصاف ١/١٨٦، التبيان ١/٣٥٦، الفريد ٢/٢٧٢، شرح الرضي على الكافية ٤/٣٥٥.

ومنع البصريون العطف على اسم (إنَّ) قبل مجيء خبرها، وتعددت توجيهاتهم للرفع في الآية هنا، ومن أشهر هذه التوجيهات:

١ـ أنه مرفوع بالابتداء، وخبره محذوف، والنية فيه التأخير بعد خبر (إنَّ)، وتقدير الكلام: إنّ الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون والصابئون كذلك، وهذا قول سيبويه والخليل وعليه جمهور البصريين. انظر: الكتاب ٢/١٥٥، معاني القرآن للزجاج ٢/١٩٢، الأصول ١/٢٥٣، إعراب القرآن للنحاس ٢/٣١، أسرار العربية ١٤٧، التبيان ١/٣٥٦، شرح الرضي على الكافية ٤/٣٥٥.

٢ـ أنه مرفوع بالابتداء، وما بعده خبره، وخبر (إنَّ) محذوف دلَّ عليه ما بعده. انظر: مشكل إعراب القرآن ١/٢٣٢، البيان ١/٢٩٩، التبيان ١/٣٥٦، الفريد ٢/٤٧٣، شرح التسهيل ٢/٥٠.

=

و(مَنْ) في قولِه: (مَنْ آمَنَ) في موضعِ النصبِ، على أنَّه بدلٌ مِنَ (الَّذِينَ)، وهو بدلُ البعضِ مِنَ الكلِّ[(1)].

والفاءُ في (فَلا) جوابُ شرطٍ مقدرٍ، جازَ في هذا الموضعِ لَمَّا كانَ المبتدأُ ناقصًا، يفتقرُ إلى صلةٍ، فأشبه الشرطَ لأجلِ ترابطِ الجملِ، وتلخيصُه على معنى الجوابِ: إنِ استمرُّوا فلا خوفٌ عليهم مما يُقدمون عليه، ولا هم يحزنون على ما خَلَّفُوا[(2)].

قولُه تعالى: ﴿ لَقَدْ[(3)] أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًاۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾

قولُه: (كُلَّمَا) ظرفٌ يفتقرُ إلى عاملٍ، والعاملُ والجوابُ محذوفٌ، تقديرُه: كُلَّمَا جاءَهم رسولٌ لم يقبلُوا، امتنعُوا وكذَّبوا فريقًا، وقتلُوا فريقًا.

وقولُه: (يَقْتُلُونَ) لفظُه لفظُ المستقبلِ ومعناه الماضي؛ وإنَّمَا جازَ ذلكَ لتجَانُسِ رؤوسِ الآياتِ، وكونُ الماضي بمعنى المستقبلِ والمستقبل بمعنى الماضي موجودٌ في القرآنِ الكريمِ، قالَ تعالى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾[(4)] فأوقعَ الماضي موقعَ المستقبلِ، وقالَ الشاعرُ:

= ٣. أنه مرفوع عطفًا على المضمر المرفوع في (هادوا). قاله الأخفش في معاني القرآن ٢/٤٧٤، ونسب للكسائي كما في: إعراب القرآن للنحاس ٢/٣٢، النكت في القرآن ١/٢٢٤، المحرر الوجيز ٤/٥٢٢، البيان ١/٣٠٠، التبيان ١/٣٥٧. قال العكبري بعده: ((وهذا فاسد لوجهين: أحدهما: أنه يوجب كون الصابئين هودًا وليس كذلك، والثاني: أن الضمير لم يؤكد)) التبيان ١/٣٥٧.

٤ـ أنه معطوف على المضمر المرفوع في (آمنوا) وقام الفصل بينهما مقام التوكيد. ذكره العكبري في اللباب ١/٢١٢.

٥. أن (إنَّ) بمعنى (نعم)، فيكون ما بعدها في موضع رفع بالابتداء، وعليه يكون العطف على مرفوع. انظر: المحرر الوجيز ٤/٥٢٢، البيان ١/٣٠٠، التبيان ١/٣٥٧.

(١) هذا إذا جعلت (مَن) موصولة، ويجوز أن تكون شرطية فتكون في موضع رفع مبتدأ. انظر الوجهين في: الفريد ٢/٤٧٤، الدر المصون ٤/٣٦٣.

(٢) هذا على أن (مَن) موصولة، والمشهور أن الفاء على هذا الوجه واقعة في خبر المبتدأ؛ لتضمن المبتدأ معنى الشرط. وإذا أعربت (مَن) شرطية فهذا جوابها. انظر الوجهين في: الفريد ٢/٤٧٤، الدر المصون ٤/٣٦٣.

(٣) وردت في الأصل بواو قبلها، ولم أقف على قراءة بها.

(٤) جزء من الآية (٥٠) من سورة الأعراف.

وانْضَحْ جَوَانِبَ قَبْرِه بِدِمَائِهَا   فَلَقَدْ يَكُونُ أَخَا دَمٍ وذَبَائحِ (١)

معناه: فلقدْ كانَ، فأوقعَ المستقبلَ موقعَ الماضي.

قولُه تعالى: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ٧١﴾

الضميرُ في (حَسِبُوا) يرجعُ إلى اليهودِ، و(حَسِبُوا) بمعنى: ظَنُّوا.

وقولُه: (أَلاَّ تَكُونَ) معمولٌ لـ(حَسِبُوا). و(الفِتْنَةُ) في هذا الموضعِ بمعنى العذابِ الذي أصابَهم بقتلِ الأنبياءِ -عليهم السلامُ- وتكذيبِهم، على تقديرِ: وحسبُوا أنَّهم لا يُعَذَّبُونَ بما فعلُوا، فعَمُوا عن النظرِ في الأدلةِ، وصَمُّوا عن سماعِ الحُجَجِ والمواعظِ، (ثُمَّ تَابَ اللهُ عَلَيْهِم) ببعثةِ النبيِّ -صلى الله عليه وآله- لو أطاعُوه، فلمَّا بُعِثَ جَحَدُوه، (ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا) بجُحْدَانِه.

و(كَثِيرٌ) مرفوعٌ على وجوهٍ، قيلَ: على البدلِ، وقيلَ: هو الفاعلُ، والواوُ حرفٌ، / [٥٩/أ]
علامةٌ للجمعِ، لا ضميرَ جمعٍ، والوجهان غيرُ مستقيمين على الأصولِ(٢)، والأقربُ أنَّه مرفوعٌ

---

(١) بيت من الكامل، لزياد الأعجم في ديوانه ٥٤، من قصيدة يرثي بها المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة. وهو له في: الشعر والشعراء ٢٩٦، الأغاني ٢٥٦/١٥، أمالي بن الشجري ٦٧/١، التذكرة الحمدونية ٢٠٨/٤، لسان العرب مادة (كون) ٣٦٨/١٣، خزانة الأدب ٤/١٠، التبيان للطوسي ٦٢/٤. وهو بلا نسبة في: إعراب القرآن للنحاس ٥١/٢، شرح الرضي على الكافية ٢٩٥/٤، تلخيص الشواهد وتخليص الفوائد ٥١٢، تفسير الثعلبي ١٦١/١، زاد المسير ٧٠٨، تفسير القرطبي ٤٢/٢.

(٢) أما الوجه الأول فهو الذي وجه المصنف الآية عليه في التهذيب الوسيط (١٠٥)، ورجحه في المحيط المجموع (١٨٧/١) كما سيأتي، و أجاز إبدال الظاهر من المضمر مطلقًا في التهذيب الوسيط (١٥٦)، وهو الأرجح في توجيه الآية عند كثير من النحويين، فلا وجه لقول المصنف إنه غير مستقيم لمخالفة الأصول.

أما الوجه الثاني فيصح أن يقال عنه ذلك، حيث إنه يخرج على لغة وصفها كثير من النحويين بالشذوذ، ومنهم المصنف في المحيط المجموع، حيث قال بعد أن ذكر الأوجه الجائزة في توجيه الآية: ((وأما الرواية الشاذة وهي: (أكلوني البراغيث)، فمنهم من تأولها هذا التأويل المتقدم، ومنهم من أبطلها؛ لأنها غير مستقيمة في أصل اللغة؛ لأنه جاء بالواو في فعلِ جماعة ما لا يعقل في قوله: أكلونا البراغيث، وأصل فعل جماعة ما لا يعقل بالتاء، فكان ينبغي أن يقول: أكلتنا البراغيث، ثم ذكر البراغيث بالأكل، وهو لا يطلق عليها لفظ الأكل بل القرض، هكذا ذكره الشيخ طاهر بن أحمد بن بابشاذ رحمة الله عليه)) ١٨٧/١.

وقيل فيها وجه ثالث وهو: أن تكون (كثير) خبر مبتدأ محذوف، تقديره: العُميُ والصُّمُّ كثيرٌ منهم.

=

على أنَّه فاعلٌ لفعلٍ محذوفٍ يرادُ به الخصوصُ بعدَ العمومِ؛ لأنَّه لَمَّا قالَ: (عَمُوا وصَمُّوا) ظنَّ السامعُ أنَّهم كذلكَ كلَّهم، وقدْ بقيَ منهم مَنْ بقيَ، فكانَ مخصوصًا بعدَ العمومِ، كأنَّ [قائلاً][(١)] قالَ: مَنْ عَمِيَ ومَنْ صَمَّ منهم؟ فقالَ: عَمِيَ كثيرٌ وصَمَّ، والقليلُ لم يعمَ ولم يَصَمَّ[(٢)]، وقد استوفينا الحديثَ في ذلكَ في كتابِنَا الموسومِ بـ(المحيط)[(٣)].

و(تَكُون) تُقرأُ بالرفعِ والنصبِ[(٤)]، فمَنْ قرأَ بالرفعِ كانتْ (أَنْ) مخففةً مِنْ الثقيلةِ، وكانَ

= انظر هذه الأوجه في: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/١٩٥، إعراب القرآن للنحاس ٢/٣٣، مشكل إعراب القرآن ١/٢٣٤، النكت في القرآن ١/٢٢٦، الكشاف ٢/٢٧٥، المحرر الوجيز ٤/١٨٩، مجمع البيان ٤/١٨٩، البيان ١/٣٠١، التبيان ١/٣٥٨.

(١) في الأصل: [قال]، ولعل الصواب ما أثبته.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣١٦، التفسير البسيط ٧/٤٨٠. وكلام الفراء يحتمل هذا الوجه ويحتمل البدل، وهو إلى البدل أقرب، حيث قال: ((فقد يكون رفع (الكثير) من جهتين: إحداهما: أن تُكرَّ الفعل عليها، تريد: عمي وصمَّ كثير منهم). والمصنف قال عن هذا الوجه في المحيط المجموع: إنه غير واضح.

(٣) قال في المحيط المجموع: ((فأما قول الله تعالى:﴿ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾... فذُكر فيه أقوال أربعة: الأول منها: إن الواوات في هذه المواضع ضمائر مرفوعة بحقِّ الفاعل، وهي عائدة إلى أشياء قد تقدم ذكرها، فقوله: (عموا وصمُّوا) الواو فيه عائدة إلى قوله تعالى: ﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ﴾ الواوات كلها عائدة إلى بني إسرائيل في أول الآية... فإذا ثبت أن هذه الواوات الفاعلة عائدة إلى مذكور قبلها صح أن ما بعدها بدل منها، و(كثير) بدل من الواو في قوله:﴿ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾... هذا أصح ما قيل في مثل هذا. والله أعلم، وإليه ذهب الشيخ طاهر بن أحمد بن بابشاذ النحوي رحمة الله عليه. والثاني مما قيل في هذه الضمائر: إن الواو جيء بها علامة للجمع لا غير، وليست بضمير فاعل مرفوع، بل الفاعل ما بعدها، وهو الذي كان في المسألة الأولى بدلاً منها. والثالث مما قيل في هذه الضمائر هو: إن الواوات هذه فاعلة للفعل على الحقيقة غير مبدل منها ولا هي علامة للجمع، وما أتى بعدها من فاعل ثانٍ فهو فاعل لفعل محذوف، وهو يسمى مرفوع التبيين، فقوله: ﴿ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾ (كثير) فاعل لفعل محذوف، وتقديره: عمي كثير منهم، كأن قائلاً قال: من عمي؟ فقال: عمي كثير منهم، وعلى هذا قياسها. وهذا القول غير واضح، والأصل القول الأول من هذه الثلاثة)) ١/ ١٨٥-١٨٧.

(٤) قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي بالرفع، وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر بالنصب. انظر: السبعة لابن مجاهد ٢٤٧، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/١٤٨، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١/١٦٨، الحجة لأبي علي ٣/٢٤٦.

اسمُها مقدرًا فيها بمعنى الشأنِ والقصةِ، وكانَ التقديرُ: وحسبُوا أنَّه لا تكونُ فتنةٌ، وكان الحسبانُ هاهنا بمعنى الثبوتِ واليقين، ومَنْ قرأَ بالنصبِ أعملَ (أَنْ)، ولم يُبَلْ بفصلِ (لا) [(١)].

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (٧٢) ﴾

اللامُ في قولِه: (لَقَدْ كَفَرَ) قيلَ: لامُ الإخبارِ المؤكِّدةِ، وقيلَ: هي لامُ جوابِ قسمٍ مقدَّرٍ، وهو أولى، تقديرُه: واللهِ لقدْ كفرَ [(٢)].

و(هو) فيه قولان: إمَّا أنَّه ضميرُ فصلٍ بينَ اسمِ (إنَّ) وخبرِها، أو مبتدأٌ وخبرٌ، والجملةُ خبرُ (إنَّ)[(٣)].

و(ابنُ) عطفُ بيانٍ على (المَسيحُ)، أو نعتٌ له، أو بدلٌ، وعطفُ البيانِ أقربُها[(٤)].

وقولُه: (إنَّه مَنْ يُشْرِكْ) الهاءُ في (إنَّه) ضميرُ شأنٍ وقصة، والجملةُ بعدَه خبرُ (إنَّ).

وسائرُ الآيةِ جليٌّ قدْ مضى مثالُه [(٥)]. والذي قالَ [هذا][(٦)] القولَ فِرْقَةٌ مِنَ النصارى

---

(١) انظر هذين التوجهين في: إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١٤٨/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١٦٨/١، الحجة لأبي علي ٢٤٦/٣، مشكل إعراب القرآن ٢٣٣/١، النكت في القرآن ٢٥٥/١، الكشاف ٢٧٥/٢، إعراب القرآن وعلل القراءات للباقولي ٤١٣/١، المحرر الوجيز ٢٥٢/٤، مجمع البيان ١٨٨/٤.

(٢) سبق بيان رأي المصنف في هذه اللام، والقولين فيها في هامش صفحة (٢٥٣) من هذا الجزء.

(٣) الوجه الأول جار على رأي البصريين ومن وافقهم في أن ضمير الفصل لا موضع له من الإعراب، أما الوجه الثاني فهو جار على رأي الكوفيين في أن ضمير الفصل له موضع من الإعراب. وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٢٤٨) من هذا الجزء.

(٤) قال السمين الحلبي: (((ابن مريم) عطف بيان أو بدل ويجوز أن يكون صفة، إلا أن الأول أولى؛ لأن (ابن مريم) جرى مجرى العلم له)) الدر المصون ٤٩٤/١.

(٥) مما مضى منها ووجهه المصنف قوله: (يا بني إسرائيل) فقد مضى في الآية (٤٠) من سورة البقرة. المستنهى ٢١٦/١. ومما مضى أيضًا قوله: (وما للظالمين من أنصار) فقد مضى في الآية (٢٧٠) من سورة البقرة أيضًا. المستنهى ١١٢/١/ب.

(٦) في الأصل: [هذه]، ولعل الصواب ما أثبته، فهو الجاري على الظاهر، والموافق لاستعماله الآتي.

يُقَالُ لهم: المكانيةُ (١).

قولُه تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾

الذينَ قالُوا هذا القولَ فرقةٌ أيضًا من النصارى، يُقالُ لهم: النسطورية، وقيلَ: اليعقوبية(٢). واللهُ أعلمُ.

وقولُه: (وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا) شرطٌ قارنه النفيُ، والواوُ في قولِه:(وَإِنْ) بمعنى الفاءِ، وهو جوابُ الشرطِ(٣)، وفي الجملةِ قسمٌ، وجوابُه اللامُ في قولِه: (لَيَمَسَّنَّ) وتقديرُ الآيةِ: إنْ لم ينتهوا فَوَاللهِ لَيَمَسَّنَّ الذينَ كفرُوا. وقدْ كانَ تقدمَ بيانُ هذه في أَوَّلِ الكتابِ(٤).

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾

قولُه: (أَفَلا) لفظُه لفظُ الاستفهامِ، ومعناه: قيلَ: التحضيضُ، وقيلَ: الأمرُ، كأنَّه يريدُ:/ [٥٩/ب]
فليتوبُوا، وفي التحضيضِ معنى الأمرِ(٥).

---

(١) هكذا في الأصل، ولعلها (الملكانية)، وقد سماها المصنف في ص (٢٥٩) من هذا الجزء بـ(المالكية)، وكلا الاسمين معروف لها، أما (المكانية) فلم أقف على تسمية لها به. وقد سبق التعريف بهذه الفرقة في هامش صفحة (٢٥٩) من هذا الجزء.

(٢) مضى التعريف بهاتين الفرقتين في هامش صفحة (٢٥٩) من هذا الجزء. وقد اختلفت أقوال المفسرين في القائلين في هذه الآية والآية السابقة من فرق النصارى الثلاث. انظر: تفسير الثعلبي ٤٨٢/٢، المحرر الوجيز ٥٢٨/٤، مجمع البيان ١٩٣/٤، التفسير الكبير للرازي ١٥/١٢.

(٣) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في جواز تقديم جواب الشرط على الشرط والأداة، وهو ما يميل إليه المصنف، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٣٤) من هذا الجزء.

(٤) وجه بهذا التوجيه الآيتين (٧٢) و(١٥٩) من سورة النساء، ولم يذكر له بيانًا، ولم أقف على بيان لذلك فيما بين يدي من (المستنهى).

(٥) قال السمين الحلبي: ((والاستفهام فيه قولان أظهرهما: أنه للتعجب من حالهم، كيف لا يتوبون ويستغفرون من هذه المقالة الشنعاء؟ والثاني: أنه بمعنى الأمر، وهو رأي ابن زياد الفراء، كأنه قال: توبوا واستغفروا من هاتين المقالتين، كقوله: (فهل أنتم منتهون) [من الآية (٩١) من هذه السورة] وكلام ابن عطية يُفْهِم أنه للتحضيض، قال: رفق جل =

و(يَتُوبُونَ) متعدٍّ إلى مفعولين بحرفي جرٍّ، أحدُهما محذوفٌ، والثاني موجودٌ، تقديرُه: أفلا يتوبون إلى الله مِنْ هذا القول، ولذلك يستغفرونه، على تقديرِ: ويستغفرونه لذنوبهم، فإنَّ قولَه[1] معصيةٌ كبيرةٌ، وهي كفرٌ على الحقيقةِ.

قولُه تعالى: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾﴾

قولُه: (مَا المَسِيحُ بنُ مَرْيَمَ) نفيٌ لقولِهم: هو اللهُ، أو هو ابنُ اللهِ، فنفى عنه قولَهم، وأوجبَ له الرسالةَ، وأخبرَ أنَّ (أُمَّه صدِّيْقَةٌ) صالحةٌ مُصَدِّقَةٌ بجميعِ أوامرِ اللهِ تعالى ونواهيه، موصوفةٌ بصفةِ المبالغةِ، كما يُقالُ: سكِّيتٌ وخرِّيتٌ[2] وشرِّيبٌ، سميتْ بذلكَ لكثرةِ صدْقِها.

وقولُه: (كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ) ردٌّ عليهم، حيثُ اعتقدُوا أنَّهما إلهانِ؛ لأنَّ مَنْ أكلَ الطعامَ لا يكونُ إلهًا؛ لحاجته إلى أكلِ الطعامِ، والإله لا يكونُ محتاجًا، وفي هذا كنايةٌ لطيفةٌ، واختصارٌ عجيبٌ، بقولِه: (كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ)؛ لأنَّ الطعامَ بعدَ أكلِه لابدَّ أنْ يتغيرَ، فيصيرُ إلى ما يصيرُ إليه مِن الحدثِ المسْتَقْذَرِ، وليسَ مَنْ يكونُ إلهًا على هذه الصفةِ، وهذا مِنْ أبلغِ فصاحاتِ القرآنِ الكريمِ.

وقولُه: (انظُرْ) أيْ: فَكِّرْ يا محمدُ، (كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآياتِ) لفظةُ (كَيْفَ) لفظُ الاستفهامِ، ومعناه التعجبُ، كأنَّه يريدُ: عجبًا منهم كيفَ يجحدون معَ ظهورِ الآياتِ، و(الآيَاتِ) هاهنا بمعنى: الأمثالُ التي في الأكلِ والغذاءِ، وكرَّرَ عليه النظرَ؛ لتأكيدِ المعنى وكثرةِ عنادِهم، وقولُه: (أَنَّى) بمعنى (كيفَ) أيضًا، فرقًا بين اللفظين والمعنى واحدٌ؛ لأنَّ فيه ضَرْبًا من الفصاحةِ، وموضعُ (كَيْفَ) و(أَنَّى) النصبُ، على الحالِ. ومعنى (يُؤْفَكُونَ) يُصْرَفُون، وقيلَ:

= وعلا بهم بتحضيضه إياهم على التوبة وطلب المغفرة. يعني بذلك من حيث المعنى، وإلا فَفَهْمُ التحضيض من هذا غير مسلَّم)) الدر المصون ٤/٣٧٧. وانظر: البحر المحيط ٣/٥٤٥.

(١) أي: قول: (إن الله ثالث ثلاثة).

(٢) الخرِّيت: الدليل الحاذق بالدلالة. لسان العرب مادة (خرت) ٢/٢٩.

يُكَذِّبُون، وقيلَ: يُقَلَّبُون، وكلٌّ ذلكَ يجوزُ فيهم(١).

قولُه تعــالى: ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ ﴾

قولُه: (أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ) لفظُه لفظُ الاستفهامِ ومعناه النَّهيُ، كأنَّه يريدُ: لا تعبدوا من دونِ الله.

وقولُه: (مَا لا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا) إنْ أغضبتموه، و (لا نَفْعًا) إنْ أطعتموه، ومَنْ كانَ بهذه الصفةِ لا يجوزُ أنْ يُعبدَ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾

أصلُ (الغُلُوِّ): المبالغةُ في الشيءِ، مأخوذٌ من غَلَيانِ القِدْرِ؛ لأنَّه مُبَالِغٌ في الارتفاعِ، وقيلَ: أصلُه مأخوذٌ منَ البُعدِ، منْ قولِهم: غَلا بِسَهْمِه، إذا بَاعَدَ به في الرَّمْيَةِ، فهَكَذَا الغَالِي في مدحِ / [٦٠/أ] مَنْ يَمْدَحُ وذَمِّ [مَنْ](٢) يَذُمُّ(٣)، والنصارى قَدْ غَلَتْ في عيسى -عليه السلامُ-، فاعتقدُوا أنَّه إلهٌ، واليهودُ غلتْ في ذَمِّه فاعتقدُوا أنَّه ابنُ زِنًا.

وقولُه: (غَيْرَ الحَقِّ) منصوبٌ على أقوالٍ: قيلَ على الحالِ، ومعناه: لا تغلُوا غيرَ مُحقِّينَ، وقيلَ: إنَّه بمعنى (لكن) على تقديرِ الاستثناءِ المنقطعِ، كأنَّه يريدُ: إلا الحقَّ فابْلُغُوه، وقيلَ: على أنَّه بنزعِ الخافضِ، أيْ: بغيرِ الحقِّ، أيْ: بغيرِ قولِ الحقِّ، ويجوزُ أنْ يكونَ نعتًا لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: غُلُوًّا غيرَ الحقِ(٤).

---

(١) قال الماوردي: ((فيه ثلاث تأويلات: أحدها: يعني يُصْرَفون، من قولهم: أُفكَت الأرضُ، إذا صُرف عنها المطر. والثاني: يعني يُقلَبون، والمؤتفكات: المنقلبات من الرياح وغيرها. والثالث: يُكَذَّبون، من الإفك وهو الكذب)) تفسير الماوردي ٢/٥٧.

(٢) [مَنْ] زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٣) انظر: تهذيب اللغة مادة (غلا) ٣/٢٦٨٢، لسان العرب مادة (غلا) ١٥/١٣٢.

(٤) انظر هذه الأقوال عدا نزع الخافض فلم أقف عليه في: الدر المصون ٤/٣٨٠. وانظر الوجهين الأول والأخير في: =

وسائرُ الآيةِ جليٌّ الإعرابِ.

قولُه تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ۝٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ۝٧٩﴾

قولُه: (لُعِنَ) بمعنى: أُهْلِكَ ومُسِخَ. (الَّذِيْنَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيْلَ) موضعُ (بَنِي إِسْرَائِيْلَ) رفعٌ، على أنَّه عطفُ بيانٍ على (الَّذِينَ)[1]، والمرادُ بهم: أهلُ (أَيْلَةَ)؛ لأنَّهم لَمَّا اعْتَدَوا في السبتِ دعا عليهم داودُ، فقالَ: اللهمَّ اجعلهمْ آيةً، فَمُسِخُوا قِرَدَةً وخنازيرَ [2].

وموضعُ الجارِّ والمجرورِ في قولِه: (عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وعِيسَى بنِ مَرْيَمَ) النصبُ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: لعنًا كائنًا على لسانِ داودَ.

وقولُه: (وَعِيسَى بنِ مَرْيَمَ) يريدُ بذلكَ أهلَ المائدة، الذينَ اقْتَرَحُوا نُزُولَها فنزلتْ، فَلَمْ يُؤمنوا بها، فدعا أيضًا عليهم عيسى، وقالَ مثلَ قولِ داودَ، فَمُسِخُوا كأهلِ (أَيْلَةَ)[3]، وقيلَ: إنَّ اللهَ تعالى أنزلَ التوراةَ والإنجيلَ وبَيَّنَ فيهما لَعْنَ الذينَ لا يؤمنونَ بمحمدٍ صلى اللهُ عليه وآله [4].

قولُه: (ذَلِكَ) أيْ: ذلكَ اللَّعنُ، أو ذلكَ الْمَسْخُ. والباءُ في قولِه: (بِمَا [عَصَوا][5]) بمعنى لامِ الأَجْلِ، أيْ: ذلكَ الذي أصابَهم لأَجْلِ ما كفروا[6] وكانوا يعتدون[7].

وقولُه: (كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ) يريدُ: كانَ بعضُهم لا ينهى بعضًا عن فِعْلِه؛ لأنَّه كانَ يفعلُ مثلَه.

= التبيان ١/٣٥٩، الفريد ٢/٤٧٩.

(١) سبق بيان رأي المصنف في إعراب (من) الجنسية عطف بيان في هامش صفحة (١٥) من هذا الجزء.

(٢) انظر: تفسير الثعلبي ٢/٤٨٣، تفسير البغوي ٢/٥٥، التفسير الكبير للرازي ١٢/٥٥.

(٣) المراجع السابقة.

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج ٢/١٩٨، مجمع البيان ٢/١٩٧، التفسير الكبير للرازي ١٢/٥٥.

(٥) في الأصل [كفروا]، وهو مخالف لنص الآية، وجاءت بعدُ في الشرح، لكنه قد يكون أوردها بالمعنى؛ لأن عصيانهم كفر بالله.

(٦) قوله: [بمعنى لام الأجل، أي: ذلك الذي أصابهم لأجل ما كفروا] مكرر في الأصل.

(٧) سبق بيان مجيء الباء على هذا المعنى في هامش صفحة (٦٨) من هذا الجزء.

وقولُه: (لَبِئْسَ) اللامُ فيه بمعنى الخبرِ المؤكدِ، أو جوابُ قسمٍ، على ما تقدمَ[1]، و(مَا) يجوزُ فيها الرفعُ، على أنَّها اسمُ (بئسَ)، على ما تقدمَ[2]، والنصبُ على أنها بمعنى النكرةِ الموصوفةِ، منصوبةٌ على التمييزِ، تقديرُه: بئسَ فِعلاً فِعْلُهم، وقامَ التمييزُ مقامَ اسمِ (بئس)؛ لأنَّه / هو في التحقيقِ[3]. [٦٠/ب]

قولُه تعالى: ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾

قولُه: (تَرَى) بمعنى: تعلم، يتعدَّى إلى اثنين، أحدُهما: (كَثِيرًا) والثاني: موضعُ (يَتَوَلَّونَ)، على تقديرِ: ترى كثيرًا متولِّين.

وقولُه: (لَبِئْسَ مَا) قدْ تقدمَ بيانُه [4].

وقولُه: (أَنْ سَخِطَ اللهُ) يجوزُ في موضعِ (أَنْ) النصبُ، على أنَّه مفعولٌ مِنْ أجلِه، على تقديرِ: لأجلِ أنْ سخطَ اللهُ عليهم[5]، ويجوزُ أنْ يكونَ موضعُها رفعًا مِنْ وجهينِ: على تقديرِ البدلِ مِنْ (ما)[6]، أو على تقديرِ الخبرِ للمبتدأ المحذوفِ، أيْ: هو أَنْ سخطَ اللهُ عليهم[7]، أو على أنَّها مبتدأٌ والخبرُ متقدمٌ في موضعِ الجملةِ، على مثلِ ما يجوزُ في المرفوعِ بعدَ اسمِ (نِعْمَ) و(بِئْسَ) [8].

---

(١) عند توجيه الآية (٦٢) من هذه السورة. المستنهى ٢/٢٩٢.

(٢) الحاشية السابقة.

(٣) هذا الوجه هو الذي اختاره المصنف في المحيط المجموع (١/٧)، وهو رأي الأخفش والزجاج والزمخشري وابن مالك وكثير من المتأخرين، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٠٢) من هذا الجزء.

(٤) عند توجيه الآية (٦٢) من هذه السورة. المستنهى ٢/٣٠٦.

(٥) سبق بيان رأي المصنف في إعراب المصدر المؤول مفعولاً من أجله في هامش صفحة (٩١) من هذا الجزء، والمشهور أنها على نزع الخافض. انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/١٩٩، إعراب القرآن للنحاس ٢/٣٦، مشكل إعراب القرآن ١/١٣٥، البيان ١/٣٠٣.

(٦) هذا على رأي من جعل (ما) في موضع رفع فاعل لـ(بئس)، أما من جعل (ما) في موضع نصب على التمييز، فيكون موضع (أن) النصب على البدل. انظر: الدر المصون ٤/٣٨٥.

(٧) [أن سخط الله عليهم] مكررة في الأصل.

(٨) وذلك على جعل (أنْ سخطَ) هي المخصوص بالذم، فيجوز فيها ما يجوز في المخصوص بالمدح والذم. انظر: التفسير =

والواوُ في قولِه: (وَفِي العَذَابِ) داخلةٌ على المبتدأ؛ لأنَّ معناها الاستئنافُ، والتقديرُ: وهمْ خالدون في العذابِ، وإنَّما ساغَ التقديمُ هاهنا لتجَانُسِ رؤوسِ الآياتِ.

والآيةُ نزلتْ في يهودِ المدينةِ؛ لأنَّهم كانُوا يَتوَلَّون المشركين بالْمُسَارَّةِ والْمُكَاتَبَةِ والْمُعَاوَنَةِ على حربِ النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآلِه- حَسَدًا (1).

قولُه تعالى: ﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨١﴾ ﴾

(لو) حرفُ امتناعٍ، جوابُه (ما) في قولِه: (مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ).

و(ما) في قولِه: (وَمَا أُنْزِلَ [إِلَيْهِ](2)) بمعنى (الذي)، ويريدُ به التوراةَ على قولٍ، وقيلَ: يريدُ به القرآنَ الكريمَ(3). وسائرُ الآيةِ جليٌّ قدْ تقدمَ مثالُه (4).

قولُه تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾

اللامُ في قولِه: (لَتَجِدَنَّ) جوابُ قسمٍ مقدرٍ، تقديرُه: واللهِ لَتجدنَّ؛ لأنَّ اللامَ والنونَ إذا اجتمعا في فعلٍ فلا بُدَّ مِنْ تقديرِ القسمِ. و(تَجِدَ) يتعدَّى إلى اثنين، أحدُهما: (اليَهُودَ)، والثاني: (أَشَدَّ)، على التقديمِ والتأخيرِ، والتقديرُ: لتجدنَّ اليهودَ أشدَّ الناسِ عداوةً (5).

= البسيط ٤٩٢/٧، الكشاف ٢٧٩/٢، التفسير الكبير للرازي ٥٦/١٢، الفريد ٤٨١/١، البحر المحيط ٥٤٩/٣، الدر المصون ٣٨٤/٤.

(1) انظر: التفسير البسيط ٤٩٢/٧، مجمع البيان ١٩٨/٤، زاد المسير ٤٠١. قال الواحدي: ((وذهب ابن عباس ومجاهد والحسن إلى أن هذه الآية في المنافقين، والكناية في قوله تعالى: ((ترى كثيرًا منهم)) عائد إلى المنافقين، وهذا القول يؤكده ما بعد هذه الآية)). التفسير البسيط ٤٩٢/٧. ونقل نصه الطبرسي في مجمع البيان ١٩٨/٤.

(2) في الأصل[إليهم] وهو مخالف لنص الآية.

(3) قيل: نزلت الآية والتي قبلها في اليهود، وعلى هذا النبي موسى والمنزل عليه التوراة، وقيل: نزلتا في المنافقين، وعليه فالنبي محمد صلى الله عليه وسلم والمنزل عليه القرآن. انظر: التفسير البسيط ٤٩٢/٧، مجمع البيان ١٩٨/٤.

(4) ما بقي من الآية لم يسبقه مماثل في نصه، ولعله يريد مماثلاً له في المعنى أو الإعراب وهذا كثير.

(5) قال السمين الحلبي: ((قال أبو البقاء: ويجوز أن يكون اليهود هو الأول، و(أشد) هو الثاني، وهذا هو الظاهر، إذ =

و(عَدَاوَةً) منصوبٌ على التمييزِ، وموضعُ الجارِّ والمجرورِ في قولِه: (لِّلَّذِينَ) نصبٌ، على أنَّه مفعولٌ لـ(عَدَاوَةً)؛ لأنَّه بمعنى المصدرِ.

والكلامُ في الآيةِ الثانيةِ[1] كالكلامِ في الآيةِ الأولى[2]، إلى قولِه: (ذَلِكَ)، و(ذَلِكَ) تحتاجُ إلى مفسِّرٍ، ومفسِّرُه محذوفٌ، تقديرُه: ذلكَ / القربُ الذي مِنَ النصارى. [٦١/أ]

والباءُ في قولِه: (بِأَنَّ) بمعنى لامِ الأَجْلِ، أيْ: ذلكَ القربُ والمحبةُ لأجلِ أنَّ (مِنْهُمْ)[3]، أيْ: مِنَ النصارى (قِسِّيسِينَ)، و(القِسِّيسُ) هو: رأسُ الرهبانِ، أيْ: صاحبُ رِئاسَتِهم، والذي يُرجعُ إليه في عبادتِهم، واشتقاقُه مِنَ (القَسِّ)، وهو الاتِّباعُ[4]، كأنَّهم اتبعوا عيسى -عليه السلامُ- و لم يخالفوه، وقيلَ: السينُ بمعنى الصادِ، كأنَّهم قَصُّوا أوامرَه ونواهيَه وما جاءَ به واتبعوه [5].

واشتقاقُ (الرهبانِ) مِنَ الرَّهْبَةِ، وهو خوفُهم لله تعالى.

و(أَنَّهُمْ) موضعُ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ مِنْ أجلِه، معطوفٌ على ما قبلَه، تقديرُه: ولأجلِ أنَّهم لا يستكبرون.

و(يَسْتَكْبِرُونَ) يتعدَّى إلى مفعولٍ بحرفِ جرٍّ محذوفٍ، تقديرُه: لا يستكبرون عن عبادةِ اللهِ سبحانَه، وجازَ حذفُ المفعولِ لِتجانُسِ رؤوسِ الآياتِ.

قولُه تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾

= المقصود أن يخبر الله تعالى عن اليهود والمشركين بأنهم أشد الناس عداوة للمؤمنين، وعن النصارى بأنهم أقرب الناس مودة لهم، وليس المراد أن يخبر عن أشد الناس وأقربهم بكونهم من اليهود والنصارى)). الدر المصون ٣٣٨/٤.

(١) يريد: قوله: ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ﴾

(٢) يريد أول الآية.

(٣) سبق بيان مجيء الباء على هذا المعنى في هامش صفحة (٦٨) من هذا الجزء.

(٤) انظر: الصحاح مادة (قسس) ٨١١/٢، لسان العرب مادة (قس) ١٧٤/٦، البحر المحيط ٤/٤، الدر المصون ٣٨٩/٤.

(٥) انظر: البحر المحيط ٤/٤، الدر المصون ٣٨٩/٤.

قولُه: (وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ) الواوُ يجوزُ أنْ تكونَ عاطفةً، على تقديرِ: وأنَّهم إذا سمعُوا، ويجوزُ أنْ تكونَ استئنافيةً، على تقديرِ: وهم إذا سمعُوا، فالجملةُ على القولِ الأولِ صلةٌ، وهي على القولِ الثاني خبرٌ [(١)].

و(تَفِيضُ) في موضعِ نصبٍ على الحالِ، و(من) في قولِه: (مِنَ الدَّمْعِ) بمعنى الباءِ، وتقديرُه: تفيضُ بالدمعِ[(٢)]، ويجوزُ أنْ تكونَ بمعنى لامِ الأَجْلِ، أيْ: لأجلِ كثرةِ الدَّمعِ[(٣)]، لأنَّهم كانُوا لَمَّا سمعُوا جعفرًا[(٤)] -عليه السلامُ- يقرأُ سورةَ مريمَ -عليها السلامُ- عندَ النَّجَاشِيِّ كَثُرَ بكاؤُهم مِنْ خَشْيَةِ اللهِ تعالى، وقالُوا: ما هذا إلا على وِفْقِ ما عندنا من الإنجيلِ[(٥)].

وقولُه: (مِمَّا) أصلُ (مِنْ مَا)، و(مِنْ) بمعنى لامِ الأَجْلِ أيضًا، تقديرُه: لأجلِ مَا عرفُوا[(٦)]. ومفعولُ (عَرَفُوا) محذوفٌ جوازًا، تقديرُه: عرفُوه.

وقولُه: (مِنَ الحَقِّ) في موضعِ الجرِّ، على أنَّه عطفُ بيانٍ على (ما)[(٧)].

وقولُه: (يَقُولُونَ) في موضعِ نصبٍ على الحالِ، أيْ: قائلين.

وقولُه: (آمَنَّا) فعلٌ ماضٍ لا يُعطفُ عليه المستقبلُ مِنْ قولِه: (فَاكْتُبْنَا)، وإنَّما الفاءُ جوابُ

---

(١) انظر الوجهين في: التبيان ٣٦٠/١، الدر المصون ٣٩٣/٤.

(٢) قال المصنف في التهذيب الوسيط: ((الثامن [من معاني (من)]: أن تكون بمعنى الباء الزائدة، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾)) ٢٦٠، وجاء نحوه في المحيط المجموع ٢٦٧/٢. وانظر هذا المعنى لـ(من) في: الجنى الداني ٣١٤، مغني اللبيب ٣٥٢/١. وانظر توجيه الآية عليه في: البحر المحيط ٧/٤، الدر المصون ٣٩٥/٤.

(٣) سبق بيان هذا المعنى لـ(من) في هامش الصفحة (٢٧٣) من هذا الجزء. وانظر توجيه الآية عليه في: الكشاف ٢٨٢/٢، البحر المحيط ٧/٤. وقيل: معناها ابتداء الغاية، والمعنى: تفيض من كثرة الدمع. انظر: التبيان ٣٦٠/١، الفريد ٤٨٣/٢، البحر المحيط ٧/٤، الدر المصون ٣٩٤/٤.

(٤) جعفر ابن أبي طالب عبدمناف بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، وهو جعفر الطيار، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، كان أشبه الناس به خَلْقًا وخُلُقًا، هاجر إلى الحبشة، وقدم منها على الرسول صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((ما أدري بأيهما أنا أشد فرحًا أبقدوم جعفر أم بفتح خيبر)). قتل في غزوة مؤتة سنة ثمان من الهجرة. انظر: الاستيعاب ١٠٩، أسد الغابة ٣٢٧/١، الإصابة ٢٣٩/١.

(٥) انظر: التفسير البسيط ٤٩٧/٧، تفسير البغوي ٥٨/٢، مجمع البيان ٢٠١/٤.

(٦) سبق بيان هذا المعنى لـ(من) في هامش الصفحة (٢٧٣) من هذا الجزء.

(٧) سبق بيان رأي المصنف في إعراب (من) الجنسية عطف بيان في هامش الصفحة (١٥) من هذا الجزء.

شرطٍ مقدرٍ، تقديرُه: إنْ عَلِمْتَ إيمانَنا فاكتبْنا معَ الشاهدينِ، قيلَ: يريدون أُمَّةَ محمدٍ صلى اللهُ عليه وآلِه[1]. ومفعولُ (الشَّاهِدِينَ) محذوفٌ، تقديرُه: مَعَ الشَّاهدينَ على الأممِ.

والآيةُ هذه وما يتعلقُ بها نزلتْ في النَّجَاشيِّ وأصحابِه، الذينَ هاجرَ إليهم / المسلمون [٦١/ب] مِنْ مكةَ، وجميعُ مَنْ هاجرَ إليهم نَيِّفٌ وثمانونَ رجلاً غيرَ النِّساءِ والوِلدانِ[2].

قولُه تعالى: ﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾

قولُه: (وَمَا لَنَا) الواو فيه تُسمى واو الإنكارِ، وقيلَ: واو التحقيقِ، وهي عربيةٌ[3]، و(مَا) استفهاميةٌ، تُقدَّرُ: وأيُّ شيءٍ، و(لَنَا) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه خبرُ (ما) [4]، و(لا) في موضعِ نصبٍ، تُقدَّرُ بـ(غير)، على أنَّها منصوبةٌ على الحالِ، أي: وما لنا غيرَ مؤمنين [5].

و(نَطْمَعُ) عطفٌ على (نُؤْمِنُ)، و (أَنْ) في موضعِ نصبٍ بنزعِ الخافضِ، تقديرُه: ونطمعُ في أنْ يدخلَنا ربُّنا[6]. و (مَعَ القَوْمِ) مفعولٌ ثانٍ لـ(يُدْخِل)، يعني أمةَ محمدٍ أيضًا.

قولُه تعالى: ﴿ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ ... ﴿٨٥﴾ ﴾

الباءُ بمعنى اللامِ، أيْ: لأجلِ ما قالُوا[7]، و(جَنَّاتٍ) منصوبٌ، على أنَّه مفعولٌ ثانٍ لـ(أَثَابَهُم)؛ لأنَّه بمعنى: جزاهم.

و(خَالِدِينَ) منصوبٌ على الحالِ، والإشارةُ في ذلكَ تعودُ إلى الجزاءِ، على تقديرِ: وذلكَ الجزاءُ.

---

(١) قال الثعلبي: ((يعني أمة محمد –صلى الله عليه وسلم– دليله قوله تعالى: ﴿ لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾)). تفسير الثعلبي ٤٨٧/٢. وانظر: التفسير البسيط ٤٩٧/٧، تفسير البغوي ٥٨/٢، الكشاف ٢٨٢/٢، المحرر الوجيز ٩/٥.

(٢) انظر: تفسير الثعلبي ٤٨٥/٢، تفسير البغوي ٥٧/٢، مجمع البيان ٢٠١/٤.

(٣) لم أقف على تسمية للواو بهذا الاسم فيما بين يدي من المصادر.

(٤) حيث إن (ما) مبتدأ وهذا الخبر. انظر: المحرر الوجيز ١٠/٥، التبيان ٣٦٠/١، الفريد ٤٨٣/٢.

(٥) قال العكبري: ((كما تقول: مالك قائمًا ؟)). التبيان ٣٦٠/١. وانظر: الكشاف ٢٨٢/٢.

(٦) هذا على رأي جمهور النحويين في أن المصدر المؤول يكون في محل نصب بعد نزع الخافض، وقد سبق بيانه في هامش الصفحة (١٧) من هذا الجزء.

(٧) سبق بيان مجي الباء بمعنى لام الأجل في هامش صفحة (٦٨) من هذا الجزء.

قولُه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾

هذه الآيةُ جليةُ الإعرابِ، إلا أنَّ وزنَ (طَيِّباتِ) (فَيْعِلاتٍ)، فاجتمع ياءان، قدْ سبقَ أحدُهما بالسكونِ، فوقعَ الإدغامُ.

و(تُحَرِّمُوا) يتعدَّى إلى مفعولينِ، أحدِهما بحرفِ جرٍّ، وهو محذوفٌ، تقديرُه: لا تحرِّمُوا على أنفسِكم، و (ما) ناقصةٌ بمعنى (الذي)، وصلتُها (أَحَلَّ)، والعائدُ عليها ضميرٌ محذوفٌ مِنْ (أَحَلَّ)، تقديرُه: ما أحلَّه اللهُ لكم، واللامُ في (لَكُمْ) بمعنى الأجْلِ، على معنى: لأَجْلِ نفعِكم.

و(لا تَعْتَدُوا) يتعدَّى إلى محذوفٍ، تقديرُه: ولا تُجاوزُوا الحدَّ في تحريمِها.

وسببُ نزولِ الآيةِ أنَّ جماعةً مِنْ أصحابِ النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآله- اجتمعُوا في دارِ ابنِ مظعونٍ[1]، منهم عليٌّ[2] -عليه السلامُ- وأبو بكرٍ[3] وغيرُهما مِنْ كبارِ الصحابةِ، فاشْتَوَرُوا[4] على التَّرَهُّبِ والسِّيَاحَةِ[5]؛ طاعةً لله سبحانَه، وحلفُوا على أنَّهم لا يأكلونَ اللحمَ ولا الحلواءَ، ويلبسُون الْمُسُوحَ[6]، ولا يأتون النساءَ؛ ظنًّا منهم أنَّ ذلكَ قُرْبَةٌ، فنزلتْ هذه الآيةُ والذي بعدَها في ذلكَ [7]. وقيلَ: لم يؤاخذْهم اللهُ باليمينِ؛ لأنَّها لغوٌ، على خلافٍ فيها[8].

---

(١) هو عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب القرشي، من السابقين إلى الإسلام، هاجر الهجرة الأولى إلى الحبشة، ثم هاجر إلى المدينة، شهد بدراً ثم مات بالمدينة بعد اثني عشر شهراً من شهوده بدراً، وهو أول من دفن في البقيع. انظر: الاستيعاب ٥٥١، أسد الغابة ٢٢٥/٣، الإصابة ٤٥٧/٢.

(٢) سبقت ترجمته (ص ١٠٠).

(٣) سبقت ترجمته (ص ٢٩٦).

(٤) جاء في المصباح المنير: ((تشاور القوم واشتوروا، والشورى اسم منه)) ٣٢٧/١.

(٥) قال الأزهري: ((قال الليث: (السياحة) ذهاب الرجل في الأرض للعبادة والترهب، وسياحة هذه الأمة الصيام ولزوم المساجد)) تهذيب اللغة مادة (ساح) ١٥٨٦/٢.

(٦) جاء في اللسان: (((المِسْح) الكساء من الشَّعْرِ، والجمع القليل (أَمْسَاح)... والكثير (مُسُوح))). مادة (مسح) ٥٩٦/٢.

(٧) انظر: تفسير مقاتل ٣١٧/١، تفسير الطبري ٢٩٧٩/٤، تفسير الثعلبي ٤٨٨/٢، أسباب نزول القرآن للواحدي ٥٨/٢، المحرر الوجيز ١١/٥، مجمع البيان ٢٠٤/٤.

(٨) قال النووي: ((اليمين لا يتعلق بها تحريم الحلال، وأن تحريم الحلال لغو كما أن تحليل الحرام لغو)). المجموع =

قولُه تعالى: ﴿ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾

قولُه: (وَكُلُوا) يقتضي الوجوبَ على حالٍ ولا يقتضيه على حالٍ، فحيثُ يقتضي الوجوبَ هو أنْ يأكلَ ما يسدُّ الرمقَ، وإنْ زادَ على ذلكَ فهو إباحةٌ وليسَ بواجبٍ.

و(مِنْ) في قولِه: (مِمَّا) تقتضي بيانَ الجنسِ والتبعيضِ، وقلَّ ما يفترقانِ، والعائدُ على (ما) محذوفٌ، تقديرُه: رزقكموه اللهُ.

و(حَلالاً) منصوبٌ على معنى الحالِ، كأنَّه يريدُ: مُحَلاًّ، ويجوزُ أنْ يكونَ بدلاً من موضعِ الجارِّ والمجرورِ [1].

و(اتَّقُوا اللهَ) يريدُ في تحريمِ ما أحلَّ / وتحليلِ ما حرَّمَ، و(الذِي) صفةٌ للهِ، توصلُ بفعلِهم، على تقديرِ: المؤمنُ به أنتم، وإنَّما جازَ ذلك لأجلِ السببِ، وهو الهاءُ التي في (به)، و(به) مفعولٌ متقدمٌ على قولِه: (مُؤْمِنُونَ)، وإنَّما جازَ تقديمُه لتَجَانُسِ رؤوسِ الآياتِ. [٦٢/أ]

قولُه تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ [يَجِدۡ] [2] فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾

قولُه: (لا يُؤَاخِذُكُم) نفيٌ.

وقولُه: (بِاللَّغْوِ) هو على حذفِ المضافِ، تقديرُه: بكفارةِ اللَّغوِ، وقدْ تقدمَ تفسيرُ اللَّغوِ [3].

وقولُه: (فِي أَيْمَانِكُمْ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ لـ(اللغو)، وهو مصدرٌ.

= ١٥٥/١٩. وقال ابن قدامة:((إذا حلف على ترك شيء أو حرمه على نفسه لم يصر محرمًا إلا عند أبي حنيفة، وعند الجمهور إذا أراد التكفير فله فعل المحلوف عليه)). المغني ٥٠٥/١٣. وانظر: روضة الطالبين ٣٥/٨.

(١) يجوز أن يكون (حلالاً) هو مفعول (كلوا)، وعليه يكون الجار والمجرور حال من (حلالاً)؛ لأنه صفة للنكرة تقدمت عليها، أو تكون (من) لابتداء الغاية فيتعلق بـ(كلوا). انظر: التبيان ٣٦١/١، الدر المصون ٤٠٢/٤.

(٢) [يجد] ساقطة من الأصل.

(٣) عند توجيه الآية (٢٢٥) من سورة البقرة. المستنهى ٩٦/١/أ.

وقولُه: (وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمِ الأَيْمَانَ)، على تقديرِ: بما عَقَّدتم عليه الأيمانَ، وقدْ تقدمَ الحديثُ في تفسيرِ قسمةِ الأيمانِ، وأنَّها لغوٌ ومعقودةٌ وغَمُوسٌ [١].

وقولُه: (فَكَفَّارَتُهُ) على لفظِ التذكيرِ، وكانَ القياسُ أنْ يُقالَ: فكفارتُها، ولكنَّه حَمَلَه على معنى الحِنْثِ، كأنَّه يريدُ: فكفارةُ حِنْثِكُمْ، فعادَ الضميرُ المذكرُ إلى (الحنثِ)[٢].

و(إِطْعَامُ) مصدرٌ يتعدَّى إلى مفعولين، أحدُهما محذوفٌ، تقديرُه: إطعامُ الطعامِ عشرةَ مساكين.

وقولُه: (مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ) موضعُ الجارِّ والمجرورِ [في][٣] قولِه: (مِنْ أَوْسَطِ) نصبٌ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ لمحذوفٍ صدرَ من المصدرِ، تقديرُه: إطعامًا كائنًا من أوسطِ[٤]، و(مِنْ) لبيانِ الجنسِ، و(ما) ناقصةٌ، وصلتُها (تُطْعِمُونَ)، والعائدُ مضمرٌ محذوفٌ، تقديرُه: تطعمونَه أهليكم، و(أَوْسَطِ) بمعنى أعدلِ، أيْ: لا يكونُ مِنَ الأعلى ولا مِنَ الأدنى، بل المعتادُ مِنْ نفقةِ أهلِ تلكَ البلدِ، وتقديرُ الإطعامِ كم يكونُ لكلِّ مسكينٍ قد مضى الحديثُ فيه[٥].

و(أو) معناها التخييرُ، على معنى: إنْ شاءَ الْمُكَفِّرُ أطعمَ وإنْ شاءَ كسا[٦]، والكِسْوَةُ هي ثوبٌ واحدٌ مما يُسمَّى كِسْوَةً، وقالَ قومٌ: هي ما تُجزِئُ فيه الصلاةُ. [٧]والله أعلم.

---

(١) لم أقف عليه فيما بين يدي من المستنهى.

(٢) وقيل: الهاء عائدة على (ما) في قوله: (بما عقَّدتم)، وقيل: عائدة إلى (اللغو)، وعليهما فالضمير موافق لما عاد إليه. انظر: تفسير الطبري ٢٩٨٤/٤، معاني القرآن للنحاس ٣٥٢/٢، تفسير الماوردي ٦٠/٢، التبيان ٣٦٢/١، الفريد ٤٨٦/٢.

قال الهمذاني: ((ولا يجوز أن تعود على (اللغو) كما زعم بعضهم؛ لأن اللغو لا كفارة فيه)). الفريد ٤٨٦/٢.

(٣) في الأصل [إلى] والصواب ما أثبته.

(٤) وقيل: في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف يبينه ما قبله، تقديره: طعامهم من أوسط، ويكون الكلام قد تم عند قولهم: (مساكين). انظر الوجهين في: الدر المصون ٤٠٦/٤.

(٥) لم أقف عليه فيما بين يدي من المستنهى.

(٦) قال ابن قدامة: ((أجمع أهل العلم على أن الحانث في يمينه بالخيار، إن شاء أطعم وإن شاء كسا وإن شاء أعتق، أي ذلك فعله أجزأه؛ لأن الله عطف بعض هذه الخصال على بعض بحرف (أو)، وهو للتخيير)). المغني ٥٠٦/١٣.

(٧) قال ابن قدامة: ((تتقدر الكسوة بما تجزئ الصلاة فيه، فإن كان رجلاً فثوب تجزئ الصلاة فيه، وإن كانت امرأة =

وقولُه: (فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ) مرفوعٌ، على أنَّه مبتدأٌ وخبرُه محذوفٌ، تقديرُه: فَعَلَيْهِ، ويجوزُ أنْ يكونَ خبرَ مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: فالواجبُ عليه صيامُ ثلاثةِ أيامٍ[1]، والخلافُ في الأيامِ، / [٦٢/ب] هل هي متتابعةٌ أو غيرُ متتابعةٍ ؟ [2]

وقولُه: (ذَلِكَ) مبهمٌ، مُفَسِّرُه[3] محذوفٌ، تقديرُه: ذلكَ المفروضُ كفارةُ أيمانِكم.

وقولُه: (إِذَا حَلَفْتُمْ) (إِذَا) تحتاجُ جوابًا، وجوابُها متقدمٌ عليها في نِيَّةِ التأخيرِ، وهو فاءٌ محذوفةٌ من (ذَلِكَ)، على تقديرِ: إذا حلفتم فَذَلِكَ كفارةُ أيمانِكم[4]، وفي الكلامِ حذفٌ لا تتمَّ الفائدةُ إلا بذكرِه، تقديرُه: إذا حلفْتُم وحَنَثْتُمْ.

وقولُه: (وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ) قيلَ: معناه من الحِنْثِ، وقيلَ: لا تُكْثِرُوا الأيمانَ[5]، والكافُ في قولِه: [كَذَلِكَ][6] كافُ التشبيه، وموضعُها نصبٌ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه:

= فدرع وخمار، وبهذا قال مالك)) المغني ٥١٦/١٣. وانظر: تفسير الطبري ٢٩٩٤/٤، تفسير الثعلبي ٤٩٠/٢، تفسير الماوردي ٦١/٢، التفسير البسيط ٥٠٤/٧، تفسير البغوي ٦١/٢، المحرر الوجيز ٢٠/٥، مجمع البيان ٢٠٨/٤.

(١) انظر الوجهين في: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٠٢/٢، التفسير البسيط ٥٠٧/٧، مجمع البيان ٢٠٩/٤.

(٢) قال ابن قدامة: ((إن لم يجد إطعامًا ولا كسوة ولا عتقًا انتقل إلى صيام ثلاثة أيام... وهذا لا خلاف فيه إلا في اشتراط التتابع في الصوم، وظاهر المذهب اشتراطه، كذلك قال إبراهيم النخعي والثوري وإسحاق وأبو عبيد وأبو ثور وأصحاب الرأي، وروي ذلك عن علي رضي الله عنه، وبه قال عطاء ومجاهد وعكرمة. وحكى ابن أبي موسى عن أحمد رواية أخرى أنه يجوز تفريقها، وبه قال مالك والشافعي في أحد قوليه؛ لأن الأمر بالصوم مطلق فلا يجوز تقييده إلا بدليل)) المغني ٥٢٨/١٣.

وانظر: تفسير الطبري ٣٠٠٢/٤، تفسير الثعلبي ٤٩٢/٢، تفسير الماوردي ٣٦/٢، التفسير البسيط ٥٠٧/٧، الكشاف ٢٨٧/٢، المحرر الوجيز ٢٤/٥، التفسير الكبير للرازي ٦٧/١٢، الكافي في فقه الإمام أحمد لابن قدامة ٣٨٦/٤.

(٣) سقطت هاء الضمير من الأصل.

(٤) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في جواز تقديم جواب الشرط على الشرط والأداة، وهو ما يميل إليه المصنف. وقد سبق بيانه في هامش صفحة (٣٤) من هذا الجزء.

(٥) قال الطبرسي: ((في معناه قولان: قال ابن عباس: يريد: لا تحلفوا. وقال غيره: احفظوا أيمانكم عن الحنث، فلا تحنثوا، وهو اختيار الجبائي، وهذا هو الأقوى؛ لأن الحلف مباح إلا في معصية بلا خلاف، وإنما الواجب ترك الحنث)). مجمع البيان ٢٠٩/٤. وانظر: تفسير الماوردي ٦٣/٢، التفسير البسيط ٥٠٨/٧، تفسير البغوي ٦٢/٢، التفسير الكبير للرازي ٦٨/١٢.

(٦) ساقطة من الأصل.

يُبيِّنُ اللهُ لكم هذه الأحكامَ بيانًا كَمَا يُبَيِّنُ لغيركم[1]، وقيلَ: الكافُ بمعنى لامِ الأَجْلِ، أي[2]: يُبيِّنُ اللهُ لكم لأَجْلِ هذه الأَحكامِ[3]، والأولُ أجودُ.

وقولُه: (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) جملةٌ في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ مِنْ أجلِه، أيْ: لأَجْلِ تشكرون.

قولُه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾

(الخَمْرُ) كلُّ ما خامَرَ العقلَ فأفسدَه، و(المَيْسرُ) آلاتُ القِمَارِ، و(الأَنْصَابُ) كلُّ ما نُصِبَ للعبادةِ من دونِ الله تعالى، و[الأَزْلامُ][4] هيَ زِلامٌ مِنَ السِّهامِ التي كانُوا يتفاءلون بها، التي يُكتبُ فيها: أَمَرني ربي، فيمضي لحاجتهِ، أو نهاني ربي، فيقفُ عَمَّا كانَ يريدُ [5].

وقولُه: (رِجْسٌ) خبرٌ، وهو مفردٌ والْمُخبَرُ عنه مجموعٌ، ولكنَّ تقديرَه: إنَّما ارتكابُ هذه الأشياءِ رِجْسٌ، فالخبرُ عن فعلِها لا عنها[6]. و(الرِّجْسُ): كلُّ ما يستقذرُ في الأصلِ،

---

(١) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم أن الكاف تكون اسماً في الاختيار بمعنى (مثل)، وقد سبق بيان هذه المسألة في هامش صفحة (٨٩) من هذا الجزء. وانظر: التبيان ٣٦٢/١، الفريد ٤٨٩/٢.

(٢) (أي) مكررة في الأصل.

(٣) قال المصنف في المحيط المجموع: ((والثاني من معانيها [أي: الكاف] أن تكون بمعنى لام الأجْل، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾ والتقدير: لأجل ما أخرجك ربك من بيتك)). ٢٩٢/٢. وقال ابن هشام: ((والثاني: [من معاني الكاف] التعليل، أثبت ذلك قوم، ونفاه الأكثرون، وقيد بعضهم جوازه بأن تكون الكاف مكفوفة بـ(ما)، كحكاية سيبويه: (كما أنه لا يعلم فتجاوز الله عنه). والحق جوازه في المجردة من (ما)، نحو: ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ أي: أعجب لعدم فلاحهم، وفي المقرونة بما الزائدة كما في المثال، وبما المصدرية نحو: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ﴾ قال الأخفش: أي لأجل إرسالي فيكم رسولاً منكم فاذكروني، وهو ظاهر في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ﴾..)). مغني اللبيب ١٩٩/١. وانظر الجنى الداني ٨٤.

(٤) [الأزلام] ساقطة من الأصل.

(٥) الأنصاب والأزلام سبق حديث المصنف عنها عند توجيه الآية (٣) من هذه السورة. ٢/ ٢٣٧.

(٦) انظر: الدر المصون ٤١١/٤.

وأصلُه رفعُ الصوتِ، كَمَا يُقَالُ: سَحَابٌ رَجَّاسٌ، كأنَّه يُرفعُ الصوتُ بتحريمه لِقُبْحِه[1].

وقولُه: (مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه نعتٌ لـ(رِجْسٌ). والهاءُ في قولِه: (فَاجْتَنِبُوهُ) تعودُ إلى الرِّجْسِ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾

(أنْ يُوقِعَ) نصبٌ، على أنَّه مفعولٌ لـ(يُرِيدُ)، و (العَدَاوَةَ والبَغْضَاءَ) مفعولٌ لـ(يُوقِعَ)، على تقديرِ: أنْ يوقعَ العداوةَ والبغضاءَ بينَكم. و(بَيْنَكُم) ظرفٌ يُحكمُ على موضعِه بالنصبِ، على أنَّه حالٌ، تقديرُه: يوقعَ العداوةَ والبغضاءَ دائرةً بينَكم.

وقولُه: (فِي الخَمْرِ والمَيْسِرِ) وتلخيصُه: لأَجْلِ شُرْبِ الخمرِ وفِعْلِ الميسرِ، والعداوةُ في الخمرِ لِمَا يقعُ فيها مِنْ فسادِ عَقْلِ الشَّارِبِينَ وسَطْوَةِ بعضِهم على بعضٍ، كَمَا فُعِلَ في نَوْبَةِ[2] سعد بنِ أبي وقاصٍ[3]، وأمَّا الميسرُ فَلِمَا تَستَلِبُ مِنَ الأموالِ؛ لأنَّه / كانَ أحدُهم يُقَامِرُ بمالِه [٦٣/ب] النَّقْدِ ثمَّ ببهائمِه، ثمَّ بعبيدِه، إلى غيرِ ذلكَ، فيؤخذُ منه فيبقَى حزينًا كئيبًا لأَجْلِ مالِه، فيقعُ في قلبِه عداوةُ مَنْ أَخَذَ منه ذلكَ.

وقولُه: (وَيَصُدَّكُم) معناه: ويباعدكم عن ذكرِ اللهِ، لكثرةِ اشتغالِهم بذلكَ في أوقاتِ

---

(١) انظر: تهذيب اللغة مادة (رجس) ١٣٦٧/٢، لسان العرب مادة رجس ٩٥/٦، معاني القرآن للزجاج ٢٠٣/٢، التفسير البسيط ٥١٠/٧، مجمع البيان ٢١٠/٤.

(٢) (النوبة) هي طعام القوم، يكون بينهم بالتناوب، أي يكون على كل واحد منهم نوبة ينوبها، أي: طعام يوم. انظر: تهذيب اللغة مادة (نوب) ٣٤٧٧/٤، لسان العربي مادة (نوب) ٧٥٥/١.

(٣) سبقت ترجمته (١١٩). وهذا الحدث كان عندما دعا سعدُ بن أبي وقاص رضي الله عنه رجلاً من الأنصار إلى طعام فأكلوا وشربوا الخمر، فوقع بينهما مِراء ومفاخرة، فأخذ الأنصاري لَحْيَ جملٍ فشجَّ به رأسَ سعدٍ. وقد أورد المصنف هذه الحادثة دون ذكر لسعد سببًا لنزول قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ من الآية (٤٣) من سورة النساء (المستنهى ٨٤/٢). وانظر هذا سببًا لنزول آية المائدة في: تفسير مقاتل ٣٢٠/١، تفسير الطبري ٣٠٠٦/٤، تفسير الثعلبي ٤٩٤/٢، أسباب نزول القرآن للواحدي ٣٥٧، المحرر الوجيز ٢٧/٥، مجمع البيان ٢١١/٤.

الصلاةِ.

وقولُه: (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) لفظُه لفظُ الاستفهامِ، ومعناه الأمرُ، أيْ: فانتهوا، وقيلَ: معناه التهديدُ[1]، وقيلَ: الاستدعاءُ[2].

والآيةُ نزلتْ في سببٍ قدْ تقدمَ بيانُه[3].

قولُه تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾﴾

قولُه: (وَأَطِيعُوا اللهَ) فيما أمرَكم به مِنْ طاعةِ الرَّسولِ، (وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ) فيما أمرَكم به، ونهاكم عنه.

و(احْذَرُوا) يتعدَّى إلى فعلٍ محذوفٍ، تقديرُه: واحذرُوا مخالفتَهما.

وقولُه: (فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ) شرطٌ، جوابُه محذوفٌ نابتْ الفاءُ منابَه؛ لما فيها مِنَ الرَّبطِ، والتقديرُ: فإنْ توليتم عَصَيتُمْ أو هَلَكتُم.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾

قولُه: (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ[4] آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا) الجارُّ والمجرورُ في قولِه: (فِيمَا طَعِمُوا) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه نعتٌ لـ(جُنَاحٌ).

وقولُه: (إِذَا مَا اتَّقَوا) تطلبُ جوابًا، وجوابُها فاءٌ محذوفةٌ متقدمةٌ عليها في نِيَّةِ التأخيرِ،

---

(١) المشهور فيها الأمر، انظر: تفسير الثعلبي ٢/٤٩٤، تفسير البغوي ٢/٢٦، التبيان ١/٣٦٣، الفريد ٢/٤٩٠. وانظر القولين في: التفسير البسيط ٧/٥١٢.

(٢) وجه المصنف معنى الاستفهام إلى الاستدعاء في أكثر من موضع، وكلها بمعنى طلب الفعل، وهو هنا الانتهاء، ولذا قال عمر رضي الله عنه: انتهينا، انتهينا، وكذلك روي عن ابن عباس رضي الله عنه. انظر: التفسير البسيط ٧/٥١٢، مجمع البيان ٤/٢١١، زاد المسير ٤٠٦.

(٣) عند توجيه الآية (٤٣) من سورة النساء في الصفحة (٨٤) من هذا الجزء.

(٤) زاد في الأصل هنا [على].

تقديرُه: إذا اتَّقَوا وآمنُوا فليس عليهم جناحٌ (١).

وقدْ اختُلِفَ في تكريرِ قولِه: (اتَّقَوا وَآمَنُوا)، فقيلَ: هو شيءٌ واحدٌ، وإنَّما كُرِّرَ تأكيدًا وتخصيصًا على اتقاءِ اللهِ سبحانَه(٢).

وقيلَ: كلٌّ واحدٍ يختصُّ بحكمِ مفعولٍ محذوفٍ، فقولُه: إِذَا اتَّقَوا اللهَ بالإقرارِ به، وآمنُوا برسولِه، والثاني مِنْ قولِه: ثُمَّ اتَّقَوا مخالفةَ أمرِ اللهِ بسوءِ التأويلِ، والثالثُ: (ثُمَّ اتَّقَوا) أيْ: دامُوا على التُّقَى، و لم يفارقوه، إلى غيرِ ذلكَ من الخلافِ المذكورِ (٣).

وقولُه: (وَأَحْسَنُوا) قيلَ: أخلصُوا الأعمالَ للهِ سبحانَه.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

وسببُ نزولِ هذه الآيةِ، أنَّه لَمَّا نزلَ تحريمُ الخمرِ والميسرِ، قالَ المسلمون: كيفَ بأصحابِنَا الذين ماتُوا على شربِ الخمرِ وأكلِ مالِ الميسرِ، معناه: إنَّ اللهَ تعالى قدْ سامحَهم فيه(٤).

قولُه تعالى: / ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ [٦٣/ب]

---

(١) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في جواز تقديم جواب الشرط على الشرط والأداة، وهو الذي يميل إليه المصنف. وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٣٤) من هذا الجزء.

(٢) انظر: التفسير الكبير للرازي ٧٣/١٢، البحر المحيط ١٩/٤.

(٣) قال ابن الجوزي: ((وفي قوله: (إذا ما اتقوا) ثلاثة أقوال: أحدها: اتقوا بعد التحرم، قاله ابن عباس. والثاني: اتقوا المعاصي والشرك. والثالث: اتقوا مخالفة الله في أمره. وفي قوله: (وآمنوا) قولان: أحدهما: آمنوا بالله ورسوله. والثاني: آمنوا بتحريمها... (ثم اتقوا) في هذه التقوى المعادة أربعة أقوال: أحدها: أن المراد خوف الله. والثاني: أنها تقوى الخمر والميسر بعد التحريم. والثالث: أنها الدوام على التقوى. والرابع: أن التقوى الأولى مخاطبة لمن شربها قبل التحريم والثانية لمن شربها بعد التحريم. قوله تعالى: (وآمنوا) في هذا الإيمان المعاد قولان: أحدهما: صدقوا بجميع ما جاء به محمد -صلى الله عليه وسلم-. والثاني: آمنوا بما يجيء من الناسخ والمنسوخ. قوله تعالى: (ثم اتقوا وأحسنوا) في هذه التقوى الثالثة أربعة أقوال: أحدها: اجتنبوا العَوْدَ إلى الخمر بعد تحريمها، قاله ابن عباس. والثاني: اتقوا ظلم العباد. والثالث: اتقوا الشبهات. والرابع: اتقوا جميع الحرمات)) زاد المسير ٤٠٦. وانظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٠/٢، التفسير البسيط ٥١٤/٧، المحرر الوجيز ٣١/٥، مجمع البيان ٢١٢/٤، البحر المحيط ١٧/٥.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٣٠٠٩/٤، تفسير الثعلبي ٤٩٥/٢، التفسير البسيط ٥١٣/٧، الكشاف ٢١٩/٢، المحرر الوجيز ٣٠/٥، مجمع البيان ٢١٢/٤.

﴿مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝٩٤﴾

قولُه: (لَيَبْلُوَنَّكُم) اللامُ فيه جوابُ قسمٍ مقدَّرٍ، أيْ: واللهِ لَيبلونَّكم، ومعناه: يُعامِلُكم معاملةَ المبتلِي.

وقولُه: (بِشَيءٍ) على حذفِ المضافِ وإقامِ المضافِ إليه مقامَه، تقديرُه: بتحريمِ شيءٍ مِنَ الصَّيدِ.

وقولُه: (تَنَالُهُ) في موضعِ جرٍّ، على أنَّه نعتٌ لـ(شيءٍ)، أي: شيءٍ نائلةٍ له أيدِيكُم ورماحُكم، ويريدُ بالذي تنالُه الأيدي البَيْضَ، والذي تنالُه الرماحُ الحيوانَ بنفسِه.

و(مِنْ) في قولِه: (مِنَ الصَّيْدِ) للتبعيضِ، على معنى: صيدِ البرِّ دونَ صيدِ البحرِ، أو مِنْ صيدِ الحرمِ دونَ صيدِ غيرِ[1] الحرمِ مما أُحلَّ[2].

وقولُه: (لِيَعْلَمَ) لِيَظهرَ المعلومُ؛ لأنَّه عالمٌ لم يزلْ. (مَنْ يَخَافُهُ) في تركِ الصيدِ.

وقولُه: (بِالغَيْبِ) أي: في حالِ غَيبتِه عنِ النَّاسِ، وموضعُ الجارِّ والمجرورِ النصبُ، على أنَّه حالٌ، على تقديرِ: غائبًا عن الناسِ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ، قد مضى مثالُه[3].

قولُه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ۝٩٥﴾

قولُه: (لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُم حُرُمٌ) الجملةُ في موضعِ نصبٍ على الحالِ، أي: لا تقتلُوه محرمين، وقد قيلَ: إنَّهم لا يقتلُونه ولا يُلْزِمُونَه[4] ولا يَصْطَادُونَه[5].

---

(١) في الأصل (غير صيد) ووضع فوق كل منهما علامة كأنه يشير إلى تقديم أحدهما على الأخرى، وهو أقوم في السياق.

(٢) وقيل (مِنْ) لبيان الجنس؛ لأنه لمَّا قال:(بشيء) لم يُعلَم من أي جنس هو، فبيّن فقال: (من الصيد). انظر الوجهين في: مشكل إعراب القرآن ٢٣٦/١، مجمع البيان ٢١٧/٤، التبيان ٣٦٣/١، الفريد ٤٩١/٢، الدر المصون ٤١٥/٤.

(٣) مما مضى مماثلاً له ووجهه المصنف قوله: (فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم)، فقد مضى في ختام الآية (١٨٧) من سورة البقرة. المستنهى ٧٨/١/أ.

(٤) بمعنى: يجبرونه على الخروج من الحرم.

(٥) انظر: روضة الطالبين للنووي ٢٣٦/٢.

و(حُرُمٌ) جمعٌ في المعنى، مثلُ: صُبُر وغُفُر، ومنهم من يقولُ: (حُرُمٌ) بمعنى المصدرِ، كأنَّه يريدُ: وأنتم ذَوُو حُرُمٍ، أيْ: ذَوُو إحرامٍ [(١)].

وقولُه: (وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ) (مِنْكُم) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه عطفُ بيانٍ على (مَنْ)[(٢)].

(فَجَزَاءٌ) مبتدأٌ وخبرُه محذوفٌ، تقديرُه: فعليه جزاءُ ما قتلَ من النَّعَمِ، يعني: ما كانَ يُجَانِسُهُ في الخِلْقَةِ، إنْ كانَ له مِثْلٌ، وإنْ لم يكنْ له مِثْلٌ فعليه القيمةُ.

وقولُه: (مِنَ النَّعَمِ) في موضعِ جرٍّ، على أنَّه عطفُ بيانٍ على (ما)؛ لأنَّها تُقَدَّرُ: فجزاءُ مثلُ المقتولِ مِنَ النَّعَمِ [(٣)].

وقولُه: (يَحْكُمُ به) موضعُ (يَحْكُمُ) نَصْبٌ على معنى الحالِ، كأنَّه يريدُ: محكومًا، أو حاكمًا به.

وقولُه: (ذَوَا عَدْلٍ) صفةٌ لمحذوفٍ، تقديرُه: / يحكمُ به رجلان ذوا عدلٍ، أي: دينٍ ومعرفةٍ وعقلٍ. [٦٤/أ]

وقولُه: (مِنْكُمْ) في موضعِ رفعٍ، على [أنَّه][(٤)] نعتٌ ثانٍ لـ(رَجُلَين)، تقديرُه: كائنان منكم، يعني: مِنْ أهلِ الدِّينِ والمعرفةِ.

وقولُه: (هَدْيًا بَالِغَ) منصوبٌ على معنى المصدرِ، تقديرُه: يَهدي ذلك هَدْيًا، وقيلَ: على الحالِ، أي: مهديًّا [(٥)].

---

(١) قال الماوردي: ((فيه ثلاثة تأويلات: أحدها: يعني الإحرام بحج أو عمرة، قاله الأكثرون. والثاني: يعني بـ(الحُرُم): الداخل إلى الحرم، يقال: أحرم إذا دخل في الحرم، و(أتْهَم) إذا دخل تهامة، و(أنجد) إذا دخل نجد، ويقال (أحرم) لمن دخل في الأشهر الحرم، قاله بعض البصريين. والثالث: أن اسم المحرم يتناول الأمرين معًا على وجه الحقيقة دون المجاز مَن أحرم بحج أو عمرة أو دخل بالحرم، وحكم قتل الصيد فيهما على سواء بظاهر الآية)). تفسير الماوردي ٦٦/٢، وانظر: مجمع البيان ٢١٨/٤، زاد المسير ٤٠٧، التفسير الكبير للرازي ٧٦/١٢، البحر المحيط ٢١/٤.

(٢) سبق بيان رأي المصنف في إعراب (من) الجنسية عطف بيان في هامش الصفحة (١٥) من هذا الجزء. قال السمين الحلبي: (((منكم) في محل نصب على الحال من فاعل (قَتَله)، أي كائنًا منكم، وقيل: (من) للبيان، وليس بشيء؛ لأن كل من قتل صيدًا حكمه كذلك)) الدر المصون ٤١٧/٤.

(٣) سبق بيان رأي المصنف في إعراب (من) الجنسية عطف بيان في هامش الصفحة (١٥) من هذا الجزء.

(٤) [أنه] زيادة يقتضيها السياق.

(٥) وقيل: منصوب على التمييز؛ لما فيه من إزالة الإبهام، حيث إن جزاء المثل يحتمل أن يكون بالقيمة ويحتمل أن يكون =

وقولُه: (بَالِغَ الكَعْبَةِ) يُقرأُ منونًا وغيرَ منونٍ [١]، ويريدُ بـ(الكَعْبَةِ) الحرمَ كلَّه.

وقولُـه: (أَوْ كَفَّـارَةٌ) [٢] (أَوْ) قيـلَ: للتخـييرِ، وقيـلَ: الواجـبُ الترتيـبُ، علـى مـا هـو موضوعٌ في كتبِ الفقهِ [٣]. و(كَفَّارَةٌ) مرفوعٌ، على أنَّه عطفٌ على (جَزَاءٌ) [٤].

و(طَعَـامُ) مرفـوعٌ، علـى أَنَّـه بـدلٌ مـن (كَفَّـارَةٌ)، علـى تقـديرِ: أو طعـامُ مـساكينَ. و(مَسَاكِينَ) مجرورٌ في اللفظِ منصوبٌ في المعنى لـ(طَعَامُ)[٥]، والمفعولُ الثاني محذوفٌ، تقديرُه: طعـامُ المساكينِ الطعـامَ، و(الطعـامُ) مـصدرٌ، ولكنَّـه غـيرُ جـارٍ، وإنَّـما يـنزلُ منزلـةَ الجـاري؛ لأنَّ الجاريَ (إطعام).

وقولُه: (أَوْ عَـدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا) عَـدْلُ الشيءِ: ما يُقابلُه ويماثلُه، وهـو هاهنـا، أو عِـوَضُ ذلكَ (صِيَامًا)، و(صِيَامًا) منصوبٌ على التمييزِ.

والـلامُ في قولِـه: (لِيَـذُوقَ وَبَـالَ أَمْـرِهِ) لامُ الغرضِ[٦]، والعامـلُ فيهـا محـذوفٌ، تقـديرُه: فرضَ اللهُ ذلكَ عليه ليذوقَ وبالَ أمرِه، و(الوَبَالُ) الثِّقَلُ، و(الأَمْرُ) هاهنا بمعنى: مَعْصِيَتِه.

وسائرُ الآيةِ جليُّ الإعرابِ، قد مضى مثالُه [٧].

= بمماثلة الخلقة فلما قال: (هديًا) قصره على نوع منها فزال الإبهام. انظر هذه الأوجه في: إعراب القرآن للنحاس ٤١/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٣٨/١، التبيان ٣٦٤/١، الفريد ٤٩٥/٢.

(١) لم أقف على قراءة (بالغ الكعبة) منونة فيما بين يدي من مصادر.

(٢) كُتب في الأصل هنا [ذلك]، وليست من نص الآية، ولا معنى لها في هذا الموضع.

(٣) قال ابن قدامة: ((إن قاتل الصيد مخير في الجزاء بأحد هذه الثلاثة، بأيها شاء كَفَّرَ، موسرًا كان أو معسرًا، وبهذا قال مالك والشافعي وأصحاب الرأي. وعن أحمد رواية ثانية أنها على الترتيب، فيجب المثل أولاً، فإن لم يجد أطعم، فإن لم يجد صام، وروي هذا عن ابن عباس والثوري؛ لأن هدي المتعة على الترتيب، وهذا أوكد منه؛ لأنه بفعل محظور)). المغني ٤١٥/٥. وانظر: المجموع للنووي ٢٦٣/٧.

(٤) زاد في الأصل هنا [و(ذلك) مفسره محذوف تقديره: ذلك القتل أو الفعل من قتل الصيد أو لزمه على الخلاف]، وهو توجيه لـ(ذلك) على أنها من نص الآية، وهي ليست منها.

(٥) أي: مفعول لـ(طعام).

(٦) هي التي يسميها المصنف (لام الأجل)، وقد سبق بيانها في هامش صفحة (٥٥) من هذا الجزء.

(٧) مما مضى مماثلاً له قوله: (والله عزيز ذو انتقام) فقد وردت ختامًا للآية (٤) من سورة آل عمران، وهي ضمن الجزء المفقود من الجزء الأول، فقد يكون وجهها هناك.

وسببُ نزولِ الآيةِ أنَّ النبيَّ -صلى الله عليه وآله- لَمَّا حطَّ الحديبيةَ، كَثُرَ عليهم الصيدُ، ونزلَ تحريْمُه، فشقَّ عليهم ذلكَ، فمنهم مَنْ أقدمَ ومنهم مَن امتنعَ، والأكثرُ امتنعَ، فأنزلَ الله البيانَ(١).

قولُه تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًاۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾﴾

قيلَ: يريدُ بـ(البَحْرِ) -هاهنا- النهر، والعربُ تسمِّي النهرَ بحرًا(٢)، وقيلَ: هو البحرُ بعينِه، فأُحلَّ لهم كلُّ ما فيه مِنَ الصيدِ مِنَ السَّمكِ وغيرِه، و(صَيْدُ) على حذفِ المضافِ، على معنى: أُحلَّ لكم أكلُ صيدِ البحرِ ما خلا الضِّفْدَعَ، فإنَّها مستثناةٌ لا يجوزُ أكلُها ولا صيدُها(٣).

وقولُه: (وَطَعَامُهُ) اختلفُوا في (الطعامِ) ما يريدُ به، قيلَ: هو الحبوبُ التي تنبتُ على السواحلِ، وقيلَ: يريدُ به الملحَ، وقيلَ: يريدُ السمكَ المملوحَ، و(الطعامُ) عبارةٌ عَمَّا يُتَطَعَّمُ أكلاً أو شربًا، وقيلَ: يريدُ بـ(الصيدِ) الإمساكَ وإنْ لم يأكلْه، ويريدُ بـ(الطعامِ) الأكلَ بنفسِه، كأنَّه أباحَ لهم أَنْ يصيدُوا لهم ولغيرِهم، وأباحَ لهم الأكلَ(٤).

وقولُه: (مَتَاعًا) منصوبٌ على الحالِ، أي: / متمتعين بذلك على هذه الحالِ، وقيلَ: هو منصوبٌ على المصدرِ، أي: مَتَّعَكم اللهُ بذلكَ متاعًا(٥). [٦٤/ب]

---

(١) انظر: تفسير مقاتل ٣٢١، التفسير البسيط ٥١٥/٧، التفسير الكبير للرازي ٧٤/١٢، البحر المحيط ١٩/٤.

(٢) لعله يريد في هذا أن البحر هاهنا يدل على النهر والبحر معًا، إذا لا يمكن أن يريد أنه يدل على النهر وحده، وهذا ما ذكره علماء اللغة والتفسير، إضافة إلى أنه ذكر قولاً آخر يدل فيه على البحر وحده. انظر القولين في: تهذيب اللغة مادة (بحر) ٢٨١/١، الصحاح مادة (بحر) ٥٠٩/٢، لسان العرب مادة (بحر) ٤١/٤، التفسير البسيط ٥٣٠/٧، مجمع البيان ٢٢٠/٤.

(٣) انظر الخلاف في حكم أكل الضفدع في: المغني لابن قدامة ٣٤٥/١٣، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي ٣٦٤/١٠.

(٤) انظر هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٣٠٣٩/٤، معاني القرآن للنحاس ٣٦٤/٢، التفسير البسيط ٥٣١/٧، المحرر الوجيز ٥١/٥، مجمع البيان ٢٢٠/٤، أحكام القرآن لابن الفرس ٥١٩/٢.

(٥) القول بنصبه على الحال لم أقف عليه، والمعنى يقبله، والمشهور أنه منصوب على المصدر، قال الزجاج: (متاعًا) =

و(لَكُمْ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولُ المصدرِ، واللامُ تُقَدَّرُ زائدةً، وقيلَ: هو نعتٌ لـ(مَتَاعًا)[1]، ومعنى قولِه: (لَكُم) أي: في حالِ إقامتِكم.

و(لِلسَّيَّارَةِ) يريدُ المسافرين، و(السيارةُ) جمعُ (سَيَّارٍ) على وجه التكثيرِ، وهذا الجمعُ قليلٌ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ الإعرابِ.

قولُه تعالى: ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ﴾

(جَعَلَ) هاهنا بمعنى أَخْبَرَ وبَيَّنَ وحَكَمَ[2]، و(الكَعْبَةَ) أصلُ اشتقاقِها مِنَ النُّتُوءِ والارتفاعِ[3]، منه كَعْبُ الرِّجْلِ[4]، ومنه كَعَبُ المرأةِ[5]؛ لارتفاعِه ونتوئِه، و(البَيْتَ) صفةٌ

= منصوب مصدر مؤكد؛ لأنه لما قال: (أحلَّ لكم) كان دليلاً على أنه قد متعهم به، كما أنه لَّما قال: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ﴾ كان دليلاً على أنه قد كتب عليهم ذلك فقال:﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾)). معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٠٩. وانظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/٤٢، مشكل إعراب القرآن ١/٢٣٨، التفسير البسيط ٧/٥٣٢، مجمع البيان ٤/٢٢٠. وجعل الزمخشري في الكشاف (٢/٢٩٧) نصبها على المفعول لأجله، أي: أحلَّ لكم تمتيعًا لكم. وانظر الوجهين في: التفسير الكبير للرازي ١٢/٨٥، التبيان ١/٣٦٥، الفريد ٢/٣٩٨، البحر المحيط ٤/٢٦، الدر المصون ٤/٤٢٩.

(١) انظر: الدر المصون ٤/٤٣٠.

(٢) قال السمين الحلبي: ((قال بعضهم: إن (جعل) هنا بمعنى (بيَّن) و(حكم)، وهذا ينبغي أن يحمل على تفسير المعنى لا تفسير اللغة، إذ لم ينقل أهل العربية أنها تكون بمعنى (بيَّن) ولا (حكم)، ولكن يلزم من الجعل البيان)). الدر المصون ٤/٤٣١. وانظر:البحر المحيط ٤/٢٨.

(٣) قال الثعلبي: ((قال مجاهد: سميت الكعبة [لأن بنياها] مربع، والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة، وقال مقاتل: سميت كعبة لانفرادها من البيان، قال أهل اللغة: أصلها من الخروج والارتفاع... فسميت (الكعبة) كعبة لارتفاعها من الأرض وثباتها على الموضع الرفيع)) تفسير الثعلبي ٢/٤٩٩. وانظر: تهذيب اللغة مادة (كعب) ٤/٣١٥٣، تفسير الماوردي ٢/٦٩، التفسير البسيط ٧/٥٣٤، المحرر الوجيز ٥/٥٦، مجمع البيان ٤/٢٢١، لسان العرب مادة (كعب) ١/٧١٨.

(٤) هو العظم الناشز عند ملتقى الساق والقدم. انظر: الصحاح مادة (كعب) ١/١٨٩.

(٥) جاء في اللسان: ((كَعَبت الجارية تَكْعُب وتَكْعِب – الأخيرة عن ثعلب- كُعُوبًا وكُعُوبة وكَعَّبَت: نَهَدَ ثديُها)) مادة (كعب)١/٧١٩.

لـ(الكَعْبَةَ)، أو عطفُ بيانٍ عليها[1]، و(الحَرَامَ) نعتٌ لـ(بيت)، وفي اشتقاقِه وجهان، قيلَ: هو من أنَّه حُرِّمَ فيه ما أُحِلَّ في غيرِه، وقيلَ: هو مأخوذٌ من (الحُرْمَةِ)، وهي التعظيمُ، كما يُقالُ: لفلانٍ حُرْمَةٌ عندَ الناسِ[2].

و(قِيَامًا) هو مفعولٌ ثانٍ لـ(جَعَلَ)[3]، والياءُ فيه منقلبةٌ من واوٍ، وكانَ أصلُه (قِوَامًا)، فقلبتْ الواوُ ياءً لَمَّا انكسرَ ما قبلَها، ومعنى (قِيَامًا) أي: يقومُ بها أمرُ دينِهم، لِمَا فَرَضَ اللهُ عليهم من الحجِّ إليه، ويقومُ بها أمرُ دنياهم؛ لِمَا يصيبون فيها من الأرباحِ بالتجارةِ، على ما وردَ في الخبرِ [4].

و(الشَّهْرُ الحَرَامُ) لفظُه لفظُ المفردِ، معناه الأشهرُ الحُرُمُ الأربعةُ التي تقدمَ ذكرُها[5]، وذلكَ جائزٌ في اللغةِ أنْ يُعَبَّرَ بالمفردِ عن الجمعِ، كما قالَ تعالى:﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾[6] إلى غيرِ ذلكَ، وكذلكَ (الْهَدْيَ) أيضًا هو عبارةٌ عن الهَدَايَا، و(القَلائِدَ) يريدُ به الإبلَ المقلدةَ من شجرِ الحرمِ؛ إشعارًا بأنَّها هديٌ.

وقولُه: (ذَلِكَ). (ذلك) يفتقرُ إلى مُفَسِّرٍ، ومفسِّرُه محذوفٌ، معناه: ذلكَ الحكمُ من اللهِ أو الجَعْلُ أوجبَه؛ لتَعلمُوا أنَّ اللهَ يعلمُ ما في السمواتِ وما في الأرضِ مِنَ المصالحِ، فيجريَها على ما يريدُ سبحانَه.

واللامُ في (لِتَعْلَمُوا) لامُ الأَجْلِ[7]، والعاملُ فيه المحذوفُ، أي: أوجبَه أو فعلَه أو أمرَ به

---

(١) لم أقف على إعرابها صفة، والمعنى يقبله، أما عطف البيان فذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٢٩٨. وقيل: بدل من الكعبة كما في: التبيان ١/٣٦٥. وانظر الوجهين في: الفريد ٢/٥٠٠، البحر المحيط ٤/٢٨، الدر المصون ٤/٤٣١.

(٢) انظر القولين في: مجمع البيان ٤/٢٢١.

(٣) هذا إذا كانت (جعل) بمعنى (صيَّر)، أما إذا كانت بمعنى (خلق) فإنَّ (قيامًا) تعرب حالاً. انظر: التبيان ١/٣٦٥، الفريد ٢/٥٠٠، الدر المصون ٤/٤٣١.

(٤) قال الواسطي: ((قال سعيد بن جبير: (مَنْ أتى هذا البيت يريد شيئًا للدنيا والآخرة أصابه) وهو المروي عن أبي عبدالله عليه السلام)). مجمع البيان ٤/٢٢٢. وانظر: تفسير الثعلبي ٢/٤٩٩، التفسير البسيط ٧/٥٣٤.

(٥) لم أقف على ذكرها فيما بين يدي من (المستنهى).

(٦) الآيتان الأولى والثانية من سورة العصر.

(٧) سبق بيان مجيء اللام بهذا المعنى في هامش صفحة (٥٥) من هذا الجزء.

لأجلِ أنْ تعلمُوا أنَّه عالِمٌ بالمصالحِ، فلا تعترضُوا.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿ اَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ ﴾

فائدةُ ذِكْرِ هذه الآيةِ هاهنا الإخبارُ أنَّه يُعاقِبُ مَنْ خالفَ أمرَه في هذه الأحكامِ المتقدمةِ، وأنَّه غفورٌ رحيمٌ لِمَن امتثلَ أوامرَه ونواهيَه.

قولُه تعالى: ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾

هذه الآيةُ أيضًا جليَّةُ الإعرابِ، إلا أنَّ (الرَّسُول) بمعنى المُرْسَلِ إلى الخلقِ، و(البَلاغُ) بمعنى التبليغِ إليهم، فهو في الأصلِ متعدٍّ إلى المحذوفِ، وفائدتُها أنَّه يقولُ: إنَّ / الرسولَ قدْ بَلَّغَ ما أُرسلَ به، وليسَ عليه غيرُ ذلكَ، واللهُ يعلمُ مَنْ قَبِلَ سِرًّا وجَهرًا، ويعلمُ مَنْ خالفَ سِرًّا وجَهرًا. [٦٥/أ]

وفي (تُبْدُونَ) و(تَكْتُمُونَ) ضميرٌ محذوفٌ، تقديرُه: ما تبدونه وما تكتمونه مِنَ القبولِ والامتثالِ؛ لأنَّ مِنَ التكليفِ ما هو بينَ العبدِ وبينَ ربِّه.

قولُه تعالى: ﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾

(قُل) أمرٌ للنبيِّ بأنْ يُظْهِرَ هذا الحكمَ، فيكونُ فيه معنى لطيفٌ، أي: لا ينظرُ الإنسانُ إلى كثرةِ العاصين وقلَّةِ المطيعين، فيعتقدُ أنَّ الحقَّ مع العصاةِ، فأَمَرَ نبيَّه أنْ يبيِّنَ هذا الحكمَ، وهذا مِنْ أسرارِ القرآنِ العجيبةِ.

وقد اخْتُلفَ في (الخَبيثُ والطَّيِّبُ) فقيلَ: (الخَبيثُ) العاصي، و (الطَّيِّبُ) المطيعُ، وقيلَ: (الخَبيثُ) الكافرُ، و (الطَّيِّبُ) المسلمُ، وقد قيلَ: (الخَبيثُ) الكُفْرُ، و (الطَّيِّبُ) الإيمانُ، وقيلَ: (الخَبيثُ) الباطلُ و (الطَّيِّبُ) الحقُّ (١).

---

(١) انظر هذه الأقوال في: تفسير الماوردي ٧٠/٢، التفسير البسيط ٥٤١/٧، مجمع البيان ٢٢٤/٤، زاد المسير ٤١١. قال أبو حيان: ((الظاهر أن الخبيث والطيب عامّان، فيندرج تحتهما حلال المال وحرامه، وصالح العمل وفاسده، وجيد الناس ورديئهم، وصحيح العقائد وفاسدها. والخبيث من هذا كله لا يصلح ولا يُحَب ولا يحسن له عاقبة، والطيب ولو قلَّ نافع جيد العاقبة... وقد خصص بعض المتقدمين هذا الخبيث والطيب ببعض ما يقتضيه عموم اللفظ، فقال ابن عباس والحسن: هو الحلال والحرام، وقال السدي هو المؤمن والكافر، وذكر الماوردي قولاً أنه المطيع والعاصي =

والواوُ في قولِه: (وَلَو أَعْجَبَكَ) تُسمَّى [واوَ][1] التحقيقِ، وقيلَ: هي بمعنى الاستئناف. و (لَو) معناها في الأصلِ الامتناعُ، وجوابُها محذوفٌ، على تقديرِ: ولو أعجبكَ كثرةُ الخبيثِ لَمَا مِلْتَ إليه، وهذا كثيرٌ في القرآنِ الكريمِ، أنْ تُذكرَ (لَو) ويحذفَ جوابُها، وقد تقدمَ في مواضعَ كثيرة [2].

وقولُه: (فَاتَّقُوا اللهَ يَا أُولِي الأَلْبَابِ) أيْ: اتقوه في مخالفةِ هذا الحكمِ، والتَّفْرِقَةِ بين المعنيين. بمعنى: لا تميلُوا إلى الكثيرِ، فإنَّ الكثيرَ مذمومٌ.

وقولُه: (يَا أُولِي الأَلْبَابِ) قد مضى بيانُه[3]، فإنَّ (أُولِي) بمعنى (ذوي)، و(ذوي) بمعنى صاحبين.

وقولُه: (لَعَلَّكُم تُفْلِحُونَ) جملةٌ في موضعِ المفعولِ مِنْ أجلِه، أي: لأجْلِ أنْ تفلحوا، وقد تقدمَّ ذكرُ الفلاحِ [4].

قولُه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿١٠١﴾ قَدۡ سَأَلَهَا قَوۡمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡ ثُمَّ أَصۡبَحُواْ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾

قولُه: (لا تَسْأَلُوا) نهيٌ صريحٌ يقتضي المنعَ.

و(أَشْيَاءَ) جمعُ (شيءٍ) على غيرِ قياسٍ[5]، وقدْ اختُلِفَ فيه:

= وقولاً آخر أنه الجيد والرديء، وقيل: الطيب: المعرفة والطاعة، والخبيث: الجهل والمعصية، والأحسن حمل هذه الأقوال على أنها تمثيل للطيب والخبيث لا قصر اللفظ عليها)). البحر المحيط ٣٠/٤. وانظر تفسير القرطبي ٣٢٧/٦.

(١) في الأصل [لام]، والصواب ما أثبته.

(٢) من المواضع التي وجهها المصنف على حذف جواب (لو) قوله تعالى: ﴿ وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا ﴾ الآية (٩) من سورة النساء. (المستنهى ٣١/٢). وقوله تعالى:﴿ أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖ ﴾من الآية (٧٨) من سورة النساء.(المستنهى١٢٠/٢) .

(٣) عند توجيه الآية (١٧٩) من سورة البقرة. (المستنهى ٧٨/١/أ) وأعاده عند توجيه الآية (١٩٧) من سورة البقرة أيضًا (المستنهى ٨٦/١/ب).

(٤) عند توجيه الآية (٥) من سورة البقرة. (المستنهى ٩٨/١).

(٥) هذا رأي الكسائي والفراء والأخفش ونسب للكوفيين على خلاف بينهم في تصريفه، فالكسائي يرى أنه جمع (شيء)، كـ(بَيْتٍ وأبياتٍ)، ويرى الفراء والأخفش أنه جمع (شيِّء) مضعفًا، وأصل جمعه (أشيئاء) ثم خُفِّفَ في الجمع =

فقالَ قومٌ: هو على وزنِ (أَفْعَال) فلمَّا كَثُرَ استعمالُه وافقَ وزنَ ما لا ينصرفُ، مثلَ: (حمراءَ) و(صفراءَ) فلم ينصرفْ[1]، وهذا خطأٌ؛ لأنَّ كثرةَ الاستعمالِ تُسَوِّغُ كونَ المستعملِ كثيرَ الدَّوْرِ على ما هو عليه في الأصلِ [2].

وقالَ قومٌ: هو مقلوبُ ترتيبِ الحروفِ، وكانَ أصلُه (شَيْئَاء)، فنُقلَت الألفُ من آخرِه إلى أولِه، فقالُوا: (أَشْيَاء)[3]، وهذا أيضًا فيه ما فيه؛ لأنَّه يُقالُ: ما موجبُ النقلِ وتركِ الترتيبِ [4].

وقالَ قومٌ: أصلُه (أَفْعِلاء)، على تقديرِ (أَشْيِئَاء)، فثقلَت الكسرةُ على الياءِ الأولى فطُرِحَتْ، / فالتقى ساكنانِ، وهما الشينُ والياءُ، فحُذفت الياءُ وإنْ كانتْ هي الآخرةَ؛ لأنَّ حذفَ الأولِ يُخِلُّ [5]. وهذا أيضًا فيه ما فيه؛ لمخالفةِ الأصولِ [6]. [٦٥/ب]

= كما سيأتي، وقال الخليل وسيبويه وعليه أكثر البصريين أنه اسم جمع لا جمع. انظر: معاني القرآن للفراء ٣٢١/١، المقتضب ٣٠/١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢١٢/٢، المنصف ٩٥/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٣٨/١، شرح التصريف للثمانيني ٤٠٢، الإنصاف ٨١٣/٢، اللباب ١٦٧/٢، الممتع ٥١٣/٢، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٢٩/١.

(١) هذا قول الكسائي وبعض الكوفيين. انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢١٢/٢، إعراب القرآن للنحاس ٤٢/٢، المنصف ٩٥/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٣٩/١، الإنصاف ٨١٣/٢، الممتع ٥١٣/٢، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٢٩/١.

(٢) كما أنه يجب على من قال بهذا منع صرف كل ما جُمع من (فَعْل) على (أَفْعَال) كأنباء وأسماء، وهذا لم يسمع في شيء منها. انظر: معاني القرآن للفراء ٣٢١/١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢١٢/٢، إعراب القرآن للنحاس ٤٢/٢، المنصف ٩٦/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٣٩/١، الإنصاف ٨١٩/٢، الممتع ٥١٣/٢، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣٠/١.

(٣) استثقالاً لاجتماع شبه ثلاث ألفات، ووزنه (لفعاء). وهذا قول الخليل وسيبويه والمازني وعليه جمهور البصريين. انظر: الكتاب ٣٨٠/٤، المقتضب ٣٠/١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢١٢/٢، إعراب القرآن للنحاس ٤٢/٢، المنصف ٩٤/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٣٩/١، شرح التصريف للثمانيني ٤٠٢، الإنصاف ٨١٣/٢، الممتع ٥١٣/٢، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣٠/١.

(٤) انظر: الدر المصون ٤٣٤/٤.

(٥) وقيل: قلبت الهمزة الأولى من (أشيئاء) ياء لانكسار ما قبلها فاجتمع ياءان الأولى مكسورة فحذفوا الياء التي هي عين الكلمة تخفيفًا فصارت (أشياء)، ووزنها على هذين القولين (أَفْلاء). وقيل: حذفت الهمزة الثانية التي هي لام الكلمة؛ لأنه حصل بها الثقل، وفتحت الياء المكسورة لتسلم ألف الجمع، فصار (أشياء) على وزن (أَفْعاء).
انظر: معاني القرآن للفراء ٣٢١/١، المقتضب ٣٠/١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢١٢/٢، إعراب القرآن للنحاس ٤٢/٢، المنصف ٩٦/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٣٩/١، شرح التصريف للثمانيني ٤٠٢، الإنصاف ٨١٢/٢، الممتع ٥١٣/٢، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣٠/١، الدر المصون ٤٣٥/٤.

(٦) قال مكي: ((وهذا الجمع [جمع (شيء) على (أشياء) كما يرى الفراء] لا نظير له؛ لأنه لم يقع (أفعلاء) جمعًا =

وقالَ قومٌ: هو اسمٌ، لفظُه لفظُ الجمعِ. و لم يُعَلِّلْ؛ ميلاً إلى السماعِ[(١)]. واللهُ أعلمُ.

وقولُه: (إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ) جملةٌ شرطيةٌ في موضعِ جرٍّ، على أنَّه نعتٌ لـ(أَشْيَاءَ).

وقولُه: (عَفَا اللهُ عَنْهَا) أيضًا في موضعِ النعتِ لـ(أَشْيَاءَ)، وكذلكَ قولُه: (قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ).

وقولُه: (مِنْ قَبْلِكُمْ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: قد سألَها قومٌ سؤالاً كائنًا مِنْ قبلِكم. ولا يجوزُ أنْ يكونَ نعتًا لـ(قَوْم)؛ لأنَّ (قومًا) شخصٌ و(مِنْ قَبْلِ) ظرفُ زمانٍ، وظرفُ الزمانِ لا يُنْعَتُ به الأشخاصُ[(٢)].

وقولُه: ([ثُمَّ][(٣)]أَصْبَحُوا بِهَا) [ثُمَّ][(٤)] للعطفِ. وقولُه: (بِهَا) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ لـ(كَافِرِينَ)، وقيلَ: على أنَّه مفعولٌ مِنْ أجلِه، أيْ: أصبحُوا كافرين لأجْلِ ما لم يعملُوا بمقتضاها، كأصحابِ المائدةِ، وأصحابِ ناقةِ صالحٍ عليه السلامُ.

وسببُ نزولِ هذه الآيةِ أنَّه كانَ من أصحابِ النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآلِه- مَنْ يَكْثُرُ

= لـ(فَيْعِل) فيكون هذا نظيره، و(هَيِّن) و(أَهْوِنَاء) شاذ لا يقاس عليه، وأيضًا فإن حذفه واعتلاله جرى على غير قياس، فهذا القول خارج في جمعه عن القياس والسماع، وأيضًا فإنه يلزمهم أن يصغروا (أشياء) على (شُوَيَّات) أو على (شييئات) وذلك لم يقله أحد، إنما تصغيره (أُشَيَّاء)، وإنما لزمهم ذلك في التصغير؛ لأن كل جمع ليس من أبنية أقل العدد فحكمه في التصغير أن يرد إلى واحده ثم يصغر الواحد ثم يجمع مصغرًا بالألف والتاء أو بالواو والنون)) مشكل إعراب القرآن ٢٣٩/١. وانظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢١٢/٢، المنصف ٩٦/٢، الإنصاف ٨١٨/٢، الممتع ٥١٤/٢، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣٠/١.

(١) تمسكاً في المسموع دون تعليل. قال مكي: ((وقال أبو حاتم: (أشياء) (أَفْعَال) جمع (شيء)، كبيت وأبيات، وكان يجب أن تصرف، إلا أنه سمع غير مصروف. وهذا القول جار على القياس في الجمع؛ لأن (فَعْل) يقع جمعه كثيرًا على (أَفْعَال)، إلا أنه خارج عن القياس في ترك صرفه، فلم يقع في كلام العرب (أَفْعَال) غير مصروف فيكون هذا نظيره)). مشكل إعراب القرآن ٢٤٠/١. وانظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٢/٢.

(٢) قال العكبري: (((من قبلكم) هو متعلق بـ (سألها)، ولا يجوز أن يكون صفة لـ(قوم) ولا حالاً منها؛ لأن ظرف الزمان لا يكون صفة للجثة ولا حالاً منها ولا خبرًا عنها)). التبيان ٣٦٦/١. وانظر: الفريد ٥٠٦/٢، الدر المصون ٤٤٤/٤.

(٣) في الأصل فاء أي: (فأصبحوا) وهو مخالف لنص الآية.

(٤) في الأصل [الفاء] وهو مخالف لنص الآية.

سؤالُه، والسائلُ على ضربينِ:

إمَّا مُتَعَنِّتٌ يريدُ بذلكَ شَغْلَ خاطرِ النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآلِه- وإما مسترشدٌ لا يدري بمواضعِ السؤالِ، ولا يدري بوجوه الحكمة، وقدْ كانَ ذلكَ منهم، جاءَ بعضُهم إلى النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآلِه- وكانَ مطعونًا في نسبِه، فقالَ: يا رسولَ اللهِ، مَنْ أبي؟ فأعرضَ عنه المرةَ الأولى، ثم أكثرَ عليه، فقالَ: أبوك فلانٌ، غيرُ الذي يُنسبُ إليه [(١)]. وقالَ آخرُ: يا رسولَ اللهِ، أين أبي؟ فقالَ: في النارِ[(٢)]. وقالَ آخرُ: ضَلَّتْ ناقتي، فأين هي؟ [(٣)] إلى غيرِ ذلكَ مِنْ سُؤالاتِهم.

وأمَّا المسترشدون فكانُوا يسألون النبيَّ -صلى اللهُ عليه وآلِه- ويقولون: لو فُرِضَ علينا، لو أُمِرْنا، حتى إنَّ رجلاً منهم قالَ للنبيِّ -صلى اللهُ عليه وآلِه- لَمَّا فُرِضَ الحجُّ: يا رسولَ اللهِ، في عامِنا هذا أو في كلِّ عامٍ، قالَ: بل في عامِنا، ولو قُلْتُ في كلِّ عامٍ لَوَجَبَ[(٤)].

---

(١) لم أقف على أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – سأله أحد عن نسبه فنسبه إلى غير مَن ينسب إليه، إلا ما ذكر مقاتل عند سبب نزول هذه الآية، قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أيها الناس، إنه قد رفعت لي الدنيا فأنا أنظر إلى ما يكون في أمتي من الأحداث إلى يوم القيامة، ورفعت لي أنساب العرب فأنا أعرف أنسابهم رجلاً رجلاً، فقام رجل فقال: يا رسول الله، أين أنا؟ قال: أنت في الجنة، ثم قام آخر فقال: أين أنا؟ قال: في الجنة، ثم قام الثالث فقال: أين أنا؟ فقال: أنت في النار، فرجع الرجل حزينًا. وقام عبدالله بن حذافة، وكان يُطْعَنُ فيه، فقال: يا رسول الله، مَن أبي؟ قال: أبوك حذافة. وقام رجل من بني عبدالدار فقال: يا رسول الله، مَن أبي؟ قال: أبوك سعد، نسبه إلى غير أبيه، فقام عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله، استر علينا يستر الله عليك، إنا قوم قريبو عهد بالشرك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم-: خيرًا. فأنزل الله عز وجل: (لا تسألوا عن أشياء أن تبد لكم تسؤكم)). تفسير مقاتل ٣٢٤/١. والمشهور في هذه الرواية سؤال عبدالله بن حذافة. انظر: صحيح البخاري كتاب الفتن (٧٠٨٩)، صحيح مسلم كتاب الفضائل (٣٥٩)، تفسير الطبري ٣٠٥٨/٤، تفسير الثعلبي ٥٠٠/٢، تفسير الماوردي ٧٠/٢، التفسير البسيط ٥٤١/٧، المحرر الوجيز ٦١/٥، مجمع البيان ٢٢٦/٤.

(٢) أخرج مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان (٢٠٣)، وأبو داود في سننه في كتاب السنة (٤٧١٨)، عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله، أين أبي؟ قال: أبوك في النار. فلمَّا قفَّى قال: إنَّ أبي وأباك في النار.

(٣) أخرج البخاري في كتاب التفسير (٤٦٢٢)، والطبري في تفسيره ٣٠٥٨/٤ عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان قوم يسألون رسول الله – صلى الله عليه وسلم – استهزاءً، فيقول الرجل من أبي؟ ويقول الرجل تضل ناقته: أين ناقتي؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ .

(٤) انظر: تفسير الطبري ٣٠٦١/٤، تفسير الثعلبي ٥٠٠/٢، تفسير الماوردي ٧٠/٢، التفسير البسيط ٥٤٢/٧، المحرر الوجيز ٦١/٥، مجمع البيان ٢٢٦/٤، زاد المسير ٤١٢.

قولُه: (وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِيْنَ يُنَزَّلُ القُرْآنُ) يريدُ: في وقتِ السؤالِ الذي تحتملُه الحالُ، منْ غيرِ إملالٍ للنبيِّ -صلى اللهُ عليه وآلِه-، وإنَّمَا في وقتٍ دونَ[1] وقتٍ، وإنَّما قالَ: (حِيْنَ يُنَزَّلُ القُرْآنُ) يعني: والنبيُّ -صلى اللهُ عليه وآلِه- معكم وبينَ أظهرِكم، ومشتغلٌ بذلكَ دونَ غيرِه في ذلكَ الوقتِ، ومعنى (تُبْدَ لَكُمْ) أيْ: يبينُ لكم فيها الجوابُ، كَمَا كانَ النبيُّ -صلى اللهُ عليه وآلِه- يفعلُ في سؤالاتِ الفرائضِ.

وقولُه: (عَفَا اللهُ عَنْهَا) أيْ: مَنْ سألَ مسألةً لا ينبغي أنْ يُسْأَلَ عنها في تلكَ الحالِ فإنَّ اللهَ يعفو عَنْ مسألتِه، فالضميرُ الذي في (عَنْهَا) ضميرُ مؤنثٍ، راجعٌ إلى المسألةِ الأولى، لا إلى الأشياءِ المسؤولِ عنها، أي: عفا عن عقابِها [2].

وقولُه: (قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ) يعني أصحابَ مائدةِ عيسى -عليه السلامُ-، وأنَّهم سألُوا نزولَ المائدةِ فنزلتْ، فَلَمْ يَفعلُوا ما أُمِرُوا به، فكفرُوا بها، فَمَسَخَهم اللهُ قِرَدَةً وخنازيرَ. وكذلكَ قومُ صالحٍ، فإنَّهم سألُوا الناقةَ أو الفَصِيلَ / فكفرُوا، ولم يقبلُوا، فانتقمَهم[3] اللهُ سبحانَه[4]. [٦٦/أ]

وقدْ قالَ قومٌ: إنَّ السؤالَ هذا عن البحيرةِ والسائبةِ [5]. وفيه ما فيه[6] . واللهُ أعلم.

---

(١) (دون) مكررة في الأصل.

(٢) وقيل راجع إلى الأشياء المسؤول عنها، وفي الكلام تقديم وتأخير، والمعنى: لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم عفا الله عنها. ويكون معنى (عفا الله عنها) أمسك عن ذكرها، فلم يوجب فيها حكمًا. انظر الوجهين في: التفسير البسيط ٥٤٨/٧، زاد المسير ٤١٢، التفسير الكبير للرازي ٩٣/١٢.

(٣) عدَّى (انتقم) بنفسها، ولم أقف على ذلك، وهي تتعدى بـ(من)، كما هي في كتاب الله سبحانه في أكثر من موضع.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٣٠٦٥/٤، تفسير ابن أبي حاتم ٢٨٠/٣، تفسير الثعلبي ٥٠١/٢، تفسير الماوردي ٧٢/٢، التفسير البسيط ٥٤٩/٧، مجمع البيان ٢٢٩/٤، زاد المسير ٤١٢.

(٥) روي ذلك عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه. انظر: تفسير الطبري ٣٠٦٣/٤، معاني القرآن للنحاس ٣٦٩/٢، تفسير الثعلبي ٥٠٠/٢، مجمع البيان ٢٢٦/٤.

(٦) قال الطبري: ((وأما القول الذي رواه مجاهد عن ابن عباس فقول غير بعيد من الصواب، ولكن الأخبار المتظافرة عن الصحابة والتابعين بخلافه، وكرهنا القول به من أجل ذلك، على أنه غير مستنكر أن تكون المسألة عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، كانت فيما سألوا النبي – صلى الله عليه وسلم – عنه من المسائل التي كره الله لهم السؤال عنها)) تفسير الطبري ٣٠٦٣/٤.

قولُه تعالى: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ١٠٣﴾

قولُه: (مَا جَعَلَ اللهُ) نفيٌ عامٌ، و(جَعَلَ) تُحْمَلُ على معنى (صَيَّرَ)؛ لأنَّه لا يجوزُ أنْ تكونَ بمعنى (خَلَقَ)؛ لأنَّه خَلَقَها، ولا بمعنى المفارقةِ؛ لأنَّ المعنى لا يحتملُه، ولا مِنْ جَعْلِ الإجازةِ، فلمْ يبقَ إلا أنَّه بمعنى الحُكمِ والتصييرِ. وهو يتعدَّى إلى اثنين أحدُهما محذوفٌ، تقديرُه: ما جعلَ اللهُ من بحيرةٍ قربةً يُتَقَرَّبُ إليه بها [(١)].

واشتقاقُ البحيرةِ مِنَ البَحْرِ، وهو الشَّقُّ الواسعُ في أُذْنِها؛ لأنَّهم كانوا يشُقُّون آذانَها ويرسلُونَها[(٢)]، وهي (فَعِيلَة) بمعنى (مَبْحُورَة)، أي: مشقوقةُ الأُذْنِ، وقد اختُلفَ في هذه البحيرة:

فقيلَ: هي إذا أنتجتْ الناقةُ خمسةَ أَبْطُنٍ، وكانَ الخامسُ ذكرًا، بَحَرُوا أُذْنَها بَحْرًا واسعًا، وأرسلُوها، لا تُركبُ، ولا يُحلبُ لبنُها، ولا تمنعُ من رعيٍ ولا ماءٍ.

وقالَ قومٌ: هي الناقةُ إذا ولدتْ خمسةَ أَبْطُنٍ ذكورٍ بَحَرُوا أُذْنَ الأمِّ علامةً لتحريمِها، وخَلَّوها كذلكَ [(٣)].

وقولُه: (وَلا سَائِبَة) السائبةُ أيضًا بمعنى مُسَيَّبَة، وهي أنَّ الواحدَ منهم ينذرُ إذا عادَ من سفرِه أو بَرِئَ من مرضِه أنْ يُسَيِّبَ ناقةً، ويرسلَها، لا تُمنعُ، مثلَ البحيرةِ، والتَّسْيِيْبُ هو الإرسالُ [(٤)].

---

(١) انظر: التفسير البسيط ٥٥٠/٧، المحرر الوجيز ٦٨/٥، التبيان ٣٦٧/١، الدر المصون ٤٤٤/٤.

(٢) في الأصل (يرسولها)، وهو تصحيف.

(٣) قال الماوردي: ((في البحيرة ثلاثة أقوال: أحدها: أن البحيرة الناقة إذا ولدت خمسة أبطن فإن كان الخامس ذكرًا أكله الرجال دون النساء وإن كانت أنثى بحروا أذنها أي: شقوها، وتركت، فلا يشرب لها لبن ولا تنحر ولا تركب، وإن كان ميتة اشترك فيه الرجال والنساء. قاله عكرمة. والقول الثاني: البحيرة الناقة التي تنجب خمسة أبطن فكان آخرها ميتًا ذكرًا شقوا أذن الناقة وخلو عنها، فلا تحلب ولا تركب تحرجًا، قاله أبو عبيدة. والقول الثالث: أن البحيرة بنت السائبة، قاله أبو إسحاق)). تفسير الماوردي ٧٣/٢. وانظر: تفسير الطبري ٣٠٦٧/٤، معاني القرآن للزجاج ٣٧٠/٢، تفسير الثعلبي ٥٠٢/٢، التفسير البسيط ٥٥١/٧، المحرر الوجيز ٦٨/٥، مجمع البيان ٢٢٩/٤، زاد المسير ٤١٢.

(٤) قال الماوردي: ((في السائبة قولان: أحدهما أنها الناقة إذا تابعت بين عشر إناث ليس فيهن ذكر، سُيِّبَتْ فلم يركب =

وقولُه: (وَلا وَصِيلَة) اختلفُوا أيضًا في (الوَصِيلَة):

فقالَ قومٌ: (الوَصِيلَةُ) في الغنمِ، قالَ بعضُهم: كانت الشاةُ إذا ولدتْ خمسةَ أَبْطُنٍ إناثًا، فما ولدتْ بعدَ ذلكَ لا يحلُّ للنساءِ إلى أنْ يموتَ.

وقيلَ: كانتْ[1] الشاةُ إذا ولدتْ سبعةَ أَبْطُنٍ، نظرُوا في السابعِ، فإنْ كانَ ذكرًا ذبحوه لآلهتِهم، وإنْ كانَ أنثى استحيوها[2]، وإنْ كانَ ذكرًا وأنثى استحيوا الذكرَ من أجلِ الأنثى، وقالوا: وصلتْ أخاها، فلمْ يذبحْ[3].

(وَلا حَامٍ) هو الفحلُ من الإبلِ إذا نَتَجَ من صُلْبه عَشَرَةُ أبطنٍ. وقيلَ: إذا ضَرَبَ[4] عشرَ سنينٍ، وقيلَ: إذا رُكِبَ وَلَدُ وَلَدِه، وقيلَ: حُمِيَ ظهرُه، فلا يُركبُ أيضًا، ولا يُمنَعُ مِنْ كَلأ[5].

= ظهرها ولم يجزَّ وبرها ولم يَشرب لبنها إلا ضيف، وما نتجت بعد ذلك من أنثى شقّ أذنها وسميت بحيرة وخليت مع أمها، قال محمد بن إسحاق. والقول الثاني: أنهم كانوا ينذرون السائبة عند المرض فيسيب الرجل بعيره ولا يركب ولا يجلى عن ماء كالبحيرة، قاله أبو عبيدة)). تفسير الماوردي ٧٣/٢. وانظر: تفسير الثعلبي ٥٠١/٢، التفسير البسيط ٥٥٢/٧، المحرر الوجيز ٧٠/٥، مجمع البيان ٢٣٠/٤، زاد المسير ٤١٢.

(١) (وقيل كانت) مكررة في الأصل.

(٢) أي: تركوها حية ولم يذبحوها.

(٣) قال الماوردي: ((أما الوصيلة فأجمعوا على أنها من الغنم، وفيها ثلاثة أقاويل: أحدها: أنها الشاة إذا ولدت سبعة أبطن، نُظر في البطن السابع فإن كان جديًا ذبحوه، فأكل الرجال دون النساء، فقالوا: هذا حلال لذكورنا حرام على أزواجنا ونسائنا، وإن كان عناقًا سرحت في غنم الحي، وإن كان جديًا وعناقًا قالوا: وصلت أخاها فسميت وصيلة، قاله عكرمة. القول الثاني: أنها الشاة إذا أتأمت عشر إناث في خمسة أبطن ليس فيهن ذكر، جعلت وصيلة، فقالوا: قد وصلت، وكان ما ولدت بعد ذلك للذكور دون الإناث، قاله محمد بن إسحاق. والقول الثالث: أن العرب كانت إذا ولدت الشاة لهم ذكرًا قالوا: هذا لآلهتنا فيتقربون به، وإذا ولدت أنثى قالوا: هذا لنا، وإذا ولدت ذكرًا وأنثى قالوا: وصلت أخاها، فلم يذبحوه لمكانها، قاله أبو عبيدة)). تفسير الماوردي ٧٤/٢. انظر: تفسير الطبري ٣٠٦٨/٢، تفسير الثعلبي ٥٠٢/٢، التفسير البسيط ٥٥٤/٧، المحرر الوجيز ٧١/٥، زاد المسير ٤١٣.

(٤) جاء في اللسان: ((ضَرَبَ الفحلُ الناقةَ يضربها ضِرابًا: نكحها)) اللسان مادة (ضرب) ٥٤٥/١.

(٥) قال الواحدي: ((قال ابن عباس وابن مسعود: إذا نُتِجَت من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا: قد حُمِيَ ظهرُه، وسُيِّبَ لأصنامهم، فلا يحمل عليه، هذا قول أبي عبيدة والزجاج وأكثر أهل التفسير، ونحو ذلك قال سعيد بن المسيب: كان الفحل يضرب الضراب المعدودة فإذا بلغ ذلك قالوا: قد حمى ظهره فترك، وقال الفراء: الحامي الفحل من الإبل، كان إذا لقح ولد ولده حمى ظهره فلا يركب)). التفسير البسيط ٥٥٤/٧. انظر: المحرر الوجيز ٧٢/٥، =

قيلَ: أولُ مَنْ أَبْدَعَ ذلكَ جُنادةُ بنُ عوفٍ[1]، وقيلَ: عمرو بنُ لُحَيٍّ[2]، لِحَقِّ الخبرِ عن رسولِ اللهِ -صلى اللهُ عليه وآلِه-، حيثُ يقولُ: إنَّه رآه يَجُرُّ قَصَبَه[3] في النارِ[4].

وقولُه: (وَلَكِنَّ) استدراكٌ بعدَ الجحدِ، (الَّذِيْنَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ) في أنَّه حَرَّمَ ذلكَ و لم يُحَرِّمْه.

[٦٦/ب] وقولُه: (وَأَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ) /معناه: وأكثرُهم لا يعقلون ما يُرَادُ بهم، أي: سَيُعْمِلُون عُقُولَهم، وينظرون في الأدلةِ، وإلا فَهُمْ عُقَّالٌ؛ ولهذا كُلِّفُوا.

قولُه تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (١٠٤)﴾

الواوُ للاستئنافِ، و(إذا) ظرفُ زمانٍ يَتَطَلَّبُ عاملاً، وعاملُه (قَالُوا)، على التقديمِ والتأخيرِ، تقديرُه: فقالُوا حينَ قيلَ لهم تعالَوا[5]، ومعنى (تَعَالَوا): أقبِلُوا وسارِعُوا، وفيه مجازٌ؛ لأنَّ لفظةَ (تَعَالَ) يقولُها مَنْ كانَ في عُلُوٍّ لِمَنْ كانَ في سُفْلٍ، فَكَثُرَ استعمالُها، فصارتْ تستعملُ في الأمرين جميعًا؛ توسعًا ومجازًا. والجارُّ والمجرورُ بعدَها في موضعِ نصبٍ، على أنَّه معمولٌ لَهَا،

= مجمع البيان ٢٣٠/٤، زاد المسير ٤١٣.

(١) جنادة بن عوف بن أمية أبو ثمامة الكناني، من بني الحارث بن كنانة، آخر من نسأ الشهور في الجاهلية، يقال: أدركه الإسلام وأسلم. انظر: الإصابة ٢٤٨/١. وانظر القول بأنه أول من أبدع ذلك في تفسير القرطبي ٣٣٧/٦.

(٢) عمرو بن لحي بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي، أول من غير دين إبراهيم عليه السلام ودعا العرب إلى عبادة الأوثان. انظر: وفيات الأعيان ٥٢٧/٣. وهو المشهور أنه أول من أبدع ذلك انظر: تفسير مقاتل ٣٢٥/١، تفسير الطبري ٣٠٦٦/٤، معاني القرآن للنحاس ٣٧١/٢، تفسير الثعلبي ٥٠١/٢، التفسير البسيط ٥٥٥/٧، تفسير الماوردي ٧٢/٢، مجمع البيان ٢٣٠/٤.

(٣) قَصَبَه: أمعاءه.

(٤) أخرج البخاري في كتاب التفسير (٤٦٢٣)، ومسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار (٢٨٥٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجرُّ قَصَبَه في النار، كان أول من سيَّب السوائب)). وانظر: تفسير مقاتل ٣٢٥/١، تفسير الطبري ٣٠٦٦/٤، معاني القرآن للنحاس ٣٧١/٢، تفسير الثعلبي ٥٠١/٢، التفسير البسيط ٥٥٥/٧، مجمع البيان ٢٣٠/٤.

(٥) هذا على رأي الجمهور في أن العامل في (إذا) الشرطية جوابها، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٠٥) من هذا الجزء.

و (إلى) داخلةٌ على محذوفٍ مقدرٍ، تقديرُه: تعالَوا إلى العملِ بِمَا أنزلَ اللهُ مِنْ تركِ تحريمِ هذه المحرماتِ، وهي البحيرةُ والسائبةُ وغيرُهما.

وقولُه: (حَسْبُنَا) مرفوعٌ، مبتدأٌ أو خبرُ مبتدأ والمبتدأُ (ما)، تقديرُه: ما وجدنا عليه آباءَنا حَسْبُنَا، معناه: يكفينا [1].

وقولُه: (أَوَلَوْ) الألفُ لفظُها لفظُ الاستفهامِ، ومعناها التعجبُ من قولِهم، وقيلَ: معناه التقريعُ والتوبيخُ[2]، والواوُ معناها الاستئنافُ، وقيلَ: التحقيقُ[3]، و(لو) معناها الامتناعُ، وجوابُها محذوفٌ، تقديرُه: ولو كانَ آباؤُهم لا يعلمون شيئًا لاتَّبَعُوهم.

و(يَعْلَمُونَ) يتعدَّى إلى اثنين، أحدُهما محذوفٌ، تقديرُه: لا يعلمون شيئًا محرَّمًا يُدينون به.

وقولُه: (وَلا يَهْتَدُونَ) أيْ: لا يهتدون طريقَ الحقِّ ومعرفةَ الحلالِ والحرامِ.

قولُه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾

قولُه: (عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ) معناه الإغراءُ، أي: الزموا أنفسَكم عن المعاصي، و(عَلَيْكُمْ) لا موضعَ له مِنَ الإعرابِ؛ لأنَّه بمعنى فعلِ الأمرِ.

وقولُه: (لا يَضُرُّكُم مَنْ ضَلَّ) نفيٌ، معناه: ليسَ عليكم مِنْ معصيةِ مَنْ عصى ذنبٌ.

وقولُه: (إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) جوابُ (إِذَا) متقدمٌ عليها، وهو فاءٌ محذوفةٌ مِنْ (لا)، على تقديرِ:

---

(١) المشهور أنها مبتدأ و(ما وجدنا) خبره. انظر: مشكل إعراب القرآن ٢٤١/١، التبيان ٣٦٧/١، الفريد ٥٠٨/٢، الدر المصون ٤٥٠/٤.

(٢) قال المصنف بالمعنى الثاني فقط عند توجيه قوله تعالى: ﴿أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ﴾ من الآية (١٧٠) من سورة البقرة (المستنهى ٧٤/١/أ)، وهو المشهور فيها. انظر: الكشاف ٣٠٤/٢، البيان ١٣٦/١، التبيان ٣٦٧/١، الدر المصون ٢٢٧/٢. وقال بالمعنى الأول الهمذاني في الفريد ٤٣١/١.

(٣) ذكر هذين القولين أيضًا عند توجيه آية البقرة السابقة، ولم أقف على قول بأنها للاستئناف، إلا أن يكون يريد به الحال. أما التحقيق فقد سماه في آية البقرة بالعطف وهو المشهور فيها. انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٧٨/١، المحرر الوجيز ٧٤/٥، البيان ١٣٦/١، التبيان ٢١٢/١، الفريد ٤٣١/١، البحر المحيط ٤٠/٤، الدر المصون ٢٢٧/١. وقيل الواو للحال. انظر: الكشاف ٣٠٤/٢، التفسير الكبير للرازي ٩٦/١٢، الدر المصون ٢٢٧/١.

إذا اهتديتم فلا يضرُّكم مَنْ ضَلَّ[1].

و(جَميْعًا) منصوبٌ، على أنَّه حالٌ فيه معنى التأكيد.

والفاءُ في قوله: (فَيُنَبِّئُكُمْ) فيها معنى العطفِ على الفعلِ المقدَّرِ في (مَرْجِعُكُمْ)، كأنَّه يريدُ: إلى اللهِ تُرجعون فتنبؤون، وفي الكلامِ حذفٌ، تقديرُه: فينبئُكم بِمَا كنتم تعملون ويُجَازيكم؛ لأنَّه ليسَ الغرضُ النبأَ وحدَه، وإنَّمَا الغرضُ المجازاةُ.

وفي (تَعْمَلُونَ)[2] ضميرٌ عائدٌ إلى (ما)؛ لأنَّها بمعنى (الذي)، تقديرُه: بما كنتم [تعملونه][3].

قولُه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ / فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ [٦٧/أ]
بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ١٠٦ فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُحِقَّ[4] عَلَيۡهِمُ[5] ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٧﴾

هاتان الآيتان قد اختُلِفَ في إعرابِهما ومعناهما اختلافًا كثيرًا، وأَنَا أبينُ إعرابَهما إنْ شاءَ اللهُ تعالى بيانًا شافيًا، يصحُّ معه فهمُ المعنى بعونِ اللهِ وتوفيقِه.

قولُه: (شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ) برفعِ (شَهَادَةُ) مِنْ ثلاثةِ أوجهٍ:

---

(١) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في جواز تقديم جواب الشرط على الشرط والأداة، وهو ما يميل إليه المصنف. وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٣٤) من هذا الجزء.

(٢) في الأصل [تعلمون] بتقديم اللام على الميم، وهو مخالف لنص الآية، مع أنها كتبت في نص الآية صحيحة.

(٣) في الأصل [تعلمونه] بتقديم اللام على الميم.

(٤) بضم التاء وكسر الحاء على البناء للمجهول، وهي قراءة الجمهور، وهي القراءة التي يظهر لي أن المصنف بنى عليها توجيهه للآية، وقرأ حفص عن عاصم بفتح التاء والحاء على البناء للمعلوم. انظر: السبعة لابن مجاهد ٢٤٨، إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١٤٩/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١٧١/١، الحجة لأبي علي ٢٦٠/٣.

(٥) في الأصل (عليهما)، ولم أقف على أنها قراءة في الآية، وقد كتبها عند توجيه الآية (عليهم).

الأولُ: على الابتداءِ، وفي الكلامِ هاهنا حذفان، حذفُ صفةِ (الشهادةِ) التي تتمُّ بها الفائدةُ، وحذفُ الخبرِ الذي هو مضافٌ إلى قولِه: (اثْنَانِ)، والتقديرُ على هذا: شهادةُ بينِكم المنقولةُ أو المحكومُ بها شهادةُ اثنين، هذا وجهٌ في الرفعِ.

الوجهُ الثاني: أنْ تكونَ (شَهَادَةُ) مبتدأً، وخبرُه محذوفٌ في موضعِ جارٍّ ومجرورٍ، تقديرُه: فيما يُتلَى عليكم مِنَ القرآنِ الكريمِ شهادةُ بينِكم شهادةُ اثنين.

الوجهُ الثالثُ: أنْ تكونَ (شَهَادَةُ) مبتدأً، وخبرُه في موضعِ (إذا)، على تقديرِ: شهادةُ بينِكم كائنةٌ إذا حضرَ أحدَكم الموتُ، وفيه معنى الأمرِ، وفي هذا بعدٌ وإنْ كانَ قدْ ذُكِرَ.

وفيه وجهٌ رابعٌ: وهو أنْ تكونَ (شَهَادَةُ) مبتدأً وفيه معنى الفعلِ، وفاعلُ ذلكَ الفعلِ (اثْنَانِ)، والجملةُ بعدَ (شَهَادَةُ) نائبةٌ منابَ الخبرِ، ويكونُ التقديرُ: ليشهدْ بينَكم اثنانِ، و(شَهَادَةُ) مصدرٌ [1].

هذا على قراءةِ الرفعِ، وهي المشهورةُ والمستفيضةُ عن القراءِ[2]، ومنهم مَنْ يقرؤها بالنصبِ[3]، وهو شاذٌّ.

وقولُه: (بَيْنِكُمْ) ليسَ المرادُ به الظرفَ، وإنَّما هو عبارةٌ عن المعاملةِ، كأنَّه يريدُ: شهادةُ المعاملةِ بينكم فيما يكونُ مِنَ الأمرِ الموجبِ للشهادةِ.

وقولُه: (إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ) (إِذَا) تطلبُ جوابًا وعاملاً، وجوابُها فاءٌ محذوفةٌ مِنْ (شَهَادَةُ)، على تقديرِ: إذا حضرَ أحدَكم الموتُ فشهادةٌ، أيْ: فاشهدُوا [4].

---

(١) انظر هذه الأوجه في: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٢١٤، إعراب القرآن للنحاس ٢/٤٦، التفسير البسيط ٧/٥٦٤، الكشاف ٢/٣٠٧، إعراب القرآن وعلل القراءات ١/٤١٨، مجمع البيان ٤/٢٣٤، التبيان ١/٣٦٨.

(٢) رفع (شهادة) وجر (بينكم) وهي قراءة السبعة.

(٣) (شَهَادَةً بَيْنَكم) بنصب (شهادة) مع التنوين ونصب (بين) أيضًا، وهي قراءة الأعرج كما في: المحتسب ١/٢٢٠، مجمع البيان ٤/٢٣٣، وهو مع أبي حيوة في المحرر الوجيز ٥/٨٣، وهما مع السلمي والحسن في: البحر المحيط ٤/٤٣، الدر المصون ٤/٤٥٤.

(٤) هذا على رأي جمهور النحويين على أن العامل في (إذا) الشرطية جوابها، وقد سبق ذلك في هامش صفحة (١٠٥) من هذا الجزء.

و(الْمَوْتُ) مرفوعٌ على حذفِ المضافِ [و][1] إقامةِ المضافِ إليه مقامَه، على تقديرِ: إذا حضرَ أحدَكم مقدماتُ الموتِ وأسبابُه.

و(اثْنَانِ) قد تقدمَ الحديثُ فيه[2]، وأنَّه إمَّا على حذفِ المضافِ، وإمَّا فاعلٌ للمصدرِ، وهو (شَهَادَةُ)[3].

و(ذَوَا عَدْلٍ) صفةٌ لـ(اثنينِ)، و(مِنْكُمْ) كذلكَ، ومعنى (مِنْكُمْ): مِنْ أهلِ دينِكم ومِلَّتِكُمْ، وقيلَ: مِنْ قبيلتِكم وعشيرتِكم، و(آخَرَانِ) عطفٌ عليه، (مِنْ غَيْرِكُمْ) على ما تقدمَ في تفسيرِ (مِنْكُمْ) [4].

[٦٧/ب] وقولُه: (إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ) شرطٌ أيضًا، يطلبُ جوابًا، وجوابُه وجوابُ (إِذَا) / واحدٌ؛ لأنَّ الشرطَ والاثنينِ والثلاثةَ وفوقَ تُجَابُ بجوابٍ واحدٍ [5].

وقولُه: (تَحْبِسُونَهُمَا) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه نعتٌ لـ(اثنين)، كأنَّه يريدُ: اثنانِ محبوسانِ، ولفظُه لفظُ الخبرِ، وقيلَ فيه معنى الأمرِ، على تقديرِ: احبسوهما، وفي الكلامِ حذفٌ، تقديرُه: احبسوهما للشهادةِ [6].

---

(١) الواو زيادة يقتضيها السياق.

(٢) عند إعراب قوله: (شهادة بينكم) في أول الآية.

(٣) انظر الوجهين في: مشكل إعراب القرآن ٢٤١/١، الكشاف ٣٠٧/٢، البيان ٣٠٨/١، الدر المصون ٤٥٧/٤.

(٤) قال أبو جعفر النحاس:((قال أبو موسى الأشعري وابن عباس: (ذوا عدل منكم) من أهل دينكم (أو آخران من غيركم) من أهل الكتاب، وقال بهذا من التابعين عبيدة وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وشريح وابن سيرين والشعبي، وقال الحسن والزهري: (ذوا عدل منكم) من أقربائكم؛ لأنهم أعلم بأموركم من غيرهم، (أو آخران) من غير أقربائكم من المسلمين، وقال من احتج لهذا القول: قد أجمع المسلمون على أن شهادة أهل الكتاب لا تجوز على المسلمين في غير الوصية، وإجماعهم يقضي على اختلافهم، وقال تعالى: ﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَآءِ﴾ فدل هذا على أن أحدًا منهم لا يرضى به أيضًا، فإنه قال جل وعز: (تحبسونهما من بعد الصلاة) فكيف يعظم الكافر الصلاة؟)). معاني القرآن ٣٧٦/٢. وانظر: تفسير الطبري ٣٠٨٢/٤، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢١٤/٢، تفسير الماوردي ٧٥/٢، الكشاف ٣٠٧/٢، المحرر الوجيز ٧٩/٥، مجمع البيان ٢٣٧/٤.

(٥) هذا على رأي بعض النحويين أنه إذا تعدد الشرط والجواب واحد فالجواب لها جميعًا، وهذا ما يميل إليه المصنف، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٢٣) من هذا الجزء.

(٦) وقيل الجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب. انظر الوجهين في: البحر المحيط ٤٦/٤، الدر المصون ٤٦٣/٤.

وقولُه: (مِنْ بَعْدِ الصَّلاةِ) يريدُ صلاةَ العصرِ؛ لأنَّ ذلكَ الوقتَ يستجابُ فيه الدعاءُ، وهو وقتٌ يُعَظِّمُه أهلُ المللِ جميعًا[١]، وموضعُ (مِنْ بَعْدِ) نصبٌ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: تحبسونهما حبسًا كائنًا بعدَ الصلاةِ، و (مِنْ) زائدةٌ [٢].

وقولُه: (فَيُقْسِمَانِ بِاللهِ) عطفٌ على (تَحْبِسُونَهُمَا).

(لا نَشْتَرِي بِهِ) جوابُ القسمِ، وجوابُ الشرطِ مِنْ قولِه: (إِنْ ارْتَبْتُمْ) فاءٌ محذوفةٌ مِنْ (لا)، على تقديرِ: إنْ ارتبتمْ فَوَاللهِ لا نشتري به ثمنًا[٣]، والضميرُ في (به) يعودُ إلى الحنثِ في اليمينِ على المالِ المحلوفِ عليه، أيْ: لا نشتري بِحِنْثِنَا ثمنًا قليلاً من عرضِ الدنيا؛ لأنَّه قليلٌ؛ لزوالِه [٤].

---

(١) قال الواحدي: ((من بعد الصلاة) أي من بعد صلاة أهل دينهما عن ابن عباس والسدي، وقال عامة المفسرين من بعد صلاة العصر، وعلى هذا قال ابن قتيبة: خص هذا الوقت؛ لأنه قبل وجوب الشمس، وأهل الأديان يعظمونه ويذكرون الله فيه، ويتوقون الحلف الكاذب وقول الزور، وأهل الكتاب يصلون لطلوع الشمس وغروبها، وقال ابن الأنباري: قالوا: إنما أمرنا باستحلاف الشاهدين بعد صلاة العصر لأنه وقت تعظمه اليهود والنصارى وغيرهم من أهل الملل، فندبنا الله إلى استحلافهم في الوقت الذي يشرفونه ويعظمونه ويتجنبون فيه الأكاذيب)). التفسير البسيط ٥٦٩/٧.

(٢) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في جواز زيادة (من) في الموجب، وهو ما يميل إليه المصنف، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٦٥) من هذا الجزء. والمشهور أن الجار والمجرور هنا متعلق بـ(تحبسونهما). انظر: التبيان ٣٦٩/١، الفريد ٥١٥/٢، الدر المصون ٤٦٤/٤.

(٣) قال السمين الحلبي: ((وقوله: (لا نشتري به) جواب القسم المضمر في (يقسمان) فَتُلُقِّيَ بما يُتَلَقَّى به، وقوله: (إن ارتبتم) شرط، وجوابه محذوف، تقديره: إن ارتبتم فيهما فحلفوهما، وهذا الشرط وجوابه المقدر معترض بين القسم وجوابه، وليس هذه الآية مما اجتمع فيه شرط وقسم فأجيب سابقهما، وحذف جواب الآخر لدلالة جوابه عليه؛ لأن تلك المسألة شرطها أن يكون جواب القسم صالحا لأن يكون جواب الشرط حتى يسد مسد جوابه نحو: (والله إن تقم لأكرمنك)؛ لأنك لو قدرت (إن تقم أكرمتك) صح، وهنا لا يقدر جواب الشرط ما هو جواب للقسم، بل يقدر جوابه قسما برأسه، ألا ترى أن تقديره هنا: إن ارتبتم حلفوهما، ولو قدرته: إن ارتبتم فلا نشتري لم يصح، فقد اتفق هنا أنه اجتمع شرط وقسم وقد أجيب سابقهما، وحذف جواب الآخر وليس من تيك القاعدة)). الدر المصون ٤٦٥. وانظر: التبيان ٣٦٩/١، الفريد ٥١٦/٢، البحر المحيط ٤٧/٤.

(٤) قال العكبري: ((والهاء في (به) تعود إلى الله تعالى، أو على القسم أو اليمين أو الحلف، أو على تحريف الشهادة أو على الشهادة لأنها قول)) التبيان ٣٦٩/١. وانظر: مشكل إعراب القرآن ٢٤٢/١، المحرر الوجيز ٨٦/٥، مجمع البيان ٢٣٨/٤، الفريد ٥١٦/٢، البحر المحيط ٤٨/٤، الدر المصون ٤٦٦/٤.

(وَلا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللهِ) قولُه: (وَلا نَكْتُمُ) عطفٌ على (نَشْتَرِي)، و(شَهَادَةَ اللهِ) يُقرأُ منصوبًا مضافًا إلى (اللهِ)؛ لأنَّ الشَّهادةَ للهِ، كما يقالُ: حَقُّ اللهِ[(١)]، ومنهم مَنْ يقرؤهُ منصوبًا غيرَ مضافٍ، ويَقرأُ اسمَ اللهِ منصوبًا معطوفًا على معنى القسمِ[(٢)]، ومنهم مَنْ يَقرأُ اسمَ اللهِ مجرورًا بعدَ تنوينِ (شَهَادَةَ) وقطعِها[(٣)]، ويكونُ جَرُّه على القَسَمِ أيضًا بغيرِ حرفٍ، ويُحتجُّ بقولِ الشاعرِ:

اللهِ لَوْ كَرِهَتْ كَفِّيْ مُنَادَمَتِي ... لَقُلْتُ لِلْكَفِّ بِيْنِي إِنْ كَرِهْتِيْنِي[(٤)]

ويُروى بجرِّ اسمِ [اللهِ][(٥)] على معنى القسمِ[(٦)]، وفيه ما فيه[(٧)].

---

(١) هذه قراءة الجمهور. قال الطبري: ((فقرأ عامة قراء الأمصار بإضافة الشهادة وخفض الجلالة)). تفسير الطبري ٣٠٩٥/٤.

(٢) قرأ بذلك عبدالله بن مسلم كما في معاني القرآن للنحاس ٣٧٩/٢، وعلي بن أبي طالب ونعيم بن ميسرة والشعبي على خلاف في النقل عنه كما في: المحتسب ٢٢١/١، المحرر الوجيز ٨٧/٥، البحر المحيط ٤٨/٤، الدر المصون ٤٦٨/٤. وهذه القراءة بلا نسبة في: تفسير الطبري ٣٠٩٥/٤، إعراب القراءات الشواذ للعكبري ٤٦٢/١، التبيان ٣٦٩/١، الفريد ٥١٧/٢.

(٣) الأقرب أن الضمير هنا عائد إلى (شهادة)، أي: قطعها عن الإضافة، بدلالة ما بعده، مع أنه يغني عنها قوله: (تنوين شهادة)؛ لأن التنوين قطع للإضافة. ويحتمل احتمالاً بعيدًا أن يريد: قطع همزة لفظ الجلالة، لتكون عوضًا عن حرف القسم، وهي إحدى القراءات في الآية. أما قراءة (شهادة) بالتنوين وجر اسم الجلالة فهي تنسب للشعبي كما في تفسير الطبري ٣٠٩٥/٤. وبلا نسبة في: مجمع البيان ٢٣٤/٤، التفسير الكبير للرازي ١٠٣/١٢، التبيان ٣٦٩/١، الفريد ٥١٧/٢، الدر المصون ٤٧٠/٤، اللباب في علوم الكتاب ٥٧٧/٧.

(٤) بيت من البسيط، لخفاف بن ندبة السلمي في ديوانه ١٢٣، والرواية فيه:

والله لو كرهت كفي مصاحبتي ... لقلت إذ كرهت قربي لها بيني

ولم أقف على نسبته له، وهو لذي الإصبع العدواني في: المفضليات ١٦٤، الأمالي لأبي علي القالي ٢٥٦/١، الحماسة البصرية ٦٦/١، خزانة الأدب ١٨٥/٧. ولفظه فيها:

والله لو كرهت كفي مصاحبتي ... لقلت إذ كرهت قربي لها بيني

والبيت بلا نسبة في: مجمع الأمثال للميداني ١٩٥/٢. ولفظه عنده أقرب إلى لفظ المصنف، إلا بإثبات واو القسم قبل لفظ الجلالة.

(٥) [الله] ساقطة من الأصل.

(٦) يريد جر اسم الجلالة دون حرف القسم أو عوض عنه، ولم أقف على هذه الرواية في البيت فيما لدي من مصادر.

(٧) حذف حرف القسم وبقاء الاسم مجرورًا مع لفظ الجلالة جائز عند كثير من النحويين؛ لكثرة الاستعمال. انظر: =

والفاءُ في قولِه: (فَإِنْ عُثِرَ) للاستئنافِ، و(عُثِرَ) بمعنى اطُّلِعَ، والفاعلُ محذوفٌ اختصارًا ومجازًا، يقالُ: عَثَرَ عليه، إذا اطَّلَعَ عليه بنفسِه، وأَعْثَرَ عليه، إذا أَطْلَعَ عليه غيرَه، قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾، واشتقاقُه من (العَثْرَةِ) وهي أنَّ العاثرَ يَطَّلِعُ على [ما][(١)] أَعْثَرَهُ[(٢)].

وقولُه: (عَلَى أَنَّهُمَا) في موضعِ رفعٍ، أُقيمَ مقامُ الفاعلِ لـ(عُثِرَ)، والضميرُ في قولِه: (عَلَى أَنَّهُمَا) يعودُ إلى الاثنينِ المذكورينَ في الآيةِ الأَوَّلَة، واستحقاقُهما للإثمِ باليمينِ الفاجرة.

وقولُه: (فَآخَرَانِ) الفاءُ فيه جوابُ الشرطِ في قولِه: (فَإِنْ)، و(آخَرَانِ) مرفوعٌ، على أنَّه مبتدأٌ، وهي في الحقيقةِ صفةٌ لمحذوفٍ، تقديرُه: فرجلانِ آخران.

وقولُه: (يَقُومَانِ) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه خبرُ المبتدأ، فإنْ قيلَ: (فَآخَرَانِ) نكرةٌ، قيلَ: هو صفةٌ للنكرةِ المحذوفةِ، والنكرةُ إذا وُصفتْ جازَ الابتداءُ بها [(٣)].

وقولُه: (مِنَ الَّذِينَ اسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ) قولُه: (مِنَ الَّذِيْنَ اسْتُحِقَّ) يجوزُ أنْ يكونَ (مِنَ الَّذِيْنَ اسْتُحِقَّ) مِنْ صِفَةِ الورثةِ للميتِ، ويجوزُ أنْ يكونَ مِنْ صفةِ الشَّاهِدَينِ، فإنْ كانَ مِنْ صفةِ الورثةِ كانتْ (عَلَى) في قولِه: (عَلَيْهِم) بمعنى: لَهُم المالُ [(٤)]، وإنْ كانَ مِنْ صفةِ الشاهدَين

= الكتاب ٤٩٨/٣، الأصول ٤٣٢/١، اللباب ٣٧٦/١، الفريد ٥١٧/٢، الإنصاف ٣٩٣/١، شرح الرضي على الكافية ٣٠٢/٤.

(١) [ما] زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) انظر: تهذيب اللغة مادة (عثر) ٢٣٢٧/٣، لسان العرب مادة عثر ٥٤٠/٤، التفسير البسيط ٥٨٧/٧، مجمع البيان ٢٤٠/٤، الدر المصون ٤٧٠/٤.

(٣) قال الهمذاني: ((فآخران) الفاء جواب الشرط، و(آخران) مبتدأ، وفي الكلام حذف موصوف تقديره: فشاهدان آخران، والخبر (يقومان)... أو فاعل فعل مضمر أي: فليشهد آخران، و(يقومان) على هذا صفة لـ(آخران)، وقيل: هو مبتدأ وخبره (الأوليان)، وقيل: المبتدأ (الأوليان) و(آخران) خبر مقدم، كقولهم: تميمي أنا)) الفريد ٥١٩/٢. وانظر: التبيان ٣٧٠/١، البحر المحيط ٤٩/٤، الدر المصون ٤٧١/٤.

(٤) واللام بمعنى الأجْل. انظر: تفسير الثعلبي ٥٠٧/٢. ومجيء على بمعنى لام الأجل سبق بيانه في هامش صفحة (٢٣٦) من هذا الجزء. وقيل: (على) بمعنى (في)، أي: استُحقَّ فيهم، وقيل بمعنى (من)، أي: استحق منهم المال. وقد عبر عن المال بالإثم. انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢١٧/٢، تفسير الثعلبي ٥٠٧/٢، مجمع البيان ٢٣٩/٤، التبيان ٣٧٠/١، الفريد ٥٢٠/٢، الدر المصون ٤٧٨/٤.

كانتْ (عَلَى) بمعناها، على تقديرِ: مِنَ الذينَ اسْتُحِقَّ [عليهم][(١)] المالُ الذي فَجَرُوا في اليمينِ فيه، وقُبِضَ منهمْ [(٢)].

وقيلَ إنَّ (مِنَ الَّذِيْنَ) متعلقٌ بـ(الأَوْلَيَان)، على تقديرِ: الأوليانِ بالمالِ مِنَ الذينَ اسْتُحِقَّ عليهم، كما يُقالُ: هذا أَوْلَى مِنْ هذا بِكَذَا وكَذَا. وأنا أستحسنُ هذا القولَ؛ لأنَّه يطابقُ المعنى، مِنْ حيثُ إنَّ الأوليينِ / حلفَا على المالِ، وأخذاه بيمينِهما لَمَّا عَدِمَ النصرانيانِ البينةَ، فكانتْ يمينُهما بمنزلةِ المردودةِ. [٦٧/ب]

و(الأَوْلَيَان) مرفوعٌ، على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوف، تقديرُه: هما الأوليانِ؛ لمطابقةِ المعنى، وقد قيلَ: إنَّه بدلٌ مِنْ ألفِ (يَقُوْمَانِ)، وقيلَ: هو بدلٌ مِنْ (آخَرَانِ) [(٣)]، والأولُ الوجهُ. واللهُ أعلمُ.

وقولُه: (فَيُقْسِمَانِ) معطوفٌ على ما قبلَه، (بِاللهِ لَشَهَادَتُنَا) اللامُ فيه جوابُ القسمِ، و(أَحَقُّ) هو خبرُ المبتدأ، وهو (شَهَادَتُنَا)، ومعنى (أَحَقُّ) أصدقُ وأصحُّ، و(الشهادةُ) هاهنا تُحْمَلُ على اليمينِ، مِنْ قولِه تعالى: ﴿ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍ ﴾ ، ويجوزُ أنْ تُحْمَلَ على الشهادةِ التي تستوفى بِهَا الحقوقُ [(٤)]. (وَمَا اعْتَدَيْنَا) في أنَّا شهدْنا بغيرِ الحقِّ.

وقولُه: (إِنَّا إِذَنْ) في (إذن) معنى الشرطِ؛ لأنَّه[(٥)] يُقَدَّرُ بـ(إذن)، على تقديرِ: إنَّا إنْ اعتدينا لمن [الظالمين][(٦)]. واللامُ في (لَمِنْ) جوابُ قسمٍ مقدرٍ مترابطٍ هو وجوابُ الشرطِ،

---

(١) [عليهم] زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٢١٧، مجمع البيان ٤/٢٣٩، التبيان ١/٣٧٠، الفريد ٢/٥٢٠، الدر المصون ٤/٤٧٨.

(٣) وقيل: نائب فاعل لـ(استُحِقَّ). انظر هذه الأوجه في: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٢١٦، إعراب القرآن للنحاس ٢/٤٧، مشكل إعراب القرآن ١/٢٤٣، التفسير البسيط ٧/٥٨٠، الكشاف ٢/٣٠٩، التبيان ١/٣٧٠، الفريد ٢/٥٢١.

(٤) انظر: تفسير الثعلبي ٢/٥٠٨، تفسير الماوردي ٢/٧٥، التفسير البسيط ٧/٥٨٢، المحرر الوجيز ٥/٨٢، مجمع البيان ٤/٢٤١.

(٥) (لأنه) مكررة في الأصل.

(٦) في الأصل (الآثمين) في الموضعين، وهذه ختام الآية الأولى، والمصنف يريد هنا ختام الآية الثانية، لأنه في صدد إعرابها، =

تقديرُه: إن اعتدينا فوالله إنَّا لمنَ [الظالمين][٥]، وجوابُ الشرطِ الفاءُ في جوابِ القسمِ، وهوَ قولُه: فَوَاللهِ.

هذا إعرابُ الآيتينِ قدْ بينتُه لكم بيانًا شافيًا.

وأمَّا المعنى فرويَ أنَّ رجلاً من أصحابِ النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآلِه- وهو مسلمٌ يقالُ له: بُدَيلُ بنُ وَرْقَاءَ[١] مولى لعمرو بنِ العاصِ[٢]، وتميمًا[٣] وعديًّا[٤] وكانَا نصرانيين، خرجُوا جميعًا تجارًا إلى الشامِ، فماتَ بُديلٌ مسافرًا، وليسَ معه من يُسْنِدُ وصيتَه إليه إلا هذان النصرانيان، فوَقَّعَ ما كانَ معه في ورقةٍ، وجعلَها بينَ متاعِه، ودفعَ إليهما ذلكَ، وقالَ: إذا متُّ فبلِّغُوا هذا أهلي، فماتَ وعاودوا وسَلَّمُوا المتاعَ إلى أهلِه، وكانَ فيه إناءٌ من فضةٍ منقوشٌ بالذهبِ وزنُه ثلاثمئة مثقالٍ، فأخذاه، فلمَّا فَضُّوا التوقيعَ لم يجدوه، فقالُوا لهما: إنا فقدْنا الإناءَ، فأجحدَا، وقالا: ما معنا إلا ما جئناكم به، فترافعُوا إلى رسولِ اللهِ -صلى اللهُ عليه وآلِه- فأَحضرَ تميمًا وعديًّا بعد أنْ[٥] صلَّى العصرَ، واستحلفَهما عندَ المنبرِ، فأقسما ما خانا، وأَجْحَدَاه، ثمَّ إنَّ الإناءَ اشتهرَ في مكةَ وعُرِفَ، فسُئلَ الذي وُجدَ معه، فقالَ: أنا اشتريته من تميمٍ وعديٍّ، فأحضرُوهما

= وقال قبلها (اعتدينا) وهي موجودة في الآية الثانية دون الأولى. فلعله لتشابه ختام الآيتين التبس عليه الأمر.

(١) لم أقف على أن صاحب القصة بديل بن ورقاء، إضافة إلى أن بديل بن ورقاء من خزاعة وليس من الموالي. والمعروف أنه بديل بن أبي مارية، ويقال: ابن أبي مريم، مولى عمرو بن العاص رضي الله عنه، وهو الذي وقعت له القصة التي بسببها نزلت الآية. انظر: أسد الغابة ١/١٩٧، الإصابة ١/١٤٥.

(٢) عمرو بن العاص بن وائل القرشي السهمي، أسلم عام خيبر، وقيل قبل الفتح بثمانية أشهر مع خالد بن الوليد، دخل مع الرسول صلى الله عليه وسلم عام الفتح، واستعمله على عمان فلم يزل عليها إلى أن توفي الرسول صلى الله عليه وسلم، فتح مصر، وكان واليًا عليها لعمر بن الخطاب ثم لمعاوية بن أبي سفيان، وبقي عليها حتى وفاته سنة ثلاث وأربعين. انظر: الاستيعاب ٤٩٦، أسد الغابة ٣/٣٨٤، الإصابة ٣/٢.

(٣) تميم بن أوس الداري، كان نصرانيًا فقدم المدينة وأسلم سنة تسع من الهجرة، وهو الذي حدَّث عنه النبي صلى الله عليه وسلم حديث الجساسة. انظر: الاستيعاب ٩٧، أسد الغابة ١/٢٤٧، الإصابة ١/١٨٦.

(٤) (عدي) مكررة في الأصل، وهو عدي بن بدَّاء، من النصارى، اختلف في إسلامه، ورجح ابن الأثير أنه لم يسلم، وبه قال مقاتل في تفسيره (١/٣٢٩). انظر: أسد الغابة ٣/٢٣١، الإصابة ٢/٤٦٠.

(٥) (أن) مكررة في الأصل.

مرةً أخرى، فقالا: نحنُ اشتريناه منه، وليسَ معنا بينةٌ، فخشينا إنْ أقررْنا بالشراءِ ألاَّ نُصَدَّقُ. فنزلت الآيةُ: (فإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا) أي: فَجَرا، بعدَ أنْ أَقَرَّا أنَّه لبُدَيلٍ، وأنَّهما اشتريا، (فَآخَرَانِ) مِنْ ورثةِ الميتِ يَحضرانِ فيحلفانِ أنَّه لهما من ورثِهما، فحضرَ عمرو بنُ العاصِ والمطلبُ بنُ وادعةَ[1] / السهميان، فحلفا، وسُلِّمَ الإناءُ إليهما [2]. [٦٨/ب]

والخلافُ في النصرانيين، هل كانا وَصِيَّينِ أو شاهدينِ، فالأكثرُ يقولُ إنَّهما كانا وَصِيَّين ولم يكونا شاهدين؛ لأنَّهما حلفا، والشاهدُ لا يحلفُ والوصيُّ يحلفُ[3]، على خلافٍ بين أهلِ العلمِ في ذلكَ[4].

قولُه تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ [يَخَافُوٓاْ أَن][5] تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُواْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾

قولُه: (ذَلِكَ) الإشارةُ ترجعُ إلى شيءٍ محذوفٍ، تقديرُه: ذلكَ الحكمُ الذي حكمْنَا به في هذا الشأنِ، (أَدْنَى) أيْ: أقربُ، و(أنْ) في موضعِ نصبٍ بنزعِ الخافضِ وهو (إلى)، تقديرُه: ذلكَ أقربُ إلى أنْ[6]، (يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا) أيْ: على ما هي عليه مِنَ الصِّدقِ والصِّحةِ.

وقولُه: (أَوْ يَخَافُوا) قيلَ: (أو) بمعنى الواوِ العاطفةِ، على تقديرِ: ويخافوا أنْ تردَّ أيمانٌ بعدَ

---

(١) المطلب بن أبي وداعة – وعند الثعلبي ابن وداعة، ولم أقف عليه باسم وادعة– القرشي السهمي، واسم أبي وداعة الحارث بن صبرة، أسلم عام الفتح، ونزل الكوفة ثم المدينة. انظر: الاستيعاب ٦٧٥، أسد الغابة ١٤٠/٤، الإصابة ٤٠٥/٣.

(٢) انظر: تفسير مقاتل ٣٢٧/١، تفسير الطبري ٣٠٩٨/٤، تفسير الثعلبي ٥٠٨/٢، أسباب نزول القرآن للواحدي ٣٦٤، تفسير الماوردي ٧٧/٢، التفسير البسيط ٥٦٣/٧، الكشاف ٣٠٧/٢، أحكام القرآن لابن عربي ٢٣٦/٢، المحرر الوجيز ٧٨/٥، مجمع البيان ٢٣٦/٤.

(٣) انظر: أحكام القرآن لابن عربي ٢٠٥/٢، أحكام القرآن لابن الفرس ٥٤٢/١.

(٤) انظر: المغني لابن قدامة ١٧٠/١٣.

(٥) [يخافوا أن] ساقطة من الأصل.

(٦) هذا على رأي جمهور النحويين في أن المصدر المؤول يكون في محل نصب بعد نزع الخافض، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٧) من هذا الجزء.

أيمانِهم[(١)]، أي: تُردُّ الأيمانُ على خصومِهم، فيأخذُوا ما حَلَفُوا عليه، ويصيرُ مَنْ حلفَ فاجرًا كاذبًا، ولا شيءَ معه مما حلفَ عليه، كما كانَ في قصةِ هذين النصرانيين [(٢)].

وقولُه: (وَاتَّقُوا اللَّهَ) في أداءِ الشهادةِ على وجهِها، (وَاسْمَعُوا) قيلَ: معناه واقبلوا؛ لأنَّهم يسمعون، وقيلَ: واسمعوا التَّوعُّدَ والتهديدَ في ذلكَ؛ لتحذرُوا مِنْ مثلِ ما فعلَ النصرانيان، وفيه معنى التهديدِ[(٣)].

وسائرُ الآيةِ جليُّ الإعرابِ، قد مضى مثالُه [(٤)].

قولُه تعالى: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ الْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ ﴾

(يَوْمَ) منصوبٌ على أحدِ أمرين، إمَّا على أنَّه معمولٌ لـ(يَهْدِي)، و(يهْدِي) بمعنى يثيبُ، والتقديرُ: واللهُ لا يهدي يومَ يَجمعُ، وإمَّا أنْ يكونَ مفعولاً لفعلٍ مقدرٍ، أي: واذكرُوا يومَ يجمعُ اللهُ الرسلَ[(٥)]، كَمَا قالَ: ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ [(٦)].

والفاءُ في(فَيَقُولُ) عاطفةٌ، و(ما) في قولِه: (مَاذَا أُجِبْتُم) استفهاميةٌ في اللفظِ، ومعناها التوبيخُ للمرسَلِ إليهم، والتهديدُ لهم. و(ذا) فيه قولان:

أحدُهما: أنْ يكونَ بمعنى (الذي)، أي: ما الذي أُجِبتم، على ما تقدمَ[(٧)]، وتكونُ (ما)

---

(١) وقيل: (أو) على بابها من كونها لأحد الشيئين. انظر الوجهين في: البحر المحيط ٥١/٤، الدر المصون ٤٨٢/٤.

(٢) حيث حلفا فجورًا، وأُخذَ منهما ما حلفا عليه بحلف أولياء الميت.

(٣) انظر: التفسير الكبير للرازي ١٠٥/١٢، البحر المحيط ١٥/٤.

(٤) مما مضى مماثلاً له ووجهه المصنف قوله: (واتقوا الله) فقد مضى في الآية (٢٥٨) من سورة البقرة. المستنهى ١٠٨/١/ب. وقوله: (والله لا يهدي القوم) فقد مضى في الآية (١٨٩) من سورة البقرة أيضًا. المستنهى ٨٣/١/ب.

(٥) انظر: الكشاف ٣١٠/٢، المحرر الوجيز ٩٥/٥، التبيان ٣٧١/١، الفريد ٥٢٣/٢، الدر المصون ٤٨٤/٤.

(٦) الآية (١٠) من سورة الإنسان.

(٧) في الجزء الأول ص١٦٧، والصفحات (٧٥) و (٢٤١) من هذا الجزء. قال العكبري: ((ويضعف (ذا) بمعنى الذي هاهنا؛ لأنه لا عائد هنا، وحذف العائد مع حرف الجر ضعيف)). التبيان ٣٧١/١. وانظر: الفريد ٥٢٤/٢، الدر المصون ٤٨٧/٤.

مبتدأةً.

والثاني: أنْ تكونَ (ذا) زائدةٌ، و(ما) منصوبٌ بنزعِ الخافضِ، على تقديرِ: بم أُجِبتم(١).

وقولُه: (فَيَقُولُ) معطوفٌ على ما قبلَه.

(لا عِلْمَ لَنَا) إلا ما علمتنا(٢) قيلَ: يقولونه على وجه التأدبِ للهِ عزَّ وجلَّ؛ لأنَّهم قد علمُوا بِمَا أُجيبوا، وقيلَ: يقولون ذلكَ لأجْلِ الدَّهْشِ الذي يصيبُهم في ذلك الحالِ / وتثوبُ إليهم عقولهم فيُجيبون، وقيلَ: يقولون: لا عِلمَ ببواطنِ أمورِهم وصحةِ اعتقاداتِهم، وإنْ كانُوا قد علمُوا الظواهرَ، وقيلَ: يقولون لا علمَ لنا بما كانَ بعدَنا منهم (٣). [٦٩/أ]

وسائر الآية جليٌّ قد مضى مثالُه (٤).

قولُه تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَإِذْ

---

(١) وقيل فيه وجه ثالث وهو: أن تكون (ماذا) بمنزلة اسم واحد غلب فيه جانب الاستفهام، ومحله النصب على المصدر بما بعده، والتقدير: أي إجابة أجبتم. انظر هذه الأوجه في: الكشاف ٢/٣١٠، التبيان ١/٣٧١، الفريد ٢/٥٢٤، الدر المصون ٤/٤٨٦.

(٢) هذا ليس من نص الآية.

(٣) قال ابن الجوزي: ((فأما قول الرسل:(لا علم لنا) ففيه ستة أقوال: أحدها: أنهم طاشت عقولهم حين زفرت جهنم، فقالوا:(لا علم لنا) ثم تُرَدُّ إليهم عقولهم فينطلقون بحجتهم. رواه أبو الضحى عن ابن عباس، وبه قال الحسن ومجاهد والسدي. والثاني: أن المعنى: لا علم لنا إلا علمٌ أنت أعلم به منا، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس. والثالث: أن المراد بقوله: (ماذا أُجبتم) ماذا عملوا بعدكم وأحدثوا ؟ فيقولون: لا علم لنا، قاله ابن جريج وفيه بُعد. والرابع: أن المعنى: لا علم لنا مع علمك؛ لأنك تعلم الغيب، ذكره الزجاج. والخامس: أن المعنى: لا علم لنا كعلمك إذ كنت تعلم ما أظهر القوم وما أضمروا، ونحن نعلم ما أظهروا ولا نعلم ما أضمروا، فعلمك فيهم أنفذ من علمنا، هذا اختيار ابن الأنباري. والسادس: لا علم لنا بجميع أفعالهم، إذ كنا نعلم بعضها وقت حياتنا ولا نعلم ما كان بعد وفاتنا، وإنما يستحق الجزاء بما تقع به الخاتمة، حكاه ابن الأنباري)). زاد المسير ٤١٨. وانظر: معاني القرآن للزجاج ٢/٢١٨، تفسير الماوردي ٢/٧٨، التفسير البسيط ٧/٥٨٥، الكشاف ٢/٣١٠، المحرر الوجيز ٥/٩٥، مجمع البيان ٤/٢٤٢.

(٤) مما مضى ووجهه المصنف قوله: (إنك أنت) وذلك في أكثر من موضع منها: الآية (٣٢) من سورة البقرة (١/١٩٥). والآية (١٢٧) من سورة البقرة أيضًا، (١/٤١١).

تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿١١٠﴾﴾

قولُه: (يَا عِيسَى بنَ مَرْيَمَ) قدْ مضى مثالُه إلى قولِه: (إِذْ أَيَّدْتُكَ)[١]، فيكونُ الموضعُ[٢] (إذْ) يجوزُ أنْ يكونَ نصبًا، على أنَّه بدلٌ مِنْ (نِعْمَتِي)، كأنَّه يريدُ: اذكرْ إذْ أيدتُك[٣]، ويجوزُ أنْ يكونَ ظرفًا، والعاملُ فيه (نِعْمَتِي)؛ لأنَّها مصدرٌ يعملُ عملَ الفعلِ، ويكونُ التقديرُ: اذكرْ ما أنعمتُ عليكَ في ذلكَ الوقتِ[٤]، ولا يجوزُ أنْ يكونَ العاملُ فيه (اذْكُرْ)؛ لأنَّه لا يأمرُه بالذِّكرِ في ذلكَ الوقتِ، مِنْ حيثُ إنَّه مستحيلٌ، ويجوزُ أنْ يكونَ موضعُه رفعًا، على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: هي إذْ أيَّدتُكَ، أيْ: هي كائنةٌ في ذلكَ الوقتِ، ومعنى (أَيَّدْتُكَ) قويتُكَ قُوَّةَ عزيمةٍ، لا قُوَّةَ جسمٍ.

و(رُوحُ القُدُسِ) جبريلُ عليه السلامُ، وكانَ معه منذُ نُفِخَ فيه الروحُ إلى أنْ رُفِعَ.

وقولُه: (تُكَلِّمُ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه حالٌ، تقديرُه: مُكَلِّمًا، وكذلكَ (فِي الْمَهْدِ) و(كَهْلاً) أحوالٌ متتابعةٌ، والعاملُ فيها (أَيَّدْتُكَ)[٥].

وقولُه: (وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الكِتَابَ) الحديثُ في (إذْ) كالحديثِ في الأوَّلِ، و(الكِتَابَ) قيلَ: هو الخطُّ، وكانَ عيسى بنُ مريمَ عليه السلامُ أحسنَ الناسِ خطًّا[٦]، ولا يجوزُ أنْ يُرادَ

---

(١) الذي مضى قوله: (يا عيسى بن مريم) في الآية (٥٥) من سورة آل عمران، وهي ضمن المفقود من الجزء الأول.

(٢) لعلها بدون (أل) لتكون أقوم في سياق الكلام.

(٣) على أنه بدل اشتمال، وهذا الوجه رجحه السمين الحلبي في الدر المصون ٤/٤٩٥.

(٤) انظر: التبيان ١/٣٧٢، الفريد ٢/٥٢٥، الدر المصون ٤/٤٩٥.

(٥) يكون العامل في (كهلاً) (أيدتك) إذا كان معطوفًا على موضع (تكلم)، كأن المعنى: أيدتك مكلمًا الناس في مهدك ومكلمهم كهلاً. ويكون العامل فيها (تكلم) إذا كان معطوفًا على موضع (في المهد)، كأن المعنى: تكلم الناس صغيرًا وكهلاً. انظر: التفسير البسيط ٧/٥٨٧، التبيان ١/٣٧٢، الفريد ٢/٥٢٥.

(٦) وقيل: أراد بالكتاب الكُتُبَ، وعبر عنها بلفظ الكتاب إرادة للجنس، ثم فصله بذكر التوراة والإنجيل.
انظر: تفسير الماوردي ٢/٧٩، البسيط ٧/٥٨٨، الكشاف ٢/٣١٢، مجمع البيان ٤/٢٤٥، التفسير الكبير للرازي ١٢/١٠٩.

بـ(الكِتَابِ) هاهنا الإنجيلُ؛ لأنَّه قدْ ذكرَه بعدَ ذلكَ، وكانَ يقرأُ التوراةَ والإنجيلَ.

و(الحِكْمَةَ) قيلَ: الحكمُ بينَ الناسِ، وقيلَ: العلمُ والفَهْمُ [1].

و(إِذْ تَخْلُقُ) أيْ: تُقَدِّرُ منَ الطينِ (كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ) / قدْ مضى الحديثُ عليه[2]، غيرَ أنَّ [٦٩/ب]
الكافَ نعتٌ لشيءٍ محذوفٍ، تقديرُه: صورةً كهيئةِ الطيرِ، أيْ: مثل هيئةِ الطيرِ[3]، قيلَ: هو الخُفَّاشُ[4]، كما تقدمَ[5].

وكلَّمَا قالَ: (بِإِذْنِي) فهوَ: بأمرِي وعِلْمِي، وقدْ تقدمَ الحديثُ على ذلكَ في أولِ هذا الكتابِ [6].

قولُه تعالى: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا[7] مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ ﴾

(إِذْ) في هذا الموضعِ نصبٌ، على أنَّه مفعولٌ لفعلٍ محذوفٍ، تقديرُه: واذكرْ وقتَ ذلكَ، ولا يجوزُ أنْ يكونَ ظرفًا، لَكَانَ التقديرُ: واذكرْ في ذلكَ الوقتِ، وذلكَ مستحيلٌ.

وقولُه: (أَوْحَيْتُ) بمعنى: ألهمتُ، كما قالَ: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾[8] أي: ألهمَها.

و(أَنْ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ لـ(أَوْحَيْتُ).

والباءُ في قولِه: (وَاشْهَدْ بَأَنَّا مُسْلِمُونَ) بمعنى (على)، تقديرُه: واشهدْ على أنَّا

---

(١) انظر: تفسير الماوردي ٧٩/٢، مجمع البيان ١٤/٣.

(٢) قد يكون عند توجيه الآية (٤٩) من سورة آل عمران، وهذه السورة مفقودة من الجزء الأول.

(٣) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم أن الكاف تكون اسماً في الاختيار بمعنى (مثل)، وقد سبق بيان هذه المسألة في هامش صفحة (٨٩) من هذا الجزء.

(٤) انظر: تفسير مقاتل ٣٣٠/١.

(٥) قد يكون عند توجيه الآية (٤٩) من سورة آل عمران.

(٦) قد يكون عند توجيه الآيات من (٤٦) إلى (٤٩) من سورة آل عمران، وهذه السورة مفقودة من الجزء الأول.

(٧) وردت هنا وفي توجيه الآية بنون واحدة، وقراءة السبعة بنونين، ولم أقف على قراءتها هنا بنون واحدة، وقد وردت بهذا اللفظ في الآية (٥٢) من سورة آل عمران بنون واحدة، فقد يكون التبس عليه هنا بختام آية آل عمران. والله أعلم.

(٨) جزء من الآية (٦٨) من سورة النحل.

مسلمون[١].

وقدْ تقدمَ الكلامُ في (الْحَوَارِيِّينَ) في تسميتهم بهذا الاسمِ [٢].

قولُه تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾

قولُه: (إِذْ) الحديثُ فيه كالحديثِ في (إِذْ) الأَوَّلةِ [٣].

وقولُه: (هَلْ يَسْتَطِيعُ) لفظُه لفظُ الاستفهامِ، ومعناه الاستدعاءُ والتلطفُ؛ لأَنَّهم يعلمون أَنَّه قادرٌ على ذلكَ مستطيعٌ له، وقيلَ: قالُوا مستفهمينَ على الحقيقةِ، ولذلكَ قالَ لهم: (اتَّقُوا اللهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمنينَ) أيْ: لا تعتقدُوا هذا الاعتقادَ [٤].

فـ(إِنْ) فيها قولان: يجوزُ أَنْ تكونَ شرطيةً، وجوابُها فاءٌ محذوفةٌ مِنْ (اتَّقُوا)، تقديرُه: إِنْ كنتم مؤمنين فاتَّقُوا اللهَ[٥]، وقيلَ: (إِنْ) بمعنى (إِذْ)؛ لأَنَّهم قد كانُوا مؤمنين بلا خلاف، فكأَنَّه يريدُ: اتقوا اللهَ إِذْ كنتم على الإيمان، مِن أَنْ تعتقدُوا هذا الاعتقادَ[٦]، وقيلَ: معناه: اتقُوا اللهَ أَنْ تسأَلُوا شيئًا ولا تعملوا بمقتضاه [٧].

قولُه تعالى: ﴿ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ

---

(١) سبق بيان مجيء الباء بمعنى (على) في هامش صفحة (٢٣٥) من هذا الجزء.

(٢) قد يكون ذلك عند توجيه الآية (٥٢) من سورة آل عمران، وهذه السورة مفقودة من الجزء الأول.

(٣) في الآية السابقة.

(٤) انظر هذين القولين في: التفسير البسيط ٥٩٠/٧، مجمع البيان ٢٤٧/٤، الفريد ٥٢٧/٢، البحر المحيط ٥٧/٤، الدر المصون ٥٠٠/٤.

(٥) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في جواز تقديم جواب الشرط على الشرط والأداة، وهو ما يميل إليه المصنف. وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٣٤) من هذا الجزء.

(٦) هذا على رأي الكوفيين أن (إِنْ) الشرطية تكون بمعنى (إذ)، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٣٠١) من هذا الجزء.

(٧) انظر هذه الأوجه في: التفسير البسيط ٥٩٤/٧، تفسير الماوردي ٨٣/٢، زاد المسير ٤١٩، تفسير القرطبي ٣٦٦/٦، البحر المحيط ٥٩/٤.

﴿عَلَيۡهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ١١٣﴾

قالُوا معتذرين: (نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا) على وجه التبركِ والشِّبَعِ بأكلِها، (وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا) أي: تزدادُ يقينًا، كقولِ إبراهيمَ عليه السلامُ: ﴿لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِى﴾(1)، ونعلمَ أنَّكَ قدْ صدقتَنا، وحذفَ الكافَ مِنْ (أَنْ) توسعًا ومجازًا، وهيَ مخففةٌ مِنَ [الثقيلة](2)، (وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ) إذَا رجعنَا إلى بني إسرائيلَ، نقولُ: شهدْنا بإنزالِ معجزةٍ عظيمةٍ، وهي المائدةُ.

قولُه تعالى: ﴿قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا / لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَۖ [وَٱرۡزُقۡنَا](3) وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ١١٤﴾ [٧٠/أ]

(اللَّهُمَّ) نداءٌ بمعنى المعبود، و(رَبَّنَا) مضافٌ.

و(المائدةُ) اشتقاقُها مِنَ الْمَيْدِ، وهو الْمَيْلُ، كأنَّها تميدُ بما عليها، أو يميدُ أهلُها حولَها، بمعنى: أنَّه يميلُ بعضُهم مِنْ بعضٍ، وهو اسمُ فاعلٍ مؤنث(4).

وقولُه: (مِنَ السَّمَاءِ) (مِنْ) لابتداءِ الغايةِ، وموضعُ الجارِّ والمجرورِ النصبُ، على أنَّه نعتٌ لـ(مَائِدَةً)، أي: مائدةً نازلةً مِنَ السماءِ.

وقولُه: (تَكُونُ) في موضعِ نصبٍ أيضًا، على أنَّه نعتٌ ثانٍ لـ(مَائِدَةً)، أي: كائنةً.

وموضعُ (لَنَا) نصبٌ على الحالِ، مِنْ حيثُ إنَّه تقدمَ نعتُ النكرةِ عليها، والتقديرُ: عيدًا كائنًا لنا، فتقدمَ (لنا)، وعيدًا خبرُ (كانَ) واسمُها مضمرٌ فيها(5).

وقولُه: (لأَوَّلِنَا) في موضعِ النصبِ، على أنَّه بدلٌ مِنْ قولِه: (لَنَا)، أي: يكونُ عيدًا لأولنا

---

(١) جزء من الآية (٢٦٠) من سورة البقرة.

(٢) في الأصل [الثقلية] أو نحوها، ولعله تصحيف. وقيل: (أنْ) مصدرية. انظر الوجهين في: التبيان ٣٧٣/١، الفريد ٥٢٩/٢.

(٣) [وارزقنا] ساقطة من الأصل.

(٤) انظر: تهذيب اللغة مادة (مأد) ٣٣٢٣/٤، لسان العرب مادة (ميد) ٤١١/٣، التفسير الكبير للرازي ١١٣/١٢.

(٥) وقيل: (لنا) خبر كان، و(عيدًا) إما خبر ثان لـ(كان)، وإما حال من المستكن في الظرف. انظر هذين الوجهين في: التبيان ٣٧٣/١، الفريد ٥٣٠/٢.

وآخرنا[١].

و(آيَةً) عطفٌ على (عِيْدًا)، و(مِنْكَ) في موضعِ النصبِ نعتٌ لـ(آيةً).

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾

فدعا عيسى ربَّه فأنزلَها، وقدْ تقدمَ الحديثُ فيما كانَ عليها، والخلافُ فيه[٢]، وعلى الجملةِ فإنَّه كانَ عليها شيءٌ مِنَ الخبزِ والبَقْلِ وشيءٌ من السَّمَكِ، وقيلَ كانَ فيها رغيفانِ وحوتانِ، أَكَلَ منهما خمسةُ آلافٍ أربعين يومًا[٣]. واللهُ أعلمُ بتفصيلِه.

والآيةُ جليَّةُ الإعرابِ. و(بَعْدُ) ظرفٌ مقطوعٌ عَنِ الإضافةِ، وكانَ تقديرُه: فمَنْ يكفرْ بعدَ إنزالِها، وموضعُه نصبٌ، على أنَّه نعتٌ لمقدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: فمَنْ يكفرْ كفرًا كائنًا بعدَ إنزالِها.

وقولُه: (أُعَذِّبُهُ عَذَابًا) مصدرٌ ذُكِرَ بيانًا لنوعِ العذابِ.

وقولُه: (مِنَ العَالَمِينَ) يريدُ عالَمِي زمانِهم، لأنَّه مَسَخَهم قِردةً وخنازيرَ، لَمَّا ارتدُّوا، واعتقدُوا أنَّه سِحْرٌ إلا القليلَ، وقدْ عُذِّبَ قبلَهم أهلُ أَيْلَةَ[٤]، وقيلَ: (لا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ العَالَمِينَ) مِمَنْ يعذبُهم.

وقولُه: (مِنْكُمْ) في موضعِ الرفعِ، على أنَّه عطفُ بيانٍ على (مَنْ) الشرطيةُ[٥].

---

(١) هذا إن جعلت (لنا) حالاً كما أعربها المصنف، أما إذا جعلتها خبرًا فـ(لأولنا) في موضع نصب نعت لـ(عيد). انظر: التبيان ١/٣٧٣، الفريد ٢/٥٣٠.

(٢) لم أقف عليه فيما بين يدي من (المستنهى).

(٣) انظر القولين في: تفسير الثعلبي ٢/٥١٤، تفسير الماوردي ٢/٨٥، المحرر الوجيز ٥/١٠٩، مجمع البيان ٤/٢٥١.

(٤) وذلك حين اعتدوا في السبت، دعا عليهم داود فمُسخوا قردة وخنازير. وقد مضى الحديث عن ذلك في صفحة (٣٢١) من هذا الجزء.

(٥) هذا على رأي المصنف في إعراب من الجنسية عطف بيان، وقد مضى بيانه في هامش صفحة (١٥) من هذا الجزء. ولم أقف على توجيه لها بهذا الوجه، والمشهور أنها في موضع نصب على الحال من ضمير الفاعل في (يكفر). انظر: التبيان ١/٣٧٤، الفريد ٢/٥٣١، الدر المصون ٤/٥٠٩.

قولُه تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾

قولُه: (وَإِذْ قَالَ) قد تقدمَ بيانُه(١)، وأنَّه في محلِّ المفعولِ لا في محلِّ الظرف.

وقولُه: (أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ) لفظُه لفظُ الاستفهامِ، ومعناه الْمُقَارَّةُ بينَ الخصمينِ [٧٠/ب]
والْمُوافَقَةُ(٢)؛ / لِيَعْلَمَ الصادقَ والكاذبَ؛ لأنَّ اللهَ تعالى لا يستفهمُ.

وقولُه: (لِلنَّاسِ) عامٌّ يريدُ به الخصوصَ، يريدُ بهم الناسَ المخصوصين منَ النصارى، الذينَ اعتقدُوا فيه وفي أمِّه [ما](٣) اعتقدُوا منَ الألوهيَّة.

و(اتَّخَذَ) يتعدَّى إلى اثنينِ قدْ ظهرَا، وهما الياءُ في (اتَّخِذُوني) و (إِلَهَينِ).

وقولُه: (مِنْ [دُونِ](٤)) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لـ(إِلَهَينِ)، يقدَّرُ بـ(غير)، تقديرُه: إلهين غيرَ الله(٥).

وقولُه: (سُبْحَانَكَ) مصدرٌ غيرُ جارٍ(٦)، قد تقدمَ بيانُه(٧).

وقولُه: (مَا يَكُونُ لِي) أي: ما يصحُّ لي، أو ما يجوزُ لي.

و(أَنْ) في موضعِ رفعٍ على الوجهين(٨)، إمَّا على أنَّه فاعلٌ، أو على أنَّه اسمُ (كانَ)،

---

(١) عند توجيه الآية (٣٠) من سورة البقرة.المستنهى١/١٨٤، والآية (٣٤) من سورة البقرة أيضًا.المستنهى١/١٩٧

(٢) قال المصنف في التهذيب الوسيط في ذكر أقسام الاستخبار: ((واستخبارٌ بمعنى الموافقة، نحو قوله تعالى: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾)) ٣٢١.

(٣) في الأصل [من] ولعل الصواب ما أثبته.

(٤) في الأصل [دوني] وهي في نص الآية: (دون الله).

(٥) سبق بيان وجه استعمال (دون) بمعنى (غير) في هامش صفحة (١٧٠) من هذا الجزء. وقيل متعلق بـ(اتخذوني). انظر الوجهين في: التبيان ١/٣٧٤، الدر المصون ٤/٥١٢.

(٦) أي: غير جارٍ على فعله.

(٧) عند توجيه الآية (٣٢) من سورة البقرة. المستنهى ١/١٩٣، والآية (١١٦) من سورة البقرة أيضًا. المستنهى ١/٣٨٧.

(٨) يريد تمام (كان) ونقصانها، والمعنيان اللذان ذكرهما يؤديان معناها إذا كانت تامة.

وخبرُها متقدمٌ وهو (لِي) [(١)].

وقولُه: (مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ) (لَيْسَ) اسمُها مضمرٌ فيها، تقديرُه: ما ليسَ هو لي، وخبرُها قولُه: (بِحَقٍّ)، أي: ما ليسَ هو حقًّا[(٢)]، و(لِي) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه حالٌ؛ لأنَّه كانَ نعتًا لـ(حَقٍّ) لو تأخرَ، فلمَّا تقدمَ نُصِبَ على الحالِ [(٣)].

وقولُه: (إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ) هذا الكلامُ لفظُه لفظُ الشرطِ، وليسَ بشرطٍ؛ لأنَّ الشرطَ يَطلبُ الاستقبالَ إمَّا لفظًا وإمَّا معنى، ولا يَخرجُ مِنْ ذلكَ، وهذا ليسَ بمستقبلٍ في لفظٍ ولا في معنى، بلْ هو ماضٍ صريحٌ، فلم يبقَ إلا أنَّه شرطٌ بمعنى النفي، كأنَّه يريدُ: ما [قلتُه][(٤)]؛ لأنَّكَ لم تعلمْه مني[(٥)]، وهذه مِنْ غرائبِ ما في القرآنِ الكريمِ فتدبَّرْ ذلكَ.

وقولُه: (تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي) في (تَعْلَمُ) هاهنا خلافٌ في تَعَدِّيهِ، فمنهم مَنْ يقولُ: هو بمعنى (تعرفُ) والمعرفةُ تتعدَّى إلى واحدٍ لا غير، وفي هذا القولِ مِنَ المنازعةِ بينَ أهلِ الأصولِ ما فيه، ومنهم مَنْ يقولُ هو على حالِه، يتعدَّى إلى اثنينِ، أحدُهما محذوفٌ، تقديرُه: تعلمُ ما في نفسي واقعًا أو مُحَقَّقًا أو شيئًا مِنْ جنسِ ذلكَ[(٦)]، وهذا أقربُ إلى الأصولِ.

---

(١) لم أقف على قول بإعراب المصدر المؤول فاعلاً لـ(كان) التامة، والمشهور أنها ناقصة والمصدر المؤول اسمها و(لي) متعلق بخبرها. انظر: التبيان ٣٧٥/١، الفريد ٥٣٢/٢، الدر المصون ٥١٢/٤.

(٢) ويجوز أن يكون الخبر (لي)، وعليه يجوز في (حق) أن يكون في موضع نصب حال من الضمير في (لي).انظر هذين الوجهين في: التبيان ٣٧٥/١، الفريد ٥٣٢/٢، الدر المصون ٥١٢/٤.

(٣) هذا على رأي بعض النحويين في جواز تقديم حال المجرور بحرف جر عليه، وهو ما يميل إليه المصنف، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٧٧) من هذا الجزء. وقد ذكر في الحاشية السابقة إجازة بعضهم أن تكون متعلقة بخبر (ليس).

(٤) في الأصل [قتله] أو نحوها، وهو تصحيف.

(٥) قال الطبرسي: ((يريد أنني لم أقله؛ لأني لو كنت قلته لما خفي عليك؛ لأنك علام الغيوب)) مجمع البيان ٢٥٥/٤. وانظر: التبيان للطوسي٦٣/٤. والمشهور في توجيه هذا أن (كنت) وإن كانت ماضية في اللفظ فهي مستقبلة في المعنى. انظر: الأصول ١٩١/٢، التفسير البسيط ٦٠٠/٧، إعراب القرآن وعلل القراءات للباقولي ٤٢١/١، التبيان ٣٧٥/١، شرح الرضي على الكافية ١٨٦/٣، الدر المصون ٥١٣/٤.

(٦) قال السمين الحلبي: ((تعلم ما في نفسي) هذه لا يجوز أن تكون عرفانية؛ لأن العرفان كما قدمته يستدعي سبق جهل أو يقتصر به على معرفة الذات دون أحوالها حسب ما قاله الناس، فالمفعول الثاني محذوف، أي: تعلم ما في نفسي كائنًا وموجودًا على حقيقته لا يخفى عليك منه شيء)). الدر المصون ٥١٤/٤.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ الإعرابِ.

قولُه تعالى: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾

قولُه: (مَا قُلْتُ) نفيٌ صريحٌ، يؤيدُ قولَ مَنْ قالَ: إنَّ قولَه: (إِنْ كُنْتُ قُلْتُه فَقَدْ عَلِمْتَهُ) بمعنى النفي[(١)]؛ لأنَّه نَفَى ما قالَ لهم ذلكَ، و(إلا) بمعنى الاستثناءِ المفرغِ، و(ما) مفعولٌ لـ(قُلْتُ).

وقولُه: (أَنِ اعْبُدُوا) يجوزُ أنْ تكونَ في موضعِ نصبٍ، وأنْ تكونَ في موضعِ رفعٍ، فإنْ كانتْ في موضعِ نصبٍ كانت بدلاً مِنْ (مَا)، وكانَ التقديرُ: ما قُلتُ لهم إلا أنِ اعبدُوا اللهَ[(٢)]، و(أَنْ) لا تُوصلُ بالأمرِ ولا بالنفي ولا بالاستفهامِ، وكذلكَ جميعُ / النواقصِ، لا تكونُ صلتُها إلا بلفظِ الخبرِ، فتكونُ صلتُها على هذا محذوفةً، على تقديرِ: ما قُلتُ لهم إلا أنْ أمرتُهم بعبادةِ اللهِ تعالى. [٧١/أ]

وقولُه: (رَبِّي وَرَبَّكُم) عطفُ بيانٍ أو بدلٌ مِن اسمِ اللهِ سبحانَه [(٣)].

وقولُه: (وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه معمولٌ لـ(شَهِيدًا) متقدمٌ عليه. و (مَا)[(٤)] ظرفيةٌ في محلِّ النصبِ، معمولةٌ لـ(شَهِيدًا)، وهي وما بعدَها مِنَ الفعلِ ترفعُ الأسماءَ

---

(١) الذي مضى في الآية السابقة.

(٢) والرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف. انظر: الفريد ٢/٥٣٣، الدر المصون ٤/٥١٥.

وقيل فيها أيضًا:

١ـ أن تكون في موضع نصب أيضًا على إضمار فعل، أي: أعني أن اعبدوا الله، أو على البدل من موضع الجار والمجرور (به).

٢. أن تكون في موضع جر بدلاً من الهاء في (ربه)، أو مجرورة بحرف جر محذوف.

٣. أن تكون (أنْ) تفسيرية لا موضع لها من الإعراب، على أن يحمل قوله: (ما قلت لهم) على معناه دون لفظه، أي: ما أمرتهم إلا بما أمرتني به، حتى يستقيم تفسيره بـ(أن اعبدوا الله).

انظر هذه الأوجه في: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٢٢٣، إعراب القرآن للنحاس ٢/٥٢، مشكل إعراب القرآن ١/٢٤٤، النكت في القرآن ١/٢٣٥، إعراب القرآن وعلل القراءات للباقولي ١/٤٢٢، المحرر الوجيز ٥/١١٣، مجمع البيان ٤/٢٥٤، البيان ١/٣١٠، الفريد ٢/٥٣٣، الدر المصون ٤/٥١٥.

(٣) وقيل: صفة لله سبحانه. انظر: التبيان ١/٣٧٥.

(٤) في قوله: (ما دمت).

وتنصبُ الأخبارَ[١].

وقولُه: (فَلَّمَا) ظرفُ زمانٍ أيضًا بمعنى المضيِّ[٢]، يفتقرُ إلى عاملٍ، وعاملُه جوابُه حيثُ كانَ، وعاملُه هاهنا ومتضمنُ جوابِه (الرَّقِيبَ)، على تقديرِ: كنتَ أنتَ الرقيبَ عليهم حينَ توفيتني.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

وقولُه: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ ... ﴿١١٨﴾ ﴾ شرطٌ، وليسَ جوابُه على الحقيقةِ: ﴿ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾؛ لأنَّ الخلقَ كلَّهم عبادُه، وإنَّما تقديرُ الجوابِ: إنْ تعذبْهم يستحقُّوا العذابَ بالمعصيةِ، وقدْ قامت الفاءُ مقامَ الجوابِ؛ لِمَا فيها مِنَ الربطِ.

قولُه: ﴿ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ كذلكَ في التقديرِ[٣].

قولُه تعالى: ﴿ قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ ﴾

قولُه: (هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ) يجوزُ أنْ يكونَ إشارةً إلى (يَوْم)، فيكونُ مرفوعًا، على أنَّه خبرُ المبتدأ، وهو (هَذَا)، ويكونُ التقديرُ: هذا اليومُ يومُ ينفعُ الصادقين صدقُهم، ويجوزُ أنْ تكونَ الإشارةُ إلى الكلامِ المعهودِ، فيكونُ (يَوْمَ) منصوبًا، على أنَّه ظرفٌ، والعاملُ فيه محذوفٌ، ويكونُ تقديرُه: هذا الكلامُ ينفعُهم يومَ ينفعُ الصادقين صدقُهم[٤]. و (يَوْمُ) مضافٌ إلى

---

(١) وأجاز بعضهم أن تكون (دام) تامة فترفع فاعلاً، والمعنى: ما أقمت فيهم. انظر الوجهين في: التبيان ٣٧٥/١، الفريد ٥٣٥/٢، الدر المصون ٥١٨/٤.

(٢) هذا على رأي ابن السراج والفارسي وابن جني وجماعة من النحويين أنّ (لَمَّا) ظرف، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١١٨) من هذا الجزء.

(٣) قال العكبري: ((الفاء جواب الشرط، وهو محمول على المعنى، أي: إن تعذبهم تعدل، وإن تغفر لهم تتفضل)). التبيان ٣٧٦/١.

(٤) قرأ نافع وحده بنصب (يوم) وقرأ الباقون برفعها. انظر: السبعة لابن مجاهد ٢٥٠. وانظر القراءتين مع توجيههما في: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٢٤/٢، إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١٥١/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١٧٣/١، الحجة للقراء السبعة للفارسي ٢٨٣/٣، مشكل إعراب القرآن ٢٤٤/١، التفسير =

(يَنْفَعُ)، وهو فعلٌ، لأنَّ ظروفَ الزمانِ تضافُ إلى الأفعالِ؛ لِمَا بينهما مِنَ المشابهةِ، مِنْ حيثُ الحركات [(١)].

وقولُه: (لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ) جملةٌ متعلقةٌ بقولِه: (يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ) كأنَّه يريدُ: هذه جزاؤُهم لَمَّا صدقُوا.

وقولُه: (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ) ما فعلُوا مِنَ الطاعاتِ، (وَرَضُوا عَنْهُ) ما أعطاهم مِنَ الثوابِ.

وقولُه: (ذَلِكَ) مفسرُه محذوفٌ، تقديرُه: الرضا، أو ذلكَ العطاءُ هو الفوزُ العظيمُ، على أحدِ القولينِ في (هو)، إمَّا أنْ تكونَ فاصلاً أو مبتدأً [(٢)].

وقولُه: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ... ﴿١٢٠﴾﴾ يريدُ أنَّه فَعَلَ ما فَعَلَ لهم مِنْ حيثُ إنَّه قادرٌ، لأنَّ له ملكَ السمواتِ والأرضِ، فهو متصلٌ بما قبلَه من طريقِ النظمِ؛ لأنَّه لا بدَّ مِنْ أنْ يكونَ في الآيةِ الأخرى معنى مِنَ الاتصالِ كالآيةِ الأولى مِنْ طريقِ النظمِ.

= البسيط ٦٠٧/٧، الكشاف ٣١٨/٢، المحرر الوجيز ١١٦/٥، مجمع البيان ٢٥٦/٤، التبيان ٣٧٦/١.

(١) يعني: تضاف إلى الجملة الفعلية.

(٢) هذا سهو منه رحمه الله، حيث أورد هذا التأويل على أن ختام الآية: (ذلك هو الفوز العظيم) وهذا ختام للآية (٧٢) من سورة التوبة، والآية (٦٤) من يونس وغيرهما. وختام الآية هنا:(ذلك الفوز العظيم) دون ضمير الفصل، وهو الذي أثبته في نص الآية. وقد سبق بيان رأي المصنف في ضمير الفصل في هامش صفحة (٣٩) من هذا الجزء.

سورة الأنعام

بسم اللهِ الرحمنِ الرحيمِ/ [٧١/ب]

سورةُ الأنعامِ

وهيَ مكيةٌ ليليةٌ[(١)]، وفي فضلِها ما رواه أُبيُّ بنُ كعبٍ عن النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآله- قالَ: ((أُنزلتْ عليَّ سورةُ الأنعامِ جملةً واحدةً، يُشَيِّعُها سبعونَ ألفَ مَلَك، لهمْ زَجَلٌ بالتسبيحِ والتحميدِ والتكبيرِ والتهليلِ، مَنْ قرأَها صلى اللهُ عليه واستغفرَ له أولئكَ السبعونَ ألفَ مَلَكٍ بعددِ كلِّ حرفٍ منها يومًا وليلةً))[(٢)].

قولُه تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١﴾

(الْحَمْدُ للهِ) لفظُه لفظُ الخبرِ ومعناه الأمرُ، أَيْ: احمدُوا [اللهَ][(٣)] على جميعِ نِعَمِه الدنيويةِ والدينيةِ؛ لأنَّه لابدَّ للحمدِ مِنْ تَعَلُّقٍ بما يُحمدُ عليه[(٤)].

وقولُه:(الَّذي خَلَقَ السَّمَاواتِ والأَرْضَ) خَصَّ ذكرَهما؛ لأنَّهما مُعْظَمُ الأشياءِ، وفيهما الآياتُ الباهرةُ، وإلا فهو خلقَها، وخلقَ كلَّ شيءٍ مما يصحُّ أنْ يخلقَه.

وقولُه: (وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ والنُّورَ) (الْجَعْلُ) هاهنا يُحملُ على وجهينِ في التعدِّي: إنْ كانَ بمعنى الخَلْقِ لم يتعدَّ إلا إلى مفعولٍ واحدٍ، وخالفَ بينَ لفظِ الخَلْقِ والجَعْلِ

---

(١) نزلت ليلاً على الرسول صلى الله عليه وسلم. انظر: تفسير مقاتل ٣٣٥/١، تفسير الثعلبي ٥١٧/٢، فضائل القرآن للمستغفري ٧٧٧/٢، المحرر الوجيز ١١٨/٥، مجمع البيان ٢٥٩/٤.

(٢) هذا جزء من حديث أبيٍّ في فضائل السور، وقد سبق تخريجه في فضل سورة النساء، في هامش الصفحة (٣) من هذا الجزء. وانظر هذا الجزء في فضل سورة الأنعام في: تفسير الثعلبي ٥١٧/٢، فضائل القرآن للمستغفري ٧٧٧/٢، الكشاف ٤٢٠/٢، مجمع البيان ٢٥٩/٤، تفسير البيضاوي ٣٣٠/١، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف ٤٥٠/١، الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي ٦٢٩/٢.

(٣) لفظ الجلالة زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٤) قال الماوردي: (((الحمد لله) جاء على صيغة الخبر وفيه معنى الأمر، وذلك أولى من أن يجيء بلفظ الأمر، فيقول: احمد الله، لأمرين: أحدهما: أنه يتضمن تعليم اللفظ والمعنى، وفي الأمر المعنى دون اللفظ. والثاني: أن البرهان إنما يشهد بمعنى الخبر دون الأمر)). تفسير الماوردي ٩١/٢. وانظر: التفسير البسيط ٧/٨، مجمع البيان ٢٦٠/٤، التفسير الكبير للرازي ١٢٦/١٢.

والمعنى واحدٌ؛ لِضَرْبٍ مِنَ الفصاحة.

وإنْ كانَ (جَعَلَ) بمعنى (صَيَّرَ) تعدَّى إلى اثنين، الثاني محذوفٌ، تقديرُه: وجعلَ الليلَ والنهارَ آيتين، بمعنى صيَّرَهما، وهذا هو الأقربُ إلى الأصولِ؛ لأنْ تكونَ فائدةُ كلِّ لفظٍ غيرَ فائدةِ الثاني، إذْ لو كانَ (جَعَلَ) بمعنى (خلق) لكانَ مِنْ طريقِ الفصاحةِ والاختصارِ والإيجازِ أنْ يعطفَ بالواوِ مِنْ غيرِ إعادةِ لفظِ الفعلِ، فيقولُ: الحمدُ للهِ الذي خلقَ السمواتِ والأرضَ والظلماتِ والنورَ، فيكونُ هذا أبلغَ في الفصاحةِ [(١)].

وقدْ قالَ بعضُهم: إنَّه عبَّرَ بالظلماتِ والنورِ عن الكُفْرِ والإيمانِ، وصَرَّحَ أنَّه خلقَهما[(٢)]. تعالى اللهُ عن ذلكَ عُلوًّا كبيرًا.

وقولُه: (ثُمَّ الَّذينَ كَفَرُوا) (ثُمَّ) هاهنا للاستئناف، كأنَّه يريدُ: ثمَّ إنَّا نخبرُكَ أنَّ الذين كفرُوا بربِّهم يَعْدِلُونَ[(٣)]، ومعنى ذلكَ: إنَّ كفَّارَ مكةَ عَادَلُوا بِربِّهم الأصنامَ والأوثانَ فعبدُوها،

---

(١) لم أقف على قول بأن (جعل) هنا بمعنى (صير)، وأنها ناصبة لمفعولين، الثاني منهما محذوفٌ. وقد قال ابن عطية: (((جعل) هاهنا بمعنى (خلق) لا يجوز غير ذلك)). المحرر الوجيز ١٢٠/٥. وهو ما وقفت عليه من أقوال المعربين والمفسرين. انظر: تفسير الطبري ٣١٢٧/٤، إعراب القرآن للنحاس ٥٥/٢، التفسير البسيط ٣٢٠/٢، إعراب القرآن وعلل القراءات للباقولي ٤٢٣/١، البيان ٣١٣/١، الفريد ٥٣٩/٢، البحر المحيط ٧٣/٤، الدر المصون ٥٢٣/٤.

وقد فَرَّقَ الزمخشري بين (الخلق) و(الجعل) في الآية فقال: ((والفرق بين (الخلق) و(الجعل) أنَّ (الخلق) فيه معنى التقرير، وفي (الجعل) معنى التضمين؛ كإنشاء شيء من شيء، أو تصيير شيء شيئًا، أو نقله من مكان إلى مكان، ومن ذلك: ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾؛ لأن الظلمات من الأجرام المتكاثفة، والنور من النار، ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾ ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا﴾)). الكشاف ٣٢٠/٢.

(٢) قال ابن عطية: ((قال السُّدِّي وقتادة والجمهور من المفسرين: الظلمات: الليل، والنور: النهار. وقالت فرقة: الظلمات: الكفر، والنور: الإيمان. قال القاضي أبو محمد رحمه الله: وهذا غير جيد؛ لأنه إخراج لفظ بيِّن في اللغة عن ظاهره الحقيقي إلى باطن لغير ضرورة، وهذا هو طريق اللغز الذي برئ القرآن منه، و(النور) أيضًا هنا للجنس، فإفراده بمثابة جمعه)). المحرر الوجيز ١٢١/٥.

وانظر إلى قول هذه الفرقة في: تفسير الثعلبي ٥١٨/٢، تفسير الماوردي ٩٢/٢، التفسير البسيط ٨/٨، تفسير البغوي ٨٣/٢، التفسير الكبير للرازي ١٣٠/١٢، البحر المحيط ٧٣/٤.

(٣) سبق بيان حكم مجيء (ثم) للاستئناف في هامش صفحة (٢٠٣) من هذا الجزء. ولم أقف على قول به في هذه الآية، والمشهور أنها للعطف، وفي المعطوف عليه قال الزمخشري: ((فإن قلت: علام عطف قوله: (ثم الذين كفروا بربهم =

ومعنى المُعَادَلَة: المساواةُ، كأنَّهم سَاوَوا به هذه المعبودات.

وقولُه: (بِرَبِّهِمْ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ لـ(يَعْدِلُونَ)، وإنَّمَا قَدَّمَه لِيُجانسَ رؤوسَ الآياتِ.

قولُه تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى [عِندَهُۥ](١) ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ ﴾

يريدُ بقولِه: (خَلَقَكُم) خلقَ أباكم آدمَ عليه السلامُ. و(الطِّينُ): الترابُ الرَّطْبُ.

وقولُه: ([ثُمَّ](٢) قَضَى أجلاً) أيْ: حكمَ به ووَقَّتَه، وهو أجلُ الحياةِ إلى الموتِ.

وقولُه: (وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ) يريدُ: أجلَ الموتِ إلى البعثِ، ومعنى قولِه: (عِنْدَه) أيْ: في عِلْمِه في اللَّوحِ المحفوظِ.

وقولُه: (ثُمَّ) / للاستئنافِ، على ما تقدمَ (٣). [٧٢/أ]

و(أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ) مبتدأٌ وخبرٌ، و(تَمْتَرُونَ) بمعنى: تَشُكُّون، وهو يتعدَّى إلى مفعولٍ بحرفِ جرٍّ، وهو محذوفٌ تقديرُه: تمترُون في البعثِ، أيْ: تشكُّونَ فيه، وفيه معنى التَّهَدُّدِ.

قولُـــه تعـــالى: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ ﴾

الواوُ في قولِه: (وَهُوَ) للاستئنافِ أيضًا، والجملةُ مبتدأٌ وخبرٌ، المبتدأُ (هُوَ) والخبرُ (اللهُ)،

= يعدلون) ؟ قلت: إما على قوله: (الحمد لله) على معنى: إن الله حقيق بالحمد على ما خلق؛ لأنه ما خلقه إلا نعمة، ثم الذين كفروا يعدلون، فيكفرون نعمته، وإما على قوله: (خلق السماوات) على معنى: إنه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه أحد سواه، ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه. فإن قلت: فما معنى (ثم)؟ قلت: استبعاد إن يعدلوا به بعد وضوح آيات قدرته)). الكشاف ٣٢١/٢. وانظر: التفسير الكبير للرازي ١٣١/٢، الدر المصون ٥٢٤/٤.

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) في الأصل واو، وهو مخالف لنص الآية.

(٣) في الآية السابقة، وهو يريد: (ثم أنتم تمترون)، فهي مثلها في كونها للاستئناف، وقد سبق بيان حكم مجيء (ثم) للاستئناف في هامش صفحة (٢٠٣) من هذا الجزء. ولم أقف على قول بأنها في هذه الآية للاستئناف، والمشهور أنها عاطفة كسابقتها. انظر: المحرر الوجيز ١٢٥/٥، الدر المصون ٥٢٨/٤.

وهو بمنزلةِ المشتقِّ[١]، وتلخيصُه: المعبودُ.

وقولُه:(في السَّمَاواتِ وفي الأَرْضِ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ (للمعبود) في المعنى[٢]،

---

(١) سبق من المصنف تفصيل للخلاف في اسم الجلالة سبحانه بين الاشتقاق والجمود عند توجيه البسملة في أول الفاتحة. المستنهى ١/٤١.

(٢) هذا وجه من الأوجه التي قيلت في تعليق الجار والمجرور في الآية. انظر هذا الوجه في: مشكل إعراب القرآن ١/٢٤٦، الكشاف ٢/٣٢٣، إعراب القرآن وعلل القراءات للباقولي ١/٤٢٣، المحرر الوجيز ٥/١٢٦، مجمع البيان ٤/٢٦٢، البيان ١/٣١٣، التبيان ١/٣٧٨، الفريد ٢/٥٤٢، الدر المصون ٤/٥٢٩.

وقد أنكر أبو علي هذا الوجه؛ ((لأن هذا الاسم بدخول اللام عليه صار بمنزلة الأعلام التي لا تعمل عمل المصادر، بخلافها في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ﴾ لأنه يجعل الظرف من صلة (إله) على تقدير: الذي هو مألوه في السماء، إذ ليس كالأعلام، ولهذا جاء ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾، يعني ما فيه اللام دون ما ثبت فيه الهمزة؛ لأنه قد جاء: ﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًا﴾ وقال: ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞ﴾)). إعراب القرآن وعلل القراءات للباقولي ١/٤٢٤.

وانظر: التبيان ١/٣٧٨، الفريد ٢/٥٤٢، الدر المصون ٤/٥٣٠.

ويرى الزجاج في معاني القرآن (٢/٢٢٨) أنه متعلق بما تضمنه اسم الله تعالى من المعاني، قال ابن عطية: ((وهذا عندي أفضل الأقوال وأكثرها إحرازًا لفصاحة اللفظ وجزالة المعنى، وإيضاحه أنه أراد أن يدل على خلقه وإيثار قدرته وإحاطته واستيلائه ونحو هذه الصفات، فجمع هذه كلها في قوله: (وهو الله) أي: الذي له هذه كلها في السماوات وفي الأرض، كأنه قال: وهو الخالق الرازق المحيي المحيط في السماوات وفي الأرض)). المحرر الوجيز ٥/١٢٦. وانظر: النكت في القرآن ١/٢٣٧، الدر المصون ٤/٥٣٠.

وقيل: متعلق بمحذوف صفة لله تعالى، حذفت لفهم المعنى، والتقدير: هو الله المعبود أو المدبر في السماوات والأرض. قال السمين الحلبي: ((وحذف الصفة قليل جدًا، لم يرد منه إلا مواضع يسيرة على نظر فيها... فلا ينبغي أن يحمل هذا عليه)). الدر المصون ٤/٥٣١. وانظر: النكت في القرآن ١/٢٣٧، المحرر الوجيز ٥/١٢٦.

وقيل: متعلق بمفعول (يعلم) وهو (سرّكم وجهركم)، أي: يعلم سركم وجهركم في السماوات وفي الأرض. قال السمين الحلبي:((وهذا ضعيف جدًا؛ لما فيه من تقديم معمول المصدر عليه، وقد عرف ما فيه)). الدر المصون ٤/٥٣٢. وانظر: المحرر الوجيز ٥/١٢٧.

وقيل: متعلق بنفس (يعلم)، والتقدير: يعلم سركم وجهركم في السماوات وفي الأرض. انظر: إعراب القرآن وعلل القراءات للباقولي ١/٤٢٣، التبيان ١/٣٧٧، الفريد ٢/٥٤٢، الدر المصون ٤/٥٣٢.

=

فالظرفيةُ تُعَلَّقُ بالعبادةِ لا بالمعبودِ [١].

وقولُه: (يَعْلَمُ سِرَّكُمْ) موضعُ (يَعْلَمُ) يجوزُ أنْ يكونَ نصبًا على الحالِ، ويجوزُ أنْ يكونَ رفعًا، على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوف. تقديرُه: وهو الله عالمًا، والعاملُ في الحالِ ما في معنى المعبودِ من الفعلِ، أو: وهو اللهُ هو يعلمُ سرَّكم وجهرَكم [٢].

و(تَكْسِبُونَ)[٣] صلةٌ لـ(ما)، وعائدُه محذوفٌ، تقديرُه: ما تكسبونَه [٤].

قولُه تعالى: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾﴾

قولُه: (وَمَا تَأْتِيهِم مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِم) في موضعِ رفعٍ[٥]، على أنَّه فاعلٌ، و(مِنْ)

= وقيل: (في السماوات) متعلق بلفظ الجلالة على ما تقدم، و(في الأرض) متعلق بـ(يعلم)، وقد روي عن الكسائي أنه كان يقف عند قوله في: (في السماوات) ثم يبتدئ بقوله: (وفي الأرض يعلم سركم وجهركم). وقد ضعف العكبري هذا الوجه فقال: ((وهذا ضعيف؛ لأن الله معبود في السماوات وفي الأرض، ويعلم ما فيهما، فلا اختصاص لإحدى الصفتين بأحد الظرفين)). التبيان ٣٧٨/١. وانظر: مشكل إعراب القرآن ٢٤٦/١، إعراب القرآن وعلل القراءات للباقولي ٤٢٤/١، المحرر الوجيز ١٢٧/٥، البيان ٣١٣/١، الدر المصون ٥٣٢/٤.

وقيل: لفظ الجلالة خبر أول، و(في السماوات وفي الأرض) متعلق بخبر ثان. قال الزمخشري: ((على معنى أنه الله وأنه في السماوات والأرض، بمعنى أنه عالم بما فيهما، لا يخفى عليه منه شيء، كأن ذاته فيهما)). الكشاف ٣٢٣/٢. انظر: مجمع البيان ٢٦٢/٤، الفريد ٥٤١/٢، الدر المصون ٥٣٢/٤.

هذه أظهر الأوجه التي ذكرها المعربون في تعليق الجار والمجرور في الآية.

(١) قوله هذا احتراز من أن يفهم من تعليقهما بالمعبود أنهما ظرف له سبحانه. قال أبو حيان: ((وإنما ذهب أهل العلم إلى هذه التأويلات، والخروج عن ظاهر (في السماوات وفي والأرض) لما قام عليه دليل العقل من استحالة حلول الله تعالى في الأماكن ومماسة الأجرام ومحاذاته لها وتحيزه في جهة)). البحر المحيط ٧٨/٤. وانظر: المحرر الوجيز ١٢٦/٥.

(٢) هذا التقدير إذا أعربت خبر مبتدأ محذوف. انظر الوجهين في: الكشاف ٣٢٣/٢، الفريد ٥٤٢/٢، البحر المحيط ٧٨/٤، الدر المصون ٥٣٣/٤.

(٣) في الأصل (تسبكون). وهو تصحيف.

(٤) ويجوز أن تكون (ما) مصدرية، فلا تحتاج إلى عائد. قال السمين الحلبي بعد أن أورد هذا الوجه: ((وهو الأليق؛ لمناسبة المصدرين قبلها)). الدر المصون ٥٣٣/٤. وانظر: الفريد ٥٤٣/٢.

(٥) يريد: (آية).

زائدةٌ على معنى: وما تأتيهم آيةٌ.

وقولُه: (مِنْ آياتِ رَبِّهِم) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه نعتٌ لـ(آيةٍ) في المعنى، أو الجرُّ على اللفظِ[١].

وقولُه: (إلا) في معنى الاستثناءِ المفرغِ، على تقديرِ: وما تأتيهم آيةٌ لِيُصدِّقُوا[٢] إلا كانُوا عنها معرضين، أي: عن قبولِها والعملِ بما فيها.

و(عَنْهَا) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ لِـ(مُعْرِضِينَ)، وتقدمَ عليه؛ لتَجَانُسِ رؤوسِ الآياتِ.

قولُــــه تعـــــالى: ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٥ ﴾

قولُـه: (فَقَـدْ) الفـاء للاستئنافِ[٣]. و(لَمَّا) ظـرفٌ العامـلُ فيـه (كَـذَّبُوا)، أي: كـذبوا بـه وقتَ مجيئهم[٤]. و(الحقُّ) هاهنا يريدُ به القرآنَ أو الإسلامَ.

وقولُه[٥]: (فَسَوْفَ) الفاءُ فيه جوابُ شرطٍ مقدرٍ، تقديرُه: إنْ كذَّبُوا فسوفَ يأتيهم، و(الأنباءُ): الأخبارُ، واحدُها: نَبأ، وليسَ غرضُه الأخبارَ فقط، وإنَّما الغرضُ أنباؤهم وجزاؤهم.

وقولُه: (بِهِ) في محلِّ النصبِ، على أنَّه مفعولٌ متقدمٌ لـ(يَسْتَهْزِئونَ)، وتقدمَ؛ لتَجَانُسِ رؤوسِ الآياتِ، على ما تقدَّمَ[٦].

---

(١) انظر الوجهين في: الفريد ٢/٥٤٤، الدر المصون ٤/٥٣٤.

(٢) في الأصل (يصدقوا) دون لام، ولعل الصواب ما أثبته.

(٣) في الأصل: [للاللستئناف] وهو تصحيف.

(٤) هذا على رأي بعض النحويين أن (لَمَّا) ظرف العامل فيها جوابها، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١١٨) من هذا الجزء.

(٥) في الأصل: [قولهم] والصواب ما أثبته.

(٦) في الآية السابقة.

قولُه تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم (١) مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦﴾ ﴾

قولُه: (أَلَمْ) لفظُه / لفظُ الاستفهامِ، ومعناه التوبيخُ لهم والتقريعُ، وقيلَ: معناه التقريرُ، وقيلَ: معناه الأمرُ، أي: ليرَوا ويتفكرُوا. [٧٢/ب]

و(كم) استفهامٌ، عبارةٌ عن العددِ، ويجوزُ في موضعِ (كم) النصبُ، على أنَّه مفعولٌ لـ(أَهْلَكْنَا) متقدمٌ عليه وجوبًا[٢]؛ لأجلِ الاستفهامِ، ويجوزُ أنْ يكونَ موضعُه رفعًا، على أنَّه مبتدأٌ وما بعدَه خبرٌ عنه، ويكونُ على تقديرِ النصبِ: أَلَم تروا أأهلكنا عشرين قريةً، وعلى التقديرِ الثاني: أَلَم تروا أعشرون قرنًا أهلكنا ؟[٣].

و(قَبْلَهُمْ)[٤] منصوبٌ على الظرفِ، وموضعُ الظرفِ نَصْبٌ على الحالِ، مِنْ حيثُ كانَ أصلُه نعتًا لـ(قَرْنٍ) متقدمًا عليه، وكانَ أصلُه: كم أهلكْنا مِنْ قرنٍ قبلَهم، أي: متقدمٍ عليهم، فلمَّا تقدمَ نُصبَ على الحالِ، ويجوزُ أنْ يكونَ نعتًا لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: كم أهلكْنا إهلاكًا متقدمًا [٥].

---

(١) (عليهم) مكررة في الأصل.

(٢) في الأصل [جوابا]، وهو تحريف.

(٣) المشهور فيها أنها مفعول (لأهلكنا)، ولم أقف على قول بأنها في موضع رفع على الابتداء، وأجيز فيها أن تكون في موضع نصب على الظرف، أي: كم أزمنةً أهلكنا فيها مَنْ قبلهم، وأن تكون في موضع نصب على المصدر، أي: كم مرةً، أو: كم إهلاكًا أهلكنا مَنْ قبلهم. انظر: التبيان ١/٣٧٨، الفريد ٢/٥٤٥، البحر المحيط ٤/٨٠، الدر المصون ٤/٥٣٥.

(٤) كتبت في نص الآية (من قبلهم)، وقد أُلحقتْ (مِنْ) فوق (قَبْلِهم)، وكتبت هنا دون (من)، والإعراب الذي ذكره هنا لا يصلح مع (من)، فقد يكون أعرب (قبلهم) قبل إضافة (من) في نص الآية، علمًا أنني لم أقف على قراءة بحذف (من) فيما بين يدي من مصادر.

(٥) هذه الأوجه جائزة لو لم تُسبق (قبلهم) بمن.

وقولُه: (مِنْ قَرْنٍ) في موضعِ النصبِ على التمييزِ، و(مِنْ) زائدةٌ للاستغراقِ [1].

وقولُه: (مَكَّنَّاهُمْ) في موضعِ الصفةِ لـ(قَرْنٍ) على الوجهين [2].

وقولُه: (مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ) قيلَ: الهاءُ والميمُ في قولِه: (مَكَّنَّاهُمْ) بمعنى: مكنَّا لهم. و (مَا) في قولِه: (مَا لَمْ) موضعُه نصبٌ بنزعِ الخافضِ، على تقديرِ: بما[3] لم نمكنْ لكم، وقيلَ: (ما) في موضعِ نصبٍ أيضًا على حذفِ المضافِ، والمضافُ (غير)، تقديرُه: مكنَّا لهم في الأرضِ غيرَ ما لم نمكنْ لكم، ويكونُ ذلكَ المضافُ المحذوفُ نعتًا لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: تمكينًا غيرَ الذي مكناكم فيه[4]، وهو يجوزُ في اللغةِ: مكَّنه ومكنَ له [5].

وقولُه: (وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِدْرَارًا) يجوزُ أنْ تكونَ (السَّمَاء) عبارةً عنِ المطرِ، كأنَّه يريدُ: وأرسلنَا المطرَ عليهم مدرارًا، أي: دارًّا متتابعًا، ويجوزُ أنْ تكونَ (السَّمَاء) على حذفِ المضافِ، تقديرُه: وأرسلْنَا مطرَ السماءِ عليهم [6]. و(عَلَيْهِمْ) في موضعِ النصبِ على أنَّه مفعولٌ لـ(مِدْرَارًا)، أي: دارًّا متتابعًا عليهم.

---

(١) هذا إذا أُعربت (كم) مفعولاً لـ(أهلكنا). أما إذا أعربت خبرًا أو ظرفًا أو مصدرًا كما سبق، فإنها –أي: قرن– تكون مفعولاً لـ(أهلكنا). انظر الوجهين في التبيان ٣٧٨/١، الفريد ٥٤٥/٢، الدر المصون ٥٣٥/٤. وقد ضعف أبو حيان في البحر المحيط (٨٠/٤) القول بزيادة (من) هنا؛ ((لأن هذا الموضع ليس من مواضع زيادة (من)؛ لأنها لا تزاد إلا في الاستفهام المحض أو الاستفهام المراد به النفي، والاستفهام هنا ليس محضًا ولا يراد به النفي)). وقد ردَّ هذا القول السمين الحلبي في الدر المصون ٥٣٦/٤، علمًا أن المصنف يجيز زيادة (من) في الموجب كما سبق في صفحة (٦٥) من هذا الجزء.

(٢) أي الجر على اللفظ أو النصب على الموضع؛ لأنها مجرورة بحرف جر زائد، وأجاز أبو حيان في البحر المحيط (٨٠/٤) أن تكون استئنافًا، كأنه قيل: ما كان من حالهم؟ فقيل: مكناهم في الأرض، وجعل هذا الوجه هو الظاهر فيها. قال السمين الحلبي: ((وفيه نظر، فإن النكرة مفتقرة للصفة، فجعلها صفة أليق)). الدر المصون ٥٣٦/٤.

(٣) في الأصل بدون الباء، والصواب ما أثبته.

(٤) هذا إذا كانت (ما) موصولة، والمشهور أنها نعت لمصدر محذوف، ولم أقف على أنها منصوبة بنزع الخافض. انظر: الفريد ٥٤٥/٢، الدر المصون ٥٣٧/٤. وقد أجيز فيها أن تكون مصدرية، والزمان محذوف، والتقدير: مكناهم في الأرض مدة ما لم نمكن لكم. وأن تكون نكرة موصوفة، والعائد محذوف، أي: شيئًا لم نمكنه لكم. انظر هذه الأوجه في: التبيان ٣٧٩/١، الفريد ٥٤٥/٢، البحر المحيط ٨٠/٤، الدر المصون ٥٣٧/٤.

(٥) انظر: الفروق اللغوية ١٢٧، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٨٦/١، التفسير البسيط ١٩/٨، مجمع البيان ٢٦٤/٤.

(٦) انظر الوجهين في: المحرر الوجيز ١٣١/٥، الفريد ٥٤٦/٢، البحر المحيط ٨١/٤، الدر المصون ٥٤١/٤.

وقولُه: (وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ) (الجعلُ) هاهنا بمعنى: التصيير، يتعدَّى إلى اثنين: أحدُهما: (الأَنْهَار)، والثاني: (تَجْرِي). و(مِنْ) في قولِه: (مِنْ تَحْتِهِمْ) زائدةٌ، والظرفُ في موضعِ نصبٍ على الحالِ [1].

وقولُه: (فَأَهْلَكْنَاهُم) الفاءُ في قولِه: (فَأَهْلَكْنَاهُم) عاطفةٌ على فعلٍ مقدرٍ، تقديرُه: فظلمُوا، أو فعصَوا، وكذَّبُوا، فأهلكناهم.

وقولُه: (بِذُنُوبِهِمْ) الباءُ فيه بمعنى لامِ الأَجْلِ، أي: فأهلكناهم لأَجْلِ ذنوبِهم [2].

وسائرُ الآيةِ جليٌّ قدْ مضى مثالُه [3].

قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ [4] كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧ ﴾

قولُه: (وَلَو) الواوُ فيه تُسمَّى واوَ التحقيقِ، وقيلَ: هي استئنافيةٌ [5].

وقولُه: (فِي قِرْطَاسٍ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه / نعتٌ لـ(كِتَابًا) [6]. [٧٣/أ]

والفاءُ في قولِه: (فَلَمَسُوه) عاطفةٌ على (نَزَّلْنَا).

واللامُ في قولِه: (لَقَالَ) جوابُ الامتناعِ وهو (لو).

و(إِنْ) في قولِه: (إِنْ هذا) بمعنى (ما)؛ لأنَّها قدْ قارنتها (إلا)، على تقديرِ: ما هذا،

---

(١) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في جواز زيادة (من) في الموجب، وهو ما يميل إليه المصنف، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٦٥) من هذا الجزء. ولم أقف على قول به في الآية. وقد أجيز في الجار والمجرور أن يكون متعلقًا بـ(تجري)، أو بحال من الضمير في (تجري)، أو بمفعول ثان لـ(جعل)، أو بحال من (الأنهار). انظر هذه الأوجه في: التبيان ٣٧٩/١، الفريد ٥٤٧/٢، الدر المصون ٥٤٢/٤.

(٢) سبق بيان مجيء الباء على هذا المعنى في هامش صفحة (٦٨) من هذا الجزء.

(٣) لم يسبقه مماثل له في لفظه، ولعله يريد مشابهًا له في المعنى أو الإعراب، وهذا كثير.

(٤) في الأصل: (عليهم) وهو مخالف لنص الآية.

(٥) ذكر المصنف الوجهين عند توجيه قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ﴾ من الآية (١٠٠) من سورة المائدة. المستنهى ٣٤٢/٢.

(٦) وأجيز أن يتعلق بـ(كتاب) على أنه ظرف له، ويكون المراد بـ(الكتاب) المكتوب في الصحيفة لا نفس الصحيفة. انظر الوجهين في: التبيان ٣٧٩/١، الفريد ٥٤٧/٢، الدر المصون ٥٤٣/٤.

و(هذا) يحتاجُ[1] إلى مُفسِّرٍ، ومُفسِّرُه محذوفٌ، تقديرُه: إنْ هذا الكتابُ، أو إنْ هذا التنزيلُ إلا سحرٌ مبينٌ. أي: ظاهرٌ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ ﴾

قولُه: (لَولا) امتناعيةٌ لا جوابَ لها في الآيةِ، وقيلَ: هي بمعنى التحضيضِ، وإنْ كانَ لفظُه لفظَ الماضي، كأنَّه يريدُ: هلاّ تَنَزَّلَ عليه ذلكَ، فإنْ كانت امتناعيةً، على رأي مَنْ يقولُ ذلكَ فجوابُها مقدرٌ، أي: لأجبناه[2]، والأقربُ أنَّها بمعنى التحضيضِ، وفي الكلامِ حذفٌ، هو صفةُ الْمَلَكِ، تقديرُه: مَلَكٌ يشهدُ له، وينطقُ بأنَّه رسولٌ.

وقولُه: (وَلَو أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الأَمْرُ) يعني: لَوَقَعَت النَّقْمَةُ، أو لقامت القيامةُ[3].

وقولُه: (لَجَعَلْنَاهُ) جوابُ الامتناعِ، وهو (لو)، و(رَجُلاً) منصوبٌ، على أنَّه مفعولٌ ثانٍ لـ(جَعَلْنَا)، و(جَعَلْنَا) بمعنى: صيَّرنا، أي: على صورةِ الرجلِ مِنْ بني آدمَ؛ لأنَّهم لا يقدرون على رؤيته على خَلْقِه الذي هو عليه.

و(لَلَبَسْنَا) عطفٌ على (لَجَعَلْنَا)، ومعنى (اللَّبْسِ) هاهنا: خَلْطُ الشيءِ بالشيءِ، ومنه قولُه تعالى: ﴿لِمَ[4] تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾[5] أي: فلِمَ تخلطون هذا بهذا، وكذلك يقالُ: هم في لَبْسٍ.

---

(١) كتب في الأصل: يحتاج يفتقر إلى مفسر. وهو يعبر في مثل هذا باللفظتين، فأثبت الأولى منهما.

(٢) لم أقف على قول في هذه الآية بأنها امتناعية، والمشهور أنها للتحضيض، بمعنى (هلاَّ). انظر: تفسير مقاتل ٣٣٧/١، إعراب القرآن للنحاس ٥٧/٢، حروف المعاني للزجاجي ٤، مجمع البيان ٢٦٦/٤، الفريد ٥٤٨/٢، البحر المحيط ٨٢/٤، الدر المصون ٥٤٤/٤، مغني اللبيب ٣٠٤/١.

(٣) قال ابن عطية: ((قال مجاهد: لقامت القيامة. قال القاضي أبو محمد رحمه الله: وهذا ضعيف. وقال قتادة والسُّدِّي وابن عباس رضي الله عنهما: في الكلام حذف، تقديره: ولو أنزلنا ملكًا فكذبوا به لقضي الأمر بعذابهم ولم يُنظروا حسبما سلف في كل أمة اقترحت بآية وكذبت أُظهرت إليها، وهذا قول حسن. وقالت فرقة: (لقضي الأمر) أي: لَمَاتُوا من هول رؤية المَلَك في صورته، ويؤيد هذا التأويل ما بعده من قوله: (ولو جعلناه مَلَكًا لجعلناه رجلاً)، فإن أهل التأويل مجمعون على أن ذلك لأنهم لم يكونوا يطيقون رؤية الملك في صورته. فالأولى في قوله تعالى: (لقضي الأمر) أي: لماتوا من هول رؤيته)). المحرر الوجيز ١٣٢/٥. وانظر: تفسير الثعلبي ٥٢١/٢، التفسير البسيط ٢٤/٨، مجمع البيان ٢٦٦/٤.

(٤) في الأصل (فلم)، وهو مخالف لنص الآية.

(٥) جزء من الآية (٧١) من سورة آل عمران.

أي: اختلاط[1]، ومنه قولُه تعالى: ﴿ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴾[2]، قالت الخنساءُ[3]:

اقْبَلْ صَدَاقَتَهُ[4] واحْذَرْ عَدَاوَتَهُ ... والْبِسْ عَلَيْهِ بِشَكٍّ مِثْلَ مَا لَبَسَا[5]

أي: خَلِّطْ عليه الأُمُورَ.

قولُه تعالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ١٠ ﴾

قولُه: (وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ) جليٌّ قدْ مضى مثالُه[6].

وقولُه: (مِنْ قَبْلِكَ) في معنى الظَّرفِ، و(مِنْ) زائدةٌ؛ للاستغراقِ في الوقتِ[7]، وموضعُ الظَّرفِ النصبُ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: استهزاءً كائنًا مِنْ قبلِكَ، ولا يجوزُ أنْ يكونَ نعتاً لـ(رُسُلٍ)؛ لأنَّ (رُسُلاً) شخصٌ، و(قَبْلُ) ظرفُ زمانٍ، وهو لا يُنعتُ الأشخاصُ بظروفِ الزمانِ، والعاملُ في الظرفِ محذوفٌ، تقديرُه: برسلٍ كائنين مِنْ قبلِكَ.

والفاءُ في قولِه: (فَحَاقَ) عاطفةٌ مُرَتِّبَةٌ، ومعنى (حَاقَ): أَحاطَ، وقيلَ: معنى (حَاقَ): وَجَبَ، وقيلَ: معنى (حَاقَ): حَقَّ[8] عليهم، فقُلِبَ أحدُ حَرْفَي التضعيفِ ألفًا[9].

---

(١) انظر: تهذيب اللغة مادة (لبس) ٣٢٢٨/٤، مقاييس اللغة مادة (لبس) ٥م٢٣٠، لسان العرب مادة (لبس) ٢٠٤/٦.

(٢) جزء من الآية (١٥) من سورة ق.

(٣) وقيل: تُماضِر بنت عمرو بن الشريد، من بني سليم، أسلمت مع قومها، كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستنشدها ويقول: هيه يا خناس. لم يكن في العرب امرأة أشهر منها، وكان جلُّ شعرها في أخيها صخر. انظر: الاستيعاب ٨٩٦، أسد الغابة ٢٦٧/٥، الإصابة ٢٧٩/٤.

(٤) في الأصل: (صلاقته) وهو تصحيف.

(٥) بيت من البسيط، ينسب للخنساء وليس في ديوانها، وهو لها في: تفسير الماوردي ٩٦/٢، تفسير القرطبي ٣٤٠/١، الدر المصون ٣٢٢/١، اللباب في علوم الكتاب ٢٠/٢.

(٦) مما مضى منها ووجهه المصنف قوله: (ولقد). فقد مضى توجيهها عند توجيه الآية (٦٥) من سورة البقرة. المستنهى ٢٧٢/١، وكذلك عند توجيه الآية (١٢) من سورة المائدة. المستنهى ٢٥٣/٢.

(٧) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في جواز زيادة (من) في الموجب، وهو ما يميل إليه المصنف، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٦٥) من هذا الجزء. ولم أقف على قول به في الآية.

(٨) في الأصل (حاق)، وهو تصحيف.

(٩) انظر: الفروق اللغوية ٣٤٠، المحرر الوجيز ١٣٥/٥، الفريد ٥٥١/٢، الدر المصون ٥٤٦/٤.

وموضعُ الجارِّ والمجرورِ في قولِه: (مِنْهُم) الجرُّ، على أنَّه عطفُ بيانٍ على (الذين) [(١)].

و(ما) في قولِه: (مَا كَانُوا) فاعلُ (حَاقَ). و(به) مفعولٌ لقولِه: (يَسْتَهْزِئونَ) متقدمٌ؛ لِتَجَانُسِ رؤوسِ الآياتِ. وهذه الآيةُ تسليةٌ للنبيِّ -صلَّى اللهُ عليه وآلِه- لَمَّا كَذَّبَه قومُه [(٢)].

قولُه تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ / الْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾﴾ [٧٣/ب]

قولُه: (سِيرُوا) أمرٌ، قيلَ: معناه الإباحةُ. وقيلَ: هو بمعنى الإلزامِ؛ لأَجْلِ التفكرِ، ولهذا قالَ: (ثُمَّ انْظُرُوا)، والنَّظرُ والتَّفكُّرُ واجبٌ عندَهم [(٣)].

و(كَيْفَ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه خبرُ (كَانَ)، واسمُها (عَاقِبَةُ)، وفي الآيةِ معنى التهديد.

قولُه تعالى: ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾

قولُه: (لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ) خلقًا ومُلْكًا[(٤)] وتَدْبِيرًا. (قُلْ: لله) جعلَ الابتداءَ والجوابَ مِنْ وَجْهٍ واحدٍ [(٥)].

---

(١) سبق بيان رأي المصنف في إعراب (من) الجنسية عطف بيان في هامش صفحة (١٥) من هذا الجزء.

(٢) انظر: التفسير البسيط ٢٩/٨، الكشاف ٣٢٦/٢، المحرر الوجيز ١٣٤/٥.

(٣) قال الزمخشري: ((فإن قلت: أيُّ فَرقٍ بين قوله: (فانظروا) [من سورة النمل] وبين قوله: (ثم انظروا) [من هذه الآية] ؟ قلتُ: جعل النظر مُسبَّبًا عن السير في قوله:(فانظروا)، فكأنه قيل: سيروا لأجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين. وأما قوله: (سيروا في الأرض ثم انظروا) فمعناه: إباحة السير في الأرض للتجارة وغيرها من المنافع وإيجاب النظر في آثار الهالكين، ونبه على ذلك بـ(ثم) لتباعد ما بين الواجب والمباح)). الكشاف ٣٢٧/٢. وانظر: التفسير الكبير للرازي ١٤١/١٢، الفريد ٥٥٢/٢، البحر المحيط ٨٥/٤، الدر المصون ٥٤٧/٤.

(٤) (ملكاً) مكررة في الأصل.

(٥) قال الواحدي: ((قال صاحب النظم: جاء السؤال والجواب من جهة واحدة، وهو محمول على أنه لما أنزل:(قل لمن ما في السماوات والأرض) قيل لهم ذلك، كما أمر به، وأنهم أجابوا وقالوا: فلمن هو؟ فجاء الجواب: قل: لله. فهذا جواب عن سؤال مضمر دل عليه الكلام)). التفسير البسيط ٣٣/٨. قال السمين الحلبي بعد أن أورد هذا القول: ((وهذا بعيد؛ لأنهم لم يكونوا يشكون في أنه لله، وإنما هذا سؤال تبكيت وتوبيخ، ولو أجابوا لم يسعهم أن يجيبوا إلا بذلك)). الدر المصون ٥٤٩/٤.

واللامُ[1] في (لَيَجْمَعَنَّكُمْ) جوابُ قَسَمٍ مقدمٍ. و(الَّذِينَ) مبتدأٌ على الصحيحِ، وقيلَ: بدلٌ مِنَ الكافِ والميمِ في (لَيَجْمَعَنَّكُمْ) [2]. والفاءُ في (فَهُمْ) جوابُ شرطٍ مقدَّرٍ، أي: إن استمرُّوا وأصرُّوا فهم.... وقيلَ: هي زائدةٌ [3].

قولُه تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ ... ﴿١٣﴾﴾

اللامُ بمعنى المِلْكِ، معناه: إنَّه يملكُ جميعَ الأشياءِ التي خلقَها ودبَّرَها.

ومعنى (سَكَنَ) مختلفٌ فيه: قيلَ: (سَكَنَ) بمعنى: حلَّ في الليلِ والنهارِ؛ لأنَّ كلَّ شيءٍ لا يخلو مِنَ الليلِ والنهارِ. وقيلَ: هذا على العمومِ. وقيلَ: تقديرُه: سكنَ وتحركَ، فاجْتَزَأ بالسكونِ عن الحركةِ، كما قالَ: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ﴾ ويريدُ: والبردَ. وقيلَ: معناه: ما سكنَ بالليلِ سكونَ الهدأةِ، وتحركَ بالنهارِ تَحَرُّكَ التصرفِ. وقيلَ: ما سكنَ وتحركَ بالليلِ والنهارِ، فذكرَ السكونَ وتركَ الحركةَ على ما تقدمَ [4]. وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

---

(١) (اللام) مكررة في الأصل.

(٢) قال الهمذاني: ((محل (الذين) الرفع على الابتداء، والخبر (فهم لا يؤمنون)، ودخلت الفاء لما في الذين من معنى الشرط، أو النصب على الذم، أو الجر على البدل من (المكذبين) [في الآية السابقة] أو النعت لهم. ويجوز عندي وجه آخر، وهو أن يكون خبر مبتدأ محذوف، أي: هم الذين خسروا أنفسهم، وهو أحسن من الوجه الأول؛ لأن في الوجه الأول تأخير السبب وتقديم المسبَّب فاعرفه. والفاء على هذا للعطف. وزعم أبو الحسن أن محله النصب على البدل من الكاف والميم في (ليجمعنكم). وأنكر عليه من وجهين: أحدهما: أن قوله: (ليجمعنكم) مشتمل على سائر الخلق، على الذين خسروا أنفسهم وغيرهم، فلا وجه لاختصاصه بهم. والثاني: أن ضمير المخاطب لا يبدل منه غير مخاطب، لا تقول: رأيتك زيدًا، على البدل؛ لأن ضمير المخاطب في غاية الوضوح فلا حاجة إلى البدل منه)). الفريد ٥٥٣/٢. انظر قول الأخفش في معاني القرآن ٤٨٢/٢.

وانظر القولين الابتداء والبدل في: معاني القرآن للزجاج ٢٣٢/٢، إعراب القرآن للنحاس ٥٨/٢، تفسير الثعلبي ٥٢٢/٢، التفسير البسيط ٣٦/٨، مجمع البيان ٢٦٧/٤، البيان ٣١٥/١، التبيان ٣٨٠/١.

(٣) انظر القولين في: التفسير البسيط ٣٧/٨.

(٤) في قوله: (سرابيل تقيكم الحر). وانظر هذه الأقوال في: تفسير الثعلبي ٥٢٣/٢، تفسير الماوردي ٩٧/٢، التفسير البسيط ٣٨/٨، تفسير البغوي ٨٨/٢، المحرر الوجيز ١٤١/٥، مجمع البيان ٢٦٨/٤، زاد المسير ٤٢٧، التفسير الكبير للرازي ١٤٤/١٢.

قولُه تعالى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ ﴾

قولُه: (أَغَيْرَ) الهمزةُ فيه لفظُها لفظُ الاستفهامِ ومعناه النهيُ، كأنَّه يريدُ: [1]لا تتخذْ. وقيلَ: معناه النفي، كأنَّه يريدُ: لا أتخذُ[2]. و(أَتَّخِذُ) يتعدى إلى اثنين، أحدُهما متقدمٌ، والآخرُ متأخرٌ، والمتقدمُ (غَيْر) والمتأخرُ (وَلِيًّا)، تقديرُه: أتخذُ وليًّا غيرَ اللهِ[3]. والجملةُ بعدَه في موضعِ الحالِ[4].

و(يُطْعِمُ) يتعدى إلى اثنين، أحدُهما محذوفٌ، تقديرُه: وهو يطعمُ الطعامَ كلَّ[5] ما يَتَطَعَّمُ، فَحُذِفَ اختصارًا؛ لدلالةِ المعنى عليه.

والواوُ في قولِه: [وَلا تَكُونَنَّ][6] عاطفةٌ فعلاً محذوفًا بلفظِ الماضي، تقديرُه: وقيلَ لي: لا تكوننَّ مِنَ المشركين؛ وإنَّما وجبَ هذا التقديرُ؛ لأنَّ قولَه: (وَلا تَكُونَنَّ) نهيٌ مستقبلٌ و(أُمِرْتُ) ماضٍ صريحٌ، وهوَ لا يعطفُ الماضي على المستقبلِ؛ لما فيه من التناقضِ [7].

---

(١) زاد في الأصل هنا كلمة كأنها (ما)، ولا وجه لها هنا.

(٢) قال الطبرسي: ((المعنى: لا أتخذ غير الله وليًّا، إلا أن إخراجه على لفظ الاستفهام أبلغ من سائر ألفاظ النفي)). مجمع البيان ٢٧٠/٤.

(٣) قال الهمذاني: (((غير) منصوب بـ(أتخذ) على أنه مفعول أول و(وليًّا) الثاني، وإن شئت بالعكس، والأول أحسن؛ لأجل إدخال همزة الاستفهام على (غير) دون الفعل الذي هو (أتخذ)، وقد جوز أن يكون (أتخذ) هنا متعديًا إلى مفعول واحد وهو (وليًّا)، و(غير) على هذا حال من (وليًّا)، وكان نعتًا فلما تقدم عليه انتصب على الحال... والأول أظهر وهو أن يكونا مفعولين)). الفريد ٥٥٥/٢.

وانظر: المحرر الوجيز ١٤٢/٥، مجمع البيان ٢٦٩/٤، التبيان ٣٨٠/١، الدر المصون ٥٥٤/٤.

(٤) جملة: (وهو يطعم).

(٥) في الأصل (وكل) بزيادة واو قبلها، ولا موضع لهذه الواو.

(٦) في الأصل: (وأمرت)، وهذه غير مسبوقة بواو، وما بعدها من توجيه خاص بـ(ولا تكونن)، فاستبدلتها بها.

(٧) هذا هو المشهور فيها. انظر: تفسير الثعلبي ٥٢٤/٢، الكشاف ٣٢٩/٢، المحرر الوجيز ١٤٣/٥، التبيان ٣٨١/١، الفريد ٥٥٨/٢. وقيل معطوف على معمول (قل) حملاً على المعنى، والمعنى: قل: إني قيل لي: كن أول من أسلم ولا تكونن من المشركين. فهما جميعًا محمولان على القول، لكنه أتى الأول بغير لفظ القول وفيه معناه فحمل الثاني على المعنى. وقيل هو معطوف على (قل)، فإنه أمر بأن يقول كذا ونُهي عن كذا. انظر: البحر المحيط ٩١/٤، الدر =

وقولُه: (أَنْ أَكُونَ) في موضعِ نصبٍ بنزعِ الخافضِ، تقديرُه: بأنْ أكونَ [1].

وقولُه: (أَوَّلَ) منصوبٌ في لفظِه، على أنَّه خبرُ (كانَ)، وهو في التلخيصِ بنزعِ الخافضِ، أي: مِنْ أول مَنْ أسلمَ، وهو يريدُ مِنْ هذه الأمةِ، أيْ: مِنْ أمته.

قولُه تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ / رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ ﴾ [٧٤/أ]

ليسَ في هذه الآيةِ إلا جوابُ الشرطِ، وهو فاءٌ متقدمةٌ محذوفةٌ مِنْ (إنَّ)، تقديرُه: إنْ عصيتُ ربِّي فإنِّي أخافُ [2].

قولُه تعالى: ﴿ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ ﴾

والجملةُ الشرطيةُ في قولِه: (مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لـ(عَذَابَ)؛ وإنَّما جازَ ذلكَ وليسَ هو فِعْلَه؛ لأجلِ السببِ، وهو الضميرُ الرابطُ.

و(ذَلِكَ) يفتقرُ إلى مفسرٍ، ومفسِّرُه محذوفٌ، تقديرُه: وذلكَ الصَّرْفُ هو الفوزُ العظيمُ[3].

قولُه: (الفَوْزُ [المُبِينُ][4]) جليٌّ قد مضى مثالُه[5].

قولُه تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾

قولُه: (وَإِنْ يَمْسَسْكَ) استعارةٌ ومجازٌ؛ لأنَّ (الْمَسَسَ) لا يجوزُ إلا على الأجسامِ.

= المصون ٤/٥٥٨.

(١) هذا على رأي جمهور النحويين في أن المصدر المؤول يكون في محل نصب بعد نزع الخافض، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٧) من هذا الجزء.

(٢) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في جواز تقديم جواب الشرط على الشرط والأداة وهو ما يميل إليه المصنف. وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٣٤) من هذا الجزء.

(٣) في الآية (المبين).

(٤) في الأصل (العظيم)، وهو مخالف لنص الآية.

(٥) (ذلك الفوز العظيم) سبق ختامًا للآية (١١٩) من سورة المائدة، وقد وجهها المصنف على أن لفظها: (ذلك هو الفوز العظيم)، وقد سبق التعليق على ذلك في هامش صفحة (٣٧١) من هذا الجزء.

و(الضُّرُّ) هو المرضُ، وجميعُ ما يُضْطَرُّ به الإنسانُ مِنْ مرضٍ وفقرٍ وغيرِ ذلكَ.

وقولُه: (فَلا كَاشِفَ) اسمُ (لا)، مبنيٌّ معَها على الفتحِ، والخبرُ في معنى (إلا)؛ لأنَّه يقدرُ بـ(غير)، تقديرُه: فلا كاشفَ له غيرُه[1]، وإنَّما وجبَ هذا التقديرُ؛ لأنَّ (كَاشِفَ) نكرةٌ محضةٌ، و(هو) معرفةٌ محضةٌ، وهو لا يُخْبَرُ بالمعرفةِ عن النكرةِ، لأجلِ تناقضِ الخصوصِ والعمومِ. وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾

قولُه: (القَاهِرُ) معناه: القادرُ فوقَ قُدْرَةِ عبادِه، فيكونُ (عِبَادِهِ) هاهنا على حذفِ المضافِ وإقامةِ المضافِ إليه مقامَه، وإنَّما وجبَ هذا التقديرُ؛ لأنَّ (فَوق) و(تحتَ) لا يطلقانِ على الباري جلَّ وعزَّ[2]؛ لكونه مِنْ صفاتِ الأجسامِ[3]، وقيلَ: معناه: (فَوْقَ) بالعظمةِ والمنزلةِ العاليةِ الرفيعةِ التي لا ينالُها العبادُ، على وجهِ التوسعِ والمجازِ، كما يقالُ: فلانٌ فوقَ فلانٍ عندَ الملكِ، أي: في منزلةٍ أعلى مِنْ منزلته[4].

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾

(قُلْ) أمرٌ للنبيِّ صلى اللهُ عليه وآلِه وسلمَ.

---

(١) وقيل: الخبر (له)، و(إلا هو) بدل من موضع (لا كاشف)، أو من الضمير في (له). انظر الوجهين في: التبيان ٣٨٢/١، الفريد ٥٦٠/٢، الدر المصون ٥٦٤/٤.

(٢) قال ابن أبي العز: ((وإذا كان صفة العلو والفوقية صفة كمال لا نقص فيه، ولا يستلزم نقصًا، ولا يوجب محذورًا، ولا يخالف كتابًا ولا سنة ولا إجماعًا، فنفي حقيقته يكون عين الباطل والمحال الذي لا يأتي به شريعة أصلاً)) شرح العقيدة الطحاوية ٣٨٠.

(٣) يتوقف أهل السنة والجماعة في إطلاق الجسم على الله سبحانه، فلا يثبتونه له ولا ينفونه؛ لكون ذلك لم يرد به شرع، ولكن إن أريد به جسم يليق بالله، فالله أعلم به، وإن أريد جسم يشبه المخلوقات، فإنهم ينفون ذلك مطلقًا؛ لأن الله تعالى لا يشبهه شيء من مخلوقاته. انظر: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ٢٠٤/٣، ٢٠٧.

(٤) انظر القولين في: تفسير الماوردي ٩٩/٢، البحر المحيط ٩٣/٤، الدر المصون ٥٦٦/٤.

(أَيُّ شَيءٍ) استفهامٌ عامٌّ للقديمِ والمحدَثِ والخالقِ والمخلوقِ، ومِنْ هاهنا جازَ أنْ يُسَمَّى القديمُ[1] تعالَى (شَيْئًا)؛ لأنَّه عبَّرَ عنه به تعالى؛ لكونه شاهدًا [2].

و(شَهَادَةً) منصوبٌ على التمييزِ. و(أَكْبَرُ) بمعنى: أعظمُ؛ لأنَّه لا / شهادةَ أعظمُ مِنْ شهادةِ اللهِ تعالَى، وقدْ شهدَ للنبيِّ -صلى اللهُ عليه وآلِه- بإنزالِ القرآنِ عليه، وكونه معجزةً له، ولهذا قالَ: (وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ). [٧٤/ب]

واللامُ في قولِه: (لِأُنْذِرَكُمْ) لامُ (كَي). و(مَنْ) في قولِه: (وَمَنْ بَلَغَ) في موضعِ نصب، على أنَّه عُطِفَ على الكافِ والميمِ في قولِه: (لِأُنْذِرَكُمْ)، و(بَلَغَ) هاهنا بمعنى: وصلَ إليه القرآنُ، وهو يتعدَّى بحرف جرٍّ محذوف، تقديرُه: ومَنْ بلغَ إليه.

وقولُه: (أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ) لفظُه لفظُ الاستفهامِ، ومعناه قيلَ: التوبيخُ. وقيلَ: التهديدُ. وقيلَ: معناه النهيُ، أي: لا تشهدُوا [3].

وقولُه: (آلِهَةً أُخْرَى) بلفظِ التأنيثِ بحقِّ الجمعِ، لأنَّ الجموعَ أكثرُ ما يُعَبَّرُ عنها بالتأنيثِ، على ما تقدمَ [4].

---

(١) يريد بالقديم: الله سبحانه وتعالى، على أنها صفة من صفاته، قال ابن أبي العز: ((وأما إدخال القديم في أسماء الله تعالى فهو مشهور عند أهل الكلام، وقد أنكر ذلك كثير من السلف والخلف)) إلى أن قال: ((ولكن أسماء الله تعالى هي الأسماء الحسنى التي تدل على خصوص ما يمدح به، والتقدم في اللغة مطلق لا يختص بالتقدم على الحوادث كلها، فلا يكون من الأسماء الحسنى، وجاء الشرع باسمه (الأول) وهو أحسن من (القديم)؛ لأنه يشعر أن ما بعده آيل إليه، وتابع له بخلاف (القديم) والله تعالى له الأسماء الحسنى لا الحسنة)). شرح العقيدة الطحاوية ٧٠.

(٢) قال البخاري: ((باب (قل أي شيء أكبر شهادة)، وسمى الله تعالى نفسه (شيئًا) (قل الله)، وسمّى النبي -صلى الله عليه وسلم- القرآن (شيئًا)، وهو صفة من صفات الله)) صحيح البخاري كتاب التوحيد ١٥٥٧. قال ابن حجر في توجيهه: ((وتوجيه الترجمة أن لفظ (أي) إذا جاءت استفهامية اقتضى الظاهر أن يكون سمي باسم ما أضيف إليه، فعلى هذا يصح أن يسمى الله شيئًا)) فتح الباري ٤٩٥/١٣.

وانظر: التفسير البسيط ٤٦/٨، إعراب القرآن وعلل القراءات للباقولي ٤٢٧/١، المحرر الوجيز ١٥٠/٥، مجمع البيان ٢٧٣/٤، التفسير الكبير للرازي ١٥٢/١٢، التبيان للعكبري ٣٨٢/١، البحر المحيط ٩٤/٤.

(٣) المشهور أنه للإنكار والتوبيخ، و لم أقف على قول بأنه للنهي. انظر: التفسير البسيط ٤٩/٨، الكشاف ٣٣١/٢، مجمع البيان ٢٧٣/٤، زاد المسير ٤٢٩، التفسير الكبير للرازي ١٥٣/١٢، البحر المحيط ٩٦/٤، الدر المصون ٥٦٨/٤.

(٤) لم أقف على نص منه على ذلك فيما بين يدي من (المستنهى). وانظر هذا القول في الآية في: معاني القرآن للفراء ٣٢٩/١، تفسير الطبري ٣١٤٨/٤، تفسير الثعلبي ٥٢٦/٢، التفسير البسيط ٥٠/٨، مجمع البيان ٢٧٣/٤، زاد المسير ٤٢٩، التفسير =

وقولُه: (قُلْ لا أَشْهَدُ) في الكلامِ حذفٌ، تقديرُه: إنْ شهدُوا فقُلْ: أَنا لا أشهدُ. و(لا) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه خبرُ المبتدأ المحذوفِ، وهو يقدَّرُ بـ(غيرٍ)، على تقديرِ: فقُلْ أنا غيرُ شاهدٍ معكم بهذه الشهادة.

وقولُه: (قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ) في (هُوَ) خلافٌ: هلْ هو كنايةٌ عن ظاهرٍ، تقديرُه: إنَّما الإله إلهٌ واحدٌ، أي: المعبودُ معبودٌ واحدٌ، أمْ هو ضميرُ شأنٍ وقصةٍ، والصحيحُ أنَّه كنايةٌ عن المعبودِ، كقولِه تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾[(١)]، ولا يجوزُ أنْ تكونَ ضميرَ شأنٍ وقصةٍ؛ لأنَّه ليسَ بعدَه جملةٌ تفسِّرُه[(٢)].

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

وسببُ إنزالِ هذه الآيةِ أنَّ أهلَ مكةَ أتوا رسولَ اللهِ -صلى اللهُ عليه وآله- فقالُوا: ما نرى أحدًا يُصَدِّقُك، وقد سألنا اليهودَ والنصارى عنكَ، فقالُوا: ما لكَ عندَهم ذِكْرٌ، فَمَنْ يشهدُ لكَ أنَّك رسولُ اللهِ، فأنزلَ اللهُ تعالى هذه الآيةَ[(٣)]. وفيها أنَّ اللهَ شاهدٌ على رسالتِه بإنزالِ القرآنِ الذي عَجزَ عنه الجنُّ والإنسُ.

قولُه تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾

قولُه: (الَّذِينَ) في محلِّ رفعٍ، على أنَّه مبتدأٌ في اللفظِ، وهو في الحقيقةِ صفةٌ للمبتدأ المحذوفِ، تقديرُه: القومُ الذين آتيناهم الكتابَ، والخبرُ (يَعْرِفُونَهُ).

والكافُ في قولِه: (كَمَا يَعْرِفُونَ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: يعرفونه معرفةً مثلَ معرفةِ أبنائِهم[(٤)].

= الكبير للرازي ١٥٣/١٢.

(١) جزء من الآية (١٧١) من سورة النساء.

(٢) لم أقف على قول إنها ضمير شأن وقصة، والمشهور أنه كناية عن الله سبحانه، وهي مبتدأ و(إله) الخبر. انظر: التبيان ٣٨٢/١، الفريد ٥٦٢/٢، الدر المصون ٥٦٩/٤.

(٣) انظر: تفسير مقاتل ٣٤٠/١، تفسير الثعلبي ٥٢٦/٢، التفسير البسيط ٤٦/٨، أسباب نزول القرآن للواحدي ٣٦٧، مجمع البيان ٢٧٢/٤، زاد المسير ٤٢٨.

(٤) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم أن الكاف تكون اسماً في الاختيار بمعنى (مثل)، وقد سبق بيان هذه المسألة في =

وقولُه: (الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ) يريدُ به الذين عَرَفُوا صفتَه و لم يُظْهِرُوها، ومعنى (خَسِرُوا أَنْفُسَهُم): أهلكُوها بما يَصيرُون إليه من العذابِ، وخسرُوا منازلَ الجنةِ التي كانتْ مُعَدَّةً لهم لو أطاعُوا وبَيَّنُوا.

و(الَّذِينَ) الثاني مبتدأٌ أيضًا، وخبرُه الجملةُ بعدَه، والفاءُ زائدةٌ[1]، / وقيلَ: هي جوابُ شرطٍ مقدَّرٍ محذوف، تقديرُه: إنْ أصرُّوا واستمرُّوا فَهم لا يؤمنون [2]. [٧٥/أ]

والآيةُ نزلتْ في عبدِاللهِ بنِ سلامٍ[3] ومَنْ أسلمَ معه منَ اليهودِ، والسببُ في إنزالِها أنَّه لقيَه عمرُ بنُ الخطابِ[4] -رضي اللهُ عنه- وقالَ له: ما هذه المعرفةُ التي أثنى اللهُ عليكَ بها في النبيِّ صلى اللهُ عليه وعلى آلِه؟ فقالَ: واللهِ لأنَا به إذا رأيتُه أَعْرَفُ به مني بابني، لا أشكُّ أنَّه رسولُ اللهِ حقًّا، ولا أدري ما صنعت النساءُ في الأبناءِ [5].

وقيلَ:(الَّذِيْنَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ) يعني المسلمين، والكتابُ: القرآنُ، يعرفون أنَّه منزَّلٌ من ربِّهم، معجزةٌ لنبيِّهم.

وقولُه: (الَّذِيْنَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ) هم الذينَ عَرَفُوا النبيَّ -صلى اللهُ عليه وآلِه- بصفتِه في كتبِهم وكتمُوها، مثلُ: كعبِ بنِ الأشرفِ[6] وحُيَيِّ بنِ أَخْطَبِ[7]، ومَنْ تابعَهم.

= هامش صفحة (٨٩) من هذا الجزء.

(١) هذا هو المشهور فيها، وقيل: نعت لـ(الذين) قبله، والفاء على هذا عاطفة. انظر الوجهين في: معاني القرآن للزجاج ٢/٢٣٥، إعراب القرآن للنحاس ٢/٥٩، التفسير البسيط ٨/٥١، المحرر الوجيز ٥/١٥٥، التفسير الكبير للرازي ١٢/١٥٥، الدر المصون ٤/٥٧٠. وقيل: خبر مبتدأ محذوف، أي: هم الذين خسروا أنفسهم. انظر: مشكل إعراب القرآن ١/٢٤٧، الدر المصون ٤/٥٧٠.

(٢) هذا على حذف جملة الشرط، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٣١) من هذا الجزء. و لم أقف على قول به في الآية.

(٣) سبقت ترجمته (ص ٨٩).

(٤) سبقت ترجمته (ص ٨٤).

(٥) يريد: إني لا أشك أنه رسول الله، أما ابني فقد أشك أنه ابني، لأنني لا أدري عن حال نسائي ما صنعن في غيبتي. وانظر هذا السبب في: تفسير مقاتل ١/٣٤٠، معاني القرآن للفراء ١/٣٢٩، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٢٣٤، معاني القرآن للنحاس ٢/٤٠٧، تفسير الثعلبي ٢/٥٢٦، تفسير الماوردي ٢/١٠١، مجمع البيان ٤/٢٧٣.

(٦) سبقت ترجمته (ص ٩٤).

(٧) سبقت ترجمته (ص ٩٤).

قولُه تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾﴾

قولُه: (مَنْ) لفظُه لفظُ الاستفهامِ، ومعناه النفيُ، أي: ليسَ أحدٌ أظلمَ.

و(مِمَّن) في موضعِ نصبٍ معمولٌ لـ(أَظْلَمُ)؛ لأنَّه صفةٌ.

ومعنى (افْتَرَى عَلَى اللهِ) أي: كَذَبَ على اللهِ أنَّ له شريكًا في العبادةِ.

ومعنى (كَذَّبَ بآياته) أي: جحدَ القرآنَ الكريمَ، وقالَ: هو أساطيرُ أو شعرٌ أو كهانةٌ.

وقولُه: (إِنَّه) الهاءُ ضميرُ شأنٍ وقصةٍ، فسَّرَها ما بعدَها من الجملةِ.

قولُه تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾﴾

قولُه: (وَيَومَ) في نصبِه وجهان:

إمَّا بتقديرِ: اذكرْ يومَ نحشرُهم جميعًا، بمعنى: اذكر اليومَ، لا يريدُ: تَذَكَّرْ في اليومِ؛ لأنَّ المعنى يختلُّ (١). وفائدةُ ذكرِ اليومِ ما فيه من المناقشةِ والحسابِ والأهوالِ؛ لأنَّ المُكَلَّفَ إذا ذَكَرَها كانَ أقربَ إلى فعلِ الطاعةِ.

والوجه الثاني: أنْ يكونَ عطفًا على ظرفٍ محذوفٍ، دلَّ عليه المعنى، تقديرُه: لا يفلحون أبدًا [و](٢)يومَ نحشرُهم (٣). والأولُ أقربُ إلى الأصولِ.

و (جَميعًا) منصوبٌ على الحالِ.

وقولُه: (أَيْنَ شُرَكَاؤُكُم) لفظُه لفظُ الاستفهامِ، ومعناه الاستهزاءُ بهم، حيثُ اعتقدُوا للهِ شريكًا. وأضافَ الشركاءَ إليهم؛ لأنَّهم قاسموهم عبادةَ اللهِ سبحانَه. وقيلَ: أرادَ شركاءَهم في

---

(١) يعني يكون مفعولاً لـ(اذكر) المقدرة، لا ظرفًا لها؛ لأن ذلك اليوم ليس هو زمان التذكر والاعتبار، إنما التذكر قبله.

(٢) الواو ساقطة من الأصل.

(٣) هذا الوجه ذكره ابن جرير في تفسيره (٣١٥٠/٤). وانظر الوجهين في: التفسير البسيط ٥٣/٨، المحرر الوجيز ١٥٦/٥، مجمع البيان ٢٧٤/٤، التفسير الكبير للرازي ١٥٥/١٢، الفريد ٥٦٣/٢، البحر المحيط ٩٨/٤، الدر المصون ٥٧١/٤. وقيل: مفعول به لفعل محذوف بعده، والتقدير: ويوم نحشرهم كان كيت وكيت. وحُذِفَ ليكون أبلغ في التخويف. انظر: الكشاف ٣٣٢/٢، التفسير الكبير للرازي ١٥٥/٢، الفريد ٥٦٣/٢، البحر المحيط ٩٨/٤، الدر المصون ٥٧١/٤.

الحرثِ والأنعامِ. وقيلَ: الشركاءُ الذين ادَّعيتم أنَّهم شركاءُ، وليسُوا بشركاءَ في الحقيقةِ، وهذا مِثلُ ما يقالُ للخصمِ الذي لا حجةَ له: هاتِ حُجَّتَك. وليسَ له حجةٌ [1].

وقولُه: (الَّذِيْنَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) الزَّعمُ هاهنا بمعنى الكذبِ، معناه: الذينَ كنتم تَكْذِبُون أنَّهم شركاءُ، وليسُوا بشركاءَ.

وقولُه: (ثُمَّ) معناه الاستئنافُ[2]، وقيلَ: العطفُ على الجملةِ الأوَّلةِ.

وقولُه: (لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ) يجوزُ في (فِتْنَتُهُم) / الرفعُ والنصبُ[3]، فالرفعُ على اسمِ (كانَ)، وخبرُها (أَنْ) في قولِه: (إلا أنْ قَالُوا)، وهو استثناءٌ مفرَّغٌ، وتقديرُه: إلا قولَهم، بالنصبِ، ويجوزُ أنْ يكونَ موضعُه نصبًا، على أنْ يكونَ خبرًا، و(أَنْ) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه اسمُ (كانَ)، وهو على ذلكَ التقديرِ [4]. [٧٥/ب]

وقدْ اختلفُوا في معنى الفتنةِ: فقالَ قومٌ: لم يكنْ جوابُهم. وقالَ قومٌ: معذرتُهم. وقالَ قومٌ: حجتُهم. وقالَ قومٌ: مَحبَّتهُم. وقالَ قومٌ: بَلِيَّتُهم [5]. وكلُّها تُحْتَمَلُ.

وقولُه: (واللهِ رَبِّنَا) تقرأُ (رَبِّنَا) بالجرِّ والنصبِ[6]، فالجرُّ على أنَّه نعتٌ لـ(الله) سبحانَه،

---

(١) انظر: التفسير البسيط ٥٣/٨، مجمع البيان ٢٧٤/٤، التفسير الكبير للرازي ١٥٦/١٢.

(٢) سبق بيان مجيء (ثم) للاستئناف في هامش صفحة (٢٠٣) من هذا الجزء.

(٣) قرأ ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم بالرفع، وقرأ الباقون بالنصب. انظر: السبعة ٢٥٤، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١٥٣/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١٧٦/١، الحجة للقراء السبعة ٢٨٧/٣، جامع البيان للداني ١٩٣/٢.

(٤) انظر توجيه القراءتين في: معاني القرآن للزجاج ٢٣٥/٢، إعراب القرآن للنحاس ٦٠/٢، الحجة للقراء السبعة ٢٨٧/٣، مشكل إعراب القرآن ٢٤٨/١، النكت في القرآن ٢٣٨/١.

(٥) قال الماوردي: ((في الفتنة هاهنا ثلاثة أقاويل، أحدها: يعني معذرتهم، فسماها فتنة؛ لحدوثها عن الفتنة، قاله قتادة. والثاني: عاقبة فتنتهم، وهو شركهم. والثالث: يعني بليتهم التي ألزمتهم الحجة وزادتهم لائمة، قاله أبو عبيد القاسم بن سلام)). تفسير الماوردي ١٠٢/٢. وانظر: تفسير الطبري ٣١٥١/٤، تفسير الثعلبي ٥٢٧/٢، التفسير البسيط ٥٦/٨، مجمع البيان ٢٧٦/٤.

(٦) قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر بالجر، وقرأ الباقون بالنصب. انظر: السبعة ٢٥٥، إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١٥٣/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١٧٦/١، الحجة ٢٩١/٣، جامع البيان للداني ١٩٤/٢.

والنصبُ على أنَّه منادَى مضافٌ، على تقديرِ: واللهِ يا ربَّنا[١]. والجرُّ عندهم أجودُ؛ لأنَّه يرجعُ إلى شيءٍ واحدٍ [٢].

وقولُه: (مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) يقالُ: كيفَ يقولون ذلكَ وقدْ أشركُوا، والدارُ قدْ صارتْ دارَ إلجاءٍ[٣]، وليسَ ثَمَّ كَذِبٌ ؟

فعنه جوابان: أحدُهما: إنَّهم قالُوا ذلكَ اعتقادًا منهم عندَ أنفسِهم؛ لأنَّهم مقرُّونَ بالصانعِ، حيثُ قالُوا: ما نعبدُهم إلا ليقرِّبُونا إلى اللهِ زُلْفَى.

والثاني: أنَّهم قالُوا ذلكَ على عادتِهم في الدَّهْشِ[٤] والكذبِ، فلمَّا قالُوه ختمَ اللهُ على ألسنتِهم، فلمْ يقدرُوا على الكلامِ، فشهدتْ عليهم جوارحُهم [٥].

قولُه تعالى: ﴿ انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾

---

(١) انظر توجيه القراءتين في: معاني القرآن للفراء ٣٣٠/١، معاني القرآن للأخفش ٤٨٣/٢، تفسير الطبري ٣١٥١/٤، إعراب القرآن للنحاس ٦١/٢، الحجة ٢٩١/٣، التفسير البسيط ٥٨/٨، إعراب القرآن وعلل القراءات للباقولي ٤٢٨/١، المحرر الوجيز ١٥٩/٥، مجمع البيان ٢٧٥/٤، البيان ٣١٦/١.

(٢) قال ابن خالويه: ((وقرأ الباقون:(والله ربِّنا) بالخفض، فجعلوه مُقْسَمًا به تعالى، وقالوا: هذا أحسن في اللفظ والمعنى أن تقول: والله العظيم ما فعلت كيت وكيت، من أن تقول: والله يا أيها العظيم)). إعراب القراءات السبع وعللها ١٥٣/١.

(٣) أي: يُلجؤون فيها إلى ترك الكذب.

(٤) ذهاب العقل من الذَّهل والوَلَه وقيل من الفزع. لسان العرب مادة (دهش) ٣٠٣/٦..

(٥) سبق أن ذكر المصنف شيئًا من ذلك عند توجيه قوله تعالى: ((ولا يكتمون الله حديثًا)) من الآية (٤٢) من سورة النساء. المستنهى ٧٩/٢.

قال الزمخشري عند الإجابة عن مثل هذا التساؤل: ((... وأما قول من يقول: معناه: ما كنا مشركين عند أنفسنا، وما علمنا أنا على خطأ في معتقدنا، وحمل قوله: (انظر كيف كذبوا على أنفسهم) يعني في الدنيا، فتَحَمُّلٌ وتعسُّفٌ وتحريف لأفصح الكلام إلى ما هو عِيٌّ وإقحام؛ لأن المعنى الذي ذهبوا إليه ليس هذا الكلام بمترجم عنه، ولا منطبق عليه، وهو ناب عنه أشد النبوِّ، وما أدري ما يصنع مَن ذلك تفسيره بقوله تعالى:﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ بعد قوله:﴿ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ فشبه كذبهم في الآخرة بكذبهم في الدنيا)). الكشاف ٣٣٣/٢.

وانظر التوجيهين اللذين ذكرهما المصنف في: تفسير الماوردي ١٠٢/٢، مجمع البيان ٢٧٧/٤، التفسير الكبير للرازي ١٥٨/١٢.

قولُه: (انظُرْ) أمرٌ معناه: تَفكَّرْ، قيلَ: يقتضي الوجوبَ.

و(كَيْفَ) في موضعِ النصبِ على الحالِ، والعاملُ في الحالِ (كَذَبُوا)، ولا يجوزُ أنْ يكونَ العاملُ (انْظُرْ)؛ لأنَّ (كَيْفَ) استفهامٌ، والاستفهامُ لا يعملُ فيه ما قبلَه مِنَ الأفعالِ ومعاني الأفعالِ المشتقة، وقلْنا: (مِنَ الأفعالِ)؛ احترازًا مِنْ حروفِ الجرِّ والإضافاتِ، فإنَّها تعملُ في [الاستفهامِ][1] متقدمةً عليه بحقِّ الرُّتبةِ[2].

وكَذِبُهم على أنفسِهم حيثُ قالُوا: (مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ)، وأَكْذَبَتْهم جوارحُهم، فكانُوا بمنزلةِ مَنْ كَذَبَ على نفسِه.

ومعنى (ضَلَّ) هاهنا: بطلَ وذهبَ، ولا يجوزُ أنْ يكونَ الضلالَ المعهودَ مِنَ الميلِ والغِوايةِ.

و(ما) بمعنى (الذي)، وصلتُها (يَفْتَرُونَ)، والعائدُ ضميرٌ محذوفٌ مِن (يَفْتَرُونَ)، تقديرُه: يفترونه.

قولُه تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾

قولُه: (وَمِنْهُم) (مِنْ) هاهنا للتبعيضِ، والهاءُ والميمُ في (مِنْهُم) تعودُ إلى كفارِ قريشٍ، وقيلَ: المعنيُّ بقولِه: (مِنْهُم) الوليدُ بنُ المغيرةِ[3] وشَيْبَةُ[4] وعُتْبَةُ[5] ابنا ربيعةَ والنَّضْرُ بنُ

---

(١) في الأصل (الأفعال)، ولعله سبق نظر إلى الكلمة فوقها.

(٢) انظر: اللباب ٢/١٣٢، شرح المفصل لابن يعيش ٤/٩، الفريد ٢/٥٦٥.

(٣) الوليد بن المغيرة بن عبدالله المخزومي القرشي، يلقب بالعدل؛ لأنه كان يعدل قريش كلها، فكانت قريش تكسو الكعبة مرة ويكسوها وحده أخرى، وهو من نزل فيه قوله تعالى: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ إلى قوله: ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ وذلك بعد أن قال: إن الرسول ساحر. مات بعد الهجرة بثلاثة أشهر عن خمس وتسعين سنة. انظر: أنساب الأشراف ١٣٣.

(٤) شيبة بن ربيعة، أسن من أخيه عتبة بثلاث سنين، قتله عبيدة بن الحارث كافرًا يوم بدر. أنساب الأشراف ١٥٢.

(٥) عتبة بن ربيعة بن عبدشمس بن عبدمناف القرشي، قتله حمزة بن عبدالمطلب كافرًا يوم بدر، وهو ابن سبعين سنة. أنساب الأشراف ١٥١.

الحارثِ[1]، وذلك أنَّهم اجتمعوا، وجاؤُوا إلى النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآلِه- وهو يقرأُ القرآنَ، وأرادُوا أنْ يطعنُوا فيه، ويستهزئُوا به، فلمَّا سمعوه يقرأُ، صرفَهم اللهُ عن تحقيقِ سماعِه؛ لئلا يطعنُوا فيه، فقالُوا للنضرِ بنِ الحارثِ: ما سمعتَه؟ فقالَ: ما سمعتُه يقولُ شيئًا، غيرَ أنَّه يحركُ شفتيه بمثلِ الذي كنتُ / أحدثُكم به مِنْ أساطيرِ الأُوَلِ [2]. [٧٦/أ]

وقولُه: (مِنْهُم مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيكَ) (يَسْتَمِعُ) يتعدَّى بنفسِه مِنْ غيرِ واسطةٍ، ومعناه هاهنا: ومنهم مَنْ يُوجِّه سمعَه إليكَ، كما قالَ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾[3]، معناه: ألم تُوجِّه نظرَك.

والواوُ في قولِه: (وَجَعَلْنَا) ليستْ للعطفِ؛ لأنَّ (يَسْتَمِعُ) مستقبلٌ، و(جَعَلْنَا) ماضٍ، وهو لا يُعطَفُ الماضي على المستقبلِ، والأقربُ أنَّها واوُ الحالِ في التحقيقِ ومعها (قد) مقدرةٌ، أي: وقد جعلنا، وموضعُ الجملةِ النصبُ على الحالِ[4]، و(الجعلُ) هاهنا بمعنى: التصييرِ، يتعدَّى إلى اثنين.

و(الأَكِنَّةُ) هي: الأغطيةُ، وهذا على سبيلِ التوسعِ والمجازِ، أي: صارت قلوبُهم بمنزلةِ المغطاةِ، لَمَّا لم يقبلُوا القرآنَ، ولا صدَّقُوا.

(وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا) معطوفٌ على ما قبلَه، و(الوَقْرُ) هو الثِّقَلُ المانعُ مِن استماعِ القرآنِ، يقالُ: وَقِرَتْ أُذْنُه، إذا ثقلتْ، ولم تسمعْ[5]، أيضًا مجازٌ.

وقولُه: (أَنْ يَفْقَهُوهُ) (أَنْ) في موضعِ نصبٍ، على أحدِ وجهين:

---

(١) النضر بن الحارث بن علقمة بن كِلدَة بن عبدمناف القرشي، كان من أشد قريش عداءً للنبي صلى الله عليه وسلم، أسره المقداد يوم بدر فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بضرب عنقه، فضربه علي رضي الله عنه صبرًا بالأثيل. أنساب الأشراف ١٣٩.

(٢) انظر: تفسير الثعلبي ٥٢٧/٢، التفسير البسيط ٥٩/٨، أسباب نزول القرآن للواحدي ٣٦٨، الكشاف ٣٣٣/٢، مجمع البيان ٢٧٨/٤، زاد المسير ٤٣٠، التفسير الكبير للرازي ١٥٩/١٢.

(٣) جزء من الآية (٤٥) من سورة الفرقان.

(٤) انظر: المحرر الوجيز ١٦٣/٥، البحر المحيط ١٠١/٤، الدر المصون ٥٧٦/٤. وأجاز السمين الحلبي أن تكون الجملة مستأنفة سيقت للإخبار بما تضمنته من الختم على قلوبهم وسمعهم. الدر المصون ٥٧٦/٤.

(٥) انظر: تهذيب اللغة مادة (وقر) ٣٩٣٠/٤، لسان العرب مادة (وقر) ٢٨٩/٥.

إمَّا على حذفِ المضافِ وإقامةِ المضافِ إليه مقامَه، وذلكَ المضافُ المحذوفُ منصوبٌ، على أنَّه مفعولٌ من أجله، وتقديرُه: كراهةَ أو خوفَ أنْ يفقهوه.

والثاني: أنْ تكونَ (أنْ) بنفسِها في حكمِ المفعولِ مِنْ أجلِه، بشرطِ أنْ تكونَ (لا) مقدرةً معها، وإنْ كانتْ محذوفةً فهي تُرادُ، على تقديرِ: لئلا يفقهوه[1]، ومثله قولُه تعالى: ﴿ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ﴾[2]، وكذلك قولُ الشاعرِ:

نَزَلْتُمْ مَنْزِلَ الأَضْيافِ مِنَّا ... فَعَجَّلْنا القِرَى أَنْ تَشْتُمُونَا[3]

وقولُه: (وَإِنْ يَرَوا كُلَّ آيةٍ لا يُؤْمِنُوا) الواوُ في (وَإِنْ يَرَوا) للاستئنافِ، وقيلَ: يجوزُ أنْ تكونَ للحالِ، على تقديرِ: وهم إنْ يروا كلَّ آيةٍ. و(كُلَّ) هاهنا لا تستغرقُ، وإنَّما تلخيصُه: وإنْ يروا كلَّ آيةٍ من الآياتِ الكبارِ، كانشقاقِ القمرِ. وقولُه: (لا يُؤْمِنُوا) مجزومٌ؛ لأنَّه جوابُ الشرطِ في قولِه: (وَإِنْ يَرَوا).

و(حتى) في قولِه: (حَتَّى إِذَا جاؤوك) أحسنُ ما يقالُ فيها أنَّها بمعنى الفاءِ، على تقديرِ: فإذا جاؤوكَ[4].

وقولُه: (يُجَادِلُونَكَ) في موضعِ النصبِ على الحالِ، أيْ: جاؤوكَ مجادلين. و(يَقُولُ) جوابُ (إذا) أي: إذا جاؤوكَ قالَ الذين كفرُوا، وهم الذين تقدمَ ذكرُهم[5].

---

(١) توجيهه الأول جار على رأي البصريين، والآخر على رأي الكوفيين، وقد سبق بيان المذهبين في هامش صفحة (١٨٥) من هذا الجزء. وانظر توجيه الآية على الوجهين في: إعراب القرآن للباقولي ٤٢٩/١، المحرر الوجيز ١٦٢/٥، البحر المحيط ١٠١/٤، الدر المصون ٥٧٧/٤. وانظر توجيهها على رأي البصريين في: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٣٦/٢، إعراب القرآن للنحاس ٦١/٢، التفسير البسيط ٦٠/٨، مجمع البيان ٢٧٨/٤، التفسير الكبير للرازي ١٥٩/١٢، التبيان ٣٨٣/١، الفريد ٥٦٦/٢.

(٢) جزء من الآية (٤١) من سورة فاطر.

(٣) بيت من الوافر، من معلقة عمرو بن كلثوم في ديوانه صفحة (٧٣)، وهو له في: جمهرة أشعار العرب ١٩٣، شرح القصائد العشر للتبريزي ٢٠٢، أمالي ابن الشجري ١٦٠/٣، منتهى الطلب من أشعار العرب ١١٢، الأزهية ٧١، شرح أبيات مغني اللبيب ١٨١/١، التفسير البسيط ٤٩٨/٤.

(٤) يريد: ابتداء الغاية. وقد سبق مثل ذلك عند توجيه الآية (٦) من سورة النساء. المستنهى ٢٣/٢.

(٥) الوليد بن المغيرة ومن كان معه، الذين سبق ذكرهم في سبب نزول الآية.

وقولُه: (إنْ) بمعنى (ما) للنفي، أي: ما هذا إلا أساطيرُ الأولين، و(الأساطيرُ) قد تقدمَ تفسيرُه[(١)]، وهو أنَّه جمعُ (أُسطورٍ)، أو جمعُ (أسطورةٍ)، مثلُ: (أحدوثةٍ) و(أحاديثَ)، وقيلَ: هو جمعُ الجمعِ، أي: جمعُ (أسطارٍ) بفتحِ الهمزةِ[(٢)]. واللهُ أعلمُ، وهو مشتقٌ مِنَ (السطرِ)، وهو الكتابةُ، ومنه قولُه: ﴿وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ﴾،أي: مكتوبٌ.

قولُه تعالى: ﴿وَهُمۡ يَنۡهَوۡنَ عَنۡهُ وَيَنۡـَٔوۡنَ / عَنۡهُۖ وَإِن يُهۡلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ٢٦﴾ [٧٦/ب]

قولُه: (وَهُمْ) يرجعُ إلى قريشٍ، وقيلَ: إلى أبي طالبٍ[(٣)]. فإنْ كانَ إلى قريشٍ، فإنَّهم كانُوا ينهون عن اتباعِ النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآلِه- مَنْ يأتيه، ويقولُون[(٤)]: لا تطيعوه فيما يدعوكم إليه، (وينْأَونَ) أي: يبتعدون عنه بنفوسِهم، و(النَّأْيُ): البعدُ، وهو كقولِه: ﴿يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ﴾[(٥)].

وإنْ كانَ المرادُ أبا طالبٍ فإنَّه كانَ ينهى قريشًا عن مضرةِ النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآلِه- وعن أذيته، ويَنْأَى عنه أي: عن قبولِ دينِه وإظهارِ كلمةِ الإخلاصِ، وهو القائلُ في هذا المعنى:

وَاللهِ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ حَتَّى أُوَسَّدَ فِي التُّرَابِ دَفِينَا

---

(١) لم تمر هذه اللفظة ولا شيئ من مشتقاتها قبل هذه الآية، ولم أقف على تفسير لها فيما بين يدي من (المستنهى).

(٢) انظر القولين في: تهذيب اللغة مادة (سطر) ١٦٨٣/٢، الصحاح مادة (سطر) ٥٨٨/٢، لسان العرب مادة سطر ٣٦٣/٤، تفسير الطبري ٣١٥٥/٤، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٣٨/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٤٨/١، التفسير البسيط ٦٣/٨، المحرر الوجيز ١٦٣/٥، مجمع البيان ٢٧٨/٤. وقيل فيه وجه ثالث، وهو أن يكون جمعًا لا واحد له من لفظه. انظر: معاني القرآن للأخفش ٤٨٦/٢، التفسير البسيط ٦٤/٨، المحرر الوجيز ١٦٤/٥، مجمع البيان ٢٧٨/٤.

(٣) عبدمناف بن عبدالمطلب، عم الرسول -صلى الله عليه وسلم-، كان يذب عنه إلى أن مات، والرسول صلى الله عليه وسلم في الشعب في السنة العاشرة من البعثة. قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم:(لقد نفعه الله، كان في درك من جهنم، فأخرج من أجلي فجعل في ضحضاح من نار، له نعلان يغلي منهما دماغه)). أنساب الأشراف ٢٣/١.

(٤) في الأصل (يقولوا) والصواب ما أثبته.

(٥) جزء من الآيتين: (٣٧) من سورة النساء، و(٢٤) من سورة الحديد.

فَاصْدَعْ بِأَمْرِكَ مَا عَلَيْكَ غَضَاضَةٌ وَابْشِرْ وَقَرَّ بِذَاكَ [مِنْكَ][1] عُيُونَا
وَدَعَوْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ نَاصِحِي وَلَقَدْ صَدَقْتَ وَكُنْتَ ثَمَّ أَمِينَا
وَعَرَضْتَ دِينًا لا مَحَالَةَ أَنَّهُ مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ البَرِيَّةِ دِينَا
لَوْلا المَلامَةُ أو حَذَارِي سُبَّةً لَوَجَدْتَنِي سَمْحًا بِذَاكَ مُبِينَا [2]

وقيلَ: الضميرُ في (عَنْهُ)[3] يعودُ إلى القرآنِ، فيكونُ معنى: (وَهُمْ يَنْهَونَ عَنْهُ) أي: قبولِه والإقرارِ به، و (يَنْأَوْنَ عَنْه) أي: سماعِه [4].

وقولُه: (وَإِنْ يُهْلِكُونَ) معناه: ومَا يهلكون إلا أنفسَهم بما فَوَّتُوا عليها من المنافعِ.

وقولُه: (وَمَا يَشْعُرُونَ) أيْ: وما يعلمون ما عليهم في ذلكَ مِن النقصِ أو مِن العذابِ أو مِن الذمِ، وحُذفَ المفعولُ اختصارًا ومجازًا ومجانسةَ رؤوسِ الآياتِ.

قولُـه تعـالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾

(لو) حرفُ امتناعٍ، له في الامتناعِ أقسامٌ قد تقدمتْ[5]، وهو مِن دلائلِ الأفعالِ الماضيةِ،

---

(١) [منك] ساقطة من الأصل. ورواية الديوان: (أبشر بذاك وقرَّ منه عيونًا).

(٢) خمسة أبيات من البحر الكامل، لأبي طالب في ديوانه ٩١ وهي له في: ثمرات الوراق ٢٨٦، تفسير مقاتل ٣٤٢/١، تفسير الثعلبي ٥٢٧/٢، تفسير الماوردي ١٠٤/٢، أسباب نزول القرآن للواحدي ٣٦٩، تفسير السمعاني ٤٨٧/١، تفسير البغوي ٩١/٢، الكشاف ٣٣٤/٢، زاد المسير ٤٣١، البحر المحيط ١٠٣/٤، خزانة الأدب ٢٩٦/٣.

(٣) (في عنه) مكررة في الأصل.

(٤) قال الواحدي: (((وهم ينهون عنه) يعني المشركين ينهون الناس عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم، عن ابن عباس والحسن والسُّدِّي... وبنحو هذا قال الضحاك ومحمد بن الحنفية. وقال قتادة ومجاهد: ينهون عن القرآن ويتباعدون عن سماعه؛ لئلا يسبق إلى قلوبهم العلم بصحته... وقال عطاء ومقاتل: نزلت في أبي طالب، كان ينهى قريشًا عن أذى النبي –صلى الله عليه وسلم– ويتباعد عنه فلا يتبعه على دينه)). التفسير البسيط ٦٦/٨. وانظر: تفسير الطبري ٣١٥٧/٤، معاني القرآن للزجاج ٢٣٨/٢، معاني القرآن للنحاس ٤١١/٢، تفسير الثعلبي ٥٢٨/٢، تفسير الماوردي ١٠٤/٢، الكشاف ٣٣٤/٢، المحرر الوجيز ١٦٥/٥، مجمع البيان ٢٨٠/٤.

(٥) انظر شيئًا من ذلك في صفحة (٣٦٢) من الجزء الأول.

ودخلَ هاهنا على المستقبلِ، وهو (تَرَى)، قيلَ: لأجلِ تحقيقِ الأمرِ كأنَّه قدْ وقعَ لصدقِ[1] المُخْبِرِ[2]. وقالَ بعضُهم: إنَّه بمعنى (إذا)[3]. وهذا يبعدُ؛ لأنَّه يُؤَدِّي إلى الإلباسِ. وجوابُ (لو) محذوفٌ، تقديرُه: لرأيتَ أمرًا هائلاً، أو لرأيتَ أسوأَ حالٍ هم عليها، وأكثرُ ما يكون جوابُ (لو) في القرآنِ الكريمِ محذوفًا [4].

وقولُه: (وُقِفُوا عَلَى النَّارِ) قيلَ: (عَلَى) بمعنى (في)، أي: وُقِفُوا في النارِ. وقيلَ: (عَلَى النَّارِ) هم أنَّهم مِن فوقِها وهي مِنْ تحتِ أقدامِهم قبلَ أنْ يكونُوا فيها. وقيلَ: عاينوها وعرفُوا مقدارَ عذابِها. وقيلَ: حُبِسُوا على الصراطِ. وقالَ بعضُهم: وُقِفُوا عليها، أي: كانُوا وَقْفًا عليها، كما يقالُ في وَقْفِ الصدقة [5]. وفي هذا القولِ ما فيه.

وقولُه: (فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ) المنادى محذوفٌ، تقديرُه: يا ربَّنا يا ليتَنا، / على وجهِ الندمِ والتَّحَسُّرِ. و(نُرَدُّ) يتعدَّى إلى مفعولٍ محذوفٍ، تقديرُه: يا ليتنا نردُّ إلى الدنيا ونُكلَّفُ العملَ الصالحَ فيها. [٧٧/أ]

وقولُه: (وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) يُقرأُ بنصبِ (نُكَذِّبَ)

---

(١) في الأصل (الصدق) والصواب ما أثبته.

(٢) قال المجاشعي: ((ومما يسأل عنه أن يقال: لم جاز (ولو ترى) و(لو) إنما تأتي للماضي؟ والجواب لأن الخبر لصحته وصدق المخبر به صار بمنزلة ما وقع)). النكت في القرآن ٢٤٠/١. وانظر: المحرر الوجيز ١٦٧/٥، مجمع البيان ٢٨٣/٤.

(٣) قال أبو حيان: ((وقيل: (ترى) باقية على الاستقبال، و(إذ) معناه (إذا)، فهو ظرف مستقبل؛ فتكون (لو) هنا استعملت استعمال (إنْ) الشرطية، وألجأ من ذهب إلى هذا أن هذا الأمر لم يقع بعد)). البحر المحيط ١٠٥/٤. وانظر: الدر المصون ٥٨٤/٤.

(٤) انظر: التفسير البسيط ٧٢/٨، النكت في القرآن ٢٤٠/١، المحرر الوجيز ١٦٧/٥، التفسير الكبير للرازي ١٦٣/١٢، الدر المصون ٥٨٢/٤.

(٥) قال ابن الجوزي: ((في معنى (وُقِفُوا) ستة أقوال: أحدها: حبسوا عليها، قاله ابن السائب. والثاني: عرضوا عليها، قاله مقاتل. والثالث: عاينوها. والرابع: وَقَفوا عليها وهي تحتهم. والخامس: دخلوا إليها فعرفوا مقدار عذابها، تقول: وقفت على ما عند فلان، أي: فهمته وتبينته. والسادس: جُعلوا عليها وَقْفًا، كالوُقُوف المؤبدة على سُبُلها، ذكره الماوردي)). زاد المسير ٤٣١. وانظر: تفسير الطبري ٣١٥٩/٤، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٣٩/٢، تفسير الماوردي ١٠٥/٢، التفسير البسيط ٧١/٨، الكشاف ٣٣٥/٢، مجمع البيان ٢٨٣/٤.

و(نَكُونَ)[١]، على أنَّ الأولَ جوابُ التمني والثاني عطفٌ عليه [٢]، ويجوزُ أنْ يُقرأَ برفعِ الأولِ ونصبِ الثاني[٣] على الجوابِ[٤]، ويجوزُ أنْ يُقرأَ بنصبِ الأولِ على الجوابِ، ورفعِ الثاني على القطعِ[٥]، ويجوزُ أن يُقرأَ برفعِهما جميعًا[٦] على القطعِ [٧].

---

(١) قرأ بها ابن عامر في رواية ابن ذكوان، وحمزة، وعاصم في رواية حفص. انظر: السبعة ٢٥٥، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/١٥٤، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١/١٧٧، الحجة ٣/٢٩٢، جامع البيان للداني ٢/١٩٤، مفاتيح الأغاني للكرماني ١٥٩.

(٢) وذلك على إضمار (أنْ) بعد الواو في (ولا نكذب) كما تضمر بعد الفاء، والتمني في ذلك مثل النهي والاستفهام، وهذا على تقدير مصدر الفعل الأول حتى يعطف هذا المصدر عليه. والتقدير: يا ليتنا لنا ردٌّ وعدم تكذيب بآيات ربنا وكَوْنٌ مع المؤمنين. انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٤٨٧، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٢٣٩، إعراب القرآن للنحاس ٢/٦١، الحجة ٣/٢٩٤، مشكل إعراب القرآن ١/٢٥٠، النكت في القرآن ١/٢٤١، الكشاف ٢/٣٣٦، إعراب القرآن للباقولي ١/٤٢٩، المحرر الوجيز ٥/١٦٩، مجمع البيان ٤/٢٨٢.

(٣) قرأ بها ابن عامر برواية هشام بن عمار عن أصحابه عن ابن عامر. انظر: السبعة ٢٥٥، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/١٥٤، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١/١٧٧، الحجة ٣/٢٩٢، جامع البيان للداني ٢/١٩٤.

(٤) أي: جواب التمني، وذلك في نصب الثاني، كما سبق في توجيه قراءة النصب، ويرتفع الأول على ما يأتي في توجيه قراءة الرفع. انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/٦١، الحجة ٣/٢٩٤، مشكل إعراب القرآن ١/٢٥٠، مجمع البيان ٤/٢٨٣، البيان ١/٣١٨، الفريد ٢/٥٦٩.

(٥) قال السمين الحلبي: ((وقرئ شاذًا عكس قراءة ابن عامر، أي: بنصب (نكذبَ) ورفع (نكون)، وتخريجها على ما تقدم، إلا أنها يضعف فيها جعل (ونكون من المؤمنين) حالاً؛ لكونه مضارعًا مثبتًا إلا بتأويل بعيد)). الدر المصون ٤/٥٩٠.

(٦) قرأ بها ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر. انظر: السبعة ٢٥٥، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/١٥٤، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١/١٧٧، الحجة ٣/٢٩٢، جامع البيان للداني ٢/١٩٤، مفاتيح الأغاني للكرماني ١٥٩.

(٧) على تقدير: يا ليتنا نرد ونحن لا نكذبُ بآيات ربنا ونكونُ من المؤمنين. فتكون الواو للاستئناف وجملة (نكذب) خبر مبتدأ محذوف. وقد اختار سيبويه هذا الوجه وشبهه بقولهم: دعني ولا أعود. أي: وأنا لا أعود تركتني أو لم تتركني، أي: لا أعود على كلِّ حال.وهو كذلك في الآية: أخبروا أنهم لا يكذِّبون بآيات ربهم وأنهم يكونون من المؤمنين على كل حال رُدّوا أو لم يردُّوا. ويجوز أن يكون الرفع عطفًا على (نردُّ)، وعليه يكونون قد تمنوا الأشياء الثلاثة: الرد إلى الدنيا وعدم تكذيبهم بآيات ربهم وكونهم من المؤمنين. انظر التوجيهين في: الكتاب ٣/٤٤، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٢٣٩، الحجة ٣/٢٩٣، مشكل إعراب القرآن ١/٤٢٩، التفسير البسيط ٨/٧٤، الكشاف ٢/٣٣٦، إعراب القرآن للباقولي ١/٤٢٩، المحرر الوجيز ٥/١٦٨، مجمع البيان ٤/٢٨٢، البيان ١/٣١٨. وأجاز بعضهم وجهًا ثالثًا وهو: أن تكون الواو واو الحال، والجملة بعدها خبر مبتدأ محذوف والجملة الاسمية في محل =

وقولُه: (وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) أي: مِن جملةِ المؤمنينَ في التخلصِ مِنَ العذابِ، ويجوزُ أنْ تكونَ (مِن) بمعنى (مع)، أي: ونكونَ مع المؤمنين في الجنةِ [(١)].

قولُه تعالى: ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾﴾

قولُه: (بَلْ) حرفُ إضرابٍ عن الأولِ، وإيجابٍ للثاني، والمُضْرَبُ عنه هاهنا محذوفٌ، تقديرُه: ما رُدُّوا، ولا حصلَ لهم ما تمنَّوا، بل بَدَا لهم ما كانُوا يُخفون مِنْ قبلُ.

قولُه: (مَا كَانُوا) قيلَ فيه وجوهٌ:

أحدُها: أنَّ (ما) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه على حذفِ المضافِ وإقامةِ المضافِ إليه مقامَه، تقديرُه: بل بدا لهم جزاءُ ما كانُوا يخفونَه من المعاصي، أي: ظهرَ.

الثاني: ما كانَ يخفيه بعضُهم عن بعضٍ من القبائحِ.

الثالثُ: ما كان يخفيه الرؤساءُ عن الأتباعِ مِنْ إنكارِ البعثِ والنشورِ.

الرابعُ: أنَّ المعنيَّ به المنافقون.

الخامسُ: ما كانُوا يخفونه قبلَ أنْ تشهدَ عليهم جوارحُهم [(٢)].

وقولُه: (مِنْ قَبْلُ) أي: مِن قبلِ تمنيهم، أو مِن قبلِ هذا الموقفِ، وهو ظرفٌ، موضعُه نصبٌ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: إخفاءً كائنًا مِن قبلُ، أي: متقدمًا.

وقولُه: (وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا) إخبارٌ مِنَ اللهِ سبحانَه بحالِهم، على معنى أنَّه علمَ هذا منهم فلم يردَّهم.

وقولُه: (لِمَا نُهُوا عَنْهُ) اللامُ في (لِمَا) بمعنى (إلى)، على معنى: لعادُوا إلى ما نُهوا عنه مِنَ الكفرِ والمعاصي[(٣)].

= نصب على الحال من مرفوع (نرد) والتقدير: يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين. فيكونون تمنوا الرد مقيدًا بهاتين الحالتين. انظر: النكت في القرآن ١/٢٤١، التبيان ١/٣٨٤، الدر المصون ٤/٥٨٥، الفريد ٢/٥٦٩.

(١) لم أقف على هذا المعنى لـ(من) فيما بين يدي من مصادر.

(٢) انظر هذه الأوجه في: تفسير الماوردي ٢/١٠٦، التفسير البسيط ٨/٧٨، مجمع البيان ٤/٢٨٤، زاد المسير ٤٣٢، التفسير الكبير للرازي ١٢/١٦٥.

(٣) سبق بيان مجيء اللام بمعنى (إلى) في هامش صفحة (٢٤٠) من هذا الجزء.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ٢٩﴾

الواوُ في قولِه: (وَقَالُوا إِنْ هِيَ) معناها العطفُ، على تقديرِ: ولو ردُّوا لعادُوا ولَقَالُوا: إنْ هيَ إلا حياتُنا الدنيا [١].

وقولُه: (إنْ) بمعنى (ما)، أي: وما هي، و (هِيَ) لفظُه لفظُ المضمرِ، وهو بمعنى الظاهرِ؛ لأنَّه ليسَ بكنايةٍ راجعٍ إلى شيءٍ قد تقدمَه، فيكونُ تقديرُه: إنِ الحياةُ هذه التي نحنُ فيها، لا الحياةُ التي لا حياةَ بعدَ الموتِ فيها.

وقولُه: (الدُّنْيَا) يريدُ: القريبةَ، هذه التي نحن فيها. و (مَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِيْنَ) بعدَ موتِنا، كلُّ ذلكَ مِنْ خوفِ الجزاءِ الذي يقعُ بعدَ البعثِ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ قَالَ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ٣٠﴾

قولُه: (وَلَو تَرَى) / قدْ مضى مثالُه في الآيةِ الأَوَّلةِ [٢]. [٧٧/ب]

وقولُه: (إِذْ) ظرفٌ يحتملُ الوجهين المتقدمين [٣]، والعاملُ فيه (تَرَى).

---

(١) قال ابن عطية: ((هذا على تأويل الجمهور ابتداءُ كلامٍ وإخبارٌ عنهم بهذه المقالة... وقال ابن زيد: قوله: (وقالوا) معطوف على قوله: (لعادوا)، أي: لعادوا لما نهوا عنه من الكفر، وقالوا: إن هي إلا حياتنا الدنيا. قال القاضي أبو محمد رحمه الله: وتوقيف الله لهم في الآية بعدها على البعث والإشارة إليه في قوله: (أليس هذا بالحق) يرد على هذا التأويل)). المحرر الوجيز ٥/١٧٣. وانظر: التفسير البسيط ٨/٨٠.

قال السمين الحلبي بعد إيراد كلام ابن عطية: ((وقد يجاب عن هذا باختلاف حالين، فإن إقرارهم بالبعث حقيقة إنما هو في الآخرة، وإنكارهم ذلك إنما هو في الدنيا، بتقدير عودهم إلى الدنيا، فاعترافهم به في الدار الآخرة غير منافٍ لإنكارهم إياه في الدنيا)). الدر المصون ٤/٥٩٢. وانظر القول بالعطف في: تفسير الثعلبي ٢/٥٢٩، الكشاف ٢/٣٣٦، الفريد ٢/٥٧٠.

(٢) آية (٢٧) من هذه السورة.

(٣) أن يكون باقيًا على دلالته على المضي، أو يكون دالاً على الاستقبال بمعنى (إذا). وقد سبق بيان ذلك عند توجيه الآية (٢٧) من هذه السورة.

وقولُه: (وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِم) أي: على حكمه وموضعِ جزائه في عَرْصَةِ الحساب.

وقولُـه: (قَـالَ) يريـدُ خـازنَ النـارِ، قـالَ ذلـكَ بـأمرِ اللهِ، أو خلـقَ اللهُ كلامًـا سمعَـه المخاطبُ[(١)].

وقولُه: (أَلَيْسَ) لفظُه لفظُ الاستفهامِ ومعناه التقريرُ والتحقيقُ، كأنَّه يريدُ: هذا حقٌّ عندَ الجميعِ، والإشارةُ في هذا ترجعُ إلى الجزاءِ مِنْ عقابٍ وثوابٍ، على تقديرِ: أليسَ هذا الجزاءَ.

وقولُه: (قَالُوا بَلَى) جوابٌ موجبٌ بعد النفيِ. (قَالَ) أي: قالَ اللهُ على لسانِ الْمَلَكِ، على ما تقدمَ[(٢)].

(فَذُوقُوا العَذَابَ) عبَّرَ عن التعذيبِ بالذوقِ؛ لأنَّه أعظمُ المنافعِ في النعمةِ، فيكونُ أعظمَ المضارِ في العذابِ[(٣)]، وقيلَ: معنى (ذُوقُوا): اصْلَوا.

وقولُـه: (بِمَـا كُنْتُمْ) البـاءُ فيـه بمعنى لامِ الأَجْلِ، أي: فـذوقُوا العـذابَ لأجْلِ مـا كنتم تكفرون[(٤)]، ويجوزُ أنْ تكونَ بمعنى (على)، أي: ذوقُوا العذابَ جزاءً على ما كنتم تكفرون[(٥)]، وعائدُ (ما) محذوفٌ؛ لتجانسِ رؤوسِ الآياتِ، تقديرُه: تكفرون به، أو تكفرونه.

قولُه تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾﴾

قولُه: (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا) أي: غَيَّبُوا وضَيَّعُوا نفعًا كانَ لهم، وفائدةً عظيمةً أخذَها مَنْ كانَ وارثًا منازلَهم التي كانتْ لهم.

وقولُـه: (بِلِقَـاءِ اللهِ) اللقـاءُ على الحقيقـةِ لا يجوزُ على اللهِ؛ لأنَّـه مِن صفاتِ الأجسامِ، ومعناه: بلقاءِ جزاءِ اللهِ سبحانَه[(٦)].

---

(١) هذا ما يقوله المؤولة من المعتزلة والجهمية ومن وافقهم أن كلام الله سبحانه وتعالى مخلوق من مخلوقاته، والذي يراه أهل السنة والجماعة أنه صفة حقيقية ثابتة له عز وجل على ما يليق به سبحانه فهو يتكلم بحرف وصوت كيف يشاء ومتى شاء. انظر: كتاب التوحيد لابن منده ١٢٩/٣، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢٤١/١، كتاب الأسماء والصفات للبيهقي ١٧٩، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ١٧٢.

(٢) عند توجيه (قال) في أول الآية.

(٣) انظر: التفسير البسيط ٨٢/٨، مجمع البيان ٢٨٦/٤.

(٤) سبق بيان مجيء الباء بمعنى لام الأجل في هامش صفحة (٦٨) من هذا الجزء.

(٥) سبق بيان مجيء الباء بمعنى (على) في هامش صفحة (٢٣٥) من هذا الجزء.

(٦) هذا يقوله من ينكر لقاء المؤمنين ربهم، ورؤيتهم له في الجنة، من الجهمية، والمعتزلة، ومن تبعهم من الخوارج، والشيعة

=

و(حَتَّى) بمعنى الفاءِ، على ما تقدمَ[١]، تقديرُه: فإذَا جَاءَتْهُم السَّاعَةُ. عبَّرَ عن القيامةِ بالساعةِ؛ لسرعةِ الفَصْلِ، كأنَّه وقعَ في ساعةٍ.

وقولُه: (بَغْتَةً) أي: فجأةً، وهو منصوبٌ على الحالِ، أي: باغتةً لهم[٢].

(قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا) أي: ندامتَنا[٣] ويَا حُزْنَنا، وهو نداءُ تَفَجُّعٍ وتَوَجُّعٍ؛ لما يرون من الهولِ، وهاهنا سؤالٌ، يقالُ فيه: كيفَ ينادِي ما لا يعقلُ ؟

فالجوابُ أنَّ الغرضَ بالنداءِ وإنْ كانَ لِمَا لا يعقلُ التنبيهُ لِمَنْ يعقلُ؛ لِمَا يقعُ ذلكَ اليومِ مِنَ الفزعِ والهولِ العظيمِ؛ لأنَّ معناه: يا حسرتنا، أَقْبِلي إلينا، فهذا وَقْتُك وأَوَانُك[٤].

وقولُه: (عَلَى مَا فَرَّطْنَا) إنْ كانَ (حَسْرَتَنَا) بمعنى: ندامتنا[٥]، فهو مفعولٌ للمصدرِ، كما يقالُ: ندمَ فلانٌ على ما... كذا وكذا، وإنْ كانَ الغرضُ التعليلَ فـ(على) معنى اللامِ، أي: لأجْلِ ما فرَّطْنا فيها[٦].

الضميرُ في قولِه:(فِيْهَا) يرجعُ قيلَ: إلى (الساعةِ)، أي: على ما فَرَّطْنا في العملِ الصالحِ

= وغيرهم، أما أهل السنة والجماعة فيثبتون رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، رؤية حقيقية كما يرون القمر ليلة البدر، كما ثبت في الكتاب والسنة. انظر: المفصل في الملل لابن حزم ٨/٧، الملل والنحل للشهرستاني ٣٨/١، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ٢٠٧. وانظر تأويل المصنف في: التفسير البسيط ٨٢/٨، مجمع البيان ٢٨٨/٤.

(١) عند توجيه الآيتين (٦) و (١٨) من سورة النساء، والآية (٢٥) من هذه السورة.

(٢) قال أبو جعفر النحاس: ((نُصب على الحال، وهي عند سيبويه مصدر في موضع الحال، كما تقول: قتلته صبرًا. وأنشد:

فلأيًا بِلأيٍ ما حَمَلْنا وَلِيدَنا ... على ظَهْرِ مَحْبُوكٍ ظِمَاءٍ مَفَاصِلُهْ

ولا يجيز سيبويه أن يقاس عليه، لا يقال: جاء فلان سرعة)). إعراب القرآن ٦٢/٢. وانظر: مشكل إعراب القرآن ٢٥٠/١، المحرر الوجيز ١٧٦/٥، إعراب القرآن للباقولي ٣١٨/١.

وأجاز بعضهم أن تكون منصوبة على المصدر من غير لفظها؛ لأن معنى (جاءتهم) بغتتهم، وقيل: من فعل محذوف، أي: بغتتهم بغتة. انظر هذه الأوجه في: الكشاف ٣٣٧/٢، التبيان ٣٨٥/١، الفريد ٥٧٢/٢، البحر المحيط ١١١/٤، الدر المصون ٥٩٥/٤.

(٣) في الأصل: (دمتنا) أو نحوها، وهي التصحيف، حيث وردت صحيحة بعد سطرين.

(٤) انظر: المحرر الوجيز ١٧٦/٥، مجمع البيان ٢٨٨/٤، زاد المسير ٤٣٢.

(٥) في الأصل: (نادامتنا) بزيادة الألف بعد النون، وهو تصحيف.

(٦) سبق بيان مجيء (على) بمعنى لام الأجل في هامش صفحة (٢٣٦) من هذا الجزء. ولم أقف على قول به في الآية، والمشهور فيه المعنى الأول. انظر: التبيان ٣٨٥/١، الفريد ٥٧٢/٢، الدر المصون ٥٩٦/٤.

الْمُعَدِّ لها، وقيلَ: يرجعُ إلى (الدنيا)، أي: فرطنا في الدنيا[1]. ومعنى (فَرَّطْنَا): قصرنا، أو قَدَّمنا مِنَ التقصيرِ في الأعمالِ الصالحةِ، و(التفريطُ): تقديمُ التقصيرِ، وأصلُه من (السَّبْقِ)، ومنه قولُهم: فَرَطَ فلانٌ، أي: سبقَ[2]، وفي الحديثِ: (أَنَا فَرَطُكُمْ إِلَى الجَنَّةِ)[3] أي: سابقكم.

وقولُه: (وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ) جملةٌ في موضعِ النصبِ على الحالِ، أي: يقولون / [٧٨/أ] ذلكَ حاملين أوزارَهم[4]، و(أَوْزَارَهُمْ) يريدُ: ذنوبَهم المثْقلَةِ لهم، قيلَ: يَمْثُلُ عملُ العبدِ السيِّئ بأقبحِ صورةٍ، فيقولُ للعاملِ: احملني على ظهرِك فطالَما حملتُكَ، ويمثلُ العملُ الصالحُ، فيقولُ[5] للعاملِ: اركبْ عليَّ فأنا أحملُكَ، فطالَمَا حملتَني[6]، فهو معنى (يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ).

وقولُه: (أَلَا) كلمةُ تنبيهٍ للسامعين، كأنَّه يريدُ: تنبهوا يا سامعين. و(سَاءَ) بمعنى: قَبُحَ. (مَا يَزِرُونَ) بمعنى: يحملونه مُوقَرِيْنَ[7] به، والعائدُ إلى (ما) هو الضميرُ المحذوفُ، أي: يحملونَه.

قولُـــه تعـــالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾﴾

قولُه: (وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا) على حذفِ المضافِ وإقامةِ المضافِ إليه مقامَه، تقديرُه: وما حالُ الحياةِ، أو ما عمرُ الحياةِ إلا لعبٌ، أي: بمنزلةِ اللعبِ، في أنَّه لا يدومُ. (وَلَهْوٌ) أي: كاللهوِ أيضًا في سرعةِ زوالِه.

وقولُه: (ولَلدَّارُ الآخِرَةُ) قيل: اللامُ فيه جوابُ قسمٍ مقدرٍ، تقديرُه: واللهِ للدارُ الآخرةُ،

---

(١) انظر القولين في: التفسير البسيط ٨/٨٧، الكشاف ٢/٣٣٧، المحرر الوجيز ٥/١٦٧، زاد المسير ٤٣٢.

(٢) انظر: مقاييس اللغة مادة (فرط) ٤/٤٩٠، الصحاح مادة (فرط) ٣/٩٦١، لسان العرب مادة (فرط) ٧/٣٦٨.

(٣) الحديث: (أنا فرطكم على الحوض) و لم أقف عليه بلفظ (إلى الجنة)، وهو باللفظ السابق أخرجه البخاري في كتاب الرقاق (٦٥٧٥)، ومسلم في كتاب الفضائل (٢٢٨٩).

(٤) في الأصل: (أزاورهم) بتأخير الواو بعد الألف، وهو تصحيف.

(٥) في الأصل (فيقال) ولعل الصواب ما أثبته.

(٦) انظر: تفسير الطبري ٤/٣١٦٥، تفسير الثعلبي ٢/٥٣٠، التفسير البسيط ٨/٨٩، المحرر الوجيز ٥/١٧٧، زاد المسير ٤٣٣، التفسير الكبير للرازي ١٢/١٧٠.

(٧) جاء في لسان العرب: ((الوِقْرُ بالكسر: الثقل يُحمل على ظهر أو على رأس)) مادة (وقر) ٥/٢٨٩.

وقيلَ: هو خبرٌ مؤكدٌ [(١)]. و(الآخِرَةُ) صفةٌ لـ(الدار)، وهي إضافةُ الشيءِ إلى نفسِه لاختلافِ اللفظين، مثلُ: (حقِّ اليقين) و(مسجدِ الجامعِ) و(صلاةِ الأولى) [(٢)].

وقولُه: (أَفَلا) حرفٌ جامعٌ بينَ لفظِ الاستفهامِ، والاستئنافِ، وحرفِ النهي، ومعنى الحرفِ كلِّه لَمَّا تَركَّبَ: الأمرُ [(٣)]، معناه: فاعقلوا، إنَّها على هذه الحالِ، فاعملُوا لها.

قولُه تعالى: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾

قولُه: (قَدْ نَعْلَمُ) لفظُه لفظُ المستقبلِ، ومعناه المضيُّ، معناه: قد علمْنا. و(علمَ) يتعدَّى إلى اثنين، قد كَفَّتْه (إنَّ) عن التعدِّي في اللفظِ إليهما[(٤)]؛ لِمَا فيها مِنَ الفائدةِ بالخبرِ.

---

(١) واللام للابتداء، وهذا هو المشهور فيها، ولم أقف على قول بأنها للقسم، والمعنى يقبله. انظر: تفسير الطبري ٦/٤١٥، الدر المصون ٤/٦٠٠، اللباب في علوم الكتاب ٨/١٠٧.

(٢) قول المصنف: ((وهي إضافةُ الشيءِ إلى نفسِه لاختلافِ اللفظين، مثلُ: (حقِّ اليقين) و(مسجدِ الجامعِ) و(صلاةِ الأولى)) يتعلق بتوجيه الآية على قراءة ابن عامر: (ولدارُ) بلام واحدة وجر (الآخرةِ) بالإضافة، وكلامه قبل ذلك يتعلق بتوجيه الآية على قراءة الجمهور (وللدارُ) بلامين و(الآخرةُ) بالرفع. فقد يكون في الكلام سقط، تقديره: (وقرئ بلام واحدة على الإضافة، وهي...) انظر القراءتين في: السبعة ٢٥٦، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/١٥٥، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١/١٧٨، الحجة ٣/٣٠٠.

وتوجيهه لقراءة ابن عامر جار على رأي الكوفيين، ووافقهم الثعلبي في تفسيره(٢/٥٣٠)، وهو أنه من باب الإضافة، وإن كان ظاهره من إضافة الشيء إلى نفسه، وهو جائز عندهم إذا اختلف اللفظ. قال الفراء: ((يضاف الشيء إلى نفسه إذا اختلف لفظه، كما اختلف (الحق) و(اليقين)، و(الدار والآخرة)، و(اليوم) و(الخميس)، فإذا اتفقا لم تقل العرب: (هذا حق الحق)، ولا (يقين اليقين)؛ لأنهم يتوهمون إذا اختلفا في اللفظ أنهما مختلفان في المعنى)). معاني القرآن ١/٣٣٠.

أما البصريون فلا يرون جواز الإضافة وان اختلف اللفظ، ويؤولون قراءة ابن عامر وما شابهها على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، وتقديره هنا: ولدار الساعة الآخرة، أو ولدار الحياة الآخرة. انظر: الأصول ٢/٨، مشكل إعراب القرآن ١/٢٥١، البسيط ٨/٩٢، مجمع البيان ٤/٢٨٦، الإنصاف ٢/٤٣٦، البيان ١/٣١٩، التفسير الكبير للرازي ١٢/١٧٢، اللباب للعكبري ١/٣٩١، التبيان للعكبري ١/٣٨٥، الفريد ٢/٥٧٤، شرح الرضي على الكافية ٢/٢٤٤، الدر المصون ٤/٦٠٠.

وقد أشار المصنف في التهذيب الوسيط (٢٨٧) إلى التوجيهين دون ترجيح.

(٣) سبق مثل هذا التوجيه. انظر ١/٣٠١، ٢/١٢٤.

(٤) فجملة (إنه ليحزنك) سادة مسد مفعولي (نعلم)، وعلقت الفعل عن العمل. انظر: الدر المصون ٤/٦٠٣.

وقولُه: (يَقُولُونَ) فيه ضميرٌ عائدٌ إلى (الَّذِي)، تقديرُه: الذي يقولون، وهو أنَّهم قالُوا: هو ساحرٌ كذَّابٌ فقيرٌ، يقولون ذلك ظاهرًا، ويقولون في السِّرِّ خلافَه.

والسببُ في ذلكَ أنَّ النبيَّ -صلَّى الله عليه وآله- مرَّ بأبي جهلٍ[1]، فقالَ: يا محمدُ، إنَّا واللهِ لا نكذِّبُك، وإنَّك عندَنا لَصادقٌ، ولكنْ نُكذِّبُ ما جئتَ به. فنزلت الآيةُ تسليةً للنبيِّ -صلى الله عليه وآله- وتعزيةً له؛ لئلا يحزنَ[2].

وسائرُ الآيةِ جليٌّ الإعرابِ.

قولُه تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِي۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾﴾

قولُه: (وَلَقَدْ) (قد) تقدمَ بيانُه[3].

وقولُه: (كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ) يعني مِنْ زمنِ نوحٍ -عليه السلامُ- إلى وقتِكَ.

وقولُه: (مِنْ قَبْلِكَ) صفةٌ للتكذيبِ، أي: تكذيبًا كائنًا مِنْ قبلِ إرسالِك.

والفاءُ في قولِه: (فَصَبَرُوا) للتعقيبِ والترتيبِ مِنْ غيرِ مُهلةٍ، أي: فبادَرُوا / بالصبرِ، ومعناه: فَلَمْ يَتْرُكُوا الأمرَ بالمعروفِ والنهيَ عن المنكرِ مع التكذيبِ. [٧٨/ب]

(وَأُوذُوا) يريدُ: في أعراضِهم وأجسامِهم، أمَّا أعراضُهم فَنُسبُوا إلى الكذبِ، وأمَّا أجسامُهم فمِنهم مَنْ وُشِرَ بالمئشارِ[4]، ومِنهم مَنْ حُرِقَ بالنارِ.

وقولُه: (حَتَّى أَتَاهُمْ) (حَتَّى) هاهنا بمعنى: (إلى أنْ)، أي: إلى أنْ أتاهم نصرُنا للرسلِ بهلاكِهم وانتقامِهم.

---

(١) سبقت ترجمته (ص١٤٣).

(٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم ٣٣٦/٣، معاني القرآن للنحاس ٤١٧/٢، تفسير الثعلبي ٥٣٠/٢، التفسير البسيط ٩٨/٨، تفسير السمعاني ٤٩٠/١، زاد المسير ٤٣٣.

(٣) عند توجيه الآية (٦٥) من سورة البقرة (٣٢٢/١)، والآية (٨٧) من سورة البقرة أيضًا (٣٤٩/١)، والآية (١٢) من سورة المائدة (٢٥٣/٢).

(٤) جاء في الجمهرة: ((نشرت العود بالمنشار نشرًا، ووشرته وشرًا، وأشرته أشرًا في لغة من سمى المنشار مئشارًا)). مادة (ر شن) ٣٤٩/٢.

وقولُه: (وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ) ليسَ يريدُ به تبديلَ الشيءِ بغيرِه على وجهِ الْمُعاوَضَةِ، ولكنَّه يريدُ: ولا ناقضَ لِمَا حكمَ اللهُ به مِنْ نصرِ أنبيائِه، وإنْ تطاولَ الأمرُ، فالعاقبةُ للمتقين.

وقولُه: (وَلَقَدْ) مضى مثالُه[1].

(جَاءَكَ مِنْ نَبَأ الْمُرْسَلِينَ) قولُه: (مِنْ نَبَأ) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه نعتٌ لمرفوعٍ محذوفٍ، تقديرُه: لقد جاءَك نبأٌ مِنْ نبأ المرسلين، أي: خبرٌ مِنْ أخبارِهم، بما فعلَ اللهُ معَ أعدائه مِنَ الانتقامِ.

والآيةُ هذه أيضًا تعزيةٌ وتسليةٌ للنبيِّ صلى اللهُ عليه وآلِه.

قولُه تعالى: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾﴾

قولُه: (وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ) على سبيل التأديبِ للنبيِّ -صلى اللهُ عليه وآلِه- في أنَّه لا يَعْظُمُ عليه ألاَّ يُسَاعَدَ في إنزالِ الآياتِ التي اقترحُوها، فإنَّ اللهَ أعرفُ بالمصالحِ، لأنَّه لو علمَ في إنزالِها مصلحةً لأنزلَها، فقالَ: (وَإِنْ كَانَ كَبُرَ) بمعنى: عظمَ، (عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ) توسعًا ومجازًا في الإعراضِ، ومعناه: مخالفتُهم لكَ وتركُ قبولِ ما جئتَ به، وهو -صلى اللهُ عليه وآلِه- كانَ كثيرَ الحرصِ على إسلامِ قومِه، وكانُوا إذا سألوه آيةً أرادَ إنزالَها مِنَ اللهِ؛ رغبةً في إسلامِهم، واللهُ يعلمُ أنَّه لو أنزلَها لما فعلُوا ولا قبلُوا ما جاءَ به.

وقولُه: (فَإِن اسْتَطَعْتَ) شرطٌ فيه معنى التأديبِ والتعجيزِ له مِنْ حصولِ آيةٍ إذا لم يأذنْ بها اللهُ سبحانَه.

وقولُه: (أَنْ تَبْتَغِي) بمعنى: أنْ تطلبَ. (نَفَقًا في الأَرْضِ) وهو السِّرْبُ الذي يُفْضِي إلى غيرِه، يعني: أنْ تطلبَ نفقًا في الأرضِ عساكَ تجدُ آيةً، وأنتَ لا تجدُها فيه.

وقولُه: (أَو سُلَّمًا في السَّمَاءِ) يعني: مِعْرَاجًا تَطْلُعُ فيه لطلبِ الآيةِ أيضًا، وأنتَ لا تجدُ ذلكَ أبدًا.

---

(١) عند توجيه الآية (٦٥) من سورة البقرة (٣٢٢/١)، والآية (٨٧) من سورة البقرة أيضًا (٣٤٩/١)، والآية (١٢) من سورة المائدة (٢٥٣/٢).

وقولُه: (إِنْ اسْتَطَعْتَ) شرطٌ، وجوابُه محذوفٌ يدلُّ عليه المعنى، تقديرُه: فافعلْ، ولا يجوزُ أنْ يكونَ جوابُه (فَتَأْتِيَهُم)؛ لأنَّه منصوبٌ مع الفاءِ، وجوابُ الشرطِ لا يكونُ منصوبًا أبدًا، وإنَّما هو عَطْفٌ على (تَبْتَغِيَ)، على تقديرِ: أنْ تبتغيَ فتأتيَ.

وقولُه: (بِآيَةٍ) مُقْتَرَحةٍ مما طلبُوا، فحَذفَ صفتَها وهي ترادُ؛ لأنَّه -صلى اللهُ عليه وآلِه- قد أتى بآياتٍ كثيرةٍ.

وقولُه: (وَلَوْ شَاءَ اللهُ) امتناعٌ امتنعَ به جمعُهم؛ لأنَّه لم يجمعْهم مِنْ حيثُ إنَّه لم يجبرْهم على الاجتماعِ.

وقولُه: (فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الجَاهِلِيْنَ) نهيٌ صريحٌ، / المخاطبُ به النبيُّ صلى الله عليه وآله، [٧٩/أ]
والمرادُ غيرُه على الصحيحِ؛ لأنَّه -صلى اللهُ عليه- ليسَ بجاهلٍ، وقيلَ: أنْ يُخاطبَ به لأجلِ أنْ يسمعَ السامعُ، فيقولُ: إذا خوطبَ الرسولُ بهذا معَ ما هو عليه مِنَ المنزلةِ والكرامةِ فأنا أولى أنْ آتيَ بهذا الأدبِ(١). و(الجاهلُ) اسم فاعلٍ يتعدَّى إلى محذوفٍ، أي: فلا تكوننَّ مِنَ الجاهلينَ بهذا الأمرِ، وحَذْفُه؛ لتجانسِ رؤوسِ الآياتِ.

قولُه تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾

قولُه: (إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ) خبرٌ مؤكدٌ بـ(إنَّ) المكفوفةِ عن العملِ بـ(ما)، و (يَسْتَجِيْبُ) بمعنى: يقبلُ ما أُمرَ به، ويعملُ به.

وقولُه: (الَّذِينَ يَسْمَعُونَ) فاعلُ (يَسْتَجِيْبُونَ)، ومعنى (يَسْمَعُونَ) يقبلون، فهو على معنى: يسمعون سماعَ قابلٍ، وإنْ كانُوا سامعين في الأصلِ بالحواسِّ، و(يَسْمَعُونَ) يتعدَّى إلى مفعولٍ محذوفٍ اختصارًا، تقديرُه: يسمعون الحججَ، ويعملون بمقتضاها، وهم المؤمنون المُحَقِّقُون.

وقولُه: (وَالمَوْتَى) يريدُ: الكفارَ والمنافقين والفساقَ، وسُمُّوا (موتى) مِنْ حيثُ إنَّهم لم يقبلُوا، ولم ينتفعُوا بما سمعُوا، والواو في قولِه: ([و](٢) الْمَوْتَى) للاستئنافِ؛ لأنَّها لو كانتْ عاطفةً لكانَ التقديرُ: والموتى يستجيبون، وهم لا يستجيبون، فيكونُ (المَوْتَى) على هذا مبتدأً،

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ٤١٨/٦. قال ابن عطية: ((قال مكي والمهدي: الخطاب بقوله: (فلا تكونن من الجاهلين) للنبي عليه الصلاة والسلام، والمراد به أمته، وهذا ضعيف لا يقتضيه اللفظ)). المحرر الوجيز ١٨٩/٥.

(٢) الواو ساقطة من الأصل، إذ التوجيه بعدها متوجه إليها.

وخبرُه محذوفٌ، تقديرُه: والموتى غيرُ مستجيبين؛ لمطابقةِ الإعرابِ للمعنى.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ، قد مضى مثالُه[(١)].

قولُه تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾

(وَقَالُوا) يعني كفارَ قريشٍ، (لولا) حرفٌ معناه التحضيضُ.

وقولُه: (آيَةٌ) يريدون آيةً على ما يقترحون؛ لأنَّه قد نُزِّلَ عليه آياتٌ كثيرةٌ.

وقولُه: (قُلْ إِنَّ اللهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيةً) ممَّا يقولون، إذا عَلِمَ أنَّ إنزالَها مصلحةٌ، والمصلحةُ فيها: أنْ يؤمنوا بها ويصدِّقُوها، وقد عَلِمَ أنَّهم لا يؤمنون بما يقترحون، فلمْ يُنَزِّلْه.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ[(٢)] الإعرابِ.

قولُه تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾

قولُه: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ) يريدُ: وما دابَّةٌ، (مِنْ) زائدةٌ؛ للاستغراقِ في النفي.

وقولُه: (فِي الأَرْضِ) صفةٌ لـ(دَابَّة) على الوجهين[(٣)].

وقولُه: (وَلا طَائِرٍ) يجوزُ أنْ تُقرأَ بالجرِّ على اللفظِ، وبالرفعِ على الموضعِ[(٤)].

وقولُه: (يَطِيْرُ) في موضعِ الصفةِ لـ(طَائِر)، وفيه سؤالٌ، يقالُ فيه: كيفَ يُنعتُ الشيءُ بلفظِه؟ لأنَّ التقديرَ: ولا طائرٍ طائرٍ. فالجوابُ أنَّ (طَائِرٍ) الأوَّلَ بمعنى: حيوانٍ، على معنى: ولا حيوانٍ طائرٍ؛ لأنَّ كلَّ حيوانٍ لا بُدَّ أنْ يَدِبَّ أو يطيرَ.

وقولُه: (بِجَنَاحَيْهِ) على وجهِ التأكيدِ وتحقيقِ المعنى، كقولِه: ﴿ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ / [٧٩/ب]

---

(١) مما مضى مماثلاً له ووجهه المصنف قوله: (ثم إليه ترجعون) فقد مضى عند توجيه الآية (٢٨) من سورة البقرة. ١٧٩/١.

(٢) (الآية جلي) مكرر في الأصل.

(٣) أي: فيكون موضعها الجر على اللفظ أو الرفع على الموضع؛ لأن (من) زائدة.

(٤) قرأ الجمهور بالجر. وقرأ بالرفع الحسن وعبدالله بن أبي إسحاق كما في: إعراب القرآن للنحاس ٦٥/٢. وإبراهيم بن أبي عبلة كما في: الكشاف ٣٤٣/٢، المحرر الوجيز ١٩٣/٥.

﴿بِأَيْدِيهِمْ﴾[1]، وقولـــــــــــه: ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾[2] و ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم﴾[3] و﴿ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾[4]، كلُّ هذه تأكيداتٌ نطقتْ بها العربُ.

وقولُه: (إلا أُمَمٌ) هو الخبر، وهو استثناءٌ مفرغٌ، و: (أَمْثَالُكُمْ) صفةٌ لـ(أُمَمٌ)، وإنَّما لا بدَّ مِنْ معرفةِ التمثيلِ، أي: أمثالُكم في الخلقِ والرزقِ والموتِ وطلبِ الغذاءِ وإيجابِ العِوَضِ لها ممنْ يجبُ العوضُ عليه؛ لأنَّه وردَ في الحديث: (إنَّ اللهَ تَعَالَى يَجْمَعُ بَيْنَ البَهَائِمِ في الحَشْرِ، فَيُنْصِفُ لِلْجَمَّاءِ مِنَ القَرْناءِ، ثمَّ يَقُولُ: كُونِي تُرَاباً، فَحِينَ ذَلِكَ يَقُولُ الكَافِرُ: يا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً)[5].

وهذه الآيةُ مشكلةٌ مِنْ طريقِ النظمِ، فأحسنُ ما يُقالُ في ذلكَ: إنَّ الآيةَ الأَوَّلةَ في اقتراحِ (الآيَةِ) على سبيلِ العنادِ، والاستعبادُ يستوجبُ قائلُها[6] العذابَ مِنَ اللهِ سبحانَه، فتوصلُه إليه[7] كما تُوصَلُ الأعواضُ إلى مستحقيها[8]؛ لأنَّ الكلَّ مشتركونَ في كونِهم مربوبين[9]. والله أعلم.

---

(١) جزء من الآية (٧٩) من سورة البقرة.

(٢) جزء من الآية (٤٣) من سورة ص.

(٣) جزء من الآية (١٦٧) من سورة آل عمران.

(٤) جزء من الآية (٤٦) من سورة الحج.

(٥) أخرج الطبري في تفسيره (٣١٧٥/٤) وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٤٠/٣) واللفظ له، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((ما من دابة في الأرض، ولا طائر يطير بجناحيه إلا سيحشر يوم القيامة، ثم يقتص لبعضها من بعض حتى يقتص للجماء من ذات القرن، ثم يقول لها كوني ترابًا، فعند ذلك يقول الكافر: (يا ليتني كنت ترابًا))). وأخرج أحمد في مسنده (٧٢٠٣) ٢٣٥/٢، وابن حبان في صحيحه (٧٣٦٣) ٣٦٤/١٦، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لتؤدنَّ الحقوق إلى أهلها حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء نطحتها).
وانظر الاستدلال بهذا الحديث في الآية في: معاني القرآن للنحاس ٤٢١/٢، تفسير الثعلبي ٥٣٣/٢، البسيط ١١٣/٨، مجمع البيان ٢٩٧/٤.

(٦) أي: لقائلها، وهو مَن قال: لولا نزل عليه آية.

(٧) أي: يوصله هذا القول إلى العذاب.

(٨) قال الرازي: ((... أنه تعالى يحشر البهائم والطيور لإيصال الأعواض إليها، وهو قول المعتزلة؛ وذلك لأن إيصال الآلام إليها من سبق جناية لا يحسن إلا للعوض، ولما كان إيصال العوض إليها واجبًا فالله تعالى يحشرها ليوصل تلك الأعواض إليها)). التفسير الكبير ١٨٦/١٢.

(٩) انظر توجيه النظم في الآية في: المحرر الوجيز ١٩٢/٥، التفسير الكبير للرازي ١٨٠/١٢.

ومنهم مَنْ لا يُوجبُ النظمَ هاهنا[١].

وقولُه: (مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيءٍ) أي: ما أغفلْنا وما تركْنا، (فِي الكِتَابِ) يعني: في اللوحِ المحفوظِ؛ لأنَّه مكتوبٌ فيه كلُّ كائنةٍ إلى يومِ القيامةِ، وفي الحديثِ: (جَفَّ القَلَمُ بِمَا هُوَ جَارٍ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ)[٢].

وقولُه: (مِنْ شَيْءٍ) يُحتاجُ إليه مِن أمرِ التكليفِ، وما تحتاجُ إليه الأمةُ في دينِها ودنياها؛ لأنَّه لا يمتنعُ أنْ يكونَ فيه غيرُ ذلكَ.

وقولُه: (ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ) (ثم) هاهنا للاستئنافِ[٣]، وليستْ للعطفِ؛ لأنَّ المعنى يختلُّ.

وقولُه: (إِلَى رَبِّهِمْ) على حذفِ المضافِ، أي: حكمِ ربِّهم، أو إلى الموضعِ الذي لا يَمْلِكُ فيه الحكمَ إلا ربُّهم؛ لأنَّ (إلى) لانتهاءِ الغايةِ، والغايةُ لا تجوزُ على اللهِ سبحانَه.

قولُه تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمّٞ وَبُكۡمٞ فِي ٱلظُّلُمَٰتِۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٣٩﴾

الواو في قولِه: (وَالَّذِينَ) للاستئنافِ، وليست للعطفِ؛ لأنَّ المعنى يختلُّ، و(الَّذِينَ) مبتدأ، وخبرُه (صُمٌّ)، وما بعده عُطِفَ عليه.

وقولُه: (فِي الظُّلُمَاتِ) يجوزُ أنْ تكونَ خبرًا بعدَ خبرٍ، أو حالاً، أو بدلاً مِنْ (صُمٌّ)، على تقديرِ: والذين كفرُوا في الظلماتِ[٤].

---

(١) فيجعل كل آية مستقلة بمعناها، لا اتصال لها بالأخرى.

(٢) أخرج أحمد في مسنده (١٨/٥) واللفظ له، والطبراني في الكبير (١١٣٩٤) ٣٤٣/٥، عن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: كنت رديف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا غلام، ألا أعلمك شيئًا ينفعك الله به؟ قلت بلى يا رسول الله، فقال: احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، إذا سألت فسل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله. فقد جف القلم بما هو كائن يوم القيامة، فلو جهد الخلائق أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم يقدروا على ذلك، ولو جهد الخلائق أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا على ذلك)).

(٣) سبق بيان مجيء (ثم) للاستئناف في هامش صفحة (٢٠٣) من هذا الجزء.

(٤) وقيل: خبر مبتدأ محذوف، أو متعلق بصفة لـ(صم) أو (بكم). انظر هذه الأوجه في: التبيان للعكبري ٣٨٨/١، الفريد ٥٨١/٢، الدر المصون ٦١٣/٤.

وفي (يُضْلِلْهُ) و(يَجْعَلْهُ) خلافٌ بينَ أهلِ المذاهبِ، قد تقدمَ الحديثُ فيه[1].

وسائرُ الآيةِ جليٌّ الإعرابِ.

قولُه تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَنكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَدِقِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾

قولُه: (قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ) في الكافِ التي بعدَ التاءِ خلافٌ، منهم مَنْ يقولُ: حرفُ خطابٍ بمنزلةِ الكافِ في (ذلك) و(تلك)، ولا موضعَ له مِنَ الإعرابِ. ومنهم مَنْ يقولُ: هو منصوبٌ في اللفظِ مرفوعٌ في المعنى، على وجهِ التأكيدِ، كأنَّه يريدُ: أرأيتم أنتم[2]. وهو يُستعملُ في المعنى بمعنى: أخبروني ما تقولون، أو ما تجيبون، بدليلِ قولِه: (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).

/ وقولُه: (أَغَيْرَ اللهِ) منصوبٌ، على أنَّه مفعولٌ لـ(تَدْعُونَ)، وقُدِّمَ لأجلِ الاستفهامِ، وتقديرُه: أتدعون غيرَ اللهِ. [٨٠/أ]

وقولُه: (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) شرطٌ، وجوابُه محذوفٌ، تقديرُه: إنْ كنتم صادقين فأخبروني ما تدعون إذا أصابتْكم الشدائدُ؛ لأنَّهم لا يدعون حينَ ذلكَ إلا اللهَ سبحانَه، ودليلُه: ﴿ ضَلَّ مَن

---

(١) لم أقف عليه فيما بين يدي من (المستنهى).

(٢) ينسب القول الأول للبصريين وعليه جمهور النحويين، وهو الذي وجه عليه المصنف آية (٤٧) من هذه السورة. ويعللون ذلك بأن الكاف لا يصح أن تكون اسمًا؛ لأنه يلزم عليه أن يكون لها موضع من الإعراب، إما رفع وهو لا يصح؛ لأنها ليست من ضمائر الرفع، إضافة إلى أن الفعل قد اكتفى بمرفوعه وهو التاء، وإما جر وهو محال؛ لأنه لا جارَّ لها في الكلام، وإما نصب وهو أيضًا ممتنع؛ لأن الفعل قد اكتفى بمفعوليه، إضافة إلى أنها نفس التاء في المعنى، وأنت تقول: أرأيتك زيدًا ما صنع. فلو كانت مفعولاً لكان المعنى: أرأيت نفسك زيدًا ما صنع، وهذا فاسد، فلم يبق إلا أنها حرف دال على الخطاب لا موضع له من الإعراب.

أما القول الثاني فهو رأي الفراء، قال في معاني القرآن: ((وموضع الكاف نصب، وتأويله رفع، كما أنك إذا قلت للرجل: دونك زيدًا، وجدت الكاف في اللفظ خفضًا وفي المعنى رفعًا؛ لأنها مأمورة)). ٣٣٣/١. قال الزجاج: ((وهذا لم يقله أحد من النحويين، وهو خطأ)). معاني القرآن وإعرابه ٢٤٦/٢.

انظر: معاني القرآن للأخفش ٤٨٩/٢، المقتضب ٢٧٧/٣، تفسير الطبري ٣١٧٦/٤، إعراب القرآن للنحاس ٦٦/٢، الخصائص ١٨٥/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٥١/١، الكشاف ٣٤٤/٢، مجمع البيان ٢٩٨/٤، البيان ٣٢١/١، التبيان ٣٨٩/١، شرح المفصل لابن يعيش ١٣٣/٣، شرح الرضي على الكافية ١٦٣/٤، الجنى الداني ٩٣، مغني اللبيب ٢٠٥/١.

تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ ﴾[1].

قولُه تعالى: ﴿ بَلۡ إِيَّاهُ تَدۡعُونَ فَيَكۡشِفُ مَا تَدۡعُونَ إِلَيۡهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوۡنَ مَا تُشۡرِكُونَ ﴿٤١﴾ ﴾

(بَلْ) حرفٌ معناه الإضرابُ عن الأولِ والإيجابُ للثاني، على ما تقدمَ[2]، على تقديرِ: ما تَدْعُون لكشفِ الضُّرِّ أحدًا سواه، بلْ إيَّاه تدعون.

و (إِيَّاهُ) منصوبٌ مفعولٌ متقدمٌ، تنبيهًا على عِظَمِ الاهتمامِ وتعظيمِ المدعوِّ عندَ سيبويه[3].

وقيلَ (إِلَيْهِ) بمعنى: مِنْ أجلِه[4]، وقيلَ: ما تدعون إلى كشفه.

وقولُه: (وَتَنْسَوْنَ) معناه: وتتركون الأصنامَ والشركاءَ، وقيلَ: (ما) على حذفِ المضافِ، وتقديرُه: وتنسون دعاءَ ما تشركون؛ لأنَّهم لا ينتفعون، ولا يملكون نفعًا ولا ضرًا[5].

قولُه تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾

الفاءُ في قولِه: (فَأَخَذْنَاهُم) عاطفةٌ على فعلٍ مقدرٍ، تقديرُه: فكذَّبُوا رسلَهم فأخذناهم بالبأساءِ، و(البَأْسَاءِ) الفقرُ، و(الضَّرَّاءِ) المرضُ. ومعنى (أَخَذْنَاهُم): بلوناهم بالفقرِ والمرضِ.

وقولُه: (لَعَلَّهُم يَتَضَرَّعُونَ) تَضَرُّعَ مطيعٍ قابلٍ.

قولُه تعالى: ﴿ فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾

الفاءُ في قولِه: (فَلَولا) للاستئنافِ، و(لولا) حرفٌ يكونُ مرةً للامتناعِ، إذا كانَ بعدَه

---

(١) جزء من الآية (٦٧) من سورة الإسراء.

(٢) من ذلك: ٣٢٤/١، ٩٢/٢، ٢٠٦، ٢٦٢، ٣٠٨.

(٣) عمرو بن عثمان بن قَنْبَر، مولى بني الحارث بن كعب، أخذ النحو عن الخليل، وعيسى بن عمر، ويونس وغيرهم، وأخذ اللغة عن الأخفش الكبير وغيره. آلت إليه إمامة النحو بعد الخليل، وألف (الكتاب) الذي لم يسبقه إليه أحد، توفي سنة ١٨٠ من الهجرة. انظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ٦٦، انباه الرواة على أنباه النحاة ٣٤٦/٢. وانظر رأيه في الكتاب ٣٤/١.

(٤) انظر: التفسير البسيط ١٣٤/٨، المحرر الوجيز ١٩٧/٥، مجمع البيان ٢٩٩/٤.

(٥) انظر القولين في: البسيط ١٣٥/٨، الدر المصون ٦٣٢/٤.

اللامُ، وأُجيبَ به، كقولِهم: (لولا عليٌّ لَهلكَ عمرُ)[1]، ويكونُ مرةً للتحضيضِ إذا كانَ بعدَه فعلٌ مستقبلٌ، كقولِهم: لولا تنطلقُ، معناه كأنَّه يحرضُه على الانطلاقِ، ويكونُ مرةً للتوبيخِ إذا كانَ بعدَه فعلٌ ماضٍ، مثلُ قولِهم: لولا قمتَ يا زيدُ، وكذلكَ (هَلاَّ) و(لَوْمَا) و(أَلاَ)[2] .

وقد اختُلِفَ في (لولا) هاهنا، فقيلَ: هي بمعنى التحضيضِ، وقيلَ: هي بمعنى التوبيخِ، وقيلَ: هي بمعنى التمني. والأقربُ أنَّها بمعنى التحضيضِ، والماضي بعدَها بمعنى المستقبلِ[3].

و(إِذْ) وإنْ كانتْ بمعنى المضيِّ فهي مُعَاقِبةٌ لـ(إِذَا)، على تقديرِ: فلولا تَضَرَّعُوا إذا جاءَهم بأسُنا، وفي الآيةِ تقديمٌ وتأخيرٌ؛ لأنَّ العاملَ في (إِذْ) (تَضَرَّعُوا)، والتقديرُ: فلولا تضرعُوا إذْ جاءَهم بأسُنا. فإنْ قيلَ: فما فائدةُ التضرعِ، وقد جاءَهم البأسُ؟

فالجوابُ أنَّه يريدُ بالتضرعِ أولَ ما[4] يأتيهم، فَيُرفعُ عنهم إذا تضرَّعُوا.

و(لَكِنْ) مثلُ (بل) في المعنى، للإضرابِ عن الأولِ والإيجابِ للثاني.

---

(١) هذا من قول عمر بن الخطاب في علي ابن أبي طالب رضي الله عنهما. انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨/١، ١٤١. قال المصنف في المحيط المجموع: ((وفي الحديث: لولا علي لهلك عمر)). ٦٠/١.

(٢) قال المصنف في المحيط المجموع: ((ومن جملتها [يريد الحروف غير العاملة] أربعة أحرف للتحضيض والتوبيخ مع الماضي والمستقبل، وهي (هلاَّ) و(لولا) و(لوما) و(ألا)، تقول فيها جميعًا: هلاَّ تقوم يا زيد، ولولا تقوم يا عمرو، ولوما تذهب يا عبدالله، وألا تنطلق يا بكر... وقد يجوز أن تستعمل هذه الحروف للتوبيخ مع الماضي وليس بشرط لازم، أعني: أنها إذا دخلت على الماضي كانت للتوبيخ فقط؛ لأن الله تعالى قال: ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ﴾ فأدخلها على الماضي، وليست للتوبيخ بل للتحضيض أو للتمني، بدليل أنه أجاب بالفاء فقال:﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ ونصب في قوله: ﴿وَأَكُونَ﴾ لما كان التحضيض فيه معنى الاستفهام، وقد شرط بعضهم أنها إذا دخلت على الماضي كانت للتوبيخ وأطلق ذلك ولم يحترز من الآية وأجناسها؛ لأن الخطاب فيها متوجه إلى الباري جل وعلا، والتوبيخ لا يحق عليه سبحانه)). ٦٤/١-٦٥.

وانظر استعمالات (لولا) في: حروف المعاني للزجاجي ٣، رصف المباني ٢٩٢، الجنى الداني ٦٠٥، مغني اللبيب ٣٠١/١.

(٣) المشهور فيها التحضيض، ولم أقف على قول بغيره في الآية. انظر: معاني القرآن للفراء ٣٣٤/١، تفسير الطبري ٣١٧٨/٤، معاني القرآن للزجاج ٢٤٨/٢، إعراب القرآن للنحاس ٤٢٤/٢، المحرر الوجيز ١٩٩/٤، مجمع البيان ٣٠١/٤، البحر المحيط ١٣٣/٤، الدر المصون ٦٣٢/٤.

(٤) (ما) مكررة في الأصل.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ / دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [٨٠/ب]

الفاءُ في قولِه: (فَلَمَّا) للاستئنافِ، و(لَمَّا) بمعنى الظرفِ [(١)].

وقولُه: (نَسُوا) بمعنى: تركُوا العملَ بما ذُكِّرُوا به، والنسيانُ بمعنى: التركِ، ولا يجوزُ أنْ يكونَ النسيانَ الذي هو نقيضُ الحفظِ؛ لأنَّ ذلكَ فعْلُ اللهِ سبحانَه، وهم لا يُعَاقَبُون عليه، وقائلٌ يقولُ: إذا تعرَّضُوا للنسيانِ[(٢)] عُوقِبُوا[(٣)]، وقد اختُلِفَ في المنسيِّ، فقيلَ: هو القرآنُ؛ لأنَّهم ذُكِّرُوا به. وقيلَ: هو الشرائعُ مِنَ الأوامرِ والنواهي[(٤)].

وقولُه: (فَتَحْنَا) هو جوابُ (لَمَّا)، وهو العاملُ فيه، على التقديمِ والتأخيرِ، أيْ: فتحنا عليهم لَمَّا نَسُوا. ومعنى (فَتَحْنَا): قيلَ: أنزلنا عليهم الغيثَ والرحمةَ، حتى أَخْصَبُوا وتَنَعَّمُوا. وقيلَ: (فَتَحْنَا) أيْ: رزقناهم رزقًا[(٥)] كانُوا قبلُ لا يَطْعَمُون فيه، لما[(٦)] هم فيه مِنَ المعاصي، فكأنَّه كانَ بمنزلةِ الْمُغْلَقِ عليه، ففتحَه اللهُ لهم[(٧)]، قيلَ: لاستصلاحٍ، وقيلَ: لاستدراجِهم؛ لأنَّهم

---

(١) هذا على رأي ابن السراج والفارسي وابن جني وجماعة من النحويين أن (لَمَّا) ظرف، وقد سبق بيان الآراء في ذلك في هامش صفحة (١١٨) من هذا الجزء.

(٢) في الأصل (للانسيان) وهو تصحيف.

(٣) قال القرطبي: ((يقال: لِمَ ذُمُّوا على النسيان وليس من فعلهم؟ فالجواب: أن (نسوا) بمعنى تركوا ما ذُكِّروا به. عن ابن عباس وابن جريج وهو قول أبي علي. وذلك لأن التارك للشيء إعراضًا عنه قد صيره بمنزلة ما قد نسي... جواب آخر: وهو أنهم تعرضوا للنسيان فجاز الذم لذلك كما جاز الذم على التعرض لسخط الله عز وجل وعقابه)). تفسير القرطبي ٦/٤٢٦.

(٤) انظر: التفسير البسيط ٨/١٣٩، مجمع البيان ٤/٣٠١.

(٥) في الأصل (رقا) سقط حرف الزاي تصحيفًا.

(٦) في الأصل (ما) وما أثبته أقوم في السياق.

(٧) قال الواحدي: ((قال ابن عباس: (بركات من السماء والأرض) يريد: النعمة والسرور، وقال مقاتل: أبواب كل شيء من الخير بعد الضر الذي كانوا فيه، وقال الزجاج: فتحنا عليهم أبواب كل شيء كان مغلقًا عنهم من الخير)). التفسير البسيط ٨/١٤٠.

ظَنُّوا لَمَّا حصلَ لهم ذلكَ أَنَّهم على صوابٍ، وأَنَّهم مصيبون فيما هم فيه[(١)].

وقولُه: (كُلِّ شَيْءٍ) يريدُ: كلَّ شيءٍ مما يصلحُ أنْ يُعْطَوه؛ لأنَّ (كُلًّا) لا تَسْتَغْرِقُ، فكأنَّه يريدُ: كلَّ شيءٍ مِنَ الرزقِ والأمنِ والصحةِ، وما تحملُه حالُهم يومئذٍ.

وقولُه: (حَتَّى إِذَا) (حَتَّى) هاهنا بمعنى الفاءِ، على تقديرِ: فإذا فرحُوا[(٢)]، أيْ: بَطِرُوا وأَشِرُوا[(٣)] وتَمَادَوا في المعاصي.

(أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً) أي: انتقمْنَاهم بعذابِ الاستئصالِ أو بالقَحْطِ والحربِ. و(بَغْتَةً) منصوبٌ على أنَّه بمعنى الحالِ، وإنْ كانَ لفظُه بلفظِ المصدرِ[(٤)]، ومعناه: فَجْأَةً مِنْ حيثُ لم يظنُّوا أنَّه يصيبُهم؛ لأنَّهم أُخِذُوا آمَنَ ما كانُوا عليه، وأطيبَ ما كانُوا عليه، مِنْ عيشِ الدنيا ولَذَّتِها.

والفاءُ في قولِه: (فَإِذَا) للاستئنافِ، و(إِذَا) هاهنا تُسمَّى: للمفاجأةِ، أيْ: فاجأَهم العذابُ في تلكَ الحالِ، وقدْ قيلَ: إنَّها ظرفُ مكانٍ، وقدْ قيلَ: إنَّها على حالِها ظرفُ زمانٍ مستقبلٍ[(٥)]، وجوابُها في معنى: (مُبْلِسُونَ)، على تقديرِ: فحينَ وقعتْ عليهم، أو حينَ جاءتْهم أُبلسُوا، وقيلَ: الجوابُ فاءٌ محذوفةٌ مِنْ قولِه: (هم)، أي: فإذا جاءتْ، أيْ: صحَّ مجيئُها، فهم مبلسون [(٦)].

ومعنى قولِه: (مُبْلِسُونَ): مُؤَيَّسُون، وقيلَ: هالكون، وقيلَ: مكتئبُون، وقيلَ: خاشعون، وقيلَ: متحيِّرون. وأصلُ الإبلاسِ: هو الإطراقُ إلى الأرضِ مِنَ الحزنِ[(٧)]، وأكثرُ أهلِ اللغةِ

---

(١) انظر: التفسير البسيط ٨/١٤٠، المحرر الوجيز ٥/٢٠٠.

(٢) سبق بيان هذا المعنى لـ(حتى) في هامش صفحة (٢٣) من هذا الجزء.

(٣) الأشر: البطر، وقيل: أشد البطر. انظر: لسان العرب مادة (أشر) ٤/٢٠.

(٤) يجوز أن تكون منصوبة على المصدر من غير لفظها؛ لأن (أخذناهم) بمعنى: بغتناهم. انظر: التبيان ١/٣٩٠، الفريد ٢/٥٨٥.

(٥) سبق من المصنف ذكر لهذه المذاهب في (إذا) في صفحة (١١٨) من هذا الجزء.

(٦) هذا إذا اعتبرت ظرف زمان. وقد سبق نقل كلام العكبري فيها وفي جوابها في هامش صفحة (١١٨) من هذا الجزء.

(٧) قال الثعلبي: ((فإذا هم مبلسون) يئسون من كل خير، قال السُّدِّي: هالكون، ابن كيسان: خاضعون، وقال

=

يستعملُه بمعنى الإياسِ، ومنه سُمِيَ (إبليسُ)، قيلَ: لأنَّه أَبْلَسَ مِنْ رحمةِ اللهِ وعفوِه عنه [1].

وقولُه: (فَقُطِعَ) الفاءُ فيه للعطف، و(الدَّابرُ): العَقِبُ، وقيلَ: (الدَّابرُ): النَّسْلُ، وقيلَ: (الدَّابرُ) الآخِرُ، وقيلَ: (الدَّابرُ): الأصلُ، ومعناه: استؤصِلُوا بالعذابِ كلُّهم، و لم يبقَ منهم أحدٌ[2].

وهنا سؤالٌ، وهو أنَّه قالَ: (الَّذِينَ ظَلَمُوا)، والأطفالُ وغيرُ المكلَّفين لم يَظْلِمُوا، فمَا بالُ نَقْمَتِهم؟

قيلَ ذلكَ للعِوَضِ والاعتبارِ؛ لأنَّهم وإنْ كانُوا غيرَ مكلَّفينَ فلا بدَّ مِنْ عِوَضٍ لهم واعتبارٍ من غيرِهم، فهم داخلون معهم، فليسَ / يُغفرُ به لهم. [٨١/أ]

وقولُه: (الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ) (الحَمْدُ) لفظُه لفظُ الخبرِ، ومعناه الأمرُ، أيْ: احمدوا[3] اللهَ يا معاشرَ المؤمنين على هلاكِ مَنْ لم يَحْمَدِ اللهَ مَنَ الظالمين، وقيلَ: الحامدُ: هو اللهُ، حَمِدَ نفسَه على إمهالِ مَنْ لم يَحْمَدْ [4].

وقيلَ: الحمدُ للهِ لا يكونُ إلا على نعمةٍ، والهلاكُ ليس بنعمةٍ ؟

قيلَ: الهلاكُ وإنْ لم يكنْ نعمةً على المعاقَبِ المهلَك، فهو نعمةٌ على غيرِه ممنْ يسمعُ ذلك، ويعلم به مِنْ طريقِ الوعظِ والإنذارِ.

= الحسن: منصتون، وقرأ عبدالرحمن السلمي (مبلَسون) بفتح اللام مفعولاً بهم، أي: مؤيسون، وأصل الإبلاس: الإطراق من الحزن والندم، قال ابن زيد: المبلس: الذي قد نزل به الشر الذي لا يدفعه)). تفسير الثعلبي ٥٣٣/٢. وانظر: تفسير الطبري ٣١٨٢/٤، تفسير الماوردي ١١٤/٢، التفسير البسيط ١٤١/٨، مجمع البيان ٣٠٢/٤، زاد المسير ٤٣٧، التفسير الكبير للرازي ١٩٣/١٢.

(١) انظر: الصحاح مادة (بلس) ٧٧١/٢، تهذيب اللغة مادة (بلس) ٣٨٥/١، لسان العرب مادة (بلس) ٢٩/٦.

(٢) قال الواحدي: ((الدابر: التابع للشيء من خلقه كالولد للوالد، قال الليث: الدبر التابع، يقال دبر فلان القوم يدبرهم دبرًا ودبورًا إذا كان آخرهم... وقال الأصمعي وغيره: الدابر: الأصل، يقال: قطع الله دابره، أي: أذهب الله أصله... وقال ابن بزرج: دابر الأمر آخره، ودابر الرجل عقبه)). التفسير البسيط ١٤٣/٨. وانظر: زاد المسير ٤٣٨، التفسير الكبير للرازي ١٩٣/١٢.

(٣) في الأصل (احمد)، ولعل الصواب ما أثبته.

(٤) انظر: التفسير البسيط ١٤٥/٨، مجمع البيان ٣٠٢/٤، اللباب في علوم الكتاب ١٥٢/٨.

قولُه تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَـٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾

قولُه: (قُلْ) أمرٌ للنبيِّ -صلى اللهُ عليه- على وجه الحِجاجِ.

وقولُه: (أَرَأَيْتُمْ) بمعنى: أعلِمتُم، وهو يتعدَّى إلى مفعولين، وهما هاهنا محذوفان؛ لدلالةِ المعنى عليهما، على تقديرِ: أعلمتم حالَكم مستقيمًا أو صالحًا أو ما أشبه ذلك.

وقولُه: (إِنْ أَخَذَ اللهُ) شرطٌ، جوابُه فاءٌ محذوفةٌ مِنْ (مَنْ)، على تقديرِ: فمَنْ إلهٌ غيرُ اللهِ.

[أَخَذَ اللهُ سَمْعَكُمْ](١) فلم تسمعُوا الأدلةَ، وأبصارَكم فلم تنظرُوها، وختمَ على قلوبِكم فلم تعقلُوا.

و(مَنْ) في محلِّ الرفعِ، على أنَّه مبتدأٌ، وهو اسمٌ استفهاميٌّ، و(إِلَهٌ) خبرُه، و(غَيْرُ) صفةٌ لـ(إِلَهٌ)؛ لأنَّ (إِلَهٌ) خبرٌ مُوَطِّئٌ، وكذلك (يَأْتِيكُمْ) في موضعِ الرفعِ، على أنَّه نعتٌ ثانٍ لـ(إِلَهٌ).

وقولُه: (يَأْتِيكُمْ بِهِ) الضميرُ في (به) مفردٌ مذكرٌ، يعودُ إلى معنى هذه الأشياءِ، وإنْ كانتْ مجموعةً، على تقديرِ: يأتيكم بردِّ ما أُخذَ منكم(٢).

وقولُه: (انْظُرْ) يريدُ به نَظَرَ الفِكْرِ، (كَيْفَ نُصَرِّفُ) لهم (٣) (الآياتِ) (كَيْفَ) اسمٌ استفهاميٌّ في موضعِ النصبِ على الحالِ، على تقديرِ: أَنُصَرِّفُها متبينينَ أمرَها لهم أم لا، بل هي مُتَبَيَّنةٌ بما فيها من الأوامرِ والنواهي، والوعدِ والوعيدِ، والبِشَارةِ والنِّذَارَةِ(٤)، إلى غيرِ ذلك، وإنْ كانَ يريدُ بذلكَ: الآيات المعجزات التي جاءَ بِها النبيُّ -صلى اللهُ عليه وآلِه-، فبيانُها: حُسنُ مواقعِها، وكونُها خارقةً للعادة.

وقولُه: (ثُمَّ هُمْ) جملةٌ ابتدائيةٌ.

---

(١) [أخذ الله سمعكم] زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) وقيل: يعود على (السمع) ويكون ما عطف على السمع داخلاً معه إذ هو معطوف عليه. انظر القولين في: معاني القرآن للنحاس ٢/٤٢٦، التفسير البسيط ٨/١٤٦، المحرر الوجيز ٥/٢٠٢، مجمع البيان ٤/٣٠٣، التبيان للعكبري ١/٣٩٠.

(٣) زاد في الأصل هنا (لهم) وهو مخالف لنص الآية.

(٤) في الأصل (الناذرة) وهو تصحيف.

وقولُه: (يَصْدِفُونَ) معناه: يميلون، مِنْ قولِهم: صَدَفَ فلانٌ، إذا مالَ عنه.

قولُـــه تعـــالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَنكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾

قولُه: (قُلْ) أمرٌ للنبيِّ -صلى اللهُ عليه وآلِه- بالحِجَاجِ لهم، على ما تقدمَ[(١)]، وقد تقدمَ الحديثُ على الكافِ في قولِه: (أَرَأَيْتَكُمْ)، وأنَّه للخطابِ [على ما تقدم][(٢)]، وقيلَ: إنَّ معناه: أخبروني كيفَ يكونُ حالُكم إنْ أتاكم عذابُه[(٣)]، وقالَ قومٌ: أَعَلِمتُم نفوسَكم [كيفَ][(٤)] تكونُ في تلكَ الحالِ[(٥)].

وقولُه: (إنْ) شرطيةٌ لا جوابَ له في الآيةِ، وجوابُه محذوفٌ، تقديرُه: فهل يُهْلَكُ في العذابِ إلا القومُ الظالمون، على أنه استثناءٌ مفرغٌ، و(القَوْمُ) مفعولٌ / أُقيمَ مقامَ الفاعلِ. [٨١/ب]

قولُه تعالى: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾

قولُه: (وَمَا) نفيٌ صريحٌ، وقولُه: (إلا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ) منصوبٌ على الحالِ، وهو حالٌ مُفَرَّغَةٌ مِنْ شيءٍ محذوفٍ، تقديرُه: وما نُرسلُ المرسَلين عابثين، أو مهملين لهم، وإنَّما على حالِ البِشارةِ للخلقِ بالثوابِ والنعيمِ، ومنذِرين مِنَ العقابِ الدائمِ، والعاملُ في الحالِ (نُرْسِلُ).

وقولُه: (فَمَنْ آمَنَ) شرطٌ أيضًا، جوابُه الفاءُ في قولِه: (فَلا خَوْفٌ عَلَيهِمْ)[(٦)].

---

(١) في الآية السابقة.

(٢) ما بين المعكوفتين مطموس في الأصل، ولعل ما أثبته موافق للصواب. وقد تقدم الحديث عنها عند توجيه الآية (٤٠) من هذه السورة. ٤١٤/٢.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٣١٨٤/٤، تفسير السمعاني ٤٩٥/١.

(٤) ما بين المعكوفتين مطموس في الأصل، ولعل ما أثبته موافق للصواب.

(٥) لم أقف عليه في توجيه الآية.

(٦) ويجوز أن تكون (مَنْ) موصولة، وهي مبتدأ، والخبر قوله: (فلا خوف عليهم)، واقترن بالفاء لشبه الموصول بالشرط. قال السمين الحلبي: ((ويقوِّي الموصولة مقابلتها بالموصول بعدها، في قوله: (والذين كذبوا))). الدر المصون ٦٣٨/٤. وانظر الوجهين في: التبيان ٣٩١/١، الفريد ٥٨٧/٢، اللباب في علوم الكتاب ١٥٥/٨.

وقولُه: (آمَنَ): أَقَرَّ وصدَّقَ النبيَّ -صلى اللهُ عليه وآلِه- وجاءَ بخصالِ الإيمانِ.

ومعنى (أَصْلَحَ): ما بينه وبينَ اللهِ مِنْ إصلاحِ الأعمالِ له دونَ غيرِه، وقيلَ: وأصلحَ ما بينه وبينَ الناسِ، وتخلَّصَ مِنَ التبعاتِ [(١)].

والفاءُ في قولِه: (فَلا خَوْفٌ) جوابُ الشرطِ، و(خَوْفٌ) مرفوعٌ بعد (لا)؛ لأنَّه يقعُ استغراقُ شيءٍ مِنَ الأخوافِ، ومعناه: فهو لا يخافُ مما يَقْدُمُ عليه.

(وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) على ما خَلَّفُوا مِنَ الدنيا.

قولُه تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلۡعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾

قولُه: (وَالَّذِينَ) الواوُ فيه للاستئنافِ، و(الَّذِينَ) مبتدأٌ، وخبرُه (يَمَسُّهُم)، ومعنى (يَمَسُّهُم) أي: يصيبُهم ويؤلمُهم، وليسَ هو يرادُ به المسيْسُ فقط، إذْ لو أرادَ ذلكَ لكانَ سهلاً يسيراً، وإنَّما أرادَ: يعذبُهم تعذيباً عظيماً، وذلكَ مثلُ قولِه: ﴿ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴾[(٢)] أي: عذابَها، ومنه قولُ أيوبَ -عليه السلامُ-: ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ﴾[(٣)].

وقولُه: (بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) الباءُ في قولِه: (بِمَا) يجوزُ فيها معنيان: أنْ تكونَ بمعنى لامِ الأَجْلِ، على تقديرِ: لأَجْلِ ما كانُوا يفسقون[(٤)]، ويجوزُ أنْ تكونَ بمعنى (على)، أي: جزاءً على ما كانُوا يفسقون[(٥)].

قولُه تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾

سببُ إنزالِ هذه الآيةِ أنَّ كفارَ مكةَ اقترحُوا على النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآلِه- اقتراحاتٍ، وطلبُوا منه أشياءَ مِنْ عُلُومِ الغيبِ، ومِنْ إظهارِ الكنوزِ، فأنزلَ اللهُ: (قُلْ لا أَقُولُ

---

(١) لم أقف على تخصيصها بشيء منها، وإنما هو عام في إصلاح العمل في الدنيا. انظر: تفسير الطبري ٤/٣١٨٥، الكشاف ٢/٣٤٧، مجمع البيان ٤/٣٠٤.

(٢) جزء من الآية (٤٨) من سورة القمر.

(٣) جزء من الآية (٤١) من سورة ص.

(٤) سبق بيان مجيء الباء بمعنى لام الأجل في هامش صفحة (٦٨) من هذا الجزء.

(٥) سبق بيان مجيء الباء بمعنى (على) في هامش صفحة (٢٣٥) من هذا الجزء.

لَكُمْ عِنـدِي) [١]. بمعنى: ليسَ في مَقْدُورِي علمُ مَقْدُوراتِ الله تعالى، مِنَ الإحياءِ والإماتةِ والإفقارِ والإغناءِ، والخِصْبِ والجَدْبِ، وغيرِ ذلكَ.

وقولُه: (وَلا أَعْلَمُ الغَيْبَ) لأنَّهم قالُوا: متى قيامُ الساعةِ ؟

(وَلا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ) أدَّعي الإلهيةَ ولا الربوبيةَ [٢].

(إنْ أَتَّبِعُ) بمعنى: (ما)، أي: ما أتبعُ (إِلا مَا يُوحَى إِلَيَّ) مِنَ القرآنِ، فأنظرَ به، وأنتم تعمون عنه.

وقولُه: (هَلْ يَسْتَوِي) لفظُه لفظُ الاستفهامِ، ومعناه النفي، أي: ما يستوي الأعمى والبصيرُ، و(الأَعْمَى): الكافرُ، و(البَصِيرُ): المسلمُ، وقيلَ: (الأَعْمَى): الجاهلُ، و(البَصِيرُ): العالمُ، ومعنى (الأَعْمَى): الذي لا ينظرُ في [الأدلةِ][٣]، و(البَصِيرُ): الذي / ينظرُ في الأدلةِ[٤]. ٨٢/أ

وقولُه: (أَفَلا تَتَفَكَّرُونَ) معناه: التحضيضُ، والأمرُ لهم بالتفكرِ. وقد تقدمَ الحديثُ في معرفةِ حروفِ (أَفَلا)؛ لأنَّه مركبٌ من ثلاثةِ أحرفٍ [٥].

قولُه تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ ﴾

الواوُ في قولِه: (وَأَنذِرْ به) عاطفةٌ على (قُلْ لا أَقُولُ)[٦]، والهاءُ في (به) عائدةٌ إلى القرآنِ، وإنْ لم يجرِ له ذِكْرٌ، فهو في حكمِ المنطوقِ به، كسائرِ ما فيه مِنَ الضمائرِ الواقعةِ مَوْقِعِ

---

(١) انظر: زاد المسير ٤٣٩.

(٢) نفي ادعاء الألوهية والربوبية هذا يستفاد من الأمور مجتمعة، لا من نفي القول بأنه (مَلَك). قال الزمخشري: ((أي: لا أدعي ما يستبعد في العقول أن يكون بشرًا، من ملْك خزائن الله، وهي قسمة بين الخلق وإرزاقه، وعلم الغيب، وأني من الملائكة الذين هم أشرف جنس خلقه الله تعالى وأفضله وأقربه منزلة منه، أي: لم أدعِ إلهية ولا مَلَكية؛ لأنه ليس بعد الإلهية منزلة أرفع من منزلة الملائكة حتى تستبعدوا دعواي وتستنكروها، وإنما أدعي ما كان مثله لكثير من البشر وهو النبوة)). الكشاف ٢/٣٤٨.

(٣) ما بين المعكوفتين مطموس في الأصل، ولعل ما أثبته الصواب، بدلالة ما بعده.

(٤) انظر هذه الأقوال في: تفسير الماوردي ٢/١١٧، التفسير البسيط ٨/١٥٤، تفسير السمعاني ١/٤٩٦، تفسير البغوي ٢/٩٨، مجمع البيان ٤/٣٠٥، زاد المسير ٤٣٩.

(٥) عند توجيه الآية (٨٢) من سورة النساء. ٢/١٢٤.

(٦) من الآية السابقة.

الظواهرِ، تقديرُه: وأنذرْ بالقرآنِ، أي: خوِّفْ به، والمعنى: بما فيه مِنْ آياتِ الوعيدِ.

و(يَخَافُون) في قولِه: (يَخَافُون أَنْ يُحْشَرُوا) بمعنى: يعلمون، و(الخوفُ) في القرآنِ الكريمِ بمعنى (العلمِ) في مواضعَ كثيرةٍ [(١)].

وقولُه: (لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِه وَلِيٌّ ولا شَفِيعٌ) جملةٌ في موضعِ الحالِ، وواو الحالِ محذوفةٌ في حكمِ المنطوقِ بها، تقديرُه: وليسَ لهم[(٢)]، ومعنى (مِنْ دُونِه) غيرُه، وهي في موضعِ النصبِ أيضًا على الحالِ؛ لأنَّه تقدمَ نعتُ النكرةِ، وهي (وَلِيٌّ)، وكانَ الأصلُ: (ليسَ لهم وليٌّ ولا نصيرٌ غيرُه).

قولُه تعالى: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾

قولُه: (وَلا تَطْرُدِ) نهيٌ معطوفٌ على أمرٍ قد تقدمَ، وهو قولُه: (وَأَنْذِرْ)[(٣)] (ولا تَطْرُدِ)، وأصلُ (الطَّرْدِ) في اللغةِ: الإبعادُ[(٤)]، أي: لا تباعدْهم مِنْ مجلسِك، وهو يتعدَّى إلى اثنين، الثاني بحرفِ جرٍّ، وهو محذوفٌ، تقديرُه: عن مجلسِكَ وموضعِكَ.

ومعنى (يَدْعُونَ) قيلَ: يعبدُون، وقيلَ: يُصَلُّون لربِّهم، وقيلَ: يعلمُون القرآنَ ويتعلمونه[(٥)].

---

(١) قال ابن عادل: ((فصل في ورود (الخوف) في القرآن الكريم، ورد (الخوف) على ثلاثة أوجه: الأول: الخوف بعينه، كهذه الآية [يريد قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾]. الثاني: الخوف: القتال، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ أي: إذا ذهب القتال. الخوف: العلم، قال تعالى: ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا ﴾ أي: علم، ومثله قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ أي: يعلمون، وقوله: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ﴾ أي: علمتم)). اللباب في علوم الكتاب ٦٥/٦.

(٢) لا حاجة إلى تقدير الواو هنا لوجود الضمير الرابط. والمصنف يرى أن الواو غير لازمة مع الجمل الفعلية، قال في المحيط المجموع: ((فإن كانت الجملة فعلية لم تثبت الواو، تقول: جاء زيد يضرب أبوه أخاه، ورأيت بكرًا يكرم عمه أخاه، وما شاكل ذلك)). ١٢٨/٢.

(٣) من الآية السابقة.

(٤) انظر: الصحاح مادة (طرد) ٤٣٦/٢، لسان العرب مادة (طرد) ٢٦٧/٣.

(٥) قال الماوردي: ((في قوله:(الذين يدعون ربهم) أربعة تأويلات: أحدها: أنها الصلوات الخمس، قاله ابن عباس ومجاهد.

=

وقولُه: (بِالغَدَاةِ والعَشِيِّ) قيلَ: يريدُ به الصلواتِ الخمسَ، وقيلَ: يريدُ به ذكرَ اللهِ تعالى في هذه الأوقاتِ [1].

وقولُه: (يُرِيدُونَ) في موضعِ نصبٍ على الحالِ، تقديرُه: مريدين وجهه، معناه: يريدون ثوابَه، أو يريدون تعظيمَه، مثلُ قولِه: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ ﴾[2] .

وقولُه: (مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِنْ شَيْءٍ) موضع رفعٍ[3]، لأنَّه خبرُ المبتدأ، وهو بعدَه، في موضعِ (مِنْ شَيْءٍ)، و(مِنْ) زائدةٌ، زيدت لاستغراق النفي، وتقديرُه: ما عليك شيءٌ مِنْ حسابِهم. وموضعُ (مِنْ حِسَابِهِمْ) النصبُ، على أنَّه حالٌ، لَمَّا كانَ أصلُه نعتًا للنكرةِ، فتقدمَ عليها، على تقديرِ: ما عليكَ شيءٌ كائنٌ مِنْ حسابِهم.

وقولُه: (فَتَطْرُدَهُمْ) منصوبٌ بالفاءِ في جوابِ النفي، وهو قولُه: (مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُم)، وهو مثلُ قولِه: ما أُسابُّ فأُهانَ.

والفاءُ في: (فَتَكُونَ) عاطفةٌ على قولِه: (فَتَطْرُدَهُم فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ) / إن طردتَهم. [٨٢/ب]

وسببُ إنزالِ هذه الآيةِ أنَّ كبارَ قريشٍ، وقيلَ: كبارَ المؤلَّفةِ، كعيينةَ بنِ حصنٍ[4] والأقرعِ بنِ حابسٍ[5]، قالُوا للنبيِّ صلى اللهُ عليه وآلِه: إنْ أردتَ أنْ يطيعكَ كبارُ قومِكَ فاطردْ هؤلاءِ الأَعْبُدَ عن مجلسِكَ، فإنَّه تؤذيهم رائحتُهم، أو اجعلْ لهم يومًا ولنا يومًا[6]، وقيلَ: إنَّه أشارَ عليه بذلكَ

= والثاني: أنه ذكر الله، قاله إبراهيم النخعي. والثالث: تعليم القرآن، قاله أبو جعفر. والرابع: أنه عبادة الله، قاله الضحاك)). تفسير الماوردي ١١٧/٢. وانظر: تفسير الطبري ٣١٨٩/٤، التفسير البسيط ١٦٢/٨، المحرر الوجيز ٢٠٩/٥، مجمع البيان ٣٠٧/٤، زاد المسير ٤٤٠، التفسير الكبير للرازي ٢٠٠/١٢.

(١) انظر مراجع الحاشية السابقة.

(٢) جزء من الآية (٩) من سورة الإنسان.

(٣) يقصد (عليك).

(٤) عيينة بن حصن بن حذيفة الفزاري، من المؤلفة قلوبهم، أسلم قبل الفتح وشهدها مع النبي صلى الله عليه وسلم، كان ممن ارتد في عهد أبي بكر مع طلحة الأسدي، لكنه أسر فعاد إلى الإسلام، توفي في خلافة عثمان رضي الله عنه. انظر: الاستيعاب ٥٩٠، أسد الغابة ٤٤٠/٣، الإصابة ٥٥/٣.

(٥) الأقرع بن حابس بن عقال التميمي، من المؤلفة قلوبهم، أسلم قبل الفتح وشهدها مع النبي صلى الله عليه وسلم، استشهد في خراسان سنة إحدى وثلاثين من الهجرة. انظر: الاستيعاب ٦٥، أسد الغابة ١٢٦/١، الإصابة ٧٢/١.

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء ٣٣٦/١، تفسير الطبري ٣١٨٧/٤، تفسير الثعلبي ٥٣٥/٢، أسباب نزول القرآن =

عمرُ[(١)]، يريدُ تقريبَهم، فأمرَ عليًّا[(٢)] -عليه السلامُ- أنْ يكتبَ ذلكَ لهم، فعَلِمَ الفقراءُ بذلكَ، فابتعدُوا مِنْ مجلسِ النبيِّ -صلى اللهُ عليه- ناحيةً مِنَ المسجدِ، فنزلت الآيةُ في الحالِ، فقالَ لعليٍّ -عليه السلامُ- مزِّقْ الصحيفةَ، وآذنَّا بهم، وعانَقَهم[(٣)].

قولُه تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾

قولُه: (وَكَذَلِكَ) الواوُ فيه للاستئنافِ، والكافُ للتشبيهِ، تقدرُ بـ(مثل)، والتمثيلُ فيما فعلَ اللهُ[(٤)] مِنَ الإغناءِ والإفقارِ والامتحانِ، معناه: فَتَنَّا بعضَهم ببعضٍ، الأغنياءَ بالفقراءِ؛ لِمَا أوجبَ اللهُ مِنْ مواساتِهم، والفقراءَ [بالأغنياءِ][(٥)] لِمَا يحتاجون إليهم لأجلِ الخدمةِ، يقولُ: فعلنا بالفتنةِ -وهو الامتحانُ- كما فعلنا في ما أفقرَ وأغنى وسخَّرَ، فعلى هذا تكونُ الكافُ في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ صدرَ مِنْ (فَتَنَّا) في المعنى، تلخيصُه: وفتنَّاهم فتنةً مثلَ فِعْلِنا لهم فيما تقدمَ من الإغناءِ والإفقارِ[(٦)].

= للواحدي ٣٧١، التفسير البسيط ١٦٠/٨، مجمع البيان ٣٠٦/٤.

(١) عمر بن الخطاب رضي الله عنه. سبقت ترجمته (ص٨٤). ووردت إشارته رضي الله عنه في رواية أخرى لسبب نزول الآية، ذكرها الطبري بسنده عن عكرمة قال: جاء عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومطعم بن عدي والحارث بن نوفل وقرظة بن عبد عمرو بن نوفل في أشراف من بني عبد مناف من الكفار إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب لو أن ابن أخيك يطرد عنه موالينا وحلفاءنا، فإنما هم عبيدنا وعسفاؤنا، كان أعظم في صدورنا، وأطوع له عندنا، وأدنى لاتباعنا إياه، وتصديقنا له. قال: فأتى أبو طالب النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- فحدثه بالذي كلموه به، فقال عمر بن الخطاب: لو فعلت ذلك حتى تنظر ما الذي يريدون، وإلام يصيرون من قولهم، فأنزل الله تعالى ذكره هذه الآية... فلما نزلت أقبل عمر بن الخطاب فاعتذر من مقالته)). تفسير الطبري ٣١٨٩/٤. وانظر: تفسير الثعلبي ٥٣٦/٢، تفسير الماوردي ١١٧/٢، أسباب نزول القرآن للواحدي ٣٧٣، الكشاف ٣٥٠/٢، زاد المسير ٤٣٩.

(٢) علي بن أبي طالب رضي الله عنه، سبقت ترجمته (ص١٠٠).

(٣) هذا تمام الرواية الأولى في سبب نزول الآية.

(٤) لفظ الجلالة مكرر في الأصل.

(٥) ساقطة من الأصل.

(٦) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم أن الكاف تكون اسماً في الاختيار بمعنى (مثل)، وقد سبق بيان هذه المسألة في هامش صفحة (٨٩) من هذا الجزء. ويجوز فيها أيضًا أن تكون في موضع رفع بالابتداء، وما بعده الخبر، أي: ومثل =

وقولُه: (لِيَقُولُوا) ليست اللامُ في قولِه: (لِيَقُولُوا) لامَ الأَجْلِ؛ لأنَّه لم يفعلْ ذلكَ لأَجْلِ أنْ يقولُوا، وإنَّما فعلَه لأجلِ أنْ يصبرُوا ويرضَوا، فيكونُ الصحيحُ أنَّ اللامَ لامُ العاقبةِ(١)، أي: فتنَّاهم فكانَ عاقبتهم أنْ قالُوا (٢).

وقولُه: (أَهَـؤُلاءِ) يعني الفقراءَ منْ أصحابِ النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآلِه- وهم سلمانُ(٣)

= ذلك الفَتْنِ العظيم، فتنا بعض الناس ببعض، أي: ابتليناهم بهم. انظر الوجهين في: الفريد ٥٩١/٢. والوجه الأول في: الدر المصون ٦٤٦/٤.

(١) قال المصنف في المحيط المجموع: ((والثالث [من معاني اللام]: أن تكون بمعنى العاقبة، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ والمعنى: لعاقبة غدٍ. وقال الشاعر:

لدوا للموت وابنوا للخراب فكلكم يصير إلى ذهاب

والمعنى: لعاقبة الموت ولعاقبة الخراب. ومنهم من يجعل هذه التي بمعنى العاقبة للغرض، ويقدِّر العاقبة في الاسم المجرور، على معنى أنه على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، والمضاف المحذوف هو العاقبة، ويستدل على ذلك أنه تُذكر اللام والعاقبة جميعًا في قولك: لدوا لعاقبة الموت، والشيء إذا كان بمعنى شيء فهو عوض منه وإذا كان عوضًا منه لم يجمع بين العوض والمعوض منه كسائر المعاني المذكورة في الحروف، وهذا لا يلزم؛ لأنهم يقولون: لام الأجل، وهو يجمع بينها وبين الأجل في قولهم: جئت لأجل زيد، وإنما سميت هذه اللام بلام العاقبة اتساعًا، ومن حيث إنه تدخل على العاقبة في الحقيقة وتعمل فيها فسمي باسم معموله فتدبر)). ٢٨٤/٢. وانظر التهذيب الوسيط ٢٨٤. وممن جعلها للغرض الزجاجي في حروف المعاني ٤٦.

والبصريون ينكرونها. قال ابن هشام: ((وأنكر البصريون ومن تابعهم لام العاقبة)). مغني اللبيب ٢٤٠/١. وانظر إثباتها باسم العاقبة في: اللامات للزجاجي ١٢٥، معاني الحروف للرماني ٦٥، اللامات للهروي ١٣٥، الجنى الداني ٩٨.

(٢) قال السمين الحلبي: ((في هذه اللام وجهان: أظهرهما وعليه أكثر المعربين والمفسرين أنها لام (كي)، والتقدير: ومثل ذلك الفتون فتنا؛ ليقولوا هذه المقالة، ابتلاء منا وامتحانًا. والثاني: أنها لام الصيرورة، أي: العاقبة، كقوله: لدوا للموت وابنوا للخراب. ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا﴾، يكون قولهم: (أهؤلاء) إلى آخره صادرًا على سبيل الاستحقاق)). الدر المصون ٦٤٧/٤. وانظر القولين في: المحرر الوجيز ٢١١/٥، التبيان ٣٩١/١، الفريد ٥٩١/٢. وانظر القول بأنها لام العاقبة في: التفسير البسيط ١٧٢/٨، مجمع البيان ٣٠٨/٤. والقول بأنها لام (كي) في: إعراب القرآن للنحاس ٦٨/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٥٣/١.

(٣) سلمان الفارسي، أبو عبدالله، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أصله من فارس، قدم المدينة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أسلم بعد قدومه، أول مشاهده الخندق، وهو الذي أشار على النبي -صلى الله عليه وسلم- بحفر الخندق، توفي سنة خمس وثلاثين من الهجرة. انظر: الاستيعاب ٢٩١، أسد الغابة ٣٤٧/٢، الإصابة ٦٠/٢.

وخَبَّابٌ[(١)] وعَمَّارٌ[(٢)] وبِلالٌ[(٣)] وغيرُهم، ومفسرُ (هَؤُلاءِ)[(٤)] محذوفٌ، تقديرُه: أهؤلاءِ الضعفاءُ والفقراءُ، و[مَنَّ][(٥)] خبرُ المبتدأ، وهو (هؤلاءِ)[(٦)]. والهمزةُ في (أَهَؤُلاءِ) لفظُها لفظُ الاستفهامِ، وهي بمعنى التعجبِ، كأنَّهم تعجبُوا منهم؛ لفقرِهم في الدنيا، وعِظَمِ شأنِهم في الآخرةِ.

وقولُه: (أَلَيْسَ) لفظُه لفظُ الاستفهامِ أيضًا، ومعناه التقريرُ، وهو جوابٌ لهم حينَ قالُوا: (أَهَؤُلاءِ).

والباءُ في قولِه: (بِأَعْلَمَ) زائدةٌ للاستغراقِ، و(أَعْلَمَ) في الأصلِ منصوبٌ، على أنَّه خبرُ (لَيْسَ)، و(أَعْلَمَ) هاهنا لا تقتضي مفاضلةً؛ لأنَّه في حقِّ الباري سبحانَه، وإنَّما هو بمعنى: عالِمٌ.

وقولُه: (بِالشَّاكِرِينَ) في موضعِ النصبِ، مفعولٌ لـ(أَعْلَمَ)، وفائدةُ الآيةِ محذوفٌ، تقديرُه: فيرفعُ منزلتَهم ويعلي شأنَهم.

قولُه تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾

قولُه: (وَإِذَا جَاءَكَ) معطوفٌ على ما تقدمَ مِنْ خطابِ النبيِّ -صلى الله عليه وآلِه-،

---

(١) خباب بن الأرت بن جندلة التميمي، عربي لحقه سباء في الجاهلية فبيع بمكة، من السابقين في الإسلام، ومن المعذبين فيه، شهد المشاهد كلها مع الرسول -صلى الله عليه وسلم-، نزل الكوفة، ومات فيها سنة سبع وثلاثين من الهجرة. انظر: الاستيعاب ٢٠٦، أسد الغابة ١٠٢/٢، الإصابة ٤١٦/١.

(٢) عمار بن ياسر رضي الله عنه. سبقت ترجمته (ص١١١).

(٣) بلال بن رباح الحبشي، مولى أبي بكر رضي الله عنه، اشتراه بعد أن رآه يعذب فأعتقه، من السابقين في الإسلام والمعذبين فيه، أول مؤذن في الإسلام، شهد المشاهد كلها مع الرسول -صلى الله عليه وسلم-، توفي في دمشق سنة عشرين من الهجرة. انظر: الاستيعاب ٨١، أسد الغابة ٢٣٧/١، الإصابة ١٦٩/١.

(٤) (هؤلاء) مكررة في الأصل.

(٥) في الأصل (الذين)، وهو مخالف لنص الآية.

(٦) ويجوز أن تكون (هؤلاء) في موضع نصب بفعل مقدر يفسره الفعل بعده، وتكون جملة (مَنَّ الله عليهم) تفسيرية لا محل لها من الإعراب، وقد اختار ابن الأنباري في البيان (٣٢٢/١) هذا الوجه؛ لأن الاستفهام يقتضي الفعل ويطلبه وهو أولى به من الاسم.

وانظر الوجهين في: التبيان ٣٩١/١، الفريد ٥٩١/٢، الدر المصون ٦٤٨/٤.

وجوابُه (فَقُلْ)، أي[1]: قلْ لهم.

وقد اختُلِفَ فيهم، مَنْ هم ؟

فقيلَ: هم الذين تقدمَ ذكرُهم مِنْ أصحابِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وآلِه، / الذين طلبَ الكفارُ طردَهم، أوجبَ اللهُ على نبيِّه أنْ ينصفَهم، وأنْ يسلمَ عليهم، ويدعُو لهم، إنصافًا في مقابلةِ ما رامَ الكفارُ من طردِهم. ومعنى (سَلامٌ عَلَيْكُمْ) أي: أمانٌ لكم مِنْ كلِّ ما تخافون من شرورِ الدنيا والآخرة. [٨٣/أ]

وقيلَ: المرادُ بـ(الَّذيْنَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا) عمرُ بنُ الخطابِ[2]، حيثُ أشارَ بِمَا أشارَ، مِنْ أمرِ أصحابِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وآله [3].

وقولُه: (كَتَبَ رَبُّكُمْ) أي: حكمَ، وقضى، وأوجبَ على نفسِه الرحمةَ، وهي قبولُ توبةِ التائبين، وتركُ معاجلتِهم بالعقوبة.

وقولُه: (أَنَّهُ) تُقرأُ (أنَّ) بفتحِ الهمزةِ، وبكسرِها[4]، فمَنْ فتحَ فعلى أنَّه بدلٌ مِنَ (الرَّحْمَةَ)؛ لأنَّه بيَّنَ (الرَّحْمَةَ) بكونِه يقبلُ التوبةَ مِنَ التائبين، فذلكَ القبولُ رحمةٌ [5].

ومَنْ قرأَ بالكسرِ فهو على الاستئنافِ، وينبغي الوقفُ على (الرَّحْمَةَ) مع الكسرِ. والهاءُ

---

(١) (أي) مكررة في الأصل.

(٢) سبقت ترجمته (ص ٨٤).

(٣) سبقت الإشارة إلى ما أشار به عمر رضي الله عنه في صفحة (٤٢٥) من هذا الجزء.
وقيل الآية نزلت في قوم استفتوا النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- في ذنوب أصابوها، فلم يؤيسهم الله من التوبة. انظر هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٣١٩٤/٤، تفسير الثعلبي ٥٣٨/٢، أسباب نزول القرآن للواحدي ٣٧٣، التفسير البسيط ١٧٣/٨، المحرر الوجيز ٢١٣/٥، مجمع البيان ٣٠٩/٤.

(٤) اختلفت القراءة فيها وفي قوله: (فأنه غفور رحيم) في ختام الآية، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي بكسر الهمزة فيهما، وقرأ عاصم وابن عامر بفتح الهمزة فيهما، وقرأ نافع بفتح الهمزة في الأولى وكسرها في الثانية. انظر: السبعة ٢٥٨، معاني القرآن للنحاس ٤٣١/٢، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١٥٧/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١٨١/١، الحجة ٥٣٨/٣، تفسير الثعلبي ٥٣٨/٢، جامع البيان للداني ٢٠٠/٢، المحرر الوجيز ٢١٥/٥.

(٥) هذا هو المشهور فيها، وأجاز بعضهم أن تكون مبتدأ وخبره محذوف، أي: عليه أنه من عمل. انظر الوجهين في: إعراب القرآن للنحاس ٦٩/٢، التبيان للعكبري ٣٩٢/١، الدر المصون ٦٥٠/٤.

في (أَنَّهُ) ضميرُ شأنٍ وقصةٍ، و(مَنْ) شرطيةٌ [(١)].

وقولُه: (مِنْكُمْ) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه عطفُ بيانٍ على (مَنْ)[(٢)]. و(سُوءًا) بمعنى: ذنبًا يسوؤُه.

وقولُه: (بِجَهَالَةٍ) في موضعِ نصبٍ، على أحدِ قولين: إمَّا أنْ تكونَ نعتًا لمصدرٍ محذوفٍ، أي: عملاً كائنًا بجهالةٍ، وإمَّا أنْ تكونَ على معنى الحالِ، على تقديرِ: مَنْ عملَ سوءًا جاهلاً بمقدارِ ما يستحقُّه مِنَ الجزاءِ عليه[(٣)]؛ لأنَّ كلَّ معصيةٍ جهالةٌ، بلا خلافٍ[(٤)].

وقولُه: (ثُمَّ تَابَ) تقتضي التراخي، و(تَابَ) ماضٍ بمعنى المستقبلِ.

وقولُه: (مِنْ بَعْدِهِ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: ثم تابَ توبةً كائنةً مِنْ بعدِه.

والهاءُ في قولِه: (مِنْ بَعْدِهِ) لفظُها لفظُ التذكيرِ، فلا بُدَّ أنْ تعودَ إلى مذكرٍ، فقيلَ: تعودُ إلى (سُوْءًا) على لفظِ تذكيرِه، وإن كانَ في المعنى مؤنثًا؛ لأنَّه عبارةٌ عن المعصيةِ، وقيلَ هي عائدةٌ إلى مصدرِ (عَمِلَ)، أي: عَمِلَ عملاً ثم تابَ مِنْ بعدِ العَمَلِ[(٥)]، وهذا هو الأقربُ[(٦)].

وقولُه: (وَأَصْلَحَ) يتعدَّى إلى مفعولٍ محذوفٍ، على تقديرِ: وأصلحَ ما بينه وبينَ اللهِ تعالى بالإخلاصِ. وقيلَ: أصلحَ ما بينه وبينَ الناسِ بالتواري[(٧)]. وقيلَ: وأصلحَ واستمرَّ على الطاعةِ.

---

(١) ويجوز أن تكون موصولة. انظر الوجهين في: التبيان ٣٩٢/١، الفريد ٥٩٣/٢، الدر المصون ٦٥٤/٤.

(٢) سبق بيان رأي المصنف في إعراب (مِن) الجنسية عطف بيان في هامش صفحة (١٥) من هذا الجزء. ولم أقف على قول به في الآية، إنما قيل فيها: إنها متعلقة بحال من الضمير المستكن في (عمل). انظر: التبيان ٣٩٢/١، الفريد ٥٩٣/٢، الدر المصون ٦٥٤/٤.

(٣) وجهها هنا بما وجهها به في الآية (١٧) من سورة النساء، المستنهى ٤١/٢. وهي مثلها هنا، المشهورُ أنها في موضع الحال، ولم أقف على أنها نعت لمصدر محذوف، والمعنى يقبله، وقيل: متعلقة بـ(عمل) والباء فيها للسببية، أي: عمله بسبب الجهل. انظر: التبيان ٣٩٢/١، الفريد ٥٩٣/٢، الدر المصون ٦٥٤/٤.

(٤) نص على هذا الإجماع أيضًا عند توجيه الآية (١٧) من سورة النساء، وسبق بيانه هناك. المستنهى ٤١/٢.

(٥) انظر الوجهين في: التبيان للعكبري ٣٩٢/١، الفريد ٥٩٥/٢، الدر المصون ٦٥٤/٤.

(٦) رجح السمين الحلبي الوجه الأول؛ لأنه أصرح. الدر المصون ٦٥٤/٤.

(٧) أي: بالبعد من دماء الناس وأموالهم وأعراضهم.

وقيلَ: وأصلحَ واتقى؛ لقولِه:﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[١].

وقولُه: (فَأَنَّهُ)[٢] هذا تمامُ الفائدةِ، وجوابُ الشرطِ، وخبرُ المبتدأ وهو (مَنْ).

قولُه تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾

قولُه: (وَكَذَلِكَ) معطوفٌ على قولِه: (وَكَذَلِكَ فَتَنَّا)، تقديرُه: ونفصلُ الآياتِ تفصيلاً مثلَ ما فتنَّا.

والواوُ في قولِه: (وَلِتَسْتَبِينَ) عاطفةٌ على فعلٍ محذوفٍ، هو الغرضُ بالتفصيلِ، تقديرُه: وكذلكَ نفصلُ الآياتِ؛ ليظهرَ الحقُّ، ويعلُو الإسلامُ وليستبينَ سبيلُ المجرمين[٣].

و(تَسْتَبِينَ) تُقرأُ بالتاءِ وبالياءِ، و(سَبِيلُ) تُقرأ بالنصبِ والرفعِ[٤]، فمَنْ قرأَ: (وَلِتَسْتَبِينَ) بالتاءِ بنقطتين مِنْ أعلى، فالمخاطبُ النبيُّ صلى اللهُ عليه وآلِه، وهو الْمُسْتَبِينُ الفاعلُ، و(السبيلَ) منصوبٌ، على أنَّه المفعولُ، أي: ولتستبينَ يا محمدُ سبيلَ المجرمين فترفضَها، وتنهى الناسَ عنها.

ومَنْ قرأَ: (وَلِيَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ) بالياءِ بنقطتين مِنْ أسفلَ، فهو على أنَّ / السبيلَ هو المستبينُ، وهو الفاعلُ، ومعناه: يَبِيْنُ ويَظْهَرُ فيتجنبُها الناسُ. [٨٣/ب]

و(السَّبيلُ) يجوزُ تذكيرُه وتأنيثُه في لغةِ العربِ[٥]، وعليها نزلَ القرآنُ بالتذكيرِ والتأنيثِ،

---

(١) جزء من الآية (٢٧) من سورة المائدة. وقد ذكر المصنف بعضًا من هذه الأقوال عند توجيه الآية (٣٩) من سورة المائدة ٢٨٢/٢. والمشهور فيها هنا أنها بمعنى: أصلح عمله وأخلص توبته. انظر: تفسير الثعلبي ٥٣٨/٢، التفسير البسيط ١٧٧/٨، مجمع البيان ٣١٠/٤.

(٢) في الأصل (فأن الله) وهو مخالف لنص الآية.

(٣) انظر: التفسير البسيط ١٨١/٨، إعراب القرآن للباقولي ٤٣٤/١، مجمع البيان ٣١١/٤، البيان ٣٢٣/١، الفريد ٥٩٥/٢.

(٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم برواية حفص (وَلِتَسْتَبِينَ) بالتاء، ورفع (سَبِيلُ)، وقرأ نافع بالتاء أيضًا مع نصب (سَبِيلَ). وقرأ عاصم برواية أبي بكر وحمزة والكسائي (وَلِيَسْتَبِينَ) بالياء، ورفع (سَبِيلُ).
انظر: السبعة ٢٥٨، إعراب القراءات السبع لابن خالويه١٥٨/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١٨٢/١، الحجة ٣١٤/٣، جامع البيان للداني ٢٠٠/٢.

(٥) انظر: تهذيب اللغة مادة (سبل) ١٦٢١/٢، الصحاح مادة (سبل) ١٤٠٨/٤، لسان العرب مادة (سبل) ٣١٩/١١.
وقد قيل إن التأنيث لغة أهل الحجاز، والتذكير لغة تميم. انظر: تفسير الثعلبي ٥٣٨/٢، المحرر الوجيز ٢١٧/٥.

قالَ اللهُ تعالى في التأنيث: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ﴾ (١)، وقالَ الشاعرُ في التأنيث أيضًا:

[هِيَ] (٢) السَّبيلُ فَمِنْ يَومٍ إلى يومِ كَأَنَّهَا مَا تُرِيكَ العَيْنُ في النَّوْمِ (٣)

وقالَ اللهُ تعالى في التذكير: ﴿ وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ (٤) فذكَّرَ الضميرين.

وقدْ قرأَ بعضُهم: (وَلِتَسْتَبِينَ) بالتاءِ، بنقطتين منْ أعلى، (سَبِيلُ) بالرفعِ، على أنَّ (السبيلَ) هو الفاعلُ وأنَّثَ الفعلَ، على ما تقدمَ مِنْ أنَّ (السبيلَ) تبينُ وتظهرُ فيتجنبُها الناسُ(٥).

و (الْمُجْرِمِينَ) لفظُه لفظُ اسمِ الفاعلِ، وهو بمعنى: القاطعين؛ لأنَّ الْجَرْمَ في اللغةِ: هو القطعُ(٦)، كأنَّه يريدُ: القاطعين ما بينَهم وبينَ اللهِ تعالى بالمعصيةِ.

قولُه تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾

قولُه: (أَنْ) في موضعِ نصبٍ بنزعِ الخافضِ، على تقديرِ: نُهيتُ عن عبادةِ الذين تدعون مِن دونِ اللهِ(٧).

---

(١) جزء من الآية (١٠٨) من سورة يوسف.

(٢) في الأصل (هل)، ولم أقف عليه بهذه الرواية، ولا شاهد في البيت بها، ورواية الديوان (هو) لكن المصنف يريدها مثالا على التأنيث وقد رويت (هي) فأثبتها.

(٣) بيت من البسيط، لمحمد بن عبدالملك الزيات في ديوانه ٦٦، وهو له في: العقد الفريد ١٣٤/٢، بهجة المجالس وأُنس المجالس ٢٩٣/١، وفيات الأعيان ٣٤٣/٤. ونسب لأبي العتاهية في الكشكول ٥١/٢ وليس في ديوانه.

(٤) جزء من الآية (١٤٦) من سورة الأعراف.

(٥) انظر توجيه القراءات الثلاث في: معاني القرآن للفراء ٣٣٧/١، معاني القرآن للأخفش ٤٩٠/٢، تفسير الطبري ٣١٩٦/٤، الحجة ٣١٤/٣، مشكل إعراب القرآن ٢٥٤/١، التفسير البسيط ١٨١/٨، النكت في إعراب القرآن ٢٤٣/١، مجمع البيان ٣١٠/٤، البيان ٣٢٣/١.

(٦) انظر: تهذيب اللغة مادة (جرم) ٥٨٧/١، الصحاح مادة (جرم) ١٥٣٢/٤، لسان العرب مادة (جرم) ٩٠/١٢.

(٧) هذا على رأي جمهور النحويين في أن المصدر المؤول يكون في موضع نصب بعد نزع الخافض، وقد سبق بيان ذلك =

و(تَدْعُونَ) بمعنى: تعبدون، أو تدعونَها آلهةً، وهو يريدُ الأصنامَ، وفي (تَدْعُونَ) ضميرٌ رابطٌ في صلةِ (الَّذِينَ)، تقديرُه: تدعونَه.

(مِنْ دُونِ) بمعنى (غير)، كما تقدمَ[1]، وموضعُه النصبُ على الحالِ، أي: تدعونَه مُغَايَرَةً للهِ.

وقولُه: (قَدْ ضَلَلْتُ) ظهرَ التضعيفُ فيه؛ لسكونِ الحرفِ الثاني؛ لاتصاله بضميرِ الفاعلِ، الذي هو التاءُ، و(ضَلَلْتُ) لفظُه لفظُ الماضي، وهو بمعنى المستقبلِ؛ لأنَّه يقدَّرُ بجوابِ شرطٍ، تقديرُه: إنْ دعوتُهم فقدْ ضَلَلْتُ.

و(إذًا) حرفُ جوابٍ، يتضمنُ حرفَ[2] الشرطِ وفعلَ الشرطِ.

وقولُه: (وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِيْنَ) ذُكِرَ على وجهِ التأكيدِ للضَّلالِ؛ لأنَّ مَنْ ضَلَّ فليسَ بمُهْتَدٍ، كما قالَ: ﴿ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ ﴾[3] و﴿ يَكۡتُبُونَ [ٱلۡكِتَٰبَ][4] بِأَيۡدِيهِمۡ ﴾[5].

قولُه تعالى: ﴿ قُلۡ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبۡتُم بِهِۦۚ مَا عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦٓۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ ٥٧ ﴾

قولُه: (قُلْ إِنِّي) أمرٌ مِنَ اللهِ.

وقولُه: (عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي) أي: على بيانٍ واضحٍ في أنَّه يستحقُّ العبادةَ، ولا يستحقُّها غيرُه.

وقولُه: (وَكَذَّبْتُمْ) الواوُ عاطفةٌ على فعلٍ مقدرٍ، تقديرُه: آمنتُ به، وكذبتم به. والضميرُ في (به) يجوزُ أنْ يعودَ إلى الربِّ سبحانَه، أو إلى القرآنِ.

= في هامش صفحة (١٧) من هذا الجزء.

(١) عند توجيه قوله تعالى: ﴿ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ من الآية (١١٦) من سورة النساء. انظر صفحة (١٦٩) من هذا الجزء.

(٢) (يتضمن حرف) مكررة في الأصل.

(٣) جزء من الآية (٣٨) من سورة الأنعام.

(٤) (الكتاب) سقط من الأصل.

(٥) جزء من الآية (٧٩) من سورة البقرة.

وقولُه: (مَا عِندِي) نفيٌ صريحٌ، أي: ليسَ في مقدوري إظهارُ الساعةِ، وهي التي تستعجلون بها، لا شوقًا إليها، ولا رغبةً في حصولِها، وإنَّما على وجهِ التعنتِ والتعجيزِ.

وقولُه: (إِنِ الْحُكْمُ) (إنْ) بمعنى (ما)، تقديرُه: ما الحكمُ إلا للهِ، يريد: أنَّه الحاكمُ يومَ القيامةِ بيني وبينَكم، فَيُبيِّنُ صدقي، ويُظهرُ كذبَكم؛ لأنَّه يحكمُ بالعدلِ.

وقولُه: (يَقُصُّ الحَقَّ) أي: يَفصِلُ فَصْلاً حقًّا فيما يَقصُّهُ مِن اختلافِ الخصمين. و(الحَقَّ) نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، / تقديرُه: يقصُّ القصصَ الحقَّ، وقدْ قرأَ بعضُهم: (يَقْضِ الْحَقَّ) بالضادِ المعجمةِ (١). [٨٤/أ]

وقولُه: (وَهْوَ خَيْرُ الفَاصِلِينَ) لأنَّه لا يَزِلُّ، ولا يغلطُ، ولا ينسى، ولا يسترُ شيئًا، ولا يُحابي.

قولُه تعالى: ﴿ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾

(قُلْ) أمرٌ للنبيِّ صلَّى اللهُ عليه وآلِه، يقولُه للذين طلبُوا منه حصولَ الساعةِ مِن قريشٍ وغيرِهم.

و(لَوْ) حرفُ امتناعٍ، فهو مِن علاماتِ الأفعالِ الماضيةِ، فدخلَ هاهنا على (أنَّ)، وهو في الحقيقةِ داخلٌ على فعلٍ مقدَّرٍ محذوفٍ اتساعًا ومجازًا، تقديرُه: لو صحَّ أنَّ عندي أو في مقدوري، وموضعُ (أنَّ) رفعٌ، على أنَّه فاعلٌ للفعلِ المحذوفِ المقدَّرِ(٢)، وصلةُ الناقصِ في الجملةِ تقدرُ بكونٍ، على معنى: لو صحَّ كونُ ما تستعجلون به عندي، وجوابُ (لو) اللامُ في قولِه: (لَقُضْيَ الأَمْرُ بَيْنِي وبَيْنَكُمْ)، أي: لَحَكَمَ ربِّي بينَنا، ولوقعَ الهلاكُ لكم؛ لأنِّي كنتُ أنتصرُ منكم حينَ تقومُ الساعةُ، لو كانتْ في مقدوري.

---

(١) قرأ أبو عمرو وحمزة وابن عامر والكسائي (يَقْضِ الْحَقَّ) بالضاد المعجمة، وقرأ الباقون (يَقُصُّ الْحَقَّ) بالصاد. انظر: السبعة ٢٥٩، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/١٥٩، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١/١٨٣، جامع البيان للداني ٢/٢٠١.

(٢) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في أن المصدر المؤول بعد (لو) يكون فاعلاً لفعل محذوف. وقد سبق بيان الخلاف في ذلك في هامش صفحة (٨٧) من هذا الجزء.

وقولُه: (وَاللهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ) يريدُ: وهو يعلمُ الصادقَ والكاذبَ، و(الظالمون) هاهنا عبارةٌ عن الكاذبين في اعتقادِهم أنَّه يُمكنُه يُظْهِرُ لهم علمَ الساعةِ.

قولُه تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾

الواوُ في قولِه: (وَعِنْدَهُ) للاستئنافِ، و(عِنْدَهُ مَفَاتِحُ) مبتدأٌ وخبرٌ، الخبرُ في موضعِ الظرفِ، وهو لفظٌ ظرفيٌّ مجازيٌّ لا حقيقيٌّ؛ لأنَّ (عِندَ) لا تجوزُ على اللهِ سبحانَه[1]، ومعنَاه: وفي علمه ومقدوره.

و(مَفَاتِحُ) جمعُ (مفْتَحٍ)، بفتحِ الميمِ وكسرِها، فمَنْ فتحَ أرادَ به: الشيءَ المفتوحَ، ومَنْ كسرَ أرادَ به: المفتاحَ الذي يُفتحُ به [2].

وقدْ قُرِئَ في الشاذِّ (مَفَاتِيحُ)[3]، وهو جمعُ (مِفْتَاحٍ)، مثلُ (مَسَامِيرَ) و(مِسْمَارٍ).

وقولُه: (لا يَعْلَمُهَا إلا هُوَ) جملةٌ في موضعِ النصبِ، على معنى الحالِ؛ لأنَّها وقعتْ بعدَ معرفةٍ، على معنى: على هذه الحالِ.

وقولُه: (إلا هُوَ) استثناءٌ مفرغٌ، وهو في موضعِ الرَّفعِ، على أنَّه فاعلٌ لـ(يَعْلَمُها)، وفيه سؤالٌ يقالُ فيه: إنَّ (هو) مِنْ ضمائرِ الابتداءِ، فلم وقعَ هاهنا مِنْ ضمائرِ الفاعلين ؟

فالجوابُ: أنَّ (إلاَّ) تقدرُ بـ(غير)، على معنى: لا يعلمُها غيرُه، فتكونُ (غير) على هذا التقديرِ صفةً لشيءٍ محذوفٍ، تقديرُه: لا يعلمُها أحدٌ غيرُه، مثالُه: لا إلهَ إلا هو.

وقولُه: (يَعْلَمُ مَا في البَرِّ والبَحْرِ) (البرُّ): القفارُ والبلادُ التي لا ماءَ فيها، و(البحرُ): القرى التي فيها الآبارُ والعيونُ[4]، والبحرُ بنفسِه، وقيلَ: يعلمُ ما في البرِّ مِنْ شجرٍ وحجرٍ ومَدَرٍ / [٨٤/ب]

---

(١) سبق توجيه مثل هذا في هامش صفحة ١٨٣ من هذا الجزء.

(٢) انظر: تهذيب اللغة مادة (فتح) ٢٨٣٢/٣، لسان العرب مادة (فتح) ٥٣٦/٢، التفسير البسيط ١٨٨/٨، الكشاف ٣٥٥/٢، المحرر الوجيز ٢٢١/٥، مجمع البيان ٣١٣/٤.

(٣) قرأ بذلك ابن السميقع كما في: تفسير الثعلبي ١٨٨/٨، البحر المحيط ١٤٨/٤. وهي بلا نسبة في: الكشاف ٣٥٥/٢، الفريد ٥٩٩، الدر المصون ٦٦٠/٤.

(٤) (والعيون) مكررة في الأصل.

وإنسيٍّ وجنيٍّ، ويعلمُ ما في البحرِ مِنْ حيوانٍ كبيرٍ وصغيرٍ وحوتٍ وجواهرَ وغيرِ ذلكَ [(١)].

وقولُه: (وَمَا تَسْقُطُ) في (ما) قولان[(٢)]:

قيلَ: هي نافيةٌ، بدليلِ أنَّه وقعَ بعدَها (إلا)، وهي استثناءٌ مفرغٌ، على تقديرِ: وما تسقطُ مِنْ ورقةٍ فتهملُها إلا يعلمُها، قيلَ: كم مرةً تقلبُ ظهرًا وبطنًا، حتى تقعَ على الأرضِ. وقيلَ: يعلمُ مدةَ[(٣)] منيَّتِها ووقتَ سقوطِها. وقيلَ: يعلمُها رطبةً خضراءَ أو يابسةً غبراءَ [(٤)].

وقولُه: (وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ) قيلَ: يريدُ بـ(الرَّطْبِ): النباتَ الأخضرَ، وبـ(اليابسِ): الحشيشَ اليابسَ. وقيلَ: يريدُ بالرطبِ: لسانَ المؤمنِ؛ لأنَّه رطبٌ بذكرِ اللهِ تعالى، وباليابسِ: لسانَ الكافرِ؛ لأنَّه لا يذكرُ اللهَ سبحانَه. وقيلَ: يريدُ بالرطبِ: الحيَّ، وباليابسِ: الميتَ. وقيلَ: يريدُ بالرطبِ: العينَ الباكيةَ الخاشعةَ مِنْ خشيةِ اللهِ تعالَى، وباليابسِ: العينَ القاسيةَ التي لا تخشعُ مِنْ ذكرِ اللهِ سبحانَه [(٥)].

وبعضُهم يقرؤه: (وَلا رَطْبٌ وَلا يَابِسٌ) بالرفعِ[(٦)]، عطفًا على موضعِ (وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ)؛ لأنَّ تقديرَه: وما تسقطُ ورقةٌ، و(مِنْ) زائدةٌ؛ لاستغراقِ النفي[(٧)].

وقولُه: (إلا) على الاستثناءِ المفرغِ، على تقديرِ: وما تسقطُ مِنْ ورقةٍ فتهملُ.

وموضعُ (فِي كِتَابٍ) الرفعُ، على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: إلا هو في كتابٍ مبينٍ.

---

(١) قال الماوردي: ((فيه وجهان: أحدهما: أنَّ (ما في البر): ما على الأرض، و(ما في البحر): ما على الماء، وهو الظاهر، وبه قال الجمهور. والثاني: أنَّ (البر): القفر، والبحر: القرى؛ لوجود الماء فيها، فلذلك سميت بحرًا، قاله مجاهد)). تفسير الماوردي ٢/١٢١. وانظر: التفسير البسيط ٨/١٩٠، تفسير السمعاني ١/٤٩٩، مجمع البيان ٤/٣١٤، زاد المسير ٤٤٢، البحر المحيط ٤/١٤٩.

(٢) لم يذكر المصنف إلا قولاً واحدًا، وهو أنها نافية، وهو الظاهر فيها، ولم أقف على قول بغيره.

(٣) (مدة) مكررة في الأصل.

(٤) انظر هذه الأقوال في: تفسير البغوي ٢/١٠٢، مجمع البيان ٤/٣١٤، البحر المحيط ٤/١٤٩.

(٥) انظر هذه الأقوال في: مجمع البيان ٤/٣١٤، زاد المسير ٤٤٣، البحر المحيط ٤/١٥٠.

(٦) قرأ بذلك الحسن وعبد الله بن أبي إسحاق كما في: إعراب القرآن للنحاس ٢/٧١، مشكل إعراب القرآن ١/٢٥٥، المحرر الوجيز ٥/٢٢٢، البحر المحيط ٤/١٥٠.

(٧) وقيل موضعه رفع على الابتداء. انظر الوجهين في: معاني القرآن للأخفش ٤٩١، إعراب القرآن للنحاس ٢/٧١، مشكل إعراب القرآن ١/٢٥٥، الكشاف ٢/٣٥٥، التفسير الكبير للرازي ١٣/١٠، الفريد ٢/٦٠.

واختُلِفَ في الكتابِ، فقيلَ: في اللوحِ المحفوظِ. وقيلَ: كتابٌ غيرُ اللوحِ. وقيلَ: في علمِ اللهِ سبحانَه، وعبَّرَ عنه بالكتابِ[1]. وقدْ رَوَى بعضُهم عن النبيِّ -صلَّى اللهُ عليه وآله- أنَّه قالَ: (مَا مِنْ وَرَقَةٍ في شَجَرٍ وَلا ثَمَرٍ إلا مَكْتُوبٌ عَلَيْها: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا رِزْقُ فُلانِ بنِ فُلانٍ)[2].

ومعنى (مُبِينٍ): أيْ ظاهرٌ جليٌّ بَيِّنٌ معتبرٌ للملائكةِ عليهم السلامُ.

قولُه تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمّٗىۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم[3] بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٦٠﴾

قولُه: (وَهْوَ الَّذي يَتوَفَّاكُمْ) يريدُ: تَوْفِيةَ المنامِ، وموضعُ (بِاللَّيْلِ) النصبُ على الحالِ، كأنَّه يريدُ: يتوفاكم مُلَيْلِينَ، أو: داخلين في الليلِ، وهو في حكمِ الظرفِ[4]، وهيَ توفيةُ قبضِ بعضِ الأرواحِ.

وقولُه: (وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم) أيْ: ما فعلتم بالجوارحِ من أنواعِ الأفعالِ. وقولُه: (بِالنَّهَارِ) مثلُ قولِه: (بِاللَّيْلِ). و(يَعْلَمُ) يتعدَّى إلى اثنينِ: أحدُهما: (مَا)، والثاني: محذوفٌ، تقديرُه: ويعلمُ ما جرحتم واقعًا أو موجودًا أو كائنًا.

وقولُه: (ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ) الضميرُ الذي له (فِيهِ) يعودُ إلى النهارِ، أي: يبعثكم في النهارِ للتصرفِ.

وقولُه: (لِيُقْضَى أَجَلٌ) فيه حذفٌ، كأنَّه يريدُ: ويمهلُكم لِيُقْضَى أجلٌ؛ لأنَّ اللامَ في قولِه: (لِيُقْضَى) لامُ الأَجْلِ، ولابُدَّ له مِن عاملٍ يعملُ فيه، وهو الفعلُ المحذوفُ، معناه: ويمهلُكم لأَجْلِ أنْ يُقضَى أجلٌ، وهو أجلُ مدةِ الحياةِ إلى الموتِ.

وقولُه: (ثُمَّ إِلَيهِ) إلى حكمِه مِن جمعِكم بعدَ الموتِ.

---

(١) انظر هذه الأقوال في: زاد المسير ٤٤٣، اللباب في علوم الكتاب ١٩٠/٨.

(٢) رواه محمد بن إسحاق عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم كما في: تفسير الثعلبي ٥٤١/٢، تفسير القرطبي ٤/٧. وضعفه ابن الجوزي في العلل المتناهية ١٤٦/١، والسيوطي في الدر المنثور ٦٥/٦.

(٣) في الأصل (فينبئكم)، وقد كتبت (ثم) وأزيلت وكتبت الفاء.

(٤) وقيل ظرف متعلق بالفعل قبله. انظر هذا الوجه في: الدر المصون ٦٦٣/٤، اللباب في علوم الكتاب ١٩١/٨.

(يُنَبِّئُكُمْ) أي: يخبرُكم (بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) فيجازيكم عليه / إنْ ثوابًا فثوابٌ، وإنْ عقابًا فعقابٌ. [٨٥/أ]

قولُه تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ الآية[١]...

قولُه: (وَهْوَ القَاهِرُ) أي: الغالبُ بالقدرةِ، (فَوْقَ عِبَادِه) بالرُّتبةِ العاليةِ، والمنزلةِ العظيمةِ، وحقيقةُ (فَوْقَ) لا تجوزُ على الله تعالى.

والواوُ في قولِه: (وَيُرْسِلُ) عاطفةٌ على الفعلِ المقدَّرِ في (القَاهِرُ)، تقديرُه: وهو الذي يقهرُ عبادَه، ويرسلُ عليهم حفظةً، ويجوزُ أنْ تكونَ الواوُ للاستئنافِ، داخلةً على مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: وهو الذي يرسلُ عليكم حفظةً[٢].

وفي (الحفظةِ) خلافٌ، قيل: هم الْمُعَقِّبَاتُ، وقيلَ: هم الكُتَّابُ[٣]؛ لقولِه تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴾[٤]، فيكونُ التقديرُ على هذا القولِ: ويرسلُ على أعمالِكم حفظةً، وإنْ كانَ يرادُ بـ(المعقباتِ): الحفظةُ لبني آدمَ، فتقديرُه: ويرسلُ لكم، أي: لأجلِ حفظِكم، و(على) بمعنى اللامِ، كما تكونُ اللامُ بمعنى (على)، كمَا قالَ تعالى: ﴿ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ ﴾[٥] أي: عليه، وكما يقالُ: (سَقَطَ لِفِيهِ)[٦] أي: على فيه، ومنه قولُ الشاعرِ:

---

(١) لعله يريد الآية التالية، لأنه وجهها بعد توجيه هذه الآية دون أن يذكرها.

(٢) قال العكبري: (((ويرسل عليكم) يحتمل أربعة أوجه: أحدها: أن يكون مستأنفًا، والثاني: أن يكون معطوفًا على قوله تعالى: (يتوفاكم) وما بعده من الأفعال المضارعة، والثالث: أن يكون معطوفًا على (القاهر)؛ لأن اسم الفاعل في معنى (يفعل)، وهو نظير قولهم: الطائر الذباب فيغضب زيد، والرابع: أن يكون التقدير: وهو يرسل، وتكون الجملة حالاً إما من الضمير في القاهر أو من الضمير في الظرف)). التبيان ٣٩٤/١. وانظر: الفريد ٦٠١/٢، البحر المحيط ١٥١/٤، الدر المصون ٦٦٤/٤.

(٣) انظر القولين في: تفسير السمعاني ٥٠٠/١، المحرر الوجيز ٢٢٥/٥.

(٤) الآيتان (١٠)و(١١) من سورة الانفطار.

(٥) جزء من الآية (٢) من سورة الحجرات.

(٦) انظر: أدب الكاتب ٤٠١/١، جمهرة اللغة باب ما يستعار فيتكلم به في غير موضعه ٤٩٤/٣، المخصص لابن سيدة ٢٣٩/٤.

....   فَخَرَّ صَرِيْعًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ(١)

أي: على اليدينِ وعلى الفمِ(٢).

وقولُه تعالَى: (حَتَّى إِذَا) أحسنُ ما يقالُ في (حَتَّى) في هذا وأجناسِه: أنْ تكونَ بمعنى الفاءِ، على معنى: فإذا جاءَكم الموتُ(٣)، يريدُ: أسبابَ الموتِ.

(تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا) وهم أعوانُ ملكِ الموتِ.

(وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ) جملةٌ في موضعِ النصبِ على الحالِ، أيْ: غيرُ مفرطين، أي: لا يُسَهِّلون، ولا يتوانون، ولا يرحمون كبيرًا لِكِبَرِه ولا صغيرًا لِصِغَرِه. وقيلَ: لا يضيِّعون أحدًا، ولا يغفلون عنه(٤).

وقدْ قُرِئَ: (وَهُمْ لا يُفْرِطُونَ) بالتخفيفِ(٥)، قيلَ: معناه: لا يُفْرِطُونَ بالعجلةِ في قبضِ روحِ مَنْ لم يُؤمَرُوا بقبضِ روحه (٦).

وقولُه: (ثُمَّ رُدُّوا) يَحتملُ أنْ يكونَ الضميرُ عائدًا إلى الملائكةِ عليهم السلامُ، أي: رُدُّوا إلى موضعِ التدبيرِ مِنَ اللهِ سبحانَه، وقيلَ: ردُّوا إلى أمرِ اللهِ، وقيلَ: المرادُ بقولِه: (رُدُّوا) إلى

---

(١) عجز بيت من الطويل، وصدره كما ذكره المصنف في التهذيب الوسيط (٢٦٩) والمحيط المجموع (٢٨٦/٢):

شَقَقْتُ لَه بِالرُّمْحِ جَيْبَ قَمِيصِهِ

وقد تعددت نسبة هذا البيت، فنسب لجابر بن حُنَيٍّ التغلبي كما في: المفضليات ٢١٢، فصل المقال لأبي عبيد البكري ٣١٣، منتهى الطلب من أشعار العرب ٢٨٠، شرح أبيات مغني اللبيب ٢٨٧/٤. ونسب للأشعث الكندي كما في الأزهية ٢٨٨. وهو بلا نسبة في: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٣٠٠، حروف المعاني للزجاجي ٧٥، رصف المباني ٢٢١، الجنى الداني ١٠١، مغني اللبيب ٢٣٨/١.

(٢) سبق بيان هذا المعنى للام وإيراد كلام المصنف في التهذيب الوسيط، وهو قريب من كلامه هنا، وذلك في هامش صفحة (٢٣٦) من هذا الجزء.

(٣) يريد: ابتداء الغاية. انظر هامش صفحة (٢٣) من هذا الجزء.

(٤) انظر القولين في: تفسير الماوردي ١٢٤/٢، التفسير البسيط ١٩٧/٨، مجمع البيان ٣١٦/٤.

(٥) قرأ بذلك الأعرج كما في: المحتسب ٢٢٣/١، المحرر الوجيز ٢٢٦/٥، مجمع البيان ٣١٦/٤. وعمرو بن عبيد كما في: تفسير الثعلبي ٥٤١/٢، تفسير القرطبي ٨/٧. ولهما في: البحر المحيط ١٥٣/٤، الدر المصون ٦٦٧/٤.

(٦) انظر: المحتسب ٢٢٣/١، المحرر الوجيز ٢٢٦/٥، مجمع البيان ٣١٦/٤، البحر المحيط ١٥٣/٤، الدر المصون ٦٦٨/٤.

الميعادِ، يعني للجزاءِ في يومِ القيامةِ، وقيلَ: المرادُ بالمردودين المؤمنون خاصةً[1]، مأخوذٌ من قولِه: ﴿ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[2].

وقولُه: (أَلا) كلمةُ تنبيهٍ للسامعين، أي: انتبهوا يا سامعين لِنسمعَ هذه القصةَ.

وقولُه: (لَهُ الحُكْمُ) أي: إليه الحكم، ولا حاكمَ له سواه يومَ القيامةِ، وهو حُكْمٌ بالحقِّ.

و(أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ) لكونِه عالمًا لرأيه، وكذلكَ سريعُ الحساب.

قولُه تعالى: ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً / لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [٨٥/ب]

المرادُ بـ(الظلماتِ) هاهنا: الشدائدُ التي تصيبُهم، وليسَ غرضُه الظلمةَ بنفسِها، وهذا موجودٌ في لغةِ العربِ، يقولون إذا أصابته شدةٌ في اليومِ معَ ما هو فيه مِنَ الضِّياءِ: هذا يومٌ مظلمٌ[3]، ويجيبُهم بأنَّهم يتضرعون إلى الله تعالى معلنين ومُسِرِّين، فينجيهم برحمته، ويكشفُ ما بهم.

وقولُه: (تَدْعونَه) في موضعِ نصبٍ على الحالِ، على تقديرِ: ينجيكم داعين له.

وقولُه: (تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً) منصوبان على معنى أنَّهما حالٌ[4]، أي: تدعونَه متضرعين بأصواتِكم تجأرون إلى اللهِ سبحانَه، و(مخفين) أي: مسرِّين الدعاءَ، فيكشفُ ما بهم على ما قالَ.

وقولُه: (لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ) شرطٌ يطلبُ جوابًا، وجوابُه فاءٌ محذوفةٌ من حرفِ القسمِ المحذوفِ، على تقديرِ: إِنْ أنجيتَنا مِنْ هذه فواللهِ لنكونَنَّ مِنَ الشاكرينَ.

قولُه تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ □

---

(١) انظر: تفسير الثعلبي ٥٤١/١، تفسير البغوي ١٠٣/٢، المحرر الوجيز ٢٢٦/٥، الدر المصون ٦٦٨/٤.

(٢) جزء من الآية (٤٣) من سورة غافر.

(٣) جاء في لسان العرب: ((والعرب تقول لليوم الذي تلقى فيه شدة: يوم مظلم، حتى إنهم يقولون: يوم ذو كواكب، أي: اشتدت ظلمته حتى صار كالليل)). مادة (ظلم) ٣٧٨/١٢.

(٤) وقيل: مصدران من معنى الفعل لا من لفظه؛ لأن (تدعون) بمعنى (تتضرعون). انظر الوجهين في: إعراب القرآن للنحاس ٧٢/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٥٥/١، البيان ٣٢٥/١، التبيان ١م٣٩٥، الفريد ٦٠٥/٢، الدر المصون ٦٦٩/٤.

قولُه: (قُلْ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ) أمرٌ للنبيِّ -صلى اللهُ عليه- أنَّهم إنْ لم يجيبوا فأجبْ أنتَ، وهذا عادةُ القرآنِ، يوردُ سؤالات، فَيَعجزُ المشركون عنْها، فيجيبُ الباري جلَّ وعزَّ، ويأمرُ النبيَّ -صلى اللهُ عليه- أنْ يجيبَ، وهاهنا أمرَ النبيَّ -صلى الله عليه وآلِه- أنْ يجيبَ، فقالَ: (قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم مِنْهَا)، (وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ) معطوفٌ عليه.

وأَمَّا قولُه: (ثُمَّ أَنْتُمْ) فليستْ (ثُمَّ) للعطفِ، وإنَّما هي للاستئنافِ؛ لأنَّه لا يُعطفُ المرفوعُ على المنصوبِ [(١)].

وقولُه: (تُشْرِكُونَ) يتعدَّى إلى مفعولٍ محذوفٍ، تقديرُه: ثمَّ أنتمْ تشركونَ معه غيرَه في العبادةِ، وليسَ هذا جزاءَ مَنْ أنجاكم، بل كانَ يجبُ عليكم طاعتُه وعبادتُه.

قولُه تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾

قولُه: (قُلْ) أمرٌ لنبيِّه حينَ استعجلُوا عذابَ الآخرةِ، وأمرَه أنْ يقولَ له هذا القولَ، والمرادُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ قادرٌ على [أنْ][(٢)] ينزلَ عليكم عذابًا قبلَ يومِ القيامةِ.

(مِنْ فَوْقِكُمْ) قيلَ: بالقذفِ بالحجارةِ، أو بالنارِ يسقطُها عليهم مِنَ السماءِ أو بالبردِ أو بغيرِ ذلكَ مِنَ الآياتِ والْمِحَنِ.

(أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ) قيلَ: بالخسفِ كما فُعِلَ بقارونَ، أو بزيادةِ الماءِ الْمُهلكِ بالعذابِ، أو بما يكونُ مِنْ أنواعِ العذابِ وغيرِ ذلكَ [(٣)].

---

(١) لا يوجد هنا عطف لمرفوع على منصوب حتى يمنعه إلا أن يكون أراد عطف ضمير الرفع «أنتم» على ضمير النصب في «ينجيكم» وهو بعيد، لأنه من عطف الجمل، وقد أعربها ابن عطية عطفًا، قال: ((وعطف في هذا الموضع بـ(ثم) للمهلة التي تبين قبح فعلهم، أي: ثم بعد معرفتكم بهذا كله، وتحققكم به أنتم تشركون)). المحرر الوجيز ٥/٢٩٩.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) قال ابن الجوزي: ((في المراد بقوله: (من فوقكم أو من تحت أرجلكم) فيه قولان: أحدهما: أن الذي فوقهم العذاب النازل من السماء كما حصب قوم لوط وأصحاب الفيل، والذي من تحت أرجلهم كما خسف بقارون،. قاله ابن عباس والسُّدِّي ومقاتل. وقال غيرهم: ومنه الطوفان والريح والصيحة والرجفة. والقول الثاني: أن الذي من فوقهم من قِبَل أمرائهم، والذي من تحتهم من سَفَلَتهم، رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس. وقال في رواية أخرى: الذي من فوقهم أئمة السوء، والذي من تحتهم عبيد السوء)). زاد المسير ٤٤٤. وانظر: تفسير الطبري ٤/٣٢٠٧، تفسير =

(أَوْ يَلْبِسَكُمْ) أي: يخلطكم خلطًا فيه تكونُ كلُّ فرقةٍ تكفِّرُ أختَها، أو يجعلُ أهواءَكم مختلفةً، كلٌّ يقولُ بهواه، (وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ).

و(شَيَعًا) منصوبٌ على الحالِ(١). و(كَيْفَ) في قولِه: (كَيْفَ نُصَرِّفُ الآياتِ) يُحْكَمُ عليه بالحالِ.

قولُه تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم / بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [٨٦/أ]

الهاءُ في قولِه: (وَكَذَّبَ به) عائدةٌ على غيرِ مذكورٍ في اللفظِ، وهيَ عبارةٌ عن القرآنِ، أيْ: وكَذَّبَ بالقرآنِ قومُك بأنْ قالُوا: هو أساطيرُ الأُوَلِ، أو سحرٌ، أو شعرٌ، أو كِهانةٌ، فأخبرَ اللهُ تعالى أنَّه الحقُّ(٢).

وقولُه: (لِكُلِّ نَبَأ مُسْتَقَرٌّ) قالَ بعضُهم: لكلِّ عملٍ جزاءٌ، وقيلَ: لكلِّ خبرٍ ميعادٌ، لِمَا يؤولُ إليه أمرُ ذلكَ الخبرِ مِنْ صدقٍ وكَذبٍ ووقتٍ يعلمُه اللهُ سبحانَه(٣).

(وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) وعيدٌ عظيمٌ لهم، وكلٌّ ما في القرآنِ الكريمِ (وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) وعيدٌ لهم.

قولُه تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾

سببُ إنزالِ هذه الآيةِ أنَّ قريشًا كانُوا إذا قعدُوا في مجالسِهم خاضُوا في القرآنِ الكريمِ، وطعنُوا فيه، وأكثرُوا ذلك إذا علمُوا أنَّ النبيَّ -صلى اللهُ عليه وآله- أو أحدًا من المسلمين يسمعُهم. فيقولون: لا نصبرُ على استماعِهم، فنهاهم اللهُ تعالى، ونهى النبيَّ -صلى الله عليه

= الماوردي ١٢٦/٢، التفسير البسيط ٢٠٢/٨، المحرر الوجيز ٢٣١/٥، مجمع البيان ٣١٩/٤.

(١) وقيل: منصوب على المصدر من معنى الفعل (يلبسكم). انظر الوجهين في: إعراب القرآن للنحاس ٧٢/٢، التبيان ٣٩٦/١، الدر المصون ٦٧١/٤.

(٢) وقيل: عائدة على تصريف الآيات، وقيل: على العذاب. انظر هذه الأقوال في: تفسير الثعلبي ٥٤٢/٢، تفسير الماوردي ١٢٨/٢، مجمع البيان ٣٢٠/٤، زاد المسير ٤٤٥.

(٣) انظر هذه الأقوال في: تفسير الثعلبي ٥٤٢/٢، التفسير البسيط ٢٠٧/٨، مجمع البيان ٣٢٠/٤.

وآلِه- عن مجالستِهم[١].

وقولُه: (وَإِذَا رَأَيْتَ) بمعنى: حضرتَ معهم، (الَّذِيْنَ يَخُوضُونَ): يطعنون في القرآنِ الكريمِ بوجوهِ المطاعنِ القبيحةِ، فلا تقعدْ معهم حتى يخوضُوا في حديثٍ غيرِه، ليسَ فيه طعنٌ على القرآنِ الكريمِ.

و(إِمَّا) شرطٌ مؤكَّدٌ، أي: وإنْ نسيتَ ثمَّ ذكرتَ (فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ) وفي هذا دلالةٌ على تركِ مجالسةِ الغوغاءِ والسَّفَلِ، ومَنْ لا خيرَ فيه ممنْ يخوضُ في الكلامِ الفاسدِ وفي غيبةِ الناسِ، وفي مجالسِ الظلمِ.

قولُه تعالى: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾﴾

سببُ إنزالِ هذه الآيةِ أنَّ جماعةً منَ المسلمين قالُوا: فكيفَ بنا ونحنُ نحاضرُهم؛ لننهاهم[٢] عن الخوضِ في القرآنِ، فنزلتْ الآيةُ [٣].

(وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ) اللهَ (مِنْ حِسَابِهِمْ) أي: مما يستحقونه منَ العقابِ وقتَ حسابِهم، (مِنْ شَيءٍ) أي: من ذنبٍ.

قولُه: (وَلَكِن ذِكْرَى) أي: ولكنْ عليهم أنْ يُذَكِّرُوهم ويُخَوِّفُوهم[٤]، (لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) اللهَ ويتركُون الخوضَ. ويجوزُ في إعرابِ (ذِكْرَى) النصبُ والرفعُ، فالنصبُ على أنَّه مصدرٌ، أي: ذكِّرُوهم ذكرَى، والرفعُ على أنَّه مبتدأٌ، والخبرُ محذوفٌ، تقديرُه: ولكنْ عليهم الذِّكرَى لهم بما يَلْزَمُهم منَ العذابِ إنْ خاضُوا [٥].

---

(١) انظر: تفسير الثعلبي ٥٤٣/٢، مجمع البيان ٣٢١/٤، التفسير الكبير للرازي ٢٢/١٣.

(٢) (لننهاهم) في الأصل: (لنناهم) أو نحو ذلك، وهو تصحيف.

(٣) انظر: تفسير الثعلبي ٥٤٤/٢، تفسير البغوي ١٠٥/٢، مجمع البيان ٣٢١/٤.

(٤) (يخوفوهم) في الأصل: (يخوفهم)، وما أثبته أقوم في سياق الكلام.

(٥) أو خبر ومبتدؤه محذوف، والتقدير: هو ذكرى. انظر هذه الأوجه في: معاني القرآن للفراء ٣٣٩/١، تفسير الطبري ٣٢١٨/٤، معاني القرآن للزجاج ٢٦١/٢، إعراب القرآن للنحاس ٧٣/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٥٦/١، الكشاف ٣٦٠/٢، البيان ٣٢٥/١.

وقدْ اختُلِفَ في الآيةِ، هلْ هيَ منسوخةُ أو غيرُ منسوخةٍ؟

فقيلَ: منسوخةٌ / بآيةِ السيفِ. وقيلَ: منسوخةٌ قبلَ الهجرةِ، فلمَّا وقعت الهجرةُ أُمِرَ النبيُّ -صلى اللهُ عليه وآلِه- بقتالِهم [1]. [٨٦/ب]

قولُه تعالى: ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَعِبٗا وَلَهۡوٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ وَذَكِّرۡ بِهِۦٓ أَن تُبۡسَلَ نَفۡسُۢ بِمَا كَسَبَتۡ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٖ لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبۡسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْۖ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ٧٠ ﴾

قولُه: (وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِيْنَهُم) أي: ذرْ مؤاخذتَهم، وأعرضْ عنهم. وقيلَ: هي منسوخةٌ [2].

وقولُه: (وَذَكِّرْ به) أي: ذكِّر بالقرآنِ. (أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ) أي: تُهلكُ، وقيلَ: أنْ تُحشرَ، وقيلَ: أنْ تُفضحَ، والبَسْلُ يُفسَّرُ على هذه المعاني وغيرِها[3].

---

(١) المشهور أن الناسخ لها عند من قال بالنسخ قوله تعالى: ﴿ وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓۚ إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ الآية (١٤٠) من سورة النساء. انظر: تفسير مقاتل ٣٥٢/١، الناسخ والمنسوخ للنحاس ٣١٩/٢، الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٢٤٣، التفسير البسيط ٢١٣/٨، زاد المسير ٤٤٦، أحكام القرآن لابن الفرس ١١/٣.

قال ابن الجوزي: ((قلت: ولو قال هؤلاء: إنها منسوخة بآية السيف كان أصلح، وكان معناها عندهم إباحة مجالستهم وترك الاعتراض عليهم، والصحيح أنها محكمة؛ لأنها خبر، وقد بينا أن المعنى: ما عليك شيء من آثامهم، إنما يلزمكم إنذارهم)). نواسخ القرآن ١٥٤.

(٢) قال الماوردي: ((اختلف في نسخها على قولين: أحدهما: أنها منسوخة بقوله تعالى: ﴿ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ ﴾ قاله قتادة. والثاني: أنها ثابتة على جهة التهديد، كقوله تعالى: ﴿ ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا ﴾. قاله مجاهد)). تفسير الماوردي ١٣١/٢. وانظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ٣٢١/٢، الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٢٤٣، التفسير البسيط ٢١٩/٨، المحرر الوجيز ٢٣٧/٥، مجمع البيان ٣٢٤/٤، نواسخ القرآن لابن الجوزي ١٥٥.

(٣) انظر هذه الأقوال وغيرها في: تفسير الطبري ٣٢٢٠/٤، تفسير الثعلبي ٥٤٤/٢، تفسير الماوردي ١٣٠/٢، التفسير البسيط ٢١٥/٨، المحرر الوجيز ٢٣٨/٥، مجمع البيان ٣٢٣/٤.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ، قد مضى مثالُه(١).

قولُه تعالى: ﴿ قُلْ أَنَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ ﴾

(قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُوْنِ اللهِ) معناه: أَنَعْبدُ؟ والدعاءُ بمعنى العبادةِ في القرآنِ، ومنه قولُه: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴾(٢)، ولفظةُ (أَنَدْعُو) استفهامٌ، ومعناه النفيُ، أي: لا ندعو.

ومعنى (مِنْ دُونِ اللهِ) أي: غيرِ اللهِ(٣)، وموضعُ (مِنْ دُونِ) النصبُ، على أنَّه بمعنى الحالِ؛ لأنَّه يُقدَّرُ بـ(غيرٍ)، كأنَّه يريدُ: أندعو ما لا ينفعُنا مغايرًا للهِ(٤).

و(ما) في قولِه: (ما) ناقصةٌ بمعنى الذي، وصلتُها في الجملةِ المنفيةِ، تُقدَّرُ بـ(غيرٍ) متقدمةً على الموصولِ، وسبكُها: غيرُ النافعِ لنا، ويجوزُ أنْ تُقدرَ بمعنى الكلامِ الذي تؤولُ إليه، كأنَّه يريدُ: أَندعو من دونِ اللهِ المنفيَّ نفعُه إنْ أُطيعَ وضَرُّه إنْ عُصيَ(٥).

وقولُه: (وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا) موضعُ (عَلَى أَعْقَابِنَا) نَصْبٌ بتقديرِ الحالِ، يريدُ: ونُردُّ داحضين على أعقابِنا، ويجوزُ أنْ يكونَ موضعُ الجارِّ والمجرورِ النصبَ، على أنَّه مفعولٌ للحالِ المحذوفِ لَمَّا دلَّ عليه المعنى(٦). واللهُ أعلمُ.

وقولُه: (بَعْدَ إِذْ هَدَانَا) (بَعْدَ) ظرفٌ في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: ردًّا كائنًا بعدَ أنْ هدانا اللهُ.

وقولُه: (كَالَّذِي) الكافُ في قولِه: (كَالَّذِي) في موضعِ نصبٍ أيضًا على معنى الحالِ،

---

(١) ما بقي من الآية لم يسبقه مماثل في نصه، ولعله يريد مماثلاً له في المعنى أو في الإعراب، وهذا كثير.

(٢) الآية (٢٠) من سورة الجن.

(٣) تقدير (دون) بمعنى (غير) سبق بيانه في هامش صفحة (١٧٠) من هذا الجزء.

(٤) قال العكبري: ((من دون الله) متعلق بـ(ندعو)، ولا يجوز أن يكون حالاً من الضمير في (ينفعنا)، ولا مفعولاً لـ(ينفعنا)؛ لتقدمه على (ما)، والصلة والصفة لا تعمل فيما قبل الموصول والموصوف)). التبيان ١/٣٩٧. وانظر: الفريد ٢/٦١١، الدر المصون ٤/٦٨٣.

(٥) ويجوز أن تكون نكرة موصوفة. انظر الوجهين في: التبيان ١/٣٩٧، الفريد ٢/٦١١، الدر المصون ٤/٦٨٣.

(٦) ويجوز أن يكون متعلقًا بـ(نرد). انظر الوجه الأول مع هذا الوجه في: الفريد ٢/٦١٢، الدر المصون ٤/٦٨٤.

تقديرُه: مماثلين للذي استهوتْه الشياطينُ(١)، ومعنى (اسْتَهْوَتْهُ): أمالتْه إلى هوى نفسِه، وعدلتْ به عن الطاعةِ، ويريدُ بـ(الشَّيَاطِين): شياطينَ الإنسِ والجنِّ.

وقولُه: (فِي الأَرْضِ) يريدُ: في الأرضِ القَفْرِ الخلاءِ، وهو مَثَلٌ ضربَه اللهُ للمتحيِّرِ المتردِّد في أمرٍ، الذي بمثابةِ رجلٍ كانَ في طريقٍ قفرٍ، وضلَّ عن الطريقِ وتحيَّرَ، فدعاه داعٍ وقالَ: هَلُمَّ إليَّ فهاهنا الطريقُ، ثم دعاه داعٍ آخرُ وقالَ: هَلُمَّ إليَّ إليَّ / فالطريقُ عندي قد وقفتُ عليها، فالأولُ شيطانٌ يدعوه إلى الضلالِ، والثاني محقٌّ يدعُوه إلى الحقِّ والنجاةِ، قيلَ هو النبيُّ -صلى اللهُ عليه وآلِه-(٢)، وقيلَ هم أصحابُ النبيِّ الذينَ كَنَّى عنهم بقولِه: (أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى)(٣). [٨٧/أ]

وقدْ قالَ بعضُهم: إنَّ الآيةَ نزلتْ على سببٍ، وهو أنَّ عبدَالرحمنِ بنَ أبي بكرٍ(٤) قبلَ أنْ يُسلمَ، دعا أباه إلى الكفرِ، وأنْ يرتدَّ عن الإسلامِ، فأمرَ اللهُ نبيَّه أنْ يقولَ له هذا القولَ(٥). وقيلَ: في جماعةٍ من المسلمين عالَجَهم بعضُ الكفارِ في الرِّدةِ.

وقولُه: (قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ) يُعَلِّمُ ما يقولُ هذا المدعُوُّ، أمرَ اللهُ نبيَّه -صلى اللهُ عليه وآلِه-

---

(١) وقيل في موضع نصب صفة لمصدر محذوف تقديره: ردًّا كردِّ الذي استهوته الشياطين. انظر هذا الوجه في: إعراب القرآن للنحاس ٧٤/٢، إعراب القرآن للباقولي ٤٣٧/١، المحرر الوجيز ٢٤١/٥، مجمع البيان ٣٢٥/٤. والوجه الأول في: الكشاف ٣٦٣/٢. والوجهين في: التبيان ٣٩٧/١، الفريد ٦١٢/٢، الدر المصون ٦٨٤/٤.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٣٢٢٤/٤.

(٣) انظر: تفسير الثعلبي ٥٤٥/٢، التفسير البسيط ٢٢٥/٨.

(٤) عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق، شقيق عائشة رضي الله عنهما، شهد بدرًا وأحدًا مع الكفار، ثم أسلم وحسن إسلامه، توفي في مكة سنة ثلاث وخمسين من الهجرة. انظر: الاستيعاب ٤٤٦، أسد الغابة ١٣١/٣، الإصابة ٣٩٩/٢.

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج ٢٦٢/٢، تفسير الثعلبي ٥٤٥/٢، تفسير الماوردي ١٣٢/٢، التفسير البسيط ٢٢٤/٨. قال ابن عطية: ((وحكى مكي وغيره: أن المراد بـ(الذي) في هذه الآية عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق وبالأصحاب أبوه وأمه، قال القاضي أبو محمد رحمه الله: وهذا ضعيف؛ لأن في الصحيح أن عائشة رضي الله عنها لما سمعت قول القائل: إن قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ ﴾ نزلت في عبدالرحمن بن أبي بكر، قالت: كذبوا، ما نزل فينا من القرآن شيء إلا براءتي)). المحرر الوجيز ٢٤٤/٥.

أنْ يقولَ للمدعوِّ ذلكَ، معناه: أنَّ الهدى هو ما دعا إليه الداعي الثاني على الخلافِ[(١)].

وقولُه: (قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ) لابدَّ فيه مِنْ حذفٍ، وإلا كانَ إخبارًا بغيرِ فائدةٍ في الخبرِ؛ لأنَّه معلومٌ أنَّ الهُدَى هُدَى اللهِ، و لم يزدْ شيئًا يُعرفُ به، فيكونُ تقديرُه: إنَّ الهدَى النافعَ...، إذْ إنَّ الهدى على الحقيقةِ هدى اللهِ سبحانَه.

وقولُه: (وَأُمِرْنَا) الواوُ في قولِه: (وَأُمِرْنا) يجوزُ فيها وجهان:

إمَّا أنْ تكونَ عاطفةٌ على قولِه: (أَنَدْعُو). وإمَّا أنْ تكونَ استئنافيةٌ، فيها معنى الحالِ، على تقديرِ: ونحن قدْ أُمرنا لنسلمَ لربِّ العالمين.

وقولُه: (لِنُسْلِمَ) فيه قولان:

أحدُهما: أنَّ اللامَ في قولِه: (لِنُسلِمَ) بمعنى (أنْ)، تقديرُه: وأمرْنا أنْ نسلمَ، بدليلِ قولِه: ﴿ وَأَنْ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾.

الثاني: أنْ تكونَ بمعنى الأَجْلِ، والمأمورُ به محذوفٌ، تقديرُه: وأُمِرْنا بقولِ ما جاءَ به الرسولُ -صلى اللهُ عليه وآله-؛(لِنُسْلِمَ)، أي: لأجلِ أنْ نكونَ مسلمين منقادين لأمرِ ربِّ العالمين [(٢)].

وقولُه: ﴿ وَأَنْ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ... ﴾

موضعُ (أَنْ) مِنَ الإعرابِ النصبُ، على أنَّه عطفٌ على الجملةِ الأَوَّلةِ[(٣)] التي تُقدَّرُ بـ(أَنْ)، وهي تقدَّرُ بنزعِ الخافضِ[(٤)]، على معنى: وأُمِرْنا بأنْ نقيمَ الصلاةَ.

وقولُه: ﴿ ... وَٱتَّقُوهُۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾

---

(١) خلاف في الداعي إلى قول: (إن هدى الله هو الهدى)، هل هو شيطان يدعوه إلى الضلال مدعيًا أنه هدى؟ أم هو مُحقٌّ يدعوه إلى الحق والنجاة، لكن الهداية لمن هداه الله سبحانه ؟. انظر: تفسير الطبري ٣٢٢٦/٤، المحرر الوجيز ٢٤٥/٥، اللباب في علوم الكتاب ٢١٩/٨.

(٢) انظر القولين في: تفسير الطبري ٣٢٢٧/٤، معاني القرآن للزجاج ٢٦٢/٢، الكشاف ٣٦٣/٢، التبيان ٣٩٨/١، الفريد ٦١٣/٢.

(٣) وهي قوله: (لنسلم لرب العالمين)

(٤) هذا على رأي جمهور النحويين في أن المصدر المؤول يكون في محل نصب بعد نزع الخافض، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٧) من هذا الجزء.

فيه معنى مِنَ المبالغةِ في التقى، معناه: واتقُوا عذابَه؛ لأنَّكم تحشرون إليه، فهو إخبارٌ بالبعثِ والنشورِ؛ لوقوعِ الثوابِ والعقابِ.

قولُه تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾﴾

الباءُ في قولِه: (خَلَقَ السَّمواتِ والأَرْضَ بِالحَقِّ) أحسنُ ما قيلَ فيها أنَّها بمعنى اللامِ، أي: لِلْحَقِّ، وهي لامُ الأَجْلِ، كأنَّه يريدُ: لأَجْلِ الحقِّ[1]، ويريدُ بالحقِّ: إظهارَ قدرتِه، وبيانَ صُنْعِه، وما يكونُ مِنْ تكاليفَ الخلقِ، وقيلَ: خلقَهما بالحقِّ، يريدُ: بكلمةِ الحقِّ، وهي قولُه لهما: كونَا، فكانتا[2].

وقولُه: (وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ) يجوزُ في نصبِ (يَوْمَ) وعامله ثلاثةُ أجوبةٍ:

أحدُها: أنْ يكونَ معطوفًا على (السَّمواتِ والأَرْضَ) لأنَّه مخلوقٌ؛ لكونِه اسمًا للزمانِ، على تقديرِ: وخلقَ يومَ يقولُ للشيءِ: كنْ فيكونُ[3].

الثاني: أنْ يكونَ منصوبًا / على موضعِ الهاءِ في قولِه: (وَاتَّقُوهُ)[4]، على معنى: واتقوا يومَ يقولُ: كُنْ، فيكونُ، أي: اتقُوا عذابَ ذلكَ اليومِ بفعلِ الطاعاتِ. [٨٧/ب]

الثالثُ: أنْ يكونَ منصوبًا بالفعلِ المقدرِ، في أكثرِ آياتِ القرآنِ، وهو: واذكرُوا يومَ يقولُ، بدليلِ أنَّه قالَ: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ)، على معنى: واذكرْ إذْ قالَ إبراهيمُ[5].

وفي القولِ الأولِ اعتراضٌ، وهو أنْ يقالَ: إنَّ قولَه: (وَيَوْمَ يَقُولُ) لم يَخلقْ بعدُ، ولم يُرَتِّبْ على خلقِ السمواتِ، فالجوابُ أنَّ اللهَ تعالى إذا أخبرَ بصُنعِه على معنى المستقبلِ فإنَّه واقعٌ لا محالةَ؛ لصدقِ المُخبرِ، فكأنَّه محققٌ كائنٌ[6]، كما قالَ سبحانَه: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ

---

(١) سبق بيان مجيء الباء بمعنى لام الأجل في هامش صفحة (٦٨)من هذا الجزء.

(٢) انظر القولين في: المحرر الوجيز ٢٤٧/٥، مجمع البيان ٣٢٦/٤.

(٣) يرى أنها معطوفة على السماوات والأرض فيكون واقعاً عليها الفعل (خلق) وهو على قول المؤولة من المعتزلة والجهمية أن كلام الله تعالى مخلوق، وقد سبق الإشارة إلى ذلك في هامش صفحة (٤٠٤) من هذا الجزء.

(٤) من الآية السابقة.

(٥) انظر هذه الأوجه في: معاني القرآن للزجاج ٢٦٣/٢، إعراب القرآن للنحاس ٧٥/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٥٦/١، التفسير البسيط ٢٢٧/٨، مجمع البيان ٣٢٧/٤، البيان ٣٢٦/١، التبيان ٣٩٨/١.

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج ٢٦٣/٢، التفسير البسيط ٢٢٧/٨، مجمع البيان ٣٢٧/٤.

﴿ٱلنَّارِ﴾[(١)]، إلى غيرِ ذلكَ مما في القرآنِ الكريمِ.

وقولُه: (كُنْ فَيَكُونُ) فعلانِ تامَّانِ لا خبرَ لهما، كأنَّه يريدُ: احْدُثْ، فيَحْدُثُ، فاعلُها مضمرٌ فيها، لكنَّه لم يتقدمْه ما يعودُ إليه، وعنه جوابان:

أحدُهما: أنَّ الضميرَ الفاعلَ يرجعُ إلى القولِ، أي: إلى مقتضى القولِ، فكأنَّه يريدُ: ويومَ يقولُ للشيءِ المُكوَّنِ: كُنْ، فيكونُ، ومعناه: أنَّه يقولُ للخلقِ: موتُوا، فيموتون، ويقولُ: انشرُوا، فينشُرون.

والثاني: أنَّ فهمَ المعنى يقومُ مقامَ ما يعودُ إليه الخطابُ وفحوى الكلامِ، على معنى: ويقولُ لما يريدُ إيجادَه: كنْ، فيكونُ، أي: احْدُثْ، فيَحْدُثُ [(٢)].

و(قَوْلُه الْحَقُّ) مبتدأٌ وخبرٌ، على معنى: قولُه الحقُّ لا كذبَ فيه. و(لَهُ الْمُلْكُ) مبتدأٌ وخبرٌ أيضًا.

(يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ) يجوزُ أنَّ العاملَ في (يَوْمَ) هاهنا أحدُ شيئين: إمَّا (الحَقُّ) في: (قَوْلُهُ الحَقُّ) في ذلكَ اليومِ، وإما أنْ يكونَ العاملُ فيه اللامَ الذي في قولِه: (وَلَهُ الْمُلْكُ)؛ لأنَّه يُعلَّقُ بخبرِ المبتدأ المحذوفِ، تقديرُه: والملكُ كائنٌ له في ذلكَ اليومِ [(٣)].

وهاهنا أيضًا اعتراضٌ، وهو أنْ يقالَ: فله الملكُ ذلكَ اليومِ وغيرَ ذلكَ اليومِ، وهو يقولُ الحقَّ: ذلكَ اليومَ وغيرَ ذلكَ اليومِ ؟

فالجوابُ أنَّه خصَّ ذلكَ اليومَ؛ لأنَّ كلَّ مُلْكٍ يَبْطُلُ إلا ملكَه، بدليلِ قولِه: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ فقال: ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾[(٤)]، وبدليلِ قولِه:﴿ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾[(٥)]، وكذلكَ قولُه

---

(١) جزء من الآية (٤٤) من سورة الأعراف.

(٢) وقيل: هو ضمير (اليوم)، أي: فيكون ذلك اليوم العظيم، انظر هذه الأوجه في: مشكل إعراب القرآن ٥٥٦/١، التفسير البسيط ٢٢٨/٨، مجمع البيان ٣٢٧/٤، التبيان ٣٩٩/١، الفريد ٦١٥/٢، الدر المصون ٦٩١/٤.

(٣) انظر الوجهين في: معاني القرآن للزجاج ٢٦٤/٢، إعراب القرآن للنحاس ٧٥/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٥٧/١، التفسير البسيط ٢٢٩/٨، مجمع البيان ٣٢٧/٤، التبيان ٣٩٩/١، الفريد ٦١٦/٢.

(٤) جزء من الآية (١٦) من سورة غافر.

(٥) جزء من الآية (١٩) من سورة الانفطار.

حقٌّ في كلِّ وقتٍ، وإنما خصَّ قولَ الحقِّ في ذلكَ؛ لأنَّه يُقبلُ، ولا منازِعَ ولا مخالفَ فيه(١).

وموضعُ (في الصُّورِ) رفعٌ، على أنَّه مفعولٌ أقيمَ مقامَ الفاعلِ لـ(يُنْفَخُ)، على أحدِ قولين(٢)، وقيلَ: هو مرفوعٌ ثانٍ، والمرفوعُ الذي يقومُ مقامَ الفاعلِ محذوفٌ، على تقديرِ: يومَ تُنفخُ الأرواحُ في الصُّوَرِ، وهذا على تفسيرِ مَنْ فَسَّرَ (الصُّورَ) بجمعِ (الصُّورةِ)، كما يقالُ: سُورةٌ وسُورٌ، يقالُ: صُورةٌ وصُورٌ.

والثاني(٣): أنَّ (الصُّورَ) هو شيءٌ على هيئةِ البوقِ، كالبوقِ منه حروفٌ إلى كلِّ أذنٍ خلقَها اللهُ تعالى حرفًا، يلتقمُه إسرافيلُ عليه السلامُ، وهو منتظرٌ متى يؤمرُ بالنفخةِ(٤)، وهذا مذهبُ أكثرِ المفسرين(٥)، حتى إنَّ بعضَهم ادَّعَى إجماعَ المفسرين على هذا القولِ(٦). واللهُ أعلم.

وسائرُ الآيةِ جليُّ الإعرابِ، إلا أنَّ في (عَالِمُ) ضميرٌ يعودُ إلى (اللهِ) تعالى، وإنْ كانَ تقدمَ ذكرُه (٧).

قولُه تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ / ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾﴾ [٨٨/أ]

قولُه: (وَإِذْ) معناه: واذكرْ يا محمدُ، والغرضُ بالذكرِ التأسي والاعتبارُ مِنَ النبيِّ -صلى

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج ٢/٢٦٤، التفسير البسيط ٨/٢٣٠، البحر المحيط ٤/١٦٥.

(٢) في معنى (الصور) سيأتي ذكرهما.

(٣) في معنى (الصور).

(٤) انظر القولين في: معاني القرآن للفراء ١/٣٤٠، تفسير الطبري ٤/٣٢٢٩، معاني القرآن للزجاج ٢/٢٦٤، تفسير الثعلبي ٢/٥٤٥، تفسير الماوردي ٢/١٣٣، تفسير البغوي ٢/١٠٧، التفسير البسيط ٨/٢٣٠، المحرر الوجيز ٥/٢٤٩، مجمع البيان ٤/٣٢٧، التفسير الكبير للرازي ١٣/٢٨.

(٥) رجحه الطبري في تفسيره ٤/٣٢٣٠، والبغوي في تفسيره ٢/١٠٧، والطبرسي في مجمع البيان ٤/٣٢٨، والرازي في التفسير الكبير ١٣/٢٩)، ونسبه ابن عطية في المحرر الوجيز (٥/٢٤٩) للجمهور، وقال بالتفسير الأول أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/١٩٦.

(٦) لم أقف على قول بالإجماع عليه.

(٧) يعني: وإن كان بَعُد ذكره، وذلك في أول الآية.

اللهُ عليه وآله- لَمَّا خالفَه قومُه، يقولُ اللهُ: طريقتُهم معكَ كطريقةِ قومِ إبراهيمَ مع إبراهيمَ، وكذلكَ غيرُه من الأنبياءِ عليهم السلامُ.

و(آزَرَ) مجرورٌ في الأصلِ، على أنَّه عطفُ بيانٍ على (أَبِيهِ)، أو بدلٌ منه، وعلامةُ الجرِّ فيه الفتحةُ؛ لأنَّه لا ينصرفُ؛ لأنَّه على وزنِ (أَفْعَلَ)(١).

والخلافُ فيه مذكورٌ، هل هو أبوه على الحقيقةِ أو عمُّه ؟ والعمُّ يسمى أبًا، فأما الأكثرُ مِنْ أهلِ التاريخِ فيقولون: عمُّه، وأبوه اسمُه تارِخُ، وأكثرُ أهلِ التفسيرِ يقولُ: هو أبوه، بدليل مخاطبته له يا أبتِ يا أبتِ، ولو كانَ عمُّه لقالَ: يا عمِّ يا عمِّ، وهو الصحيحُ والأقربُ، ولا مانعَ منه. وقالَ قومٌ: إنَّ (آزرَ) لقبٌ لـ(تَارِخِ)، وقدْ يغلبُ اللقبُ على الاسمِ، على معنى: وقالَ إبراهيمُ لأبيه الملقبِ بآزرَ. وقالَ بعضُهم: (آزرُ) اسمُ ذمٍّ عندَهم في بعضِ اللغاتِ(٢).

وفي (آزَرُ) قراءاتٌ كثيرةٌ في الشواذِّ، لم أعلمْ بأحدٍ من السبعةِ قرأَ بها(٣).

---

(١) قال الهمذاني: ((اختلُف في وزنه، فقيل: (فَاعَل) كعازر وشالخ وشبهها من الأسماء بالسريانية، والمانع له من الصرف العجمة والتعريف، وقيل وزنه (أَفْعَل)، والمانع له من الصرف أيضاً العجمة والتعريف، هذا على قول من لم يجعله مشتقاً من (الأزر) وهو القوة أو (الوزر) وهو الإثم أو (المؤازرة) وهي المعاونة، يقال: آزرت فلاناً إذا عاونته، ومن جعله مشتقاً من واحد منهن كان عربياً عنده، والمانع له من الصرف التعريف ووزن الفعل)) الفريد ٦١٧/٢.
وانظر: التبيان ٣٩٩/١، الدر المصون ٦٩٦/٤.

(٢) حكى الفراء في معاني القرآن (٣٤٠/١)، والزجاج في معاني القرآن (٢٦٥/٢) إجماع أهل النسب على أن اسمه (تارخ)، وإنما الخلاف في المراد بـ(آزر) ، قال الماوردي: ((فيه ثلاثة أقاويل: أحدها: أن (آزر) اسم أبيه، قاله الحسن والسعدي ومحمد بن إسحاق.... والثاني: أن (آزر) اسم صنم، وكان اسم أبيه (تارح)، قاله مجاهد. والثالث: أنه ليس باسم، وإنما هو صفة سب بعيب، ومعناه: معوج، كأنه عابه باعوجاجه عن الحق، قاله الفراء)). تفسير الماوردي ١٣٤/١. وانظر: تفسير الطبري ٣٢٣١/٤، تاريخ الأمم والملوك ٢١١/١، تفسير الثعلبي ٥٤٦/٢، التفسير البسيط ٢٣٤/٨، النكت في القرآن ٢٤٤/١، مجمع البيان ٥/٥، زاد المسير ٤٤٩، التفسير الكبير للرازي ٣٢/١٣.

(٣) من ذلك: قراءة أبي وابن عباس والحسن البصري ومجاهد والضحاك وابن زيد المدني ويعقوب الحضرمي (آزرُ) بالرفع على النداء انظر: تفسير الطبري ٣٢٣٢/٤، المحتسب ٢٢٣/١، معاني القرآن للنحاس ٤٤٨/٢، تفسير الثعلبي ٥٤٧/٢، المحرر الوجيز ٥٣/٥، مجمع البيان ٥/٥، زاد المسير٤٤٩.
وقرأ ابن عباس برواية عنه بهمزتين مفتوحتين الأول منهما استفهاماً ونصبها مع التنوين (أَأَزْرًا). انظر:المحتسب ٢٢٣/١، المحرر الوجيز ٢٥٣/٥.
وقرأ إسماعيل رجل من أهل الشام بكسر الهمزة الثانية (أئزراً) انظر: المحتسب ٢٢٣/١، والمحرر الوجيز٢٥٣/٥.
=

وقولُه: (أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً) لفظُ (أَتَتَّخِذُ) لفظُ الاستفهامِ، ومعناه النهيُ، كأنَّه يريدُ: لا تتخذْ أصنامًا.

وقولُه: (أَصْنَامًا) و(آلِهَةً) منصوبان، على أنَّهما مفعولان لـ(تَتَّخِذُ)، لأنَّه من الأفعالِ التي تدخلُ على المبتدأ والخبرِ، ومِنْ شرطِ هذين المفعولين أنْ يكونَ الأولُ -الذي هو المبتدأُ- معرفةً أو مقاربًا للمعرفةِ، وهاهنا ليسَ بمعرفةٍ ولا مقاربٍ للمعرفةِ، فيكون الجوابُ في هذا أنَّ أصنامًا مُقَرَّبٌ بنعتٍ محذوفٍ، وهو يرادُ؛ لأنَّ المعنى يدلُّ عليه، كأنَّه يريدُ: أتتخذُ أصنامًا لا تضرُّ ولا تنفعُ آلهةً، معناه: أتعبدُ ما لا يضرُّ ولا ينفعُ [1].

وسائرُ الآيةِ جليُّ الإعرابِ.

قولُه تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥ ﴾

قولُه: (وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ) الواوُ فيه للعطفِ، والكافُ للتشبيهِ، وموضعُه نصبٌ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، والتقديرُ: كما أَرَيْنَا إبراهيمَ قبحَ الشركِ بالألطافِ، نريه ملكوتَ السمواتِ والأرضِ [2]، أي: نريه إراءةً مثلَ تلكَ الإراءةِ [3].

و(مَلَكُوتَ) بمعنى: مُلْكٍ، والواوُ زائدةٌ للمبالغةِ، مثلُ: (رَحَمُوت) و(رَهَبُوت) [4] و(خَلَبُوت) [5]. و(مَلَكُوت السَّمَوات): الشمسُ والقمرُ والنجومُ، وملكوتُ الأرضِ: الجبالُ

= وقرأ: الأعمش (إزراً تتخذ). انظر: المحرر الوجيز ٥/٢٥٣.

(١) انظر: التبيان ١/٤٠٠، الفريد ٢/٦٢٠.

(٢) ويجوز أنْ يكون موضعه رفع على الابتداء، وخبره جملة (نُرِي). انظر الوجهين في: التبيان ١/٤٠٠، الفريد ٢/٦٢٠، الدر المصون ٥/٥.

(٣) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم أن الكاف تكون اسماً في الاختيار بمعنى (مثل)، وقد سبق بيان هذه المسألة في هامش صفحة (٨٩) من هذا الجزء.

(٤) الرَّحَمُوت من الرحمة، والرَّهَبُوت من الرهبة، وفي المثل: رَهَبوت خيرٌ من رَحَموت، أي: لأن تُرْهَبَ خيرٌ من أنْ تُرْحَمَ. انظر: لسان العرب مادة (رحم) ١٢/٢٣٠.

(٥) الخَلَبُوت: الخَدَّاع، قال الشاعر:

مَلَكْتُمْ فلما أنْ مَلَكْتُم خَلَبْتُمُ وَشَرُّ الملوكِ الغادرُ الخَلَبُوتُ.

انظر: لسان العرب مادة (خلب) ١/٣٦٣.

والشجرُ والبحارُ. روى بعضُهم أنَّ السموات بَرِحَتْ[1] له، حتى رأى ما فيها من الآياتِ، وأنَّ الأرضَ بُيِّنَتْ له حتى رأى أسفلَ الأَرَضِين، ورُويَ أنَّه رأى رجلاً على فاحشةٍ فدعا عليه، ثم رأى آخرَ فدعا عليه، ثم رأى ثالثًا فَهَمَّ / أنْ يدعوَ عليه، فناداه الربُّ تعالى وقالَ: مهلاً إنَّك عبدٌ مستجابُ الدعوةِ، وأنا مَنْ عندي على ثلاثِ خلالٍ: إمَّا أنْ يتوبَ في آخرِ عمرِه فأتوبَ عليه، وإمَّا أنْ يحدثَ منه ذريةٌ طيبةٌ تعبُدُني، وإمَّا يُعرِضْ فالنارُ منْ ورائه[2]. [٨٨/ب]

وقولُه: (وَلِيَكُونَ) الواوُ عاطفةٌ على فعلٍ مقدرٍ محذوفٍ في نيةِ المذكورِ؛ لأنَّ المعنى يدلُّ عليه، تقديرُه: ليستدلَّ عابدِي، وليكونَ مِنَ المؤمنين، فيجمعُ بينَ علمِ الاستدلالِ وعلمِ المشاهدةِ.

قولُـه تعـالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾﴾

ذكرُوا أنَّه ولدَ في سَرَبٍ منَ الأرضِ[3] في وقتِ نمرودَ بنِ كنعانَ، وقد كانَ أُخبرَ أنَّه يكونُ زوالُ ملكه وهلاكُه على يديه، فأَمَرَ في أهلِ زمانه مثلَ ما أمرَ فرعونُ[4]، ووقفَ فيه[5] حتى شبَّ، فلمَّا شبَّ، قالَ لأبويه: أخرجوني من السَّرَبِ، فلمَّا خرجَ رأى البقرَ والغنمَ والإبلَ وغيرَ ذلكَ من الحيواناتِ، فقالَ: ما لهذه إلا ربٌّ خلقَها، ثم رأى بعد ذلك كوكبًا، قيلَ: هو الزُّهرةُ، وكانَ في آخرِ الليلِ، وقيلَ غيرُها[6]، فقالَ: هذا ربِّي، على تقديرِ: أَهذا ربي؟ على ما تقولون، وأرادَ بذلكَ الحِجَاجَ لهم، والإنكارَ لِمَا كانُوا يعتقدون من النجومِ، وكانوا يتعافون

---

(١) بكسر الراء وفتحها، أي ظهر ما كان خافيًا وانكشف. انظر: تهذيب اللغة مادة (برح) ٣٠٢/١، لسان العرب مادة (برح) ٤٠٩/٢.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٣٢٣٥/٤، تفسير الثعلبي ٥٤٧/٢.

(٣) جاء في اللسان: ((السَّرَب: حَفير تحت الأرض، وقيل: بيت تحت الأرض)). مادة (سرب) ٤٦٦/١.

(٤) يعني: بقتل كل مولود ذكر.

(٥) أي: بقي في السَّرَب.

(٦) قال ابن الجوزي: ((في الكوكب الذي رآه قولان: أحدهما: أنه الزهرة، قاله ابن عباس وقتادة. والثاني: المشتري، قاله مجاهد والسُّدِّي)) . زاد المسير ٤٥٠. وانظر: تفسير الثعلبي ٥٤٩/٢، التفسير البسيط ٢٤٥/٨، المحرر الوجيز ٢٦١/٥، مجمع البيان ٨/٥.

بالنجومِ، فوقفَ حتى أَفَلَ، أيْ: غربَ، قالَ: (لا أُحِبُّ الآفِلِينَ) معناه: لا أحبُّ أنْ يكونَ الآفِلُ ربًّا على زعمِكم.

قولُه تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ ﴾

(القَمَرَ) مذكرٌ؛ لأنه عبر عنه بصفة المذكر، وهو (بَازِغًا). و(بَازِغًا) منصوبٌ على الحالِ.

وقولُه: (لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي) شرطٌ، وجوابُه في جوابِ القسمِ المحذوفِ، كما تقدمَ، تقديرُه: إنْ لم يهدني ربِّي فواللهِ لأكونَنَّ من القومِ الضالين[1]، والمرادُ بالهدايةِ هاهنا: الألطافُ التي يكونُ معها مهتديًا.

وقولُه: (مِنَ القَوْمِ) من جملتِهم في الاعتقادِ وعبادتِهم غيرَ اللهِ.

قولُه تعالى: ﴿ ... رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾

قولُه: (فَلَمَّا) في الآياتِ بمعنى الظرفِ، على تقديرِ: فحينَ رأى[2]، والعاملُ فيه في المواضعِ (قالَ).

و(بَازِغَةً) أيضًا منصوبٌ على الحالِ.

وقولُه: (هَذَا رَبِّي) ولم يقلْ: هذه ربِّي؛ لأنَّها مؤنثةٌ، قيلَ: لأنَّه وجَّه الخطابَ إلى الربِّ، ولفظُه لفظُ التذكيرِ[3]، قيلَ: لأنَّه تقوَّى عندَه العلمُ باللهِ وتوحيدُه حين رأى هذه الثلاثةَ

---

(١) هذا على رأى جمهور النحويين فيما اجتمع فيه شرط وقسم بأن الجواب للسابق منهما ما لم يسبقا بما يطلب خبراً. وقد سبق توضيح ذلك في هامش صفحة (٢٥٥) من هذا الجزء.

(٢) هذا على رأي ابن السراج والفارسي وابن جني وجماعة من النحويين أن (لَمَّا) ظرف، وقد سبق بيان الآراء في ذلك في هامش صفحة (١١٨) من هذا الجزء.

(٣) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٤٩٦. قال ابن الجوزي: ((فإن قيل: لِمَ قالَ في الشمس: هذا، ولم يقل: هذه ؟ فعنه أربعة أجوبة: أحدها: أنه رأى ضوء الشمس لا عينها، قاله محمد بن مقاتل. والثاني: أنه أراد هذا الطالع ربي، قاله الأخفش. والثالث: أن الشمس بمعنى الضياء والنور فحمل الكلام على المعنى. والرابع: أن الشمس ليس في لفظها =

الكواكبَ، وكونَها تطلعُ وتغربُ، فقالَ في نفسِه: إنَّ الربَّ -تعالى- هو مَنْ لا تجوزُ عليه هذه الأشياءُ مِنَ الغروبِ والأُفولِ والزيادةِ والنقصانِ، فتحقَّقَ حينئذٍ التوحيدُ، وتقررَ في قلبِه بالنظرِ والفكرِ؛ فمن هاهنا إنَّ النظرَ واجبٌ.

وقولُه: (إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ) مع اللهِ في العبادةِ منَ الأصنامِ والأوثانِ والنجومِ وغيرِها.

قوله تعالى: ﴿إِنِّى وَجَّهْتُ / وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [٨٩/أ]

قولُه: (وَجَّهْتُ وَجْهِيَ) معناه: أسلمتُ نفسي وأخلصتُ ديني لربِّي، (الَّذِي فَطَرَ) أي: خلقَ وابتدعَ.

وقولُه: (حَنِيفًا) منصوبٌ على الحالِ على التفسيرين المتقدمين[1].

وقولُه: (وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) جملةٌ معطوفةٌ على قولِه: (حَنِيفًا)، تقدرُ بـ(غير)، تقديرُه: حنيفًا وغيرَ مشركٍ.

قولُه تعالى: ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾﴾

الواوُ في قولِه: (وَحَاجَّهُ) قيلَ: للاستئنافِ، وقيلَ: للعطفِ على (وَجَّهْتُ). وأصلُ المحاجةِ أنَّهم قالوا له: لا تسبَّ آلهتَنا، فإنَّنا نخافُ أنْ تمسَّك بخبَلٍ أو مرضٍ أو آفةٍ، كما قالتْ قريشٌ لنبيِّنا صلى الله عليه وآله. فقالَ: (وَلا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ به)؛ لأنَّهم جمادٌ لا يقدرون على نفعٍ ولا ضررٍ.

وقولُه: (إِلا أَنْ يَشَاءَ) قيلَ: منقطعٌ، كأنَّه قالَ: لكنْ أنْ يشاءَ ربي شيئًا، فيُقْدِرُها على

= علامة من علامات التأنيث وإنما يشبه لفظها لفظ المذكر فجاز تذكيرها، ذكره والذي قبله ابن الأنباري)). زاد المسير ٤٥٠. انظر ما ذكره ابن الجوزي في: إعراب القرآن للنحاس ٧٧/٢، تفسير الثعلبي ٥٥١/٢، التفسير الكبير للرازي ٤٨/١٣، التبيان ٤٠١/١، الفريد ٦٢٣/٢.

(١) في اشتقاق (حنيف)، وقد ذكرهما المصنف عند توجيه الآية (١٣٥) من سورة البقرة. المستنهى ٤٢٣/١.

الضررِ، فهيَ تضرُّ[1].

وقولُه: (وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيءٍ عِلْمًا)، قولُه: (عِلْمًا) منصوبٌ على التمييزِ، وهو على تقديرِ: وسعَ علمُ ربِّي كلَّ شيءٍ؛ لأنَّ التمييز بعدَ الفعلِ والفاعلِ هو الفاعلُ في الأصلِ[2].

وقولُه: (أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ) قولُه: (أَفَلا) ثلاثةُ حروفٍ: الأولُ لفظُه لفظُ الاستفهامِ، والثاني للاستئنافِ، والثالثُ للنفي، وقدْ تركبتْ حرفًا واحدًا، معناه: الأمرُ والتحضيضُ، كأنَّه يريدُ: تذكروا[3].

و(تَتَذَكَّرُونَ) متعدٍ في الأصلِ، لكنَّ الذي[4] يتعدَّى إليه هاهنا محذوفٌ، تقديرُه: أفلا تتذكرون ما يجبُ عليكم مِنْ توحيدِ اللهِ سبحانَه، ومِنْ أمورِ القيامةِ، وما يلزمُكم من العقابِ إنْ لم تتذكروا.

قولُه تعالى: ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾

قوله (وكَيْفَ) لفظُه لفظُ الاستفهامِ، ومعناه النفي، معناه: إنِّي لا أخافُ[5]، وقيل: معناه

---

(١) قال السمين الحلبي: ((في هذه الاستثناء قولان: أظهرهما: أنه متصل. والثاني: أنه منقطع، والقائلون بالاتصال اختلفوا في المستثنى منه، فجعله الزمخشري زماناً فقال: إلا وقت مشيئة ربي شيئاً يُخاف، فحذف الوقت، يعني: لا أخاف معبوداتكم في وقت قط؛ لأنها لا تقدر على منفعة ولا مضرة إلا إذا شاء ربي. وجعله أبو البقاء حالاً فقال: تقديره: إلا حال مشيئة ربي، أي: لا أخافها في كل حال إلا في هذه الحال)). الدر المصون ٢٠/٥.

وانظر القول بالانقطاع في: إعراب القرآن للنحاس ٧٨/٢، التفسير البسيط ٢٥٣/٨، تفسير البغوي ١١١/٢، المحرر الوجيز ٢٦٥/٥.

وانظر القول بالاتصال في: الكشاف ٣٦٨/٢، الفريد ٦٢٦/٢.

وانظر الوجهين في: مجمع البيان ١٤/٥، التبيان ٤٠٢/١، البحر المحيط ١٧٤/٤.

(٢) وأجاز بعضهم أن يكون منصوباً على المصدر على تضمين (وسع) معنى (علم)، على تقدير: علم ربي كل شيء علماً. انظر الوجهين في: التبيان ٤٠٢/١، الفريد ٦٢٦/٢، الدر المصون ٢١/٥.

(٣) سبق مثل هذا التوجيه من المصنف في أكثر من موضع. انظر: ٣٠١/١، ١٢٤/٢، ٤٠٧.

(٤) (لكن الذي) مكررة في الأصل.

(٥) انظر: تفسير أبي السعود ٤٠٧/٢.

الإنكارُ عليهم[1].

(مَا أَشْرَكْتُمْ) يريدُ: ضررَ ما أشركتم، وهي الأصنامُ، (ولا تَخَافُونَ) الذي عبدتُ أنا، وهو اللهُ سبحانَه، والذي أشركتم صغيرٌ حقيرٌ لا يقدرُ على نفعٍ ولا ضررٍ، والذي أعبدُ كبيرٌ عظيمٌ قادرٌ على النفعِ والضررِ، فهل مَنْ يُخافُ صغيرًا مثلُ مَنْ يُخافُ كبيرًا ؟ وقيلَ: مَنْ عبدَ آلهةً كثيرةً مثلُ مَنْ عبدَ إلهًا واحدًا ؟ فقالُوا: لا بلْ مَنْ عبدَ إلهًا واحدًا أولى بالأمنِ، وهو إبراهيمُ عليه السلامُ، فحكمُوا على نفوسِهم أنهم أولى بالمخافة، وأنَّ إبراهيمَ أولى بالأمنِ، فذلكَ معنى قولِه: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ...﴿٨٣﴾﴾ / وهي أنَّ اللهَ لَطَفَ له وقوَّى خاطرَه على [٨٩/ب]
اعتقادِ التوحيدِ للهِ تعالى، حتى نطقَ بهذا الاحتجاجِ، كما قالَ: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾[2] وكانَ هذا تعظيمًا مِنَ اللهِ سبحانَه لإبراهيمَ عليه السلامُ، ولهذا قالَ: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ...﴿٨٣﴾﴾؛ لأنَّ اللهَ تعالى رفعَ درجاتِه بالعلمِ، فدلَّ على أنَّ العلمَ أشرفُ خصالِ ابنِ آدمَ، وأنَّ به ترفعُ الدرجاتُ، وقيلَ: رفعَ درجتَه بالعلمِ والعقلِ وحسنِ الخلقِ، وكلُّ ذلكَ ألطافٌ مِنَ اللهِ سبحانَه يوفقُه لها؛ حتى يكونَ منه ما كانَ [3].

وسائرُ الآيةِ جليُّ الإعراب.

قولُه: ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾﴾ (أَيُّ الفَرِيقَينِ أَحَقُّ[4] بَالأَمْنِ) مبتدأٌ وخبرٌ.

وقولُه: (إِنْ كُنْتُمْ) شرطٌ مؤخرٌ في نيةِ التقديمِ، تقديرُه: إنْ كنتمْ تعلمونَ فأيُّ الفريقينِ أحقُّ بالأمنِ[5]، وقدْ أجابُوا، وقالُوا: مَنْ عَبَدَ إلهًا واحدًا، فحكمُوا على أنفسِهم.

---

(١) انظر: التفسير البسيط ٢٥٣/٨، البحر المحيط ١٧٥/٤، تفسير القرطبي ٣٠/٧.

(٢) جزء من الآية (٧٩) من سورة الأنبياء.

(٣) قال الماوردي: ((نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ) فيه أربعة أوجه: أحدها: عند الله بالوصول لمعرفته. والثاني: على الخلق بالاصطفاء لرسالته. والثالث: بالسخاء. والرابع: بحسن الخلق)) تفسير الماوردي ١٣٩/٢.

(٤) (أحق) مكررة في الأصل.

(٥) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في جواز تقديم جواب الشرط على الشرط والأداة وهو ما يميل إليه المصنف. وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٣٤)من هذا الجزء.

وقد اختُلفَ في قولِه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ ...﴿٨٢﴾﴾ مِنْ كلامِ [مَنْ] [(١)] هو ؟

فقيلَ أيضًا: إنَّه مِنْ كلامِ إبراهيمَ -عليه السلامُ-، وقيلَ: هو مِنْ كلامِ اللهِ، حكمَ بذلكَ وأخبرَ به على وجهِ الحكمِ والفصلِ بينَ إبراهيمَ وقومِه [(٢)].

﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ﴾ أي يخلطُوا، ﴿إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قالَ بعضُ المفسرين: بشرك، ورُويَ في ذلكَ أخبارٌ، رواها البخاريُّ [(٣)] وغيرُه [(٤)]، عن بعضِهم: إنَّها لَمَّا نزلتْ هذه الآيةُ ضجَّ المسلمون ضجيجًا عظيمًا، وأصابَهم أمرٌ عظيمٌ، وقالُوا: يا رسولَ اللهِ، وأيُّنا لم يظلمْ، فقالَ: إنَّما هو الشركُ، ألا تسمعون إلى ما حكى اللهُ تعالى عن لقمانَ، حيثُ قالَ: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [(٥)]. وقالَ آخرون من أهلِ العدلِ [(٦)]: إنَّ معنى الآيةِ: الذين آمنوا باللهِ، أي: أقرُّوا به... [(٧)]، وما يجبُ له، ويستحيلُ عليه، ولم يخلطوا إيمانَهم هذا بظلمِ الناسِ مِنْ أخذِ أموالِهم

---

(١) [مَنْ] زيادة يقتضيها السياق.

(٢) وقيل: هو جواب قومه حين سألهم (فأي الفريقين أحق بالأمن) فأتوا بما هو حجة عليهم، انظر الأوجه الثلاثة في: تفسير الطبري ٣٢٤٣/٤، تفسير الماوردي ١٣٩/٢، التفسير البسيط ٢٥٤/٨، الفريد ٦٢٨/٢.

(٣) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري، إمام علم الحديث، وصاحب الجامع الصحيح، روي عنه أنه قال: صنفت كتابي الصحيح لست عشرة سنة خرَّجته من ستمائة ألف حديث، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله. توفي ليلة عيد الفطر من سنة ست وخمسين ومائتين بـ(خرتنك) من قرى سمرقند، عن اثنتين وستين سنة.

انظر: وفيات الأعيان ٤٠/٤.

أخرج البخاري بسنده عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) شق ذلك على أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقالوا: أينا لم يَلْبِسْ إيمانَه بظلمٍ ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه ليس بذاك، ألا تسمع إلى قول لقمان لابنه: (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ). أخرجه البخاري في: كتاب الإيمان (٣١) وكتاب أحاديث الأنبياء (٣٣٦٠)(٣٤٢٨) وكتاب التفسير في تفسير سورة الأنعام (٤٦٢٩) وسورة لقمان (٤٧٧٦) وفي كتاب استتابة المرتدين (٦٩١٨).

(٤) أخرجه مسلم بسنده عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنه في كتاب الإيمان (١٩٧)، والترمذي بسنده عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنه في كتاب تفسير القرآن باب سورة الأنعام (٣٠٦٧)، وأخرج الطبري في تفسره (٣٢٤٤/٤) أكثر من رواية في ذلك.

(٥) جزء من الآية (١٣) من سورة لقمان.

(٦) فرقة من الرافضة تنسب لموسى بن جعفر الكاظم، يسمون بالعدلية نسبة إلى «العدل» وهو الأصل الثاني من الأصول الخمسة التي يكون فيها المرء معتزلاً. انظر: منهاج السنة ١٣٧/٣.

(٧) هاهنا كلمة غير ظاهرة في النص.

وسفكِ دمائِهم، فيكونُ في هذا دلالةٌ قويةٌ على تركِ الظلمِ؛ لأنَّ الإيمانَ لا ينفعُهم مع الظلمِ[1]، تقديرُ ذلكَ قولُه: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾[2]،وقولُه: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[3].

وسائرُ الآيةِ جليُّ الإعرابِ.

قولُه تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ... ﴿٨٤﴾﴾ أي: لإبراهيمَ عليه السلام، ﴿إِسْحَٰقَ﴾ وهو ولدُه لصلبِه، ﴿وَيَعْقُوبَ﴾ وهو ولدُ ولدِه، وإنَّما امتنَّ اللهُ عليه بأنَّه وهبَه له، وإلا فهو ليعقوبَ على الحقيقةِ؛ لِمَا يجدُ إبراهيمُ في ذلكَ من اللذةِ بحصولِ ولدِ ولدِه، ويجعلُ اللهُ تعالى في قلبِه[4] له محبةً عظيمةً، وربما تكونُ أبلغَ من محبةِ ابنِه، وقدْ روي أنَّه لم يستكملْ رجلٌ لذتَه حتى يرى ولدَ ولدِه، أو يأكلَ من غرسِ يدِه، أو يُغنَّى شعرُه بين يديه[5].

وقولُه: ﴿كُلًّا هَدَيْنَا﴾ نصبَ (كُلاًّ) بـ(هَدَيْنَا)؛ لأنَّه مفعولٌ متقدمٌ، وكذلكَ قولُه: ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا﴾ و(هدَى) يتعدَّى إلى اثنين، أحدُهما محذوفٌ بلفظِ المضمرِ، تقديرُه: هديناه، وجازَ حذفُه وهو يرادُ اتساعًا ومجازًا، وجميعُ ما بعدَه منصوبٌ، معطوفٌ / على (نوحٍ)، إلا أنَّ في ﴿الْيَسَعَ... ﴿٨٦﴾﴾ كلامًا، قيلَ: هو عَلَمٌ، فلِمَ دخلَ عليه الألفُ واللامُ، وهما لا يدخلانِ[6] على الأعلامِ ؟ [٩٠/أ]

فالجوابُ أنَّهما يدخلانِ في شيءٍ من الأعلامِ للمبالغةِ والتفخيمِ، وليسَ الغرضُ بهما مجردَ التعريفِ، وإنَّما المرادُ المبالغةُ[7]، كما قالَ الشاعرُ:

---

(١) المشهور فيها الوجه الأول وهو الذي رجحه الطبري في تفسيره (٣٢٤٩/٤)، وأفرده الثعلبي في تفسيره (٥٥٢/٢)، والواحدي في التفسير البسيط (٢٥٥/٨)، والبغوي في تفسيره (١١٢/٢)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٢٦٦/٥)، والطبرسي في مجمع البيان (١٥/٥). وانظر الوجهين في: تفسير الطبري ٣٢٤٤/٤، تفسير الماوردي ١٣٨/٢.

(٢) جزء من الآية (١١٢) من سورة طه، وتمامها (فَلا يَخَافُ ظُلْمًا وَلا هَضْمًا).

(٣) جزء من الآية (٢٧) من سورة المائدة.

(٤) في الأصل (قبله) وهو تصحيف.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) زاد في الأصل هنا (إلا)، ولا وجه لذلك؛ لأنها تخصص دخول الألف واللام في الأعلام، وهذا غير صحيح.

(٧) هذا هو المشهور فيه، وهو أنه علم أعجمي زيدت فيه الألف واللام كما زيدت في غيره من الأعلام لمعنى من المعاني. انظر: معاني القرآن للفراء ٣٤٢/١، التفسير البسيط ٢٥٨/٨، مجمع البيان ١٨/٥، التبيان ٤٠٤/١، الفريد ٦٣١/٢،
=

وَجَدْنَا الوَلِيدَ بنَ اليَزِيدِ مُبَارَكًا شَدِيْدًا بِأَعْبَاءِ الخِلافَةِ كَاهِلُه[1]

وفي (اليَسَع) قراءاتٌ شاذةٌ [2].

قولُه تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ ... (٨٨) ﴾

أي: ذلكَ الذي اهتدَوا هدَى اللهِ، وهو لُطفُه، وتقويةُ خواطِرهم على طاعةِ اللهِ سبحانَه، والقيامِ بأمرِ النبوةِ. و(ذَلِكَ) مبتدأٌ، وخبرُه في قولِه: ﴿ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ [3]. و(يَشَاءُ) يتعدَّى إلى مفعولٍ محذوفٍ، تقديرُه: مَنْ يشاءُ هدايتَه.

وسائرُ الآيةِ جليُّ الإعرابِ، إلا أنَّ موضعَ ﴿ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ النصبُ، على أنَّه عطفُ بيانٍ على (مَنْ)[4].

قولُه تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ... (٨٩) ﴾

يعني: أولئك الأنبياء المذكورون، و(أُولَئِكَ) مبتدأٌ، وخبرُه ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾، يريدُ

= الدر المصون ٥/٢٩، وقيل علم عربي أصله فِعلٌ مضارعٌ سمي به، ولا ضمير فيه، فأعرب ثم نُكِّرَ ثم عُرِّف بالألف واللام، قال العكبري: ((أصله (يوسِع) يكسر السين ثم حذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة، ثم فتحت السين من أجل حرف الحلق، ولم تُرَدَّ الواوُ؛ لأن الفتحة عارضة، ومثله: يطأ ويقع ويدع)). التبيان ١/٤٠٤. وانظر الفريد ٢/٦٣١، البحر المحيط٤/١٧٨، الدر المصون ٥/٢٨.

(١) بيت من الطويل لابن ميادة الرمَّاح بن أبرد الغطفاني من قصيدة يمدح بها الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان في ديوانه ١٩٢. وهو له في: سر صناعه الإعراب ٢/٤٥١، خزانة الأدب ٢/٢٢٦، شرح أبيات مغني اللبيب ١/٣٠٤، التفسير البسيط ٨/١٦٥، لسان العرب مادة (زيد) ٣/٢٠٠. وهو بلا نسبة في: أمالي ابن الشجري ١/٢٣٦، الإنصاف١/٣١٧، شرح الجمل لابن عصفور ٢/١٣٩، شرح الكافية الشافية لابن مالك ١/١٨٠، شرح الرضي على الكافية ١/٣٦٩، معاني القرآن للفراء ١/٣٤٢، تفسير الطبري ٤/٤٢٥٢، الحجة للقراء السبعة ٣/٣٥٠، مجمع البيان ٥/١٨، زاد المسير ٢/٦٣١.

(٢) لم أقف على قراءة شاذة فيها: وفيها قراءة سبعية، فقد قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر بلام واحدة مخففة، وقرأ حمزة والكسائي (اللَّيسَعَ) بلامين. انظر: السبعة (٢٦٢)، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/١٦٣، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١/١٨٩، الحجة ٣/٣٣٧، جامع البيان ٢/٢١١.

(٣) ويجوز أن يكون الخبر (هدى الله)، وجملة (يهدي به من يشاء) في موضع نصب حال. انظر الوجهين في: التبيان ١/٤٠٤، والدر المصون ٥/٣٠.

(٤) سبق بيان رأي المصنف في إعراب من الجنسية عطف بيان في هامش صفة (١٥) من هذا الجزء.

به الكتابَ[(١)].

﴿وَٱلۡحُكۡمَ﴾ قيلَ: يريد به الشرائعَ المشروعةَ لهم في الكتابِ، وقيلَ: تأويلُ الكتابِ وتفسيرُه[(٢)].

﴿وَٱلنُّبُوَّةَ﴾ وهي: المنزلةُ العاليةُ الرفيعةُ، مأخوذٌ من النباوةِ، أو من الإنباءِ، على ما تقدمَ[(٣)].

وقولُه: ﴿فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يعني: إنْ يكفرْ بالنبوةِ، أو بهذه الخصالِ التي هي: الكتابُ، والحكمُ، والنبوةُ، ﴿فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾.

وقولُه: (وَكَّلْنَا) أي: رصدْنا وهيأْنا. (قَوْمًا) يريد بهم المهاجرين والأنصارَ، وقيلَ: يريدُ الفُرسَ من العجمِ، وقيلَ: أصحابَ النبيِّ صلى اللهُ عليه وآلِه[(٤)].

والإشارةُ في قولِه: (هَؤلاءِ) إلى أهلِ مكةَ.

وقولُه: (لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ) تقديمٌ وتأخيرٌ، يريدُ: ليسُوا بكافرين بها، وإنَّما قدَّمَ وأخرَ؛ ليُجانسَ رؤوسَ الآياتِ.

قولُه تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ ... ﴿٩٠﴾﴾

---

(١) تفسيره هذا لم يزد الكلام توضيحاً، فلعله يريد (الكتب)؛ لأنها فُسرت بها، وهو المفهوم مما بعدها من توجيه.

(٢) انظر القولين في: البحر المحيط ١٧٩/٤، والمشهور أن المراد بها العلم والفقه. انظر: التفسير البسيط ٢٦٥/٨، تفسير السمعاني ٥١٠/١، تفسير البغوي ١١٢/٢، زاد المسير ٤٥٢، تفسير القرطبي ٣٤/٧.

(٣) تقدم لفظ النبوة في الآية (٧٩) من سورة آل عمران، وهي ضمن المفقود من الجزء الأول، فلعله تقدم الحديث عنها هناك.

(٤) قال الواحدي: ((اختلفوا في المعني بقوله: (قوماً)، فقال ابن عباس والضحاك والسُّدِّي وابن جريج والكلبي: يعني أهل المدينة الأنصار، وهو اختيار الفراء. وقال عطاء عن ابن عباس: (وكلنا بها قوماً) اختصصنا بها المهاجرين والأنصار. وقال الحسن وقتادة: هم الأنبياء الثمانية عشر الذين تقدم ذكرهم، وهذا القول اختيار أبي إسحاق... وقال أبو رجاء: يعني الملائكة. وهذا كالمستبعد؛ لأن اسم القوم قل ما يقع على غير بني آدم. وقال مجاهد: هم الفرس. وقال الزهري: هم العجم. وقال أبو روق: هم علماء أهل الكتاب الذين أمنوا. وقال ابن زيد: كل من لم يكفر فهو منهم، مَلَكاً كان أو نبياً ومن الصحابة كان أو من التابعين)). التفسير البسيط ٢٦٦/٨. وانظر: معاني القرآن للفراء ٣٤٢/١، معاني القرآن للزجاج ٢٧٠/٢، معاني القرآن للنحاس ٤٥٥/٢، الكشاف ٣٦٩/٢، المحرر الوجيز ٢٧٤/٥، التفسير الكبير للرازي ٥٧/١٣.

□ (أُولَئِكَ) مبتدأٌ، وتفسيرُه محذوفٌ، تقديرُه: أولئك القومُ الذينَ تقدمَ ذكرُهم، (الَّذِينَ) خبرُه.

و(هَدَى) بمعنى: لَطَفَ اللهُ بما أوقعَ في قلوبِهم مِنَ الخواطرِ التي قَوَّتْ دواعِيهم.

قولُه: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ تُقرأُ بإثباتِ الهاءِ بحركةٍ، وساكنةً[1]، فمَنْ حرَّكَ الهاءَ بالكسرةِ، جعلَها اسمًا مضمرًا، عبارةٌ عن مصدرِ (اقتدِ)، تقديرُه: اقتد اقتداءً[2]، وهي قراءةُ ابنِ عامرٍ[3]، وإنَّما وجبَ هذا التقديرُ؛ لأنَّ (اقتد) يتعدى إلى واحدٍ بحرفِ جرٍ وقد تعدَّى إلى قولِه:

---

(١) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم بإثبات الهاء في الوصل والوقف ساكنة، وقرأ حمزة والكسائي بإثباتها وقفاً وحذفها وصلاً، وقرأ ابن عامر بإثبات الهاء وإشمامها الكسر من غير بلوغ الياء. انظر: السبعة ٢٦٢، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/١٦٤، الحجة ٣/٣٥١، جامع البيان للداني ٢/٢١٢.

(٢) قال أبو علي الفارسي: " وقراءة ابن عامرٍ بكسر الدال وإشمام الهاء الكسرة من غير بلوغ ياءٍ ليس بغلط، ووجهها: أن تجعل الهاء كناية عن المصدر، لا التي تلحق للوقف، وحَسُن إضماره؛ لذكر الفعل الدال عليه، ومثل ذلك قول الشاعر:

فَجَالَ على وَحْشِيِّهِ وتَخَالُهُ   على ظَهْرِهِ سِبًّا جديداً يمانيا

كأنه قال: تخاله خيلاناً على ظهره سبّا جديداً يمانياً، فـ(على) متعلق بمحذوف، وعلى هذا قول الشاعر:

هـذا سراقةُ للقرآنِ يدرسُهُ   والمرءُ عندَ الرُّشا إن يلقها ذيبُ

فالهاء كناية عن المصدر، ودلَّ (يدرسه) على الدرس، ولا يجوز أن يكون ضمير القرآن؛ لأن الفعل قد تعدى إليه باللام، فلا يجوز أن يتعدى إليه وإلى ضميره، كما أنك إذا قلت: أزيداً ضربته، لم تنصب (زيداً) بـ(ضربت)؛ لتعديه إلى ضميره،... فعلى هذا قراءة ابن عامر: (فَبِهُدَاهُمْ اقْتَدِهِ قُلْ)، وقياسُه إذا وقف عليه أن يقولَ: (اقْتَدِهْ) فيُسكِّن هاء الضمير، كما تقولُ: اشتره في الوقف، وفي الوصل: اشترهي يا هذا، واشترهو قبل)). الحجة ٣/٣٥٢. وانظر: التفسير البسيط ٨/٢٧١، مشكل إعراب القرآن ١/٢٦٠، إعراب القرآن للباقولي ١/٤٤٤، مجمع البيان ٥/٢٠، التفسير الكبير للرازي١٣/٦٠، البيان، ١/٣٣٠، التبيان ١/٤٠٥، الفريد ٢/٦٣٤، الدر المصون ٥/٣٢.

وقيل في توجيه هذه القراءة وجهاً آخر، وهو أنها هاء السكت، وأجريت هنا مجرى هاء الضمير فحركت، كما أجريت هاء الضمير مجري هاء السكت فسكنت، قالوا: وهذا ليس بشيء. انظر: مشكل إعراب القرآن ١/٢٦٠، المحرر الوجيز ٥/٢٧٨، البيان ١/٣٣٠، التبيان ١/٤٠٤.

وقد ضعف هذه القراءة ابن مجاهد وأبو جعفر النحاس وابن عطية وغيرهم. انظر: السبعة ٢٦٢، إعراب القرآن للنحاس ٢/٨١، المحرر الوجيز ٥/٢٧٨.

(٣) عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي الشامي، أحد القراء السبعة، انتهت إليه مشيخة الإقراء في الشام، ولي قضاء دمشق زمن الوليد بن عبد الملك، توفي في دمشق سنة ثمان عشرة ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء ٩/٣٤٩، الوافي =

(بِهُدَاهُم) على تقديرِ: اقتدِ بهداهم، أي: سرْ بسيرتِهم، واسعَ بسعيِهم، واصبرْ كما صبرُوا، فلوا كانتْ منصوبةً على حكمِ المفعولِ لتعدى الفعلُ إلى اثنين، وهو لا يتعدَّى إلا إلى واحدٍ بحرفِ الجرِّ، وإذا كانتْ هكذا ثبتتْ في الوصلِ والوقفِ، وإذا قرئَ به ساكنةً كانتْ هاءَ السكتِ، بمعنى أنَّها حرفٌ بسيطٌ لا موضعَ له من الإعرابِ، وثبتتْ وقفًا، ولم تثبتْ وصلاً.

قولُه تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ / عَلَيۡهِ أَجۡرًا﴾ قالَ بعضُهم: في قولِه:(قُلْ) معنى العطفِ بواوٍ محذوفةٍ، وتقديرُه: وقلْ لا. منْكَ مثلما[1] قالَ الأنبياءُ المذكورون هاهنا، على تقديرِ: وقلْ. تلخيصُه: اقتدِ بهداهم وقلْ مثلَ ما قالُوا: (لا أَسْأَلُكُمْ) على تبليغِ القرآنِ، (أَجْرًا)؛ لأنَّ ذلكَ يؤدِّي لو سألتُه إلى أنِّي ما أردتُ إلا حطامَ الدنيا. [٩٠/ب]

﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ﴾ (إنْ) نافيةٌ بمعنى (ما)، أيْ: ما هو، يريدُ القرآنَ الكريمَ. (إلا ذِكْرَى) قيلَ: موعظةٌ، بمعنى: مُذكِّرٌ لهم أمورَ دينِهم وتَعَبُّدِهم.

﴿لِلۡعَٰلَمِينَ﴾ يريدُ: لجميعِ المكلَّفِينَ العاقلين منَ الملائكةِ والجنِ والإنسِ.

قولُه تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ... ﴿٩١﴾﴾

أيْ: ما عظَّمُوه حقَّ عظمتِه، أو ما وصفُوه حقَّ صِفتِه، أو ما عرفُوه بما يجبُ حقَّ معرفتِه. و(حَقَّ) منصوبٌ بإضافته إلى المصدرِ.

وقولُهُ: ﴿إِذۡ قَالُواْ﴾ (إذْ) ظرفُ زمانٍ ماضٍ، العاملُ (قَدَرُوا)، وقيلَ: هي بمعنى (أنْ)، على تقديرِ: أنْ قالُوا، أيْ: لأجلِ أنْ قالُوا[2].

= بالوفيات للصفدي ١١٩/١٧، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجوزي ٤٢٣/١.

(١) في الأصل (مثل) دون (ما)، ولعل الصواب ما أثبته.

(٢) على أن (إذ) هنا تفيد التعليل، ولم أقف على قائل به، إلا أنَّ أبا حيان فهمه من كلام ابن عطية، قال: ((وفي كلام ابن عطية ما يشعر أن (إذ) تعليل)). البحر المحيط ١٨١/٤، ونقل عنه ذلك السمين الحلبي وزاد فيه، حيث قال: ((وجعله ابن عطية منصوباً بـ(قَدْرِه)، وفي كلام ابن عطية ما يشعر بأنها للتعليل)). الدر المصون ٣٤/٥. ونقله بنصه ابن عادل في اللباب في علوم الكتاب ٢٧٤/٨. ولم أقف على ما يشعر بذلك في الآية عند ابن عطية في المحرر الوجيز، ولم يعلقها بـ(قَدْرِه)، بل لم يذكر في توجيهها شيئاً، والجمهور لا يثبتون لـ(إذ) هذا المعنى. انظر: مغني اللبيب ٩٧/١.

﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾ أيْ: مِنْ كتابٍ. وقدْ اختُلفَ في القائلِ ذلكَ:

فقيلَ: هم اليهودُ، قالُوا: يا محمدُ، أتزعمُ أنَّه أُنزلَ عليكَ كتابٌ ؟ قالَ: نعمْ، تَردُ فيه فضائحُهم ومثالبُهم، فقالُوا: واللهِ ما أَنزلَ اللهُ مِنَ السماءِ مِنْ شيءٍ، فأكذَبَهم اللهُ بحُجَّةٍ عليهم عظيمةٍ، وهي قولُه[1]: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ﴾ عليه السلامُ، وهم غيرُ منكرين أنَّ اللهَ -تعالى- أنزلَ التوراةَ، فحينئذٍ فُلجُوا، وافتضحُوا، ولامَ بعضُهم بعضًا.

وقيلَ: القائلُ هذه المقالةَ فِنْحَاص[2] مِنَ اليهودِ.

وقيلَ: مالكُ بنُ الصَّيْف[3]، وكانَ كبيرًا فيهم، وكانَ سمينًا متنعمًا، فلقيه النبيُّ صلى الله عليه وآله، وقالَ: ألستَ تعلمُ أنَّ اللهَ أنزلَ في التوراةِ أنَّه يُبغضُ الْحَبْرَ السَّمينَ، فقالَ: بلى، فقالَ له النبيُّ صلى الله عليه وآله: فمَا بالُك على هذه النعمةِ وتركتَ طاعةَ اللهِ، فغضبَ وقالَ: ما أنزلَ اللهُ مِنْ شيءٍ، فبلغَ ذلكَ إلى أصحابِه، وقالُوا: لِمَ قلتَ هذه المقالةَ، فقالَ: أغضبني محمدٌ، فعزلُوه مِنْ رئاستِهم، وجعلُوا مكانَه كعبَ بنَ الأشرفِ[4].

وقيلَ: قائلُ هذه المقالةِ كفارُ قريشٍ، على وجهِ المعاندةِ والمنابذةِ للنبيِّ صلى الله عليه وآله[5].

قولُه: ﴿تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ أي: تبدون ما شئتم منها، وهو الذي ليسَ عليكم في إبدائه نقصٌ، (وَتُخْفُونَ كَثِيرًا) وهو الذي عليهم في إبدائه النقصُ والتعنيفُ، كإخفائهم تبيينَ صفةِ النبيِّ صلى الله عليه وآلِه، وكإخفائهم رجمَ الزاني والزانيةِ المحصنَينِ، إلى غيرِ ذلكَ.

---

(١) القاف ساقطة من الأصل.

(٢) من أشراف بني النضير وعظمائهم، وهو الذي سمع قول الله: وأقرضوا الله قرضاً حسناً " فقال: أرانا أغنى من رب محمد حين يستقرض منا، فنزلت فيه: (لقد كفر الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء). انظر: أنساب الأشراف ٢٨٤.

(٣) ويقال ابن الضيف بالضاد المعجمة أحد بني النضير، وهو الذي قال: لما بُعث النبي صلى الله عليه وسلم وذُكر لهم ما أخذ عليهم من الميثاق وما عهد الله إليهم فيه: والله ما عُهد إلينا في محمد عهد، وما أُخذ له علينا ميثاق، فأنزل الله: ((أو كلما عاهدوا عهدًا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون)). انظر: الروض الأنف ٤٠٦/٢.

(٤) سبقت ترجمته (ص٩٤).

(٥) انظر هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٣٢٥٧/٤، المحرر الوجيز ٢٧٩/٥، زاد السير ٤٥٣، تفسير القرطبي ٣٧/٧.

قولُه: ﴿وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ﴾ اختلفُوا: مَنْ المخاطبِ في قولِه: (وَعُلِّمْتُمْ) ؟

فقالَ قومٌ: هم اليهودُ، وعلِّمُوا على لسانِ محمدٍ -صلى الله عليه وآله- ما لم يكونُوا يعلمونه مِنْ قبلُ، فضيعُوه، و لم يعملُوا به.

[٩١/أ] وقالَ آخرون: المخاطَبُ به المسلمون، / يقولُ: إنَّ اللهَ أعلمَهم في القرآنِ الكريمِ مِنَ القصصِ والأخبارِ وعلومِ الغيوبِ ما لم يكونُوا يعلمونه، فهي نعمةٌ مِنَ اللهِ سبحانَه عليهم، ولا شيءَ أعظمُ منه مِنَ العلمِ(١).

وقولُه: ﴿أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ قُلِ ٱللَّهُ﴾ جوابٌ لقولِه: (قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى)، والفائدةُ فيه أنَّ اللهَ أمرَه أنْ يسألَهم عنِ الكتابِ(٢) الذي جاءَ به موسى، فإنْ لم يجيبُوا فأجبْ نفسَك، وفيه فضيحةٌ عليهم وتعييرٌ لهم، فسكتُوا عن الجوابِ، والذي بين السؤالِ والجوابِ يسمى اعتراضًا.

وقولُه: ﴿ثُمَّ ذَرْهُمْ﴾ معطوفٌ على (قُلْ)، وتقديرُه: قلْ لهم هذا القولَ، ولا تعجلْ، وذرْهم في خوضِهم، على وجهِ التهديدِ لهم.

وقولُه: ﴿فِى خَوْضِهِمْ﴾ في موضعِ المفعولِ و﴿يَلْعَبُونَ﴾ في موضعِ النصبِ على الحالِ، و(الخوضُ): الدخولُ في الشيءِ على غيرِ معلومٍ، كما يخوضُ صاحبُ الماءِ [في](٣) الماءِ، لا يدري أينَ يقعُ، والعربُ تقولُ لِمَنْ يعملُ عملاً لا ينتفعُ به: هو لاعبٌ(٤).

وقدْ قيلَ: إنَّ الآيةَ منسوخةٌ بآيةِ السيفِ، وقيلَ: غيرُ منسوخةٍ(٥).

---

(١) أي: لا شيء أعظم من القرآن في أنواع العلوم. قال الواحدي: ((الأكثرون على أن هذا الخطاب لليهود، يقول: وعلمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم، وقال الحسن في هذا: جعل لهم علم ما جاء به محمد عليه السلام فضيعوه و لم ينتفعوا به، وقال مجاهد: هنا خطاب للمسلمين يذكرهم النعمة فيما علمهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم)). التفسير البسيط ٢٧٨/٨.

وانظر هذين القولين في: تفسير الطبري ٣٢٦١/٤، الكشاف ٣٧١/٢، المحرر الوجيز ٢٨٢/٥، مجمع البيان ٢٣/٥.

(٢) (عن الكتاب) مكررة في الأصل.

(٣) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٤) جاء في لسان العرب: ((يقال لكل من عمل عملاً لا يجدي عليه نفعاً: إنما أنت لاعب)). مادة (لعب) ٧٣٩/١.

(٥) قال مكي: (((وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً) قال قتادة: هذا منسوخ بقوله (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)، =

قولُه تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ... ﴿٩٢﴾﴾

قولُه: (وَهَـذَا) إشارةٌ إلى القرآنِ الكريمِ، يريدُ: وهذا القرآنُ كتابٌ، أي: مكتوبٌ في اللوحِ المحفوظِ، (مُبَارَكٌ) أي: ثابتُ البركةِ لِمَنْ تمسكَ به.

(مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْه) جاءَ على مصداقِ ما في الكتبِ الأَوَّلةِ قبلَه، و(بَينَ يَدَيه) هاهنا بمعنى: قبلَه، وهذا اللفظُ -التي هي (بَينَ يَديهِ)- يستعملُ بمعنى (بعدُ)، وبمعنى (قبلُ)، فهي هاهنا بمعنى (قبلُ)، ويكونُ بمعنى (بعدُ) في مثلِ قولِه: ﴿لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾[1]،عبارة عمَّا بعدَنا، (وما خلفَنا)[2]، أي: وما خلفَنا من أمورِ الدنيا.

والواوُ في قولِه:﴿وَلِتُنذِرَ﴾ عاطفةٌ على فعلٍ محذوفٍ، تقديرُه: لتنذرَ به نفسَك وتنذرَ ﴿أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾، أي: أهلَ أمِّ القرى، وهم قريشٌ، وسُمِّيتْ أمَّ القرى؛ لأنَّ الأرضَ كلَّها مدحوةٌ مِنْ تحتِها، وقيلَ: لأنَّه يجبُ تعظيمُها كما يجبُ تعظيمُ الأمِّ[3].

وقولُه:﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ يريدُ أهلَ الأقطارِ كلِّها، مِنَ الشرقِ والغربِ والشامِ واليمنِ؛ لأنَّه مبعوثٌ إلى الخلقِ كلِّهم. وقالَ قومٌ: يريدُ ومَنْ حولَها مِنَ العربِ[4]، والصحيحُ الأولُ.

= والنسخ في هذا جائز، ولكن أكثر الناس على أنه غير منسوخ؛ لأنه تهديد ووعيد للكفار، وليس هو بمعنى الإلزام، والمعنى: ذرهم فإن الله معاقبهم، وهو كقوله: (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا)، وكقوله: (ذرهم في خوضهم يلعبون)، لم يُبِحْ لهم ذلك، إنما هو كله تهدد ووعيد، وذلك لا ينسخ)). الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٢٤٣. وانظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ٣٢١/٢، التفسير البسيط ٢٦٠/٨، المحرر الوجيز٢٨٣/٥، زاد المسير ٤٥٤، نواسخ القرآن لابن الجوزي ١٥٥.

(١) جزء من الآية (٦٤) من سورة مريم.

(٢) من تمام الآية السابقة.

(٣) انظر القولين في: تفسير الماوردي ١٤٢/٢، تفسير السمعاني ٥١١/١، مجمع البيان ٢٤/٥.

(٤) قال الرازي: ((قوله (ومن حولها) دخل فيه سائر البلدان والقرى، وزعمت طائفة من اليهود أن محمداً عليه الصلاة والسلام كان رسولاً إلى العرب فقط، واحتجوا على صحة قولهم بهذه الآية، وقالوا: إنه تعالى بين أنه إنما أنزل عليه هذا القرآن ليبلغه إلى أهل مكة، وإلى القرى المحيطة بها، والمراد منها جزيرة العرب، ولو كان مبعوثاً إلى كل العالمين لكان التقييد بقوله: (لتنذر أم القرى ومن حولها) باطلاً، والجواب أن تخصيص هذه المواضع بالذكر لا يدل على انتفاء الحكم فيما سواها إلا بدلالة المفهوم، وهي ضعيفة، لا سيما وقد ثبت بالتواتر الظاهر المقطوع به من دين محمد عليه الصلاة والسلام أنه كان يدعي كونه رسولاً إلى كل العالمين، وأيضاً قوله (ومن حولها) يتناول جميع البلاد =

وقولُه: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴾ في موضعِ نصبٍ، على أنَّه معطوفٌ على قولِه: (لِتُنْذِرَ أُمَّ القُرَى) ولتنذرَ الذين يؤمنون بالآخرةِ، فعلى هذا يكونُ لا خبرَ له، ويكونُ ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ منصوبًا على الحالِ، ويكونُ التلخيصُ: لتنذرَ أمَّ القرى ومَنْ حولَها، وتنذرَ الذين يؤمنون بالآخرةِ في حالِ إيمانِهم[١]. (يُؤْمِنُونَ بِهِ) أي: بالكتابِ[٢].

وقولُه: ﴿ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ أي: يحافظون على أوقاتِها.

قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ... ﴿٩٣﴾ ﴾

قد تقدمَ تفسيرُه[٣]، وقولُه: ﴿ مِمَّنِ افْتَرَىٰ ﴾ في موضعِ نصبٍ مفعولٌ لـ(أَظْلَمُ).

وقولُه: ﴿ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ ﴾ (أو) هاهنا بمعنى الواوِ، على تقديرِ: وقالَ، ﴿ أُوحِيَ إِلَيَّ ﴾ قرآنٌ، وحذفَ لفظةَ (قرآنٍ) / توسعًا ومجازًا، وقد أكذبَه اللهُ سبحانَه بقولِه: ﴿ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ﴾ أي: قليلٌ ولا كثيرٌ. [٩١/ب]

قيلَ: نزلت الآيةُ في النضرِ بنِ الحارثِ[٤]، كانَ يستهزئُ بالقرآنِ، ويقولُ: والطاحناتِ طحنًا، والعاجناتِ عجنًا، والخابزاتِ خبزًا[٥]. وقيلَ: نزلتْ في مسيلمةَ الكذابِ[٦] حينَ ادعى النبوةَ[٧].

= والقرى المحيطة بها، وبهذا التقدير فيدخل فيه جميع بلاد العالم. والله أعلم)). التفسير الكبير ٦٨/١٣.

(١) ويجوز أن يكون (الذين يؤمنون) مرفوعًا بالابتداء، وخبره (يؤمنون) ولم يتحد المبتدأ والخبر؛ لاختلاف متعلقيهما. انظر الوجهين في: التبيان ٤٠٦/١، الفريد ٦٣٩/٢، الدر المصون ٣٩/٥.

(٢) وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم: انظر القولين في: تفسير الماوردي ١٤٣/٢، التفسير البسيط ٢٨٣/٨، مجمع البيان ٢٤/٥، زاد المسير ٤٥٤.

(٣) عند توجيه الآية (١١٤) من سورة البقرة. المستنهى ٣٨١/١٠. والآية (٢١) من هذه السورة ٣٩٢/٢.

(٤) سبقت ترجمته (ص٣٩٦).

(٥) انظر: معاني القرآن للنحاس ٢٥٩/٢، الكشاف ٣٧٢/٢، المحرر الوجيز ٢٨٥/٥.

(٦) مسيلمة بن ثمامة بن كثير بن حبيب الحنفي، يكنى أبا ثمامة، مدعي النبوة زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، قتله وحشي مولى جبير بن مطعم، قاتل حمزة رضي الله عنه، قتله في موقعة اليمامة سنة ١٢ من الهجرة. انظر: جمهرة أنساب العرب ٣١٠.

(٧) هذا هو المشهور في سبب نزولها. انظر: تفسير مقاتل ٣٦٠/١، معاني القرآن للفراء ٣٤٤/١، تفسير الطبري =

وأمَّا قولُه: ﴿ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ فقيلَ: نزلتْ في عبدِالله بنِ أبي سرحٍ[1]، وكانَ يكتبُ مِنْ جملةِ كُتَّابِ الوحيِ لرسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه، وكانَ ربَّما يُغيِّرُ اللفظَ الذي ينزلُ، فيجعلُ مكانَ (سميعٍ) (بصيرًا)، ومكانَ (عليمٍ حكيمٍ) (حكيمًا عليمًا)، إلى غيرِ ذلكَ، وكانَ على ذلكَ حتى نزلَ قولُه تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴾[2] فتعجبَ من تنقلِ الأحوالِ، فقالَ: تباركَ اللهُ أحسنُ الخالقين. وأُعجبَ بنفسِه[3]، وخرجَ وقالَ: واللهِ لئنْ كانَ أوحيَ إلى محمدٍ لقدْ أوحيَ إليَّ، وارتدَّ ولحقَ بالكفارِ[4]، وأقامَ مدةً وعاودَ، وقيلَ: أقامَ في مكةَ إلى الفتحِ، وقُتلَ يومَ الفتحِ[5]. واللهُ أعلم.

قولُه تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ ﴾ (لو) معناها الامتناعُ، ولابدَّ لها

= ٣٢٦٣/٤، معاني القرآن للنحاس ٢٥٨/٢، تفسير الثعلبي ٥٥٥/٢، تفسير الماوردي ١٤٣/٢، أسباب نزول القرآن للواحدي ٣٧٥، التفسير البسيط ٢٨٥/٨، مجمع البيان ٢٥/٥.

(١) عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث القرشي العامري، أخو عثمان بن عفان من الرضاعة، أسلم قبل الفتح، وهاجر إلى المدينة، وكان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ارتد ورجع إلى مكة، فلما كان يوم الفتح أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله، ففر إلى أخيه عثمان، فأتى به إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وطلب له الأمان فأجابه الرسول صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن أسلامه، دخل مع عمرو بن العاص مصر وولاه عليها عثمان، وفتح الله على يديه أفريقية، مات بالرملة سنة ست وثلاثين من الهجرة. انظر: أسد الغابة ٦١٠/٢، الإصابة ٣٠٩/٢.

(٢) الآية (١٢) من سورة المؤمنون.

(٣) لأنه لما قال: (تبارك الله أحسن الخالقين) تعجباً من تفصيل خلق الإنسان، قال له النبي صلى الله عليه وسلم اكتبها فهكذا أنزلت عليَّ، فجاءه العُجْبُ من ذلك، وقال: لئن كان النبي صلى الله عليه وسلم صادقاً لقد أوحي إلي كما أوحي إليه، ولئن كان كاذباً لقد قلت مثل ما قال. انظر: معاني القرآن للفراء ٣٤٤/١، تفسير الثعلبي ٥٥٦/٢، أسباب نزول القرآن للواحدي٣٧٥، التفسير البسيط ٢٨٦/٨.

(٤) انظر سبب النزول في تفسير مقاتل ٣٦٠/١، معاني القرآن للفراء ٣٤٤/١، تفسير الطبري ٣٢٦٤/٤، تفسير الثعلبي ٥٥٦/٢، تفسير الماوردي ١٤٤/٢، أسباب نزول القرآن للواحدي ٣٧٥، التفسير البسيط ٢٨٦/٨، الكشاف ٣٧٢/٢، مجمع البيان ٢٦/٥.

(٥) تبين من ترجمته أنه رجع إلى الإسلام عام الفتح، حين استجار له أخوه من الرضاعة عثمان بن عفان رضي الله عنه، فأجاره الرسول صلى الله عليه وسلم، ومات سنة ست وثلاثين، ولم أقف على قول بأنه قتل عام الفتح، وهو بعيد. والله أعلم.

مِنْ جوابٍ، وأكثرُ ما تجابُ باللامِ، ويكونُ اللامُ محذوفًا، تقديرُه: لرأيتَ أمرًا هائلاً، أو ما هو مِنْ جنسِ ذلكَ.

و(إذ) في قولِه: (إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ المَوْتِ) ظرفُ زمانٍ، يقدرُ بالماضي، وهو مكسورٌ؛ لالتقاءِ الساكنين، والساكنان: الذالُ، واللامُ في (الظَّالِمِينَ)، وهو يفتقرُ إلى عاملٍ يعملُ فيه النصبَ، وعاملُه مشكلٌ فيه، هو (تَرَى) وهو مستقبلٌ بمعنى الماضي، على تقديرِ: ولو رأيتَ، والمرئيُّ العذابُ، على تقديرِ: لو رأيتَ حالَ الظالمين حينَ الغمراتِ لرأيتَ أمرًا هائلاً وشيئًا عظيمًا، وقيلَ: العاملُ فيه الفعلُ المتعلقُ به الجوابُ المحذوفُ، على تقديرِ: لو رأيتَ لرأيتَ أمرًا عجيبًا، حينَ كونِ الظالمين في غمراتِ الموتِ[1].

و(الغَمَراتُ) جمعُ غَمْرَةٍ، وهي شدائدُ الموتِ وكرباتُه وقتَ النَّزَاعِ، وسُميتْ الشدةُ غمرةً تشبيهًا بالماءِ الغامرِ لِمَنْ يدخلُ فيه، كما يقالُ: غمرَ فلانًا الماءُ.

قولُه: ﴿وَالْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ﴾ الواو فيه بمعنى الحالِ، والجملةُ في موضعِ النصبِ على الحالِ، و (بَاسِطُو) اسمُ فاعلٍ، يتعدَّى إلى مفعولين، أحدُهما بحرفِ جرٍ، وهو محذوفٌ، تقديرُه: باسطو أيديهم إليهم بالضربِ والعذابِ، وفي الكلامِ حذفٌ، تقديرُه: يقولون لهم: ﴿أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ﴾.

وفي (الإخراجِ) قولان: قيلَ: يقالُ لهم: أخرجوا أنفسَكم، أي: أرواحَكم من أجسامِكم؛ لأنَّ نفوسَهم تكره الخروجَ لِمَا تلاقي من العذابِ بمعصيتِهم، ونفوسُ المؤمنين المطيعين تبادرُ إلى الخروجِ؛ لِمَا تلاقي من ثوابِ ربِّهم، وما يصيرون إليه من النعمةِ، هذا قولٌ في خروجِ النفسِ.

وقيلَ: أخرجُوا أنفسَكم من العذابِ إنْ قدرْتُم، وهم لا يقدرون، وإنَّما على سبيلِ التوبيخِ لهم والتعجيزِ، وليسَ / بأمرٍ حقيقيٍّ[2]. [٩٢/أ]

---

(١) لم أقف على قول بهذا، والمشهور فيه الأول. انظر: التبيان ١/٤٠٧، الفريد ٢/٦٤٠، البحر المحيط ٤/١٨٥، الدر المصون ٥/٤١.

(٢) انظر القولين في: تفسير الماوردي ٢/١٤٤، التفسير البسيط ٨/٢٨٩، مجمع البيان ٥/٢٦، تفسير القرطبي ٧/٤٢.

قولُه: ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ ﴾ العاملُ في (اليومِ) (تُجْزَونَ)، ويريدُ به: ما يُقَدَّرُ تقديرَ اليومِ؛ لأنَّ الأيامَ والشهورَ قد بطلَتْ.

وقولُه: ﴿ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ يريدُ العذابَ المهينَ، بمنزلةِ إضافةِ الشيءِ إلى نفسه.

والباءُ في قولِه: ﴿ بِمَا كُنتُمْ ﴾ أي: لأجلِ ما كنتم ﴿ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ﴾، معنى: (تَقُولُونَ عَلَى اللهِ) أي: تكذبونَ على اللهِ، و(غَيرَ) منصوبٌ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: تقولون قولاً غيرَ الحقِّ، وهو قولُهم: إنَّ معَ اللهِ شريكًا، أو قولُهم: إنَّ اللهَ يأمرُ بالمعاصي.

وقولُه: ﴿ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ أي: عن قبولِ آياته تستكبرون، أي: تَعْظُمُون وتأنفُون، و (عَنْ آياتِهِ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ لـ(تَسْتَكْبِرُونَ) متقدمٌ عليه؛ لتجانسِ رؤوسِ الآياتِ.

قولُه تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا ... ﴿٩٤﴾ ﴾

إخبارٌ منَ اللهِ، لفظُه لفظُ الماضي، ومعناه المستقبلُ؛ لتحقيقِ وقوعِه وصدقِ المخبرِ[(١)].

ومعنى (جِئْتُمُونَا) أي: جئتمْ موضعَ الفصلِ والحسابِ للخلقِ، فأضافَ المجيءَ إليه توسعًا ومجازًا.

وقولُه: ﴿ فُرَٰدَىٰ ﴾ منصوبٌ على الحالِ، وهو جمعٌ، واختُلفَ في واحده، فقيلَ: (فَرْدٌ) بفتحِ الفاءِ وسكونِ الراءِ، وقيلَ: (فِرْدٌ) بكسرِ الفاءِ، يقالُ: فَرْدٌ وفِرْدٌ، وقيلَ: (فُرَادَى) جمعُ الجمعِ، وقيلَ: (فُرَادَى) جمعُ فَرْدَان، كما يقالُ: سكرانُ وسُكَارَى[(٢)]. ومعناه: أنَّهم جاؤوا

---

(١) قال الواحدي: ((قال أهل المعاني: هذا يكون على وجهين، أحدهما: أنه على الحكاية، أن يقال لهم في الآخرة هذا، كما دلت الآية الأولى على الحكاية، والثاني: أن المعنى على الاستقبال، كأنه: تجيئوننا فرادى، إلا أنه جاء على لفظ الماضي؛ لأنه بمنزلة ما قد كان؛ لتحقيق الخبر به)). التفسير البسيط ٢٩٣/٨.

(٢) قال السمين الحلبي: ((اختلف الناس في (فرادى)، هل هو جمع أم لا ؟ والقائلون بأنه جمع اختلفوا في مفرده، فقال الفراء: فرادى جمع (فَرْدٍ وفريد)، و(فَرْدٍ وفَرْدان). فجوز أن يكون جمعاً لهذه الأشياء، وقال ابن قتيبة: هو جمع (فَرْدَان) كسكران وسُكارى وعجلان وعُجالى. وقال قوم: هو جمع (فَرِيد) كرَدِيف ورُدَافى وأَسِير وأُسَارى، قاله الراغب. وقيل: هو جمع (فَرْد) بفتح الراء، وقيل: بسكونها، وعلى هذا فألفه للتأنيث، كألف سكارى وأسارى،
=

منفردين مِنَ المالِ والأولادِ واللباسِ، على ما وردَ به الخبرُ، في قولِ النبيِّ صلى الله عليه وآلِه: ((يحشرُ الناسُ يومَ [القيامة][1] حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً)) [2].

وقولُـه: ﴿كَمَا﴾ الكـافُ في موضـعِ نـصبٍ، علـى أنَّـه حـالٌ متقـدمٌ، بتقـديرِ: ممـاثلين خلقَكم[3]، ويجوزُ أنْ يكونَ في موضعِ البدلِ مِنْ (فرادى)[4].

وقولُه: ﴿خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ (أَوَّلَ) منصوبٌ، على أنَّه مضافٌ إلى الظرفِ، وهو (مَرَّةٍ).

وقوله: ﴿وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ﴾ قولُه: (وَتَرَكْتُم) يتعدَّى إلى اثنين، وهما: (مَا)، والثاني: موضعُ الظرفِ، وهو (وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ).

وقولُـه:﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ﴾ موضـعُ (مَعَكُـم) النـصبُ، علـى أنَّـه مفعـولٌ ثـانٍ لـ(نَرَى)؛ لأنَّه من رؤيةِ العينِ. ومعنى (شُفَعَاءَكُمُ) أي: الذين قلتم: إنَّهم يشفعون لكم.

وقولُه: ﴿ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟﴾ قيلَ: إنَّ (في)[في] [5] قوله: (فِيْكُم) بمعنى اللامِ، على تقديرِ: أنَّهم لكم شركاءَ في العبادةِ، وقيلَ معنى (فِيكُمْ) أي: في خلقِكم شركاءَ لي، على معنى: أنَّهم آلهةٌ معبودون[6].

= فمن ثمَّ لم يتصرف، وقيل: هو اسم جمع؛ لأن (فَرْد) لا يُجمع على (فُرادى)، وقول من قال: إنه جمع له، فإنَّما يريد في المعنى)). الدر المصون ٥/٤٤.

انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٤٥، تفسير الطبري ٤/٣٢٦٨، تهذيب اللغة مادة (فرد) ٣/٢٧٦١، تفسير الثعلبي ٢/٥٥٧، التفسير البسيط ٨/٢٩٤، التفسير الكبير للرازي ١٣/٧٢، لسان العرب مادة (فرد) ٣/٣٣٢.

(١) ما بين المعكوفتين سقط من الأصل.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها (٢٨٥٩)، والترمذي في كتاب صفة القيامة (٢٤٢٣)، عن عائشة رضي الله عنها. ومعنى (غرلاً): غير مختونين.

(٣) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم أن الكاف تكون اسماً في الاختيار بمعنى (مثل)، وقد سبق بيان هذه المسألة في هامش صفحة (٨٩) من هذا الجزء.

(٤) انظر هذين الوجهين في: التبيان ١/٤٠٨، الفريد ٢/٦٤٤، البحر المحيط ٤/١٨٥، الدر المصون ٥/٤٥.

وقيل: نعت لمصدر محذوف تقدير: ولقد جئتمونا منفردين انفراداً مثل حالكم أول مرة. انظر هذا الوجه إضافة إلى ما سبق في: مشكل إعراب القرآن ١/٢٦١، الكشاف ٢/٣٧٤، البيان ١/٣٣٢.

(٥) (في) زيادة يقتضيها السياق.

(٦) يفهم من تقديره أن (في) تكون بمعنى اللام على معناها الأصلي لا على التعليل، ولم أقف على قول بأن (في) تكون =

وقولُه: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ﴾ تُقرأُ بالرفعِ والنصبِ[1]، فمَنْ رفعَ جعلَه فاعلاً لـ(تَقَطَّعَ)، ومعناه: لقدْ تقطعَ وصلُكم[2]، و(البَيْنُ) الوصلُ، وهو منْ أسماءِ الأضدادِ، وأصلُه: الفُرقَةُ والبُعْدُ، وقدْ جمعَ الشاعرُ بينَ[3] المعنيين، فقالَ:

فَوَاللهِ لَوْلا البَيْنُ لَمْ يَكُنِ الْهَوَى وَلَوْلا الْهَوَى مَا حَنَّ لِلْبَيْنِ آلِفُ[4]

ومَنْ قرأَ: (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) بنصبِ النونِ، نَصبَه على الظرفِ، وهو صلةٌ لناقصٍ محذوفٍ، تقديرُه /: لقدْ تقطعَ ما بينَكم منَ التواصلِ والتحابِّ[5]، يؤيدُ ذلكَ قولُه تعالى: [٩٢/ب]

= بمعنى اللام على هذا المعنى، والمشهور القول الثاني، قال السمين الحلبي: " (فيكم) متعلق بنفس شركاء، والمعنى: الذين زعمتم أنهم شركاء لله فيكم، أي في عبادتكم أو في خلقكم؛ لأنكم أشركتموهم مع الله في عبادتكم وخلقكم، وقيل: (في) بمعنى (عند) ولا حاجة إليه، وقيل: المعنى أنهم يتحملون عنكم نصيباً من العذاب، أي شركاء في عذابكم إن كنتم تعتقدون فيهم أنكم إذا أصابكم نائبة شاركوكم فيها)). الدر المصون ٤٨/٥. وانظر: البحر المحيط ١٨٦/٤، اللباب في علوم الكتاب ٢٩٥/٨.

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر وابن عامر وحمزة بالرفع، وقرأ نافع والكسائي وعاصم برواية حفص بالنصب.
انظر: السبعة ٢٦٣، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١٦٤/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١٩١/١، الحجة ٣٥٧/٣، جامع البيان للداني ٢١٤/٢.

(٢) هذا هو المشهور في توجيه الرفع. انظر: معاني القرآن للفراء ٣٤٥/١، إعراب القرآن للنحاس ٨٣/٢، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١٦٥/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١٩٢/١، تفسير الثعلبي ٥٥٧/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٦٢/١.
وذكر فيها أبو علي في الحجة (٣٥٨/٣) وجهًا آخر، وهو أن يكون اتُّسِعَ في هذا الظرفِ فاستُعمل اسماً كسائر الأسماء المتصرفة فأسند الفعل إليه.
انظر الوجهين في: التفسير البسيط ٢٩٧/٨، المحرر الوجيز ٢٩١/٥، الفريد ٦٤٥/٢، البحر المحيط ١٨٦/٤، الدر المصون ٥٢/٥.

(٣) (بين) مكررة في الأصل.

(٤) بيت من البحر الطويل لقيس بن ذَريح في ديوانه ١١٨، وهو له في: لسان العرب مادة (بين) ٦٢/١٣، تاج العروس مادة (بين) ٧٦/١٨. وهو بلا نسبة في: الأضداد لأبي البركات الأنباري ٧٦، تفسير الثعلبي ٥٥٧/٢، تفسير النسفي ٣٣٣، البحر المحيط ١٦٨/٤. والبين الأولى بمعنى: الوصل، والثانية بمعنى: الفراق.

(٥) وقيل: موضعه الرفع على الفاعلية وجاء منصوباً حملاً على أكثر أحوال الظرف، ومثله: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ وهذا مذهب أبي الحسن الأخفش. انظر: الوجهين في: الحجة ٣٦٠/٣، مشكل إعراب القرآن ٢٦٢/١، المحرر الوجيز ٢٩٢/٥، التبيان ٤٠٨/١، الفريد٦٤٥/٢، البحر المحيط ١٨٦/٤، الدر المصون ٤٨/٥.

﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ [1].

قولُه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾﴾

قولُه: (إِنَّ [اللهَ][2] فَالِقُ الحَبِّ) يعني: الحبةَ يفلقُها وهيَ صلبةٌ يابسةٌ...[3]، وهيَ لينةٌ خضراءُ، وكذلكَ النواةُ مِنَ النخلِ وغيرِه مِنَ الفواكهِ[4] ذواتِ النَّوى، كالفِرْسَكِ[5] والْمِشْمِشِ والجوزِ واللَّوزِ والفُستُقِ والبُنْدُقِ وغيرِ ذلكَ.

والفَلْقُ: هو الشقُّ، ومنه فَلْقُ الفجرِ، وهو شقٌّ تخرجُ منه الشمسُ، وقيلَ: فالقُ القلبِ اللّينِ بالرحمةِ، وهو الْحَبُّ، والقلبُ القاسي وهو كالنواةِ. يريدُ: يعلمُ ضمائرَ القلوبِ، وفي هذا تعسفٌ وبعدٌ[6].

وقولُه: (يُخْرِجُ) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه أحدُ ثلاثةِ أشياءٍ: أنْ يكونَ على البدلِ مِنْ (فَالِقُ) على تقديرِ: إنَّ اللهَ يُخرِجُ، أو على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: وهو يُخرِجُ الحيَّ من الميتِ، أو على أنَّه خبرٌ بعدَ خبرٍ[7]. وبعضُهم يُجَوِّزُ أنْ يكونَ حالاً[8].

و(الْحَيَّ) يُفَسَّرُ بأحدِ أشياءٍ: قيلَ: الطائرُ وهو حيٌّ، مِنَ البيضةِ وهيَ ميِّتٌ، وقيلَ: البَقْلَةُ وهيَ حَيَّةٌ؛ لأنَّها تنمُو وتزيدُ كما ينمُو الحَيُّ ويزيدُ، وقيلَ: المؤمنُ؛ لأنَّه حَيٌّ، مِنَ الكافرِ؛ لأنَّه

---

(١) جزء من الآية (١٦٦) من سورة البقرة.

(٢) لفظ الجلالة ساقط من الأصل.

(٣) هاهنا كلمة غير ظاهرة في النص.

(٤) (الفواكه) في الأصل: (الواكه) وهو تصحيف.

(٥) ضرب من الخوخ. لسان العرب مادة (فرسك) ١٠/٤٧٦.

(٦) قال الماوردي: ((فالقُ الحبِّ والنوى) فيه ثلاثة أقاويل: أحدها: يعني فالق الحبة عن السنبلة، والنواة عن النخلة، قاله الحسن وقتادة والسُّدِّي وابن زيد. والثاني: أن الفلق الشق الذي فيهما، قال مجاهد. والثالث: أنه يعني خالق الحب والنوى، قاله ابن عباس. وذكر بعض أصحاب الغوامض قولاً رابعاً: أنه مظهر ما في حبة القلب من الإخلاص والرياء)). تفسير الماوردي ٢/١٤٦.

(٧) كلها أوجه جائز فيها، وقد أجاز منها السمين الحلبي وجهين: أحدهما: أنها جملة مستأنفة فلا محل لها، والثاني: أنها في موضع رفع خبراً ثانياً لـ (إنّ). انظر: الدر المصون ٥/٥٧.

(٨) لم أقف عليه، وهو جائز على تأويل (يخرج الحي من الميت) بـ: يخرج النبات الأخضر من الحب اليابس، على تقدير: إن الله فالق الحب والنوى حال إخراج النبات الأخضر منه.

بمنزلةِ الميتِ[1].

وقولُه: (ذَلِكُمْ) يحتاجُ إلى مفسرٍ، ومفسرُه محذوفٌ، تقديرُه: ذلكَ الفاعلُ لذلكَ المقدَّرِ له هو اللهُ ربُّكم. و(ذَلِكُمْ) مبتدأٌ، والخطابُ خطابُ الجمعِ للمُقَرِّرينَ.

وقولُه: (فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) يجوزُ أنْ تكونَ (أَنَّى) بمعنى كيفَ، أي: فكيفَ تُؤفكونَ ؟ أيْ: كيفَ تُصرفونَ عن عبادةِ مَنْ هو بهذه الصِّفاتِ[2] ؟ والإفكُ: هو الصَّرْفُ بالكذبِ، ويجوزُ أنْ تكونَ (أَنَّى) بمعنى (مِنْ)، أي: مِنْ أينَ، على تقديرِ: فمِنْ أينَ جاءَكم الإفكُ وقبلتمُوه وأنتم تعلمون أنَّ اللهَ بهذه الصفةِ؟ فكانُوا يعلمون ذلكَ[3].

و(تُؤْفَكُونَ) اسمُ ما لم يسمَّ فاعلُه[4]، والآفِكُ لهم: إمَّا الشياطينُ بالوسوسةِ، وإمَّا علماءُ السوءِ بالفتاوى الباطلةِ، وإمَّا قرناءُ السوءِ بالمخالطةِ والتثبيطِ عن الطاعاتِ.

قولُه تعالى: ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَاعِلُ ٱلَّيْلِ[5] سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾

قولُه: (فَالِقُ الإِصْبَاحِ) مرفوعٌ، على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: هو فالقُ الإصباحِ، أو نعتٌ لـ(اللهِ)[6]، ومعنى (فَالِقُ الإِصْبَاحِ): مبدي ضوءِ الصباحِ، وهو ضياءُ الفجرِ والصباحِ،

---

(١) قال الواحدي: ((قال ابن عباس: يخرج من النطفة بشراً حياً، ثم يخرج النطفة الميتة من الحي، وهو قول الكلبي ومقاتل، قال الكلبي: يخرج النسمة والفروجة [فرخ الدجاج] والفرخ من النطفة والبيضة، ثم يخرج النطفة والبيضة من الحي. وقال ابن عباس في رواية عطاء: يخرج المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن، والعاصي من الطائع، وهو قولُ الحسنِ. وقال السُّدِّي: يخرج النبات عن الحب، وهذا اختيار أبي إسحاق)). التفسير البسيط ٣٠٣/٨.

(٢) انظر: الفريد ٦٤٧/٢.

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج ٢٧٣/٢، إعراب القرآن للنحاس ٨٤/٢، التفسير البسيط ٣٠٤/٨.

(٤) لعله يريد (الواو) التي هي نائب الفاعل.

(٥) (جَاعِلُ) بصيغة اسم الفاعل وجر (اللَّيلِ)، وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي (وَجَعَلَ اللَّيْلَ) بصيغة الفعل الماضي ونصب (اللَّيلَ).

انظر: السبعة ٢٦٣، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١٦٥/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١٩٢/١، الحجة ٣٦١/٣، جامع البيان للداني ٢١٤/٢.

(٦) في قوله: (ذلكم الله) من الآية السابقة.

والإصباحُ يريدُ به: الضوءَ، وموضعُ (الإصْبَاحِ) نصبٌ، على أنَّه مفعولٌ لـ(فَالِقُ).

وقولُه: (وَجَاعِلُ اللَّيلِ سَكَنًا) (جَاعِلُ) اسمُ فاعلٍ، يتعدَّى إلى اثنين؛ لأنَّه بمعنى: (مصيِّر): أحدُهما: (اللَّيلِ) في موضعه، والثاني: (سَكَنًا). وفي هذا دلالةٌ / على أنَّه يجوزُ أنْ يعملَ اسمُ الفاعلِ وهو بمعنى المضيِّ[1]. وقالَ بعضُهم: هو بمعنى الحالِ الدائمِ[2]. [٩١/أ]

و(الشَّمْسَ والقَمَرَ) منصوبان بالعطفِ على (اللَّيلِ) في المعنى، كما تقولُ: هذا ضاربُ زيدٍ وعمرًا، وهو مذهبُ مَنْ يُعملْ اسمَ الفاعلِ بمعنى المضيِّ، ومَنْ لا يعملُه يقولُ: هو مفعولٌ لفعلٍ محذوفٍ، تقديرُه: وجعلَ الشمسَ والقمرَ حسبانًا.

و(حُسْبَانًا) منصوبٌ، على أنَّه مفعولٌ ثانٍ لـ(جَاعِلُ)، ومعنى (حُسْبَانًا) أي: يجريان بحسبانِ الأيامِ والشهورِ والأعوامِ؛ لمنفعةِ الخلقِ، فحَسَبَ كلَّ شيءٍ، حتى نعلمَ المعاملاتِ والإقراراتِ والعُدَدَ والحجَّ، وغيرَ ذلكَ مما[3] فيه منفعةُ الخلقِ، و(حُسْبَانًا) في الأصلِ جمعُ حسابٍ، كما يقالُ: شهابٌ وشُهْبَانُ، وركَابٌ ورُكْبانُ، وقيلَ: هو مصدرٌ، مِنْ قولِهم: حَسَبَ حُسْبانًا وحِسَابًا[4]، وقيلَ: هو بمعنى: ضياءٍ، كما قالَ: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[5] أيْ: نارًا فيها ضياءٌ، وهذا بعيدٌ[6].

---

(١) استدل بذلك الكسائي ونسب للكوفيين، حيث يجيزون عمل اسم الفاعل إذا كان دالاً على الزمن الماضي.
انظر: معاني القرآن للفراء ٣٤٦/١، كشف المشكل ٢٧٣، اللباب ٤٣٨/١، شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٠٤٣/٢، شرح الرضي على الكافية ٤١٧/٣، البحر المحيط ١٩٠/٤، الدر المصون ٦١/٥، مغني اللبيب ٥٨٨/٢.
أما البصريون وبعض الكوفيين فلا يجيزون عمل اسم الفاعل إذا كان بمعنى المضي، ويحملون ما ظاهره إعماله كما في هذه الآية وأشباهها، على إضمار فعل يدل عليه اسم الفاعل المذكور. انظر: الكتاب ٣٥٦/١، الأصول ١٢٨/١، إعراب القرآن للباقولي ٤٤٦/١، كشف المشكل ٢٧٣، اللباب ٤٣٨/١، شرح الرضي على الكافية ٤١٨/٣، البحر المحيط ١٩٠/٤، الدر المصون ٦١/٥.

(٢) انظر: اللباب ٤٣٨/١.

(٣) في الأصل (كما)، ولعل الصواب ما أثبته.

(٤) انظر القولين في: إعراب القرآن للنحاس ٨٤/٢، تهذيب اللغة مادة (حسب) ٨١٠/١، تفسير الثعلبي ٥٥٩/٢، التفسير البسيط ٣٠٩/٨، لسان العرب مادة (حسب) ٣١٤/١.

(٥) جزء من الآية (٤٠)من سورة الكهف.

(٦) قال ابن الجوزي: ((في (الحسبان) قولان: أحدهما: أنه الحساب، قاله الجمهور،... وفي المراد بهذا الحساب ثلاثة
=

وسائرُ الآيةِ جليٌّ الإعرابِ، قد مضى مثالُه[1].

قولُه تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى ... ﴿٩٧﴾ ﴾

معطوفٌ على ما تقدمَ.

﴿ جَعَلَ لَكُمُ ﴾ اللامُ فيه لامُ الأَجْلِ، تقديرُه: جعلَ النجومَ؛ لنفعِكم وصلاحِكم، وكذلكَ في قولِه: ﴿ لِتَهۡتَدُواْ ﴾ [2].

و(تَهْتَدُوا) متعدٍ إلى مفعولين محذوفين، تقديرُه: لتهتدُوا طريقَكم بها.

وقولُه: ﴿ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ ﴾ في موضعِ نصبٍ، على أنَّه حالٌ؛ لوقوعِه بعدَ المعرفةِ، على تقديرِ: لتهتدُوا بها سائرين في البرِّ أو البحرِ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ الإعرابِ.

قولُه تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسۡتَقَرٌّ وَمُسۡتَوۡدَعٌۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأَيَٰتِ لِقَوۡمٍ يَفۡقَهُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾

قولُه: (وَهُوَ) عطفٌ على ما تقدمَ مِنَ النسقِ.

و(أنشأَ) يتعدى إلى اثنين: أحدُهما: الكافُ والميمُ في (أَنْشَأَكُمْ)، والثاني: (مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ)، يعني آدمَ عليه السلامُ.

وقولُه: (فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ) مرفوعان، على معنى: فلكم مستقَرٌّ ولكم مستودَعٌ، وإنْ قُرِئَ (فَمُسْتَقِرٌّ) بكسرِ القافِ، فهو على معنى: فمنكم مستقِرٌّ ومنكم مستودِعٌ[3].

= أقوال، أحدها: أنهما يجريان إلى أجل جُعل لهما، رواه العوفي عن ابن عباس. والثاني: يجريان في منازلهما بحساب، ويرجعان إلى زيادة ونقصان، قاله السُّدِّي، والثالث: أن جريانهما سبب لمعرفة حساب الشهور والأعوام، قاله مقاتل، والقول الثاني: أن معنى (الحسبان): الضياء، قاله قتادة، قال الماوردي: كأنه أخذه من قوله تعالى: ﴿وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾أي: ناراً، قال ابن جرير: وليس هذا من ذاك في شيء)). زاد المسير ٤٥٦. وانظر: تفسير الطبري ٣٢٧٦/٤، تفسير الماوردي ١٤٨/٢، تفسير القرطبي ٤٦/٧، البحر المحيط ١٩٠/٤.

(١) لم يسبقه مماثل بنصه، ولعله يريد مشابهًا له في المعنى أو الإعراب، وهذا كثير.

(٢) سبق بيان مجي اللام على هذا المعنى في هامش صفحة (٥٥) من هذا الجزء.

(٣) قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي (فَمُسْتَقَرٌّ) بفتح القاف، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسرها.

=

واختلفُوا في موضعِ (المستقرِّ) و(المستودعِ) على أقوالٍ كثيرةٍ، قيلَ: مُسْتَقَرٌّ في الأرحامِ ومُسْتَوْدَعٌ في الأصلابِ، وقيلَ عكسُه: الْمُسْتَقَرُّ في الأصلابِ والْمُسْتَودَعُ في الأرحامِ، وقيلَ: مُسْتَقَرٌّ في الأرضِ ومُسْتَوْدَعٌ في القبورِ، وقيلَ: الأرحامُ والقبورُ، وقيلَ: الدنيا والآخرةُ، إلى غيرِ ذلك مِنَ الخلافِ(١).

قولُه تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّـٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَـٰبِهٍ / ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [٩٣/ب]

قولُه: (وَهْوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) مضى تفسيرُه في مواضعَ(٢).

والفاءُ في قولِه: (فَأَخْرَجْنَا) فاءُ العطفِ، بمعنى الواوِ على الصحيحِ؛ لأنَّها للتعقيبِ

= انظر: السبعة ٢٦٣، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/١٦٦، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١/١٩٣، الحجة ٣/٣٦٤، جامع البيان للداني ٢/٢١٤.

(١) قال ابن الجوزي: ((للمفسرين في هذا المستقَرِّ والمستودَعِ تسعة أقوال، أحدها: فمستقَرٌّ في الأرحام ومستودَعٌ في الأصلاب، رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء والضحاك والنخعي وقتادة والسُّدِّي وابن زيد. والثاني: المستقَرُّ في الأرحام والمستودَعُ في القبر، قاله ابن مسعود. والثالث: المستقَرُّ في الأرض والمستودَعُ في الأصلاب، رواه ابن جبير عن ابن عباس. والرابع: المستقَرُّ والمستودَعُ في الرحم، رواه قابوس عن أبيه عن ابن عباس. والخامس: المستقَرُّ حيث يأوي والمستودَعُ حيث يموت، رواه مقسم عن ابن عباس. والسادس: المستقَرُّ في الدنيا والمستودَعُ في القبر. والسابع: المستقَرُّ في القبر والمستودَعُ في الدنيا، وهو عكس الذي قبله، رويا عن الحسن. الثامن: المستقَرُّ في الدنيا والمستودَعُ عند الله تعالى، قاله مجاهد. والتاسع: المستقَرُّ في الأصلاب والمستودَعُ في الأرحام، قاله ابن بحر، وهو عكس الأول)). زاد المسير ٤٥٦.

وانظر: تفسير الطبري ٤/٣٢٧٨، تفسير الثعلبي ٢/٥٥٩، تفسير الماوردي ٢/١٤٨، التفسير البسيط ٨/٣١٢، المحرر الوجيز ٥/٢٩٧، مجمع البيان ٥/٣٢.

(٢) من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ﴾ من الآية (٢٢) من سورة البقرة . انظر الجزء الأول صفحة (١٤٥).

وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ من الآية (١٦٤) من سورة البقرة . انظر الجزء الأول (٧١/ ب).

[من][1] غيرِ مهلةٍ، و(النَّباتُ) لا يخرجُ إلا بعد مدةٍ، فتقديرُه بالواو أولى؛ لأنَّ حروفَ العطفِ تتعاقبُ، ولا سيَّما إذا لم تغير المعاني، ولا تختلفُ [2].

وقولُه: (نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ) عمومٌ، يريدُ الخصوصَ، أي: نباتَ كلِّ شيءٍ مما يصلحُ لبني آدمَ من الحبوبِ والثمارِ، أو مما يصلحُ للبهائمِ من العلفِ والحشيشِ وسائرِ الأشجارِ.

وقولُه: (فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ) الهاءُ في (مِنْهُ) تعودُ إلى النباتِ، وقيلَ إلى [الماءِ] [3].

وقولُه: (خَضِرًا) أي: نباتًا أخضرَ، و(خَضِرٌ) و(أخضرُ) بمعنى واحدٍ، كما يقالُ: عَوِرٌ وأَعْوَرُ، ورَمِدٌ وأَرْمَدُ.

(نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا) أي: بعضُه على بعضٍ، كالذُّرةِ والبُرِّ والشعيرِ والجَاوَرسِ[4]، وما شابَه ذلكَ.

وقولُه: (وَمِنَ النَّخْلِ) أي: ويخرجُ مِنَ النخلِ، فهو في حكمِ الفاعلِ.

وقولُه: (مِنْ طَلْعِهَا) هو بدلُ جارٍّ ومجرورٍ مِنْ جارٍّ ومجرورٍ، تقديرُه: ويخرجُ من طلعِ النخلِ- وهو بدل اشتمال[5] - (قِنْوَانٌ)، هذا إذا قُدِّرَ هذا التقديرُ، ويجوزُ أنْ تكونَ الواوُ فيه للاستئنافِ، وقولُه: (مِنَ النَّخْلِ) في موضعِ رفعٍ على أنَّه خبرُ المبتدأ، وهو خبرٌ متقدمٌ، على تقديرِ: وقِنْوانٌ دانيةٌ منَ النخلِ[6]، والأولُ أسبقُ إلى الأفهامِ.

و(قِنْوَانٌ) لفظُه لفظُ المثنى، وهو جمعُ (قِنْوٍ)، و(القِنْوُ): الشِّمْرَاخُ، وقيلَ: هو العذوقُ

---

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) سبق بيان مجيء الفاء بمعنى الواو في هامش صفحة (٨٢) من هذا الجزء.

(٣) في الأصل (الخضر) والصواب ما أثبته؛ لأنه لا يمكن أن يعود الضمير على (الخضر)، لا من جهة المعنى ولا من جهة التركيب. انظر القولين في عود الضمير في: تفسير الثعلبي ٥٦٠/٢، مجمع البيان ٣٥/٥، زاد المسير ٤٥٧، التبيان ٤٠٩/١، الفريد ٦٥٢/٢، الدر المصون ٦٨/٥.

(٤) جاء في المصباح المنير: ((الجَاوَرْس -بفتح الواو-: حبٌّ يشبه الذرة، وهو أصغر منها، وقيل نوع من الدُّخن))مادة (جرس) ٩٧/١.

(٥) وقيل: بدل بعض من كل. انظر: الدر المصون ٦٩/٥، اللباب في علوم الكتاب ٣٢٠/٨.

(٦) انظر هذا الوجه في: إعراب النحاس ٨٥/٢، الكشاف ٣٧٩/٢، المحرر الوجيز ٣٠٠/٥، التبيان ٤١٠/١، الفريد ٦٥٣/٢، البحر المحيط ١٩٣/٤، الدر المصون ٦٩/٥.

المتدليةُ في النخلةِ، وقيلَ: هو الجُمَّارُ، وقيلَ: هو كُفُرَّانُ العذقِ بمنزلةِ كُمِّه[1]، وهو جمعٌ نادرٌ؛ لوروده بلفظِ المثنى، ولم يُسمع في كلامِ العربِ بمثله، إلا (صِنْوٌ) و (صِنْوَانٌ)[2]، والنونُ فيه أصليةٌ، ليستْ نونَ التثنيةِ، ووزنُه على هذا (فِعْلانٌ) شاذ؛ لأنَّه غيرُ مضاعفٍ[3].

وقولُه: (دَانِيَةٌ) أي: متدليةٌ للقاطفِ منها، وذَكرَ (دَانِيَةٌ) -أي: مَدْنِيَّةٌ مِنَ الجاني-؛ لأنَّ في العذوقِ ما هو قريبٌ للقاعدِ، ينالُه بيدِه، ومنْها ما هو بعيدٌ، لا ينالُه بيدِه، فاكتفى بأحدِ الأمرينِ عَنِ الثاني، على وِفْقِ ما وردَ في القرآنِ الكريمِ وفي لغةِ العربِ، قالَ اللهُ تعالى: ﴿ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ ﴾[4]،وهي تقي الحرَّ والبردَ، وقالَ تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[5]،فاكتفى بذكرِ الفضةِ عن ذكرِ الذهبِ، وقالَ الشاعرُ:

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا ... عِنْدَكَ رَاضٍ والرَّأْيُ مُخْتَلِفُ[6]

فاكتفى برضى المخاطَبِ عن رضاهم[7].

---

(١) قال السمين الحلبي: ((واختلف في مدلول (القِنْو): فقيل: هو الجمَّار، وهذا يكاد يكون غلطاً، وكيف يوصف بكونه دانياً، أي: قريب الجنى، والجمَّار إنما هو في قلب النخلة، والمشهور أنه العذق)). الدر المصون ٧٣/٥. ولم أقف على أنه يراد به كُفُرَّان العذق. وانظر باقي الأقوال في: تفسير الماوردي ١٤٩/٢.

(٢) قال بذلك أبو عبيده في مجاز القرآن ٢٠٢/١. قال السيوطي: ((لم تأت تثنية تشبه الجمع إلا في ثلاثة أسماء، وإنما يفرق بينهما بكسرة وضمة، وهي: الصِّنْو، والقِنْو، والرِّئد: المثل، التثنية: صنوانِ، وقنوانِ، ورِئدانِ، والجمع: صنوانٌ. قال غير ابن خالويه: قد جاء غير الثلاثة، حكى سيبويه: شِقْذ وشِقْذان، والشِّقذ: ولد الحرباء، وحِشٌّ وحُشَّان، والحِشُّ: البستان)). المزهر ٨٨/٢.

(٣) لم أقف على وصف لها بالشذوذ، ولا على اشتراط جمع الاسم على (فِعْلان) أن يكون مضاعفًا، لكن لعله يريد ندرة مجيء الجمع على صورة التثنية، وعبر عن الجمع بغير المضاعف.

(٤) جزء من الآية (٨١)، من سورة النحل.

(٥) جزء من الآية (٣٤)من سورة التوبة.

(٦) بيت من المنسرح، تعددت النسبة له، فنسب لقيس بن الخَطِيم في: الكتاب ٧٤/١، وتخليص الشواهد ٢٠٥. ونسب لعمرو بن امرئ القيس الخزرجي في: ديوان حسان بن ثابت ١٦٨ضمن قصيدة رد بها على حسان بن ثابت، جمهرة أشعار العرب ٣٠٩، البيان والتبيين ١٠٠/٣، شرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢٧٩/١، خزانة الأدب ٢٧٥/٤، مجاز القرآن لابن قتيبة ٣٩/١. ونسب لمدار الأسدي في: معاني القرآن للفراء ٣٦٣/٢، ونسب لدرهم بن زيد الأنصاري في: الإنصاف ٩٥/١.

(٧) انظر هذا القول في الآية في: معاني القرآن للزجاج ٢٧٥/٢، تفسير الثعلبي ٥٦٠/٢، التفسير البسيط ٣٢٠/٨، الكشاف ٣٧٩/٢، مجمع البيان ٣٥/٥، زاد المسير ٤٥٧.

وقولُه: (وَجَنَّاتٍ) تُقرأُ على الصحيحِ في الأصولِ: (وَجَنَّاتٍ) بكسرِ التاءِ، على أنَّه منصوبٌ، معطوفٌ على قولِه: (خَضِرًا)، كأنَّه يريدُ: نُخرجُ خضرًا وجناتٍ[1].

[٩٤/أ] وقولُه: (مِنْ أَعْنَابٍ) موضعُ الجارِّ والمجرورِ / نصبٌ، على أنَّه نعتٌ لـ(جَنَّاتٍ)، (والزَّيْتُونَ والرُّمَّانَ) كذلكَ معطوفٌ.

وقولُه: (مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ) منصوبٌ على الحالِ، ومعناه: مشتبهًا في الألوانِ، مختلفًا في الطُّعُومِ، وقيلَ: مشتبهًا ورقُه[2]، مختلفًا ثمرُه، وقيلَ: مشتبهًا في الخِلقَةِ، مختلفًا في الحِكْمَةِ[3].

وقولُه: (انظُرُوا) أمرٌ، يريدُ به نظرَ الفِكرِ والاعتبارِ؛ ليستدلُوا على الصانعِ الحكيمِ، بتقليبِ أحوالِه حالاً بعدَ حالٍ، في حالِ إثمارِه.

و(يَنْعِه) معطوفٌ على (ثَمَرِه)، و(يَنْعِهِ): نضاجُه، يقالُ: يَنَعَت الثمرةُ، إذا نضجَتْ وحانَ حصادُها.

وفي الآيةِ قراءاتٌ شاذةٌ، منها: قولُه: (إِلى ثَمَرِه) بفتحِ الثاءِ والميمِ، و(إِلى ثُمُرِهِ) بضمِّهما[4].

ومنْها قولُه: (وَجَنَّاتٌ) بالرفعِ[5]، على أنَّه مبتدأٌ، تقديرُه: وجناتٌ

---

(١) هذه قراءة الجمهور كما سيأتي عند توجيه قراءة الرفع، وهو معطوف على (خضراً) إذا جعل الضمير في (أخرجنا منه) للماء، وإن جعلت الضمير للنبات فهو معطوف على (نبات) أي فأخرجنا به نبات كل شيء وجنات.... انظر: الفريد ٦٥٥/٢، الدر المصون ٧٥/٥.

(٢) (ورقه) مكررة في الأصل.

(٣) قال الطبرسي: ((مشتبهاً شجره، يشبه بعضه بعضاً، وغير متشابه في الطعم. وقيل: مشتبهاً ورقه مختلفة ثمره، عن قتادة. وقيل: مشتبهاً في الخلق مختلفاً في الطعم. وقيل: مشتبهاً: ما كان من جنس واحد، وغير متشابه: إذا اختلف جنسه، عن الجبائي. والأولى أن يقال: إن جميع ذلك مشتبه من وجوه، مختلف من وجوه، فيدخل فيه جميع ما تقدم)). مجمع البيان ٣٦/٥. وانظر هذه الأقوال في: تفسير الثعلبي ٥٦٠/٢، تفسير الماوردي ١٤٩/٢، التفسير البسيط ٣٢٢/٨، المحرر الوجيز ٣٠١/٥، زاد المسير ٤٥٧.

(٤) هاتان القراءتان سبعيتان، فقد قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر بفتح الثاء والميم، وقرأ حمزة، والكسائي بضمهما. انظر: السبعة ٢٦٤، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١٦٦/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١٩٤/١، الحجة ٣٦٦/٣، جامع البيان للداني ٢١٦/٢.

(٥) قرأ عاصم في رواية أبي بكر والأعمش بالرفع، والجمهور بالنصب. انظر: تفسير الطبري ٣٢٨٦/٤، إعراب القرآن للنحاس٨٦/٢، مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ٤٥، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١٩٣/١، مشكل إعراب القرآن ٢٦٤/١، جامع البيان للداني ٢١٥/٢، التفسير البسيط ٣٢٠/٨، المحرر الوجيز ٣٠٠/٥، مجمع البيان ٣٣/٥.

أخرجناها(١).

ومنها قولُه: (وَيَنْعِه) و(يَانِعِه)(٢)؛ لأنَّ (يَنْعَ) قالُوا: جمعَ (يَانعٍ)، نحوَ: راكبٍ ورَكْبٍ وصاحبٍ وصَحْبٍ(٣).

وسائرُ الآيةِ جليٌّ الإعرابِ، قدْ تقدمَ مثالُه(٤).

---

(١) وقيل أيضاً في تقدير الخبر: وثَمَّ جناتٌ، أو ولكم جناتٌ، أو ومن الكَرْمِ جناتٌ. انظر هذا الوجه في: إعراب القرآن للنحاس ٨٦/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٦٤/١، الكشاف ٣٧٩/٢، المحرر الوجيز ٣٠٠/٥، البيان ٣٣٣/١، التبيان ٤١٠/١، الفريد ٦٥٥/٢. وانظر هذه التقديرات للخبر في: البحر المحيط ١٩٣/٤، الدر المصون ٧٦/٥.

وقيل معطوف على (قنوان)، وأنكره بعضهم كابن عطية في المحرر الوجيز (٣٠٠/٥)، والعكبري في التبيان (٤١٠/١)، والهمذاني في الفريد (٦٥٦/٢)؛ لفساد المعنى، إذ إن العنب لا يخرج من النخل. وقد قيل في تأويل هذا العطف قولان:

أحدهما: أن يكون من باب تغليب الجوار، كما هو في قول الشاعر:

إذا ما الغانيات برزن يوماً وزججن الحواجب والعيونا

فعطف (العيون) على (الحواجب) وإن لم تكن من جنسها؛ تغليباً للمجاورة.

انظر: التفسير البسيط ٣٢١/٨، الدر المصون ٧٧/٥. وقال السمين الحلبي بعده: ((وفي الجملة فالجواب ضعيف، وقد تقدم أنه من خصائص النعت)).

الآخر: أن يكون المعنى كما قال الزمخشري: ((وحاصلة أو مخرجة من النخل قنوانٌ وجناتٌ من أعناب، أي: من نبات أعناب)) الكشاف ٣٧٩/٢. قال أبو حيان بعد أن ذكر هذا التقدير: ((هذا العطف هو على ألاَّ يلاحظ فيه قيد من النخل، فكأنه قال: من النخل قنوان دانية وجنات من أعناب حاصلة، كما تقول: من بني تميم رجل عاقل ورجل من قريش منطلقان)). البحر المحيط ١٩٤/٤. وانظر: الدر المصون ٧٧/٥.

(٢) (وَيَنْعِه) قراءة الجمهور، أما (وَيَانِعِه) فقراءة ابن محيصن كما في: مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ٤٥، الكشاف ٣٨٠/٢، التفسير الكبير للرازي ٩٢/١٣، ومحمد بن السَّمَيْفَع اليماني كما في: إعراب القرآن للنحاس ٨٧/٢، تفسير الثعلبي ٥٦١/٢، وابن السميفع وإبراهيم ابن أبي عبلة كما في: المحرر الوجيز ٣٠٢/٥، البحر المحيط ١٩٥/٤، الدر المصون ٨٢/٥.

(٣) قال الطبري: (((وَيَنْعِه) فإنه نضجه وبلوغه حين يبلغ، وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول في (يَنْعِه) إذا فُتحت ياؤه: هو جمع (يانع)، كما التَّجْرُ جمع تاجر، والصَّحْب جمع صاحب، وكان بعض أهل الكوفة ينكر ذلك، ويرى أنه مصدر من قولهم: يَنَع الثمر فهو يينع ينعاً... وأما في قراءة من قرأ ذلك (وَيَانِعِه) فإنه يعني به: وناضجه)). تفسير الطبري ٣٢٨٨/٤. وانظر: تهذيب اللغة مادة (ينع) ٣٩٨٨/٤، التبيان ٤١٠/١، الفريد ٦٥٧/٢، لسان العرب مادة (ينع) ٤١٥/٨، البحر المحيط ١٩٥/٤، الدر المصون ٨٢/٥.

(٤) لم يسبقه مماثل بنصه، ولعله يريد: مماثلاً له في المعنى أو الإعراب، وهذا كثير.

قولُه تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾

قولُه: (وَجَعَلُوا) الضميرُ فيه عائدٌ[إلى غير][1] مذكورٍ في لفظِ الآيةِ، وهو في المعنى قائمٌ مقامَ ظاهرٍ، هو الفاعلُ الجاعلُ، على تقديرِ: جعلَ كفارُ قريشٍ للهِ شركاءَ الجنَّ، على معنى أنَّ (جَعَلَ) يتعدَّى [إلى][2] اثنين، أحدُهما وهو الأولُ أولى بأنْ يكونَ ذاتًا، وهو (الْجِنَّ) هاهنا، والثاني أولى أنْ يكونَ[3] فيه ضربٌ من الاشتقاقِ، وهو (شُرَكَاءَ)، على التقديمِ والتأخيرِ، على تقديرِ: وجعلُوا الجنَّ شركاءَ للهِ سبحانَه.

وقولُه: (لله) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ لـ(شُرَكَاءَ)؛ لأنَّه جمعُ شريكٍ، وهو صفةٌ معدولةٌ من اسمِ الفاعلِ[4].

وأرادَ بـ(الجِنِّ) أحدَ شيئين:

إمَّا يريدُ به إبليسَ ومَن يتبعُه مِنَ الجنِّ، مِنْ حيثُ إنَّهم وَسْوَسُوا وحَثُّوا على عبادةِ الأصنامِ والأوثانِ، وجعلُوها شركاءَ للهِ سبحانَه.

وإمَّا أنَّه يريدُ بـ(الجِنِّ) الملائكةَ عليهم السلامُ؛ لأنَّهم يَسْتَجِنُّونَ عن الأنظارِ، لا يراهم الآدميون. فقالت الكفارُ مِنْ قريشٍ: هم بناتُ اللهِ، ومِنْه قولُه تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ﴾[5]،وكذلكَ قولُه تعالى:﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾[6]، يريدُ بالجنةِ هاهنا: الملائكةَ عليهم السلامُ[7].

---

(١) (إلى غير) ساقطة من الأصل، حيث إنَّ الضمير عائد إلى مفهوم من معنى الكلام لا إلى مذكور فيه.

(٢) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٣) في الأصل (والثاني أن يكون أولى أن يكون) بزيادة (أن يكون) الأولى، ولعله خطأ من الناسخ.

(٤) ويجوز أن تكون (لله) في موضع المفعول الثاني، و(شركاء) المفعول الأول، و (الجن) بدل من (شركاء) ومفسر له. انظر الوجهين في: معاني القرآن للفراء ٣٤٨/١، تفسير الطبري ٣٢٨٩/٤، معاني القرآن للزجاج ٢٧٧/٢، إعراب القرآن للنحاس ٨٧/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٦٤/١، الكشاف ٣٨٠/٢، المحرر الوجيز ٣٠٣/٥.

(٥) جزء من الآية (١٩) من سورة الزخرف.

(٦) جزء من الآية (١٥٨) من سورة الصافات.

(٧) قال الطبرسي: ((أراد بالجن الملائكة، وإنما سماهم جناً لاستتارهم عن الأعين، وهذا كما قال: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ =

وقولُه: (وَخَلَقَهُم) الواوُ للاستئنافِ، داخلةٌ على مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: وهو خلقَهم[1].

واختُلِفَ في الضميرِ في (وَخَلَقَهُم):

فقيلَ: هو راجعٌ إلى هؤلاءِ الجاعلينَ، يريدُ: كيفَ يجعلون له شريكًا وهو خلقَهم؟ على معنى: ما عرفُوا حقَّه، ولا استحقاقَه للشكرِ والنعمةِ على خلقِهم.

وقيلَ: هو راجعٌ إلى الشركاءِ، معناه: وهو خلقَ الشركاءَ، / فكيفَ يكونُ المخلوقُ خالقًا[2]. [٩٤/ب]

وقولُه: (وَخَرَقُوا) الواو أيضًا فيه للاستئنافِ، على تقديرِ: وهم خرقُوا، والضميرُ عائدٌ إلى الفرقِ الثلاثِ: وهم اليهودُ، والنصارى، والمشركون، فاليهودُ والنصارى قالوا بالبنين، قالت اليهودُ: عزيرٌ ابنُ اللهِ، وقالت النصارى: المسيحُ ابنُ اللهِ، وقالَ المشركون من قريشٍ وهم بنو مُلَيْحٍ[3]: الملائكةُ بناتُ اللهِ.

ومعنى (خَرَقُوا): اخْتَلَقُوا وكَذَبُوا كذبًا جزاؤه على اللهِ، ولهذا قالَ: (خَرَقُوا)، وهذه اللفظةُ بلغةِ العربِ عبارةٌ عنِ الكذبِ[4]، و(اختلقُوا) يقال: خَرَقَ واخْتَرَقَ، وخَلَقَ واخْتَلَقَ، ومنه: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾[5].

= ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾ عن قتادة والسُّدِّي. وقيل: إن قريشاً كانوا يقولون إن الله تعالى قد صاهر الجن فحدث بينهما الملائكة، فيكون على هذا القول المراد به الجن المعروف. وقيل: أراد بالجن الشياطين؛ لأنهم أطاعوا الشياطين في عبادة الأوثان، عن الحسن)). مجمع البيان ٣٧/٥. وانظر: تفسير الماوردي ١٥٠/٢.

(١) ويجوز أن تكون الواو واو الحال، والجمة في موضع الحال، و (قد) معها مقدرة. انظر الوجهين في: التبيان ٤١١/١، الفريد ٦٥٩/٢، الدر المصون ٨٦/٥.

(٢) انظر القولين في: معاني القرآن للزجاج ٢٧٧/٢، معاني القرآن للنحاس ٤٦٥/٢، تفسير الماوردي ١٥٠/٢، التفسير البسيط ٣٢٦/٨، المحرر الوجيز ٣٤/٥، مجمع البيان ٣٧/٥، زاد المسير ٤٥٨.

(٣) بنو مَلَيْح بن عمرو بن عامر بن لحي، قوم من خزاعة. جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٢٣٨.

وانظر نسبة هذا القول لهم في: تفسير الثعلبي ٩٣/٢، زاد المسير ٩٤٤، التفسير الكبير للرازي ١٥٤/٢٦، تفسير القرطبي ٣٠٩/١٤.

(٤) انظر: تهذيب اللغة مادة (خرق) ١٠١٦/١، لسان العرب مادة (خرق) ٧٥/١٠.

(٥) جزء من الآية (١٧) من سورة العنكبوت.

وقولُه: (لَه) اللامُ في (له) تسمى لامَ الإضافةِ، أي: أضافُوا إليه البنينَ والبناتِ.

و(البَنِينَ) في حكمِ المفعولِ لـ(جَعَلُوا) مجازًا لا حقيقةً؛ لأنَّهم لا يقدرون على إيجادِ البنينِ، ولا على إحداثِهم، وهو في التحقيقِ على ما تقدمَ بمعنى: أضافُوا البنينَ والبناتِ إليه.

وقولُه: (بِغَيرِ عِلْمٍ) موضعُ الجارِّ والمجرورِ النصبُ، على أحدِ أمرين:

إمَّا على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، على تقديرِ: تَخْرِيقًا كائنًا بغيرِ علمٍ.

وإمَّا أنْ يكونَ على الحالِ، أي: غيرَ عالمين(١).

وقولُه: (سُبْحَانَهُ) قد تقدمَ بيانُه فيما تقدمَ، وهو أنَّه مصدرٌ بمعنى: التبرئةِ والبراءةِ والبُعْدَانِ(٢).

وقولُه: (وَتَعَالَى) معطوفٌ على معنى الفعلِ في المصدرِ، كأنَّه يريدُ: تبرئةً وتعالى، أو تباعدًا وتعالى، وتَبَرُّأً وتعالى.

وقولُه: (عَمَّا يَصِفُونَ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ للمصدرِ، وهو (سُبْحَان)، و(يَصِفُونَ) في الحقيقةِ متعدٍ إلى مفعولٍ محذوفٍ، تقديرُه: عمَّا يصفونَه مِن اتِّخاذِ الأولادِ.

قولُه تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ﴾

تُقرأُ: (بَدِيعُ) بالرفعِ والجرِّ والنصبِ(٣)، فالرفعُ على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: هو بديعُ(٤)، والجرُّ على أنَّه نعتٌ لله تعالى، على تقديرِ: وجعلُوا للهِ بديعِ السمواتِ والأرضِ(٥)، والنصبُ على أنَّه مفعولٌ لفعلٍ محذوفٍ، تقديرُه: أمدحُ أو أعني بديعَ.

---

(١) انظر الوجهين في: التبيان للعكبري ٤١١/١، الدر المصون ٨٧/٥. وقال السمين الحلبي عن الوجه الأول: ((وهو ضعيف المعنى، والثاني وهو الأحسن...)).

(٢) عند توجيه الآية (١١٦)من سورة البقرة. المستنهى ٣٨٧/١.

(٣) قرأ الجمهور بالرفع، وقرأ المنصور بالجر، وأبو صالح الشامي بالنصب. انظر: مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ٤٥، الدر المصون ٨٨/٥، اللباب في علوم الكتاب٣٣٩/٨.

(٤) ويجوز أن يكون مبتدأ، وخبره (أنى يكون له ولد)، أو فاعل لـ(تعالى) في الآية السابقة. انظر هذه الأوجه في: الكشاف ٣٨١/٢، التبيان ٤١١/١، الفريد ٦٦٠/٢، الدر المصون ٨٨/٥.

(٥) أو بدل من الضمير في (سبحانه). انظر الوجهين في: الكشاف ٣٨١/٢، الفريد ٦٦٠/٢، الدر المصون ٨٨/٥.

و (بَدِيعُ) اسمُ فاعلٍ معدولٌ من (مُبْدِعٍ)، بمعنى أنَّه مُوجدُهما من غيرِ شيءٍ، مخبرٌ عنهما على غيرِ مثالٍ.

و(السَّمَاوَاتِ) مجرورٌ في لفظِه، منصوبٌ في معناه، على أنَّه مفعولٌ لـ(بَدِيعُ).

و(الأَرْضِ) يجوزُ فيه الجرُّ بالعطفِ على اللفظِ، والنصبُ على الموضعِ[(١)].

وقولُه: (أَنَّى) اسمٌ استفهاميٌّ، بمعنى: مِنْ أَيْنَ، أو بمعنى: كيفَ[(٢)]، وهو استفهاميٌّ بمعنى النفي والإنكارِ، أي: لا يكونُ له ولدٌ، و لم تكنْ له صاحبةٌ؛ لأنَّ الولدَ لا يكونُ إلا مِنْ صاحبةٍ، والصاحبةُ في القرآنِ الكريمِ عبارةٌ عن الزوجةِ، ومنه: ﴿ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴾[(٣)]، وسُمِّيتْ صاحبةً؛ لأنَّها تصاحبُه طولَ عمرِه على كلِّ حالٍ، وإنْ كانَ اشتقاقُها من الصُّحبةِ، مِنْ قولِه: فلانٌ صاحبٌ / لفلانٍ، لكنَّ هذه صحبةٌ لا تدومُ، فلا يُعبَّرُ بها عن الصحبةِ الدائمةِ. [٩٥/أ]

وموضعُ (أَنَّى يَكُونُ لَه وَلَدٌ) النصبُ على الحالِ، بعدَ استكمالِ (يَكُونُ) اسمَها وخبرَها، فاسمُها (وَلَدٌ)، وخبرُها (لَه). وإمَّا أنْ يكونَ خبرًا متقدمًا؛ لكونِه استفهامًا، وموضعُ (لَه) الحالُ[(٤)].

وقولُه: (وَخَلَقَ) الواوُ فيه للاستئنافِ، داخلةٌ على مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: وهوَ خَلَقَ كلَّ شيءٍ، يريدُ: مِمَّا يصحُّ أن يخلقَه مِنَ الأجسامِ والأعراضِ الضرورية، ولا يجوزُ أنْ يكونَ (كُلَّ) هاهنا مستغرقًا؛ لأنَّه لو كانَ مستغرقًا لكانَ يُقالُ: فَاللهُ تعالى شيءٌ كالأشياءِ، فإذًا كانَ خالقَ نفسِه، تعالى اللهُ عن ذلكَ علوًّا كبيرًا.

وقولُه: (وَهْوَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ) (بِكُلِّ) في موضعِ النصبِ، على أنَّه مفعولٌ لـ(عَلِيمٌ) مُقدَّمٌ؛ لتجانسِ رؤوسِ الآياتِ، والباءُ فيه زائدةٌ في الأصلِ، أي: وهو عالمٌ كلَّ شيءٍ[(٥)].

---

(١) لم أقف على قراءته بالنصب، وهو جائز لغة.

(٢) سبق ذكر الوجهين أيضاً عند توجيه قوله تعالى: (فأنى تؤفكون) من الآية (٩٥) من هذه السورة. وانظر الوجهين في: المحرر الوجيز ٣٠٤/٥، مجمع البيان ٣٨/٥، التبيان ٤١١/١، الفريد ٦٦١/٢، الدر المصون ٨٩/٥.

(٣) الآية (٣٦) من سورة عبس.

(٤) انظر الوجهين في: التبيان ٤١١/١، الفريد ٦٦١/٢، الدر المصون ٨٩/٥.

(٥) قال المصنف في المحيط المجموع: ((الثالث من زيادتها: بعد العلم وما في حكمه، فذلك في مثل قولك: ألم تعلم بزيدٍ واصلاً، والمعنى: ألم تعلم زيداً ؟ وكذلك إذا دخلت على (أن)، وأما في مثل قولك: علمتُ بأنَّ زيداً واصلٌ، والمعنى: =

قولُه تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٖ فَٱعْبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ وَكِيلٞ ١٠٢﴾

(ذَلِكُم) خطابٌ لكلِّ الخلقِ، والميمُ والكافُ واللامُ فيه حروفُ خطاب[1]، وضُمَّتْ الميمُ فيه لإتباعِ ضمةِ الكافِ، وهو مبتدأٌ، و(اللهُ) إمَّا تفسيرُه، وإمَّا خبرٌ، إنْ كانَ خبرًا فمفسرُه محذوفٌ، تقديرُه: ذلكَ الفاعلُ هذه المكوَّنات هو اللهُ.

و(رَبُّكُم) خبرٌ بعدَ خبرٍ[2]، أو خبرٌ، إنْ كانَ (اللهُ) هو التفسيرَ للمُبْهَمِ.

وقولُه: (لا إِلَه إلا هُوَ) جملةٌ في موضعِ الرفعِ، على أنَّها خبرُ مبتدأ محذوفٍ، أو أنَّها خبرٌ بعدَ خبرٍ[3].

وقولُه: (فَاعْبُدُوهُ) الفاءُ فيه للاستئنافِ، ويجوزُ أنْ تكونَ جوابَ شرطٍ مقدرٍ، على معنى: إذا كانَ على هذه الصفةِ -وهو عليها- فاعبدُوه[4].

= علمت وصول زيد، وعلمت بما فعلت، والمعنى: علمت ما فعلت)) ٢/٢٨١.

(١) قال المصنف: عند توجيه قوله تعالى:﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ﴾ من الآية (٤٩) من سورة البقرة: (((وفي ذلك) موضعه رفع، على أنه خبر المبتدأ المتأخر، وهو (بلاء)، والكاف والميم حرفا خطاب للجمع المذكر والإشارة إلى الفعل الذي فعلوه)) ١/٢٤٣.

وقال المصنف أيضاً في المحيط المجموع: ((ومن جملتها - أي الحروف غير العاملة - حرفان: أحدهما دليل على البعد، والثاني علامة للخطاب، وهما اللام والكاف، في قولك: ذلك الرجل، فاللام علامة لخطاب البعد، ولا يجوز دخولها إلا على المفرد مذكراً كان أو مؤنثاً، فالمذكر (ذلك)، والمؤنث (تلك)، والكاف تثبت علامة للخطاب في المفرد والمثنى والمجموع، تقول: ذلك وذانك وأولئك، وهي مفتوحة مع المذكر مكسورة مع المؤنث؛ فرقاً بين الخطابين)) ١/٦٨.

(٢) وهذا الوجه جائز، على رأي أكثر النحويين في جواز تعدد الخبر، وهو ما يميل إليه المصنف، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٦٩) من هذا الجزء.

(٣) وهذا الوجه أيضًا جائز، على رأي أكثر النحويين في جواز تعدد الخبر، وهو ما يميل إليه المصنف، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٦٩) من هذا الجزء. ويجوز أن يكون (ذلكم) مبتدأ ولفظ الجلالة الخبر، و (ربكم) بدل من لفظ الجلالة، وجملة (لا إله إلا هو) في موضع رفع بدل ثان، وهذا عند من لا يرى تعدد الخبر. انظر هذه الأوجه في: التبيان ١/٤١١، الفريد ٢/٦٦٢، الدر المصون ٥/٩١.

(٤) هذا على حذف جملة الشرط، وقد سبق بيان حكم ذلك في هامش صفحة (٣١) من هذا الجزء.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ الإعرابِ.

قولُه تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾

قولُه: (لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ) جملةٌ في موضعِ الرفعِ، على أنَّه أخبارٌ متتابعةٌ، إمَّا لقوله: (ذَلِكُمْ)، وإمَّا لمبتدأ محذوفٍ[(١)]، و(الإدراكُ) بمعنى: الإحاطة.

وقولُه: (وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ) معطوفٌ، و(اللَّطِيفُ) يُفسَّرُ بأشياءَ: قالَ قومٌ: هو الرفيقُ بعبادِه، وقيلَ: هو الذي يربِّي الصغيرَ، ويرحمُ الكبيرَ، ويغفرُ الذنبَ الكبيرَ، وقيلَ: هو الذي عطاؤُه خِيرةٌ، ومنعُه ذَخيرَةٌ، وقيلَ: مَنْ أمرُه تقريبٌ، ونهيُه تأديبٌ، إلى غيرِ ذلكَ[(٢)].

و(الخَبِيرُ) متعدٍ إلى مفعولٍ محذوفٍ؛ لأنَّه بمعنى: العالمِ، على تقديرِ: الخبيرُ بأمورِ عبادِه دينًا ودنيًا.

قولُه تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾﴾

قولُه: (بَصَائِرُ) يريدُ: الحُجَجَ، وآياتِ القرآنِ الكريمِ؛ لأنَّها واضحةٌ جليةٌ، وأصلُ البصيرةِ في اللغةِ: الطريقةُ من الدَّمِ، ومنه قولُ الشاعرِ:

---

(١) وهذا الوجه جائز، على رأي أكثر النحويين في جواز تعدد الخبر، وهو ما يميل إليه المصنف، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٦٩) من هذا الجزء.

(٢) قال الثعلبي: ((قال أكثر العلماء في معنى (اللطيف)، فقال الجنيد: اللطيف: من نَوَّر قلبك بالهدى، وربي جسمك بالغذا، وجعل لك الولاية في البلوى، ويحرسك من لظى، ويدخلك جنة المأوى. وقيل: اللطيف أنسى العباد ذنوبهم؛ لئلا يخجلوا. وقيل: الذي ركب النطفة من ماء مهين. وقيل: هو الذي يستقل الكثير من نعمه، ويستكثر القليل من طاعة عبادة، قتادة. وقيل: اللطيف: الذي يغيِّر ولا يغيَّر. وقيل: اللطيف: الذي إن رجوته لباك، وإن قصدته أواك، وإن أحببته أدناك، وإن أطعته كافاك، وإن عصيته عافاك، وإن أعرضت عنه دعاك، وإن أقبلت إليه عداك. وقيل: اللطيف: الذي لا يطلب من الأحباب الأحساب والأنساب. وقيل: اللطيف: الذي يُغني المفتقر إليه، ويُعز المفتخر به، وقيل: اللطيف: من يكافئ الوافي، ويعفو عن الباقي. وقيل: من أمره تقريب، ونهيه تأديب. وقيل: اللطيف: الذي يكون عطاؤه خِيرة، ومنعه ذخيرة. وأصل (اللطيف) دقة النظر في جميع الأشياء)). تفسير الثعلبي ٥٦٢/٢. وانظر شيئاً من ذلك في: مجمع البيان ٣٩/٥.

رَاحُوا بَصَائِرُهُمْ عَلَى أَكْتَافِهِمْ وَبَصِيرَتِي يَعْدُو بِهَا عَتَدٌ وَأَى [1]

وقولُه: (مِنْ رَبِّكُمْ) في / موضعِ رفعٍ، على أنَّه نعتٌ لـ(بَصَائِرُ)[2]. [٩٥/ب]

وقولُه: (فَمَنْ أَبْصَرَ) شرطٌ في معنى التهديدِ، و(أَبْصَرَ) متعدٍّ إلى مفعولٍ محذوفٍ، تقديرُه: فمنْ أبصرَ الأدلةَ، ونَظَرَ وفكَّرَ في أمرِ معادِه، وليسَ يريدُ به مجردَ البصرِ، وإنَّما يريدُ البصرَ والفكرَ.

والفاءُ في قولِه: (فَلِنَفْسِهِ) هي جوابُ الشرطِ[3]، وموضعُ (فَلِنَفْسِهِ) رفعٌ، على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: فلنفسِه نفعُ بصرِه، ومَنْ عميَ مثلُه، على معنى: فعليه ضررُ عَمَاه، وفي الكلامِ حذفٌ، تقديرُه: قلْ لهم يا محمدُ: ما أَنَا عليكم بحفيظٍ، أي: ما أنا حفيظٌ على أعمالِكم.

وموضعُ (عَلَيْكُم) نصبٌ؛ لأنَّه مفعولٌ لـ(حَفِيظٍ)، والباءُ في: (بِحَفِيظٍ) زائدةٌ[4]، والجملةُ

---

(١) كتب الناسخ فوق (عتد) فرس، وفي مقابل البيت في الهامش كتب (وأى أي: صُلْبٌ). والبيت من الكامل للأسعر بن الحارث الجُعفي في: الأصمعيات ١٤١، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٣٤/١، الصحاح مادة (بصر) ٥١٥/٢، مقاييس اللغة مادة (بصر) ٢٥٣/١، لسان العرب مادة (عتد) ٢٨٠/٣، مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٣٨/١، تفسير الثعلبي ١٠٩/٣، المحرر الوجيز ٩٤/٨، وبلا نسبة في: تهذيب اللغة مادة (بصر) ٣٤١/١.

قال المرزوقي: ((والبصائر: جمع بصيرة، وهو ما يستدل به الرجل من رأيه وعقله على ما يغيب عنه، وعلى ذا سميت الطريقة من الدم بصيرة؛ لأنه يستدل بها على الجرح، وفسر قوله:

رَاحُوا بَصَائِرُهُمْ عَلَى أَكْتَافِهِمْ وَبَصِيرَتِي يَعْدُو بِهَا عَتَدٌ وَأَى

على الوجهين جميعًا، فإذا جعلتها بصائر الرأي يكون المعنى خلفوا آراءهم وطرحوها، كما يقال تركت الرأي بموضع كذا وكذا، وجعلت غدًا مني على ظهر، ومعنى (وبصيرتي يعدوا بها عتد وأى) في هذا الوجه أن دمي سالم في نفسي وفرسي يعدو بي، ومعنى البيت إنا ندافع عن حرمنا وحريمنا وعلى ما يعترض في الوقت، نفعل ذلك وإن لم نبصر عاقبة الأمر، ولم نتتبعها بالفكر فيها وتأمل نتائجها)). شرح ديوان الحماسة ١٣٤/١.

(٢) ويجوز أن يكون متعلقاً بـ (جاء). انظر الوجهين في: التبيان للعكبري ٤١٢/١، الفريد ٦٦٣/٢، الدر المصون ٩١/٥.

(٣) ويجوز أن تكون (مَنْ) موصولة، وصلتها جملة (أبصر) وما بعد الفاء الخبر، واقترن الخبر بالفاء لشبه الموصول باسم الشرط. انظر الوجهين في: التبيان ٤١٢/١، الفريد ٦٦٣/٢، البحر المحيط ١٩٩/٤، الدر المصون ٩٢/٥.

(٤) قال المصنف في المحيط المجموع: ((أولها [مواضع زيادة الباء]: النفي في خبر (ليس) وما حُمل عليها، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ و المعنى: أليس الله أحكم الحاكمين، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾، والمعنى: ما هم ضارين)). ٢٨٠/٢. وانظر التهذيب الوسيط ٢٦٥.

اسمُ (مَا) وخبرُها[١].

قولُه تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝١٠٥﴾

الـواوُ في قولِـه: (وَكَـذَٰلِكَ) للاستئنافِ، وهـي داخلـةٌ في الأصـلِ علـى الفعـلِ، وهـو (نُصَرِّفُ)، على تقديرِ: لنصرفَ، أو: ونحنُ نصرفُ الآياتِ، وتصريفُها: نبينُها بأجناسِ الكلامِ، مِنْ كونِها أمرًا ونهيًا ووعدًا ووعيدًا وبشارةً ونذارةً إلى غير ذلكَ.

وموضعُ الكافِ في قولِه: (وكَذَٰلِكَ) نصبٌ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، صدرَ من فعلٍ محذوفٍ، تقديرُه: ونصرِّفُ الآياتِ لكم مثلَ تصريفِنا لغيرِكم، أو ونصرِّفُ في هذا الموضعِ كما صرَّفْنا فيما تقدمَ [٢].

والواو[٣] [في][٤] قولِه: (وَلِيَقُولُوا) فيها قولان:

الأول: أنَّها مقحمةٌ، أي: زائدةٌ، وفي الكلامِ [لا][٥] محذوفةٌ، وهي تُرادُ، والتقديرُ: لئلا يقولُوا دَرَسْتَ[٦]، وفي هذا مافيه؛ لأنَّهم يقولون: درستَ ولو صُرِّفَ.

والثاني: عاطفةٌ على فعلٍ محذوفٍ، تقديرُه: وكذلكَ نصرفُ الآياتِ لتلزمَهم الحجةُ،

---

(١) (أنا) اسم (ما) و (حفيظ) الخبر.

(٢) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم أن الكاف تكون اسماً في الاختيار بمعنى (مثل)، وقد سبق بيان هذه المسألة في هامش صفحة (٨٩) من هذا الجزء.

قال السمين الحلبي: ((الكاف في محل نصب نعتاً لمصدر محذوف، فقدره الزجاج: ونصرف الآيات مثل ما صرفناها فيما تُلِيَ عليكم. وقدره غيره: نصرف الآيات في غير هذه السورة تصريفاً مثل التصريف في هذه السورة)). الدر المصون ٩٣/٥. وانظر: معاني القرآن للزجاج ٢٧٩/٢.

(٣) في الأصل (اللام)، والصواب ما أثبته؛ لأن ما بعدها من توجيه خاص بالواو لا باللام، إضافة إلى أنه سيتحدث عن اللام بعدها.

(٤) (في) زيادة يقتضيها السياق.

(٥) (لا) ساقطة من الأصل.

(٦) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في جواز حذف (لا) بعد (أن). وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٨٥) من هذا الجزء.

وانظر هذا القول في الآية في: تفسير الماوردي ١٥٣/٢، المحرر الوجيز ٣١١/٥.

وليقولُوا درستَ(١).

واللامُ في قولِه:(لِيَقُولُوا) لامُ العاقبةِ، أي: فكانَ عاقبةُ التصريفِ قولَهم: (درستَ)(٢)، أي: قرأتَ على غيرِك، مِنَ الدراسةِ في العلمِ، وهي القراءةُ، يقالُ: فلانٌ يدرسُ، إذا كانَ ملازمًا للتعلمِ.

وفي (دَرَسْتَ) قراءاتٌ كثيرةٌ مذكورةٌ، منها ما يستقيمُ، ومنها ما لا يستقيمُ، يقالُ: (دَرَسْتَ) أنتَ بنفسِكَ، ومنها (دَارَسْتَ) غيرَك، ومنها (دَرَسَتْ) الآياتُ، أي: عَفَتْ(٣)، ومنها (دَرُسَتْ)، أي: قَدُمَتْ(٤)، ومنها (دَرَسْتُ) بضمِّ التاءِ(٥)، ومنها (دَارِسَاتٌ)، أي: بالياتٌ(٦)، والكلُّ معناه: التكرارُ بالقراءةِ، والتذلُّلُ للشيءِ المقروءِ حتى يُحفظَ، ومنه دَرْسُ الطعامِ، وهو دَوْسُه حتى يطيبَ عَلَفُه ويَتَبَرَّأَ مِنْ حبِّه، يقولون: دَرَسَ الطعامَ ودَاسَه، وهي لغةُ قومٍ بالشامِ(٧)، قالَ الشاعرُ:

يَكْفِيكَ مِنْ بَعْضِ ازْدِيَارِ الآفَاقْ
سَمْرَاءُ مِمَّا دَرَسَ ابنُ مِخْرَاقْ (٨)

---

(١) لم أقف على القول بزيادتها، أما القول بأنها معطوفة على فعل مقدر فذكره الواحدي في البسيط (٣٣٨/٨) والسمين الحلبي في الدر المصون (٩٥/٥) نقلاً عن أبي بكر بن الأنباري. وانظر: التفسير الكبير للرازي ١١٢/١٣.

(٢) سبق بيان هذه اللام في هامش صفحة (٤٢٧) من هذا الجزء، وانظر القول بها في الآية في: إعراب القرآن للباقولي ٤٤٨/١، مجمع البيان ٤١/٥، البيان ٣٣٤/١، التبيان ٤١٢/١.

(٣) بهذه القراءات الثلاث قرأ السبعة، فقرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي: (دَرَسْتَ)، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: (دَارَسْتَ)، وقرأ ابن عامر: (دَرَسَتْ).
انظر: السبعة لابن ٢٦٤، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١٦٦/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري١٩٥/١، الحجة ٣٧٣/٣، جامع البيان للداني ٢١٦/٢.

(٤) قرأ بها أبي بن كعب كما في زاد المسير ٤٦٠. وهي بلا نسبة في: معاني القرآن للفراء ٣٤٩/١، معاني القرآن للنحاس ٤٦٩، المحرر الوجيز ٣٠٠/٥، الفريد ٦٦٤/٢، الدر المصون ٩٧/٥.

(٥) لم أقف على قراءة بضم التاء فيما بين يدي من المصادر.

(٦) القراءة بلا نسبة في: الكشاف ٣٨٤/٢، الفريد ٦٦٥/٢، البحر المحيط ٢٠٠/٤، الدر المصون ٩٨/٥.

(٧) انظر: تهذيب اللغة مادة (درس) ١١٧٤/٢، لسان العرب مادة (درس) ٧٩/٦. ونسبة الواحدي في التفسير البسيط (٣٣٩/٨) للأصمعي.

(٨) بيتان من مشطور السريع لابن ميادة في ديوانه ١٧٩، وهو له في: سمط اللآلي في شرح أمالي القالي للبكري ٦٥٦/٢، الصحاح مادة (درس) ٧٨٥/٢، لسان العرب مادة (درس) ٧٩/٦، الحجة ٣٧٣/٣،التبيان للطوسي ٢٠٨/٤، =

أي: من بعضِ ما دَاسَ، وهو يريدُ: حبةٌ سمراءُ [1].

والواوُ في قولِه: (يَقُولُوا) عائدةٌ إلى مذكورٍ في الآيةِ، وهي تعودُ إلى كفارِ قريشٍ؛ لأنَّه لَمَّا قرأَ عليهم القرآنَ، قالُوا: ما هذا منكَ، وإنَّما درستَه وتعلمتَه مِنَ الثلاثةِ الذينَ كانُوا يقرؤونَ الإنجيلَ، وهم موالٍ نصارى، وأصلُ لسانِهم عَجَمِيٌّ، / وهم: أبو فُكَيْهَةَ[2] وجَبْرٌ[3] ويَسَارٌ[4]، [٩٦/أ]
حتى نزلَ قولُه تعالى: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾[5]، وقالَ تعالى: ﴿ءَا۬عۡجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾[6].

واللامُ في قولِه: (وَلِنُبَيِّنَه) هي لامُ الغَرَضِ[7]، معطوفٌ على قولِه: لتلزمَهم الحجةُ ولنبينَه لقومٍ يعلمونَ[8].

و(يَعْلَمُونَ) متعدٍ في الأصلِ إلى مفعولٍ محذوفٍ، تقديرُه: يعلمون أنَّه مُنَزَّلٌ من عندِ اللهِ،

= التفسير البسيط ٣٣٩/٨. وهو بلا نسبة في: تهذيب اللغة، مادة (درس) ١١٧٤/٢، مقاييس اللغة، مادة (درس) ٢٦٧/٢.

(١) وأوله بعضُهم على أنه يريد بـ(سمراء) ناقته، ودَرَسَ: راض، وابن مخراق: رائضها الذي درسها، أي: راضها. انظر القولين في: الحجة ٣٧٤/٣، التبيان في تفسير القرآن للطوسي ٢٠٨/٤، سمط اللآلي ٦٥٦/٢، لسان العرب مادة (درس) ٧٩/٦.

(٢) هذه كنيته، وهو يسار وقيل: أفلح بن يسار الجهمي، مولى صفوان بن أمية، وقيل: مولى بني عبد الدار، من السابقين في الإسلام والمعذبين فيه، اشتراه أبو بكر وأعتقه، مات قبل يوم بدر. أسد الغابة ١٢٦/١، الإصابة ١٥٥/٤.

(٣) جبر مولى بني عبد الدار، وقيل: مولى ابن الحضرمي، كان يهودياً بمكة، سمع النبي –صلى الله عليه وسلم– يقرأ سورة يوسف فأسلم، وكتم إسلامه، ثم اطلع مواليه على ذلك فعذبوه، فلما فُتحت مكة شكا إلى الرسول –صلى الله عليه وسلم– ما لقي، فأعطاه ثمنه، فاشترى نفسه وعتق. الإصابة ٢٢٣/١.

(٤) قد يكون هذا هو أبا فكيهة السابق، ولم أقف عند توجيه هذه الآية، أو في سبب نزول قوله تعالى: (لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين) من الآية (١٠٣) من سورة النحل من ذكر يساراً وأبا فكيهة معًا، على أنها شخصان مختلفان، إنما يذكران على أن هذا اسمه وهذه كنيته. انظر: تفسير مقاتل ٢٣٨/٢، التفسير البسيط ٣٤٠/٨.

(٥) جزء من الآية (١٠٣) من سورة النحل.

(٦) جزء من الآية (٤٤) من سورة فصلت.

(٧) هي التي يسميها المصنف لام الأَجْل، وقد سبق بيانها في هامش صفحة (٥٥) من هذا الجزء.

(٨) يعني أنها معطوفة على محذوف هذا تقديره.

غيرُ منقولٍ ولا مفترى.

قولُه تعالى: ﴿ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾﴾

قولُه: (اتَّبِعْ) أمرُ إلزامٍ، يريدُ به القرآنَ الكريمَ، أوامرَه ونواهيه.

و(أُوْحِيَ) يتعدَّى إلى مرفوعٍ مضمرٍ فيه، يقومُ مقامَ الفاعلِ.

و(إِلَيْكَ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ ثانٍ[(١)].

وقولُه: (مِنْ رَبِّكَ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه حالٌ وقعَ بعدَ المعرفةِ، أو نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: إيحاءَكَ منزلاً مِنْ ربِّكَ، أو إيحاءً كائنًا مِنْ ربِّكَ[(٢)].

وقولُه: (وَأَعْرِضْ) أمرٌ آخرُ، وهو منسوخٌ بآيةِ السيفِ. وقيلَ: غيرُ منسوخٍ، والإعراضُ: إعراضُ استخفافٍ، وتركُ مجاراتِهم في الكلامِ[(٣)].

قولُه تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ۗ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾﴾

إعرابُ الآيةِ جليٌّ، ومعناها: لو شاءَ أنْ يكونُوا على صفةِ غيرِ الشركِ لكانُوا، فحذفَ مُتَعَلَّقَ المشيئةِ، والمرادُ بهذه المشيئةِ: مشيئةُ الإكراه والقهرِ، بَيَّنَ –تعالى– أنَّه لو شاءَ أنْ يُكرهَهم على الإيمانِ، ويحولَ بينَهم وبينَ الشركِ لفعلَ ذلكَ، ولكنْ لم يردْه، وإنَّما أرادَ أنْ يؤمنُوا اختيارًا؛ ليستحقُّوا الثوابَ.

(وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) أي: رقيبًا على أعمالِهم؛ حتى تمنعَهم مِنَ الكفرِ.

(وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ) قيلَ: قائمٌ بتدبيرِهم حتى يلطفَ بهم؛ ليفعلُوا ما يجبُ عليهم[(٤)]، وقيلَ: موكَّلاً بهم؛ لتُخرجَهم مِنَ الشركِ[(٥)].

---

(١) هذا على القول بأن (ما) موصولة، ويجوز أن تكون (ما) مصدرية، وعليه يكون (إليك) هو القائم مقام الفاعل، وتقدير الكلام: اتبع الإيحاء الجائي من ربك. انظر الوجهين في: الدر المصون ٥/٩٨.

(٢) الحال إما من الضمير المستتر في (أوحي)، أو من (ما) إذا كانت موصولة، وقيل: متعلق بـ(أوحي)، ولم أقف على أنه متعلق بنعت لمصدر محذوف، والمعنى يقبله. انظر هذه الأوجه في: التبيان ١/٤١٢، الفريد ٢/٦٦٥، الدر المصون ٥/٩٨.

(٣) انظر القولين في: مجمع البيان ٥/٤٢، أحكام القرآن لابن الفرس ٣/١٤. وانظر القول بالنسخ في: تفسير الطبري ٤/٣٣٠٢، تفسير الثعلبي ٢/٥٦٣، المحرر الوجيز ٥/٣١٢، نواسخ القرآن لابن الجوزي ١٥٦، زاد المسير ٤٦٠.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٤/٣٣٠٣، تفسير القرطبي ٧/٦٠.

(٥) انظر: مجمع البيان ٥/٤٢.

قولُه تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٠٨ ﴾

قولُه: (وَلا تَسُبُّوا) نهيٌ معطوفٌ على الأمرِ[1]؛ لاشتراكِهما في المعنى، وهو أنَّ جماعةً مِنَ المسلمين كانُوا يسبُّونَ أصنامَ المشركينَ، فقالُوا للنبيِّ صلَّى اللهُ عليه وآله: لتنتهينَّ مِنْ سبِّ آلهتنا أو لنسُبنَّ إلهكَ، فنهاهم النبيُّ صلى الله عليه وآله، وقال: لا تَعَرَّضُوا لِسَبِّ اللهِ عزَّ وجلَّ. وقدْ قيلَ: إنَّهم لا يريدون سبَّ اللهِ؛ لأنَّهم يعتقدون أنَّه الذي خلقَهم ولو أشركُوا، ولكنَّهم كانُوا يسبون[2] النبيَّ والمؤمنين، ومَنْ سَبَّ هؤلاءِ فكأنَّما سَبَّ اللهَ تعالى[3].

وقولُه: (فَيَسُبُّوا) منصوبٌ بالفاءِ؛ لأنَّه / جوابُ النهيِ[4]. [٩٦/ب]

وقولُه: (عَدْوًا) منصوبٌ، على أنَّه مصدرٌ في موضعِ الحالِ، أي: معتدين[5]، ويقرأُ (عَدْوًا) و(عُدُوًّا)[6]، وأصلُه: مجاوزةُ الحدِّ في المعصيةِ[7].

وقولُه: (بِغَيرِ عِلْمٍ) في موضعِ نصبٍ أيضًا، على الوجهين المتقدمين في نصبِ عدوًّا[8].

---

(١) في قوله: (اتبع) من الآية (١٠٦).

(٢) في الأصل بحذف النون، والصواب ما أثبته.

(٣) انظر القولين في: تفسير الماوردي ٢/١٥٥، زاد المسير (٤٦٠).

(٤) وقيل: مجزوم على العطف على (تسبوا). انظر الوجهين في: التبيان ١/٤١٣، الفريد ٢/٦٦٦، الدر المصون ٥/١٠٠.

(٥) يجوز أن يكون مصدراً من غير لفظ الفعل؛ لأن السب عدوان في المعنى، وأن يكون مفعولاً لأجله، انظر هذه الأوجه في: القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١/١٩٦، مشكل إعراب القرآن ١/٢٦٥، التبيان ١/٤١٣، الفريد ٢/٦٦٧، البحر المحيط ٤/٢٠٢، الدر المصون ٥/١٠٠.

(٦) قرأ الجمهور (عدواً) بفتح العين وسكون الدال، وتخفيف الواو. وقرأ يعقوب كما في: القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١/١٩٦، والكفاية الكبرى للواسطي٢٤١، ومفاتيح الأغاني للكرماني ١٦٨، وليعقوب والحسن بن أبي الحسن وأبو رجاء وقتادة كما في: إعراب القرآن للنحاس ٢/٨٩، المحتسب ١/٢٢٦، تفسير الثعلبي ٢/٥٦٥، المحرر الوجيز ٥/٣١٣، مجمع البيان ٥/٤٢، (عُدُوًّا) بضم العين والدال وتضعيف الواو.

(٧) قال الأزهري: ((من قرأ (عدْوًا) وعُدُوًّا فمعناهما واحد، يقال عدا فلان عَدْوًا وعُدُوًّا وعَدَاءً إذا جاوز الحد في الظلم)) القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١/١٩٦.

(٨) لم يذكر المصنف في (عَدْوًا) إلا وجهًا واحداً، و(بغير علم) في موضع نصب على الحال. انظر: التبيان ١/٤١٣، الفريد٢/٦٦٧، الدر المصون ٥/١٠٠.

والكافُ في قولِه: (كَذَلِكَ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، على تقديرِ: وزيَّنَّا لكلِّ أمةٍ عملَهم تزيينًا مثلَ ما زينا لكم[١].

و(ثُمَّ) في قولِه: (ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم) للاستئنافِ[٢]، ولا يجوزُ أنْ تكونَ عاطفةً؛ لأنَّ ما بعدَها مستقبلٌ، وما قبلَها ماضٍ، وهو لا يُعطفُ الماضي على المستقبلِ.

وسائرُ الآيةِ جليُّ الإعرابِ، وقد مضى مثالُه[٣].

قولُه تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَاۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾

قولُه: (جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) منصوبٌ، على أنَّه مصدرٌ في موضعِ الحالِ، أي: وأقسمُوا مجتهدين، وقيلَ: مصدرٌ، أي: أقسمُوا واجتهدُوا جَهْدَ أيمانِهم[٤].

واللامُ في (لَئِن) للإخبارِ دونَ القسمِ، و(إنْ) شرطيةٌ، جوابُها محذوفٌ مِنْ حرفِ القسمِ، وفي الكلامِ تقديمٌ وتأخيرٌ، والتقديرُ: فواللهِ لَئِن جاءتْهم آيةٌ لَيُؤمِنُنَّ بها.

وقولُه: (وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ) تُقرأُ (أَنَّهَا) بكسرِ (إنَّ)[٥] على الاستئنافِ، و(يُشْعِرُكُم) متعدٍ إلى مفعولٍ محذوفٍ يدلُّ عليه المعنى، تقديرُه: أنَّهم يصدقُون في إقْسامِهم، وأخبرَ اللهُ تعالى واستأنفَ الخبرَ بكسرِ (إنَّ)، فقالَ: إنَّها [إذا][٦]جاءت لا يؤمنون بها[٧]. هذا

---

(١) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم أن الكاف تكون اسماً في الاختيار بمعنى (مثل)، وقد سبق بيان هذه المسألة في هامش صفحة (٨٩) من هذا الجزء.

(٢) سبق بيان مجيء (ثم) للاستئناف في هامش صفحة (٢٠٣) من هذا الجزء.

(٣) لم يسبق مماثل في نصه. ولعله يريد مشابهًا له في المعنى أو الإعراب، وهذا كثير.

(٤) انظر القولين في: التبيان ٣٥٢/١، الفريد ٦٦٧/٢، البحر المحيط ٢٠٣/٤، الدر المصون ٣٠٥/٤.

(٥) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم برواية أبي بكر بكسر الهمزة، وقرأ عاصم برواية حفص ونافع وحمزة والكسائي وابن عامر بفتح الهمزة. انظر: السبعة ٢٦٥، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١٦٧/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١٩٧/١، الحجة ٣٧٥/٣، جامع البيان للداني ٢١٧/٢، مفاتيح الأغاني للكرماني ١٦٩.

(٦) (إذا) ساقطة من الأصل.

(٧) قال أبو علي الفارسي: ((فمن كسر كان المعنى على الإخبار بأنهم لا يؤمنون، لا نظر في ذلك ولا إشكال)). الإغفال ١٩٥/٢. وانظر: القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١٩٧/١، الحجة ٣٧٨/٣، إعراب القرآن للباقولي ٤٤٩/١، البيان ٣٣٤/١، التبيان ٤١٤/١، الفريد ٦٦٨/١.

على قراءةِ الكسرِ، ومَنْ قرأَ بالفتحِ ففيه ثلاثةُ أقوالٍ:

القولُ الأولُ: أنَّ قولَه: (أَنَّها) بمعنى: لعلَّها، بلفظِ الترجي للخلقِ لا للهِ سبحانَه[1]، وهو موجودٌ في لغةِ العربِ، ومنْه قولُ بعضِهم: (انطلِق السوقَ[2] أنَّكَ تشتري لنا شيئًا)[3]، وقالَ الشاعرُ:

هَلَ أَنْتُم عَائِجُونَ بِنَا لأَنَّا نَرَى العَرَصَاتِ أَو أَثَرَ الخِيَامِ [4]

وقالَ آخرُ:

أَرِينِي جَوَادًا مَاتَ هُزْلاً لأَنَّنِي أَرَى مَا تَرَينَ أَو بَخِيلاً مُخَلَّدا[5]

أي: لعلَّكِ[6].

---

(١) هذا توجيه البصريين، وهو الذي رواه سيبويه عن الخليل. انظر: الكتاب ١٢٣/٣، معاني القرآن للفراء ٣٥٠/١، معاني القرآن للأخفش ٥٠١/٢، الأصول ٢٧١/١، معاني القرآن للزجاج ٢٨٣/٢، إعراب القرآن للنحاس ٩٠/٢، اللامات للزجاجي ١٤٨، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١٩٧/١، الحجة ٣٧٧/٣، الإغفال ١٩٨/٢، الصاحبي لابن فارس ١٣٤، مشكل إعراب القرآن ٢٦٥/١.

(٢) هذا منصوب على نزع الخافض، إذ الفعل (انطلق) لازم لا يصل إلى مفعوله بنفسه.

(٣) نقل سيبويه عن الخليل أن العرب تقول: ((ائت السوق أنَّك تشتري لنا شيئاً)). الكتاب ١٢٣/٣.
وانظر: معاني القرآن للفراء ٣٥٠/١، معاني القرآن للأخفش ٥٠١/٢، تفسير الطبري ٣٣٠٧/٤، الأصول ٢٧١/١، الصاحبي ١٣٤.

(٤) بيت من الوافر، للفرزدق في ديوانه ٤٢٧، والرواية فيه:

ألستم عائجين بنا لعنَّا نرى العرصات أو أثر الخيام

وهو له برواية الديوان في: الأغاني ٢٠١/١١، منتهى الطلب من أشعار العرب ٤٨٠، اللامات للزجاجي ١٤٧، خزانة الأدب ٢٢٢/٩، ولا شاهد فيه على هذه الرواية.

وهو على رواية المصنف بلا نسبة في: التبيان للطوسي ٢١٤/٤، التفسير البسيط ٣٥٤/٨، مجمع البيان ٤٥/٥، التفسير الكبير للرازي ١١٩/١٣.

(٥) بيت من الطويل، مختلف في نسبته، فهو لحاتم الطائي في ديوانه (١٧)، والصحاح مادة (علل) ١٤٤٦/٤، ولسان العرب مادة (أنف) ٣٤/١٣. وللحطائط بن يعفر النهشلي في: الأغاني ٢١/٧، خزانة الأدب ٤٠٦/١، شرح المفصل لابن يعيش ٨٧/٨، مجاز القرآن لابن قتيبة ٥٥/١، تفسير الطبري ٧١٤/١، الحجة ٢٢٥/٢، المحرر الوجيز ٤٩٠/١، البحر المحيط ٥٦٠/١، الدر المصون ١١٧/٢. وبلا نسبة في: سر صناعة الإعراب ٢٣٦/١، إيضاح شواهد الإيضاح ١٤٨/١، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٤٣٤/٤، التفسير البسيط ٣٥٣/٨، التفسير الكبير للرازي ١١٩/١٣.

(٦) هكذا في الأصل، وكان الصواب أن يقول (لعلني).

الثاني: أنَّ (لا) زائدةٌ، وتكونُ (أَنَّ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّها مفعولةٌ لـ(يُشْعِرُكُمْ)، تقديرُه: وما يشعرُكم أنَّهم يؤمنون بها إذا جاءَت[1]، وهذا لا يكونُ [2] على كسرِ (إِنَّ).

والثالثُ: أنْ تكونَ (لا يُؤْمِنُونَ) في موضعِ الخبرِ لقولِه: (أَنَّها)، وفي الكلامِ ضميرٌ عائدٌ محذوفٌ، تقديرُه: لا يؤمنون بها، وفي الآيةِ تقديمٌ وتأخيرٌ، تلخيصُه: وما يشعرُكم أنَّها لا يؤمنون بها إذا جاءَتْ، وتكونُ هي المفعولةَ لـ(يُشْعِرُكم)[3].

قولُه تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١١٠)﴾

الواو في قولِه: (وَنُقَلِّبُ) للاستئناف، على تقديرِ: ونحن نقلبُ أفئدتَهم وأبصارَهم، وتقليبُها مِنَ اللهِ تعالى أنْ يمنعَها اللطفَ؛ عقوبةً لهم؛ لأنَّه عالمٌ ألاَّ لُطْفَ لهم، فهو حُكْمٌ مِنْ غيرِ جَبْرٍ، وهو أنَّ القلبَ لا يعقلُ المعجزةَ، / ولا يسمعُ القرآنَ، وكذلك البصرُ لا ينظرُ في الأدلةِ [٩٧/أ] أيضًا، كما فعلُوا حينَ انشقاقِ القمرِ.

والكافُ في قولِه: (كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ) بمعنى لامِ الأَجْلِ[4]، على تقديرِ: لأَجْلِ ما لم يؤمنوا به[5].

---

(١) هذا قول الفراء في معاني القرآن ١/٣٥٠، ونسب للكسائي كما في: إعراب القرآن للنحاس ٢/٩٠، معاني القرآن للنحاس ٢/٤٧٣، البحر المحيط ٤/٢٠٤، الدر المصون ٥/١٠٤.
وانظر: تفسير الطبري ٤/٣٣٠٧، الحجة ٣/٤٨٠، تفسير الثعلبي ٢/٥٦٦، مشكل إعراب القرآن ١/٢٦٥، التفسير البسيط ٨/٣٥٥، النكت في القرآن ١/٢٤٩، إعراب القرآن للباقولي ١/٤٥٠. وقد ضعفه الزجاج في معاني القرآن (٥/١٠٤)؛ لأنهم أجمعوا على أن (لا) غير مزيدة مع كسر الهمزة، فلا يجوز أن تكون مزيد مرة وغير مزيدة أخرى في عبارة واحدة. وقد ردَّ هذا الاعتراض الفارسي في الحجة (٣/٣٨١) وعزز قوله بالشواهد.

(٢) زاد في الأصل هنا (إلا)، وهذا لا يستقيم معه المعنى، لأنه يريد أن القول بزيادة (لا) لا يكون مع كسر الهمزة، قال الزجاج: ((ومن قرأ (إنَّها إذا جاءت) بكسر إنَّ فالإجماع أن (لا) غير لغو)). معاني القرآن ٢/٢٨٣. وانظر: الدر المصون ٥/١٠٤.

(٣) انظر هذا الوجه في: الكشاف ٢/٣٧٨، التبيان ١/٤١٤، الفريد ٢/٦٦٩، الدر المصون ٥/١٠٦.

(٤) سبق بيان مجيء الكاف بمعنى لام الأجل في هامش صفحة (٣٣١)من هذا الجزء.

(٥) انظر: البحر المحيط ٤/٢٠٥، الدر المصون ٥/١١١.

والضميرُ في (بِهِ) يعودُ إلى النبيِّ -صلى الله عليه وآله- وإلى القرآنِ الكريمِ وإلى الباري عزَّ وجلَّ، وقالَ بعضُهم: إلى التقليبِ[1]، وقالَ قوم: الكافُ على حالِها، للتشبيه بمعنى: مثلِ، على تقديرِ: ونقلبُ أفئدتَهم وأبصارَهم، فلا يؤمنُوا، مثلَ ما قلبناها أولَ مرةٍ[2]، وهو أولُ ما رأوا المعجزاتِ الأولةَ.

وقولُه: (أَوَّلَ مَرَّةٍ) (أَوَّلَ) منصوبٌ، على أنَّه مضافٌ إلى الظرفِ، وهو (مَرَّةٍ)، فكأنَّه في الحقيقةِ ظرفٌ.

وقولُه: (وَنَذَرُهُم) هو بمعنى: نتركُهم، وهو يتعدَّى إلى اثنين، أحدُهما الهاءُ والميمُ في (نَذَرُهُم)، والثاني: (يَعْمَهُونَ) أي: يتحيرون.

وقولُه: (فِي طُغْيَانِهِمْ) في موضعِ نصبٍ على الحالِ؛ لكونِه وقعَ بعدَ معرفةٍ قد تمَّ الكلامُ دونَها، ويجوزُ أنْ يكونَ (فِي طُغْيَانِهِمْ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ لـ(يَعْمَهُونَ)؛ لأنَّه بمعنى: يتحيرون، كما يُقالُ: تحيَّرَ في الأمرِ.

قولُه تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ ﴾

الواوُ في: (وَلَو) للاستئنافِ أيضًا، وقيلَ: عاطفةُ جملةٍ على جملةٍ[3].

و(لَو) للامتناعِ، وهي داخلةٌ على فعلٍ مقدرٍ، على تقديرِ: ولو صحَّ، أو وقعَ[4]؛ لأنَّ (لو) من علاماتِ الأفعالِ الماضيةِ، فدخولُها على الأسماءِ في الأصلِ يَنقضُ الأصولَ ويهدمُها[5]؛ لأنَّ معناها الامتناعُ، والامتناعُ والإيجابُ من خصائصِ الأفعالِ، فعلى هذا يكونُ موضعُ (أنَّ)

---

(١) انظر القولين في: زاد المسير ٤٦٢، الفريد ٢/٦٧٢.

(٢) انظر: البحر المحيط ٤/٢٠٦. وقيل: الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف تقديره: نقلب أفتدقم وأبصارهم تقليباً ككفرهم. انظر: التبيان ١/٤١٤، والفريد ٢/٦٧١، الدر المصون ٥/١١٠.

(٣) لم أقف عليه، والمعنى يقبله.

(٤) في الأصل (قع) من دون واو، وهو تصحيف.

(٥) في الأصل (يهدما) من دون الهاء الثانية، وهو تصحيف.

في قولِه: (وَلَو أَنَّنَا) رفعًا، على أنَّه فاعلٌ لذلكَ الفعلِ المحذوفِ، تلخيصُه: ولو صحَّ إنزالُنا[(١)].

وقولُه: (وَحَشَرْنَا عَلَيْهِم) قيلَ: (على) بمعنى اللامِ، على تقديرِ: وحشرْنا لهم[(٢)]، و(حَشَرْنَا) بمعنى: سقنا إليهم كلَّ شيءٍ، يعني: مِنَ المعجزاتِ.

وقولُه: (قُبُلاً) فيه قراءاتٌ: تُقرأُ (قُبُلاً) بضمِّ القافِ والباءِ. وقيلَ: (قِبَلاً) بكسرِ القافِ وفتحِ الباءِ[(٣)]. وقيلَ: (قُبْلاً) بضمِّ القافِ وسكونِ الباءِ. وقيلَ: (قَبِيلاً) على وزنِ: (فَعِيل)[(٤)].

فمَنْ قرأَ (قُبُلاً) بضمٍّ، فهو جمعُ (قَبِيل). وقيلَ: بمعنى المقابلةِ[(٥)]. ومَنْ قرأَ (قِبَلاً) بكسرِ القافِ، فهو بمعنى الأولِ[(٦)]. وقيلَ: معناه: مواجهةً[(٧)]. ومَنْ قرأَه: (قُبْلاً) بضمِّ القافِ وسكونِ الباءِ، فهو تخفيفُ (قُبُلاً) بالضمِّ، نحو: عُنْقٍ وعُنُقٍ. ومَنْ قرأَه (قَبِيلاً) فمعناه: مجتمعين شيئًا[(٨)] واحدًا، بمنزلةِ القبيلةِ.

وقولُه: (مَا[(٩)] كَانُوا) مِنْ جوابِ الامتناعِ، وهو (لو)؛ لأنَّها تُجابُ بالنفي والإيجابِ؛ لاختلافِ المعاني.

---

(١) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في أن الاسم المرفوع بعد (لو) فاعل لفعل محذوف. وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٨٧) من هذا الجزء.

(٢) سبق بيان هذا المعنى لـ(على) في هامش صفحة (٢٣٦) من هذا الجزء.

(٣) هاتان القراءتان سبعيتان، فقرأ عاصم وحمزة والكسائي وابن كثير وأبو عمرو (قُبُلاً) بضم القاف والباء، وقرأ نافع وابن عامر (قِبَلاً) بكسر القاف وفتح الباء.
انظر: السبعة ٢٦٦، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١٦٧/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١٩٨/١، الحجة ٣٨٣/٣، جامع البيان للداني ٢١٩/٢.

(٤) قرأ الحسن البصري، وأبو رجاء، وأبو حيوة (قُبْلاً) بضم القاف وسكون الباء، وقرأ أُبيٌّ والأعمش (قَبِيلاً) بفتح القاف وكسر الباء وزيادة ياء بعدها. انظر القراءتين في: المحرر الوجيز ٣٢٢/٥، البحر المحيط ٢٠٨/٤، الدر المصون ١١٢/٥.

(٥) انظر القولين في: تفسير الطبري ٣٣١١/٤، معاني القرآن للزجاج ٢٨٣/٢، معاني القرآن للنحاس ٤٧٥/٢، تفسير الثعلبي ٥٦٧/٢، تفسير الماوردي ١٧٥/٢، التفسير البسيط ٣٦٤/٨، مجمع البيان ٤٧/٥.

(٦) أي: (قُبُلاً)، فتكون جمعًا لـ(قبيل).

(٧) قال أبو زيد: ((يقال: لقيت فلان قِبَلاً ومقابلة، و(قَبَلاً) و(قُبُلاً) و(قِبَلِيًّا) و(قَبِيلاً) كلُّه واحدٌ، وهو المواجهة)). انظر: التفسير البسيط ٣٦٣٠/٨، مجمع البيان ٤٧/٥، التفسير الكبير للرازي ١٢٤/١٣.

(٨) منصوب على الحال أي: حالة كونكم شيئاً واحداً.

(٩) زاد في الأصل واواً قبل (ما)، وهو مخالف لنص الآية.

واللامُ في قولِه: (مَا كَانُوا لِيُؤمِنُوا) لامُ الجحودِ.

وقولُـه: (إلا أَنْ يَشَاءَ اللهُ) (إلا) استثناءٌ، وهـو استثناءٌ في حكـمِ المفـرغِ، و(أَنْ) في موضـعِ نصبٍ، على حذفِ المضافِ، وذلكَ المضافُ ظرفٌ، تقديرُه: ما كانُوا إلا بعدَ أنْ يشاءَ اللهُ؛ لأنَّه يشاءُ الإيمانَ، ولا يشاءُ الكفرَ.

وقولُه: (وَلَكِنَّ) استدراكٌ وقعَ بعدَ النفي.

وقولُه: / (يَجْهَلُونَ) متعدٍ إلى مفعولٍ محذوفٍ، تقديرُه: يجهلون الحكمَ ما يرادُ بهم، أو يجهلون لو أنَّهم لو أُتُوا بكلِّ آيةٍ ما آمنُوا بها[1]. [٩٧/ب]

والآيةُ إخبارٌ منَ اللهِ سبحانَه بأنَّهم لا يؤمنون بما اقترحُوه منَ الآياتِ؛ لأنَّهم أَتَوا النبيَّ -صلى الله عليه وآله- وقالُوا: ائتِ لنا بالملائكةِ نشهدْ لكَ بالرسالةِ، أو أحيِ لنا منْ آبائنا الأمواتِ مَنْ يخبرُنا بأنَّكَ نبيٌّ مُرْسَلٌ، أو حَوِّل الصَّفَا ذهبًا وفضةً، وفَجِّرِ الأنهارَ في مكةَ، إلى غيرِ ذلكَ منَ الاقتراحاتِ، فنزلتْ هذه الآيةُ مُخْبِرًا لنبيِّه -صلى الله عليه وآله- أنَّهم لا يؤمنون، ولو حصلتْ هذه الأشياءُ، كما فعلَ قومُ موسى معَ موسى عليه السلامُ[2]. وسواءً كانَ نفيُ الإيمانِ في الدنيا أو في الآخرةِ؛ لأنَّه قالَ: (وَلَوا رُدُّوا لَعَادُوا).

قولُه تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾

قولُه: (وَكَذَلِكَ) الكافُ فيه للتشبيه، بمعنى مثلِ، وموضعُها نصبٌ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، على تقديرِ: وجعلْنا قومَكَ لكَ أعداءً جَعْلاً مثلَ ما جعلْنا لكلِّ نبيٍّ عدوًّا منْ قومِه[3].

و(جَعَلَ) يجوزُ أنْ يكونَ بمعنى (صَيَّرَ)، فيتعدَّى إلى اثنين، أحدُهما: (شَيَاطِينَ)، والثاني: (عَدُوًّا)، على تقديرِ: جعلْنا شياطينَ الإنسِ والجنِّ عدوًّا، و (عَدُوًّا) إذا كانَ لفظُه لفظَ المفردِ،

---

(١) انظر الوجهين في: تفسير الماوردي ٥٧/٢، مجمع البيان ٤٨/٥، زاد المسير ٤٦٢.

(٢) انظر: التفسير البسيط ٣٦٣/٨، زاد المسير ٤٦٢، التفسير الكبير للرازي ١٢٤/١٣.

(٣) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم أن الكاف تكون اسماً في الاختيار بمعنى (مثل)، وقد سبق بيان هذه المسألة في هامش صفحة (٨٩) من هذا الجزء.

فهو بمعنى الجمع[1]، بدليل قوله: ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ ﴾[2]، فأخبرَ به عن الجمعِ، ويجوزُ أنْ يكونَ (شَيَاطِين) بدلاً من (عَدُوًّا)، ويكونُ معنى (جَعَلْنَا): خَلَقْنَا، أو حَكَمْنَا[3]، والأولُ أجودُ.

وقدَّمَ (شَيَاطِينَ الإِنْسِ) على شياطينِ الجنِّ؛ لأنَّهم أكثرُ ضررًا مِنْ شياطينِ الجنِّ، دليلُه خبرٌ عن النبيِّ -صلى الله عليه- عن أبي ذرٍّ في حديث: ((هَلْ تَعَوَّذْتَ مِنْ شَيَاطِينِ الإِنْسِ والجِنِّ؟ فقالَ: وهَلْ لِلإِنْسِ شَيَاطِينُ ؟ قالَ: هُم أَكْثَرُ ضَرَرًا مِنْ شَيَاطِينِ الجِنِّ))[4].

وقولُه: (يُوحِي) أي: يشيرُ ويوسوسُ ويُلْهِمُ، (بَعْضُهُم) يعني: بعضُ الشياطينِ إلى بعضٍ، قيلَ: يوحي شيطانُ الجنِّ إلى شيطانِ الإنسِ بالوسوسةِ، وشيطانُ الإنسانِ يلقي ويوهِمُ بالمخالطةِ والممازَجةِ والمسَايَرةِ إلى العبدِ المكلَّفِ.

وقولُه: (زُخْرُفَ القَوْلِ) يعني: القولَ المزخرفَ، أي: المزيَّنَ بالكذبِ والباطلِ، مأخوذةٌ مِنَ الزخرفة، وهي: النقشُ، وأصلُ الزُّخرفِ الذهبُ؛ لأنَّه يُزَيَّنُ به.

وقولُه: (غُرُورًا) منصوبٌ على أحدِ ثلاثةِ أشياءَ: إمَّا على أنَّه منصوبٌ مصدرٌ مِنَ المعنى، كأنَّه قالَ: يوحي إيحاءً، وإمَّا على أنَّه مصدرٌ وقعَ موقعَ الحالِ، أي: يوحي غارًّا، وإمَّا على أنَّه مفعولٌ مِنْ أجلِه، أي: لأَجْلِ الغرورِ[5]، وهو أحسنُها؛ لأنَّه يكونُ (وَلِتَصْغَى)[6] معطوفًا على معنى الفعلِ المسبوكِ في المصدرِ، تقديرُه: لأنْ يغرَّ ولتصغَى.

قولُه: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ) (لو) للامتناعِ، معناه: ولو شاءَ ربُّك مَنَعَهم مِنْ فعلِه، أي: جبرَهم على ألا يفعلوه.

والضميرُ / في (فَعَلُوهُ) يعودُ إمَّا إلى الوحيِ، وإمَّا إلى الزخرفِ[7]. [٩٨/أ]

---

(١) في الأصل (المفرد) والصواب ما أثبته.

(٢) جزء من الآية (٧٧) من سورة الشعراء.

(٣) انظر الوجهين في: معاني القرآن للزجاج ٢/٢٨٤، مشكل إعراب القرآن ١/٢٦٦، التفسير البسيط ٨/٣٧٠، الكشاف ٢/٣٨٩، مجمع البيان ٥/٤٩، البيان ١/٣٣٥.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٢٢٢٨٨) ٣٦/٦١٨، والنسائي في كتاب الاستعاذة (٥٥٠٧)، والطبراني في الكبير ٧/٢٤٤، والطبري في تفسيره ٤/٣٣١٣، وضعفه الألباني في ضعيف سنن النسائي ٢٤٢.

(٥) انظر هذه الأوجه في: الفريد٢/٦٧٥، البحر المحيط ٤/٢١٠، الدر المصون ٥/١١٦.

(٦) من الآية التالية.

(٧) انظر الوجهين في: التبيان ١/٤١٥، البحر المحيط ٤/٢١٠.

وقولُه: (فَذَرْهُم) منسوخٌ بآيةِ القتالِ. وقيلَ: غيرُ منسوخٍ، وهو بمعنى: أعْرِضْ عن مؤاخذتِهم، فأنا أكفيكَهم [(١)].

قيلَ: الواوُ بمعنى (مع)، أي: ذرهم معَ ما يفترون[(٢)]، مثلُ قولِه: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ [(٣)].

قولُــــــه: ﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾

الواوُ في قولِه: (وَلِتَصْغَى) قيلَ: مقحمةٌ، أي: زائدةٌ، وفيه ما فيه. وقيلَ: عاطفةٌ على شيءٍ محذوفٍ، تقديرُه: وكذلكَ جعلْنا لكلِّ نبيٍّ عدوًّا ليمتحنَهم ولتصغَى. وقيلَ: يوحي بعضُهم إلى بعضٍ زخرفَ القولِ؛ ليُغْرُوهُم ولتصغى إليه أفئدةُ الذين لا يؤمنون[(٤)].

و(الصَّغَى): هو الميلُ، ومنه قولُه تعالى: ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾[(٥)]، أي: مالتْ عن طاعةِ النبيِّ -صلى الله عليه وآله- إلى معصيتِه بإظهارِ سرِّه، ومنه أيضًا قولهم: (عَيْنٌ صَغْوَى) أي مائلةٌ[(٦)]، وتصرُّفُه: (صَغَا) (يَصْغُو)، و(صَغَى) (يَصْغَى)، بفتحِ العينِ وضمِّها[(٧)].

والضميرُ في (إليه) راجعٌ إلى الزخرفِ؛ لأنَّه تحسينُ الكلامِ وتنميقُه بالباطلِ، فقلوبُهم تميلُ إليه وترضاه، وهو اقترافُ الذنبِ، ولهذا قالَ: (وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ).

---

(١) قال قتادة: كل (ذَرْ) في كتاب الله منسوخ بالقتال. انظر: المحرر الوجيز ٣٢٤/٥، البحر المحيط ٢١٠/٤. وانظر قول النسخ في الآية في: المحرر الوجيز ٣٢٤/٥، زاد المسير ٤٦٣، البحر المحيط ٢١٠/٤.

(٢) انظر هذه القول في: التبيان ٤١٥/١، الفريد ٦٧٥/٢، الدر المصون ١١٧/٥.

(٣) الآية (١١)من سورة المدثر.

(٤) هذا هو المشهور فيها. انظر: تفسير الماوردي ١٥٩/٢، المحرر الوجيز ٣٢٤/٥، البيان ٣٣٦/١، التبيان ٤١٥/١، الفريد ٦٧٦/٢، الدر المصون ١١٧/٥.

(٥) جزء من الآية (٤) من سورة التحريم.

(٦) انظر: التفسير البسيط ٣٧٩/٨، اللباب في علوم الكتاب ٣٨٨/٨.

(٧) انظر: تهذيب اللغة مادة (صغا) ٢٠٢٠/٢، الصحاح مادة (صغا) ١٩١٣/٥، لسان العرب مادة (صغا) ٤٦١/١٤.

وبعضُهم يقولُ: اللامُ في (لِتَصْغَى) لامُ العاقبةِ [(١)].

قولُه تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾

قولُه: (أَفَغَيْرَ اللهِ) على معنى: قلْ أَفَغَيرَ اللهِ لفظُه لفظُ الاستفهامِ، ومعناه النفيُ، على تقديرِ: لا أبتغي غيرَ اللهِ.

و(غيرَ) منصوبٌ، على أنَّه مفعولٌ متقدمٌ لـ(أَبْتَغِي)، وتقديرُه: أأبتغي غيرَ اللهِ، وإنَّما تقدمَّ لأجلِ الاستفهامِ، ويجوزُ أنْ يكونَ (غير) منصوبًا على الحالِ؛ لأنَّه نعتٌ للنكرةِ تقدمَ عليها، فنُصبَ على الحالِ [(٢)].

و(حَكَمًا) يجوزُ في نصبِه وجهان:

أحدُهما: أنْ يكونَ مفعولاً لـ(أَبْتَغِي) على ما تقدمَ، و (غَيْرَ) على الحالِ.

والثاني: أنْ يكونَ مفعولاً ثانيًا، و(يبتغي) يتعدَّى إلى اثنين [(٣)].

وقولُه: (مُفَصَّلاً) منصوبٌ على الحالِ، ومعناه: مفصلاً مبينًا حلالُه وحرامُه، وواجبُه ومندوبُه، ومكروهُه ومباحُه، وأمرُه ونهيُه، ووعدُه ووعيدُه، إلى غيرِ ذلكَ، هذا هو التفصيلُ [(٤)].

---

(١) قال السمين الحلبي: ((في هذه اللام ثلاثة أوجه: أحدها: أنها لام كي، والفعل بعدها منصوب بإضمار (أن)... الوجه الثاني: أن اللام لام الصيرورة، وهي التي يعبرون عنها بلام العاقبة، وهو رأي الزمخشري... الوجه الثالث: أنها لام القسم، قال أبو البقاء: (إلا أنها كسرت لَمَّا لم يؤكد الفعل بالنون)، وما قاله غير معروف، بل المعروف في هذا القول أن هذه اللام لام كي، وهي جواب قسم محذوف تقديره: والله لتصغى، فوضع (لتصغى) موضعَ (لتصغينَّ)، فصار جواب القسم من قبيل المفرد)). الدر المصون ١١٧/٥.

انظر القول بأنها لام كي في: إعراب القرآن للنحاس ٩٢/٢، تفسير الثعلبي ٥٦٨/٢. والقول بأنها لام العاقبة في: الكشاف ٣٨٩/٢. والقولين في: المحرر الوجيز ٣٢٤/٥، مجمع البيان ٥١/٥. والقول بأنها للقسم في: التبيان ٤١٥/١.

(٢) انظر الوجهين في: التبيان ٤١٦/١، الفريد ٦٧٨/٢، الدر المصون ١٢٣/٥.

(٣) ويجوز أن يكون تمييزاً. انظر: هذه الأوجه في: مشكل إعراب القرآن ٢٦٦/١، المحرر الوجيز ٣٢٦/٥، التبيان ٣٣٦/١، الفريد ٦٧٨/٢، الدر المصون ١٢٣/٥.

(٤) انظر: التبيان للطوسي ٢٢٤/٤، التفسير البسيط ٣٨٥/٨، مجمع البيان ٥١/٥، زاد المسير ٤٦٣.

وقولُه: (وَالَّذينَ آتَيْنَاهُم الكِتَابَ) يريدُ: اليهودَ والنصارى، والكتابُ: التوراةُ والإنجيلُ، وقيلَ: يريدُ المسلمين منْ أمةِ محمدٍ -صلى الله عليه وآله-، والكتابُ: القرآنُ[1].

وقولُه: (فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) بلفظِ الخطابِ إلى النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآلِه- والمرادُ غيرُه؛ لأنَّه لا يمتري، والامتراءُ في الأصلِ: الشكُّ.

وسببُ نزولِ هذه الآيةِ أنَّ جماعةً مِنَ المشركينَ جاؤوا إلى النبيِّ -صلى الله عليه وآله- وقالُوا له: اجعلْ بيننَا وبينَك حكمًا، إمَّا مِنْ أحبارِ اليهودِ، وإمَّا من أساقفةِ النصارى، فأنزلَ اللهُ تعالى هذه الآيةَ[2]، وأَمَرَه[3] أنْ يقولَ لهم هذا القولَ.

و(الحَكَمُ) و(الحَاكِمُ) بمعنًى، على أنَّ (الحَكَمَ) أبلغُ في المدحِ؛ لأنَّ المرادَ به: مَنْ لا يكونُ إلا حاكمًا / متبصرًا، غيرَ جائرٍ ولا مسترشٍ، على ما ذكرُوه[4]. [٩٨/ب]

قولُه تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ[5] رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ ﴾

قولُه: (وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ) على الجمعِ، و(كَلِمَةُ رَبِّكَ) على الواحدِ، المرادُ به الجمعُ[6]، كما يقالُ: كلمةُ امرئِ القيسِ، وكلمةُ زهيرٍ، وهم يريدون: قصيدتَه المحتويةَ على الكلامِ.

ومعنى (تَمَّتْ): نَفَذَتْ وصَحَّتْ، و(كَلِمَاتُهُ) حُجَجُهُ ووعدُه ووعيدُه، وما سبقَ في علمِه.

و(صِدْقًا) منصوبٌ، على أنَّه مصدرٌ في موضعِ الحالِ، تقديرُه: صادقًا وعادلاً، ويجوزُ أنْ يكونَ بنزعِ الخافضِ، أي: بالصدقِ والعدلِ[7]، يريدُ: صدقًا في وعدِه ووعيدِه، وإيجابَ ثوابه

---

(١) انظر القولين في: تفسير الثعلبي ٦٩/٢، المحرر الوجيز ٣٢٦/٥، مجمع البيان ٥١/٥، زاد المسير ٤٦٣.

(٢) انظر: تفسير الماوردي ١٦٠/٢، زاد المسير ٤٦٣.

(٣) في الأصل (أمرهم)، والصواب ما أثبته.

(٤) انظر: تفسير الماوردي ١٥٩/٢، التفسير البسيط ٣٨٤/٨.

(٥) رسمت في الأصل بالألف على قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع وابن عامر، كما سيتبين بعد.

(٦) قرأ حمزة والكسائي وعاصم: (كَلِمَةُ رَبِّكَ) على الواحد، وقرأ الباقون (كَلِمَاتُ رَبِّكَ) على الجمع.

انظر: السبعة ٢٦٦، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١٦٧/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١٩٨/١، الحجة ٣٨٧/٣، جامع البيان للداني ٢٢٠/٢.

(٧) المشهور أنها مصدر في موضع الحال، وأعربها الطبري في تفسيره (٣٣١٨/٤) تمييزًا، قال ابن عطية: ((وهذا غير =

وعقابِه، وعدلاً في قضاياه، وأوامره ونواهيه، بحيثُ لا يعاقبُ أحدًا بغيرِ ذنب، ولا يضيعُ ثوابَ مطيعٍ، ولا يبطلُ عوضَ مؤلمٍ. وأكَّدَه بقولِه: (لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاته)، لكونِه قادرًا عالمًا، فلا يقدرُ أحدٌ على تبديلِ ما أرادَ، ولا تغييرِ ما قضى سبحانَه وتعالى علوًّا كبيرًا.

وقولُه: (وَهُوَ السَّمِيعُ) لأقوالِ القائلينَ، مِنْ داعٍ إليه ومتضرعٍ وطالبٍ ما لديه، و(عليمٌ) بأفعالِ الفاعلينَ مِنْ مخلصٍ وغيرِ مخلصٍ ومسرٍّ ومعلنٍ.

قولُه تعالى: ﴿ وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾

هذه الآيةُ جليةُ الإعرابِ، ليسَ فيها إلا أنَّ (تُطِعْ) يتعدَّى إلى اثنينِ، أحدُهما جارٌّ ومجرورٌ، وهو محذوفٌ، تقديرُه: وإنْ تطعْ في معصيةِ اللهِ أكثرَ مَنْ في الأرضِ.

و(إنْ) في قولِه: (إنْ يَتَّبِعُونَ) نافيةٌ بمعنى (ما)، و(يَتَّبِعُونَ) يتعدَّى إلى الظنِّ، والاستثناءُ فيه مفرغٌ، وظنُّهم أنَّهم يظنونَ وقوعَ البعثِ والنشورِ، ولا يقطعون.

و(الخرصُ): الكذبُ، وما هم إلا يكذبون، والخارصُ في اللغةِ هو الذي يَقْدِرُ الشيءَ ويَحْزِرُه، من غيرِ علمٍ ولا مبالاةٍ. وذَكَرَ الأكثرَ؛ لأنَّ القليلَ من الناسِ يتبعُ اليقينَ.

قولُه تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١١٧﴾ ﴾

(أَعْلَمُ) هاهنا لا يجوزُ أنْ يكونَ مضافًا إلى (مَنْ)؛ لأنَّ (أَفْعَلَ) لا يضاف إلى شيءٍ إلا أنْ يكونَ بعضَه[1]، ولا يجوزُ أنْ تكونَ للمفاضلةِ؛ لأنَّ الباري جلَّ وعزَّ لا يفاضلُه أحدٌ في علمِه، فلم يبقَ إلا أنَّه بمعنى: عالمٍ.

و(مَنْ) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه مبتدأٌ، على تقديرِ قولِه: ﴿ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ ﴾[2]،

= صواب)). المحرر الوجيز ٣٢٨/٥، وأعربها العكبري مفعولاً لأجله، قال السمين الحلبي: ((وهو محل نظر)). الدر المصون ١٢٤/٥. وانظر هذه الأوجه في: التبيان ٤١٦/١، الفريد ٦٧٩/٢، البحر المحيط ٢١٢/٤، الدر المصون ١٢٤/٥. ولم أقف على إعرابها في موضع نصب ينزع الخافض.

(١) وعليه يختل المعنى هنا حيث يكون التقدير: إن ربك هو أعلم الضالين، وهذا كفر بواح. انظر: إعراب القرآن للباقولي ٤٥١/١، المحرر الوجيز ٣٢٩/٥، البيان ٣٣٦/١، التبيان ٤١٦/١، الفريد٦٨٠/٢، الدر المصون ١٢٧/٥.

(٢) جزء من الآية (١٢) من سورة الكهف.

وتكونُ (مَنْ) استفهاميةً[1]، ويجوزُ أنْ تكونَ في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ لـ(أَعْلَمُ)، وهو بمعنى: عالمٍ، أي: هو عالمٌ مَنْ ضلَّ عن سبيلِه، مثلُ قولِه تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالاتِهِ﴾[2]؛ لأنَّهم قالُوا: (حيثُ) لا تكونُ هاهنا ظرفًا، وإنَّما هو مفعولٌ لـ(أَعْلَمَ)[3].

وفي (مَنْ) كلامٌ وتفصيلٌ، وهو أنَّها إذا وقعَ بعدَها فعلٌ هو لها، كانتْ بتأويلِ الفاعلِ، مثلُ قولِكَ: علمتُ مَنْ قامَ، وإنْ وقعَ بعدَها فعلٌ هو[4] واقعٌ عليها، كانتْ بتأويلِ المفعولِ، مثلُ قولِكَ: علمْتُ مَنْ ضربتَ، / وهي على الوجهين استفهاميةٌ[5]، فإنْ وقعَ عليها جارٌ ومجرورٌ أو [٩٩/أ]

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٥٢، تفسير الطبري ٤/٣٣١٩، معاني القرآن للزجاج ٢/٢٨٦، إعراب القرآن للنحاس ٢/٩٣، مشكل إعراب القرآن ١/٢٦٦، المحرر الوجيز ٥/٣٢٥، مجمع البيان ٥/٤٥، التبيان ١/٤١٦، الفريد ٢/٦٨٠، الدر المصون ٥/١٢٦.

(٢) جزء من الآية (١٢٤) من سورة الأنعام. ورسمت (رسالاته) بألف الجمع على قراءة السبعة عدا ابن كثير وحفص عن عاصم، كما سيظهر عند توثيق القراءة في موضعها.

(٣) ظاهر هذا الوجه أن المصنف يرى أن أفعل التفضيل ينصب المفعول به إذا خرج عن التفضيل إلى معنى (فاعل). وهذا نسبه أبو حيان في البحر المحيط (٦/١٠٢)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٥/١٢٦)، للكوفيين، ونسبه أبو حيان في ارتشاف الضرب (٥/٢٣٢٦) لمحمد بن مسعود الغزني، وهو بلا نسبة في: شرح التسهيل ٣/٦٩، المساعد ٢/١٨٦، شرح التسهيل لناظر الجيش ٦/٢٧١٢، شرح الأشموني ٣/١٠٥.

قال ناظر الجيش: ((هذا الرأي ضعيف، لأنه وإن أُوِّل بما لا تفضيل فيه فلا يلزم تعديه كتعديه، وللتركيب خصوصيات، ألا ترى أنَّ (فَعُولاً) وأخواتها تعمل، و(فعيل) لا يعمل، نحو: شريب وطبيخ، لا يقال: هذا شريب الماء، ولا طبيخ الطعام، وإنْ كانَ يقالُ: هذا شرَّابٌ الماءَ وطبَّاخٌ الطعامَ)). شرح التسهيل ٦/٢٧١٢. ولم يعتدَّ بهذا الرأي، فنصَّ ابنُ مالكٍ في شرح الكافية الشافية (٢/١١٤١)، والرضي في شرح الكافية (٣/٤٦٤) على إجماع النحويين أن أفعل التفضيل لا ينصب المفعول به. ويؤلون ما ورد ظاهره أنه منصوب بأفعل التفضيل على أنه منصوب بفعل محذوف دل عليه أفعل التفضيل. انظر: المفصل (٢٣٧)، شرح المفصل لابن يعيش ٦/١٠٧، شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/١١٤١، شرح التسهيل لابن مالك ٣/٦٨، شرح الرضي على الكافية ٣/٤٦٤، ارتشاف الضرب ٥/٢٣٢٦.

وهذا ما أُوِّلَ عليه تقدير النصب في الآيتين. انظر: مشكل إعراب القرآن ١/٢٦٦، إعراب القرآن للباقولي ١/٤٥١، المحرر الوجيز ٥/٣٢٩،٣٤٠، مجمع البيان ٥/٥٤، البيان ١/٣٣٧، التبيان ١/٤١٦، الفريد ٢/٦٨٧،٦٨٠، البحر المحيط ٤/٢١٣، الدر المصون ٥/١٢٦.

(٤) في الأصل (فهو)، ولعل الصواب ما أثبته؛ لأنها ليست جوابًا (إنْ) إنما الجواب كانت....

(٥) قال الفراء: ((إذا كانت (من) بعد العلم والنظر والدراية، مثل: نظرت وعلمت ودريت، كانت في مذهب (أيّ)،
=

جملةٌ خبريةٌ كانتْ مبتدأةً، في مثلِ قولكَ: أنا أعلمُ مَنْ في الدارِ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾﴾

في الآيةِ تقديمٌ وتأخيرٌ، تقديرُه: إنْ كنتم مؤمنين فكلُوا، والفاءُ فيه جوابُ الشرطِ(١).

وقولُه: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا ... ﴿١١٩﴾﴾

(أنْ) في موضعِ النصبِ بنزعِ الخافضِ(٢)، تقديرُه: وما لكم في ألا تأكُلوا نَفْعٌ، أي: ما لكم نَفْعٌ في تركِ الأكلِ، وهو على وجه التهديدِ لهم.

قولُه تعالى: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾﴾

وقولُه: (وَذَرُوا) فعلٌ لا يُستعملُ منه إلا الأمرُ والمضارعُ، ولا يُستعملُ منه ماضٍ ولا اسمُ فاعلٍ ولا اسمُ مصدرٍ ولا شيءٌ مِنْ أنواعِ التصريفِ؛ استغناءً عنه بـ(تَرَكَ)(٣).

و(ذَرْ): (اوْذَرْ)، فوقعتِ الواوُ بينَ همزةِ وصلٍ مُشَبَّهةٍ بحرفِ المضارعةِ، وبينَ فتحةٍ أصلُها الكسرةُ، وإنَّما قلْنا: أصلُها الكسرةُ؛ لأنَّ (ذَرْ) بمعنى: دَعْ، و(دَعْ) فيه العينُ حلقيةٌ، والعينُ إذا كانتْ في وسطِ الفعلِ أو في آخرِه انفتحَ أصلاً مطردًا، إلا في ألفاظٍ مخصوصةٍ(٤)،

= فإن كان بعدها فعل لها رفعتها به، وإن كان بعدها فعل يقع عليها نصبتها، كقولك: ما أدري من قام، ترفع (مَن) بـ(قام)، وما أدري من ضربت، تنصبها بـ(ضربت))). معاني القرآن ٣٥٢/١.

(١) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم، في جواز تقديم جواب الشرط على الشرط والأداة، وهو ما يميل إليه المصنف، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٣٤) من هذا الجزء.

(٢) هذا على رأي جمهور النحويين، في أن المصدر المؤول يكون في محل نصب بعد نزع الخافض، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٧) من هذا الجزء.

(٣) قال ابنُ جني: ((والمطردُ في القياسِ، الشاذُ في الاستعمالِ، نحو الماضي من (يَذَر) و(يَدَع)، لا يقالُ فيها (وَذَر) ولا (وَدَع)، وليس هنا شيء يدفعهما من طريق القياس، قال سيبويه: استغني عنهما بـ(ترك)، وهذه ليست حجة قاطعة، ولكنَّ فيها ضرباً من التعليل)). المنصف ٢٧٨/١.

وانظر: الكتاب ٣٩٩/٤، الخصائص ٣٩١/١، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ١٣١/١.

(٤) قال ابن السراج: (((فَعَل) (يَفْعَل) مفتوح العين، وذلك إذا كانت الهمزة أو الهاء أو العين أو الغين أو الحاء أو الخاء =

والفتحةُ عارضةٌ، وأصلُها الكسرةُ؛ لأنَّ المستقبلَ ينبغي أنْ يخالفَ لفظَ الماضي، على معنى: إذا كانَ الماضي مفتوحَ العينِ كانَ المستقبلُ مكسورَها، إلا في مثلِ هذا، نحو قولِهم: رَفَعَ يَرْفَعُ، وجَمَعَ يَجْمَعُ، وخَلَعَ يَخْلَعُ، وغيرِ ذلكَ، إلا (رَجَعَ)، فإنَّه سُمِعَ فيه: (يَرْجِعُ) بالكسرِ.

وقولُه: (ظَاهِرَ الإِثْمِ) منصوبٌ على حذفِ المضافِ، وتقديرُه: ذرُوا فعلَ ظاهرِ الإثمِ، وفِعْلَ ظاهرِه؛ لأنَّهم كانُوا يتنزهون ظاهرًا -ولا سيَّمَا الرؤساءُ- ويفعلونه باطنًا.

وقد اختلفُوا في ظاهرِه وباطنِه: فقالَ قومٌ: ذرُوا سرَّه وعلانيته. وقالَ قومٌ: ظاهرُه: أفعالُ الجوارحِ، وباطنُه: أفعالُ القلوبِ. وقيلَ: ظاهرُه: الطوافُ عراةً بالنهارِ، وباطنُه: طوافُ النساءِ عراةً بالليلِ. وقيلَ: قليلُه وكثيرُه. وقيل: مفعولُه ومنويُّه. وقيلَ: ظاهرُه: الخمرُ المستحكِمُ، وباطنُه: نبيذُه قبلَ أنْ يستحكمَ[1].

و(الإِثْمَ) في اللغةِ عبارةٌ عن الخمرِ، قالَ الشاعرُ:

شَرِبْتُ الإِثْمَ حَتَّى ضَلَّ عَقْلِي كَذَاكَ الإِثْمُ تَذْهَبُ بِالعُقُولِ[2]

إلى غيرِ ذلكَ مِنَ الخلافاتِ.

= لاما أو عيناً، نحو: قرأ يقرأ وقلع يقلع... وقد جاؤوا بأشياء منه على الأصل، قالوا: بَرَأ يبْرُؤ...)). الأصول ١٠٢/٣.

وانظر: المقتضب ٣٨٠/٣، اللباب ٣٥٦/٢، شرح شافية بن الحاجب للرضي ١٣١/١.

(١) قال الثعلبي: ((اختلفوا فيها: فقال قتادة: سره وعلانيته. عطاء: قليله وكثيره. مجاهد: ما يَنْوِي وما هو عَامِلُه. الكلبي: ظاهر الإثم الزنا، وباطنه الْمُخَالَّة. السُّدِّي: الزواني اللاتي في الحوانيت، وهو بيت أصحاب الرايات، وباطنه: الصديقة يتخذها الرجل فيأتيها سراً. وقال مرة الهمذاني: كانت العرب تجوز الزنا، وكان الشريف إن يزني يستر ذلك، وغيره لا يبالي إذا زنا ومتى زنا، فأنزل الله تعالى هذه الآية... وروى حيان عن الكلبي: ظاهر الإثم: طواف الرجال بالنهار عراة، وباطنه: طواف النساء بالليل عراة)). تفسير الثعلبي ٥٧١/٢.

وانظر: تفسير الماوردي ١٦١/٢، المحرر الوجيز ٣٣٢/٥.

(٢) بيت من الوافر، لم أقف عليه منسوباً، وهو بلا نسبة في: التذكرة الحمدونية ٣٨٣/٨، نهاية الأرب ٨٧/٤، تهذيب اللغة مادة (أثم) ١٢٢/١، الصحاح مادة (أثم) ١٥١٠/٤، لسان العرب مادة (أثم) ٦/١٢، تفسير الثعلبي ١٩/٣، تفسير الماوردي ٢٢٠/٢، زاد المسير ٤٩٢، البحر المحيط ٢٩٤/٤، الدر المصون ٤٧٩/١.

قال الأزهري: ((قال أبو بكر [الأنباري]: وليس (الإثم) في أسماء الخمر بمعروف، ولم يصح فيه بيت صحيح)). تهذيب اللغة مادة (أثم) ١٢٢/١.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ الإعرابِ.

قولُه تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾

قولُه: (وَلا تَأْكُلُوا) نهيٌ صريحٌ.

(مِمَّا لم يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيه) قيلَ: ذبائحُ الكفارِ. وقيلَ: صيدُهم. وقيلَ: الذبحُ للأصنامِ؛ لأنَّهم كانُوا يذبحونَ بأسمائِها، فيقولون: باسمِ اللاتِ، واسمِ العزَّى، وباسمِ هُبَلِ. وقيلَ: ذبائحُ أهلِ الكتابِ. وقيلَ: ذبائحُ المجوسِ(١).

وقولُه: (وَإِنَّه لَفِسْقٌ) أي: / خروجٌ عن الدينِ، والضميرُ في (إِنَّه) يعودُ إلى الأكلِ، أي: إنَّ الأكلَ لَفسْقٌ، أي: معصيةٌ، والخلافُ هل يكونُ كُفْرًا أو غيرَ كفرٍ(٢). [٩٩/ب]

وقولُه: (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ) قيلَ: شياطينُ الجنِّ يوحون بالوسوسةِ. وقيلَ: شياطينُ الإنسِ، والمرادُ بهم اليهودُ. وقيلَ: المجوسُ، وكانُوا يكتبون إلى قريشٍ، ويقولون: كيف تأكلون مِمَّا ذبحتم بأيديكم، ولا تأكلون مِمَّا ذبحَ اللهُ بسكينٍ من ذهبٍ؟ يغرونَهم بأكلِ الميتةِ؛ لأنَّهم كانُوا يأكلونَها(٣).

---

(١) انظر هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٣٣٢٨/٤، تفسير الماوردي ١٦١/٢، زاد المسير ٤٦٥.

(٢) لا يصل أكل ما لم يذكر اسم الله عليه إلى حد الكفر، ولم أقف على مخالف في ذلك، وإنما اختلفوا في حكم أكلها لغير الضرورة، ولعله مقصود المؤلف. قال الطبرسي: ((فأما ذبيحة المسلم إذا لم يسم الله تعالى عليها، فقد اختلف في ذلك، فقيل: لا يحل أكلها، سواء ترك التسمية عمدًا أو نسيانًا، عن مالك وداود وروي ذلك عن الحسن وابن سيرين، وبه قال الجبائي. وقيل: يحل أكلها في الحالين عن الشافعي. وقيل: يحل أكلها إذا ترك التسمية ناسيًا، بعد أن يكون معتقدًا لوجوبها، ويحرم أكلها إذا تركها متعمدًا، عن أبي حنيفة وأصحابه، وهو المروي عن أئمتنا عليهم السلام)). مجمع البيان ٥٨/٥. وانظر: المغني لابن قدامة ٢٩٠/١٣، المجموع للنووي ٥٥/٩، التفسير الكبير للرازي ١٣٩/١٣.

(٣) قال الماوردي: ((فيها ثلاثة أقاويل، أحدها: أنه عنى بالشياطين: قوماً من أهل فارس، كتبوا إلى أوليائهم من قريش: إن محمداً وأصحابه يزعمون أنهم يتبعون أمر الله، ولا يأكلون ما ذبح الله، يعني: الميتة، ويأكلون ما ذبحوه لأنفسهم، فأنزل الله فيهم هذه الآية، قاله عكرمة. والثاني: أن الشياطين قالوا ذلك لأوليائهم من قريش، قاله ابن عباس. وثالث: أن قوماً من اليهود قالوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، وهذا مروي عن ابن عباس)). تفسير الماوردي ١٦٢/٢. وانظر: تفسير الطبري ٢٣٢٥/٤، المحرر الوجيز ٣٣٥/٥، مجمع البيان ٥٨/٥، زاد المسير ٤٦٥.

وقولُه: (وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُم) شرطٌ فيه معنى التهديدِ، وجوابُه متقدمٌ عليه، على التقديمِ والتأخيرِ، تقديرُه: إنْ أطعتمُوهم فإنَّكم مشركون[١].

قولُه تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾

قولُه: (أَوَ مَنْ) حرفان واسمٌ ناقصٌ، والحرفان: الهمزةُ للاستفهامِ، والواو بعدَها للاستئنافِ. و (مَنْ) اسمٌ ناقصٌ في موضعِ الرفعِ مبتدأ، وهذا الاستفهامُ بمعنى النفي، أي: ليسَ مَنْ كانَ ميتًا (فَأَحْيَيْنَاهُ) بالإيمانِ والهدى والبيانِ والنورِ كَمَنْ هو (فِي الظُّلُمَاتِ)، أي: ظلماتِ الكفرِ والجهلِ والفسوقِ، (لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا) عَلِمَ اللهُ تعالى أنَّه لا يخرجُ منْها.

وقولُه: (كَمَنْ هُوَ) الكافُ في موضعِ الرفعِ، على أنَّه خبرُ المبتدأ، وهو (مَنْ) في قولِه: (أَوَ مَنْ)، تقديرُه: مثْلُ مَنْ هو في الظلماتِ[٢].

وقولُه: (لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا) في موضعِ النصبِ على الحالِ، على معنى: كَمَنْ هو في الظلماتِ مستمرًّا.

وقولُه: (كَذَلِكَ) الكافُ فيه بمعنى: (مثلِ)، تقديرُه: كمَا زيَّنَ الشيطانُ لِمَنْ كانَ قبلَ هؤلاءِ زيَّنَ لهؤلاءِ أعمالَهم، أي: زيَّنَها تزيينًا كتزيينه لمَنْ تقدمَ. واللهُ أعلمُ.

والآيةُ قيلَ: نزلتْ في عمرَ بنِ الخطابِ[٣]، وفي عمَّارِ بنِ ياسرٍ[٤]، وفي حمزةَ بنِ عبدِالمطلب[٥]، رضيَ اللهُ عنهما.

(أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتًا) قيلَ: كافرًا؛ لأنَّ الميِّتَ بمنزلةِ الكافرِ، وقيلَ: أَوَ مَنْ كانَ جاهلاً، والجهلُ بمنزلةِ الموتِ[٦]، وقد نظمَه بعضُ الشعراءِ في قولِه:

---

(١) ليس في الكلام تقديم وتأخير، وإنما فيه حذف الفاء.

(٢) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم أن الكاف تكون اسماً في الاختيار بمعنى (مثل)، وقد سبق بيان هذه المسألة في هامش صفحة (٨٩) من هذا الجزء.

(٣) سبق ترجمته (ص٨٤).

(٤) سبق ترجمته (ص١١١).

(٥) سبق ترجمته (ص٩١).

(٦) قال الماوردي: ((فيه ثلاثة أوجه: أحدهما: كان ميتاً حين كان نطفة، فأحييناه بنفخ الروح فيه، حكاه ابن بحر. والثاني: كان ميتاً بالكفر، فهديناه بالهداية إلى الإيمان، حكاه ابن قيس. والثالث: كان ميتاً بالجهل، فأحييناه بالعلم.
=

وَفِي الجَهْلِ قَبْلَ الموتِ مَوْتٌ لأَهلِهِ فَأَجْسَامُهُمْ دُوْنَ القُبُورِ قُبُورُ
وَإِن امْرَأً لم يَحْيَ بِالعِلْـمِ مَيِّـتٌ فَلَيْسَ لَهُ قَبْلَ النُّشُورِ نُشُورُ(١)

وقيلَ: نزلَ قولُه: (كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ) في أبي جهلِ بنِ هشامٍ(٢). وقيلَ: في الوليدِ بنِ المغيرةِ(٣). واللهُ أعلمُ. وقيلَ: الآيةُ عامةٌ في كلِّ مِنْ كانَ هذه حالَه. وقيلَ: أولُ الآيةِ في النبيِّ صلى الله عليه وآله(٤). والأقربُ أنَّه عامةٌ(٥) ، والنورُ الذي جعلَه اللهُ له هو العلمُ، وقيلَ: القرآنُ، وقيلَ: العقلُ الذي رَكَّبَه الله فيه(٦).

= أنشدني بعض أهل العلم ما يدل على صحة هذا التأويل لبعض شعراء البصرة:

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله فأجسامهم قبل القبور قبور
وإن امرأ لم يحي بالعلم ميـــت فليس له حتى النشور نشور)).

تفسير الماوردي ١٦٣/٢. وانظر: مجمع البيان ٩٥/٥، زاد المسير ٤٦٥.

(١) بيتان من الطويل، لم أقف عليهما منسوبين، وهما بلا نسبة في: فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء لابن عربشاه ٤٤٣، تفسير الماوردي ١٦٣/٢، التفسير الكبير للرازي ١٩٣/٢، تفسير القرطبي ٧٨/٧، الوافي بالوفيات للصفدي ٢٩٩/٢١.

(٢) سبقت ترجمته (ص١٤٣).

(٣) سبق ترجمته (ص ٣٩٥).

وانظر القول بأنها نزلت في الوليد بن المغيرة في: الكشاف ٣٩٣/٢.

(٤) قال ابن الجوزي: ((اختلفوا فيمن نزلت على خمسة أقوال: أحدها: أنها نزلت في حمزة بن عبد المطلب وأبي جهل... هذا قول ابن عباس. والثاني: أنها نزلت في عمار بن ياسر وأبي جهل. رواه أبو صالح عن ابن عباس وبه قال عكرمة. والثالث: في عمر بن الخطاب وأبي جهل. قاله زيد بن أسلم والضحاك. والرابع: في النبي صلى الله عليه وسلم وأبي جهل. قاله مقاتل. الخامس: أنها عامة في كل مؤمن وكافر. قاله الحسن)). زاد المسير ٤٦٥/٢. وانظر: تفسير مقاتل ٣٦٨/١، معاني القرآن للنحاس ٤٨٣/٢، تفسير الثعلبي ٥٧٢/٢، الكشاف ٣٩٣/٢، المحرر الوجيز ٣٣٧/٥، مجمع البيان ٥٩/٥.

(٥) قال الطبرسي: ((قيل: إنها عامة في كل مؤمن وكافر، عن الحسن وجماعة، وهذا أولى؛ لأنه أعم فائدة، فيدخل فيه جميع الأقوال المذكورة)). مجمع البيان ٥٩/٥.

(٦) انظر هذه الأقوال في: تفسير الماوردي ١٦٣/٢، التفسير البسيط ٤٠٤/٨، مجمع البيان ٥٩/٥، زاد المسير ٤٥٦.

قولُـــه تعـــالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾

قولُه: (وَكَذَٰلِكَ) الواوُ عاطفةٌ على ما تقدمَ، والكافُ في / موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ [١٠٠/أ] لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: وجعلنا في كلِّ قريةِ الأكابرَ جعلاً مثلَ جعلِ التزيينِ في الآيةِ الأوَّلَة[١]، و(جَعَلْنَا) هاهنا معناها: جعلُ الحكمِ والتسميةِ، ليسَ أنَّه جعلَهم مجرمين، وفي الكلامِ حذفٌ وتقدير، أما الحذف: فإنَّ المفعولَ الثاني لـ(جَعَلْنَا) محذوفٌ، على تقديرِ: وجعلَ أكابرَ مجرمي كلِّ قريةٍ فُسَّاقًا، بالتمكينِ منَ الأصاغرِ، والتخليةِ التي خلَّى بينَهم وبينَهم، لا بالخلقِ والجَبْرِ، وحذفَ (فساقًا) وهو يريدُه[٢]. وأمَّا التقديرُ: فهو على التقديمِ والتأخيرِ، ومعناه وتلخيصُه: وكذلكَ

---

(١) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم أن الكاف تكون اسماً في الاختيار بمعنى (مثل)، وقد سبق بيان هذه المسألة في هامش صفحة (٨٩) من هذا الجزء.

(٢) قال السمين الحلبي: ((الرابع [من الأوجه الجائزة في الآية]: أن المفعول الثاني محذوف، قالوا: وتقديره: جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها فسّاقاً؛ ليمكروا، وهذا ليس بشيء؛ لأنه لا يحذف شيء إلا لدليل، والدليل على ما ذكروه غير واضح)). الدر المصون ١٣٦/٥. وانظر: البحر المحيط ٢١٧/٤.

والمشهور في توجيه الآية، والذي لم يمسه نقد، أنَّ (أكابر) هو المفعول الأول، وهو مضاف لمجرميها، و (في كل قرية) المفعول الثاني مقدماً. انظر: المحرر الوجيز ٣٣٨/٥، مجمع البيان ٥٩/٥، التبيان ٤١٨/١، الفريد ٦٨٥/٢، البحر المحيط ٢١٧/٤، الدر المصون ١٣٤/٥.

وأجاز العكبري مثل هذا الوجه، إلا أنه جعل (مجرميها) بدلاً من (أكابر). التبيان ٤١٨/١. وانظر: البحر المحيط ٢١٧/٤، الدر المصون ١٣٤/٥.

وأجاز مكي في مشكل إعراب القرآن (٢٦٨/١) أن يكون (مجرميها) المفعول الأول، و(أكابر) المفعول الثاني، و(في كل فرية) متعلق بـ(جعلنا). وانظر: المحرر الوجيز ٣٣٨/٥، مجمع البيان ٥٩/٥، البيان ٣٣٨/١، التبيان ٤١٨/١، الفريد ٨٥/٢.

وقد ضعف أبو حيان في البحر المحيط ٢١٧/٤ ووافقه السمين الحلبي في الدر المصون ١٣٤/٥ هذين الوجهين، قال أبو حيان: ((وما أجازاه [يعني العكبري وابن عطية] خطأ وذهول عن قاعدة نحوية، وهو أن أفعل التفضيل إذ كان بـ(من) ملفوظاً بها أو مقدرة، أو مضافة إلى نكرة، كان مفرداً مذكراً دائماً، سواء كان لمذكر أو المؤنث مفردًا أو مثنى أو مجموعًا، فإذا أنث أو ثني أو جمع طابق ما هو له في ذلك، ولزمه أحد أمرين: إما الألف واللام، أو الإضافة إلى معرفة، وإذا تقدر هذا القول بأن (مجرميها) بدل من (أكابر)، أو أن (مجرميها) مفعول أول خطأ؛ لالتزامه أن يبقى (أكابر) مجموعاً، وليس فيه الألف واللام، ولا هو مضاف إلى معرفة، وذلك لا يجوز)). البحر المحيط ٢١٧/٤.

جعلْنا في كلِّ قريةٍ مجرميها أكابرَ؛ لأنَّ الكفارَ بالغَنَاءِ والثروةِ أقربُ إلى فعلِ المنكرِ.

واللامُ [في][(١)] قولِه: (لِيَمْكُرُوا) لامُ العاقبةِ، أي: كانَ عاقبةُ أمرِهم المكرَ، وهو التدبيرُ في خفيةٍ في مضرةِ الأنبياءِ والأولياءِ.

وقولُه: (وَمَا يَمْكُرُونَ إلا بِأَنْفُسِهِم) معناه: ما يعودُ مكرُهم إلا على أنفسِهم.

وقولُه: (وَمَا يَشْعُرُونَ) يتعدَّى إلى مفعولٍ محذوفٍ، معناه: وما يشعرون أنَّ عاقبةَ مكرِهم عائدٌ عليهم بعقابِ اللهِ لهم.

قولُه تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالاَتِهِ[(٢)] سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا كَانُواْ يَمۡكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾

قولُه: (وَإِذَا جَاءَتْهُم) الضميرُ في (جَاءَتْهُم) عائدٌ إلى الوليدِ بنِ المغيرةِ[(٣)]، على ما رووه، والسببُ في ذلكَ أنَّه لَمَّا بُعثَ النبيُّ -صلى الله عليه وآله- وهو فقيرٌ منَ المالِ، قالَ الوليدُ: لو كانَ هذا حقًّا لكنتُ أحقَّ بالنبوةِ؛ لكبرِ سنِّي، وكثرةِ مالي وأولادي وعشيرتي، أَنا أو أبو الأسودِ الثقفيُّ[(٤)] - وفيه قولُه تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ﴾[(٥)]- ولم ينزلْ على يتيمِ أبي طالبٍ[(٦)].

والأصلُ أنَّ اللهَ تعالى ما بعثَ نبيًّا إلا وهو على حالةِ الفقرِ والخمولِ، ولم يبعثْه وله قوةٌ

---

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) هكذا رسمت في الأصل بألف الجمع، وهي قراءة السبعة إلا ابن كثير وحفص عن عاصم. انظر: جامع البيان للداني ٢٢٣/٢، الكفاية الكبرى ٢٤٣.

(٣) سبقت ترجمته (ص ٣٩٥).

(٤) عروة بن مسعود الثقفي، شهد صلح الحديبية قبل أن يسلم، وكانت له اليد البيضاء في تقرير الصلح، تبع الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن انصرف من الطائف وأسلم، فاستأذن الرسول صلى الله عليه وسلم أن يرجع إلى قومه بالإسلام، فقال له صلى الله عليه وسلم: إن فعلت فإنهم قاتلوك، فقال: أنا أحب إليهم من أبصارهم، فلما رجع يدعو قومه للإسلام رموه بالنبل فقتلوه. انظر: الاستيعاب (٥٦٤)، أسد الغابة ٢٤٧/٣، الإصابة ٤٧٠/٢.

(٥) الآية (٣١) من سورة الزخرف.

(٦) انظر: تفسير مقاتل ٣٦٩/١، تفسير الثعلبي ٥٧٣/٢، التفسير البسيط ٤١٢/٨، مجمع البيان ٦٣/٥، زاد المسير ٤٦٦، التفسير الكبير للرازي ١٤٥.

ولا شوكةٌ ولا غنى، والحكمةُ أنْ لو بعثَه على هذه الحالِ لقالَ المعارضُ: هو كانَ رئيسًا مُطاعًا مِنْ قبلُ، وهذا الذي هو من عُلُوِّ الكلمةِ، والشأنُ في نفيه ذلكَ، فتباركَ اللهُ الحليمُ الخبيرُ.

وقولُه: (وَإِذَا جَاءَتْهُم آيَةٌ) أي: معجزةٌ.

(قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللهِ) أي: يكونُ المعجزُ إلينا جاريًا على إرادَتِنا، وهم يكذبون؛ لأنَّهم لو كانُوا كذلكَ لَمَا آمنوا، وقولُهم: (رُسُلُ) ليسَ هو إقرارًا منهم بالرسالةِ، وإنَّما هو على معنى: حتى نؤتى مثلَ ما أوتي هؤلاءِ، الذين يقولون: هم رسلُ اللهِ؛ لأنَّهم لا يُقرُّون بالرسالةِ، ولهذا قالَ قائلُهم يومَ صُلْحِ الحديبيةِ، لَمَّا أَمَرَ النبيُّ -صلى الله عليه وآله- الكاتبَ يكتبُ: هذا ما صالحَ عليه محمدٌ رسولُ اللهِ، قالُوا: لو كنَّا نعلمُ أنَّك رسولُ / اللهِ [١٠٠/ب] لاتبعناك، فمحا ذلكَ، وكتبَ: هذا ما صالحَ عليه محمدُ بنُ عبدالله.

وقولُه: (اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالاتِه) قد مضى تفسيرُه والحديثُ عليه(١)، وهو أنَّ (حيثُ) هاهنا بمنزلة الاسمِ المفعولِ، وليستْ ظرفًا، و (أَعْلَمُ) بمعنى: عالِمٌ.

وقولُه: (سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ) وعيدٌ لهم، يُحتَملُ أنْ يكونَ في الدنيا أو في الآخرةِ، ويُحتملُ أنْ يكونَ في كليهما، فصغارُ الدنيا: هو القتلُ والأسرُ وسائرُ الإهانةِ لهم والاستخفافُ، وصغارُ الآخرةِ: هو العذابُ في النارِ.

وقولُه: (عِنْدَ اللهِ) معناه: في حكمِ اللهِ سبحانَه؛ لأنَّ (عِنْدَ) لا تجوزُ على اللهِ سبحانَه(٢)، ويجوزُ أنْ تكونَ في الموضعِ الذي يكونُ فيه الفصلُ يومَ القيامةِ، كما يقالُ: عندَ العالِمِ في المسألةِ كذا وكذا، أي: في حكمِه، وكما يقالُ: لفلانٍ عندَ الملكِ منزلةٌ عاليةٌ، وليسَ يريدُ في مكانِه الذي هو فيه.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ إلا الباءَ في قولِه: (بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ) بمعنى: لامِ الأَجْلِ، أي: لأَجْلِ ما كانُوا يمكرون(٣)، ويجوزُ أنْ تكونَ بمعنى (على)، أي: جزاءً على ما كانُوا يمكرونَ بأولياءِ اللهِ تعالى(٤).

---

(١) عند توجيه الآية (١١٧) من هذه السورة.

(٢) سبق توجيه مثل هذا في هامش صفحة ١٨٣ من هذا الجزء.

(٣) سبق بيان مجي الباء بمعنى لام الأجل في هامش صفحة (٦٨)من هذا الجزء. وانظر هذا المعنى لها في الآية في: الدر المصون ٥/١٤٠.

(٤) سبق بيان مجي الباء بمعنى (على) في هامش صفحة (٢٣٥)من هذا الجزء.

قولُه تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢٥﴾

قولُه: (فَمَنْ يُرِدِ اللهُ) لفظُه لفظُ الشرطِ، ولِهذا جُزِمَ بـ(مَنْ)، وهو في المعنى إخبارٌ وتفرقةٌ بينَ الاثنين.

وقولُه: (أَنْ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ لـ(يُرِدْ).

و(الهدايةُ) هاهنا بمعنى: الألطافُ والخواطرُ المقويةُ على الطاعةِ، و(الشَّرحُ): هو التوسعةُ والفتحُ، ومعناه: مَنْ يردِ اللهُ هدايتَه بفعلِ الألطافِ، زادَ صدرَه توسعةً، وفَتَحَه بعدَ أنْ كانَ بمنزلةِ المغلقِ، حتى يدخلَ فيه الإيمانُ والإسلامُ، بدليلِ قولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى﴾[1].

واللامُ في قولِه: (لِلإِسْلامِ[2]) لامُ الأَجْلِ، على تقديرِ: لَشَرَحَ صدرَه لأَجْلِ أنْ يُحِلَّه الإيمانَ[3].

وقولُه: (وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّه) أي: يحكمُ بضلالِه، ويمنعُه اللطفَ؛ لعلمِه ألاَّ لُطْفَ له، بِجَعْلِ صدرِه ضيقًا حرجًا، على معنى: يسلبُه الألطافَ، ولا تخطرُ الطاعةُ بقلبِه، ولا يُحَبِّبُها إليه، كلُّ ذلكَ حُكمًا لا خبرًا، وعَدلاً لا جورًا، و(الضَّيِّقُ) أصلُه في التصريفِ: (فَيْعِل)، فاجتمعَتْ الياءُ والياءُ، وقد سَبَقَ أحدُاهما بالسكونِ، فأُدغمَت الأُولى في الثانيةِ، وهذا الوزنُ في الأسماءِ قليلٌ، أَعني على وزنِ (فَيْعِل) بكسرِ العينِ، وأكثرُ ما يكونُ (فَيْعَل) بفتحِها، مثلُ قولِهم: (هَيْكَل) و(صَيْدَح) و(صَيْقَل)، وما شاكلَ ذلكَ[4].

---

(١) جزء من الآية (١٧) من سورة محمد.

(٢) (للإسلام) في الأصل (للإيمان)، وهو مخالف لنص الآية.

(٣) سبق بيان هذا المعنى للام في هامش صفحة (٥٥) من هذا الجزء.

(٤) هذا على رأي البصريين ووافقهم كثير من النحويين المتأخرين أن وزنها (فَيْعِل) بكسر العين، نحو: سيد وميت؛ لأنه الظاهر من وزنها، والتمسك بالظاهر واجب، إن لم يرد عليه ما يمنعه، وإن لم يكن له نظير في الصحيح، فالمعتل يختص بأوزان ليست في الصحيح.

وقال الكوفيون: وزنها (فَعِيل) ثم أعل بالنقل والقلب، وذلك ليكون له نظير في الصحيح.

=

وقولُه: (حَرَجًا) هو مبالغةٌ في نهايةِ الضِّيقِ، كأنَّه يريدُ: ضَيِّقًا أبلغَ الضيقِ، وأصلُ (الحرجِ) في اللغةِ مأخوذٌ مِنَ (الحَرَجَة)، وهي الشجرةُ الملتفةُ، / التي لا يوصلُ إليها، ولا تُدخلُ [١٠١/أ] لرعيٍ ولا غيرِه[١]، وفائدةُ المثلِ بها أنَّ الشجرةَ لا معملَ فيها ولا مدخلَ، كما أنَّ قلبَ الكافرِ والفاسقِ والعاصي لا مدخلَ للدينِ ولا للإسلامِ والطاعة فيه.

وقولُه: (كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ) يريدُ: لِمَشقَّةِ الطاعةِ على قلبِه، هو بمنزلةِ مَنْ يريدُ يصعدُ إلى السماءِ ولا يمكنُه، وتلخيصُه: أنَّه بمنزلةِ مَنْ يريدُ الطلوعَ إلى السماءِ بعزةٍ مِنَ الدخولِ في الإسلامِ والدينِ، والصعودُ هو الطلوعُ، وفي (يَصَّعَّدُ) قراءاتٌ منها: بالتشديدِ، والتخفيفِ، وزيادةِ الألفِ، على ما هو مذكورٌ في فصولِ القراءة[٢].

قولُه: (كَأَنَّمَا) وما بعدَها: جملةٌ في موضعِ النصبِ على الحالِ، وقيلَ: على البدلِ مِنْ قولِه: (ضَيِّقًا)، تقديرُه: يجعلُ صدرَه — أي: قلبَه، والصدرُ عبارةٌ عن القلبِ- مشابهًا لِمَنْ يريدُ الطلوعَ إلى السماءِ؛ لكراهةِ ما دُعيَ إليه من الإسلامِ[٣].

والكافُ في قولِه: (كَذَلِكَ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، أي: جعلَ اللهُ الرجسَ على الذين لا يعلمون جَعْلاً مثلَ ما جعلَ صدرَ المؤمنِ واسعًا وصدرَ الكافرِ ضَيِّقًا[٤].

= وقال البغداديون وزنها (فَيْعَل) بفتح العين، ثم أبدلت الفتحة كسرة، وذلك ليوافق نظيرَه من الصحيح، نحو: (صَيْقَل) و(هَيْكَل) و(صَيْدَح). انظر: الكتاب ٣٦٥/٤، المقتضب١/١٢٤، المنصف ١٥/٢، التفسير البسيط ٤٢٠/٨، الإنصاف ٧٩٥/٢، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ١٥٢/٣، الدر المصون ١٤١/٥.

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ٣٥٣/١، تفسير الطبري ٣٣٣٨/٤، تهذيب اللغة مادة (حرج) ٧٧٥/١، الصحاح مادة (حرج) ٢٦٩/١، الفروق اللغوية ٣٤١، لسان العرب مادة (حرج) ٢٣٤/٢.

(٢) قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم برواية حفص: (يصّعَّدُ) مشددة الصاد بغير ألف، وقرأ عاصم برواية أبي بكر: (يَصَّاعَدُ) مشددة الصاد وبعدها ألف، وقرأ ابن كثير وحده: (يصْعَدُ) خفيفة الصاد ساكنة من غير ألف. انظر: السبعة ٢٦٨، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١٦٩/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ٢٠٢/١، الحجة ٤٠١/٣، جامع البيان للداني ٢٢٤/٢.

(٣) لم أقف على أنها في موضع نصب بدل. والمشهور أنها في موضع نصب حال، إما من الضمير في (حرجاً) أو (ضيقاً). انظر: مشكل إعراب القرآن ٢٦٩/١، التبيان ٤١٩/١، الفريد ٦٨٨/٢، الدر المصون ١٤٦/٥.

(٤) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم أن الكاف تكون اسماً في الاختيار بمعنى (مثل)، وقد سبق بيان هذه المسألة في =

و(الرِّجْسُ) هاهنا يُفَسَّرُ بالشيطانِ، رويَ ذلكَ عن ابنِ عباسٍ[1] رضيَ اللهُ عنه، ومنه التعوذُ في قولِهم: أعوذُ باللهِ مِنَ الرِّجسِ النَّجسِ، الخَبيثِ المُخْبِثِ، الشيطانِ الرجيمِ[2]. وقيلَ: الرِّجسُ: اللعنُ في الدنيا، والعذابُ في الآخرة. وقيلَ: الرِّجسُ: السُّخطُ[3]. وذَكَرَ بعضُهم هاهنا أنَّ الرِّجسَ: هو الكفرُ[4]، وهو غيرُ صحيحٍ؛ لأنَّ الكفرَ: هو فعلُ الكافرِ.

وقولُه: (عَلَى الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ)[5] يريدُ: الذين ضيَّعُوا العلمَ باللهِ تعالى وبصفاتِه، وفيه أبلغُ الذَّمِّ للجُهَّالِ وتاركي العلمِ.

قولُه تعالى: ﴿ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ﴾

قولُه: (وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا) يحتاجُ إلى مُفَسِّرٍ يفسرُه، وهو محذوفٌ، تقديرُه: وهذا القرآنُ، أو هذا الدينُ الذي أنتَ عليه هو صراطُ ربِّكَ، أي: طريقُ طاعةِ ربِّكَ.

(مُسْتَقِيمًا) منصوبٌ على الحالِ، والعاملُ فيه ما في «ها» من معنى التنبيه، أو ما في (ذا) مِنْ معنى الإشارةِ[6]، وتفصيلُ الآياتِ: تبيينُها.

(لِقَوْمٍ) واللامُ معناه الأَجْلُ، أي: لأَجْلِ نفعِ قومٍ.

وقولُه: (يَذَّكَّرُونَ) معناه: يذكرون أحوالَ الآخرةِ، وأمورَ القيامةِ، وهو متعدٍ في الأصلِ،

= هامش صفحة (٨٩) من هذا الجزء.

(١) سبقت ترجمته (ص٦٧). وقد أخرج الطبري في تفسيره (٣٣٤٢/٤) بسنده عن ابن عباس أنَّ الرجس: الشيطان.

(٢) أخرج ابن ماجه في سننه (٥٣)، والطبراني في الكبير (٣٢١/٤) بسندهما عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يعجزن أحدكم إذا دخل مرفقه أن يقول: اللهم إني أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم)). وقد ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٩٣/٦.

(٣) قال ابن الجوزي: ((وفيه خمسة أقوال: أحدها: أنه الشيطان، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس، يعني أن الله يسلطه عليهم. والثاني: أنه المأثم، رواه أبو صالح عن ابن عباس. والثالث: أنه من لا خير فيه، قاله مجاهد. والرابع: أنه العذاب، قاله عطاء وابن زيد وأبو عبيدة. والخامس: أنه اللعنة في الدنيا والعذاب في الآخرة، قاله الزجاج)). زاد المسير (٤٦٧). وزاد عليها الماوردي: (السخط، عن ابن بحر) تفسير الماوردي ١٦٦/٢.

وانظر هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٣٣٤١/٤، تفسير الثعلبي ٥٧٤/٢، التفسير البسيط ٤٣٠/٨، المحرر الوجيز ٣٤٥/٥، التفسير الكبير للرازي ١٥٢/١٣.

(٤) انظر: البحر المحيط ٢٢٠/٤.

(٥) هذا ليس ختام الآية إنما ختامها (الذين لا يؤمنون) وأبقيته لأن ما بعده توجيه له.

(٦) انظر: التبيان ٤١٩/١، الفريد ٦٨٩/٢، الدر المصون ١٤٧/٥.

وحُذفَ المفعولُ مجازًا؛ لتجانسِ رؤوسِ الآياتِ(١).

قولُه تعالى: ﴿ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَـٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾

قولُه: (لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ) في (السَّلَامِ) قولان: قيلَ: (السَّلَامُ): هو اللهُ تعالى، وهو مِنْ صفاته، ولهذا وسَّطه بينَ صفاته في سورةِ الحشرِ(٢). وقيلَ: (السَّلَامُ): الجنةُ، وعلى القولِ الثاني أصلُه: السَّلامةُ نالَها، وإنَّما حذفَها توسُّعًا ومجازًا، أي: ولهم الجنةُ، وهي سالمةٌ / مُسَلَّمةٌ مِنَ الزوالِ والآفاتِ، وعلى القولِ الأولِ(٣) في حقِّ اللهِ سبحانَه، معناه: لهم دارُ اللهِ السالمِ مِنَ الآفاتِ وصفاتِ الأجسامِ(٤). [١٠١/ب]

وقولُه: (عِنْدَ رَبِّهِم) موضعُ (عِنْدَ) مِنَ الإعرابِ النصبُ، على أنَّه حالٌ، أي: كائنةٌ عندَ ربِّهم، أي: في موضعِ الحُكمِ والجزاءِ، وهو الموضعُ الذي لا يَملكُ الحكمَ فيه إلا هو.

وقولُه: (وَهْوَ وَلِيُّهُم) جملةٌ ابتدائيةٌ فيها معنى الحالِ، على تقديرِ: لهم دارُ السلامِ عندَ ربِّهم متولِّيًا أمورَهم، بما فعلَ لهم فيها مِنَ الثوابِ والنعيمِ المقيمِ.

وقولُه: (بِمَا كَانُوا) الباءُ في (بِمَا) بمعنى لامِ الأَجْلِ، أي: لأَجْلِ ما كانُوا يعملون(٥)،

---

(١) (الآيات) مكررة في الأصل.

(٢) عند قوله في الآية (٢٣): ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾

(٣) (الأول) في الأصل (الثاني)، والصواب ما أثبته.

(٤) قال الواحدي: (((لهم دار السلام) يعني الجنة في قول جميع المفسرين، قال الحسن والسُّدِّي: السلام: هو الله تعالى، وداره الجنة. ومعنى السلام في أسماء الله تعالى: ذو السلام، أي السلامة من الآفات والنقائص، فعلى هذا أضيف الدار إلى السلام، الذي هو اسم الله تعالى على وجه التعظيم، كما قيل للكعبة: بيت الله، وللخليفة: عبد الله. قال الزجاج: ويجوز أن يكون الجنة سميت دار السلام لأنها دار السلامة الدائمة التي لا تنقطع. وعلى هذا السلام: جمع سلامه، أو بمعنى السلامة، كما قيل: لَذَاذ ولَذَاذة، ورَضَاع ورَضَاعة، كأنَّه دار السلام التي لا يلقون في حلولها عنتاً ولا تعذيباً)). التفسير البسيط ٤٣٢/٨.

وانظر القولين في: معاني القرآن للزجاج ١٩١/٢، معاني القرآن للنحاس ٤٨٨/٢، تفسير الثعلبي ٥٧٥/٢، المحرر الوجيز ٣٤٧/٥، مجمع البيان ٦٦/٥.

(٥) سبق بيان مجيء الباء بمعنى لام الأجل في هامش صفحة (٦٨)من هذا الجزء. وانظر هذا المعنى لها في الآية في: الدر المصون ١٤٧/٥.

وقيلَ: بمعنى (على)، أي: جزاءً على ما كانُوا يعملون[١].

قولُه تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾

قولُه: (وَيَومَ) الواوُ فيه للاستئنافِ، ومعناه: واذكرْ يومَ يحشرُهم؛ ليكونَ فيه اعتبارٌ.

و(جَميعًا) منصوبٌ على الحالِ.

وفي الكلامِ حذفٌ، تقديرُه: فيقولُ: (يَا مَعْشَرَ الجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الإِنْسِ)، على حذفِ المضافِ وإقامةِ المضافِ إليه مقامَه، تقديرُه: مِنْ إغواءِ الإنسِ، وفيه قولٌ آخرُ: وهو أنَّ معنى (اسْتَكْثَرْتُم) قد كثَّرَ بعضُكم بعضًا، فصرتم في الحكمِ سواءً؛ لأنَّ مَنْ كثَّرَ قومًا كانَ منهم[٢].

(وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهم) أي: أتباعُهم، (رَبَّنَا استَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعضٍ) أخذَ كلٌّ مِنْ صاحبِه شيئًا، فأخذت الجنُّ مِنَ الإنسِ المساعدةَ وقبولَ ما أمروهم به، وأخذت الإنسُ مِنَ الجنِّ التزيينَ للأعمالِ وتركَ المبالاةِ بعواقبِها، وسَهَّلُوهَا وشَهَّوهَا إليهم.

وهاهنا حذفٌ عجيبٌ، تقديرُه: فهلْ لنا رجعةٌ أو خلاصٌ أو سلامةٌ مِنَ النارِ، لا تتمُّ فائدةُ الكلامِ إلا بهذا التقديرِ، فأجابَهم، وقالَ: (النَّارُ مَثْوَاكُم) على معنى: ما لكم شيءٌ مما طلبتم، فادخلُوا النارَ.

وقولُه: (خَالِدِينَ) منصوبٌ على الحالِ، والعاملُ فيه ما في (مثوى) مِنْ معنى الفعلِ، أو الفعلُ المقدرُ[٣].

---

(١) سبق بيان مجيء الباء بمعنى (على) في هامش صفحة (٢٣٥)من هذا الجزء.

(٢) قال الواحدي: ((قد استكثرتم من الإنس) أي: من إغواء الإنس وإضلالهم، عن ابن عباس والحسن وقتادة، ورُوي عن ابن عباس في تفسيره، يعني: أضللتم منهم كثير، وهو قول الفراء)). التفسير البسيط ٤٣٤/٨.

وانظر: تفسير الماوردي ١٦٨/٢، الكشاف ٣٩٥/٢.

(٣) قال السمين الحلبي: (((خالدين) منصوب على الحال، وهي حال مقررة، وفي العامل فيها ثلاثة أوجه: أحدها: أنه (مثواكم)؛ لأنه هنا اسم مصدر لا اسم مكان، والمعنى: النار ذات ثوائكم، أي إقامتكم في هذه الحال... الثاني: أن

=

وقولُه: (إِلا مَا شَاءَ اللهُ) استثناءٌ منقطعٌ، يقدرُ بـ(لكن)، على معنى: لكنْ ما شاءَ. كلُّ هذا الاستثناءُ يسمَّى استثناءَ القدرةِ، على معنى أنَّه قادرٌ أنْ يُخَلَّدُوا وألاَّ يُخَلَّدُوا، لكنَّهم يُخَلَّدُون. وقيلَ: (إِلا مَا شَاءَ اللهُ) مِنْ وقوفِهم في العَرْصَةِ، فإنَّهم في تلكَ الحالِ خالدون[1]، وقد استحقُّوا النارَ بمعاصيهم. وقيلَ: (مَا) بمعنى (مَنْ)، على تقديرِ: إلا (مَنْ)[2] شاءَ اللهُ. وفيه بُعدٌ على الأصولِ، وإنْ كانَ قد ذُكرَ. وقيلَ: إنَّ اللهَ تعالى قد عَلِمَ أناسًا يتوبون فأخرجَهم، وفيه ما فيه[3].

= العامل فيها فعل محذوف، أي: يثوون فيها خالدين، ويدل على هذا الفعل المقدر (مثواكم)، ويراد بمثواكم: مكان الثواء... الثالث: قاله أبو البقاء: أن العامل معنى الإضافة، ومعنى الإضافة لا يصلح أن يكون عاملاً البتة فليس بشيء)). الدر المصون ١٤٩/٥.

وانظر: الإغفال ٢١٣/٢، إعراب القرآن للباقولي ٤٥٣/١، المحرر الوجيز ٣٤٩/٥، البيان ٣٣٩/١، التبيان ٤١٩/١، الفريد ٦٩١/٢.

(١) (خالدون) في الأصل (خالدين)، والصواب ما أثبته؛ لأنها خبر (إن).

(٢) في الأصل (ما)، والصواب ما أثبته؛ لأنه يريد تقديرها مع (مَن).

(٣) قال السمين الحلبي: ((اختلفوا في هذا الاستثناء، هل هو متصل أو منقطع ؟ على قولين: فذهب مكي بن أبي طالب وأبو البقاء في أحد قوليهما إلى أنه منقطع، والمعنى: قال النار مثواكم إلا من آمن منكم في الدنيا... وفيه بعد. وذهب آخرون إلى أنه متصل، ثم اختلفوا في المستثنى منه ما هو ؟ فقال قوم: هو ضمير المخاطبين في قوله: (مثواكم) أي: إلا من آمن في الدنيا بعد أن كان من هؤلاء الكفرة، و(ما) هنا بمعنى (مَن) التي للعقلاء، وساغ وقوعها هنا؛ لأن المراد بالمستثنى نوع وصنف، و (ما) تقع على أنواع من يعقل... ولكن قد استبعد هذا، من حيث إن المستثنى مخالف للمستثنى منه في زمان الحكم عليها... وذهب قوم إلى أن المستثنى منه زمان، ثم اختلف القائلون بذلك، فمنهم من قال ذلك الزمان، هو مدة إقامتهم في البرزخ، أي: القبور، وقيل: هي المدة التي بين حشرهم إلى دخول النار، هذا قول الطبري... وقال الزجاج: هو مجموع الزمانين، أي: مدة إقامتهم في القبور ومدة حشرهم إلى دخول النار... وقال قوم: (إلا ما شاء الله) هم العصاة الذين يدخلون النار من أهل التوحيد، ووقعت (ما) عليهم لأنهم نوع، كأنه قيل: إلا النوع الذي دخلها من العصاة فإنهم لا يخلدون فيها، والظاهر أن هذا استثناء حقيقة، بل يجب أن يكون كذلك)). الدر المصون ١٥١/٥-١٥٣.

وانظر: معاني القرآن للزجاج ٢٩١/٢، معاني القرآن للنحاس ٤٩٠/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٧٠/١، تفسير الماوردي ١٦٩/٢، التفسير البسيط ٤٤٠/٨، المحرر الوجيز ٣٤٩/٥، التبيان ٤٢٠/١، الفريد ٦٩٢/٢، البحر المحيط ٢٢٣/٤.

(إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ[1]) قد مضى مثالُه[2].

[١٠٢/أ] **قولُه تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ / نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾﴾**

الكافُ في قولِه: (وَكَذَلِكَ) موضعُه نصبٌ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: كما قَضَينا معَ عصاةِ الجنِّ والإنسِ[3].

(نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا) معناه على ما قيلَ: نجعلُ بالتخليةِ ولاةَ الظلمةِ ظلمةً، وقيلَ: نَكِلُ بعضَهم إلى بعضٍ. وقيلَ: نسلِّطُ بعضَهم على بعضٍ. وقيلَ: نتبعُ بعضَهم بعضًا في دخولِ النارِ[4]، مأخوذٌ من قولِهم: وَالَى العددَ، أي: أتبعَ بعضَه بعضًا، والموالاةُ هاهنا: الاتِّباعُ، ومنه يقالُ: أشهرٌ متواليةٌ، وسنينٌ متواليةٌ.

وقولُه: (بِمَا كَانُوا) أي: لأَجْلِ ما كانوا يفعلُون من المعاصي. والباءُ بمعنى لامِ الأَجْلِ[5]، وقد رُوِيَ خبرٌ في معنى هذا، وهو: ((إِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَومٍ خيرًا وَلَّى أَمْرَهُم خِيَارَهم، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَومٍ شَرًّا وَلَّى أَمْرَهَم شِرَارَهم)).[6] كلُّ ذلكَ يكونُ بالتخليةِ. واللهُ أعلمُ.

قولُه تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا

---

(١) في الأصل (عليم حكيم) وهو مخالف لنص الآية.

(٢) مضى مماثل له في الآية (٨٣)من هذه السورة، ولم يوجهه المصنف.

(٣) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم أن الكاف تكون اسماً في الاختيار بمعنى (مثل)، وقد سبق بيان هذه المسألة في هامش صفحة (٨٩) من هذا الجزء.

(٤) قال ابن الجوزي: ((في معناه أربعة أقوال: أحدها: نجعل بعضهم أولياء بعض، رواه سعيد عن قتادة. والثاني: نتبع بعضَهم بعضاً في النار بأعمالهم، من الموالاة: وهي المتابعة، رواه معمر عن قتادة. والثالث: نسلط بعضهم على بعض، قاله ابن زيد. والرابع: نَكِلُ بعضَهم إلى بعض ولا نعينهم، ذكره الماوردي)) زاد المسير ٤٦٨. وانظر: تفسير الطبري ٣٣٤٥/٤، تفسير الثعلبي ٥٧٦/٢، المحرر الوجيز ٣٥١/٥، مجمع البيان ٦٩/٥.

(٥) سبق بيان مجي الباء على هذا المعنى في هامش صفحة (٦٨) من هذا الجزء.

(٦) قال الثعلبي: ((روى حيان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: تفسيرها: هو أن الله إذا أراد بقوم خيراً ولي أمرهم خيارهم، وإذا أراد بقوم شراً ولى أمرهم شرارهم)). تفسير الثعلبي ٥٧٧/٢. وانظر: تفسير البغوي ١٣١/٢، مجمع البيان ٦٩/٥، تفسير القرطبي ٨٥/٧، البحر المحيط ٢٢٥/٤، اللباب في علوم الكتاب ٤٣٤/٨.

﴿ كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾

قولُه: (يَا مَعْشَرَ الجِنِّ) نداءٌ مستأنفٌ مِنَ اللهِ سبحانَه، وفيه خلافٌ، هل هو في حكمِ المعطوفِ على الأولِ مِنْ قولِه: (يَا مَعْشَرَ الجِنِّ)(١)، على معنى: ويقولُ...، أو هو مستأنَفٌ ونداءٌ آخرُ ؟ (٢) والأقربُ أنْ يكونَ مستأنفًا.

وقولُه: (أَلَمْ) لفظُه الاستفهامُ، ومعناه التوبيخُ والتنديمُ.

وقولُه: (رُسُلٌ مِنْكُم) يدلُّ على أنَّ للجنِّ رسلاً مثلَ الإنسِ؛ لقولِه: (مِنْكُم)، و (مِنْ) لبيانِ الجنسِ(٣)، وموضعُ (مِنْكُم) الرفعُ على أنَّه نعتٌ لـ(رُسُلٌ)، و(يَقُصُّونَ) في موضعِ الرفعِ، على أنَّه نعتٌ ثانٍ(٤).

وقولُه: (لِقَاءَ يَومِكُمْ) أي: لقاءَ ما يكونُ في يومِكم.

وقولُه: (هَذَا) يحتاجُ إلى مفسرٍ في الأصلِ، وربَّما لا يحتاجُ إليه هاهنا؛ لأنَّه قدْ تقدمَ مفسِّرُه، بقولِه هاهنا: (لِقَاءَ يَومِكُمْ)؛ لأنَّ الغرضَ بتفسيرِ المبهمِ البيانُ ورفعُ الاحتمالِ، وقد زالَ

---

(١) من الآية (١٢٨).

(٢) لم أقف على خلاف أو تعدد أقوال في مسألة العطف هنا، ولعله يريد: الخلاف في مسألة الرسالة إلى الجن والتي ستأتي في الحاشية التالية.

(٣) قال ابن الجوزي: ((اختلفوا في الرسالة إلى الجن على أربعة أقوال: أحدها: أن الرسل كانت تُبعث إلى الإنس خاصة، وأن الله تعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم إلى الإنس والجن، رواه أبو صالح عن ابن عباس. والثاني: أن رسل الجن هم الذين سمعوا القرآن فولوا إلى قومهم منذرين، روي عن ابن عباس أيضاً. وقال مجاهد: الرسل من الإنس والنذر من الجن، وهم قوم يسمعون كلام الرسل فيبلغون الجن ما سمعوا. والثالث: أن الله تعالى بعث رسلاً منهم كما بعث إلى الإنس رسلاً منهم، قاله الضحاك ومقاتل وأبو سليمان، وهو ظاهر الكلام. والرابع: أن الله تعالى لم يبعث إليهم رسلاً منهم، وإنما جاءهم رسل الإنس، قاله ابن جريج والفراء والزجاج، قالوا: ولا يكون الجمع في قوله: (ألم يأتكم رسل منكم) مانعاً أن تكون الرسل من أحد الفريقين، كقوله تعالى: (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) وإنما هو خارج من الملح وحده)). زاد المسير ٤٦٨.

وانظر: تفسير الطبري ٣٣٤٦/٤، معاني القرآن للزجاج ٢٩٢/٢،التبيان للطوسي ٢٥٣/٤، تفسير الثعلبي ٥٧٧/٢، تفسير الماوردي ١٧٠/٢، التفسير البسيط ٤٤٢/٨، الكشاف ٣٩٧/٢، مجمع البيان ٧٠/٥، التفسير الكبير للرازي ١٦١/١٣.

(٤) ويجوز أن تكون في موضع نصب حال من الضمير في (رسل). انظر الوجهين في: التبيان ٤٢٠/١، الفريد ٦٩٢/٢، الدر المصون ١٥٤/٥.

بقولِه: (يَومِكُم هَذَا)، ويجوزُ أنْ يكونَ مفسرُه محذوفًا، على معنى: لقاءَ يومِكم الموعودِ به، وهو (هذا).

والجوابُ للسؤالِ محذوفٌ، نابَ منابَه الإقرارُ بالشهادةِ، وكانَ الأصلُ أنْ يقولُوا: بلى، فاستغنَوا بالإقرارِ والشهادةِ عن الجوابِ، وقالُوا: (شَهِدْنَا) مكانَ (بلى).

وقولُه: (شَهِدْنَا) يتعدَّى إلى مفعولين، أحدُهما محذوفٌ في الشهادةِ الأَوَّلةِ، تقديرُه: شهدْنا على أنفسنا بتركِ قبولِ قولِ الرسلِ، وكررَ الشهادةَ فذكرَ المفعولين جميعًا، فقالَ: (وَشَهِدُوا على أَنْفُسِهِم أَنَّهُم)، وموضعُ (أَنَّ) النصبُ بنزعِ الخافضِ[1]، وهو مفعولٌ ثانٍ [١٠٢/ب]
لـ(شَهِدْنَا)، / كأنَّه يريدُ: وشهدُوا على أنفسِهم بكفرِهم.

قولُه تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾ ﴾

قولُه: (ذَلِكَ أَن) يجوزُ في موضعِ (ذَلِكَ) الرفعُ، على أنَّه مبتدأٌ، وخبرُه والمفسرُ محذوفٌ، تقديرُه: ذلكَ القصصُ الذي نقصُّ عليكم[2]، ويجوزُ أنْ يكونَ المفسرُ معنى السؤالِ، معناه: ذلكَ السؤالُ الذي سألناهم يومَ القيامةِ بيانٌ أنَّهم لم يؤخذُوا بظلمٍ، بعد ما أقرُّوا على نفوسِهم، وهذا أقربُ إلى صحةِ المعنى، ويكونُ خبرُ (ذَلِكَ) محذوفًا يتضمنُه معنى الكلامِ، والتلخيصُ: ذلكَ السؤالُ أو القصصُ بيانٌ أو دليلٌ على أنَّ اللهَ تعالى لا يأخذُ أحدًا إلا بذنبِه، ولا يعاقبُه إلا على فعلِه، وفيه دليلٌ قويٌّ على صحةِ مذهبِ العدليةِ[3].

---

(١) هذا على رأي جمهور النحويين أن المصدر المؤول يكون في موضع نصب بعد نزع الخافض، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٧) من هذا الجزء.

(٢) ويجوز عكسه، وهو أن يكون خبر مبتدأ محذوف، تقديره: الأمر ذلك. وهذا هو المشهور فيها: انظر: إعراب القرآن للنحاس ٩٢/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٧٠/١، الكشاف ٣٩٨/٢، البيان ٣٤٠/١، التبيان ٤٢٠/١، الفريد ٦٩٣/٢. وأجاز الفراء في معاني القرآن (٣٥٥/١)، ووافقه الطبري في تفسيره (٣٣٤٨/٤) أن تكون في موضع نصب مفعول به لفعل محذوف، تقديره: فَعَلَ ذلك.... وانظر: المحرر الوجيز ٣٥٣/٥، الدر المصون ١٥٥/٥.

(٣) فرقة من الرافضة، تنسب لموسى بن جعفر الكاظم، والدليل على صحة مذهبهم عند المصنف يتضح من التقسيم المنسوب لإمامهم موسى الكاظم حينما سأله أبو حنيفة رحمه الله عن المعصية ممن ؟ فقال: المعصية إما من العبد أو من الله أو منهما، فإن كانت من الله فهو أعدل وأنصف من أن يظلم عبده ويؤاخذه بما لم يفعله، وإن كانت المعصية منهما فهو شريكه، والقوي أولى بإنصاف عبده الضعيف، وإن كانت المعصية من العبد وَحْدَه فعليه وقع الأمر وإليه =

و(أَنْ) في موضعِ النصبِ، على أنَّه مفعولٌ مِنْ أجلِه، يقدرُ بلامِ الغرضِ، تقديرُه: ذلكَ الذي فَعَلَ؛ لأَجْلِ أنَّه لا يُهلكُ القرى بظلمٍ(١).

ولا بُدَّ هاهنا مِنْ صفةِ الظلمِ، وإلا ألبسَ الحالَ، فيكونُ التقديرُ: بظلمٍ منه، فأمَّا بظلمِهم هم فهو يهلكُهم به، فيكونُ موضعُ قوله: (بِظُلْمٍ) النصبَ، إمَّا على الحالِ، ويكونُ تقديرُه: إنْ لم يكنْ مُهلكَ القرى ظالمًا، ويجوزُ أنْ يكونَ (بِظُلْمٍ) في موضعِ النصبِ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: يهلكُ القرى إهلاكًا كائنًا بظلمٍ، والأولُ أجودُ، أعني كونَه حالاً (٢).

قولُه تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ١٣٢﴾

هذه الآيةُ جليةُ الإعرابِ، غيرَ أنَّ (كُلاًّ) عمومٌ، يريدُ به الخصوصَ، ومعناه: ولكلِّ عاملٍ من المكلفين (دَرَجَاتٌ): منازلُ على قدرِ عمله، إنْ طاعةً وإنْ معصيةً.

(وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ) الغفلةُ لا تجوزُ على اللهِ تعالى، وإنَّما يريدُ: وما هو بتاركٍ عملَهم إلا تحفظُه الملائكةُ، وتحصيه عليهم.

و(يَعْمَلُونَ) فيه ضميرٌ منصوبٌ، هو العائدُ إلى (ما)، وهو على تقديرِ: عمَّا يعملونَه، وحُذفَ المفعولُ هاهنا استحسانًا؛ لتجانسِ رؤوسِ الآياتِ، وموضعُ (عَمَّا) نصبٌ بـ(غَافِلٍ).

قولُه تعالى: ﴿وَرَبُّكَ ٱلۡغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۚ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفۡ مِنۢ بَعۡدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوۡمٍ ءَاخَرِينَ ١٣٣﴾

وهذه الآيةُ أيضًا جليَّةُ الإعرابِ، ظاهرةُ العواملِ، وفيها موضعُ الكافِ في قولِه: (كَمَا أَنْشَأَكُم مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ)، فيكونُ موضعُه النصبَ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: ويستخلفُ مِنْ بعدِكم ما يشاءُ استخلافًا مثلَ إنشائكم من ذريةِ قومٍ آخرين(٣).

= توجه المدح والذم وهو أحق بالثواب والعقاب ووجب له الجنة والنار. فقال أبو حنيفة: (ذرية بعضها من بعض) وهذا التقسيم هو أساس مذهبهم وشعاره، ولأجله سَمَّو أنفسهم العدلية. انظر: منهاج السنة النبوية ٣/١٣٧. وقد أجاب ابن تيمية في منهاج السنة عن هذا التقسيم وأظهر عواره.

(١) سبق بيان رأي المصنف في إعراب المصدر المؤول مفعولاً من أجله، في هامش صفحة (٩١) من هذا الجزء.

(٢) وهو المشهور فيها: انظر: التبيان ١/٤٢٠، الفريد ٢/٦٩٣، الدر المصون ٥/١٥٥.

(٣) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم أن الكاف تكون اسماً في الاختيار بمعنى (مثل)، وقد سبق بيان هذه المسألة في =

قولُه تعالى: ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾

(مَا) في (إِنَّمَا[1]) بمعنى الذي، وليست الكافةَ، تقديرُه: الذي توعدون[2].

و(تُوعَدُونَ) / يتعدَّى إلى مفعولٍ بحرفِ جرٍّ محذوفٍ، تقديرُه: توعدون به. [١٠٣/أ]

و(آتٍ) منقوصٌ، حُذفتْ ياؤه؛ لالتقاءِ الساكنين[3].

قولُه تعالى: ﴿ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾

قولُه: (عَلَى مَكَانَتِكُم) في موضعِ النصبِ على الحالِ، معناه: على حالتكم التي أنتم عليها، فأنَا عاملٌ على مكانتي.

والفاءُ في قولِه: (فَسَوفَ تَعْلَمُونَ) جوابُ شرطٍ مقدرٍ، تقديرُه: إنْ لم تقبلُوا فسوفَ تعلمون[4]، وفيه تهديدٌ لهم عظيمٌ.

و(مَنْ) في قولِه: (مَنْ تَكُونُ لَه عَاقِبَةُ الدَّارِ) ناقصةٌ بمعنى (الذي)، وهو في موضعِ النصبِ، على أنَّه مفعولٌ لـ(تَعْلَمُونَ)[5]، وإنَّما هو مقدرٌ على حذفِ المضاف، على تقديرِ: فسوفَ تعلمون حالَ مَنْ تكونُ له عاقبةُ الدارِ، وفي الكلامِ حذفٌ، تقديرُه: عاقبةُ الدارِ الحسنةُ المحمودةُ، يريدُ به: صفةَ العاقبةِ المحمودةِ، ويجوزُ أنْ يريدَ: عاقبةَ الدارِ الباقيةِ.

وقولُه: (إِنَّه) الضميرُ فيه ضميرُ الشأنِ والقصةِ؛ ذُكِرَ لتعظيمِ الأمرِ وتفخيمِه.

= هامش صفحة (٨٩) من هذا الجزء.

(١) (ما) لم تكتب في الأصل، والصواب إثباتها؛ لأنها المقصودة بالتوجيه.

(٢) قال العكبري: ((لا يجوز أن تكون (ما) هاهنا كافة؛ لأن قوله (لآت) يمنع ذلك)). التبيان ٤٢٠/١. يريد: لاقترانه بلام التوكيد. وانظر: الفريد ٦٩٤/٢، الدر المصون ١٥٧/٥.

(٣) وهما: سكون الياء والتنوين.

(٤) هذا على حذف جملة الشرط، وقد سبق بيان حكم ذلك في هامش صفحة (٣١)من هذا الجزء.

(٥) ويجوز أن تكون (مَنْ) استفهامية، فتكون في محل رفع بالابتداء، وجملة (تكون له عاقبة الدار) خبرها. انظر الوجهين في: إعراب القرآن للنحاس ٩٧/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٧١/١، التبيان ٤٢١/١، الفريد ٦٩٥/٢، الدر المصون ١٥٨/٥.

قولُه تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمۡ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمۡۗ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ١٣٦﴾

قولُه: (وَجَعَلُوا) الواوُ في (وَجَعَلُوا) عائدةٌ إلى غيرِ مذكورٍ في الآيةِ، وإنَّما هي نائبةٌ منابَ ظاهرٍ، تقديرُه: وجعلَ قريشٌ والذينَ سَنُّوا البحيرةَ والسائبةَ والوصيلةَ والحامَ.

وقولُه: (للهِ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ لـ(جَعَلُوا).

واللامُ فيه قيلَ: بمعنى لامِ الأَجْلِ، أي: لأَجْلِ إقرارِهم باللهِ، ويجوزُ أنْ تكونَ اللامُ بمعنى (إلى)، و(جَعَلُوا) بمعنى: أضافُوا، أي: وأضافُوا إلى اللهِ[1]، وهو المرادُ مِنْ معنى الآيةِ؛ لأَنَّهم لم يجعلوه بِرًّا منهم ولا تَقَرُّبًا؛ لأنَّ ما كانَ للهِ فهو يرجعُ إلى أولياءِ اللهِ، ولم يكونُوا يعطون أحدًا مِنَ المؤمنين شيئًا، غير ما يعطونَه السَّدَنَةَ.

وقولُه: (مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الحَرْثِ وَالأَنْعَامِ) في موضعِ نصبٍ أيضًا على الحالِ؛ لأَنَّه كانَ نعتًا لـ(نَصِيبًا)، وهو نكرةٌ، وقد تقدمَ نعتُها عليها، ونعتُ النكرةِ إذا تقدمَ عليها نُصبَ على الحالِ.

وقولُه: (مِنَ الحَرْثِ) في موضعِ جرٍّ؛ لأَنَّه عطفُ بيانٍ على (ما)[2]، وفي الكلامِ حذفٌ، تقديرُه: ولشركائهم نصيبٌ.

(فَقَالُوا هَذَا) أي: هذا النصيبُ، (للهِ بِزَعْمِهِم) قيلَ: بكذبِهم، وقيلَ: بظنِّهم[3]، وموضعُ الجارِّ والمجرورِ في قولِه: (بِزَعْمِهِم) النصبُ، على أَنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: قسمةً كائنةً بزعمِهم، لم تكنْ مِنَ اللهِ سبحانَه، / فَمَا كانَ للهِ بَسَطُوا أيديَهم فيه، وجعلُوه لشركائهم، أي: [١٠٣/ب]
لسدنةِ شركائِهم، وذلكَ إذا فسدَ ما كانَ للشركاءِ، أو تغيَّرَ، أو...[4]، وما كانَ لشركائِهم

---

(١) لم أقف على توجيه لمعنى اللام في الآية، وأرى أن في المعنيين بعدًا، والأقرب أنها على معناها الأصلي وهو الملك.

(٢) سبق بيان رأي المصنف في إعراب (من) الجنسية عطف بيان في هامش صفحة (١٥) في هذا الجزء.

(٣) جاء في اللسان: ((قال الليث: سمعت أهل العربية يقولون: إذا قيل: ذكر فلان كذا وكذا، فإنما يقال ذلك لأمر يستيقن أنه حق، وإذا شك فيه فلم يدر لعله كذب أو باطل قيل: زعم فلان، قال: وكذلك تفسر هذه الآية: (فقالوا هذا لله بزعمهم) أي: بقولهم الكذب، وقيل: الزعم: الظن، وقيل: الكذب)). مادة (زعم) ٢٦٣/١٢.
وانظر: تهذيب اللغة مادة (زعم) ١٥٣٢/٢، المحرر الوجيز ٣٥٦/٥، التفسير الكبير للرازي ١٦٨/١٣.

(٤) هاهنا كلمة غير ظاهرة في الأصل.

(فَلا يَصِلُ إلى اللهِ) أي: إلى أولياءِ اللهِ، إذَا أصابَ نصيبَ اللهِ شيءٌ مِنْ ذلكَ.

وقولُه: (سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) يجوزُ في (مَا) أنْ تكونَ في موضعِ الرفعِ، وأنْ تكونَ في موضعِ النصبِ، فالرفعُ على الفاعلِ، و(سَاءَ) بمعنى: قَبُحَ، أي: قبحَ حكمُهم، والنصبُ على التمييزِ، أي: ساءَ حُكمًا يحكمون به[1]، ويكونُ (يَحْكُمُونَ) معَ الرفعِ لا موضعَ له مِنَ الإعرابِ؛ لأنَّه صلةُ الناقصِ، ويكونُ[2] موضعُه النصبَ، على أنَّه نعتٌ للمميَّزِ المقدرِ في موضعِ (ما)، وهي بمنزلةِ النكرةِ الموصوفةِ، تقديرُه: ساءَ حُكمًا يحكمون به، وفاعلُ (سَاءَ) معَ النصبِ محذوفٌ، أَغْنَى عن ذكرِه التمييزُ، تقديرُه: ساء الحكمُ حكمُهم حكمًا.

قولُه تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾﴾

الكافُ في قولِه: (وَكَذَلِكَ) بمعنى: مثل، في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: فعلُوا في تزيينِ قتلِ الأولادِ فعلاً مثلَ فعلِهم في قسمةِ الحرثِ والأنعامِ[3].

و(زَيَّنَ) تُقرأُ بفتحِ الزاي والياءِ[4]، على أنَّ الفعلَ للشركاءِ، و(أَوْلادِهِم) مجرورٌ بإضافةِ (قَتْلَ)، و (شُرَكَاؤُهُم) مرفوعٌ، على أنَّه فاعلٌ لـ (زَيَّنَ). وهذه القراءةُ الصحيحةُ، وهي قراءةُ الكلِّ إلا ابنَ عامرٍ[5]، فإنَّه قرأَ: (وَكَذَلِكَ زُيِّنَ) بضمِّ الزاي وكسرِ الياءِ، و(قَتْلُ) بالرفعِ، على أنَّه مفعولٌ أقيمَ مقامَ الفاعلِ، (أَوْلادَهُمْ) بالنصبِ، على أنَّه مفعولٌ للمصدرِ، وهو (قَتْلُ)، (شُرَكَائِهِم) على أنَّه مجرورٌ بإضافةِ (قَتْلُ) إليه[6].

---

(١) انظر الوجهين في: الفريد ٦٩٧/٢، البحر المحيط ٢٣٠/٤، الدر المصون ١٦٠/٥، اللباب في علوم الكتاب ٤٤٣/٨.

(٢) أي: مع تقدير النصب في (ما).

(٣) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم أن الكاف تكون اسماً في الاختيار بمعنى (مثل)، وقد سبق بيان هذه المسألة في هامش صفحة (٨٩) من هذا الجزء.

(٤) هذه قراءة السبعة إلا ابن عامر كما سيأتي.

(٥) سبقت ترجمته (ص ٤٦٢).

(٦) انظر هذه القراءة منسوبة لابن عامر في: السبعة ٢٧٠، والقراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ٢٠٤/١، الحجة =

وهي قراءةٌ مخالفةٌ للأصولِ؛ لأنَّه فَصَلَ بينَ المضافِ والمضافِ إليه بأجنبيٍّ، ليسَ بحرفٍ[1] ولا ظرفٍ[2]، وهو المفعولُ الذي هو(أَوْلادَهُمْ)، والتقديرُ كانَ على الصحيحِ: وكذلكَ زُيِّنَ لكثيرٍ مِنَ المشركين قتلُ شركائِهم أولادَهم، فيكونُ (الشركاءُ) في موضعِ جرٍّ، على أنَّه فاعلٌ للمصدرِ، وهو (قَتْلُ)، و(أَوْلادَهَم) منصوبٌ، على أنَّه مفعولٌ للمصدرِ، وهو (قَتْلُ). وقيلَ: مرفوعٌ على أنَّه في هذه القراءةِ مفعولٌ أقيمَ مقامُ الفاعلِ، لكنَّ ابنَ عامرٍ خالفَ جميعَ القراءِ في ذلكَ، وهدمَ الأصولَ، وهو يحتجُّ بقولِ الشاعرِ:

تَمُرُّ على ما تَسْتَمِرُّ وَقَدْ شَفَتْ غَلائِلَ عَبْدُ القيسِ مِنْها صُدُورِها[3]

بنصبِ (غَلائِلَ)، على أنَّه مفعولٌ لـ (شَفَتْ)، وبرفعِ (عَبْدُ)، على أنَّه فاعلٌ لـ (شَفَتْ)، وجرِّ (صُدُورِها)، على أنَّه مجرورٌ بإضافةِ (غَلائِلَ)، وتقديرُه: على / الصحيحِ: وقدْ شفتْ عبدُ القيسِ [١٠٤/أ]
– أي: بنو عبدِ القيسِ – غلائلَ صدورِها، لكنَّه فصلَ بالمفعولِ بينَ المضافِ والمضافِ إليه[4]،

= ٤٠٩/٣، جامع البيان للداني ٢٢٧/٢، إعراب القرآن وعلل القراءات للباقولي ٤٥٤/١.

(١) يريد حرف الجر مع الاسم المجرور.

(٢) يرى جمهور النحويين أنه لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير ظرف أو جار ومجرور إلا في الشعر خاصة. وردوا قراءة ابن عامر لذلك، حيث إنه فصل بينهما بالمفعول به. انظر: معاني القرآن للفراء ٣٥٨/١، ٨١/٢، تفسير الطبري ٣٣٥٤/٤، إعراب القرآن للنحاس ٩٨/٢، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ٢٠٤/١، الحجة ٤١١/٣، الخصائص ٤٠٧/٢، النكت في القرآن ٢٥٥/١، الكشاف ٤٠١/٢، المحرر الوجيز ٣٦٠/٥، مجمع البيان ٧٤/٥، البيان ٣٤٣/١، الإنصاف ٤٣٦/٢، شرح المفصل لابن يعيش ٢٣/٣، شرح الرضي على الكافية ٢٦١/٢.
وأجاز ابن مالك ووافقه أبوحيان والسمين الحلبي الفصل بينهما في السعة، إذا كان الفاصل معمولاً للمضاف، و لم يكن مرفوعاً، مستدلين بقراءة ابن عامر. انظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك ٩٨١/٢، وشرح التسهيل لابن مالك ٢٧٦/٣، البحر المحيط ٢٣١/٤، الدر المصون ١٧٦/٥، شرح التسهيل لناظر الجيش ٣٢٦٦/٧.

(٣) بيت من الطويل لم أقف عليه منسوباً، وهو بلا نسبة في: الإنصاف ٤٢٨/٢، شرح الكافية الشافية لابن مالك ٩٩١/٢، شرح التسهيل لناظر الجيش ٣٢٦٠/٧، الدر المصون ١٦٩/٥، خزانة الأدب ٤١٣/٤، تفسير الثعلبي ٥٨٠/٢، تفسير القرطبي ٩٢/٧، الدر المصون ١٦٩/٥، اللباب في علوم الكتاب ٤٥٠/٨.

(٤) قال ابن مالك: ((وزعم السيرافي أن قول الشاعر:

تَمُرُّ على ما تَسْتَمِرُّ وَقَدْ شَفَتْ غَلائِلَ عَبْدُ القيسِ مِنْها صُدُورِها

قد فصل فيه (عبد القيس) وهو فاعل (شفت) بين (غلائل) و (صدورها) وهما مضاف ومضاف إليه، وهذا الذي قاله جائز غير متعين؛ لاحتمال جعل (غلائل) غير مضاف، إلا أنَّ تنوينه ساقط؛ لكونه ممنوع الصرف، والجرار
=

وكذلكَ قولُ الآخرِ:

فزَجَجْتُها متمكنًا زَجَّ القلوصَ أبي مَزَادَه[(١)]

وكانَ القياسُ: زجَّ [أبي][(٢)] مزادةَ القلوصَ[(٣)].

وليسَ في ذلكَ طائلُ حجةٍ، أعني: لابنِ عامرٍ[(٤)]، ومعنى الآيةِ: أنَّ الشركاءَ -وهم الشياطينُ مِنَ الجنِّ، وقيلَ: هم الأصنامُ، و(التزيينُ) متعلقٌ بالسدنةِ؛ لأنَّهم الذين ينطقونَ على

= (صدورها)؛ لأنه بدل من الضمير في قوله (منها))). شرح الكافية الشافية ٢/٩٩١.

وقال ناظر الجيش: ((تخريج المصنف قول الشاعر:

.... غَلائِلَ عَبْدُ القيسِ مِنْها صُدُورِها

على أن (غلائل) غير مضاف، وأن انجرار (صدورها) على أنه بدل من الضمير في قوله: (منها)، فإن معنى البيت الذي قصده الشاعر: أن عبد القيس شفت غلائل صدورها من الغير، فالشافي هم (عبد القيس) والمشفي (غلائل صدورهم) والمشفي منه من عاد عليه الضمير المجرور بـ (من)، فالصدور على هذا صدور عبد القيس، ومقتضى تخريج المصنف أن الصدور صدور المشفي منه، وهو العائد عليه الضمير في (منها)، فيصر المعنى على هذا غير المعنى الذي ذكرناه)). شرح التسهيل ٣٢٦٦/٧.

(١) بيت من مجزوء الكامل، لم أقف عليه منسوباً، وهو بلا نسبة في: الخصائص ٤٠٦/٢، المفصل ١٠٢، الإنصاف ٤٢٧/٢، شرح المفصل لابن يعيش ٢٢/٣، شرح الكافية الشافية لابن مالك ٩٨٥/٢، المقاصد الشافية ١٧٦/٤، المقاصد النحوية للعيني ٥٧٤/٢، خزانة الأدب ٤١٥/٤، معاني القرآن للفراء ٣٥٨/١، ٨١/٢، تفسير الطبري ٣٣٥٤/٤، إعراب القرآن لابن خالويه ١٧١/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ٤٠٤/١، الحجة ٤١٣/٣، النكت في القرآن ٢٥٥/١، الكشاف ٤٠١/٢.

(٢) (أبي) ساقطة من الأصل.

(٣) قال الفراء: ((ونحويو أهل المدينة ينشدون قوله:

فزججتها متمكناً زج القلوص أبي مزادة

قال الفراء: باطل، والصواب: زج القلوصِ أبو مزادة)). معاني القرآن ٨١/٢. وانظر: الخصائص ٤٠٦/٢.

(٤) سبقت ترجمته (ص ٤٦٢). قال السمين الحلبي: ((وهذه القراءة متواترة صحيحة، وقد تجرأ كثير من الناس على قارئها بما لا ينبغي، وهو أعلى القراء السبعة سنداً، وأقدمهم هجرة: أما علو سنده فإنه قرأ على أبي الدرداء، وواثلة بن الأسقع، وفضالة بن عبيد، ومعاوية بن أبي سفيان، والمغيرة المخزومي، ونقل يحيى الزماري أنه قرأ على عثمان نفسه، وأما قِدَمُ هجرته فإنه ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وناهيك به أن هشام بن عمار أحد شيوخ البخاري أخذ عن أصحاب أصحابه، وترجمته متسعة ذكرتها في (شرح القصيدة)، و إنما ذكرت هنا هذه العجالة تنبيهاً على خطأ من ردّ قراءته، ونسبه إلى لحن أو اتباع مجرد المرسوم فقط)). الدر المصون ١٦٢/٥.

أَلْسُنِ الأصنامِ - زَيَّنُوا للمشركين وأْدَ البناتِ، قالُوا: خوفَ العَيلةِ والعارِ، وقيلَ: إنَّ الواحدَ كانَ مِنَ المشركينَ ينذرُ أنَّه إذا وُلِدَ له أولادٌ كثيرٌ أنْ ينحرَ منهم واحدًا تقرُّبًا إلى اللهِ، كما فعلَ عبدُ المطلبِ في ولدِه عبداللهِ[1].

وقولُه: (لِيُرْدُوهُم) اللامُ لامُ الغرضِ، أي: لكي يردُوهم[2]، و(الإرداءُ): الهلاكُ، يريدُ: ليهلكوهم بذلكَ.

وقولُه: (وَلِيَلْبِسُوا عَلَيهِم) معناه: ليخلطُوا، والتلبيسُ: الخلطُ، وكانُوا قبلَ ذلكَ على دينِ إسماعيلَ.

وقولُه: (فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ) أي: ذرْ مؤاخذتَهم، وذرْ افتراءَهم على اللهِ، فإنَّ اللهَ يكفيكَهم. وقيلَ: منسوخةٌ[3].

وفي الآيةِ قراءةٌ ثالثةٌ، وهي (وَكَذَلِكَ زُيِّنَ) بضمِّ الزاي وكسرِ الياءِ، على ما لم يسمَّ فاعلُه، للمشركين (قَتْلُ) برفعِ اللامِ، على أنَّه مفعولٌ أقيمَ مقامَ الفاعلِ، (أَوْلادِهِمْ) بالجرِّ، بإضافةِ (قَتْلُ)، (شُرَكَاؤُهُم[4]) بالرفعِ[5]، على أنَّه فاعلٌ لفعلٍ محذوفٍ، وهو يسمَّى مرفوعَ التبيينِ، كأنَّ قائلاً قالَ: بَيِّنْ لي مَنْ زيَّنَه؟ فقالَ: زَيَّنَه شركاؤُهم[6]. وهذا موجودٌ في القرآنِ

---

(١) قال الماوردي: ((أما (شركاؤهم) هاهنا ففيهم أربعة أقاويل: أحدها: الشياطين، قاله الحسن ومجاهد والسُّدِّي. والثاني: أنهم قوم كانوا يخدمون الأوثان، قاله الفراء والزجاج. والرابع: أنهم الغواة من الناس. وفي الذي زينوه لهم من قتل أولادهم قولان: أحدهما: أنه كان أحدهم يحلف: إن ولد له كذا وكذا غلام أن ينحر أحدهم، كما حلف عبد المطلب في نحر ابنه عبد الله، قاله الكلبي. والثاني: أنه وأد البنات أحياء؛ خيفة الفقر، قاله مجاهد)). تفسير الماوردي ١٤٧/٢. وانظر: النكت في القرآن ٢٥٤/١، مجمع البيان ٧٥/٥، زاد المسير ٤٧٠.

(٢) قال الزمخشري: ((فإن قلت: ما معنى اللام ؟ قلت: إن كان التزيين من الشيطان فهي على حقيقة التعليل، وإن كان من السدنة فعلى معنى الصيرورة)). الكشاف ٤٠٢/٢.

(٣) انظر: نواسخ القرآن لابن الجوزي ١٥٧، زاد المسير ٤٧١.

(٤) في الأصل (شركاؤكم) وهو مخالف لنص الآية.

(٥) قراءة عبد الرحمن السُّلمي كما في: تفسير الثعلبي ٥٨٠/٢، النكت في القرآن ٢٥٥/١. وله وللحسن البصري كما في: زاد المسير ٤٧٠. ولهما ولأبي عبدالملك قاضي الجند صاحب ابن عامر كما في: المحرر الوجيز ٣٥٩/٥، البحر المحيط ٢٣١/٤، الدر المصون ١٧٧/٥.

(٦) انظر: الكتاب ٢٩٠/١، معاني القرآن للفراء ٣٥٧/١، إعراب القرآن للنحاس ٩٨/٢، الحجة ٤١٣/٣، المحتسب =

الكريمِ، وفي كلامِ العربِ، قالَ اللهُ تعالى:﴿ يُسَبَّحُ لَهُۥ ﴾[1] بضمِّ الياءِ مِنْ (يُسَبَّحُ)، وفتحِ الباءِ قبلَ الحاءِ، على فعلِ ما لم يسمَّ فاعلُه،﴿ رِجَالٌ ﴾[2] بالرفعِ[3]، على تقديرِ: (يُسبِّحُ) بكسرِ الباءِ، (رِجَالٌ) فاعل لذلكَ الفعلِ المحذوفِ[4].

قولُه تعالى: ﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾﴾

قولُه: (هَٰذِهِ أَنْعَامٌ) أي: قالت المشركون: (هذه) إشارةٌ إلى شيءٍ مِنَ الأنعامِ حرَّموها، تقديرُه: هذه الأنعامُ التي قد عيَّنَّاها وأخرجناها مِنْ بهائمِنا، وهو يحتملُ أنْ يكون مِنَ الإبلِ والغنمِ والبقرِ، وكذلكَ في الحرثِ.

وقولُه: (حِجْرٌ) مرفوعٌ، على أنَّه خبرُ المبتدأ، وهو (أَنْعَامٌ)[5]، وإنَّما (أَنْعَامٌ) شخصٌ مجموعٌ، و(حِجْرٌ) حدثٌ فردٌ، فلا بُدَّ مِنْ تقديرِه، ومعناه: هذه أنعامٌ ذواتُ حِجرٍ، و(الحِجْرُ): هو المنعُ، أي: ممنوعٌ، ولا يبعدُ أنْ يكونَ ذلكَ مبالغةً في حجرِها، كما يقالُ: هذا رجلٌ عدلٌ،

= ٢٢٩/١، مشكل إعراب القرآن ٢٧٢/١، النكت في القرآن ٢٥٥/١، المحرر الوجيز ٣٦٠/٥، مجمع البيان ٧٥/٥، التبيان ٤٢١/١، المحيط المجموع ٢٨١/١.

وروى فيها ابن جني في المحتسب (٢٣٠/١) عن قطرب وجهاً آخر: وهو أن يكون (شركاؤهم) مرفوع بنفس القتل. وضعفه ابن جني من جهة المعنى، حيث إن معنى الآية: أن (الشركاء) مزينون لا قاتلون. وعلى تأويل قطرب يكونون قاتلين.

وانظر الوجهين في: المحرر الوجيز ٣٦٠/٥، التبيان ٤٢١/١، البحر المحيط ٢٣١/٤، الدر المصون ١٧٧/٥.

(١) جزء من الآية (٢٦) من سورة النور.

(٢) جزء من الآية (٢٧) من سورة النور.

(٣) هذه قراءة ابن عامر وعاصم في روية أبي بكر. انظر: السبعة ٤٥٦، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١٠٩/٢، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ٤٥٦/٢، الحجة ٣٢٥/٥.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ٣٥٧/٢، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١٠٩/٢، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ٤٥٦/٢، الحجة ٤١٤/٣، ٣٢٥/٥، المحيط المجموع ٢٨١/١.

(٥) هو صفة للخبر (أنعام). انظر: الفريد ٧٠٠/٢، الدر المصون ١٨٢/٥.

إذا أُريدَ به المبالغةُ في عدالتِه، وبعضُهم يقولُ: (حِجْرٌ) بمعنى: محجورةٍ [(١)].

وقولُه: (لا يَطْعَمُها) في موضعِ الرَّفعِ، / على أنَّه نعتٌ لـ(أَنْعَامٌ). [١٠٤/ب]

وقالَ: (لا يَطْعَمُها) يريدُ: الأنعامَ والحرثَ، ولم يقلْ: ولا يطعمُهما على التثنيةِ، على عادةِ الاختصارِ في القرآنِ الكريمِ، والاكتفاءِ بأحدِ المذكورين، كقولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا﴾ [(٢)]، ولم يقلْ: ينفقونهما.

وقولُه: (إلا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ) قد تقدمَ مثالُه في معنى (بِزَعْمِهِم)[(٣)]، أي: في كذبِهم، وقولِهم: إنَّ اللهَ أمرَهم بذلكَ.

وقولُه: (وأَنْعَامٌ) معطوفٌ على ما تقدمَ، (لا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا) وهي: البحيرةُ والوصيلةُ والسائبةُ والحامِ، قيلَ: لا يذكرون اسمَ اللهِ على ركوبِها، ولا على ذبحِها، قيلَ: هي التي يذبحونها لأصنامِهم، وقيلَ: هي التي لا يحجون عليها[(٤)].

وقولُه: (افْتِرَاءً عَلَيه) (افْتِرَاءً) منصوبٌ، على أنَّه مصدرٌ مِنْ فعلٍ محذوفٍ، تقديرُه: افترَوا ذلكَ عليه، أي: كذبُوا كذبًا صُراحًا؛ لأنَّهم قالُوا: أمرَهم اللهُ بذلكَ، وقيلَ: هو منصوبٌ، على أنَّه مفعولٌ مِنْ أجلِه، والعاملُ فيه (يَذْكُرُونَ) أي: لا يذكرون لأجْلِ الافتراءِ[(٥)].

وقولُه[(٦)]: (سَيَجْزِيهِم) وعيدٌ لهم، (بِمَا كَانُوا) أي: على ما كانُوا، وقيلَ: الباءُ زائدةٌ،

---

(١) قال الزمخشري: ((حِجْر) (فِعْل) بمعنى (مَفْعُول)، كالذِّبح والطِّحن، ويستوي الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع؛ لأن حكمه حكم الأسماء غير الصفات)). الكشاف ٤٠٢/٢.

(٢) جزء من الآية (٣٤) من سورة التوبة.

(٣) عند توجيه الآية (١٣٦) من هذه السورة.

(٤) قال الطبرسي: ((قيلَ: كانت لهم من أنعامهم طائفة لا يذكرون اسم الله عليها، ولا في شيء من شأنها، عن مجاهد. وقيل: إنهم كانوا لا يحجون عليها، عن أبي وائل. وقيل: هي التي إذا ذكوها أهلوا عليها بأصنامهم، فلا يذكرون اسم الله عليها، عن الضحاك)). مجمع البيان ٧٦/٥. وانظر: معاني القرآن للنحاس ٤٩٦/٢، تفسير الثعلبي ٥٨١/٢، الكشاف ٤٠٢/٢، زاد المسير ٤٧١.

(٥) انظر الوجهين في: معاني القرآن للزجاج ٢٩٤/٢، إعراب القرآن النحاس ٩٩/٢، المحرر الوجيز ٣٦٤/٥، مجمع البيان ٧٦/٥، التبيان ٤٢٢/١.
وزاد بعضهم وجهاً ثالثاً: وهو أن تكون مصدرًا في موضع الحال. انظر: الكشاف ٤٠٣/٢، الفريد ٧٠٢/٢، الدر المصون ١٨٢/٥.

(٦) في الأصل (وقولهم) والصواب ما أثبته.

على معنى: سيجزيهم ما كانُوا يعملون(١)، أي: جزاءَ ما كانُوا(٢).

قولُه تعالى: ﴿ وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ ﴾

(ما) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه مبتدأٌ، وخبرُه (خَالِصَةٌ) بلفظِ التأنيث، ولم يقلْ: خالصٌ؛ قيلَ: على وجهِ المبالغةِ في الخلوصِ، كما يقالُ: رجلٌ علامةٌ ونسابةٌ وراويةٌ وضُحَكَةٌ(٣) وسُخَرَةٌ(٤) وغيرُ ذلكَ، وقيلَ: يجوزُ الإخبارُ بلفظِ المؤنثِ على لفظِ المذكرِ، إذا كانَ في لفظِ المؤنثِ معنى مِنَ المصدرِ، مثلُ قولِهم: المطرُ رحمةٌ، والرُّخْصُ نعمةٌ، وعطاؤُك عافيةٌ، وقدومُك سلامةٌ، وغيرُ ذلك، ومنْه قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ﴾(٥). وقيلَ: أرادَ بتأنيثِ (خَالِصَةٌ) تأنيثَ الأَجنَّة التي في بطونِ الأنعامِ، كأنَّه يريدُ: ما [في](٦) بطونِ هذه الأنعامِ أجنةٌ خالصةٌ. وقيلَ: (خَالِصَةٌ) صفةٌ لمحذوفٍ، تقديرُه: فريضةٌ خالصةٌ، كأنَّهم فرضُوها على أنفسِهم، إلى غيرِ ذلكَ مِنَ الخلافِ(٧).

---

(١) هكذا في الأصل، والصواب (يفترون) لأنه ختام الآية.

(٢) لم أقف على قول بزيادة الباء هنا.

(٣) قال الأزهري: ((أبو عبيد عن الكسائي: رجل ضُحَكَةٌ: كثير الضحك، ورجل ضُحْكَةٌ: يُضحك منه)). تهذيب اللغة مادة (ضحك) ٢٠٩٨/٣.

(٤) قال الأزهري: ((أبو عبيد عن أبي زيد، رجل سُخَرَة: يَسْخَرُ من الناس، ورجل سُخْرَةَ: يُسْخَرُ منه)). تهذيب اللغة مادة (سخر) ١٦٥١/٢.

(٥) جزء من الآية (٩٨) من سورة الكهف.

(٦) ساقطة من الأصل.

(٧) قال الواحدي: ((ذكر ابن الأنباري في تأنيث خالصة ثلاثة أقوال: قولين للفراء وقولاً للكسائي: أحدهما: أن الهاء ليست للتأنيث، وإنما هي للمبالغة في الوصف، كما قالوا: راوية وعلامة ونسّابة، والداهية والطاغية، وإنه لمنكر ومنكرة، وكذلك تقول: هو خالصة لي، وخالص لي، هذا قول الكسائي. وقال الفراء: وقد تكون (خالصة) مصدراً؛ لتأنيثها، كما تقول: العاقبة والعافية وهو مثل قوله تعالى: (إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار)، قال أبو بكر: فعلى هذا أنثت الخالصة؛ لأنها أجريت مجرى المصادر التي تكون بلفظ التأنيث؛ أخباراً عن الأسماء المذكرة، كقولهم: عطاؤك عافية، والمطر رحمة، والرخص نعمة.... القول الثالث للفراء: أن تأنيث (خالصة) لتأنيث الأنعام؛ لأن ما في بطونها مثلها، فأنث لتأنيثها، وعلى هذا كأنّه قيل: وقالوا: الأنعام التي في بطون الأنعام خالصة لذكورنا، =

وقولُه: (وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا) بتذكيرِ (مُحَرَّمٌ)؛ لأنَّهم لم يُبالِغُوا في التحريمِ، فذكرُوه بلفظِ التذكيرِ على الأصلِ، وقيلَ: يريدُ اللهُ تعالى تبيينَ اللغتينِ، أنَّ هذه جائزةٌ، وهذه جائزةٌ[1].

وموضعُ الجارَّينِ والمجرورينِ في قولِه: (لِذُكُورِنَا) و (عَلَى أَزْوَاجِنَا) النصبُ، فالأولُ على أنَّه مفعولٌ مِنْ أجلِه، أي: خالصةٌ لنفعِ ذكورِنا[2].

قالُوا: ويريدون بالذكورِ: سدنةَ الأصنامِ، وصَفُوهم بالذكوريَّة، قالَ بعضُهم: وصفُ تعظيمٍ؛ لأنَّه لا يصلحُ عندَهم لذلكَ إلا الذكورُ[3].

وموضعُ الثاني في قولِه: (وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا) النصبُ، على أنَّه مفعولٌ صريحٌ، كما يُقالُ: حَرَّمتُ على فلانٍ كذا وكذا، أي: منعتُه، والتحريمُ هاهنا: هو المنعُ، / ويريدُ بـ(الأزواجِ) [١٠٥/أ]
هاهنا: النساءَ الإناثَ؛ لمقاربةِ الذكورِ، إذ الأزواجُ يصلحُ أنْ يعبرَ به عن الذكورِ وعن الإناثِ.

وفائدةُ الآيةِ أنَّهم كانُوا إذا وُلِدَ الولدُ حيًّا اختصَّ به الذَّكَرُ دونَ الأُنثى، أعني: ما في بطونِ البحيرةِ والوصيلةِ والسائبةِ، وإذا وُلِدَ ميِّتًا اشتركَ فيه الذكرُ والأنثى. وقيلَ: ما في بطونها

= وقال الزجاج: جعل معنى (ما) التأنيث؛ لأنها في معنى الجماعة، كأنهم قالوا: جماعة ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا. وأبين من هذا كله أن يقال: (ما) عبارة عن الألبان أو الأجنة، وإذا كان عبارة عن مؤنث جاز تأنيثه على المعنى وتذكيره على للفظ، كما جُعِلَ في هذه الآية، فإنه أنث خبره الذي هو (خالصة) لمعناه، وذُكِّرَ في قوله: (ومحرم) على اللفظ. وهذا قريب مما قاله أبو إسحاق؛ لأنه جعل (ما) بمعنى الجماعة. وذكر أبو علي فيه قولين أحدهما: أن (خالصة) مصدرٌ، ويكون المعنى: ما في بطون هذه الأنعام ذو خلوص. والثاني: أن يكون صفة وأُنِّثَ على المعنى؛ لأنه كثرة، والمراد به: الأجنة والمضامين)). التفسير البسيط ٨/٤٦٤-٤٦٦. وانظر: معاني القرآن للراء ١/٣٥٨، معاني القرآن للأخفش٢/٥٠٦، تفسير الطبري ٤/٣٣٦٠، معاني القرآن للزجاج ٢/٢٩٤، معاني القرآن للنحاس ٢/٤٩٨، إعراب القرآن للنحاس ٢/٩٩، مشكل إعراب القرآن ١/٢٧٢، الكشاف ٢/٤٠٣، زاد المسير ٤٧١.

(١) لم أقف على قول بهذا التعليل، وهو بعيد أن نعلل به في كتاب الله.

(٢) سبق بيان رأي المصنف في إعراب الجار والمجرور مع لام الغرض في موضع نصب مفعول من أجله، في هامش صفحة (٢٢) من هذا الجزء.

(٣) قال الماوردي: ((وفي جعلهم ذلك لذكورهم دون إناثهم وأزواجهم قولان: أحدهما: لأن الذكور هم خدام الأوثان. والثاني: تفضيلاً للذكور على الإناث)). تفسير الماوردي ٢/١٧٧.

يعني: الألبانَ؛ لأنَّه في بطونِها، يُجْرُونَه على ذلكَ الحكمِ[(١)]. واللهُ أعلمُ.

قولُه: (وَإِنْ تَكُنْ مَيْتَةٌ) تُقرأُ: (مَيْتَةٌ) بالرفعِ، على أنَّه فاعلٌ لـ(تَكُنْ)، وهي تامةٌ لا خبرَ لها، والقراءةُ بالتاءِ بنقطتين من طالعٍ[(٢)]. وتُقرأُ: (وَإِنْ تَكُنْ مَيْتَةً) بالنصبِ، على أنَّه خبرُ (كانَ)، وهي ناقصةٌ، واسمُها مقدرٌ، على معنى: وإنْ تكنِ البهيمةُ (مَيْتَةً)، تُقرأُ مع النصبِ بالتاءِ وبالياءِ[(٣)].

وقولُه: (فَهُمْ فِيهِ) أي: في أكلِه سواءٌ، يعني: الذكورَ والإناثَ.

وقولُه: (سواءٌ)[(٤)] خبرٌ عن (هم)، وإنْ كانَ مجموعًا، لأنَّ (سواءً) مما يعبَّرُ به عن المذكَّرِ والمؤنثِ.

وقولُه: (سَيَجْزِيهِم وَصْفَهُم) وعيدٌ لهم، وليسَ هو يجزيهم الوصفَ، وإنَّما معناه: سيجزيهم جزاءَ وصفِهم، على حذفِ المضافِ وإقامِ المضافِ إليه مقامَه، وقيلَ: (وَصْفَهُم) بنزعِ الخافضِ، أي: سيجزيهم العقابَ على وصفِهم، أو بوصفِهم، ويكونُ مفعولُ (يجزيهم) الثاني محذوفًا، وهو العقابُ[(٥)].

---

(١) قال الطبرسي: (((ما في بطون هذه الأنعام) يعني ألبان البحائر والسِّيَب، عن ابن عباس والشعبي وقتادة. وقيل: أجنة البحائر والسِّيَب، ما ولد منها حياً فهو خالص لذكورنا دون النساء، وما ولد ميتاً أكله الرجال والنساء، عن مجاهد والسُّدِّي. وقيل: المراد به كلاهما)). مجمع البيان ٥/٧٧. وانظر: تفسير الطبري ٤/٣٣٥٨، تفسير الماوردي ٢/١٧٦، التفسير البسيط ٨/٤٦٤، زاد المسير ٤٧١.

(٢) يعني: بنقطتين من أعلى.

(٣) قرأ ابن عامر: (وإِنْ تَكُنْ) بالتاء، و(ميتةٌ) رفعاً، وقرأها ابن كثير: (يَكُنْ) بالياء، و (مَيْتَةٌ) رفعاً أيضاً. وقرأ نافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص في رواية عاصم: (وإِنْ يَكُن) بالياء، و(مَيْتَةً) نصباً. وقرأها عاصم في رواية أبي بكر: (وإِنْ تَكُنْ) بالتاء و(مَيْتَةً) نصباً. انظر: السبعة ٢٧٠، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/١٧١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١/٢٠٥، الحجة ٣/٤١٤، جامع البيان للداني ٢/٢٢٨.

(٤) كتبه في نص الآية (شركاء) على الصحيح، وكتبه هنا (سواء) سهوًا، ولعله التبس عليه بقوله تعالى:﴿ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ﴾ من الآية (٧١) من سورة النحل.

(٥) قال الطبرسي: (((سيجزيهم وصفهم) أي: سيجزيهم العقاب بوصفهم، فلما أسقط الباء نصب (وصفهم)، وقيل تقديره: سيجزيهم جزاء وصفهم، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، عن الزجاج)). مجمع البيان ٥/٧٨. وانظر: معاني القرآن للزجاج ٢/٢٩٥، معاني القرآن للنحاس ٢/٤٩٩.

(إِنَّه حَكِيمٌ عَلِيمٌ) مضى مثالُه[1].

قولُه تعالى: ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾

قولُه: (قَدْ خَسِرَ) خبرٌ بلفظِ الماضي، وهي في التحقيقِ بمعنى المستقبلِ؛ لأنَّ الخسارَ هو الهلاكُ والعذابُ بنارِ جهنمَ.

وقولُه: (الَّذينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ) عمومٌ يريدُ به الخصوصَ، أي: قتلُوا البناتَ من أولادِهم؛ لأنَّهم كانُوا يئدونَهم؛ خوفَ السَّبي، وخوفَ العَيْلَةِ.

وقولُه: (سَفَهًا) منصوبٌ، على أنَّه مصدرٌ في موضعِ الحالِ، و(السَّفهُ): الجهل، والتقديرُ: قَتَلُوا أولادَهم جاهلين سفهًا[2].

وقولُه: (بِغَيْرِ عِلْمٍ) تأكيدٌ لجهلِهم؛ لأنَّهم إذا جهلُوا كانوا غير عالمين، وهو أيضًا في موضعِ الحالِ، يريدُ: جاهلين غيرَ عالمين.

وقولُه: (وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُم) يريدُ: ما حرَّمُوا منَ الأنعامِ والحرثِ.

وقولُه: (افْتِرَاءً) منصوبٌ، على أنَّه مفعولٌ مِنْ أجلِه، أو مصدرٌ في موضعِ الحالِ، والتقديرُ: مفترين أو كاذبين، أو لأجلِ الافتراءِ؛ لأنَّهم قالُوا: إنَّ اللهَ أمرَهم بذلكَ، فكَذَبُوا على اللهِ[3].

وقولُه: (قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) (ضَلُّوا) يتعدَّى إلى مفعولٍ بحرفِ جرٍّ محذوفٍ، تقديرُه: ضلُّوا عن طريقِ الحقِّ، وما كانُوا مهتدين لها.

قولُه تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ / مُخْتَلِفًا

---

(١) مضى مماثل له في الآيتين (٨٣)، و(١٢٨) من هذه السورة، و لم يوجههما المصنف، وقد قال عند الثانية منهما: (قد مضى مثاله).

(٢) المشهور أنها مفعول من أجله، أي: للسفة، أو مصدر من معنى (قتلوا)؛ لأن قتلهم أولادهم سفه وجهل، فكأنه قد قيل: قد سفهوا سفهاً. انظر هذين الوجهين في: معاني القرآن للزجاج ٢/٢٩٥، التفسير البسيط ٨/٤٦٩، البيان ١/٣٤٥، التبيان ١/٤٢٣. وانظر الأوجه الثلاثة في: الفريد ٢/٧٠٥، الدر المصون ٥/١٨٧.

(٣) انظر الوجهين في: التفسير البسيط ٨/٤٧٠، التبيان ١/٤٢٣، والفريد ٢/٧٠٥.

﴿أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾﴾

قولُه: (مَعْرُوشَاتٍ) يريدُ به: المسقوفاتِ بالشَّرَعَةِ، كالعِنَبِ وما كانَ مِنْ جنسِه، (وَغَيرَ مَعْرُوشَاتٍ) كسائرِ الأشجارِ.

وقولُه: (وَالنَّخلَ وَالزَّرْعَ مُختَلِفًا) منصوبٌ على الحالِ. و(أُكُلُه) مرفوعٌ، على أنَّه فاعلٌ لـ(مُختَلِفًا).

وقولُه: (كُلُوا) أمرٌ بمعنى الإباحةِ.

وقولُه: (وَآتُوا حَقَّه) يتعدَّى إلى اثنين، أحدُهما محذوفٌ، تقديرُه: وآتُوا حقَّه المساكينَ.

وقولُه: (حَقَّه) يريدُ الحقَّ الواجبَ فيه، فأضافَ الحقَّ إليه على وجهِ التوسُّعِ والمجازِ.

وقولُه: (وَلا تُسْرِفُوا) يريدُ بالإسرافِ: لا تزيدُوا على الواجبِ، فيكونَ إسرافًا في النَّفَاقِ، ولا تنقصُوا مِنَ الواجبِ، فيكونَ إسرافًا في المعصيةِ. وقيلَ: من غيرِ تحريمٍ؛ لِمَا حرَّمه[١] المشركون[٢].

والآيةُ نزلتْ في ثابتِ بنِ قيس بنِ شَمَّاسٍ[٣]، وهو أنَّه كانَ له بستانٌ فيه خمسمائةِ نخلةٍ، فصرمَها وأنفقَها، ولم يبقِ لعيالِه شيئًا، فأنزلَ اللهُ الآيةَ؛ تأديبًا للمنفقِ[٤].

قولُه تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًاۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾﴾

قولُه: (وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا) (حَمُولَةً) منصوبٌ، على أنَّه عطفٌ على (جَنَّاتٍ) في

---

(١) في الأصل (حرمته) والصواب ما أثبته.

(٢) انظر هذه الأقوال في: تفسير الماوردي ١٧٨/٢، التفسير البسيط ٤٨٢/٨، زاد المسير ٤٧٢، التفسير الكبير للرازي ١٧٦/١٣.

(٣) سبقت ترجمته (ص ٧٠).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج ٢٩٧/٢، تفسير الثعلبي ٥٨٤/٢، التفسير البسيط ٤٨١/٨، المحرر الوجيز ٣٧٢/٥، زاد المسير ٤٧٢.

قوله: (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ)(١) و(حَمُولَةً وَفَرْشًا). والحمولةُ: الإبلُ الكبارُ التي تحملُ الأثقالَ، والفَرْشُ: صغارُ الإبلِ، وكلاهما من الإبلِ، على ما ذكرَه أهلُ اللغةِ(٢)، وعليه قولُ الشاعرِ:

مَا رَاعَنِي إِلاَّ حُمُولَةُ أَهْلِهَا وَسْطَ الدِّيَارِ تَسَفُّ حَبَّ الخِمْخِمِ(٣)

وقيلَ: الفَرْشُ مِنَ الغنمِ(٤)، واحتجَّ صاحبُ هذا القولِ بقولِ الشاعرِ:

وَحَوَيْنَا الفَرْشَ مِنْ أَنْعَامِكُمْ وَالحَمُولاتِ وَرَبَّاتِ الحَجَلْ(٥)

قولُه تعالى: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍۗ / إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [١٠٦/أ]

قولُه: (ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ) أي: ثمانيةَ أصنافٍ، ليسَ أنَّها ثمانيةٌ معَ ثمانيةٍ؛ لقولِه: (أَزْوَاجٍ)،

---

(١) من الآية السابقة.

(٢) قال الزجاج: ((الحمولة: الإبل التي تُحمَّل، وأجمع أهل اللغة على أن الفَرْشَ صغارها)). معاني القرآن ٢٩٨/٢. وانظر: تهذيب اللغة مادة (فرش) ٢٧٦٨/٣، لسان العرب مادة (فرش) ٣٢٩/٦.

(٣) بيت من الكامل، من معلقة عنترة بن شداد، وهو في ديوانه (١٤١)، وله في: جمهرة أشعار العرب ٢١٣، شرح المعلقات السبع للزوزني ١٩٤، أشعار الشعراء الستة الجاهليين ٤٧٦، شرح القصائد العشر للتبريزي ١٥٧، منتهى الطلب من أشعار العرب للبغدادي ٩٨، تفسير الثعلبي ٥٨٤/٢، التفسير البسيط ٤٨٥/٨، الدر المصون ١٩١/٥.

(٤) قال الطوسي: ((قيل في معنى (حمولة وفرشًا) ثلاثة أقوال، أحدها: ما روي عن ابن مسعود وابن عباس في إحدى الروايتين والحسن في رواية ومجاهد أن الحمولة كبار الإبل، والفرش الصغار. الثاني: ما روي عن الحسن في رواية وقتادة والربيع والسُّدِّي والضحاك وابن زيد أن الحمولة ما حَمَل من الإبل والبقر، والفَرْش: من الغنم. الثالث: ما روي عن ابن عباس في رواية أن الحمولة: كل ما حمل من الإبل والبقر والخيل والبغال والحمير، والفرش: الغنم، كأنه ذهب إلى أنه يدخل في الأنعام ذو الحافر على الإتباع)). التبيان ٢٧١/٤.
وانظر: معاني القرآن للزجاج ٢٩٨/٢، تفسير الماوردي ١٧٩/٢، التفسير البسيط ٤٨٥/٨، مجمع البيان ٨٣/٥.

(٥) بيت من الرمل، لابن مسلمة في: تفسير الماوردي ١٧٩/٢. وهو بلا نسبة في: تفسير القرطبي ١١٢/٧، البحر المحيط ٢٣٧/٤، الدر المصون ١٩١/٥، اللباب في علوم الكتاب ٤٧٥/٨.

وإنَّما معناه: ثمانيةَ أعدادٍ مِنْ أربعةِ أصنافٍ، و(ثَمَانِيَةَ) منصوبٌ، على أنَّه بدلٌ مِنْ (حَمُولَةً وَفَرْشًا)[١]، أي: أنشأهم ثمانيةَ أزواجٍ[٢].

وقولُه: (مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ) بدلٌ من البدلِ، كأنَّه يريدُ: أنشأَ لكم اثنين مِنَ الضَّأنِ إلى آخرِ ذلكَ، و(مِنَ الضَّأْنِ) مقدمٌ في نيةِ التأخيرِ، أي: اثنين مِنَ الضأنِ. وبعضُهم يقرؤه: (مِنَ الضَّأْنِ اثْنَانِ)[٣]، على الابتداءِ والخبرِ.

و(الضَّأْنِ) جمعُ (ضَائِنٍ)، على وزنِ (صَاحِبٍ وصَحْبٍ) و(راكبٍ ورَكْبٍ)، وقيلَ: لا واحدَ له مِنْ لفظِه[٤]، وقدْ يُجمعُ على غيرِ هذا الوزنِ، قالُوا: (ضِئِين) وهو شاذٌّ[٥].

و(مِنَ الْمَعْزِ) مثلُ ذلكَ، إلا أنَّ (المعزَ) بكسرِ الميمِ وفتحِها[٦]، والحديثُ فيه كالحديثِ

---

(١) من الآية السابقة.

(٢) قال أبو جعفر النحاس: ((ثمانية أزواج) في نصبه ستة أقوال: قال الكسائي: هو منصوب بإضمار (أنشأ). وقال الأخفش سعيد: هو منصوب على البدل من (حمولة و فرشاً)، وإن شئت على الحال، وقال الأخفش علي بن سليمان: يكون منصوباً بـ(كلوا) أي: كلوا لحم ثمانية أزواج. ويجوز أن يكون منصوباً على البدل من (ما) على الموضع، و يجوز أن يكون منصوباً، بمعنى: كلوا المباح ثمانية أزواج)). إعراب القرآن ١٠٢/٢.

وانظر: معاني القرآن للفراء ٣٥٩/١، معاني القرآن للأخفش ٥٠٦/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٧٥/١، المحرر الوجيز ٣٧٤/٥، البيان ٣٤٦/١، التبيان ٤٢٣/١، الفريد٧٠٧/٢.

(٣) قراءة أبان بن عثمان كما في: إعراب القرآن النحاس ١٠٢/٢، تفسير الثعلبي ٥٨٥/٢، المحرر الوجيز ٣٧٥/٥، البحر المحيط ٢٤١/٤، الدر المصون ١٩٤/٥.

(٤) انظر القولين في: معاني القرآن للأخفش ٥٠٧/٢، تفسير الطبري ٣٣٨١/٤، المخصص ٢٢٧/٢، تفسير القرطبي ١١٣/٧، اللباب في علوم الكتاب ٤٧٨/٨.

(٥) لم أقف على قول بشذوذ هذا الجمع، وهو مشهور فيها، بفتح الضاد وكسرها. انظر: تهذيب اللغة مادة (ضأن) ٢٠٨٣/٣، والصحاح مادة (ضأن) ١٧٢٨/٥، ولسان العرب مادة (ضأن) ٢٥١/١٣. ونقل ابن منظور عن ابن الأعرابي جمعاً آخر شاذاً فيها قال: ((والجمع: الضَّأْنُ، والضَّأَنُ مثلُ: المَعْزِ والمَعَزِ، والضَّئين والضِّئين، تميمية، والضَّيْنُ والضِّين غير مهموزين، عن ابن الأعرابي: كلها أسماء لجمعها، فالضَّأْن كالرَّكْب، والضَّأَنُ كالقَعَدُ، والضِّئينُ كالغزِيِّ، والقَطِينُ والضِّئينُ داخلٌ على الضَّئين، اتبَعُوا الكسرَ الكسرَ، يطرد هذا في جميع حروف الحلق إذا كان المثال (فَعلاً) أو (فَعيلاً)، فأما الضِّينُ والضَّينُ فشاذ نادر؛ لأن ضائناً صحيح مهموز، والضَّينُ والضِّينُ معتل غير مهموز)). لسان العرب مادة (ضأن) ٢٥١/١٣. وانظر: المحكم لابن سيدة ٢٢٤/٨.

و(الضّين) بالفتح أو الكسر لا يتوافق مع رسم الكلمة في الأصل.

(٦) قال ابن منظور: ((... والجمع: مَعْز، ومَعَز، ومَوَاعِز، ومَعِيز مثل: الضَّئين، ومِعَاز، قال القطامي:

=

في الضأنِ، وهو يُقرأُ بفتحِ العينِ وسكونِها[1]، وهو جمعُ (ماعزٍ)، على ما تقدمَ، وكذلكَ الحديثُ في البقرِ والغنمِ على هذا.

وقولُه: (أَم ما اشْتَمَلَتْ عَلَيه أَرْحَامُ الأُنْثَيَينِ) موضعُ (مَا) النصبُ، على أنَّه مفعولٌ لفعلٍ محذوفٍ، تقديرُه: أمْ حرمَ ما اشتملتْ عليه أرحامُ الأنثيين، ويجوزُ أنْ يكونَ عطفًا تامًا على ما تقدمَ.

وقولُه: (قُلْ آلذَّكَرَينِ) منصوبٌ، على أنَّه مفعولٌ مقدمٌ على الفعلِ، وهو (حَرَّمَ)، تقديرُه: أحرمَ الذكرينِ أمِ الأنثيين.

وقولُه: (نَبِّئُوني) معناه: أخبروني، وهو يتعدَّى إلى ثلاثةٍ، أحدُها محذوفٌ، تقديرُه: أخبروني علمًا حاصلاً، أنَّ اللهَ حرمَ هذا، وهو لفظُه لفظُ الأمرِ، ومعناه التعجيزُ.

وقولُه: (إنْ كُنْتُم) شرطٌ، وجوابُه متقدمٌ عليه، وهو فاءٌ محذوفةٌ منْ (نَبِّئوني)، تقديرُه: إنْ كنتمْ صادقين فنبئوني[2]، وهو مُعَلَّقٌ بالمستحيلِ؛ لأنَّه يستحيلُ أنْ يكونَ لهم علمٌ، وفائدةُ الآيةِ ومعنى الحِجَاجِ: أنَّ رجلاً يقالُ له: مالكُ بنُ عوفٍ[3]، كانَ محْجَاجًا لقريشٍ، وخطيبًا ومتكلمًا لهم، قدمَ على النبيِّ -صلى الله عليه وآلِه- وقالَ: يا محمدُ، بَلَغَنا أنَّك تحرمُ ما كانَ آباؤُنا يفعلونَ، فقالَ له النبيُّ صلى الله عليه وآلِه: إنَّ اللهَ تعالى خلقَ هذه الأنعامَ لمنافعِ الخلقِ،

= فَصَلَّينَا بهم وسَعَى سِوَانَا إلى البقرِ الْمُسَيَّبِ وَالْمِعَازِ

وكذلك: أُمْعُوزٌ، ومِعْزَى)). لسان العرب مادة (معز) ٥/٤١٠.

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو، وابن عامر (الْمَعَز) بفتح العين، وقرأ الباقون بسكونها. انظر: السبعة ٢٧١، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/١٧٢، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١/٢٠٦، الحجة ٣/٤١٨، جامع البيان للداني ٢/٢٢٩.

(٢) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في جواز تقديم جواب الشرط على الشرط والأداة، وهو ما يميل إليه المصنف، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٣٤) من هذا الجزء.

(٣) في تفسير مقاتل(١/٣٧٤): عوف بن مالك الجشمي، ووافقه الماوردي في تفسيره ٢/١٨١، والعز بن عبد السلام في تفسيره ١/٢٠٣. قال ابن حجر في الإصابة: ((عوف بن مالك الجشمي والد أبي الأحوص، ذكره علي بن سعيد العسكري، واستدركه أبو موسى، وهو وهم نشأ عن تغيير وقلب، ووالد أبي الأحوص اسمه: مالك بن نضلة، و أبو الأحوص هو الذي يقال له مالك بن عوف)) ٣/١٨٠.

وهو مالك بن عوف بن نضلة، ويقال: مالك بن نضلة الجشمي، والد أبي الأحوص الجشمي صاحب ابن مسعود، روى عنه الثلاثة، سكن الكوفة وتوفي فيها. انظر: الاستيعاب ٦٦٠، أسد الغابة ٤/٣٨، الإصابة ٣/٣٣٥.

يأكلون منْها، وينتفعون بها ضروبَ المنافعِ، فَمِنْ أينَ لكم ما فعلتمُوه فيها مِنْ تحريمِ شيءٍ منها على نسائكم، وشيءٍ على ذكوركم، وشيءٍ مِنَ التحليلِ والتحريمِ، ليسَ معكم بذلكَ علْمٌ، ولا دلالةٌ. وفَالَجه النبيُّ -صلى الله عليه وآله- بتلكَ القسمةِ بقولِه: (آلذَّكَرَينِ حَرَّمَ أَمِ الأُنْثَيَيْنِ)، وسائرُ ما ذُكِرَ، فروى بعضُهم أنَّ الرجلَ هذا كأنَّما أُلْقِمَ حَجَرًا في فيه، وبُهتَ عن الكلامِ، وأنزلَ اللهُ الآيةَ، وبَيَّنَ كذبَهم عليه، فلمَّا لم يستطعْ جوابًا، مالَ إلى الكذبِ على اللهِ تعالى، وقالَ: اللهُ أَمَرَنَا، فقالَ اللهُ تعالَى: (أَمْ كُنْتُم شُهَدَاء) أي: حضورًا، (إِذْ وَصَّاكُمْ اللهُ بِهَذَا) فانقطعَ حينئذٍ(١).

وبينَ اللهُ تعالَى المحرماتِ بقولِه: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا / أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ(٢) غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾ [١٠٦/ب]

قولُه: (أَجِدُ) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: قلْ أنا لا أجدُ، أي: غيرُ واجد.

وقولُه: (مُحَرَّمًا) هو نعتٌ لمحذوفٍ، تقديرُه: شيئًا محرَّمًا، أو مأكولاً محرَّمًا.

وقولُه: (عَلَى طَاعِمٍ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ ثانٍ لـ(مُحَرَّمًا)، والأولُ(٣) مرفوعٌ، يقومُ مقامَ الفاعلِ، مضمرٌ فيه.

قولُه: (عَلَى طَاعِمٍ) عامٌّ في كلِّ طاعمٍ له ولغيره(٤).

وقولُه: (يَطْعَمُهُ) خاصٌّ في هذه المحرماتِ؛ لأنَّ قولَه: (يَطْعَمُهُ) صفةٌ لـ(طَاعِمٍ)؛ لكونه وقعَ بعدَ النكرةِ، ولو كانَ صفة لكانَ يوصفُ الشيءُ بنفسِه، فيأتي التقديرُ: على طاعمٍ طاعمٍ، وذلكَ فيه ما فيه، فيكونُ (طاعمُ) الأولِ مخالفًا لـ(طاعمِ) الثاني، ومثلُ هذا قولُه تعالى: ﴿وَلَا

---

(١) انظر: تفسير مقاتل ٣٧٤/١، تفسير الثعلبي ٥٨٥/٢، تفسير الماوردي ١٨١/٢، تفسير العز بن عبد السلام ٢٠٣/١، البحر المحيط ٢٤١/٤، اللباب في علوم الكتاب ٤٨٠/٨.

(٢) في الأصل (فإنَّ اللهَ) وهو مخالف لنص الآية.

(٣) يريد: والمفعول الأول لـ(مُحَرَّم).

(٤) أي لهذا المحرمات ولغيرها.

﴿طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ﴾[1]، تقديرُه: ولا حيوانٍ طائرٍ بجناحيه، وكذلكَ تقديرُ (طَاعِمٍ) الأولِ، أي: ولا آكلٍ يطعمُه، أو ولا حيوانٍ يطعمُه.

وقد رويَ عن عليٍّ[2] -عليه السلامُ- أنَّه قرأَ: (يَطَّعَّمُه) بتشديدِ الطاءِ والعينِ[3]، وهذه القراءةُ إنْ صَحَّتْ تُخرِجُه عن أنْ يوصفَ بلفظِه؛ لأنَّ تقديرَها: ولا طاعمٍ متطعِّمُه، أو ما يليقُ بذلكَ، كلٌّ ذلكَ فرارٌ مِنْ أنْ يُنعتَ الشيءُ بلفظِه.

وقولُه: (إلاَّ أنْ يَكُوْنَ) (إلاَّ) استثناءٌ، وهو استثناءٌ مفرغٌ، وقيلَ: منقطعٌ[4]، وهو الصحيحُ؛ لأنَّه يُقدَّرُ بـ(لكن).

وقولُه: (إلا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً) (أَنْ) في موضعِ النصبِ، على أنَّه مستثنى، إمّا منقطعٌ، وإمَّا مفرغٌ، وهو يقدرُ بكونٍ، والكونُ لا يُستثنى، وإنَّما يُستثنى الكائنُ، فكأنَّه يريدُ: إلا الكائنُ ميتةً، أو الموجودُ ميتةً، فوقعَ الكائنُ موقعَ الكونِ، ولولا هذا التقديرُ لكانَ معناه: [إلا][5] كونِ الميتةِ أو حدوثِها، وليسَ ذلكَ بالمشتهرِ على الأصولِ.

و(مَيْتَةً) تقرأُ بالرفعِ والنصبِ[6]، فمنْ قرأَ بالرفعِ كانتْ (يَكُونَ) تامةً بمعنى: يحدثُ أو

---

(١) جزء من الآية (٣٨)، من هذه السورة.

(٢) سبقت ترجمته (ص ١٠٠).

(٣) لم أقف على قراءة في الآية بتشديد الطاء والعين، إضافة إلى أن القراءة المنسوبة لعلي رضي الله عنه في هذه الآية هي بتشديد الطاء وكسر العين. انظر: تفسير الثعلبي ٥٨٦/٢، تفسير القرطبي ١٢٣/٧. فقد يكون أراد هذه القراءة لكن سقط لفظ (الكسر) من النص، ويكون تقديره: (بتشديد الطاء وكسر العين). والله أعلم.

(٤) لم أقف على قول بأنه استثناء مفرغ، وهو بعيد؛ لوجود المستثنى منه، والخلاف فيه بين الاتصال والانقطاع، قال السمين الحلبي: (((إلا أن يكون) منصوب على الاستثناء، وفيه وجهان: أحدهما: أنه متصل، قال أبو البقاء: استثناء من الجنس، وموضعه نصب، أي: لا أجد محرمًا إلا الميتة. والثاني: أنه منقطع، قال مكي: و(أن يكون) في موضع نصب على الاستثناء المنقطع. وقال الشيخ: (إلا أن يكون) استثناء منقطع؛ لأنه كون وما قبله عين...، وظاهر كلام أبي القاسم الزمخشري أنه متصل، فإنه قال: (محرماً) أي: طعاماً محرماً من المطاعم التي حرمتموها، (إلا أن يكون ميتة) إلا أن يكون الشيء المحرم ميتة)). الدر المصون ١٩٥/٥.

وانظر: مشكل إعراب القرآن ٢٧٦/١، الكشاف ٤٠٦/٢، البيان ٣٤٧/١، التبيان ٤٢٤/١، البحر المحيط ٢٤٢/٤.

(٥) كتبت في الأصل (إلى) والصواب ما أثبته.

(٦) قرأ ابن عامر وحده: (إلا أن تكون) بالتاء، (مَيْتَةٌ) بالرفع. وقرأ ابن كثير وحمزة: (إلا أن تكون) بالتاء، و(ميتةً) نصباً.

=

يحصلُ أو يقعُ، وكانَ (مَيْتَةً) فاعلاً لذلكَ الفعلِ. ومنْ قرأَ: (مَيْتَةً) بالنصبِ، كانتْ (كانَ) ناقصةً، و(مَيْتَةً) خبرَ (كانَ)، واسمُها محذوفُ يدلُّ عليه المعنى، وكانَ التقديرُ: إلا أنْ تكونَ البهيمةُ ميتةً، وهو الأقربُ والصحيحُ؛ لأنَّه عُطِفَ عليه بالنصبِ من قولِه: (أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا)(١).

وقولُه: (أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ) يريدُ به الذكرَ والأنثى.

وقولُه: (فَإِنَّه رِجْسٌ) الفاءُ في (فَإِنَّه) جوابُ شرطٍ مقدرٍ، تقديرُه: إنْ أُكلَ فإنَّه رجسٌ(٢). ومعنى (رِجْسٌ) قيلَ: مُسْتَقْذَرٌ، وقيلَ: نَجِسٌ، وقيلَ: حرامٌ(٣).

وقولُه: (أَوْ فِسْقًا) معطوفٌ على قولِه: (دَمًا)، تقديرُه: إلا دمًا أو فِسقًا، وليسَ (أو) هاهنا للتخييرِ، وإنَّما هي بمعنى الواوِ(٤)، وقيلَ: هي للإبهامِ دونَ التخييرِ، وهو الأقربُ؛ لأنَّ

= وقرأ أبو عمرو ونافع وعاصم والكسائي: (إلا أن يكون) بالياء، (ميتةً) نصباً.

انظر: السبعة ٢٧٢، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/١٧٢، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١/٢٠٧، الحجة ٣/٤٢٢.

(١) ضعّف الطبري في تفسيره (٤/٣٣٨٥)، وابن خالويه في إعراب القراءات السبع (١/١٧٢)، والعكبري في التبيان (١/٤٢٤) قراءة الرفع، وعلّلا ذلك بما علّله به المصنف، قال أبو جعفر النحاس: ((وقرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع (إلا أن تكون ميتةٌ) بالرفع، (أو دماً) بالنصب، وبعض النحويين يقول: هو لحن؛ لأنه عطف منصوباً على مرفوع، وسبيل المعطوف سبيل المعطوف عليه، والقراءة جائزة، وقد صحت عن إمامٍ، على أن يكون (أو دماً) معطوفاً على (أنْ)؛ لأن (أنْ) في موضع نصب، وهي اسم، والتقدير: إلا كون ميتة أو دماً مسفوحاً)). إعراب القرآن ٢/١٠٣. وانظر: مشكل إعراب القرآن ١/٢٧٦، إعراب القرآن للباقولي ١/٤٥٦، المحرر الوجيز ٥/٣٧٩، مجمع البيان ٥/٨٤، البيان ١/٣٤٧، الفريد ٢/٧١١، الدر المصون ٥/١٩٧.

(٢) هذا على حذف جملة الشرط، وقد سبق بيان حكم ذلك في هامش صفحة (٣١)من هذا الجزء.

(٣) انظر: مجمع البيان ٥/٨٥.

(٤) لم يذكر المصنف هذا المعنى ضمن معاني (أو) العاطفة في التهذيب الوسيط، وذكره ضمن أقسام (أو) في المحيط المجموع، حيث قال: ((اعلم أن (أو) في الكلام على ثلاثة أقسام: قسم تكون فيه عاطفة، و معناها كمعنى (إمَّا)، وقد تقدم الحديث عليها في باب العطف [هذا الباب غير موجود ضمن الجزأين الموجودين من المحيط المجموع، فلعله ضمن المفقود منه] وقسم تكون فيه بمعنى الواو، وذلك في مثل قوله سبحانه: ﴿ تُقَٰتِلُونَهُمۡ أَوۡ يُسۡلِمُونَ ﴾ معناه: تقاتلونهم ويسلمون)) ثم قال: ((وإنما جاز أن تكون (أو) بمعنى الواو؛ لأن الواو قد تكون بمعناه، وذلك في مثل قوله تعالى: (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) أجمع علماء التفسير على أن الواو هاهنا بمعنى (أو)؛ لأنه لولا هذا التقدير لكان يجوز نكاح تسع حرائر، وذلك رد لشريعة الإسلام، والقسم الثالث من أقسام (أو): أن تكون =

الكلَّ محرمٌ، وليسَ في المحرماتِ تخييرٌ[1].

و(فِسْقًا) قال بعضُ أهلِ التفسيرِ: هي بمعنى: مَفْسُوقًا، فوقعَ المصدرُ موقعَ اسمِ المفعولِ[2]، وفيه ما فيه، والأقربُ أنْ يكونَ على حذفِ المضافِ، تلخيصُه: أو ذا فسقٍ، يريد: أنَّ الإهلالَ لغيرِ اللهِ سبحانَه / مضافٌ إلى الفسقِ، و(الفسقُ) هاهنا بمعنى الكفرِ؛ لأنَّ كلَّ كافرٍ [١٠٧/أ] فاسقٌ، وليسَ كلُّ فاسقٍ كافرًا.

وقولُه: (أُهِلَّ لِغَيرِ اللهِ بِهِ) أي: رُفِعَ الصوتُ بذكرِ اللهِ تعالى، وكانُوا يُهِلُّونَ على ذبائحِهم بأسماءِ أصنامِهم، فيقولُ: باسمِ اللاتِ، أو باسمِ العُزَّى، أو باسمِ مناة، إلى غيرِ ذلكَ. وموضعُ: (أُهِلَّ) النصبُ، على أنَّه نعتٌ لـ(فِسْقًا)، تقديرُه: أو فسقًا مُهَلاًّ لغيرِ اللهِ.

وقولُه: (فَمَنْ اضْطُرَّ) رخصةٌ منَ اللهِ سبحانَه لِمَنْ أصابَه ضُرَّةُ الجوعِ الشديدِ، بحيثُ لا يجدُ ما يسدُّ رمقَه. و(مَنْ اضْطُرَّ) شرطٌ.

وقولُه: (غَيْرَ بَاغٍ) قيلَ: غيرُ باغٍ لذَّةً، أي: طالبٌ، وقيلَ: غيرُ باغٍ ما يسدُّ رمقَه، وقالَ بعضُهم: غيرُ باغٍ على إمامِه[3]، وفيه ما فيه.

وقولُه: (وَلا عَادٍ) أي: متعدٍّ في تناولِ فوقَ ما أُبيحَ له تناولُه.

= ناصية للفعل المستقبل)). ٢٢٦/٢.

والقول بأن (أو) تكون بمعنى الواو منسوب للكوفيين، ووافقهم الأخفش في معاني القرآن (١٨٦/١)، والهروي في الأزهية (١١٣)، وابن مالك في شرح التسهيل (٣٦٤/٣) ومنعه البصريون. انظر: الإنصاف ٤٧٨/٢، اللباب ٤٢٤/١)، الجنى الداني ٢٣١، مغني اللبيب ٧٥/١.

ولم أقف على قول به في الآية، وهو بعيد؛ لأن (أو) على هذا المعنى ستفيد الاشتراك في الحكم، والصفات هنا غير مشتركة، إنما كل صفة خاصة بنفسها غير مشتركة مع غيرها. والله أعلم.

(١) فسَّر المصنف الإبهام في التهذيب الوسيط بقوله: ((والإبهام في مثل قولك: جاء زيد أو عمر، وقد عرفتَ من جاء، لكن أبهمتَ على السامع))، ١٦٢. وهذا ما فسره به النحويون، وهو لا يستقيم في معنى الآية، حيث إن الله لم يبهمه على السامعين. ولم أقف على تفسير لمعنى (أو) في الآية، والأقرب أنها للتفصيل، وبه فُسِّرت الآيةُ التالية، وهي موافقة لها في المعنى. انظر تفسير الآية التالية في: البحر المحيط ٢٤٧/٤، الدر المصون ٢٠٤/٥، اللباب في علوم الكتاب ٤٩١/٨.

(٢) انظر هذا القول في: التفسير البسيط ٤٩٩/٨.

(٣) انظر هذه الأقوال في: تفسير الماوردي ٢٢٢/١، مجمع البيان ٦٣/٢، زاد المسير ١٠١.

(فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) سائرَ ذَنْبِهِ[1]، (رَحِيمٌ) به حيثُ رَخَّصَ له في تناولِ المحرماتِ عندَ الاضطرارِ.

قولُه تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٖۖ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ وَٱلۡغَنَمِ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتۡ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلۡحَوَايَآ أَوۡ مَا ٱخۡتَلَطَ بِعَظۡمٖۚ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِبَغۡيِهِمۡۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾

قولُه: (وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا) فيه تقديمٌ وتأخيرٌ، تقديرُه: وحرَّمْنَا على الذين هادُوا.

وقولُه: (كُلَّ ذِي ظُفُرٍ) تقديرُه: كلَّ حيوانٍ ذي ظُفُرٍ، يريدُ: الإبلَ والنعامَ. وفي (ظُفُرٍ) لغاتٌ: بضمِّ الفاءِ، وسكونِها، و(أَظْفُورٍ) بفتحِ الهمزةِ[2]. وقيلَ: يريدُ: كلَّ ذي مخلبٍ مِنَ الطيرِ، وذي نابٍ مِنَ السِّباعِ، وذي حافرٍ مِنَ الدوابِّ[3].

وقولُه: (وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ)[4] مقدمٌ في نِيَّةِ التأخيرِ، وتقديرُه: وحرَّمنا عليهم الشحومَ مِنَ البقرِ والغنمِ.

وقولُه: (إِلَّا مَا) استثناءٌ مِنْ موجبٍ، و(مَا) في موضعِ نصبٍ، على الاستثناءِ الموجبِ.

(حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا) مِنَ الشحمِ المختلطِ بالظهرِ.

وقولُه: (أَوْ الْحَوَايَا) وهيَ المباعرُ، وهي المصارينُ التي يَخْتَلِطُ بها الشحمُ، واحدُها: (حَاوِيَةٌ) أو (حَوِيَّةٌ) أو (حَاوِيَاءُ)، كلُّ ذلكَ جوَّزوه في واحدِ (الحَوَايَا)، ولَه مثالٌ[5].

وقولُه: (أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ) يريدُ به: الثُّرُوبَ، فإنَّها مختلطةٌ بالعُصْعُصِ، فهوَ داخلٌ في التحريمِ، وقيلَ: أو ما اختلطَ بعظمٍ لا يمكنُ انفصالُه منه، فهوَ مُحَلٌّ لهم، كشحمِ الرأسِ والكتفِ

---

(١) في الأصل (الذنبه) أو نحوها، ولعل الصواب ما أثبته.

(٢) انظر: لسان العرب مادة (ظفر) ٥١٧/٤، إعراب القرآن للنحاس ١٠٤/٢، التفسير البسيط ٥٠١/٨.

(٣) انظر هذه الأقوال في: تفسير الماوردي ١٨٣/٢، التفسير البسيط ٥٠٢/٨، مجمع البيان ٨٦/٥، زاد المسير ٤٧٤.

(٤) (ومن البقر والغنم) مكررة في الأصل.

(٥) انظر: تهذيب اللغة مادة (حوا) ٩٤٧/١، لسان العرب مادة (حوا) ٢٠٩/١٤، تفسير الطبري ٣٣٨٩/٤، معاني القرآن للزجاج ٣٠١/٢، معاني القرآن للنحاس ٥١١/٢، التفسير البسيط ٥٠٤/٨.

والعَصِّ وغيرِ ذلكَ[1].

وقولُه: (ذَلِكَ) يحتاجُ إلى مفسِّرٍ، ومفسرُه محذوفٌ، تقديرُه: ذلكَ التحريمُ جزاءٌ لهم على بغيِهم على موسى -عليه السلامُ- في مخالَفَةِ أمرِه، أو بغيِهم بعضهم على بعضٍ، أو بغيِهم بقولِهم: إنَّ اللهَ حرمَ ذلكَ على إبراهيمَ عليه السلام.

وقولُه: (وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) في الإخبارِ بذلكَ.

قولُـــه تعـــالى: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾﴾

قولُه: (كَذَّبُوكَ) يتعدَّى إلى[2] / مفعولٍ محذوفٍ بحرفِ جرٍ، تقديرُه: فإنْ كذبوكَ في الحكمِ. [١٠٧/ب]

(فَقُلْ) جوابُ مُسَاكَتَةٍ، معناه: أنَّه لا يعاجلُهم بالعقوبةِ، بلْ يمهلُ، ويرزقُ معَ الإمهالِ، ولهذا قالَ: (وَاسِعَةٍ)، ولكنْ لا يستمرُّ الإمهالُ، مِنْ حيثُ إنَّه لا يردُّ بأسُه، فمعنى الآيةِ: أنَّه لم يُؤيِّسْهم مِنْ رحمتِه، و لم يُؤمِّنْهم مِنْ عقابٍ، إلهامًا مِنَ اللهِ ألهمَه إيَّاه.

قولُه تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾﴾

هذه الآيةُ جليَّةُ الإعرابِ، ليسَ فيها إلا موضعُ الكافِ في (كَذَلِكَ)، وموضعُه نصبٌ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، صدرَ مِنْ فعلٍ محذوفٍ، تقديرُه: كذَّبَ الذينَ مِنْ قبلِهم كذبًا مثلَ كذبِهم[3].

وقولُه: (هَلْ) لفظُه لفظُ الاستفهامِ، ومعناه النفيُ، أي: ما عندكم علمٌ بما تحتجون به،

---

(١) انظر القولين في: التفسير البسيط ٥٠٨/٨، زاد المسير ٤٧٥.

(٢) (إلى) مكررة في الأصل.

(٣) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم أن الكاف تكون اسماً في الاختيار بمعنى (مثل)، وقد سبق بيان هذه المسألة في هامش صفحة (٨٩) من هذا الجزء.

من قولِه: (لَوْ شَاءَ اللَّهُ) وعندَهم أنَّ اللهَ شاءَ لهم الشركَ تعالى اللهُ عنْ ذلكَ.

و(إِنْ) في قولِه: (إِنْ تَتَّبِعُونَ) نافيةٌ بمعنى (ما).

وقولُه: (تَخْرُصُونَ) معناه: تكذبون تظنُّنًا منكم لا يقينًا.

قولُه تعالى: ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾

في هذه الآيةِ حذفٌ، لا يتمُّ المعنى إلا به، تقديرُه: فإنْ لم يأتُوا بحجةٍ، وعجزُوا عنها، فقلْ: فلله الحجةُ البالغةُ، التي بانَ بها كذبُهم، وفَلَجَهُم.

(فَلَو شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ) ولم يشأْ ذلكَ، فلا حجةَ لهم، فكانت الحجةُ البالغةُ حجةً للهِ تعالى، وهي ما بَيَّنَ مِنَ الآياتِ، وما أرسلَ مِنَ الرُّسلِ، وما ظهرَ مِنَ المعجزاتِ على أيدي الرسلِ، كلُّ ذلكَ حجةٌ على أنَّه لم يأمرْهم بتحريمِ ما حرَّمُوا.

قولُه تعالى: ﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا فَإِن شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ ﴾

قولُه: (قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُم) اختلفَت الأقوالُ في (هَلُمَّ): منهم مَنْ قالَ: هي اسمُ فعلٍ، مثلُ: صَهْ ومَهْ وإِيْه. ومنهم مَنْ قالَ: هي كلمةٌ مركبةٌ مِنْ (هَلْ) حرفُ الاستفهامِ، و (أُمَّ) فعلُ أمرٍ بمعنى: اقصدْ. ومنهم مَنْ قالَ: هي مركبةٌ مِنْ حرفِ تنبيهٍ، وهي الهاءُ في أوَّلِها، و(أُمَّ) اسمُ فعلٍ، إلى غيرِ ذلكَ مِنَ الخلافاتِ فيها[1]. والأقربُ الذي يُعملُ عليه أنَّها اسمُ فعلٍ، يُستعملُ

---

(١) أدخل المصنف الحديث في ماهية (هلم) مع الحديث في أصلها، ثم رجح أنها اسم فعل يستعمل للمفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد، دون أن يرجح شيئًا في أصلها، وبسطًا للخلاف فيها أقول:

أولاً: للعرب في هلم لغتان: أحدهما: لغة الحجازيين، وهي لزومها صيغة واحدة، سواء أسند إلى مفرد أو مثنى أو جمع وإلى مذكر أو مؤنث، وهي على هذه اللغة اسم فعل أمر مبني على الفتح، وبهذه اللغة نزل القرآن. والثانية: لغة التميميين وبني سعد، وهي إسنادها إلى الضمائر، فيقال: هلموا وهلمي وهلما وهلمُمْنَ، وهي على هذا اللغة فعل أمر جامد.

انظر اللغتين في: العين مادة (هلم) ٣٢١/٤، تهذيب اللغة مادة (هلم) ٣٧٨٨/٤، الصحاح مادة (هلم) ١٦٦٥/٥، الكتاب ٥٢٩/٣، مجاز القرآن ٢٠٨/١، تفسير الطبري ٣٣٩٤/٤، الأصول ١٤٦/١، معاني القرآن للزجاج ٣٠٣/٢)، الخصائص ٣٦/٣، المفصل ١٥٢، شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٣٩٠/٣.

=

للمفردِ والمثنى والمجموعِ، والمذكرِ والمؤنثِ بلفظٍ واحدٍ، مبنيٌّ على الفتحِ؛ لأجلِ لفظِ الإدغامِ على الميمِ، ولا يجوزُ بناؤه على الضمِّ ولا على الكسرِ سماعًا مضبوطًا عن العربِ(١)، وسبيلُها في البناءِ / وما فيها مِنْ معنى الفعلِ سبيلُ (حَيَّ)(٢)، وهوَ يُستعملُ على معنيين في التعدِّي واللزومِ [١٠٨/أ]
والدعاءِ إلى المخاطبِ: فالتعدِّي في مثلِ قولِه تعالى: (هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ) بمعنى: أحْضِرُوا شهداءَكم،

= ثانياً: اختُلف في أصل (هلم) على اللغتين..

فقال الخليل وسيبويه، وعليه بعض البصريين: إن أصلها (ها) التي للتنبيه، ركبت مع فعل الأمر (لُمَّ) بمعنى: أُقرب. قال سيبويه: ((وزعم أنها (لُمَّ) ألحقتها هاءً للتنبيه في اللغتين)). الكتاب ٥٢٩/٣

وهي على هذا القول ليس فيها إلا حذف ألف (ها) تخفيفاً؛ لكثرة الاستعمال.

انظر: الكتاب ٥٢٩/٣، الأصول ١٤٦/١، معاني القرآن للزجاج ٣٠٣/٢، معاني القرآن للنحاس ٥١٤/٢، الإغفال ٢١٧/٢، الخصائص ٣٥/٣، المفصل ١٥٢، المحرر الوجيز ٣٩٠/٥، البيان ٣٤٨/١، شرح المفصل لابن يعيش ٤١/٤.

وقال بعض البصريين: إن أصلها (ها) التي للتنبيه، ركبت مع فعل الأمر (الْمُمْ)، ثم حذفت ألف (ها) التنبيه تخفيفاً، فسقطت همزة الوصل؛ لتحرك ما قبل اللام، ثم نقلت حركه الميم إلى اللام، وأدغمت الميم في الميم، فصارت (هلم).

انظر: مشكل إعراب القرآن ٢٧٧/١، المحرر الوجيز ٣٩٠/٥، التبيان ٤٢٥/١.

وقال الفراء، ونسب للكوفيين: إنها مركبة من (هل)، التي جاءت في قولهم: (حَيَّ هَلْ)، وفعل الأمر (أُمَّ)، بمعنى: أقصد، فنقلت حركة الهمزة إلى لام (هل)، وحذفت الهمزةُ؛ لالتقاء الساكنين.

انظر: معاني القرآن للفراء ٢٠٣/١، الإغفال ٢١٧/٢، البيان ٣٤٨/١، التبيان ٤٢٦/١، شرح المفصل لابن يعيش ٤٢/٤.

وقد أخطأ من قال: إن الفراء يريد بها (هل) التي للاستفهام، كما قال أبو علي في الإغفال ١٥٠/٢، والعكبري في التبيان ٤٢٦/١، والواحدي في التفسير البسيط (٥٢٠/٨) وهو الذي قال به المصنف هنا. قال ابن الأنباري: ((وذهب الكوفيون إلى أن (هلم) مركبة من (هل) و(أُمَّ)، ولم يردوا بـ(هل) الاستفهامية، كما غلط أبو علي عليهم بقوله: ولا معنى للاستفهام هنا، وإنما أرادوا بها (هل) التي في قولهم: حي هل، أي: أقبل، و (أُمَّ) بمعنى: أقصد)). البيان ٣٤٨/١.

(١) قال الهمذاني: ((وقد أجمعوا على فتحه في كل حال، ولم يجيزوا فيه الضم والكسر، كما أجازوا في نحو (ردّ) لكونه مركباً من (ها) و (لُمَّ)، فصار ثباته على حركة واحدة دليلاً على التركيب، فتكون فتحته كفتحة خمسة عشر ونحوها. وقيل: فتحت الميم؛ لالتقاء الساكنين، كما فتحت الدال في: (رُدَّ يا هذا) في الأمر، واختير الفتح لخفته مع ثقل التضعيف، ولا يجوز فيها الضم والكسر كما جاز في: (رُدَّ)؛ لأنها لا تتصرف. هذا قول أبي إسحاق، ويعني بالتصرف: تصرف الأفعال من الماضي والمستقبل، مع طولها بوصل (ها) بها وملازمتها لها)). الفريد٧١٧/٢.

(٢) فهي مبنية على الفتح مثلها، وهما بمعنى: أقبل.

واللزومُ والدعاءُ إلى المخاطَبِ، مثلُ قولِهم: هَلُمَّ إليَّ يا فلانُ، ومنْه قولُ العربِ: هَلُمَّ إلى الطعامِ. وهي على الحقيقةِ هاهنا متعديةٌ إلى مفعولٍ بحرفِ جرٍّ.

و(أَنَّ) في قولِه: (يَشْهَدُونَ أَنَّ) في موضعِ نصبٍ بنزعِ الخافضِ، تقديرُه: يشهدون بأنَّ اللهَ [1]، أي: بتحريمِه، و(هذا) يحتاجُ إلى مفسرٍ، ومفسرُه محذوفٌ، تقديرُه: حَرَّمَ هذا المذكورَ مِنْ هذه البهائمِ.

وقولُه: (فَإِنْ شَهِدُوا) شرطٌ، معناه في التقديرِ: وهم لا يشهدون.

(فَلا تَشْهَدْ مَعَهُمْ) أي: مثلَ شهادتِهم، وقدْ علمَ اللهُ تعالى أنَّهم لا يشهدون، وأنَّه لا يشهدْ معهم.

وقولُه: (وَهُمْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ) موضعُ (يَعْدِلُونَ) رفعٌ، على أنَّه خبرُ مبتدأ (وهُمْ) على التقديمِ والتأخيرِ، تقديرُه: وهم يعدلون بربِّهم. و(يَعْدِلُونَ) متعدٍّ إلى مفعولٍ محذوفٍ، حُذِفَ اختصارًا وإيجازًا، وهو يُرادُ، تقديرُه: يعدلون بربِّهم الأصنامَ والأوثانَ، أي: يمثلونها له، مِنْ حيثُ إنَّهم اعتقدُوا أنَّها آلهتهم.

قولُه تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾

قولُه: (قُلْ تَعَالَوا) هو فعلُ أمرٍ يتصرفُ، بخلافِ (هَلُمَّ)، غيرَ أنَّ بعضَهم جوَّزَ في (هَلُمَّ) أنْ يقالَ: هَلُمُّوا. وهو ضعيفٌ قليلُ الاستعمالِ[2]. ومعنى (تَعَالَوا): أقبلُوا إليَّ، وهو يتعدَّى في الأصلِ إلى موضعِ (إلىَّ).

وقولُه: (أَتْلُ) مجزومٌ، لأنَّه جوابُ الأمرِ.

وقولُه: (أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) (أَنْ) في قولِه: (أَلاَّ) في موضعِ نصبٍ، على البدلِ مِنْ

---

(١) هذا على رأي الجمهور أن المصدر المؤول يكون في موضع نصب بعد نزع الخافض، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٧) من هذا الجزء.

(٢) سبق عند توجيه الآية السابقة أن هذه لغة التميميين، وتنسب أيضاً لبني سعد، ولم أقف على قول يضعف هذه اللغة، لكن يقال عن لغة الحجازيين: إنها أفصح؛ لأن القرآن نزل بها.

(مَا)، كأنَّه يريدُ: أتلُ عليكم ألاَّ تشركُوا باللهِ شيئًا[١].

وقولُه: (وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) الواوُ عاطفةٌ فعلاً مقدرًا محذوفًا يدلُّ عليه المعنى، تقديرُه: وآمرُكم، أو وأقولُ لكم وأُلزمُكم أنْ تحسنُوا بالوالدين. والباءُ في قولِه: (وَبِالوَالِدَينِ) تعني: إلى الوالدين، وهو يجوزُ أنْ تستعملَ، تحسنُ بالباءِ وبـ(إلى)، فالباءُ في مثلِ قولِه: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ﴾[٢]، و(إلى) في مثلِ قولِهم: أحْسِنْ إلينا. و(إِحْسَانًا) مصدرٌ في قولِه: (وَبِالْوَالِدَينِ إِحْسَانًا).

وقولُه: (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ) يريدُ: الموؤودات.

(مِنْ إِمْلَاقٍ) موضعُ الجارِّ والمجرورِ في قولِه: (مِنْ إِمْلاقٍ) النصبُ، على أنَّه مفعولٌ مِنْ أجلِه، أي: لأَجْلِ الإملاقِ[٣]، وهو الفقرُ، يقالُ: أملقَ الرجلُ، إذا افتقرَ. وقالَ قومٌ: (الإمْلاقُ) اسمٌ لريحٍ إذا هبَّتْ وقعَ مِنْ أمرِ اللهِ القحطُ والجَدْبُ[٤]. واللهُ أعلمُ، والأولُ هو الأصلُ المعمولُ.

---

(١) قيل في موضع (ألاَّ تشركوا) عدة أوجه هذا أحدها، وهو على اعتبار (أنْ) مصدرية، وقيل فيها أيضاً على هذا الاعتبار:

١. أنها في موضع رفع خبر مبتدأ محذوف، أي: المتلوُّ ألاَّ تشركوا.

٢. أنها في موضع رفع على الابتداء والخبر والجار والمجرور قبله، والتقدير: عليكم عدم الإشراك.

٣. أنها في موضع نصب مفعول لفعل محذوف، تقديره: أوصيكم ألاَّ تشركوا.

٤. أنها في موضع نصب بـ(عليكم) على الإغراء، على أن الكلام قد تم عند قوله: (ما حرم ربكم) ثم استأنف فقال: عليكم ألاَّ تشركوا: أي الزموا ترك الشرك.

٥ـ أنها في موضع نصب أو جر على نزع الخافض، على الخلاف السابق في المصدر المؤول بعد نزع الخافض في هامش صفحة (١٧) من هذا الجزء، والتقدير: لئلا تشركوا.

انظر هذه الأوجه في: إعراب القرآن للنحاس ١٠٦/٢، التفسير البسيط ٥٢٣/٨، إعراب القرآن للباقولي ٤٥٩/١، مجمع البيان ٩٠/٥، البيان ٣٤٩/١، التبيان ٤٢٦/١، الفريد ٧١٨/٢، الدر المصون ٢١٣/٥.

وقيل: (أن) تفسيرية لا ناصبة، لأنه تقدمها ما هو بمعنى القول دون حروفه، و (لا) ناهية، و (تشركوا) مجزوم بها. وهذا ذكره الفراء في معاني القرآن ٣٦٤/١.

(٢) جزء من الآية (١٠٠) من سورة يوسف.

(٣) سبق بيان رأي المصنف في إعراب الجار والمجرور مع لام الغرض أو (من) السببية مفعولاً من أجله في هامش صفحة (٢٢) من هذا الجزء.

(٤) لم أقف عليه.

وقولُه: (وَلا تَقْرَبُوا الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا) يريدُ: لا تفعلُوا الزِّنَا ظاهرًا ولا باطنًا؛ لأنَّهم كانُوا / يستقبحون الزِّنَا ظاهرًا، ويفعلونَه باطنًا. و (مَا) في قولِه: (مَا ظَهَرَ) في موضعِ [١٠٨/ب] النصبِ، على أنَّها بدلٌ مِنَ (الفَوَاحِشَ)، أي: لا تقربُوا ما ظهرَ مِنَ الزِّنَا.

وقولُه: (مَا ظَهَرَ مِنْهَا) موضعُ (مِنْهَا) النصبُ، على أنَّه عطفُ بيانٍ على (الفَوَاحِشَ)[١].

(وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إلا بِالحَقِّ) موضعُ (بِالحَقِّ) النصبُ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُ: إلا قتلاً كائنًا بالحقِّ، ويجوزُ أنْ يكونَ حالاً، تقديرُه: إلا مُحقِّينَ[٢].

وقولُه: (الَّتِي حَرَّمَ اللهُ) (حَرَّمَ) متعدٍ إلى مفعولٍ محذوفٍ، تقديرُ: التي حرمَ اللهُ مثلَها.

وقولُه: (ذَلِكُمْ) أي: ذلكم الحكمُ.(وَصَّاكُمْ بِهِ) فعلٌ مكبَّرٌ[٣]؛ لتأكيده.

وقولُه: (لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) جملةٌ في موضعِ النصبِ، على أنَّه مفعولٌ مِنْ أجلِه، تقديرُه: لأجلِ أنْ تفعلُوا ما يرادُ بكم مِنْ فعلِ الطاعةِ، وتركِ المعصيةِ.

قولُه تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢)﴾

قولُه: (وَلا تَقْرَبُوا) نهيٌ معطوفٌ على ما قبلَه مِنَ الأمرِ، ومعناه: ولا تقربُوا مالَ اليتيمِ بمضرةٍ على اليتيمِ، ولهذا قالَ: (إلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)، قالوا: بتثميره وتكثيره، بالبيعِ والشراءِ؛ لِمَا يحصلُ مِنَ الربحِ. وقيلَ: إلاَّ بالقيامِ عليه وحفظِه[٤].

وقولُه: (حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّه)، (الأَشُدُّ) هو جمعُ شِدَّةٍ[٥]، وقيلَ: هو أنْ يبلغَ الحُلمَ، وقيلَ:

---

(١) هذا على رأي المصنف في إعراب (من) الجنسية عطف بيان، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٥) من هذا الجزء.

(٢) انظر الوجهين في: الدر المصون ٥/٢١٩.

(٣) يعني: مضعفاً، ولم يقل: «أوصاكم» بالتخفيف وذلك تعظيماً لشأن الوصية.

(٤) انظر القولين في: معاني القرآن للزجاج ٢/٣٠٤، تفسير الثعلبي ٢/٥٨٩، التفسير البسيط ٨/٥٢٧.

(٥) قال الجوهري: ((حتى يبلغ أشده) أي قُوَّته، وهو ما بين ثماني عشر إلى ثلاثين، وهو واحدٌ جاء على بناء الجمع، مثل: آنُك، وهو الأُسْرُبُّ، ولا نظير لهما، ويقال: هو جمع لا واحد له من لفظه، مثل: آسَال، وأَبَابِيلَ، وعَبَابِيدَ، ومَذَاكِيرَ. وكان سيبويه يقول: واحده شِدَّةٌ، وهو حسنٌ؛ لأنَّه يقال: بلغ الغلام شدّته، ولكن لا تُجمعُ (فِعْلَةٌ) على =

هو أنْ يكونَ شديدًا في عقله وحُسْنِ تصرفه[(١)].

وقولُه: (حَتَّى يَبْلُغَ) يريدُ: أنْ يتصرفَ فيه بالتي هي أحسنُ إلى أنْ يبلغَ، و لم يكنْ له أنْ يتصرفَ، وذلكَ مشروطٌ بأنْ يكونَ قدْ أُونسَ منه الرشدُ، فحينئذٍ يُدفعُ مالُه إليه، وليستْ (حَتَّى) موجبَةً أنَّه يجوزُ قُرْبُه بعدَ بلوغِ الأشدِّ؛ لأنَّ ذلكَ ممنوعٌ مِنَ اليتيمِ وغيرِه.

وقولُه: (وَأَوْفُوا الكَيْلَ) يريدُ: أوفُوا الكيلَ مَنْ يكتالُ منكم، ولا تنقصُوه ولا تبخسُوه، كفعلِ قومِ شعيبٍ. وكذلكَ (الميزانُ) يريدُ به: الموزونُ، وقدْ وردَ التَّوعُّدُ والتهديدُ لِمَنْ خالفَ ذلكَ في سورةِ المطففينَ، وليسَ الغرضُ إلا الذي يكيلُ ويزنُ للغيرِ، فإنَّه يجبُ الوفاءُ، فأمَّا إذا كالَ لنفسه أو وزنَ فذلكَ لا يجبُ.

وقولُه: (وَإِذَا قُلْتُمْ) الواوُ عاطفةٌ الفعلَ المتأخرَ على الفعلِ المتقدمِ، تقديرُه: واعدلُوا إذا قلتم. والعاملُ في (إِذَا) (اعْدِلُوا)[(٢)]. والمرادُ بالقولِ: الشهاداتُ والفتاوى والاصطلاحاتُ.

وقولُه: (وَلَو كَانَ) قيلَ: (لو) للامتناعِ على حالِها، على معنى: ولو كانَ المشهودُ عليه، أو المفتى، أو المصْلَح عليه ذا قرابةٍ للمفتي والشاهدِ والمصلِحِ، وجبَ عليه أنْ يقولَ الحقَّ، وجوابُ (لو) على هذا القولِ -وهو أنَّها امتناعيةٌ- محذوفٌ، تقديرُه: لو / كانَ كذلكَ لوجبَ عليكم أنْ تقولُوا العدلَ، ويجوزُ أنْ تكونَ (لو) بمعنى (إنْ) للشرطِ، على تقديرِ: وإنْ كانَ المذكورُ ذَا قُرْبَى، فاعدلُوا في القولِ والفتوى والحكمِ. واللهُ أعلمُ. [١٠٩/أ]

وقولُه: (وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا) قد تقدمَ مثالُه[(٣)].

وأعادَ التوصيةَ مكبَّرةً مؤكدةً[(١)]، على ما تقدم[(٢)] مِنْ تعظيمِ الأمرِ في هذا التكليفِ.

= (أَفْعُل)، وأما (أَنْعُم) فإنما هو جمع (نُعْم)، من قولهم: يومُ بُؤْسٍ، ويومُ نُعْم. ويقال: هو جمع الجمع، تقولُ: نِعْمَةٌ ونِعَم. وأما قول من قال: واحده شَدٌّ، مثل: كَلْب وأَكْلُب، أو شِدٌّ، مثلُ: ذِئْب وأَذْؤُب، فإنما هو قياس، كما يقولون في واحد (الأَبَابِيلَ) أُبُّول، قياساً على عِجُّولٍ، وليسَ هو شيئاً سُمِعَ عَنِ العَربِ)). الصحاح مادة (شدد) ٢/٤٣٠. وانظر: لسان العرب مادة (شدد) ٣/٢٣٥، التفسير البسيط ٨/٥٢٨، مجمع البيان ٥/٩٢.

(١) انظر القولين في: معاني القرآن للزجاج ٢/٣٠٥، تفسير الثعلبي ٢/٥٨٩، التفسير البسيط ٨/٥٢٩، مجمع البيان ٥/٩٣.

(٢) هذا على رأي الجمهور في أن العامل في (إذا) الشرطية جوابها، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٠٥)من هذا الجزء.

(٣) لم يتقدمه مماثل له في لفظه، ولعله يريد مماثلاً له في الإعراب أو المعنى وهذا كثير.

قولُه تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾

قولُه: (وَأَنَّ) تقرأُ بفتحِ الهمزةِ وبكسرِها[٣]، فمنْ كسرَها فعلَى الاستئنافِ، وتقديرِ فعلٍ، تقديرُه: ويستأنفُ الكلامَ، أي: وقلْ: إنَّ هذا، ومَنْ قرأَ بالفتحِ فموضعُها النصبُ، عطفًا على (ما) في قولِه:(تَعَالَوا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُم)[٤] (وَأَنَّ هذا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا) أي: واتلُ قولَه: (أَنَّ هذا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا)، أو تكونُ بنزعِ الخافضِ، وهو معطوفٌ على قولِه: (ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ)[٥] و(بأَنَّ هذا صراطي مستقيمًا)[٦].

و(مُسْتَقِيمًا) منصوبٌ على الحالِ، والعاملُ فيه ما في (هذا) من التنبيه، أو منَ الإشارةِ.

وقولُه: (وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ) بنصبِ (تَفَرَّقَ) على أنَّه جوابُ النهي. و (السُّبُلَ) جمعُ (سَبِيلٍ)، و(السَّبِيلُ) يحتاجُ إلى صفةٍ، تقديرُها: ولا تتبعُوا السبلَ الْمُضِلَّةَ؛ لأنَّ سَبيلَ الطاعةِ يجبُ اتباعُها. (عَنْ سَبِيلِه) أي: عن سَبيلِ اللهِ المؤديةِ إلى طاعته.

وقولُه: (بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ لحالٍ محذوفةٍ، لفظُها لفظُ اسمِ الفاعلِ، معناه: مائلةً بكم عن سبيلِ اللهِ. ويجوزُ أنْ تكونَ مفعولاً لـ(تَفرَّقَ)[٧]، والأولُ أجودُ؛ لأنَّ (تَفرَّقَ) في أصلِه لازمٌ.

---

(١) يريد قوله (ذلكم وصاكم به)، فجاء به مضعفاً تعظيماً لشأن الوصية.

(٢) عند توجيه الآية السابقة.

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو بفتح الهمزة وتشديد النون، وقرأ ابن عامر بتخفيف النون، وقرأ حمزة والكسائي بكسر الهمزة وتشديد النون. انظر: السبعة ٢٧٣، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/١٧٣، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١/٢٠٨، الحجة ٣/٤٣٥، جامع البيان للداني ٢/٢٣١.

(٤) من الآية (١٥١).

(٥) من الآية (١٥٢).

(٦) وقيل أيضاً: في موضع نصب عطفاً على (ألا تشركوا)، على قول من جعل (أنْ) فيها ناصية للفعل، وقيل: في موضع جر بلام العلة المحذوفة، والتقدير: ولأن هذا صراطي مستقيماً. انظر هذه الأوجه في: إعراب القرآن للنحاس ٢/١٠٧، التبيان ١/٤٢٧، الفريد ٢/٧٢٢، الدر المصون ٥/٢٢٣.

(٧) انظر الوجهين في: التبيان ١/٤٢٦، الفريد ٢/٧٢٤، الدر المصون ٥/٢٢٥.

وسائرُ الآيةِ قدْ مضى مثالُه[1].

قولُه تعالى: ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾

قولُه: (ثُمَّ) يجوز أنْ تكونَ عاطفةً فعلاً مقدرًا، على قولِه: (قُلْ تَعَالَوا أَتْلُ)[2] (ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى)، فعطفَ (قُلْ) وهو محذوفٌ، على قولِه: (أَتْلُ)[3].

ويجوزُ أنْ تكونَ (ثُمَّ) بمعنى الواوِ، على معنى: وقلْ آتينا، ويَبْعُدُ أنْ تكونَ (ثُمَّ) على معناها للعطفِ؛ لأنَّ معناها التعقيبُ والمهلةُ، على معنى: أنْ يكونَ المعطوفُ يَعْقُبُ المعطوفَ عليه.

و(آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ) قد تقدمَ[4]، والأمرُ بِمَا بعدَ (ثُمَّ) بمعنى الاستقبالِ فتدبر[5]،

---

(١) عند توجيه الآية (١٥١)من هذه السورة ٢/٥٥٠.

(٢) من الآية (١٥١).

(٣) على تقدير: ثم قل آتينا....

(٤) يعني: قد تقدم في زمانه على إيتاء محمد -صلى الله عليه وآله- الكتاب.

(٥) (ثم) تفيد الترتيب مع التراخي، وما بعدها متأخر عما قبلها في الحكم، وقد جاء متقدمًا عليه في الآية، فقيل في تأويله وجوهاً منها.

١ـ ما ذكره المصنف أنها معطوفة على قوله: (قل تعالوا أتل)، ومعها (قل) محذوفة، وتقدير الكلام: ثم قل أتينا موسى.... وهذا مشهور فيها. انظر: تفسير الطبري ٣٤٠٣/٤، تفسير الثعلبي ٥٩١/٢، مجمع البيان ٩٥/٥، الفريد ٧٢٤/٢، الدر المصون ٢٢٦/٥.

٢ـ ما ذكره المصنف أيضاً أن (ثم) في الآية بمعنى الواو لا تفيد ترتيباً، وهذا الوجه ذكره الثعلبي في تفسيره (٥٩١/٢)، واستدل عليه بقول الشاعر:

قُلْ لِمَنْ سَادَ ثم سَادَ أَبُوه ثُمَّ قَدْ سادَ قبلَ ذلكَ جَدُّه

قال أبو حيان بعد أن ذكر عدة أوجه في تأويل الآية: ((وهذه الأقوال كلها متكلفة، والذي ينبغي أن يذهب إليه أنها استعملت للعطف كالواو، من غير اعتبار مهلة، وقد ذهب إلى ذلك بعض النحاة)). البحر المحيط ٢٥٥/٤. وانظر: الدر المصون ٢٢٦/٥. وانظر مجيء (ثم) بمعنى الواو في: الصاحبي ١٥١، الجنى الداني ٤٢٧.

٣. أن يكون معطوفاً على معنى التلاوة قبله، كأنه قال: قتل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم... ثم أتل ما آتاه الله موسى، فيكون الترتيب في المتلوِّ، وهذا ذكره الزجاج في معاني القرآن (٣٠٦/٢)، والنحاس في معاني القرآن (٥٢١/٢). وانظر: مجمع البيان ٩٥/٥، البحر المحيط ٢٥٥/٥، الدر المصون ٢٢٦/٥.

٤ . أن يكون من باب عطف خبر على خبر، لا عطف معنى على معنى، وتقدير الكلام: ثم أخبركم أنه آتى موسى الكتاب. انظر: التفسير البسيط ٥٣٨/٨، مجمع البيان ٩٥/٥، الدر المصون ٢٢٦/٥.

=

ويجوزُ أنْ تكونَ (ثُمَّ) للاستئنافِ للخبرِ، على تقديرِ: ثم إنَّا نخبرُكم بأنَّا آتينا موسى الكتابَ، وهذا لا يبعدُ؛ لأنَّه قد وردَ في القرآنِ الكريمِ مثلُه في مواضعَ[1].

وقولُه: (تَمَامًا) منصوبٌ، على أنَّه بمعنى الحالِ[2]، كأنَّه يريدُ: مُتَمِّمًا لِمَا أحسنَ، إنْ كانَ الإحسانُ مضافًا إلى موسى -عليه السلام-، على معنى: تمتْ به حسناتُه مِنْ حيثُ أنعمْنا عليه / بإنزاله، والمرادُ بالكتابِ التوراةُ. [١٠٩/ب]

وإنْ كانَ الإحسانُ مضافًا إلى اللهِ سبحانَه، فتقديرُه: تمامًا على الذي أحسنَ اللهُ إليه، مِنْ إهلاكِ عدوِّه، والمعجزاتِ التي كانتْ على يديه.

وقولُه: (وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيءٍ) يريدُ: تبيينًا لِمَا يلزمُ تبيينُه مِنَ التكاليفِ، وليسَ يريدُ: لكلِّ شيءٍ على العمومِ والاستغراقِ، وهو منصوبٌ بالعطفِ على (تَمَامًا)، وكذلكَ (هُدًى ورَحْمَةً) معطوفان على ما تقدمَ.

وقولُه: (لَعَلَّهُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ) معمولٌ لـ(يُؤْمِنُونَ)، وهو متقدمٌ عليه تَقَدُّمَ استحسانٍ؛ لتجانسِ رؤوسِ الآياتِ. و (رَبِّهِم) على حذفِ المضافِ، أي: بلقاءِ جزاءِ ربِّهم؛ لأنَّ اللقاءَ لا يجوزُ على اللهِ سبحانَه[3].

قولُه تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ

= ٥. أنه معطوف على قوله في قصة إبراهيم: ((ووهبنا له إسحاق ويعقوب)). انظر: الكشاف ٤١٤/٢، مجمع البيان ٩٦/٥، الفريد ٧٢٤/٢، البحر المحيط ٢٥٥/٤، الدر المصون ٢٢٦/٥.

٦. أنه عطف على قوله: (ذَلِكُم وَصَّاكُم بِهِ) ذكره الزمخشري، ثم قال: ((فإن قلت: كيف صح عطفه عليه بـ(ثم)، والإيتاء قبل التوصية بدهر طويل ؟ قلت هذه التوصية قديمة، لم تزل توصاها كل أمة على لسان نبيهم، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب، فكأنَّه قيل: ذلكم وصاكم به يا بني آدم قديماً وحديثاً)). الكشاف ٤١٣/٢. وانظر: المحرر الوجيز ٤٠١/٥، الفريد ٧٢٤/٢، والبحر المحيط ٢٥٥/٤، الدر المصون ٢٢٦/٥.

(١) لم أقف على توجيه للآية بذلك، وقد سبق بيان مجيء (ثم) للاستئناف، في هامش صفحة (٢٠٣)من هذا الجزء.

(٢) وقيل مفعول من أجله. انظر: معاني القرآن للزجاج ٣٠٦/٢، إعراب القرآن للنحاس ١٠٨/٢. وقيل على المصدر؛ لأن معناه: آتيناه إيتاء تمام لا نقصان.

انظر الأوجه الثلاثة في: التبيان ٤٢٧/١، الفريد ٧٢٤/٢، البحر المحيط ٢٥٥/٤،والدر المصون٢٢٦/٥.

(٣) هذا يقوله من ينكر لقاء المؤمنين ربهم يوم القيامة، وقد سبق بيان ذلك والرد عليه في هامش صفة ٤٠٤ من هذا الجزء.

﴿أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾﴾

قولُه: (وَهَذَا) يحتاجُ إلى مفسِّرٍ، ومفسرُه محذوفٌ، تقديرُه: وهذا القرآنُ، و(كِتَابٌ) خبرُه، و(أَنْزَلْنَاهُ) في موضعِ الرفعِ، على أنَّه نعتٌ لـ(كِتَابٌ)، تقديرُه: كتابٌ منزلٌ، و(مُبَارَكٌ) نعتٌ ثانٍ، تلخيصُه: كتابٌ مباركٌ منزلٌ، ومعنى (مُبَارَكٌ): ثابتٌ دائمُ البركةِ، ويجوزُ في غيرِ القرآنِ أنْ يكونَ (مُبَارَكٌ) منصوبًا على الحالِ، أي: أنزلْناه مباركًا.

وقولُه: (فَاتَّبِعُوهُ) توسعٌ ومجازٌ، ومعنَاه: فاعملُوا بما فيه، وأَحلُّوا حلالَه، وحرِّمُوا حرامَه.

وقولُه: (وَاتَّقُوا) متعدٍّ إلى فعلٍ محذوفٍ، تقديرُه: واتَّقُوا مخالفتهُ.

وموضعُ الجملةِ في قولِه: (لَعَلَّكُم تُرْحَمُونَ) نصبٌ، على أنَّه في محلِّ المفعولِ مِنْ أجلِه، أي: فاتبعُوه لأجلِ أنْ تُرحَمُوا.

و(أَنْ) في قولِه: (أَنْ تَقُولُوا) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ مِنْ أجلِه، والعاملُ فيه (أَنْزَلْنَا)[1]، وفيه حذفُ (لا) وهيَ ترادُ، والتقديرُ: أنزلْنا؛ لئلا تقولُوا، أو كراهةَ أنْ تقولُوا[2]، وبعضُهم يُجَوِّزُ أنْ تكونَ (أَنْ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ لقولِه: (اتَّقُوا)، كأنَّه يريدُ: واتقُوا أنْ تقولُوا[3]، ومعنى الآيةِ: أنزلَه وبيَّنَه لئلا يحتجُّ المشركونَ بأنَّهم لم ينزَّلْ إليهم كتابٌ.

وقولُه: (عَلَى طَائِفَتَينِ) يعني اليهودَ والنصارى.

و(مِنْ قَبْلِنَا) في موضعِ الجرِّ، على أنَّه نعتٌ لـ(طَائِفَتَينِ)، أي: طائفتين متقدمتين علينا.

وقولُه: (وَإِنْ) بمعنى: (مَا) للنفي، أي: ومَا كُنَّا (عَنْ دِرَاسَتِهِمْ) أي: عن قراءتِهم.

---

(١) سبق بيان رأي المصنف في إعراب المصدر المؤول مفعولاً من أجله، في هامش صفحة (٩٠) من هذا الجزء.

(٢) التقدير الأول على رأي الكوفيين، والآخر على رأي البصريين، وقد سبق بيان الرأيين في هامش صفحة (١٨٥) من هذا الجزء.

(٣) قال ابن عطية: ((وقيل: العامل في (أنْ) قوله تعالى (واتقوا)، فكأنه قال: واتقوا أن تقولوا، وهذا تأويل يتخرج على معنى: واتقوا أن تقولوا كذا؛ لأنه لا حجة لكم فيه، ولكن يعرض فيه قلق؛ لقوله تعالى أثناء ذلك (لعلكم ترحمون) وفي التأويل الأول يتسق نظم الآية)). المحرر الوجيز ٥/٤٠٤. وقد أجاز هذا الوجه الفراء في معاني القرآن ١/٣٦٦. وانظر: تفسير الطبري ٤/٣٤٠٧، إعراب القرآن للنحاس ٢/١٠٨، التفسير البسيط ٨/٥٤٤، مجمع البيان ٥/٩٧، الدر المصون ٥/٢٢٩.

(لَغَافِلِينَ) اللامُ فيه بمعنى (إلاَّ)، تلخيصُه: وما كنَّا عن دراستِهم إلا غافلين(١).

قولُه تعالى: ﴿ أَوْ تَقُولُواْ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾

قولُه: (أَوْ تَقُولُوا) عطفٌ على (أَنْ تَقُولُوا)(٢)، وفيه معنى الإبهامِ بِحِوارٍ.

وقولُه: (لَو) حرفُ امتناعٍ، شرطُه ألا يدخلَ إلا على الأفعالِ الماضيةِ لفظًا أو معنى، فإنْ دخلَ عليه اسمٌ فلابدَّ من تقديرِ فعلٍ، مثلُ هذه الآيةِ؛ لأنَّ تقديرَه: لو صحَّ أنَّا، وموضعُ / قولِه: [١١٠/أ]
(أَنَّا) الرفعُ، على أنَّه فاعلٌ لذلكَ الفعلِ المحذوفِ، تلخيصُه: لو صحَّ إنزالُ كتابٍ علينا(٣).

واللامُ في قولِه: (لَكُنَّا) جوابُ الامتناعِ، وهو (لو).

والفاءُ في قولِه: (فَقَدْ) جوابُ شرطٍ مقدَّرٍ، تقديرُه: إنْ سألتُم ذلكَ فقدْ جاءَتكم بينةٌ مِنْ

---

(١) قال بهذا التوجيه الزجاج في معاني القرآن (٣٠٧/٢)، وهو رأي الكوفيين، حيث يرون أن (إنْ) في مثل هذا تكون بمعنى (ما)، واللام بعدها بمعنى (إلا). وأما البصريون فيرون أنها (إنْ) المخففة من الثقيلة، وأنه يجوز إعمالها وإهمالها، والإهمال أكثر، واللام بعدها تسمى: الفارقة؛ جيء بها للفرق بين المخففة والنافية. وهذا هو الذي نص عليه المصنف في التهذيب الوسيط حيث قال: ((ومنها: [أي: من الأشياء الجائزة في (إنَّ) وأخواتها] أنه يجوز إعمال (إنَّ) و(أنَّ) و(كأنَّ) و(لكنَّ) مخففات، وهنَّ بمعنى المشددات، نحو قوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ تقرأ برفع (كل) ونصبه، فمن نصب أعمل (إنْ) وهي مخففة من الثقيلة، ومن رفع ألغاها لأجل تخفيفها، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُلًّا لَمَا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾. (١٢٩). الآية الأخيرة على قراءة تخفيف (إنْ) و(لَمَا). انظر رأي البصريين في: الكتاب ٢/ ١٣٩، المقتضب ٥٠/١، الأصول ٢٣٧/١.

وانظر القولين في: مشكل إعراب القرآن ٢٧٨/١، المحرر الوجيز ٤٠٤/٥، البيان ٣٥٠/١، الإنصاف ١٩٥/١، اللباب ٢٢١/١، الفريد ٧٢٨/٢، شرح التسهيل ٣٤/٢، شرح الرضي على الكافية ٣٦٦/٤، التذييل والتكميل ١٤٢/٥، الجنى الداني ٢٠٩، الدر المصون ٢٣٠/٥، مغني اللبيب ٤٧/١. وانظر رأي البصريين في: الكتاب ١٣٩/٢.

(٢) من الآية السابقة.

(٣) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في أن الاسم المرفوع بعد (لو) فاعل لفعل محذوف، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٨٧)من هذا الجزء.

ربِّكم[١]. والغرضُ بالبينةِ القرانُ الكريمُ، والمعجزاتُ التي جاءَ بِها النبيُّ صلى اللهُ عليه وآله.

و(مَنْ) في قولِه: (فَمَنْ أَظْلَمُ) لفظُه لفظُ الاستفهامِ ومعناه النفي، أي: ليسَ أحدٌ أظلمُ.

و(صَدَفَ) بمعنى: مالَ عنها إلى الكفرِ بِها.

وقولُه: (سَنَجْزِي) وعيدٌ يتعدَّى إلى اثنينِ، وهما: (الَّذِينَ) و(سُوءَ).

والباءُ في قولِه: (بِمَا كَانُوا) يجوزُ أنْ تكونَ بمعنى لامِ الأَجْلِ[٢]، ويجوزُ أنْ تكونَ بمعنى (على)[٣]، وكذلكَ تقديرُها - أعني الباءَ- في كلِّ موضعٍ.

قولُه تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾

قولُه: (هَلْ يَنْظُرُونَ) لفظُه لفظُ الاستفهامِ، ومعناه النفيُ، أي: ما ينظرون.

و(إلا) بمعنى الاستثناءِ المفرغِ. و(أَنْ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ لـ(يَنْظُرُونَ)، و(تَأْتِيَهُم الْمَلائكَةُ) لقبضِ أرواحِهم أو لِنَقْمَتِهم.

وقولُه: (أَو يَأْتِيَ رَبُّكَ) يريدُ: أو يأتِيَ أمرُ ربِّكَ بإهلاكِهم في الحالِ بنقمةٍ عاجلةٍ، والإتيانُ على حقيقته لا يجوزُ على اللهِ سبحانَه[٤].

وقولُه: (أَو يَأْتِيَ بَعْضُ آيَات رَبِّكَ) قالَ المفسرون: يريدُ طلوعَ الشمسِ مِنْ مغربِها[٥]، ولقائلٍ أنْ يقولَ: وطلوعُ الشمسِ مِنْ أمرِ اللهِ، والآيةُ الأولةُ في قولِه: (أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ) أي: أمرُ

---

(١) هذا على حذف جملة الشرط، وقد سبق بيان حكم ذلك في هامش صفحة (٣١) من هذا الجزء.

(٢) سبق بيان مجيء الباء بمعنى لام الأجل في هامش صفحة (٦٨) من هذا الجزء.

(٣) سبق بيان مجيء الباء بمعنى (على) في هامش صفحة (٢٣٥) من هذا الجزء.

(٤) هذا يقوله المؤولة من المعتزلة والجهمية وغيرهم. أما أهل السنة والجماعة فيرون أن الإتيان صفة من صفات الله الفعلية الثابتة في الكتاب والسنة. انظر: الأسماء والصفات للبيهقي ٤٢١.

(٥) قال الواحدي: ((قال المفسرون عامة: يعني طلوع الشمس من مغربها، وهذا إنما ينتظره مَنْ تأخر في الوجود من مكذبي محمد إلى ذلك الوقت)). التفسير البسيط ٥٤٧/٨. وانظر: تفسير مقاتل ٣٨٠/١، معاني القرآن للفراء ٣٦٦/١، تفسير الطبري ٣٤٠٩/٤، معاني القرآن للزجاج ٣٠٨/٢، معاني القرآن للنحاس ٥٢٢/٢، تفسير الثعلبي ٥٩٣/٢.

ربِّكَ، فلمَ وقعَ التكرارُ، وهو أمرٌ واحدٌ في الحقيقةِ ؟

فالجوابُ أنَّ الاختلافَ والتكرارَ وقعَ في أمرين مختلفين: فالأمرُ الأولُ في إهلاكِهم بضربٍ مِنَ النقمِ. والثاني: هو أنَّه لكلِّ الخلقِ، وهو طلوعُ الشمسِ مِنْ مغربِها، مع ما يتبعُها مِنَ الآياتِ كقيامِ الساعةِ.

والعاملُ في (يَوْمَ) مؤخرٌ، وهو (يَنْفَعُ)، تقديرُه: لا ينفعُ نفسًا إيمانُها يومَ يأتي بعضُ آياتِ ربِّكَ.

وقولُه: (لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لـ(نَفْسًا)[1]، وفي الآيةِ تقديمٌ وتأخيرٌ، تقديرُه: لا ينفعُ نفسًا لم تكنْ آمنتْ مِنْ قبلُ إيمانُها مِنْ بعدُ؛ لأنَّ الشمسَ إذا طلعتْ مِنْ مغربِها بطلَ التكليفُ، ولم يُردْ: ينفعُ الإيمانُ، وهذا خصوصٌ لكلِّ نفسٍ كافرةٍ.

وقولُه: (أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا) يريدُ به: النفسَ التي ظهرَ منها الإيمانُ بالقولِ دونَ الفعلِ، وهذه نفسُ الفُسَّاقِ الذينَ تزيَّنُوا بالإيمانِ، ولم يكسبُوا خيرًا، أي: ولم يعملُوا في إيمانِهم ما أُمرُوا به من الطاعاتِ.

وقولُه: (قُلِ انْتَظِرُوا) لفظُه لفظُ الأمرِ، ومعناه التهديدُ، ومعناه: انتظرُوا العذابَ، فإنَّا منتظرون الثوابَ، أو انتظرُوا الهلاكَ فإنَّا منتظرون الرحمةَ.

قولُه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾

تُقْرَأُ (فَرَّقُوا)[2]، وعن عليٍّ[3] -عليه السلامُ- / (فَارَقُوا)[4]، قالَ عليه السلامُ: (واللهِ [١١٠/ب]

---

(١) انظر: الكشاف ٤١٥/٢، التفسير الكبير للرازي ٧/١٤. وقيل: في موضع نصب على الحال من الضمير المجرور، أو جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب. انظر هذه الأوجه في: التبيان ٤٢٩/١، البحر المحيط ٢٦٠/٤، الدر المصون ٢٣٣/٥.

(٢) بتشديد الراء دون ألف، وهي قراءة السبعة إلا حمزة والكسائي، فقرءا (فَارَقُوا) بتخفيف الراء وزيادة ألف قبلها، وهي قراءة علي رضي الله عنه كما سيأتي. انظر: السبعة ٢٧٤، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١٧٣/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ٢٠٩/١، الحجة ٤٣٧/٣، جامع البيان للداني ٢٣١/٢.

(٣) سبقت ترجمته (ص ١٠٠).

(٤) انظر نسبتها لعلي رضي الله عنه في: معاني القرآن للفراء ٣٦٦/١، تفسير الطبري ٣٤١٩/٤، إعراب القراءات السبع =

ما فَرَّقُوا، وإنَّما هم فَارَقُوا)[١].

قولُه: (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُم) يقالُ: أينَ خبرُ (إِنَّ) هاهنا ؟

فالجوابُ أنَّه في موضعِ (لَسْتَ)، وهذا في لفظِه لا يكونُ خبرًا؛ لأنَّ الخبرَ ينبغي أنْ يكونَ هو المخبَرَ عنه في الحقيقةِ، إمَّا بصفته أو بفعلِه، وليستْ من فعلِ النبيِّ -صلى الله[عليه][٢]- والمخبَرُ عنه (الَّذِينَ فَرَّقُوا)، فيكونُ المعنى: إنَّ ذلكَ جازَ في (لَسْتَ) أنْ يكونَ خبرًا؛ لأجلِ الضميرِ العائدِ إليهم في قولِه: (لَسْتَ مِنْهُم)، وإنْ كانَ ليسَ هو في (لَسْتَ) نفسِها، وإنَّما هو في معمولِها، أو مِنْ جملةِ معمولِها، فجازَ ذلكَ لِهذا الحكمِ، وهذا موجودٌ مستفيضٌ في القرآنِ الكريمِ وفي لغةِ العربِ.

وقولُه: (فَرَّقُوا دِيْنَهُم) أي: تفرقُوا في الأقوالِ والأفعالِ، واعتقدُوا ذلكَ دينًا، وليسَ بدينٍ على الحقيقةِ، وهم اليهودُ والنصارى، فإنَّهم تفرقُوا فِرَقًا، كلُّ فرقة تضلِّلُ أختَها، وكذلكَ النصارى، فاليهودُ إحدى وسبعون فرقةً، والنصارى اثنتان وسبعون فرقةً.

وقولُه: (لَسْتَ مِنْهُمْ في شَيءٍ) يقالُ: ما موضعُ الجارَّين والمجرُورين في قولِه: (مِنْهُم) و(في شَيءٍ)؟

أما (مِنْهُم) فيجوزُ أنْ يكونَ موضعُه النصبَ، على أنَّه خبرُ (لَيْس)، بمعنى: لستَ كائنًا منهم.

وموضعُ (في شَيءٍ) النصبُ أيضًا، على أنَّه مفعولٌ لمعنى (مِنْهُم)؛ لأنَّ تقديرَه: لستَ داخلاً معهم في شيءٍ مِنْ دينِهم[٣]، ومعاني الكلامِ تعملُ، ومثلُ ذلكَ قولُه تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾[٤]، على تقديرِ: فمالكم مختلفين في المنافقين[٥]، هذا قولٌ، ويجوزُ أيضًا أنْ

= لابن خالويه ١/١٧٣، تفسير الثعلبي ٢/٥٩٦، المحرر الوجيز ٥/٥١١، مجمع البيان ٥/١٠٠.

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٦٦.

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) وقيل في موضع نصب حال من المستكن في الخبر. انظر هذا الوجه في: الفريد ٢/٧٣١. وقيل: متعلق بما تعلق به خبر ليس. انظر: الدر المصون ٥/٢٣٦.

(٤) جزء من الآية (٨٨) من سورة النساء.

(٥) انظر هذا الوجه في الآية في صفحة (١٣٣) من هذا الجزء.

تكونَ (في شَيءٍ) في موضعِ النصبِ، على أنَّه خبرُ (لَسْتَ)، على تقديرِ: لستَ في شيءٍ، أي: كائنًا أو داخلاً.

وقولُه: (مِنْهُم) في موضعِ جرٍ، على أنه نعتٌ لـ(شَيءٍ)[1]، والهاءُ والميمُ على حذفِ المضافِ، تقديرُه: لستَ في شيءٍ من دينِهم، وقد قيلَ: وجهادِهم، وهي منسوخةٌ[2]. واللهُ أعلمُ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ، قد مضى مثالُه[3].

قولُه تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾

قولُه: (مَنْ) شرطٌ فيه معنى التخيير، و(جَاءَ) متعدٍ إلى مفعولٍ محذوفٍ، يدلُّ عليه المعنى، تقديرُه: مَنْ جاءَ بالحسنةِ موضعَ العَرْصَةِ، أو مَنْ جاءَ ربَّه، كما قالَ: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[4].

والفاءُ في قولِه: (فَلَه) جوابُ الشرطِ، و(لَه) في موضعِ الخبرِ، والمبتدأُ محذوفٌ، تقديرُه: فله جزاؤُها عشرُ أمثالِها.

وقولُه: (عَشْرُ أَمْثَالِهَا) صفةٌ للجزاءِ.

---

(١) هذا أصله، لكنه صار في موضع نصب حال؛ لتقدمه على الموصوف. انظر: الفريد ٧٣١/٢، الدر المصون ٢٣٦/٥.

(٢) قال ابن الجوزي: ((للمفسرين في معناه ثلاثة أقوال: الأول: لست من قتالهم في شيء، ثم نسخ بآية السيف، قاله السُّدِّي. والثاني: ليس إليك شيء من أمرهم، قاله ابن قتيبة. والثالث: أنت بريء منهم، وهم منك براء، إنما أمرهم إلى الله سبحانه في الجزاء. فعلى هذين القولين الآية فحكمة)). نواسخ القرآن ١٦١.

وانظر: تفسير مقاتل ٣٨٠/١، معاني القرآن للفراء ٣٦٦/١، تفسير الطبري ٣٤٢١/٤، تفسير الثعلبي ٥٩٦/٢، تفسير الماوردي ١٩٣/٢، الكشاف ٤١٨/٢، المحرر الوجيز ٤١١/٥، مجمع البيان ١٠١/٥.

قال ابن عطية بعد أن ذكر قول السُّدِّي بالنسخ: ((وهذا كلام غير متقن، فإن الآية خبر لا يدخله نسخ، ولكنها تضمنت بالمعنى أمراً بالموادعة، فيشبه أن يقال: إن النسخ وقع في ذلك المعنى الذي تقرر في آيات أخر)). المحرر الوجيز ٤١١/٥.

(٣) لم يتقدمه مماثل له في لفظه، ولعله يريد: مماثلاً له في المعنى أو الإعراب، وهذا كثير.

(٤) الآية (٨٩) من سورة الشعراء.

وقولُه: (وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ) على قياسِ ذلكَ.

وقولُه: (فَلا يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَها) تقديرُه: إلا جزاءً مثلَها، فوصفَ جزاءَ السيئةِ، كما وصفَ جزاءَ الحسنةِ، وهذا مِنَ اللطيفِ فاعرفْه.

وقولُه: (وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ) على وجهِ التأكيدِ؛ لأنَّه ليسَ بعدَ توفيةِ الجزاءِ ظُلامَةٌ.

قولُه تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ ﴾

(دِينًا) منصوبٌ، على أنَّه / بدلٌ مِنْ موضعِ الجارِّ والمجرورِ في قولِه: (إِلى صِراطٍ [١١١/أ]
مُسْتَقيمٍ)، أي: هداني دينًا، ويجوزُ أنْ يكونَ مفعولاً لمحذوف، تقديرُه: هداني دينًا، أو أعني دينًا[1]. و(قِيَمًا) صفةٌ. و(مِلَّةَ) بدلٌ مِنَ البدلِ، أي: بدلٌ مِنْ (دِيْنًا)[2].

وقولُه: (حَنِيفًا) منصوبٌ على الحالِ[3].

وقولُه: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي ... ﴿١٦٢﴾ ﴾

(النُّسكُ): الذبحُ للضحايا والهدايا. و(الحياةُ) و(الموتُ) مِنْ فعلِ اللهِ.

وقولُه: (للهِ) يريدُ به: الصلاةَ والنُّسكَ، يريد به: لأَجْلِ طاعةِ اللهِ سبحانَه، فعلى هذا يكونُ التقديرُ بتقديمٍ وتأخيرٍ، أي: إنَّ صلاتي ونسكي للهِ ومحياي ومماتي مِنْ فعلِ اللهِ سبحانَه.

وقولُه: ﴿ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ... ﴿١٦٣﴾ ﴾

في موضعِ النصبِ، على الحالِ، أي: للهِ منفردًا بذلكَ مِنْ دونِ الشريكِ.

وقولُه: ﴿ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ ﴾ على التقديمِ والتأخيرِ، أي: وأمرتُ بذلكَ.

---

(١) وقيل: على تضمين (هداني) معنى (عرَّفني)، لأنه بمعناه، فيكون مفعولاً ثانياً لها. انظر هذه الأوجه في: معاني القرآن للزجاج ٣١١/٢، إعراب القرآن للنحاس ١١٠/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٧٩/١، البيان ٣٥١/١، التبيان ٥٣٠/١، الفريد ٧٣٣/٢.

(٢) أو على إضمار فعل، أي: أعني ملة إبراهيم. انظر الوجهين في: التبيان ٤٣٠/١، والفريد ٧٣٣/٢، الدر المصون ٢٣٨/٥.

(٣) أو على إضمار (أعني). انظر الوجهين في: إعراب القرآن للنحاس ١١١/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٧٩/١، التبيان ٤٣٠/١، الفريد ٧٣٣/٢.

وقولُه: ﴿ وَأَنَاْ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ مِنْ هذه الأمةِ، وقيلَ: في هذا الزمانِ، وقيلَ: مُذْ كُنتُ[١].

قولُه تعالى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾

قولُه: (قُلْ أَغَيْرَ) منصوبٌ، على أنَّه حالٌ، لأنَّه كانَ نعتًا لـ(رَبًّا)، وهو نكرةٌ، وقدْ تقدمَ عليه[٢]، ونعتُ النكرةِ إذا تقدمَ كانَ حالاً، بلا خلافٍ، تقديرُه: أبغي ربًّا غيرَ اللهِ.

وسببُ هذه الآيةِ أنَّ جماعةً مِنَ المشركينَ قالوا للمسلمين: اعبدُوا مَعَنا آلهتنا، ونحن نضمنُ لكم التَّبِعةَ، فنزلت الآيةُ[٣].

وقولُه: (وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ) أي: لا تحملُ نفسٌ عاملةٌ وزرَ أخرى، أي: حملَها.

وقولُه: (ثُمَّ) معناها الاستئنافُ[٤].

وسائرُ الآيةِ جليٌّ، قد مضى مثالُه [٥].

قولُه تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾ ﴾

قولُه: (وَهُوَ) معطوفٌ على (وَهُوَ) الأولُ[٦].

و(جَعَلَكُم) بمعنى: صيَّركم، و(خَلائفَ) جمعُ (خليفةٍ)، وقيلَ: هو جمعُ (خالفٍ)، مسموعٌ

---

(١) قال الواحدي: ((قال [أي ابن عباس]: يريد: أول من أسلم لله بقلبه ولسانه وجوارحه. وقال قتادة: وأنا أول المسلمين من هذه الأمة، وقال الكلبي: أول من أطاع الله عز وجل من أهل زمانه. وقال مقاتل: أول المخلصين من أهل مكة)). التفسير البسيط ٥٦٣/٨. وانظر: تفسير الثعلبي ٥٩٨/٢.

(٢) ويجوز أن يكون مفعولاً لـ(أبغي)، ويكون (ربًّا) تمييزاً. انظر الوجهين في: الفريد ٧٣٤/٢. وانظر هذه الوجه في: البيان ٣٥٢/١.

(٣) انظر: تفسير مقاتل ٣٨١/١، تفسير الماوردي ١٩٦/٢، المحرر الوجيز ٤١٩/٥، مجمع البيان ١٠٦/٥.

(٤) سبق بيان مجيء (ثم) للاستئناف في هامش صفحة (٢٠٣) من هذا الجزء.

(٥) مما مضى من ذلك قوله تعالى: (بما كنتم فيه تختلفون) فقد مضى ختاماً للآية (٤٨)من سورة المائدة، وقد أحالها إلى ما مضى، وكذلك ختام الآية (٥٥) من سورة آل عمران، وهي ضمن المفقود من الجزء الأول.

(٦) قوله في الآية السابقة: (وهو رب كل شيء).

غيرُ مقيسٍ، كما قال: فارسٌ وفوارسُ(١)، ومعنى (خَلائِفَ): تمضي أمةٌ، وتخلفُها أمةٌ، وقرنٌ بعد قرنٍ.

(وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ) في أشياءَ كثيرةٍ: قيلَ: في الرزقِ. وقيلَ: في الخَلْقِ والخُلُقِ. وقيلَ: في الغنى والفقرِ. وقيلَ: في العِلمِ، والجهلِ، والبَسْطَةِ، والخِلْقَةِ، والفضلِ، والشَّرفِ، إلى غيرِ ذلكَ(٢).

وقولُه: (لِيَبْلُوَكُم) ليختبرَكم (فِيْمَا آتَاكُمْ) فيعلمَ الشاكرَ مِنَ الكافرِ، والمطيعَ مِنَ العاصي. ومعناه: ليُظهرَ المعلومُ؛ لأنَّ حقيقةَ الاختبارِ لا تجوزُ عليه؛ لكونِه عالمًا لذاتِه، وإنَّما يعاملُكم معاملةَ المختبرِ.

وسائرُ الآيةِ جليُّ الإعرابِ.

---

(١) لم أقف على أن (خلائف) جمع لـ(خالف)، وإنما تجمع (خالف) على (خوالف)، وهذا الجمع مسموع في كلمات قليلة، قال ابن خالويه: ((ليس في كلام العرب صفة جمعت على (فَوَاعِل) إلا أربعة أحرف: فَارِس وفَوَارِس، وهَالِك وهَوَالك، وخَاشِع وخَوَاشِع، ونَاكِس ونَوَاكِس)). ليس في كلام العرب ٣٧٧.

(٢) انظر هذه الأقوال في: التفسير البسيط ٥٦٥/٨، مجمع البيان ١٠٦/٥.

سورة الأعراف

/ سورةُ الأعرافِ [١١١/ب]

وهي مكيةٌ، وفي فضلِها ما رواه أبيٌّ عن النبيِّ -صلى الله عليه وآله- أنّه قالَ: ((مَنْ قرأَ سورةَ الأعرافِ جعلَ اللهُ بينَه وبينَ إبليسَ سترًا، وكانَ آدمُ شفيعًا له يومَ القيامةِ))(١).

قولُه تعالى: ﴿ الٓمٓصٓ ۝١ ﴾

مِنْ جملةِ الحروفِ المقطعةِ، وقدْ تقدمَ الحديثُ عليها (٢)، ويجوزُ أنْ يكونَ موضعُه رفعًا على الابتداءِ، وخبرُه (كِتَابٌ) ، ويجوزُ أنْ يكونَ خبرَ مبتدأ محذوفٍ، أي: هذه (الٓمٓصٓ)، ويجوزُ أنْ يكونَ موضعُه نصبًا، على تقديرِ: اقرؤوا (الٓمٓصٓ).

و﴿ كِتَٰبٌ ... ۝٢ ﴾ مرفوعٌ على الخبرِ لها، أو خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: هذا كتابٌ(٣).

و ﴿ أُنزِلَ ﴾ في موضعِ الرفعِ، على أنَّه نعتٌ لـ(كِتَابٌ)، أي: كتابٌ منزَّلٌ إليكَ.

والفاءُ في قولِه: ﴿ فَلَا يَكُن ﴾ ليستْ للعطفِ؛ لأنَّه لا يُعطَفُ المستقبلُ على الماضي(٤).

﴿ فِى صَدۡرِكَ ﴾ المرادُ بالصدرِ: القلبُ، أيْ: فلا يكنْ في قلبِك، ﴿ حَرَجٌ ﴾ أي: ضيقٌ، و(مِنْ) في قولِه: ﴿ مِّنۡهُ ﴾ بمعنى لامِ الأَجْلِ، أي: لأَجْلِ تَبْلِغَتِهِ(٥) ، والخوفُ لا يُقبلُ منكَ، أو

---

(١) هذا جزء من حديث أُبَيٍّ في فضائل السُّور، وقد سبق تخريجه في فضل سورة النساء، في هامش صفحة (٣) من هذا الجزء. وانظر هذا الجزء في فضل سورة الأعراف في: تفسير الثعلبي ٣/٣، فضائل القرآن للمستغفري ٧٧٧/٢، الكشاف ٥٤٨/٢، مجمع البيان ١٠٧/٥، تفسير البيضاوي ٣٧٣/١، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف ٤٨٢/١، الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي ٦٤٢/٢.

(٢) في أول سورة البقرة. المستنهى ٦٤/١.

(٣) هذا الأوجه جائزة على ما رجحه المصنف من أن (المص) اسم للقرآن؛ لأنه ورد بعدها ذكر للقرآن، وقد سبق بسط الكلام فيها في أول سورة البقرة. انظر: المستنهى ٧٤/١. وانظر هذه الأوجه في الآية في: مشكل إعراب القرآن ٢٨١/١، والفريد ٥/٣.

(٤) قال الهمذاني: ((الفاء للعطف، وقيل: جواب ما تقدم، على تقدير: إذا كان أنزل إليك لتنذر به فلا يكن في صدرك حرج منه)). الفريد ٥/٣.

(٥) سبق بيان مجيء (من) بمعنى لام الأجْل في هامش الصفحة (٢٧٣) من هذا الجزء. انظر: التبيان ٤٣١/١.

=

ضيقٍ في تحملِه إلى الخلقِ.

وقولُه: ﴿ لِتُنذِرَ ﴾أي: أُنزلَ لأَجْلِ الإنذارِ، ﴿ بِهِۦ ﴾ [بما][1] فيه مِنْ آياتِ الوعيدِ، وهو إنزالٌ للإنذارِ والبشارةِ، فذَكَرَ الإنذارَ، وحَذفَ البشارةَ؛ جريًا على اختصارِ أحدِ المرادَينِ، وكانَ القياسُ: لتنذرَ به وتُبَشِّرَ، وإنَّما قدْ قامَ قولُه:﴿ وَذِكۡرَىٰ ﴾ مقامَ البشارةِ.

و(ذِكْرَى) موضعُه نصبٌ، على أنَّه مفعولٌ مِنْ أجلِه، معطوفٌ في المعنى على قولِه: (لِتُنْذِرَ)، كأنَّه يريدُ: الإنذارَ والتذكارَ.

وقالَ:﴿ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [2] خصوصًا، وهو ذكرى للمتقين وغيرِ المتقين، وإنَّما خصَّ المتقين؛ لأنَّهم الذين ينتفعون به، ويعملون بما فيه [3].

وهاهنا حذفٌ، تقديرُه: قلْ لهم: ﴿ ٱتَّبِعُواْ ﴾ ، أو يُقالُ لهم: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ أي: اعملُوا بِمَا فيه.

﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ ﴾ (مِنْ دُونِه) بمعنى غيرِه[4] ، والهاءُ في (دُونِه) قيلَ: كنايةٌ عن الربِّ سبحانَه، وقيلَ: كنايةٌ عن (ما)[5] في قولِه: (اتَّبِعُوا مَا)؛ لأنَّها بمعنى الذي[6].

وموضعُ (دُونِه) نصبٌ، على أنَّه صفةٌ لـ(أَوْلِياءَ)، وقدْ تقدمَ عليه، فيكونُ في موضعِ الحالِ، وكانَ التقديرُ لو تأخرَ: ولا تتبعُوا أولياءَ غيرَه، وتلخيصُه على الحالِ: ولا تتبعُوا غيرَه

= وقيل: متعلقة بمحذوف صفة له، أي: حرج كائن أو صادر منه. انظر هذا الوجه في: الفريد ٦/٣.
وانظر الوجهين في: الدر المصون ٢٤١/٥.

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) في الأصل (للمتقين) وهو مخالف لنص الآية.

(٣) توجيهه هذا على أن ختام الآية (للمتقين)، وقد تبين أنه سهو منه رحمه الله، وهذا التوجيه يستقيم مع (المؤمنين) أيضًا.

(٤) سبق بيان وجه استعمال (دون) بمعنى (غير) في هامش صفحة (١٧٠) من هذا الجزء.

(٥) في الأصل (عما) موصولة، والصواب فصلها.

(٦) وقيل: يعود على الكتاب المتقدم الذكر، أي: لا تعدلوا عنه إلى الكتب المنسوخة. انظر هذه الأقوال في: المحرر الوجيز ٤٢٥/٥، والفريد ٨/٣، الدر المصون ٢٤٥/٥.

أولياءَ[1] ، يريدُ به الأصنامَ والشياطينَ، أو قرناءَ السوءِ وعلماءَ السوءِ.

وقولُه: ﴿قَلِيلًا﴾ منصوبٌ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، صدرَ مِنْ فعلٍ محذوفٍ، دلَّ عليه الفعلُ الظاهرُ، تقديرُه: ما تذكرون تذكرًا قليلاً ، والثاني تأكيدٌ للأولِ[2].

و﴿مَّا﴾ زائدةٌ في الأصلِ، وقيلَ: (مَا) غيرُ زائدة، وموضعُها الرفعُ، على أنَّها فاعلٌ للصفةِ وهي (قَليلاً)، وهي مصدريةٌ، والتقدير: قليلاً تَذَكُّرُكم[3]. واللهُ أعلمُ.

قولُه تعالى: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾﴾

(كم) في قولِه: (وَكَم) استفهاميةٌ[4]، وقيلَ: / خبريةٌ، وموضعُ رفعٍ على الابتداءِ[5]. [١١٢/أ]

وقولُه:(مِنْ قَرْيَةٍ) في موضعِ النصبِ على التمييزِ.

و(أَهْلَكْنَاهَا) في موضعِ الجرِّ، على النعتِ لـ(قَرْيَةٍ)، وقيلَ: في موضعِ الرفعِ، على أنَّه خبرُ المبتدأ، وهو (كَمْ)[6]. فإنْ [كانَ][7] موضعُها الجرَّ[8] ، فالخبرُ محذوفٌ، تقديرُه: وكم قريةٍ

---

(١) ويجوز أن يكون متعلقاً بـ (تتبعوا)، والمعنى: لا تعدلوا عنه إلى غيره، من الشياطين وغيرهم. انظر الوجهين في: الفريد ٨/٣، الدر المصون ٢٤٥/٥.

(٢) يعني (تذكرون) في ختام الآية تأكيد لـ(تذكرون) المقدرة.

(٣) انظر القولين في: إعراب القرآن للنحاس ١١٤/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٨١/١، البيان ٣٥٣/١، الفريد ٨/٣، الدر المصون ٢٤٦/٥.

(٤) لم أقف على قول بأنها استفهامية، وهو بعيد؛ لأنه لا معنى للاستفهام هنا، ومميزها مجرور بـ(من)، قال الرضي: ((وأمَّا مميز (كم) الاستفهامية فلم أعثر عليه مجروراً بـ(من) في نظم ولا نثر، ولا دل على جوازه كتاب من كتب النحو، ولا أدري ما صحته)). شرح الرضي على الكافية ١٥٧/٣.

(٥) ويجوز أن تكون في موضع نصب، بفعل محذوف دل عليه (أهلكناها). انظر الوجهين في: معاني القرآن للزجاج ٣١٨/٢، إعراب القرآن للنحاس ١١٤/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٨٢/١، التفسير البسيط ١٤/٩، إعراب القرآن للباقولي ٤٦٤/١، المحرر الوجيز ٤٢٦/٥، مجمع البيان ٣٥٤/١، التبيان ٤٣٢/١.

(٦) انظر الوجه الأول في: البيان ٣٥٤/١. والوجه الثاني في: معاني القرآن للزجاج ٣١٨/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٨٢/١، التفسير البسيط ١٤/٩، التبيان ٤٣٢/١، الفريد ٩/٣. وانظر الوجهين في: المحرر الوجيز ٤٢٦/٥، والدر المصون ٢٤٧/٥.

(٧) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٨) يريد (أهلكناها) يعني: إذا جعلت نعتاً لـ(قرية) فإن خبر (كم) محذوف.

مُهْلَكَةٍ تعرفونَها، أو تمرونَ عليها، أو ما يكونُ بمعنى ذلكَ [(١)].

وقولُه: (فَجَاءَهَا بَأْسُنَا) ليستْ الفاءُ هاهنا عاطفةً؛ لأنَّه يختلُّ المعنى، مِنْ حيثُ إنَّ الفاءَ للتعقيبِ والترتيبِ، وليسَ هاهنا ترتيبٌ؛ لأنَّ مجيءَ الناسِ قبلَ الإهلاكِ، مِنْ حيثُ إنَّ الإهلاكَ حصلَ بسببِ مجيءِ الناسِ، فيكونُ المعنى أحدَ شيئين:

إمَّا أنْ يكونَ (أَهْلَكْنَاهَا) بمعنى: أردْنَا هَلاكَهَا.

وإمَّا أنْ تكونَ الفاءُ بمعنى الواوِ التي لا تدلُّ على الترتيبِ، على تقديرِ: أهلكناها وجاءَها بأسُنا؛ لأنَّكَ إذَا قلتَ: جاءَ زيدٌ وعمرٌو، احتملَ الكلامُ أنْ يكونَ جاءَ عمرٌو قبلَ زيدٍ[(٢)]. والأولُ أجودُ.

و(بَيَاتًا) منصوبٌ على الظرفِ؛ لأنَّه يُقدرُ: ليلاً؛ لمكانِ البيتوتة [(٣)].

وقولُه: (أَوْهُمْ قَائِلُونَ) (أو) إيهامٌ، وموضعُ الجملةِ النصبُ على الحالِ، و(القَيْلُولَةُ): نومُ نصفِ النهارِ، أو راحتُه دونَ النومِ، بدليلِ قولِه تعالى: ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾[(٤)] ، أي: راحةً؛ لأنَّه ليسَ في الجنة نومٌ؛ لأنَّ النومَ لا يرادُ به في الدنيا إلا الراحةُ بعدَ المشقةِ، وليسَ في الجنةِ مشقةٌ، وكذلكَ: البَيْتوتةُ: الدخولُ في الليلِ.

قولُه تعالى: ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝٥ ﴾

(دَعْوَاهُم) هاهنا بمعنى: دعائهم، بدليلِ أنَّه ذَكَّرَ الفعلَ، ولو كانَ يريدُ الدَّعوى المعهودةَ لقالَ: فما كانتْ دعواهم.

---

(١) يظهر أن المصنف لا يرى أن قوله (فجاءها بأسنا) يصلح أن يكون خبراً، قال العكبري: ((وذكر بعضُهم أن (أهلكناها) صفة لـ(قرية)، والخبر (فجاءها بأسنا)، وهو سهوٌ؛ لأن الفاء تمنع من ذلك)). التبيان ٤٣٢/١.

وانظر القول بأن قوله: (فجاء ها بأسنا) الخبر عند تقدير (أهلكناها) صفة لقرية في: إعراب القرآن للباقولي ٤٦٤/١، المحرر الوجيز ٤٢٦/٥، البيان ٣٥٤/١،. ولم أقف على تقدير للخبر في ذلك.

(٢) سبق بيان حكم مجيء الفاء بمعنى الواو في هامش صفحة (٨٢) من هذا الجزء.

(٣) ويجوز أن يكون في موضع نصب حال، أو في موضع نصب مفعول من أجله. انظر هذه الأوجه في: التبيان٤٣٢/١، الفريد ١٠/٣، الدر المصون ٢٤٩/٥.

(٤) الآية (٢٤) من سورة الفرقان.

و(أَنْ) في قولِه: (إلاَّ أَنْ) في موضعِ الرفعِ، على أنَّه اسمُ (كَانَ)، و (دَعْوَاهُم) خبرٌ متقدمٌ[١] ، ولفظُ الدعاءِ[٢] محذوفٌ، تقديرُه: إلا أنْ قالُوا: يا رَبَّنا إنَّا كنَّا ظالمين، فهلْ لَنَا رجعةٌ حتَّى نَتْرُكَ الظلمَ ؟ وليسَ قولُه: (إنَّا كُنَّا ظَالمينَ) دعاءً.

قولُه تعالى: ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾ ﴾

الفاءُ في قولِه: (فَلَنَسْأَلَنَّ) للاستئنافِ، واللامُ للإخبارِ ، وقيلَ: هو جوابُ قسمٍ مقدرٍ، تقديرُه: فواللهِ لنسألنَّ[٣]. وهو الصحيحُ؛ لأنَّ الفعلَ المضارعَ لا يؤكدُ إلا معَ القسمِ.

و(نَسْأَلَنَّ) متعدٍ إلى مفعولٍ بحرفِ جرٍّ محذوفٍ، تقديرُه: فلنسألنَّ الذين أُرسلَ [إليهم][٤] عن رسلِهم، هلْ بلَّغُوهم ما أُرسِلُوا به إليهم أم لا ؟.

(وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ) عن قبولِ مَنْ أُرسِلُوا إليه، هلْ قَبلُوا أمْ لا ؟

(فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيهِم) ما كانَ مِنْ أعمالِهم، (بِعِلْمٍ) صحيحٍ لا شكَّ فيه ولا جهلَ، (وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ) هاهنا: ومَا كنَّا غافلين عنْ هذه الأمورِ؛ لأنَّ الغيبةَ لا / تجوزُ على اللهِ سبحانَه. [١١٢/ب]

قولُه تعالى: ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾

قولُه: (وَالوَزْنُ) متصلٌ بقولِه: (فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيهِم بِعِلمٍ)[٥] ، معناه: لَنَزِنُ الأعمالَ، على الصحيحِ مِنَ الأقوالِ[٦] ، فلذلكَ قالَ: (وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ)، أي: يومَ السُّؤالِ والقصصِ وظهورِ

---

(١) ويجوز عكسه: بأن يكون (دعواهم) اسم (كان)، و(إلا أن قالوا) خبرها. انظر الوجهين في: معاني القرآن للزجاج٢/٣١٩، مشكل إعراب القرآن ١/٢٨٢، التفسير البسيط ٩/٢٠، المحرر الوجيز ٥/٣٢٩، التبيان ١/٤٣٣، الفريد ٣/١٢، الدر المصون ٥/٢٥٣.

(٢) في الأصل (ولفظه لدعا)، ولعل الصواب ما أثبته.

(٣) انظر القول بأنها لام القسم في: الفريد ٣/١٣.

(٤) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٥) من الآية السابقة.

(٦) قال الطبرسي: (((والوزن يومئذ الحق) ذُكر فيه أقوال، أحدها: أن الوزن عبارة عن العدل في الآخرة، وأنه لا =

المعلومِ. و(الوَزْنُ) مبتدأٌ، وخبرُه (الْحَقُّ)، و(يَوْمَئذٍ) اعتراضٌ وفاصلٌ[1].

وقولُه: (فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ)، في جمعِ (مَوَازِين) قولان، قيلَ: (مَوَازِينُهُ) بمعنى: موزوناتِه، والموزوناتُ: هي الأعمالُ، فوقعَ (مَوَازِينُ) موقعَ (مَوْزُونَات)، وقيلَ: (مَنْ) عبارةٌ عنِ الجمعِ، مستفيضٌ في القرآن الكريمِ، وفي كلامِ العربِ، ودليلُه قولُه: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾[2]، وإذا كانَ بمعنى الجمعِ، فلكلِّ جمعٍ واحدٌ، ولكلِّ واحدٍ عملٌ موزونٌ، وكانَ القياسُ (مَوَازِينُهم)، إلا أنَّه اختُصِرَ؛ لمطابقةِ اللفظِ اللفظَ[3].

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

= ظلم فيه على أحد، عن مجاهد والضحاك، وهو قول البلخي. وثانيها: أن الله ينصب ميزاناً له لسان وكفتان يوم القيامة، فتوزن به أعمال العباد الحسنات والسيئات، عن ابن عباس والحسن، وبه قال الجبائي. ثم اختلفوا في كيفية الوزن؛ لأن الأعمال أعراض لا يجز عليها الإعادة، ولا يكون لها وزن، ولا تقوم بأنفسها، فقيل: توزن صحائف الأعمال، عن عبد الله بن عمر وجماعة. وقيل: يظهر علامات للحسنات وعلامات للسيئات في الكفتين فيراها الناس، عن الجبائي. وقيل: يظهر للحسنات صورة حسنة وللسيئات صورة سيئة، عن ابن عباس. وقيل: توزن نفس المؤمن والكافر، عن عبيد بن عمير قال: (يؤتى بالرجل العظيم الجثة فلا يزن جناح بعوضه). وثالثها: أن المراد بالوزن ظهور مقدار المؤمن في العظم ومقدار الكافر في الذلة، كما قال سبحانه: (فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً) فمن أتى بالعمل الصالح الذي يُثَقِّلُ وزنه، أي: يعظِّمُ قدره، فقد أفلح، ومن أتى بالعمل السيئ الذي لا وزن له ولا قيمة، فقد خسر، عن أبي مسلم)). مجمع البيان ٥/١١٤.

وانظر: معاني القرآن للزجاج ٢/٣١٩، تفسير الثعلبي ٣/٥،، تفسير الماوردي ٢/٢٠١، التفسير البسيط ٩/٢٣، المحرر الوجيز ٥/٤٣١، التفسير الكبير للرازي ١٤/٢١.

(١) ويجوز أن يكون (يومئذ) متعلق بمحذوف خبر، و(الحق) نعت له. انظر الوجهين في: معاني القرآن للفراء ١/٣٧٣، إعراب القرآن للنحاس ٢/١١٥، مشكل إعراب القرآن ١/٢٨٢، إعراب القرآن للباقولي ١/٤٦٤، البيان ١/٣٥٤، التبيان ١/٤٣٣.

(٢) جز من الآية (٤٢) من سورة يونس.

(٣) قال الواحدي: ((قال ابن الأنباري:... و إنما جمع الله تعالى فقال: (من ثقلت موازينه) و لم يقل: ميزانه، من أجل أن العرب توقع الجمع على الواحد، فيقولون: خرج إلى البصرة في السفن، وخرج إلى مكة على البغال، قال: ويجوز أن يكون جمع (الميزان) إذ كانت (مَنْ) في معنى جمع، فَصَرَفَ الكلام إلى معنى (مَنْ)، يدلك على صحة هذا قوله: (فأولئك هم المفلحون) بالجمع؛ تغليباً لمعنى (مَنْ) على لفظه، وقال غيره: (الموازين) هاهنا جمع (موزون) لا جمع (ميزان)، وأراد بالموازين الأعمال الموزونة)). التفسير البسيط ٩/٢٦.

وانظر: التفسير الكبير للرازي ١٤/٢٣، البحر المحيط ٤/٢٧١، الدر المصون ٥/٢٥٦.

والآيةُ التي بعدَها حكمُها كذلكَ، إلا في قولِه: (بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ)، لابُدَّ مِنْ تقديرٍ -هاهنا- لمحذوفٍ تَصِحُّ معه فائدةُ الآيةِ، والتقديرُ: بما كانُوا بتكذيبِهم بآياتنا يظلمونَ أنفسَهم، بتفويتِ منافعِها وثوابِها؛ لأنَّهم لا يظلمون بالآياتِ. ولا يجوزُ أنْ تكونَ الباءُ زائدةً، كما قيلَ؛ لأنَّهم لا يظلمونَ الآياتِ[1]، فتدبَّرْ.

قولُه تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾

الآيةُ نزلت في قريشٍ، من حيثُ إنَّ اللهَ مكنَهم في الضربِ في الأرضِ بالأسفارِ إلى الشامِ وإلى اليمنِ في الرحلتين، بحقِّ حرمةِ البيتِ الحرامِ وكلِّ مَنْ وصلُوا إليه، أنصفَهم وعظمَهم بحقِّ البيتِ، فأنزلَ اللهُ هذه الآيةَ يمتنُّ بها عليهم، ويُلزمُهم الطاعةَ لربِّ البيتِ[2]، فقالَ: (وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ) للتصرفِ، وكسبِ الأموالِ بالتجارةِ وغيرِها، من قولِه: (وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيْهَا مَعَايِشَ) أي: شيئًا تعيشون به، مما تُحَصِّلُونَ في تصرفاتِكم وأسفارِكم.

و(مَعَايِشَ) تُقرأُ بهمزِ الياءِ التي بعدَ الألفِ[3]، وفيها لهم كلامٌ كثيرٌ وخلافاتٌ واحتجاجٌ[4]، وزُبْدَتُه أنَّ ما كانَ على وزنِ (مَفَاعِل) أو (فَوَاعِل) مما بعدَ ألفِه ياءٌ أو واوٌ، إذْ لا

---

(١) لم أقف على قول بأن الباء زائدة، قال السمين الحلبي: ((وتعدَّى (يظلمون) بالباء، إما لتضمنه معنى التكذيب نحو (كذبوا بآياتنا)، وإما لتضمنه معنى الجحد، نحو: (وجحدوا بها))). الدر المصون ٢٥٧/٥. وانظر: الفريد ١٥/٣.

(٢) انظر: التفسير البسيط ٢٩/٩.

(٣) قرأ جمهور القراء بالياء، ورواها خارجة بن مصعب عن نافع (معائش) ممدودة مهموزة.
انظر: السبعة ٢٧٨، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١٧٦/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ٢١٣/١، الحجة ٧/٤.
كما روي الهمز عن عبد الرحمن الأعرج. انظر: تفسير الطبري ٣٤٤٦/٥، إعراب القرآن للنحاس ١١٥/٢، المحرر الوجيز ٤٣٦/٥.

(٤) ضعف كثير من القراء والمفسرين والنحويين القراءة بالهمز. انظر: معاني القرآن للأخفش: ٥١١/٢، المقتضب ١٢٣/١، تفسير الطبري ٣٤٤٧/٥، معاني القرآن للزجاج ٣٢٠/٢، السبعة ٢٧٨، إعراب القرآن للنحاس ١١٥/٢، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١٧٦/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ٢١٤/١، الحجة ٩/٤، المنصف ٣٠٧/١.
وصححها بعضهم. قال أبو حيان: ((قرأ الأعرج وزيد بن علي والأعمش وخارجة عن نافع وابن عامر في روايةٍ (معائش) بالهمز، وليس بالقياس، لكنهم رووه، وهم ثقات، فوجب قبوله،... وقال الزجاج: جميع نحاة البصرة تزعم
=

يخْلُو، إمَّا أنْ يكونَ ما بعدَ الألفِ أصليًّا في التصريفِ أو زائدًا، فإنْ كانَ أصليًّا -أعني مقابلاً لعينِ الوزنِ -لم يُهمزْ، وإنْ كانَ زائدًا في التصريفِ -مثلُ: صحيفة- هُمِزَ، مثلُ: مدينة ومدائنَ، وصحيفةٍ وصحائفَ، وشريفةٍ وشرائفَ. ويقولُ في الواوِ على هذا الأصلِ: مَعُونةً ومَعَاوِنَ، بغير همزٍ، وكذلكَ: مَنَارَةٌ ومَنَاوِرُ، والعلةُ في ذلكَ: الفرقُ / بينَ الحرفِ الأصليِّ في التصريفِ والزائدِ، وقياسًا على فعلِه في الحروفِ الأصولِ[1]. وقدْ طوَّلُوا في الكلامِ في هذا، وزُبْدَةُ هذا الذي ذكرتُ لكَ في الفرقِ. واللهُ أعلمُ. [١١٣/أ]

وقولُه: (قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ) قد مضى مثالُه[2].

قولُه تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝١١﴾

هذه الآيةُ جليَّةٌ، ليسَ فيها مِنْ غريبِ الإعرابِ إلا معنى (ثُمَّ)؛ لأنَّها[3] موضوعةٌ

= أن همزها خطأ، ولا أعلم لها وجهاً إلا التشبيه بصحيفة وصحائف، ولا ينبغي التعويل على هذه القراءة. وقال المازني: أصل أخذ هذه القراءة عن نافع، ولم يكن يدري ما العربية، وكلام العرب التصحيح في نحو هذا. انتهى. ولسنا متعبِّدين بأقوال نحاة البصرة، وقال الفراء: ربما همزت العرب هذا وشبهه، يتوهمون أنها (فعيلة)، فيشبهون (مفعلة) بـ(فعيلة). انتهى. فهذا نقل من الفراء عن العرب أنهم ربما يهمزون هذا وشبهه، وجاء به نقل القراءة الثقات، ابن عامر وهو عربي صراح وقد أخذ القرآن عن عثمان قبل ظهور اللحن، والأعرج وهو من كبار قرّاء التابعين، وزيد بن علي وهو من الفصاحة والعلم بالمكان الذي قل أن يدانيه في ذلك أحد، والأعمش وهو من الضبط والإتقان والحفظ والثقة بمكان، ونافع وهو قد قرأ على سبعين من التابعين، وهم من الفصاحة والضبط والثقة بالمحل الذي لا يُجهل، فوجب قبول ما نقلوه إلينا، ولا مبالاة بمخالفة نحاة البصرة في مثل هذا، وأما قول المازني: أصل أخذ هذه القراءة عن نافع. فليس بصحيح؛ لأنها نقلت عن ابن عامر وعن الأعرج وزيد بن علي والأعمش. وأما قوله: إنَّ نافعاً لم يكن يدري ما العربية. فشهادة على النفي. ولو فرضنا أنه لا يدري ما العربية، وهي هذه الصناعة التي يتوصل بها إلى التكلم بلسان العرب، فهو لا يلزمه ذلك، إذ هو فصيح متكلم بالعربية ناقل للقراءة عن العرب الفصحاء. وكثير من هؤلاء النحاة يسيئون الظن بالقراء ولا يجوز لهم ذلك)). البحر المحيط ٢٧١/٤. وانظر: الدر المصون ٢٥٩/٥.

(١) انظر: المقتضب ١٢٢/١، المنصف ٣٠٧/١، الخصائص ١٤٤/٣، وشرح التصريف للثمانيني ٥٠١، اللباب ٤٠٩/٢، الممتع ٥٠٦/٢، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ١٣٤/٣، شرح شافيه ابن الحاجب للخضر اليزدي ٨٦١/٢.

(٢) مضى توجيه قوله تعالى: (قليلاً ما تذكرون) في ختام الآية (٣) من هذه السورة المستنهى ٥٦٧/٢.

(٣) في الأصل (لأنه) وما أثبته أقوم في السياق.

للتعقيبِ والترتيبِ والمهلة[1]، نقيضةٌ للفاءِ، وليسَ فيها هاهنا ترتيبٌ، لأنَّه قال: (خَلَقْنَاكُم ثُمَّ صَوَّرْنَاكُم)، وقالَ: (ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائكَةَ اسْجُدُوا)، وقولُه للملائكةِ قبلَ خلقِ آدمَ، فلا بُدَّ مِنْ أحدِ أمرين:

إمَّا أنْ تكونَ للاستئنافِ دونَ العطفِ[2] ، على تقديرِ: ثمَّ إنَّا نخبرُكم أنَّا قُلنا للملائكةِ: اسجدُوا.

وإمَّا أنْ تكونَ (ثُمَّ) بمعنى الواوِ التي لا تدلُّ على ترتيبٍ[3] ، كأنَّه يريدُ: خلقْناكم وصورْناكم وقلْنا، ولا ترتيبَ في هذه الأفعالِ[4]، وكونُها للاستئنافِ أقربُ إلى الأصولِ؛ لأنَّها

---

(١) قال المصنف في التهذيب الوسيط: ((ومعنى (ثم) التعقيب والترتيب والمهلة)). ١٦١، قال محققه فخر صالح قدارة في هامشه تعليقاً على هذا الكلام: ((لم أجد أحداً ذكر أن (ثم) تفيد التعقيب، بل تفيد الجمع أو التشريك، ولا أدري إن كان ذلك سهواً من المؤلف أم من الناسخ)). هامش التهذيب الوسيط ص١٦١. وأقول: مجيء العبارة هنا يثبت أنه رأي للمصنف، بعيد عن السهو، وهو يجعل (ثم) للتعقيب والترتيب والمهلة، والفاء للتعقيب والترتيب من غير مهلة.

(٢) سبق بيان مجي (ثم) للاستئناف في هامش صفحة(٢٠٣) من هذا الجزء.

(٣) سبق بيان مجي (ثم) بمعنى الواو في هامش صفحة (٥٥٣) من هذا الجزء.

(٤) قال الطبرسي: ((قال الأخفش: (ثم) هاهنا في معنى الواو، وقال الزجاج: وهذا خطأ لا يجيزه الخليل وسيبويه وجميع من يوثق بعلمه، إنما (ثم) للشيء الذي يكون بعد المذكور قبله لا غير، وإنما المعنى في هذا الخطاب ذِكر ابتداء الخلق أولاً. فالمراد: إنا بدأنا خلق آدم ثم صورناه، فابتداء خلق آدم من التراب ثم وقعت الصورة بعد ذلك، فهذا معنى (خلقناكم ثم صورناكم) (ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) بعد الفراغ من خلق آدم، فثم إنما هو لما بعد، وهذا مروي عن الحسن. ومن كلام العرب: فعلنا بكم كذا وكذا، وهم يعنون أسلافهم، وفي التنزيل: (وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور) أي: ميثاق أسلافكم، وقد قيل في ذلك أقوال أخر منها: أن معناه: خلقنا آدم ثم صورناكم في ظهره، ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم، عن ابن عباس ومجاهد والربيع وقتادة والسدي. ومنها: أن الترتيب وقع في الأخبار، فكأنه قال: خلقناكم ثم صورناكم ثم إنا نخبركم أنا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم، كما يقول القائل: أنا راجل ثم أنا مسرع، وهذا قول جماعة من النحويين منهم علي بن عيسى والقاضي أبو سعيد السيرافي وغيرهما، وعلى هذا فقد قيل: إن المعنى خلقناكم في أصلاب الرجال ثم صورناكم في أرحام النساء، عن عكرمة. وقيل: خلقناكم في الرحم ثم صورناكم بشق السمع والبصر وسائر الأعضاء، عن يمان)). مجمع البيان ١١٧/٥.
وانظر: معاني القرآن للأخفش ٥١٢/٢، معاني القرآن للزجاج ٣٢١/٢، معاني القرآن للنحاس ١٢/٣، تفسير الماوردي ٢٠٣/٢، التفسير البسط ٣٩/٩، المحرر الوجيز ٤٣٨/٥.

قد وُجِدَتْ للاستئناف في كتابِ الله تعالى، وذلكَ في قولِه: ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[1] فيما مضى، ثم قال: ﴿ [ثُمَّ][2] نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ ﴾[3]، فاستقبلَ على تقديرِ: ثم نحنُ نتبعُهم الآخرينَ، فتدبَّرْ.

واللامُ في قولِه: (اسْجُدُوا لآدَمَ) فيها أقوالٌ: هي بمعنى لامِ الأَجْلِ، أي: اسجدُوا لأجلِ خلقِ آدمَ، والسجودُ للهِ تعالى، أو تكونُ بمعنى (إلى)، أي: اسجدُوا إلى آدمَ بمعنى: اجعلوه قِبْلَةَ السجودِ، أو حَيُّوا آدمَ وسلِّمُوا عليه بالسجودِ على ما تقدمَ[4].

وقولُه: (إلا إِبْلِيسَ) استثناءٌ منقطعٌ؛ لأنَّه ليسَ من جنسِ الملائكةِ[5].

وموضعُ: (لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ) الرفعُ، على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: هو لم يكنْ مِنَ الساجدينَ.

قولُه تعالى: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾

قولُه: (مَا) لفظُها لفظُ الاستفهامِ، ومعناه التوبيخُ لإبليسَ لعنه اللهُ.

وقولُه: (أَلاَّ تَسْجُدَ) قالَ بعضُهم: إنَّ (لا) زائدةٌ، ومعناها: ما منعَكَ أنْ تسجدَ، فزيادةُ الحروفِ في القرآنِ لغيرِ معنى توهمُ العبثَ، واللهُ سبحانهَ يتعالى عن العبثِ، والأقربُ أنَّ معنى (مَا مَنَعَكَ): ما ألجأكَ، أو ما أحوجكَ، أو ما حَمَلَكَ.

و(أنْ) في موضعِ نصبٍ بنزعِ الخافضِ[6]، على تقديرِ: ما أحوجكَ إلى ألاَّ تسجدَ، أو ما حملك على ألاَّ تسجدَ ، فيستقيمُ المعنى، وتبطلُ الزيادةُ لغيرِ معنى[7].

---

(١) الآية (١٦) من سورة المرسلات.

(٢) ساقطة من الأصل، والصواب إثباتها؛ لأنها المرادة بالتمثيل.

(٣) الآية (١٧) من سورة المرسلات.

(٤) عند توجيه الآية (٣٤) من سورة البقرة، وسبق توجيه الأقوال فيها هناك. انظر: المستنهى ١/١٩٨.

(٥) هذا ما اختاره المصنف عند توجيه الآية(٣٤) من سورة البقرة، وقد ذكر قولاً آخر: وهو أن الاستثناء من موجب، على رأي من يقول إن إبليس كان من الملائكة، وقد سبق توجيه القولين في ذلك في هامش صفحة (١٩٩) من الجزء الأول.

(٦) هذا على رأي جمهور النحويين في أن المصدر المؤول يكون في موضع نصب بعد نزع الخافض، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٧) من هذا الجزء.

(٧) من قال بزيادتها لم يقل إن الزيادة لغير معنى، قال الزمخشري: ((فإن قلت: ما فائدة زيادتها ؟ قلت: توكيد معنى =

وقولُه: (أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ) جملةٌ في موضعِ الفاعلِ لفعلٍ محذوفٍ، تقديرُه: منعني كوني خيرًا منه، وإنْ كانَ هذا قليلاً في الجملِ، أنْ تكونَ فاعلةً إلا حيثُ يحتملُ الجوابُ عن الفعلِ، فإنَّ ذلكَ قد وردَ في القرآنِ الكريمِ، قالَ تعالى في سؤالِ أهلِ النارِ: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾[1] أي: سلكَنا كونُنا لم نكنْ مِنَ المصلينَ[2] ، والسَّلْكُ في اللغةِ: هو الإدخالُ، فاعرفْها فهي عربيةٌ.

وقولُه: (خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ) يجوزُ في (خَلَقْتَنِي) وجهانِ، أحدُهما: أنْ يكونَ حكمَ البدلِ من الخبرِ، على تقديرِ: أنا خلقتني [من][3] نارٍ، وهو خلقتَه مِنْ / طينٍ[4] ، وباقي الجوابِ محذوفٌ، [١١٣/ب]
تقديرُه: والنارُ خيرٌ مِنَ الطينِ؛ لأنَّ النارَ مشرقةٌ منيرةٌ، والطينُ أغبرُ كَدَرٌ، فقاسَ قياسًا فاسدًا في موضعِ النصِّ، وغابَ عن عدوِّ اللهِ أنَّ الطينَ خيرٌ مِنَ النارِ مِنْ وجوهٍ: منها أنَّ الطينَ لولا هو لَمَا كانت النارُ، مِنْ حيثُ إنَّها لا تستقرُّ إلا على الأرضِ، ومنها أنَّ الطينَ تحصلُ بسببِ الزروعُ

= الفعل الذي تدخل عليه وتحقيقه، كأنه قيل:... ما منعك أن تحقق السجود وتلزمه نفسك إذ أمرتك؟ لأن أمري لك بالسجود أُوجبه عليك إيجاباً، وأُحتِّمه عليك حتماً لابد لك منه)). الكشاف ٢/٤٢٦.

وانظر: تفسير الطبري: ٥/٣٤٥١، التفسير البسيط ٩/٤١، الفريد ٣/١٧، الدر المصون ٥/٢٦٣.

قال السمين الحلبي بعد أن ذكر تقدير مَنْ لا يرى زيادة (لا): ((وهذا تمحُّل من يتحرج من نسبة الزيادة إلى القرآن، وقد تقدم تحقيقه، وأن معنى الزيادة على معنى يفهمه أهل العلم، وإلا فكيف يدعى زيادة في القرآن بالعرف العام؟ هذا ما لا يقوله أحد من المسلمين)). الدر المصون ٥/٢٦٣.

وانظر القول بزيادة (لا) في: معاني القرآن للفراء ١/٣٧٤، معاني القرآن للأخفش ٢/٥١٣، معاني القرآن للزجاج ٢/٤٢٦، معاني القرآن للنحاس ٣/٤١، مشكل إعراب القرآن ١/٢٨٤، الكشاف ٢/٤٢٦.

وانظر: القولين في: تفسير الطبري ٥/٣٤٥١، تفسير الثعلبي ٣/٧، التفسير البسيط ٩/٤١، المحرر الوجيز ٥/٤٤٠، مجمع البيان ٥/١١٨، الفريد ٣/١٧، الدر المصون ٥/٢٦١.

(١) الآيتان (٤٢) و (٤٣) من سورة المدثر.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٧٤، معاني القرآن للزجاج ٢/٣٢٣، التفسير البسيط ٩/٤٤، المحرر الوجيز ٥/٤٤١، مجمع البيان ٥/١١٨.

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) لم يذكر فيها المصنف إلا وجها واحداً وهو البدل، ولم أقف عليه، والمعنى يقبله، وقد جعلها السمين الحلبي تفسيرية لا محل لها من الإعراب. انظر: الدر المصون ٥/٢٦٤.

والأشجارُ ومعايشُ الناسِ[1]، والنارُ لا يكونُ ذلكَ فيها، إلى غيرِ ذلكَ مما ذكرَته العلماءُ[2].

قولُه تعالى: ﴿ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ ﴾

قيلَ: الضميرُ الذي في (مِنْهَا) و(فِيهَا) يعودُ إلى الجنةِ، وقيلَ: إلى السماءِ[3].

والفاءُ في قولِه: (فَمَا يَكُونُ) للاستئنافِ، واللامُ في قولِه: (لَكَ) تسمَّى لامَ المطاوعةِ في الأصلِ[4].

و(أنْ) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه اسمُ (يَكُونُ)، والخبرُ في موضعِ (لَكَ)، تقديرُه: فما يكونُ التكبرُ مطاوعًا لكَ؛ لأنَّكَ ممنوعٌ منه.

وموضعُ (فِيهَا) النصبُ، على أنَّه حالٌ، أي: يتكبَّرُ مقيمًا فيها، أو حالاًّ فيها[5]، والعلةُ في ذلكَ أنَّها محلُّ الملائكةِ، وهم معصومونَ عن المعاصي، وفيه دليلٌ على أنَّه يريدُ السماءَ، وإنْ كانَ يريدُ الجنةَ فلأنَّها موضعُ راحةٍ واعترافٍ[6] بنِعَمِه، فلا كِبْرَ فيها.

وقولُه: (فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ) تأكيدٌ للخروجِ الأولِ، لَمَّا ذكرَ التكبرَ أعادَ الخروجَ.

قولُه تعالى: ﴿ قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ ﴾

ولم يُجبْ سؤالَه؛ لأنَّه لم يقلْ: إنَّكَ مِنَ المنظرينَ إلى يومِ البعثِ، فلم يكنْ فيه تعظيمٌ لإبليسَ، غيرَ أنَّه قالَ: ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴾[7]، يريدُ: إلى النفخةِ الأولى؛ لأنَّه يموتُ مع من يموتُ فيها، وأرادَ الملعونُ: (إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) حتى لا يذوقُ الموتَ، وهو لابدَّ ذائقُه.

---

(١) (الناس) في الأصل: (النار)، وهو خطأ، لعله جاء من سبق نظر إلى الكلمة بعدها.

(٢) انظر: تفسير الثعلبي ٨/٣، مجمع البيان ١١٨/٥.

(٣) انظر القولين في: تفسير الثعلبي ٨/٣، تفسير الماوردي ٢٠٤/٢، التفسير البسيط ٤٦/٩، مجمع البيان ١١٩/٥.

(٤) لم أقف على تسمية اللام بهذا الاسم، ولم يذكرها المصنف ضمن معاني اللام في التهذيب الوسيط أو المحيط المجموع.

(٥) ويجوز أن يتعلق بـ(تتكبر) على أنه ظرف له. انظر الوجهين في: التبيان ٤٣٤/١، الفريد ١٩/٣.

(٦) في الأصل (واعترف)، والصواب ما أثبته.

(٧) الآية (٣٨) من سورة الحجر، والآية (٨١) من سورة ص.

قولُه تعالى: ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾

قولُه: (فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي) الفاءُ في (فَبِمَا) للاستئنافِ، والباءُ للقسمِ، قيلَ: إنَّه أقسمَ، وقيل: الباءُ تسمَّى باءَ السببِ، أي: بسببِ إغوائكَ لِي[1] ، و(الإغواءُ) هاهنا قيلَ: الهلاكُ، ومنه قولُه: ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾[2] أي: هلاكًا، وقال بعضُهم: أَضلَلْتَني، أي: حكمتَ عليَّ بالضلالِ، وقيلَ: بما خَيَّبْتَني، أي: خَيَّبْتَ رجائي مِنَ الإنظارِ، ومثلُه قولُ الشاعرِ:

وَمَنْ يَلْقَ خيرًا يَحْمَدِ النَّاسُ أَمْرَهُ　　　وَمَنْ يَغْوَ لا يَعْدَمْ على الغَيِّ لائما[3]

معنى (مَنْ يَغْوَ): مَنْ يَخِبْ[4].

وقولُه: (لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ) أي: على صراطِكَ[5]، ومثلُه قولُه تعالى: ﴿ وَإِنْ عَزَمُواْ[6] ٱلطَّلَٰقَ ﴾[7].

وقولُه: (لَأَقْعُدَنَّ) جوابُ القسمِ.

وقولُه: (ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِم وَعَنْ أَيْمَانِهِم وَعَنْ شَمَائِلِهِم وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُم شَاكِرِينَ) معناه بذلك: ثم لآتينَّهم في الإغواءِ والوسوسةِ مِنْ جميعِ جهاتِهم، حتَّى أحيطَ بهم، وأوقعَهم / في المعاصي، فمعنى (مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ): أُدْخِلُ الشكَّ عليهم في الآخرةِ في البعثِ [١١٤/أ]

---

(١) انظر القولين في: تفسير الماوردي ٢٠٥/٢، التفسير البسيط ٤٩/٩، الكشاف ٤٢٧/٢، التبيان ٤٣٤/١، الفريد ١٩/٣، الدر المصون ٢٦٤/٥.

(٢) جزء من الآية (٥٩) من سورة مريم.

(٣) بيت من البحر الطويل للمرقش الأصغر في ديوانه ١٠٠، وهو له في: الفضليات ٢٤٧، العقد الفريد ٣٢٨/٥، الأغاني ٣٤٨/٣، منتهى الطلب من أشعار العرب ٢٨٥. وهو بلا نسبة في: التبيان للطوسي ٣٣٣/٤، تفسير الماوردي ٢٠٦/٢، مجمع البيان ١٢٠/٥.

(٤) انظر: هذه الأقوال في: التبيان للطوسي ٣٣٣/٤، تفسير الماوردي ٢٠٦/٢، مجمع البيان ١٢٠/٥.

(٥) قال الزجاج: ((لا احتلاف بين النحويين في أن (على) محذوفة، ومن ذلك قولك: ضُرِبَ زيدٌ الظَّهرَ والبطنَ)). معاني القرآن ٣٢٤/٢.

(٦) في الأصل (عزمتم) وهو مخالف لنص الآية.

(٧) جزء من الآية (٢٢٧) من سورة البقرة.

والنشورِ ، ومعنى (مِنْ خَلْفِهِم): أُرغِّبُهم في الدنيا، وآمرُهم بِعِمَارَتِها وبالانشغالِ بها، ومعنى (وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ): آتيهم مِنْ قِبَلِ الحسناتِ، فأحمِلُهم على الوسوسةِ بالرياءِ والنفاقِ فيها، وآمرُهم ألاَّ ينفقُوا أموالَهم فيبقَوا فقراءَ ، ومعنى (عن[1] شَمَائِلِهم): مِنْ قِبَلِ السيئاتِ، فأُزَيِّنُها في أعينِهم، وأحبِّبُها إليهم، إلى غيرِ ذلكَ مِمَّا تقتضيه وسوستُه.

وقولُه: (ثُمَّ لا تَجِدُ أَكْثَرَهُم شَاكِرِينَ) نعمتَكَ.

قولُه تعالى: ﴿ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ ﴾

كرَّرَ تعالى الخروجَ، قيلَ: الأولُ مِنَ الجنةِ والثاني مِنَ السماءِ، وقيلَ: الخروجُ مِنَ المنزلةِ التي كنتَ فيها[2] ، وقيلَ: كانَ الخروجُ الأولُ سببَ إغواءِ آدمَ عليه السلامُ والخروجُ الثاني بما تَوَعَّدَ أنَّه يفعلُ مَعَ أولادِ آدمَ؛ لأنَّ الملعونَ ظنَّ ظنًّا لَمَّا عصى آدمُ عليه السلامُ؛ بوسوستِه، قالَ: أولادُه أضعفُ منْه، فأنَا أَقْدَرُ عليهم[3].

وقولُه: (مَذْؤُومًا) قيلَ: مذؤومًا بمعنى: مذمومًا، وقيلَ: الذَّأْمُ: أبلغُ الذمِّ، وقيلَ: مذؤومًا بمعنى: مَعِيبًا مَبْغُوضًا[4].

واللامُ في قولِه: (لَمَنْ تَبِعَكَ) لامُ الإخبارِ، و(مَنْ) شرطيةٌ، وجوابُ الشرطِ فاءٌ محذوفةٌ مِنْ حرفِ قسمٍ محذوفٍ، وجوابُ القسمِ (لأَمْلأَنَّ)، والتقديرُ: لَمَنْ تبعكَ منهم فواللهِ لأملأُ[5] جهنمَ منكم أجمعين.

ويجوزُ في قولِه: (أَجْمَعِينَ) التأكيدُ للكافِ والميمِ في قولِه: (مِنْكُمْ) ،وتجوزُ الحالُ[6].

---

(١) في الأصل (من)، وهو مخالف لنص الآية.

(٢) انظر: مجمع البيان ١٢٤/٥.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) انظر هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٣٤٦١/٥، تفسير الثعلبي ١١/٣، التفسير البسيط ٥٧/٩، مجمع البيان ١٢٤/٥، زاد المسير ٤٨٧.

(٥) هكذا في الأصل دون نون التوكيد.

(٦) انظر الوجه الأول: في الفريد ٢٣/٣، الدر المصون ٢٧٥/٥.

قولُه تعالى: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ...﴿١٩﴾﴾

مفعولُ (كُلا) محذوفٌ، أي: كُلا مِنْ ثِمارِها وأشجارِها مِنْ أيِّ موضعٍ شئتما.

وقولُه: (وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ) قد تقدمَ الحديثُ في (الشَّجَرَةَ) وهي أنَّها البُرُّ أوالتينُ أو العنبُ[1] ، ومعنى (لا تَقْرَبَا) أي: بأكلٍ دونَ أنْ تقفَا تحتَها وتستظلا بظِلِّهَا.

وقولُه: (فَتَكُونَا) الفاءُ فيه جوابُ النهي، والفعلُ منصوبٌ، ويجوزُ أنْ يكونَ الفعلُ مجزومًا بالعطفِ على قولِه: (وَلا تَقْرَبَا) [2].

وقولُه: (مِنَ الظَّالِمِينَ) لأنْفُسِكُمَا بأكلِ الشجرةِ.

قولُه تعالى: ﴿ فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾

قولُه: (وَسْوَسَ) أي: ألقى إليهما كلامًا خفيًّا، أَوْصَلَه إلى قلوبِهما، ومعنى (لَهُمَا) أي: إليهما.

وقولُه: (لِيُبْدِيَ) اللام فيه لامُ الغرضِ[3]، أي: كانَ غرضُه أنْ ينقشعَ النورُ الذي / كانَ [١١٤/ب]

---

(١) تقدم ذكر هذه الشجرة في الآية (٣٥) من سورة البقرة، لكن المصنف لم يذكر معها المراد فيها، فقد يكون ظن أنه تحدث عنها وهو لم يفعل، أو أن توجيهه له قد سقط من الأصل. والله أعلم.

قال الواحدي: ((اختلفوا في الشجرة التي نُهي آدم عنها، فقال ابن عباس وعطية ووهب وقتادة: إنها السنبلة، قال وهب: كانت الحبة منها ككلية البقر، ألين من الزبد، وأحلى من العسل. وقال ابن مسعود والسدي: هي الكرم، وقال ابن جريج: إنها التين)). التفسير البسيط ٣٨١/٢.

وانظر هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٣٣٦/١، تفسير الثعلبي ١٠٤/١، تفسير الماوردي ٢٠٩/٢، المحرر الوجيز ٢٥٢/١، مجمع البيان ١٣١/١.

(٢) انظر الوجهين في: معاني القرآن للزجاج ٣٢٦/٢، إعراب القرآن للنحاس ١١٨/٢، الفريد ٢٤/٣.

(٣) هي التي يسميها المصنف (لام الأَجْلِ)، وقد سبق بيانها في هامش صفحة (٥٥)من هذا الجزء.

قال فخر الدين الرازي: ((في هذه اللام قولان، أحدهما: أنها لام العاقبة، كما في قوله: (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً) وذلك لأن الشيطان لم يقصد بالوسوسة ظهور عورتها، و لم يعلم أنهما إن أكلا من الشجرة بدت عوراتهما، وإنما كان قصده أن يحملهما على المعصية فقط. الثاني: لا يبعد أيضاً أن يقال إنها لام الغرض، ثم فيه =

عليهما؛ لأنَّه رُويَ أنَّه كانَ عليهما نورٌ عظيمٌ، يمنعُ مَنْ نَظَرَ إليهما أنْ يَرَى عوراتِهما(١)، وقيلَ: هو الظُّفُرُ(٢)، فلمَّا ذاقَا الشجرةَ انقشعَ ذلكَ النورُ عنهما، فبدَتْ لهما سوءاتُهما، فكانَ ما حكى اللهُ أنَّهما جعلا يُغَطِّيَانِ سوآتِهما مِنْ ورقِ الجنة، قيلَ: مِنْ ورقِ الموزِ، وقيلَ: مِنْ ورقِ التينِ(٣).

وقالَ: (لِيُبْدِيَ لَهُمَا) دونَ غيرِهما؛ لأنَّ أحدًا لم يرَ سوآتِهما، واستنبطت العلماءُ أنَّ سترَ العورةِ شريعةٌ متبعةٌ مِنْ شرائعِ الأنبياءِ عليهم السلامُ(٤). (مَا وُورِيَ) أي: ما غُطِّيَ.

وقالَ لهما على صورةِ النصيحةِ، وهو غاشٌ لهما: (مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـٰذِهِ الشَّجَرَةِ) المعهودةِ، أي: عن أكلِ هذه الشجرةِ، (إِلاَّ) استثناءٌ في حكمِ المفرغِ، و(أَنْ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه بنزعِ الخافضِ بعدَ تقديرِه، أي: إلاَّ لئلا تكونَا مَلَكَينِ رَوحَانيَّينِ يخلدان في الجنة(٥)، وقيلَ: (أَنْ) على حذفِ المضافِ وإقامةِ المضافِ إليه مقامَه، تقديرُه: إلا كراهةَ أنْ تكونا مَلَكَينِ، فإنْ كانَ هكذا كانَ (كراهةَ) منصوبًا، على أنَّه مفعولٌ مِنْ أجلِه(٦).

= وجهان، أحدهما: أن يجعل بُدُوَّ العورة كناية عن سقوط الحرمة وزوال الجاه، والمعنى: أن غرضه من إلقاء تلك الوسوسة إلى آدم زوال حرمته، وذهاب منصبه. والثاني: لعله رأي في اللوح المحفوظ، أو سمع من بعض الملائكة، أنه إذا أكل من الشجرة بدت وعورته، وذلك يدل على نهاية الضرر وسقوط الحرمة، فكان يوسوس إليه لحصول هذا الغرض)). التفسير الكبير ٣٩/١٤. وانظر الوجهين في: المحرر الوجيز ٤٥٧/٥، الدر المصون ٢٧٦/٥.

(١) أخرج الطبري بسنده عن وهب بن منبة في قوله: (فبدت لهما سوآتهما) قال: كان عليهما نور لا تُرى سوآتهما)). تفسير الطبري ٣٤٦٣/٥. وانظر: تفسير الثعلبي ١٢/٣.

(٢) قال الطبرسي: ((لباسهما من ثياب الجنة، وقيل: كان لباسهما الظُّفُر، عن ابن عباس. أي: كان شبه الظُّفُر وعلى خِلقَتِه، وقيل: كان لباسهما نوراً، عن وهب بن منبه)). مجمع البيان ١٢٩/٥. وانظر: تفسير ابن أبي حاتم ٧٨/٤، تفسير الثعلبي ١٣/٣، التفسير البسيط ٦٩/٩، تفسير السمعاني ١٤/٢.

(٣) انظر القولين في: تفسير الماوردي ٢١١/٢، زاد المسير ٤٨٨، البحر المحيط ٢٨١/٤.

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج ٣٢٧/٢، تفسير السمرقندي ٥٣٤/١، التفسير البسيط ٧٢/٩، التفسير الكبير للرازي ٣٩/١٤.

(٥) هذا على رأي جمهور النحويين أن المصدر المؤول يكون في موضع نصب بعد نزع الخافض، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٧) من هذا الجزء.

(٦) الوجه الأول على رأي الكوفيين ومن وافقهم، والآخر على رأي البصريين، وقد سبق بيان الرأيين في هامش صفحة (١٨٥) من هذا الجزء. وانظر القولين في الآية في: تفسير الطبري ٣٤٦٣/٥، التفسير البسيط ٦٣/٩، المحرر الوجيز ٤٥٨/٥، مجمع البيان ١٢٤/٥، الدر المصون ٢٧٨/٥.

(أَوْ تَكُونَا مِنَ الخَالِدِينَ) إبهامًا عليهما، لأنَّ (أو) للإبهامِ، ومعناه: مِنَ الخالدين في الجنةِ.

قولُه تعالى: ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ ﴾

معنى (قَاسَمَهُمَا) أقسمَ لهما، وهو وإنْ كانَ مِنْ أفعالِ المفاعلَة جازَ أنْ يكونَ مِنْ فعلِ الواحدِ، مثلُ قولِهم: عاقبتُ فلانًا، وعافاك اللهُ، وطَارَقْتُ النَّعْلَ، وسَافَرَ فلانٌ، وغيرِ ذلكَ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿ ...فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا[1] ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ ﴾

قولُه: (فَلَمَّا ذَاقَا) أي: وقتَ ذوقِهما في الحالِ مِنْ غيرِ تراخٍ، رويَ أنَّهما بَدَتْ لهما سوآتُهما والذي أخذا مِنَ الشجرةِ في أفواهِهما لم يبتلعاه؛ لأنَّه قالَ: (فَلَمَّا ذَاقَا)، وقد يكونُ الذوقُ التطعمَ للشيءِ الْمَذُوقِ، وقد يكونُ الأكلَ نفسَه، ووردَ الإخبارُ بأنَّهما ما كانَا قد بلعَا شيئًا مِنَ الشجرةِ[2]. والعاملُ في (لَمَّا) -لأنَّها ظرفيةٌ- (بَدَتْ) [3].

و(طَفِقَا) مِنْ أفعالِ المقاربةِ، بمعنى: جَعَلا.

ومعنى (يَخْصِفَانِ): يجعلان طاقًا على طاقٍ، ومنه سُمِّيَ عليٌّ -عليه السلامُ- خَاصِفَ النَّعلِ[4]؛ أي: كانَ يُصلحُ نعلَه بنفسه؛ ميلاً عن التكبرِ والتعظيمِ.

وسائرُ الآيةِ قد مضى تفسيرُه[5]، وهو جليُّ الإعرابِ.

قولُه تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾

قولُه: (رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا) بارتكابِ المعصيةِ ومخالفةِ أمرِكَ.

---

(١) في الأصل (تلك) وهو مخالف لنص الآية.

(٢) روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (قبل أن ازْدَرَدَا أخذتْهما العقوبةُ). انظر: تفسير البغوي ٢/١٥٣، اللباب في علوم الكتاب ٩/٦١.

(٣) هذا على رأي بعض النحويين أن (لما) ظرف العامل فيها جوابها، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١١٨) من هذا الجزء

(٤) انظر: مجمع البيان ٥/١٢٦.

(٥) من ذلك توجيهه للآية السابقة، حيث ذكر المراد بورق الجنة.

(وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ) شرطٌ منفيٌّ، أي: تسترُ عنَّا ذنوبَنا، وترحمَنا بتأخيرِ العقوبةِ وقبولِ / التوبةِ. (لَنَكون)[1] جوابُ [قسم] [2] مقدرٍ، وجوابُ الشرطِ فاءٌ محذوفةٌ من حروفِ القَسَمِ المحذوفِ، تقديرُه: إنْ لم تغفرْ لنَا وترحمْنا فواللهِ لنكوننَّ مِنَ الخاسرين. قيلَ: الهالكين المنتقصين ما لهم مِنَ المنافعِ. [١١٥/أ]

قولُـــه تعـــالى: ﴿ قَالَ ٱهۡبِطُواْ[3] بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴿٢٤﴾ ﴾

الضميرُ في (اهْبِطُوا) قيلَ: يرجعُ إلى آدمَ وحواءَ وإبليسَ، وقيلَ: والحَيَّةِ؛ لأنَّ بعضهم ذكر أنها أَدخلتْ إبليسَ في جوفِها[4] ، وقيلَ: كانَ معهم طاووسٌ[5] ، وفيه ما فيه ، والأقربُ أنَّه راجعٌ إلى آدمَ وحواءَ وإبليسَ؛ لأنَّه كانَ ربَّما يتقربُ إلى الجنةِ بعدَ إخراجِه مِنَ السماءِ. واللهُ أعلمُ.

(وقيلَ: الهاءُ في (منها) تعودُ إلى الجنةِ، وإنْ كانت غيرَ مذكورةٍ؛ لأنَّ ذلكَ جائزٌ، و(جَمِيعًا) منصوبٌ على الحالِ، وفيه معنى التأكيدِ)[6].

---

(١) هكذا في الأصل دون نون التوكيد، وهي في أصل الآية متصلة بنون التوكيد.

(٢) في الأصل (شرط) والصواب ما أثبته.

(٣) زاد في الأصل هنا (منها جميعاً) وهو ليس من نص الآية، ولعله التبس مع قوله: (قلنا اهبطوا منها جميعاً) من الآية (٣٨) من سورة البقرة.

(٤) قال الطبرسي: ((خاطب بخطاب الجمع، وفيه وجوه، أحدهما: أنه خاطب آدم وحواء وإبليس، وهو اختيار الزجاج وقول جماعة من المفسرين، وهذا غير منكر، وإن كان إبليس قد اخرج قبل ذلك، بدلالة قوله (اخرج منها فإنك رجم) فجمع الخبر للنبي صلى الله عليه وسلم وهم قد اجتمعوا في الهبوط، وإن كانت أوقاتهم متفرقة فيه، كما يقال: أخرج جميع من في الحبس، وإن اخرجوا متفرقين. والثاني: أنه أراد آدم وحواء والحية، وفي هذا الوجه بعد؛ لأن خطاب من لا يفهم الخطاب لا يحسن، ولأنه لم يتقدم للحية ذكر.... والثالث: أنه أراد آدم وحواء وذريتهما؛ لأن الوالدين يدلان على الذرية ويتعلق بهما. والرابع: أن يكون الخطاب يختص بآدم وحواء، وخاطب الاثنين على الجمع على عادة العرب... والخامس: آدم وحواء والوسوسة، عن الحسن وهذا ضعيف)). مجمع البيان ١/١٣٤.
وانظر: تفسير الطبري ١/٣٤٨، معاني القرآن للزجاج ١/١١٥، التفسير البسيط ٢/٣٩٥، زاد المسير ٥٦، التفسير الكبير للرازي ٣/١٧.

(٥) انظر: روح البيان لإسماعل حقي ١/١١٣.

(٦) ما بين القوسين مثبت في الأصل، وهو توجيه لقوله (منها جميعاً)، وقد سبق أن هذا ليس من نص الآية.

وقولُه: (بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ) جملةٌ في موضعِ النصبِ على الحالِ أيضًا، أي: مُتَعَادِينَ، والمرادُ: آدمُ وذريتُه أعداءٌ لإبليسَ وذريتِه.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

وموضعُ (إِلَى حِينٍ) رفعٌ، على أنَّه نعتٌ لـ(مَتَاعٌ) يعني: إلى حينِ الموتِ.

وقولُه: ﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾

فيه تقديمٌ وتأخيرٌ؛ لتجانسِ رؤوسِ الآياتِ، تقديرُه: تحيون فيها، وتموتون فيها، وموضعُ (فيها) نصبٌ على الحالِ، أو على أنَّه مفعولٌ للفعلِ بعدَه.

وأمَّا قولُه: (وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ) فموضعُ (مِنْها) النصبُ مفعولٌ بغيرِ خلافٍ.

قولُه تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾

قولُه: (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا) قيلَ: (أَنْزَلْنَا) بمعنى: خلقْنَا، كمَا قَالَ: ﴿ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ ﴾ ، ﴿ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ ﴾ (1) ، وقيلَ: يريدُ آلةَ اللباسِ وتعليمَ صنعتِه وكيفَ يعملُ، وقيلَ: أنزلْنا سببَ اللباسِ، وهو الغيثُ الذي به يُنْبِتُ اللهُ القطنَ والكتانَ، ويَنبتُ صوفُ البهائمِ إذا أكلتْ البقلَ، بخلافِ نباتِ صوفِها إذا لم تأكلْه(2).

وقولُه: (يُوَارِي) أي يغطِّي عوراتِكم، فلا تكشفُوها، وهو يريدُ بذلكَ أنَّهم يطوفون بالبيتِ عراةً، فأمرَهم بالتغطِّي والتسترِ.

وقولُه: (وَرِيشًا) قيلَ: الرِّيشُ: هو اللباسُ الخشنُ، وقيلَ: الريشُ: المالُ، وقيلَ: الريشُ:

---

(١) كلاهما جزء من الآية (٢٥) من سورة الحديد، وفرقتُ بينهما لأن الجزء الثاني متقدم على الأول في الآية.

(٢) قال الطبرسي: (((قد أنزلنا عليكم لباساً) قيل: إنه أنزل ذلك مع آدم وحواء حين أمرا بالاهباط، عن الجبائي وهو الظاهر. وقيل معناه: أنه ينبت بالمطر الذي ينزل من السماء، عن الحسن. وقيل: لأن البركات ينسب إلى أنها تأتي من السماء، كقوله: ﴿ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ ﴾، عن علي بن عيسى. وقيل: معنى أنزلنا عليكم: أعطيناكم ووهبنا لكم... عن أبي مسلم. وقيل معناه: خلقنا لكم، عن أبي علي الفارسي)). مجمع البيان ١٢٨/٥. وانظر: تفسير الثعلبي ١٤/٣، تفسير الماوردي ٢١٣/٢، التفسير البسيط ٧٣/٩، المحرر الوجيز ٤٧٠/٥.

الزينةُ والجمالُ[(١)]. وقد قُرِئ: (وَرِيَاشًا) [(٢)] ، قالَ بعضُهم: الريشُ: ما بَطُنَ، والرِّياشُ: ما ظهرَ، وقيلَ على العكسِ[(٣)].

وقولُه: (وَلِبَاسُ التَّقْوَى) يُقرأُ بالنصبِ والرفعِ[(٤)] ، فالنصبُ على أنَّه عطفٌ على (رِيشًا)، والرفعُ على أنَّه مبتدأٌ، / وخبرُه محذوفٌ: تقديرُه: ولباسُ التقوى أفضلُ اللباسِ، أو على أنَّه خبرُ [١١٥/ب] مبتدأ محذوف، تقديرُه: وهي لباسُ التقوى.

وقولُهُ: (ذَلِكَ) مبتدأٌ وخبرُه (خَيْرٌ)، ويجوزُ أنْ يكونَ (ذَلِكَ) بمعنى: هو ، على تقديرِ: ولباسُ التقوى وهو خيرٌ، ويجوزُ أنْ يكونَ ذلكَ مُقْحَمًا فاصلاً لا موضعَ له، ويكونُ (خَيْرٌ) مرفوعًا، على أنَّه خبرُ (لِبَاسُ التَّقْوَى)، تقديرُه: ولباسُ التقوى خيرٌ[(٥)].

---

(١) قال الطبرسي: (((وريشاً) أي أثاثاً مما تحتاجون إليه. وقيل: مالاً، عن ابن عباس ومجاهد والسدي. وقيل: جمالاً، عن ابن زيد. وقيل: خصباً ومعاشاً، عن الأخفش. وقيل: خيراً. وكل ما قاله المفسرون فإنه يدخل فيه إلا أن كلاً منهم خص بعض الخير بالذكر)). مجمع البيان ١٢٩/٥.

وانظر: تفسير الطبري ٣٤٧١/٥، ومعاني القرآن للنحاس ٢٣/٣، تفسير الثعلبي ١٤/٣، التفسير البسيط ٧٤/٩، المحرر الوجيز ٤٧١/٥.

(٢) قرأ جمهور القراء (وريشاً)، وقرأ أبو عمرو من رواية الحسين بن علي الجُعفي، وعاصم من رواية المفضل الضبي، وعثمان بن عفان، وابن عباس، وعلي بن الحسين وابنه زيد، ومجاهد، وقتادة، وزر بن حبيش (ورياشاً) بألف بعد الياء كما في: إعراب القرآن للنحاس ١٢٠/٢، تفسير الثعلبي ١٤/٣، جامع البيان للداني ٢٣٩/٢، المحرر الوجيز ٤٧١/٥، زاد المسير ٤٨٩، البحر المحيط ٢٨٣/٤، الدر المصون ٢٨٧/٥.

(٣) انظر الفرق بين (الرِّيش)، و(الرِّياش) في: تهذيب اللغة مادة (راش) ١٣١٨/٢، ولسان العرب مادة (ريش) ٣٠٨/٦، تفسير الطبري ٣٤٧١/٥، تفسير الثعلبي ١٤/٣، تفسير الماوردي ٢١٤/٢، التفسير البسيط ٧٤/٩، المحرر الوجيز ٤٧١/٥، مجمع البيان ١٢٨/٥، زاد المسير ٤٨٩.

(٤) قرأ نافع، وابن عامر، والكسائي بنصب (لِبَاسَ)، وقرأ الباقون برفعها.

انظر: السبعة ٢٨٠، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١٧٨/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ٢١٥/١، الحجة ١٢/٤، جامع البيان للداني ٢٤٠/٢.

(٥) فتحصل في حال الرفع عند المصنف أربعة أوجه وهي:

١ . (لِبَاسُ) مبتدأ وخبره محذوف.

٢ . (لِبَاسُ) خبر مبتدأ محذوف.

٣- (لِبَاسُ) مبتدأ وخبره (ذلك خير)، و(ذلك) بمعنى: هو، فتكون عائداً على المبتدأ، قال الزجاج: ((لأن أسماء الإشارة تقرب فيما يعود من الذِّكر من المضمر)). معاني القرآن ٣٢٩/٢.

=

وقد اختلفُوا في لباسِ التقوى ما هو: فقيلَ: طاعةُ اللهِ سبحانَه، وقيلَ: هو الإيمانُ، وقيلَ: هو اللباسُ نفسُه في الطوافِ لباسُ المتقين، وقيلَ: خشيةُ اللهِ سبحانَه، وقيلَ: الخلقُ الحسنُ والسَّمْتُ الحسنَ، وقيلَ: الحياءُ، وقيلَ: ما يلبسُه المجاهدُ في الحربِ مِنَ الدِّرعِ والْمِغْفَرِ، وقيلَ: هو لباسُ الصوفِ؛ لأنَّه يكونُ معه خشيةٌ وخشوعٌ(١). واللهُ أعلمُ ، وقالَ بعضُهم: لباسُ التقوى: الوحيُ المنزَّلُ على لسانِ الْمَلَكِ؛ لأنَّه يؤدِّي إلى التقوى(٢).

وقولُه: (ذَلِكَ مِنْ آياتِ اللهِ) أي: مِنْ حُجَجِه وبيِّنَاتِه التي بيَّنَها للخلقِ؛ لأجلِ أنَ يتَّقُوا.

قولُه تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾

= ٤ . (لِبَاسُ) مبتدأ، و خبره (خير) و(ذلك) فاصل لا موضع له.

هذا ما ذكر المصنف، وقيل فيها وجه خامس، وهو: أن يكون (لِبَاسٌ) مبتدأ، و (خير) خبره، و (ذلك) نعت أو بدل أو عطف بيان لـ(لِبَاسُ).

انظر هذه الأوجه في: تفسير الطبري ٣٤٧٤/٥، معاني القرآن للزجاج ٣٢٩/٢، إعراب القرآن للنحاس ١٢٠/٢، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ٢١٥/١، الحجة ١٢/٤، مشكل إعراب القرآن ٢٨٦/١، الكشاف ٤٣٥/٢، إعراب القرآن للباقولي ٤٦٦/١، المحرر الوجيز ٤٧٢/٥، البيان ٣٥٨/١.

(١) قال ابن الجوزي: ((للمفسرين في (لِبَاسُ التَّقْوَى) عشرةُ أقوالٍ، أحدها: أنه السَّمتُ الحسن، قاله عثمان بن عفان ورواه الذَّيَّال بن عمرو عن ابن عباس. والثاني: العمل الصالح، رواه العوفي عن ابن عباس. والثالث: الإيمان، قاله قتادة وابن جريج والسدي. فعلى هذا سمي لباس التقوى؛ لأنه يقي العذاب. والرابع: خشية الله تعالى، قاله عروة بن الزبير. والخامس: الحياء، قاله معبد الجهني، وابن الأنباري. والسادس: ستر العورة للصلاة، قاله ابن زيد. والسابع: أنه الدرع، وسائر آلات الحرب، قاله زيد بن علي. والثامن: العفاف، قاله ابن السائب. والتاسع: أنه يُتقى به الحر والبرد، قاله ابن بحر. والعاشر: أن المعنى: ما يلبسه المتقون في الآخرة خير مما يلبسه أهل الدنيا، رواه عثمان بن عطاء عن أبيه)). زاد المسير ٤٨٩.

وانظر هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٣٤٧٢/٥، تفسير الثعلبي ١٥/٣، تفسير الماوردي ٢١٤/٢، التفسير البسيط ٨٠/٩، المحرر الوجيز ٤٧٣/٥، مجمع البيان ١٢٩/٥.

(٢) لم أقف عليه.

قولُه: (لا يَفْتِنَنَّكُم) نهيٌ متعلقٌ بالشيطانِ، وهو في الحقيقةِ يتعلقُ بهم، على معنى: لا تفتتنوا به، ومعنى لا يَفْتِنَنَّكُم فتفتتنُوا به، وقيلَ: لا يستزلّنّكم فيوقعَكم في المعصيةِ، وقيلَ: لا يخدعنَّكم كما خدعَ أبويكم باليمينِ الفاجرةِ، لأنَّه قاسمهما: إنَّه لهما لمن الناصحين، وهو فاجرٌ، ولهذا قالا: واللهِ يا ربَّنا ما ظننَّا أنَّ أحدًا يحلفُ بكَ كاذبًا، وقيلَ: لا يخرجنَّكم من الطاعةِ إلى المعصيةِ بالوَسْوَسَةِ، كما أخرجَ أبويكم مِنَ الجنةِ[1].

والكافُ في قولِه: (كَمَا) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: لا يخرجنَّكم إخراجًا، أو لا يفتننَّكم فتنةً، مثلَ ما أخرجَ أو فتنَ أبويكم[2]، على ما تقدمَ مِنْ أنواعِ الفتنةِ[3].

وقولُه: (يَنْزِعُ عَنْهُمَا) في موضعِ الحالِ، أي: نازعٌ عنهما، وهو لم ينزعْ بنفسِه، وإنَّما وقعَ النزعَ بسببِه؛ لأنَّهما لَمَّا عَصَيَا وذَاقَا الشجرةِ ذهبَ ما كانَ عليهما مِنَ النورِ أو مِنَ الظُّفُرِ، الذي كانَ بمنزلةِ النورِ ضياءً وبهجةً[4]. / [١١٦/أ]

وقولُه: (لِيُرِيَهُمَا) اللامُ بمعنى (كَي)، أي: لكي يريَهما، على معنى: ليريَهما بإيقاعِهما، ولم يرهما على الحقيقةِ، ولا دَلَّهما على عوراتهما[5]، وإنَّما بدتْ لهما سوءاتُهما بسببِه، فأُضيفت الرؤيةُ إليه، مثلُ قولِه: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾[6] أي: ضَلُّوا بسببهنَّ.

وزادَ اللهُ في التجريدِ، فقالَ: (إِنَّه يَرَاكُمْ) يعني إبليسَ عليه لعنةُ اللهِ، (هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُم إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِياءَ لِلَّذينَ لا يُؤْمِنُونَ) قيلَ: إنَّه لا يُرى؛ لأنَّ محلَّه في الصدرِ؛ لقولِه تعالى: ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾[7]، وقيلَ: لِلَطَافةِ خَلْقِه لا يُرى، وقيلَ:

---

(١) انظر: التفسير البسيط ٨٤/٩.

(٢) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم أن الكاف تكون اسماً في الاختيار بمعنى (مثل)، وقد سبق بيان هذه المسألة في هامش صفحة (٨٩) من هذا الجزء.

(٣) في أول الآية. وانظر: الدر المصون ٢٩١/٥.

(٤) سبق نقل كلام الطبرسي في أن لباسهما من النور والظفر في هامش صفحة (٥٨٠) من هذا الجزء.

(٥) في الأصل (عواراتهما) وهو تصحيف.

(٦) جزء من الآية (٣٦) من سورة إبراهيم.

(٧) الآية (٥) من سورة الناس.

حكمةٌ مِنَ اللهِ تعالى حَجَبَهم على أنظارِ بني آدمَ [(١)].

وقولُه: (مِنْ حَيْثُ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: يراكُم رؤيةً كائنةً مِنْ حيثُ لا ترونَهم، أي: مِنْ مكانٍ لا ترونَهم منه، فاحْتَرِزُوا مِمَّنْ يراكُم ولا ترونَه.

وقولُه: (إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ) جَعْلَ حُكمٍ وتَخليةٍ، لا جَعْلَ خَلقٍ، و(جَعَلْنَا) بمعنى: صيَّرْنَا.

وقولُه: (وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً) والعاملُ في (إِذَا) (قَالُوا)[(٢)] ، على معنى: والذينَ قالُوا إذا فعلُوا فاحشةً، والفاحشةُ: جميعُ أنواعِ المعاصي.

وقولُه: (وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا) (وَجَدْنَا) يتعدَّى إلى اثنين، أحدُهما: (آبَاءَنَا)، والثاني محذوفٌ تقديرُه: وجدْنا عليها آباءَنا مقيمينَ أو مستمرينَ، وموضعُ (عَلَيْهَا) النصبُ، مفعولٌ لذلكَ المحذوفِ، أي: مقيمين عليها أو مستمرين عليها، بمعنى فاعلين.

وقولُه: (وَاللهُ أَمَرَنَا بِهَا)، فأَكْذَبَهم اللهُ تعالى بقولِه: (قُلْ إِنَّ اللهَ لا يَأْمُرُ بِالفَحْشَاءِ).

وقولُه: (أَتَقُولُونَ) لفظُه لفظُ الاستفهامِ، ومعناه النهيُ، أي: فلا تقولُوا على اللهِ، ومعنى لا تقولُوا على اللهِ أي: لا تكذبُوا على اللهِ ، و(مَا) تُقدَّرُ بـ(الذي)، و(لا) تُقدَّرُ بـ(غير)، وتُقدَّمُ (غير) على (الذي)؛ لأنَّ النفيَ له صدرُ الكلامِ، وتقديرُه: فلا تقولُوا على اللهِ قولاً غيرَ الَّذي تعلمون.

و(تَعْلَمُونَ) متعدٍّ إلى اثنين محذوفين، تقديرُه:غيرَ الذي تعلمونَه واقعًا منه وآمرًا به.

قولُه تعالى: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُۗ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

---

(١) انظر: مجمع البيان ١٢٩/٥، التفسير الكبير للرازي ٤٥/١٤.

(٢) هذا على رأي الجمهور في أن العامل في (إذا) الشرطية جوابها، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٠٥) من هذا الجزء.

قولُه: (فَرِيقًا) منصوبٌ، على أحدِ أمرين:

أحدُهما: أنْ يكونَ مفعولاً متقدِّمًا لـ(هَدَى)، أي: هدى فريقًا، و(فَرِيقًا) الثاني مفعولٌ لفعلٍ محذوفٍ، تقديرُه: وفريقًا أضلَّ، تلخيصُه: وأضلَّ فريقًا، ومثلُ هذا قولُه تعالى: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ وَٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1] بنصبِ (الظَّالِمِينَ)، على أنَّه مفعولٌ لفعلٍ محذوفٍ، تقديرُه: ويعذبُ الظالمين، أو ويُخرجُ / الظالمين مِنْ رحمته. [١١٦/ب]

الثاني: أنْ يكونَ (فَرِيقًا) منصوبًا، على أنَّه بدلٌ مِنْ شيءٍ محذوفٍ في نيةِ الموجودِ، تلخيصُه: كَمَا بدأكم تعودون فريقين، فريقًا هدى، وفريقًا أضلَّ، فيكون (فريقين) على هذا منصوبًا على الحالِ، و(فَرِيقًا) وإنْ كانَ في المعنى البدلَ، فهو في التحقيقِ حالٌ، هو والمعطوفُ عليه[2].

وقولُه: (إِنَّهُم اتَّخَذُوا) جملةٌ يجوزُ أنْ يكونَ موضعُها النصبَ، على أنَّه مفعولٌ مِنْ أجلِه، تقديرُه: حقَّ عليهم الضلالةُ؛ لأنَّهم اتَّخذُوا الشيطانَ أولياءَ مِنْ دونِ اللهِ.

وقولُه: (مِنْ دُونِ اللهِ) في معنى (غير)[3]، وهو في التحقيقِ صفةٌ لـ(أَوْلِيَاءَ)، كأنَّه يريدُ: أولياءَ مغايرين للهِ.

والواوُ في قولِه: (وَيَحْسَبُونَ) واوُ الاستئنافِ، وفيها معنى الحالِ، وموضعُ (يَحْسَبُونَ) رفعٌ، على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: وهم يحسبون، والجملةُ في موضعِ النصبِ، على أنَّه حالٌ أيضًا.

قولُه تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾

قولُه: (يَا بَنِي آدَمَ) مضى بيانُه[4].

---

(١) جزء من الآية (٣١) من سورة الإنسان.

(٢) انظر الوجهين في: إعراب القرآن للنحاس ٢/١٢٢، التبيان ١/٤٣٧، الفريد ٣/٣٥، الدر المصون ٥/٢٩٩.

(٣) سبق بيان وجه استعمال (دون) بمعنى (غير) في هامش صفحة (١٧٠) من هذا الجزء.

(٤) مضى بيان قوله: (يا بني) عند توجيه الآية (٤٠) من سورة البقرة، المستنهى ١/٢١٦، ومضى بيان قوله (آدم) عند توجيه الآية(٣٣) من سورة البقرة أيضًا. المستنهى ١/١٩٥.

وقولُه: (خُذُوا) بمعنى: البَسُوا ثيابَكم الساترةَ لعوراتِكم، قيلَ: يريدُ الثيابَ عندَ الطوافِ، وقيلَ: أرادَ الثيابَ في الصلاةِ، وقيلَ: أرادَ لباسَ الفاخرِ في الأعيادِ، وقالَ بعضُهم: يريدُ الْمَشْطَ وتسريحَ اللحيةِ، وفيه ما فيه، وقالَ بعضُهم: رفعُ اليدينِ في تكبيرةِ الإحرامِ[(١)]. واللهُ أعلمُ.

وقولُه: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا) أمرُ إباحة، يعني: كلُوا مِنَ اللحومِ الدسمةِ، واشربُوا مِنَ الألبانِ، وهو يريدُ هاهنا: الأكلَ والشربَ مِمَّا كانُوا حرمُوه على نفوسِهم على ما تقدمَ، مثلُ: البحيرةِ والسائبةِ، على ما تقدمَ[(٢)].

وقولُه: (وَلا تُسْرِفُوا) نهيٌ معطوفٌ على الأمرِ، أي: ولا تسرفُوا في أكلِ ما حُرِّمَ عليكم، وقيلَ: ولا تسرفُوا في الإنفاقِ[(٣)] ، وقدْ رويَ أنَّه مَنْ أنفقَ في الطاعةِ فبالغَ في الإنفاقِ لم يُسمَّ مسرفًا، وإنْ أكثرَ، ومَنْ أنفقَ في المعصيةِ سُمِّيَ مسرفًا وإنْ أَقلَّ[(٤)] ، وقد رُوِيَ عن بعضِ

---

(١) قال الثعلبي: ((قال المفسرون: كانت بنو عامر في الجاهلية يطوفون في البيت عراة، الرجال بالنهار، والنساء بالليل، وكانوا إذا قدموا مسجد مِنَى طرح أحدهم ثيابه في رحله، وإن طاف وهي عليه ضُرِبَ وانتزعت منه فأنزل الله تعالى: (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) يعني الثياب. وقال مجاهد: ما تُواري به عورتك للصلاة والطواف. وقال عطية وأبو روق وأبو رزين: المشط، وسمعت أبا القاسم الحبيبي يقول: سمعت أبا الهيثم الجهني يحكي عن السنوخي القاضي (خذوا زينتكم عند كل مسجد) يعني: رفع الأيدي في مواقيت الصلاة. وروى علي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الخبر قول جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم: إن لكل شيء زينة، وإن زينة الصلاة برفع الأيدي فيها في ثلاث مواضع: إذا تحرمت للصلاة إذا كبرت وإذا ركعت وإذا رفعت رأسك من الركوع)). تفسير الثعلبي ١٧/٣.

وانظر: تفسير الماوردي ٢١٧/٢، الكشاف ٤٣٨/٢، مجمع البيان ١٣٤/٥، زاد المسير ٤٩١.

(٢) عند توجيه الآية (١٠٣) من سورة المائدة. المستنهي ٣٤٧/٢.

(٣) قال الماوردي: ((فيه ثلاثة تأويلات، أحدها: لا تسرفوا في التحريم. والثاني معناه: لا تأكلوا حراماً، فإنه إسراف، قاله ابن زيد. والثالث: لا تسرفوا في أكل ما زاد على الشبع فإنه مضر. وقد جاء في الحديث: (أصل كل داء البردة) يعني: التخمةَ. ويحتمل تأويلاً رابعاً: لا تسرفوا في الإنفاق)). تفسير الماوردي ٢١٨/٢. وانظر: التفسير البسيط ١٠١/٩، مجمع البيان ١٣٤/٥، زاد المسير ٤٩١.

(٤) روى الطبري بسنده عن مجاهد قال: (لو أنفقت مثل أبي قبيس ذهباً في طاعة الله ما كان سرفاً، ولو أنفقت صاعاً في معصية الله كان سرفاً)). تفسير الطبري ٦١٦٢/٨. وانظر: تفسير الثعلبي ١٨/٣، مجمع البيان ١٣٤/٥، التفسير الكبير للرازي ١٧٧/١٣.

الحكماءِ أنَّه قيلَ له: لا خيرَ في السَّرَفِ، فقالَ: لا سَرَفَ في الخيرِ[1]. أي: في فعلِ الخيرِ. وقيلَ لبعضِ الصالحين: كيفَ تُنفِقُ؟ فقالَ: حسنةٌ بينَ سيئتين. أخذَه [من][2] قولِه: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴾[3]. وقالَ: الإسرافُ سيئةٌ والتقتيرُ سيئةٌ، والقَوَامُ -وهو الوسطُ- حسنةٌ[4].

قولُه تعالى: ﴿ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾

قولُه: (قُلْ) أمرٌ للنبيِّ -صلى اللهُ عليه وآله- وهو يتوجَّهُ إلى أهلِ البَحيرةِ والسائبةِ، وقيلَ: يتوجَّهُ إلى أصحابِ النبيِّ -صلى الله عليه وآله- / الذينَ كانُوا اشْتَوَرُوا في تحريمِ الطيباتِ [١١٧/أ] على نفوسِهم؛ زُهدًا ومَيلاً عن لذاتِ الدنيا، على ما تقدمَ مِنْ قصتِهم[5].

وقولُه: (مَنْ) لفظُه لفظُ الاستفهامِ ومعناه التوبيخُ والتقريعُ لهم مِنَ التحريمِ، وقيلَ: معناه النفيُ، أي: لا تحريمَ في ذلكَ[6].

---

(١) هذا مروي عن حاتم الطائي. انظر: تفسير الثعلبي ٥٨٤/٢، تفسير القرطبي ١١٠/٧، اللباب في علوم الكتاب ٤٧٣/٨. ويروى أيضاً عن الحسن بن سهل كما في بهجة المجالس لابن عبد البر ٦١٢/١.

(٢) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٣) الآية (٦٧) من سورة لقمان.

(٤) روي أن عبد الملك بن مروان دخل على عمر بن عبد العزيز بعد أن زوجه ابنته فاطمة، فقال له: كيف نفقتك على عيالك ؟ قال: الحسنة بين السيئتين، قال كيف ذاك ؟ قال:كما قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴾. انظر: التفسير البسيط ٥٨٤/١٦، المحرر الوجيز ٧١/١١، تفسير القرطبي ٧٣/١٣.

(٥) عند توجيه الآية (٨٧)من سورة المائدة. ٣٢٧/٢. والمشهور أن الخطاب يتوجه إلى أهل البحيرة والسائبة. انظر: تفسير الطبري ٣٤٩٠/٥، تفسير الثعلبي ١٩/٣، التفسير البسيط ١٠٢/٩، تفسير الماوردي ٢١٩/٢، مجمع البيان ١٣٥/٥.

وانظر القولين في: التفسير الكبير للرازي ٥٢/١٤، تفسير القرطبي ١٩٩/٧، اللباب في علوم الكتاب ٩٠/٩.

(٦) المشهور أنه للإنكار والتوبيخ، و لم أقف على قول بأنه للنفي. انظر: المحرر الوجيز ٤٨٣/٥، البحر المحيط ٢٩٣/٤، الدر المصون ٣٠١/٥.

وقولُه: (زِينَةَ اللهِ) يريدُ به اللباسَ، و(الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ) يريدُ: الشهياتِ اللذيذاتِ، وقالَ بعضُهم: المحَلَّلات[1]. والأولُ أجودُ.

(قُلْ هِيَ) كنايةٌ عمَّا تقدمَ، وإنْ كانَ لفظُه لفظَ الجمعِ، ولفظُ (هي) لفظُ المفردِ، وإنَّما قالَ: (هي) ولم يقلْ (هُنَّ) جريًا على عادةِ العربِ في الكنايةِ عن الجمعِ بالمفردِ، والمفردِ عن الجمعِ، والغائبِ بالحاضرِ، والحاضرِ بالغائبِ.

وقولُه: (لِلَّذِينَ آمَنُوا) اللامُ في قولِه: (لِلَّذِينَ) بمعنى الاستحقاقِ، أو بمعنى الأَجْلِ، أو بمعنى التَّمْليكِ، تقديرُه مَعَ الاستحقاقِ: هي يستحقُّها الذينَ آمنوا بالإيمانِ، وإنْ كانتْ بمعنى الأَجْلِ فتقديرُه: هي مُنَزَّلَةٌ مِنَ اللهِ لأَجْلِ نفعِ الذينَ آمنُوا، وإنْ كانتْ بمعنى التَّمْليكِ -وهوَ أبعدُها- فتقديرُه: هي مُلكٌ للذينَ آمنُوا، أي: تجري مَجرَى الملكِ؛ لأَجْلِ الاختصاصِ.

وقولُه: (فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا) يجوزُ أنْ يكونَ العاملُ فيه أحدَ شيئينِ:

إمَّا قولُه: (آمَنُوا)، أي: وقعَ الإيمانُ منْهُم في مدةِ الحياةِ الدنيا.

والثاني: أنْ يكونَ العاملُ حالاً محذوفًا يدلُّ عليه المعنى، تقديرُه: هي للذينَ آمنُوا مُشْتَرَكَةً في الحياةِ الدُّنيا؛ لأنَّه يشاركُهم فيها العصاةُ والفُسَّاقُ[2]. وهذا هو الأقربُ والأَوْجَه، بدليلِ قولِه: (خَالِصَةً يَوْمَ القِيَامَةِ)، فتَدَبَّرْ.

وقولُه: (كَذَلِكَ) الكافُ فيه كافُ التشبيه، وموضعُه النصبُ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: نُفصِّلُ الآياتِ لِمَنْ كانَ قبلَكم كما نُفصِّلُها لقومٍ يعلمونَ، أي: تفصيلاً مثلَ هذا التفصيلِ[3]، وتفصيلُها قد تقدمَ بيانُه[4]، وهو أنَّ بعضَها أمرٌ، وبعضَها نهيٌ، وبعضَها وعدٌ، وبعضَها وعيدٌ، وبعضَها بِشَارَةٌ، وبعضَها نِذَارَةٌ، إلى غيرِ ذلكَ.

---

(١) قال ابن عطية: ((قال الجمهور: يريد المحَلَّلات. وقال الشافعي وغيره: يريد المستلذات)). المحرر الوجيز ٤٨٣/٥، وانظر: تفسير الماوردي ٢١٩/٢، مجمع البيان ١٣٥/٥، زاد المسير ٤٩٢، أحكام القرآن لابن الفرس ٥٠/٢.

(٢) انظر الوجهين في: الإغفال ٢٥٤/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٨٩/١، التفسير البسيط ١٠٣/٩، البيان ٣٦٠/١، الفريد ٣٧/٣، الدر المصون ٣٠١/٥.

(٣) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم أن الكاف تكون اسماً في الاختيار بمعنى (مثل)، وقد سبق بيان هذه المسألة في هامش صفحة (٨٩) من هذا الجزء.

(٤) عند توجيه الآية (١١٤)من سورة الأنعام. المستنهي ٥٠٢/٢.

و(يَعْلَمُونَ) متعدٍّ إلى محذوفين، أي: يعلمونَ الوعيدَ صِدقًا، أو البعثَ حقًّا.

قولُه تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾

قولُه: (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ) قد مضى مثالُه[1]. و(الفَوَاحِشَ) عبارةٌ عن جميعِ المعاصي؛ لأنَّها فاحشةٌ في العقلِ.

و(مَا) في قولِه: (مَا ظَهَرَ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه بدلٌ مِنَ الفواحشِ، وهو بدلُ الاشتمالِ، أي: حرمَ ربِّي ما ظهرَ مِنَ الفواحشِ وما بطنَ، قيلَ: الظاهرُ الزِّنا بالنهارِ، والباطنُ الزِّنا بالليلِ، وكانُوا يكرهونَ الزِّنا ظاهرًا، ويستجيزونَهُ باطنًا، وقيلَ: ظاهرُ الفواحشِ طوافُ الرجالِ بالبيتِ عراةً بالنهارِ، وباطنُها طوافُ النساءِ عارياتٍ بالليلِ، وقيلَ: الظاهرُ أفعالُ الجوارحِ، والباطنُ أفعالُ القلوبِ، يريدُ[2]: / مِنَ المعاصي[3]. [١١٧/ب]

وقولُه: (وَالإِثْمَ) أكثرُ المفسرين على أنَّ (الإِثْمَ) هاهنا هو الخمرُ، وسُمِّيَ إثمًا لأنَّه يؤدِّي إلى الإثمِ، أي: إلى فعلِ الإثمِ، ويحتجُّونَ بقولِ الشاعرِ:

شَرِبْتُ الإِثْمَ حَتَّى ضَلَّ قَلْبِي[4] ... كَذَاكَ الإِثْمُ يَذْهَبُ بِالعُقُولِ[5]

و(البَغْيَ) هو الاستطالةُ على الناسِ على وجهِ الاستنقاصِ لهم ولِحُقُوقِهم، وأصلُه الطلبُ، والباغِي: هو الطالبُ، فكأنَّ الباغي يطلبُ غيرَ حقِّهِ. وقالَ بعضُهم: (الإِثْمَ)[6]:

---

(١) مما مضى من ذلك ووجهه المصنف قوله: (الفواحش)، فقد مضى في الآية (١٥١) من سورة الأنعام. المستنهي ٥٤٩/٢.

(٢) (يريد) مكررة في الأصل.

(٣) مضت هذا الأقوال عند توجيه قوله تعالى: (وذروا ظاهر الإثم وباطنه) من الآية (١٢٠) من سورة الأنعام. المستنهي ٢/ ٥٠٧.

(٤) المشهور: " عقلي " وهي التي ورد عليها البيت في صفحة (٥٠٧). وقد كتبها الناسخ هنا (عقلي) ثم طمسها وكتب فوقها (قلبي).

(٥) سبق تخريجه في صفحة (٥٠٧) من هذا الجزء.

(٦) هكذا في الأصل، ولعل الصواب (البغي)؛ لأنه قد أتمَّ ذِكرَ معنى (الإثم)، وبدأ ببيان معنى (البغي)، إضافة إلى أن (السُّكر) لا يختلف كثيراً عن (الخمر) التي فسر بها (الإثم) قبل، وقد نص بعض المفسرين على أن من معاني (البغي) =

السُّكرُ.

وقولُه: (بِغَيرِ الْحَقِّ) نصبٌ على الحالِ، كأنَّه يريدُ: والبغيَ على الناسِ مُبْطِلينَ غيرَ مُحِقِّينَ، يعني به الباغينَ.

وقولُه: (وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ) متعدٍّ إلى مفعولين، أحدُهما بحرفِ جرٍّ، وهو محذوفٌ. والثاني: (ما) وهي عبارةٌ عن الأصنامِ والأوثانِ، والتقديرُ: وأنْ تُشركُوا الأصنامَ والأوثانَ.

ويجوزُ في الباءِ في قولِه: (بِاللهِ) ثلاثةُ أوجهٍ: أنْ تكونَ بمعنى (في)، على معنى: تشركُوا في عبادةِ اللهِ. أو بمعنى (مع)[1] ، على تقديرِ: وأنْ تشركُوا الأصنامَ والأوثانَ مَعَ اللهِ. وأنْ تكونَ للإلصاقِ على حالِها.

وقولُه: (وَأَنْ) معطوفٌ على ما تقدمَ[2].

وقد تقدمَ بيانُ سائرِ الآيةِ في أولِ السورةِ [3].

قولُه تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾

ليسَ في هذه الآياتِ إلا جوابُ (إِذَا)؛ لأنَّها لابدَّ لها أنْ تجابَ بالفاعلِ أو بالفاءِ، وليسَ في الآيةِ ذكرُ أحدِهما، فيكونُ الجوابُ فاءً محذوفةً مِنْ مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: فإذَا جاءَ أجلُهم فهم لا يستأخرون، أي: فهم غيرُ مستأخرين[4].

و(يَسْتَأْخِرُونَ) و (يَسْتَقْدِمُونَ) متعديان إلى مفعولين، بحرفي جَرٍّ محذوفين ، تقديرُه: لا

= في الآية (السُّكر). قال أبو حيان: ((قال ابن عباس والفراء: البغي: الاستطالة. وقال الحسن: السُّكر من كلِّ شرابٍ. وقال ثعلب: تكلُّمُ الرجل في الرجل بغير الحق إلا أن ينتصر منه بحق، وقيل: الظلم والكِبر، قاله الزمخشري)). البحر المحيط ٤/٢٩٥، وانظر: تفسير الماوردي ٢/٢٢٠.

(١) سبق بيان مجي الباء بمعنى (مع) في هامش صفحة (٧٢) من هذا الجزء.

(٢) من المحرمات في أول الآية.

(٣) لمضى ختاماً للآية (٢٨)، انظر ص (٥٨٧) من هذا الجزء.

(٤) قال أبو حيان: ((والمضارع المنفي بـ(لا) إذا وقع في الظاهر جواباً لـ(إذا)، يجوز أن يُتلقَّى بفاء الجزاء، ويجوز ألا يُتلقَّى بها، وينبغي أن يُعتقدَ أن بين الفاء والفعل مبتدأ محذوفاً، وتكون الجملة إذ ذاك اسمية، والجملة الاسمية إذا وقعت جواباً لـ(إذا) فلابد فيها من الفاء أو إذا الفجائية)). البحر المحيط ٤/٢٩٥، وانظر الدر المصون ٥/٣٠٨.

يستأخرون عنه، ولا يستقدمون عليه.

قولُه تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

قولُه: (إِمَّا) حرفُ شرط، مركبٌ من حرفين يُشْرَطُ بهما، وهما (إنْ) و(ما)، وكلُّ حرفِ شرطٍ يطلبُ فعلاً، فنابتْ نونُ التأكيدِ منابَ أحدِ الفعلين، فصارتْ لا يقعُ بعدَها إلا فعلٌ مؤكدٌ بأحدِ النونين[1].

وقولُه: (مِنْكُمْ) يريدُ: نَسَبًا ولسانًا وخِلْقةً.

والخلافُ في الآيةِ مَن المعنيُّ بها ؟

---

(١) سبق نحو من هذا الكلام عن (إما) عند توجيه قوله تعالى: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ من الآية (٣٨) من سورة البقرة.

وكلامه في الموضعين يشتمل على أمرين:

أحدهما: أن (إما) مركبة من حرفي شرط، وهما (إنْ) و (ما)، وكل منهما يطلب فعلاً، نابت نون التأكيد مناب أحدهما. وهذا لم أقف عليه، وقد قال المصنف في التهذيب الوسيط بخلافه، حيث قال: ((وقد تزاد على (إنْ) (ما) و (لا) ، وتكتبان متصلتين، تقول: إما تذهب أذهب، وإلا تخرج أخرج)). ٢٩٤. والمشهور في ذلك عند النحويين أنها زائدة للتأكيد، فأشبهت لام القسم، فأكد الفعل معها كما يؤكد مع اللام.

انظر: الكتاب ٥١٥/٣، المقتضب ١٣/٣، معاني القرآن للزجاج ٣٣٤/٢، إعراب القرآن للنحاس ٢١٦/١، الإغفال ١٢٨/١، التفسير البسيط ٤١٣/٢، شرح المفصل لابن يعيش ٥/٩.

الآخر: أنه يجب معها تأكيد الفعل بالنون الثقيلة، وقد قال في التهذيب الوسيط: ((تقول: إما تذهب أذهب، وإما تخرج أخرج، فإن شرطت بـ(إما) جاز أن تؤكد الفعل بعدها بنون التوكيد الثقيلة، قال الله تعالى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً ﴾ وقال تعالى: ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا ﴾)). ٢٩٤. وظاهر كلامه هذا أنه يرى أن تأكيد الفعل معها جائز لا واجب، بينما صرح بالوجوب عند توجيه هذه الآية والآية (٣٨) من سورة البقرة. و القول بالوجوب رأي الزجاج في معاني القرآن ١١٧/١، ٣٣٤/٢، والزمخشري في الكشاف (٤٤٠/٢)، والهمذاني في الفريد (٢٣٦/١)، ونسب للمبرد كما في: البحر المحيط ٣٢٠/١، والدر المصون ٢٩٩/١.

والمشهور: أن توكيد الفعل معها كثير، و أنه يجوز ترك توكيده، وخاصة في الشعر لكثرة وروده، وهو مذهب سيبويه والأخفش وأبي علي الفارسي ووافقهم كثير من النحويين.

انظر: الكتاب ٥١٥/٣، معاني القرآن للأخفش ٢٣٤/١، الإغفال ١٣٣/١، الأزهية ١٤٣، أمالي ابن الشجري ١٢٧/٣، شرح المفصل لابن يعيش ٥/٩، البحر المحيط ٣٢١/١، الدر المصون ٢٩٩/١.

قِيلَ: قريشٌ، و(الرُّسلُ) بمعنى الرسولِ، وهو النبيُّ صلى الله عليه وعلى آلِه. وقيلَ: المعنيُّ بها بنو إسرائيلَ، والرُّسلُ أنبياؤُهم، وهم: كموسى، وهارونَ، وزكريا، ويحيى، وغيرِهم[1]. وفي الوجهِ إشكالٌ إنْ كانَ المعنيُّ النبيَّ -صلى الله عليه وآله- فقدْ جاءَ، والكلامُ يدلُّ على المستقبلِ، وإنْ كانَ المعنيُّ به بني إسرائيلَ فكذلك؛ لأنَّه قد كانَ ذلكَ، وجاءَتْهم الرسلُ، فمِنْ هاهنا وقعَ الإشكالُ، فلم يبقَ إلا أنَّ اللهَ تعالى لَمَّا قالَ: (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ)[2] الآية ، أخبرَ أنَّ الأممَ بعدَ معرفةِ الأَجَلِ قالَ لهم هذا القولَ، وألزمَهم هذا الإلزامَ، أنْ يقبلُوا مِنَ الرُّسلِ، / ويصدِّقُوهم، ولا [١١٨/أ] يخالفُوهم.

وجوابُ الشرطِ في قولِه: (إِمَّا) محذوفٌ، تقديرُه: إمَّا يأتينَّكم رسلٌ فأطيعُوهم ولا تخالفُوهم[3] ، ثمَّ استأنفَ الأمرَ بقولِه: (فَمَنِ اتَّقَى) اللهَ، وأصلحَ ما بينَه وبينَ اللهِ، أو ما بينَه وبينَ الناسِ. ومُقَابَلَةُ الجوابِ: ومَنْ لم يفعلْ ذلكَ خافَ وحزنَ، وأجابَه بالآيةِ الثانيةِ، وهي قولُه: (وَالَّذِينَ)، وهذا موجودٌ، أعني حذفَ المقابلِ للكلامِ الأولِ، مثلَ قولِه تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا ﴾[4] الآية ، تقديرُه: كَمَنْ هو غيرُ قانتٍ.

قولُه تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾

هذه الآيةُ جليَّةٌ، ليسَ فيها مِنَ غرائبِ الإعرابِ إلا أنَّ الهاءَ في قولِه: (عَنْهَا) على حذفِ

---

(١) قيل في المعنيِّ بالآية أقوال:
أحدها: أنه على ظاهره، خطاب لجميع الأمم. انظر: تفسير البغوي ١٥٨/٢، المحرر الوجيز ٤٩٢/٥، مجمع البيان ١٣٨/٥، البحر المحيط٢٩٦/٤.
الثاني: أنه خطاب لأمة محمد صلى الله عليه وسلم؛ لأنها آخر الأمم، وأراد بالرسل محمدًا صلى الله عليه وسلم. انظر: تفسير الثعلبي ١٩/٣، تفسير البغوي ١٥٨/٢، المحرر الوجيز ٤٩٢/٥، التفسير الكبير للرازي ٥٧/١٤.
الثالث: أنه خطاب لمشركي قريش. انظر: تفسير مقاتل ٣٨٩/١، اللباب في علوم الكتاب ١٠٠/٩.

(٢) من الآية السابقة.

(٣) وقيل الجواب قوله: (فمن اتقى وأصلح). انظر القولين في: تفسير الطبري ٣٤٩٥/٥، إعراب القرآن للنحاس ١٢٤/٢، التفسير البسيط ١١٢/٩.

(٤) جزء من الآية (٩) من سورة الزمر.

المضافِ، أي: واستكبرُوا عن قبولِها.

وتفسيرُ (أُولَئكَ) مقدرٌ، أي: أولئكَ المذكورونَ.

والغرضُ بـ(الآيات) آياتُ القرآنِ الكريمِ[1]، وقيلَ: الْحُجَجُ والمعجزاتُ التي جاءَ بها النبيُّ صلى الله عليه وآله[2].

قولُه تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾

قولُه: (فَمَنْ[3] أَظْلَمُ) لفظُه لفظُ الاستفهامِ، ومعناه النفيُ، على ما تقدمَ[4].

وقولُه: (ممَّنْ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ لـ(أَظْلَم).

قولُه: (يَنَالُهُمْ) استعارةٌ ومجازٌ، كأنَّه يريدُ: يصيبُهم ويقعُ بهم العذابُ.

وقولُه: (مِنَ الكِتَابِ) يريدُ: مِمَّا كُتِبَ عليهم في الكتابِ.

وقولُه: (حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ) (حتَّى) هاهنا بمعنى الفاءِ، وموضعُ (يَتَوَفَّوْنَهُم) النصبُ على الحالِ، أي: متوفينَ لهم.

وقولُه: (أَيْنَمَا) لفظُه لفظُ الاستفهامِ، ومعناه التوبيخُ.

وقولُه: (ضَلُّوا عَنَّا) أي: غابُوا وبَطَلُوا.

وقولُه: (وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِم أَنَّهُم) (أنَّ) في موضعِ نصبٍ بنزعِ الخافضِ، أي: بأنَّهم[5]، وهو في الحقيقةِ مفعولٌ لـ(شَهِدُوا).

---

(١) انظر: تفسير مقاتل ٣٩٠/١.

(٢) انظر: مجمع البيان ١٣٨/٥، التفسير الكبير للرازي ٥٨/١٤، اللباب في علوم الكتاب ١٠٢/٩.

(٣) (فمن) في الأصل (ومن)، وهو مخالف لنص الآية.

(٤) في مواضع كثير منها: عند توجيه الآيات (٨٧) و (١٢٢) و(١٢٥) من سورة النساء، والآية (٥٠) من سورة المائدة، والآيتين (٢١) و(١٥٧) من سورة الأنعام.

(٥) هذا على رأي جمهور النحويين في أن المصدر المؤول يكون في موضع نصب بعد نزع الخافض، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٧) من هذا الجزء.

قولُه تعالى: ﴿ قَالَ ٱدْخُلُواْ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾

قولُه: (فِي أُمَمٍ) أي: معَ أُممٍ[1].

وقولُه: (قَدْ خَلَتْ) صفةٌ لـ(أُمَمٍ)، وكذلكَ (مِنَ الجنِّ والإنْسِ) صفةٌ أخرى.

وقولُه: (كُلَّمَا) (كُلَّ) منصوبٌ بإضافته إلى الظرفِ، وهو (ما)، وفيه معنى الشرطِ[2]، والعاملُ في الظرفِ (لَعَنَتْ) وهو بمنزلةِ الجوابِ.

وقولُه: (حَتَّى) معناه: فإذَا، على ما تقدمَ[3].

و(ادَّارَكُوا) معناه: تداركُوا / أي: أدركَ بعضُهم بعضًا، وصارُوا في الدَّرَكَاتِ متتابعين، وأصلُ (ادَّارَكُوا): تَدَارَكُوا، فأُدغمت التاءُ في الدالِ؛ لتقاربِ مخرجيهما، وهي لا تُدغمُ حتى تسكنَ، وإذا سكنت امتنعَ الابتداءُ في النطقِ بالساكنِ، ولَمَّا امتنعَ أَتَوا بألفِ الوصلِ لِيُوصَلَ إلى النطقِ بالساكنِ، وقدْ قُرِئَ: (ادَّرَكُوا)[4] و(تَدَارَكُوا)[5]، ووزنُه: (افْتَعَلُوا)، ومثلُه: (اتَّقَوا) في الإدغامِ والإتيانِ بألفِ الوصلِ. [١١٨/ب]

---

(١) سبق بيان مجيء (في) بمعنى (مع) في هامش صفحة (١٥٨) من هذا الجزء.

(٢) سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٩٨) من هذا الجزء.

(٣) يريد أنها بمعنى الفاء. وقد تقدم توجيهه لها بهذا التوجيه في مواضع كثيرة منها: عند توجيه الآيتين (٦) و (١٨) من سورة النساء، والآيات (٢٥) و (٣١) و (٤٤) و(٦١) من سورة الأنعام، والآية (٣٧) من هذه السورة.

(٤) رسمُها في الأصل يحتمل عدة قراءات، لكنَّ الأقرب أنَّها (ادَّرَكُوا) بتضعيف الدالِ وفتحِ الراءِ دون ألفٍ بعد الدالِ؛ لأنه قال بعد ذكر القراءتين: ووزنها (افتعلوا). وهذا الوزن لا يكون لقراءة الجمهور (ادَّارَكُوا) ولا للقراءة الأخرى (تَدَارَكُوا)، فلم يبق إلا (ادَّرَكُوا)، على وزن (افتعلوا). وهي قراءة مجاهد كما في: المحرر الوجيز ٤٩٩/٥، البحر المحيط ٢٩٨/٤، الدر المصون ٣١٤/٥. وله ولحميد والأعرج كما في: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ٤٩. وللنخعي كما في: تفسير الثعلبي ٢١/٣. وبلا نسبة في: إعراب القراءات الشواذ للعكبري ٥٣٧/١.

(٥) هذه القراءة على أصل (ادَّاركوا)، وهي قراءة ابن مسعود والأعمش كما في: المحتسب ٢٤٧/١، المحرر الوجيز ٤٩٩/٥، البحر المحيط ٢٩٨/٤، الدر المصون ٣١٤/٥. وللأعمش وحده كما في: تفسير الثعلبي ٢١/٣. وبلا نسبة في: إعراب القراءات الشواذ للكعبري ٥٣٦/١.

وقولُه: (فِيهَا) في موضعِ نصبٍ على الحالِ، كأنَّه يريدُ: مجتمعين فيها.

(قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاهُمْ) وخصَّ بالقولِ الأُخرى؛ لأنَّها الفرقةُ التابعةُ، والأولى هي الفرقةُ المتبوعةُ في الدِّينِ، ودخولُ المتبوعةِ يكونُ أولاً، والتابعُ بعدَه، فكانَ القولُ منْها لَمَّا دخلتْ، وقدْ سبقتْها القادةُ.

وقولُه: (هَؤلاءِ) لفظُه لفظُ الجمعِ المذكَّرِ، ومعناه المفردُ في اللفظِ المؤنثِ، أعني: الفرقةَ، وإنَّمَا هو يجوزُ أنْ يخبرَ بهذا عن هذا، كما يقالُ: هذا القومُ عُصْبَةٌ وجماعةٌ وفِرْقَةٌ، وتفسيرُ (هَؤلاءِ) محذوفٌ، تقديرُه: هؤلاءِ المتقدمون بالدخولِ (أَضَلُّونَا) ومعناه: أغووْنا وأمالُونا عن الدينِ.

(فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا) قالَ بعضُهم: مُضَاعفًا على عذابِنا، قيلَ: يريدونَ مثليه؛ لأَنَّهم غَوَوا وأَغْوَوا، وقيلَ: مضاعفًا أضعافًا كثيرةً، لا يعلمُها إلا اللهُ تعالى[1]، قالُوا: وهو الأقربُ، ولهذا قالَ: (وَلَكِنْ لا تَعْلَمُونَ)، فأجابَهم اللهُ سبحانَه، وقالَ: (لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لا تَعْلَمُونَ) كم مقدارُ المضاعفةِ. وقيلَ: (وَلَكِنْ لا تَعْلَمُونَ) ما تعلمون ولا ما يصيبُكم مِنَ العذابِ، حتَّى تقعُوا فيه[2].

وقدْ قيلَ في معنى الآيةِ أنَّ اليهودَ تلعنُ اليهودَ، والنصارى تلعنُ النصارى، والمجوسُ تلعنُ المجوسَ، والمشركونَ تلعنُ المشركينَ، والفساقُ مِنْ أُمَّةِ محمدٍ تلعنُ الفساقَ، والقادةُ تلعنُ

---

(١) قال الرازي: ((في (الضِّعْفِ) قولان، القول الأول: قال أبو عبيدة: الضِّعف: هو مثل الشيء مرة واحدة. وقال الشافعي رحمه الله ما يقارب هذا، فقال في رجل أوصى فقال: أعطوا فلاناً ضِعف نصيب ولدي. قال: يعطي مثله مرتين. والقول الثاني: قال الأزهري: الضِّعف في كلام العرب المثل إلى ما زاد، وليس بمقصور على المثلين، وجائز في كلام العرب أن تقول: هذا ضعفه أي: مثلاه وثلاثة أمثاله؛ لأن الضعف في الأصل زيادة غير محصورة، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ﴾، ولم يرو به: مثلاً ولا مثلين، بل أولى الأشياء به أن يجعل عشرة أمثاله، لقوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾، فثبت أن أقل الضعف محصور، وهو المثل وأكثره غير محصور إلى ما لا نهاية له)). التفسير الكبير ٦١/١٤.

وانظر: التفسير البسيط ١٢٣/٩، مجمع البيان ١٤٠/٥، اللباب في علوم الكتاب ١٠٩/٩.

(٢) انظر القولين في: معاني القرآن للزجاج ٣٣٧/٢، التفسير البسيط ١٢٤/٩، زاد المسير ٤٩٤، التفسير الكبير للرازي ٦١/١٤.

السادةَ[١].

قولُه تعالى: ﴿وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ ... ﴿٣٩﴾﴾

(أُولَى) و(أُخرَى) اسمان مقصوران، لا يتبيَّن فيهما الإعرابُ، وهما بمعنى الأَوَّلَةِ والآخرةِ، وهما عبارةٌ عن المتبوعين والأتباعِ.

﴿فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا﴾ الفاءُ في (فَمَا) جوابُ شرطٍ مقدرٍ، يدلُّ عليه المعنى، تقديرُه: إنْ قلتمْ هذا القولَ، فما كانَ لكم علينَا مِنْ فضلٍ[٢]، بلْ نحنُ وإياكمْ على سواءٍ، كفرْنا وكفرْتم، فليسَ لكم فضلٌ بتخفيفِ عذابِكم، وزيادةِ عذابِنا، قالَ تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾[٣] وفي الآيةِ ثلاثةُ جاراتٍ ومجروراتٍ، وهي (لَكُم) و(عَلَيْنَا) و(مِنْ فَضْلٍ):

فأَمَّا (لَكُم) فموضعُه نصبٌ، على أنَّه [خبرُ][٤] (كَانَ) متقدمًا على اسمِها؛ لكونِه نكرةً.

وأمَّا (عَلَيْنا) فموضعُه يجوزُ أنْ يكونَ نصبًا؛ لأنَّه صفةٌ لـ(فَضْلٍ)، وهو متقدمٌ، وهو نكرة، على ما وُضِعَ[٥]، ويجوزُ أنْ يكونَ منصوبًا، على أنَّه معمولٌ لـ(فَضْلٍ)، وهو مصدرٌ، فجازَ تقدُّمُه عليه؛ لأنَّه جارٌّ ومجرورٌ، والعربُ تَتَّسعُ في الجارِّ والمجرورِ، ومثلُه قولُه تعالى: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾[٦]، أي: ما لهم علمٌ به[٧]، وكذلكَ هذا: ما كانَ لكم فضلٌ علينا[٨].

وموضعُ (مِنْ فَضْلٍ) رفعٌ؛ لأنَّه اسمُ (كانَ)، و(مِنْ) زائدةٌ بعدَ النفيِ؛ للاستغراقِ[٩].

---

(١) انظر: تفسير مقاتل ٣٩٠/١، تفسير الثعلبي ٢١/٣، التفسير البسيط ١٢١/٩.

(٢) هذا على حذف جملة الشرط وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٣١) من هذا الجزء.

(٣) الآية (٦٤) من سورة ص.

(٤) (خبر) ساقطة من الأصل.

(٥) من أن صفة النكرة إذا تقدمت صارت حالاً.

(٦) جزء من الآيتين (١٥٧) من سورة النساء و (٥) من سورة الكهف.

(٧) سبق توجيهه لهذه الآية على هذا الوجه في موضعها من سورة النساء. المستنهى ٢٠٩/٢.

(٨) على هذا الوجه يكون قدم معمول المصدر عليه، وهذا مخالف لما عليه جمهور النحويين، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٠٠) من هذا الجزء.

(٩) انظر: الفريد ٤٧/٣.

وقولُه: ﴿ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ ﴾ عبَّرَ بـ(الذَّوقِ)؛ لأنَّه معظمُ / منافعِ الحيوانِ. [١١٩/أ]

والباءُ في قولِه: ﴿ بِمَا كُنتُمْ ﴾ بمعنى لامِ الأَجْلِ، أي: لأَجْلِ ما كُنتم تكسبونَ[١].

و﴿ تَكْسِبُونَ ﴾ متعدٍّ إلى مفعولٍ مضمرٍ محذوفٍ منه، تقديرُه: تكسبونَه مِنَ المعاصي.

قولُه تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ﴾

خبرُ (إنَّ) في قولِه: (إنَّ الَّذينَ) في موضعِ (لا)، وهي مقدرةٌ بـ(غَيْر)، أي: غيرُ مُفَتَّحَةٍ، وجازَ الإخبارُ وإنْ كانَ الخبرُ غيرَ[٢] الْمُخْبَرِ عنه؛ لأَجْلِ السببِ، وهو الضميرُ في (لا تُفَتَّحُ لَهُم)، وبالأسبابِ تجوزُ مخالفةُ الخبرِ للمخبَرِ عنه، ومخالفةُ النعتِ للمنعوتِ[٣]، على ما هو مقرَّرٌ في الأصولِ.

وقولُه: (لَهُم) يريدُ: لدعائهم، أو لأرواحهم؛ لأنَّهم لا يصعدون إلى السماءِ فتُفتَّحُ لهم.

وقولُه: (وَلا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ في سَمِّ الْخِيَاط) هذه الآيةُ وردتْ لإيئاسِ الكفارِ مِنْ دخولِ الجنةِ؛ لأنَّه عَلَّقَ الدخولَ بالمستحيلِ، وكلُّ ما عُلِّقَ بالمستحيلِ لا يقعُ فعلُه أبدًا، ومثلُه قولُ إبراهيمَ عليه السلامُ: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴾[٤]، وهم لا ينطقون، فلم يفعلْه كبيرُهم.

وقولُه: (يَلِجَ) أي: يدخلَ، و(الولوجُ) في اللغةِ: هو الدُّخولُ.

و(سَمُّ الْخيَاطِ) هو موضعُ ثُقْبِ الإبرةِ، التي يُخاطُ بها، وهذا نهايةُ التبعيدِ والإيئاسِ،

---

(١) سبق بيان مجيء الباء بمعنى لام الأجل في هامش صفحة (٦٨) من هذا الجزء.
وانظر توجيهها بهذا الوجه في: الدر المصون ٣١٧/٥.

(٢) (غير) مكررة في الأصل.

(٣) يريد أن مخالفة الخبر للمخبر عنه والنعت لمنعوته في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث والإفراد والجملة جائزة إذا اشتمل الخبر على ضمير مطابق للمخبر عنه. انظر: المحيط المجموع ٢٤٣/١.

(٤) الآية (٦٣) من سورة الأنبياء.

وهذا موجودٌ في لغةِ العربِ، يقولُ القائلُ: (لا آتيكَ حتَّى يشيبَ الغرابُ)(١) و(حتَّى يَبْيَضَّ القارُ)(٢) و(حتَّى يَؤُوبَ القارِضانِ)(٣)، والغرابُ لا يشيبُ، والقارُ لا يَبْيَضُّ، والقارضان لا يؤوبان؛ لأنَّهما هلكا.

والكافُ في قولِه: (وَكَذَلِكَ) يجوزُ أنْ تكونَ كافَ التشبيهِ، فتكونَ في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، صدرَ مِنْ فعلٍ محذوفٍ، دلَّ عليه الفعلُ الظاهرُ، تقديرُه: نجزي الظالمين جزاءً مثلَ ذلكِ الجزاءِ المذكورِ(٤)، والفعلُ الثاني تأكيدٌ أو بدلٌ مِنَ الأولِ. ويجوزُ أنْ تكونَ بمعنى الباءِ، على معنى: وبذلك نجزي(٥)، ويكونُ موضعُ الجارِّ والمجرورِ النصبَ على أنَّه مفعولٌ لـ(نَجْزِي)(٦).

وقولُه: (لَهُم مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ)، قولُه: (لَهُم مِنْ جَهَنَّمَ) جملةٌ موضعُها رفعٌ، على أنَّه بدلٌ مِنْ خبرِ (إنَّ)، وهو قولُه: (لا تُفَتَّحُ)، على تقديرِ:

---

(١) انظر: جمهرة الأمثال للعسكري ٣٦٣/١، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال للبكري ٤٨٢، المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ٥٩/٢.

(٢) انظر: فصل المقال في شرح كتاب الأمثال للبكري ٤٨٣.

(٣) انظر: جمهرة الأمثال للعسكري ١٢٣/١، مجمع الأمثال للميداني ٢١١/١، المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ١٢٨/١. والقارظان: رجلان من عنزة خرجا يجتنيان القَرَظَ، وهو ورق السَّلَمِ، فلم يرجعا، فضُرب بهما المثل في استحالة الرجوع.

(٤) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم أن الكاف تكون اسماً في الاختيار بمعنى (مثل)، وقد سبق بيان هذه المسألة في هامش صفحة (٨٩) من هذا الجزء.

(٥) لم يذكر المصنف هذا المعنى للكاف ضمن معانيها في التهذيب الوسيط (٢٧١) ولا في المحيط المجموع (٢٩١/٢) وهذا المعنى جَوَّزَه ابن جني في معنى قولهم: كَخَيرٍ، قال: ((واعلم أن من كلام العرب إذا قيل لأحدهم: كيف أصبحت ؟ أن يقول: كخير، والمعنى: على خير. قال أبو الحسن: فالكاف في معنى (على)، وقد يجوز عندي أن تكون في معنى الباء، أي: بخير)). سر صناعة الإعراب ٣٢٠/١. وقد أنكر هذا المعنى المرادي فقال: ((وذكر بعضهم للكاف معنى آخر، وهو أن تكون بمعنى الباء، قال: كقول العجاج وقد قيل له: كيف أصبحت؟ فقال: كخيرٍ. قال يجوز في هذا المثال أن تكون الكاف بمعنى الباء، وأن تكون بمعنى (على). قلت: وليست الكاف بمعنى الباء ولا بمعنى (على)، إذ لا دليل على ذلك)). الجنى الداني ٨٦. وانظر: مغني اللبيب ٢٠٠/١.

(٦) لم أقف على قول بهذا الوجه، والمشهور الأول. انظر: التبيان ٤٤٠/١، الفريد ٥٠/٣، الدر المصون ٣٢١/٥.

إنَّ الذين كذَّبُوا بآياتِنا لهم مِنْ جهنمَ مهادٌ[1] ، وموضعُ (مِنْ جَهَنَّمَ) نصبٌ، على أنَّه حالٌ، لَمَّا كانَ نعتًا لـ(مِهَادٌ)، وهو نكرةٌ، وقدْ تقدمَ عليه.

وقولُه: (مِنْ فَوْقِهِم غَوَاشٍ) هو نظيرُ الأولِ في الإعرابِ، / ومعنى الآيةِ: أنَّهم يفترشون النارَ ويَلْتَحِفُونَها؛ لأنَّ (الغواشي) ما تَغْشَى الجسمَ مِنْ فوقِه. [١١٩/ب]

وفي (غَوَاشٍ) سؤالٌ، وهو أنَّ (غَوَاشِي) على وزنِ (فَوَاعِل)، و(فَوَاعِلُ) لا ينصرفُ، وما لا ينصرفُ لا يدخلُه التنوينُ، فلِمَ نُوِّنَ هذا ؟

وقد خاضَ مَنْ تقدمَ مِنَ العلماءِ المخلِصين في العربيةِ في أقوالٍ كثيرةٍ، وخلافٍ في ذلكَ[2]، وأحسنُ الأقوالِ أنَّ هذا[3] الوزنَ لهذا الجمعِ فيه ثُقْلٌ؛ لأنَّه جمعُ الجمعِ، وجمعُ الجمعِ عندَهم ثقيلٌ، ثم حصلَ له ثُقْلٌ آخرُ، بكونِ الياءِ -وهو حرفٌ عليلٌ- وقعتْ في آخرِه، فاجتمع ثقلٌ إلى ثقلٍ، فحذفُوا أحدَ الثقيلين، وهو الياءُ؛ لكونِها حرفًا بعدَه[4] ما يدلُّ عليه، وهي الكسرةُ، وحذفُ الياءِ حذفُ تخفيفٍ لا حذفَ تعليلٍ؛ لأنَّ بعضَهم قالَ: حُذفتْ لالتقاءِ الساكنين، والساكنانِ: الياءُ بعدَ حذفِ ضمتِها والتنوينُ[5]. وهذا غلطٌ؛ لأنَّ هذا الاسمَ لا يدخلُه

---

(١) وقيل: حالية أو استئنافية. انظر: الدر المصون ٥/٣٢١.

(٢) فيها ثلاثة أقوال:

أحدها: قول الخليل وسيبويه وأبي علي الفارسي وابن جني وعليه أكثر البصريين: أنه اجتمع فيه ثقلان: ثقل منتهى الجمع، وثقل الياء، فخُفِّفَ بحذف الياء، فنقص عن وزن صيغة منتهى الجموع، فدخله التنوين.

الثاني: رأي الأخفش والزجاج ومكي وعليه بعض البصريين: أنها حذفت الضمة في حال الرفع، والكسرة في حال الجر؛ لثقلهما مع الياء، وعوض عنها التنوين، فالتقى ساكنان: الياء الساكنة والتنوين، فحذفت الياء.

الثالث: قول ابن السراج ونسب للخليل وسيبويه وظاهر ما في الكتاب يخالفه: وهو أن الياء حذفت تخفيفاً وعوض عنها التنوين.

انظر: الكتاب ٣/٣٠٨، معاني القرآن للأخفش ٢/٥١٧، معاني القرآن للزجاج ٢/٣٣٨، الأصول ٢/٩١، إعراب القرآن للنحاس ٢/١٢٦، التعليقة ٣/١٢٠، الأغفال ٢/٢٥٨، المنصف ٢/٧٢، سر صناعة الإعراب ٢/٥١٢، مشكل إعراب القرآن ١/٢٩١، البيان ١/٣٦١، اللباب ١/٥١٦، شرح المفصل لابن يعيش ١/٦٣، الفريد ٣/٥٠، شرح الرضي على الكافية ١/١٥٣.

(٣) (أن هذا) مكررة في الأصل.

(٤) أي بعد حذفه.

(٥) هذا رأي الأخفش والزجاج كما سبق.

تنوينٌ[١]، فتبيَّنَ أنَّ حذفَها حذفُ استخفاف، فلمَّا حُذفتْ صارَ الوزنُ وزنَ ما ينصرفُ، مثلُ المفرداتِ: كـ(جناحٍ) و(صباحٍ)، على وزنِ (فَعَالٍ)[٢] ، فتدبَّرْ تجدْ عَجَبًا، وقد أشارَ إلى مثلِ هذا الخليلُ وسيبويه[٣] وهما هما.

قولُه: (وَكَذَلِكَ) قد تقدمَ مثالُه[٤].

قولُه تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾

الواوُ في: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا) معناها الاستئنافُ، و(الَّذينَ) مبتدأٌ، وخبرُه في الجملةِ بعدَه[٥].

وقولُه: (لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلا وُسْعَها) اعتراضٌ بينَ المبتدأ والخبرِ، وقيلَ: ليسَ باعتراضٍ، وإنَّما هو متصلٌ بالكلامِ الأولِ، تقديرُه: والذينَ آمنُوا وعملُوا الصالحاتِ بقدرِ طاقتِهم، فيكونُ موضعُ (بِقَدرِ) النصبَ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: إيمانًا كائنًا بقدرِ طاقتِهم، ويكونُ الخبرُ على هذا التقديرِ أيضًا محذوفًا، يدلُّ عليه المعنى، على تقديرِ: مثابونَ، أو فائزونَ، وإمَّااستئنافُ كلامٍ تصلحُ تقدرُ معه الفاءُ، أي فإنَّا لا نكلفُ نفسًا إلا وُسْعَها.

وفي الآيةِ جوابٌ آخرُ، وهو أنْ يكونَ في قولِه: (لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا) فيه ضميرٌ هو مِنْ سببِهم، تقديرُه: لا نكلفُ نفسًا منْهم إلا وُسعَها، واللهُ أعلم.

فإنْ كانَ قولُه: (لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا) اعتراضًا لم يكنْ له موضعٌ مِنَ الإعرابِ،

---

(١) قال أبو علي: ((والدليل على أن الحذف [أي حذف الياء] لغير التقاء الساكنين، أنه لا يخلو أن يكون الحذف فيه لالتقاء الساكنين، أو لما ذكرنا، فلو كان لالتقاء الساكنين لم يجب الحذف، ألا ترى أن الساكن الأول الذي هو الياء لو ثبت لم يلحق الساكن الثاني؛ لتعاقبهما، كما لم يلحق (مساجد) ونحوه، مما يكون بعد حرف التكسير حرفان أو ثلاثة أوسطها حرف لين)). الأغفال ٢/٢٦٠.

(٢) هذا رأي الخليل وسيبويه كما سبق.

(٣) انظر: الكتاب ٣/٣٠٨.

(٤) عند توجيه قوله: ((وكذلك نجزي المجرمين)) من الآية السابقة.

(٥) يريد: (أولئك أصحاب الجنة).

وإنْ كانَ غيرَ اعتراضٍ فهو على ما ذكرْنا(١).

قولُه تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا / [١٢٠/أ] **كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣)﴾**

الواوُ في قولِه: (وَنَزَعْنَا) عاطفةٌ (نَزَعْنَا) على فعلٍ مقدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: فعلْنا لهم ذلكَ ونزعْنا، أو خُلِّدُوا ونزعْنا.

وقولُه: (مَا فِي صُدُورِهم) معناه: ما في القلوبِ منَ السَّخَائمِ التي كانتْ بينَهم في الدنيا، منَ الغشِّ والغِلِّ والحسدِ والتمني لمالِ الغيرِ، ولهذا رُويَ عن عليٍّ بنِ أبي طالبٍ(٢) -صلواتُ اللهِ عليه- لَمَّا نزلتْ هذه الآيةُ قالَ: (أرجُو أنْ أكونَ أنا وطلحةُ(٣) والزبيرُ(٤) منهم)(٥).

وقولُه: (تَجْرِي) في موضعِ النصبِ على الحالِ، أي: فعلْنا ذلكَ في حالِ جَرْيِ الأنهارِ(٦).

وقولُه: (الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا) أي: إلى هذا، أي: إلى فعلِ ما أَدَّانَا إلى هذا.

---

(١) لم أقف على التوجيه الثاني، وفيه تكلف، والمشهور فيها الوجهان: الأول والثالث. انظر: التفسير البسيط ١٣٧/٩، إعراب القرآن للباقولي ٤٦٧/١، مجمع البيان ١٤٣/٥، البيان ٣٦١/١، التفسير الكبير للرازي ٦٤/١٤، التبيان ٤٤١/١، الفريد ٥٢/٣.

(٢) سبقت ترجمته (ص ١٠٠).

(٣) طلحة بن عبيد الله بن عثمان القرشي التيمي، من السابقين إلى الإسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، لم يشهد بدرًا، حيث كان بالشام، فضرب له الرسول صلى الله عليه وسلم فيها بسهم، وشهد أحدًا وما بعدها، قُتل يوم الجمل مقاتلاً مع علي رضي الله عنهما. انظر: الاستيعاب ٣٥٩، أسد الغابة ٤٩٠/٢، الإصابة ٢٢٠/٢.

(٤) الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي، من السابقين إلى الإسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، شهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم، قُتل سنة ست وثلاثين. انظر: الاستيعاب ٢٦١، أسد الغابة ٢٠٩/٢، الإصابة ٥٢٦/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠٤/٤) بسنده عن قتادة رحمه الله، وأخرجه الطبري في تفسيره (٣٥١٣/٥) عن قتادة أيضًا وزاد فيه:(وعثمان وطلحة...). وهو على رواية الطبري في: تفسير الثعلبي ٢٢/٣، تفسير الماوردي ٢٢٤/٢، تفسير البغوي ١٦٠/٢، المحرر الوجيز ٥٠٦/٥، زاد المسير ٤٩٥.

(٦) وقيل الجملة استئنافية لا موضع لها من الإعراب. انظر: الوجهين في: معاني القرآن للزجاج ٣٣٩/٢، إعراب القرآن للنحاس ١٢٦/٢، مجمع البيان ١٤٤/٥، الفريد ٥٣/٣، الدر المصون ٣٢٣/٥.

(وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَولا أَنْ هَدَانَا اللهُ) (لولا) للامتناعِ، و(أنْ) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه مبتدأٌ[1] ، وجوابُ (لولا) (ما) في قولِه: (مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ)، والتقديرُ: ولولا هدايةُ اللهِ مَا كُنَّا لنهتديَ[2] ، والواوُ في قولِه: (وَمَا) متقدمةٌ في حكمِ المتأخرِ.

واللامُ في قولِه: (لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ) جوابُ قسمٍ مقدَّرٍ، تقديرُه: واللهِ لقدْ جاءتْ رُسُلُ ربِّنَا بالحقِّ.

وقولُه: (وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ) يجوزُ في (أنْ) وجهانِ، قالَ بعضُهم: تكونُ زائدةً، وهو ضعيفٌ؛ جرَّاءَ زيادتِها لغيرِ غَرَضٍ[3] ، ويجوزُ أنْ تكونَ مخففةً مِنَ الثقيلةِ، ويكونُ موضعُ (تِلْكُمُ) النصبَ على أنَّها اسمُها[4]، والخبرُ (أُورِثْتُمُوهَا)[5].

وقولُه: (أُورِثْتُمُوها) فيه وجهانِ، أي: أورثتموها عن أقربائكم الكفارِ؛ لأنَّهم كانتْ لهم منازلُ لو أطاعُوا، وقيلَ: (أُورِثْتُمُوْهَا) أي: صرتم إليها ، وليسَ يريدُ الميراثَ الذي يصيرُ مِنَ الميِّتِ إلى الحيِّ، كما يُقالُ: هذا الفعلُ يورثُكم الندمَ [6]، وفي الحديثِ: (الكَسَلُ يُورِثُ الفَقْرَ)[7]، وفي الحديثِ أيضًا، أنَّ النبيَّ -صلى الله عليه وآله- قالَ لعائشةَ: (تَسْخِينُ الماء

---

(١) هذا على رأي البصريين ومن وافقهم أن ما بعد (لولا) مبتدأ محذوف الخبر وجوباً، وقد سبق بيان آراء العلماء في ذلك في هامش صفحة (١٢٥) من هذا الجزء.

(٢) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في جواز تقديم جواب الشرط على الشرط والأداة، وهو ما يميل إليه المصنف، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٣٤)من هذا الجزء.

(٣) لم أقف على حكم بزيادتها في الآية، ولا يستقيم معها موضع من المواضع التي تزاد فيها (أنْ) كما هي في: الأزهية ٤٦، رصف المباني ١١٦، الجنى الداني ٢٢١، مغني اللبيب١/٤٢، علماً أن المصنف قد ذكر (أنْ) الزائدة ضمن مواضع تخفيف (أنّ) في التهذيب الوسيط (١٣١)، وعليه فهو يرى جواز استعمالها زائدة.

(٤) على هذا يجيز أن يكون اسم (أنْ) مع التخفيف ظاهرًا، وهو مخالف لما قرره في التهذيب الوسيط حيث قال: ((إلاَّ أنَّ (أنْ) المفتوحة إذا خُففت وأُعملت لم يكن اسمها إلا مضمرًا فيها)). ١٢٩. وقد أجاز بعض البصريين عملها في الاسم الظاهر في غير الضرورة. انظر: ارتشاف الضرب ١٢٧٥/٣.

(٥) وقال بعضهم: تفسيرية بمعنى (أي). انظر القولين في: تفسير الطبري ٣٥١٥/٥، معاني القرآن للزجاج ٣٤٠/٢، معاني القرآن للنحاس ٣٨/٣، المحرر الوجيز ٥٠٨/٥، مجمع البيان ١٤٣/٥، التبيان ٤٤١/١، الفريد ٥٣/٣.

(٦) انظر القولين في: مجمع البيان ١٤٤/٥، زاد المسير ٤٩٧، التفسير الكبير للرازي ٦٧/١٤.

(٧) لم أقف عليه بهذا اللفظ، والذي وقفت عليه: (الزنا يورث الفقر) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥٠٣٤) ٥٠/١٠، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٢٠١/٣.

بِالشَّمْسِ يُورِثُ البَرَصَ)[١] ، معناه: يُصيرُ إلى ذلكَ.

والباءُ في قولِه: (بِمَا كُنْتُم تَعْمَلُونَ) بمعنى لامِ[٢] الأَجْلِ[٣] ، على ما تقدمَ[٤] ، تقديرُه: لأَجْلِ ما كُنتم تعملونَ، أو بمعنى (على)، أي: جزاءً على ما كُنتم تعملون[٥].

قولُه تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا۟ نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾

وقولُه: (وَنَادَى) بمعنى المستقبلِ، ومعناه: وسينادي.

و(أَنْ) في قولِه: (أَنْ قَدْ وَجَدْنَا) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه بنزعِ الخافضِ، تقديرُه: بأنْ[٦] ، و(أَنْ) مخففةٌ مِنَ الثقيلةِ، واسمُها فيها مقدرٌ، تقديرُه: فإنَّا قَد وَجَدْنَا، ويجوزُ أنْ تكونَ تفسيريةً[٧]، بمعنى: أيْ[٨].

و(حَقًّا) منصوبٌ، على أنَّه مفعولٌ ثانٍ لـ(وَجَدْنَا)[٩]، وهو بمعنى: صِدْقًا.

وقولُه: (فَأَذَّنَ) الفاءُ فيه عاطفةٌ على (وَجَدْنَا)، وقيلَ: هي بمعنى الواوِ[١٠].

---

(١) أخرج الدار القطني في سننه باب الماء المسخن (٣٨/١) والبيهقي في السنن الكبرى (١١/١) عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: أسخنت ماء في الشمس، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا تفعلي يا حميراء فإنه يورث البرص)). قال ابن الجوزي في الموضوعات(٣٥٨/٢): لا يصح عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

(٢) (لام) مكررة في الأصل.

(٣) سبق بيان مجيء الباء بمعنى لام الأجْلِ في هامش صفحة (٦٨) من هذا الجزء.

(٤) عند توجيه الآيه (٣٩) من هذه السورة. المستنهي ٦٠٠/٢.

(٥) سبق بيان مجيء الباء بمعنى (على) في هامش صفحة (٢٣٥) من هذا الجزء.

(٦) هذا على رأي جمهور النحويين في أن المصدر المؤول يكون في موضع نصب بعد نزع الخافض، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٧) من هذا الجزء.

(٧) في الأصل (تفسيرة) ولعل الصواب ما أثبته.

(٨) انظر الوجهين في: معاني القرآن للزجاج ٣٤٠/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٩٢/١، التفسير البسيط ١٤٣/٩، الكشاف ٤٤٥/٢، التبيان ٤٤٢/١، الفريد ٥٤/٣، الدر المصون ٣٢٥/٥.

(٩) هذا إن كانت (وجدنا) بمعنى (علمنا)، ويجوز أن يكون حالاً إن كانت (وجدنا) بمعنى: صادفنا. انظر الوجهين في: التبيان ٤٤٢/١، الفريد ٥٤/٣.

(١٠) سبق بيان حكم مجيء الفاء بمعنى الواو في هامش صفحة (٨٢) من هذا الجزء.

وقولُه: (فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ) بمعنى: فأَعْلَمَ مُعَلِّمٌ بالصوتِ، / وهو متعدٍّ إلى مفعولٍ محذوفٍ، [١٢٠/ب] تقديرُه: أعلمَ أهلَ الجنةِ والنارِ.

وقولُه: (أنْ لَعْنَةُ اللهِ) تقرأُ (أَنْ) بالتشديدِ والتخفيفِ[١]، وهو بنزعِ الخافضِ، وموضعُه نصبٌ، على أنَّه مفعولٌ ثانٍ لـ(أَذَّنَ)، وصلتُه في الجملةِ تقدرُ (بكونِ)، تقديرُه: بكونِ لعنةِ اللهِ على الظالمين، ويجوزُ أيضًا أنْ يكونَ بمعنى (إلى)[٢].

قولُه تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا[٣] عِوَجًا وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾

يجوزُ في (الَّذينَ) هاهنا الجرُّ، على أنَّه صفةٌ لـ(الظَّالِمِينَ)[٤]، والرفعُ على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: هم الذينَ، والنصبُ على [أنّه][٥] مفعول لفعلٍ محذوفٍ، تقديرُه: أعني الذين، أو أذمُّ الذينَ[٦].

والهاءُ في قولِه: (يَبْغُونَهَا) عائدةٌ إلى (السبيلِ)؛ لأنَّها مؤنثةٌ، بدليل قولِه: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ ﴾[٧].

و(عِوَجًا) منصوبٌ، على أنَّه بمعنى الحالِ، أي: ويبغونَها معوجةً، وقيلَ: هو في حكمِ المفعولِ، على معنى: ويبغونَ عِوَجًا.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ، إلا أنَّ الجملةَ[٨] في موضعِ الحالِ، والواوُ واوُ الحالِ.

---

(١) قرأ حمزة، والكسائي، وابن كثير برواية البَزِّيّ، وابن عامر بالتشديد، وقرأ الباقون بالتخفيف. انظر: السبعة ٢٨١، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/١٨٢، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ١/٢١٨، الحجة ٤/٢٢، جامع البيان ٢/٢٤٢.

(٢) أي: إلى كون لعنة الله على الظالمين.

(٣) (ويبغونها) مكررة في الأصل.

(٤) من الآية السابقة.

(٥) زيادة يقتضيها السياق.

(٦) انظر هذه الأوجه في: إعراب القرآن للنحاس ٢/١٢٧، التبيان ١/٤٤٣، الفريد ٣/٥٦، الدر المصون ٥/٣٢٨.

(٧) جزء من الآية (١٠٨) من سورة يوسف.

(٨) يريد (وهم بالآخرة كافرون).

قولُه تعالى: ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌۚ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمْۚ وَنَادَوْاْ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾

قولُه: (وَبَيْنَهُمَا) فيه ضميرٌ يعودُ إلى غيرِ مذكورٍ، يريدُ: بينَ الجنةِ والنارِ (حِجَابٌ) أي: حاجزٌ يمنعُ مِنِ اجتماعِهما، وهو السورُ الذي ذكرَه اللهُ سبحانَه في قولِه:﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ ﴾[(١)] الآيةِ.

و(الأَعْرَافِ) أعالي السورِ، كالشَّراريفَ، وسمِّيتْ أعرافًا لارتفاعِها على السورِ، مأخوذٌ مِنْ عُرْفِ الفَرَسِ، وعُرْفِ الدِّيكِ؛ لارتفاعِه، كأنَّه يَعْرَفُ مَنْ فيه مَنْ تحتَه، أو يَعْرِفُه[(٢)] مَنْ يراه.

وقولُه: (رِجَالٌ) مُخْتَلَفٌ فيهم اختلافًا كثيرًا، قيلَ: هم قومٌ استوتْ حسناتُهم وسيئاتُهم، فوقفُوا حتَّى يقضي اللهُ فيهم ما يشاءُ، وقيلَ: هم ملائكةٌ على صورةِ الرجالِ، فذلكَ سَمَّاهم اللهُ رجالاً، وقيلَ: هم الشهداءُ، وقيلَ: هم فضلاءُ المؤمنين، وقيلَ هم آلُ محمدٍ صلى الله عليه وآله، وهم: عليٌّ[(٣)] وحمزةُ[(٤)] وجعفرٌ[(٥)] وعقيلٌ[(٦)] يعرفونَ محبِّيهم ومبغضِيهم، وقيلَ: هم مَنْ استُشهدَ بغيرِ رضا أبويه، وقيلَ: هم [مَنْ][(٧)] لم يرضَ عنه أحدُ أبويهِ ، وقيلَ: أطفالُ المشركين، إلى غيرِ ذلكَ مِنَ الخلافِ[(٨)].

---

(١) جزء من الآية (١٣) من سورة الحديد، وتمامها:﴿ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾.

(٢) في الأصل: (يعرف)، والصواب ما أثبته.

(٣) سبقت ترجمته (ص ١٠٠).

(٤) سبقت ترجمته (ص ٩١).

(٥) سبقت ترجمته (ص٣٢٥).

(٦) عقيل بن أبي طالب عبدمناف بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، شقيق علي وجعفر، وهو أسن منهما، شهد بدرًا مع المشركين، وأسر فيها، ففداه عمه العباس، ثم أسلم قبل الحديبية، وتوفي في خلافة معاوية. انظر: الاستيعاب ٥٨٥، أسد الغابة ٢٦٥/٣، الإصابة ٤٧٨/٢.

(٧) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٨) قال الطبرسي: ((اختلف في المراد بالرجال هنا على أقوال، فقيل: إنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، بينهم وبين الجنة، فجُعلوا هناك حتى يقضي الله فيهم ما شاء، ثم يدخلهم الجنة، عن ابن عباس وابن مسعود... وقيل: إن =

وقيلَ: (يَعْرِفُونَ) صفةٌ للرجالِ، أي: المطيعَ مِنَ العاصي بالعلاماتِ ، و(السيما): العلامةُ، فيَعْرِفون أهلَ الجنة بنورِ وجوهِهم واستبشارِهم وفرحِهم بما هم فيه، ويَعرِفونَ أهلَ النارِ بسود وجوهِهم وغَبْرَتِها وقَتَرِها، وزُرْقَةِ عيونهم.

والواو في قوله: (وَنَادَوا) عاطفة على فعلٍ[1] ماضٍ ، تقديرُه: عَرَفُوهم ونادَوا، وإنَّما وجبَ ذلكَ؛ لأنَّه لا يُعطفُ الماضي وهو (نادَوا) ، / على المستقبلِ، وهو:[2] (يعرفون). [١٢١/أ]

وقولُه: (أَنْ سَلامٌ عَلَيكُمْ) يجوزُ في (أَنْ) أنْ تكونَ بمعنى (أي) مفسرةً، وأنْ تكونَ مخففةً مِنَ الثقيلةِ، واسمُها مقدرٌ فيها، على معنى: أنَّه سلامٌ عليكم،[3] وموضعُها نصبٌ بنزعِ الخافضِ إنْ كانَ اسمًا، تقديرُه: ونودُوا بأنْ سلامٌ عليكم[4].

وقولُه: (لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ) يريدُ بالداخلين: أهلَ الأعرافِ، ومعناه: لم يدخلُوا الجنةَ؛ لأنَّهم مقيمون على الأعرافِ.

وقولُه: (وَهُمْ يَطْمَعُونَ) في دخولِها، والَّذي طمَّعَهم بقاءُ نورِهم على الصراطِ، بعد ذهابِ نورِ أهلِ النارِ، وقيلَ: يريدُ بالداخلين أهلَ الجنةِ على سبيلِ الجملةِ، معناه: لم يدخلُوها

= الأعراف موضع عال على الصراط، عليه حمزة والعباس وعلي وجعفر، يعرفون محبيهم ببياض الوجوه، ومبغضيهم بسواد الوجوه، عن الضحاك عن ابن عباس، رواه الثعلبي بالإسناد في تفسيره. وقيل: إنهم الملائكة في صورة الرجال، يعرفون أهل الجنة والنار، ويكونون خزنة الجنة والنار جميعاً، أو يكونون حفظة الأعمال الشاهدين بها في الآخرة، عن أبي مجلز. وقيل: إنهم فضلاء المؤمنين، عن الحسن ومجاهد. وقيل: إنهم الشهداء وهم عدول الآخرة، عن الجبائي، وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام: هم آل محمد صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه)). مجمع البيان ١٤٧/٥.

وانظر: تفسير الطبري ٣٥١٩/٥، معاني القرآن للنحاس ٣٩/٣، تفسير الثعلبي ٢٤/٣، تفسير الماوردي ٢٢٥/٢، التبيان للطوسي ٣٧٧/٤، التفسير البسيط ١٥٠/٩، تفسير البغوي ١٦٢/٢، المحرر الوجيز ٥١٤/٥.

(١) (فعل) مكررة في الأصل.

(٢) في الأصل (هم).

(٣) انظر الوجهين في: التبيان ٤٤٣/١، الفريد ٥٧/٣، الدر المصون ٣٢٩/٥.

(٤) هذا على رأي جمهور النحويين أن المصدر المؤول يكون في موضع نصب بعد نزع الخافض، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٧) من هذا الجزء.

طامعينَ في دخولِها، وقد دخلُوها[1].

قولُه تعالى: ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾

الهاءُ والميمُ في: (أَبْصَارُهُم) تعودُ إلى أهلِ الأعرافِ؛ لأنَّهم يتبيَّنونَ أهلَ الجنةِ وأهلَ النارِ، و(تِلْقَاءَ) اسمٌ ظرفيٌ في ظروفِ المكانِ منصوبٌ، والعاملُ فيه (صُرِفَتْ)، كأنَّه يريدُ: جهةَ أصحابِ النارِ.

(قَالُوا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا) نهيٌ بمعنى التضرعِ إلى اللهِ والانقطاعِ؛ لأنَّهم لا يريدونَ إلا اللهَ سبحانَه، و(الجعلُ) هاهنا بمعنى التصييرِ، أي: لا تصيِّرْنا معهم في النارِ.

قولُه تعالى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾

قولُه: (رِجَالاً) لفظُه لفظُ النكرةِ، ومعناه التعريفُ، أي: رجالاً مِنَ الجبابرةِ والكبارِ، كأبي جهلٍ[2]، والوليدِ بنِ المغيرةِ[3]، وعتبةَ[4]، وشيبةَ[5]، وأجناسِهم، قالُوا لهم على سبيلِ التوبيخِ: (مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ).

و(مَا)[6] مصدريةٌ في موضعِ الرفعِ، عطفًا على قولِه:(جَمْعُكُمْ)، تقديرُه: جمعُكم

---

(١) قال ابن عطية:(((لم يدخلوها وهم يطمعون) محتملاً أن يعني به أهل الجنة، وهو تأويل أبي مجلز، إذ جعل أصحاب الأعراف ملائكة، ومحتملاً أن يعني به أهل الأعراف، ويحتمل أن يكون نداؤهم أهل الجنة بالسلام وهم قد دخلوها، فلا يحتمل حينئذ قوله تعالى:(لم يدخلوها وهم يطمعون) إلا أهل الأعراف فقط، وهو تأويل السدي وقتادة وابن مسعود والحسن، وقال: والله ما جعل الله ذلك الطمع في قلوبهم إلا الخير أراده لهم، قال القاضي أبو محمد رحمه الله: وهذا هو الأظهر الأليق ولا نظير لأحد مع قول النبي صلى الله عليه وسلم)). المحرر الوجيز ٥/٥١٦، وانظر: تفسير الطبري ٥/٣٥٢٧.

(٢) سبقت ترجمته (ص ١٤٣).

(٣) سبقت ترجمته (ص ٣٩٥).

(٤) سبقت ترجمته (ص ٣٩٥).

(٥) سبقت ترجمته (ص٣٩٥).

(٦) (ما) في قوله: (وما كنتم تستكبرون)

واستكبارُكم، أي: تَعَظُّمُكم على المسلمين، وقد قرأ بعضُهم بالثاءِ بثلاثٍ [1].

قولُه تعالى: ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ٤٩ ﴾

قولُه: (أَهَؤُلاءِ) استفهامٌ، معناه التقريرُ؛ لأنَّهم يعرفونَهم فيرونَهم: سلمانَ[2]، وبلالاً[3] وعمَّارًا[4]، وسالِمًا[5]، والْمِقْدادَ[6] وأبا ذرٍّ[7]، وغيرَهم مِنْ أصحابِ الصُّفَّةِ، الذين كانُوا يستنقصونَهم ويستهزئونَ بِهِمْ، قيلَ: يأخذونَهم بأيديهم في مقابلةِ أهلِ النارِ، ويوردونَهم الجنةَ وهم ينظرونَ؛ زيادةً في حسرتِهم، ولا شيءَ -قالُوا- أعظمُ حسرةً عليهم مِنْ ذلكَ.

وسائرُ الآيةِ جليُّ الإعرابِ.

قولُه تعالى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٥٠ ﴾

(أَنْ) في موضعِ نصبٍ، على أَنَّه بنزعِ الخافضِ[8]، أي: بأنْ أفيضُوا، وقيلَ: هي مفسرةٌ بمعنى (أي)[9]، وهو الأقربُ؛ لأنَّ / بعدَها فعلُ أمرٍ، وهو قولُه: (أَفِيضُوا)، ومعنى: (أَفِيضُوا) [١٢١/ب]

---

(١) يريد: (تستكبرون) فقد قرأ بعضهم (تَسْتَكْثِرُونَ) بالثاءِ، ولم أقف على القراءة منسوبة، وهي بلا نسبة في: الكشاف ٢/٤٤٧، المحرر الوجيز ٥/٥١٧، التفسير الكبير للرازي ١٤/٧٥، البحر المحيط ٤/٣٠٦، الدر المصون ٥/٣٣٢.

(٢) سلمان الفارسي سبقت ترجمته (ص٤٢٧).

(٣) بلال بن رباح سبقت ترجمته (ص ٤٢٨).

(٤) عمار بن ياسر سبقت ترجمته (ص ١١١).

(٥) سالم بن عبيد بن ربيعة، مولى أبي حذيفة بن عتيبة بن ربيعة، من أهل فارس، لما أعتقته مولاته ثبيتة الأنصارية زوج أبي حذيفة تولاه أبو حذيفة وتبناه، من السابقين للإسلام، وهو أحد الأربعة الذين قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (خذوا القرآن من أربعة)، شهد المشاهد كلها مع الرسول صلى الله عليه وسلم، وقتل يوم اليمامة.
انظر: الاستيعاب ٢٩٧، أسد الغابة ٢/٢٦٠، الإصابة ٢/٦.

(٦) المقداد بن الأسود الكندي سبقت ترجمته (ص ١١٩).

(٧) أبو ذر الغفاري سبقت ترجمته (ص ٢٩٨).

(٨) هذا على رأي جمهور النحويين في أن المصدر المؤول في موضع نصب بعد نزع الخافض، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٧) من هذا الجزء.

(٩) انظر الوجهين في: التبيان ١/٤٤٤، البحر المحيط ٤/٣٠٧، الدر المصون ٥/٣٣٣.

صُبُّوا علينا ماءً كثيرًا، مأخوذٌ مِنْ فاضَ الإناءُ، إذا امتلأَ ، قالَ الراجزُ:

مَلأْتُهَا حَتَّى تَفِيضَ فَيْضا   هَذَا لَكِ اليَوْمَ وعُودي أَيْضا[(١)]

وقولُه: (أو) قيلَ بمعنى الواوِ، تقديرُه: وممَّا رزقكم اللهُ، وقيلَ: هي للإبهامِ، وقيلَ: للتخييرِ، وهم طلبُوا إمَّا الماءَ وإمَّا الطعامَ[(٢)] ، والأقربُ أنْ تكونَ بمعنى الواوِ؛ لأنَّهم طلبُوا المشروبَ والمأكولَ؛ لأنَّ كلَّ حيوانٍ لابدَّ له مِنْ ذلكَ، على ما عَوَّدَ اللهُ سبحانَه.

وقولُه: (مِمَّا رَزَقَكُمْ اللهُ) يريدونَ الطعامَ، والرزقُ في القرآنِ هو الإطعامُ، ومنه: ﴿ وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ ﴾[(٣)] ، وقولُه: ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ ﴾[(٤)] أي: طعامُهن وكسوتُهنَّ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾ ﴾

يجوزُ في (الَّذينَ) الوجوهُ الثلاثةُ مِنَ الإعرابِ، على ما تقدمَ في الآيةِ الأَوَّلَةِ[(٥)].

وقولُه: (اتَّخَذُوا دِينَهُمْ) أي: أعيادَهم؛ لأنَّهم عملُوا لهم أعيادًا، يلعبون فيها، ويلهون عن طاعةِ اللهِ تعالى، ويفعلونَ فيها أفعالاً قبيحةً، فسُمِّيتْ دينًا، وليستْ بدينٍ على الحقيقةِ.

---

(١) بيت من الرجز، لم أقف عليه بهذا اللفظ، ووقفت على قريب منه لطلحة الطلحات، طلحة بن عبدالله الخزاعي وهو قوله:

إنا ملأناها تفيض فيضا   فلن تخافي ما حييت غيضا

خذي لك الجبن وعودي أيضا

وهي له في: أمالي الزجاجي ٢٣٨، تعليق من أمالي بن دريد ٧٤، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٣٦/٢٥، خزانة الأدب ٢٠٨/٦.

(٢) انظر هذه الأقوال في: التبيان ٤٤٤/١، الفريد ٦١/٣، البحر المحيط ٣٠٧/٤، الدر المصون ٣٣٣/٥، اللباب في علوم الكتاب ١٣٣/٩.

(٣) جزء من الآية (٥) من سورة النساء، وهي في الأصل (فاكسوهم وارزقوهم)، وهو يريد آية بدليل ما قبلها وما بعدها، وليس ثم آية بهذا اللفظ إلا هذه الآية بعد التقديم والتأخير.

(٤) جزء من الآية (٢٣٣) من سورة البقرة.

(٥) يريد الآية (٤٥) من هذه السورة. وهي الجر على أنها صفة لـ(الكافرين)، والرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، تقديره: هم الذين، والنصب على أنه مفعول لفعل محذوف تقديره: أعني الذين، أو: أذم الذين.

و(اللهوُ) واللعبُ) شيءٌ واحدٌ[1] ، وقيلَ: (اللهوُ) غيرُ اللعبِ؛ لأنَّ اللهوَ ما يلهُو به وإنْ لم يكنْ حركةً، واللعبَ ما يكونُ فيه الحركاتُ[2]. وقولُه: (وَغَرَّتْهُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا) يقولُ: اغترُّوا بِها؛ لأنَّ الحياةَ في نفسِها لا تَغُرُّ.

واشتقاقُ (الدُّنْيَا) قيلَ: مِنَ الدّنُوِّ، وهو القربُ؛ لقربِ زوالِها، وقيل: مِنَ الدَّنَاءَةِ، وهو سقوطُ المنزلةِ[3] ، والجميعُ مرادٌ.

وقولُه: (فَاليَومَ) الفاءُ فيه جوابُ شرطٍ مقدَّرٍ محذوفٍ، تقديرُه: إنْ كانُوا فعلُوا فاليومَ ننساهم[4] ، وقيلَ: [الفاءُ][5] للاستئنافِ، على معنى: فنحنُ ننساهُم[6].

والكافُ في قولِه: (كَمَا نَسُوا لِقَاءَ) بمعنى (مثل) للتشبيه. و(النسيانُ): التركُ، فنسيانُهم: تركُهم لطاعةِ اللهِ سبحانه، ونسيانُ اللهِ تَرْكُهم من رحمتِه وثوابِه، تلخيصُه: فنحنُ ننساهم نسيانًا مثلَ نسيانِهم طاعتَنا، ويجوزُ أنْ تكونَ الكافُ بمعنى لامِ الأَجْلِ[7] ، على تقديرِ: فاليومَ ننساهُم لأَجلِ ما نسُوا لقاءَ يومِهم هذا[8] ، وهذا أقربُ إلى المعنى، بدليلِ قولِه: (وَمَا كَانُوا بآيَاتِنَا يَجْحَدونَ)، تقديرُه: وكما كانُوا بآياتِنا؛ لأنَّ (ما) مصدريةٌ، معطوفةٌ على (ما) الأُولى، والأُولى لا يقدر فيها التشبيه؛ فتدبَّر.

---

(١) انظر: البحر المحيط ١١٣/٤.

(٢) لم أقف على تفريق بينهما بهذا، وإنما قال أبو هلال العسكري: ((الفرق بين اللهو واللعب، أنه لا لهو إلا لعب، وقد يكون لعب ليس بلهو؛ لأن اللعب يكون للتأديب كاللعب بالشطرنج وغيره، ولا يقال لذلك: لهو، وإنما اللهو: لعب لا يعقب نفعاً)). الفروق اللغوية ٢٨٤.

(٣) المشهور فيها الأول. انظر: الصحاح مادة (دنا) ١٨٦٨/٥، تهذيب اللغة مادة (دنا) ١٢٣٣/٢، لسان العرب مادة (دنا) ٢٧٢/١٤. وانظر الوجهين في: تفسير الثعلبي ٥٣٠/٢، تفسير البغوي ٩٣/٢.

(٤) هذا على حذف جملة الشرط، وقد سبق بيان حكم ذلك في هامش صفحة (٣١) من هذا الجزء.

(٥) في الأصل (الواو)، والصواب ما أثبته.

(٦) قال الطبرسي: ((اختُلف في هذه الآية: فقيل إن الجميع كلام الله تعالى على غير وجه الحكاية عن أهل الجنة، وتم كلام أهل الجنة عند قوله: (حرمهما على الكافرين)، وقيل: إنه من كلام أهل الجنة إلى قوله: (الحياة الدنيا)، ثم استأنف تعالى الكلام بقوله: (فاليوم ننساهم))). مجمع البيان ١٥٠/٥.

(٧) سبق بيان مجيء الكاف بمعنى لام الأجل في هامش صفحة ٣٣١ من هذا الجزء.

(٨) انظر الوجهين في: البحر المحيط ٣٠٨/٤، الدر المصون ٣٣٦/٥، اللباب في علوم الكتاب ١٣٦/٩.

قولُه تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾

قولُه: (جِئْنَاهُم) أي: أنزلْنا إليهم؛ لأنَّ المجيءَ على اللهِ وإليه لا يجوزُ [(١)].

وقولُه: (فَصَّلْنَاه) في موضعِ جرٍّ نعتٌ لـ(كِتَابٍ)، ومعنى (فَصَّلْنَاهُ) أي: بيَّنَّا حلالَه وحرامَه، ووعدَه / ووعيدَه، وبشارَته ونِذارَته، وأمرَه ونهيَه، إلى غيرِ ذلكَ مِنْ معاني الكتابِ الكريمِ. [١٢٢/أ]

وقولُه: (عَلَى عِلْمٍ) في موضعِ النصبِ، على أنَّه حالٌ أو نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، فإنْ كانَ حالاً فهوَ مجازٌ على اللهِ؛ لأنَّ تقديرَه: عالمين، وإنْ كانَ نعتًا لمصدرٍ محذوفٍ، فتقديرُه: تفصيلاً كائنًا على علمٍ، ومعنى (عَلَى عِلْمٍ): مِنَّا بوجوهِ الحكمةِ في تفصيلِه مصالحَ الخلقِ، أو على علمٍ بصحةِ ما فصَّلنا فيه.

وقولُه: (هُدَى) منصوبٌ، على أنَّه مفعولٌ مِنْ أجلِه، أي: فصَّلناه لأَجْلِ الهُدى، وهو الدلالةُ والبيانُ، ويجوزُ أنْ يكونَ مصدرًا في موضعِ الحالِ، أي: فصَّلناه هَدْيًا، ولا يجوزُ أنْ تكونَ الحالُ للفظ (الكتاب)؛ لأنَّه نكرةٌ، وإنَّما هو حالٌ للهاءِ في (فَصَّلْنَاهُ)[(٢)].

وقولُه: (وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) اللامُ في قولِه: (لِقَوْم) لامُ الأَجْلِ في الحقيقةِ، أي: لأَجْلِ نَفْعِ قومٍ يؤمنون، فخصَّ المؤمنين؛ لأنَّهم الذين يقبلُون وينتفعون، وغيرُهم مِنَ الكفارِ والفُسَّاقِ لا ينتفعونَ، ولا يؤمنونَ به إيمانًا حقيقًا.

قولُه تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾

قولُه: (هَلْ يَنْظُرُونَ) استفهامٌ معناه النفيُ، تقديرُه: ما ينظرون، و(يَنْظُرُونَ) بمعنى: ينتظرونَ.

وقولُه: (إِلاَّ تَأْوِيلَهُ) استثناءٌ مفرغٌ، و(تَأْوِيلَهُ) ما يؤولُ إليه أمرُه مِنَ الثوابِ والعقابِ

---

(١) انظر: ورد نفي الإتيان عن الله سبحانه في هامش صفحة (٥٥٧) من هذا الجزء فالمراد فيهما واحد.

(٢) انظر الوجهين في: مجمع البيان ١٥١/٥، البحر المحيط ٣٠٨/٤، الدر المصون ٣٣٦/٥، ويجوز أن يكون حالاً من (كتاب)؛ لتخصصه بالوصف. انظر: الدر المصون ٣٣٦/٥.

وقيامِ الساعة، وما كانُوا يوعدون به.

وقولُه: (يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ) المنتظرُ، (يَقُولُ الَّذينَ) العاملُ في (يَوْمَ) (يَقُولُ)، على التقديمِ والتأخيرِ، أي: يقولُ الذينَ نسوه يومَ يأتي تأويلُه: (قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا) فَيُخففَ عنَّا العذابُ، (أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ).

قولُه: (فَهَلْ) لفظُه لفظُ الاستفهامِ ومعناه التمني ، بدليلِ أنَّه أجابَه بالفاءِ، ونصبَ الفعلَ في جوابِ التمني في قولِه: (فَيَشْفَعُوا لَنَا).

وقولُه: (أَوْ نُرَدُّ) بالرفعِ، على أنَّه معطوفٌ على فعلٍ مقدَّرٍ في قولِه: (مِنْ شُفَعَاءَ)، على معنى: فهلْ مِنْ أحدٍ يشفعُ لَنَا، أو هلْ نردُّ فنعملَ غيرَ الذي كنَّا نعملُ.

وقولُه: (فَنَعْمَلَ) [1] يجوزُ فيه النصبُ على العطفِ على قولِه: (فَيَشْفَعُوا)، أو [الرفعُ][2] على القطعِ[3] ، على تقديرِ: فنحنُ نعملُ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾

(إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ) يجوزُ في اسمِ / اللهِ النصبُ والرفعُ[4] ، فالنصبُ على أنَّه نعتٌ للهِ [١٢٢/ب] تعالى[5] ، والخبرُ في قولِه: (الَّذِي)، والرفعُ على أنَّه خبرُ (إنَّ)، و(الَّذِي) من صفتِه.

---

(١) في الأصل (أو نعمل) وهو مخالف لنص الآية.

(٢) سقط من الأصل.

(٣) قرأ الجمهور (أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ) برفع (نُرَدُّ) ونصب (نَعْمَلَ)، وقرأ الحسن وعمرو بن عبيد ويزيد النحوي برفعهما كما في: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ٤٩، وهي قراءة الحسن وحده كما في: إعراب القرآن للنحاس ٢/١٣٠، المحرر الوجيز ٥/٥٢٤، البحر المحيط ٤/٣٠٨، الدر المصون ٥/٣٣٨.

(٤) قرأ جمهور القراء برفع اسم الجلالة، و قرأ بكار بن بنان بنصبه. انظر: المحرر الوجيز ٥/٥٢٥، البحر المحيط ٤/٣٠٩، الدر المصون ٥/٣٣٩، اللباب في علوم الكتاب ٩/١٤٠.

(٥) النعت بعيد، والأقرب أنه بدل أو عطف بيان. انظر: الفريد ٣/٦٥، البحر المحيط ٤/٣٠٩، الدر المصون ٥/٣٣٨.

وقولُه: (فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) في موضعِ النصبِ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: خَلْقًا كائنًا في ستةِ أيامٍ، أولُها -على ما قيلَ- يومُ الأحدِ، وآخرُها يومُ الجمعةِ[1].

وقولُه: (ثُمَّ) قيلَ: (ثمَّ) بمعنى[2] الواوِ؛ لأنَّه لم يكنْ مهلةٌ مِنْ تقديرِ الأيامِ[3]، وقيلَ: على حالِها في التراخي، ولا يمتنعُ أنْ يكونَ قولُه: (ثُمَّ اسْتَوَى) في اليومِ السَّادسِ، وقدْ وقعت المهلةُ ما بينَ الأحدِ والجمعةِ. واللهُ أعلمُ.

ومعنى: (اسْتَوَى) قيلَ: قصدَ إلى خلقِ العرشِ، كما يقولون: دخلَ الشامَ ثم استوى إلى العراقِ[4]. وقيلَ: معنى (استوى): استولى[5]، كما قالَ الشاعرُ:

قَدِ اسْتَوَى بِشْرٌ عَلَى العِرَاقِ ... مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مِهْرَاقِ[6]

---

(١) قال ابن الجوزي: ((اختلفوا: أيُّ يوم بدأ بالخلق؟ على ثلاثة أقوال، أحدها: أنه يوم السبت، روى مسلم في صحيحة من حديث أبي هريرة قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال: (خلق الله عز وجل التربة يوم السبت، وخلق الجبال فيها يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة، في آخر الخلق، في آخر ساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل) وهذا اختيار محمد بن إسحاق، قال ابن الأنباري: وهذا إجماع أهل العلم. والثاني: يوم الأحد، قاله عبد الله بن سلام وكعب والضحاك ومجاهد، واختاره ابن جرير الطبري، وبه يقول أهل التوراة. والثالث: يوم الاثنين، قاله ابن إسحاق، وبهذا يقول أهل الإنجيل)). زاد المسير ٤٩٩. وانظر: البحر المحيط ٤/٣٠٩.

(٢) (ثم بمعنى) مكررة في الأصل.

(٣) انظر: تفسير السمرقندي ١/٥٤٥، تفسير القرطبي ١٤/٨٦.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٥، تفسير الطبري ١/٢٨٨، معاني القرآن للزجاج ١/١٠٧، تفسير الثعلبي ١/٩٦، المحرر الوجيز ١/٢٢٤.

(٥) انظر هذه الأقوال في تأويل الآية في: تفسير الثعلبي ٣/٢٨، التبيان للطوسي ٤/٣٨٧، التفسير البسيط ٩/١٦٩. وهذه أقوال أهل التأويل من المعتزلة والجهمية وغيرهم، وهذه وإن جازت في اللغة فإنها لا تجوز في حق الله سبحانه؛ لما يلزم فيها من لوازم باطلة لا تصح تجاه الله سبحانه، والذي عليه أهل السنة والجماعة أن الاستواء من صفات الله الفعلية، فالله سبحانه وتعالى عال على عرشه علواً يليق بجلاله، من غير تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل. انظر: كتاب التوحيد لابن منده ٣/١٩٤، كتاب الأسماء والصفات للبيهقي ٣٧٧، مجموعة الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٣/٧، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ٣٦٤.

(٦) بيت من الرجز ينسب للبَعِيث كما في: التبيان للطوسي ٤/٣٨٧، التفسير البسيط ٩/١٦٩. وهو بلا نسبة في: الصحاح مادة (سوا) ٥/١٩٠٢، تفسير الماوردي ٢/٢٢٩، المحرر الوجيز ١/٢٢٤، زاد المسير ٥٠٠، تفسير القرطبي ٧/٢٢٠، اللباب في علوم الكتاب ٩/١٤٥.

وعلى الحقيقةِ أنَّ الغرضَ بذلكَ وعَدِّهِ الأيامَ لأمرينِ: يريدُ أنْ يُعَلِّمَ عبادَه الأناةَ والتثبتَ في الأمورِ وتركَ العجلةِ ، ولأجلِ اعتبارِ الملائكةِ عليهم السلامُ؛ لأنَّه يَخْلُقُ في كلِّ يومٍ خلقًا، فيعتبرون مرارًا، فيكونُ اعتبارُهم مرارًا أبلغَ مِنِ اعتبارِهم مرةً واحدةً، وإلاَّ فهوَ قادرٌ على خلقِ هذه الأشياءِ في طرفةِ عينٍ أو أقربَ(١).

و(العَرْشِ) قيلَ: الملكُ، أي: استولى على الملكِ، وقيلَ: شيءٌ خلقَه اللهُ تعالى مُتَعَبَّدًا للملائكةِ عليهم السلامُ، وقيلَ: هو مِنْ ياقوتةٍ حمراءَ(٢). واللهُ أعلمُ.

وقولُه: (يُغْشِي) في موضعِ نصبٍ على الحالِ مجازًا؛ لأنَّ حقيقةَ الحالِ لا تجوزُ على اللهِ سبحانَه(٣)، وفي الآيةِ حذفٌ هو يرادُ، والمعنى يدلُّ عليه، تقديرُه: يغشي النهارَ الليلَ؛ لقولِه: ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ﴾(٤).

وقولُه: (يَطْلُبُهُ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه حالٌ أيضًا للمعنيِّ، وهو الليلُ، أي: يطلبُ النهارَ يكونُ حثيثًا، بحيثُ لا يقفُ حتى يدخلَ عليه الليلُ، ويطلبُ النهارُ الليلَ يكونُ حثيثًا، حتى يدخلَ عليه الليلُ.

وقولُه: (وَالشَّمْسَ والقَمَرَ والنُّجُومَ) تُقرأُ بالرفعِ، على الاستئنافِ والابتداءِ ، وتُقرأُ بالنصبِ(٥) ، على أنَّه مفعولٌ لفعلٍ محذوفٍ، تقديرُه: وجعلَ الشمسَ والقمرَ والنجومَ مسخراتٍ، وهوَ في التلخيصِ عطفٌ على معنى: يغشي الليلَ النهارَ؛ لأنَّ معناه: جعلَهما

---

(١) انظر التعليلين في: التفسير البسيط ١٦٧/٩، زاد المسير ٥٠٠.

(٢) انظر هذه الأقوال في الآية في: تفسير الثعلبي ٢٨/٣، التفسير البسيط ١٧١/٩، زاد المسير ٥٠٠. وهذا كله من كلام أهل التأويل من المعتزلة والجهمية وغيرهم، والذي عليه أهل السنة والجماعة أنه مخلوق حقيقي عظيم، سرير ذو قوائم تحمله الملائكة، وهو كالقبة على العالم وهو سقف المخلوقات. انظر: كتاب التوحيد لابن مندة ١٨٥/٣، كتاب الأسماء والصفات للبيهقي ٣٦٥، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ٣٦٥.

(٣) لأن حقيقة الحال بيان هيئة صاحبها، فيلزم أن يكون صاحبها ذا هيئة، وهذا لا يجيزه أهل التأويل من المعتزلة والجهمية والشيعة وغيرهم.

(٤) جزء من الآيات: (٦١) من سورة الحج، و(٢٩) من سورة لقمان، و(١٣) من سورة فاطر، و(٦) من سورة الحديد.

(٥) قرأ ابن عامر وحده بالرفع، وقرأ الباقون بالنصب. انظر: السبعة ٢٨٢، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١٨٦/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ٢١٩/١، الحجة ٢٨/٤، جامع البيان للداني ٢٤٣/٢.

كذلكَ، وجعلَ هذه مسخراتٍ، بدليلِ أنَّه نَصَبَ (مُسَخَّرَاتٍ)، على أنَّه مفعولٌ ثانٍ للفعلِ المقدَّرِ.

وقولُه: (مُسَخَّرَات) بلفظِ التأنيث، وفيها (القَمَرَ) مُذَكَّرًا؛ لأنَّه غَلَّبَ المؤنثَ هاهنا؛ لأنَّه أكثرُ مِنَ المذكرِ. وقيلَ: لأنَّ تأنيثَ ما لا يَعقلُ مِنَ المذكَّراتِ قدْ سُمِعَ عَنِ العربِ. وقيلَ: لأنَّ المذكرَ وقعَ بينَ مؤنثينِ اكتنفاهُ، فعُبِّرَ بالتأنيثِ عن الكلِّ[1]. واللهُ أعلمُ.

وقولُه: (مُسَخَّرَاتٍ) منصوبٌ، على انَّه مفعولٌ ثانٍ للفعلِ المقدَّرِ، على ما تقدمَ.

وقولُه: (بِأَمْرِه) في موضعِ النصبِ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: تسخيرًا كائنًا بأمرِه، ويجوزُ أنْ يكونَ في موضعِ المفعولِ لأجلِه، أي: لأَجْلِ أمرِه لهنَّ بذلكَ.

وقولُه: (أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ) (أَلاَ) حرفٌ معناه هاهنا: التنبيهُ، كأنَّه يريدُ: تنبَّهُوا يا سامعينَ، وهو يُستعملُ عندَ الأمرِ العظيمِ، وقدْ يُستعملُ أيضًا للتحضيضِ / وللتمني[2]. [١٢٣/أ]

وقولُه: (الْخَلْقُ) إيجادًا مُخْتَرَعًا وابتداءً. (وَالأَمْرُ) تدبيرًا ومُلكًا[3] جزاءً وقضاءً.

وقولُه: (تَبَارَكَ اللهُ) أي: ثبتَ ودامَ، مأخوذٌ مِنَ البركةِ، وهي ثبوتُ الخيرِ، ومنْه تسميتُهم لموضعِ الماءِ: بِرْكَةً؛ لثبوتِ الماءِ فيها، ومنْه: قرآنٌ مباركٌ، أي: ثابتُ البركةِ.

و(رَبُّ العَالَمِينَ) مضى تبيينُه [4].

قولُه تعالى: ﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٥٥ ﴾

قولُه: (ادْعُوا رَبَّكُم) عَقِبَتْ ما ذَكرَ مِنْ صفاتِه، ومِنْ حكمتِه في أفعالِه، فاتصلَ نظمُ

---

(١) لم أقف على شيء من هذه الأقوال في الآية.

(٢) قال المصنف في المحيط المجموع: ((وأما (ألا) فيجوز فيها أربعة أوجه: أن تكون بمعنى الإخبار، في مثل قوله سبحانه: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾...، وأن تكون بمعنى (هلا) للتحضيض، مثل قوله سبحانه ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ ﴾، وأن تكون للتمني، في مثل قولك: ألا ما عندك ثوب فألبسه. وأن تكون للاستفتاح يبتدأ بها في أول الكلام، مثل (أما)، في مثل قول امرئ القيس:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي   بصبح وما الإصباح منك بأمثل)). (٧٨).

وانظر: الأزهية ١٦٣، رصف المباني ٧٨، الجنى الداني ٣٨١، مغني اللبيب ٨٠/١.

(٣) (وملكاً) مكررة في الأصل.

(٤) عند توجيه الآية الأولى من سورة الفاتحة، المستنهي ٣٣/١.

الآيةِ في أمرِه بالدعاءِ بذلكَ[١] ، وقيلَ: لأنَّ الدعاءَ عبارةٌ عن العبادةِ، كأنَّه يريدُ: إذا كانَ ذلكَ كذلكَ عندَكم فاعبدُوه[٢].

وقولُه: (تَضَرُّعًا) منصوبٌ، على أنَّه مصدرٌ وقعَ موقعَ الحالِ، أي: متضرِّعينَ، والتضرعُ في لغةِ العربِ هو: رفعُ الصوتِ، واللَّجَاءُ إلى اللهِ سبحانَه[٣]. و(الخُفْيَة) هو: الدعاءُ في السرِّ، قيلَ: دعاؤه سرًّا أفضلُ؛ لأنَّ النبيَّ -صلى الله عليه وآله- قالَ لِمَنْ رفعَ صوتَه في الدعاءِ: (إنَّكم لا تدعونَ أصمَّ ولا غائبًا)[٤] ، وقد أباحَ اللهُ تعالى الدعاءَ في الجهرِ والعلانيةِ، في قولِه: (تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً)، وقيلَ: التضرعُ في الرهبةِ والخفيةُ في الرغبةِ، وقيلَ: التضرعُ: خضوعُ البدنِ، والخفيةُ: خلوصُ القلبِ[٥].

وقولُه:(إِنَّه لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِيْنَ) قيلَ: المجاوزينَ برفعِ الصوتِ بالدعاءِ، وقيلَ: الذين يدعون على الناسِ بغيرِ حقٍّ، وقيلَ: الذينَ يدعون بما لا يستوجبونه، مثلَ أنْ يدعُوا بالنبوةِ أو بشيءٍ مِمَّا لا يصحُّ لهم، ولا يَصِلُ إليه [٦].

قولُه تعالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾

---

(١) انظر: مجمع البيان ١٥٥/٥، اللباب في علوم الكتاب ١٥٦/٩.

(٢) انظر القولين في: التفسير الكبير للرازي ١١٤/١٤.

(٣) لم أقف عليها في ما بين يديَّ من كتب المعاجم بهذا المعنى.

(٤) أخرج البخاري بسنده عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنَّا إذا أشرفنا على واد هللنا وكبرنا ارتفعت أصواتنا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (يا أيها الناس، اربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، إنه معكم، إنه سميع قريب تبارك اسمه وتعالى جده)). كتاب الجهاد باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير، رقم (٢٩٩٢).

(٥) انظر: تفسير الماوردي ٢٣٠/٢، المحرر الوجيز ٥٣٠/٥، مجمع البيان ١٥٥/٥.

(٦) قال الثعلبي:(((إنه لا يحب المعتدين) في الدعاء، قال أبو مخلد: هم الذين يسألون منازل الأنبياء. وقال عطية العوفي: هم الذين يدعونه فيما لا يحل على المؤمنين، فيقولون: اللهم أخزهم، اللهم العنهم. قال ابن جريج: من الاعتداء رفع الصوت والنداء بالدعاء والصفح، وكانوا يؤمرون بالتضرع والاستكانة)). تفسير الثعلبي ٢٩/٣.
وانظر: تفسير الماوردي ٢٣١/٢، تفسير البغوي ١٦٦/٢، المحرر الوجيز ٥٣١/٥، مجمع البيان ١٥٥/٥، زاد المسير ٥٠١.

قولُه: (وَلا تُفْسِدُوا) نهيٌ معطوفٌ على الأمرِ، و(تُفْسِدُوا) يتعدَّى إلى مفعولٍ محذوفٍ، تقديرُه: ولا تفسدُوا الأعمالَ في الأرضِ، و(فِي الأَرْضِ) في حكمِ المفعولِ الثاني، ويجوزُ أنْ يكونَ على معنى الحالِ.

قولُه: (بَعْدَ إِصْلاحِهَا) (بَعْدَ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: إفسادًا كائنًا بعدَ إصلاحِها، ومعناه: لا تفسدُوا بالمعصيةِ بعدَ الطاعةِ، وقيلَ: بالشركِ بعدَ التوحيدِ، وقيلَ: بالظلمِ بعدَ العدلِ، وقيلَ: بالتكذيبِ بعدَ التصديقِ، وقيلَ: بقتلِ النفسِ التي حرمَ اللهُ بعدَ المنعِ مِنْ قتلِها، وعلى كلِّ حالٍ الإفسادُ يقعُ بفعلِ المعاصي كائنةً ما كانتْ، وأعظمُها الظلمُ[1]؛ لقولِ النبيِّ صلى الله عليه وآله: (إنَّ اللهَ ليُهلكُ الْحُبَارَى في وَكْرِها بظلمِ الظالمِ) [2]، يمنعُ القطرَ، وإذا مَنَعَ القطرَ ،لم ينبتِ الشجرُ، وإذا لم ينبتِ الشجرُ، لم تجد الحبارى ما تأكلُ. والحبارى: طائرٌ يتحصنُ في أعالي الجبالِ [3].

وقولُه: (وَادْعُوهُ) يريدُ: العبادةَ، أي: واعبدُوه، وقيلَ: يريدُ: الدعاءَ نفسَه[4].

و (خَوْفًا) منصوبٌ، على أنَّه مصدرٌ وقعَ موقعَ الحالِ، وكذلكَ (طَمَعًا)، ومعناه: خائفين من عقابِه، وطامعين في ثوابِه، / وقيلَ: خوفًا مِنْ تركِ الإجابةِ، وطامعين في الإجابةِ[5]. [١٢٣/ب]

---

(١) قال ابن عطية: ((ألفاظٌ عامة تتضمن كلَّ إفساد قلَّ أو كثر، بعد إصلاح قلَّ أو كثر، والقصدُ بالنهي هو على العموم، وتخصيص شيء دون شيء في هذا تحكم، إلا أن يقال على وجهة المثال)). المحرر الوجيز ٥٣٢/٥. وانظر هذه الأقوال في: تفسير الماوردي٢/٢٣١، التفسير البسيط ١٨٠/٩، تفسير البغوي ١٦٦/٢، مجمع البيان ١٥٥/٥، زاد المسير ٥٠١.

(٢) لم أقف على أنه حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما أخرج الطبري في تفسيره (٤٩٩٩/٦) والبيهقي في شعب الإيمان (٥٤٤/٩) بسندهما عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه سمع رجلاً يقول: إن الظالم لا يضر إلا نفسه، فقال أبو هريرة رضي الله عنه: (بلى و الله، حتى الحبارى لتموت في وكرها هُزَالاً؛ لظلم الظالم).
وانظر: تفسير الثعلبي ١٨٦/٥، الكشاف ٤٤٤/٣، المحرر الوجيز ٤٤٩/٨، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف ٢٢٦/٢، الدر المصون ٦٦/٩.

(٣) هذا التعريف بالحبارى غير مستقيم؛ حيث إنها لا تتحصن بالجبال. انظر: حياة الحيوان الكبرى ٢٢٥/١.

(٤) انظر القولين في: تفسير السمرقندي ٥٤٧/١.

(٥) انظر القولين في: تفسير الثعلبي ٢٩/٣، تفسير الماوردي ٢٣١/٢، مجمع البيان ١٥٥/٥، زاد المسير ٥٠١.

وقولُه: (إنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) (الرحمةُ) وإنْ كانَ لفظُه لفظَ التأنيثِ فإنَّه بمعنى المصدرِ، والمصدرُ مذكرٌ، فلذلكَ أخبرَ عنه بـ(قَريبٌ)، و لم يقلْ: قريبةٌ[١]، وقيلَ: (الرحمةُ) بمعنى الرزقِ، فأخبرَ عنه بـ(قَريبٌ)[٢] ، وقيلَ: (الرحمةُ) بمعنى الغفرانِ والعفوِ، فأخبرَ عنه بـ(قَريبٌ)[٣]، وقالَ بعضُ علماءِ أهلِ اللغةِ: إنَّ (قَريبًا) و(بعيدًا) يجوزُ أنْ يستعملا للمذكرِ والمؤنثِ والمفردِ والجمعِ[٤] ، فاستعمالُه للمؤنثِ مثلُ قولِه تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾[٥]، ومثلُ هذه الآيةِ الأوَّلَةِ: (إنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ)، واستعمالُه للمؤنثِ والمذكرِ، مثلُ قولِ عُرْوَةَ بنِ الوردِ[٦] حيثُ جمعَ بينَهما:

عَشِيَّةَ لا عَفْرَاءُ مِنْكَ قَرِيبَةٌ   فَتَدْنُو وَلا عَفْرَاءُ مِنْكَ بَعِيدُ[٧]

وقالَ الشاعرُ في استعمالِ (بعيدٍ) للجمع:

---

(١) هذا ينسب للنضر بن شميل. انظر: تفسير الثعلبي ٣/٣٠، التفسير البسيط ٩/١٨٤، البحر المحيط ٤/٣١٤، تفسير القرطبي ٧/٢٢٧.

(٢) قال الأخفش: إنما بمعنى المطر. انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٥١٩، مشكل إعراب القرآن ١/٢٩٤، تفسير الماوردي ٢/٢٣١، البسيط ٩/١٨١، البيان ١/٣٦٥، زاد المسير ٥٠٢.

(٣) هذا قول الزجاج في معاني القرآن ٢/٣٤٤، والنحاس في إعراب القرآن ٢/١٣١.

(٤) هو الخليل بن أحمد. قال في كتاب العين: ((والقريب نقيض البعيد، يكون تحويلاً، يستوي فيه الذكر والأنثى والفرد والجميع، هو قريب، وهي قريب، وهم قريب، وهن قريب)). العين مادة (قرب) ٣/٣٧١.
وانظر: تفسير الثعلبي ٣/٣٠، تفسير البغوي ٢/١٦٦.

(٥) جزء من الآية (٦٣) من سورة الأحزاب.

(٦) عروة بن الورد بن زيد العبسي الغطفاني، من شعراء الجاهلية وفرسانها، كان يلقب بعروة الصعاليك؛ لأنه كان يقوم عليهم، وهو أبو الصعاليك في زمانه، توفي قبل البعثة بثلاثين سنة. انظر: الأغاني ٢/٥٢.
وقد وافق المصنف الطبري والثعلبي في نسبة البيت لعروة بن الورد، والصحيح أنه لعروة بن حزام كما سيظهر عند تخريجه. وهو عروة بن حزام بن مهاجر العذري، شاعر إسلامي، أحد المتيمين، كان عامة شعره في ابنة عمه عفراء، توفي سنة ٣٠ من الهجرة. انظر: الأغاني ١٢/٢٨٣، الوافي بالوفيات ٢٠/١٦٤.

(٧) بيت من الطويل لعروة بن حزام في ديوانه ٥٢، والرواية فيه:

عشية لا عفراء منك بعيدة   فتسلوا ولا عفراء منك قريب

وهو له في: الأغاني ١٢/٢٨٩، معاني القرآن للفراء ١/٣٨١، تفسير الماوردي ٢/٢٣٢، التفسير البسيط ٩/١٨١، زاد المسير ٥٠١، خزانة الأدب ٣/٢١٥، وينسب لعروة بن الورد في: تفسير الطبري ٥/٣٥٣٩، تفسير الثعلبي ٣/٣٠. وهو بلا نسبة في: المحرر الوجيز ٥/٢٣٤.

كَفَى حُزُنًا أَنِّي مُقِيمٌ بِبَلْدَةٍ   أَخِلاَّيَ مِنْهَا نَازِحُونَ بَعِيدُ [1]

وقولُه: (مِنَ الْمُحْسِنِينَ) موضعُ نصبٍ مفعولٌ لـ(قَرِيبٌ)، وهو صفةٌ تعملُ في الجارِّ والمجرورِ.

قولُه تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابًا ثِقَالًا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾

قولُه: (وَهُوَ) يعودُ إلى اللهِ سبحانَه، على معنى: والذي تدعونَه هو اللهُ (الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ).

وقولُه: (بُشْرًا) فيه قراءاتٌ كثيرةٌ، يُقرأُ بالنونِ والضمِّ فيه وفي الشينِ، ويُقرأُ بضمِّ النونِ وسكونِ الشينِ، ويقرأُ بالباءِ بضمِّها أيضًا وضمِّ الشينِ، وبضمِّها وسكونِ الشينِ، إلى غيرِ ذلكَ مِنَ القراءاتِ والاختلافِ بينَ القراءِ في كتبِ القراءةِ[2].

---

(١) بيت من الطويل لم أقف عليه منسوباً، وهو بلا نسبة في: تفسير الثعلبي ٣/ ٣٠.

(٢) ورد فيها عدة قراءات، السبعية منها:

قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو (نُشُراً) بالنون مضمومة مع ضم الشين.

وقرأ ابن عامر (نُشْراً) بالنون مضمومة وسكون الشين.

وقرأ: حمزة والكسائي (نَشْراً) بالنون مفتوحة وسكون الشين.

وقرأ: عاصم (بُشْراً) بالباء مضمومة وسكون الشين.

انظر:السبعة ٢٨٣، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١٨٦/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ٢١٩/١، الحجة ٣١/٤، جامع البيان للداني ٢٤٣/٢.

وفيها قراءات أخرى غير سبعية من أشهرها:

قراءة ابن عباس والسلمي وابن أبي عبلة (بُشُراً) بالباء مضمومة وضم الشين.

وقرأ مسروق (نَشَراً) بالنون مفتوحة وفتح الشين.

وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمي (بَشْراً) بالباء مفتوحة وسكون الشين.

وقرأ ابن السَّمَيقَع وأبو قطيب (بُشْرى) بالباء وعلى وزن (فُعْلَى).

انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٥٤٠، إعراب القرآن للنحاس ١٣٣/٢، المحتسب ٢٥٥/١، تفسير الثعلبي ٣١/٣، التفسير البسيط ١٨٦/٩، المحرر الوجيز ٥٣٥/٥، مجمع البيان ١٥٦/٥.

وقولُه: (بُشْرًا) منصوبٌ على الحالِ، أي: يرسلُ الرياحَ نَاشرةً أو مُبَشِّرَةً على حسبِ القراءاتِ.

وقولُه: (بَيْنَ يَدَي رَحْمَتِه) في موضعِ النصبِ على الحالِ، أي: يرسلُ الرياحَ متقدمةً على الغيثِ.

و(حَتَّى) بمعنى الفاءِ، على ما تقدمَ(١)، والعاملُ(٢) في (إِذَا) (سُقْنَاه)(٣).

واللامُ في قولِه: (لِبَلَدٍ مَيِّت) بمعنى (إلى)، أي: سقْناه إلى بلدٍ ميِّتٍ(٤)، و(المَيِّتُ) عبارةٌ عنِ الذي لا شجرَ فيه؛ لأنَّه بمنزلةِ الميتِ.

وقولُه: (فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ) الباءُ في (به) بمعنى [في](٥)، أي: فيه، والضميرُ الذي فيه يعودُ إلى البلدِ؛ لأنَّه مذكرٌ(٦).

وقولُه: (فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ) الضميرُ الذي (به) يعودُ إلى الماءِ، معناه: فأخرجْنا بالماءِ(٧).

وقولُه: (مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ) (من) لبيانِ الجنسِ، كأنَّه يريدُ: منْ كلِّ جنسٍ مِنْ أجناسِ الثمراتِ، ولا يَبْعُدُ أنْ تكونَ للتبعيضِ معَ بيانِ الجنسِ، وموضعُ الجارِّ والمجرورِ النصبُ، على أنَّه

---

(١) تقدم كثيراً توجيه (حتى) بمعنى الفاء. انظر من ذلك: توجيه الآيتين (٦) و(١٨) من سورة النساء، والآيات (٢٥)و(٣١) و(٤٤) و (٦١)من سورة الأنعام، والآية (٣٧)من هذه السورة.

(٢) (العامل) مكررة في الأصل.

(٣) هذا على رأي الجمهور في أن العامل في (إذا) جوابها، و قد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٠٥) من هذا الجزء.

(٤) سبق بيان مجيء اللام بمعنى (إلى) في هامش صفحة (٢٤٠) من هذا الجزء.

(٥) ساقطة من الأصل.

(٦) وقيل: الضمير يعود على (السحاب)، وعليه يجوز في معنى الباء وجهان، أحدهما: معنى (مِنْ) أي: فأنزلنا من السحاب الماء، والآخر: السببية، أي: فأنزلنا بسببه الماء.
وقيل: يعود على السوق الذي دل عليه الفعل (سُقْنَاه)، وتكون الباء للسببية، أي: فأنزلنا بسبب سوقة الماء.
انظر هذه الأقوال في: الكشاف ٤٥٢/٢، التبيان ٤٤٦/١، الفريد ٧٤/٣، البحر المحيط ٣٢١/٤، الدر المصون ٣٥١/٥.

(٧) قيل في عود الضمير ما قيل في عود الضمير السابق. انظر الحاشية السابقة.

نعتٌ للمفعولِ المحذوفِ المُخْرَجِ، تقديرُه: ثمرًا مِنْ كلِّ الثمراتِ.

والكافُ في قولِه: (كَذَلِكَ) للتشبيهِ، بمعنى (مثلِ)، وموضعُه النصبُ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ / صدرَ مِنْ فعلٍ مقدَّرٍ، تقديرُه: يُخرجُ الموتى إخراجًا مثلَ ذلكَ، أي: مثلَ إخراجِ الثمراتِ مِنَ الأرضِ الميتة [١]. [١٢٤/أ]

وقولُه: (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) جملةٌ في موضعِ النصبِ، على أنَّه مفعولٌ مِنْ أجلِه، تقديرُه: لِتَذَكَّرُوا، أو لأَجْلِ أنْ تَذَكَّرُوا.

قولُه تعالى: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾﴾

قولُه: (وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ) يريد بـ(الطَّيِّبُ) الأرضَ الحَرَّةَ غيرَ السَّبَخَةِ اللينةَ التربة، (يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّه) ولابُدَّ مِنْ حذفٍ في الآيةِ، وهو منصوبٌ على الحالِ، تقديرُه: يخرجُ نباتُه صالحًا زاكيًا ناميًا، وإنَّما وجبَ هذا التقديرُ؛ لأنَّه في مقابلةِ قولِه: (وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلا نَكِدًا) ، قيلَ: (البَلَدُ الطَّيِّبُ) عبارةٌ عن المؤمنِ والعالمِ، و(نَبَاتُهُ) عبارةٌ عمَّا يخرجُ منه مِنَ البركةِ والنفعِ، و(الخبيثُ) عبارةٌ عن الفاسقِ والجاهلِ، وهو مَثَلٌ ضربَه اللهُ سبحانَه[٢].

وقولُه: (بِإِذْنِ رَبِّهِ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: يخرجُ نباتُه خروجًا كائنًا بإذنِ ربِّه.

(وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلا نَكِدًا) (نَكِدًا) منصوبٌ على الحالِ، أي: بذرًا هَيِّنًا عَسِيرًا غيرَ نافعٍ كنفعِ الطيبِ، والنَّكِدُ في لغةِ العربِ: البخيلُ الذي يُعطي ما يُعطي بعُسرٍ وضيقٍ، فلا يَهْنَأُ مَنْ يُعطيهِ[٣] ، وفيه قالَ الشاعرُ يهجُو إنسانًا بإخلافِ الوعدِ والبخلِ:

---

(١) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم أن الكاف تكون اسماً في الاختيار بمعنى (مثل)، وقد سبق بيان هذه المسألة في هامش صفحة (٨٩) من هذا الجزء.

(٢) روي ذلك عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة والسدي. انظر: تفسير الطبري ٣٥٤٣/٥، تفسير الماوردي ٢٣٢/٢، التفسير البسيط ١٩٢/٩، المحرر الوجيز ٥٤٢/٥، مجمع البيان ١٥٩/٥.

(٣) انظر: تهذيب اللغة مادة (نكد) ٣٦٦٠/٤، لسان العرب مادة (نكد) ٤٢٧/٣.

لا تُنْجزُ الوَعْدَ إنْ وَعَدْتَ وَإنْ أَعْطَيْتَ أَعْطَيْتَ تَافِهًا نَكِدا[١]

والكافُ في قولِه: (كَذَلِكَ) كالكافِ في قولِه: (كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى) [٢].

واللامُ في قولِه: (لِقَومٍ) لامُ الأَجْلِ في الحقيقةِ، أي: لأجلِ نفعِ قومٍ يشكرونَ اللهَ على نعمتِه وما بَيَّنَ لهم مِنْ صرفِ الأمثالِ.

قولُه تعالى: ﴿لَقَدْ [٣] أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾

اللامُ في قولِه: (لَقَدْ)[٤] على ما تقدمَ[٥]، إمَّا جوابُ قسمٍ مقدَّرٍ، وإمَّا لتأكيدِ الخبرِ.

و(نُوحًا) قد تقدمَ الحديثُ فيه[٦]، وهو أنَّه عربيٌّ، ولهذا انصرفَ[٧]، واشتقاقُه مِنَ (النَّوْحِ)، وهو صفةٌ له عليه السلام بمعنى اللقبِ[٨]، واسمُه عبدُ الغفارِ، على ما ذَكَرَ بعضُ أهلِ

---

(١) بيت من المنسرح، لم أقف عليه منسوباً، وهو بلا نسبة في: لسان العرب مادة (تفه) ٤٨١/١٣، مجاز القرآن ٢١٧/١، تفسير الطبري ٣٥٤٢/٥، التفسير البسيط ١٩٥/٩، المحرر الوجيز ٥٤٢/٥، زاد المسير ٥٠٣، الدر المصون ٣٥٢/٥.

(٢) من الآية السابقة. فتكون الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف صدر من فعل مقدر، تقديره: نصرف الآيات تصريفاً مثل ذلك.

(٣) في الأصل (ولقد) وهو مخالف لنص الآية، وقد يكون التبس عليه مع قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾. الآية (٢٣) من سورة المؤمنون.

(٤) ألحقت الواو في أولها في الأصل، وقد بينت أنه مخالف لنص الآية.

(٥) من ذلك عند توجيه الآيتين (٦٥)و (٩٩) من سورة البقرة.

(٦) في الجزء الأول (ص٤٣٥).

(٧) انظر القول بأنه عربي في: المعرَّب ٦٠٣، سبل الهدى والرشاد ٣٧٣/١، والمشهور أنه صُرِفَ لأنه ثلاثي ساكن الوسط. انظر: الكتاب ٢٣٥/٣، الأصول ٩٢/٢، إعراب القرآن للنحاس ٣٦٨/١، شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٤٦٩/٣، ارتشاف الضرب ٨٧٦/٢، الدر المصون ١٢٧/٣.

(٨) قال أبو حيان: (((نوح) اسم أعجمي، مصروف عند الجمهور، وإن كان فيه ما كان يقتضي منع صرفه، وهو العلمية والعجمة الشخصية، وذلك لخفة البناء بكونه ثلاثيًا ساكن الوسط لم يضف إليه سبب آخر، ومن جوز فيه الوجهين فبالقياس على هذا لا بالسماع، ومن ذهب إلى أنه مشتق من (النواح) فقوله ضعيف؛ لأن العجمة لا يدخل فيها الاشتقاق العربي إلا إن ادعي أنه مما اتفقت فيه لغة العرب ولغة العجم فيمكن ذلك)). البحر المحيط ٤٥٠/٢.

=

التاريخِ[1] ، واسمُ أبيه لَمْكٌ، وقد تقدمَ بيانُ نَسَبِه[2].

وقولُه: (مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) تُقرأُ (غَيْرِه) بالجرِّ في (غيرٍ)، و(غَيْرُهُ) بالرفعِ[3] ، على أنَّه نعتٌ على الوجهينِ[4]، و(مِنْ) زائدةٌ؛ لاستغراقِ النفيِ.

وقولُه: (عَذَابَ [يَوْمٍ][5] عَظِيمٍ) بالجرِّ، صفةٌ لليومِ، وهو في الحقيقةِ صفةٌ للعذابِ، فوصفَ به (اليومَ)؛ لِمَا يقعُ فيه مِنْ شدَّةِ العذابِ.

قولُه تعالى: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ[6] مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ ﴾

قولُه: (مِنْ قَوْمِه) في موضعِ رفعٍ، على عطفٍ على (الْمَلأ)[7].

يريدُ بالضَّلالِ: / الغِوايةَ ، و(الْمَلأُ): الأشرافُ مِنَ القومِ. [١٢٤/ب]

قولُه تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾

قولُه: (لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ) جوابُ متأدبٍ في المحاورةِ. والباءُ في (بي)[8] بمعنى (مع)[9] ، أو

= وانظر: الدر المصون ١٢٦/٣، اللباب في علوم الكتاب ١٦٠/٥، سبل الهدى والرشاد ٣٧٤/١.

(١) انظر: بدائع الزهور لابن إياس الحنفي ٦٦، سبل الهدى والرشاد ٣٧٤/١، سمط النجوم العوالي ١٤١/١.

(٢) قد يكون ذلك عند توجيه الآية (٣٣) من سورة آل عمران، وهي ضمن الجزء المفقود من الجزء الأول.

(٣) قرأ الكسائي وحده بالجر، وقرأ الباقون بالرفع. انظر: السبعة ٢٨٤، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١٨٩/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ٢٢٠/١، الحجة ٣٩/٤.

(٤) بالجر نعتًا لـ(إله) على لفظه، وبالرفع نعتًا له على موضعه، حيث إن (من) زائدة، و(إله) في موضع رفع مبتدأ مؤخر.

(٥) ساقطة من الأصل.

(٦) زاد في الأصل هنا (الذين استكبروا) وهو مخالف لنص الآية، وقد يكون التبس عليه بقوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ ﴾ من الآية (٧٥) من هذه السورة.

(٧) قال في توجيهها في الآية (٧٥) من هذه السورة: (من قومه) في موضع الرفع على أنه عطف بيان على(الذين استكبروا). فهو يرى أنها عطف بيان، على مذهبه في إعراب (من) الجنسية عطف بيان، ويستقيم ذلك هنا فتكون عطف بيان على (الملأ) إذا حذفت (الذين استكبروا). والمشهور أنه في موضع نصب على الحال من (الملأ). انظر: التبيان ٤٤٧/١، الفريد ٧٧/٣، الدر المصون ٣٥٥/٥.

(٨) في الأصل (به) والصواب ما أثبته.

(٩) سبق بيان مجيء الباء بمعنى (مع) في هامش صفحة (٧٢) من هذا الجزء.

بمعنى (في)، على تقدير: ليسَ مَعِي ضلالةٌ، وليسَ فِيَّ ضلالةٌ، وهي بمعنى (في) أولى؛ لقولِهم: (إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ).

واللامُ في قولِه: (وَأَنْصَحُ لَكُمْ) قيلَ: زائدةٌ، على معنى: وأنصحُكُم، وذلكَ جائزٌ، يُقالُ: نَصَحَهُ ونَصَحَ لَهُ[1].

(وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لا تَعْلَمُونَ) أي: مِنْ عِلمِ اللهِ.

قولُه تعالى: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾﴾

الهمزةُ في: (أَوَ عَجِبْتُمْ) لفظُها لفظُ الاستفهامِ، ومعناها التوبيخُ[2]، وقيلَ: معناها النفيُ. والواوُ واوُ الاستئنافِ[3].

و(أَنْ) في موضعِ نصبٍ بنزعِ الخافضِ، تقديرُه: أوَ عجبتم مِنْ أنْ جاءَكم[4].

و(مِنْ رَبِّكُمْ) في موضعِ الرَّفعِ، على أنَّه نعتٌ لـ(ذِكْرٌ).

وقولُه: (عَلَى رَجُلٍ) يجوزُ أنْ تكونَ (على) بمعنى (مَع)، أي: ذكرٌ معَ رجلٍ[5]، [و][6]يجوزُ أنْ تكونَ[على][7] حالها للعلوِّ، و(رَجُلٍ) على حذفِ المضافِ، أي: على لسانِ رجلٍ منكم، ويجوزُ أنْ يكونَ التقديرُ: ذِكرٌ مُنزلٌ على رجلٍ منكم[8].

---

(١) انظر: الكشاف ٢/٤٥٦، الفريد ٣/٧٨، البحر المحيط ٤/٣٢٥.

(٢) انظر: الكشاف ٢/٤٥٦، المحرر الوجيز ٥/٥٤٦، مجمع البيان ٥/١٦٢، الفريد ٣/٩٧.

(٣) لم أقف على قول بأنها للاستئناف، والمشهور أنها للعطف والمعطوف عليه محذوف. انظر: معاني القرآن للزجاج ٢/٣٤٦، إعراب القرآن للنحاس ٢/١٣٥، تفسير الثعلبي ٣/٣٣، الكشاف ٢/٤٥٦، المحرر الوجيز ٥/٥٤٦. مجمع البيان ٥/١٦٢، الفريد ٣/٧٩.

(٤) هذا على رأي جمهور النحويين أن المصدر المؤول يكون في موضع نصب بعد نزع الخافض، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٧) من هذا الجزء.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٨٣، التفسير البسيط ٩/١٩٩، مجمع البيان ٥/١٦٢.

(٦) الواو ساقطة من الأصل.

(٧) ساقطة من الأصل.

(٨) انظر: الكشاف ٢/٤٥٦، التبيان ١/٤٤٨. وانظر الوجهين في: المحرر الوجيز ٥/٥٤٦، الفريد ٣/٧٩، الدر المصون =

وقولُه: (لِيُنْذِرَكُمْ) متعدٍ إلى مفعولين، أحدُهما محذوفٌ، تقديرُه: لينذرَكم العذابَ. وكذلكَ (تَتَّقُوا) متعدٍ إلى مفعولٍ محذوفٍ، تقديرُه: ولتتقُوا اللهَ.

و(لَعَلَّ) بمعنى اللامِ، أي: ولِتُرحموا.

قولُه تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾﴾

قولُه: (فِي الفُلْكِ) في موضعِ نصبٍ على الحالِ، تقديرُه: والذينَ معَه راكبينَ في الفلكِ، أو مستقرينَ.

وقولُه: (عَمِينَ) على وزنِ (فَعِينَ)[^1]، وأصلُه: (عَمْيِيْنَ) فحُذفتْ الياءُ الأوَّلةُ بعدَ طرحِ حركتِها؛ لالتقاءِ السَّاكنينِ، وهما الياءَان، فبقيَ: (عَمِيْنَ). وبينَ (عَمٍ) و(أَعْمَى) فرقٌ، وهو أنَّ (عمٍ) معناه: عَمِيُّ القلبِ، قليلُ المعرفةِ بالأشياءِ، كثيرُ الغفلةِ، و(أَعمَى) يختصُّ بالبصرِ، يريدُ: الذي لا يبصرُ شيئًا[^2]. قالَ بعضُ الشعراءِ:

وَأَعْلَمُ مَا فِي اليَوْمِ والأَمْسِ قَبْلَه ... وَلَكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِي[^3]

وهَكَذَا: (صَدٍ) و (سَخٍ).

قولُه تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ... ﴿٦٥﴾﴾

أي: وأرسلْنَا، فهو معطوفٌ على (نُوحٍ).

(أَخَاهُمْ) يريدُ مِنَ النَّسبِ لا مِنَ الدينِ.

و(هُودًا) منصوبٌ، على أنَّه بدلٌ مِنْ قولِه: (أَخَاهُم)، أو عطفُ بيانٍ عليه.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ في الإعرابِ، والمعنى على مثلِ ما تقدمَ في الآيةِ الأولى، إلى قولِه:

= ٣٥٧/٥.

(١) في الأصل: (فعلين) وهذا وزنها قبل الحذف، وهو يريد وزنها بعد الحذف، فالصواب ما أثبته.

(٢) انظر: تهذيب اللغة مادة (عمي) ٢٥٧٦/٣، الصحاح ماده (عمي) ١٩٤١/٥، لسان العرب مادة (عمي) ٩٥/١٥.

(٣) بيت من الطويل، من معلقة زهير بن أبي سلمى، وهو في ديوانه ٣٥، وله في: جمهرة أشعار العرب ١٤٨، شرح المعلقات السبع للزوزني ١١٨، أشعار الشعراء الستة الجاهليين للأعلم الشنتمري ٢٨٧/١، القصائد العشر للتبريزي ١١٧.

﴿ ...لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ وفيه مما يذكرُ: ﴿ ءَالَآءَ ٱللَّهِ ﴾ و(الآلاءُ) النِّعمُ، واحدُها (إِلَى)، مثلُ: مِعًى / وأَمْعَاءٍ ، وقيلَ: واحدُها (أَلَى) بفتح اللامِ، مثلُ: قَفًا وأَقْفَاءٍ، وقيلَ: واحدُها: (إِلْيٌ) [١٢٥/أ]
بكسرِ الهمزةِ، نحوَ: حِسْيٍ وأَحْسَاءٍ[١].

وقولُه: ﴿ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[٢] (العَيْثُ) أشدُّ الفسادِ ، و﴿ مُفْسِدِينَ ﴾ منصوبٌ على الحالِ.

قولُه تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾

قولُه: (لِنَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ) (وَحْدَهُ) منصوبٌ على معنى المصدرِ، على تقديرِ: لنعبدَ اللهَ مفردًا، وقد قالَ بعضُهم: ظرفٌ، وقالَ بعضُهم: على معنى المصدرِ، والصحيحُ أنَّه على معنى الحالِ[٣].

والفاءُ في قولِه: (فَأْتِنَا) جوابُ الشرطِ المتأخرِ، تقديرُه: إنْ كنتَ مِنَ الصادقين فأتِنا بِما تعدُنا[٤].

وقولُه: ﴿ ...أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ ... ﴿٧١﴾ ﴾ أي: في عبادةِ مسمياتٍ سميتمُوها أنتم، ولا حجَّةَ لكم في تسميتِها.

وقولُه: ﴿ فَٱنتَظِرُوٓاْ ﴾ أي: انتظرُوا العذابَ، فنحنُ ننتظرُ الرحمةَ.

وقوله: ﴿ وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ... ﴿٧٢﴾ ﴾ يريد بالدابرِ: أصلَهم ونسلَهم.

---

(١) قال الأزهري: ((الآلاء: النعم، واحدها: إِلْيٌ، وأَلْيٌ، وأَلْوٌ، وأَلَى، وإِلَى)). تهذيب اللغة مادة (ألا) ١٧٩/١، وانظر هذه الأقوال في: الصحاح مادة (ألا) ١٨١٤/٥، لسان العرب مادة (ألا) ٤٣/١٤، التفسير البسيط ٢٠٦/٩، المحرر الوجيز ٥٥١/٥، مجمع البيان ١٦٥/٥، معاني القرآن للزجاج ٣٤٨/٢.

(٢) هذه ختام الآية (٧٤)، ولعلها التبست على المصنف بهذه الآية؛ حيث إن كلاً منهما مسبوق بقوله: (فاذكروا آلاء الله)، ثم عاد إلى الآية (٧٠)، كما أنه تحدث في توجيه الآية (٧٤) في موضعها دون هذا الجزء.

(٣) انظر: التبيان ٤٤٨/١، الفريد ٨٢/٣.

(٤) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في جواز تقديم جواب الشرط على الشرط والأداة، وهو ما يميل إليه المصنف، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٣٤)من هذا الجزء.

قولُه تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ... ﴿٧٣﴾ ﴾

الحديثُ على هذه الآيةِ كالحديثِ في الآيةِ الأُولى[1].

و(آيَةٌ) في قولِه: ﴿ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ﴾ منصوبٌ على الحالِ، والعاملُ فيه ما في (هَٰذِهِ) مِنَ الإشارةِ، أو معنى التنبيهِ[2].

وقولُه: ﴿ تَأْكُلْ ﴾ مجزومٌ، على أنَّه جوابُ الأمرِ في قولِه: (ذَرُوهَا).

قولُه تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ ... ﴿٧٤﴾ ﴾

(إِذْ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ لـ(اذْكُرُوا)، وليسَ بظرفٍ، كأنَّه يريدُ: واذكرُوا وقتَ إذْ جَعَلَكُم[3]، ﴿ خُلَفَآءَ ﴾ مفعولٌ ثانٍ لـ(جَعَلَ).

وقولُه: ﴿ مِنۢ بَعْدِ ﴾ في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: إذْ جعلَكم جعلاً كائنًا مِنْ بعدِ، ولا يجوزُ أنْ يكونَ حالاً؛ لأنَّ (مِنْ بَعْدِ) ظرفُ زمانٍ، وظرفُ الزمانِ لا يكونُ حالاً للأشخاصِ.

وقولُه: ﴿ تَتَّخِذُونَ ﴾ في موضعِ نصبٍ على الحالِ، تقديرُه: متخذينَ.

وقولُه: ﴿ وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ ﴾ قولُه: (الجِبَالَ) منصوبٌ بنزعِ الخافضِ، تقديرُه: وتنحتون مِنَ الجبالِ، و﴿ بُيُوتًا ﴾ منصوبٌ، على أنَّه مفعولٌ لـ(تَنْحِتُونَ)، تقديرُه: وتنحتون بيوتًا مِنَ الجبالِ[4]،

---

(١) قوله تعالى: (وإلى عاد أخاهم هودًا) من الآية (٦٥).

(٢) انظر الوجهين في: التبيان ٤٤٩/١، الفريد ٨٣/٣، البحر المحيط ٣٣١/٤، الدر المصون ٣٦٢/٥.

(٣) قال الزمخشري: ((فإن قلت: (إذْ) في قوله: (إذ جعلكم خلفاء) ما وجه انتصابه ؟ قلت: هو مفعول به، وليس بظرف، أي: اذكروا وقت استخلافكم)). الكشاف ٤٥٨/٢. وانظر: الفريد ٨١/٣.
وأجاز فيها أبو حيان نقلاً عن الحوفي أن تكون ظرفاً، ويكون مفعول (اذكروا) محذوفاً. البحر المحيط ٣٢٨/٤. وانظر: الدر المصون ٣٦٠/٥.

(٤) ويجوز أن تكون (الجبال) مفعولاً لـ(تنحتون)، و(بيوتاً) حال، كما تقول: خُطْ هذا الثوبَ قميصاً، كما يجوز أن تُضمن (تنحتون) معنى (تتخذون)، فتكون (الجبال) مفعولاً أول، و (بيوتاً) مفعولاً ثانيًا.
انظر هذه الأوجه في: الكشاف ٤٦٥/٢، التبيان ٤٤٩/١، الفريد ٨٥/٣، البحر المحيط ٣٣٢/٤، الدر المصون ٣٦٣/٥.

وموضعُ (من الجِبَالِ)[1] نصبٌ على أنَّه مفعولٌ ثانٍ، أو على أنَّه صفةٌ لـ(بُيُوتًا) قد تقدمَ عليه، فيُحكمُ عليه بالحالِ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ، قد مضى مثالُه[2].

قولُه تعالى: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾

قولُه: (مِنْ قَوْمِهِ) في موضعِ الرفعِ، على أنَّه عطفُ بيانٍ على (الَّذينَ اسْتَكْبَرُوا)[3].

وقولُه: (لِلَّذينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ) قولُه: (لِمَنْ آمَنَ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه بدلٌ مِنْ قولِه: (لِلَّذينَ اسْتُضْعِفُوا).

وقولُه: (لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ) موضعُ (مِنْهُم) الجرُّ، على أنَّه عطفُ / بيانٍ على (مَنْ)[4]. [١٢٥/ب]

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

وكذلكَ التي بعدَها، مِنْ قولِه: **﴿ [قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟][5] إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ[6] ﴿٧٦﴾ ﴾**

قولُه تعالى: **﴿ فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ ... ﴿٧٧﴾ ﴾**

هذه الآيةُ أيضًا والتي بعدَها جليَّةُ الإعرابِ، ليسَ فيها إلا جوابُ الشرطِ، في قولِه: **﴿ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾** ، والجوابُ فاءٌ محذوفةٌ مِنْ قولِه: (ائتِنَا)، على تقديرِ:

---

(١) هذا بعد تقدير الخافض المحذوف، حيث يرى المصنف أن (الجبال) منصوبة على نزع الخافض كما سبق.

(٢) مما مضى من ذلك ووجهه المصنف (آلاء الله) من الآية (٦٩) من هذه السورة.
وقوله: (ولا تعثوا في الأرض مفسدين) من الآية (٦٠) من سورة البقرة. المستنهى ٢٥٣/١.

(٣) سبق بيان رأي المصنف في إعراب (من) الجنسية عطف بيان في هامش صفحة (١٥) من هذا الجزء.

(٤) الحاشية السابقة.

(٥) في الأصل (قالوا)، وهو مخالف لنص الآية.

(٦) في الأصل (كافرين) والصواب ما أثبته.

إنْ كنتَ مِنَ المرسَلينَ فائتنَا بِمَا تعدُنا[١].

وسائرُ الآيةِ جليٌّ، قد مضى مثالُه[٢]، إلى قولِه: (وَلُوطًا).

قولُه تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَئِنَّكُمْ[٣] لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ[٤] ﴿٨١﴾ ﴾

قولُه: (وَلُوطًا) معطوفٌ على ما قبلَه، وقيلَ: معناه: واذكرُوا لوطًا[٥].

وقولُه: (أَتَأْتُونَ) لفظُه لفظُ الاستفهامِ، ومعناه التوبيخُ.

وقولُه: (مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ العَالَمِينَ) الباءُ في قولِه: (بِهَا) بمعنى (إلى)، تقديرُه: ما سبقَكم إليها[٦].

وقولُه: (مِنْ أَحَدٍ) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه فاعلٌ لـ(سَبَقَكُم)، و(مِنْ) زائدةٌ.

وقولُه: (مِنَ العَالَمِينَ) في موضعِ جرٍّ أو رفعٍ، على أنَّه نعتٌ لـ(أَحَدٍ) على اللفظِ والمعنى.

وقولُه: (أَئنَّكُم) استفهامٌ بمعنى التوبيخِ أيضًا.

وقولُه: (شَهْوَةً) منصوبٌ، على أنَّه مصدرٌ في موضعِ الحالِ، تقديرُه: مشتهين ذلكَ

---

(١) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في جواز تقديم جواب الشرط على الشرط والأداة، وهو ما يميل إليه المصنف، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٣٤)، من هذا الجزء.

(٢) لم يتقدمه مماثل له في لفظه ووجهه المصنف، ولعله يريد: مماثلاً له في المعنى أو الإعراب، وهذا كثير.

(٣) رسمت في الأصل بإثبات همزة الاستفهام في (أئنكم) وفي (أتأتون)، فجمع بين الاستفهامين، وعليها جرى توجيه الآيتين، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم في رواية أبي بكر وحمزة، وقرأ نافع والكسائي وعاصم في رواية حفص بتحقيق الاستفهام في الأول وحذفه من الثاني، وقرأ ابن عامر بتحقيق الاستفهام في الثاني وحذفه من الأول.
انظر: السبعة ٢٨٥، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١٩٢/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ٢٢١/١، الحجة ٤٢/٤.

(٤) كتبت في نص الآية (مسرفون)، ثم أزيلت وكتبت بجوار (تجهلون)، وتوجيه الآية على أنها (تجهلون) وهي مخالفة للنص الآية.

(٥) انظر القولين في: معاني القرآن للزجاج ٣٥١/٣، إعراب القرآن للنحاس ١٣٧/٢، الكشاف ٤٦٩/٢، التبيان ٤٥٠/١، الفريد ٨٧/٣، الدر المصون ٣٧٠/٥.

(٦) سبق بيان مجيء الباء بمعنى (إلى) في هامش صفحة (٧٢)من هذا الجزء

شهوةً، وقيلَ: مفعولٌ مِنْ أجلِه(١).

قولُه: (بَل) إضرابٌ عن الأولِ، وإيجابٌ للثاني، تقديرُه: ما عقلتم ما يُرادُ بكم، بلْ أنتم قومٌ تجهلون.

و(تَجْهَلُونَ) (٢) متعدٍ إلى محذوفٍ، تقديرُه: تجهلون ما يصيبُكم مِنَ العذابِ.

وسائرُ الآيةِ بعدَه جليُّ المعنى والإعرابِ، وفيه مِنَ اللغةِ ﴿ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾﴾ ومعناه: كانتْ مِنَ المتخلفين في العذابِ، وقيلَ: مِنَ الهالكين(٣).

وقولُه: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ... ﴿٨٤﴾﴾ أي: مطرَ نَقْمَةٍ لا مطرَ رحمةٍ، و(المطرُ) يُعبَّر به عن النِّقَمِ ، و(الغَيْثُ) عن الرحمةِ، والمطرُ الذي أُمطرَ عليهم ليسَ بغيثٍ، وإنَّما هو حجارةٌ مِنْ سجيلٍ، كالمطرِ، في كثرتِها وتتابعِها عليهم.

و(كَيفَ) في قولِه:﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ ﴾ في موضعِ النصبِ، على أنَّه خبرُ (كانَ) متقدمٌ عليها؛ لأَجْلِ الاستفهامِ، واسمُها ﴿عَٰقِبَةُ﴾ والتقديرُ: فانظرْ أكانتْ عاقبةُ المجرمين حسنةً أو غيرَ حسنةٍ.

قولُه تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ... ﴿٨٥﴾﴾

الحديثُ عليها كالحديثِ المتقدمِ على الآياتِ قبلَها(٤).

وقولُه: ﴿تَبْخَسُوا۟﴾ معناه: ولا تُنقصُوا، يريدُ: تطفيفَ المكيالِ ونقصَ الميزانِ، ويريدُ بالمكيالِ: الشيءَ المكيلَ، وبالميزان: الموزونَ.

وقولُه: ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ الخطابُ متوجهٌ إلى قبولِ هذا الحكمِ، معناه: ذلكم الذي أُمرتمْ به

---

(١) انظر القولين في: الكشاف ٤٧٠/٢، التبيان ٤٥٠/١، الفريد ٨٩/٣، البحر المحيط ٣٣٧/٤، الدر المصون ٣٧٢/٥.

(٢) هكذا في الأصل، وهو مخالف لنص الآية، وقد نبهت على ذلك في نص الآية.

(٣) قال الطبرسي: ((أي: من الباقين في قومه المتخلفين عن لوط حتى هَلَكَتْ؛ لأنها كانت على دينهم، فلم تؤمن به، وقيل: معناه: كانت من الباقين في عذاب الله، عن الحسن وقتادة)). مجمع البيان ١٧٦/٥، وانظر القولين في: معاني القرآن للنحاس ٥١/٣، التفسير البسيط ٢٢٣/٩، المحرر الوجيز ٥٧١/٥.

(٤) قوله: (وإلى عاد أخاهم هودًا) من الآية (٦٥)، وقوله: (وإلى مدين أخاهم صالحًا) من الآية (٧٣).

﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾، أي: أنفعُ لكم.

وقولُه:﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ / شرطٌ جوابُه متقدمٌ عليه، قولُه: (ذَلِكُمْ)، على تقديرِ: إنْ كنتم مؤمنين فذلكم خيرٌ لكم.(١) [١٢٦/أ]

وقولُه:﴿ وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ ﴾ الباءُ في قولِه: (بِكُلِّ صِرَاطٍ) بمعنى (على)(٢) أي: لا تقعدُوا على كلِّ صراطٍ، أي: على طريقِ الناسِ إذا أَتَوا إلى شعيبٍ، توعِدُونَهم أنَّه ليسَ بنبيٍّ، وإنَّما هو مُتَقَوِّلٌ، مثلُ عملِ قريشٍ معَ النبيِّ -صلى الله عليه وآله- فيمَنْ يصلُ إلى مكةَ.

وقولُه: ﴿ وَتَصُدُّونَ ﴾ معناه: وتُباعِدونَ أو تمنعونَ مَنْ آمنَ باللهِ عنْ طريقِ الحقِّ.

قولُه: ﴿ وَتَبْغُونَهَا ﴾ أي: وتطلبون السبيلَ ، وهي مؤنثةٌ.

﴿ عِوَجًا ﴾أي: معوجةً، و(عِوَجًا) منصوبٌ على الحالِ، كأنَّه يريدُ: غيرَ مستقيمةٍ.

﴿ وَاذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ﴾ قيلَ: بالأولادِ، وقيلَ: بالمالِ، وقيلَ: بالقوةِ والقدرةِ(٣).

قولُه: ﴿ وَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ قد مضى مثالُه(٤).

قولُه تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِالَّذِيٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَاصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾

قولُه: (وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ [منكم] (٥) آمَنُوا)، ولم يقلْ: آمنتْ؛ لأنَّ (طَائِفَةٌ) عبارةٌ عن: فريقٍ، وهو جمعٌ مذكرٌ، فعبَّرَ عنه بجمعِ المذكرِ، وإنْ كانَ لفظُه لفظَ المؤنثِ، وذلكَ مأخوذٌ منْ

---

(١) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في جواز تقديم جواب الشرط على الشرط والأداة، وهو ما يميل إليه المصنف، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٣٤) من هذا الجزء.

(٢) سبق بيان مجيء الباء بمعنى (على) في هامش صفحة (٧٢) من هذا الجزء.

(٣) قال الزجاج: ((جائز أن يكون (فكثركم): جعلكم أغنياء بعد أن كنتم فقراء، وجائز أن يكون عددهم قليلاً فكثرهم، وجائز أن يكونوا غير ذوي مقدرة و أقدار فكثرهم)). معاني القرآن ٢/٣٥٥. وانظر: معاني القرآن للنحاس ٣/٥٣، تفسير الماوردي ٢/٢٣٩، المحرر الوجيز ٥/٥٧٦، مجمع البيان ٥/١٨٠.

(٤) عند توجيه الآية (٨٤) من هذه السورة.

(٥) ساقطة من الأصل.

كتابِ اللهِ تعالى، وفي لغةِ العربِ، قالَ تعالى:﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾[1].

و(حَتَّى) بمعنى: إلى أنْ يحكمَ اللهُ بيننا، وهو خيرُ الحاكمين.

قولُه تعالى: ﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾

قولُه: (لَنُخرِجَنَّكَ) جوابُ قسمٍ مقدَّرٍ، أي: واللهِ لنخرجنَّكَ.

و (أو) عاطفةٌ، عطفتْ (تَعُودُنَّ في مِلَّتِنَا)، و(تَعُودُنَّ) بمعنى: تصيرُنَّ؛ لأنَّهم لم يكونُوا في ملتهم مِنْ قبلُ فيعودُوا، أعني: شُعيبًا والذينَ آمنُوا معه، والذي يدلُّ على أنَّ العودَ بمعنى الصَّيْرُورَةِ قولُ الشاعرِ:

تِلْكَ الْمَكَارِمُ لا قَعْبَانِ مِنْ لَبَنٍ ... شِيْبَا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالا[2]

أي: فصارًا. وقالَ آخرُ:

لَئنْ كَانَتْ الأَيَّامُ أَحْسَنَّ مَرَّةً ... إِلَيَّ فَقَدْ عَادَتْ لَهُنَّ ذُنُوبُ[3]

وقولُه: (أَوَلَو) ثلاثةُ حروفٍ، الهمزةُ حرفُ استفهامٍ، معناه النفيُ، على معنى: لا ترجعُ ، والواوُ للاستئنافِ، و(لو) للامتناعِ، وجوابُها محذوفٌ، تقديرُه: ولو كنَّا كارهينَ لَرجعْنَا. ومعنى الكلامِ كلِّه: إنَّا لا نرجعُ فيها، وذكرَ بعضُهم أنَّه يريدُ القَريَةَ دونَ الْمِلَّةَ[4] ، وهو بعيدٌ، لا يوافقُ المعنى، لأنَّ التقديرَ كانَ يكونُ: لنخرجنَّكم من قريتِنَا أو لتعودُنَّ في قريتِنَا.

---

(١) جزء من الآية (٣٠) من هذه السورة.

(٢) بيت من البسيط، لأميَّة بن أبي الصَّلت، في ديوانه ٤٥٩، وهو له في: العقد الفريد ٢/ ٢١، الأغاني ٩/ ١٩٩، أشعار الشعراء الستة الجاهليين ٢/ ١٩٢، تفسير الثعلبي ٣/ ٥٠، زاد المسير ١٢٣، الدر المصون ٥/ ٣٩٨، تفسير القرطبي ٧/ ٤٠٣، اللباب في علوم الكتاب ٩/ ٢٤١. وهو بلا نسبة في: المحرر الوجيز ٦/ ٣، مجمع البيان ٥/ ١٨١.
و(القَعْبَان) مثنى (قَعْب)، وهو: القدح المقعَّر الذي يروي الرجل.

(٣) بيت من الطويل، لكعب بن سعد الغنوي في: جمهرة أشعار العرب ٣٢٥، منتهى الطلب من أشعار العرب ٥٨٦، خزانة الأدب ١٠/ ٤٣٥، تفسير الثعلبي ١/ ٤٢٥. ونسبه الأصمعي في الأصمعيات (٩٩) لعُريقة بن مُسافع العبسي. وهو بلا نسبة في: تفسير الماوردي ٢/ ٢٤٠، المحرر الوجيز ٦/ ٢، مجمع البيان ٥/ ١٨١، زاد المسير ١٢٣، اللباب في علوم الكتاب ٩/ ٢١٥.

(٤) انظر: تفسير الماوردي ٢/ ٢٤٠.

وقولُه: ﴿إِنْ عُدْنَا...﴾ شرطٌ، وجوابُه فاءٌ محذوفةٌ مِنْ ﴿قَدِ﴾ ، أي: إنْ عدْنا فقدْ افترينا على اللهِ كَذِبًا[١] ، وإنَّما قالُوا ذلكَ؛ لأنَّ قومَ شعيبٍ كانُوا يعتقدون اللهَ تعالى أمرَهم بِمَا هم عليه، فذلكَ كَذِبُهم على اللهِ. / [١٢٦/ب]

وقولُه: ﴿بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا﴾ بعدَ في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: ومَا كانَ لنَا أنْ نعودَ فيها بعدَ إذْ نَجَّانَا اللهُ، يريدون: بالألطافِ والتوفيقِ الذي أوقعَه في قلوبِهم.

وقولُه: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ﴾ (أنْ) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه اسمُ (يَكُونُ) إنْ كانتْ ناقصةً، أو فاعلٌ لها إنْ كانتْ تامةً، والخبرُ في قولِه: (لَنَا).

و(أنْ) في قولِه: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ في موضعِ نصبٍ، على حذفِ المضافِ، وذلكَ المضافُ ظرفٌ، تقديرُه: إلاَّ بعدَ أنْ يشاءَ.

وإنَّما قالُوا ذلكَ لأمرين:

أحدُهما: أنَّه كانَ في ملَّتِهم شيءٌ مِنَ الطاعاتِ، فاستثنَوا فيه مشيئةَ اللهِ سبحانَه؛ لأنَّ اللهَ سبحانَه لا يشاءُ المعاصيَ، ولا يريدُها على التحقيقِ.

والثاني: على معنى الجبرِ: إلا أنْ يشاءَ اللهُ أنْ يجبرَنا على شيءٍ مِنْ هذه الملةِ، كما وردَ في سائرِ الآياتِ أنَّ اللهَ لو شاءَ يجبرُ الناسَ على الطاعةِ، ولم يشأْ.

وقولُه: ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ (السَّعةُ) و(الضِّيقُ) لا تجوزُ على اللهِ سبحانَه؛ لأنَّهما مِنْ صفاتِ الأجسامِ[٢]، وإنَّما هذا على القلبِ في أصلِ لغةِ العربِ؛ لأنَّهم يقولون: تصبَّبَ بَدَنُ زيدٍ عَرَقًا، فالتَّصبُّبُ لا يكونُ إلا في المائعاتِ، والبدنُ لا يتصبَّبُ، وإنَّما معناه: تصبَّبَ عرقُ بدنِه، فعلى هذا يكونُ تقديرُ الآيةِ: وسعَ علمُ ربِّنا كلَّ شيءٍ[٣] ، وهذا مِمَّا لا

---

(١) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في جواز تقديم جواب الشرط على الشرط والأداة، وهو ما يميل إليه المصنف، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٣٤) من هذا الجزء.

(٢) هي لم ترد هنا على أنها صفة من صفات الله سبحانه وإنما لإثبات سعة علمه كما ذكر المصنف، لكن المصنف نفاها عن الله عز وجل تنزيهاً لله عن الجسمية كما يدعي، وأهل السنة والجماعة يتوقفون في إطلاق الجسم على الله سبحانه لكونه لم يرد في كتاب ولا سنة صحيحة، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة ٣٨٨ من هذا الجزء.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٣٥٧٣/٥، المحرر الوجيز ٦/٦، مجمع البيان ١٨٣/٥.

خلافَ فيه[١].

وسائرُ الآيةِ جليٌّ قد مضى مثالُه[٢].

قولُه تعالى: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ ... ﴿٨٨﴾ ﴾

قد مضى مثالُه[٣].

وقولُه: ﴿ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا ... ﴿٩٠﴾ ﴾ يريدُ: في دينه.

وقولُه: (لَئِنْ) شرطٌ، وجوابُه محذوفٌ مِنْ حرفِ قسمٍ مقدَّرٍ، تقديرُه: فواللهِ إنَّكم، و(إنَّ)[٤] جوابُ القسمِ.

وقولُه:﴿ إِذًا ﴾ في حكمِ الشرطِ الثاني، ذَكَرَه؛ لتغليظِ الأمرِ، و(إِذًا) تقدَّرُ بـ(إذَا) عندَ بعضِهم، أي: إنَّكم إذا اتبعتمُوه لخاسرون[٥].

وقولُه: **﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا ... ﴿٩٢﴾ ﴾** في موضعِ رفعٍ، على أنَّه مبتدأٌ، على معنى: القومُ الذين كذَّبوا شعيبًا، والخبرُ في موضعِ التشبيهِ، وهوَ قولُه:﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ ﴾[٦].

و(كَأَنْ) مخففةٌ مِنَ الثقيلةِ، تقديرُه: كأنَّهم لم يغنَوا، وتقديرُ الأخبارِ: الذينَ كذَّبوا شُعيبًا

---

(١) يريد: لا خلاف أن علم الله سبحانه قد وسع كل شيء.

(٢) لم يتقدمه مماثل له في لفظه، ولعله يريد: مماثلاً له في المعنى أو الإعراب، وهذا كثير.

(٣) في الآية (٧٥) من هذه السورة.

(٤) من قوله: (إنَّكم إذاً لخاسرون).

(٥) قال أبو حيان: (((إذًا) هنا معناها التوكيد، وهي الحرف الذي هو جواب، ويكون معه الجزاء، وقد لا يكون، وزعم بعض النحويين أنها في هذا الموضع ظرف، العامل فيه: (لخاسرون)، والنون عوض من المحذوف، والتقدير: إنكم إذا اتبعتموه لخاسرون، فلما حُذِفَ ما أضيف إليه عُوِّضَ من ذلك النون، فصادفت لألف، فالتقى ساكنان، فحُذفت الألف؛ لالتقائهما، والتعويض فيه مثل التعويض في (يومئذٍ) و(حينئذٍ) ونحوه، وما ذهب إليه هذا الزاعم ليس بشيء؛ لأنه لم يثبت التعويض والحذف في (إذًا) التي للاستقبال في موضع، فيحمل هذا عليه)). البحر المحيط ٣٤٧/٤. وانظر: الدر المصون ٣٨٤/٥.

(٦) ويجوز أن يكون قوله: (كأنْ لم يغنوا فيها) في موضع الحال، وقوله: (الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين) في موضع الخبر. انظر الوجهين في: إعراب القرآن للباقولي ٤٧٢/١، البيان ٣٦٩/١، التبيان ٤٥٢/١، الدر المصون ٣٨٦/٥.

مماثلون بعدَ انتقامِهم لِمَنْ لُعِنَ في مكانِهم، ومعنى (لم يَغْنَوا): لم يسكُنُوا في الْمَغْنَى والمنزلِ، والمسكَنِ، والبلدِ، كلُّ ذلكَ يُسمَّى: مَغْنَى، معناه أنَّ صاحبَه غَنِيَ به دونَ غيرِه، والجمعُ: المغاني التي يُغْنَى فيها عن غيرِها[1] ، كَمَا قالَ الشاعرُ:

وَلَقَدْ غَنوا فِيْها بَأَطْيَبِ عِيشَةٍ ... في ظِلِّ مُلْكٍ ثَابتِ الأَوْتَادِ[2]

وسائرُ الآيةِ جليٌّ، والآيةُ التي بعدَها.

وموضعُ (كيفَ) في قولِه: ﴿ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ... ﴿٩٣﴾ ﴾ نصبٌ، على معنى الحالِ، ولفظُه استفهامٌ، ومعناه النفيُ، أي: فأنا لا آسى، أي: لا أحزنُ.

وقولُه: ﴿ وَنَصَحْتُ لَكُمْ ﴾ اللامُ زائدةٌ في الأصلِ، أي: نصحتُكم.

قولُه / تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ [١٢٧/أ]

الواوُ في قولِه: (وَمَا) للاستئنافِ، و(مَا) للنفيِ.

وموضعُ (فِي قَرْيَةٍ) النصبُ، على أنَّه حالٌ؛ لأنَّه كانَ نعتًا لـ(نَبِيٍّ) لو تقدمَ (نَبِيٍّ) وتأخرَ (فِي قَرْيَةٍ)، فلما تقدمَ نعتُه، وهو نكرةٌ، نُصبَ على الحالِ، ويجوزُ أنْ يكونَ مفعولاً لـ(أَرْسَلْنَا)، و(في) بمعنى (إلى)، و(قَرْيَةٍ) على حذفِ المضافِ، والتقديرُ: ومَا أرسلْنا إلى أهلِ قريةٍ.

و(مِنْ) في قولِه: (مِنْ نَبِيٍّ) زائدةٌ، وهو مفعولٌ لـ(أَرْسَلْنَا)، وفي الكلامِ حذفٌ لا تتمُّ فائدةُ الآيةِ إلا بتقديرِه، وذلكَ المحذوفُ يجوزُ أنْ يكونَ في موضعين: إمَّا صفةً لـ(قَرْيَةٍ)، على تقديرِ: في قريةٍ مُكَذِّبةٍ، ويجوزُ أنْ يكونَ صفةً لـ(نَبِيٍّ) على تقديرِ: مُكَذَّبٍ، أي: كَذَّبه قومُه[3].

---

(١) انظر: لسان العرب مادة (غنا) ١٣٩/١٥، تفسير الثعلبي ٥٢/٣.

(٢) بيت من الكامل، للأسود بن يَعْفُر النهشلي في: المفضليات ٢١٧، الأغاني ١٥/٧، منتهي الطلب من أشعار العرب ٧٨، تفسير الماوردي ٨١/٥، التفسير البسيط ٢٣٨/٩، تفسير البغوي ٤٩/٤، الدر المصون ٣٨٧/٥. اللباب في علوم الكتاب ٢٣٠/٩.

(٣) انظر: التفسير البسيط ٢٤٢/٩.

و(إلاَّ) في حكمِ الاستثناءِ المفرَّغِ، على تقديرِ: فلم نمهلْهم إلا أخذناهم بالبأساء، ومعنى (أخذْنَاهم)[1]: امتحنَّاهم وابتليناهم (بِالْبَأْسَاءِ) وهو الفقرُ، و(الضَّرَّاءِ) وهو المرضُ.

وقولُه: (لَعَلَّهُم) في تأويلِ المفعولِ مِنْ أجلِه، أي: لأَجْلِ أنْ يتضرَّعوا.

ومعنى (يَضَّرَّعُونَ): يدعون إلى الله تائبينَ.

وقولُه: (ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ) معنى (بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ) أي: أزلْنا السيئةَ مِنْ مكانِ الحسنةِ، يريدُ: أزلْنا الفقرَ وأغنينَاهم، وأزلْنا المرضَ وعافينَاهم، وفائدةُ ذلكَ: أنَّ اللهَ تعالى مرةً يبتليهم بالفقرِ والمرضِ؛ ليصبرُوا على ذلكَ، ومرةً بالغِنى والصحة؛ ليشكرُوا على ذلكَ. وسُمِّيَ الفقرُ سيئةً؛ لأنَّه يسوءُ وجهَ صاحبِه؛ لأنَّ اللهَ تعالى لا يفعلُ السيِّئةَ، وسُمِّيَ الغنى والصحةُ حسنةً؛ لأنَّ صاحبَهما يستحسنُهما.

وقولُه: (حَتَّى عَفَوا) (حَتَّى) بمعنى: إلى أنْ عَفَوا، أي: كَثُرُوا بالأولادِ والأموالِ، وقيلَ: زادُوا، فيه معنى الأولِ[2].

وقولُه حاكيًا عنهم: (وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ والسَّرَّاءُ) ولم يرجعُوا عن دينِهم، فنحنُ مثلُهم، وفائدةُ الكلامِ أنَّهم لم يشكرُوا النعمةَ، ولم يصبرُوا على المحنةِ.

والفاءُ في قولِه: (فَأَخَذْنَاهُم) عاطفةٌ على ما تقدمَ[3].

و(بَغْتَةً) منصوبٌ على الحالِ، أي: فجأةً، أي: وهم غافلون، فكأنَّ (بَغْتَةً): مبغوتين، ويجوزُ أنْ تكونَ (بَغْتَةً) نعتًا لمصدرٍ محذوفٍ، على تقديرِ: فأخذْناهم أخذةً بغتةً، والجملةُ في قولِه: (وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ) في موضعِ النصبِ على الحالِ، والمعنى: وهم لا يشعرون أنَّهم يُؤخَذُونَ بغتةً.

قولُه تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم / بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [١٢٧/ب]

---

(١) في أصل الآية (أخذنا أهلها) وقد رسمت صحيحة هناك.

(٢) انظر: تفسير الثعلبي ٥٣/٣، تفسير الماوردي ٢٤٢/٢، التفسير البسيط ٢٤٤/٩، مجمع البيان ١٨٥/٥.

(٣) عطف على (عَفَوا). انظر: التبيان ٤٥٢/١، الفريد ٩٦/٣، الدر المصون ٣٨٩/٥.

قولُه: (وَلَو أنَّ) الواوُ للاستئنافِ، و(لو) للامتناعِ، و(أنْ) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه فاعلٌ لفعلٍ محذوفٍ، تقديرُه: ولو وقعَ إيمانُهم(١).

وقولُه: (لَفَتَحْنَا) جوابٌ للامتناعِ.

و(على) في قولِه: (فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ) بمعنى اللامِ، أي: فتحْنا لهم(٢)، و(بَرَكَاتٍ) في لفظِه مفعولٌ، وهو في التحقيقِ على حذفِ المضافِ، تقديرُه: لفتحْنا عليهم أبوابَ بركاتٍ (مِنَ السَّمَاءِ) يريدُ: بالغيثِ والرحمةِ، ويريدُ بـ(الأَرْضِ): النباتَ والأشجارَ التي لا تستغني عنها الأرضُ.

وقولُه: (وَلَكِنْ) استدراكٌ بعدَ الجحدِ، أي: ما آمنُوا ولكنْ كذَّبُوا.

وقولُه: (فَأَخَذْنَاهُم) معناه: عاقبْناهم بما كانُوا يجحدون.

الباءُ في قولِه: (بِمَا كَانُوا) بمعنى اللامِ، أي: فأخذْناهم لأَجْلِ ما كانُوا يكسبونَ(٣)، أي: يفعلون مِنَ المعاصي.

و(يَكْسِبُونَ) متعدٍ إلى مفعولٍ محذوفٍ، تقديرُه: يكسبونه.

قولُه تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾﴾

قولُه: (أَفَأَمِنَ) لفظُه لفظُ الاستفهامِ، ومعناه النفي، أي: لا يأمنُ أهلُ القُرى.

و(بَيَاتًا) منصوبٌ على معنى الظرفِ؛ لأنَّ معنى (بَيَاتًا) أي: ليلاً(٤).

وقولُه: (وَهُمْ نَائِمُونَ) جملةٌ في موضعِ الحالِ.

والآيةُ الثانيةُ كذلكِ، إلا أنَّ ﴿يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾﴾ محمولٌ على أنَّهم تاركون لأَمْرِ آخرتِهم، مشتغلون بأمرِ دُنياهُم، ومَنْ كانَ كذلكَ فهو بمنزلةِ اللاعبِ.

---

(١) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في أن الاسم المرفوع بعد (لو) فاعل لفعل محذوف، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٨٧) من هذا الجزء.

(٢) سبق بيان مجيء (على) بمعنى اللام في هامش صفحة (٢٣٦) من هذا الجزء.

(٣) سبق بيان مجيء الباء بمعنى اللام في هامش صفحة (٦٨) من هذا الجزء.

(٤) وقد سبق في التعليق على توجيهه لها بهذا التوجيه في الآية (٤) من هذه السورة أنه يجوز فيها أن تكون في موضع نصب حال، أو مفعول من أجله. المستنهي ٢/٥٦٨.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿أَوَلَمْ[1] يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (100)﴾

قولُه: (أَوَلَم[2] يَهْدِ) لفظُه لفظُ الاستفهامِ، ومعناه التقريرُ، وقيلَ: معناه الوقوعُ، أي: قدْ هَدَى[3].

و(يَهْدِ) تُقرأُ بالنونِ وبالياءِ[4]، فَمَنْ قرأَ بالنونِ فالفاعلُ اللهُ تعالى، و(أَنْ) في قولِه: (أَنْ لَوْ نَشَاءُ) في موضعِ النصبِ، على انَّه مفعولٌ لـ(نَهْدِ)، وهو بمعنى: نُبَيِّن؛ لأنَّ الهدى هو البيان.

ومَنْ قرأَ (يَهْدِ) بالياءِ، فالفاعلُ (أنْ)[5]، والتقديرُ: أفلم يُبَيِّنْ لهم أنْ لو نشاءُ.

وقولُه: (لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرْضَ) أي: الذينَ يسكنُونَها بعدَ أهلِها، بمنزلةِ الميراث؛ لأنَّ (الميراثَ): ما صارَ إلى الأحياءِ بعدَ الأمواتِ.

وقولُه: (مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا) (مِنْ بَعْدِ)في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: ميراثًا كائنًا مِنْ بعدِ أهلِها، أي: متأخرًا.

و(أَنْ) مخففةٌ مِنَ الثقيلةِ، على تقديرِ: أنَّا لو نشاءُ أصبنَاهم، و(لو) للامتناعِ، وجوابُها لامٌ محذوفةٌ مِنْ (أَصَبْنَاهُم).

و(بِذُنُوبِهِم) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ مِنْ أجلِه، والباءُ فيه بمعنى اللامِ[6].

ومفعولُ (أَصَبْنَاهُم) الثاني محذوفٌ، تقديرُه: أصبناهم بالعذابِ لأَجْلِ ذنوبِهم، أو جزاءً

---

(١) في الأصل (أفلم)، وهو مخالف لنص الآية.

(٢) في الأصل (أفلم)، وهو مخالف لنص الآية.

(٣) انظر: مجمع البيان ١٩٠/٥.

(٤) قرأ أبو عبد الرحمن السلمي وقتادة، ويعقوب في رواية زيد (نَهْدِ) بالنون. وقرأ الباقون (يَهْدِ) بالياء. انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٤٠/٢. تفسير الثعلبي ٥٤/٣، تفسير البغوي ١٨٤/٢، مجمع البيان ١٨٩/٥.

(٥) في قوله:(أن لو نشاء) أي: المصدر المؤول، ويجوز أن يكون الفاعل ضمير اسم الله جل ذكره، ويعضد هذا الوجه القراءة بالنون. انظر الوجهين في: التبيان ٤٥٣/١، الفريد ٩٧/٣، البحر المحيط ٣٥١/٤، الدر المصون ٣٩٣/٥.

(٦) سبق بيان رأي المصنف في إعراب الجار والمجرور مع لام الغرض مفعولاً من أجله في هامش صفحة (٢٢) من هذا الجزء.

على ذنوبِهم.

وقولُه: (وَنَطْبَعُ) الواوُ / فيه للاستئناف، ولا يجوزُ أنْ تكونَ عاطفةً؛ لأنَّه لا يُعطفُ المستقبلُ على الماضي، ولو أرادَ ذلكَ لقالَ: وطبعْنا، وتقديرُ الاستئناف: ونحنُ نطبعُ على قلوبِهم، و(الطَّبعُ): علامةٌ تعلمُها الملائكةُ في قلبِ ابنِ آدمَ، على ما تقدمَ تفسيرُه[1]. [١٢٨/أ]

قولُه تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن[2] قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾﴾

قولُه: (تِلْكَ) الإشارةُ إلى ما تقدمَ ذكرُه مِنْ قُرى الأُممِ المتقدمةِ، ولهذا كانَ الخطابُ خطابَ البعدِ؛ لأجلِ اللامِ في (تِلْكَ) ، و(تِلْكَ) مبتدأٌ.

و(القُرى) بيانٌ مُفَسِّرٌ له، وصِفَةُ تبيينٍ، وجميعُ ما في القرآنِ الكريمِ مِنْ ذكرِ القُرى عبارةٌ عن المدنِ، واشتقاقُها مِنَ الاجتماعِ، على ما تقدمَ[3].

وخبرُ (تِلْكَ) قولُه: (نَقُصُّ عَلَيكَ)، وإنَّما جازَ ذلكَ مِنْ كونِ الخبرِ غيرَ المخبَرِ عنه؛ لأجلِ السببِ، وهو الضميرُ الذي في (أَنْبَائها)، فكانَ الضميرُ هو (القُرَى)، ولولا ذلكَ لَمَا جازَ.

وقولُه: (وَلَقَدْ جَاءتْهُم رُسُلُهُمْ بالبَيِّنَاتِ) قد مضى مثالُه[4].

وقولُه: (فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ) فيه كلامٌ، وبعضُ إشكالٍ، وهو أنَّه يجوزُ أنْ يكونَ الضميران مختلفين، فالواوُ الأولى[5] كنايةُ الآخرِينَ، والواوُ الثانيةُ[6] كنايةٌ عن الأوَّلين،

---

(١) قال عند توجيه قوله تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ من الآية (١٥٥) من سورة النساء: ((بل طبع الله عليها حكماً أو علامة للملائكة)).المستنهى ٢/٢٠٦. وذلك أول موضع وردت فيه لفظة (طبع) وهذا هو الموضع الثاني.

(٢) (من) ساقطة من الأصل.

(٣) لم أقف نصه عليه فيما بين يدي من المستنهى.

(٤) مضى قوله: (ولقد جاءهم رسلنا بالبينات) في الآية (٣٢) من سورة المائدة، و لم يذكر له المصنف توجيهاً.

(٥) في قوله: (كذبوا).

(٦) في قوله: (كانوا) و (ليؤمنوا).

ويكونُ التقديرُ: فما كانَ الآخرون ليؤمنُوا بِمَا كذَّبَ به الأوَّلون.

القولُ الثاني: أنَّ الضميرين يعودان إلى شيءٍ واحدٍ، على معنى: فما كانُوا ليؤمنُوا به مِنَ الآياتِ التي اقترحُوها بِمَا كذَّبُوا به مِنْ قبلُ منْها، مثالُه: أنَّهم اقترحُوا آيةً، فلمَّا حصلَتْ لم يؤمنُوا، ثم زادُوا، اقترحُوها مرةً أُخرى، فقالَ اللهُ تعالى: فما كانُوا ليؤمنُوا بِها وقد كذَّبُوا بها.

القولُ الثالثُ: أنَّ إيمانَهم يكونُ بعدَ الموتِ، على معنى: أنَّ اللهَ تعالى عَلِمَ حالَهم أنَّهم لا يؤمنون بعدَ الموتِ، لو رُدُّوا قبلَ الموتِ، ولهذا قالَ سبحانَه: ﴿وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ﴾ [(١)].

واللامُ في قولِه: (لِيُؤْمِنُوا) لامُ الجحودِ.

والكافُ في قولِه: (كَذَلِكَ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: يطبعُ اللهُ على قلوبِهم طَبْعًا مثلَ ما طَبَعَ على قلوبِ الذين لا يسمعون مِنْ قبلُ [(٢)].

قولُه تعالى: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾﴾

قولُه: (مِنْ عَهْدٍ) معناه: مِنْ وفاءِ عهدٍ، على حذفِ المضافِ؛ لأنَّ اللهَ تعالى أخذَ عهودَ الأنبياءِ؛ ليأخذُوا على الأممِ العهودَ، بفعلِ ما كُلِّفُوا، فلم يَفُوا[(٣)].

وقولُه: (وَإِنْ وَجَدْنَا) أحسنُ ما يقالُ في (إنْ) هاهنا وفِيمَا شَاكَلَه[(٤)]: أنْ تكونَ بمعنى

---

(١) جزء من الآية (٢٨) من سورة الأنعام.

قال ابن الجوزي: ((فيه خمسة أقوال، أحدها: فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل، بما سبق في علم الله أنهم يكذبون به يوم أَقَرُّوا له بالميثاق حين أخرجهم من صلب آدم، هذا قول أُبَيٍّ بن كعب. والثاني: فما كانوا ليؤمنوا عند إرسال الرسل بما كذبوا به يوم أخذ ميثاقهم حين أخرجهم من صلب آدم فآمنوا كُرها حيث أقروا بالألسن وأضمروا التكذيب، قاله ابن عباس والسدي. والثالث: فما كانوا لو رددناهم إلى الدنيا بعد موتهم ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل هلاكهم، هذا قول مجاهد. والرابع: فما كانوا ليؤمنوا بما كذب به أوائلهم من الأمم الخالية، بل شاركوهم في التكذيب، قاله يمان بن رباب. الخامس: فما كانوا ليؤمنوا بعد رؤية المعجزات والعجائب بما كذبوا قبل رؤيتها)).

زاد المسير ٥٠٩. وانظر: تفسير الثعلبي ٥٤/٣، التفسير البسيط ٢٥٧/٩، تفسير البغوي ١٨٤/٢، المحرر الوجيز ٢١/٦، مجمع البيان ١٩٠/٥.

(٢) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم أن الكاف تكون اسماً في الاختيار بمعنى (مثل)، وقد سبق بيان هذه المسألة في هامش صفحة (٨٩) من هذا الجزء.

(٣) أي: الأمم.

(٤) قال بهذا التوجيه في الآية (١٤٣) من سورة البقرة، والآية (١٥٦) من سورة الأنعام.

(ما)، واللامُ / بعدَها بمعنى (إلا)، فتكونُ إيجابًا بعدَ النفي، تقديرُه: وما وجدْنا أكثرَهم إلا [١٢٨/ب] فاسقين، هذا الذي يليقُ بمعنى الآيةِ[(١)]، وقد ذكرَ بعضُهم أنَّ (أنْ) مخففةٌ مِنْ الثقيلةِ، واسمُها محذوفٌ. واللامُ في قولِه: [لَفَاسِقِينَ][(٢)] لامُ التأكيدِ في خبرِها[(٣)]، وفيه ما فيه.

قولُه تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَاۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾

(ثم) عاطفةٌ هاهنا على ما تقدمَ من قصصِ الأنبياءِ المتقدمين عليهم جميعًا صلواتُ اللهِ.

و(البعثُ) استعارةٌ ومجازٌ في اللغةِ، وهو بمعنى الإرسالِ، وهو كانَ قبلَ الإرسالِ بمنزلةِ المدفونِ، فبعثَ بالرسالةِ.

و(مِنْ) لابتداءِ الغايةِ، و(إلى) لانتهاءِ[(٤)] الغايةِ، فالابتداءُ مِنْ طَورِ المناجاةِ إلى فرعونَ، وفرعونُ اسمُه -فيما ذكرُوا-: المصعبُ بنُ الوليدِ بن الريانِ القِبْطِيِّ[(٥)]، عُمِّرَ أربعمائة سنة، قالَ قومٌ: وكُسُورٌ. واستعبدَ بني إسرائيلَ بعدَ يوسفَ، وبعدَ ما انقرضَ الأسباطُ، وما كانَ مِنْ أنبيائهم، قالُوا: والمدةُ التي كانتْ بينَه وبينَ يوسفَ أربعمائةِ سنةٍ. واللهُ أعلمُ.

وقولُه: (فَظَلَمُوا بِها) مفعولُ (ظَلَمُوا) محذوفٌ، وتقديرُه: فظلمُوا أنفسَهم بِجُحْدَانِها

---

(١) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٥٥٥) من هذا الجزء، وقد تبين هناك أن المصنف في التهذيب الوسيط يقول برأي البصريين.

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) هذا رأي البصريين، وهم يجيزون إعمالها وإهمالها، وقد سبق ذلك في هامش صفحة (٥٥٥) من هذا الجزء، والأكثرون على أنها مهملة هنا لدخولها على الفعل فزال اختصاصها، واللام معها تسمى الفارقة، لتفرق بينها وبين النافية. انظر القول بإعمالها في الآية في: الكشاف ٤٨٢/٢. وانظر القولين في الآية في: التبيان للطوسي ٤٤٦/٤، التبيان ٤٥٣/١، الفريد ٩٨/٣، الدر المصون ٣٩٩/٥.

(٤) في الأصل (إلى ولانتهاء) تأخرت فيه الواو عن (إلى).

(٥) لم أقف عليه بهذا الاسم، ولعله حصل فيه تقديم وتأخير فالمشهور أنه: الوليد بن مصعب بن الريان. انظر: تاريخ الطبري ٣٨٧/١، تفسير الطبري ٣٨٥/١، تفسير الثعلبي ٥٥/٣، تفسير الماوردي ١١٨/١، تفسير البغوي ٦٩/١، الكشاف ٤٨٢/٢، المحرر الوجيز ٢٥/٦، مجمع البيان ١٩٤/٥، التفسير الكبير للرازي ١٦٥/١٤، الكامل في التاريخ ٩٦/١.

وتكذيبِها، ويجوزُ أنْ تكونَ الباءُ في (بها) بمعنى لامِ الأَجْلِ، أي: ظلمُوا[1] لأجْلِها[2]، وفي الكلامِ حذفٌ، تقديرُه: فانتقمناهم، ولهذا قالَ اللهُ تعالى: (فَانْظُرْ)؛ لأنَّه لا يَنظرُ إلى نَقْمَتِهم إلا بعدَ وقوعِها، وهو يريدُ نَظَرَ الفكرِ، وقيلَ: فانظرْ إلى آثارِهم وبلادِهم وضياعِهم.

و(كَيْفَ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه خبرُ (كانَ)، واسمُها (عَاقِبَةُ).

و(الْمُفْسدينَ) لفظُه لفظُ اللزومِ، وهو متعدٍّ في الأصلِ إلى (كانَ).

(عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ) في الأرضِ، أو المفسدين البلادَ بالمعاصي، أو المفسدينَ أعمالَهم.

قولُه تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٌ [مِّن][3] رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠٤ حَقِيقٌ عَلَيَّ[4] أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ قَدۡ جِئۡتُكُم بِبَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَرۡسِلۡ مَعِيَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٠٥﴾

الآيةُ جليَّةُ الإعرابِ إلا قولَه: (حَقِيقٌ)، فإنَّه مرفوعٌ، على أنَّه نعتٌ لـ(رَسُولٌ)، معناه: رسولٌ حقيقٌ بالصدقِ.

وقولُه: (عَلَى) قيلَ: هي على حالِها، بمعنى: واجبٌ عليَّ، وقيلَ: هي بمعنى الباءِ، و(حَقِيقٌ) بمعنى: خليقٌ بي، أو جديرٌ بي[5]، والعربُ تقولُ: هو خليقٌ بكذا، وجديرٌ بكذا، وقَمِنٌ بكذا.

و(أنْ) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه فاعلٌ لـ(حَقِيقٌ)؛ لأنَّه يعملُ عملَ الفعلِ، على معنى: حقَّ عليَّ، ووَجَبَ عليَّ قولُ الحقِّ[6].

---

(١) انظر الوجهين في: الكشاف ٤٨٢/٢، الفريد ٩٩/٣، البحر المحيط ٣٥٥/٤، الدر المصون ٤٠٠/٥.

(٢) سبق بيان مجيء الباء بمعنى لام الأجل في هامش صفحة (٦٨) من هذا الجزء.

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) بالتشديد وهي قراءة نافع، وهي التي وجه المصنف الآية عليها، وقرأ الباقون (على) بالتخفيف.
انظر: السبعة ٢٨٧، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١٩٦/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ٢٢٤/١، الحجة ٥٥/٤.

(٥) لم يذكر المصنف مجيء (على) بمعنى الباء ضمن معاني (على) في التهذيب الوسيط أو المحيط المجموع. وانظر هذا المعنى لها في: الجنى الداني ٤٧٨، مغني اللبيب ١٦٥/١. وانظر القولين في معنى (على) في الآية في: الحجة ٥٦/٤، التفسير البسيط ٢٦٢/٩، المحرر الوجيز ٢٥/٦.

(٦) رجح هذا الوجه العكبري في التبيان ٤٥٣/١. وأجازوا فيه أيضاً أن يكون (حقيق) مبتدأ وخبره (أن لا أقول)، أو =

وقولُه: (قَدْ جِئتُكُم) بلفظِ الجمعِ، والْمُحاوَرةُ كانتْ لفرعونَ وحده؛ لأنَّه كانَ معه وزراؤُه، وأهلُ مملكته في عرضِ المحاورةِ ، وإنَّما / قالَ: (حَقيقٌ عَلَيَّ)؛ لأنَّ فرعونَ لَمَّا قالَ موسى: (إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ) قالَ: كذبتَ، ما أنتَ رسولٌ، فقالَ: (حَقِيْقٌ عَلَيَّ أَلاَّ أَقُولَ عَلَى اللهِ). [١٢٩/أ]

وقولُه: (فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائيلَ) أي: أطلقْهم مِنْ وِثَاقِكَ واستعبادِك لهم، وليسَ مِنْ الرسالةِ، بل يريدُ: الإطلاقَ.

قولُه تعالى: ﴿ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾

في هذه الآيةِ شرطان، أُجيبا بجوابٍ واحدٍ، وهما: قولُه: (إِنْ كُنْتَ جِئتَ بآيةٍ)، والثاني: (إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ)، وجوابُهما جميعًا الفاءُ، والتقديرُ: إنْ كُنتَ جئتَ بآيةٍ إنْ كنتَ مِنَ الصَّادقينَ فأتِ بِها[١].

وهاهُنا سؤالٌ: إنْ كُنتَ جئتَ بآيةٍ فأتِ بِها، وهذا فيه تكرارُ الإتيانِ بالآيةِ، وإنَّما معناه: فأحضرِها الآنَ، حتى نُشاهدَها، فأَحْضَرَها في الحالِ، وهي العصا.

قولُه تعالى: ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾

(أَلْقَى عَصَاه) أي: طرحَ بها بينَ يديه، قيلَ: في مقدارِ ثلاثةِ أَذْرُعٍ، في وسطِ دارِ فرعونَ، فملأت البيتَ بِكِبَرِها، وفَتَحَتْ فاها، فقيلَ: كانَ بينَ شِدْقَيْها ثمانونَ ذراعًا، وجعلتْ أحدَ شِدْقَيْها في أسفلِ القصرِ، والآخرَ في رأسِ القصرِ، فزلزلَت القصرَ، وهربَ فرعونُ، ونزلَ مِنْ سريرِه فارًّا فَزِعًا، وأَطْلَقَه بطنُه، قيلَ: أربعمائةِ مَجلسٍ[٢] استمرَتْ به إلى [أنْ][٣] ماتَ، وصاحَ

= عكسه. انظر هذه الأوجه في: التبيان ٤٥٣/١، الفريد ١٠٠/٣، البحر المحيط ٣٥٦/٤، الدر المصون ٤٠٤/٥.

(١) هذا على رأي بعض النحويين أنه إذا تعدد الشرط والجواب واحد فالجواب لها جميعاً، وهو ما يميل إليه المصنف، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٢٣) من هذا الجزء.

(٢) يعني: بعد أن أطلقه بطنه صار يجلس لقضاء حاجته في اليوم أربعمائة مرة. انظر: تفسير السمعاني ٣٨/٢، تفسير البغوي ١٨٦/٢.

(٣) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

فرعونُ: خُذْها يا موسى، وأنا أُوْمِنُ بكَ وأُرْسِلُ معكَ بني إسرائيلَ، وكانَ كاذبًا[1]. وقيلَ: إنَّه رجعَ إليه روعُه، فسألَ آيةً ثانيةً ، وقالَ: لابدَّ مِنْ آيةٍ أخرَى، فأدخلَ موسى يدَه في جَيْبِه، أي: في جَيْبِ مِدْرَعِه[2] ، ثمَّ نزعَها، أي: أخرجَها، فإذا هي بيضاءُ، يغلبُ بياضُها ضوءَ الشمسِ، لها شُعاعٌ عظيمٌ، فكانَتا آيتينِ، فاضطربَ الناسُ، فمنهم مَنْ ماتَ فَزَعًا، قالَ المفسرون: ازدحمُوا، فماتَ مِنَ الازدحامِ خمسةٌ وعشرون ألفًا[3] ، وآمنَ القليلُ، واستكبرَ فرعونُ بعدَ ما رأى ما رأى، واعتقدَ هو والملأُ أنَّ موسى ساحرٌ، وهذه عادةُ الملوكِ الجبَّارينَ.

وقولُه: (فإذَا) قد تقدمَ الحديثُ فيها[4] ، وأنَّها ظرفٌ، وهي تُسمَّى للمفاجأةِ، وبعضُهم يقولُ: هي ظرفُ مكانٍ بمعنى: فَثَمَّ هي ثعبانٌ[5] ، وقيلَ: فحينَ ألقاها، على معنى أنَّها ظرفُ زمانٍ، والأقربُ على الأصولِ أنَّها على ما وُضِعَتْ له عبارةٌ عن الزمانِ[6]، وهي داخلةٌ على فعلٍ مقدرٍ، أي: فإذا صحَّ إلقاؤُها فهي ثعبانٌ، والفاءُ منقولةٌ داخلةٌ في الأصلِ على (هِيَ)، التقديرُ: فحينَ ألقاها فهيَ ثعبانٌ، والثعبانُ: الحيَّةُ العظيمةُ الكبيرةُ، ويجوزُ أنْ يُسمَّى به الذكرُ والأنثى، قالَ في آيةٍ أُخرى: ﴿ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾ [7].

وقالَ: (مُبِينٌ) أي: ظاهرٌ جليٌّ لِمَنْ حضرَ، يعلمُ أنَّه ثعبانٌ حيوانٌ لا إشكالَ فيه عندَهم.

---

(١) روى في ذلك الطبري بسنده عن السدي في قوله: (فإذا هي ثعبان مبين) قال: ((الثعبان الذكر من الحيات فاتحة فاها، واضعة لحيها الأسفل في الأرض، والأعلى على سور القصر، ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه، فلما رآها ذُعِرَ منها ووثب فأحدث، ولم يكن يحدث قبل ذلك، وصاح: يا موسى خذها وأنا مؤمن بك، وأُرسل معك بني إسرائيل، فأخذها موسى فعادت عصا)). تفسير الطبري ٣٥٨٦/٥. وانظر: تفسير الثعلبي ٥٦/٣، تفسير البغوي ١٨٦/٢، الكشاف ٤٨٤/٢، مجمع البيان ١٩٤/٥.

(٢) جاء في اللسان: ((الدُّرَّاعة والْمِدْرَعُ: ضرب من الثياب التي تُلبس، وقيل: جبةٌ مشقوقةُ الْمُقَدَّمِ)). مادة (درع) ٨٢/٨.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٣٥٨٧/٥، تفسير ابن أبي حاتم ١٥٥/٤، تفسير الثعلبي ٥٦/٣، تفسير البغوي ١٨٦/٢، الكشاف ٤٨٤/٢، التفسير الكبير للرازي ١٧٠/١٤.

(٤) عند توجيه الآية (٧٧) من سورة النساء. انظر: المستنهى ١١٨/٢.

(٥) نسبه المصنف في صفحة (١١٨) من هذا الجزء للشيخ طاهر بن بابشاذ.

(٦) انظر المستنهى هامش ص (١١٨) من هذا الجزء.

(٧) جزء من الآية (٢٠) من سورة طه.

وهاهُنا مِنْ طريقِ الإعرابِ سؤالٌ، وهو أنْ يقالَ: لم قالَ (فَإِذَا هِيَ) بلفظِ المؤنثِ، وأخبرَ عنه بلفظِ المذكَّرِ، بدليلِ قولِه: (مُبِينٌ) ؟

فالجوابُ أنَّ ثُعْبَانًا يعمُّ بلفظِه الذكرَ والأنثى، يقالُ: هذا ثعبانٌ ذكرٌ، وثعبانٌ أُنثى، وكذلكَ الحيَّةُ، يقالُ: حيَّةٌ ذكرٌ وحيَّةٌ أنثى، وهذا موجودٌ في لغةِ العربِ، ومثلُه حَمَامٌ، يقالُ: حمامٌ ذكرٌ، وحمامٌ أنثى.

قولُه تعالى: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا / لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ [١٢٩/ب]
أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ ﴾

قولُه: (قَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ) الإشارةُ في قولِه: (هَذَا) إلى موسَى، ومفسِّرُ المبهمِ محذوفٌ، تقديرُه: إنَّ هذا الشَّخصَ أو المدَّعِي النبوةَ لساحرٌ عليمٌ بالسحرِ حاذقٌ في صَنْعته، قالُوا ذلكَ تمويهًا على العوامِّ، وهم يعلمون أنَّه ليسَ بساحرٍ.

وقولُه: (يُرِيدُ) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه نعتٌ لـ(سَاحِرٌ)، تقديرُه: يريدُ إخراجَكم مِنْ أرضِكم، أي: أرضِ مصرَ بسحرِه [١] ، أي: بصَنْعَةِ سحرِه، وهذا إلى هاهنا كلامُ الملأ مِنْ قومِ فرعونَ، وهم يخاطبونَه بخطابِ الجمعِ تعظيمًا على طريقةِ الملوكِ.

وقولُه: (فَمَاذَا تَأْمُرُونَ) مِنْ كلامِ فرعونَ، قالَ لهم: فمَا تُشيرونَ عليَّ، وتأمرونني أنْ أفعلَه في أمرِه، و (ما) استفهاميةٌ، و[ذا][٢] بمعنى الذي، معناه: ما الذي تأمرون ؟ فأجابُوه بِتَرْكِ العَجَلَةِ، وقالُوا: (أَرْجِه) أي: أخِّرْ عقوبتَه والمكرَ به حتى يَبِينَ للناسِ أنَّك ما أخَّرتَه إلا عن أمرٍ ظهرَ منكَ.

قولُه: (وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ) يريدُ: مدائنَ صعيدِ مِصْرَ؛ لأنَّ السحرةَ كانُوا هنالك.

وقولُه: (يَأْتُوكَ) مجزومٌ؛ لأنَّه جوابُ الأمرِ، وهو قولُه: (وَأَرْسِلْ) (يَأْتُوكَ) وهاهُنَا كلامٌ

---

(١) الآية هاهنا ليس فيها قولهم (بسحره)، وإنما وردت في نفس القصة في الآية (٣٥) من سورة الشعراء.

(٢) في الأصل (ما) والصواب ما أثبته.

طويلٌ، وهو: فأَرْسَلَ جيشًا مِنْ خدَمِه إلى المدائنِ، ووَصَلُوا إلى رجلينِ كانَا رئيسينِ للسحرةِ، وأخبرُوهما بقصةِ موسى والعصا، فوقعَ في قلوبهما شيءٌ مِنْ ذلكَ، فرُويَ أنَّهما تقدَّما إلى قبرِ أبيهما، وسألاه فأجابَهما، وقالَ: انطلقُوا إلى هذا الرجلِ، وأتياه وهو نائمٌ، فاسرقا العصا، فإنْ صحَّ ذلكَ لكمَا فليسَ بنبيٍّ، ولكما العملُ فيه، وإنْ لم يتمَّ لكمَا، وحَرَسَتْهُ العصا، فلا طاقةَ لكما ولا للملكِ ولا للخلقِ به، فأعرِضُوا عنه، ففعلُوا ذلكَ، فأقبلتْ عليهم العصا، وطردتهم من موسى[1] ، ثم جاؤُوا بالحبالِ على ما ذكرَه اللهُ تعالى، واللهُ أعلمُ بصحةِ ذلكَ ، فإنْ صحَّ كلامُ الميِّتِ فإنَّ ذلكَ معجزةٌ لموسى عليه السلامُ.

وكانَ مِنْ قصتِهم ما حكى اللهُ عزَّ وجلَّ أنَّ السحرةَ وصلُوا، واختلفُوا في عددِهم: فقالَ قومٌ: كانُوا سبعين ألفًا، رويَ ذلكَ عن عكرمةَ[2] ، وقيلَ: كانُوا اثنين وسبعينَ ألفًا، رويَ ذلكَ عن كعبٍ[3] ، وقيلَ كانُوا اثنين وسبعينَ رجلاً، اثنان مِنَ القبطِ وسبعون مِنْ بني إسرائيلَ[4] ، وأخذُوا حبالاً غِلاظًا كِبارًا، وطَلَوْها بالزِّئبَقِ، وطَبْعُه يتحرَّكُ مِنْ حَرِّ الشمسِ، قيلَ: كانت حبالُهم على ثلاثمائةِ جملٍ[5] ، وقيلَ: على أكثرِ مِنْ ذلكَ، واللهُ أعلمُ. ووصلُوا بها إلى فرعونَ، وشَارَطُوه على الأُجرةِ، فأوْجَبَ لهم ما سألُوه، وزادَهم تقريبَ منزلتِهم بقولِه: ﴿وَإِنَّكُمْ لَمِنَ

---

(١) روي ذلك عن عطاء. انظر: تفسير الثعلبي ٥٩/٣.

(٢) في الأصل (كرمة) وهو تصحيف. وهو عكرمة بن عبدالله البربري، سبقت ترجمته (ص ١٤٢).
وانظر هذا القول منسوباً إليه في: تفسير الطبري ٣٥٩٢/٥، تفسير الثعلبي ٥٧/٣، التبيان للطوسي ٤٥٩/٤، تفسير البغوي ١٨٧/٢، المحرر الوجيز ٣٤/٦، مجمع البيان ١٩٨/٥.

(٣) هو كعب الأحبار، سبقت ترجمته (ص ٩٠). والمروي عنه أنهم اثنا عشر ألفاً. انظر: تفسير الطبري ٣٥٩٢/٥، تفسير ابن أبي حاتم ١٥٧/٤، تفسير الثعلبي ٥٧/٣، تفسير البغوي ١٨٧/٢، المحرر الوجيز ٣٤/٦، مجمع البيان ١٩٨/٥.

(٤) وروي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه كما في تفسير الماوردي ٤١٣/٣، وينسب لمقاتل كما في: تفسير الثعلبي ٥٧/٣، تفسير البغوي ١٨٧/٢، مجمع البيان ١٩٨/٥. والذي في تفسير مقاتل (٣٣٤/٢) أنهم ثلاثة وسبعون ساحراً.

(٥) انظر: تفسير الماوردي ٤١٣/٣، المحرر الوجيز ٥٥/١٠، التفسير الكبير للرازي ١٧٨/١٤، تفسير العز بن عبد السلام ٣٩٩/١، تفسير القرطبي ٢٥٨/٧.

﴿ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ قيلَ: أَوَّلُ مَنْ يدخلُ إليه، وآخرُ مَنْ يخرجُ من عنده[1] ، جعلَهم بمنزلةِ الوزراءِ المختصينَ بصاحبِ الأمرِ، وجرى بينَهم وبينَ موسى عليه السلام مِنَ الحديثِ: مَنْ يكونُ أولَ مَنْ يُلقي؟

فرويَ عن بعضِ أهلِ العلمِ أنَّ اللهَ أوحى إلى موسى أنْ يتركَهم يبدؤون بما معهم؛ حتى يبطلَه اللهُ تعالى بالعصا[2] ، وقيلَ: إنَّ موسى عليه السلامُ / فَطَنَ بذلكَ، إذْ لو بدأَ لَمَا بانَ [١٣٠/أ]
للناسِ فِعْلُ العصا[3] ، فرُويَ أنَّهم صَيَّرُوا ما كانَ معهم في أَوْعِيَتِهم مِنَ الحبالِ بعدَ أنْ حَمِيَت الشمسُ، فتحرَّكَ الزِّئبَقُ، واضطربَت[4] الحبالُ، وامتلأَ الوادي حَيَّاتٍ وحَنْشَانًا[5] كبارًا وصغارًا، فوقعَ في قلوبِ الناسِ روعةٌ عظيمةٌ إلا موسى -عليه السلامُ- وهارونُ، لأنهما يعلمان أنَّ ذلكَ باطلٌ لا حقيقةَ له، وإنَّما الخيفةُ التي وقعت خوفُ أنْ تقعَ شبهةٌ في قلوبِ أصحابِه؛ لأنَّهم دُهِشُوا واستعظمُوا ما رأوا، وقد استعظمَه اللهُ سبحانَه حيثُ قالَ: ﴿ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ ﴾.

وقولُه: ﴿ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ ﴾ أي: فعلُوا ما غَطَّى على أبصارِ الناسِ، حتى تراءى لهم الحبالُ حياتٍ.

وقولُه: ﴿ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ ﴾ قيلَ: صارُوا يخوِّفون الناسَ، ويُرْهِبُون أنْ تقعَ فيهم تلكَ الحيَّاتُ، على وجهِ المكرِ والخديعةِ[6].

قولُه تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾

قولُه: (أنْ) فيها قولان:

---

(١) روي عن الكلبي كما في: تفسير الثعلبي ٥٧/٣، التفسير البسيط ٢٧٦/٩.

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٣٥/٦.

(٣) انظر: التفسير الكبير للرازي ١٧٦/١٤، اللباب في علوم الكتاب ٢٦٠/٩.

(٤) في الأصل (اضطبرت) وهو تصحيف.

(٥) جمع (حَنَش)، وهو: الحيَّة العظيمة، وقيل: الأسود منها. انظر: تاج العروس مادة (حنش) ٩٧/٩.

(٦) قال الرازي: ((استدعَوا رَهْبَةَ الناسِ حتى رَهِبَهم الناسُ، وذلك بأنْ بَعَثُوا جماعةً ينادون عند إلقاءِ ذلك: أيها الناس احذروا. فهذا هو الاسترهاب)). التفسير الكبير ١٧٦/١٤.

أحدُهما: أنَّ موضعَها نصبٌ، على أنَّه مفعولٌ لـ(أَوْحَيْنَا)، على تقديرِ: وأوحينا إلى موسى إلقاءَ العصا.

والثاني: أنَّها مفسِّرةٌ، بمعنى (أي)، على معنى أنَّه فسَّرَ الأمرَ[1].

وفي الكلامِ حذفٌ، تقديرُه: فألقاها فإذَا هيَ تَلْقَفُ، والحديثُ في (إذا) قد تقدمَ[2]، ومعنى (تَلْقَفُ): تبتلعُه بسُرْعةٍ.

وقولَه: (مَا يَأْفِكُونَ) أي: ما يأفكون عليه، أو فيه؛ لأنَّها لا تَلْقَفُ الكذبَ؛ لأنَّه عَرَضٌ، والعَرَضُ لا يُتَلَقَّفُ.

قولُه تعالى: ﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ [3] يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾

وقولُه: ﴿ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ... ﴿١١٩﴾ ﴾ ظرفُ مكانٍ، و﴿ صَٰغِرِينَ ﴾ منصوبٌ على الحالِ، أي: أذلاءَ خازين، يريدُ السحرةَ وفرعونَ وجنودَه ،(فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ).

قولُه: (فَوَقَعَ الْحَقُّ) أي: ظهرَ واشتهرَ، يريدُ بـ(الحقِّ): معجزةَ موسى عليه السلامُ، و(بَطَلَ) أي: زالَ وذهبَ، (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) وذلكَ أنَّهم قالُوا: انظرُوا حَيَّاتِنا[4] فإنْ بقيتْ حبالُها، ولم نفقدْها، فإنَّ موسى ساحرٌ مثلُنا، وإنْ فقدْناها فهو صادقٌ في كونه نبيًّا، وأنَّ عصاه معجزةٌ له، فلمَّا تبيَّنُوا، فلم يجدُوا الحبالَ، أقرُّوا، وخرُّوا لله ساجدين، قيلَ: سامعين مطيعين، وقيلَ: سجدُوا السجودَ المعهودَ[5]، وقالُوا: [آمَنَّا][6] بربِّ العالمين، فسمعَهم فرعونُ فقالَ: إيايَ يعنونَ، قالُوا: بلْ ربِّ موسى وهرونَ، يريدُون بـ(الرَّبِّ) الذي أرسلَ موسَى وهارونَ، وهو ربُّ كلِّ أحدٍ، وإنَّما خصُّوهما بالذكرِ لَمَّا بُعِثَا داعيينِ إلى عبادتِه وطاعتِه.

---

(١) انظر القولين في: مشكل إعراب القرآن ٢٩٩/١، التبيان للطوسي ٤٦١/٤، مجمع البيان ٢٠٠/٥، البيان ٣٧٠/١، التبيان ٤٥٥/١، الفريد ١٠٥/٣، الدر المصون ٤١٦/٥.

(٢) عند توجيه الآية (٧٧) من سورة النساء. انظر: المستنهي ١١٨/٢.

(٣) زيد هنا في الأصل (ما) وهو مخالف لنص الآية.

(٤) (حياتنا) في الأصل (تنا) سقط جزؤها الأول.

(٥) قال الواحدي: ((قال ابن عباس: يريدُ: خروا لله عابدين سامعين مطيعين، وقال مقاتل: ألقاهم الله ساجدين)). التفسير البسيط ٢٨٥/٩.

(٦) سقط من الأصل.

قولُه تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَآ أَهْلَهَاۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾

قولُه: (قَبْلَ أنْ آذنَ لَكُمْ) موضعُ (قَبْلَ) النصبُ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: آمنتم له إيمانًا، (قَبْلَ أنْ آذنَ لَكُم) و(آذَنَ) يتعدَّى إلى مفعولين بحرفَي جرٍّ، أحدُهما محذوفٌ، تقديرُه: قبلَ أنْ آذنَ لكم في الإيمانِ.

(إنَّ هذا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ) أنتم وموسى واستويتم عليه في خفيةٍ منِّي ومِنْ أهلِها.

وقولُه: (لِتُخْرِجُوا مِنْها أَهْلَهَا) وتملكُوها بعدَهم.

وقولُه: ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ... ﴿١٢٤﴾ ﴾ جوابُ القسمِ المحذوفِ.

وقولُه: ﴿ مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ في موضعِ النصبِ على الحالِ، أي: مختلفاتٍ، يريدُ: اليمينَ مِنَ اليدينِ، / واليسرى مِنَ الرِّجلين، و﴿ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ معطوفٌ على الجوابِ. [١٣٠/ب]

وقولُه: (أَجْمَعِينَ) منصوبٌ، على أنَّه تأكيدٌ للكافِ والميمِ في قولِه: (أُصَلِّبَنَّكُم).

قولُه تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ إقرارٌ منهم بالبعثِ والنشورِ.

وقولُه تعالى: ﴿ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَاۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾

قولُه: (مَا تَنْقِمُ مِنَّا) معناه: تنكرُ منَّا، أو ما تعيبُ علينا إلا أنْ آمنَّا.

(أنْ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ لـ(تَنْقِمُ)(١)، وهو استثناءٌ مفرغٌ.

وقولُه: (رَبَّنَا أَفْرِغْ) أي: صبَّ علينا صبرًا على طاعتِكَ، وذكرَه بلفظِ الإفراغِ مبالغةً في حصولِ الصبرِ دائمًا كثيرًا على كلِّ حالٍ.

و(مُسْلِمِينَ) منصوبٌ على الحالِ، أي: اقبضْ أرواحَنا على حالةِ الاستسلامِ والانقيادِ لكَ.

---

(١) ويجوز أن يكون مفعولاً من أجله، أي: ما تنال منا وتعذبنا لشيء من الأشياء إلا لإيماننا. انظر الوجهين في: البحر المحيط ٣٦٦/٤، الدر المصون ٤٢٢/٥.

قولُه تعالى: ﴿ وَقَالَ[1] ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾

قولُه: (مِنْ قَوْمِ فِرْعَونَ) في موضعِ الرفعِ، على أنَّه عطفُ بيانٍ على (الملأ)[2].

وقولُه: (أَتَذَرُ مُوسَى وَقَومَهُ) في الكلامِ حذفٌ لمفعولٍ ثانٍ، تقديرُه: أتذرُ موسى وقومَه آمنينَ أو سالمين مِنْ عقوبتِكَ وأخذِكَ لهم، (لِيُفْسِدُوا)، واللامُ لامُ[3] (كي)، أي: كي يفسدُوا.

وقولُه: (وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ) كذلكَ، أي: غيرَ معبودين ولا مطاعين، و(يَذَرَكَ) منصوبٌ بالواوِ في جوابِ الاستفهامِ[4]، فأجابَهم على فحواءِ عرضِهم، وقالَ: (سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُم وَنَستَحيي نِسَاءَهُم).

وسائرُ الآيةِ جليٌّ الإعرابِ.

قولُه تعالى: ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ ﴾

في هذه الآيةِ حُذوفٌ ثلاثةٌ، فحذفٌ في قولِه: (اسْتَعِينُوا[5] بِاللهِ) ، تقديرُه: على طاعتِه، وحذفٌ في قولِه: (وَاصْبِرُوا)، تقديرُه: واصبرُوا على ضررِ فرعونَ، وحذفٌ في قولِه: (وَالعَاقِبَةُ لِلمُتَّقِينَ)، تقديرُه: والعاقبةُ المحمودةُ -وهي الجنةُ- للمتقين.

---

(١) الواو ساقطة من الأصل.

(٢) سبق بيان رأي المصنف في إعراب (من) الجنسية عطف بيان، في هامش صفحة (١٥) من هذا الجزء.

(٣) في الأصل (لا) دون ميم، وهو تصحيف.

(٤) قال المصنف في المحيط المجموع: ((فأما معرفة الخلاف في الواو، هل هي الناصبة بنفسها أم بتضمن (أنْ)؟ فالخلاف فيها كالخلاف في الفاء)). ٢٣٩/٢، وقد سبق نقل كلامه في بيان الخلاف في ناصب الفعل بعد الفاء وتفصيله في هامش صفحة (١٥٤) من هذا الجزء.

وقد أجيز في الفعل هنا أن يكون منصوباً عطفاً على قوله: (ليفسدوا). انظر الوجهين في: الفريد ١٠٨/٣، البحر المحيط ٣٦٧/٤، الدر المصون ٤٢٣/٥.

(٥) في الأصل: (واستعينوا) بزيادة الواو، وهو مخالف لنص الآية.

قولُه تعـالى: ﴿ قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾

قولُه: (أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا) بالقتلِ الأولِ، مِنْ قبلِ الرسالةِ، وكانَ يقتلُ مَنْ لم يؤمنْ به ، (وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا) بالرسالةِ، وهو قتلُ الأبناءِ، وقيلَ: مِنْ قبلِ أنْ تأتينا بالاستخدامِ والمهنِ الشاقةِ، ومِنْ بعدِ ما جاءَهم بقتلِ الأبناءِ واستحياءِ النساءِ[1] ، وموضعُ الجارَّين والمجرورين النصبُ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، أي: أوذينا إيذاءً متقدِّمًا ومتأخِّرًا، فأجابَهم موسى بجوابِ ترجٍّ على بعضِ الأقوالِ، وقيلَ: بجوابِ قطعٍ، على أنَّه وحيٌ مِنَ اللهِ سبحانَه، وهو قولُه: (عَسَى رَبُّكُم أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُم) وقدْ كانَ، فلذلكَ / قيلَ: هو قطعٌ. [١٣١/أ]

وقولُه: (فَيَنْظُرَ) هو معطوفٌ على قولِه: (أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُم)، ومعناه: فيظهرَ ما تعملون، فيعلمُوه ظاهرًا؛ لأنَّ الترجي لا يجوزُ على اللهِ سبحانَه.

و(كَيْفَ) منصوبٌ على الحالِ، تقديرُه: أتعلمون مصيبين أم مخطئين.

قولُه تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ[2] ﴿١٣٠﴾ ﴾

قولُه: (بِالسِّنِينَ) معناه: بالسنينَ الجَدِيبَةِ، والعربُ تعبِّرُ عن وقتِ الجَدْبِ والقَحْطِ بالسَّنةِ، ويقولون: أصابتْ بني فلانٍ السَّنةُ، ويقولون: أَسْنَتُوا، إذا قَحِطُوا وأجْدَبُوا[3]، و(السنين) جمعُ سَنَةٍ، مشبَّه بجمعِ مَنْ يعقلُ، فيقولون: سِنُونَ وسِنِينَ، وبعضُهم يجعلُ إعرابَه كإعرابِ المفردِ بالحركاتِ، فيقولونَ: هذه سنينٌ، بالتنوينِ، ورأيتُ سنينًا[4] ، وكذلكَ مِنْ عشرينَ إلى تسعينَ،

---

(١) انظر القولين في: تفسير الماوردي ٢/٢٤٩، التبيان للطوسي ٤/٤٧١، مجمع البيان ٥/٢٠٤، زاد المسير ٥١٣، البحر المحيط ٤/٣٦٨.

(٢) في الأصل (يضرعون) وهو مخالف لنص الآية.

(٣) قال الأزهري: ((السَّنَةُ: سَنَةُ القحط، ويقال: أَسْنَتَ القومُ: إذا دخلوا في المجاعة)). تهذيب اللغة، مادة (سنه) ٢/١٧٨٢. وانظر: الصحاح مادة (سنه) ٥/١٧٨٩، لسان العرب مادة (سنه) ١٣/٥٠٢.

(٤) إعرابها بالحركات لغة لأسد وتميم وعامر كما نص على ذلك الفراء في معاني القرآن ٢/٩٣. وانظر: إعراب القرآن =

يجوزُ فيها هذا الحكمُ[1] ، كما قالَ بعضُهم:

.... وَقَدْ جَاوَزْتُ حَدَّ الأَرْبَعِينِ[2]

بكسرِ النونِ.

والروايةُ أنَّهم جَدَبُوا وقَحَطُوا سنةً بعدَ سنة، فما رجعُوا، ولا اعتبرُوا، ولا تضرَّعُوا، بلْ إذا رفعَ اللهُ عنهم لم يعتقدُوا ذلكَ فضلاً مِنَ اللهِ، بلْ قالُوا ما حكى اللهُ عنهم.

= للنحاس ١٤٥/٢، تهذيب اللغة مادة (سنه) ١٧٨٢/٢، التفسير البسيط ٢٩٧/٩، الفريد ١١٠/٣، شرح التسهيل لابن مالك ٨٥/١، البحر المحيط ٣٦٩/٤، ارتشاف الضرب ٥٧٨/٣، الدر المصون ٤٢٥/٥.

(١) قال المصنف في التهذيب الوسيط: ((ومنهم من يجريه مجرى المفردات، ويعربه بالحركات في آخره، ويقول: هذه عشرونٌ، ورأيت عشريناً، ومررت بعشرينٍ، ويحتج بقول الشاعر:

لا باركَ اللهُ في بضعٍ وستينِ

بكسر النون، وقول الآخر:

.... وقدْ جاوزتُ حدَّ الأربعينِ

والأول أجود، وأكثر استعمالاً،أعني كونه بمنزلة الجمع المسلَّمِ)). ٣٧٩. وهو رأي المبرد في المقتضب ٣٣٢/٣، والزمخشري في المفصل ١٨٩، والحيدرة اليمني في كشف المشكل ١٩١، وابن مالك في شرح التسهيل ٨٥/١، والرضي في شرح الكافية ٣٨٢/٣، مستدلين ببيت سحيم التالي.

ومنعه أبو علي في سر الصناعة ٦٢٧/٢، وابن يعيش في شرح المفصل ١٣/٥، وأبو حيان في التذييل والتكميل ٢٧٩/١، ٣٣٤، وخرجوا بيت سحيم على أنه حُرك بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين، وهما الياء والنون.

(٢) شطر بيت من الوافر، صدره:

وَمَاذَا يَدَّرِي الشُّعَرَاءُ مِنِّي ....

لسحيم بن وثيل الرياحي في: الأصمعيات ١٩، الكامل ٤١٣/١، منتهى الطلب من أشعار العرب ٧٦٣، سر صناعة الإعراب ٦٢٧/٢، المفصل ١٨٩، شرح المفصل لابن يعيش ١١/٥ الإقليد ١٠٥٠/٢، المقاصد الشافية ١٩٥/١، خزانة الأدب ٦٥/٨.

ولجرير في ديوانه ٦٥٧، وأوله: وما ذا يبتغي الشعراء مني ....

و له في: شرح التسهيل لابن مالك ٨٥/١، شرح التسهيل لناظر الجيش ٣٦٩/١. وبلا نسبة في: المقتضب ٣٣٢/٣، ٣٧/٤، مجالس ثعلب ١٧٦/١، إعراب القرآن للنحاس ١٤٥/٢، المسائل العضديات ١٠٦، التهذيب الوسيط ٣٧٨ الإيضاح لابن الحاجب ٥٣٨/١، شرح الرضي على الكافية ٣٨٣/٣، التذييل والتكميل ٢٧٩/١، ٣٣٣/١.

قولُه تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ... ﴿١٣١﴾﴾

وهي الخِصْبُ والرخاءُ. (قَالُوا لَنَا هَذِهِ) أي: نحنُ نستحقُّها، ونحنُ أهلُها، ولم يُظهِرُوا أنَّها بفضلٍ مِنَ اللهِ عليهم.

وإذا جاءتْهم السيئةُ، وهي القحطُ والجدبُ ﴿يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ﴾ ويقولون: هذه بشؤمِ موسى، فأكذبَهم اللهُ سبحانَه بقولِه: ﴿أَلَآ﴾ على وجهِ التنبيه للسامعين: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ﴾ إخبارٌ مُؤكَّدٌ، ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي: في حكمِ اللهِ لهم، أي: عليهم، معناه: أنَّما كلُّ ما نالَهم مِنْ خيرٍ وشرٍّ عندَ اللهِ ليسَ مِنْ تطيُّرٍ ولا مِنْ غيرِه.

وقولُه: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ أي: لا يعلمون ما عليهم مِنْ العقابِ في هذا الاعتقادِ، وقيلَ: لا يعلمون المصالحَ في ذلكَ؛ لأنَّ اللهَ تعالى يعلمُ مصالحَ الخلقِ، وهم لا يعلمونَها.

قولُه تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣٢﴾﴾

قولُه: (مَهْمَا) كلمةٌ يُشرطُ بها في جميعِ المشروطاتِ عامةً، في الأفعالِ صغيرِها وكبيرِها، وقد فسرَها بعضُهم بقولِه: لا أَصْغُرُ عن كبيرِ فعلِكَ، ولا أَكْبُرُ عن صغيرِه [١]. وفيها خلافٌ، هل هي اسمٌ واحدٌ، أو اسمان، أو حرفٌ واسمٌ، أو اسمٌ وحرفٌ ؟

فقالَ قومٌ: هي اسمٌ واحدٌ، واحتجَّ بعودِ الضميرِ المفردِ إليه في هذه الآيةِ، وهو قولُه: (مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ) ولم يقلْ: بِهما[٢].

وقالَ قومٌ: هي اسمانِ، أصلُها (ما ما) ، فقلبُوا الألفَ الوسطى هاءً؛ كراهةَ اجتماعِ

---

(١) انظر: الأصول ٢/٢٢٠.

(٢) يعني أن (مهما) لو كانت مركبة من اسمين لعاد الضمير إليها في الآية مثنى. وهذا الوجه هو الذي رجحه المصنف في التهذيب الوسيط، قال: ((والأصح أنها اسم موضوع للشرط، والدليل على أنه اسم أنَّ الضمير يعود إليه، وذلك في مثل قوله تعالى: ((مهما تأتنا به من آية)) فالهاء في (به) عائدة على (مهما))) ٢٩٥. كما رجحه أبو حيان في الارتشاف ١٨٦٣/٤، وابن هشام في المغني ٣٦٢/١.

وانظر: البيان ٣٧١/١، اللباب ٥٣/٢، شرح المفصل لابن يعيش ٤٢/٧، شرح الرضي على الكافية ٨٧/٤ الجنى الداني ٦١٢.

المثلين، وكراهةَ أنْ يشبه النفيَ[1].

وقالَ قومٌ: اسمُ فعلٍ بمعنى (مه)[2].

وقالَ قومٌ: اسم شرطيٌّ[3]، زِيدَ عليه (ما)، كما تزادُ في: (حيثما) و(أينما)[4].

وقالَ قومُ: هي حرفُ تقريعٍ، واسمٌ شرطيٌّ، وفيه معنى (اكْفُفْ)، قَرُبَتْ مِنِ اسمِ الفعلِ[5].

وأفردَ الضميرَ (به)[6] وجاءَ به مذكرًا، وأنثه في قوله: (بها)، وهما يرجعان إلى شيءٍ واحد، وهو الآيةُ التي هي معجزةٌ، قيل: إنَّما جازَ ذلكَ ليُطابقَ اللفظُ مثلَه في الكنايةِ، وقيل: لأنَّ كلَّ واحدٍ / يرجعُ إلى مفسرِه، والْمُفَسِّرُ يكونُ على لفظِ الْمُفَسَّرِ[7]. [١٣١/ب]

---

(١) وقد كُرِّرَتْ (ما)؛ تأكيدًا للجزاء، وهذا رأي الخليل وسيبويه كما في الكتاب ٥٩/٣، والمبرد في المقتضب ٤٨/٢، والزجاج في معاني القرآن ٣٦٩/٢، وابن السراج في الأصول ٢٢٠/٢، والزمخشري في الكشاف ٤٩٤/٢. ونسب للبصريين كما في: البسيط ٣٠٤/٩، شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٦٢١/٣، الدر المصون ٤٣١/٥.

(٢) زيدت عليها (ما) الشرطية، وهذا القول نُسب للأخفش والزجاج كما في: شرح الرضي على الكافية ٨٨/٤، ارتشاف الضرب ١٨٦٣/٤، الجنى الداني ٦١٢. وقد ذكره الزجاج في معاني القرآن (٣٦٩/٢) لكنه رجح القول السابق. ونسب هذا الوجه أيضاً للكسائي والكوفيين كما في: التفسير البسيط ٣٠٤/٩، شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٦٢١/٣، الدر المصون ٤٣١/٥.

وبعضهم يقف على (مه) على أنها اسم فعل، ثم يستأنف الكلام بـ(ما) الشرطية، وهذا أيضًا ينسب للكوفيين. انظر: الكشاف ٤٩٥/٢، شرح الكافية الشافية لابن مالك ٣/ ١٦٢١، الدر المصون ٤٣١/٥، اللباب في علوم الكتاب ٢٨٠/٩.

(٣) يريد: (مَه).

(٤) وهذا الرأي قريب من الوجه الأول إلا أنه لا إبدال فيه. قال سيبويه: ((ويجوز أن تكون (مه) كـ(إذ) ضم إليها (ما))). الكتاب ٦٠/٣. وقد نُسب هذا القول للكسائي كما في: التفسير البسيط ٣٠٤/٩، الدر المصون ٤٣١/٥، اللباب في علوم الكتاب ٢٨٠/٩.

(٥) قال بحرفيتها الحيدرة اليمني في كشف المشكل ٣٧٥، ونسب للسهيلي كما في: ارتشاف الضرب ١٨٦٣/٤، الجنى الداني ٦١١، مغني اللبيب ٣٦١/١.

(٦) في الأصل (فيه) والصواب ما أثبته.

(٧) الضمير الأول عائد على (مهما)، وهي مذكر، ولهذا ذُكِّرَ، والثاني عائد على (الآية) مهي مؤنث، ولهذا أُنِّثَ. انظر: الكشاف ٤٩٥/٢، الفريد ١١٣/٣، الدر المصون ٤٣٢/٥.

وقولُه: (لِتَسْحَرَنا بِهَا) اللامُ فيه لامُ الغرضِ.

وقولُه: (فَمَا) الفاءُ جوابُ الشرطِ، وهو (مَهْمَا).

وقولُه: (لَكَ) في موضعِ النصبِ، على أنَّه مفعولُ لـ(مُؤمِنِينَ) ، و(مُؤْمِنِينَ) بمعنى: مصدِّقين، أي: فما نحنُ بمصدقينَ لكَ، ويجوزُ أنْ يكونَ مُعاقبًا للباءِ، على معنى: فما نحن مصدقين بك.

قولُه تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾

قيلَ: (الطُّوفَان): المطرُ الغزيرُ، وقيلَ: هو الطاعونُ الذي أصابَهم، وقيلَ: هو عذابٌ نزلَ بهم، وطافَ عليهم [(١)].

والقصةُ في إرسالِه أنَّ اللهَ تعالى أرسلَ السماءَ عليهم بالمطرِ، وكانَ بيوتُ القبطِ ملاصقةً لبيوتِ بني إسرائيلَ، فيمتلئُ بيتُ القِبطيِّ حتى يأخذَهم الماءُ في وسطِ بيوتِهم إلى حلوقِهم، فلا يَتِمُّ لهم [أن][(٢)] يناموا، ولا [أن][(٣)] يتصرفوا[(٤)]، والإسرائيليُّ ليسَ في بيتِه حتى قطرة، على ما ذكرُوه، فأقامُوا على ذلكَ مِنَ السبتِ إلى السبتِ، وهو أنَّ موسى عليه السلام دعا عليهم بعد إسلامِ السحرةِ، ورجوعِ فرعونَ مغلوبًا، فلمَّا شقَّ ذلكَ عليهم أقبلُوا إلى موسى، وقالُوا: ادعُ لنا

---

(١) قال الماوردي: ((أما الطوفان ففيه ستة أقاويل، أحدها: أنه الغرق بالماء الزائد، قاله ابن عباس. والثاني: أنه الطاعون، قاله مجاهد. والثالث: أنه الموت، قاله عطاء. وروت عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الطوفان الموت). والرابع: أنه أمر من الله طاف بهم، وهو مروي أيضاً عن ابن عباس. والخامس: أنه كثرة المطر والريح، واستدل قائل ذلك بقول الحسن بن عرفطة:

غَيَّرَ الجِدَّةَ من عرفانه ... خُرُقُ الريحِ وطوفان المطر

والسادس: أنه عذاب من السماء، واستدل قائل ذلك بقول أبي النجم:

ومرَّ طوفانٌ فبتُّ شهراً ... فرداً شآبيب وشهراً مَدْراً)).

تفسير الماوردي ٢/٢٥١. وانظر هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٥/٣٦٠٤، تفسير البغوي ٢/١٩١، مجمع البيان ٥/٢٠٧، زاد المسير ٥١٤.

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) في الأصل (ينامون ولا يتصرفون) فحذفت النون بعد زيادة (أن)، وهي على هذا أقوم في السياق.

ربَّك يرفعْ الطُّوفانَ عنَّا كما دعوتَه بإرساله علينا، ونحنُ نؤمنُ بكَ ونرسلُ معكَ بني إسرائيلَ، فدعا اللهَ لهم، فرفعَه عنهم، وأقامُوا على ذلكَ شهرًا، فأَمْرَعَتْ[١] بلادُهم، وكثُرتْ أشجارُها، فقالُوا: هذا الذي كنَّا نتمنَّى، وما كانَ هذا الماءُ إلا نعمةً لنا، وعادُوا إلى ما كانُوا عليه، فدعا عليهم موسى، فأرسلَ اللهُ عليهم الجرادَ، فأكلتْ أشجارَهم التي كانتْ تعلَّتْ بعدَ الطوفانِ، وأفسدَتْ ثمارَهم، ودخلَت عليهم في بيوتهم، فأكلَتْ لحافَهم، وقيلَ: أكلَت أبوابَهم حتى مساميرَ الحديدِ[٢] ، وأقامتْ عليهم مِنَ السبتِ إلى السبتِ، فضجُّوا وبكَوا، وأتَوا إلى موسى فدعا لهم، فرُفعتْ عنهم، وأقامُوا شهرًا ثم عادُوا إلى أخبثِ ما كانُوا عليه، فدعا عليهم ثالثةً، فأرسلَ اللهُ عليهم القُمَّلَ، قيلَ: هو الدَّبَى، وقيلَ: هو القِردان، وقيلَ: هو جرادٌ بلا أجنحةٍ[٣] ، فامتلأت منه بيوتُهم وأوانيهم، ولصقَ بجلودِهم كأنَّه الجُدَرِيُّ، وصارَ يدخلُ بينَ بَشَرةِ أحدِهم وثوبِه، ويعضُّه ويقرصُه، وأكلَ شعورَهم حتى الحواجبَ وأشعارَ العينين، ورويَ أنَّ الرجلَ ربَّما بَنَى اسطوانةً عظيمةً وجَصَّصَها وزَلَّفَها ومَلَّسَها، يريدُ ألا يرتقي إليها القُمَّل، ويتركُ على رأسِها طعامَه الذي يريدُ أنْ يأكلَه، فيأتي وقد أُكِلَ[٤] ، وإنَّ الواحدَ منهم يُخرجُ إلى الرَّحَى شيئًا كثيرًا من الطَّحينِ، يريدُ طحنَه، فيأتي وقد أُكِلَ أكثرُه[٥]، إلى غيرِ ذلكَ، فضجُّوا مِنْ ذلكَ، وجاءُوا إلى موسى، ففعلَ مثلَ ما فعلَ لهم في الأولِ، فعادُوا إلى ما كانُوا عليه أو أبلغَ، ثم دعا عليهم رابعةً، فأرسلَ الله عليهم الضفادعَ، فاغتمسُوا فيها إلى رقابِهم، ولم يطعْهم نومٌ ولا تصرفٌ في

---

(١) أي أخصبت. انظر: تهذيب اللغة مادة (مرع) ٣٣٨٠/٤، لسان العرب مادة (مرع) ٣٣٤/٨.

(٢) روى ذلك الطبري في تفسيره (٣٦١١/٥) بسنده عن ابن إسحاق، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٨/٤) بسنده عن مجاهد.

(٣) قال الطبرسي: ((اختلف فيه، فقيل: هو الدُّبى، وهو صغار الجراد الذي لا أجنحة له، والجراد الطيارة التي لها أجنحة، عن ابن عباس و مجاهد والسدي وقتادة والكلبي. وقيل: القُمَّل: بنات الجراد، عن عكرمة. وقيل: القُمَّل: البراغيث. وقيل: دوابٌّ سودٌ صغارٌ، عن سعيد بن جبير والحسن وعطاء والخرساني... وقيل: هو السوسُ الذي يخرجُ من الحنطة، عن سعيد بن جبير)). مجمع البيان ٢٠٨/٥. وانظر: تفسير الطبري ٣٦٠٦/٥، تفسير الماوردي ٢٥٢/٢، التفسير البسيط ٣١٠/٩، تفسير البغوي ١٩٢/٢، المحرر الوجيز ٥٠/٦، زاد المسير ٥١٤.

(٤) روى ذلك الطبري بسنده عن السدي. تفسير الطبري ٣٦٠٨/٥.

(٥) روى ذلك الطبري بسنده عن سعيد بن جبير. تفسير الطبري ٣٦٠٨/٥.

[١٣٢/أ] بلادِهم ولا معاشِهم، حتى إنَّ الرجلَ إذا فتحَ فاه يريدُ أنْ يبتلعَ طعامَه سبقَه / الضفدعُ فدخلَ فاه، وإذا رقدَ على جنبِه ترادفَتْ عليه الضفادعُ حتى لا يقدرُ أنْ يقتلبَ على جنبِه الثاني، وإذا أرادت المرأةُ أنْ تعجنَ العجينَ امتلأ وعاؤها من الضفادعِ، إلى غيرِ ذلكَ، فكانتْ على ما ذكرُوا أشدَّ ما ابتلُوا به، فبكَوا وضجُّوا، فدعا لهم، فرفعَها عنهم، وعادُوا إلى أشدِّ ما كانُوا عليه، فدعا عليهم خامسةً فانقلبتْ مياهُهم دمًا أحمرَ عَبِيطًا[١] نيلُ مصرَ وينابيعُهم، وبلغَ بهم الحالُ إلى أنَّ القبطيَّ إذا اغترفَ الماءَ عادَ في إنائه دمًا، وإذا اغترفَ الإسرائيليُّ فهو ماءٌ قراحٌ، وكانَ أحدُهم يأخذُ الماءَ مِنْ وعاءِ الإسرائيليِّ فيرجعُ في وعاءِ القبطيِّ دمًا، وانتهى حالُهم إلى أنَّ المرأةَ تقولُ مِنَ القبطِ للمرأةِ مِنْ بني إسرائيلَ: يا أختاه، مُجِّي مِنْ فيكِ في فِيَّ، فتمجُّه فيرجعُ في فمِ القبطيةِ دمًا عَبِيطًا، ودامَ ذلكَ عليهم مِنَ السبتِ إلى السبتِ، وأيقنُوا بالهلاكِ، فضجُّوا، وقالُوا: أما بعدَ هذه فنؤمنُ بكَ ونرسلُ معكَ بني إسرائيلَ، ولا نرجعُ أبدًا، فدعا الله تعالى، فرفعَ ذلكَ عنهم، فما لبثُوا أنْ عادُوا إلى أعظمِ ما كانُوا عليه مِنَ الفسادِ والمعاصي، فشقَّ ذلكَ على موسى عليه السلام، وإنْ كانَ لم يعمل شيئًا من ذلك إلا بأمرٍ مِنَ الله تعالى.

فرَوَوا أنَّ موسى -عليه السلام- قالَ لبني إسرائيلَ: ليأخذْ كلُّ واحدٍ منكم كبشًا، ويذبَحه، ويُلَطِّخَ ثيابَه مِنْ دمِه، ففعلُوا ذلكَ، فقالت القبطُ: لِمَ تفعلونَ هكذا ؟ فقالُوا: إنَّ الله يصيبُكم بعذابٍ مِنْ عندِه يُهلكُكم به، ونَسْلَمُ، فقالُوا: أمَا يعرفُكم اللهُ إلا بهذه العلاماتِ؟ فقالُوا: هكذا أمرَنا نبيُّنا[٢]. فأصبحُوا وقدْ أصابَ الطاعونُ منهم سبعين ألفًا ، ولم يتدافنوا، وفَشَا ذلك فيهم، فقالَ فرعونُ لموسى: ﴿يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ...﴿١٣٤﴾﴾ مِنَ الدعاءِ ومنه مِنَ الإجابةِ ، وأقسمَ له وتضرَّعَ تضرُّعًا عظيمًا، وعاهدَه على ذلكَ وواثقه: ﴿لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ[٣]﴾ يريدُ بـ(الرِّجْزَ): العذابَ، وبعضُهم يقرأُه: (الرُّجْزَ)[٤]،

---

(١) العَبِيطُ من الدم: الخالص الطري. انظر: الصحاح مادة (عبط) ٩٥٧/٣، لسان العرب مادة (عبط) ٣٤٧/٧.

(٢) روى ذلك الطبري بسنده عن سعيد بن جبير. تفسير الطبري ٣٦١٥/٥.

(٣) هذه والتي بعدها رسمت (الرجس) بالسين، وهو تصحيف؛ إذ لا معنى للرجس هنا، ولم أقف على قراءة به.

(٤) بضم الراءِ مضعفةً، وهي قراءة سعيد بن جبير ومجاهد، كما في: معاني القرآن للنحاس ٧١/٣، وهما وابن محيصن، كما في: المحرر الوجيز ٥٥/٦، ومجاهد وابن محيصن، كما في: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ٥١.

﴿لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ[(١)] وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ ، وظنَّ موسى عليه السلام أنَّه صادقٌ، وأنَّه يفي بما قالَ، فدعا اللهَ تعالى، فرفعَ عنهم الطاعونَ[(٢)] ، فسكتَ فرعونُ الملعونُ، وعادَ إلى ما كانَ عليه، فذلكَ معنى قولِه تعالى: ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ ... ﴿١٣٥﴾ ﴾ أي: إلى أنْ أصابَهم الغرقُ، ﴿ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾ أي: يفخرُون وينقضُون ما عَقَدُوه مِنَ العهودِ والعقودِ. فهذه صفةُ الآياتِ التي أرسلَها اللهُ على قومِ فرعونَ، وهي ستٌّ، سادسُها الطاعونُ.

وأمَّا مشكلُ الإعرابِ، فقولُه: (آياتٍ) منصوبٌ، على أنَّه بدلٌ مِنْ هذه الجملةِ التي تقدمتْ، كأنَّه يريدُ: فأرسلْنا عليهم آياتٍ بيناتٍ[(٣)].

واللامُ في قولِه: (ادْعُ لَنَا) هي لامُ الأَجْلِ، أي: ادعُ ربَّكَ لأجْلِنا، أي: لخلاصِنا مِنْ هذا العذابِ.

والباءُ في قولِه: (بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ) بمعنى اللامِ، أي: لأَجْلِ ما عهدَ عندكَ مِنَ الصلاحِ، وأنَّكَ مجابُ الدعوةِ[(٤)]. و (عَهِدَ) صلةٌ لِـ(ما)، وعائدُه محذوفٌ، أي: لِمَا عهدَه.

و (عِنْدَكَ) ظرفٌ، في موضعِ النصبِ على[(٥)] الحالِ ، تقديرُه: ما عهدَه / مستقرًّا عندَكَ، أو كائنًا. [١٣٢/ب]

واللامُ في قولِه: (لئن) لامُ الإخبارِ[(٦)] ، و(إنْ) شرطيةٌ، وجوابُ الشرطِ فاءٌ محذوفةٌ مِنْ حرفِ قسمٍ محذوفٍ، تقديرُه: إنْ كشفتَ فواللهِ.

واللامُ في قولِه: (لَنُؤْمننَّ) جوابُ القسمِ المقدَّرِ.

---

(١) (لك) في الأصل (بك)، وهو مخالف لنص الآية.

(٢) في الأصل (الطوفان) وهو تصحيف.

(٣) وقيل: منصوب على الحال. انظر هذا الوجه في: معاني القرآن للزجاج ٣٧٠/٢، إعراب القرآن للنحاس ١٤٦/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٩٩/١، الكشاف ٤٩٧/٢، البيان ٣٧١/١. وانظر الوجهين في: الفريد ١١٥/٣.

(٤) سبق بيان مجيء الباء بمعنى لام الأجل في هامش صفحة (٦٨) من هذا الجزء.

(٥) (على) مكررة في الأصل.

(٦) سبق بيان هذه اللام في هامش صفحة (٢٥٣) من هذا الجزء.

وسائر الآيةِ جليٌّ قد مضى مثالُه في مواضعَ[١] ، غيرَ أنَّ قولَه: (إِلَى أَجَلٍ) موضعُه نصبٌ، على أنَّه مفعولٌ لفعلٍ محذوفٍ، تقديرُه: فلمَّا كشفْنا عنهم الرجزَ، وهو العذابَ، وأمهلناهم إلى أجلٍ هم بالغوه، يريد به: الغرقَ الذي انتقمَهم الله به، فائدتُه: فلمَّا أمهلناهم نكثُوا.

قولُــــه تعـــــالى: ﴿ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾

معنى (فَانتَقَمْنَا): فانتصرْنا منهم، بتبديلِ نِعمتهم بالهلاك، على معنى الاقتصاصِ.

والفاءُ الأوَّلةُ في قولِه: (فَانتَقَمْنَا) للاستئنافِ، والثانيةُ للعطفِ والتعقيبِ مِنْ غيرِ مُهلةٍ؛ لأنَّهم لم يلبثُوا أنْ خرجُوا في أَثَرِ موسى عليه السلام، فأغرقَهم اللهُ تعالى.

و(الْيَمِّ) اسمٌ مِنْ أسماءِ البحرِ، قيلَ: سُميَ يَمًّا؛ لأنَّه يُقصدُ ويُؤمُّ[٢] ، قالَ بعضُ الشعراءِ:

[دَوِيَّةٌ][٣] ودُجَى لَيْلٍ كَأَنَّهُمَا يَمٌّ تَراطَنَ في حَافَاتِهِ الرُّومُ[٤]

والباءُ في قولِه: (بِأَنَّهُمْ) بمعنى لامِ الأَجْلِ، أي: لأَجْلِ تكذيبِهم[٥].

وقولُه: (وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ) الضميرُ الذي في (عَنْها) يجوزُ أنْ يكونَ كنايةً عن النقمةِ، أي: كانُوا عن النقمةِ غافلينَ حتَّى أصابتْهُم، ويجوزُ أنْ تكونَ كنايةً عن الآياتِ، أي: عن تدبرِها والقبولِ لِمَا فيها[٦] ، وأمَّا هي بأَنْفُسِها فلم يغفلُوا عنها؛ لأنَّها معهم فعاينُوها.

---

(١) مما سبق من ذلك ووجهه المصنف (إذا) الفجائية في قوله: (إذا هم ينكثون)، فقد سبق منه توجيه لها عند توجيه الآية (٧٧) من سورة النساء. انظر المستنهى ١١٨/٢.

(٢) انظر: الكشاف ٤٩٨/٢، التفسير الكبير للرازي ١٩٠/١٤، الفريد ١١٦/٣.

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) بيت من البسيط، لذي الرمة في ديوانه ٤١٠/١، وهو له في: سر صناعة الإعراب ٦٧٠/٢، شرح شواهد الإيضاح للقيسي ٦٣٤/٢، شرح المفصل لابن يعيش ١٥٤/٥، المقاصد الشافية ٢٢٤/٩، تفسير الطبري ٣٦١٧/٥، المحرر الوجيز ٥٥/٦، مجمع البيان ٢١٠/٥، البحر المحيط ٣٦٣/٤، الدر المصون ٤٣٧/٥.

(٥) سبق بيان مجيء الباء بمعنى لام الأجل في هامش صفحة (٦٨) من هذا الجزء.

(٦) قال الواحدي: ((اختلفوا في الكناية في (عنها)، فقيل: إنها تعود إلى النقمة التي دلت عليها (انتقمنا)، والمعنى: وكانوا عن النقمة قبل حلولها غافلين، وعلى هذا دل كلام ابن عباس؛ لأنه قال في قوله (عنها) عمَّا يراد بهم من الغرق، =

و(عَنْهـا) في موضـعِ نـصبٍ، علـى أنَّـه مفعـولٌ لـ(غَـافِلِينَ) مقـدَّمٌ عليـه؛ لتجـانسِ رؤوسِ الآياتِ.

قولُه تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾

قولُه: (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ) الكلامُ هاهنا بمعنى العِدَةِ الجميلةِ، وهي قولُـه: (عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُم)[١] أي: نَفَذَتْ ووقعتْ و لم يبقَ فيها ترجٌّ.

وقولُـه: (وَأَوْرَثْنَـا) يتعدَّى في الأصلِ إلى واحـدٍ، فعدته الهمـزةُ إلى اثنين، وهمـا: (القَـوْمَ)، والثـاني: (مَشَارِقَ)، ويريـدُ بـ(المشارقِ): الأرضَ المقدسـةَ؛ لأنَّهـا في الـشرقِ، و(مَغَارِبَهَـا) يريـدُ: ديارَ مصرَ؛ لأنَّها في جهةِ المغربِ.

وقولُه: (الَّتِي بَارَكْنَا فِيْها) يريدُ بها المشارقَ خصوصًا؛ لأنَّها مباركةٌ بحلولِ الأنبياءِ فيهـا، ومـأواهم إليهـا، وبمـا فيهـا مِـنْ كثـرةِ الميـاهِ والأشـجارِ والثمـارِ، وبعـضُهم يقـولُ: إنَّ المباركـةَ (المغاربُ)؛ لاتصالِها بموصوفِها، وبعضُهم يقولُ: يجوزُ أنْ تكونَ البركةُ فيها جميعًا[٢].

= وقيل: الكناية تعود إلى الآيات، وهو اختيار الزجاج؛ لأنه قال: أي: كانوا لا يعتبرون بالآيات التي تنزل بهم)). التفسير البسيط ٣١٨/٩. وانظر: تفسير البغوي ١٩٣/٢، زاد المسير ٥١٥، التفسير الكبير للرازي ١٩٠/١٤، الدر المصون ٤٣٧/٥.

(١) من الآية (١٢٩) من هذه السورة.

(٢) يظهر من كلام المصنف هذا أنه جزم بأنَّ المراد بالمشارق: الأرض المقدسة، والمغارب: ديار مصر. ثم جعل أقوال المفسرين في المبارك منهما. وهذا لم أقف عليه فيما بين يدي من المصادر، وإنما تعددت أقوالهم في المراد بمشارق الأرض ومغاربها على أن البركة فيها جميعًا، وفي المراد بهما قال الطبرسي: ((يعني جهات الأرض، والشرق والغرب منها يريد به ملك فرعون من أدناه إلى أقصاه، وقيل: هي أرض الشام ومصر، عن الحسن، وقيل: هي أرض الشام شرقها وغربها، عن قتادة. وقيل: هي أرض مصر، عن الجبائي... التي باركنا فيها بإخراج الزروع والثمار وسائر صنوف النبات والأشجار إلى غير ذلك من العيون والأنهار وضروب المنافع)). مجمع البيان ٢١١/٥. وانظر: تفسير الماوردي ٢٥٤/٢، التفسير البسيط ٣٢٠/٩، المحرر الوجيز ٥٦/٦، زاد المسير ٥١٥، التفسير الكبير للرازي ١٩٠/١٤.

ومعنى قولِه: (يُسْتَضْعَفُونَ) يُسْتَمْهَنُون بالخدمةِ / والاستعبادِ. [١٣٣/أ]

وقولُه: (الْحُسْنَى) أي: الحسنةُ؛ لِمَا كانَ فيها مِنْ نجاةِ بني إسرائيلَ، وهلاكِ عدوِّهم.

و(على) في قولِه: (عَلَى بَنِي إِسْرَائيلَ) بمعنى اللامِ، على تقديرِ: وتَمَّ وعدُه لهم بالنصرِ والظَّفَرِ وهلاكِ عدوِّهم(١).

وقولُه: (بِمَا صَبَرُوا) الباءُ في (بما) بمعنى لامِ الأَجْلِ، أي: لأجلِ ما صبرُوا(٢).

وقولُه: (وَدَمَّرْنَا) أي: أهلكْنا بالخرابِ، (مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَونُ) أي: ما كانَ يُصنعُ لفرعونَ؛ لأنَّه كانَ لا يصنعُه بيدِه مِنَ الأبنيةِ والقصورِ والأوتادِ التي كانَ يفخرُ بها، وقصرُه الذي بناه له هَامَانُ.

وقولُه: (وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ) يُقرأُ بضمِّ الراءِ وكسرِها(٣)، وهما لغتانِ جائزتانِ، يُقالُ: عَرَشَ يَعْرُشُ، وعَرَشَ يَعْرِشُ(٤)، ومعنى (يَعْرِشُونَ) أي: يسقفُون، يجوزُ أنْ تكونَ مِنْ سقوفِ الأبنيةِ، ويجوزُ أنْ تكونَ مِنْ سُقُوفِ الأشجارِ كالعنبِ وما شاكلَه مما يعمرونَه بالسُّقُفِ.

قولُه تعالى: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل [لَّنَآ](٥) إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٣٩﴾﴾

قولُه: (وَجَاوَزْنَا) أي: أخرجْناهم مِنَ البحرِ، أي: فَرَقْناه لهم، فمرُّوا فيه مرورَ نجاةٍ كلُّهم، حتى خرجُوا منه، ومرَّ فيه فرعونُ ومَنْ معه مرورَ هَلَكَةٍ، حتى غرقُوا فيه.

---

(١) سبق بيان هذا المعنى لـ(على) في هامش صفحة (٢٣٦) من هذا الجزء.

(٢) سبق بيان مجيء الباء على هذا المعنى في هامش صفحة (٦٨) من هذا الجزء.

(٣) قرأ عاصم برواية أبي بكر وابن عامر بضم الراء، وقرأ الباقون بكسرها. انظر: السبعة ٢٩٢، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢٠٣/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ٢٢٨/١، الحجة ٧٤/٤، جامع البيان للداني ٢٥٤/٢.

(٤) انظر: الصحاح مادة (عرش) ٨٤٩/٣، لسان العرب مادة (عرش) ٣١٤/٦، معاني القرآن للأخفش ٥٣٠/٢، إعراب القرآن للنحاس ١٤٧/٢، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ٢٢٩/١، الحجة ٧٤/٤، المحرر الوجيز ٥٨/٦، مجمع البيان ٢١١/٥.

(٥) (لنا) ساقطة من الأصلة

وقولُه: (بِبَنِي) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ لـ(جَاوَزْنَا)، و(الْبَحْرَ) مفعولٌ ثانٍ.

والفاءُ في قولِه: (فَأَتَوا) للعطفِ والتعقيبِ مِنْ غيرِ مُهلةٍ، وذلكَ أنَّهم حالةَ ما خرجُوا وقعُوا على قومٍ، قيلَ: هم الكَنْعَانِيُّونَ[1] ، وقيلَ: هم مِنْ لَخْمٍ[2] ، وكانُوا حُلُولاً بالرِّقَّةِ[3].

و(يَعْكُفُونَ): يقيمُون، (عَلَى أَصْنَامٍ) أي: على عبادةِ أصنامٍ لهم، قيلَ: كانت تماثيلَ على صورةِ البقرِ مِنَ الذهبِ والفضةِ[4] ، فلمَّا رأوها أعجبتهم، و(قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا) نعبدُه.

(كَمَا) قيلَ: الكافُ بمعنى مِثْلِ، وقيلَ: بمعنى لامِ الأَجْلِ، أي: لأَجْلِ ما لِهؤلاءِ آلهةً[5]، فإنْ كانتْ الكافُ بمعنى (مِثْل) فلا بُدَّ مِنْ تقديرٍ وتشبيهٍ يتعلقُ بالْجَعْلِ، وهو فعلٌ محذوفٌ،

---

(١) هم قوم من ولد كنعان بن حام بن نوح عليه السلام، وهو أكبر أولاد حام، وأول من غير دين نوح عليه السلام، وألقى العداوة بينه وبين بني جده من الجبابرة والكنعانيين الذين كانوا بالشام، وكانوا عمالقة، يقال منهم فراعنة مصر، وجالوت الذي قتله داود عليه السلام، ومنهم الكنعانيون الذي قاتلهم موسى عليه السلام ويوشع من بعده، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ ﴾ انظر: أخبار الزمان للمسعودي ٨٧/١، نهاية الأرب للقلقشندي ٣٨.

(٢) قوم من كهلان ولخم أخو جذام، ابنا عدي بن الحارث بن مرة، وهما عمَّا كندة، وكان للخميين مُلك بالحيرة من العراق، وكانت دولتهم من أعظم دول العرب، وقد ذكر أنهم حضروا فتح مصر، واختطوا بها هم ومن خالطهم من جذام. انظر: نهاية الأرب للقلقشندي ٣٦٨، قلائد الجمان للقلقشندي ٦٩.

(٣) مدينة من جملة مدائن مَدْيَن، فيما بين بحر القلزم وجبل الطور، كان بها قوم من لَخْم حينما خرج موسى ببني إسرائيل من مصر، ولا تزال بعض آثارها باقية، وليست مدينة الرقة التي في العراق مما يلي الجزيرة.
انظر: المواعظ والاعتبار للمقريزي ٢٢٨/١.

(٤) روي ذلك عن ابن جريج كما في: تفسير الطبري ٣٦٢٠/٥، تفسير الثعلبي ٦٢/٣، التفسير البسيط ٣٢٤/٩، الكشاف ٤٩٩/٢، مجمع البيان ٢١٣/٥.

(٥) المشهور أنها بمعنى (مثل)، ولم أقف على قول بأنها بمعنى لام الأجل، وقد سبق بيان مجيء الكاف بمعنى لام الأجل في هامش صفحة (٣٣١) من هذا الجزء. وانظر القول بأن الكاف بمعنى (مثل) في: إعراب القرآن للباقولي ٤٧٨/١، مجمع البيان ٢١٢/٥، البيان ٣٧٣/١، التبيان ٤٥٩/١، الفريد ١٢٠/٣، البحر المحيط ٣٧٧/٤، الدر المصون ٤٤٢/٥.
و قيل: الكاف مكفوفة بـ(ما)؛ لأن من حق الكاف أن تدخل على المفرد فلما أريد دخولها على الجملة كفت بما.
انظر: الكشاف ٤٩٩/٢، التبيان ٤٥٩/١، الفريد ١٢٠/٣، البحر المحيط ٣٧٧/٤، الدر المصون ٤٤٢/٥.

تقديرُه: كما جُعِلَ، على صيغةِ ما لم يسمَّ فاعلُه، ولهذا رُفِعَ (آلِهَةٌ)، والتلخيصُ: اجعلْ لَنَا إِلَهًا كما جُعِلَ لِهؤلاءِ آلِهَةٌ ، ولا يجوزُ أنْ يكونَ: كَمَا جَعَلْتَ، ولا كَمَا جَعَلَ اللهُ؛ لأنَّ ذلكَ مستحيلٌ[(١)]. ولا يجوزُ أنْ تكونَ (ما) مع كافِ التشبيهِ إلا وبعدَها فعلٌ صريحٌ، هو صلتُها، مثلُ قولِه: ﴿كَمَا كَفَرُواْ﴾[(٢)] ، وقولِه: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ﴾[(٣)] إلى غيرِ ذلكَ مِنْ آياتِ القرآنِ الكريمِ[(٤)]. و(لَهُمْ) على هذا التقديرِ في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ ثانٍ لـ(جُعِلَ) ، وعلى التقديرِ الأوَّلِ[(٥)] في موضعِ الرفعِ، على أنَّه خبرُ مبتدأ، وهو (آلِهَةٌ).

وقولُه: (إِنَّ هَؤُلاءِ) مفسرُه محذوفٌ، تقديرُه: إنَّ هؤلاءِ الذينَ يعبدونَ التماثيلَ.

(مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ) (مُتَبَّرٌ) بمعنى: مُهْلَكٌ، والتبارُ: الهلاكُ، ومنه (التِّبْرُ) الذي هو الذَّهبُ، / سُميَ تِبْرًا لتهالكِ الناسِ بسببه[(٦)]. وفي رفعه وجهان: [١٣٣/ب]

أحدُهما: أنْ يكونَ خبرَ (إِنَّ)، وجازَ أنْ يكونَ خبرًا لـ(هَؤُلاءِ) وهو مفردٌ غيرهم[(٧)]؛ لأجلِ السببِ، وهذا الضميرُ هو الذي في قولِه:(فِيهِ)، و(ما) على هذا القولِ في موضعِ الرفعِ، على أنَّه فاعلُ[(٨)] لـ(مُتَبَّرٌ)، و(مَا) بمعنى الذي، وصلتُها الجملةُ، والتقديرُ: متبرٌ الكائنون فيه، يريدُ: العبادةَ، والضميرُ العائدُ هو عائدٌ مِنَ الخبرِ إلى المبتدأ، والمبتدأُ والخبرُ هو الصلةُ لـ(مَا).

والوجهُ الثاني: في رفعِ (مُتَبَّرٌ) أنَّه خبرُ المبتدأ، والمبتدأُ (ما)، وقد تقدمَ الخبرُ، لتقديرِ: ما هم فيه متبرٌ، على تقديرِ: الفعلُ الذي هم فيه مِنْ عبادةِ التماثيلِ متبرٌ، أي: مَهْلَكٌ مُبْطَلٌ[(٩)].

---

(١) لم أقف على تقديرها بهذا التقدير، والمشهور في تقديرها على هذا الوجه: كالذي استقر هو لهم آلهة.
انظر: البيان ١/٣٧٣، التبيان ١/٤٥٩، الفريد ٣/١٢٠، الدر المصون ٥/٤٤٣.

(٢) جزء من الآية (٨٩) من سورة النساء.

(٣) جزء من الآية (٥) من سورة الأنفال.

(٤) لم ترد في القرآن الكريم إلا وبعدها فعل صريح إلا في هذه الآية.

(٥) إذا كانت الكاف بمعنى لام الأجل.

(٦) قال الطبرسي: ((ومنه التِّبْرُ للذهب، وسمي بذلك لأمرين: أحدهما: أنَّ معدنَه مَهْلَكةٌ. والآخر: ما قاله الزجاج: أنه يقال لكل إناء مكسر: مُتَبَّرٌ، وكسارته: تِبْرُه)). مجمع البيان ٥/٢١٢، وانظر: الدر المصون ٥/٤٤٥.

(٧) حيث إن (متبَّر) مفرد و(هؤلاء) جمع.

(٨) الأدق أن يعبر عنه بنائب الفاعل.

(٩) انظر: الوجهين في: التبيان ١/٤٥٩، الفريد ٣/١٢١، الدر المصون ٥/٤٤٤.

و (بَاطِلٌ) عطفٌ على (مُتَبَّرٌ).

والحديثُ في قولِه: (مَا كَانُوا) مثلُ الحديثِ في (ما) الأولةِ[1] ، وهو إمَّا أن تكونَ مبتدأً، أو فاعلاً لـ(بَاطِلٌ)[2].

قولُه تعالى: ﴿ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾

قولُه: (أَغَيرَ) منصوبٌ على أحدِ وجهين:

إمَّا أنْ تكونَ مفعولاً لـ(أَبْغي)، و(إِلَهًا) منصوبٌ على معنى الحالِ، والكافُ في (أَبْغِيكُمْ) فيه حرفُ الجرِّ محذوفٌ، تقديرُه: أَبْغِي لكم غيرَ اللهِ معبودًا، و(إِلَهًا) بمعنى: معبود.

والوجهُ الثاني: أنْ تكونَ (غَيْرَ) منصوبًا على الحال؛ لأنَّه تقدمَ نعتُ النكرةِ وهو (إِلَهًا) فنُصبَ على الحالِ، ويكونُ (إلهًا) هو المفعولَ، وتقديرُه في الأصلِ: أبغي لكم إلهًا غيرَ اللهِ، فلما تقدمَ حُكمَ عليه بالحالِ[3]؛ لأنَّ النعتَ لا يتقدمُ على المنعوتِ.

وسائرُ الآيةِ جليُّ الإعرابِ، إلا أنَّ معنى الكلامِ: وهو فضَّلكم على العالمينَ فلا يكونُ جزاءُ تفضيلِه عبادةَ غيرِه ، فحذفَ هذا الكلامَ وهو يريدُه.

قولُه تعالى: ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ ﴾

قولُه: (وَإِذْ) ظرفُ زمانٍ في الأصلِ، ولكنَّه غُفْلٌ هاهنا، إلى أنْ صارَ مفعولاً لفعلٍ محذوفٍ، تقديرُه: واذكرُوا وقتَ نجاتكم، ونعمةَ اللهِ عليكم بالنجاة؛ لتشكرُوا عليها، ولا يجوزُ أنْ تكونَ ظرفًا؛ لأنَّ الظرفَ مفعولٌ فيه، وذلكَ يؤدِّي إلى أنْ يذكرُوا في ذلكَ الوقتِ، وهو مستحيلٌ.

وقولُه: (يَسُومُونَكُم) معناه: يَحْمِلونَكم على الخِدَمِ الشَّاقةِ، ويُجَشِّمُونَكم فعلَها،

---

(١) في قوله: (ما هم فيه).

(٢) انظر: الفريد ٣/١٢١، الدر المصون ٥/٤٤٥.

(٣) انظر الوجهين في: التبيان ١/٤٥٩، الفريد ٣/١٢١، البحر المحيط ٤/٣٧٨، الدر المصون ٥/٤٤٥.

ويُكَلِّفُونَكم[1] ذلكَ ، ويُذِيقُونَكم سوءَ العذابِ، وهو قولُه: (يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ).

تُقرأُ بالتشديدِ والتخفيفِ، قراءتان مستفيضتان[2] ، أي: يقتلونَهم ذَبْحًا، وفي الكلامِ (أنْ) محذوفةٌ، يدلُّ عليها المعنى، كأنَّه يريدُ: يسومونكم أن[3] يُذَبِّحُوا[4] أبناءَكم، وموضعُ الجملةِ النصبُ، على أنَّه بدلٌ مِنْ (يَسُومُونَكُم)، تقديرُه: يسومونكم ذبحَ الأبناءِ.

وقولُه: (وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ) فيه أيضًا قولان: أي: يستبقونَهُنَّ أحياءً للخدمةِ والتَّمَلُّكِ، وقيلَ: يستحيون أَحْيَاءَهم، يريدُ: الفُروجَ[5] ، والأولُ أجودُ.

وقولُه: (وَفِي ذَلِكُم) الفعلُ، يجوزُ أنْ يرادُ به فعلُ آلِ فرعونَ، (بَلاءٌ) أي: محنَةٌ ومشقةٌ، ويجوزُ أنْ / يريدَ به (بَلاءٌ) أي: نعمةٌ[6] ، والبلاءُ يُفسَّرُ في القرآن الكريم بالوجهين، ومنه [١٣٤/أ] قولُه: ﴿ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ﴾[7] ، قالَ بعضُ الشعراءِ:

جَزَى[8][اللهُ][9] بِالإِحْسَانِ مَا فَعَلا بِكُمْ   وَأَبْلاهُمَا خَيْرَ البَلاءِ الَّذِي يَبْلُو[10]

---

(١) في الأصل (يكفلونكم) وهذه لا يستقيم معها المعنى، فلعله تصحيف والصواب ما أثبته.

(٢) قرأ نافع بالتخفيف. والباقون بالتشديد. انظر: جامع البيان للداني ٢٥٦/٢، التيسير في القراءات السبع للداني ٩٣، الكفاية الكبرى في القراءات العشر للقلانسي ٢٥٢، الاقناع في القراءات العشر لابن الباذش ٦٤٩/٢.

(٣) (أن) في الأصل(أي)، ولعله تصحيف؛ لأنه يريد تقدير حذف (أنْ) من الآية، والدليل أنه نصب الفعل (يذبحوا).

(٤) الأصل يقتلوا، فإما أنه ذكره على معنى القتل، وإما أنه التبس عليه بالآية (٤٩) من سورة البقرة، حيث وردت فيها بلفظ الذبح قال تعالى: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾.

(٥) قال الرازي: ((قال بعضهم: المراد بقوله (ويستحيون نساءكم) أي يفتشون حياء المرأة– أي: فرجها– هل بها حمل أم لا ؟ وأُبطل ذلك بأن ما في بطونهن إذا لم يكن للعين ظاهراً لم يعلم بالتفتيش، ولم يوصل إلى استخراجه باليد)). التفسير الكبير ٦٩/٣. وانظر القولين في: البحر المحيط ٣٥٢/١، اللباب في علوم الكتاب ٦٠/٢.

(٦) انظر الوجهين في: تفسير الطبري: ٣٩١/١، تفسير الثعلبي ١١٣/١، تفسير الماوردي ١١٨/١، التفسير البسيط ٥٠٦/٢، تفسير البغوي ٧٠/١، المحرر الوجيز ٢٨٦/١، مجمع البيان ١٦١/١.

(٧) جزء من الآية (١٧) من سورة الأنفال.

(٨) زاد همزة في أولها، ولا يستقيم معها وزن البيت.

(٩) لفظ الجلالة ساقط من الأصل.

(١٠) بيت من الطويل، لزهير بن أبي سلمى في ديوانه (٩٥)، وهو له في: شرح شعر زهير بن أبي سلمى لثعلب ٩١، أشعار الشعراء الستة الجاهليين ٢٩٤/١، الزاهر ٢٤٦/١، تهذيب اللغة مادة (بلا) ٣٧٩/١، الصحاح مادة (بلا) =

و(مِنْ رَبِّكُمْ) صفةٌ لـ(بَلاءٌ)؛ لكونِه منه تعالى.

قولُه تعالى: ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾

قولُه: (وَوَاعَدْنَا مُوسَى) معناه: ووقعَ الوعدُ منهُ، والقبولُ مِنْ موسى، والمواعَدُ لا يكونُ إلا مِن اثنين.

وقولُه: (ثَلاثِيْنَ لَيْلَةً) (ثَلاثِيْنَ) منصوبٌ على حذفِ المضافِ وإقامةِ المضافِ إليه مقامَه، تقديرُه: تمامَ ثلاثينَ ليلةً، أو انقضاءَ ثلاثينَ ليلةً، أو إقامةَ ثلاثينَ ليلةً في الجبلِ لانتظارِ إنزالِ التوراةِ؛ لأنَّ اللهَ تعالى وعدَه بعدَ إهلاكِ فرعونَ أنْ يُنزِّلَ عليه كتابًا، يكونُ فيه بيانُ شرائعِهم، وما يأتون، وما يذرون مِنَ الأفعالِ، فلمَّا أُغرقَ فرعونُ أمرَه أنْ يختارَ مِنْ قومِه[1] مَنْ يختارُ، ويخرجَ بهم إلى الجبلِ، في نُسُكٍ وعبادةٍ وصيامٍ وقيامٍ، فاختارَ وخرجَ، وصامُوا ثلاثين يومًا، فلمَّا فرغَتْ، رُويَ أنَّهم اسْتَاكُوا بِمَسَاوِيكَ مِنْ شجرِ الْخَرُّوبِ، و(الْخَرُّوبُ) شجرٌ يُتَدَاوَى به، واحدُه: خَرُّوبَةٌ، وهو: اليَنْبُوتُ[2]، فقالت الملائكةُ: كنَّا نَشْتَمُّ مِنْ أفواهِهم روائحَ المسكِ، فتغيرتْ تلكَ الرائحةُ، فأمرَه أنْ يزيدُوا صيامَ عشرةِ أيامٍ، ولا يستاكُوا، وقالَ له: يا موسى، ألَمْ تعلمْ أنَّ رائحةَ فَمِ الصائمِ عندي كرائحةِ المسكِ، هذا[3] قولٌ[4].

وقيلَ: الثلاثون الليلةُ[5] للوقوفِ والتعبدِ للهِ تعالى، والعشرُ لإنزالِ التوراةِ[6]، والثلاثون

= ١٨٢٥/٥، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٢٥٩، تفسير الطبري ٣٩١/١، تفسير الماوردي ١١٩/١، التفسير البسيط ٥٠٦/٢، مجمع البيان ١٦٠/١.

(١) (من قومه) مكررة في الأصل.

(٢) انظر: تهذيب اللغة مادة (خرب) ١٠٠٠/١، لسان العرب مادة (خرب) ٣٥٠/١.

(٣) (هذا) مكررة في الأصل.

(٤) رواه ابن أبي حاتم بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. تفسير ابن أبي حاتم ١٧٧/٤. وانظر: معاني القرآن للزجاج ٣٧٢/٢، تفسير الثعلبي ٦٤/٣، التفسير البسيط ٣٢٩/٩، تفسير البغوي ١٩٥/٢، الكشاف ٥٠٠/٢، المحرر الوجيز ٦٥/٦. وفيها أن الصيام وقع من موسى عليه السلام وحده.

(٥) هكذا في الأصل، وقد وردت أيضاً بهذا اللفظ في نهاية السطر، وكان الأحسن أن يقول: (ليلة) دون أل لتكون تمييزاً لـ (الثلاثون).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج ٣٧٢/٢، الكشاف ٥٠٠/٢، المحرر الوجيز ٦٥/٦، الفريد ١٢٣/٣.

الليلةُ هي جملةُ شهرِ [ذي][(١)] القعدةِ، والعشرُ هي العشرُ الأُوَلُ مِنْ ذي الحجة ، على ما رواه المفسرون[(٢)].

وإنَّما عبَّر عن الصومِ بالليالي، والصومُ لا يكونُ إلا بالنهارِ، قالُوا: لأنَّه صادفَ بالصومِ أوَّلَ الشهرِ، وأولُ الشهرِ ليلةٌ، فَعَدَّ مِنْ تلكَ الليلةِ ثلاثين ليلةً، وقيلَ: تقديرُه: أيامَ ثلاثين ليلةً؛ لأنَّ لكلِّ يومٍ ليلةً.

وقولُه: (وَأَتْمَمْنَاهَا بَعَشْرٍ) أي: وَفَّينا الأربعين بهذه العشرِ مِنْ ذي الحجة.

وقولُه: (فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً) وفي نصبِ (أَرْبَعِينَ) أقوالٌ، قيلَ: منصوبٌ على معنى الظرفِ[(٣)] ، وقيلَ: منصوبٌ على معنى الحالِ[(٤)] ، وهو بعيدٌ[(٥)] ، وقيلَ: هو منصوبٌ على أنَّه مفعولٌ لـ(مِيقَاتُ)، على تقديرِ: فتمَّ أن وَقَّتْنَا له أربعينَ ليلةً[(٦)].

---

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) قال ابن عربي: ((اتفق كثير من المفسرين على أن الأربعين ليلة هي ذو القعدة وعشر من ذي الحجة، وكان كلام الله لموسى غداة يوم النحر، حين فدي إسماعيل من الذبح، وأكمل لمحمد الحج، وجُعل يوم الحج الأكبر)). أحكام القرآن ٣٣١/٢. وقد روى ذلك الطبري في تفسيره (٣٦٢٢/٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٧٨/٤) عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه.

وانظر: تفسير مقاتل ٤١٣/١، معاني القرآن للنحاس ٧٤/٣، تفسير الثعلبي ٦٣/٣، تفسير الماوردي ٢٥٦/٣، تفسير البغوي ١٩٥/٢، المحرر الوجيز ٦٥/٦، مجمع البيان ٢١٤/٥.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ٦٥/٦، البحر المحيط ٣٧٩/٤، الدر المصون ٤٤٧/٥.

(٤) هذا هو المشهور فيها. انظر: مشكل إعراب القرآن ٣٠١/١، الكشاف ٥٠٠/٢، إعراب القرآن للباقولي ٤٧٨/١، المحرر الوجيز ٦٥/٦، مجمع البيان ٢١٥/٥، البيان ٣٧٤/١، التبيان ٤٥٩/١، الفريد ١٢٤/٣، البحر المحيط ٣٧٩/٤، الدر المصون ٤٤٧/٥.

(٥) قوله: (وقيل هو منصوب على معنى الحال) كتب في هامش النص، ووضع له إشارة بين قوله: (على معنى الظرف) وقوله: (وهو بعيد) وإعرابه حالاً لا ضعف فيه، بل هو أشهر الوجوه عند المعربين كما سبق، فيظهر لي والله أعلم أن هناك خطأً في وضع إشارة السقط في الكلام، وأن موضعها الصحيح بعد قوله: (وهو بعيد)، وعليه يكون الوجه البعيد نصبه على معنى الظرف، قال السمين الحلبي: ((الثالث [من أوجه إعراب أربعين]: أنه منصوب على الظرف، قال ابن عطية: (ويصح أن تكون (أربعين) ظرفاً، من حيث هي عدد أزمنة). وفي هذا نظر، كيف يكون ظرفاً للتمام، والتمام إنما هو بآخر جزء من تلك الأزمنة ؟! إلا بتجوز بعيد، وهو أن كل جزء من أجزاء الوقت سواء كان أولاً أم آخراً إذا نقص ذهب التمام)). الدر المصون ٤٤٧/٥.

(٦) لم أقف على هذا الوجه، وإنما قيل: مفعول (تَمَّ) على تضمينها معنى (بلغ). انظر: التبيان ٤٥٩/١، الفريد ١٢٤/٣، البحر المحيط ٣٧٩/٤، الدر المصون ٤٤٧/٥.

=

وسائرُ الآيةِ جليٌّ الإعرابِ.

قولُه تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ / ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [١٣٤/ب]

قولُه: (وَلَمَّا) الواو بمعنى الاستئناف، و(لَمَّا) ظرفٌ، والعاملُ فيه (قَالَ)[١].

وقولُه: (أَرِنِي) يتعدَّى إلى مفعولين، أحدُهما: الياءُ في (أَرِنِي)، والثاني: محذوفٌ، تقديرُه: أرني نفسَك، أو آيةً مِنْ آياتِك.

وقولُه: (أَنْظُرْ) مجزومٌ، على أنَّه جوابُ الأمرِ في قولِه: (أَرِنِي)، و(أَنْظُرْ) يتعدَّى بنفسِه دونَ واسطةٍ في الأصلِ، فجاءَ بـ(إلى)[٢]؛ للتأكيدِ، على معنى: أُوَجِّه نظري إليكَ دونَ غيرِك، فأجابَه وقالَ: (لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ) ، وهو جبلٌ يقالُ له زَبِيرٌ[٣] ، على ما ذكرُوه[٤]، (فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي).

وقولُه: (فَلَمَّا تَجَلَّى) العاملُ في (لَمَّا): (جَعَلَهُ دَكًّا)، قيلَ: لَمَّا سألَ اللهَ الرؤيةَ تَدَكْدَكَ الجبلُ؛ لأنَّ اللهَ تعالى أغشاه نورًا آيةً مِنْ آياتِه، قيلَ: مقدارُ الدرهمِ مِنْ وراءِ سبعين حجابًا[٥] ،

= وأختار أبو حيان أنه تمييز محمول من الفاعل، وأصل الكلام: متمٌّ أربعون ميقات ربه، أي كملت، ثم أسند التمام لـ(ميقات) وانتصب (أربعون) على التمييز)). البحر المحيط ٣٧٩/٤. وانظر: الدر المصون ٤٤٧/٥.

(١) هذا على رأي بعض النحويين أن (لَمَّا) ظرف العامل فيها جوابها، وقد سبق بيان آراء النحويين فيها في هامش صفحة (١١٨)من هذا الجزء.

(٢) في الأصل (بالباء)، والصواب ما أثبته.

(٣) بفتح أوله و كسر ثانيه، وهو الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام. معجم البلدان ١٤٩/٣.

(٤) انظر: تفسير السمرقندي ٥٦٧/١، تفسير الثعلبي ٦٧/٣، التفسير البسيط ٣٣٥/٩، تفسير البغوي ١٩٦/٢، زاد المسير ٥١٧.

(٥) قال الثعلبي: ((قال أبو بكر محمد بن عمر الوراق: حُكي لي عن سهل بن سعد الساعدي: أن الله تعالى أظهر من وراء سبعين ألف حجاب ضوءاً قدر الدرهم، فجعل الجبل دكًّا)). تفسير الثعلبي ٦٧/٣. وانظر: تفسير البغوي ١٩٧/٢.

وكانَ في مَدْيَنَ على ما ذكروه[1] ، وانقسمَ ستةَ أَجْبُلٍ، فَخَرَّتْ ثلاثةٌ منه بالمدينة، وهيَ: أُحُدٌ[2]، ووَرِقَانُ[3] ، ورَضْوَى[4] ، وثلاثةٌ في مكةَ، وهي: ثَبِيْرٌ[5] ، وثورٌ[6] ، وحِرَاءُ[7]، وفيه ما فيه[8]؛ لأنَّ اللهَ تعالى قالَ: (جَعَلَه دَكًّا)، أي: دكَّه وساخَ في الأرضِ، وقيلَ: جعلَه رملاً هائلاً ، على خلافٍ بينَهم[9].

(وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا) (صَعِقًا) منصوبٌ على الحالِ، ومعنى (صَعِقًا): مغشيًّا عليه، وقيلَ: مَيِّتًا[10] ، وليسَ بالوجهِ؛ لأنَّه قالَ: (فَلَمَّا أَفَاقَ)، والموتُ لا يُقالُ فيه: أفاقَ، وإنَّما يقالُ:

---

(١) انظر: تفسير مقاتل ٤١٤/١، تفسير ابن أبي حاتم ١٨١/٤، تفسير الثعلبي ٦٧/٣، التفسير البسيط ٣٣٨/٩، تفسير البغوي ١٩٧/٢.

(٢) (أُحُد) بضم أوله وثانية: جبل أحمر ليس بذي شناخيب شمال المدينة بينه وبينها قرابة ميل، وقعت عنده غزوة أحد. معجم البلدان ١٣٥/١.

(٣) (وَرِقَان) بفتح أوله وكسر ثانيه، ويروى بسكون ثانيه، وهو جبل أسود بين العَرْج والرويثة، على يمين المصعد من المدينة إلى مكة. معجم البلدان ٤٢٨/٥.

(٤) (رَضْوَى) بفتح أوله وسكون ثانيه، جبل من ينبع، على مسيرة يومٍ، ومن المدينة على سبع مراحل، مُيَامَنَة طريق مكة. معجم البلدان ٥٨/٣.

(٥) (ثَبِير) بالفتح ثم الكسر ثم ياء ساكنة، جبل من أعظم جبال مكة، بينها وبين عرفة. معجم البلدان ٨٥/٢.

(٦) (ثَوْر) جبل بمكة، على طريق اليمن، فيه الغار الذي اختفى فيه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يوم الهجرة. معجم البلدان ١٠٠/٢.

(٧) (حِراء) بكسر الحاء، جبل بمكة، على ثلاثة أميال منها، فيه الغار الذي كان يتعبد فيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يأتيه الوحي. معجم البلدان ٢٦٩/٢.

(٨) روي ذلك في حديث أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨١/٤) عن أنس بن مالك، كما أخرجه ابن كثير في تفسيره (٣٢٦/٢)، وقال: ((هذا حديث غريب، بل منكر))، وهو حديث ضعيف ذكره ابن الجوزي في الموضوعات (١٧٣/١)، والألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١٩٣/١.

(٩) قال الماوردي: (((جعله دكاً) فيه أربعة أقاويل، أحدها: يعني مستوياً بالأرض، مأخوذ من قولهم: ناقة دكاء، إذا لم يكن لها سنام، قاله ابن قتيبة وابن عيسى. والثاني: أنه ساخ في الأرض، قاله الحسن وسفيان. والثالث: أنه صار تراباً، قاله ابن عباس. والرابع: أنه صار قطعاً، قال مقاتل: وكان أعظم جبل بمدين تقطع ست قطع تفرقت في الأرض، صار منها بمكة ثلاثة أجبل: ثَبِير وغار ثور وحراء. وبالمدينة ثلاثة أجبل: رضوى وأحد وورقان. والله أعلم)). تفسير الماوردي ٢٥٨/٢. وانظر: تفسير الطبري ٣٦٢٨/٥، تفسير الثعلبي ٦٧/٣، التفسير البسيط ٣٣٧/٩، المحرر الوجيز ٧١/٦، مجمع البيان ٢١٨/٥.

(١٠) قال الماوردي: ((فيه قولان، أحدهما: ميتاً، قاله قتادة. والثاني: مغشياً عليه، قاله ابن عباس والحسن وابن زيد)).
=

حيٌّ[1].

وقد اختلفُوا في سببِ الصعقة، فقالَ قومٌ: لأنَّه سألَ بغيرِ إذنٍ[2]، وقيلَ: لأنَّه سألَ الرؤيةَ، معَ علمِه أنَّه لا يُرَى[3]، وقالَ بعضُ المخالفين: لأنَّه سألَ الرؤيةَ في الدنيا، على ما يذهبون إليه أنَّه لا يُرى في الدنيا وهو يُرى في الآخرةِ[4].

(قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيكَ) أي: رجعتُ من هذه الأشياءِ، ونَزَّهه بقولِه: (سُبْحَانَكَ) أي: بُعدًا لكَ، وتنزيهًا لكَ، وبراءةً مِنْ أنْ تُرَى، و (سُبْحَانَ) منصوبٌ على المصدرِ غيرِ الجاري؛ لأنَّ المصدرَ سبَّحَ تسبيحًا.

وقولُه: (وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤمنِينَ) بكَ، أي: المصدِّقينَ أنَّكَ لا تُرَى، وقيلَ: إنَّما قالَ: (أَوَّلُ الْمُؤمِنِينَ)؛ لأنَّه أولُ مَنْ سَألَ الرُّؤيةَ[5].

= تفسير الماوردي ٢/٢٥٨. وقال أيضًا إن المعنى: ميتاً مقاتل في تفسيره ١/٤١٤.

وانظر القولين في: تفسير الطبري ٥/٣٦٢٨، معاني القرآن للزجاج ٢/٣٧٣، معاني القرآن للنحاس ٣/٧٥، تفسير الثعلبي ٣/٦٨، التفسير البسيط ٩/٣٤٠، مجمع البيان ٥/٢١٩.

(١) قال الزجاج: ((ولا يكاد يقال للميت: قد أفاق من موته، ولكن للذي غشي عليه والذي يذهب عقله: قد أفاق من علته؛ لأن الله جل ثناؤه قال في الذين ماتوا (ثم بعثناكم من بعد موتكم))). معاني القرآن ٢/٣٧٣.

(٢) انظر: تفسير الماوردي ٢/٢٥٩، التفسير البسيط ٩/٣٤١، مجمع البيان ٥/٢١٨.

(٣) هذا يقوله من ينكر رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة من الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من الخوارج والإمامية من الشيعة وغيرهم. انظر: المفصل في الملل لابن حزم ٧/٨، الملل والنحل للشهرستاني ١/٣٨، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ٢٠٧.

وممن قال به في الآية من المفسرين: الطوسي في التبيان ٤/٤٩١، والزمخشري في الكشاف ٢/٥٠٢، وهو المفهوم من كلام الطبرسي في مجمع البيان ٥/٢١٨.

(٤) هذا رأي أهل السنة والجماعة، وهو إثبات رؤية المؤمنين لربهم سبحانه وتعالى في الجنة، من غير إحاطة ولا تكييف، بما نص عليه سبحانه وتعالى في كتابه في قوله: (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة)، وصحت بذلك الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو الذي عليه أكثر المفسرين للآية. انظر: تفسير مقاتل ١/٤١٤، تفسير الطبري ٥/٣٦٣٠، نكت القرآن للقصاب ١/٤٣٩، تفسير الثعلبي ٣/٦٨، التفسير البسيط ٩/٣٤٢، تفسير البغوي ٢/١٩٨، المحرر الوجيز ٦/٧٢.

(٥) قال الطبرسي: (((وأنا أول المؤمنين) بأنه لا يراك أحد من خلقك، عن ابن عباس والحسن، وروي مثله عن أبي عبد الله عليه السلام، قال معناه: أنا أول من آمن وصدق بأنك لا ترى، وقيل معناه: أنا أول المؤمنين من قومي =

وسائرُ الآياتِ بعدَ هذه الآيةِ جليُّ الإعرابِ، إلى قولِه: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً ... ﴿١٤٥﴾ ﴾ اللامُ في (له) بمعنى الأَجْلِ، أي: لأَجْلِ نفعه والبيانِ له.

وقولُه: (فِي الأَلْوَاحِ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه هو وقوله: (مِنْ كُلِّ شَيءٍ) حالٌ؛ لأنَّه تقدمَ نعتُ النكرةِ عليها، وكانَ تقديرُه: وكتبْنا له موعظةً في الألواحِ مِنْ كلِّ شَيءٍ، فلمَّا تقدمَ نُصبَ على الحالِ[(١)].

وقولُه: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾موضعُ (بِقُوَّةٍ) النصبُ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: أخذًا كائنًا بقوةٍ، أي: تَحَرٍّ واجتهادٍ وقَبُولٍ ونشاطٍ.

وقولُه: ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟﴾ قولُه: (يَأْخُذُوا) مجزومٌ؛ لأنَّه على لفظِه جوابُ الأمرِ المقدَّرِ المحذوفِ، تقديرُه: قلْ لهم يأخذُوا بأحسنِها، ولا يجوزُ أن يكونَ جوابَ (وَأْمُرْ)؛ لأنَّه غير مطابقٍ له[(٢)].

وقولُه: ﴿بِأَحْسَنِهَا﴾ قيلَ: معناه: يأخذوها حسنةً كلَّها، والباءُ في حكمِ الزائدةِ، وقيلَ: يأخذُوا بالناسخِ والمندوبِ، دونَ المنسوخِ والمباحِ، وقيلَ: يأخذُوا بأحسنِ وجوهِها، معناه: إذا كانت اللفظةُ تدلُّ على معانٍ كثيرةٍ أَخَذُوا بأحسنِ تلكَ المعاني، وأقربِها إلى ما يطابقُ الصوابَ[(٣)].

= باستعظام سؤال الرؤية، عن الجبائي. وقيل: أول المؤمنين بك من بني إسرائيل، عن مجاهد والسدي)). مجمع البيان ٥/٢١٨. وانظر: تفسير الطبري ٥/٣٦٣٠، تفسير الثعلبي ٣/٦٨، التفسير البسيط ٩/٣٤١، المحرر الوجيز ٦/٧٢.

(١) ويجوز أن يكون قوله: (من كل شيء) مفعول (كتبنا) و(موعظة) بدل منه. انظر الوجهين في: الفريد ٣/١٢٧، الدر المصون ٥/٤٥٢.

(٢) قال السمين الحلبي: (((يأخذوا) الظاهر أنه مجزوم؛ جواباً للأمر في قوله: (وأمر)، ولابد من تأويله؛ لأنه لا يلزم من أمره إياهم بذلك أن يأخذوا، بدليل عصيان بعضهم له في ذلك، فإن شرط ذلك انحلال الجملتين إلى شرط وجزاء، وقيل الجزم على إضمار اللام تقديره، ليأخذوا، كقوله:

محمد تفد نفسك كل نفس إذا ما خفت من أمر تبالا

وهو مذهب الكسائي. وابن مالك يرى جوازه إذا كان في جواب (قل)، وهنا لم يذكر (قل)، ولكن ذكر شيئًا بمعناه؛ لأن معنى (وأمر) و(قل) واحد)). الدر المصون ٣/٤٥٣. وانظر: البحر المحيط ٤/٣٨٧.

(٣) قال الثعلبي: ((قال ابن عباس في رواية الكلبي: بأحسن ما أمروا في الأرض فيحلوا حلالها ويحرموا حرامها، وكان =

وقولُه: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ خبرٌ مِنَ اللهِ تعالى، فيه إيماءٌ إلى شيءٍ مِنَ الوعيدِ، كأنَّه / يريدُ: سأُريكَ دارَ الذينَ لم يقبلُوا ما أُمِرُوا به، ولم يعملُوا بمقتضاه. [١٣٥/أ]

وقد اختلفُوا في (دارِ الفاسقين)، فقيلَ: يريدُ مصرَ والشامَ حينَ أخذَتْها بنو إسرائيلَ، وقيلَ: دارَ الأممِ المهلَكةِ مِنَ المتقدِّمينَ على موسى، وقيلَ: أرادَ جهنمَ، وهي دارُ الفاسقين، ومعناه: أنَّهم يرونَها على وجهِ التشمتِ على أهلِها، والتلذذِ برؤيتِهم في العذابِ، وقيلَ: يريدُ هلاكَ الفاسقين، والدارُ يعبَّرُ بها عن الهلاكِ[١]، وفيه ما فيه. واللهُ أعلمُ.

قولُه تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ... ﴿١٤٦﴾ ﴾

معنى(سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِي) أي: عن تحريفِ آياتي، والطعنِ واللغوِ فيها، دليلُه قولُه: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾[٢]، وقيلَ: الصرفُ معناه: منعُ الألطافِ[٣].

= موسى أشد عبادة من قومه، فأُمر بما لم يؤمروا به. وقال ابن كيسان وابن جرير: أحسنها الفرائض؛ لأنه قد كان فيها أمر ونهي، فأمرهم الله تعالى أن يعملوا بما أمرهم به، ويتركوا ما نهاهم عنه، فالعمل بالمأمور به أحسن من العمل بالمنهي عنه، وقيل: أخذوا بها وأحسن عمله. وقال قطرب: (يأخذوا بأحسنها) أي بحسنها وكلها حسن، كقوله (ولذكر الله أكبر)، وقال الحسين بن الفضل: معنى قوله (أحسنها) أن يتخيل للكلمة معنيين أو ثلاثة فيصرفوا إلى الشبهة بالحق. وقيل: كان فيها فرائض لا مُبَرِّك لها وفضائل مندوباً إليها والأفضل أن يجمع بين الفرائض والفضائل)). تفسير الثعلبي ٧٢/٣.

وانظر: معاني القرآن للنحاس ٧٧/٣، التفسير البسيط ٣٤٧/٩، تفسير البغوي ٢٠٠/٢، المحرر الوجيز ٧٥/٦، مجمع البيان ٢١٩/٥.

(١) قال البغوي: ((قال مجاهد: مصيرها في الآخرة، قال الحسن وعطاء: يعني جهنم، يحذركم أن تكونوا مثلهم، وقال قتادة وغيره سأدخلكم الشام، فأريكم منازل القرون الماضية، الذين خالفوا أمر الله؛ لتعتبروا بها. قال عطية العوفي: أراد دار فرعون وقومه، وهي مصر، يدل عليه قراءة قسامة بن زهير: (سأورثكم دار الفاسقين)، وقال السدي: دار الفاسقين: مصارع الكفار. وقال الكلبي: ما مروا عليه إذا سافروا من منازل عاد وثمود والقرون الذين أُهلكوا)). تفسير البغوي ٢٠٠/٢، وانظر هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٣٦٣٥/٥، تفسير الثعلبي ٧٢/٣، تفسير الماوردي ٣٦١/٢، التفسير البسيط ٣٤٩/٩، المحرر الوجيز ٧٧/٦، مجمع البيان ٢٢٠/٥.

(٢) الآية (٤٥) من سورة الإسراء.

(٣) انظر: تفسير الثعلبي ٧٣/٣، التفسير البسيط ٣٥٠/٩، تفسير البغوي ٢٠٠/٢، مجمع البيان ٢٢١/٥، البحر المحيط =

وقولُه: (فِي الأَرْضِ) في موضع الحالِ أو المفعولِ لـ(يَتَكَبَّرُونَ).

وقولُه: (بِغَيرِ الْحَقِّ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: تكبُّرًا كائنًا بغيرِ الحقِّ، وقيلَ: هو في موضعِ الحالِ، أي: يتكبَّرون غيرَ مُحقِّينَ[١].

وقولُه: (بِغَيرِ الْحَقِّ) على وجهِ التأكيدِ؛ لأنَّه لا يكونُ تكبُّرٌ بحقٍ إلا في صفةِ اللهِ سبحانَه؛ لأنَّ الكبرياءَ مِنْ أخصِّ أوصافِه سبحانَه.

والواو في قولِه: ﴿وَإِن يَرَوۡاْ﴾ عاطفةٌ ناقصًا محذوفًا على الناقصِ الموجودِ، وهو (الَّذِينَ) ، والتقديرُ: والذين إنْ يروا سبيلَ الرُّشدِ، والجملةُ الشرطيةُ صلةٌ للناقصِ المحذوفِ.

وقولُه: ﴿لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا﴾ و﴿لَا يَتَّخِذُوهُ﴾ مجزومٌ، لأنَّه جوابُ الشرطِ، ولا تأثيرَ لـ(لا)؛ لأنَّها للنفي لا غير، لا يكفُّ عن الجوابِ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ... ١٤٨﴾

أي: من بعدِ انطلاقِه إلى الجبلِ للتوراةِ، وموضعُ الجارِّ والمجرورِ نصبٌ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، وهو الاتخاذُ ، كأنَّه يريدُ: اتخذُوه اتخاذًا كائنًا مِنْ بعدِهِ.

وقولُه: ﴿مِنۡ حُلِيِّهِمۡ﴾ في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لـ﴿عِجۡلٗا﴾ ، تقديرُه: عِجْلاً كائنًا من حليِّهم[٢] ، والعجلُ: ولدُ البقرةِ ما دامَ صغيرًا.

وقولُه: ﴿جَسَدٗا﴾ أي: جسدًا بلا روحٍ، على الصحيحِ من الأقوالِ[٣].

= ٣٨٨/٤.

(١) ويجوز أن يكون متعلقاً بالفعل قبله، أي: يتكبرون بما ليس بحق، والتكبر بالحق لا يكون إلا لله تعالى خاصة. انظر هذا الوجه مع القول بالحال في: الدر المصون ٤٥٦/٥.

(٢) ولما قُدِّمَ عليه نُصبَ على الحال. انظر: الفريد ١٣١/٣، الدر المصون ٤٥٩/٥.

(٣) قال الطبرسي: (((جَسَداً) أي: مجسداً لا روح فيه، وقيل: لحماً ودماً، عن وهب، (له خوار) أي: صوت... وفي كيفية خوار العجل مع أنه مصوغ من ذهب خلاف، فقيل: أخذ السامري قبضة من تراب أَثَر فرس جبرائيل عليه السلام يوم قطع البحر، فقذف ذلك التراب في فم العجل، فتحول لحماً ودماً، وكان ذلك معتاداً غير خارق للعادة، وجاز أن يفعل الله تعالى ذلك بمجرى العادة، عن الحسن. وقيل: إنه احتال بإدخال الريح كما تعمل هذه الآلات =

وقولُه: ﴿لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ جملةٌ ابتدائيةٌ في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ ثانٍ لـ(عِجْلاً)، والخوارُ: مثلُ صوتِ البقرةِ، قيلَ: رَكَّبَه على هيئةِ المنفاخِ الذي يُنفخُ به الحديدُ، وله خروقٌ، تدخلُ فيه الرِّياحُ فيُسمعُ لها خوارٌ، وقيلَ: كانَ مِنْ لحمٍ ودمٍ[1]. واللهُ أعلمُ.

وسائرُ الآيةِ جليُّ الإعرابِ.

وقولُه: ﴿ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ﴾ أي: اتخذُوه معبودًا؛ لأنَّ (اتَّخَذَ) يتعدَّى إلى اثنين.

وقولُه: (ظَالِمِينَ) بوضعِ العبادةِ في غيرِ موضعِها.

قولُه تعالى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ ... ﴿١٤٩﴾﴾

قولُه: (سُقِطَ) كلمةٌ تُقالُ لِمَنْ ندمَ على فِعلٍ فَعَلَه ثم رجعَ عنه، وفيه قولان، قيلَ: هو لازمٌ لا يُذكرُ مفعولُه، وقيلَ: هو متعدٍ / إلى مفعولٍ مفرَّغٍ يقومُ مقامَ الفاعلِ، وهو محذوفٌ، [١٣٥/ب]
تقديرُه: ولَمَّا سُقِطَ في أيديهم الندمُ[2].

(وَرَأَوْا) بمعنى: وعلمُوا، والرُّؤيَةُ بمعنى العلمِ كثيرٌ في القرآنِ الكريمِ.

والعاملُ في (لَمَّا) ﴿قَالُواْ﴾ على التقديمِ والتأخيرِ، أي: قالُوا لَمَّا سُقطَ في أيدِيهم.

﴿لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا﴾ قد مضى مثالُه في غيرِ موضعٍ[3].

و(يَرْحَمْنَا) يُقرأُ بالياءِ ورفعِ (رَبُّ)، على أنَّه فاعلٌ، ويُقرأُ بالتاءِ على الخِطابِ، و(رَبَّنَا)

= التي تصوت بالحيل، عن الزجاج والجبائي والبلخي، وإنما أضاف سبحانه الصوت إليه؛ لأنه كان محله عند دخول الريح جوفه)). مجمع البيان ٢٢٣/٥. وانظر هذه الأقوال في: تفسير السمرقندي ٥٧١/١، تفسير الثعلبي ٧٤/٣، التفسير البسيط ٣٥٨/٩، تفسير البغوي ٢٠١/٢، المحرر الوجيز ٨٢/٦.

(١) انظر هذه الأقوال في الحاشية السابقة.

(٢) انظر: تهذيب اللغة مادة (سقط) ١٧١٣/٢، الصحاح مادة (سقط) ٩٤٩/٣، لسان العرب مادة (سقط) ٣١٨/٧، معاني القرآن للزجاج ٣٧٨/٢، التفسير البسيط ٣٦١/٩، المحرر الوجيز ٨٣/٦، الفريد ١٣٢/٣، البحر المحيط ٣٩٢/٤، الدر المصون ٤٦١/٥.

(٣) من الذي مضى منه ووجهه المصنف قوله تعالى: (لئن لم يهدني ربي) من الآية (٧٧) من سورة الأنعام المستنهى ٤٥٤/٢.

بالنصبِ، على أنَّه نداءٌ مضافٌ[(١)].

وقولُه: ﴿ لَنَكُونَنَّ ﴾ جوابُ القسمِ، وهو يتضمنُ جوابَ الشرطِ، على تقديرِ: فواللهِ لنكونَنَّ.

قولُه تعالى: ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ... ﴿١٥٠﴾ ﴾

(غَضْبَانَ أَسِفًا) حالٌ بعد حالٍ[(٢)]، وإنَّما يُفرَّقُ بينَهما بمقتضى معناهما وتعدِّيهما، أي: غضبانٌ عليهم؛ لِمَا فعلُوا مِنْ عبادةِ العجلِ.

(أَسِفًا) أي: حزينًا مِنْ قُبْحِ فِعْلَتِهم شديدَ الحزنِ، وقيلَ: (أَسِفًا) أي: نادمًا، وقيلَ: جَزِعًا، وقيلَ: مُتَلَهِّفًا، والأقربُ أنَّه يريدُ: شديدَ الغضبِ، دليلُه قولُه تعالى: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾[(٣)] أي: أغضبُونا[(٤)].

وقولُه: ﴿ قَالَ بِئْسَمَا ﴾ (ما) في (بئسَ) بمعنى (الذي)، على أنَّه في موضعِ الرفعِ اسمُ (بئسَ)، تقديرُه: فبئسَ الخلافةُ خلفتموني، وقيل: موضعِ النصبِ، على أنَّه بمعنى النكرةِ الموصوفةِ، وصفتُها (خَلَفْتُمُونِي)، تقديرُه: بئسَ خلافةً خلفتمونِي[(٥)].

---

(١) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم (يَرْحَمْنَا) بالياء ورفع (رَبُّنَا) على أنه فاعل له، وقرأ حمزة والكسائي (تَرْحَمْنَا) بالتاء، ونصب (رَبَّنَا) على أنه منادى بأداة نداء محذوفة.

انظر: السبعة ٢٩٤، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢٠٨/١، القراءات وعلل النحويين فيها الأزهري ٢٣٠/١، الحجة ٨٨/٤، جامع البيان للداني ٢٥٨/٢.

(٢) هذا على رأي جمهور النحويين في جواز تعدد الحال لعامل واحد، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٢٤٤) من هذا الجزء.

(٣) جزء من الآية (٥٥) من سورة الزخرف.

(٤) قال الواحدي: ((اختلفوا في معنى الأسف، فقيل: الأسف: الشديد الغضب، وهو قول أبي الدرداء وعطاء عن ابن عباس واختيار الزجاج، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ أي: أغضبونا، واختاره ابن قتيبة أيضاً، وقال ابن عباس والسدي والحسن: الآسف: الحزين، ونحو ذلك قال الكلبي، والقولان متقاربان؛ لأن الغضب من الحزن والحزن من الغضب)). التفسير البسيط ٣٦٥/٩. وانظر: تفسير الطبري ٣٦٣٩/٥، تفسير الثعلبي ٧٥/٣، تفسير البغوي ٢٠١/٢، مجمع البيان ٢٢٦/٥.

(٥) تعددت أقوال النحويين في إعراب (ما) بعد (نعم) و (بئس) إذا وليها فعل، حتى أوصلها المرادي في الجنى الداني =

وقوله: ﴿أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ قيلَ: معنى (أَعَجِلْتُمْ): أَسَبَقْتُم أمرَ ربِّكم، واعتقدْتُم موتِي لَمَّا غِبْتُ عنكم ثلاثينَ ليلةً. وقيلَ: (أَعَجِلْتُمْ) أي: استَعْجَلْتُم[1] ، وفي لغةِ العربِ: عَجِلْتُه أي: سبقتُه، وأَعْجَلْتُه: استَحْثَثْتُهُ[2]. والاستفهامُ في قولِه: (أَعَجِلْتُمْ) معناه: التوبيخُ لهم والتقريعُ.

قولُه: ﴿وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ﴾ أي: حَطَّها، قالَ قومٌ: كانتْ على رأسِه، وقيلَ: كانتْ على ظهرِه[3] ، وعلى الجُملةِ أنَّه كانَ الذي يحملُها، تشريفًا وتعظيمًا لَهَا، وكانَتْ على ما ذكرُوا سبعةَ ألواحٍ، في كلِّ لوحٍ سُبْعُ التوراةِ، فذكرَ بعضُهم أنَّه انكسرَ منْها سُبْعٌ[4]. واللهُ أعلمُ.

وقولُه: ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ﴾ أي: لَزِمَ بأُذُنِه على وَجْهِ الْمُسَارَّة. وقيلَ: أخذَ بِغَرِيزَتَينِ كالذُّؤابَتَينِ، كانا لهارونَ عليه السلامُ. وقيلَ: أخذَ بشعرِ رأسِه[5] ، وذلكَ يحدثُ مِنْ نوادرِ الغضبِ لا على وجهِ الاستهانةِ والانتقاصِ والاستخفافِ؛ لكونِهما نَبِيَّينِ معصومين، وإنَّما قالَ

= (٣٣٨) وأبو حيان في الارتشاف (٢٠٤٤/٤)، إلى عشرة أقوال، ذكر المصنف منها هنا قولين:

أحدهما: أنها موصولة بمعنى (الذي)، وهي في موضع رفع اسم بئس، وهذا القول يُنسب للفراء وأبي على الفارسي كما في: شرح التسهيل ٩/٣، شرح الرضي على الكافية ٢٥٠/٤، ارتشاف الضرب ٢٠٤٥/٤.

الآخر: أن تكون نكرة موصوفة في موضع نصب على التمييز، وهو قول الزمخشري في المفصل (٢٧٣)، وابن مالك في شرح الكافية الشافية (١١١١/٢)، وابن يعيش في شرح المفصل (١٣٤/٧).

وبهذا الوجه وحده وجه المصنف في (المستنهى) قوله تعالى: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ من الآية (٩٠) من سورة البقرة (٣٢٩/١)، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾ من الآية (٥٨) من سورة النساء (١٠٢/٢).

وقال في المحيط المجموع: ((فأما قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾ فليست (ما) ناقصة كما قال المخالف؛ لأنها عنده مصدرية، وتقديره: نعم وعظه لكم، وهذا فاسد من قِبَلِ أن (نعم) و(بئس) لا يرفعان مضافًا إلا أن تكون إضافته إلى ما فيه الألف واللام للجنس، نحو قولك: نعم غلام الرجل أنت، ولا يجوز: نعم غلامك زيد، والصحيح أنها بمعنى النكرة الموصوفة، وموضعها من الإعراب النصب تمييزًا، وتقديره: نعم شيئًا يعظكم به)). (٧/١).

(١) انظر القولين في: معاني القرآن للزجاج ٣٧٨/٢، التفسير البسيط ٣٦٨/٩، الفريد ١٣٤/٣، الدر المصون ٤٦٦/٥.

(٢) قال الأزهري: ((قال الله عز وجل: (أعجلتم أمر ربكم) تقول: عَجِلتُ الشيءَ: أي سبقته، وأعجلته: استحثثته)). تهذيب اللغة مادة (عجل) ٢٣٤٠/٣، وهو نص كلام الفراء في معاني القرآن ٣٩٣/١. وانظر لسان العرب مادة (عجل) ٤٢٦/١١.

(٣) روي عن مقاتل أنها على عاتقه. انظر: تفسير مقاتل ٤١٦/١.

(٤) انظر: تفسير الثعلبي ٧٥/٣، تفسير البغوي ٢٠٢/٢، التفسير الكبير للرازي ١٠/١٥.

(٥) انظر هذه الأقوال في: زاد المسير ٥١٩، البحر المحيط ٣٩٣/٤.

هارونُ ما قالَ يريدُ: لا تفعلْ هذا بحضرةِ مَنْ حضرَ فيظنُّ أنَّه استخفافٌ.

وقولُه: ﴿قَالَ﴾ هارون ﴿ٱبْنَ أُمَّ﴾[1] تُقرأُ (أُمِّ) بكسرِ الميمِ، على معنى: يا ابنَ أمِّي، وحَذَفَ الياءَ تخفيفًا[2]، والأصلُ إثباتُها، كما قالَ الشاعرُ:

يَا ابْنَ أُمِّي وَيَا شُقَيِّقَ نَفْسِي   أَنْتَ خَلَّيْتَنِي لأَمْرٍ شَدِيْدِ[3]

وتُقرأُ: (ابْنَ[4] أُمَّ) بفتحِ الميمِ[5]، على أحدِ وجهين: إمَّا أنَّه يريدُ: يا ابنَ أُمَّاهُ، وحذفَ الهاءَ

---

(١) زاد قبلها في الأصل (يا)، وقد أثبتت (يا) النداء مع ياء المتكلم في (أمي) في قراءة شاذة ذكرها ابن خالويه دون نسبة في مختصر شواذ القراءات ٥١، وأبو حيان في البحر المحيط ٣٩٤/٤، والسمين الحلبي في الدر المصون ٤٦٨/٥. وهنا لم تثبت الياء في (أمِّ)، فلعل إثباتها سهو من الناسخ. والله أعلم.

(٢) توجيه المصنف هذا يحتمل رأيين للنحويين في توجيه قراءة الكسر في الآية: أحدهما: رأي سيبويه والمبرد والزجاج ونسب للبصريين أنه ركب (ابن) مع (أم) كتركيب خمسة عشر، ثم أضيف إلى ياء المتكلم، وكسر ما قبل الياء، ثم حذفت الياء، وأُبقي الكسر دليلاً عليها، فالكسرة في (أمِّ) كسرة بناء. انظر: الكتاب ٢١٤/٢، المقتضب ٢١٥/٤، معاني القرآن للزجاج ٣٧٨/٢، إعراب القرآن للنحاس ١٥٢/٢، الحجة ٩٣/٤.

الثاني: رأي مكي ونسب للأخفش والكوفيين أنه أضيف (ابن) إلى (أمّ) ثم أضيف (أم) إلى ياء المتكلم وكسرها قبل الياء، ثم حذفت الياء وبقي الكسر دليلاً عليها، فالكسرة في (أم) على هذا الوجه كسرة إعراب. انظر: تفسير الثعلبي ٧٥/٣، مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٠٣.

وانظر القولين في: إعراب القرآن للنحاس ١٥٢/٢، أمالي ابن الشجري ٢٩٦/٢، شرح المفصل لابن يعيش ١٣/٢، الفريد ١٣٥/٣، الدر المصون ٤٦٧/٥.

(٣) بيت من الخفيف، لأبي زبيد الطائي في جمهرة أشعار العرب ٣٣٧، والرواية فيه:

بابن خنساء يا شقيِّق نفسي   يا جُلاح خليتني لشديد

ولا شاهد فيه على هذه الرواية، وهو له على رواية المصنف في: الكتاب ٢١٣/٢، أمالي ابن الشجري ٢٩٤/٢، المقاصد الشافية ٣٤٢/٥، تفسير الطبري ٣٦٤٤/٥، الحجة ٩٠/٤، التفسير البسيط ٣٧٢/٩. وبلا نسبة في: المقتضب ٢٥٠/٤، شرح أبيات سيبويه للنحاس ١٣٥، شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٣٢٥/٣، شرح المفصل لابن يعيش١٢/٢، معاني القرآن للزجاج ٣٧٩/٢، إعراب القرآن للنحاس ١٥٢/٢، البيان للطوسي ٥٠٢/٤.

(٤) زاد قبلها في الأصل (يا)، انظر الحاشية رقم (١) من هذه الصفحة.

(٥) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر بالكسر، وقرأ الباقون بالفتح. انظر: السبعة ٢٩٥، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢٠٨/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ٢٣١/١، الحجة ٨٩/٤، جامع البيان للداني ٢٥٨/٢.

أيضًا تخفيفًا[(١)] ، وإمَّا أنَّهم جعلُوه اسمًا مركبًا، مثلَ قولِهم: يا ابنَ عَمِّ، بمنزلة: خمسةَ عشرَ[(٢)]. وهاهنا سؤالٌ، وهو: لِمَ قالَ هارونُ يا ابنَ أمِّ، وهو ابنُ أمِّه وأبيه، ولَمْ يقلْ: يا ابنَ أبِ[(٣)] ؟ فالجوابُ: أنَّ السؤالَ بالأمِّ أخصُّ وأقربُ إلى الترحمِ والتعاطفِ؛ لكونِ السائلِ والمسؤولِ مِنْ[(٤)] /بطنٍ واحدٍ[(٥)] ، وقدْ قالَ بعضُهم: إنَّ محبةَ الأخِ مِنَ الأُمّ آكدُ مِنْ محبةِ الأخِ لأبٍ ، وهي طريقةٌ مسلوكةٌ للعربِ. [١٣٦/أ]

فلمَا تبينَ لموسى عليه السلامُ مِنْ براءةِ أخيه، ومِمَّا كانَ مِنْ بني إسرائيلَ فَزِعَ إلى الاستغفارِ ، فقالَ:﴿ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي ﴾ سألَ المغفرةَ لنفسه لِمَا دخلَ في قلبه مِنَ الظنِّ بأخيه، وكانَ الاستغفارُ لأخيه إنْ كانَ قَصَّرَ في الإنكارِ على عَبَدَةِ العجلِ.

وسائرُ الآيةِ جليُّ الإعرابِ.

قولُه تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ ١٥٢ ﴾

قولُه: (إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا العِجْلَ) أي: اتخذُوه معبودًا.

(سَيَنَالُهُمْ) أي: يصيبُهم عذابٌ في الآخرةِ، وهو عذابُ جهنمَ.

---

(١) فتكون فتحة (ابن) فتحة إعراب لأنه منادي مضاف و (أم) في موضع جر مضاف إليه. وهذا رأي الفراء في معاني القرآن ٣٩٤/١، وابن مالك في شرح الكافية الشافية ١٣٢٥/٣، وينسب للكوفيين كما سيأتي في الحاشية التالية.

(٢) فتكون الفتحة فيهما فتحة بناء، وهذا رأي سيبويه في الكتاب ٢١٤/٢، والأخفش في معاني القرآن ٥٣٣/٢، والمبرد في المقتضب ٢٥١/٤، والزجاج في معاني القرآن ٣٧٨/٢، وأبو علي الفارسي في الحجة ٨٩/٤، والباقولي في إعراب القرآن ٤٧٩/١، وابن الأنباري في البيان ٣٧٥/١، وهو رأي البصريين.
وانظر المذهبين في: تفسير الطبري ٣٦٤٤/٥، إعراب القرآن للنحاس ١٥٢/٢، مشكل إعراب القرآن ٣٠٣/١، التبيان للطوسي ٥٠٢/٤، التفسير البسيط ٣٧٣/٩، المحرر الوجيز ٨٨/٦، أمالي ابن الشجري ٢٩٥/٢، شرح المفصل لابن يعيش ١٣/٢، الدر المصون ٤٦٧/٥.

(٣) هكذا في الأصل، والصواب إثبات الياء؛ لأنها لا تحذف إلا من (ابن أم) و (ابن عم)؛ لكثرة استعمالهما.
انظر: الكتاب ٢١٤/٢، المقتضب ٢٥١/٤، أمالي ابن الشجري ٢٩٥/٢، شرح المفصل لابن يعيش ١٢/٢.

(٤) (من) مكررة في الأصل.

(٥) انظر: تفسير الطبري ٣٦٤٥/٥، إعراب القرآن للنحاس ١٥١/٢، تفسير الماوردي ٢٦٤/٢، التبيان للطوسي ٥٠٣/٤، التفسير البسيط ٣٧٦/٩، الكشاف ٥١٢/٢.

وقولُه: (وَذِلَّةٌ) يريدُ: صغارًا بما وقعَ عليهم مِنَ القتلِ والجلاءِ والجزيةِ والنَّفي.

والواوُ في قولِه: (وَكَذَلِكَ) قيلَ: للعطفِ لفعلٍ محذوفٍ على (نجزي)، أي: ونجزي المفترين كذلكَ، أي: كذلكَ الجزاء ، والكافُ في (كَذَلِكَ) في موضعِ نصبٍ على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: ونحنُ نجزي المفترين - أي: كلَّ مَنْ افترى- جزاءً مثلَ ذلكَ الجزاءِ الذي جزيناه اليهودَ[1].

قولُه تعالى: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ... ﴿١٥٤﴾ ﴾

(لَمَّا) اسم ظرفي بمعنى حين، والعاملُ فيه (أَخَذَ)، تقديرُه: وأخذَ موسى الألواحَ حينَ سكتَ عنه الغضبُ[2].

وقولُه: (سَكَتَ) استعارةٌ ومجازٌ، معناه: لَمَّا سكنَ غضبُه، وفورةُ حِدَّتِه، رجعَ إلى أخذِ الألواحِ.

﴿وَفِي نُسْخَتِهَا ﴾ أي: وفي المنسوخِ منها؛ لأنَّها نُسِخَتْ مِنَ اللوحِ المحفوظِ.

﴿هُدًى ﴾ أي: دلالةً على الأحكامِ ، وهدى من الضلالةِ.

﴿وَرَحْمَةٌ ﴾ أي: رحمةٌ مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ لعبادِه؛ ليُعلِّمَهم ما يأتون وما يذرون مِنَ الشرائعِ والأحكامِ؛ لأنَّه رحمَهم بذلكَ؛ لئلا يخالفُوا أمرَه فيقعُوا في العذابِ.

وقولُه: ﴿لِّلَّذِينَ ﴾ في موضعِ رفعٍ، على أنَّه نعتٌ لـ(هُدًى)، وخصَّ به الرَّاهبين؛ لأنَّهم الذينَ ينتفعونَ بِمَا يَسمعونَ ، ويعملون بمقتضاه.

والـلامُ في قولِه: ﴿لِرَبِّهِمْ ﴾ زائدةٌ؛ لتأكيدِ التعديةِ، والتقديرُ: للذينَ يرهبونَ رَبَّهم، وقدَّمَه؛ لتجانسِ رؤوسِ الآياتِ.

---

(١) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم أن الكاف تكون اسماً في الاختيار بمعنى (مثل)، وقد سبق بيان هذه المسألة في هامش صفحة (٨٩) من هذا الجزء. وقد أجاز فيها المصنف أيضًا عند توجيه الآية (٤٠) من هذه السورة أن تكون الكاف بمعنى الباء، ويكون الجار والمجرور في موضع نصب مفعول (نجزي). المستنهى ٢/٦٠١.

(٢) هذا على رأي بعض النحويين أن (لما) ظرف بمعنى حين، و قد سبق بيان رأي النحويين فيها في هامش صفحة (١١٨) من هذا الجزء.

قولُه تعالى: ﴿ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا ... ﴿١٥٥﴾ ﴾

الواوُ في قولِه: (وَاخْتَارَ) معناه الاستئنافُ ، و(قَوْمَهُ) منصوبٌ بنزعِ الخافضِ وهو (مِنْ)، أي: واختارَ مِنْ قومِه سبعين رجلاً ، وذلكَ أنَّ اللهَ أمرَه أنْ يأتيَ بجماعةٍ مِنْ خيارِ بني إسرائيلَ وصُلحائهم؛ ليعتذرُوا لهم مِنْ عبادةِ العجلِ، فاختارَ السبعين مِنْ ستمائةِ ألفٍ ويزيدون، وجاءَ بهم إلى الجبلِ في سكينةٍ ووقارٍ وتسبيحٍ وتهليلٍ وتعظيمٍ للهِ عزَّ وجلَّ، فلمَّا كلمَ اللهُ موسى عليه السلامُ قيلَ: إنَّهم لَمَّا سمعُوا الكلام قالُوا: يا موسى قد سمعْنا كلامَ ربِّنا فأرناه[1] ، فحينَ قالُوا ذلكَ بعثَ اللهُ تعالى رجفةً عظيمةً / حتَّى كادتْ مفاصلُهم تَتفصَّلُ عن مواضعِها؛ لعظمِ [١٣٦/ب] الرجفةِ، ثم أغشاهم اللهُ تعالى نومًا كالموتِ، ولم يكنْ موتَ إجاءٍ، فبقيَ موسى عليه السلام متحيِّرًا خوفًا مِنْ أنْ يتَّهمَه بنو إسرائيلَ أنَّه قتلهم إذا رجعَ إليهم ولم يرجع السبعون، ففزعَ إلى اللهِ سبحانَه بالدعاءِ، وبقيَ يقولُ: يا ربِّ، يا ربِّ، ماذا أقولُ لبني إسرائيلَ إذا رَجَعْتُ إليهم بغيرِ السبعينَ، فأحياهم اللهُ سبحانَه لموسى عليه السلام، بعدَ أنْ قالَ: ﴿ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ ﴾ أي: مِنْ قبلِ وصولنا إلى الجبلِ للتوراةِ ﴿ وَإِيَّٰيَۖ ﴾ معطوفٌ على الهاءِ والميمِ في (أَهْلَكْتَهُم)، وإنَّما قالَ ذلكَ؛ لتبرأَ ساحتَه إذا عاينُوا إهلاكَهم، ولم يتهمُوا موسى بهم.

وقولُه: ﴿ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ ﴾ (أَتُهلِكُنَا) لفظُه لفظُ الاستفهامِ، ومعناه النهيُ، ومعنى النهي: التلطفُ والتذللُ للهِ عزَّ وجلَّ، أي: لا تهلكنا بما فعلَ السفهاءُ، وهو كقولِه: ﴿ رَبَّنَا وَلَا[2] تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ ﴾[3] ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ ﴾[4] إلى غيرِ ذلكَ.

و(السُّفَهَاءُ) أرادَ بهم الجهالَ، مِنْ حيثُ سألُوا رؤيتَه تعالى، وهو لا يُرى[5].

---

(١) روي ذلك عن السدي. انظر: تفسير الطبري ٣٦٤٩/٥، تفسير الثعلبي ٧٧/٣، التفسير البسيط ٣٨٨/٩، تفسير البغوي ٢٠٣/٢، مجمع البيان ٢٣٠/٥.

(٢) الواو ساقطة من الأصل.

(٣) جزء من الآية (٢٨٦) من سورة البقرة.

(٤) جزء من الآية السابقة وموضعه قبلها.

(٥) على ما يراه المصنف من أن الله لا يمكن رؤيته في الدنيا ولا في الآخرة. وقد سبقت الآراء في ذلك في هامش صفحة (٦٧٣) من هذا الجزء.

وموضعُ (مِنَّا) الرفعُ، على أنَّه عطفُ بيانٍ على (السُّفَهَاءُ)(١).

وقولُه: ﴿إِنْ هِيَ﴾ معناه: ما هي؛ لأنَّ (إنْ) إذا قارَنَتْها (إلَّا) كانت نافيةً، وهي مبتدأٌ، وخبرُها ﴿فِتْنَتُكَ﴾ ، على أنَّه استثناءٌ مفرغٌ، ويريدُ بـ(الفتنةِ) قيلَ: مِحْنَتُكَ واختبارُكَ تَخْتَبِرُ بها مَنْ يطيعُ ومَنْ يعصي، أي: تعامِلُهم معاملةَ المختبرِ، حتى يظهرَ المعلومُ، فتعلمَه موجودًا كَمَا تعلمُه معدومًا(٢).

﴿تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ﴾ أي: تعذبُ بها مَنْ تشاءُ، أي: مَنْ لا يعتبرُ ولا يزدجرُ، والضلالُ هاهنا بمعنى: العذابِ، وقيلَ: بمعنى: سلبِ الألطافِ والتوفيقاتِ، وقيلَ: يحكمُ بضلالِه، وقيلَ: بميلِه عن طريقِ الجنةِ على الصراطِ إلى طريقِ النارِ(٣).

﴿وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ﴾ على معنى: تثبِّتُ أو تَلْطُفُ أو تحكمُ أو تَدُلُّ إلى طريقِ الجنةِ، على حسبِ الاختلافِ في الهدى والضلالِ(٤).

وسائرُ الآيةِ جليُّ الإعرابِ.

وقوله: ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ...﴿١٥٦﴾﴾

معناه: بيِّنْ لنَا، واحكمْ لنَا في الدنيَا حسنةً، وهي: المغفرةُ لذنوبِنا لأجلِ توبتِنا. ﴿وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ حسنةً، يريدون الجنةَ.

وقولُه: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ معنا (هُدْنَا): رجعْنَا، والهائدُ والتائبُ والمنيبُ والأوَّاهُ هو: الرَّجَّاعُ إلى اللهِ بتوبتِه، وكلُّه استعارةٌ ومجازٌ، كأنَّه فرَّ مِنَ اللهِ بالمعصيةِ ثم رجعَ إليه بالتوبةِ، و(هُدْنَا) يتعدَّى إلى مفعولين بحرفَي جرٍّ، أي: هدْنا إليكَ مِنْ عبادةِ العجلِ، ومِنْ كلِّ معصيةٍ، ومِنْ ذلكَ سُمُّوا يهودًا، وكانَ اسمَ تشريفٍ لهم، حتَّى خالفُوا النبيَّ صلى اللهُ عليه وآله.

---

(١) سبق بيان رأي المصنف في إعراب (من) الجنسية عطف بيان في هامش صفحة (١٥) من هذه الجزء.

(٢) روي ذلك عن سعيد بن جبير وأبي العالية والربيع بن أنس، وروي عن ابن عباس أنها بمعنى: عذابك. انظر القولين في: تفسير الطبري ٣٦٥٤/٥، تفسير الثعلبي ٧٩/٣، مجمع البيان ٢٣١/٥. زاد المسير ٥٢١.

(٣) انظر هذه الأقوال في: مجمع البيان ٢٣١/٥، التفسير الكبير للرازي ١٦/١٥.

(٤) يريد: حسب الأقوال السابقة في قوله: (تضل بها من تشاء).

قيلَ: أجابَهم اللهُ بقولِه: ﴿عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ﴾ أرادَ: مَنْ أصرَّ على الذنبِ عذَّبَه اللهُ تعالى في الآخرةِ، ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾ في الدنيا خاصةً، وقالَ: (كُلَّ شَيءٍ) يريدُ: البرَّ والفاجرَ، مِنْ حيثُ إنَّه يرزقُ البرَّ والفاجرَ في الدنيا، وأمَّا في الآخرةِ فهو لا يرحمُ الفاجرَ، على ما وردَ في القرآنِ الكريمِ(١).

ولَمَّا نزلَتْ هذه الآيةُ فرحَ بها إبليسُ لعنَه اللهُ، وقالَ: أنا مِنْ جملةِ كُلِّ شيءٍ، فيرحمُني ربِّي، وكذلكَ قالَت اليهودُ، فنزلَ مِنَ الردِّ على اليهودِ وعلى إبليسَ قولُه تعالى: / [١٣٧/أ]
﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ إلى قولِه: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ... ﴿١٥٧﴾﴾(٢)

وهذه صفةُ النبيِّ صلى اللهُ عليه وآله، فأعلمَ اللهُ أنَّ رحمتَهُ لا تكونُ لإبليسَ؛ لأنَّه لم يتقِ، ولا لليهودِ والنصارى؛ لأنَّهم لم يتبعُوا الرسولَ النبيَّ الأميَّ، وكانَتْ على الحقيقةِ لأمةِ محمدٍ صلى الله عليه وآلِه، وقدْ رويَ في كونِ النبيِّ -صلى الله عليه وآله- مكتوبًا في التوراةِ والإنجيلِ خبرٌ رواه رجلٌ مِنْ أصحابِ النبيِّ صلى الله عليه وآله، يقالُ [له](٣): الدَّلَهْمَسُ(٤)، قالَ: كنَّا عندَ رسولِ اللهِ -صلى الله عليه وآله- يومًا، فقالَ لنا: إنَّ عُبادةَ بنَ الصامتِ(٥) مريضٌ، فانطلِقُوا بنا لنعودَه، فقامَ وأمَّنا وتبعناه، فلمَّا صارَ في الطريقِ، رأى يهوديًا يمرِّضُ ولدًا له، فمالَ إليه، وقالَ: يا يهوديُّ، هل تجدونَني عندَكم مكتوبًا في التوراة، فأومأَ إليه برأسِه، أي: قالَ: لا ما نجدُك عندنا، فقالَ ولدُه المريضُ: لا واللهِ يا رسولَ اللهِ، بلْ هم يجدونكَ مكتوبًا عندَهم في

---

(١) من ذلك قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ الآيتان (١٥) و(١٦) من سورة هود.

(٢) روي ذلك عن ابن عباس وقتادة وابن جريج وأبو بكر الهذلي. انظر: تفسير الطبري ٣٦٥٨/٥، تفسير الثعلبي ٨٠/٣، تفسير البغوي ٢٠٤/٢، مجمع البيان ٢٣٢/٥.

(٣) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٤) الصَّلْصال بن الدلهمس بن جندلة من بني تيم بن ربيعة، أبو الغضنفر، شاعر قدم مع وفد تميم وألقى بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم شعرًا. انظر: أسد الغابة ٤٥٩/٢، الإصابة ١٨٦/٢.

(٥) سبقت ترجمته (ص ٢٩٧).

التوراةِ، والآنَ كانَ في يدِه سِفْرٌ يقرؤه، وفيه أنَّك مكتوبٌ عندَهم، فلمَّا رآكَ غاواه[1] ، وأنا أشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وأنَّكَ محمدٌ رسولُ اللهِ، ثم كانَ هذا آخرَ كلامِه، ثم ماتَ في تلكَ الحالِ، ثم قالَ النبيُّ -صلى الله عليه- لأصحابِه: قومُوا بشأنِ أخيكم، فقمْنا به، وباعدْنا أباه، ودفنَّاه، وانصرفْنا [2].

وقوله: ﴿ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ موضعُ (يَأْمُرُهُم) النصبُ على الحالِ، والمعروفُ الذي يأمرُ به: هو أنَّه كانَ يأمرُهم بمكارمِ الأخلاقِ، وينهاهم عن المنكرِ، وهو جميعُ المعاصي، مِنْ عبادةِ الأوثانِ وقطيعةِ الأرحامِ، ويُحلُّ لهم الطيباتِ، وهي التي كانُوا حرمُوها كالبحيرةِ والسائبةِ، وما حرمُوا على أنفسِهم مِنَ الزروعِ والأشجارِ، ويحرمُ عليهم الخبائثَ، وهي الميتةُ والدمُ... الآية[3].

﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾ أي: ثقلَهم الذي كانُوا متحمِّلينَ له، مِنْ العباداتِ الشاقةِ التي كانَتْ ثقيلةً بمنزلةِ الغلِّ في أعناقِهم، وهي أشياءُ كثيرةٌ، منها أنْ يقتلُوا أنفسَهم إذا أرادُوا التوبةَ الصحيحةَ، ومنها أنْ يَقْطَعُوا أثرَ البولِ والجنابةِ إذا وقعَ في البدنِ أو في اللِّحافِ، ومنها قطعُ الأعضاءِ الخاطئةِ، ومنها وجوبُ القصاصِ دونَ الديةِ، إلى غيرِ ذلكَ مِمَّا نُسخَ عنهم بشريعةِ النبيِّ صلى الله عليه وآله.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ إلى قولِه: ﴿ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ ، إلا أنَّ التعزيرَ في الآيةِ[4] بمعنى التعظيمِ.

قولُه تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ

---

(١) أي: أخفاه.

(٢) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (١٥٣٣/٣) وقال عنه: غريب لا يعرف إلا بهذا الإسناد، وابن الأثير في أسد الغابة (٤٥٩/٢) وقال عنه: غريب الإسناد والنسب.

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ﴾ من الآية (٣) من سورة المائدة.

(٤) في قوله: (وعزروه ونصروه...).

﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ۝١٥٨﴾

قولُه: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ) قد مضى الحديثُ عليه(١).

وقولُه: (جَمِيعًا) منصوبٌ على الحالِ.

و(الَّذِي) في موضعِ جرٍّ، على أنَّه نعتٌ للهِ تعالى، ويجوزُ أنْ يكونَ في موضعِ رفعٍ، على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: هو الذي له ملكُ السمواتِ والأرضِ، ويجوزُ أنْ يكونَ في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ لفعلٍ / محذوفٍ، تقديرُه: أمدحُ أو أعني الذي له(٢). [١٣٧/ب]

وقولُه: (لا إِلَهَ إِلا هُوَ) في موضعِ البدلِ مِنَ الجملةِ الأوَّلةِ، وهي قولُه: (الَّذِي(٣) لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ).

وقولُه: (يُحْيِي وَيُمِيتُ) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: وهو يحيي ويميتُ.

وسائرُ الآيةِ جليُّ الإعرابِ.

قولُه تعالى: ﴿وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ۝١٥٩﴾

قولُه: (وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى) الواوُ للاستئنافِ، و(مِنْ) للتبعيضِ.

و(أُمَّةٌ) أي: جماعةٌ، واختلفُوا في الأُمَّةِ، فقيلَ: هم مَنْ آمنَ منهم بمحمد صلى اللهُ عليه وآله، كعبدِ اللهِ بنِ سلامٍ(٤)، ومَنْ آمنَ معه، وقيلَ: هم قومٌ مِنْ وراءِ الصينِ، صَدَّقُوا النبيَّ صلى اللهُ عليه وآمنُوا به ليلةَ الإسراءِ، يقيمُون الجمعةَ، ويحرِّمُون السبتَ، ويعترفُون بشرائعِ النبيِّ صلى الله عليه وآله(٥).

---

(١) مضى الحديث عن (يا أيها الناس) عند توجيه الآية الأولى من سورة النساء. المستنهى ٢/ ٤.

(٢) انظر الوجهين الأول والثالث في: الكشاف ٢/ ٥١٩. وانظر الأوجه الثلاثة في: التبيان ١/ ٤٦٣، الفريد ٣/ ١٤٥، الدر المصون ٥/ ٤٨٢.

(٣) (الذي) مكررة في الأصل.

(٤) سبقت ترجمته (ص ٨٩).

(٥) قال الواحدي: ((اختلفوا في هذه الأمة العادلة من قوم موسى، فأكثرُ المفسرين قالوا: إنهم قوم وراء الصين، آمنوا بالنبيِّ صلى الله عليه وسلم وتركوا تحريم السبت، يجمعون [إي: يقيمون الجمعة]، ولا يتظالمون، ولا يتحاسدون، لا يصل إلينا منهم أحد، ولا منا إليهم، ليس لأحد منهم مال دون صاحبه، يستقبلون قبلتنا، وهذا معنى قول عطاء =

وقولُه: (يَهْدُونَ بِالْحَقِّ) الباءُ في قولِه: (بِالْحَقِّ) بمعنى (إلى)[1] ، و(يَهْدُونَ) بمعنى: يدعون الناسَ إلى الحقِّ.

وقولُه: (وَبِهِ يَعْدِلُونَ) أي: يحكمُون، والعدلُ: الحكمُ، وفي الآيةِ تقديمٌ وتأخيرٌ؛ لتجانسِ رؤوسِ الآياتِ، والتقديرُ: ويحكمُون بالحقِّ، مِنْ حيثُ إنَّهم لا يقبلون الرُّشى كسائرِ اليهودِ، وقد روي أنَّ موسى عليه السلام قالَ: يا ربِّ، إنِّي أجدُ في الألواحِ أمةً صفتهم كذا وكذا، حتى ذكرَ خصالاً كثيرةً، فقالَ: يا ربِّ، اجعلْهم مِنْ أمَّتي، فقالَ: تلكَ أُمَّةُ محمدٍ، فوقعَ في قلبِه ما وقعَ، فأنزلَ الله عليه: (يَا مُوسَى إِنِّي اصطفيتُكَ...) الآية[2]، فقالَ: يا ربِّ رضيتُ [3].

قولُه تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ... ﴿١٦٠﴾﴾

قولُه: (وَقَطَّعْنَاهُم) أي: وفرَّقناهم.

وقولُه: (اثْنَتَي عَشْرَةَ أَسْبَاطًا) (اثْنَتَي عَشْرَةَ) منصوبٌ، على أنَّه حالٌ، وقيلَ: على أنَّه مفعولٌ لـ(قَطَّعْنَا)، وهي بمعنى: جَعَلْنا[4].

و(أَسْبَاطًا) منصوبٌ، على أنَّه نعتٌ لتمييزِ مفردٍ محذوفٍ، وهو (فِرْقَةٌ)، بمعنى: اثنتي عشرةَ فرقةً، و(فرقةً) هو التمييزُ في الحقيقةِ، و(أَسْبَاطًا) نعتٌ له، و(الأسباطُ) هم الإخوةُ، ولهذا جاءَ على النعتِ، فالسبطُ مذكرٌ، وهو مِنْ ولدِ إسحاقَ، والقبيلةُ مِنْ ولدِ إسماعيلَ.

و (أُمَمًا) منصوبٌ، قيلَ: على البدلِ مِنْ (أَسْبَاطًا)، وقيلَ: مِنْ (اثْنَتَي عَشْرَةَ)[5] ، وقد

= والكلبي والربيع والضحاك وابن جريج والسدي. وقال أهل النظر: هم قوم كانوا مستمسكين بالحق في وقت ضلالتهم بقتل أنبيائهم، وقيل: إنهم من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم كابن سلام وغيره من مؤمني أهل الكتاب)). التفسير البسيط ٤٠٣/٩، وانظر هذه الأقوال في: تفسير الماوردي ٢٧٠/٢، التبيان للطوسي ٦/٥، تفسير البغوي ٢٠٦/٢، المحرر الوجيز ١٠٩/٦، مجمع البيان ٢٣٦/٥، زاد المسير ٥٢٣.

(١) سبق بيان مجيء الباء بمعنى (إلى) في هامش صفحة (٧٢) من هذا الجزء.

(٢) جزء من الآية (١٤٤) من هذه السورة.

(٣) روى ذلك الطبري بسنده عن قتادة رحمه الله (تفسير الطبري ٢٦٤١/٥) والثعلبي بسنده عن كعب الأحبار (تفسير الثعلبي ٧٠/٣)، والبغوي بسنده عن كعب الأحبار أيضاً (تفسير البغوي ١٩٨/٢).

(٤) انظر الوجهين في: التبيان ٤٦٣/١، الفريد ١٤٦/٣، البحر المحيط ٤٠٥/٤، الدر المصون ٤٨٤/٥.

(٥) قال بالثاني الزمخشري في الكشاف ٥٢١/٢، والعكبري في التبيان ٤٦٤/١، والهمداني في الفريد ١٤٦/٣.

=

قالَ بعضُهم: إنَّ (أَسْبَاطًا) بدلٌ مِنْ (اثْنَتي عَشْرَةَ)؛ لأنَّ التمييزَ لا يكونُ مجموعًا بعدَ العددِ، إلا أنْ يكونَ الْمُمَيَّز مجموعًا، فيكونُ التمييزُ مجموعًا، على معنى أنَّ لكلِّ واحدٍ تمييزًا[1].

قولُه تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾

قولُه: (وَأَوْحَينا) الواوُ عاطفةٌ على (وَقَطَّعْنَاهُمْ)، و(إِذْ) بمعنى حين، وهوَ ظرفٌ العاملُ فيه (وَأَوْحَيْنَا).

وقولُه: (اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ) أي: طلبُوا منه أنْ يسقيَهم، لَمَّا اشتدَّ عطشُهم في التِّيه.

وقولُه: (أَنْ اضْرِبْ) (أَنْ) في موضعِ / نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ، تقديرُه: أنْ يضربَ، فوقعَ (أَنْ اضْرِبْ) وهو أمرٌ موقعَ[2] (يضرِب) وهو خبرٌ، لكنَّه خبرٌ فيه معنى الأمرِ، وقيلَ: معناه: أوحينا إليه أنْ قُلْنا له: اضربْ، على معنى: أوحينا إليه قولَنَا[3]. [١٣٨/أ]

والفاءُ في قولِه: (فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ) عاطفةٌ فعلاً مقدَّرًا على (فَانْبَجَسَتْ)، على تقديرِ: فضربَ فانبجسَتْ ، ومعنى (انبجسَتْ) سالَ منها ماءٌ قليلٌ، ثم بعدَ ذلكَ كَثُرَ، وقالَ في موضعٍ ثانٍ: فانْفَجَرَتْ[4] ، قيلَ: ضربَ موسى أربعَ ضرباتٍ، في كلِّ رُبْعٍ ضربةٌ،

= وانظر القولين في: الدر المصون ٤٨٧/٥، وقيل: نعت لأسباط. انظر: معاني القرآن للزجاج ٣٨٣/٢، مشكل إعراب القرآن ٣٠٣/١، التبيان ٤٦٤/١، الفريد ١٤٦/٣.

(١) اختاره الزجاج في معاني القرآن (٣٨٢/٢) بعد أن ذكر النعت، وبه قال أكثر المعربين، انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٥٦/٢، مشكل إعراب القرآن ٣٠٣/١، إعراب القرآن للباقولي ٤٨٢/١، المحرر الوجيز ١٠٩/٦، البيان ٣٧٦/١، التبيان ٤٦٤/١، الفريد ١٤٦/٣، البحر المحيط ٤٠٥/٤. وانظر الوجهين النعت والبدل في: الدر المصون ٤٨٥/٥.

(٢) في الأصل (موع) من دون قاف، وهو تصحيف.

(٣) فتكون (أن) على الأول مصدرية، وعلى الثاني مفسرة للإيماء. انظر: القولين في: التبيان ٤٦٤/١، الدر المصون ٤٨٧/٥.

(٤) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ﴾ من الآية (٦٠) من سورة البقرة.

سالَ منها[1] ثلاثُ عيون، إلى كلِّ سِبْطٍ عينٌ[2].

وقولُه: (قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُم) في موضعِ نصب، على أنَّه نعتُ لـ(عَيْنًا)، والسببُ وهو الضميرُ العائدُ إلى المفعولِ محذوفٌ، تقديرُه: قد علمَ كلُّ أناسٍ مشربَهم منها.

(وَظَلَّلْنَا عَلَيهِمُ الغَمَامَ) منصوبٌ بنزعِ الخافضِ، تقديرُه: وظلَّلْنا عليهم بالغمامِ، وهو السحابُ الذي أغشاهم اللهُ إياه؛ ليقيَهم حرَّ الشمسِ، وفي الكلامِ حذفٌ، تقديرُه: وقلْنا لهم كلُوا مِنَ طيباتِ ما رزقنَاكُم، (كُلُوا) أمرُ إباحةٍ، لا أمرُ إلزامٍ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ الإعرابِ.

قولُه تعالى: ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ ... ﴿١٦١﴾ ﴾

الآيةُ قد تقدمَ بيانُها[3] ، إلا أنَّ﴿ سُجَّدًا ﴾ منصوبٌ على الحالِ، و﴿ حِطَّةٌ ﴾ يجوزُ فيها الرفعُ والنصبُ، فالرفعُ على أنَّه مبتدأٌ، أو خبرُ مبتدأ محذوف، تقديرُه: هذا حِطَّةٌ، أو دخولُنا حِطَّةٌ، أو أمرُنا حِطَّةٌ، والنصبُ على أنَّه [مصدرُ][4](حَطَّ) ، تقديره: عنَّا ذنوبَنا حِطَّةً[5].

قولُه تعالى: ﴿ وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ ﴾

---

(١) يريد: سال من كل ضربة ثلاث عيون، حتى يكون مجموعها اثنتا عشرة عيناً.

(٢) لم أقف على أنه يضرب الحجر أربع ضربات، وإنما المشهور أنه يضربه بعصاه فيسيل من كل ناحية ثلاث عيون، لكل سبط عين. انظر: تفسير مقاتل ٥٢/١، تفسير الطبري ٤٢٩/١، تفسير ابن أبي حاتم ١٠٦/١، تفسير الثعلبي ٨٤/٣، التفسير البسيط ٥٦٦/٢، المحرر الوجيز ٣١١/١، مجمع البيان ١٨٣/١.

(٣) عند توجيه الآية (٥٨) من سورة البقرة، المستنهى ٢٤٧/١.

(٤) سقط من الأصل.

(٥) قال في توجيه آية (٥٨) من سورة البقرة: ((... ويجوز في (حِطَّةٌ) النصبُ، على معنى أنه مصدرٌ، مثلُ: شدَّ شِدَّةً، وردَّ رِدَّةً، وكان أليق بالمعنى لو قرأ به أحدٌ مِنَ السبعة، غير أنَّه لا تجوز القراءة في القرآن الكريم إلا بالمستفيض المنقول عن السبعة المشهورين)). وقد سبق التعليق على هذا الكلام في موضعه من صحفة (٢٤٨) من الجزء الأول.

قولُه تعالى: (وَاسْأَلْهُمْ) يريدُ: يهودَ المدينةِ ومَنْ حولَها، وسؤالُهم عمَّا فعلَ آباؤُهم؛ لأنَّهم كانُوا راضينَ ومصوِّبينَ لهم، فأرادَ اللهُ خطابَهم بهذا، وإنْ كانُوا غيرَ فاعلين.

وقولُه: (عَنِ الْقَرْيَةِ) يعني: عَنْ قصةِ القريةِ، وهي (أَيْلَةُ)، ومعنى (حَاضِرَةَ الْبَحْرِ) بمعنى: مُجاورة البحرِ.

والعاملُ في (إِذْ) فعلٌ محذوفٌ، تقديرُه: ما فَعلُوا، وما فُعِلَ فيهم إذْ تأتيهم ، و(تأتيهم) لفظُه لفظُ المستقبلِ، وهو بمعنى الماضي، على تقديرِ: إذْ أتتهم[1] ، ولا يجوزُ أنْ يكونَ العاملُ [في][2] (إذْ): (وَاسْأَلْهُم)؛ لأنَّ السؤالَ مِنَ النبيِّ، وبينَه وبينَهم الفترةُ.

وقولُه: (حِيتَانُهُم) بإضافةِ الحيتانِ إليهم، وليستْ لهم، وإنَّما على سبيلِ المجازِ؛ لأنَّهم أُهلكُوا بسببِها.

و(يَوْمَ سَبْتِهم) معناه: يومَ قطعِهم للأعمالِ، والسَّبْتُ: القطعُ، والعاملُ في (يَوْمَ) (تَأْتِيهِم).

وقولُه: (شُرَّعًا وَيَومَ) منصوبٌ على الحالِ، أي: مُشْرَعاتٍ ظاهراتٍ على الماءِ يرونَها، فإذا انقضى السبتُ لم [يعودوا][3] يرونَها إلى السبتِ الثاني.

وقولُه: (كَذَلِكَ) الكافُ فيه في موضعِ النصبِ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: بلوناهم بلاءً مثلَ ما بلونا مَنْ كانَ قبلَهم بمثلِ هذا الحكمِ[4].

والباءُ في قولِه: (بِمَا) بمعنى لامِ الأَجْلِ، أي: بلوناهم لأَجْلِ ما كانُوا يفسقون[5] ، وبلاءُ اللهِ لهم مسخُهم قردةً وخنازيرَ.

قولُه تعالى: / ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا [١٣٨/ب]

---

(١) (أتتهم) كأنها في الأصل (تأتيهم) والصواب ما أثبته؛ لأنه يقدر الماضي الذي هي بمعناه.

(٢) (في) سقط من الأصل.

(٣) في الأصل (يريدوا) أو نحواً من ذلك، ولعل الصواب ما أثبته.

(٤) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم أن الكاف تكون اسماً في الاختيار بمعنى (مثل)، وقد سبق بيان هذه المسألة في هامش صفحة (٨٩) من هذا الجزء.

(٥) سبق بيان مجيء الباء بمعنى لام الأجل في هامش صفحة (٦٨) من هذا الجزء.

﴿مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ١٦٤﴾

قولُه: (وَإِذْ) العاملُ في (إذْ) فعلٌ محذوفٌ، تقديرُه: واذكرْ إذْ قالَتْ، والخطابُ إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله، ويريدُ بالذكرِ الاعتبارَ والتسليةَ.

وقولُه: (أُمَّةٌ) أي: جماعةٌ مِنْ أهلِ أَيْلَةَ؛ لأَنَّهم افترقُوا ثلاثَ فرق: فَفِرْقَةٌ صادَتْ وأكلَتْ، وخالفَتْ أمرَ اللهِ تعالى، وفِرقةٌ نَهتْ عن ذلكَ، وفارقَتْهُم، وفِرقةٌ قالَتْ للناهيةِ: (لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللهُ مُهْلِكُهُم)، فأهلكَ اللهُ المخالفةَ التي صادَتْ وأكلَتْ، وأنجى التي خرجَتْ ونَهتْ، واختُلفَ في التي وقفَتْ، ولم تنه الفاعلةَ، وقالَتْ: لِمَ تعظونَ قَومًا، فقالَ قومٌ: نَجَّاها اللهُ تعالى، وقالَ قومٌ: أهلكَهم اللهُ تعالى(١).

وقولُه: (مَعْذِرَةً) يجوزُ فيه الرفعُ والنصبُ(٢)، فالرفعُ على أَنَّه خبرُ مبتدأ محذوف، تقديرُه: وَعْظُنا لهم معذرةٌ عندَ اللهِ؛ لعلمِنا أَنَّه يجبُ الأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عن المنكرِ، والنصبُ على أَنَّه مفعولٌ مِنْ أجْلِه، أي: نَهيْنا لهم لأَجْلِ الاعتذارِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ، وطَمِعْنا في أَنَّهم ينتهون(٣).

قولُه تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ ... ١٦٥﴾

أي: تركُوا ما ذُكِّرُوا ألاَّ يفعلُوه ففعلُوه، و(النسيانُ) هاهنا بمعنى: التركِ.

﴿أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ﴾ كانُوا ﴿يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ﴾ أي: عن المعصيةِ، ﴿وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ

---

(١) انظر القولين في: تفسير الطبري ٣٦٧٢/٥، تفسير الثعلبي ٨٦/٣، التبيان للطوسي ١٣/٥، التفسير الكبير للرازي ٣٣/١٥.

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي بالرفع، واختلف النقل عن عاصم، فروى عنه أبو بكر برواية يحيى ابن آدم (معذرةٌ) رفعاً كباقي السبعة، وروى حسين الجعفي عن أبي بكر وحفص عن عاصم (معذرةً) نصبًا. انظر: السبعة ٢٩٦، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢١٠/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ٢٣٣/١، الحجة ٩٧/٤، جامع البيان للداني ٢٦١/٢.

(٣) وقيل في النصب أيضاً أنه مصدر لفعل مقدر تقديره . نعتذر معذرةً. انظر هذه الأوجه في: الكتاب ٣٢٠/١، معاني القرآن للفراء ٣٩٨/١، معاني القرآن للزجاج ٣٨٥/٢، إعراب القرآن للنحاس ١٥٨/٢،إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢١٠/١، الحجة ٩٧/٤، مشكل إعراب القرآن ٣٠٤/١، الكشاف ٥٢٤/٢، إعراب القرآن للباقولي ٤٨٣/١.

﴿ظَلَمُواْ﴾ أي: أصبنا الذين ظلموا، ﴿بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ﴾ تُقرأُ: (بِئْسٍ)[1] ، قيلَ: هي (بِئْسَ) ضدَّ (نِعْمَ)، وإنَّما جرتْ مجرى الاسمِ؛ للمبالغةِ[2] ، كما يقالُ: (نُهِيَ عن قِيْلٍ وقَالٍ)[3].

[﴿بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾] [4] أي: أصبْنا الذينَ ظلمُوا لأَجْلِ ما كانُوا يفسقون.

وكذلك قولُه تعالى: ﴿فَلَمَّا عَتَوۡاْ... ﴿١٦٦﴾﴾ أي: جاوزُوا الحدَّ في المعصيةِ، ﴿قُلۡنَا [لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً][5]﴾ معناه: غَيَّرَ اللهُ خلقَهم، وبدَّله إلى خلقِ القِرَدَةِ.

وقولُه: ﴿خَٰسِـِٔينَ﴾ أي: أذلاءَ صاغرين ساكنين، لا يقدرون على الكلامِ، و﴿قِرَدَةً﴾ جمعُ (قِرْدٍ)؛ ولهذا وصفَه بالمذكرِ.

قولُه تعالى: ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبۡعَثَنَّ عَلَيۡهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِۗ... ﴿١٦٧﴾﴾

---

(١) تعددت القراءات فيها حتى أوصلها النحاس في إعراب القرآن (١٥٨/٢) والثعلبي في تفسيره (٨٧/٣) وابن عطية في المحرر الوجيز (١١٨/٦) إلى إحدى عشرة قراءة، وعند النظر إلى رسم القراءة في الأصل نجد أنها تحتمل عدة قراءات، إلا أنه بعد النظر في التوجيه الذي ذكره المصنف ينحصر ذلك في قراءتين:

إحداهما: قراءة نافع (بِيْسٍ) بكسر الباء بعدها ياء ساكنة من غير همز مع التنوين، وبرواية خارجة عن نافع بفتح الياء.

الأخرى: قراءة ابن عامر (بِئْسٍ) بكسر الباء بعدها همزة ساكنة مع التنوين.

انظر: السبعة ٢٩٦، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢١١/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ٢٣٣/١، الحجة ٩٩/٤، جامع البيان للداني ٢٦١/٢.

(٢) انظر: الحجة ١٠٠/٤، مشكل إعراب القرآن ٣٠٤/١، التفسير البسيط ٤١٩/٩، مجمع البيان ٢٤١/٥.

(٣) أخرج البخاري في صحيحه في كتاب الأدب باب عقوق الوالدين من الكبائر رقم (٥٩٧٥) عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات، ومنع وهات، ووأد النبات، وكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال). قال ابن حجر في فتح الباري (٥٠٠/١٠) في التعليق على هذا الحديث: ((قوله: (وكره لكم: قيل وقال) كذا للأكثر في جميع المواضيع بغير تنوين، ووقع في رواية الكشمهيني هنا (قيلاً وقالاً) والأول أشهر، وفيه تعقب على من زعم أنه جائز و لم تقع به الرواية)).

(٤) ما بين المعكوفتين سقط من الأصل، حيث إن ما بعده توجيه له.

(٥) ما بين المعكوفتين سقط من الأصل، حيث إن ما بعده توجيه له.

العاملُ في (إذْ) قد مضى[1] ، أي: اذكرْ.

و(تَأَذَّنَ) بمعنى: أَعْلَمَ ، كأنَّه يريدُ: آذَنَ: أَعْلَمَ ، وفيه معنى القسمِ، وهو يتعدَّى إلى مفعولٍ محذوفٍ، تقديرُه: أَذَّنَ النبيُّ -صلى الله عليه- المؤمنين[2] ، وفيه حذفٌ، كأنَّه يريدُ: أَعْلَمَ مُقْسِمًا، وجوابُ القسمِ قولُه: (لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ) ، و(مَنْ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ لـ(يَبْعَثَنَّ).

وقولُه: (إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: بعثًا أو سَوْمًا كائنًا إلى يومِ القيامةِ ، وفي الآيةِ تقديمٌ وتأخيرٌ، تقديرُه: مَنْ يسومُهم سوءَ العذابِ إلى يومِ القيامةِ، والمبعوثُ عليهم هو النبيُّ -صلى الله عليه وآله- بِمَا وضعَ عليهم من الصَّغارِ والجزيةِ، وأمةُ محمدٍ -صلى الله عليه- بعدَه، فلن يزالُوا كذلكَ إلى يومِ القيامةِ.

وسائرُ الآيةِ جليُّ الإعرابِ.

قولُه تعالى: ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ ... ﴿١٦٨﴾ ﴾

أي: فرقناهم ، ﴿ فِي ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ﴾ أي: جماعاتٍ مُشتَّتِينَ، وهو منصوبٌ على الحالِ[3] ، حتى لا تجتمعَ لهم كلمةٌ، ولا تُنصَبَ لهم رايةٌ؛ لتَشَتُّتِهم./ [١٣٩/أ]

﴿مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ وهم الذين آمنُوا بالنبيِّ صلى الله عليه وآله، كعبدِ اللهِ بنِ سلامٍ[4].

﴿وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ﴾ موضعُ (دُونَ) الرفعُ، على أنَّه نعتٌ لمبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: ومنهم قومٌ دونَ ذلكَ، أي: دونَ الإيمانِ، وهم الذين كفرُوا بالنبيِّ صلى الله عليه وآله.

---

(١) عند توجيه الآية (١٦٤) من هذه السورة.

(٢) في الأصل (والمؤمنين) بزيادة واو قبلها، والصواب حذف الواو.

(٣) ويجوز أن يكون مفعولاً ثانياً لـ(قَطَّعْنَا)، على أنها بمعنى (جعلنا)، كما سبق في توجيه قوله تعالى: ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا ﴾ من الآية (١٦٠) من هذه السورة. انظر: التبيان ١/٤٦٥، الفريد ٣/١٥٥، الدر المصون ٥/٥٠١.

(٤) سبقت ترجمته (ص ٨٩).

وقولُه: ﴿وَبَلَوْنَٰهُم﴾ أي: اختبرناهم وعاملناهم معاملةَ المبتلي، ﴿بِٱلْحَسَنَٰتِ﴾ يريدُ: بالخَصْبِ والعافيةِ؛ ليشكرُوا، فلم يشكرُوا، ﴿وَٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾وهي: الجَدْبُ والشدائدُ؛ ليصبرُوا، فلم يصبرُوا؛ لأنَّ الصبرَ والشُّكرَ يدعُوهم إلى الطاعةِ.

وقولُه: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ[1]﴾ فلم يشكروا.

قولُه تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ... ﴿١٦٩﴾﴾

قولُه: (مِنْ بَعْدِهم) في موضعِ النصبِ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوف، تقديرُه: فخَلَفَ خَلَفٌ خَلْفًا كائنًا مِنْ بعدِهم، ولا يجوزُ أنْ يكونَ (مِنْ بَعْدِهِم) نعتًا لـ(خَلْفٌ)؛ لأنَّه ظرفُ زمانٍ، وظروفُ الزمانِ لا ينعتُ بها الأشخاصُ ، ويُقالُ في مَنْ خَلَفَ خِلافَةَ سوءٍ: (خَلْفٌ) بسكونِ اللامِ، وفي مَنْ خَلَفَ خِلافَةَ خيرٍ: (خَلَف) بفتحِ اللامِ[2].

وقولُه: ﴿وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ في موضعِ الرفع[3]، على أنَّه نعتٌ لـ(خَلْف)، ويريدُ بالكتابِ التوراةِ.

وقولُه: ﴿يَأْخُذُونَ﴾في موضعِ النصبِ، على أنَّه حالٌ مِنَ المضمرِ في (وَرِثُوا)[4] ، أو في موضعِ الرفعِ أيضًا، على أنَّه نعتٌ ثانٍ لـ(خَلْف).

وقولُه: ﴿عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ﴾ يريدُ: ما يعرِضُ[5] لهم مِنَ الحلالِ والحرامِ ، وكلُّ متاعِ

---

(١) (يرجعون) في الأصل (يشكرون) وهو مخالف لنص الآية.

(٢) قال الأزهري: ((أخبرني المنذري عن أبي طالب عن أبيه عن الفراء أنه قال في قوله عز وجل: (فخلف من بعدهم خلف) قال: الخَلْفُ يُذهبُ به إلى الذم، والخَلَفُ خَلَفٌ صالحٌ، وقد يكون في الرديء خَلَفٌ، وفي الصالح خَلْفٌ؛ لأنهم يذهبون به إلى القرن، قلت: فأرى الفراء أجاز (خَلْفٌ) في الصالح كما أجازه أبو عبيدة. وأخبرني المنذري عن الحراني عن ابن السكيت أنه قال: يقال: هذا خَلَفُ صدقٍ وهذا خَلَفُ سوءٍ، ويقال: هذا خَلْفٌ -بإسكان اللام- للرديء)). تهذيب اللغة مادة (خلف) ١٠٨٦/١.

وانظر الوجهين في: الصحاح مادة (خلف) ١١١٨/٣، لسان العرب مادة (خلف) ٨٨/٩.

(٣) في الأصل (النصب) والصواب ما أثبته، لأن (خَلْفٌ) مرفوع، وقال بعده في إعراب (يأخذون): في موضع رفع نعت ثان لـ(خَلْفٌ). وانظر: التبيان ٤٦٦/١ الدر المصون ٥٠٢/٥.

(٤) انظر هذا الوجه في: البيان ٣٧٨/١، مجمع البيان ٢٤٥/٥، التبيان ٤٦٦/١، الفريد ١٥٦/٣، الدر المصون ٥٠٢/٥.

(٥) (ما يعرض) مكررة في الأصل.

الدنيا يسمَّى عَرَضًا، ومنه قولُه: (الدُّنْيَا عَرَضٌ حَاضِرٌ، يَأْكُلُ مِنْهُ البَرُّ والفَاجِرُ)[١].

وقولُه: (هَذَا الأَدْنَى) فيه الأقوالُ: يريدُ: عرضَ هذا الزمانِ الأدنى، فحذفَ (الزمان) وأقامَ صفتَه مقامَه، وقيلَ: يريدُ: هذا المنزل الأدنى؛ لأنَّ الدنيا منزلٌ لأهلِها، وقيلَ: حمله على لفظِ المذكرِ، وهو يريدُ به المؤنثَ، أي: عرضَ الدنيا، وقيلَ: هو على التقديمِ والتأخيرِ، يريدُ: عرضَ الأدنى هذا، فقدَّمَه، وهو يريدُ به البيانَ. وهو ما كانُوا يأخذونه مِنَ الدنيا في الأحكامِ وسائرِ السُّحتِ.

وقولُه[٢]: ﴿وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ﴾ يريدُ: أي مستمرون على أخذِه، يأتيه عرضٌ اليومَ فيأخذُه، ثم يأتيه غدًا فيأخذُه، ولا يبالي.

قولُه: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم﴾ لفظُ (أَلَم) لفظُ الاستفهامِ، ومعناه التوبيخُ والتبكيتُ[٣] لهم، (يُؤْخَذْ عَلَيهِمْ) الآخذُ اللهُ عزَّ وجلَّ، بِمَا أنزلَ في التوراةِ[٤]، وقيلَ: الآخذُ الأنبياءُ عليهم السلامُ[٥]. ﴿مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يريدُ: الميثاق الذي في الكتابِ.

و(أنْ) في قولِه: ﴿أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ مِنْ أجلِه، تقديرُه: لأجلِ ألاَّ يقولُوا، وقيلَ: هو بتقديرِ: على ألاَّ يقولُوا[٦].

---

(١) ورد في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه الطبراني في الكبير عن شداد بن أوس رضي الله عنه (٧٠١٢) ١٦٦/٤. وانظر هذا القول دون نسبة في: تهذيب اللغة مادة (عرض)٢٣٩٥/٣، الصحاح مادة (عرض) ٩١٠/٣، مجمع البيان ٢٤٥/٥، التفسير الكبير للرازي ٣٦/١٥، الدر المصون ٥٠٥/٥.

(٢) (وقوله) مكررة في الأصل.

(٣) التبكيت: التقريع والتوبيخ: لسان العرب مادة (بكت) ١١/٢.

(٤) هذه هو المشهور فيها: انظر: تفسير مقاتل ٤٢٢/١، تفسير الطبري ٣٦٨٨/٥، تفسير البغوي ٢١٠/٢، الكشاف ٥٢٧/٢، مجمع البيان ٢٤٦/٥، التفسير الكبير للرازي ٣٦/١٥.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) ويجوز أن يكون في موضع رفع بدل أو عطف بيان لـ(ميثاق الكتاب)، ويجوز أن تكون (أن) مفسرة و (لا يقولوا) نهي، كأنه قيل: ألم يُقَل لهم: لا يقولوا. انظر هذه الأوجه في: الكشاف ٥٢٨/٢، الفريد ١٥٧/٣، البحر المحيط ٤١٥/٤، الدر المصون ٥٠٥/٥.

وقولُه: (عَلَى اللهِ) أي: لا تَكذِبُوا على اللهِ، بقولِهم: إنَّ اللهَ[1] وعدَهم أنْ يغفرَ لهم، وإنْ ماتُوا مصرِّينَ.

وقولُه: ﴿ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ ﴾ يعني: ما في الكتابِ، لئلاَّ يقولُوا: نسيناه، وهم يدرسونَه، أي: يقرؤونه ويعيدونَه ويكرِّرُونَه، فلا يتعلَّلُوا بالنسيانِ./ [١٣٩/ب]

وسائرُ الآيةِ جليُّ الإعرابِ، قد مضى مثالُه في مواضعَ[2].

قولُـــــه: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ... ﴿١٧٠﴾ ﴾ (الَّـذِينَ) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه مبتدأٌ[3].

و(يُمَسِّكُونَ) قيلَ: يجوزُ أنْ يكونَ بمعنى: يُمَسِكُونَ بالكتابِ، أي: بما في الكتابِ مِنَ الفرائضِ، ولا فرقَ بينَ (يُمَسِّكُونَ) بالتشديدِ والتخفيفِ[4] عندَ صاحبِ هذا القولِ، وقيلَ: معناه: الذينَ يأمرونَ الناسَ أنْ يَتَمَسَّكُوا بالكتابِ، فيكونُ على هذا مفعولُ (يُمَسِّكونَ) محذوفًا، تقديرُه: يمسِّكُونَ الناسَ بالكتابِ[5].

قولُه: ﴿ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ ماضٍ، وهو معطوفٌ على ماضٍ محذوفٍ، تقديرُه: تمسَّكُوا وأقامُوا الصلاةَ، وإنَّما وجبَ هذا التقديرُ؛ لأنَّه لا يُعطفُ الماضي على المستقبلِ، وخبرُ (الَّذِينَ) في موضعِ الجملةِ مِنْ قولِه: ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾ ، بشرطِ أنْ يكونَ فيها عائدٌ مِنَ

---

(١) (إن الله) مكررة في الأصل.

(٢) قوله: (والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون) مضى بعضه عند توجيه قوله تعالى: (والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا يعقلون) من الآية (٣٢) من سورة الأنعام. المستنهى ٤٠٦/٢.

وتوجيه قوله: (أفلا يعقلون) مضى في ختام الآية (٧٦) من سورة البقرة. المستنهى ٣٠١/١.

وكرر توجيه: (أفلا) وحدها عند توجيه الآية (٨٢) من سورة النساء. المستنهى ١٢٠/٢، وعند توجيه الآية (٧٤) من سورة المائدة، المستنهى ٣١٨/٢، وعند توجيه الآية (٨٠) من سورة الأنعام، المستنهى ٤٥٦/٢.

(٣) ويجوز أن يكون في موضع جر عطفاً على (للذين يتقون) من الآية السابقة. انظر الوجهين في: الكشاف ٥٢٨/٢، الفريد ١٥٨/٣، الدر المصون ٥٠٨/٥.

(٤) قرأ عاصم برواية أبي بكر (يُمْسِكون) مخففة، وقرأ الباقون وعاصم برواية حفص بالتشديد. انظر السبعة ٢٩٧، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢١٤/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ٢٣٤/١، الحجة ١٠٢/٤.

(٥) انظر القولين في: التفسير البسيط ٤٣٦/٩.

المضمرِ، يربطُ الخبرَ بالمخبَرِ عنه، وتقديرُه: إنَّا لا نضيعُ أجرَ المصلحين منهم، ويجوزُ أنْ يكونَ الخبرُ محذوفًا؛ لدلالةِ المعنى عليه، تقديرُه: يُوَفِّيهم أجورَهم على أعمالِهم[١].

قولُه تعالى: ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ ... ﴿١٧١﴾ ﴾

معناه: واذكرْ إذْ نتقْنَا، و(النَّتْقُ) هو: قلعُ الشيءِ.

وقولُه: (فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ) في موضعِ النصبِ على الحالِ.

﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ﴾ الباءُ بمعنى (على)، أي: واقعٌ عليهم[٢]، وفي الكلامِ حذفٌ، تقديرُه: وقلنا لهم: ﴿ خُذُواْ ﴾ بمعنى: اقْبلُوا ﴿ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم ﴾ مِنَ الشرائعِ والأحكامِ في التوراةِ.

وقولُه: ﴿ بِقُوَّةٍ ﴾ في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: أخذًا كائنًا بقوةٍ[٣]، معناه: بجدٍّ واجتهادٍ ونشاطٍ.

وقولُه: ﴿ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ ﴾ قيلَ: إشارةٌ إلى أنْ يَذْكُرُوا ما فيه مِنْ بيانِ صفةِ النبيِّ صلى الله عليه وآلِه، ويُظهرُوه للناسِ، وقيلَ: واذكرُوا ما فيه مِنَ الشرائعِ والأحكامِ، فاعملُوا بها ولا تنكرُوا، ولا تجحدُوها؛ لتكونُوا أتقياءَ[٤].

قولُه تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ[٥] وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾

---

(١) انظر الوجهين في: التفسير البسيط ٤٣٧/٩، مجمع البيان ٢٤٥/٥، الفريد ١٥٨/٣، الدر المصون ٥٠٧/٥.

(٢) سبق بيان مجي الباء بمعنى (على) في هامش صفحة (٢٣٥) من هذا الجزء.

(٣) ويجوز أن تكون في موضع نصب حال من الضمير في (خذوا).انظر هذا الوجه في: الفريد ٢٨١/١، الدر المصون ٤٠٩/١.

(٤) ذكر المصنف هذين الوجهين أيضاً، وزاد عليها وجهًا ثالثًا وهو: أنَّ (اذكرُوا) بمعنى: ادرسوا، وذلك عند توجيه الآية (٦٣) من سورة البقرة، المستنهى ٢٧٠/١، والمشهور فيها القول الثاني وهو: اذكروا ما في التوراة من الشرائع والأحكام.
انظر: تفسير الطبري ٤٥٣/١، تفسير الثعلبي ٩١/٣، التفسير البسيط ٦٣١/٢، المحرر الوجيز ٣٣٢/١، مجمع البيان ١٩٤/١.
أما القول بأنه إشارة إلى أن يذكروا ما فيه من بيان صفة النبي صلى الله عليه وسلم فلم أقف عليه، وهو بعيد؛ لأنه قيل لهم ذلك حين رفعَ فوقهم الطور، فلا يستقيم معه المعنى. والله أعلم.

(٥) هكذا رسمت في الأصل بصيغة الجمع على قراءة نافع وأبي عمر وابن عامر كما سيظهر عند توثيق القراءة.

قولُه: (وَإِذْ) معناه: واذكرْ إذْ، على ما تقدمَ[١].

وقولُه: (مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِم) في حكمِ المفعولَينِ لـ(أَخَذَ)، ولكنَّ الثاني بدلٌ منَ الأولِ بدلَ البعضِ منَ الكلِّ، أي: أَخَذَ مِنْ ظهورِ بَنِي آدمَ (ذُرِّيَّاتِهِمْ) بلفظِ الجمعِ، وتُقرأُ (ذُرِّيَّتَهُم) بلفظِ المفردِ[٢].

وفي الكلامِ حذفٌ، تقديرُه: فقالَ لهم: (أَلَسْتُ بربِّكم)، فقالوا: (بَلَى)، جوابُ كلامٍ منفيٍّ، قالَ: فاشهدُوا على أنفسِكم بالإقرارِ، وقيلَ: الخطابُ للملائكةِ، أمرَهم[٣] بالشهادةِ على بني آدمَ[٤]. واللهُ أعلمُ.

و(أَنْ تَقُولُوا) (أَنْ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّها مفعولٌ مِنْ أجلِه، بشرطِ إتيانِ (لا)، تقديرُه: لأَجْلِ ألاَّ تقولُوا، أو كراهةَ أنْ تقولُوا، والعاملُ في (أنْ) محذوفٌ، تقديرُه: فعلتُ ذلكَ معكم لأَجلِ ألاَّ تقولُوا[٥]. (إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا) أي: عن هذا الإشهادِ (غَافِلِينَ).

وفي الآيةِ كلامٌ وخلافٌ، زبدته أنَّه رويَ أنَّ اللهَ تعالى لَمَّا خلقَ آدمَ، وأرادَ إهباطه مِنَ الجنةِ إلى الأرضِ، أهبطَه إلى نَعْمَان[٦] ، بينَ مكةَ والطائفَ، وقالُوا: مَسَحَ على ظهرِه بيدِه[٧]

---

(١) في مواضع كثيرة أقربها الآية السابقة.

(٢) قرأ نافع وأبو عمر وابن عامر بلفظ الجمع، وقرأ الباقون بلفظ المفرد. انظر: السبعة ٢٩٧، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢١٤/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ٢٣٥/١، الحجة ١٠٤/٤، جامع البيان للداني ٢٦٤/٢.

(٣) في الأصل: (أمْرُهُم للملائكة) على التقديم والتأخير والصواب ما أثبته.

(٤) قال الثعلبي: ((واختلفوا في قوله (شهدنا)، فقال السدي: خبر عن قوله تعالى عن نفسه وعن ملائكته أنهم شهدوا على إقرار بني آدم. وقال آخرون: بل ذلك على إقرار بني آدم حين أشهد بعضهم على بعض)). تفسير الثعلبي ٩٣/٣، وانظر القولين في: تفسير الطبري ٣٧٠٠/٥، التفسير البسيط ٤٥٠/٩، تفسير البغوي ٢١٢/٢، المحرر الوجيز ١٣٩/٦، مجمع البيان ٢٤٧/٥، زاد المسير ٥٢٧.

(٥) تقدير (لا) على رأي الكوفيين، وتقدير المصدر على رأي البصريين، وقد سبق بيان الرأيين في هامش صفحة (١٨٥) من هذا الجزء.

(٦) بفتح ثم سكون، على وزن (فَعْلان) تُسمى: نعمان الأراك، واد لهذيل ينبت فيه الأراك بين مكة والطائف يبعد ليلتين من عرفات. انظر: معجم البلدان ٣٣٩/٥.

(٧) زاد في هامش الأصل تحت السطر الأخير من أوله والذي يبدأ بـ(اليمنى) قولَه: (يريد به المجسمة، دون أهل العدل)

=

اليمنِ، فمرَّتْ يدُه على صفحتِه اليمينِ، فأخرجَ منْها ذُريةً كالذرِّ الأبيضِ، مثلُ الذَّرِ، فقالَ: هؤلاءِ للجنةِ، وبِعَمَلِ / أهلِ الجنةِ يعملون، ومسحَ بيدِه اليُسرى على صفحةِ ظهرِه اليُسرَى، [١٤٠/أ] فأخرجَ منها ذرية سودًا ، وقالَ: هؤلاءِ للنارِ، وبعملِ أهلِ النارِ يعملونَ، وقالَ: هؤلاءِ للنارِ ولا أبالي، إلى غيرِ ذلكَ من كلامٍ طويلٍ لهم(١). وفي هذا ما فيه؛ لأنَّ فيه شيئًا يؤدّي إلى التجسيمِ مِنَ المسحِ واليدينِ، وشيئًا يؤدِّي إلى تكليفِ ما لا يعلمُ، وإلى خطابِ مَنْ لا يعقلُ الخطابَ، وكلُّ ذلكَ مِنَ المستحيلاتِ، فلم يبقَ إلا أنَّ ذلكَ تبيينٌ مِنَ اللهِ تعالى أنَّه الخالقُ القادرُ على هذه الأشياءِ مِنَ التَّناسُلِ، وأنَّه بعدَ كمالِ الحجةِ، وتركيبِ العقولِ فيهم، ونصبِ الأدلةِ لهم، بمنزلةِ مَنْ خاطبَهم بهذا الخطابِ بلسانِ الحالِ لا بلسانِ المقالِ(٢). واللهُ أعلمُ.

قولُه تعالى: ﴿أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾

قولُه: (أَو تَقُولُوا) منصوبٌ بالعطفِ على (تَقُولُوا) الأولِ(٣).

وقولُه: (مِنْ قَبْلُ) أي: مِنْ قبلِنا، فلمَّا قطعَه عنِ الإضافةِ بناه على الضمِّ، وموضعُه نصبٌ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: إشراكًا كائنًا مِنْ قبلُ.

وقولُه: (أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ) لفظُه لفظُ الاستفهامِ، ومعناه النهيُ، على وجهِ التضرعِ، أي: فلا تهلكْنَا بِمَا فعلَ، أي: لأجلِ ما فعلَ.

وفي هذه الآيةِ أَوْفَى دليلٍ على فسادِ ذلكَ القولِ بإخراجِ الذُّريةِ على ما حكوه؛ لأنَّهم قالُوا: أُخرجَ جميعُ ما يكونُ مِنْ أولادِه إلى يومِ القيامةِ، وقالَ في هذه الآيةِ الثانيةِ: (إِنَّمَا أَشْرَكَ

= ولم يضع له إشارة في النص تحدد مكانه، ولم أجد له مكاناً يستقيم معه المعنى، فلعله أضافه تعليقاً على قوله: (بيده)، حيث لا يرى أهل العدل إثباتها لله سبحانه؛ لأن فيها تجسيماً، ويؤولونها كما يؤولها المعتزلة بالنعمة وغيرها.

(١) روي ذلك بعدة روايات عن عمر بن الخطاب وابن عباس وأبي بن كعب وسعيد بن جبير وغيرهم. انظر: تفسير الطبري ٣٦٩١/٥، تفسير الثعلبي ٩٢/٣، التفسير البسيط ٤٤٣/٩، المحرر الوجيز ١٣٤/٦، مجمع البيان ٢٤٨/٥.

(٢) انظر: التفسير البسيط ٤٥٦/٩، زاد المسير ٥٢٨.

(٣) في قوله من الآية السابقة: (أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ القِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ).

آباؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ) فأثبتُوا أنَّ قبلَهم مَنْ أشركَ، وأثبتُوا أنَّهم ذريةٌ مِنْ بعدِهم، غيرَ الذينَ أُخرجُوا مِنْ ظهرِ آدمَ، فتدبَّرْ.

قولُه تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ... ﴿١٧٤﴾ ﴾

الكافُ في قولِه: (وَكَذَلِكَ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: ونفصلُ الآياتِ المتأخرةِ تفصيلاً مثلَ تفصيلِ الآياتِ المتقدمةِ [(١)].

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا... ﴿١٧٥﴾ ﴾

أي: اقرأْ عليهم نبأَ الذي آتيناه آياتنا، أي: خبرَه وقصتَه، وهم: بُلْعُمُ بنُ بَاعُورَاءَ، وقيلَ: بَلْعَامُ بنُ بَاعِرٍ، قيلَ: كانَ مِنَ الكنعانيين، وقيلَ: كانَ مِنْ مدينةِ الجبَّارينَ، وقيلَ: كانَ مِنْ أولادِ لوطٍ عليه السلامُ[(٢)]. واللهُ أعلمُ.

وكانَ في أولِ أمرِه مِنْ عبادِ اللهِ الصالحينَ، علَّمَه اللهُ الاسمَ[(٣)]، وكانَ مُجابَ الدعوةِ، وكانَ يَعْرِضُ له في المنامِ أشياءَ مثلَ الوحي، وليسَ بوحيٍ، وإنَّما هو مثلُ الْمُؤامَرَةِ، إذا قيلَ له شيءٌ قالَ: أُوَامِرُ فيه، فلمَّا توجَّه موسى عليه السلامُ إلى مدينةِ الجبَّارينَ، وكانَ فيها أو في القُربِ منها، جاءَه الجبَّارونَ، وقالُوا: ادعُ لنا على هذا الرجلِ، فامتنعَ، ثم كَرَّرُوا عليه ذلكَ وهو يمتنعُ، حتَّى غَلَبَ على قلبه حُبُّ الدُّنيا، وأكثرُوا حَمْلَ الذهبِ والفضةِ إليه، وجاؤُوه مِنْ طريقِ امرأته، وهو يقولُ لَهَا: مِنْ أَيْنَ هذا؟ فتقولُ: مِنْ هؤلاءِ الذينَ بَخِلْتَ عليهم بكلمةٍ، فوقعَ في

---

(١) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم أن الكاف تكون اسماً في الاختيار بمعنى (مثل)، وقد سبق بيان هذه المسألة في هامش صفحة (٨٩) من هذا الجزء.

(٢) قال الثعلبي: ((اختلفوا فيه: فقال عبد الله بن مسعود: هو بُلْعُمُ بن أَبَر. وقال ابن عباس: هو بُلْعُم بن باعوراء. وقال مجاهد: هو بَلْعَام بن بَاعِر. وقال مقاتل: هو بَلْعَام بن باعور بن ماث بن لوط. عطية عن ابن عباس: هو من بني إسرائيل. وقال علي بن أبي طلحة: هو من الكنعانيين، من مدينة الجبارين. وقال مقاتل: هو من مدينة بلقا)). تفسير الثعلبي ٩٣/٣، وانظر هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٣٧٠١/٥، تفسير الماوردي ٢٧٩/٢، تفسير البغوي ٢١٣/٢، المحرر الوجيز ١٤١/٦، زاد المسير ٥٢٨.

(٣) يريد: الاسم الأعظم.

قلبه شيءٌ / مِنَ المساعدةِ، وهَمَّ بِهَا[1] ، فاندلعَ لسانُه حتَّى وقعَ على صدرِه[2] ، وقيلَ وصلَ إلى [١٤٠/ب] سُرَّته، وقيلَ انسحبَ في الأرضِ[3]. واللهُ أعلمُ، فحينئذ أيقنَ بالهلاكِ، وقالَ: ذهبَ عنَّا لذةُ الدنيا وثوابُ الآخرة، وأشارَ عليهم بأنْ يُخرجُوا أجملَ نسائهم بشيءٍ مِنَ المتاعِ؛ لِيَبْغِينَ، وأمرَهم أنْ يقولُوا لَهُنَّ: لا يمتنعْنَ مِمَّنْ طلبَ منهنَّ أَنْفُسَهُنَّ، فَفُعِلَ، فخرجَتْ امرأةٌ عظيمةٌ مِنْ كبارِهم، فوجدَها رجلٌ مِمَّنْ معَ موسى عليه السلامُ، فجاءَ بها إلى موسى، فنهاه عنها، فقالَ: واللهِ ما أنتهي عنها، ودخلَ بها قُبَّةً، فواقعَها، وقيلَ: إنَّه جاءَ رجلٌ قويٌّ عظيمٌ مِنْ أصحابِ موسى[4] ، وقيلَ: هو موسى، فَنَظَمَهُمَا في رُمْحِه، وخرجَ بِهما، وقالَ: أهكذا تفعلون يا بني إسرائيلَ، فامتحنَهم اللهُ عزَّ وجلَّ وبلاهم بالطاعونِ، فماتَ سبعونَ ألفًا، على ما ذكرُوه[5]. واللهُ أعلمُ بِمَا يَصِحُّ مِنْ ذلكَ، غيرَ أنَّ المفسرين قد ذكروه.

وقيلَ: إنَّ الذي أرادَ بقولِه: (آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا) أميةُ بنُ أبي الصَّلْتِ[6] ، وكانَ متنسِّكًا متعبِّدًا قبلَ بعثةِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وآله، فلمَّا بُعثَ النبيُّ حسدَه، وكانَ يظنُّ أنَّه يكونُ هو النبيَّ المبعوثَ، وكانَ فصيحًا، يقرأُ شيئًا مِنَ الكُتُبِ المتقدمةِ، وفي أشعارِه أشياءُ مِمَّا يطابقُ آياتِ القرآنِ.

والأقربُ أنَّه بُلْعُمُ بنُ بَاعُورَاءَ؛ لأنَّ أهلَ التفسيرِ والتاريخاتِ[7] ذكرُوا ذلكَ.

---

(١) أي بالدعاء على موسى عليه السلام و من معه.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٣٧٠٨/٥، تفسير الثعلبي ٩٤/٣، تفسير البغوي ٢١٤/٢.

(٣) لم أقف على هذين القولين.

(٤) قيل اسمه فنحاص بن العيزار بن هارون صاحب أمر موسى. انظر: تفسير الطبري ٣٧٠٨/٥، تفسير الثعلبي ٩٤/٣، تفسير البغوي ٢١٤/٢.

(٥) انظر: تفسير الطبري ٣٧٠٧/٥، تفسير الثعلبي ٩٤/٣، تفسير البغوي ٢١٤/٢.

(٦) أمية بن أبي الصلت الثقفي، الشاعر المشهور، ذكره ابن السكن في الصحابة، والذي عليه أصحاب الأخبار أنه مات كافراً، قيل: إنه مات سنة تسع من الهجرة بالطائف كافراً قبل أن تسلم ثقيف. انظر: الإصابة ١٣٤/١.
وقد روي أنه من نزلت فيه الآية، رواية عن عبد الله بن عمرو بن العاص وسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم وأبي روق. انظر: تفسير الثعلبي ٩٥/٣، التفسير البسيط ٤٦٣/٩، تفسير البغوي ٢١٤/٢، مجمع البيان ٢٥١/٥، التفسير الكبير للرازي ٤٤/١٥.

(٧) هكذا في الأصل، وكان الأحسن (التاريخ).

قولُه: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا ... ﴿١٧٦﴾ ﴾ (لو) للامتناع، فلم يَشَأ اللهُ رفعَه؛ لعلمِه بناظرِ أمرِه، ومعنى (لَرَفَعْنَاهُ): إلى منزلةٍ عاليةٍ؛ لأَجْلِ العلمِ الذي خصَّه به.

وقولُه: ﴿ وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ قيلَ: ركنَ إليها. وقيلَ: مالَ إلى رونقِها ونعيمِها. وقيلَ: سكنَ قلبُه إليها. وقيلَ: رَضِيَ بِحُطامِها عِوضًا عن العلمِ[1].

ثم مَثَّلَه اللهُ تعالى فقالَ: ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ﴾ معنى ذلك: أنَّ مثلَه في الانزجارِ وتركِ قبولِ النهيِ، كمثلِ الكلبِ؛ لأنَّ الكلبَ يدلعُ لسانَه سواءً زُجِرَ أو لم يُزْجَرْ، وسواءً عَطِشَ أم لم يعطشْ، وهي عادةٌ في أكثرِ الكلابِ، حتى إنَّ منْها ما يُرى يجري وهو يدلعُ[2] لسانَه، ومنها ما يربضُ وهو دالعٌ لسانَه أيضًا، كذلكَ بَلْعَامُ، فإنَّه استوى حالُه بما فعلَ مِنَ المعصيةِ في الزجرِ وتركِ الزجرِ، ولم يُردْ يُبالي ولا يرعوي.

وقولُه: ﴿ سَآءَ مَثَلًا ... ﴿١٧٧﴾ ﴾ مَثَلُ مَنْ يكونُ بهذه الصفةِ مِنْ حيثُ إنَّه مِثْلُ الكلبِ حقارةً وخساسةً، مِنْ حيثُ إنَّه تركَ معاليَ الأمورِ، ومالَ إلى أدناها وأسفلِها، ولم يَنْزَجِرْ بعدَ أنْ بانَ له فسادُ ما هو عليه، مِنْ طُرُقٍ منها حديثُ دابَّتِه التي كانَ يركبُها، رَكِبَها وخرجَ يريدُ أنْ يدعوَ، وأنْ يفعلَ ما قيلَ له، فقالَت له: إلى أينَ ؟ تريدُ أنْ تدعوَ إلى نبيٍّ مِنْ أنبياءِ اللهِ تعالى، وذلكَ - إنْ صحَّ مِنْها- معجزةٌ لموسى عليه السلامُ.

قولُه[3]: (سَاءَ مَثَلاً) منصوبٌ على التمييزِ، و(سَاءَ) بمعنى: بئسَ، واسمُها مقدرٌ، أي: ساءَ المثلُ مَثَلاً.

وقولُه: ﴿ ٱلْقَوْمُ ﴾ مرفوعٌ على حذفِ المضافِ، تقديرُه: ساءَ مثلاً مَثَلُ القومِ.

---

(١) قال الواحدي: ((قال الفراء: ركن إليها وسكن... قال ابن عباس: (ولكنه أخلد إلى الأرض) يريد: مال إلى الدنيا، وقال مقاتل: رضي بالدنيا، وقال الزجاج: ولكنه سكن إلى الدنيا، فهؤلاء فسروا الأرض في هذه الآية بالدنيا، وذلك لأن الدنيا هي الأرض، لأن ما فيها من العقار والرباع، والضياع كلها أرض وسائر متاعها يستخرج من الأرض فالدنيا كلها هي الأرض، فصلح أن يعبر عنها بالأرض؛ لأنها هي)). التفسير البسيط ٤٦٦/٩. وانظر: تفسير الطبري ٣٧١٠/٥، تفسير الثعلبي ٩٧/٣، التفسير الكبير للرازي ٤٧/١٥.

(٢) في الأصل (يلدع) وهو تصحيف.

(٣) (قوله) مكررة في الأصل.

﴿ٱلَّذِينَ / كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ يريدُ: اليهودَ وقريشًا؛ لأنَّهم كانُوا يَتَمَنَّونَ أنْ يكونَ لهم نبيٌّ [١٤١/أ] مرسلٌ، يبيِّنُ لهم الشرائعَ والأحكامَ، فلمَّا بُعثَ النبيُّ صلى الله عليه وآله حسدُوه، وكذَّبُوا بالآياتِ، فكانَ مثلُهم كهذا المثلِ.

وقولُه: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ﴾[1] يريدُ: فاقصصْ هذا القَصَصَ، فهو حقٌّ، يريدُ: قُصَّ هذه القضيةَ، وأَخبرْ بهذا الخبرِ؛ لِمصالحَ، منها: أنْ يعلمَ كلُّ عالمٍ أنَّ مُرابطةَ العلمِ والصبرَ عليه أنفعُ وأصلحُ مِنَ الميلِ إلى الدنيا.

وقولُه: (فَاقْصُصِ القَصَصَ) يريدُ: أنَّ كلَّ ما قصَّه حقٌّ، ولا يتصوَّرُ متصوِّرٌ أنَّه قصصٌ حقٌّ وقصصٌ غيرُ حقٍّ، فأُمرَ بالقصصِ. وفي القصصِ فائدةٌ، منها: أنَّه أعلمَ بشيءٍ مِنْ علمِ الغيبِ، يدلُّ على معجزته صلى الله عليه وآله، ومنْها أنْ يكونَ في فِعْلِ بُلْعُمَ اعتبارٌ لأهلِ العلمِ، وأنَّهم لا يميلون إلى الدنيا، فيصيبَهم مثلُ ما أصابَه.

وقولُه: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ... ﴿١٧٨﴾﴾

قيلَ: مَنْ يلطف اللهُ به بالتوفيقاتِ والخواطرِ الداعيةِ إلى الخيرِ، وقيلَ: مَنْ يُثَبِّتْهُ اللهُ، وقيلَ: مَنْ يحكم اللهُ بهدايتِهِ، وقيلَ: مَنْ يدلُّه إلى طريقِ الجنةِ يومَ القيامةِ على الصراطِ[2].

---

(١) هذا جزء من الآية (١٧٦)، عاد إلى توجيهها، ويظهر والله أعلم أنه يظن أن قوله: (ساء مثلاً) من هذه الآية، وهذا ختامها.

(٢) قال الرازي: ((اعلم أنه تعالى لما وصف الضالين بالوصف المذكور، و عَرَّفَ حالهم بالمثل المذكور، بيَّنَ في هذه الآية أن الهداية من الله، وأن الضلال من الله تعالى، وعند هذه اضطربت المعتزلة، وذكروا في التأويل، وجوهاً كثيرة، الأول: وهو الذي ذكره الجبائي، وارتضاه القاضي، أنَّ المراد: من يهد الله إلى الجنة والثواب في الآخرة فهو المهتدي في الدنيا السالك طريقة الرشد فيما كُلِّفَ، فبيَّنَ الله تعالى أنه لا يهدي إلى الثواب في الآخرة إلا من هذا وصفه، ومَنْ يضلله عن طريق الجنة فأولئك هم الخاسرون. والثاني: قال بعضهم: إن في الآية حذفاً، والتقدير: من يهد الله فقبل وتمسك بهداه فهو المهتدي، ومن يضلل بأن لم يقبل فهو الخاسر. الثالث: أن يكون المراد: من يهده الله بمعنى أن من وصفه الله بكونه مهتدياً فهو المهتدي؛ لأن ذلك كالمدح، ومدح الله لا يحصل إلا في حق من كان موصوفاً بذلك الوصف الممدوح، ومن يضلل أي: ومن وصفه الله بكونه ضالاً فأولئك هم الخاسرون. والرابع: أن يكون المراد: من يهده الله بالألطاف وزيادة الهدى فهو المهتدي، ومن يضلل عن ذلك؛ لما تقدم منه من سوء اختياره، فأخرج لهذا السبب بتلك الألطاف من أن يؤثِّرَ فيه فهو من الخاسرين)). التفسير الكبير ١٥/٤٨. وانظر: اللباب في علوم الكتاب ٩/٣٩٣.

(فَهْوَ الْمُهْتَدِي) هذا لفظُهُ لفظُ الإخبارِ عن الشيءِ بنفسِه، وليسَ مِنْ هذا، وإنَّمَا في الآيةِ حذفٌ لا تَتِمُّ فائدةُ الخبرِ حتى تردَ الفائدةُ، تقديرُه: مَنْ يهدي اللهُ فهو المهتدي على الحقيقةِ، أو فهو المهتدي المنتفعُ بهداه، لا بُدَّ مِنْ هذا التقديرِ، لا يفيدُ قولُ القائلِ: مَنْ يقومُ فهو القائمُ، حتى يُقرنَ (القيام) بقرينةٍ توجبُ الفائدةَ للخبرِ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ، قد مضى مثالُه[1].

قولُه تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا ... ﴿١٧٩﴾ ﴾

اللامُ للعاقبةِ بإجماعٍ من المفسرين المحقِّقين[2].

وقولُه: (كَثِيرًا) مفعولٌ في لفظِه، وهو في التحقيقِ صفةٌ لمفعولٍ محذوفٍ، تقديرُه: قومًا كثيرًا.

وقولُه: ﴿مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ صفةٌ أخرى، و(مِنْ) لبيانِ الجنسِ، ويدخلُ في ضمنِ البيانِ التبعيضُ، وكذلكَ الجملةُ الثانيةُ، وهي قولُه: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ[3] بِهَا﴾ في موضعِ النصبِ على النعتِ للنكرةِ[4].

---

(١) لم يسبقه مماثل في لفظه وتناوله المصنف بالتوجيه، فلعله يريد: مماثلاً له في الإعراب أو المعنى، وهذا كثير.

(٢) انظر القول بأنها للعاقبة في: تفسير الثعلبي ٩٨/٣،التبيان للطوسي ٣٢/٥، تفسير البغوي ٢١٧/٢، مجمع البيان ٢٥٣/٥، زاد المسير ٥٣٠، التفسير الكبير للرازي ٥١/١٥، قال السمين الحلبي: ((وإنما احتاج هذا القائل إلى كونها لام العاقبة لقوله تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) فهذه علة معتبرة محصورة، فكيف تكون هذه العلة أيضاً ؟)). الدر المصون ٥٢٠/٥.

وقد رد ابن عطية على من جعلها لام العاقبة فقال: ((وقالت فرقة: اللام في قوله تعالى: (لجهنم) هي لام العاقبة، أي: ليكون أمرهم ومآلهم لجهنم. قال القاضي أبو محمد رحمه الله: وهذا ليس بصحيح، ولام العاقبة إنما تُتَصوَّرُ إذا كان فعل الفاعل لم يُقصد به ما يصير الأمر إليه، وهذه اللام مثل التي في قول الشاعر:

يا أَمَّ فَرْوَ كُفِّي اللَّومَ واعْتَرِفِي ... فَكُلُّ والدةٍ للمنتأى تَلِدُ

وأما هنا فالفعل قُصدَ به ما يصير الأمر إليه من سكناهم جنهم)). المحرر الوجيز ١٤٩/٦، وهو يرى أنها للتعليل. قال أبو حبان: ((لَمَّا كان مآلهم إليها جُعِلَ ذلك سبباً، على جهة المجاز)). البحر المحيط ٤٢٥/٤.

وانظر الوجهين في: البحر المحيط ٤٢٥/٤، الدر المصون ٥٢٠/٥.

(٣) (يفقهون) في الأصل (يعقلون)، وهو مخالف لنص الآية.

(٤) ويجوز أن تكون حالاً من (كثيراً) وإن كان نكرة؛ لتخصصه بالوصف. انظر الوجهين في: الدر المصون ٥٢١/٥.

وقولُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ مفسرُه محذوفٌ، تقديره: أولئكَ الذين ذرأنا ﴿كَٱلْأَنْعَٰمِ﴾ في قِلَّةِ العقلِ، وتَرْكِ الطاعةِ للهِ، ولزومِ الجهلِ، والكافُ خبرُ المبتدأ، وهو (أُولَئكَ)، والتقديرُ: مثلُ الأنعامِ[(١)] ، و(مثل) يكونُ خبرًا وصفةً وحالاً للمفردِ والمثنى والمجموعِ والمذكرِ والمؤنثِ؛ لما فيه من العمومِ.

وقولُه: ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ (بل) إضرابٌ عن الأولِ، وإيجابٌ للثاني، والذي أُضْرِبَ عنه هاهنا هو جميعُ صفاتِ الأنعامِ؛ لأنَّ الأنعامَ رُبَّما تهتدي شيئًا مِنْ منافعِها، كمواضعِ مراعيها ومعالفِها، وهؤلاءِ المذكورون لا يهتدون إلى شيءٍ مِنَ الخيرِ، فلذلكَ قالَ: (بَلْ هُمْ أَضَلُّ)، أي: ما هم كالأنعامِ في جميعِ صفاتِ الأنعامِ، بل هم أضلُّ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ... ﴿١٨٠﴾﴾

يريدُ بـ(الأَسْمَاء) الصفاتِ، مِنْ كونِه قادرًا وعالمًا، وهي تسعون اسمًا، فيها خبرٌ مرويٌّ[(٢)].

والفاءُ في قولِه: ﴿فَٱدْعُوهُ﴾ جوابُ شرطٍ / مقدرٍ، أي: إذا كانَ كذلكَ فادعوه بها[(٣)]، [١٤١/ب]
بمعنى: تقولون: يا قادرُ، يا عالمُ، يا حيُّ.

---

(١) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم أن الكاف تكون اسماً في الاختيار بمعنى (مثل)، وقد سبق بيان هذه المسألة في هامش صفحة (٨٩) من هذا الجزء.

(٢) المروي أنها تسعة وتسعون اسماً، فقد أخرج البخاري في صحيحه في كتاب الشروط (٢٧٣٦)، ومسلم في صحيحه في كتاب الذكر والدعاء (٢٦٧٧)، وابن ماجة في سننه في كتاب الدعاء (٣٨٦٠)، والترمذي في سننه في كتاب الدعوات(٣٥٠٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن لله تسعةً وتسعين اسماً، مئة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة). وقد سردها ابن ماجة والترمذي في رواية أخرى للحديث على اختلاف بينهما فيها، وقد ضعف أهل العلم هذا السرد، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (... إن التسعة والتسعين اسماً لم يرد في تعيينها حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأشهر ما عند الناس فيها حديث الترمذي الذي رواه الوليد بن مسلم عن شعيب عن أبي حمزة، وحُفَّاظ أهل الحديث يقولون: هذه الزيادة مما جمعه الوليد بن مسلم عن شيوخه من أهل الحديث، وفيها حديث ثان أضعف من هذا رواه ابن ماجة)). مجموعة الفتاوى ٦٣٨/١١.

(٣) هذا على حذف جملة الشرط، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٣١) من هذا الجزء.

وقولُه: ﴿ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ ﴾ (الَّذينَ) على حذفِ المضافِ، أي: وذرُوا دعاءَ الذينَ. ﴿ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَـٰٓئِهِۦ ﴾ أي: يميلون بها إلى غيرِ ما هي عليه، والإلحادُ: الميلُ، ومنه اللَّحْدُ، ومنه الْمُلْحِدُ[1] ، وإلحادُهم: أنَّهم يسمُّون آلهتَهم بشيءٍ من اشتقاقِ أسماءِ اللهِ سبحانَه، فيقولون: (اللاتُ) مِنَ اللهِ، و(العُزَّى) مِنَ العزيزِ، و(مَنَاةُ) مِنَ المنَّانِ، إلى غيرِ ذلكَ.

وقولُه: ﴿ سَيُجۡزَوۡنَ ﴾ في موضعِ رفعٍ، على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: هم سيجزون.

قولُه تعالى: ﴿ وَمِمَّنۡ خَلَقۡنَآ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ١٨١ ﴾

في الآيةِ حذفٌ، تقديرُه: وممَّنْ خلقْنا للجنةِ، في مقابَلَةِ (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ)[2].

و(أُمَّةٌ) مبتدأٌ، وخبرُه متقدمٌ عليه؛ لكونِه نكرةً، و(يَهْدُونَ) صفةٌ لـ(أُمَّةٌ)، أي: هادون، و(يَهْدُونَ) بمعنى: يحكمُونَ بالحقِّ، ويجوزُ أنْ تكونَ بمعنى: يدلُّونَ، والباءُ بمعنى (إلى)[3] ، أو (على)[4] ، أي: يدلُّون على الحقِّ، أو يدعون إلى الحقِّ، ولا بُدَّ مِنْ مفعولٍ محذوفٍ، تقديرُه: يهدون الناسَ.

وقولُه: (وَبِهِ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ لـ(يَعْدِلُونَ)، وفيه تقديمٌ وتأخيرٌ؛ لتجانسِ رؤوسِ الآياتِ، والتقدير: ويعدلون به، أي: يحكمون به بينَ الناسِ.

قيلَ: الأمةُ المهاجرون والأنصارُ، وقيلَ: يريدُ العلماءَ مِنْ هذه الأمةِ، وقيلَ: التابعون[5].

---

(١) انظر: تهذيب اللغة مادة (لحد) ٣٢٤٢/٤، لسان العرب مادة (لحد) ٣٨٨/٣.

(٢) من الآية (١٧٩) من هذه السورة.

(٣) سبق بيان مجيء الباء بمعنى (إلى) في هامش صفحة (٧٢) من هذا الجزء.

(٤) سبق بيان مجيء الباء بمعنى (على) في هامش صفحة (٢٣٥) من هذا الجزء.

(٥) قال ابن الجوزي: (فيمن أريد بهذه الآية أربعة أقوال، أحدها: أنهم المهاجرون والأنصار، والتابعون بإحسان من هذه الأمة، قاله ابن عباس، وكان ابن جريج يقول: ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (هذه أمتي بالحق يأخذون ويعطون ويقضون)، وقال قتادة: بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا تلا هذه الآية قال: (هذه لكم وقد أعطي القوم مثلها) ثم يقرأ: (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون). والثاني: أنهم من جميع الخلق، قاله ابن السائب. والثالث: أنهم الأنبياء. والرابع: أنهم العلماء، ذكر القولين الماوردي)). زاد المسير ٥٣١. وانظر: تفسير الثعلبي ١٠٠/٣، تفسير الماوردي ٢٨٣/٢، تفسير البغوي ٢١٨/٢، الكشاف ٥٣٥/٢، مجمع البيان ٢٥٥/٥، =

قولُه تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ ﴾

الآيةُ جليَّةُ الإعراب، وفيها معنى الاستدراجِ، قيلَ: كلَّمَا جدَّدوا معصيةً جدَّد اللهُ عليهم نعمةً[1] ، فكان هذا استدراجًا لهم، بمثابةِ مَنْ نُقلَ مِنْ درجةٍ إلى درجةٍ.

وقولُه: (مِنْ حَيْثُ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: استدراجًا كائنًا مِنْ حيثُ لا يعلمون.

وقولُه: (وَأُمْلِي) معطوفٌ على (سَنَسْتَدْرِجُ) وهو متعدٍّ إلى مفعولٍ محذوفٍ، تقديرُه: وأمدُّ لهم الأملَ، و(أُمْلِي) بمعنى: أمُدُّ.

وقولُه: (إِنَّ كَيْدِي) حقيقةُ الكيدِ على اللهِ لا تجوزُ، وإنَّما معناه: معاملتُهم معاملةَ الكائدِ[2]، ومعنى (مَتِينٌ): قويٌّ.

قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا ... ﴿١٨٤﴾ ﴾

لفظُه لفظُ الاستفهامِ، ومعناه الأمرُ والإلزامُ، يريدُ: ليتفكَّرُوا.

و(ما) في قولِه: ﴿ مَا ﴾ يجوزُ أنْ تكونَ ناقصةً، فتكونَ في موضعِ نصبٍ، على حكمِ المفعولِ لفعلٍ محذوفٍ، تقديرُه: فيعلمون ما بصاحبِهم مِنْ جنةٍ.

والباءُ في قولِه: ﴿ بِصَاحِبِهِم ﴾ بمعنى (في)، و﴿ مِّن جِنَّةٍ ﴾ بمعنى بيان الجنس، ولا موضعَ في قولِه: (مَا بِصَاحِبِهِم)؛ لأنَّه صلةُ الناقصِ، و(مِنْ جِنَّةٍ) في موضعِ النصبِ، عطفُ بيانٍ على (ما)[3] ، أي: مِنْ جنونٍ.

والسببُ في إنزالِ هذه الآية، أنَّ النبيَّ -صلى الله عليه وآله- لَمَّا صعدَ الصَّفا، وقامَ عليه ليلةً ، يصيحُ قريشًا فَخِذًا فَخِذًا، يُحَذِّرُهم بأسَ اللهِ ونقمتَه، وقالَ قائلُهم: إنَّ صاحبَكم هذا

= التفسير الكبير للرازي ١٥/٦٠.

(١) روي ذلك عن الضحاك. انظر: تفسير الثعلبي ٣/١٠٠، التفسير البسيط ٩/٤٨٦، تفسير البغوي ٢/٢١٨.

(٢) الكيد من صفات الله الفعلية الثابتة في كتاب الله عز وجل، لكنه لا يسمى بالكائد. انظر: كتاب الأسماء والصفات للبيهقي ٤٤٧، الرسالة التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢٤.

(٣) سبق بيان رأي المصنف في إعراب (من) الجنسية عطف بيان، في هامش صفحة (١٥) من هذا الجزء.

مجنونٌ؛ باتَ يصيحُ إلى الصباحِ[1].

ويجوزُ أنْ تكونَ (ما) استفهاميةً، فتكونُ / مبتدأ ، وما بعدها خبرٌ عنها[2] ، (وَمِنْ جِنَّةٍ) [١٤٢/أ]
على ما تقدمَ مِنْ كونِه عطفَ بيانٍ.

قولُه تعالى: ﴿ فِي مَلَكُوتِ ... ﴿١٨٥﴾ ﴾

(الملكوتُ) عبارةٌ عن الْمُلْكِ، وإنَّما زيدت التاءُ عبارةً عن التعظيمِ ومبالغةً، مثلُ: رَحَمُوتٍ ورَهَبُوتٍ.

و (أنْ) في قولِه: ﴿ وَأَنْ عَسَىٰٓ ﴾ يجوزُ فيها وجهانِ: أنْ تكونَ في موضعِ جرٍّ، على أنَّه عطفٌ على (مَلَكُوتِ)، تقديرُه: وفي أنْ[3] ، وقالَ بعضُهم: يجوزُ أنْ تكونَ بمعنى (قد)، كأنَّه يريدُ: وقدْ عسى[4] ، وفيه ما فيه، فتدبَّرْ.

وقولُه: ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾ وموضعُ (فَبِأَيِّ) النصبُ، على أنَّه مفعولٌ لـ(يُؤمِنُونَ) متقدمٌ عليه، لأجلِ الاستفهامِ. والهاءُ في (بَعْدَهُ) تعودُ إلى القرآنِ، أي: بعدَ القولِ، وقيلَ: (بَعْدَ) هاهنا بمعنى: غير، أي: فبأيِّ حديثٍ غيرَ القرآنِ، وقيلَ: فبأيِّ حديثٍ بعدَ مُضيِّ الآجالِ يُؤمنون[5].

قولُه تعالى: ﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ... ﴿١٨٦﴾ ﴾

تُقرأُ بالياءِ، على تقديرِ: يضلُّهم ويذرُهم، والواوُ في قولِه: (وَيَذَرُهُمْ) عاطفةٌ على فعلٍ مقدَّرٍ، تقديرُه: يظلُّهم ويذرُهم، والموجبُ لذلكَ أنَّ الواوَ يُعطفُ بها الفعلُ على الفعلِ، ولا

---

(١) روي ذلك عن قتادة رحمه الله. انظر: تفسير الطبري ٣٧١٩/٥، تفسير ابن أبي حاتم ٢٤٠/٤، تفسير الثعلبي ١٠١/٣، التفسير البسيط ٤٩٠/٩، الكشاف ٥٣٦/٢، مجمع البيان ٢٥٧/٥.

(٢) ويجوز أن تكون نافية، على أنَّ الكلام قد تم عند قوله (أو لم يتفكروا)، وفي الكلام حذف، تقديره: أو لم يتفكروا في قولهم، أو فيما يصدر منهم، ثم ابتدأ فقال: ما بصاحبكم من جنة. انظر الأوجه الثلاثة في: التبيان ٤٦٨/١، الفريد ١٦٦/٣، الدر المصون ٥٢٥/٥.

(٣) هذا هو المشهور فيها. انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٦٥/٢، مشكل إعراب القرآن ٣٠٦/١، التبيان ٤٦٨/١، الفريد ١٦٧/٣، الدر المصون ٥٢٦/٥.

(٤) لم أقف على أن (أنْ) المفتوحة تكون بمعنى (قد).

(٥) انظر هذه الأقوال في: المحرر الوجيز ١٦٣/٦، البحر المحيط ٤٣١/٤، الدر المصون ٥٢٧/٥.

يُعطفُ بها الفعلُ على الاسمِ. وتُقرأُ: (وَنَذَرْهُم) بالنونِ وإسكانِ الراءِ[1] ، جزمًا على موضعِ الجوابِ، مِنْ قولِه: فلا هاديَ له[2].

وقولُه: (فِي طُغْيَانِهِم) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولُ لـ(يَعْمَهُونَ) ، و(يَعْمَهُونَ) بمعنى: يتحيَّرُون ويتردَّدُون، وموضعُه نصبٌ على الحالِ.

قولُه تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ... ﴿١٨٧﴾ ﴾

السائلون قريشٌ، على وجه الاستبعادِ لها، والجحودِ لوقوعِها، والمعنى: عن حصولِها وثبوتِها ووقوعِها ، و(أَيَّانَ) بمعنى (متى) ، وهو اسمٌ استفهاميٌّ في موضعِ رفعٍ، على أنَّه خبرُ المبتدأ، وهو (مُرْسَاهَا) متقدمٌ عليه؛ لأَجْلِ الاستفهامِ، ومعنى (مُرْسَاهَا): ثبوتُها، مِنْ قولِه: رسا الشيءُ، إذا ثبتَ.

وقولُه: ﴿ لَا يُجَلِّيهَا ﴾ أي: لا يظهرُها ولا يبيِّنُها.

---

(١) قرأ أبو عمرو وعاصم (يَذَرُهُم) بالياء والرفع، وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر (نذرهم) بالنون والرفع أيضاً، وقرأ حمزة والكسائي ورواه هبيرة عن حفص عن عاصم (يَذَرْهُم) بالياء والجزم.

انظر: السبعة ٢٩٨، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢١٦/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ٢٣٧/١، الحجة ١٠٩/٤، جامع البيان للداني ٢٦٥/٢.

وروى خارجة عن نافع (نَذَرْهُم) بالنون والجزم. انظر: المحرر الوجيز ١٦٥/٦، البحر المحيط ٤٣١/٤.

وقد أنكر الأزهري الجزم مع النون، قال: ((فالنون لا يجوز فيه غير الرفع، يقول الله جل وعز: ونذرُهم نحن، مستأنفاً)). القراءات وعلل النحويين فيها ٢٣٧/١.

(٢) قال أبو حيان: ((وروى خارجة عن نافع بالنون والجزم، وخرج سكون الراء على وجهين، أحدهما: أنه سكن لتوالي الحركات، كقراءة (وما يشعرْكم) و(ينصرْكم) فهو مرفوع. والآخر: أنه مجزوم عطفاً على محل (فلا هادي له) فإنه في موضع جزم، فصار مثل قوله: (فهو خير لكم ونكفر) في قراءة من قرأ بالجزم في راء (نكفرْ))). البحر المحيط ٤٣١/٤.

أما الجزم مع الياء، وهو المشهور من القراءة، فتوجيهه على العطف على موضع الجزاء كما ذكر سيبويه وكثير من النحويين. انظر: الكتاب ٩٠/٣، معاني القرآن للزجاج ٣٩٣/٢، إعراب القرآن للنحاس ١٦٥/٢، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢١٦/١، الحجة ١١٠/٤، مشكل إعراب القرآن ٣٠٦/١، الكشاف ٥٣٧/٢، البيان ٣٨٠/١، التبيان ٤٦٨/١، الفريد ١٦٨/٣.

وقولُه: ﴿ لِوَقْتِهَآ ﴾ قيلَ: اللامُ بمعنى (في)، أي: لا يظهرُها في وقتِها إلا هو[1] ، لكونِه يعلمُها، لم يُطْلِعْ أحدًا على علمِها، وعلمِ الأربعِ مَعَها[2]؛ ليكونَ الخلقُ على حذرٍ منها.

وقولُه: ﴿ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ أي: ثَقُلَ على أهلِ السمواتِ والأرضِ علمُها، وقيلَ: العلمُ بما يكونُ الأصلحَ وقتَ حصولِها[3].

وكرَّرَ السؤالَ على التأكيدِ والاستبعادِ لسؤالِهم، فقالَ تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ معنى (حَفِيٌّ) أي: ملحٌّ في السؤالِ مُسْتَحْفٍ[4] ، وهو -صلى الله عليه- لم يكنْ مستحفيًا ، وموضعُ الجملةِ النصبُ على الحالِ، أي: يسألونَك على ظنِّهم أنَّك حفيٌّ، ولستَ حفيًّا عنها.

وقولُه: ﴿ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ جملةٌ في موضعِ رفعٍ، على أنَّه خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: هي لا تأتيكم إلا بغتةً، وموضعُ (لا) رفعٌ، تُقدَّرُ بـ(غير)، أي: هي غيرُ آتيةٍ[5].

وقولُه: (إلاَّ بَغْتَةً) استثناءٌ مفرغٌ، يريدُ: لا تأتيكم جهرةً، لكنْ بغتةً، و(بَغْتَةً) منصوبٌ على معنى المصدرِ، الذي يقعُ موقعَ الحالِ، / أي: لا تأتيكم إلا باغتةً. [١٤٢/ب]

وسائرُ الآيةِ جليُّ الإعرابِ.

---

(١) لم يذكر المصنف هذا المعنى للام ضمن معانيها في التهذيب الوسيط، والمحيط المجموع، وقد ذكره ابن هشام في المغني ٢٣٨/١، ومثل بهذه الآية، وانظر هذا المعنى لها أيضاً في: الأزهية ٢٨٨، اللامات للهروي ٤٧، الجنى الداني ٩٩.

(٢) التي جُمعت في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴾ لقمان آية (٣٤) .

(٣) قال ابن الجوزي: ((فيه أربعة أقوال، أحدهما: ثَقُلَ وقوعها على أهل السماوات والأرض، قاله ابن عباس، ووَجْهُه: أن الكل يخافونها محسنهم ومسيئهم. والثاني: عظم شأنها في السماوات والأرض، قاله عكرمة ومجاهد وابن جريج. والثالث: خفي أمرها فلم يُعلم متى كونها، قاله السدي. والرابع: أن (في) بمعنى (على) فالمعنى ثقلت على السماوات والأرض، قاله قتادة)). زاد المسير ٥٣٢. انظر الأقوال فيها في: تفسير الثعلبي ١٠٢/٣، التفسير البسيط ٤٩٩/٩، تفسير البغوي ٢١٩/٢، المحرر الوجيز ١٦٧/٦، مجمع البيان ٢٥٩/٥.

(٤) في الأصل: (مستحفي).

(٥) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في تأويل (لا) بمعنى (غير) وإعرابها بإعرابها، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٥٧)من هذا الجزء.

قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾

هذه الآيةُ جوابٌ لسؤالٍ مِنَ المشركين، قالُوا: يا محمدُ، ألا يخبرُك ربُّكَ بوقتِ الغلاءِ، ووقتِ الرُّخْصِ، فتدَّخرُ مِنَ الرُّخصِ للغلاءِ، وتصيبُ الربحَ، ويخبرُك بالخِصْبِ قبلَ الجَدْبِ، فتَخْرُجُ إلى البلادِ الخِصْبَةِ، فنزلَتْ الآيةُ[1].

وأمرَه اللهُ تعالى يجيبُهم: (قُلْ لا أَمْلِكُ) (لا) في موضعِ رفعٍ، تقدرُ بـ(غير)[2]، أي: أنا لا أملكُ، وموضعُه رفعٌ، على أنَّه خبرُ المبتدأ، وهو (أنا) ، وفائدته: إذا كنتُ لا أملكُ لنفسي نفعًا ولا ضرًا، فكيف أملكُ علمَ ذلكَ ؟

قولهُ: (إلاَّ مَا شَاءَ اللهُ) أنْ يُمَلِّكَنِي، فيكونُ موضعُ (ما) النصبَ، على أنَّه بدلٌ مِنْ قولِه: (نَفْعًا)، على تقديرِ: لا أملكُ لنفسِي إلا ما شاءَ ربِّي أنْ يُمَلِّكَنِي[3].

(وَلَوْ كُنْتُ) امتناعٌ، جوابُه: (لاسْتَكْثَرْتُ) معناه: لكثُرَ عندي الخيرُ، أي: المالُ.

وقولُه: (مَا مَسَّنِي السُّوءُ) قيلَ: الفقرُ، وقيلَ: المرضُ، وجميعُ ما يسوؤني[4] ، على معنى: لو علمتُ وقتَهُ وحصولَه لدفعتُهُ قبلَ أنْ يقعَ.

وقولُه: (إِنْ أَنَا) أي: ما أنَا إلا بشيرٌ للمطيعين بالجنةِ والثوابِ، ونذيرٌ للعاصين بالنارِ

---

(١) روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه. انظر تفسير الثعلبي ١٠٢/٣، أسباب نزول القرآن للواحدي ٣٨٨، التفسير البسيط ٥٠٧/٩، تفسير البغوي ٢٢٠/٢، مجمع البيان ٢٦٠/٥، زاد المسير ٥٣٣.

(٢) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في تأويل (لا) بمعنى غير وإعرابها بإعرابها، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٥٧)من هذا الجزء.

(٣) هذا على أن الاستثناء منقطع، وبه قال مكي في مشكل إعراب القرآن ٣٠٧/١، وابن عطية في المحرر الوجيز ١٧٠/٦، وقيل: استثناء متصل أي: إلا ما شاء الله تمكيني منه فإني أملكه. انظر: التبيان ٤٦٩/١، الفريد ١٧٢/٣. وانظر الوجهين: في البحر المحيط ٤٣٤/٤، الدر المصون ٥٣٢/٥.

قال أبو حبان: ((ولا حاجة لدعوى الانقطاع مع إمكان الاتصال)). البحر المحيط ٤٣٤/٤.

(٤) قال ابن الجوزي: ((فيه أربعة أقوال، أحدها: أنه الفقر، قاله ابن عباس. والثاني: أنه كل ما يسوء، قاله ابن زيد. والثالث: الجنون، قاله الحسن. والرابع: التكذيب، قاله الزجاج)). زاد المسير ٥٣٣.

وانظر: التفسير البسيط ٥٠٨/٩، تفسير البغوي ٢٢٠/٢، مجمع البيان ٢٦٠/٥.

والعقاب، وهو مرةً يُقدِّمُ (نَذيرٌ)، ومرةً يؤخرُه، وهو على هذا التقدير.

قولُه تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم... ﴿١٨٩﴾ ﴾

قولُه: (هو) كنايةٌ عن الباري جلَّ وعزَّ، وهو متصلٌ بقولِه: (إِلاَّ مَا شَاءَ اللهُ) (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ).

﴿ مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ يعني آدمَ عليه السلامُ.

﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ معنى (جَعَلَ): كمعنى (خَلَقَ)، وخالَفَ بين اللفظينِ، وقيلَ: معنى (وَجَعَلَ) أي: صيَّرَ مِنْها زوجَها مِنْ جنسِها؛ ولهذا قالَ: ﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾؛ لأنَّ السكنَ إلى شَكْلِه أَمْثَلُ، وهو به أَلْطَفُ[١] ، ومعنى (لِيَسْكُنَ): ليأنسَ.

وقولُه: ﴿ فَلَمَّا ﴾ ظرفٌ، العاملُ ﴿ حَمَلَتْ ﴾ ، تقديرُه: فحملت لَمَّا تغشَّاها[٢].

وقولُه: ﴿ حَمْلًا خَفِيفًا ﴾ يعني نطفةَ الرجلِ.

وقولُه: ﴿ فَمَرَّتْ بِهِۦ ﴾ أي: سارَتْ وتصرَّفَتْ بالحركةِ والسكونِ، فلا يمنعُها ذلكَ؛ لخِفَّتِه.

وقولُه: ﴿ فَلَمَّآ أَثْقَلَت ﴾ أي: ثَقُلَ حملُها، تردَّدَ خاطرُها، ما هذا الذي في بطنِها؟ وقد رُوِيَ ذلكَ أنَّ إبليسَ اللَّعينَ تعرَّضَ لحواءَ، يريدُ أنْ يجزعَها، ويوقعَها في المعصيةِ، فقالَ لها: ما يُؤَمِّنُكِ أنْ يكونَ هذا في بطنِك بهيمةً أو شيئًا مِنْ سائرِ الحيواناتِ المستوحِشِ منْها، أتعاهدينِي على أنَّي إنْ دعوتُ اللهَ أنْ تُسمِّيه باسمي، فقيلَ: إنَّها ساعدَتْهُ إلى ذلكَ، وكانَ اسمُه الحارثَ، فَرَوَوا أنَّها سَمَّته: عبدَ الحارثِ[٣] ، وقالَ قومٌ: بلْ خالفَتْهُ، وسَمَّتْهُ: عبدَ الرَّحمنِ[٤]. واللهُ أعلمُ بصحةِ ذلكَ.

---

(١) انظر القولين في: البحر المحيط ٤/٤٣٦.

(٢) هذا على رأي بعض النحويين أن (لَمَّا) ظرف، وقد سبق بيان المسألة في هامش صفحة (١١٨) من هذا الجزء.

(٣) روي ذلك عن ابن عباس وسعيد بن جبير والكلبي وغيرهم. انظر: تفسير الطبري ٥/٣٧٣٠، تفسير ابن أبي حاتم ٤/٢٤٧، تفسير الثعلبي ٣/١٠٣، التفسير البسيط ٩/٥١٧، تفسير البغوي ٢/٢٢١.

(٤) روي ذلك عن السدي. انظر: تفسير الطبري ٥/٣٧٣٢.

وقولُه: ﴿ دَّعَوَا ٱللَّهَ ﴾ يريدُ: آدمَ وحواءَ، وأقسَمَا وشَرَطَا، والكلامُ متعلقٌ بهما، / أعني: آدمَ وحواءَ. [١٤٣/أ]

وقولُه: ﴿ ...جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ ...١٩٠ ﴾ يريدُ: في التسميةِ باسمِ إبليسَ، لا في العبادة؛ لأنَّهما لم يُشركَا باللهِ طرفةَ عينٍ، وقيلَ: جاعلُ الشركِ هو مِنْ أولادِهما، وصُرِفَ الخطابُ إلى غيرِ المذكورِ، على معنى: جعلَ مِنْ أولادِهما لَهُ شركاءَ، وهو مَنْ كفرَ، وعبدَ غيرَ اللهِ تعالى[(١)].

وقولُه[(٢)]: ﴿ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ﴾ إنْ كانَ يريدُ به: في تسميةِ ما آتاهما، فالكلامُ جليٌّ مستقيمٌ[(٣)]، وإنْ كانَ يريدُ: مَنْ أشركَ وعَبَدَ الأصنامَ، مِنَ الإشكالِ؛ لأَجْلِ لفظَةِ (في)؛ لأنَّ المعنى إنْ كانتْ على حالِها يختلُّ؛ لأنَّه لم يؤتِهما الأصنامَ والأوثانَ، فيَجْعَلا للهِ منهم شركاءَ[(٤)]، فلم يبقَ إلا أنَّ (في) بمعنى: (بَعْد)[(٥)]، على هذا القولِ، أي: جعلا له شركاءَ، أي: شركاءَ بعدَ ما آتاهما صالحًا، أي: ولدًا بَشَرًا سَوِيًّا، والظروفُ تُعَاقِبُ حروفَ الجرِّ في مواضعَ، منها قولُه: ﴿ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ ﴾[(٦)] أي: بعدَ جوعٍ[(٧)]، وكذلكَ الحروفُ تعاقبُ الظروفَ، في مثلِ قولِه:

---

(١) روي ذلك عن الحسن وعكرمة وقتادة. انظر: تفسير الطبري ٣٧٣٣/٥، تفسير الثعلبي ١٠٥/٣، تفسير الماوردي ٢٨٧/٢، تفسير البغوي ٢٢١/٢، زاد المسير ٥٣٤.

(٢) (وقوله) مكررة في الأصل.

(٣) لأن الله هو الذي آتاها المولود.

(٤) على هذا المعنى يَرِدُ هذا الإشكال، وأعظم منه في قوله تعالى: (فلما آتاهما صالحاً)؛ لأنه وصفه بالصلاح، والصواب أنه لم يؤتهما الأصنام، ولم يقل أحد من المفسرين بذلك، إنما آتاهما الأولاد، فأشركا فيها معه غيره، سواء كان ذلك من آدم وحواء كما هو على القول الأول، أو من أولادهما كما هو على القول الثاني، فهو ذَكَرَ المشرَكَ فيه ولم يذكر المشرَكَ به، فلا إشكال في الآية على كلا القولين. والله أعلم.

(٥) لم يذكر المصنف هذا المعنى لـ(في) ضمن معاني (في) في التهذيب الوسيط أو المحيط المجموع، ولم أقف عليه عند غيره.

(٦) جزء من الآية (٤) من سورة قريش.

(٧) أولها المصنف على هذا التأويل أيضاً في التهذيب الوسيط ٢٦١، والمحيط المجموع ٢٦٧/٢، وعليه تكون عاقبت حروف الجر الظروفَ، لا الظروفُ عاقبت حروف الجر كما ذكر المصنف.

﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ ﴾ [(1)] أي: دونَهـا[(2)] ، وكـذلكَ قولُـه:﴿ وَلَبِثْتَ فِينَا ﴾ [(3)] أي: عندَنا[(4)]، وهذا هو الأقربُ؛ لأنَّه قالَ:﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ ﴾ .

وذَكرَ صفةَ الأصنامِ والأوثانِ، فقالَ تعالى:﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ ... ﴿١٩٣﴾ ﴾ إلى آخرِ الآياتِ، كلُّها في صفةِ الأصنامِ.

وقولُه تعالى:﴿ ...سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ ﴾

قولُه: (سَوَاءٌ) مرفوعٌ، على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: سواءٌ عليهم الحالُ.

والألـفُ في قولِـه: (أَدَعَوْتُمُـوهُم) تُـسَمَّى ألـفَ التسويةِ، على معنى: استوى حـالُهم في الدعاءِ وتركِ الدعاءِ.

قولُه تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ [(5)] ٱللَّهِ... ﴿١٩٤﴾ ﴾

أي: أَرْبَابًا. ﴿ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ أي: ليسَ هم يستحقُّونَ العبادةَ؛ لأنَّهم مَرْبُوبُون مَجْزِيُّون مثلكم، وهم لا يعقلُون ولا يهتدُون أيضًا ولا يسمعُون، فكيفَ يُعْبَدُ مَنْ يكونُ بهذه، وعُلِّقَ ذلكَ بالْمُفَالَجَةِ، على معنى: إنْ كانُوا على غيرِ ما ذكرتُ فادعُوهم فيُجيبُوا دعاءَكم، وهم يعلمُون أنَّهم لا يُجيبُونَ دعاءَهم، فلهذا قالَ: ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ فادعُوهم، فيجيبونكم، ولو دَعَوهم لَمَا أجابُوا، فدلَّ على أنَّكم كاذبُون في إشراكِهم بالعبادةِ، ثم ذكرَ شيئًا ثالثًا مبالغةً في ذمِّ مَنْ عَبَدَهم، لقولِه:﴿ أَلَهُمْ ...﴿١٩٥﴾ ﴾ هذه الجوارحُ المذكورةُ، يقولُ: مِنْ سُخْفِ رأيكم، وقلَّةِ عقولكم أنَّكم تعتقدُون عبادةَ مَنْ يكونُ على هذه الحالِ، ولو كانُوا عليها على الحقيقةِ لَمَا استحقُّوا العبادةَ؛ لأنَّها مِنْ صفاتِ الأجسامِ، والمعبودُ جلَّ وعزَّ يتعالَى عنِ الجسميةِ،

---

(١) جزء من الآية (٩) من سورة الجن.

(٢) ذكر المصنف هذا المعنى لـ(من) في المحيط المجموع ٢٦٧/٢، ومثل بالآية عليه، و لم أقف عليه عند غيره.

(٣) جزء من الآية (١٨) من سورة الشعراء.

(٤) ذكر المصنف هذا المعنى ضمن معاني (في) في التهذيب الوسيط (٢٦٢)، ومثل بالآية عليه، وانظر تأويل الآية عليه في: تفسير مقاتل ٤٤٧/٢، التبيان للطوسي ١٢/٨، مجمع البيان ٤٠/٩، تفسير القرطبي ٨٣/١٢.

(٥) (من دون) مكررة في الأصل.

ولكنْ جاءَهم بالأقربِ، الذي يسبقُ إلى خواطرِهم، ولَمَّا قالَ ذلكَ حَذَّرُوه، وقالُوا...[1] إنَّا نخافُ أنْ يَمَسَّكَ مِنْها شَرٌّ؛ لإفراطِكَ في ذَمِّهَا ، فقالَ مُجيبًا: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ ﴾ أي: أنتم [فَلَا تُنظِرُونِ][2] وهم لا يُنْظِرون ، فأسكتهم وفَلَجَهم فَلْجًا ظاهرًا.

وقالَ بعدَ ذلكَ: ﴿ إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ﴾ معناه: إنَّ ناصري ومعيني ومتولِّي أمري، ومَنْ كانَ وليُّه اللهَ لم يضرَّه / كيدُ كائدٍ؛ لأنَّه ﴿ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ ، ومنه قولُه: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾[3]. [١٤٣/ب]

﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ ... ﴿١٩٧﴾ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ الثانيةِ جليَّةُ الإعرابِ، إلى قولِه: ﴿ ...وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ ﴾ ، إلا في قولِه: ﴿ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ يتوهمُ المعترضُ أنَّ فيه ضَرْبًا مِنَ المناقضةِ، وليسَ مِنْ ذلكَ، إنَّما النظرُ هاهنا بمعنى المقابلةِ ، تراهم يقابلونك وهم لا يبصرون؛ لأنَّهم ليسَ لهم أعينٌ يبصرون بها كما قالَ تعالى.

قولُه تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾

ذَكَرُوا أنَّ هذه الآيةَ أجمعُ آيةٍ لِمَكارِمِ الأخلاقِ؛ لأنَّها جمعتْ بينَ مكارمِ الأخلاقِ الدينيَّةِ والدنيويَّةِ[4] ، واختلفُوا في معناها، فقيلَ: خذ الفضلَ مِنْ أخلاقِ الناسِ، وما ظهرَ لكَ مِنْهم، ولا تَجَسَّسْ، ولا تطلُبْ، ولا تبحثْ، وأمُرْ بالعرفِ على جميعِ أنواعِه، وأعرضْ عن الجاهلين، بحيثُ لا تماريهم ولا تجاريهم. وقيلَ: إنَّ النبيَّ -صلى الله عليه- سألَ جبريلَ عن تفسيرِها، قالَ: لا أعلمُ حتَّى أسألَ ربِّي، وآتي فأخبرُك، فعادَ فأخبرَه، وقالَ: إنَّ ربَّك يقولُ:

---

(١) طمس في الأصل بمقدار كلمتين.

(٢) سقط من الأصل، لأن ما بعده خاص به.

(٣) جزء من الآية (٦٧) من سورة المائدة.

(٤) قال جعفر الصادق: ((أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بمكارم الأخلاق، وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية)). انظر: تفسير الثعلبي ١٠٧/٣، التفسير البسيط ٥٤٣/٩، تفسير البغوي ٢٢٤/٢، الكشاف ٥٤٥/٢.

(صِلْ مَنْ قطعكَ، واعفُ عَمَّنْ ظلمَك، وأطعِم مَنْ حرمَكَ)[1]. إلى غيرِ ذلكَ مِمَّا اختلفُوا فيه، وقالَ بعضُهم: هي منسوخةٌ، والصحيحُ أنَّها غيرُ منسوخةٍ، وقيلَ: إنَّها فيما يُؤخذُ مِنَ الأموالِ، يريدُ بالعفوِ: الزيادةَ، مِنْ قولِه: عَفَا، إذا زادَ، يعني: ما فَضُلَ مِمَّا يَحتاجُ إليه صاحبُ المالِ[2]. واللهُ أعلمُ.

ولَمَّا نزلَت الآيةُ قالَ النبيُّ صلى الله عليه وآله كيفَ بالغضبِ يا ربِّ ، فنزلَ قولُه: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ... ﴿٢٠٠﴾ ﴾[3] أي: مِنْ وسوستِه الْمُغْضِبَةِ لكَ، ومِنْ كيدِه لكَ.

قولُه تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ ﴾

خبرُ (إنَّ) في الجملةِ مِنْ قولِه: (إِذَا مَسَّهُمْ) إلى قولِه: (فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ).

وقولُه: (فَإِذَا) قدْ مضى مثالُه[4].

وقولُه: (طَائِفٌ) هو ما يطوفُ مِنَ الوَسْوَسَةِ حالةَ الحَنَقِ.

و(تَذَكَّرُوا) متعدٍّ إلى مفعولٍ محذوفٍ، تقديرُه: تذكرُوا الآخرةَ وأمورَها، وما ترجعون إليه، (إِذَا مَسَّهُمْ) فأوقعَهم في الذنوبِ (تَذَكَّرُوا) أي تابُوا، والمرادُ بـ(الشَّيْطَانِ) الجمعُ المفردُ، ومعناه: الشَّياطين، بدليلِ قولِه: ﴿ وَإِخۡوَٰنُهُمۡ ... ﴿٢٠٢﴾ ﴾ أي: وإخوانُ الشياطينِ مِنَ الإنسِ،

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٧٤١/٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٥٣/٤). وانظر: تفسير الثعلبي ١٠٧/٣، التفسير البسيط ٥٤١/٩، تفسير البغوي ٢٢٣/٢، الكشاف ٥٤٥/٢، المحرر الوجيز ١٨٦/٦، مجمع البيان ٢٦٨/٥.

(٢) قال ابن الجوزي: ((في الذي أُمر بأخذ العفو منه ثلاثة أقول، أحدها: أخلاق الناس، قاله ابن الزبير والحسن ومجاهد، فيكون المعنى: اقبل الميسور من أخلاق الناس، ولا تستنقص عليهم فتظهر منهم البغضاء. والثاني: أنه المال، وفيه قولان، أحدهما: أن المراد بعفو المال: الزكاة، قاله مجاهد في رواية الضحاك. والثاني: أنها صدقة كانت تؤخذ قبل فرض الزكاة، ثم نسخت بالزكاة، روي عن ابن عباس. والثالث: أن المراد به مساهلة المشركين والعفو عنهم، ثم نسخ بآية السيف، قاله ابن زيد)). زاد المسير ٥٣٦. وانظر: تفسير الطبري ٣٧٣٨/٥، تفسير الثعلبي ١٠٧/٣، تفسير الماوردي ٢٨٨/٢، التفسير البسيط ٥٣٩/٩، تفسير البغوي ٢٢٣/٢، مجمع البيان ٢٦٧/٥.

(٣) روي ذلك عن عبد الرحمن بن زيد. انظر: تفسير الطبري ٣٧٤٢/٥، تفسير الثعلبي ١٠٨/٣، التفسير البسيط ٥٤٥/٩، الكشاف ٥٤٥/٢، مجمع البيان ٢٦٨/٥.

(٤) عند توجيه الآية (٧٧)من سورة النساء. المستنهى ١١٨/٢.

﴿ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ﴾ أي: في عملِ المعاصي، ﴿ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ أي: يتابعون المعاصي.

قولُه تعالى: ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ ... (٢٠٣) ﴾

يعني: قريشًا إذَا اقترحُوا على النبيِّ -صلى الله عليه وآله- شيئًا، و لم يأذنْ له فيه ربُّه، ﴿ قَالُواْ ﴾ له ﴿ لَوْلَا ﴾ أي: هلا ،تحضيضٌ ،﴿ ٱجْتَبَيْتَهَا ﴾: فعلتها أنتَ مِنْ عندِك، وقلتَ: هي مِنْ عندِ اللهِ، فأمرَه اللهُ تعالى أنْ يقولَ: ﴿ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّي هَٰذَا ﴾ يعني القرآنَ، ﴿ بَصَآئِرُ ﴾ جمعُ بصيرةٍ، أي: يبصرُ به مَنْ يتبعُه ﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ / [١٤٤/أ]

قولُه تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ ... (٢٠٤) ﴾

يريدُ بذلكَ: في الجمعةِ عندَ خُطبةِ الخطيبِ، وقيلَ: إذا قرأَ الإمامُ أَنْصَتَ المأمومُ، وقيلَ: كانَ النبيُّ -صلى الله عليه وآله- يقرأُ، والمسلمون مِنْ حولِه يقرؤون، ويتحدثون، فيشغلونه[١]، فنزلَت الآيةُ[٢].

ونزلَ قولُه: **﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا ... (٢٠٥) ﴾**

أي: متضرعًا بالجهرِ، ﴿ وَخِيفَةً ﴾ أي: خوفًا مِنْ عقابِه، و(تَضَرُّعًا) منصوبٌ على أنَّه مصدرٌ في موضعِ الحالِ، أي: متضرِّعًا وخائفًا مِنْ عقابِه.

---

(١) في الأصل (فيشغولنه) وهو تصحيف.

(٢) قال الواحدي: ((اختلف المفسرون في وجه نزول الآية على قولين، أحدهما: أنها نزلت في تحريم الكلام في الصلاة، قال أبو هريرة: كانوا يتكلمون في الصلاة، فنزلت هذه الآية، وأُمروا بالإنصات، وقال قتادة: كان الرجل يأتي وهم في الصلاة، فيسألهم: كم صليتم؟ وكم بقي؟ وكانوا يتكلمون في الصلاة في حوائجهم، فأنزل الله هذه الآية، ونحو هذا قال معاوية بن قرة... القول الثاني: أن الآية نزلت في ترك الجهر بالقراءة وراء الإمام، قال ابن عباس: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في الصلاة المكتوبة، وقرأ أصحابه وراءه رافعين أصواتهم، فخلطوا عليه، فنزلت هذه الآية، وروي عن أبي هريرة مثل ذلك. وروى أيضاً عن ابن مسعود... وفي الآية قول ثالث: وهو أنها نزلت في السكوت للخطبة، أمروا بالإنصات للإمام يوم الجمعة، وهذا قول سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وعمرو بن دينار وزيد بن أسلم والقاسم بن مخيمرة وجماعة)). التفسير البسيط ٥٦٤/٩. وانظر هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٣٧٤٨/٥، إعراب القرآن للنحاس ١٧٢/٢، تفسير الثعلبي ١٠٩/٣، تفسير الماوردي ٢٩٠/٢، تفسير البغوي ٢٢٥/٢، مجمع البيان ٢٧١/٥.

﴿ وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ وقوله:(وَدُونَ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لشيءٍ محذوفٍ، تقديرُه: وذِكْرًا دونَ الجهرِ مِنَ القولِ، وهو ما تردَّدَتْ به لسانُك، و لم يُسمعْ منكَ.

﴿ بِٱلْغُدُوِّ ﴾ وهو جمعُ غُدْوَةٍ، ﴿ وَٱلْآصَالِ ﴾ وهو جمعُ الجمعِ؛ لأنَّه جمعُ (أَصِيلٍ)، يقالُ: (أُصُلٌ) و(أَصِيلٌ)، و(آصَالٌ)[1] ، والظروفُ في موضعِ[2] نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: ذِكرًا كائنًا في هذه الأوقاتِ؛ لأنَّها أفضلُ الأوقاتِ للذكرِ.

قولُه تعالى: ﴿ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ أَمَرَ اللهُ تعالى بذكرِه، ونهى عن الغفلةِ، قيلَ: عن غيرِ القرآنِ ومواعظِه[3] ، وقيلَ: لا تدعُ[4] غافلاً[5].

ثم قالَ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ... (٢٠٦) ﴾

أي: في المنزلةِ العاليةِ، والمحلِّ الرفيعِ، ﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ﴾ اللامُ في (له) لامُ الأَجْلِ، أي: يسجدون لأجلِ عظمته وجلالِه.

---

(١) انظر لسان العرب مادة (أصل) ١١/١٦، معاني القرآن للزجاج ٢/٣٩٨، معاني القرآن للنحاس ٣/١٢١، إعراب القرآن للنحاس ٢/١٧٣، مشكل إعراب القرآن ١/٣٠٨، التفسير البسيط ٩/٥٧٣.

(٢) (في موضع) مكررة في الأصل.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/٣٧٥٤، تفسير السمرقندي ١/٥٩١، مجمع البيان ٥/٢٧٢.

(٤) في الأصل (تدعوا)، والصواب ما أثبته؛ لأن (غافلاً) حال، ولو كان المراد بهذه الجمع لقال: (غافلين) و السياق في الآية مفرد.

(٥) انظر: التفسير الكبير للرازي ١٥/٩١، اللباب في علوم الكتاب ٩/٤٤١.

سورة الأنفال

سورةُ الأنفال

وهي مدنيَّةٌ، وفي فضلِها ما رواه أُبيٌّ، عن النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآله- قالَ: (مَنْ قرأَ سورةَ الأنفالِ وبراءةَ فأنا شفيعٌ له، وشاهدٌ له يومَ القيامةِ أنَّه بريءٌ مِنَ النِّفاقِ، وأُعطيَ مِنَ الأجرِ بعددِ كلِّ منافقٍ ومنافقةٍ في دارِ الدنيا عشرَ حسناتٍ، ومُحي عنه عشرُ سيئاتٍ، ورُفعَ له عشرُ درجاتٍ، وكانَ العرشُ وحَمَلَتُهُ يُصَلُّون عليه أيامَ حياتِه في دارِ الدُّنيا) (١).

قولُه تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ ... ۝١ ﴾

اختُلفَ في السائلينَ، وفي الموجبِ للسؤالِ، فأمَّا السائلون، فقيلَ: هم أهلُ بدرٍ، والسببُ في ذلكَ أنَّ النبيَّ -صلى الله عليه وآله- قالَ لأهلِ بدرٍ: مَنْ قتلَ قتيلاً فَلَهُ سَلَبُهُ، فقالَ له سعدُ بنُ معاذٍ(٢): أخذَ بعضُ الناسِ ولم يأخذ الثاني، فيقعُ الضِّيقُ. فنزلَت الآيةُ(٣). وقيلَ: السائلُ: المسلمون، سألُوا النبيَّ عنها، هي لهم حلالٌ أم هي محرمةٌ عليهم، كما كانَ في الأممِ الأوَّلةِ مع الأنبياءِ المتقدمين، فسألُوا عنها لهذا الغرضِ(٤). وقيلَ: سألُوا عن قسمتِها، كيفَ حُكْمُه فيها؟(٥).

و(الأَنْفَالُ): هي الغنائمُ التي تُؤخذُ مِنَ المحاربين، وقيلَ: هي ما يرجعُ مِنَ الكفارِ إلى المسلمين، / مثلُ: العبدِ والجاريةِ والفرسِ، وقيلَ: الأنفالُ: الأخماسُ(٦). وأصلُها في اللغةِ: الزيادةُ، [١٤٤/ب]

---

(١) هذا جزء من حديث أُبيٍّ في فضائل السور، وقد سبق تخريجه في فضل سورة النساء، في هامش صفحة (٣) من هذا الجزء، وتبين فيه أنه ضعيف لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم. وانظر هذا الجزء في فضل سورتي الأنفال وبراءة في: تفسير الثعلبي ١١٢/٣، فضائل القرآن للمستغفري ٧٧٧/٢، الكشاف ٦٠٤/٢، مجمع البيان ٢٧٣/٥، تفسير البيضاوي ٣٩٣/١، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف ٤٣/٢، الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي ٦٦٢/٢.

(٢) سعد بن معاذ بن النعمان الخزرجي الأنصاري، أسلم بين العقبة الأولى والثانية على يد مصعب بن عمير، شهد بدراً وأحداً والخندق، ورُمي يوم الخندق بسهم فعاش شهراً، ثم مات سنة خمس من الهجرة.
انظر: الاستيعاب ٢٧٧، أسد الغابة ٣١٣/٢، الإصابة ٣٥/٢.

(٣) انظر: تفسير مقاتل ٣/٢، معاني القرآن للنحاس ١٢٨/٣، تفسير الثعلبي ١١٢/٣، تفسير البغوي ٢٢٨/٢.

(٤) انظر: تفسير الماوردي ٢٩٤/٢، مجمع البيان ٢٧٥/٥.

(٥) انظر تفسير الطبري ٣٧٦٤/٥، تفسير الماوردي ٢٩٤/٢، مجمع البيان ٢٧٥/٥.

(٦) قال الماوردي: ((في هذه الأنفال التي سألوه عنها خمسة أقاويل، أحدها: أنها الغنائم، وهذا قول ابن عباس وعكرمة =

ومنه سُمِّيتْ النافلةُ في الصلاةِ؛ لأنَّها زيادةٌ مَعَ الفريضةِ، ومنه: نَفَلَ النبيُّ فلانًا، أي: زادَه، وسُمِّيتْ الغنائمُ أنفالاً؛ لأنَّها زيادةٌ في مالِ المسلمينَ، قالَ بعضُ الشعراءِ:

إنَّ تَقْوَى [رَبِّنا][(١)] خَيْرُ نَفَلْ ... وَبِإِذْنِ اللهِ رَيْثِي وَعَجَلْ[(٢)]

وقيلَ: إنَّ (عن) بمعنى (مِنْ)، أي: يسألونكَ مِنَ الأنفالِ[(٣)]، على معنى: أنْ تعطيَهم مِنَ الأنفالِ[(٤)].

وقولُه: (قُلِ الأَنْفَالُ) جوابٌ لهم، (للهِ وَالرَّسُولِ) أي: يحكمانِ فيها، كيفَ شاءَا، ويضعانِها في مَنْ أرادَا، وكانت الغنائمُ للنبيِّ -صلى الله عليه وآله- حتى نزلَتْ آيةُ الْخُمُسِ[(٥)] فنسخَتْها، فقسمَها النبيُّ -صلى الله عليه وآله- بينَ أهلِ بدرٍ أجمعين[(٦)].

= وقتادة والضحاك. الثاني: أنها السرايا التي تتقدم الجيش، وهذا قول الحسن. الثالث: الأنفال: ما نَدَّ من المشركين إلى المسلمين بغير قتال من دابة أو عبد، وهذا أحد قولي ابن عباس. الرابع: أن الأنفال: الخُمُسُ من الفيء والغنائم التي جعلها الله تعالى لأهل الخمس، وهذا قول مجاهد. الخامس: أنها زيادات يزيدها الإمام بعض الجيش لما قد يراه من الصلاح)). تفسير الماوردي ٢٩٢/٢. وانظر: تفسير الطبري ٣٧٥٧/٥، تفسير الثعلبي ١١٤/٣، المحرر الوجيز ٢٠٢/٦، مجمع البيان ٢٧٤/٥، زاد المسير ٥٣٩.

(١) في الأصل (الله) وهو لا يستقيم معها وزن البيت، وما أثبته رواية الديوان.

(٢) في الأصل (والعجل) وهو لا يستقيم معها وزن البيت، وما أثبته رواية الديوان، وهو بيت من الرمل، للبيد بن ربيعة في ديوانه ١٢١، وهو له في: جمهرة أشعار العرب ٢٦، الأغاني ٢٤٨/٨، أشعار الشعراء الستة الجاهليين للأعلم الشنتمري ٢٤٤/٢، الصحاح مادة (نفل) ١٤٩١/٤، تأويل مشكل القرآن ٨٤، تفسير الطبري ٣٧٦٠/٥، تفسير الثعلبي ١١٤/٣،التبيان للطوسي ٦٥/٥، تفسير الماوردي ٢٩٣/٢، الكشاف ٥٤٩/٢، المحرر الوجيز ٢٠١/٦، مجمع البيان ٢٧٤/٥.

(٣) ذكر المصنف هذا المعنى لها في التهذيب الوسيط ٢٦٩، والمحيط المجموع ٢٨٩/٢، وانظر هذا المعنى لها في: الأزهية ٢٧٨، مغني اللبيب ١٦٩/١.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٣٧٦٤/٥، تفسير الثعلبي ١١٣/٣، التفسير البسيط ١٠/١٠، تفسير البغوي ٢٢٨/٢، المحرر الوجيز ٢٠٢/٦.

(٥) وهي قوله تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ الآية (٤١) من هذه السورة.

(٦) روي ذلك عن مجاهد وعكرمة والسدي. انظر: تفسير الطبري ٣٧٦٥/٥، معاني القرآن للنحاس ١٢٨/٣، تفسير الثعلبي ١١٤/٣، تفسير الماوردي ٢٩٤/٢، التفسير البسيط ١٣/١٠، تفسير البغوي ٢٢٨/٢، المحرر الوجيز =

قولُه تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ في مخالفةِ أمرِ رسولِه في قسمةِ الغنائمِ.

وقوله: ﴿ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡ ﴾ معناه: أصلحُوا ما فسدَ مِنَ الخصومةِ بينَكم؛ لأنَّ رجلينِ اختصمَا في سيفٍ مِنَ الغنائمِ، فخرجَ منهما ما لا يصلحُ، فأمرَهم اللهُ بالإصلاحِ.

وقولُه: ﴿وَأَطِيعُواْ ﴾ الواوُ فيه بمعنى الفاءِ، وهي جوابٌ لشرطٍ متقدمٍ في نيةِ التأخيرِ، تقديرُه: إنْ كنتم مؤمنين فأطيعُوا اللهَ وأطيعُوا الرسولَ(١)؛ لأنَّ طاعتَه طاعةُ اللهِ سبحانَه.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ ... ﴿٢﴾ ﴾

صلةُ (الذين) الجملة التي فيها معنى الشرط.

وقولُه: (وَجِلَتْ) أي: فَزِعَتْ وخافَتْ، والوجلُ: الخوفُ، والمعنى: إذا ذُكِرَتْ عَظَمَةُ اللهِ، أو ذُكِرَ عذابُ اللهِ، أو ذُكِرَتْ آياتُ اللهِ.

قولُه تعالى: ﴿ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا ﴾ يريدُ: كلَّما نزلَتْ الآيةُ آمنوا، ونَزَلَت الثانيةُ فازدادُوا إيمانًا بنزولِ الثانيةِ، وكذلكَ الثالثةُ والرابعةُ.

قولُه تعالى: ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ مفعولٌ متقدمٌ لـ(يَتوَكَّلُونَ).

قولُه تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ... ﴿٣﴾ ﴾

يجوزُ في إعرابِ (الَّذِينَ) الرَّفعُ، على أنَّه بدلٌ مِنَ (الَّذين) الأوَّلُ، ويجوزُ النصبُ على أنَّه مفعولٌ لفعلٍ محذوفٍ، تقديرُه: أعني أو أمدحُ(٢).

والواوُ في قولِه: ﴿ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ ﴾ عاطفةٌ ﴿ يُنفِقُونَ ﴾ على (يُقِيمُونَ)، تقديرُه: الذينَ يقيمون الصلاةَ، وينفقونَ مِمَّا رزقناهم.

وقولُه: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗا ... ﴿٤﴾ ﴾ نَصَبَ (حَقًّا) على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ،

= ٦/٢٠٥.

(١) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في جواز تقديم جواب الشرط على الشرط والأداة، وهو ما يميل إليه المصنف، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٣٤) من هذا الجزء.

(٢) انظر الوجهين في: الدر المصون ٥/٥٥٨.

تقديرُه: إيمانًا حقًّا[1] ، أي: صِدقًا صحيحًا، ليسَ فيه نِفَاقٌ.

وقولُه: ﴿ لَّهُمْ [دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ][2] وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ في موضعِ رفعٍ، على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: هم لهم درجاتٌ عندَ ربِّهم ومغفرةٌ ورزقٌ كريمٌ.

قولُه تعالى: ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ ... ⑤ ﴾

اختُلِفَ في الكافِ مِنْ قولِه: (كَمَا)[3] ، فقيلَ: هي للتشبيه، بمعنى (مثل)، وموضعُها نصبٌ، على أنَّها نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: وإنَّ كثيرًا مِنْهم لكارهونَ كراهةً مثلَ كراهةِ إخراجِكَ مِنْ بيتِكَ[4]، وقيلَ: هي نعتٌ لقولِه: (حَقًّا)[5] ، مثلَ إخراجِكَ مِنْ بيتِكَ، فإنَّه حَقٌّ. وقيلَ: هي بمعنى القسمِ، / كأنَّه يريدُ: لإخراجِكَ مِنْ بيتِكَ، وأقسمَ بالإخراجِ، وفيه ما فيه[6]. [١٤٥/أ]
وقيلَ: الكافُ بمعنى لامِ الأَجْلِ، وهي متعلقةٌ بقولِه: (قُلِ الأَنْفَالُ للهِ والرَّسُولِ) لأجلِ ما (أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ) أي: جعلَها لكَ في مقابلةِ إخراجِكَ مِنْ بيتِك، يريدُ: إلى بدرٍ، وهذا

---

(١) ويجوز أن يكون مصدرًا مؤكداً لمضمون جملة (أولئك هم المؤمنون)، كما تقول: هو عبد الله حقًّا. انظر الوجهين في: الفريد ١٨٦/٣، الدر المصون ٥٥٨/٥.

(٢) سقط من الأصل.

(٣) تعددت الأوجه في هذه الكاف، حتى أوصلها السمين الحلبي في الدر المصون (٥٥٩/٥) إلى عشرين وجهاً، قال بعد أن أتمها: ((وهذه الأقوال مع كثرتها غالبها ضعيف، وقد بينت ذلك)). ٥٦٣/٥. وهي مختلفة في تقديرها، ذكر المصنف منها أربعة. وانظر هذه الأوجه في الآية في: إعراب القرآن للنحاس ١٧٦/٢، تفسير الثعلبي ١١٧/٣، مشكل إعراب القرآن ٣٠٩/١، التفسير البسيط ٢٥/١٠، المحرر الوجيز ٢١٩/٦، مجمع البيان ٢٧٩/٥، التبيان ٤٧٣/١، الفريد ١٨٧/٣، البحر المحيط ٤٥٦/٤.

(٤) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم أن الكاف تكون اسماً في الاختيار بمعنى (مثل)، وقد سبق بيان هذه المسألة في هامش صفحة (٨٩) من هذا الجزء.

(٥) من الآية السابقة.

(٦) قال السمين الحلبي: ((هذا قول أبي عبيدة، وقد رد الناس عليه قاطبة، وقالوا: كان ضعيفاً في النحو، ومتى ثبت كون الكاف حرف قسم بمعنى الواو، وأيضاً فإن (يجادلونك) لا يصح كونه جواباً؛ لأنه على مذهب البصريين متى كان مضارعاً مثبتاً وجب فيه شيئان: اللام وإحدى النونين، نحو: ﴿ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا ﴾ وعند الكوفيين: إما اللام، وإما إحدى النونين، و(يجادلونك) عارٍ عنهما)). الدر المصون ٥٦٠/٥. وانظر: التفسير البسيط ٣٠/١٠، البحر المحيط ٤٥٦/٤.

هو الأقربُ والأليقُ بمعنى الآيةِ[1]. ومثلُ ذلكَ قولُه تعالى: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ ﴾[2]، على تقديرِ: لأجلِ ما لم يؤمنُوا به[3].

وقولُه: (بِالحَقِّ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: إخراجًا كائنًا بالحقِّ، أو على أنَّه بمعنى الأَجْلِ، والباءُ بمعنى اللامِ، أي: لأَجْلِ الحقِّ[4]، و(الحقُّ) هاهنا على هذا هو الدِّينُ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ ... ﴿٦﴾ ﴾

موضعُ (يُجَادِلُونَكَ) يجوزُ أنْ يكونَ نصبًا، وأنْ يكونَ رفعًا، فإنْ كانَ نصبًا فهو على الحالِ: كارهون في حالِ جدالِهم، وإنْ كانَ رفعًا فهو على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: هم يجادلونك ، أو على أنَّه بدلٌ مِنْ قولِه: (كَارِهُونَ)[5] أي: وإنَّ فريقًا منهم يجادلونكَ[6].

وقولُه: (فِي الْحَقِّ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: جدالاً كائنًا في الحقِّ، و(الْحَقِّ) يريدُ به: الخروجَ، لأنَّه حقٌّ مِنَ اللهِ؛ لعلمِه بمصالحِهم.

وقولُه: (بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ) (بَعْدَ) في موضعِ نصبٍ أيضًا، نعتٌ للمصدرِ المحذوفِ، تقديرُه:

---

(1) قال السمين الحلبي: ((وهذا الوجه [يريد التعليل] استحسنه الشيخ [يريد: أبا حيان] وزعم أنه لم يسبق به، ثم قال: ويظهر أن الكاف ليست لمحض التشبيه، بل فيها معنى التعليل، وقد نص النحويون على أنها للتعليل، وخرجوا عليه قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ ﴾ وأنشدوا: لا تشتم الناس كما لا تُشْتَم أي: لانتفاء شتم الناس لك لا تشتمهم، ومن الكلام الشائع: كما تطيع الله يدخلك الجنة، أي: لأجل طاعتك الله يدخلك الجنة، فكذا الآية، والمعنى: لأن خرجت لإعزاز دين الله وقتل أعدائه نصرك وأمدك بالملائكة)). ٥٦٢/٥. وانظر: البحر المحيط ٤٥٧/٤. والمصنف سابق لأبي حيان في ذلك.

(2) جزء من الآية (١١٠) من سورة الأنعام.

(3) هذا أحد الوجهين اللذين ذكرهما المصنف في توجيه الآية في موضعها من سورة الأنعام. انظر: المستنهى ٤٩٦/٢.

(4) سبق بيان مجيء الباء بمعنى لام الأجل في هامش صفحة (٦٨) من هذا الجزء.
وانظر هذا الوجه فيها في: الدر المصون ٥٦٣/٥، وزاد عليه وجهًا آخر، وهو أنها متعلقة بمحذوف حال من مفعول (أخرجك)، أي: إخراجاً ملتبساً بالحق. وانظر هذا الوجه في: الكشاف ٥٥٤/٨، التبيان ٤٧٣/١، الفريد ١٨٨/٣.

(5) من الآية السابقة.

(6) انظر الوجهين الأولين في: الدر المصون ٥٦٣/٥.

جدالاً كائنًا بعدَ ما تبينَ لهم أنَّكَ مُحقٌّ؛ لأنَّكَ لا تفعلُ إلا ما أُمرتَ به.

وقولُه: ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ﴾ في موضعِ نصبٍ على الحالِ، أي: مشابهين مَنْ يساقُ إلى الموتِ؛ لأنَّهم خرجُوا غيرَ مستعدين للقتالِ، ولا حملُوا سلاحًا يصلحُ لقتالِ عدوهم، وكانَ غرضُهم عيرَ أبي سفيانَ[1]، فَفَاتهم، وأخبرَهم النبيُّ -صلى الله عليه وآله- أنَّ الغرضَ قتالُ المشركين، الذين خرجُوا مُغْتَرِّينَ؛ لتخليصِ العِيرَ؛ لمصلحةٍ علمَها اللهُ تعالى، وهي قَتْلُ مَنْ قُتلَ، وأَسْرُ مَنْ أُسِرَ، وكانَ في ذلكَ تقويةٌ للمسلمين، بما صارَ إليهم مِنْ أموالِهم، ولم يكنْ جدالُهم للنبيِّ -صلى اللهُ عليه- كراهةً للقتالِ، ولا مخالفةً لأمرِه، وإنَّما كانَ لذلكَ الغرضِ، وهو أنَّهم خرجُوا غيرَ مُتأَهِّبينَ.

قولُه تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ... ⑦﴾

العاملُ في: ([إذْ][2] يَعِدُ) محذوفٌ، تقديرُه: واذكرُوا إذْ يعدُكم اللهُ إحدى الطائفتين، و(يَعِدُكُم) مستقبلٌ بمعنى الماضي، تقديرُه: وإذْ وعَدَكُم اللهُ، وقيلَ: هو مستقبلٌ على حالِه، وهو أنَّه وعدَهم أنَّ العيرَ إنْ فاتت، وَعَدَهم الطائفةَ الأُخرى، والطائفتان: أبو سفيانَ[3] في العيرِ، وأبو جهلِ بنِ هشامٍ[4] في النَّفيرِ؛ لأنَّ أبا سفيانَ لَمَّا علمَ أنَّ النبيَّ -صلى الله عليه وآله- في لقائه، ندبَ ضَمْضَمًا الغفارِيَّ[5] إلى مكةَ، فأخبرَهم بخروجِ النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآله- للعيرِ، وقيلَ: إنَّ إبليسَ قد كانَ تقدَّمَ على صورةِ سُرَاقَةَ[6] / ، فأخبرَهم وقالَ: إنِّي جارٌ لَكُم، [١٤٥/ب]
فخرجُوا مُجْمِعينَ، وقالوا: مَنْ تخلَّفَ مِنَّا هدمْنَا دارَه، فنزلت الآيةُ[7].

---

(١) سبقت ترجمته (٩٥).

(٢) سقط من الأصل.

(٣) سبقت ترجمته (ص ٩٥).

(٤) سبقت ترجمته (ص ١٤٣).

(٥) ضمضم بن عمرو الغفاري، استأجره أبو سفيان لما بلغه خروج الرسول صلى الله عليه وسلم إليه ليستنفر قريشاً لأجل أموالهم. انظر: تاريخ الأمم والملوك للطبري ٤٢٧/٢، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي ٩٨/٣، البداية والنهاية لابن كثير ٣٥٧/٣.

(٦) سراقة بن مالك بن جُعْشُم الكناني، من بني مدلج، كان ينزل قديداً، يعد في أهل المدينة، ويقال إنه سكن مكة، مات في خلافة عثمان سنة أربع وعشرين. انظر: الاستيعاب ٣٢٠، أسد الغابة ٢٨٠/٢، الإصابة ١٨/٢.

(٧) انظر: تفسير الطبري ٣٧٧٨/٥، تفسير الثعلبي ١١٨/٣، تفسير البغوي ٢٣٢/٢.

وقولُه: (إِحْدَى الطَّائفَتَينِ) (إِحْدَى) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه على حذفِ المضافِ، تقديرُه: أخذَ إحدى الطائفتين[1].

و(أنَّ) في قولِه: ﴿ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾ في موضعِ نصبٍ، على أنَّه بدلٌ مِنْ (إِحْدَى)، تقديرُه: وإذْ يعدُكم اللهُ أنَّ إحدى الطائفتين لكم.

وقولُه: (لَكُم) أي: لكم قَتْلُها وأَسْرُها، ويُغْنَمُ ما معها.

وقولُه:﴿ وَتَوَدُّونَ ﴾ في موضعِ رفعٍ، على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: وأنتم تودُّون، أي: تَمَنَّونَ.

و(أَنَّ) في قولِه: ﴿ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ ﴾ (أنَّ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه بنزعِ الخافضِ، أي: تودُّونَ بأنَّ[2] ، ويجوزُ أنْ يكونَ مفعولاً لـ(تَوَدُّونَ)، وهو بمعنى (تَمَنَّونَ).

وقولُه: (أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوكَةِ) (غَيْرَ) في حكمِ النعتِ لشيءٍ محذوفٍ، تقديرُه: أنَّ الطائفةَ غيرَ ذاتِ الشوكةِ.

﴿ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ يريدون: العيرَ؛ لأنَّهم لم يكنْ مَعَهم سلاحٌ عظيمٌ، ومَعَهم الأموالُ، فتمنَّوها لكونِها أسهلَ في القتالِ، وأكثرَ في الغنائمِ، وجازَ أنْ تكونَ (غير) نعتًا لـ(الطائفةِ) المحذوفةِ، وهي معرفةٌ، و(غير) لا تُنعتُ به المعارفُ؛ لأنَّه قد وقعَ بينَ مُعَرَّفتين بالألفِ واللامِ، وهي (الطائفةُ) و(الشوكةُ)، ولا يُعْبأ بـ(ذات)، لأنَّه مضافٌ إلى (الشوكةِ)، والمضافُ والمضافُ إليه كالشيءِ الواحدِ[3] ، فتدبَّر.

---

(١) قال مكي: (((إحدى) مفعول ثان (لبعد)، تقديره: وإذ يعدكم الله ملك إحدى الطائفتين، وإنما قدرت حذف مضاف؛ لأن الوعد لا يقع على الأعيان، إنما يقع على الأحداث)). مشكل إعراب القرآن ٣١١/١، وانظر: الفريد ١٨٨/٣.

(٢) هذا على رأي جمهور النحويين في أن المصدر المؤول يكون في موضع نصب بعد نزع الخافض، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٧) من هذا الجزء.

(٣) قال المصنف عند توجيه الآية (٧) من سورة الفاتحة: (((غير) اسم مجرور... على أنه نعت للمحذوف الموصوف بـ(الذين)، وتقديره: صراط القوم الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم، فإن قيل: إن غيراً لا تكون إلا صفة للنكرات؛ لما فيها من العموم، وإن كان لفظها لفظ التعريف، كما تقول: مررت برجل غيرك، ألا ترى أن (غيراً) قد تعرف بالإضافة، وهو صفة لرجل، وهو نكرة صريحة، فالجواب عن ذلك أن (غيراً) لا تخلو أن تقع بين مُعَرَّفَتين =

والمرادُ بـ(الشَّوْكَةِ): السلاحُ ذو الْحِدَّةِ، والعربُ تقولُ لِمَنْ كانَ ذا سلاحٍ عظيمٍ: ذا شوكةٍ، ومنه قولُهم: شاكٍ[1] في السلاحِ، وهو قَلْبُ شائكٍ، مسموعٌ عن العربِ على هذا الوضعِ[2].

[ومعنى: (تَكُونُ لَكُمْ) أي: تكونُ في مقابلتِكم في القتالِ؛ لكونِها بغيرِ سلاحٍ][3].

قولُ زهيرٍ[4]:

= بالألف واللام أو لا، إن وقعت بين مُعَرَّفَتين بالألف واللام تخصصت ونعت بها ما فيه الألف واللام، نحو قولهم: مررت بالقائم غير القاعد، وكذلك حكمها هاهنا؛ لأن التقدير: صراط القوم الذين أنعمت عليهم غير القوم المغضوب عليهم، وما عدا هذا كانت فيه على أصلها من كونها تجري صفة للنكرة)). المستنهى ٥٦/١.

ومن أجاز مجيء (غير) نعتاً للمعرفة خصه فيما كانت فيه بين ضدين، كما تقول: مررت بالكريم غير البخيل، وبالقائم غير القاعد؛ لأنها تعينت بضدها فصارت معرفة، وهذا رأي ابن السراج وابن مالك وغيرهم. انظر: الحجة ١٤٣/١، التفسير البسيط ٥٤٥/١، التبيان ١٩/١، شرح الجمل لابن عصفور ٧٣/٢، شرح الكافية الشافية لابن مالك ٩١٦/٢، شرح التسهيل ٢٢٧/٣،شرح الرضي على الكافية ٢١٠/٢، ارتشاف الضرب ١٨٠٣/٤، الدر المصون ٧١/١، مغني اللبيب ١٨٠/١، همع الهوامع ٤١٥/٢.

وقد وجهت محققة الجزء الأول كلام المصنف السابق على أنه يخص ذلك فيما كانت فيه بين ضدين، وذلك في دراسة الجزء المحقق (١٨٤/١)، وهو لا يتوافق مع كلامه هنا حيث لم تقع بين ضدين. ومنه يظهر أن المصنف يرى جواز نعت المعرفة بـ(غير) إذا وقعت بين مُعَرَّفَين بالألف واللام، سواء كانا ضدين أم غير ذلك، وهذا ما لم أقف على قول به فيما لدى من مصادر.

(١) (شاك) مكررة في الأصل.

(٢) انظر: تهذيب اللغة مادة (شاك) ١٨١٠/٢، الصحاح مادة (شاك) ١٣٠٩/٤، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ١٢٨/٣، لسان العرب مادة (شوك) ٤٥٤/١٠.

(٣) ما بين المعكوفتين وضع في الأصل هاهنا، ويظهر لي أنه معترض بين تفسير (شاك) وبين البيت، وموضعه الصحيح بعد البيت.

(٤) زهير بن ربيعة بن رباح بن قرط بن الحارث المزني، شاعر جاهلي،أحد شعراء المعلقات، يلقب والده ربيعة بأبي سلمى، من بيت شعر، فوالده شاعر، وخاله بشامة بن الغدير شاعر، وأخته سلمى شاعرة، وابناه كعب وبجير شاعران، شهد حرب داحس والغبراء، فكان معظم شعره فيها. انظر: الأغاني ٤٤٣/٥، أشعار الشعراء الستة الجاهليين ٢٦٩/١.

لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السِّلاحِ ضُبَارِمٍ[(١)]   لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ[(٢)]

قولُه تعالى: ﴿ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾

(أنْ) في موضعِ المفعولِ لـ(يُرِيدُ)، تقديرُه: يريدُ اللهُ إحقاقَ الحقِّ، وهو دينُ الإسلامِ، وإحقاقُه: إظهارُه

وقولُه: (بِكَلِمَاتِهِ): بميعادِه الذي وعدَ أنْ إحدى الطائفتين لكم.

(وَيَقْطَعَ دَابِرَ الكَافِرِينَ): يستأصلُ شأْفَتَهم بِظَفَرِكم بهم، أي: بذاتِ الشوكةِ.

قولُه تعالى: ﴿ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ... ﴿٨﴾ ﴾

أي: أَمَرَكُم بِحَرْبِ (ذَاتِ الشَّوْكَةِ)؛ لِيُعِزَّ الإسلامَ، وهو دينُ النبيِّ -صلى الله عليه وآله- ، وقيلَ: (الْحَقَّ) هاهنا هو القرآن[(٣)] ، (وَيُبْطِلَ البَاطِلَ) وهو عبادةُ الأصنامِ، وقولُ الشيطانِ.

وقولُه: ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ[(٤)] ﴾ (لو) قيلَ: بمعنى (إنْ) الشرطية، وقيلَ: هي بمعنى الامتناعِ، وجوابُها على المعنيين محذوفٌ، تقديرُه مع الشرطِ: إنْ كرهوا فهو يريدُ أنْ يحقَّ، ومع الامتناعِ: لو كرهُوا لأرادَ ذلكَ[(٥)].

---

(١) المشهور في رواية البيت (مُقَذَّفٍ) بدل (ضُبَارِمٍ) إلا عند الواحدي في التفسير البسيط ٣٧/١٠.
و(ضبارم) يطلق على الرجل الشجاع، الجريء على الأعداء.

(٢) بيت من الطويل، من معلقة زهير بن أبي سلمى، وهو في ديوانه ص(١١٣)، وهو له في: جمهرة أشعار العرب ١٤٥، شرح شعر زهير بن أبي سلمى لثعلب ٣٠، شرح المعلقات السبع للزوزني ١١٥، أشعار الشعراء الستة الجاهليين ٢٨٥/١، شرح القصائد العشر للتبريزي ١١٢، تفسير الثعلبي ٢٩٨/٦، التفسير البسيط ٣٧/١٠، الكشاف ١٩٦/١، التفسير الكبير للرازي ١٥١/٣٠.

(٣) قال ابن الجوزي: ((في المراد بـ(الحقِّ) قولان، أحدُهما: أنه الإسلام، قاله ابن عباس في آخرين. والثاني: أنه القرآن، والمعنى: يحق ما أنزل إليك من القرآن)). زاد المسير ٥٤٢. وانظر القولين في: تفسير الثعلبي ١١٩/٣، التفسير الكبير للرازي ١٠٦/١٥.

(٤) (المجرمون) في الأصل (المشركون) وهو مخالف لنص الآية.

(٥) لم أقف على قول بأنها بمعنى [إنْ] الشرطية في الآية، ومجيء (لو) بمعنى (إنْ) الشرطية قال به كثير من النحويين، وهي على هذا لا يليها إلا مستقبل لفظًا أو معنى، ومنه قوله تعالى: (وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين). انظر: رصف المباني ٢٩١، الجنى الداني٢٨٥، مغني اللبيب ٢٩٣/١.

قولُه تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ... ⑨﴾

العاملُ في (إذْ) قولُه: (لِيُحِقَّ الْحَقَّ ويَبْطِلَ البَاطِلَ) في ذلكَ الوقتِ.

ومعنى(تَسْتَغِيثُونَ) أي: تطلبون منه الغَوثَ والنُّصرةَ بالدعاءِ إليه والتضرعِ، والمستغيثُ حينئذٍ والدَّاعي النبيُّ صلى الله عليه وآلِه، / وذلكَ أنَّه كانَ يدعُو اللهَ، ويقولُ: اللهمَّ أنجزْ وعدكَ لي، اللهمَّ أنجزْ ما وعدَّتني. [١٤٦/أ]

وقولُه: (فَاسْتَجَابَ لَكُم) ونصرَكم على المشركين، حتى قَتلَ منهم سبعين[1] قتيلاً، وأُسِرَ منهم سبعون أسيرًا مِنْ كبارِهم وصناديدِهم.

وقولُه: (أنِّي) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه بنزعِ الخافضِ[2] ، تقديرُه: فاستجابَ لهم ربُّهم بالإمداد.

وقولُه: (بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ) صفةُ (الأَلْفِ) (مُرْدِفِينَ).

تُقرأُ: (مُرْدِفِينَ) بفتحِ الدالِ وكسرِها[3] ، فمَنْ قرأَه بالفتحِ فمعناه: متتابعين بعضُهم في إِثْرِ بعضٍ، مأخوذٌ مِنَ الرِّدْفِ[4] ، ومَنْ قرأَ: (مُرْدِفِينَ) بالكسرِ فمعناه: مُرْدِفين معهم غيرَهم. واللهُ أعلمُ.

وفي الأخبارِ والآثارِ أنَّ جبريلَ عليه السلامُ نزلَ في خمسمائةٍ على الْمَيْمَنةِ فيهم أبو بكرٍ وميكائيلُ عليه السلامُ ، ونزلَ في خمسمائةٍ على الميسرةِ فيهم عليُّ بنُ أبي طالبٍ صلواتُ اللهُ عليه وآلِه، كلُّهم على صورةِ الرِّجالِ[5]. وإنَّه سُمِعَ مِنَ الكفارِ مَنْ يقولُ: لا طاقةَ لنا اليومَ على قتالِ هؤلاءِ.

---

(١) هكذا في الأصل، لذا بنيتُ الفعل قبله للمعلوم، ولو رفعه على البناء للفاعل لكان أفضل؛ لأنه لم يباشر الرسول – صلى الله عليه وسلم– القتل كله بنفسه، وقد جاء بعده مع (الأسر) مرفوعاً.

(٢) هذا على رأي جمهور النحويين أن المصدر المؤول يكون في موضع نصب بعد نزع الخافض، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفة (١٧) من هذا الجزء.

(٣) قرأ نافع وحده بفتح الدال، و قرأ الباقون بكسرها. انظر: السبعة ٣٠٤، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢٢١/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ٢٤١/١، الحجة ١٢٤/٤، جامع البيان للداني ٢٧٠/٢.

(٤) جاء في لسان العرب: ((الرِّدْفُ: ما تبع الشيء، وكل شيء تبع شيئاً فهو رِدْفَهُ)). مادة (ردف) ١١٤/٩.

(٥) انظر: تفسير الثعلبي ١١٩/٣، المحرر الوجيز ٢٢٩/٦، التفسير الكبير للرازي ١٠٨/١٥.

والخلافُ بين الأمةِ: هلْ قاتلُوا أمْ لم يقاتلُوا ؟ فقيلَ: قاتلُوا في يوم بدرٍ لا غير، دونَ سائرِ المواقفِ [١].

قولُه تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ [٢] وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾

الهاءُ في قولِه: (وَمَا جَعَلَه اللهُ) قيلَ: تعودُ إلى الإمداد، أي: وما جعلَ الإمدادَ إلا بُشرى، وقيلَ: تعودُ إلى إنزالِ الملائكةِ، أي: وما جعلَ اللهُ إنزالَ الملائكةِ إلا على وجهِ البِشارةِ؛ لأنَّه قادرٌ أنْ يُهلكَ الكفارَ بمَلَك واحد وبغيرِ مَلَك[٣].

والواوُ في قولِه: (وَلِتَطْمَئِنَّ به قُلُوبُكُمْ) عاطفةٌ على شيءٍ محذوفٍ، تقديرُه: لِيَثْبُتُوا في القتالِ، ولِتَطْمَئِنَّ به قلوبُكم.

وسائرُ الآيةِ جليُّ الإعرابِ، إلا (عِنْدَ) في قولِه: (مِنْ عِنْدِ اللهِ) لا تجوزُ على اللهِ تعالى[٤]، ومِنْهم مَنْ يقولُ: إنَّها زائدةٌ، أي: مِنَ اللهِ[٥].

---

(١) قال الطبرسي: ((اختُلفَ في أن الملائكة هل قاتلت يوم بدر أم لا ؟ فقيل: ما قاتلت، ولكن شَجَّعَتْ وكَثَّرَتْ سواد المسلمين، وبشَّرتْ بالنصرِ، عن الجبائي. وقيل: إنَّها قاتلت. قال مجاهد: إنما أمدهم بألف مقاتل من الملائكة، فأما ما قاله سبحانه في آل عمران، بثلاثة آلاف وبخمسة آلاف فإنه للبشارة، وقد ذكرنا هناك ما قيل فيه، وروي عن ابن مسعود أنه سأله أبو جهل: مِنْ أينَ كانَ يأتينا الضربُ، ولا نرى الشخص، قال: مِنْ قِبَلِ الملائكة، فقال: هم غلبونا لا أنتم، وعن ابن عباس أن الملائكة قاتلت يوم بدر وقَتَلَتْ)). مجمع البيان ٢٨٦/٥، وانظر: تفسير الثعلبي ١٢٠/٣، تفسير الماوردي ٢٩٨/٢، التبيان للطوسي ٧٦/٥، المحرر الوجيز ٢٢٩/٦، التفسير الكبير للرازي ١٠٨/١٥، اللباب في علوم الكتاب ٤٦٤/٩.

(٢) زاد في الأصل هنا (لكم)، وهي ليست من نص الآية هنا، وإنما وردت في الآية (١٢٦)من سورة آل عمران.

(٣) قال ابن عطية: ((الضمير في (جَعَلَه) عائد على الوعد، قال القاضي أبو محمد رحمه الله: وهذا عندي أمكن الأقوال من جهة المعنى، وقال الزجاج: الضمير عائد على المدد، ويُحتمل أن يعود على الإمداد، وهذا يحسن مع قول من يقول: إن الملائكة لم تقاتل، وإنما آنست بحضورها مع المسلمين... ويُحتمل أن يعود على الإرداف، وهو قول الطبري، وهذا أيضاً يجري مجرى القول الذي قبله، ويُحتمل أن يعود على (الألف) وهذا أيضاً كذلك؛ لأن البشرى بالشيء إنما هي ما لم يقع بعد)). المحرر الوجيز ٢٢٩/٦.

وانظر هذه الأقوال في: تفسير الثعلبي ١٢٠/٣، مشكل إعراب القرآن ٣١١/١، التفسير البسيط ٤٧/١٠، مجمع البيان ٢٨٤/٥، التفسير الكبير للرازي ١٠٩/١٥.

(٤) سبق توجيه مثل هذا في هامش صفحة ١٨٣ من هذا الجزء.

(٥) لم أقف على قول بأن (عند) تستعمل زائدة، أو على زيادتها في الآية فيما بين يدي من مصادر.

قولُه تعـالى: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ ﴾

(إِذْ) ظرفُ زمانٍ، يفتقرُ إلى عاملٍ، والعاملُ فيه قولُه: (فَاسْتَجَابَ لَكُمْ)[١] (إِذْ[٢] يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ) أي: استجابَ لكم في وقتِ إغشائكم النعاسَ[٣].

ومعنى (لِيُطَهِّرَكُم بِهِ) لأنَّهم لَمَّا نزلُوا، حازَ عليهم المشركون الماءَ، فأصبحُوا وفيهم المحدثُ والمجنبُ، فأرادُوا الوضوءَ أو الاغتسالَ، فأنزلَ اللهُ عليهم الغيثَ، فتوضَّؤوا واغتسلُوا، وكانت أقدامُهم تسيخُ في الرملِ، حتى وقعَ المطرُ على الرملِ فلَبَّدَه، واستقرَّت أقدامُهم عليه، وكانُوا مِنْ قبلُ لا يكادون يستقرُّون.

وقولُه: (أَمَنَةً) منصوبٌ على أنَّه مفعولٌ مِنْ أجلِه، أي: لأجلِ أنْ تأمنُوا مِنْ عدوِّكم[٤]؛ لأنَّهم لَمَّا اضْطَرَبُوا مِنْ قتالِهم وكثرةِ المشركينَ، وقعَ في قلوبِهم شيءٌ مِنَ الخوفِ، فأغشاهم اللهُ النُّعَاسَ، فانتبَهُوا وقدْ أَمِنُوا.

(وَيُنَزِّلُ) معطوفٌ على قولِه: (إِذْ يُغَشِّيكُمُ).

---

(١) من الآية (٩).

(٢) في الأصل (إذا) وهو مخالف لنص الآية.

(٣) قال السمين الحلبي: ((في (إذ) وجوه، أحدُها: أنه بدل من (إذ) في قوله: (وإذ يعدكم)، قال الزمخشري: (إذ يغشاكم) بدل ثان من (إذ يعدكم)، قوله: ثان؛ لأنه أبدل منه (إذ) في قوله: (إذ تستغيثون)، ووافقه على هذا ابن عطية وأبو البقاء. الثاني: أنه منصوب بالنصر. الثالث: بـ(ما عند الله) من معنى الفعل. الرابع: بـ(ما جعله الله). الخامس: بإضمار (اذكر)، ذَكَرَ ذلك الزمخشري، وقد سبقه إلى الرابع الحوفي... السادس: أنه منصوب بقوله: (ولتطمئن به)، قاله الطبري. السابع: أنه منصوب بما دل عليه (عزيز حكيم)، قاله أبو البقاء، ونَحَا إليه ابن عطية قبله)). الدر المصون ٥٧٣/٥.

وانظر: معاني القرآن للزجاج ٤٠٣/٢، الكشاف ٥٥٧/٢، المحرر الوجيز ٢٣١/٦، التبيان ٤٧٤/١، الفريد ١٩٢/٣، البحر المحيط ٤٦١/٤.

ولم أقف على قول بأن العامل فيه (فاستجاب)، وهو بعيد؛ لطول الفصل، وأيضاً ليست الاستجابة لهذا الدعاء مرتبطة بهذا الوقت.

(٤) ويجوز أيضاً أن تكون مصدراً لفعل مقدر، أي: فأمنتم أمنةً، ويجوز أيضاً أن تكون منصوبة على أنها واقعة موقع الحال. انظر هذه الأوجه في: البحر المحيط ٤٦١/٤، الدر المصون ٥٧٣/٥.

واللامُ في (لِيُطَهِّرَكُم بِهِ) لامُ (كي)، أي: [كي][1] يطهركم. (وَيُذْهِبَ عَنْكُم) معطوفٌ على (لِيُطَهِّرَكُم).

و(رِجْزَ[2] الشَّيْطَانِ): / وَسْوَسَتُهُ؛ لأنَّه بَقِيَ يوسوسُ إليهم، ويقولُ: كيفَ تقاتلون وأنتم على ما أنتم عليه من الجنابةِ وتركِ الوضوءِ، وعدوُّكم مقابلٌ لكم ؟ وأكثرَ عليهم هذا وأمثالَه، فذهبَ عنهم ذلكَ بإنزالِ المطرِ، وتثبيتِ أقدامِهم. [١٤٦/ب]

ومعنى قوله: (وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُم) أي: يثبتُها على جهادِ العدوِّ ويُجَسِّرُها ويُجَزِّمُها، بمثابةِ الشيءِ المربوطِ، ومنه يقالُ: فلانٌ رابطُ الجأشِ.

﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾﴾

قولُه: (إِذْ) العاملُ فيه قولُه: (وَلِيَرْبِطَ) على تقديرِ: ويربطَ على قلوبِكم في وقتِ إيحاءِ ربِّكَ إلى الملائكةِ.

و(أَنْ) في قولِه: (أَنِّي مَعَكُم) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ لـ(أوحى)[3] ، يقدَّرُ بنزعِ الخافضِ[4] ، و(أنّ) مصدريةٌ تقدَّرُ بالكونِ، على معنى: إذ أوحى ربُّكَ كونَه معهم ، وإنْ قُرِئَ (إِنِّي) بالكسرِ[5] ، ففي الكلامِ حذفٌ، تقديرُه: أوحى ربُّك قالَ: إِنِّي مَعَكُم.

وقولُه: (فَثَبِّتُوا) يقتضي مفعولين، الثاني بحرفِ جرٍّ، تقديرُه: فثبتُوا الذين آمنوا على قتالِ

---

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) في الأصل (رجس) بالسين، بينما كتبت في نص الآية بالزاي، فكتابتها بالسين هنا تصحيف، وقد وقع منه هذا السهو في الكلمة نفسها من الآية (١٣٥) من سورة الأعراف.

(٣) هكذا في الأصل بلفظ الماضي، وهي في الآية (يوحي)، لكنه جاء بها في التقدير بمعنى الماضي من حيث إن (إذ) للزمن الماضي، والمضارع بعدها بمعنى الماضي، فجاء بها على هذا المعنى، وقد ذكر هذا التأويل في مواضع كثيرة.

(٤) هذا على رأي جمهور النحويين أن المصدر المؤول يكون في موضع نصب بعد نزع الخافض، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة(١٧) من هذا الجزء.

(٥) قرأ بكسر الهمزة عيسى بن عمر برواية عنه، والجمهور على فتح الهمزة. انظر: المحرر الوجيز ٢٣٧/٦، البحر المحيط ٤٦٣/٤، الدر المصون ٥٧٧/٥.

عدوِّهم.

وقولُه: (أنِّي مَعَكُم) بالنصرِ والإعانةِ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ، إلا أنَّ قولَه: (فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ) فيه خلافٌ: قيلَ: (فَوْقَ) صلةٌ زائدٌ، أي: الأَعْنَاقَ. وقيلَ: فاضربُوا الرُّؤوسَ؛ لأنَّها فوقَ الأعناقِ. وقيلَ: معناه: فاضربُوا الأعناقَ وفوقَ الأعناقِ(١). واللهُ أعلمُ.

وأمَّا قولُه: (وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ) فقيلَ: لأنَّ (البنانَ) التي تحملُ السلاحَ، فأمرَهم بضربِها حتى تسقطَ، ويسقطَ السلاحُ منها(٢).

وقولُه: (ذَلِكَ) مفسرُه محذوفٌ، تقديرُه: ذلكَ الحكمُ فيهم. (بِأَنَّهُم) أي: لأجلِ أنَّهم (شَاقُّوا اللهَ وَرَسُولَهُ).

وقولُه: (وَمَنْ يُشَاقِقِ اللهَ وَرَسُولَهُ) شرطٌ ليسَ جوابُه الفاءَ؛ لأنَّها ليستْ تربطُ فائدةَ الجوابِ، وإنَّما التقديرُ: ومَنْ يشاققِ اللهَ يعذبْه ، فإنَّ اللهَ شديدُ العقابِ، وقد تضمنته الفاءُ، فتدبَّرْ.

---

(١) قال ابن عطية: ((اختلف الناس في قوله تعالى: (فوق الأعناق)، فقال الأخفش: (فوق) زيادة، وحكاه الطبري عن عطية أن المعنى: فاضربوا الأعناق. وقال غيره: هي بمعنى (على). وقال عكرمة مولى بن عباس رضي الله عنهما: هي على بابها، وأراد الرؤوس، إذ هي فوق الأعناق. وقال المبرد: وفي هذا إباحة ضرب الكافر في الوجه. قال القاضي أبو محمد رحمه الله: وهذا التأويل أنبلها، ويحتمل عندي أن يريد بقوله: (فوق الأعناق) وصف أبلغ ضربات العنق وأحكمها، وهي الضربة التي تكون فوق عظم العنق ودون عظم الرأس في المفصل، وينظر إلى هذا المعنى قول دريد بن الصمة الجشمي لابن الدُّغنة السلمي حين قال له: خذ سيفي، وارفع عن العظم، واخفض عن الدماغ، فهكذا كنت أضرب أعناق الأبطال)). المحرر الوجيز ٦/٢٣٩.

وانظر هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٥/٣٧٩٠، تفسير الثعلبي ٣/١٢١، تفسير الماوردي ٨/٣٠١، التفسير البسيط ١٠/٥٤، تفسير البغوي ٢/٢٣٥، زاد المسير ٥٤٤.

(٢) قال الرازي: (((واضربوا منهم كل بنان) يعني الأطراف من اليدين والرجلين، ثم اختلفوا: فمنهم من قال: المراد أن يضربوهم كما شاءوا؛ لأن ما فوق العنق هو الرأس، وهو أشرف الأعضاء، والبنان عبارة عن أضعف الأعضاء، فذكر الأشرف والأخس تنبيهًا على كل الأعضاء، ومنهم من قال: بل المراد إما القتل وهو ضرب ما فوق الأعناق أو قطع البنان؛ لأن الأصابع هي الآلات في أخذ السيوف والرماح وسائر الأسلحة، فإذا قطع بنانهم عجزوا عن المحاربة)). التفسير الكبير ١٥/١١٢.

قولُه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ ﴾

قولُه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) قد مضى مثالُه[١] ، إلى قولِه: (زَحْفًا)، يجوزُ أنْ تكونَ (زَحْفًا) مصدرًا في موضعِ الحالِ، أي: زاحفين زَحْفًا، ويجوزُ أنْ تكونَ مصدرًا مطلقًا[٢].

وقولُه: (إلا مُتَحَرِّفًا لقتال) يجوزُ في قولِه: (مُتَحَرِّفًا) وجهان: أنْ تكونَ خبرًا لـ(كانَ)، وهي محذوفةٌ، تقديرُه: إلا أنْ يكونَ متحرِّفًا، ويجوزُ أنْ تكونَ حالاً، وهي في الحقيقةِ استثناءٌ مفرغٌ، على تقديرِ: ومَنْ يُوَلِّهم يومئذ دبرَه هاربًا إلا متحرِّفًا[٣].

واللامُ في قولِه: (لِقِتَالٍ) لامُ الأَجْلِ، أي: لأَجْلِ قتالٍ.

وقولُه: (أَوْ مُتَحَيِّزًا) معطوفٌ على (مُتَحَرِّفًا).

وقولُه[٤]: / (إلى فِئَةٍ) موضعُ (إلى فِئَةٍ) النصبُ، على أنَّه مفعولُ المتحيِّزِ. [١٤٧/أ]

وقولُه: (فَقَدْ بَاءَ) جوابُ الشرطِ، ومعنى (بَاءَ): رجعَ، استعارةٌ ومجازٌ، وقيلَ: تقديرُه: فقدْ رجعَ مِنْ جهادِه بغضبٍ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ، قد مضى مثالُه[٥].

---

(١) عند توجيه الآية (١٠٤) من سورة البقرة. المستنهى ١/٣٦٥.

(٢) انظر الوجهين في: التبيان ١/٤٧٦. ويجوز أن تكون حالاً من (الذين كفروا) أو من (المؤمنين) أو منهما جميعاً. انظر هذا الوجه مع الوجه الأول في: الفريد ٣/١٩٧، الدر المصون ٥/٥٨٣.

(٣) ويجوز أن يكون نصبه على الاستثناء، أي: ومن يولهم إلا رجلاً منهم متحرفاً لقتال. انظر: هذا الوجه مع الوجه الثاني في: الكشاف ٢/٥٦٥، مجمع البيان ٥/٢٩٠، الفريد ٣/١٩٨، البحر المحيط ٤/٤٧٠، الدر المصون ٥/٥٨٥.

(٤) (وقوله) مكررة في الأصل.

(٥) قوله: (((ومأواه جهنم وبئس المصير) مضى ختاماً للآية (١٦٢) من سورة آل عمران، وهي ضمن المفقود من الجزء الأول، فقد يكون مضى توجيهها هناك.

قولُه تعـالى: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾

قولُه: (فَلَمْ تَقْتُلُوهُم) الضميرُ في (تَقْتُلُوهُم) عائدٌ إلى أهلِ بدرٍ، يريدُ: فلم تقتلُوا أهلَ بدرٍ، ولكنَّ اللهَ قتلَهم بنصرِه إيَّاكُم، وبإنزالِ الملائكةِ؛ نُصرةً لكم، وكانَ القتلُ سببَ ذلكَ، و(اللهُ) الفاعلُ للسببِ، فأُضيفَ القتلُ إليه.

وقولُه: (وَمَا رَمَيتَ) يا محمدُ، (إِذْ رَمَيتَ) يعني: في ذلكَ اليومِ، وذلكَ أنَّ جبريلَ -عليه السلامُ- نزلَ عليه، وقالَ: خُذْ قبضةً مِن ترابٍ، وقالَ: ارمِ بِها في وجوهِهم ، وقال: لعليٍ[١] عليه السلام: آتني قبضةً مِنْ ترابٍ، فناولَه قبضةً مِن الرَّملِ، فقابلَ بها قريشًا، ورمى بها في وجوهِهم، وقالَ: شاهَت الوجوهُ ، وعميت الأبصارُ، فما بقيَ منهم أحدٌ إلا قد دخلَ في عينه مِنْ ذلكَ الحصى وفي فمِه، وكذلكَ فعلَ النبيُّ -صلى الله عليه وآله- في يومِ الخندقِ، وهو أنَّه أخذَ سهمًا ورمى به إلى قصرِ خيبرَ، فلم يزل السهمُ يتردَّدُ حتى دخلَ على كِنانَةَ بنِ أبي الحَقِيقِ[٢] ، وهو على فراشِه، فقتلَه، فكانَ ذلكَ سببَ الفتحِ لخيبرَ، ومِنْ جملةِ ما رمى النبيُّ -صلى الله عليه وآله- أنَّ أُبيَّ بنَ خلف[٣] قالَ للنبيِّ -صلى الله عليه وآله- لَمَّا افتدَى نفسَه يومَ بدرٍ: لي فرسٌ أُعَلِّفُهُ في كلِّ يومٍ فَرَقًا[٤] مِنْ ذرة، وقيلَ: كُرًّا[٥] مِنْ شعيرٍ، أقتلُك عليه، فقالَ له النبيُّ -صلى الله عليه وآله- بل أنا أقتلُك عليه إنْ شاءَ اللهُ، فرمى يومَ أحدٍ بحربةٍ كانت في يدِه فكسرَ له ضلعَه، فولَّى وهو يخورُ، فقيلَ له: لا بأسَ، فقال: لو كانتْ بأهلِ الأرضِ كلِّهم لقتلتهم، ألم يقلْ: بلْ أنا أقتلُك عليها. فهذه رَمياتُ النبيِّ -صلى الله عليه وآله- التي قالَ الله

---

(١) سبق ترجمته (ص ١٠٠).

(٢) كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق اليهودي، شاعر من سادات بني النضير، أسر يوم فتح خيبر سنة ٧هـ وقتل. انظر: معجم الشعراء للمرزباني ٢٩٣.

(٣) أبيُّ بن خلف بن وهب، أحد جبابرة قريش في الجاهلية، ومن أشدهم تكذيبًا للنبي صلى الله عليه وسلم، قتله النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد بحربته، وقيل بحربة غيره. انظر: أنساب الأشراف ١/١٣٧.

(٤) الفَرَقُ: مكيالٌ لأهل المدينة، يسع ستة عشر رطلاً، وهي اثنا عشر مدًا. انظر: لسان العرب مادة (فرق) ١٠/٣٠٦.

(٥) الكُرُّ: مكيال لأهل العراق، وهو ستون قفيزًا، والقفيز ثمانية مكاكيك، والمكوك صاع ونصف. انظر: لسان العرب مادة (كرر) ٥/١٣٧.

تعالى: (وَمَا رَمَيتَ إِذْ رَمَيْتَ) (1).

والواوُ في قولِه: (وَلِيُبْلِيَ المؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَنًا) عاطفةٌ (لِيُبْلِيَ) على فعلٍ محذوفٍ، تقديرُه: ولكنَّ اللهَ رمى لينصرَك وليبليَ المؤمنين منْه بلاءً حسنًا، و(البلاءُ) هاهنا بمعنى النعمةِ، أي: لِيُنعمَ عليهم بنصرِهم وهلاكِ عدوِّهم نعمةً حسنةً، والدليلُ على أنَّ البلاءَ قد يكونُ بمعنى النعمةِ قولُ الشاعرِ:

جَزَى اللهُ بالإحْسَانِ مَا فَعَلا بِكُمْ وَأَبْلاكُمَا(2) خَيْرَ البَلاءِ الَّذِي يَبْلُو(3)

معناه: أنعمَ عليكما خيرَ النعمةِ التي أنعمَ بها.

وقولُه: ﴿ ذَٰلِكُمْ ... ﴿١٨﴾ ﴾ مفسرُه محذوفٌ، تقديرُه: الفعلُ الذي فعلَ لكم مِنَ النُّصرةِ، أو ذلكَ الأمرُ، و(ذلكَ) مبتدأ، وخبرُه محذوفٌ، تقديره: ذلكَ الأمرُ حقٌّ، أو ذلك النصرُ.

و(أنَّ) في قولِه: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ ﴾ في موضعِ رفعٍ، على أنَّه عطفٌ على (ذَلِكُم) ومفسرِه، تقديرُه: ذلكم الأمرُ وتوهينُ اللهِ، والخبرُ لهما جميعًا محذوفٌ.

وقولُه: ﴿ مُوهِّنٌ ﴾ بالتشديدِ والرفعِ، ونصبِ ﴿ كَيْدَ ﴾ ، على أنَّه مفعولٌ لـ(مُوهِّنٌ)، ويجوزُ في (مُوهِّنٌ) التخفيفُ، والإضافةُ إلى ﴿ كَيْدِ ﴾ (4) / و(كَيْدِ) مجرورٌ بالإضافةِ، على معنى: [147/ب]

---

(1) رويت الأحداث الثلاثة سبباً لنزول الآية. انظر: تفسير ابن أبي حاتم 285/4، تفسير الثعلبي 126/3، أسباب نزول القرآن للواحدي 393، المحرر الوجيز 251/6، التفسير الكبير للرازي 116/15، البحر المحيط 473/4.

قال ابن عطية: ((وحكى الطبري أن المراد بقوله سبحانه (وما رميت إذ رميت) رمي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الحربة على أبي بن خلف يوم أحد. قال القاضي أبو محمود رحمه الله: وهذا ضعيف؛ لأن الآية نزلت عقب بدر، وعلى هذا تكون أجنبية مما قبلها وما بعدها، وذلك بعيد، وحكى أيضاً أن المراد السهم الذي رمى به رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في حصن خيبر، فسار في الهواء حتى أصاب ابن أبي الحقيق فقتله وهو على فراشه، وهذا فاسد، وخيبر فتحُها أبعدُ من أحد بكثير، والصحيح في قتل ابن أبي الحقيق غير هذا، فهذان القولان ضعيفان لما ذكرناه)). المحرر الوجيز 251/6.

(2) هكذا في الأصل بضمير المخاطب، وفي روايته الثانية للبيت في سورة الأعراف قال: أبلاهما، بضمير الغيبة، وهي بضمير الغيبة رواية الديوان وما وقفت عليه من رواية البيت، وهي الموافقة لمراد الشاعر، إلا أن يكون أنزل الغائب منزلة المخاطب. والله أعلم.

(3) بيت من الطويل لزهير بن أبي سلمى سبق تخريجه. انظر: 668/2.

(4) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو (مُوَهِّنٌ كَيْدَ) بفتح الواو وتشديد الهاء والرفع مع التنوين، ونصب (كيد)، وقرأ ابن =

موهنُ كيدِ الكافرين.

قولُه تعالى: ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ ﴾

قولُه: (إِنْ تَسْتَفْتِحُوا) الواوُ فيه يجوزُ أنْ تعودَ إلى المشركين، وأنْ تعودَ إلى المسلمين:

فإنْ كانتْ عائدةً إلى المشركين، فالسببُ في ذلكَ أنَّه رُوِيَ أنَّ كبارَ المشركين دَعَوا اللهَ، وقالُوا: اللهمَّ إنَّا لا نعرفُ ما جاءَ به محمدٌ، فافتحْ بيننا وبينه. وقيلَ: [وقفَ][1] أبو جهلِ بنِ هشامٍ[2] بين الصفين، وقالَ في معنى كلامِه: اللهمَّ انصرْ أهدى الفئتين، وأَوْصَلَهما لِرَحِمِه، وأَحْفَظَها لدينِ آبائه، إلى غيرِ هذا مِنْ معنى كلامِه، وإن اختلفت ألفاظُه، وقيلَ: إنَّه قالَ: اللهمَّ أيُّنا كانَ أقطعَ للرحمِ، وآتى بِمَا لا يُعرفُ فَأَحِنْه[3] الغداةَ ، فنزلتْ الآيةُ: (إِنْ تَسْتَفْتِحُوا)[4] ، والاستفتاحُ: طلبُ الحكمِ، والحاكمُ يُسمَّى: فَتَّاحًا. وقيلَ: الاستفتاح: طلبُ النصرِ، والناصرُ يُسمَّى: فَتَّاحًا[5]. وقولُه: (فَقَدْ جَاءَكُم الفَتْحُ) وإنَّما هو لغيرِكم مِنَ المسلمين؛ لأنَّهم طلبُوا

= عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم (مُوْهِنٌ كيدَ) بتسكين الواو وتخفيف الهاء والرفع مع التنوين، ونصب (كيد) أيضاً، وروى حفص عن عاصم (مُوْهِنُ كَيْدِ) بتسكين الواو وتخفيف الهاء والرفع من غير تنوين، وجر (كيد) على الإضافة.

انظر: السبعة ٣٠٤، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢٢٢/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ٢٤٢/١، الحجة ١٢٧/٤، جامع البيان للداني ٢٧١/٢، إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة ١٩٧/٣.

(١) في الأصل (قال)، وما أثبته أقوم في السياق.

(٢) سبقت ترجمته (١٤٣).

(٣) (الحَين) بفتح الحاء: الهلاك. انظر: لسان العرب مادة (حين) ١٣٦/١٣.

(٤) انظر الروايات فيما قاله أبو جهل والمشركون في تفسير الطبري ٣٨٠٠/٥، تفسير ابن أبي حاتم ٢٨٦/٤.

(٥) قال ابن الجوزي: ((في الاستفتاح قولان، أحدهما: أنه الاستنصار، قاله ابن عباس و الزجاج في آخرين، فإن قلنا إنهم المسلمون، كان المعنى: إن تستنصروا فقد جاءكم النصر بالملائكة، وإن قلنا: إنهم المشركون، احتمل وجهين، أحدهما: إن تستنصروا فقد جاءكم النصر عليكم. والثاني: إن تستنصروا لأحب الفريقين إلى الله فقد جاء النصر لأحب الفريقين. والثاني: أن الاستفتاح طلب الحكم، والمعنى: إن تسألوا الحكم بينكم وبين المسلمين فقد جاءكم الحكم، وإلى هذا المعنى ذهب عكرمة ومجاهد وقتادة)). زاد المسير ٥٤٦. وانظر القولين في: معاني القرآن للزجاج٤٠٨/٢، مجمع البيان ٢٩٣/٥، التفسير الكبير للرازي ١١٧/١٥.

النصرَ لهم على باطلِهم، فجاءَ للمسلمين على حقِّهم، أي: جاءَكم مُقْتَضَى ما سألتمُوه، وكانَ عندَهم بجهلِهم وقِلَّةِ عقولِهم أنَّ اللهَ يجيبُهم.

وإنْ كانَت الكنايةُ عائدةً إلى المسلمين، فتقديرُ الكلامِ فيها: إنْ تستفتحُوا أيُّها المسلمون، أي: تستنصرُوا اللهَ فقدْ جاءَكم النصرُ بقتلِ الرؤساءِ وأَسْرِهم. وقولُه: (وَإِنْ تَنْتَهُوا) عن خوضِكم في فِدْيَةِ الأُسَارَى؛ رغبةً في المالِ، (فَهُوَ خَيْرٌ لَكُم) أي: أنفعُ لكم في علمِ اللهِ بمصالحِكم، (وإِنْ تَعُودُوا) للطمعِ بعدَ التأديبِ (نَعُدْ) عليكم بالعَنَتِ في ذلكَ[1].

وقولُه: (وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُم شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ) قيلَ: [لو][2] بمعنى (إنْ) على معنى الشرطِ[3]، والجوابُ مقدمٌ في حكمِ المؤخَّرِ، معناه: وإنْ كَثُرَتْ فلن تُغنيَ[4]. وقيلَ: على حالِها

---

(١) قال الواحدي: ((الأكثرون على أن هذا خطاب للمشركين، وذلك أن أبا جهل قال يوم بدر: اللهم انصر أفضل الدينين وأحقه بالنصر، وروي أنه قال: اللهم أينا كان أقطع للرحم وأفجر فأحنه الغداة، وقال السدي: إن المشركين لما أرادوا الخروج إلى بدر اخذوا أستار الكعبة، وقالوا: اللهم انصر أعلى الجندين، وأهدى الفئتين، وأكرم الحزبين، وأفضل الدينين، فأنزل الله هذه الآية، فمعنى (إن تستفتحوا): إن تستنصروا لأهدى الفئتين فقد جاءكم النصر، وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء والحسن ومجاهد والزهري والسدي والضحاك والعوفي... وقوله تعالى: (وإن تنتهوا) قال ابن عباس: يريد: عن الشرك بالله، فهو خير لكم (وإن تعودوا نعد)، قال الحسن: وإن يعودوا لقتال محمد نعد عليهم بالقتل والأسر والهزيمة، مثل يوم بدر، وهو قول ابن عباس وغيره... وقال أبي بن كعب وعطاء الخرساني: قوله: (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) خطاب لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: إن تستنصروا الله وتسألوه الفتحَ فقد جاءكم الفتح والنصر، ثم عاد إلى خطاب الكفار فقال: وإن تنتهوا فهو خير لكم. و من أهل المعاني من يجعل جميع الآية خطاب للمؤمنين على هذا القول، فيقول: معنى قوله: (وإن تنتهوا فهو خير لكم) أي: عن المنازعة في الأنفال (وإن تعودوا) إلى مثل ما كان منكم من المنازعة فيها نعد للإنكار عليكم، ولن تغني عنكم جماعتكم شيئاً مع منع نصر الله لكم. والوجه ما عليه عامة المفسرين أن الآية بأسرها خطاب للمشركين)). التفسير البسيط ٧٦/١٠. وانظر القولين في: إعراب القرآن للنحاس ١٨٢/٢، تفسير الثعلبي ١٢٧/٣، الكشاف ٥٦٧/٢، المحرر الوجيز ٢٥٣/٦، مجمع البيان ٢٩٣/٥، زاد المسير ٥٤٦.

(٢) كأنها في الأصل (أو)، والصواب ما أثبته.

(٣) سبق بيان مجيء (لو) بمعنى (إن) الشرطية في هامش صفحة (٧٢٩) من هذا الجزء.

(٤) هذا على رأي الكوفيين من وافقهم في جواز تقديم جواب الشرط على الشرط والأداة، وهو ما يميل إليه المصنف، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٣٤)من هذا الجزء.

للامتناعِ، وجوابُها نفيٌ. والأولُ أقربُ إلى سياقِ الآيةِ، وأولى بالأصولِ[(١)].

وقولُه: (وأنَّ[(٢)] اللهَ) إنْ قُرئَ بالفتحِ، فهو مفعولٌ لفعلٍ محذوفٍ دلت عليه واوُ العطفِ، تقديرُه: واعلموا أنَّ اللهَ معَ المؤمنين بالنُّصْرَةِ والإعانةِ [(٣)] ، وإنْ قرئَ بكسرِ (أنَّ)[(٤)] فهو على الاستئنافِ والابتداءِ.

قولُه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ[(٥)]... ﴿٢٠﴾ ﴾

كلُّها جليةُ الإعرابِ، إلى قولِه:﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ... ﴿٢٢﴾ ﴾ إلا أنَّ قولَه: ﴿ ...وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ متعدٍ إلى مفعولٍ محذوفٍ، تقديرُه: وأنتم تسمعون دعاءَه لكم.

وقولُه: (إنَّ شَرَّ الدَّوابِّ عِنْدَ اللهِ) لا يجوزُ أنْ تكونَ (عِنْدَ) على حالِها، وإنَّما هي بمعنى: في علمِ اللهِ، وموضعُه نصبٌ، على أنَّه حالٌ.

وقولُه: ﴿ وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡ ...﴿٢٣﴾ ﴾ معناه: لَطُفَ لهم، حتَّى يسمعُوا، والخيرُ الذي يعلمُه يريدُ: قَبُولاً لِمَا سَمِعوا، وعَمَلاً به يُقوِّي خواطرَهم على سماعِه، لكنْ كانُوا يسمعون سماعَ غيرِ قابلٍ ولا منتفعٍ ، ولهذا قالَ: ﴿وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ ﴾ قيلَ: يريدُ بذلكَ اليهودَ، بني قريظةَ وبني النضيرِ، وقيلَ: يريدُ المنافقين؛ لأنَّ كلامَ هؤلاء كانَ لا يقبلُ ما سَمِعَ مِنَ

---

(١) قال ابن هشام: ((الحاصل أن الشرط متى كان مستقبلاً محتملاً وليس المقصود فرضه الآن أو فيما مضى فهي بمعنى (إن) ومتى كان ماضياً أو حالاً أو مستقبلاً ولكن قصد فرضه الآن أو فيما مضى فهي الامتناعية)). مغني اللبيب ٢٩٤/١، والأقرب في الآية أن فرض وقوعه مستقبلاً. والله أعلم.

(٢) في الأصل (فان)، وهو مخالف لنص الآية.

(٣) ويجوز أن تكون في موضع نصب على نزع الخافض، والتقدير: لكثرتها ولأن الله مع المؤمنين، ويجوز أن تكون في موضع رفع خبر لمبتدأ محذوف، أي: والأمر أن الله مع المؤمنين. انظر هذه الأوجه في: إعراب القرآن للنحاس ١٨٢/٢. تفسير الثعلبي ١٢٨/٣، المحرر الوجيز ٢٥٥/٦، الفريد ١٩٩/٣، الدر المصون ٥٨٨/٥.

(٤) قرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم بفتح الهمزة، وقرأ الباقون بكسرها. انظر: السبعة ٣٠٥، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢٢٣/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ٢٤٢/١، الحجة ١٢٨/٤، جامع البيان للداني ٢٧١/٢.

(٥) في الأصل (والرسول) وهو مخالف لنص الآية.

النبيِّ -صلى الله عليه وآله- ولا يعملُ به[١].

قولُه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا / ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [١٤٨/أ]

قيلَ: (اسْتَجِيبُوا) و(أَجِيبوا) بمعنى[٢]، والصحيحُ أنَّ بينَهما فرقًا، وهو أنَّ (أجيبوا) يمكنُ ممَّنْ يجيبُ، ولا يعملُ، ولا يقبلُ، و(يستجيبُ) لا يكونُ إلا ممَّنْ يجيبُ، ويعملُ بما يُدعَى إليه، ويقبلُ[٣]، وفرقٌ آخرُ: وهو أنَّ (أجيبوا) يتعدَّى بنفسِه، و(استجيبُوا) يتعدَّى بواسطةِ اللامِ[٤].

وقالَ: (إِذَا دَعَاكُمْ) قيلَ: يعني الرسولَ، وقيلَ: يريدُ اللهَ[٥]، والصحيحُ أنَّه يريدُ الرسولَ

---

(١) قال ابن الجوزي: (اختلفوا فيمن نزلت على ثلاثة أقوال، أحدها: أنها نزلت في بني عبد الدار بن قصي، قاله أبو صالح عن ابن عباس. والثاني: في اليهود قريظة والنضير، روي عن ابن عباس أيضاً. والثالث: في المنافقين، قاله ابن إسحاق والواقدي ومقاتل)). زاد المسير ٥٤٦. وانظر هذه الأقوال في: التفسير البسيط ٨٢/١٠، الكشاف ٥٦٩/٢.

(٢) قال الزجاج: ((معنى (استجيبوا) في معنى (أجيبوا)، قال الشاعر:

وداعٍ دعا يا من يُجِيبُ إلى النَّدَى   فلم يَسْتَجِبْهُ عندَ ذاكَ مُجِيبُ

أي: فلم يجبْه)). معاني القرآن ٤٠٩/٢. وانظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٤٥/١، معاني القرآن للنحاس ١٤٣/٣، الصحاح مادة (جوب) ٩١/١، تفسير الماوردي ٣٠٧/٢، التفسير البسيط ٨٦/١، المحرر الوجيز ٢٥٧/٦، لسان العرب مادة (جوب) ٢٨٣/١.

(٣) قال أبو هلال العسكري: ((الفرق بين الاستجابة والإجابة، قيل: الاستجابة فيه قبول لما دعا إليه، ولذا وعد سبحانه الداعين بالاستجابة في قوله سبحانه: (ادعوني استجب لكم)... وليست كذلك الإجابة؛ لأنه يجوز أن يجيب بالمخالفة... وقيل: إن (أجاب) و(استجاب) بمعنى)). الفروق اللغوية ٤٤.

(٤) قال ابن عطية: (((استجيبوا) بمعنى (أجيبوا) ولكن عرف الكلام أن يتعدى (استجاب) بلام، ويتعدى (أجاب) دون لام، وقد يجيء تعدي (استجاب) بغير لام، والشاهد قول الشاعر:

وداعٍ دعا يا من يُجِيبُ إلى النَّدَى   فلم يَسْتَجِبْهُ عندَ ذاكَ مُجِيبُ)).

المحرر الوجيز ٢٥٧/٦. وانظر: تفسير القرطبي ٣٨٩/٧.

(٥) لم أقف على قول بأنه يريد بقوله: (إذا دعاكم) اللهَ وحدَه، وهو بعيد جداً، وقد قيلَ: إنه يريد اللهَ ورسولَه، قال السمرقندي: ((وإنما قال: (إذا دعاكم) و لم يقل: إذا دعواكم؛ لأن الدعوة واحدة، ومَنْ يجب الرسولَ فقد أجاب اللهَ تعالى)). تفسير السمرقندي ١٣/٢. وانظر: الكشاف ٥٦٩/٢، تفسير البيضاوي ٣٨٠/١.

والمشهور أنه عائد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وحده. انظر: تفسير الطبري ٣٨٠٨/٥، تفسير البغوي =

صلى الله عليه وآله، وذلكَ جائزٌ أنْ يرجعَ الخطابُ إلى أحدِ المذكورين، وهو الرسولُ، ودعاؤه: هو ما يدعوهم إلى الجهادِ؛ لأنَّه يُحييهم حياةَ الدِّينِ، وقيلَ: مِنْ حيثُ إنَّ الشهيدَ تحيا روحُه، ودليلُه الآيةُ: ﴿بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[(١)] ، وقيلَ: جميعُ الطاعاتِ حياةٌ، والمطيعُ حيٌّ، والعاصي ميِّتٌ[(٢)].

واللامُ في قولِه: (لِمَا يُحْيِيكُمْ) بمعنى (إلى)، أي: إلى ما يحييكم الحياةَ النافعةَ[(٣)] ، وهي حياةُ الدينِ.

وقولُه: (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِه) قالُ قومٌ: بالموتِ، وقيلَ: بزوالِ العقلِ، وقيلَ: بالخواطرِ التي يريدُها القلبُ مِنَ المعاصي، فيلطفُ اللهُ له حتى يرجعَ عنها، ولا يريدُها، وقالَ المخالفون[(٤)]: يريدُ القلبُ الطاعةَ فيمنعَه اللهُ منها، ويكرهُ المعصيةَ فيريدُها اللهُ[(٥)] ، تعالى

= ٢٤٠/٢، مجمع البيان ٢٩٦/٥، زاد المسير ٥٤٧.

(١) جزء من الآية (١٦٩) من سورة آل عمران.

(٢) قال الثعلبي: ((اختلفوا في قوله: (لما يحييكم)، فقال السدي: هو الإيمان، يحييهم بعد موتهم، أي: كفرهم، وقال مجاهد: للحق، وقال قتادة: هو هذا القرآن، فيه الحياة والفقه والنجاة والعصمة في الدنيا والآخرة، وقال ابن إسحاق: (لما يحييكم) يعني الحرب والجهاد التي أعزكم الله بها بعد الذل، وقواكم بها بعد الضعف، ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر منهم لكم، وقال القتيبي: (لما يحييكم) لما يبقيكم، يعني: الشهادة، وقرأ قوله: (بل أحياء عند ربهم يرزقون). تفسير الثعلبي ١٢٩/٣. وانظر هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٣٨٠٧/٥، تفسير الماوردي (٣٠٧/٢، التفسير البسيط ٨٧/١٠، تفسير البغوي ٢٤٠/٢، المحرر الوجيز ٢٥٨/٦، مجمع البيان ٢٩٦/٥.

(٣) سبق بيان مجيء اللام بمعنى (إلى) في هامش صفحة (٢٤٠)من هذا الجزء.

(٤) يريد أهل السنة والجماعة، وهذا هو مذهبهم. انظر: مجموعة الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٦٨٦/٤.

(٥) قال ابن الجوزي: ((فيه عشرة أقوال: أحدها: يحول بين المؤمن وبين الكفر، وبين الكافر وبين الإيمان، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس، وبه قال سعيد بن جبير. والثاني: يحول بين المؤمن وبين معصيته، وبين الكافر وبين طاعته، رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال الضحاك والفراء. والثالث: يحول بين المرء وقلبه حتى لا يتركه يعقل، قاله مجاهد، قال ابن الأنباري: المعنى: يحول بين المرء وعقله، فبادروا بالأعمال فإنكم لا تأمنون زوال العقول، فتحصلون على ما قدمتم. والرابع: أن المعنى: هو قريب من المرء لا يخفى عليه شيء من سره، كقوله: (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) وهذا معنى قول قتادة. والخامس: يحول بين المرء وقلبه، فلا يستطيع إيماناً ولا كفراً إلا بإذنه، قاله السدي. والسادس: يحول بين المرء وبين هواه، ذكره ابن قتيبة. والسابع: يحول بين المرء وبين ما يتمنى بقلبه من طول العمر والنصر وغيره. والثامن: يحول بين المرء وقلبه بالموت، فبادروا الأعمال قبل وقوعه. والتاسع: يحول بين المرء وقلبه =

اللهُ عن ذلكَ علوًّا كبيرًا.

وقولُه: (وَأَنَّهُ إِلَيه تُحْشَرُونَ) على التقديمِ والتأخيرِ، ومعناه: وتُحشرون إلى موضعِ الحكمِ والجزاءِ -على ما تقدمَ- فَيُجَازيكم.

قولُه تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾

ليسَ في هذه الآيةِ مِنْ مشكلِ الإعرابِ إلا تأكيدُ الفعلِ بنونِ التأكيدِ، وهو قولُه: (تُصِيبَنَّ)، وليسَ هذا الفعلُ مِنَ الخمسةِ المعدودةِ المذكورةِ، وهي: الأمرُ، والنهيُ، والاستفهامُ، والشرطُ بإِمَّا المكسورةِ، وجوابُ القسمِ مع اللامِ. هذه جملةُ ما ذكرُوا أنَّه يؤكدُ مِنَ الأفعالِ، ووردَ القرآنُ بقسمٍ سادسٍ، وهو جوابُ الأمرِ معَ النهي بـ(لا)، وهو في هذه الآيةِ، وفي سورةِ النملِ، من قولِه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ ﴾[1]، وظهرَ مِنْ

= بعلمه، فلا يضمر العبد شيئاً في نفسه إلا والله عالم به، لا يقدر على تغييبه عنه. والعاشر: يحول بين ما يوقعه في قلبه من خوف أو أمن، فيأمن بعد خوفه، ويخاف بعد أمنه، ذكر معنى هذه الأقوال ابن الأنباري)). زاد المسير ٥٤٧.
وانظر هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٣٨٠٩/٥، معاني القرآن للزجاج ٤٠٩/٢، معاني القرآن للنحاس ١٤٤/٣، تفسير الثعلبي ١٣٠/٣، تفسير الماوردي ٣٠٨/٢، التفسير البسيط ٨٩/١٠، تفسير البغوي ٢٤١/٢، المحرر الوجيز ٢٥٨/٦، مجمع البيان ٢٩٧/٥.

(١) جزء من الآية (١٨) من سورة النمل.

وهذا التوجيه موافقٌ لرأي الأخفش في معاني القرآن (٥٤٣/٢)، وأبي علي في الأغفال (٢٩٥/٢)، وابن الأنباري في البيان (٣٨٥/١)، ونُسبَ للبصريين، وهو أنَّ (لا) نهيٌ وقع في جواب الأمرِ، والجملةُ محكيةٌ بقولٍ محذوف؛ حتى تكون الجملة صفة لـ(فتنة)، وتقدير الكلام: واتقوا فتنة مقولاً فيها لا تصيبن الذين ظلموا منم خاصة. وقال الفراء في معاني القرآن (٤٠٧/١)، والزجاج في معاني القرآن (٤١٠/٢)، ونسب للكوفيين،: (لا) نهي بعد أمر، وفي الكلام معنى الجزاء، والتقدير: واتقوا فتنة إن لم تتقوها لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة.

وقال ابن مالك في شرح الكافية (١٤٠٣/٣)، ونسب لابن جني: (لا) نافية، ويجوز عندهم تأكيد الفعل بعد (لا) النافية في السعة، والجملة على هذا صفة لـ(فتنة).

وقيل: جملة (لا تصيبن) جواب قسم محذوف، ودخلت النون مع (لا) حملاً على دخولها مع اللام، والتقدير: فتنة والله لا تصيبنَّ.

وقيل: (لا) ليست بنفي ولا نهى، وإنما هي لام الأمر، أُشْبِعَت فتحتُها فصارت ألفاً، فيكون دخول النون فيها على القياس، ويؤيده قراءة (لتصيبنَّ).

=

هذه كونُ الأفعالِ المؤكَّدَةِ ستةً، وقدْ سُمِعَ عن العربِ قولُهم: انزلْ مِنَ الدابةِ لا تَطْرَحَنَّكَ[1].

فأمَّا نصبُ (خَاصَّةً) فإنَّه في معنى الحالِ، أي: لا تصيبنَّ الذينَ ظلمُوا مخصوصينَ، بل الظالمَ وغيرَ الظالمِ معمومينَ، وذلكَ بشرطِ كونِ غيرِ الظالمِ مخالطًا معاشرًا للظالمِ، فإنَّ المصيبةَ تعمُّهم.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾

قولُه: (وَاذْكُرُوا) قيلَ: (اذكرْ) يتعدَّى إلى (إذْ) وهو غيرُ ظرفٍ، وإنَّما مبناه: واذكرِ الوقتَ به، لا (فيه)، وقيلَ: (اذْكُرُوا) يتعدَّى إلى مفعولٍ محذوفٍ، تقديرُه: واذكرُوا / نعمةَ اللهِ [١٤٨/ب] عليكم، فالمذكورُ نعمةُ اللهِ لتشكرُوها، و(إذْ) ظرفٌ، والعاملُ فيه (نعمةُ)، على تقديرِ: واذكرُوا ما أنعمَ اللهُ عليكم في وقتِ ما كنتم قليلاً[2]، وقيلَ: (أنتم) بمعنى (كنتم) في المعنى لا في اللفظ؛ لأنَّه لو كان في اللفظ لنَصبَ (قليلاً)، و(كنتم) و(أنتم) يتعاقبان، مثلُ قولِه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ

= وذكر فيها الزجاج في معاني القرآن (٢/٤١٠)، ونُسب للمبرد: أنَّ قوله: (واتقوا فتنة) خطاب عام لجميع المؤمنين، تم الكلام عنده، ثم استأنف كلاماً جديداً، نهى فيه الظلمة خاصة عن التعرض للظلم فتصيبهم الفتنة، فيكون تأكيده على القياس. والله أعلم.

انظر هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٣٨١٤/٥، تفسير الثعلبي ١٣١/٣، التفسير البسيط ٩٥/١٠، الكشاف ٥٧١/٢، المحرر الوجيز ٢٦٢/٦، التبيان ٤٧٦/١، الفريد ٢٠٠/٣، شرح الرضي على الكافية ٤٨٧/٤، ارتشاف الضرب ٦٥٦/٢، البحر المحيط ٤٧٧/٤، الدر المصون ٥٨٩/٥، مغني اللبيب ٢٧٣/١.

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج ٤١٠/٢، تفسير الثعلبي ١٣١/٣، التفسير البسيط ٩٥/١٠، تفسير البغوي ٢٤١/٢، الفريد ٢٠١/٣، الدر المصون ٥٩٠/٥.

(٢) قال المرادي: (((إذ) المذكورة لازمة للظرفية، إلا أن يضاف إليها زمان، نحو: يومئذ وحينئذ، ولا تتصرف بغير ذلك، فلا تكون فاعلة ولا مبتدأ، وأجاز الأخفش والزجاج وتبعهما كثير من المعربين أن تقع مفعولاً به، وذكروا ذلك في آيات كثيرة، كقوله تعالى: (واذكروا إذ أنتم قليل) فـ(إذ) في هذه الآية ونحوها مفعول به، ومن لم ير ذلك جعل المفعول محذوفاً، و (إذ) ظرف عامله ذلك المحذوف، والتقدير: واذكروا نعمة الله عليكم إذ، أو واذكروا حالكم إذ، ونحو ذلك)). الجنى الداني ١٨٧. وانظر الوجه الأول في: الكشاف ٥٧٣/٢، الفريد ٢٠٢/٣. والوجه الثاني في: المحرر الوجيز ٢٦٦/٦. والوجهين في: البحر المحيط ٤٧٩/٤، الدر المصون ٥٩٤/٥.

أُمَّةٍ ﴾[1] معناه: (أنتم) ، على بعضِ الأقوالِ[2]، وإنَّما قُدِّرَ هذا التقديرُ؛ لأنَّ (إذْ) أكثرُ ما تدخلُ على الأفعالِ.

و(القليلُ) هم المهاجرون، الذين كانُوا في مكةَ قبلَ الهجرةِ، وهم أربعون رجلاً، وقيلَ: (القليلُ) أهلُ بدرٍ، وكانوا ثلاثمائة وبضعةَ عشرَ رجلاً[3] ، وقيلَ: (مُسْتَضْعَفُون) و(تَخَافُونَ) أخبارٌ متتابعةٌ[4].

والناسُ الذين يتخطفونهم: العربُ الكفارُ؛ لحقِّ إسلامِهم معَ النبيِّ صلى الله عليه وآلِه، وقيلَ: العجمُ: فارسُ والرومُ[5].

وقولُه: (فَآوَاكُم) يعني: إلى المدينةِ.

---

(١) جزء من الآية (١١٠) من سورة آل عمران.

(٢) قال الواحدي: (((كنتم خير أمة) اختلف قول أهل المعاني في هذا، فقال الفراء والزجاج وغيرهما: كنتم خير أمة عند الله في اللوح المحفوظ، وقالا أيضاً: معنى (كنتم خير أمة): أنتم خير أمة، كقوله: (واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم)، وقال في موضع آخر: (واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون)، وإضمار (كان) وإظهارها في مثل هذا سواء، إلا أنَّها إذا ذكرت كانت للتأكيد ووقع الأمر لا محالة...)). التفسير البسيط ٤٩٣/٥. وانظر: التبيان للطوسي ١١٠/٢، مجمع البيان ٦٨/٣.

(٣) قال ابن عطية: ((اختلف الناس في الحال المشار إليه بهذه الآية، فقالت فرقة وهي الأكثر: هي حال مكة في وقت بدأة الإسلام، والناس الذين يخاف تخطفهم كفار مكة، والمأوى على هذا التأويل: المدينة والأنصار، والتأييد بالنصر: وقعة بدر وما أنجز معها في وقتها، والطيبات: الغنائم وسائر ما فتح الله عليهم به، وقالت فرقة: الحال المشار إليها هي حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في غزوة بدر، والناس الذين يخاف تخطفهم على هذا: عسكر مكة وسائر القبائل المجاورة، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخوف من بعضهم، والمأوى على هذا والتأييد بالنصر هو الإمداد بالملائكة والتغليب على العدو، والطيبات: الغنيمة، قال القاضي أبو محمد رحمه الله: وهذان القولان يناسبان وقت نزول الآية؛ لأنها نزلت عقب بدر)). المحرر الوجيز ٢٦٦/٦. وانظر القولين في: البحر المحيط ٤٧٩/٤.

(٤) ويجوز أن تكون نعتاً لـ(قليل)، و جملة (تخافون) يجوز أن تكون في موضع نصب حال من الضمير في (مستضعفون). انظر هذه الأوجه في: الدر المصون ٥٩٤/٥.

(٥) قال الواحدي: ((قال ابن عباس: (تخافون أن يتخطفكم الناس) إذا أُخرجتم منها، والناس هاهنا العرب، يريد المشركين، ونحو ذلك قال الكلبي وغيره، وقال عكرمة وقتادة: هم كفار قريش، وقال وهب: يعني فارس والروم)). التفسير البسيط ١٠٤/١٠. وانظر القولين في: تفسير الطبري ٣٨١٥/٥، معاني القرآن للنحاس ١٤٧/٣، تفسير الثعلبي ١٣٢/٣، تفسير الماوردي ٣١٠/٢، تفسير البغوي ٢٤٢/٢، المحرر الوجيز ٢٦٧/٦، مجمع البيان ٢٩٩/٥.

وقولُه: (وَأَيَّدَكُم) [1] أي: قَوَّاكُم بِنُصرةِ النبيِّ -صلى الله عليه وآله- بالرُّعبِ والملائكةِ عليهم السلامُ.

(وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ) قيلَ: مِنَ المحلَّلاتِ، وهي الغنائمُ، ولم نفعلْ هذا لأحدٍ مِنَ الأممِ غيرِكم[2].

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُـــه تعـــالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾

قيلَ: الخيانةُ: نقضُ الشيءِ وأخذُه على غيرِ وجهٍ صحيحٍ، وفعلُه في الحقيقةِ يتعدَّى إلى مفعولين، وتقديرُه هاهنا: لا تخونُوا اللهَ الطاعةَ له، وتخونُوا الرسولَ العملَ بسنتِه، وقيلَ: يريدُ بالخيانةِ الذينَ خانُوا في الغنائمِ[3].

وقولُه: (وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُم) يريدُ الفرائضَ التي اؤتمنوا عليها، وقيل: نزلت الآيةُ في أبي لُبابَةَ الأنصاري، واسمُه هارونُ بنُ عبدِ المنذرِ[4]، والقصةُ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله لَمَّا حاصرَ بني قريظةَ، ووقعَ الصلحُ على أنْ ينزلُوا على حُكْمِ سعدِ بنِ معاذٍ[5]، فامتنعُوا في أولِ

---

(١) في الأصل (فأيدكم) وهو مخالف لنص الآية.

(٢) هذا قول ابن عباس والسدي والكلبي والكناني، وهو قول جمهور المفسرين، وقيل: هو عام في جميع ما أعطاهم من الأطعمة. انظر: تفسير الماوردي ٣١٠/٢، التفسير البسيط ١٠٥/١٠، مجمع البيان ٢٩٩/٥، زاد المسير ٥٤٨.

(٣) انظر القولين في: تفسير الثعلبي ١٣٣/٣، تفسير الماوردي ٣١٠/٢. والقول الثاني في: إعراب القرآن للنحاس ١٨٤/٢، المحرر الوجيز ٢٦٨/٦.

(٤) نص على أنه (هارون) الثعلبي في تفسيره (١٣٣/٣)، والبغوي في تفسيره (٢٤٢/٢). وقال الزمخشري في الكشاف (٥٧٤/٢): مروان بن عبد المنذر. قال ابن عبد البر في الاستيعاب: ((قال موسى بن عقبة عن ابن شهاب: اسمه بشير بن عبد المنذر، وكذلك قال ابن هشام وخليفة، وقال أحمد بن زهير: سمعت أحمد بن حنبل ويحيى بن معين يقولان: أبو لبابة اسمه رفاعة بن عبد المنذر)). ٨٤٨.

اشتهر بكنيته، كان نقيباً، شهد العقبة، وسار مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر فرده إلى المدينة، واستخلفه عليها، وضرب له فيها بسهم، وشهد أُحداً وما بعدها، توفي في خلافة علي رضي الله عنهما. انظر: الاستيعاب ٨٤٨، أسد الغابة ٨١/٥، الإصابة ١٦٧/٤.

(٥) سبقت ترجمته (ص ٧٢١).

الأمرِ، وأرسلُوا لأبي لُبابَةَ يستشيرونه، وقالُوا: يؤمرُ إلينا أبو لُبابَةَ، وكانَ صاحبًا ومُعاشرًا ومُخالطًا، وكانَ أهلُه وأولادُه معهم، فلمَّا وصلَ واستشاروه، أَوْمَأَ بيدِه إلى حلقِه، وقالَ: إنَّكم إنْ نزلتم على حكمِ سعدٍ فإنَّه الذبحُ والقتلُ، فرويَ عنه أنَّه قالَ: واللهِ ما زالت قدمايَ مِنْ حيثُ هُما حتَّى علمتُ أنِّي خنتُ اللهَ ورسولَه، وربطَ نفسَه إلى ساريةٍ مِنْ سواري المسجدِ، وأقسمَ لا يأكلُ ولا يشربُ ولا يحلُّه[(١)] غيرُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فعلمَ اللهُ صدقَ توبته فتابَ عليه، وحلَّه رسولُ اللهِ، وقالَ: لم يبقَ مِنْ تمامِ توبتي إلا أنْ أُفارقَ الدارَ التي عصيتُ اللهَ فيها، وأتصدقَ بمالي، فعلمَ النبيُّ صلى الله عليه وآله وقالَ: يكفيكَ ثلثُ مالِكَ تصدقْ به، فتصدقَ بثلثِ مالِه[(٢)]، ونزلَ قولُه تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾[(٣)].

قولُه تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾﴾

الآيةُ جليةُ الإعرابِ، ليسَ فيها إلا الإخبارُ عن الأموالِ والأولادِ بقولِه: (فِتْنَةٌ)، وهي لفظٌ مؤنثٌ مفردٌ، و(الأموالُ) و(الأولادُ) جمعٌ، فكيفَ يخبرُ عن الجمعِ بالمفردِ؟ وليسَ الجوابُ إلا أنَّ (فِتْنَةٌ) لفظُه لفظُ المصدرِ، والمصدرُ -لِمَا فيه مِنَ العمومِ- يجوزُ أنْ يخبَرَ به عن ذلكَ، وقيلَ: هو مُنَزَّلٌ منزلةَ الخبرِ، أي: بمنزلةِ الفتنة، والفتنةُ هي: المحنةُ والاختبارُ، / أي: تفتنون بهما، [١٤٩/أ]
فلا تغتروا بمخالفةِ الحقِّ في شأنِ الأموالِ والأولادِ.

قولُه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾

قيلَ: نزلت في بقيَّةِ قصةِ أبي لبابةَ، وقيلَ: عامةٌ في كلِّ مَنِ اتَّقَى اللهَ وتركَ خيانةَ اللهِ

---

(١) في الأصل حلَّه، والصواب ما أثبته.

(٢) روي ذلك عن الزهري والكلبي. انظر: تفسير الطبري ٣٨١٦/٥، تفسير الثعلبي ١٣٣/٣، أسباب نزول القرآن للواحدي ٣٩٦، التفسير البسيط ١٠٦/١٠، تفسير البغوي ٢٤٢/٢، الكشاف ٥٧٣/٢، المحرر الوجيز ٧٦٨/٦، مجمع البيان ٣٠٠/٥.

(٣) جزء من الآية التالية، وقد قيل: إنها نزلت أيضاً في أبي لبابة رضي الله عنه. انظر: التفسير البسيط ١١٢/١٠، تفسير البغوي ٢٤٣/٢، الكشاف ٥٧٤/٢، زاد المسير ٥٤٩.

ورسولِه[١].

وقولُه: (يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا) قيلَ: نجاةً، وقيلَ: نصرًا، وقيلَ: سلامةً لأموالكم وأولادِكم الذينَ في بني قريظةَ، يعني بذلكَ أبا لبابةَ. وأصلُ (الفرقانِ) مصدرٌ مِنْ فَرَقَ يَفْرُقُ فُرْقَانًا، مثلُ: الغُفْرَانَ، وقيلَ: فَرْقًا بين الحلالِ والحرامِ، وقيلَ: نورًا تمشون به[٢].

وسائرُ الآيةِ جليٌّ الإعرابِ.

قولُه تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾

(إِذْ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه معطوفٌ على قولِه: (وَاذْكُرُوا)[٣]، و(يَمْكُرُ) لفظُه لفظُ المستقبلِ، ومعناه المضيُّ؛ لأنَّ (إِذْ) لا تدخلُ إلا على ماضٍ في اللفظِ وفي المعنى، فمعناه: وإذْ مكرَ بكَ.

والباءُ في (بِكَ) قيلَ: بمعنى فيكَ، وقيلَ: بمعنى لامِ الأَجْلِ، أي: يمكرُ لأجلكَ، أي: لأجلِ هلاكِكَ، وقيلَ: هي بمعنى (في) أجودُ؛ لأنَّ المكرَ: تدبيرُ الأمرِ في خفيةٍ، ومعناه: يُدَبِّرُون في خفيةٍ.

وقولُه: (لِيُثْبِتُوكَ) في الإثباتِ خلافٌ، قيلَ: لِيَحْبِسُوكَ، وقيلَ: لِيُقَيِّدُوكَ، وقيلَ: لِيَقْتُلُوكَ، وقيلَ: لِيُثْخِنُوكَ جرحًا، وقيلَ: لِيَطْرُدُوكَ، إلى غيرِ ذلكَ مِنَ الخلافاتِ[٤]. والقصةُ في ذلكَ أنَّ

---

(١) انظر القولين في: التفسير البسيط ١١٤/١٠.

(٢) قال الطبرسي: (((يجعل لكم فرقاناً) أي: هداية ونوراً في قلوبكم، تفرّقون بها بين الحق والباطل، عن ابن جريج وابن زيد. وقيل معناه: يجعل لكم مخرجاً في الدنيا والآخرة، عن مجاهد. وقيل: يجعل لكم نجاة، عن السدي. وقيل: يجعل لكم فتحاً ونصراً، كما قال: (يوم الفرقان يوم التقى الجمعان)، عن الفراء. وقيل: يجعل لكم عزًّا في الدنيا وثواباً في الآخرة وعقوبة وخذلاناً لأعدائكم وذلاً وعقاباً كل ذلك يفرق بينكم وبينهم في الدنيا والآخرة، عن الجبائي)). مجمع البيان ٣٠١/٥. وانظر هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٣٨٢٠/٥، تفسير الثعلبي ١٣٤/٣، تفسير الماوردي ٣١١/٢، التفسير البسيط ١١٤/١٠، تفسير البغوي ٢٤٣/٢، مجمع البيان ٣٠١/٥.

(٣) من الآية (٢٦). انظر: تفسير الثعلبي ١٣٤/٣، التبيان ٤٧٧/١، الفريد ٢٠٣/٣.

(٤) قال الطبرسي: (((ليثبتوك) أي: ليقيدوك ويثبتوك في الوثاق، عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة. وقيل: ليثبتوك في حبس ويسجنوك في بيت، عن عطاء والسدي. وقيل: معناه: ليثخنوك بالجراحة والضرب، عن أبان بن تغلب =

كبارَ قريشٍ وصناديدَهم اجتمعُوا إلى دارِ الندوةِ ليَشْتَوِرُوا في أمرِ النبيِّ صلى الله عليه وآله، فأشارَ كلٌّ واحدٍ بشيءٍ مِمَّا يجدُ، وقيلَ: دخلَ معهم إبليسُ على صورةِ شيخٍ، فقالُوا له: من أينَ أنتَ؟ ولِمَ دخلتَ؟ فقالَ: دخلتُ إليكم لأنَّكم لا تعدمون رأيًا، فأشارَ كلٌّ بِمَا عندَه، والشيخُ يُقِرُّ عنهم، حتى قالَ أبو جهلٍ -لعنه اللهُ-: أُشيرُ أنْ يُخرجَ فيه شبابٌ مِنْ قريشٍ، مِنْ كلِّ بطنٍ رجلٌ، ويُعطَى كلُّ واحدٍ منهم سيفًا، ويَعْمِدون محمدًا، فيضربُونَه ضربةَ رجلٍ واحدٍ، يتفرقُ دمُه في الأحياءِ، فلا يقدرُ بنو هاشمٍ على حربِ قريشٍ كلِّهم، فيقبلون مِنَّا العَقْلَ، ونَخْلُصُ منه، فقالَ الشيخُ: صدقَ الفتى، وهو أَسَدُّكم رأيًا[(١)].

وفي هذا بُعدٌ، أعني: أنْ يتمثلَ إبليسُ على صورةِ رجلٍ؛ لأنَّ اللهَ لم يُقَدِّرْهُ على ذلكَ، ولو كانَ كذلكَ لكانَ يأتي إغراءً وتلبيسًا، فإنْ كانَ ذلكَ فلعلَه كانَ شيخًا نجديًا صحيحًا، وكانَ كافرًا، فدخلَ معهم في كفرِهم؛ لبغضِه للنبيِّ صلى الله عليه وآله.

وقولُه: (وَيَمْكُرُونَ) مكرًا لا يبلغونه، (وَيَمْكُرُ اللهُ) مكرًا فيه نَقْمَتُهم.

قولُه: (وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) لأنَّ مكرَه حَقٌّ وصدقٌ، ومكرُه أنَّه يجازِيهم بمكرِهم، ويأخذُهم مِنْ حيثُ لا يحتسبون.

قولُه تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ / عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [١٤٩/ب]

الواوُ في قولِه: (وَإِذَا تُتْلَى) للاستئنافِ، أي: وهم إذا تتلى عليهم، والعاملُ في (إذا) قالُوا[(٢)].

= والجبائي وأبي حاتم)). مجمع البيان ٣٠٢/٥. وانظر هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٣٨٢٢/٥، تفسير الثعلبي ١٣٦/٣، تفسير الماوردي ٣١٢/٢، التفسير البسيط ١١٨/١٠، المحرر الوجيز ٢٧٥/٦.

(١) قال ابن عطية: ((هذا المكر الذي ذكره الله في الآية هو بإجماع من المفسرين إشارةٌ إلى اجتماع قريش في دار الندوة بمحضر إبليس في صورة شيخ نجدي)). المحرر الوجيز ٢٧٣/٦. وانظر: تفسير الطبري ٣٨٢٢/٥، تفسير الثعلبي ١٣٦/٣، تفسير الماوردي ٣١٢/٢، التفسير البسيط ١١٨/١٠، تفسير البغوي ٢٤٣/٢، مجمع البيان ٣٠٢/٥.

(٢) هذا على رأي الجمهور، أن العامل في (إذا) الشرطية جوابها، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٠٥) من هذا الجزء.

وقولُه: (قَدْ سَمِعْنَا) يجوزُ في (سَمِعْنا) أنْ يكونَ متعدِّيًا إلى ضميرِ الآياتِ، على تقديرِ: قد سمعناها، ولم نقبلْها، ولم نعقلْها، فيكونُ سماعُهم سماعَ غيرِ قابلٍ، ويجوزُ أنْ يكونَ (سَمِعْنَا) متعديًا إلى مفعولٍ محذوفٍ، تقديرُه: قد سمعْنا قبلَ هذا مثلَ هذا ، لو نشاءُ لقلْنا مثلَه، والقائلُ: هو النضرُ بنُ الحارثِ[1]؛ لأنَّه كانَ كثيرَ الاختلافِ إلى بلادِ العجمِ، ويسمعُ الحكاياتِ والقصصَ، فيأتيَ إلى قريشٍ ويقولُ: هذا الذي جاء به محمدٌ -صلى الله عليه وآله- أساطيرُ الأولين[2].

وقولُه: (إِنْ هَذَا) بمعنى (ما) النافيةِ، أي: ما هذا إلا أساطيرُ الأولين.

قولُه تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾

قولُه: (وَإِذْ) معناه: واذكر الوقتَ الذي قالُوا فيه.

وقولُه: (اللَّهُمَّ) قد مضى الحديثُ عليه[3].

وقولُه: (إِنْ كَانَ) شرطٌ، وجوابُه الفاءُ في قولِه: (فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ) قيلَ: القائلُ لهذا القولِ النضرُ بنُ الحارثِ[4] ، وقيلَ: القائلُ أبو جهلِ بنُ هشامٍ[5] ، والصحيحُ أنَّه النضرُ بنُ الحارثِ، والسببُ في ذلكَ أنَّه -لعنه اللهُ- لَمَّا طعنَ في القرآنِ الكريمِ، وقالَ: هو أساطيرُ الأولينَ، فقالَ له ابنُ مظعونٍ[6]: اتقِ اللهَ يا نضرُ، فإنَّ محمدًا لا يقولُ إلا حقًّا، قال: وأنا

---

(١) سبق ترجمته (ص ٣٩٦).

(٢) انظر: تفسير الطبري ٣٨٢٨/٥، تفسير ابن أبي حاتم ٢٩٩/٤، تفسير الثعلبي ١٣٧/٣، تفسير الماوردي ٣١٣/٢، التفسير البسيط ١١٩/١٠، مجمع البيان ٣٠٣/٥.

(٣) سبق هذا اللفظ في موضعين أحدهما في الآية (٢٦) من سورة آل عمران وهي ضمن المفقود من الجزء الأول. والآخر في الآية (١١٤) من سورة المائدة، ولم يتحدث فيه بشيء، فلعل حديثه فيه مضى في سورة آل عمران.

(٤) سبق ترجمته (ص ٣٩٦).

(٥) سبقت ترجمته (ص ١٤٣).

وانظر القولين في قائل ذلك في: تفسير ابن أبي حاتم ٣٠٠/٤، معاني القرآن للنحاس ١٤٩/٣، تفسير البغوي ٢٤٥/٢، مجمع البيان ٤٠٤/٥.

(٦) هو عثمان بن مظعون كما في بعض الروايات، وقد سبقت ترجمته (ص ٣٢٧).

أقولُ حقًّا، وقالَ في تلكَ الحالِ الآيةَ، فاستجابَ اللهُ دعاءَه، وأسرَه المقدادُ[1] يومَ بدرٍ، وجاءَ به إلى النبيِّ -صلى الله عليه وآله- فقُتلَ صبْرًا.

وأرادَ بالحجارةِ: مثلَ حجارةِ أصحابِ الفيلِ، وحجارةِ قومِ لوطٍ ، (أوِ ائتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مثلِ عذابِ الأممِ ، ولَمَّا قالَ ذلكَ أنزلَ اللهُ هذه الآيةَ.

قولُـــه تعـــالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾

قولُه: (وَمَا كَانَ اللَّهُ) أي: وما كانَ مِنْ عادةِ اللهِ أنْ يُعذِّبَ أمةً حتى يأمرَ بخروجِ نبيِّهم ومَنْ معه مِنَ المؤمنين من بينِهم.

واللامُ في قولِه: (لِيُعَذِّبَهُم) لامُ الجحودِ، وموضعُ الجملةِ النصبُ، على أنَّه حالٌ[2] ، وكذلكَ الجملةُ الأخرَى في قولِه: (وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)، والمعنى: وفيهم مَنْ يستغفرُ، وقيلَ: في ذريتِهم مَنْ يستغفرُ مِنْ بعدِهم، وقيلَ: وهم يقولون في طوافِهم: غفرانَك اللَّهمَّ، وقيلَ: وفيهم مَنْ يُصلِّي[3] ، وفائدةُ ذلكَ أنَّ اللهَ لا يعذبُ أمةَ نبيٍّ وهو معَهم، ولا يعذِّبُهم مع الاستغفارِ،

---

(١) سبقت ترجمته (ص ١١٩).

(٢) لعله يريد جملة: (وأنت فيهم)؛ لأنها هي التي في موضع نصب حال، وهي في مقابل الجملة الأخرى (وهم يستغفرون) فقد يكون في الكلام سقطاً، وتقدير الكلام: وموضع الجملة (وأنت فيهم) النصب على أنه حال، أو وموضع الجملة بعده النصب على أنه حال. أما جملة (ليعذبهم) فلا وجه فيها للحال. والله أعلم.

(٣) قال ابن الجوزي: ((في معنى هذا الكلام خمسة أقوال، أحدها: وما كان الله معذب المشركين وفيهم من قد سبق له أن يؤمن، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس واختاره الزجاج. والثاني: وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون الله، فإنهم كانوا يلبون ويقولون: غفرانك، وهذا مروي عن ابن عباس أيضاً. وفيه ضعف؛ لأن استغفار المشرك لا أثر له في القبول. والثالث: وما كان الله معذبهم -يعني المشركين- وهم -يعني المؤمنين الذين بينهم- يستغفرون، روي عن ابن عباس أيضاً وبه قال الضحاك وأبو مالك... والرابع: وما كان الله معذبهم وفي أصلابهم من يستغفر الله، قاله مجاهد... والخامس: أن المعنى: لو استغفروا لما عذبهم الله، ولكنهم لم يستغفروا فاستحقوا العذاب... وإلى هذا القول ذهب قتادة والسدي، قال ابن الأنباري: وهو اختيار اللغويين، وذكر المفسرون في معنى هذا الاستغفار ثلاثة أقوال، أحدها: أنه الاستغفار المعروف، وقد ذكرناه عن ابن عباس. والثاني: أنه بمعنى الصلاة، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس ومنصور عن مجاهد وبه قال الضحاك. الثالث: أنه بمعنى الإسلام، رواه ابن أبي نجيح عن مجاهد وبه قال عكرمة)) زاد المسير ٥٥١. وانظر هذه الأقوال في: تفسير الثعلبي ١٣٩/٣، تفسير الماوردي ٣١٤/٢، التفسير =

فأمَّا النبيُّ فقدْ مضى، وأمَّا الاستغفارُ فهو باقٍ إلى يومِ القيامةِ.

قولُه تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ... ﴿٣٤﴾﴾

(وَمَا لَهُم أَلا يُعَذِّبَهُم) لفظُه لفظُ الاستفهامِ، ومعناه الخبرُ، على تقديرِ: بل يعذبُهم اللهُ، وموضعُ (أنْ) في قولِه: (أَلاَّ يُعَذِّبَهُم) نصبٌ على نزعِ الخافضِ[1]، تقديرُه: وما لَهم ألا يعذبَهم / حُجَّةٌ ولا دلالةٌ[2]، فيكونُ على هذا موضعُ (لَهُم) رفعٌ على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوف، وهو [١٥٠/أ] الحجةُ أو الدلالةُ، والخافضُ والمخفوضُ (في أنْ) صفةُ المبتدأ، وقيلَ: إنَّ معنى (وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُم) بمعنى: لا لِمَ لا يعذبُهم[3].

وقولُه: (وَهُمْ يَصُدُّونَ) مبتدأ وخبرٌ، موضعُه النصبُ على الحالِ، تقديرُه: ومالهم لا يعذبُهم في حالِ صدِّهم، و(يَصُدُّونَ) متعدٍّ إلى مفعولٍ محذوفٍ، تقديرُه: وهم يصدُّون المسلمين عن المسجدِ الحرامِ، ومعَ صدِّهم يعتقدون أنَّهم أولياؤُه، وليسُوا أولياءَه، وإنَّما أولياؤه المتقون، وهو يريدُ بعذابِ هؤلاء الآخَرينَ الذينَ لم يستغفرُوا، فيعذبُهم بالسيفِ وعذابِ الاستئصالِ، وقد قال قومٌ: هي منسوخةٌ. وليس بصحيحٍ[4].

= البسيط ١٢٣/١٠، تفسير البغوي ٢٤٦/٢، مجمع البيان ٣٠٥/٥.

(١) هذا على رأي جمهور النحويين في أن المصدر المؤول يكون في موضع نصب بعد نزع الخافض، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٧) من هذا الجزء.

(٢) في الأصلي (دله)، والصواب ما أثبته.

(٣) يعني أن (ما) نافية حيث قدرها بـ(لا). انظر القولين في: التفسير البسيط ١٣٣/١٠، المحرر الوجيز ٢٨٤/٦، البحر المحيط ٤٨٤/٤، الدر المصون ٥٩٩/٥.

(٤) يريد أنه قيل: إن الآية الأولى التي فيها ترك عذابهم لأجل الاستغفار منسوخة بالآية الثانية التي فيها ذكر عذابهم، هذا ما قيل في النسخ هنا. ولم أقف على قول بأن الآية الثانية منسوخة، إنما هي ناسخة للآية قبلها. قال أبو جعفر النحاس: ((قال الحسن: نسخ (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) قوله (وما لهم ألا يعذبهم الله)، قال أبو جعفر: النسخ هاهنا محال؛ لأنه خبر خبَّر الله تعالى به، ولا نعلم أحداً روي عنه هذا إلا الحسن، وسائر العلماء على أنها محكمة)). الناسخ والمنسوخ ٣٨١/٢. وانظر القول باستحالة النسخ في الآية في: الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخة ٢٥٧، التفسير البسيط ١٣٢/١٠، المحرر الوجيز ٢٨٦/٦، نواسخ القرآن لابن الجوزي ١٦٦.

قولُه تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

قولُه: (وَمَا كَانَ صَلاتُهُم عِنْدَ البَيْتِ) ليست في الحقيقة صلاةً، ولكنَّ معناه: وما كانَ صلاتُهم عندَ البيتِ -أي: حولَ البيتِ - إلا مُكَاءً ، المكاءُ: هو الصفيرُ، وهو أنَّهم كانُوا يجمعون أيديَهم فَيَصْفِرُونَ فيها كصفيرِ الْمُكَّاءِ ، والْمُكَّاءُ: طائرٌ يصفرُ بصوتِه، يُسمَّى خادعَ الرُّعاءِ.

وفي الآيةِ حذفٌ، تقديرُه: فأهلكَهم اللهُ، وقالَ لهم: ذوقُوا العذابَ بِمَا كنتم تَكْفُرُونَ، أي: لأجلِ ما كنتم تكفرون، أو جزاءً على ما كنتم تكفرون.

قولُه تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾

هذه جليَّةٌ، واللامُ في قولِه: (لِيَصُدُّوا) لامُ (كي)، ومفعولُ (يَصُدُّوا) محذوفٌ، تقديرُه: ليصدُّوا الناسَ عن سبيلِ الله.

وقولُه: (ثُمَّ تَكُونُ عَلَيهِمْ حَسْرَةً) أي: يكونُ إنفاقُها حسرةً، أي: يتحسَّرُونَ على أنفسِهم، أنفقُوها ولم يبلغُوا بإنفاقِها إلى شيءٍ مما طلبُوه منْ مضرةِ النبيِّ صلى الله عليه، وموضعُ (عَلَيْهِم) النصبُ، على أنَّه مفعولٌ لـ(حَسْرَةً)، أو على أنَّ موضعَه النصبُ على الحالِ؛ لأنَّه نعتٌ للنكرةِ تقدمَ عليها.

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا) استئنافٌ مبتدأٌ، وخبرُه (يُحْشَرُونَ).

وموضعُ قولِه: (إِلَى جَهَنَّمَ) نصبٌ، على أنَّه مفعولٌ متقدمٌ، تقدمَ استحسانًا ، لتجانسِ رؤوسِ الآياتِ.

والآيةُ نزلت قيلَ: في أبي سفيانَ[(١)] ، قيلَ: إنَّه أنفقَ في حربِ النبيِّ -صلى الله عليه وآله- يومَ أُحدٍ أربعين أوقيةً ذهبًا ، وقيلَ: ثمانين ، وقيلَ: نزلت في المطعمين يومَ بدرٍ ، وهم

---

(١) سبق ترجمته (ص ٩٥).

كفارُ قريشٍ [(١)].

قولُه تعالى: ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾

قولُه: (لِيَميزَ) اللامُ فيه لامُ الأَجْلِ، أي: فَعَلَ ما فعلَ بهم مِنْ كونِ المؤمنين في الجنةِ لِيَميزَ، أي: لِيُفَضِّلَ ويُفَرِّقَ بينَهم، وقِيلَ: فَعَلَ ما فعلَ مِنْ نُصرةِ النبيِّ -صلى الله عليه وآله- لذلكَ[(٢)].

و(الخَبيثُ): الكافرُ، و(الطَّيِّبُ) المؤمنُ، و(يَجْعَلَ) عطفٌ على قولِه: (لِيَميزَ).

(الخَبيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ) أي: فوقَ، و(عَلَى) بمعنى: فوقَ، (فَيَرْكُمَه)، و(بَعْضَه) منصوبٌ على أنَّه بدلٌ مِنَ (الخَبيثَ)، وهو بدلُ البعضِ مِنَ الكُلِّ، بتقديرِ: بَعْضَ الخبيثِ.

والفاءُ في قولِه: (فَيَرْكُمَهُ) عاطفةٌ على (لِيَميزَ)، و(جَميعًا) منصوبٌ / على الحالِ، [١٥٠/ب]
والمعنى: إنَّ اللهَ يجمعُ ما أنفقَ المشركون مِنَ الأموالِ في حربِ النبيِّ -صلى الله عليه وآله- ويجعلُها مركومةً ككثيبِ الرملِ في جهنمَ، ثم يقولُ للمنفقين لَهَا: اتْبَعُوها فالْحَقُوها، فَيُدْعَونَ إليها، ويُرْكَمُون جميعًا، هم والأموالُ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

---

(١) قال الواحدي: ((قال مقاتل والكلبي: نزلت في المطعمين يوم بدر، وكانوا اثني عشر رجلاً: أبو جهل بن هشام، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، ونُبَيْه ومُنَبِّه ابنا حجاج، وأبو البَخْتَري بن هشام، والنضر بن الحارث، وحكيم بن حزام، وأبي بن خلف، وزمعة بن الأسود، والحارث بن عامر بن نوفل، والعباس بن عبد المطلب، وكلهم من قريش، وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزائر. وقال سعيد بن جبير وابن أَبْزَى: نزلت في أبي سفيان بن حرب، استأجر يوم أحد ألفين من الأحابيش يقاتل بهم النبي صلى الله عليه وسلم سوى من استجاب له من العرب... وقال الحكم بن عتبة: أنفق أبو سفيان على المشركين يوم أحد أربعين أوقية من الذهب، فنزلت فيه هذه الآية)). أسباب نزول القرآن ٣٩٩، وانظر القولين في: تفسير الطبري ٣٨٤٣/٥، تفسير ابن أبي حاتم ٣٠٧/٤، تفسير الثعلبي ١٤١/٣، تفسير الماوردي ٣١٦/٢، التفسير البسيط ١٤٢/١٠، تفسير البغوي ٢٤٧/٢، المحرر الوجيز ٢٩٤/٦، مجمع البيان ٣٠٧/٥.

(٢) انظر القولين في: تفسير الثعلبي ١٤٢/٣، التفسير البسيط ١٤٤/١٠، تفسير البغوي ٢٤٨/٢، مجمع البيان ٣٠٨/٥.

قولُه تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾

قولُه: (قُلْ لِلَّذينَ) يعني: أبا سفيان[(١)]. (إِنْ يَنْتَهُوا[(٢)]) يريدُ: عن الكفرِ.

وقولُه: (يُغْفَرْ لَهُم مَا قَدْ سَلَفَ) يريدُ: ذنبَ ما قد سلفَ، وفي الآيةِ دلالةٌ على أنَّ الكافرَ إذا أسلمَ سقطَ عنه ما كانَ قبلَ الإسلامِ.

وقولُه: (وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ) ظاهرُ اللفظِ يدلُّ على الجوابِ بالفاءِ، وليسَ هو في الحقيقةِ جوابًا رُبطَ بالشرطِ، وإنَّما الجوابُ المحقَّقُ محذوفٌ، تقديرُه: وإنْ يعودُوا يهلكُوا كما هلكَ الأولونَ، سنةً سَنَّها اللهُ تعالى في إهلاكِ الأممِ الأوَّلةِ، والسُّنَّةُ هاهنا: العادةُ.

قولُه تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾

قولُه: (حَتَّى) بمعنى: كي، على تقديرِ: كي لا تكونَ فتنةٌ، و(فِتْنَةٌ) تُقرأُ بالرفعِ والنصبِ[(٣)]، فالرفعُ[(٤)] على أنَّ (كانَ) تامةٌ، و(فِتْنَةٌ) فاعلٌ، بتقديرِ: حتى لا تحدثَ فتنةٌ، والنصبُ على أنَّ (كانَ) ناقصةٌ، و(فِتْنَةً) خبرُ (كانَ)، والتقديرُ: حتى لا تكونَ الملةُ فتنةً ، والرفعُ أجودُ، و(الفتنةُ) هاهنا عبارةٌ عن الشركِ، أي: حتى لا يكونَ شركٌ، وقيلَ: حتى لا تكونَ بلاءٌ، وقيلَ: حتى لا يُفْتَتَنُ المسلمُ عن دينه[(٥)].

والكلامُ في باقي الآيةِ كالكلامِ في الآيةِ الأَوَّلَةِ في معنى الشرطِ والجوابِ[(٦)].

وقولُه: (وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ) على سبيلِ العمومِ، وإنْ كانَ ما هم عليه ليسَ بِدِينٍ، ولكنْ

---

(١) سبقت ترجمته (ص ٩٥).

(٢) في الأصل: (ينتهون) والصواب ما أثبته.

(٣) لم أقف على القراءة بالنصب.

(٤) (فالرفع) مكررة في الأصل.

(٥) قال الثعلبي: (((وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) أي: شرك، وقال أبو العالية: بلاء، وقال الربيع: حتى لا يفتن مؤمن عن دينه)). تفسير الثعلبي ١٤٢/٣، وانظر: تفسير الطبري ٣٨٤٧/٥، المحرر الوجيز ٣٠١/٦.

(٦) وهو أن قوله: (فإنَّ الله بما يعملون بصير) ليس جواباً حقيقاً للشرط، وإنما الجواب محذوف تقريره: فلا تقاتلوهم.

خرجَ الكلامُ على زعمِهم أنَّ لهم دينًا، ومثلُ ذلكَ قولُه: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾[1].

قولُه تعالى: ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ ﴾

قولُه: (فَإِنْ تَوَلَّوا) أي: بأنْ لم يُنْصَروا، فإنَّ اللهَ هو المعينُ والناصرُ، وكرَّرَ (نِعْمَ) (وَنِعْمَ) مبالغةً في المدحِ، ومعنى (الْمَوْلَى) و(النَّصِيرُ) واحدٌ؛ لأنَّ مَنْ وَالَى فقدْ نَصَرَ، ومَنْ نَصرَ فقدْ وَالَى، وخالفَ بينَ الصفتينِ؛ ليكونَ أبلغَ في المعنى.

قولُه تعالى: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ ﴾

(اعْلَمُوا) يتعدَّى إلى اثنينِ في الأصلِ، ليسا بموجودين في الآيةِ، وإنَّمَا قد تضمنتهما (أنَّ) لِمَا فيها مِنَ الفائدةِ؛ لصلتِها، وهي تقدَّرُ تقديرَ المصدرِ إنْ كانَ بعدَها فعلٌ صريحٌ، فإنْ لم يكنْ، قدِّرَتْ بـ(الكونِ)، وهي هاهنا مقدرةٌ بـ(الكونِ)، على معنى: واعلمُوا كونَ ما غنمتم، أو وجوبَ ما غنتم.

والفاءُ في قولِه: (فَإِنَّ للهِ) جوابُ شرطٍ مضمنٍ في معنى الآيةِ، ولا يجوزُ أنْ تكونَ (ما) شرطيةً؛ لأنَّ الشرطَ لا يعملُ فيه ما قبلَه، وإنَّما هي خبريةٌ فيها معنى الشرطِ، لأنَّها تقدَّرُ بـ(الذي)، و(الذي) تأتي بعدَه الفاءُ بمنزلةِ الجوابِ، مثلُ قولِه تعالى: ﴿ إِلَّا[2] ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ ﴾[3]، ﴿ جَنَّـٰتُ ﴾[4] / ، إلى غيرِ ذلكَ، على تقديرِ جوابِ الشرطِ مقدرًا، تقديرُه: إنْ استمرُّوا فلهم، وذلكَ في القرآنِ كثيرٌ. [١٥١/أ]

---

(١) الآية (٦)، من سورة الكافرون.

(٢) في الأصل (إنَّ) وهو مخالف لنص الآية.

(٣) جزء من الآية (٦) من سورة التين.

(٤) جزء من الآية (١٩) من سورة السجدة، وهي بتمامها: ﴿ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَلَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾.

و(أنَّ) في قولِه: (فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: فالواجبُ أنَّ للهِ خمسَهُ، تلخيصُه: فالواجبُ قَسْمُ خُمسِه للهِ.

وقولُه: (إنْ كُنْتُمْ آمَنْتُم) شرطٌ، جوابُه متقدمٌ عليه في أولِ الآيةِ، في قولِه: (وَاعْلَمُوا)، والواوُ بمعنى الفاءِ، وفي الكلامِ تقديمٌ وتأخيرٌ، تقديرُه: إنْ كنتم آمنتم باللهِ فاعلمُوا أنَّ ما غنمتم[1].

وقولُه: (مِنْ شَيءٍ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه عطفُ بيانٍ على (ما)[2]، وهي بمعنى (الذي).

و(أَنْزَلْنَا) يتعدَّى إلى اثنين، الأولُ مضمرٌ محذوفٌ، تقديرُه: وما أنزلناه، والعامل في (يَوْم الفُرْقَانِ) (أَنْزَلْنَا).

و(الفُرْقَانِ) مصدرٌ بمعنى: يومُ الفَرْقِ، وهو يتعدَّى إلى شيءٍ محذوفٍ، تقديرُه: يومَ الفَرْقِ بينَ المسلمينَ والكافرينَ، بينَ الحقِّ والباطلِ، والجملةُ الثانيةُ بدلٌ مِنَ الجملةِ الأولى، و(يَوْم الفُرْقَانِ) يومُ بدرٍ، و(الْجَمْعَانِ): جمعُ النبيِّ -صلى الله عليه وآله- وجمعُ المشركينَ، و(الذي أنزلَ على عبدِهِ): أولُ السورةِ، وهوَ قولُه: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ)، يريدُ أنَّهم سألُوه عَنِ الغنائمِ.

قولُه تعالى: ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ ۙ وَلَٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ...﴿٤٢﴾ ﴾ والآيةُ الثانيةُ إلى آخرِها[3].

(إذْ) ظرفُ زمانٍ ماضٍ، الصحيحُ أنَّ العاملَ فيه (الْتَقَى)[4]، على تقديرِ: حينَ أنتم على[5].

---

(١) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في جواز تقديم جواب الشرط على الشرط والأداة، وهو ما يميل إليه المصنف، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٣٤)، من هذا الجزء.

(٢) سبق بيان رأي المصنف في إعراب (من) الجنسية عطف بيان في هامش صفحة (١٥) من هذا الجزء.

(٣) ستعقبها الآية التالية بتوجيهها. فلا معنى لهذه الجملة.

(٤) في قوله:(يوم التقى الجمعان) من الآية السابقة.

(٥) هذا الوجه أفرده ابن عطية في المحرر الوجيز (٣١٦/٦)، ولم أقف عليه عند غيره، وهو صحيح في معنى الآية، وقد =

وقولُه: (إذْ أَنْتُم) على تقديرِ: إذ حَطَطْتُم.

و(العُدْوَةُ): جانبُ الوادي، وهو أحدُ طرفيه، وجمعُها عُدَى، بضمِّ العينِ وكسرِها[(١)]، (الدُّنْيَا) و(القُصْوَى) أصلُ تصريفِهما بالواوِ؛ لأنَّه يُؤخذُ مِنْ (دَنَوتُ) و(قَصَوتُ)، لكنَّهم قلبُوهما ياءً؛ لاستثقالِ[(٢)] الواوِ معَ الضمةِ أولَ الكلمةِ، فقالُوا: دُنْيَا وقُصْيَا، إلا أنَّ أهلَ الحجازِ تركُوا واوَ (القُصْوَى) على حالِها؛ حملاً على الأصلِ، وكانَ أصلُ سماعِها مَوضُوعًا[(٣)]، وكذلكَ كلُّ صفةٍ على وزنِ (فُعْلَى)، ولهذا قالُوا: عُلْيَا، ولم يقولُوا: عُلْوي[(٤)].

= قيل في العامل فيه أقوالٌ أخرى منها:

١ـ أنه متعلق بفعل محذوف تقديره: اذكروا إذا أنتم. انظر: التفسير البسيط ١٦٦/١٠، التبيان ٤٧٩/١، الفريد ٢١٠/٣، الدر المصون ٦٠٩/٥.

٢. أنه بدل من (يوم الفرقان) فهو متعلق بما تعلق به. انظر: الكشاف ٥٨٤/٢. إعراب القرآن للباقولي ٤٩٢/١، البيان ٣٨٨/١، التبيان ٤٧٩/١، الفريد ٢١٠/٣، الدر المصون ٦٠٩/٢.

٣. أنه متعلق بـ(الفرقان)؛ لأنه مصدر، والمعنى: يوم فرق الله بين الحق والباطل إذ أنتم بهذا الموضع. انظر: البسيط ١٦٦/١٠، الدر المصون ٦٠٩/٥.

٤. أنه متعلق بـ(قدير). انظر: التبيان ٤٧٩/١، الفريد ٢١٠/٣. قال السمين الحلبي: ((وهذا ليس بواضح؛ إذ لا يتقيد اتصافه بالقدرة بظرف من الظروف)). الدر المصون ٦٠٩/٥.

(١) انظر: تهذيب اللغة مادة (عدا) ٢٣٤٨/٣، لسان العرب مادة (عدا) ٤٠/١٥، إعراب القرآن للنحاس ١٨٨/٢، تفسير الثعلبي ١٤٦/٣، التفسير البسيط ١٦٦/١٠.

(٢) في الأصل (الاستقثال) أو نحو ذلك، وهو تصحيف.

(٣) يريد: متروكاً.

(٤) اتفق النحويون على شذوذ التصحيح في (القصوى) في لغة أهل الحجاز، وأن القياس فيها إبدال الواو ياءً، فيقال: القصيا، وهي لغة التميميين، لكن اختلفت أقوالهم فيها بين الاسمية والوصفية. فقال سيبويه والمبرد وابن السراج وابن جني وكثير من النحويين المتقدمين: إنها اسم؛ لاستعمالها استعمال الأسماء، قال ابن جني: ((إنما ذَكَرَ (العليا) و(الدنيا) و(القصيا) في موضع الأسماء؛ لأنها وإن كان أصلها الصفة فإنها الآن قد أخرجت إلى مذاهب الأسماء بتركهم إجراءها وصفاً في أكثر الأمر، واستعمالهم إياها استعمال الأسماء)). المنصف ١٦١/٢.

ويرون أن إبدال الواو ياء في ما كان على وزن (فُعْلَى) خاص بالأسماء دون الصفات. انظر: الكتاب ٣٨٩/٤، المقتضب ١٧١/١، الأصول ٢٥٧/٣، المفصل ٣٩١، الشافية لابن الحاجب ١٠٦، الممتع ٥٤٥/٢، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ١٧٨/٣.

وقال العكبري والهمذاني وابن مالك وبعض النحويين المتأخرين: إنها صفات؛ لأنها من باب أفعل التفضيل، ويرون أن =

وقولُه: (وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُم) الواوُ فيه بمعنى الحالِ في التحقيقِ[1] ، ومعنى (الدُّنْيَا) إلى المدينةِ و(القُصْوَى) عنها.

وقولُه: (أَسْفَلَ مِنْكُم) يريدُ: في موضعٍ منخفضٍ منهم، بحيثُ لا يرونَهم. واللهُ أعلمُ. و(الرَّكْبُ) جمعُ راكبٍ، وهو عبارةٌ عن جماعةِ الراكبين على الإبلِ، و(أَسْفَلَ) منصوبٌ على الظرفِ، وهو في المعنى خبرُ المبتدأ، وهو (الرَّكْبُ)، ولا يجوزُ أن يُقرأَ بالرفعِ أبدًا؛ لأنَّه يغيِّرُ معناه[2].

وقولُه: (وَلَو تَوَاعَدتُّمْ) للامتناعِ، و(تَوَاعَدتُّم) متعدٍّ إلى مفعولٍ بحرفِ جرٍّ محذوفٍ، تقديرُه: لو تواعدتم إلى ذلكَ المكانِ لاختلفتم؛ لِمَا يعرضُ من العوارضِ، وهو أنَّكم ترونَهم كثيرًا، ويرونَكم قليلاً، وعلى العكسِ مِنْ ذلكَ، فيقعُ الاختلافُ في اللقاءِ إلى ذلكَ الموضعِ.

وقولُه: (وَلَكِن) استدراكٌ بعدَ جَحْدٍ متقدمٍ، تقديرُه: ما كانَ ذلكَ، ولكنْ كانَ الاجتماعُ والالتقاءُ إلى ذلكَ المكانِ.

واللامُ في قولِه: (لِيَهْلِكَ) لامُ كي، وهي بمعنى الغرضِ، على معنى: فعلَ اللهُ ذلكَ لأَجْلِ أنْ يهلكَ مَنْ هلكَ بعدَ قيامِ الحُجَّةِ عليه، وظهورِ الدليلِ، وهي البينةُ، (وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ): مَنْ بقيَ كذلكَ، كلُّ ذلكَ إبلاغٌ في الاحتجاجِ على المكلَّفِينَ، وقدْ قيلَ: إنَّ معنى (لِيَهْلِكَ): ليكفرَ،

= إبدال الواو ياء في ما كان على وزن (فُعْلَى) في الصفات دون الأسماء. انظر: التفسير البسيط ١٦٧/١٠، اللباب ٤٢٥/٢، التبيان ٤٧٩/١، الفريد ٢١٠/٣، شرح الكافية الشافية ٢١٢٢/٤، البحر المحيط ٤٩١/٤، الدرالمصون ٦١٠/٥.

(١) قال السمين الحلبي: (((والركب أسفل منكم) الأحسن في هذه الواو، والواو التي قبلها الداخلة على (هم)، أن تكون عاطفة ما بعدها على (أنتم)؛ لأنها مبدأ تقسيم أحوالهم وأحوال عدوهم، ويجوز أن تكونا واوي حال)). الدر المصون ٦١٢/٥، وانظر: البحر المحيط ٤٩٥/٤.

(٢) قرأ زيد بن علي: (أَسْفَلُ) بالرفع. انظر: البحر المحيط ٤٩٦/٤، الدر المصون ٦١٢/٥، وقد أجازه فيها الفراء والأخفش والزجاج وغيرهم دون أن يقرأوا به، قال الزجاج: ((ويجوز في قوله: (والركب أسفل منكم) وجهان، الوجه أن تنصب (أسفل) وعليه القراءة، ويجوز أن ترفع (أسفل) على أنك تريد: والركب أسفل منكم، أي: أشد تسفلاً، ومن نصب أراد: والركب مكاناً أسفل منك)). معاني القرآن ٤١٧/٢. وانظر: معاني القرآن للفراء ٤١١/١، معاني القرآن للأخفش ٥٤٦/٢، إعراب القرآن للنحاس ١٨٨/٢، مشكل إعراب القرآن ٣١٦/١، التفسير البسيط ١٦٨/١٠.

و(يَحْيَى) بمعنى: يؤمنَ[١] ، وذلكَ لا يبعدُ. و(عن) في الوجهين جميعًا بمعنى بَعْدَ[٢].

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ / ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ [١٥١/ب]

(إِذْ) ظرفُ زمانٍ ماضٍ أيضًا، في موضعِ نصبٍ، على أنَّه معمولُ لـ(الْتَقَى)، أو بدلٌ مِنْ (إذ) في قولِه: (إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ) [٣].

و(يُرِيكَهُم) فعلٌ يتعدَّى إلى اثنين؛ لأجلِ همزةِ النقلِ[٤] ، وأصلهُ مِنْ رؤيةِ العينِ.

وقولُه: (فِي مَنَامِكَ) يريدُ: في عينِكَ في حالِ نومِكَ؛ لأنَّها موضعُ النومِ، والحكمةُ في ذلكَ، أنَّه إذا رآهم قليلاً اجترأَ عليهم، وأقدمَ على حربِهم، وإذا رآهم كثيرًا جَبُنَ عن حربِهم، وتباعدَ عنهم، كعادةِ أهلِ الحروبِ، ووقعَ (الفشلُ) وهو: شدةُ الخوفِ، و(التنازعُ) وهو: اختلافُ الرأيِ، منهم مَنْ يقولُ: أَقْدِمُوا، ومنهم مَنْ يقولُ: أَحْجِمُوا.

---

(١) قال الواحدي: ((أكثر أهل العلم على أن المراد بالهلاك هاهنا: الكفر والضلال، وبالحياة: الاهتداء والإسلام، قال محمد بن إسحاق: ليكفر من كفر بعد حجة قامت عليه وقطعت عذره، ويؤمن من آمن على مثل ذلك. وقال قتادة: ليضل من ضل عن بينة ويهتدي من اهتدى على بينة قال الزجاج: جعل الله عز وجل القاصد للحق بمنزلة الحي وجعل الضال بمنزلة الهالك، وذهب آخرون إلى أن معنى الهلاك هاهنا الموت، وقال: وأفعلُ ما فعلتُ يوم بدر ليكون موت من يموت على بينة رآها وحجة قامت عليه، وكذلك حياة من يحي)). التفسير البسيط ١٠/١٧٠. وانظر القولين في: معاني القرآن للنحاس ٣/١٥٩، فسير الثعلبي ٣/١٤٦، تفسير الماوردي ٢/٣٢٢، المحرر الوجيز ٦/٣٢١.

(٢) لم يذكر المصنف هذا المعنى ضمن معاني (عن) في التهذيب الوسيط والمحيط المجموع، وهو ضمن معانيها في: رصف المباني ٣٦٧، الجنى الداني ٢٤٧، مغني اللبيب ١/١٦٩.

(٣) انظر الوجه الثاني في: المحرر الوجيز ٦/٣٢٤، الدر المصون ٥/٦١٥. وقيل: متعلق بفعل محذوف، تقديره: (اذكر). انظر: مشكل إعراب القرآن ١/٣١٦، المحرر الوجيز ٦/٣٢٤، التبيان ١/٤٨١، الفريد ٣/٢١٣، الدر المصون ٥/٦١٥. وقيل: متعلق بـ(عليم) من الآية السابقة. انظر: التبيان ١/٤٨١، الفريد ٣/٢١٣، قال السمين الحلبي: ((وفيه بعد من حيث تقييد هذه الصفة بهذا الوقت)). الدر المصون ٥/٦١٥.

(٤) يريد: (أراكهم) وهي التي فيها همزة النقل، وقد تعدت إلى (اثنين)، أما (يريكهم) فليس فيها همزة، وهي متعدية، وقليلاً حال. انظر: الدر المصون ٥/٦١٥.

وقولُه: (وَلَكِنَّ) على ما مضى فيها[1].

وقولُه: (اللّهَ سَلَّمَ) قيلَ: سَلَّمَكم مِنَ الفشلِ والتنازعِ والمخالفةِ[2].

وقولُه: (إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) جملةٌ معناها الغرض، كأنه يريد: إنَّما فَعَلَ ذلك لأنَّه (عليمٌ بذاتِ) أي: بالقلوبِ التي يصيبُها ذلكَ الاضطرابُ عندَ الرؤيةِ، فَلَطُفَ لكَ بتقليلِهم.

قولُه تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا ... (٤٦) ﴾

قولُه: (إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً) في الكلامِ حذفُ صفةِ (فِئَةً)، وتقديرُه: إذا لقيتم فئةً كافرةً للقتالِ.

وقولُه: (فَاثْبُتُوا) ليسَ يريدُ الثباتَ نقيضَ الاعوجاجِ، وإنَّما هو يريدُ: فاستقيمُوا لحربِهم، ولا تفزعُوا منهم.

وقولُه: (وَلَا تَنَازَعُوا) مجازٌ، وحقيقتُه: لا يُنازِعُ بعضُكم بعضًا، على وجهِ المخالفةِ، مأخوذٌ مِنْ نزعِ الشيءِ مِنَ الشيءِ، وهو يتعدَّى إلى مفعولٍ محذوفٍ، تقديرُه: ولا تنازعُوا في الرأي.

وقولُه: (فَتَفْشَلُوا) منصوبٌ بالفاءِ في جوابِ النهي[3]، والفَشَلُ: الجُبنُ، معناه: إذا اختلفَ الآراءُ جَبُنْتُم عن حربِ العدوِّ.

وقولُه: (وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) يريدُ بالريحِ: العبارَةُ عن نفاذِ الأمرِ، وجَرَيانِهِ على المرادِ، والعربُ تُكنِّي بذلكَ، فتقولُ: هَبَّتْ رياحُ النصرِ، وقيلَ: المرادُ بالريحِ النُّصرَةُ، معناه: فتذهبَ نُصرتُكم، أي: ريحُ نصرِكم؛ لأنَّ العادةَ جاريةٌ أنَّه لا يقعُ نصرٌ في موطنٍ لقومٍ إلا بريحٍ يبعثُها سبحانَه[4]، ولهذَا قالَ الله تعالى في نُصرةِ النبيِّ -صلى الله عليه وآلِه- يومَ الأحزابِ: ﴿ **فَأَرْسَلْنَا**

---

(١) في الآية السابقة.

(٢) نسب هذا القول لابن عباس رضي الله عنه واختاره الواحدي. انظر: التفسير البسيط ١٠/١٧٧.

(٣) قد ترجح في هامش صفحة (١٥٤) من هذا الجزء أنه قال ذلك اختصاراً، وأنه إنما يريد منصوباً بأن مضمرة بعد الفاء.

(٤) قال الواحدي: ((قال ابن عباس: يريد أن طاعةَ الرسول طاعةٌ لله، ولا تختلفوا فيذهب جلدكم وجدكم. وقال مجاهد: نصرتكم، وذهبت ريح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نازعوه يوم أحد. وقال السدي: =

عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَا ﴾[(١)] ، وقالَ النبيُّ صلى الله عليه وآله: (نُصِرْتُ بِالصَّبَا)[(٢)].

قولُه تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرٗا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴿٤٧﴾ ﴾

قولُه: (وَلا تَكُونُوا) عطفُ نهيٍ على أمرٍ، والكافُ في قولِه: (كَالَّذينَ / خَرَجُوا) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه خبرُ (كانَ)، تقديرُه: ولا تكونُوا مثلَ[(٣)]، وجازَ أنْ يُخبرَ عن الجميعِ وهو الواوُ في (تَكُونُوا) بالكافِ وهو مفردٌ؛ لِمَا فيه مِنْ عمومِ التشبيهِ؛ لأنَّه يجوزُ أنْ تخبرَ به عن الواحدِ فتقولُ: زيدٌ كعَمْرٍ ، وعن الاثنينِ فتقولُ: الزيدان كعمرٍ ، وعن الثلاثةِ فتقولُ: الزيدون كعَمْرٍ، والْمُشبَّهُ به محذوفٌ، تقديرُه: ولا تكونُوا كالَّذينَ خرجُوا في مخالَفَتِهم لرسولِ اللهِ –صلى الله عليه وآله– ولدينِ الإسلامِ. [١٥٢/أ]

والآيةُ نزلتْ في أهلِ بدرٍ لَمَّا خرجُوا لحربِ النبيِّ صلى الله عليه وآله[(٤)].

وقولُه: (مِنْ دِيَارِهِم) يريدُ: مكةَ.

وقولُه: (بَطَرًا) منصوبٌ، على أنَّه مصدرٌ وقعَ موقعَ الحالِ، تقديرُه: خرجُوا بَطِرينَ، والعاملُ فيه (خَرَجُوا)[(٥)] ، وأصلُ (البطرِ) في اللغةِ: المبالغةُ في الطغيانِ، وتَرْكُ شكرِ النِّعمةِ في

= جرأتكم. وقال مقاتل: حدَّتكم. وقال النضر: قُوَّتكم. وقال الأخفش: دولتُكم. وقال الزجاج: صولتُكم. وقال أهل المعاني: الريح هاهنا كناية عن نفاذ الأمر وجريانه على المراد، والعرب تقول: هبت ريح فلان، إذا جري أمره على ما يريد، وركدت ريحه، إذا أدبر أمره وهذه بلاغة حسنة... وقال ابن زيد وقتادة: يعني ريح النصر، لم يكن نصر قط إلا بريح يبعثها الله، يضرب بها وجوه العدو، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: (نصرت بالصبا))). التفسير البسيط ١٨٢/١٠، وانظر: تفسير البغوي ٢٥٣/٢، مجمع البيان ٣١٦/٥.

(١) جزء من الآية (٩) من سورة الأحزاب.

(٢) تمامُه: (وأُهْلِكَتْ عادٌ بالدَّبُورِ) والحديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الاستسقاء باب قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا (١٠٣٥)، ومسلم في صحيحه في كتاب صلاة الاستسقاء، باب في ريح الصبا والدبور (٩٠٠).

(٣) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم أن الكاف تكون اسماً في الاختيار بمعنى (مثل)، وقد سبق بيان هذه المسألة في هامش صفحة (٨٩) من هذا الجزء.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٣٨٦٧/٥، تفسير ابن أبي حاتم ٣٢٢/٤، تفسير الثعلبي ١٤٨/٣، التفسير البسيط ١٨٧/١٠، تفسير البغوي ٢٥٤/٢.

(٥) ويجوز أن يكون مفعولاً من أجله. انظر الوجهين في: التبيان ٤٨١/١، الفريد ٢١٥/٣، الدر المصون ٦١٦/٥.

الأَشَرِ، يقالُ: فلانٌ أَشِرٌ بَطِرٌ ، وهو قليلُ الخيرِ، لا يبالي، ويتطاولُ على الناسِ.

قولُه: (وَرِئَاءَ النَّاسِ) معطوفٌ على (بَطَرًا)، كأنَّه يريدُ: بَطِرِينَ ومُرَائِينَ الناسَ أنَّهم فوقَ المسلمين؛ لأنَّهم خرجُوا مُعْجَبِينَ بنفوسِهم، معهم المعازفُ والخمورُ، والجواري يُغنينَ لهم، فقالَ النبيُّ صلى الله عليه وآله: (اللَّهمَّ إنَّ قريشًا أقبلَتْ بِفَخْرِها وخُيَلائها؛ ليُحَارِبُوكَ ورسولَك)[1].

وقولُه تعالى: (وَيَصُدُّونَ) الواو فيه لعطفِ اسمِ الفاعلِ المقدرِ في الفعلِ على ما قبلَه، على تقديرِ: بطرينَ ومرائينَ وصادِّينَ ، و(يَصُدُّونَ) يجوزُ أنْ يتعدَّى بـ(مِنْ)، على تقديرِ: ويمنعونَ الناسَ مِنْ الدخولِ في الإسلامِ، ويجوزُ أنْ يتعدَّى بـ(عن)، على تقديرِ: ويباعِدُون الناسَ عن دينِ الإسلامِ.

وسائرُ الآية جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ ﴾

(وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ) ظرفٌ، والعاملُ فيه تقدمَ، وهو معطوفٌ على ذلكَ المتقدمِ، وقيلَ: العاملُ فيه قولُه: (بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ)، والواوُ في حكمِ الزائدةِ، على تقديرِ: إذْ خرجُوا بَطَرًا ورئاءَ الناسِ إذْ زَيَّنَ الشيطانُ لهم أعمالَهم، وقيلَ: في لفظِ الظرفِ، وهو في المعنى مفعولٌ لفعلٍ محذوفٍ، تقديرُه: واذكرُوا إذْ زينَ لهم الشيطانُ أعمالَهم[2].

و(أَعْمَالَهُمْ) عمومٌ يريدُ به الخصوصَ، يريدُ: عملَهم الذي هو الخروجُ إلى بدرٍ للقتالِ، و(تزيينُه) بأنْ قالَ لهم: أنتم كثيرٌ، وعدوُّكم قليلٌ، وأنتم أهلُ عُدَدٍ وآلةِ حربٍ، وليسَ عدوُّكم

---

(١) أخرجه الطبري بسنده عن قتادة رحمه الله، تفسير الطبري ٣٨٦٨/٥، وانظر: تفسير مجاهد ٩٤، تفسير الثعلبي ١٤٨/٣، التفسير البسيط ١٨٧/١٠، تفسير البغوي ٢٥٤/٢، المحرر الوجيز ٣٣٢/٦.

(٢) قال فخر الدين الرازي: ((العامل في (إذ) فيه وجوه، قيل: تقديره: اذكر إذ زين لهم. وقيل: هو عطف على ما تقدم من تذكير النعم، وتقديره: واذكروا إذ يريكموهم وإذ زين. وقيل: هو عطف على قوله: خرجوا بطراً و رئاء الناس، وتقديره: لا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم)). التفسير الكبير ١٤٣/١٥، وانظر: اللباب في علوم الكتاب ٥٣٨/٩.

كذلكَ، يريدُ تجرئتَهم على القتالِ.

وقولُه: (لا غَالِبَ لَكُمُ اليَومَ مِنَ النَّاسِ) يعني: مِنْ محمدٍ وأصحابِه، و(اليَومَ) عبارةٌ عن الوقتِ الذي وقعَ فيه القتالُ.

وقولُه: (وَإِنِّي) استئنافُ كلامٍ، وقولُه: (جَارٌ لَكُم) يحتملُ وجهين في أصلِ التصريفِ، الأولُ: أي: إنِّي مُجْوِرٌ[1] لكم مِنْ كِنَانَةَ؛ لِمَا كانَ بينَهم مِنَ الْمِحَنِ والذُّحُولِ[2]، فيكونُ (جَارٌ) بمعنى: مُجْوِرٌ. ويَحتملُ / أنْ يكونَ مرادُه: إنِّي مُجْوَرٌ[3] مِنْ جهتِكم، لا تلحقُني مضرةٌ مِنْ أحدٍ، فيكونُ وزنُه على الوجهِ الأولِ: (مُفْعِل) بكسرِ العينِ، وعلى الوجهِ الثاني: (مُفْعَل) بفتحِها[4]. [١٥٢/ب]

وقولُه: (فَلَمَّا تَرَاءَتْ الفِئَتَانِ) (لَمَّا) ظرفُ زمانٍ، العاملُ فيه (نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ) تقديرُه: فنَكَصَ على عَقِبَيهِ لَمَّا تَراءَت الفِئَتَانِ[5] ، أي: لَمَّا رأى بعضُهم بعضًا، وليسَ النكوصُ لترائي الفئتين؛ لأنَّه قد كانَ معهما قبلَ ذلكَ وهما يتراءيان، وإنَّما في الكلامِ حذفٌ، تقديرُه: فلمَّا تراءت الفئتان، ورأى إبليسُ الملائكةَ عليهم السلامُ ينزلون في نُصْرَةِ النبيِّ صلى الله عليه وآله، ورأى جبريلَ عليه السلامُ يقودُ فرسَه بينَ يَدَي النبيِّ صلى الله عليه وآله، خافَ وأشفقَ، فولَّى هاربًا على ورائه، وقالَ ذلكَ القولَ.

وقولُه: (إِنِّي أَخَافُ اللهَ) ليسَ يريدُ خوفَ الْمُشْفِقِ التائبِ، وإنَّما أرادَ: أخافُ أنْ ينزلَ بالمشركين عذابٌ، فأكونُ معهم فيه، وقيلَ: خافَ أنْ يكونَ ذلكَ اليومُ الوقتَ المعلومَ الذي أُنْظِرَ إليه، وقيلَ: معناه: إنِّي أخافُ أولياءَ اللهِ أو ملائكةَ اللهِ[6].

---

(١) هكذا في الأصل، وهو أصلُها، ثم تنقل الكسرة إلى الصحيح الساكن قبلها، ثم تبدل الواو ياء، فتكون: مُجِير.

(٢) جمع (ذِحْل) وهو: العداوة والحقد. لسان العرب مادة (ذحل) ٢٥٦/١١.

(٣) هكذا في الأصل، وهو أصلها، ثم تنقل الفتحة إلى الصحيح الساكن قبلها، ثم تبدل الواو ألفاً، فتكون: مُجَار.

(٤) انظر الاحتمالين في: تفسير الماوردي ٣٢٥/٢، والمشهور فيها الاحتمال الأول. انظر: التفسير البسيط ١٨٩/١٠، تفسير البغوي ٢٥٤/٢، التفسير الكبير للرازي ١٤٤/١٥، البحر المحيط ٥٠٠/٤.

(٥) هذا على رأي بعض النحويين أن (لَمَّا) ظرف العامل فيها جوابها، وقد سبق بيان آراء النحويين فيها في هامش صفحة (١١٨) من هذا الجزء.

(٦) قال الواحدي: ((قال قتادة وابن اسحاق: صدق عدو الله في قوله: (إني أرى ما لا ترون)، وكذب في قوله (إني =

(وَاللهُ شَـدِيدُ العِقَـابِ) يجـوزُ أنْ يكـونَ مِـنْ بقيَّـةِ كـلامِ إبلـيسَ، أو ابتـداءَ كـلامِ اللهِ سبحانَه[1].

قولُه تعالى: ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾

قولُه: (إذْ) العاملُ في (إذ) مختلَفٌ فيه، فقيلَ: هو محذوفٌ مقدرٌ، على معنى: ذلكَ كائنٌ إذْ يقولُ، أو خبرُ كانَ، أي: كانَ ذلكَ إذْ يقولُ، أو قولُه: (واللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ)[2] (إذْ يَقُولُ)[3]، وذكرَ الواوَ في الأولِ[4]، ولم يذكرْها في الثاني[5]؛ لأنَّ الأولَ عطفٌ على ما تقدمَ، على تقديرِ: خرجُوا بطرين مرائين مُزَيَّنًا لهم، والثاني ابتداءُ كلامٍ منهم[6].

و(الْمُنَافِقُونَ) هؤلاءِ هم منافقُو المدينةِ مِنَ الأوسِ والخزرجِ.

و(الَّذينَ في قُلُوبِهِم مَرَضٌ) قومٌ دخلُوا في الإسلامِ، ولم يخرجُوا مِنْ مكةَ، فلمَّا كانَ يومُ بدرٍ، خرجُوا، وقالُوا: نخرجُ، فإنْ كانَ لِمحمدٍ غلبةٌ ونصرٌ فنحنُ معه، وإنْ كانَ للمشركين

= أخاف الله) والله ما به مخافة الله، ولكن علم أنه لا قوة له ولا منعة فأوردهم وأسلمهم، وتلك عادة عدو الله لمن أطاعه. وقال الكلبي: خاف أن يأخذه جبريل ويعرفهم حاله فلا يطيعونه، ولا معنى لهذا؛ لأن إبليس غير مرئي فيُعرف بالرؤية، وكيده الوسوسة والتخييل. وقال عطاء: إني أخاف الله أن يهلكني فيمن يهلك. وقال أبو إسحاق: ظن أن الوقت الذي انظر إليه قد حضر. واختار ابن الأنباري هذا القول)). التفسير البسيط ١٠/١٩١. وانظر هذه الأقوال في: تفسير الثعلبي ٣/١٥٠، تفسير البغوي ٢/٢٥٥، المحرر الوجيز ٦/٣٧٧، مجمع البيان ٥/٣١٧.

(١) انظر القولين في: تفسير الثعلبي ٣/١٥٠، التفسير البسيط ١٠/١٩٢، تفسير البغوي ٢/٢٥٥.

(٢) من الآية (٤٧).

(٣) انظر الوجه الأول في مجمع البيان ٥/٣١٩، وقال العكبري: ((ويجوز أن يكون ظرفاً لـ(زين) أو لفعل من الأفعال المذكورة في الآية مما يصح به المعنى)). التبيان ١/٤٨١. وانظر: الفريد ٣/٢١٧، البحر المحيط ٤/٥٠١، الدر المصون ٥/٦١٨.

(٤) أي في قوله: (وإذ زين) من الآية السابقة.

(٥) أي في قوله: (إذ يقول) من هذه الآية.

(٦) قال: ابن عادل: ((قال ابن الخطيب: وإنما لم تدخل الواو في قوله: (إذ يقول) ودخلت في قوله (وإذ زين)؛ لأن قوله: (وإذ زين) عطف التزيين على حالهم وخروجهم بطراً ورئاء الناس، وأما قوله: (إذ يقول المناقون) فليس فيه عطف على ما قبله، بل هو ابتداء كلام منقطع عما قبله)). اللباب في علوم الكتاب ٩/٥٤٠.

فنحنُ معهم، وارتدُّوا، على ما قيلَ[١].

وقولُه: (غَرَّ هَؤلاءِ) الإشارةُ في (هؤلاءِ) إلى أصحابِ النبيِّ صلى الله عليه وآله، على معنى: غرَّ هؤلاءِ القليلَ.

و(دِينُهُم) يجوزُ أنْ يكونَ المرادُ به المدحَ، وأنْ يكونَ المرادُ به الذمَّ، فإنْ كانَ المرادُ به المدحَ فالمعنى أنَّهم أقدمُوا على الجهادِ دينًا وتَوَكُّلاً على الله تعالى، وإنْ أريدَ به الذمُّ فالمعنى أنَّهم اغترُّوا بدينٍ ليسَ بقويٍّ. واللهُ أعلمُ. والحَسَنُ أنْ يرادَ به المدحُ؛ لأنَّ اللهَ قالَ: (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ على اللهِ فَإنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) في نُصْرَةِ أوليائه وإنْ كانُوا قليلاً.

قولُه تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾﴾

(لو) حرفُ امتناعٍ، مِنْ دلائلِ الأفعالِ الماضيةِ، وهي داخلةٌ هنا على مستقبلٍ معناه المضي، على تقديرِ: / لو رأيتَ، وجوابُ (لو) محذوفٌ، تقديرُه: لرأيتَ أمرًا هائلاً، أو عذابًا عظيمًا. [١٥٣/أ]

والعاملُ في [إذْ][٢] (تَرَى).

والخلافُ في أيِّ وقتٍ يُضْرَبون ؟

فقيلَ عندَ دخولِ القبرِ، وقيلَ عندَ دخولِ النارِ، وهو الصحيحُ، وقيلَ: عندَ ما يُساقون مِنَ العَرْصَةِ[٣]. واللهُ أعلمُ.

---

(١) انظر: تفسير الثعلبي ١٥٠/٣، التفسير البسيط ١٩٢/١٠، تفسير البغوي ٢٥٥/٢، المحرر الوجيز ٣٣٨/٦، مجمع البيان ٣١٩/٥.

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) لم يذكر المصنف قول من يرى أن ذلك في غزوة بدر، وهو أشهر الأقوال في ذلك، بل حكى الطوسي في التبيان (١٢٤/٥) الإجماع عليه، قال ابن عادل: ((قال الواحدي رحمه الله: معنى (يتوفى الذين كفروا): يقبضون أرواحهم، قيل: عند الموت تضرب الملائكة وجوه الكفار وأدبارهم، وقيل: أراد المشركين الذين قُتلوا ببدر، كانت الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم، قال سعيد بن جبير ومجاهد: يريد: استاههم، ولكن الله تعالى حييٌّ يكنِّي، وقال ابن عباس: كان المشركون إذا أقبلوا بوجوههم إلى المسلمين ضربوا وجوههم بالسيف، وإذا ولَّوا أدركتهم الملائكة يضربون أدبارهم، وقال ابن جريج: يريد ما أقبل منهم وما أدبر، يضربون أجسادهم كلَّها، وقيل: الواو في =

وفي الكلامِ حذفٌ، تقديرُه: ويقولون لهم: ذوقُوا عذابَ الحريقِ، قيلَ: إنَّ معهم مطارقَ، فإذا ضُرِبُوا بها اشتعلَ موضعُ الضربةِ نارًا(١).

وقولُه: (ذَلِكَ) الإشارةُ إلى العذابِ، أي: ذلكَ العذابُ، فيكونُ (ذَلِكَ) مبتدأ، و(العذابُ) مفسِّرٌ له، وموضعُ (بِمَا قَدَّمَتْ) يجوزُ أنْ يكونَ رفعًا، على أنَّه خبرُ المبتدأ وهو (ذَلِكَ) ، ويجوزُ أنْ يكونَ نعتًا، على أنَّه مفعولٌ مِنْ أجلِه ، والباءُ فيه بمعنى اللامِ، على تقديرِ: ذلكَ لأَجْلِ ما قدَّمَتْ أيديكم(٢) ، ويكونُ خبرُ المبتدأ على هذا محذوفًا، تقديرُه: ذلكَ العذابُ نازلٌ بكم.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ، قد مضى مثالُه (٣).

قولُه تعالى: ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ ﴾

الكافُ في قولِه: (كَدَأْبِ آلِ فِرْعَونَ) كافُ التشبيه بينَ المشركين وآلِ فرعونَ، وهو في موضعِ رفعٍ؛ لأنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: دأبُهم كدأبِ آلِ فرعونَ، أي: مثلُه(٤)، والدأبُ: العادةُ ، وهو يريدُ قريشًا، إنَّ عادةَ اللهِ فيهم في نَقْمَتِهم وقتلِهم وأسرِهم في يومِ بدرٍ؛ لأنَّهم أحوجُوا النبيَّ -صلى الله عليه وآله- إلى الخروجِ في يومِ بدرٍ، فكأنَّ المُصيبةَ مِنْهم.

وقولُه: (كَفَرُوا) يجوزُ فيه وجهان: إما خبرُ مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: هم كفرُوا بآياتِ

= (يضربون) للمؤمنين، أي: يضربونهم حال القتال، وحال توفِّي أرواحَهم الملائكةُ)). اللباب في علوم الكتاب ٩/٥٤١. وانظر: تفسير الماوردي ٢/٣٢٦، تفسير البغوي ٢/٢٥٥، زاد المسير ٥٥٧، البحر المحيط ٤/٥٠٢.

(١) روي ذلك عن الحسن البصري كما في تفسير السمعاني ٢/١٠٣، وانظر هذا القول في: التفسير البسيط ١٠/١٩٦، تفسير البغوي ٢/٢٥٦، الكشاف ٢/٥٩١، مجمع البيان ٥/٣٢٠، البحر المحيط ٤/٥٠٢.

(٢) سبق بيان مجيء الباء بمعنى اللام في هامش صفحة (٦٨)، من هذا الجزء.

(٣) قوله: (وأن الله ليس بظلام للعبيد) مضى في الآية (١٨٢)، من سورة آل عمران، وهي ضمن المفقود من الجزء الأول، فلعله ذكر لها توجيهاً هناك.

(٤) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم أن الكاف تكون اسماً في الاختيار بمعنى (مثل)، وقد سبق بيان هذه المسألة في هامش صفحة (٨٩) من هذا الجزء.

اللهِ، وإمَّا أنْ يكونَ صلةً لناقصٍ محذوفٍ، تقديرُه: الذينَ كفرُوا بآياتِ اللهِ[١].

وقولُه: (إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ العِقَابِ) إنَّما كرَّرَ الصفةَ؛ للمبالغةِ، وإلا فالقويُّ هو الشديدُ.

قولُه تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾

قولُه: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ لم يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ) القومُ هاهنا: هم قريشٌ، أنعمَ اللهُ عليهم بأنَّه: ﴿أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾[٢]، وبأنَّه بعثَ فيهم رسولَه صلى الله عليه وآله، وهو نعمةٌ لهم وشرفٌ، وقيلَ: لأنَّه أنعمَ عليهم بالعقولِ والحواسِ، وغَيَّرَ ذلكَ؛ تركُ الشُّكرِ[٣].

وقولُه: (ذَلِكَ) الإشارةُ إلى انتقامِهم، وأخذِهم، وتعذيبِهم بالسيفِ وبالقحطِ، وغيرِ ذلكَ.

وقدْ كَرَّرَ ذلكَ[٤] [في][٥] قولِه تعالَى: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ... ﴿٥٤﴾﴾ قيلَ: زيادةً في البيانِ والتأكيدِ، وقيلَ: (الدأبُ) الأولُ لِمَا أصابَهم مِنَ الضربِ في وجوهِهم وأدبارِهم، والثاني في العذابِ بالاستئصالِ، وقيلَ: (الدأبُ) الأولُ على ذنبٍ مُجْمَلٍ، والثاني على ذنبٍ آخرَ غيرِ الأولِ[٦].

وإعرابُ الكافِ في التقديرِ الآخرِ كإعرابِه في الأولِ[٧].

---

(١) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في جواز حذف الموصول وبقاء صلته، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٦٢) من هذا الجزء.

(٢) جزء من الآية (٤) من سورة قريش.

(٣) انظر: التفسير الكبير للرازي ١٤٨/١٥، البحر المحيط ٥٠٢/٤، اللباب في علوم الكتاب ٥٤٤/٩.

(٤) يريد كرر قوله: (كدأب آل فرعون) في بداية الآيتين (٥٢) و (٥٤).

(٥) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٦) انظر هذه الأقوال في: مجمع البيان ٣٢٢/٥، التفسير الكبير للرازي ١٤٩/١٥، اللباب في علوم الكتاب ٥٤٥/٩.

(٧) أي في آية (٥٢).

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾﴾

قولُه: (إنَّ / شَرَّ الدَّوَابِّ) يريدُ بـ(الدَّوابِّ) هاهنا: بنو قريظةَ، وسَمَّاهم (شَرًّا) لغدرِهم؛ لأنَّهم حالفُوا النبيَّ صلى الله عليه وآله، ونقضُوا العهدَ مرَّتين، مرةً حالفُوا قُريشًا، ووصلُوا إليهم والنبيُّ -صلى الله عليه وآله- في غزوةِ تبوكٍ، وأَعَانُوهم بالسلاحِ، ومرةً حالفُوا قريشًا يومَ الأحزابِ. واسمُ (إنَّ) وخبرُها جليٌّ فيما بعدَها، والناقص الثاني وهو قولُه: (الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهم) في محلِّ البدلِ مِنَ الأولِ[1]. [١٥٣/ب]

قولُه تعالى: ﴿فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾

قولُه: (فَإِمَّا) حرفُ شرطٍ، مركبٌ مِنْ حرفين، يُستعملُ لتأكيدِ مقتضى الشرطِ[2].

وقولُه: (تَثْقَفَنَّهُم): تظفرُ بهم.

وقولُه: (فِي الْحَرْبِ) يريدُ: لا تبدأْهم بقتالٍ حتَّى يحاربُوا، ولهذا قالَ: (فَانْبِذْ إِلَيهِمْ)، والفائدةُ أنَّه لا يجوزُ التشريدُ بهم في غيرِ الحربِ.

وموضعُ الجارِّ والمجرورِ في قولِه: (فِي الْحَرْبِ) النصبُ، على أنَّه حالٌ، تقديرُه: فإمَّا تثقفنَّهم محاربينَ.

وقولُه: (فَشَرِّدْ بِهِم) التشريدُ: أنْ تفعلَ بهم فِعلاً يَشْرُدُ مَنْ سمعَ به مِنْ أنْ يفعلَ مثلَه، وهو مأخوذٌ مِنَ الهرَبِ والتفريقِ والتبديدِ، كأنَّه مَنْ سمعَ به هربَ مِنْه؛ لِئَلا يقعَ في مثلِ ما وقعَ فيه مِنْ فعلِ الفاعلِ.

و(مَنْ) في قولِه: (مَنْ خَلْفَهُمْ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ لـ(شَرِّدْ).

وقولُه: (لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) الضميرُ في قولِه: (يَذَّكَّرُونَ) عائدٌ إلى المشرَّدِينَ على الصحيحِ،

---

(١) ويجوز النصب على الذم، أو الرفع على الابتداء والخبر قوله ((فإما تثقفنهم))،ودخلت الفاء في الخبر لشبه المبتدأ بالشرط. انظر هذه الأوجه في: الفريد ٣/٢١٩، الدر المصون ٥/٦٢٠.

(٢) سبق بيان رأي المصنف في (إمَّا)، في هامش صفحة (٥٩٤) من هذا الجزء.

ولا يجوزُ أنْ يكونَ عائدًا إلى الذينَ ثُقِفُوا؛ لأنَّهم قد أُخذُوا وقُتِلُوا، فليسَ يصحُّ مِنْهم (يَذَّكَّرُونَ)[1]. ومفعولُ (يَذَّكَّرُونَ) محذوفٌ، تقديرُه: لعلَّهم يَذَّكَّرُون ما فُعِلَ بِمَنْ كانَ قبلَهم، فَيُفَارِقُوه ولا يَفْعَلُوه.

قولُــــه تعـــالى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾

قيلَ: نزلَتْ هذه الآيةُ فِيمَنْ كانَ يُتَّهَمُ بفسادِ أَمْنِ المسلمين، وتَبْدُو منه أماراتُ ذلكَ[2].

وموضعُ الجارِّ والمجرورِ في قولِه: (مِنْ قَومٍ) النصبُ، على أنَّه حالٌ، لَمَّا تقدمَ نعتُ النكرةِ؛ لأنَّ الأصلَ: وإمَّا تخافنَّ خيانةً مِنْ قومٍ.

و(خِيَانَةً) مصدرٌ في لفظِه، وهو متعدٍّ إلى مفعولٍ محذوفٍ، تقديرُه: وإمَّا تخافنَّ مِنْ قومٍ أنْ يخونُوكَ فِيمَا يبدُو مِن الأماراتِ.

وقولُه: (فَانْبِذْ) معناه: فاطرحْ إليهم عهدَهم الذي بينَكَ وبينَهم، وهو استعارةٌ ومجازٌ، حيثُ شَبَّهَهُ بالشيءِ المطروحِ، والمعنى: أَعْلِمْهم أنَّكَ تريدُ التَّبَرُّؤَ منهم ومحاربتَهم؛ لِمَا بَدَا منهم مِنَ الأَمَاراتِ.

وقولُه: (عَلَى سَوَاءٍ) معناه: على استواءٍ مِنْكم ومِنْهم في العلمِ بِالنَّبْذِ؛ لئلا يقولُوا: أخذتَهم بغيرِ إشعارٍ لهم بتركِ الْمُحَالَفَةِ.

وقولُه: (عَلَى سَوَاءٍ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه حالٌ، تقديرُه: فانبذْ إليهم مستوينَ أنتَ وهُمْ في العلمِ بِنَبذِ العهدِ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾

تُقرأُ: (لا تَحْسَب) بالتاءِ بنقطتين مِنْ أعلى[3]، قيلَ: على الخطابِ للنبيِّ -صلى الله

---

(١) انظر: التفسير البسيط ١٠/٢٠٨.

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٦/٣٤٩.

(٣) (تَحْسَب) كتبت هكذا في الأصل، بحذف نون التوكيد، وهي قراءة الأعمش كما في: الكشاف (٢/٥٩٣)، وقد ذكر ابن عطية في المحرر الوجيز (٦/٣٥٣) أنَّ قراءة الأعمش بالياء مع حذف نون التوكيد، وهي بلا نسبة في =

عليه وآله- والمرادُ غيرُه ، وقيلَ: لا تحسب أيُّها السامعُ، أو أيُّها الإنسانُ، وقيلَ: الخطابُ للنبيِّ -صلى الله عليه وآله- على الحقيقةِ، على وجهِ التحريضِ والتنبيهِ مِنْ ملازمةِ الفعلِ؛ لأنَّه على الحقيقةِ لا يَحْسَبُ[1] ، فإذا كانَ كذلكَ كانَ موضعُ (الَّذينَ) نصبًا، على أنَّه مفعولٌ لـ(تَحْسَبُ)، ومفعولُه الثاني (سَبَقُوا)، تقديرُه: فلا تحسبَنَّهم سابقين، ويكونُ معنى / الآيةِ نَهيَ [١٥٤/أ] النبيِّ، أو مَنْ يرادُ بِها مِنَ الحُسبانِ، أي: لا تحسبَنَّهم فاتوا أخذَ اللهِ لهم، بل أدركَهم أخذُه ونقمتُه، كما فُعِلَ بهم في يومِ بدرٍ.

وقولُه: (إِنَّهُمْ لا يُعْجِزُونَ) ابتداءُ كلامٍ، وإخبارٌ مِنَ اللهِ سبحانَه أنَّهم لا يعجزونَه.

ويُقرأُ: (لا يَحْسَبَنَّ) بنقطتين مِنْ أسفلَ[2] ، فيكونُ موضعُ (الَّذِينَ) على هذا رفعًا، على أنَّه فاعلٌ[3] ، والْحُسْبانُ لهم، لا يَحْسَبُوا أنَّهم فاتوا إذا أمهلَهم اللهُ تعالى؛ لكونِه قادرًا عليهم،

= إعراب القرآن للنحاس ١٩٣/٢. وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي (ولا تَحْسِبَنَّ) بالتاء وكسر السين مع التوكيد بنون التوكيد، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر (تَحْسَبَنَّ) بالتاء أيضاً لكن بفتح السين مع التوكيد بالنون. وقرأ ابن عامر وحمزة وعاصم في رواية حفص (ولا يَحْسَبَنَّ) بالياء وفتح السين مع التوكيد بالنون.

انظر: السبعة ٣٠٧، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢٣٠/١، القراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ٢٤٥/١، الحجة ١٥٤/٤، جامع البيان للراني ٢٧٥/٢.

(١) انظر هذه الأقوال في: مجمع البيان ٣٢٦/٥، الفريد ٢٢١/٣.

(٢) هي قراءة ابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم كما سبق في توثيق القراءة.

(٣) عَيَّنَ المصنف مفعولي (حسب) مع القراءة بالتاء، مع أنهما ظاهران في هذه القراءة، ولم يعينهما مع القراءة بالياء، وهو موطن خلاف بين النحويين، ولهم فيه عدة أقوال، من أشهرها.

١ـ أن مفعولها الأول محذوف، و(سبقوا) في موضع نصب مفعولها الثاني، وتقدير الكلام: ولا يحسبن الذين كفروا نفسَهم سبقوا.

٢ـ أن (أنْ) محذوفة من (سبقوا)، وأصله: (أنْ سبقوا)، وهي سادة مسد مفعولي (حسب)، وقد حُذفت منه كما حُذفت في تأويل سيبويه لقوله تعالى: (أفغير الله تأمروني أعبد) أي: أنْ أعبد.

٣ـ أن قوله: (أنَّهم لا يُعْجِزُون) على القراءة بفتح الهمزة ساد مسد مفعولي (حسب)، و(لا) صلةٌ، و(سبقوا) في موضع نصب حال.

هذه الأوجه عند القول أن (الذين) فاعل (يحسبنَّ) كما ذكر المصنف، ويجوز أنْ تُضمرَ فاعلاً لـ(يحسبنَّ) وتكون (الذين) مفعولاً أول، و(سبقوا) في موضع نصب فعولاً ثانياً، كما هو مع القراءة الأولى.

انظر هذه الأوجه في: معاني القرآن للفراء ٤١٤/١، إعراب القرآن للنحاس ١٩٣/٢، الحجة ١٥٥/٤، مشكل =

وقدْ جَوَّزَ بعضُهم أنَّ (لا) تُقدَّرُ زائدةً، على معنى: لا يحسبُ الكفارُ ،أو المعنيُّ بالخطابِ، أنَّ الكفارَ سبقُوا، وأنَّهم يُعْجزُون[(١)] ، وفيه ما فيه[(٢)].

قولُه تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ ... ﴾

قولُه: (وَأَعِدُّوا) الواوُ عاطفةٌ على ما تقدمَ، واللامُ في (لَهُم) لامُ الأَجْلِ، أي: أعدُّوا لأَجْلِ حربِهم.

وقولُه: (مَا اسْتَطَعْتُم) مفعولُ (اسْتَطَعْتُم) محذوفٌ، تقديرُه: ما استطعتم إعدادَه.

وقولُه: (مِنْ قُوَّةٍ) موضعُ الجارِّ والمجرورِ في قولِه: (مِنْ قُوةٍ) نصبٌ، على أنَّه عطفُ بيانٍ على (ما)[(٣)].

وقولُه: (تُرْهِبُونَ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه حالٌ، تقديرُه: مُرْهِبِينَ، و(مُرْهِبِين) بالتخفيفِ، و(مُرَهِّبِينَ) بالتشديدِ بمعنى أَرْهَبَ ورَهَّبَ[(٤)].

= إعراب القرآن ٣١٨/١، التفسير البسيط ٢١٢/١٠، الكشاف ٥٩٣/٢، إعراب القرآن للباقولي ٤٩٤/١، المحرر الوجيز ٣٥٣/٦، مجمع البيان ٣٢٤/٥.

(١) هذا عند من جعل قوله: (أَنَّهم لا يُعْجِزُونَ) على قراءة ابن عامر بفتح الهمزة سادة مسد مفعولي (حسب)، كما سبق في الحاشية السابقة، وعليه يلزم أن تكون (لا) صلة حتى يستقيم المعنى.

(٢) قال أبو جعفر النحاس: ((وقرأ عبد الله بن عامر (أنهم لا يعجزون) بفتح الهمزة، واستبعد أبو حاتم وأبو عبيد هذه القراءة، قال أبو عبيد: وإنما تجوز على أن يكون المعنى: ولا تحسبن الذين كفروا أنهم لا يعجزون، قال أبو جعفر: الذي ذكر أبو عبيد لا يجوز عند النحويين البصريين، لا يجوز: حسبت زيداً أنه خارج، إلا بكسر (إن)، وإنما لم يجز؛ لأنه في موضع المبتدأ، كما تقول: حسبت زيداً أبوه خارجٌ، ولو فتحت لصار المعنى: حسبت زيداً خروجَه، وهذا محال، وفيه أيضاً من البعد أنه لا وجه لما قاله يصح به معنى، إلا أن تجعل (لا) زائدة، ولا وجه لتوجيه حذف في كتاب الله جل وعز إلى التطول بغير حجة يجب التسليم لها، والقراءة جيدة، على أن يكون المعنى: لأنهم لا يعجزون)). إعراب القرآن ١٩٣/٢.

(٣) سبق بيان رأي المصنف في إعراب من الجنسية عطف بيان في هامش صفحة (١٥) من هذا الجزء.

(٤) لا معنى لذكر التشديد والتخفيف في تقدير الحال هنا، إلا أن يكون إشارة إلى القراءة في الآية، فقد قرأ العامة (تُرْهِبُون) بالتخفيف، وقرأ الحسن ويعقوب (تُرَهِّبُون) بالتشديد. فتعدى على الأولى بالهمزة، وعلى الثانية بالتضعيف. انظر: تفسير الثعلبي ١٥٣/٣، المحرر الوجيز ٣٦٠/٦، مجمع البيان ٣٢٤/٥، البحر المحيط ٥٠٨/٤، الدر =

قولُه تعالى: ﴿... وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾

قولُه: (وآخَرِينَ) منصوبٌ على أنَّه عطفٌ على (عَدُوَّ)، ومعناه: وترهبون آخرين.

وقولُه: (مِنْ دُونِهِم) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لـ(آخَرِينَ)، يُقَدَّرُ بـ(غَير)، أي: وآخرين غيرَهم(١).

والجملةُ في قولِه (لا تَعْلَمُونَهُم) في موضعِ النصبِ، نعتٌ أيضًا لـ(آخَرِينَ).

وقد اختلفُوا في تعبيرِ مَنْ هُم (الآخرينَ)؟ فقالَ قومٌ: هم قريظةُ، وقالَ قومٌ: هم فارسُ، وقالَ قومٌ: هم جماعةٌ مِنَ المنافقين لم يعرفُوهم؛ لأنَّهم يُصَلُّون ويصومون ويقولون: لا إلهَ إلا اللهُ(٢).

وقولُه: (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيءٍ) متعلقٌ بقولِه: (وَأَعِدُّوا) ، وقولُه: (مِنْ شَيءٍ) عطفُ بيانٍ على (ما)(٣).

وقولُه: (فِي سَبِيلِ اللهِ) في موضعِ جرٍّ؛ لأنَّه صفةٌ لـ(شَيءٍ)، أي: مِنْ شيءٍ كائنٍ في سبيلِ اللهِ.

وقولُه: (يُوَفَّ إِلَيكُمْ) مفعولُ (يُوَفَّ) محذوفٌ يقومُ مقامَ الفاعلِ(٤) ، على تقديرِ: يُوفَّ إليكم جزاؤُه.

وقولُه: (وَأَنْتُم لا تُظْلَمُون) في موضعِ الحالِ، أي: غيرَ مظلومين.

= المصون ٥/٦٢٨.

(١) تفسير (دون) بمعنى غير سبق التعليق عليه في هامش صفحة (١٧٠) من هذا الجزء.

(٢) قال الطبرسي: (واختلفوا في (الآخرين)، فقيل: إنهم بنو قريظة، عن مجاهد. وقيل: هم أهل فارس، عن السدي. وقيل: هم المنافقون، لا يعلم المسلمون أنهم أعداؤهم، وهم أعداؤهم، عن الحسن وابن زيد)). مجمع البيان ٥/٣٢٦. وانظر هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٥/٣٨٨٢، تفسير الثعلبي ٣/١٥٤، تفسير الماوردي ٢/٣٣٠، التفسير البسيط ١٠/٢١٩، تفسير البغوي ٢/٢٥٩، المحرر الوجيز ٦/٣٦١.

(٣) سبق بيان رأي المصنف في إعراب من الجنسية عطف بيان في هامش صفحة (١٥) من هذا الجزء.

(٤) يريد: نائب الفاعل؛ لأن (يُوَفَّ) مبني للمجهول.

قولُه تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ ﴾

اختلفُوا في الكنايةِ في قولِه: (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ) قيلَ: هو عائدٌ إلى اليهودِ، أباحَ اللهُ لهم مصالحتَهم، وقيلَ: هو عائدٌ إلى المشركين، كأهلِ الحُدَيبِيَةِ، وقيلَ: هو عائدٌ إلى أهلِ فارسَ والرومِ[(١)].

واختلفُوا أيضًا في جوازِ الصُّلحِ، فقالَ قومٌ: كانَ جائزًا حتى نزلَتْ سورةُ براءةَ، ثم نُسخَ، وقالَ قومٌ: هو جائزٌ إلى الآنَ؛ ولهذا صالحَ النبيُّ -صلى الله عليه- أهلَ نَجْرَانَ[(٢)]، وهذا هو الصحيحُ؛ لأنَّ المسلمين قد صالَحُوا آخرين، ولم نجدْ فيه تَنْكِيرًا له مِنْ أحدٍ مِنَ الصحابةِ، ولهذا يجوزُ للإمامِ أنْ يُصالِحَ إذا خشيَ على المسلمين ضَرَرًا[(٣)].

ومعنى (جَنَحُوا) أي: مالُوا.

واللامُ في قولِه: (لِلسَّلْمِ) بمعنى (إلى)، أي: مالُوا إلى السَّلْمِ[(٤)]، و(السَّلْمُ) هو الصُّلْحُ،

---

(١) قال الواحدي: ((قال مجاهد والكلبي في قوله: (وإن جنحوا للسلم) يعني قريظة، وقال الحسن: يعني المشركين وأهل الكتاب)). التفسير البسيط ٢٢٥/١٠، وانظر: زاد المسير ٥٦٠.

(٢) قال الطبرسي: ((قيل: إن هذه الآية منسوخة بقوله: (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)، وقوله: (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله)... الآية، عن الحسن وقتادة. وقيل: إنها ليست بمنسوخة؛ لأنها في الموادعة لأهل الكتاب، والأخرى لعُبَّاد الأوثان، وهذا هو الصحيح؛ لأن قوله: (فاقتلوا المشركين) والآية الأخرى نزلتا في سنة تسع في سورة براءة، وصالح رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وفد نجران بعدها)). مجمع البيان ٣٢٦/٥.

وانظر القولين في: تفسير الطبري ٣٨٨٥/٥، تفسير الثعلبي ١٥٤/٢، التفسير البسيط ٢٢٦/١٠، الكشاف ٥٩٥/٢، المحرر الوجيز ٣٦٥/٦.

(٣) قال الطبري: ((قال أبو جعفر: فأما ما قاله قتادة ومن قال مثل قوله من أن هذه الآية منسوخة، فقول لا دلالة عليه من كتاب ولا سنة ولا فطرة عقل، وقد دللنا في غير موضع من كتابنا هذا وغيره على أن الناسخ لا يكون إلا ما نفي حكم المنسوخ من كل وجه، فأما ما كان بخلاف ذلك فغير كائن ناسخاً، وقول الله في براءة (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) غير ناف حكمه حكم قوله:(وإن جنحوا للسلم فاجنح لها)؛ لأن قوله: (وإن جنحوا للسلم) إنما عني به بني قريظة، وكانوا يهوداً أهل كتاب، وقد أذن الله جل ثناؤه للمؤمنين بصلح أهل الكتاب، ومتاركتهم الحرب على أخذ الجزية منهم، وأما قوله: (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) فإنما عنى به مشركي العرب من عبدة الأوثان، الذين لا يجوز قبول الجزية منهم، فليس في إحدى الآيتين نفي حكم الأخرى، بل كل واحدة منهما مُحكمة فيما أنزلت فيه)). تفسير الطبري ٣٨٨٦/٥.

(٤) سبق بيان مجيء اللام بمعنى (إلى) في هامش صفحة (٢٤٠) من هذا الجزء. ويجوز أن تكون بمعنى لام الأجْل. انظر =

على الصحيحِ ، ومِنْهم مَنْ قالَ: هو / الإسلامُ[1] ، وليسَ بشيءٍ؛ لأنَّ الإسلامَ مذكرٌ، والصلحُ [١٥٤/ب] يجوزُ تأنيثُه؛ لأنَّه بمعنى الْمُوَادَعَةِ، ولو كانَ يريدُ الإسلامَ لقالَ: فاجنحْ لَهُ[2].

وسائرُ الآيةِ جليٌّ الإعرابِ.

قولُه تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٣﴾﴾

(وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ) يريدُ بمعنى: يغدرون بكَ بالمصالحةِ مِنْ غيرِ صِحَّةٍ ولا نُصحٍ.

(فَإِنَّ حَسْبَكَ اللهُ) أي: كافيكَ شرَّهم، فلا يقعْ في قلبِكَ مِنْهم وَجَلٌ، ولا خوفٌ؛ لأنَّ اللهَ قدْ عصمَكَ مِنْ شرِّهم ومكرِهم.

وقولُه: (أَيَّدَكَ)[3] أي: قَوَّاكَ بنصرِه. ونُصْرَتُه له بأشياءَ: مِنْها بإلقاءِ الرعبِ، ومِنْها بالملائكةِ، ومِنْها بالريحِ، ومِنْها بالأنصارِ، وهم الأوسُ والخزرجُ، وكانا قبيلتين بينَهما الحربُ والقتلُ والقتالُ، حتى جاءَ النبيُّ -صلى الله عليه وآله- فأزالَ ما كانَ بينَهم مِنَ الحروبِ والسخائمِ، كلُّ ذلكَ لُطْفُ اللهِ لهم، ولِذلكَ قالَ: (وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ) بهذا المعنى، وكانُوا لا يأتلفون لولا النبيُّ صلى الله عليه وآله، فكانَ في هذا تأييدٌ ونصرٌ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ الإعرابِ.

قولُه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾

قولُه: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ) قد مضى مثالُه[4].

= الوجهين في: التبيان ٤٨٤/١.

(١) روي ذلك عن الحسن. انظر: البحر المحيط ٥٠٩/٤.

(٢) ويجوز أن يكون الضمير في (لها) مقصود به (الفَعْلَة) أو الجنحة، كقوله تعالى﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ أي: من بعد فَعْلَتهم. انظر القولين في: معاني القرآن للفراء ٤١٦/١، إعراب القرآن للنحاس ١٩٤/٢، التفسير البسيط ٢٢٤/١٠.

(٣) في الأصل (وأيدك) بواو قبلها، وهذا مخالف لنص الآية.

(٤) الذي مضى منها قوله: (يا أيها)، فقد مضى عند توجيه الآية (١٠٤) من سورة البقرة (المستنهى ٣٦٥/١)، وعند =

وقولُه: (حَسْبُكَ اللهُ) مبتدأٌ وخبرٌ، والمبتدأُ (اللهُ)، و(حَسْبُ) هو الخبرُ متقدمٌ، ومعنى (حَسْبُ): كافي، أي: كافيكَ شرَّهم اللهُ.

قولُه: (وَمَن اتَّبَعَكَ) يجوزُ في موضعِ (مَنْ) أنْ يكونَ رفعًا، وأنْ يكونَ جرًّا ، وأنْ يكونَ نصبًا، فإنْ كانَ رفعًا كانَ التقديرُ: يكفيكَ اللهُ ويكفيكَ مَنِ اتبعكَ مِنَ المؤمنين[1] ، وإنْ كانَ جرًّا كانَ التقديرُ: كافيكَ اللهُ، وكافي مَنِ اتبعكَ مِنَ المؤمنين[2] ، وإنْ كانَ نصبًا كانَ التقديرُ: كافيكَ اللهُ ويكفي مَنِ اتبعكَ مِنَ المؤمنين[3] ، على معنى أنَّه عُطِفَ على الكافِ في قولِه: (حَسْبُكَ).

وقولُه: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) عطفُ بيانٍ على الوجوهِ [4].

قولُه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾

قولُه: (إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ) أي: مِنْ مقاتليكم.

= توجيه الآية الأولى من سورة النساء (المستنهى ٢/٤). أما (يا أيها النبي) فهذه أول آية ترد فيها.

(١) على أنه عطف على لفظ الجلالة، وهو أظهر الوجوه فيها، قال الفراء: ((وهو أحب الوجهين إليَّ؛ لأن التلاوة تدل على معنى الرفع)). معاني القرآن للفراء ٤١٧/١. ولكنه ضعفه بعضهم لحديث: (إذا حلف أحدكم فلا يقل: ما شاء الله وشئت، ولكن ليقل: ما شاء الله ثم شئت). انظر: مشكل إعراب القرآن ٣١٩/١، الفريد ٢٢٥/٣، الدر المصون ٦٣٤/٥. وقيل في توجيه الرفع أيضاً: أن يكون خبر مبتدأ محذوف، تقديره: وحسبك من اتبعك من المؤمنين، أو مبتدأ وخبره محذوف، تقديره: ومن اتبعك من المؤمنين كذلك. انظر هذه الأوجه في: إعراب القرآن للنحاس ١٩٤/٢، التبيان ٤٨٤/١، الفريد ٢٢٥/٣، الدر المصون ٦٣٤/٥.

(٢) هذا كما سيذكر بعد أنه عطف على الكاف في قوله:(حسبك)، وموضعها الجر، وهذا جائز على رأي الكوفيين ومن وافقهم، حيث يجيزون العطف على الضمير المجرور دون إعادة الجار، وقد سبق بيان آراء النحويين في هذه المسألة في هامش صفحة (٩) من هذا الجزء.

(٣) على أنه مفعول به لفعل محذوف، وأجاز بعضهم أن تكون الواو بمعنى (مع)، فيكون نصبه على أنه مفعول معه. انظر الوجهين في: الفريد ٢٢٥/٣، الدر المصون ٦٣٢/٢.

(٤) فيكون موضعه رفع مع الرفع، وجر مع الجر، ونصب مع النصب، وهذا على رأي المصنف في إعراب من الجنسية عطف بيان، الذي سبق بيانه في هامش صفحة (١٥) من هذا الجزء.

وقولُه: (وَإِنْ يَكُنْ [مِنْكُمْ][1] مِائةٌ يَغْلِبُوا) جعلَ الكنايةَ على المعنى في الجمعِ لا على لفظ التأنيثِ في المائةِ؛ لأنَّه لو كانَ على لفظِ التأنيثِ لقالَ: تغلبُ.

وقولُه: (مِنَ الَّذينَ) صفةٌ لـ(أَلْفًا).

وقولُه: (ذَلكَ)[2] الإشارةُ إلى الغَلَبِ، أي: ذلكَ الغَلَبُ.

وقولُه: (بِأَنَّهُم) الباءُ فيه بمعنى لامِ الأَجْلِ، تقديرُه: لأَجْلِ أَنَّهُم قومٌ لا يفقهون[3].

هذه الآيةُ منسوخةٌ بالآيةِ التي بعدَها[4]، وهي قولُه تعالى: ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾

وهذه الآيةُ نزلَتْ والنبيُّ -صلى الله عليه وآله- بالبيداءِ[5]، في يومِ بدرٍ، قبلَ القتالِ[6].

قولُه: / (الآنَ) ظرفٌ حالٌ، العاملُ فيه (خَفَّفَ)، ولفظُه لفظُ الماضي، ومعناه الحالُ[7] [١٥٥/أ] بغيرِ خلاف.

وقولُه: (خَفَّفَ) يتعدَّى إلى مفعولٍ محذوفٍ، تقديرُه: خَفَّفَ اللهُ عنكم الحكمَ، ورفعَ

---

(١) (منكم) ساقطة من الأصل.

(٢) على أن ختام الآية: (ذلك بأنهم قوم لا يفقهون) والصحيح دون (ذلك).

(٣) سبق بيان مجيء الباء بمعنى لام الأَجْلِ في هامش صفحة (٦٨) من هذا الجزء.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٣٨٩٠/٥، تفسير الثعلبي ١٥٥/٣، التفسير البسيط ٢٤٤/١٠، المحرر الوجيز ٣٧٢/٦، مجمع البيان ٣٢٩/٥.

(٥) البيداء: اسم لأرض ملساء بين مكة والمدينة. انظر: معجم البلدان ٦٢٠/١.

(٦) لعله يريد نزول الآية التي قبلها؛ لأنَّ الكلام ما زال متصلاً بتوجيهها، وهي التي ورد أنها والآية التي قبلها نزلتا في البيداء، قبل غزوة بدرٍ. انظر: تفسير الماوردي ٣٣١/٢، التفسير البسيط ٢٣١/١٠، الكشاف ٥٩٧/٢، المحرر الوجيز ٣٦٧/٦، مجمع البيان ٣٢٨/٥.

أما هذه الآية فقد نزلت بعدها بمدة، وإنْ قُرِنَ بينهما بالمصحف. انظر: التفسير البسيط ٢٤٤/١٠، مجمع البيان ٣٢٩/٥.

(٧) يريد الفعل (خَفَّفَ) وهو دال على الحال بالقرينة، وهي (الآن)؛ لأنها لا تدل إلا على الحال.

هذا التكليفَ.

وقولُه: (بِإِذْنِ اللهِ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: تخفيفًا كائنًا بإذنِ اللهِ[1] ، والإذنُ هاهنا بمعنى الأمرِ، وقيلَ: بمعنى النصرِ[2] ، وهاهنا اعتراضٌ، وهو قولُه: (وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا) بمعنى الحالِ في (عَلِمَ)، مثلُ: (خَفَّفَ)، وهو تعالى عالِمٌ فيما لم يزلْ، فيكونُ الجوابُ أنْ يقالَ، وظهرَ معلومُه، وكانَ قبلَ ظهورِه بمنزلةِ المعدومِ[3].

وقولُه: (وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) يريدُ: بالنصرِ والتوفيقِ لا بالمصاحبَةِ.

قولُه تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ ﴾

قولُه: (مَا كَانَ) نفيٌ عامٌّ في لفظِه، محمولٌ على أنَّه أرادَ: في ضعفِ الإسلامِ وقِلَّةِ المسلمين، فأمَّا إذا تَقَوَّوا فله أنْ يأسرَ وله أن يفديَ؛ ولهذا قالَ: ﴿ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾[4]، ولَمَّا كانَ مِنَ الأسرِ ما كانَ جمعَ النبيُّ -صلى الله عليه وآله- أصحابَه، واستشارَهم في الأسرى، فأشارَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ[5] -صلواتُ اللهِ عليه وآلِه- وسعدُ بنُ معاذٍ[6] -رضي الله عنهم -

---

(١) لم أقف على إعرابها، والذي يظهر لي أنها متعلقة بالغلبة لا بالتخفيف، والتقدير: غلبة كائنة بإذن الله.

(٢) انظر القولين في: تفسير السمرقندي ٢/٢٥، وانظر القول الأول في: مجمع البيان ٥/٣٢٩.

(٣) قال الرازي: ((احتج هشام على قوله: إن الله لا يعلم الجزئيات إلا عند وقوعها. بقوله: (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً)، قال: فإن معنى الآية: الآن علم الله أن فيكم ضعفاً، وهذا يقتضي أن علمه بضعفهم ما حصل إلا في هذا الوقت. والمتكلمون أجابوا بأن معنى الآية أنه تعالى قبل حدوث الشيء ووقوعه فإنه يعلمه حادثاً واقعاً، فقوله: (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً) معناه: الآن حصل العلم بوقوعه وحصوله وقبل ذلك كان الحاصل هو العلم بأنه سيقع أو سيحدث)). التفسير الكبير ١٥/١٦٠، وانظر: اللباب في علوم الكتاب ٩/٥٦٧.

(٤) جزء من الآية (٤) من سورة محمد. روى الطبري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنه في هذه الآية أنه قال: ((ذلك يوم بدر، والمسلمون يومئذ قليل، فلما كثروا واشتد سلطانهم أنزل الله تبارك وتعالى بعد هذا في الأسارى: (فإما منًّا بعد وإما فداء)، فجعل الله النبي والمؤمنين في أمر الأسارى بالخيار، إن شاؤوا قتلوهم، وإن شاؤوا استعبدهم، وإن شاؤوا فادوهم)). تفسير الطبري ٥/٣٨٩٤. وانظر: تفسير الثعلبي ٣/١٥٦، تفسير البغوي ٢/٢٦٢، المحرر الوجيز ٦/٣٧٧.

(٥) سبقت ترجمته (ص١٠٠).

(٦) سبقت ترجمته (ص ٧٢١).

وعمر رضي الله عنه بقتلِهم، وأشارَ أبو بكرٍ[1] وعثمانُ[2] رضي الله عنهما بفدائهم، فَفَدَاهُم النبيُّ -صلى الله عليه وآله- ، و لم يلبثُوا إلا سوادَ الليلةِ، ونزلَتْ الآيةُ، فأصبحَ النبيُّ -صلى الله عليه وآلِه- وأبو بكرٍ باكيين، فدخلَ عليهما مَنْ دخلَ مِنَ المسلمين، قيل عمرَ[3]، وقيلَ غيرُه[4] فقالَ: ما يبكيكما ؟ فأخبره بنزولِ الآيةِ ، وقالَ لعمرَ: قد كادَ أن يصيبَنَا في خلافِكَ بلاءٌ ، ونزلَ قولُه: ﴿ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾[5].

واللامُ في قولِه: (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ) تُسمَّى لامَ المطاوعةِ والْجَوازِ[6] ، على تقديرِ: ما كانَ يجوزُ للنبيِّ ولا يُطَاوِعُه مِنْ جهةِ النَّظرِ أنْ يكونَ له أسرى.

و(أنْ) في موضعِ الرفعِ، على أنَّه فاعلٌ للفعلِ المحذوفِ المقدَّرِ[7] ، والجملةُ في قولِه: (أنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى) واقعةٌ موقعَ الفعلِ، تقديرُه: ما كانَ له أنْ يأسرَ أحدًا مِنَ الكفارِ في أوَّلِ وَهْلَةٍ، وظاهرُ اللفظِ أنَّ (أَسْرَى) اسمُ (يَكُونَ)، و(لَهُ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه خبرُها، وفيه ما فيه؛ لأنَّ معنى الآيةِ في (له) لم يتمخضْ إلى معنى يوضِّحْ المرادَ به[8] ، وبعضُهم يقولُ: أنْ يأمرَ بالأسرى، وبعضُهم يقولُ: أنْ يملكَ الأسرى، أو يستحقَّ أسرَهم[9]. واللهُ أعلمُ ، وتلخيصُ ذلكَ

---

(١) سبقت ترجمته (ص٢٩٦).

(٢) عثمان بن عفان بن أبي العاص القرشي الأموي، أمير المؤمنين، ذو النورين، تزوج رقية ثم أم كلثوم ابنتي الرسول صلى الله عليه وسلم، من أوائل من أسلم من الرجال، أحد العشرة المبشرين بالجنة، تولى الخلافة بعد قتل عمر رضي الله عنه سنة أربع وعشرين، ثم قتل هو سنة خمس وثلاثين من الهجرة. انظر: الاستيعاب٥٤٤، أسد الغابة ٢١٥/٣، الإصابة ٤٥٥/٢.

(٣) سبقت ترجمته (ص ٨٤).

(٤) المشهور أن الذي دخل عليهما عمر رضي الله عنه، و لم أقف على قول بغيره.

(٥) انظر: تفسير الطبري ٣٨٩٦/٥، تفسير ابن أبي حاتم ٣٤٠/٤، تفسير الثعلبي ١٥٥/٣، أسباب نزول القرآن للواحدي ٤٠١، التفسير البسيط ٢٤٩/١٠، الكشاف ٥٩٨/٢، المحرر الوجيز ٣٧٧/٦، مجمع البيان ٣٣١/٥.

(٦) لم أقف عليهما بهذا الاسم، و لم يذكرها المصنف ضمن معاني اللام.

(٧) يريد الفعل (يجوز) الذي علق به اللام، وقد وضح ذلك أكثر عند توجيه الآية (١٧) من سورة التوبة.

(٨) المصنف يرجح أن (يكون) تامة لا ناقصة.

(٩) انظر: التفسير البسيط ٢٥٤/١٠.

يدلُّ على كونه يأسرُ في أولِ الإسلامِ، وإنْ اختلفَ معنى الحروفِ.

وقولُه: (حَتَّى يُثْخِنَ) بمعنى: إلى أنْ، أي: إلى أنْ [يثخنَ][1] ، ومعنى (يُثْخِنَ): يُكْثِرَ القتلَ، وقيلَ معناه: حتَّى يبالغَ قتالَ المشركين، وقيلَ: حتى يقهرَ، وقيلَ: حتى يُذِلَّ المشركين، وقيلَ: حتى يَغلبَ المشركين ويُذِلَّهم[2].

وقولُه: (تُرِيدُونَ) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوف، تقديرُه: فأنتم تريدون عرضَ الدنيا، و(العَرَضُ) عبارةٌ عن المالِ، ويُسمَّى عَرَضًا؛ لأنَّه لا يلبثُ ، (وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ) معناه: يريدُ لكم ثوابَ الآخرةِ.

وقولُه: ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ... ﴿٦٨﴾ ﴾ لولا للامتناعِ هاهنا؛ لأنَّه امتنعَ بِها الجوابُ؛ لوجودِ الابتداءِ، و(كِتَابٌ) مبتدأٌ، وخبرُه محذوفٌ لا يظهرُ في الأصولِ[3].

وقولُه: ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ في موضعِ رفعٍ، على أنَّه نعتٌ لـ(كِتَابٌ) ، و(مِنْ) معناها قيلَ: بمعنى (في)، أي: لولا كتابٌ في علمِ اللهِ[4] ، وقيلَ: معناها التبعيضُ، على تقديرِ: لولا كتابٌ / [١٥٥/ب]
مِنْ كتبِ اللهِ، وقيلَ: هي بمعنى عندَ، أي: لولا كتابٌ عندَ اللهِ، أي: في الموضعِ الذي لا يَملكُ الحكمَ فيه إلا هو[5].

---

(١) سقط من الأصل، إذ لا فرق بين التقديرين دون زيادتها.

(٢) قال الواحدي: ((قال الفراء: حتى يغلب على كثير من الأرض، وقال الزجاج: معناه حتى يبالغ في قتل أعدائه، قال: ويجوز أن يكون حتى يتمكن في الأرض، والإثخان في كل شيء: قوة الشيء وشدته، يقال: قد أثخنه المرض، إذا اشتدت قوته عليه ، وكذلك: أثخنه الجراح، قال أبو عبيدة: حتى يغلب ويبالغ، وروى ثعلب عن ابن الأعرابي: أثخن: إذا غلب وقهر، قال ابن عباس: حتى يثخن فيهم القتل، وقال مجاهد: الإثخان: القتل، وقال الكلبي: حتى يغلب في الأرض، وقال أهل المعاني: الإثخان هاهنا معناه: تغليظ الحال بكثرة القتل، والثخانة: الغلظ، وكل شيء غليظ فهو ثخين)). التفسير البسيط ٢٥٥/١٠، وانظر: معاني القرآن للزجاج ٤٢٥/٢، معاني القرآن للنحاس ١٧٠/٣، تفسير الماوردي ٣٣٢/٢، مجمع البيان ٣٣٠/٢.

(٣) هذا على رأي البصريين أن الاسم المرفوع بعد (لولا) مبتدأ محذوف الخبر وجوباً، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٢٥) من هذا الجزء.

(٤) لم يذكر المصنف في التهذيب الوسيط أو المحيط المجموع أن (من) تكون بمعنى (في). وانظر إثبات هذا المعنى لها في: الجنى الداني ٣١٤، مغنى اللبيب ٣٥٢/١.

(٥) لم يذكر المصنف هذا المعنى ضمن معاني (من) في التهذيب الوسيط أو المحيط المجموع، وقد أثبته ابن هشام في مغنى
=

وقد اختُلفَ في (الكتابِ)، قيل: هو اللوحُ المحفوظُ؛ لأنَّه كُتِبَ فيه كلُّ كائنةٍ فيه، وكلُّ أمرٍ يجري إلى يومِ القيامةِ، وقيلَ: الكتابُ: القرآنُ الكريمُ ، وقيلَ: الكتابُ: ما أوجبَه على نفسِه، أنَّه لا يعذبُ مَنْ لم يتعمَّدِ المعصيةَ(١)، على خلافٍ(٢).

وقولُه: ﴿لَمَسَّكُمْ﴾ جوابُ الامتناعِ.

و(في) [في](٣)قوله: ﴿فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾ بمعنى لامِ الأَجْلِ، أي: لمسَّكم لأَجْلِ ما أخذتم مِنْ مالِ الفِداءِ ، وقيلَ (في) بمعنى السببِ، على تقديرِ: لمسَّكم بسببِ ما أخذتُم عذابُ عظيمٌ(٤).

= اللبيب ٣٥٢/١، و لم أقف فيما بين يدي من مصادر على توجيهٍ لمعنى (من) في الآية، وكل ما ذكره المصنف موافق للمعنى. والله أعلم.

(١) قال ابن الجوزي: ((في معناه خمسة أقوال، أحدها: لولا أن الله كتب في أم الكتاب أنه سيُحِلُّ لكم الغنائم لمسكم فيما تعجلتم من الغنائم والفداء يوم بدر قبل أن تؤمروا بذلك عذاب عظيم، روى هذا المعنى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وبه قال مقاتل. وقال أبو هريرة: تعجل ناس من المسلمين فأصابوا الغنائم، فنزلت الآية.
والثاني: لولا كتاب من الله سبق أنه لا يعذب من أتى ذنباً على جهالة لعوقبتم، روى هذا المعنى عطاء عن ابن عباس وابن جريج عن مجاهد. وقال ابن إسحاق: سبق ألاَّ يعذب إلا بعد نهي، و لم يكن نهاهم. والثالث: لولا ما سبق لأهل بدر أن الله لا يعذبهم، لعذبتم، قاله الحسن وابن جبير وابن أبي نجيح عن مجاهد. والرابع: لولا كتاب من الله سبق من أنه يغفر لمن فعل الخطايا، ثم علم ما عليه فتاب، ذكره الزجاج. والخامس: لولا القرآن الذي اقتضى غفران الصغائر لعذبتم، ذكره الماوردي. فيخرج في (الكتاب) قولان، أحدهما: أنه كتاب مكتوب حقيقة، ثم فيه قولان، أحدهما: أنه ما كتبه الله في اللوح المحفوظ. والثاني: أنه القرآن. والثاني: أنه بمعنى القضاء)). زاد المسير ٥٦٢. وانظر هذه الأقوال في: إعراب القرآن للنحاس ١٩٧/٢، تفسير الثعلبي ١٥٧/٣، التفسير البسيط ٢٥٧/١٠، المحرر الوجيز ٣٨٢/٦، مجمع البيان ٣٣٠/٥.

(٢) فعل المعصية من غير المتعمد لها لا خلاف بين العلماء في عدم كفره بها، أما إذا فعلها متعمداً لها، والمعصية كبيرة، ففيه ثلاثة مذاهب: الخوارج يكفرونه مطلقاً، والمرجئةلا يكفرونه مطلقاً، وأهل السنة والجماعة لا يكفرونه إلا إذا استحل المعصية، أما إذا لم يستحلها فإنه لا يكفر لكنه يكون ناقص الإيمان. انظر: الملل والنحل ١٣٥/١، شرح العقيدة الطحاوية ٤٣٢.

(٣) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٤) كلا المعنيين بمعنى السببية، و لم أقف على ذكر لمعنى (في) في هذه الآية فيما بين يدي من مصادر، ومجي (في) للسببية لم يذكره المصنف ضمن معانيها في التهذيب الوسيط أو المحيط المجموع، وقد أثبته لها المرادي في الجنى الداني ٢٥٠، وابن هشام في مغنى اللبيب ١٩١/١.

قولُه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ [قُل][1] لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٠﴾

قولُه: (لِمَنْ في أَيْدِيكُمْ) استعارةٌ ومجازٌ؛ لأنَّهم ليسُوا في أيديهم ممسكين، وإنَّما هم في حكمِ مَنْ هو مقبوضٌ في اليدِ ، وقالَ: (في أَيْدِيكُمْ)؛ لأنَّ الأسرى للنبيِّ -صلى الله عليه وآله- وللمؤمنين، وإنْ كانَ الأمرُ فيهم للنبيِّ صلى الله عليه وآله.

وقولُه: (مِنَ الأَسْرَى) في موضعِ جرٍّ، على أنَّه عطفُ بيانٍ على (مَنْ)[2].

وقولُه: (إنْ يَعْلَم) لفظُه لفظُ الشرطِ، وليسَ بشرطٍ في الحقيقةِ؛ لأنَّ اللهَ تعالى لم يزلْ ولا يزالُ، وإنَّما معناه: إنْ يظهرِ المعلومُ.

و(قُلوبكم) و(خَيْرًا) مفعولان لـ(يَعْلَم)، والمرادُ بالخيرِ: الدينُ والصلاحُ والنصيحةُ للهِ ولرسولِه وللمؤمنين.

وقولُه: (يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ) يريدُ: العِوضَ في الدنيا، والثوابَ في الآخرةِ، وقد كانَ ذلكَ، فروي عن العباسِ[3] أنَّه قالَ: أُخذَ منِّي عشرون أوقيةً ذهبًا، فأعاضني اللهُ بها في الدنيا عشرينَ عبدًا، كلُّ عبدٍ يَتَّجرُ في عشرين ألفَ دينارٍ، وأعطاني زَمْزَمَ، ولا أحبُّ أنَّ لي بها جميعَ أموالِ مكةَ، وأنا أرجو المغفرةَ مِنْ ربِّي[4] ، والعباسُ أحدُ المطعمين في بدرٍ، وكانت نوبتُهُ يومَ القتالِ، فَرُبِطَ، وكانَ معه عشرون أوقيةً مِنْ ذهبٍ، أعدَّها ليُطعمَها، فأُخذَتْ منه، فقالَ للنبيِّ -صلى الله عليه وآله- يحسبُها له مِنَ الفداءِ، فلم يفعلْ، وطالَبَه في فداءِ نفسِه وفداءِ أولادِ أخيه[5] ، فقالَ: يا محمدُ، ما تريدُ إلا أنْ تتركَني أتكفَّفُ قريشًا ما بقيتُ، فقالَ: وأينَ الذهبُ

---

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) سبق بيان رأي المصنف في إعراب (من) الجنسية عطف بيان، في هامش صفحة (١٥) من هذا الجزء.

(٣) العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، وقد سبقت ترجمته (ص ١٠١).

(٤) ورد على هذا النحو في: تفسير الثعلبي ١٥٩/٣، أسباب نزول القرآن للواحدي ٤٠٤، التفسير البسيط ٢٦٢/١٠، مجمع البيان ٣٣٢/٥.

(٥) هما: عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث.

الذي كانَ أعطيتَه أمَّ الفضلِ[(١)] ، حينَ أردتَ الخروجَ إلى الحربِ، وقلتَ لها: احفظِي هذا، فإنْ جَرَى عليَّ أمرٌ، كانَ لكِ ولعبدِالله[(٢)] ولعُبَيْدِ الله[(٣)] ، فقالَ: ومَنْ أخبرَك؟ فما كانَ معيَ ومعَها أحدٌ، واللهِ إنَّكَ لصادقٌ، وأسلمَ في تلكَ الحالِ[(٤)].

وسائرُ الآيةِ جليُّ الإعرابِ.

قولُـــه تعـــالى: ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾

قولُه: (وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ) سببُ إنزالِها: أنَّه لَمَّا أطلقَ الأسرى، حَلَّفَهم وعاهَدَهم ألاَّ يُحاربُوه، ولا يعينُوا عليه عدوًّا، فغدرَ منْهم مَنْ غدرَ، وحاربَ وأعانَ، ونزلَتْ الآيةُ[(٥)]. وخيانةُ النبيِّ صلى الله عليه وآله: هي ما خالفُوه إلى ما عاهدَهم عليه.

وقولُه: (فَقَدْ خَانُوا اللهَ مِنْ قَبْلُ) يريدُ: خانُوا أولياءَ اللهِ؛ لأنَّ الخيانةَ على اللهِ تعالى لا تجوزُ، وإنَّما خانُوا نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وآله، / وخانُوا أولياءَه، بمخالفتهم لهم، ويحتملُ أنْ [١٥٦/أ]
يريدَ: مَنْ كانَ في زمنِ النبيِّ صلى الله عليه وآله ومَنْ كانَ قبلَه مِنَ الأممِ الماضيةِ، فإنْ كانَ يريدُ مَنْ كانَ في زمنِ النبيِّ صلى الله عليه وآله فهم كفارُ بدرٍ، خانُوا بالكفرِ، فأمكنَ منهم بالقتلِ والأسرِ، وإنْ كانَ يريدُ مَنْ كانَ قبلَه فهو يريدُ كُفَّارَ الأممِ، فأمكنَ منهم بعذابِ الاستئصالِ.

وسائرُ الآيةِ جليُّ الإعرابِ.

قولُه تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ[(٦)] وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ

---

(١) سبقت ترجمتها (ص ١٥٦).

(٢) ابنه عبد الله بن عباس رضي الله عنه سبقت ترجمته (ص ٦٧).

(٣) ابنه عبيد الله بن عباس رضي الله عنه، يَصْغُرُ أخاه عبد الله بسنة، لقي النبي صلى الله عليه وسلم وحفظ عنه، استعمله علي بن أبي طالب رضي الله عنه على اليمن، ولم يزل عليه حتى قُتِلَ علي رضي الله عنه، توفي في المدينة سنة سبع وثمانين من الهجرة. انظر: الاستيعاب ٤٦٠، أسد الغابة ١٧٢/٣، الإصابة ٤٣٠/٢.

(٤) انظر: تفسير الثعلبي ١٥٨/٣، تفسير الماوردي ٣٣٣/٢، أسباب نزول القرآن الواحدي ٤٠٤، تفسير البغوي ٢٦٣/٢.

(٥) انظر: التفسير البسيط ٢٦٢/١٠، المحرر الوجيز ٣٨٦/٦، مجمع البيان ٣٣٣/٥، التفسير الكبير للرازي ١٦٩/١٥، البحر المحيط ٥١٦/٤.

(٦) زاد في الأصل هنا (والذين)، وهو مخالف لنص الآية.

ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (1) ﴿٧٢﴾

قولُه: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا) جملةٌ خبرُها في الجملة الثانيةِ، وهي قولُه: (بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ)، وكذلكَ الجملةُ الثانيةُ، وهي قولُه: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا) خبرُها في قولِه: (مَا لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ).

وقولُه: (مَا لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِم مِنْ شَيْءٍ) جملةٌ في موضعِ رفعٍ، فموضعُ (لَكُم) رفعٌ خبرُ المبتدأ ، وقولُه: (مِنْ وَلايَتِهِم) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه حالٌ؛ لأنَّه تقدمَ نعتُ النكرةِ عليها، تقديرُه: ما لكم مِنْ شيءٍ مِنْ وَلايتهم.

وقولُه: (مِنْ شَيْءٍ) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه مبتدأٌ، و(مِنْ) زائدةٌ، تقديرُه: ما لكم شيءٌ مِنْ وَلايَتِهم.

واللامُ في قولِه: (لَكُم) معمولُ محذوفٍ في التلخيصِ، تقديرُه: ما يجوزُ، أو يصحُّ لكم مِنْ وَلايَتِهم.

و(حتى) في قولِه: (حَتَّى يُهَاجِرُوا) بمعنى: إلى أنْ يُهاجِرُوا.

وقولُه: (وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ) على الكفارِ (فَعَلَيْكُم النَّصْرُ).

وقولُه: (إلا عَلَى قَوْمٍ(2) بَيْنَكُم وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ) في موضعِ نصبٍ على الاستثناءِ، على أنَّه استثناءٌ [منقطعٌ](3) ، تقديرُه: لكنْ على قومٍ بينَكم وبينَهم ميثاقٌ، فلا تنصروهم عليهم.

وسائرُ الآيةِ جليُّ الإعرابِ.

وسببُ إنزالِ هذه الآياتِ التوارثُ، وهو المرادُ بالآيةِ؛ لأنَّهم كانُوا يتوارثون بالحِلْفِ

(١) في الأصل (خبير)، وهو مخالف لنص الآية.

(٢) (قوم) مكررة في الأصل.

(٣) ساقطة من الأصل.

والتآخي[1] ، فنُسِخَ ذلكَ بقولِه: ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾[2].

قولُه تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ... ﴿٧٣﴾ ﴾

يريدُ أنَّهم يتوارثون بينَهم.

وقولُـه: ﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ الضمير في (تَفْعَلُوهُ) يرجعُ إلى غيرِ مذكورٍ، وإنَّما هو كنايةٌ عن هذا الأمرِ الذي أمرَهم به، كأنَّه يريدُ: إنْ لم تفعلُوا ما أُمرتُمْ به.

وقولُـه: (تَكُـنْ فِتْنَـةٌ) أي: كفرٌ؛ لأجلِ العملِ بالمعاصي، (وَفَسَادٌ كَبيرٌ) وهو كثرةُ المعاصي.

قولُه تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْۚ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ / إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٧٥﴾ ﴾ [١٥٦/ب]

هذه الآياتُ ليسَ فيها مِنْ دقيقِ الإعرابِ شيءٌ، وإنَّما هي نزلَتْ في الموالاةِ في الميراثِ وتبيينِ أمرِه؛ لأنَّهم كانُوا يتوارثون بالحِلْفِ والهِجْرَةِ، حتى نزلَ قولُه تعالى: (وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُم أَوْلَى بِبَعْضٍ) بذلكَ ، وفي ذلكَ تفصيلٌ مذكورٌ ولائقٌ بينَ التابعينَ.

فأمَّا قولُه: ﴿ ...أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا... ﴿٧٤﴾ ﴾ قولُه: (حَقًّا) منصوبٌ على أنَّه مصدرٌ ، كأنَّه يريدُ: حقَّ إيمانُهم حقاً [3]، وقالَ قومٌ: حَقَّقُوا إيمانَهم حقاً[4] ، وقالَ بعضُهم: أقولُ قولاً حقاً.

(وَالَّذِينَ آمَنُوا... وَهَاجَرُوا) جملةٌ ابتدائيةٌ، وخبرُها في (فَأُولئكَ مِنْكُمْ).

---

(١) الذين آخى بينهم الرسول صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار.

(٢) جزء من الآية (٧٥) من هذه السورة. وانظر القول بالنسخ في: تفسير الطبري ٣٩٠٤/٥، الناسخ والمنسوخ للنحاس ٣٩٤/٢، تفسير الثعلبي ١٥٩/٣، الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٢٦٣، تفسير الماوردي ٣٣٤/٢، التفسير البسيط ٢٦٦/١٠، تفسير البغوي ٢٦٤/٢، الكشاف ٦٠٣/٢، المحرر الوجيز ٣٨٨/٦، مجمع البيان ٣٣٣/٥، نواسخ القرآن لابن الجوزي ١٧٠.

(٣) انظر: إعراب القرآن النحاس ١٩٩/٢، المحرر الوجيز ٣٩٣/٦.

(٤) انظر هذين التأويلين في: التفسير البسيط ٢٧٠/١، مجمع البيان ٣٣٥/٥.

وقد صَنَّفَ اللهُ الخلقَ في هذه الآيةِ[1] خمسةَ أصنافٍ:

الأولُ: المهاجرون، وهم الذين هَجَرُوا الدارَ والأموالَ، وبذلُوا نفوسَهم للجهادِ في سبيلِ اللهِ تعالى، وهم أفضلُ الخمسةِ.

والثاني: الأنصارُ، وهم الذين الْتَقَوا المسلمين، وأسكنُوهم، وآوَوْهُم، وهؤلاءِ أفضلُ مِمَّنْ بعدَهم.

والثالثُ: المؤمنون، الذين لم يهاجرُوا، وقد وجبَت الهجرةُ عليهم، إلا أنَّهم تركُوها، فهؤلاءِ ليسَ لهم معَ المسلمين إلا أنْ يستنصرُوهم فينصرُوهم (إِلا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ)، فأمَّا مَنْ حاربَهم مِنَ الكفارِ، فيجبُ على المسلمين نصرُهم.

والرابعُ: الذين آمنوا وهاجروا بعد الرسولِ، فهؤلاء لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، على ما فصَّله المفسرون.

الخامسُ: الكفارُ، فهؤلاء تجبُ منازلتهم وجهادُهم، وإجراءُ أحكامِ الكفرِ عليهم.

وأمَّا قولُه: (وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُم أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ) فموضعُ الجارِّ والمجرورِ في قولِه: (فِي كِتَابِ اللهِ) رفعٌ، على أنَّه خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: ذلكَ الحكمُ، أو تلكَ الولايةُ مذكورةٌ في كتابِ اللهِ سبحانَه.

و(الكتابُ) قيلَ: هو اللوحُ المحفوظُ، فإنَّ فيه هذه الأحكامَ والكناياتِ كلَّها، وقيلَ: المرادُ بكتابِ اللهِ: القرآنُ الكريمُ[2].

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

---

(١) ليس في هذه الآية فقط، وإنما في الآيات من (٧٢) إلى (٧٥).

(٢) انظر القولين في: تفسير الثعلبي ١٦٠/٣، الكشاف ٦٠٤/٢، المحرر الوجيز ٣٩٥/٦، مجمع البيان ٣٣٦/٥، الفريد ٢٣٢/٣.

سورة براءة

سورةُ براءةَ

وهي مَدَنيَّةٌ بإجماعِ المفسرينَ[١]، وهي مِنْ آخرِ ما نزلَ مِنْ سُوَرِ القرآنِ[٢]، قالُوا: نزلَتْ سنةَ تسعٍ مِنَ الهجرةِ، وسببُ إنزالِها ما جرى مِنَ المشركين مِنْ نقضِ العهدِ والمواثيقِ في صلحِ الحديبيةِ؛ لأنَّ النبيَّ -صلى اللهُ عليه وآلِه- صالَحَ قريشًا على وضعِ الحربِ عشرَ سنينٍ، ودخلَ في حِلْفِ النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآلِه- خُزَاعَةُ، ودخلَ في حِلْفِ المشركين بنو بكرٍ[٣]، فلمَّا خرجَ النبيُّ -صلى اللهُ عليه وآلِه- إلى بلادِ الرومِ، أغارَ بنو بكرٍ على خزاعةَ، وأعانَهم على ذلكَ قريشٌ، فلمَّا قدمَ النبيُّ -صلى اللهُ عليه وآلِه- لَقِيَهُ عمرو بنُ سالمٍ الخزاعيُّ[٤]، وأنشدَه أبياتَه المعروفةَ:

يَارَبِّ إنِّي نَاشِدٌ مُحَمَّدا ....[٥]

فقالَ النبيُّ صلى اللهُ عليه: (لا نَصَرَنِي اللهُ إنْ لم أَنْصُرْكم)، ونزلَت السورةُ بالبراءةِ منهم[٦]، فبعثَ بها رسولُ اللهِ -صلى اللهُ عليه وآلِه- أبا بكرٍ رضي اللهُ عنه، حتى إذا صارَ في

---

(١) نقل الإجماع أيضاً الماوردي في تفسيره (٣٣٦/٢)، وقال مقاتل: إلا آيتين: قوله تعالى: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) الآية (١٢٨) والتي بعدها. انظر: تفسير مقاتل ٣٣/٢، وانظر: الكشاف ٥/٣، المحرر الوجيز ٣٩٦/٦، مجمع البيان ٥/٦.

(٢) أخرج البخاري في صحيحه في كتاب المغازي باب حج أبي بكر بالناس في ستة تسع (٤٣٦٤)، ومسلم في صحيحه في كتاب الفرائض باب آخر آية أنزلت آية الكلالة (١٦١٨) بسنديهما عن البراء بن عازب رضي الله عنه أنَّ آخر سورة أُنزلت براءة، وآخر آية أنزلت آية الكلالة.

(٣) بنو بكر بن عبدمناة بن عوف بن عذرة بن زيد اللات، من القحطانيين. انظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ١٦٩.

(٤) عمرو بن سالم بن كلثوم الخزاعي، وافد خزاعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وحامل أَحَد ألويتها يوم فتح مكة. انظر: الاستيعاب ٥١٠، أسد الغابة ٣٧٢/٣، الإصابة ٥٢٩/٢.

(٥) شطر بيت من الرجز، وتمامه: (حِلْفَ أَبِينَا وَأَبِيه الأَتْلَدَا)، لعمرو بن سالم الخزاعي في: جمهرة أشعار العرب ٤٩، الاشتقاق لابن دريد ٤٧٥، العقد الفريد ٣٨٦/٣، تفسير مقاتل ٣٨/٢، تفسير الثعلبي ١٦٣/٣، تفسير البغوي ٢٦٧/٢، الكشاف ١٢/٣.

(٦) لم تكن غارة بني بكر على خزاعة، وخروجُ عمرو بن سالم الخزاعي للقاء الرسول صلى الله عليه وسلم عندما خرج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بلاد الروم، إنما كانت تلك الغارة قبلها بسنة، وذلك في السنة الثامنة من الهجرة، وهي التي نقضت فيها قريش العهد، فخرج إليها الرسول صلى الله عليه وسلم وفتح مكة، أما خروجه صلى الله

=

بعضِ الطريقِ، نزلَ جبريلٌ -عليه السلامُ- على النبيِّ صلى اللهُ عليه وآلِه، وأمرَه بدفعِ براءةَ إلى عليِّ بنِ أبي طالبٍ عليه السلام، فرُويَ أنَّ أبا بكرٍ ضاقَ، وقالَ: هل نزلَ فيَّ شيءٌ، فقالَ النبيُّ صلى الله عليه وآلِه: وإنَّما لا يُبَلِّغُها إلا أنا أو رجلٌ مِنِّي(1) ، فكانَ يَعُدُّه مِنْ فضائلِ أميرِ المؤمنين عليٍّ عليه السلامُ (2).

ولهذه السورةِ أسماءٌ، كلُّ واحدٍ فيه معنى غير معنى الثاني، وهي تسعةُ أسماءٍ منها:

[157/أ] براءةُ، / ومعناها: التَّبَرِّي مِنَ المشركين، ونَبْذُ العهدِ إليهم.

ومنْها: التوبةُ؛ لأنَّ فيها ذِكْرَ التوبةِ، والدعاءَ إليها، والحثَّ عليها.

ومنها: الفَاضِحَةُ؛ لأنَّها فَضَحَتْ كثيرًا مِنَ الناسِ ، وقيلَ: لأنَّهم أضمرُوا نقضَ العهدِ سرًّا، ففضحَهم اللهُ تعالى وأظهرَه.

ومنها: سورةُ العذابِ؛ لأنَّها نزلَتْ بعذابِ الكفارِ.

ومنها: الْمُبَعْثِرَةُ، وكانَتْ تُسمَّى على عهدِ رسولِ الله -صلى اللهُ عليه وآلِه- المبعثرةَ؛ لأنَّها كشفَتْ عن سرائرِ المنافقين، والبَحْثَرَةُ والبَعْثَرَةُ: كشفُ الأشياءِ والبحثُ عليه.

ومنها: الْمُدَمْدِمَةُ، معناه: المهلكةُ ، ومنه قولُه تعالى: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا﴾(3).

= عليه وسلم إلى بلاد الروم في غزوة تبوك فكان في السنة التاسعة من الهجرة، وهي التي نزلت بعدها سورة براءة. انظر: سيرة ابن هشام 4/304، السيرة النبوية لابن كثير 2/526، تفسير الثعلبي 3/163، تفسير البغوي 2/266، البحر المحيط 5/7، تفسير القرطبي 8/65.

(1) انظر: تفسير مقاتل 2/33، تفسير الطبري 5/3919، معاني القرآن للزجاج 2/428، تفسير الثعلبي 3/163، تفسير الماوردي 2/337، تفسير البغوي 2/267، الكشاف 3/7، مجمع البيان 6/8.

(2) قال ابن الجوزي: ((فإن توهم متوهم أن في أخذ (براءة) من أبي بكر وتسليمها إلى علي تفضيلاً لعلي على أبي بكر فقد جهل؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أجرى العرب في ذلك على عادتهم، قال الزجاج: وقد جرت عادة العرب في عقد عهدها ونقضها أن يتولى ذلك على القبيلة رجل منها، وجائز أن تقول العرب إذا تلا عليها نقض العهد من ليس من رهط النبي صلى الله عليه وسلم: هذا خلاف ما نعرف فينا من نقض العهود، فأزاح النبي صلى الله عليه وسلم العلة بما فعل)). زاد المسير 566.

(3) جزء من الآية (14) من سورة الشمس.

ومنها (الْحَافِرَةُ) و(الحَفَّارَةُ)؛ لأنَّها حَفَرَتْ عن قلوبِ المنافقين.

ومنها الْمُقَشْقِشَةُ؛ لأنَّها تُفسِّرُ الشيءَ، وتُخرجُه مِنْ حالٍ إلى حالٍ، ولهذا سُميتْ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾(1) و ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾(2) الْمُقَشْقِشتان؛ لأنَّهما يُخرجانِ قارئَهما مِنَ النفاقِ.

ومنها البَحُوثُ؛ لأنَّها بَحَثَتْ على أسرارِ المنافقين(3).

فَصْلٌ: وأمَّا الإعرابُ فـ ﴿بَرَآءَةٌ... ①﴾ مرفوعٌ على أحدِ أمرين: إمَّا مبتدأٌ، وإنْ كانتْ نكرةً؛ لأنَّه قد قَرُبَ بقولِه: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾؛ لأنَّه صفةٌ، والخبرُ في قولِه: ﴿[إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم](4) مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ ، وإمَّا خبرُ مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: هذه براءةٌ.

و(مِنْ) في قولِه: (مِنَ اللهِ) معناها ابتداءُ الغايةِ؛ لأنَّها قارنتها (إلى) ، والغايةُ مِنَ الرسولِ

---

(1) الآية الأولى من سورة الإخلاص.

(2) الآية الأولى من سورة الكافرون.

(3) قال الطبرسي: ((أسماؤها عشرة: سورة (براءة)، سميت بذلك لأنها مفتتحة بها، ونزلت بإظهار البراءة من الكفار. (التوبة): سميت بذلك لكثرة ما فيها من التوبة، كقوله: ﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾ ﴿فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ﴾. (الفاضحة) عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: سورة التوبة، فقال: تلك الفاضحة، ما زال ينزل (ومنهم) (ومنهم) حتى خشينا ألا يبقي منا أحد إلا ذُكر، وسميت بذلك لأنها فضحت المنافقين بإظهار نفاقهم. (الْمُبَعْثِرَة) عن ابن عباس أيضاً؛ لأنها تبعثر عن أسرار المنافقين، أي: تبحث عنها. (الْمُقَشْقِشَة) عن ابن عباس، سماها بذلك لأنها تبرئ من آمن بها من النفاق والشرك؛ لما فيها من الدعاء إلى الإخلاص، وفي الحديث كان يقال لسورتي: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ المقشقشتان؛ سميتا بذلك لأنهما تبرئان من الشرك والنفاق، يقال: قشقشه، إذا برَّأه، وتقشقش المريض من علته، إذا أفاق وبرئ منها. (البحوث) عن أبي أيوب الأنصاري، سماها بذلك لأنها تتضمن ذكر المنافقين، والبحث عن سرائرهم. (الْمُدَمْدِمَة) عن سفيان بن عيينة، أي: المهلكة، ومنه قوله ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم﴾. (الحافِرَة) عن الحسن؛ لأنها حفرت عن قلوب المنافقين ما كانوا يسترونه. (الْمُثِيرَة) عن قتادة؛ لأنها أثارت مخازيهم ومقابحهم. سورة (العذاب) عن حذيفة بن اليمان؛ لأنها نزلت بعذاب الكفار، وروى عاصم عن زر بن حبيش عن حذيفة قال: (يسمونها سورة التوبة، وهي سورة العذاب) فهذه عشرة أسماء)). مجمع البيان ٥/٦. وانظر: الكشاف ٣/٥، المحرر الوجيز ٣٩٦/٦، زاد المسير ٥٦٥.

(4) سقط من الأصل، لأنه هو الخبر، كما أعربه المصنف بعدُ في موضعه.

-صلى الله عليه وآله- لا مِنَ اللهِ تعالى؛ لأنَّ اللهَ تعالى لا تجوزُ عليه الغايةُ، والتقديرُ: براءةٌ مِنْ رسولِ اللهِ، وإنَّما ذُكرَ اسمُ اللهِ تعالى تيمنًا به وتَبَرُّكًا؛ ولأنَّ كلَّ الأشياءِ للهِ ومنه.

وقولُه: ﴿ إِلَى ٱلَّذِينَ ﴾ موضعُ الخبرِ، وموضعُ (مِنَ الْمُشْرِكِينَ) الجرُّ، على أنَّه عطفُ بيانٍ على (الَّذِينَ)[1]، و(الَّذِينَ) صفةٌ لمحذوفٍ، معناه: إلى القومِ الَّذينَ.

وقولُه: ﴿ فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ... ﴿٢﴾ ﴾ الفاءُ يجوزُ فيها وجهانِ: أنْ تكونَ للاستئنافِ، وأنْ تكونَ جوابَ شرطٍ مقدَّرٍ، معناه: إنْ علمتم ذلكَ فسيحُوا[2]، و(السَّيحُ): السيرُ على مَهَلٍ وتَأَنٍّ، ومصدرُه: سَيْحًا وسَيَحَانًا وسُيُوحًا[3].

وقولُه: (فِي الأَرْضِ) يريدُ: أرضَ مكةَ، وقيلَ: يريدُ الأرضَ على العمومِ، جَعَلَ لهم هذا المدى بعدَ البراءةِ، لا يُعْتَرَضُون فيها؛ استصلاحًا منه تعالى، لعلَّ يتوبُ تائبٌ منهم.

و﴿ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ ﴾ منصوبٌ على الظرفِ.

وقولُه: ﴿ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ ﴾ خبرٌ منفيٌّ؛ لأنَّ (غير) مِنْ آلاتِ النفيِّ، واسمُ (اللهِ) مجرورٌ في اللفظِ منصوبٌ في المعنى.

وسائرُ الآيةِ جليُّ الإعرابِ.

قولُه تعالى: ﴿ وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ ﴾

قولُه: (وَأَذَانٌ) معطوفٌ على (بَرَاءَةٌ)[4].

---

(١) سبق بيان رأي المصنف في إعراب من الجنسية عطف بيان في هامش صفحة (١٥)من هذا الجزء.

(٢) هذا على حذف جملة الشرط، وقد سبق بيانه في هامش صفحة (٣١) من هذا الجزء.

(٣) وسياحة أيضاً. انظر: الصحاح مادة (سيح) ١/٣٣٢.

(٤) انظر: الفريد ٣/٢٣٤، وضعفه أبو حيان، قال: ((و(أذان) كإعراب (براءة) على الوجهين، ثم الجملة معطوفة على مثلها، ولا وجه لقول من قال: إنه معطوف على (براءة) كما لا يقال: (عمرو) معطوف على (زيد) في: زيد قام وعمرو قعد... الخبر قولُه: (إلى الناس)، وجاز الابتداء بالنكرة؛ لأنها وُصفتْ بقولِه:(من الله ورسوله))). البحر المحيط ٥/٩، وبه قال السمين الحلبي في الدر المصون ٦/٦.

وقولُه: (إِلَى النَّاسِ) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه نعتٌ لـ(أَذَانٌ)، وكذلكَ (يَومَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ) نعتٌ ثانٍ، تقديرُه: كائنٌ يومَ الحجِّ الأكبرِ؛ لأنَّ (أَذَانٌ) حدثٌ، و(يَومَ) ظرفُ زمانٍ، وذلكَ جائزٌ.

و(الْحَجِّ الأَكْبَرِ) هو يومُ عرفةَ؛ لأخبارٍ مرويةٍ في ذلكَ، منها قولُه: (الْحَجُّ عَرَفَةٌ)[1] وقيلَ: الحجُّ الأكبرُ / هو يومُ النحرِ؛ لأنَّه وقعَ فيه الإحلالُ[2]؛ لأنَّه رُويَ ذلكَ عن عليٍّ عليه السلامُ[3]، وعن جمهورِ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهم. [١٥٧/ب]

وقولُه: (أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (أنَّ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه بنزعِ الخافضِ، على معنى: بأنَّ[4]، و(بَرِيءٌ) هو الخبرُ لـ(أنَّ).

ولم يقلْ: بريئان؛ لأنَّه قد ذكرَ اللهَ، وقدْ ذكرَ رسولَه؛ لأنَّه لا يُجمعُ بين ضميرِ اللهِ

---

(١) جزء من حديث رواه النسائي في سننه كتاب مناسك الحج باب فرض الوقوف بعرفة (٣٠١٥)، والترمذي في سننه كتاب الحج باب ما جاء فيمن أدرك الإمام بجمع فقد أدرك الحج (٨٨٩)، وابن ماجه في سننه كتاب المناسك باب من أتى عرفة قبل الفجر ليلة جمع (٣٠١٦) عن عبدالرحمن بن يعمر رضي الله عنه ، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٦٠٦/١.

(٢) قال الواحدي: ((اختلفوا في (يوم الحج الأكبر)، فقال ابن عباس في رواية عكرمة: إنه يوم عرفة، وهو قول عمر وسعيد بن المسيب وابن الزبير وعطاء وطاووس وإحدى الروايتين عن علي رضي الله عنه، ورواية المسور ابن مخرمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة فقال: (أما بعد، إن هذا يوم الحج الأكبر)، وقال ابن عباس في رواية عطاء (يوم الحج الأكبر) يوم النحر، وهو قول الشعبي والنخعي والسدي وابن زيد وإحدى الروايتين عن علي، وقول المغيرة بن شعبة وسعيد بن جبير، وروى ابن جريج عن مجاهد قال: يوم الحج الأكبر أيام منى كلها، وهو مذهب سفيان الثوري، وكان يقول: يوم الحج الأكبر أيامه كلها، مثل يوم صفين ويوم الجمل ويوم بُعاث، يراد به الحين والزمان؛ لأن كل حرب من هذه الحروب دامت أياماً كثيرة)). التفسير البسيط ٢٨٦/١٠. وانظر: تفسير الطبري ٣٩٢٢/٥، تفسير الثعلبي ١٦٥/٣، تفسير الماوردي ٣٣٩/٢، المحرر الوجيز ٤٠٣/٦، مجمع البيان ١٠/٦، زاد المسير ٥٦٨.

(٣) سبقت ترجمته (ص ١٠٠).

أخرج الطبري في تفسيره ٣٩٢٤/٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/٥، عن أبي إسحاق الهمذاني عن الحارث أنه سأل علياً رضي الله عنه عن الحج الأكبر، فقال: هو يوم النحر.

(٤) هذا على رأي جمهور النحويين في أن المصدر المؤول يكون في موضع نصب بعد نزع الخافض، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٧) من هذا الجزء.

تعالى، وبينَ ضميرِ غيرِه، والتقديرُ: ورسولُه بريءٌ، فيكونُ (رسولُ) معطوفًا على أحدِ شيئين: إمَّا على المضمرِ في (بَرِيءٌ)، على تقديرِ: بريءٌ هو ورسولُه[1] ، ومنهم مَنْ يُجوِّزُ أنْ يكونَ معطوفًا على اسمِ اللهِ تعالى، وهو ضعيفٌ؛ لأنَّه لا يُعطفُ إلا على اسمِ (إنَّ) المكسورةِ؛ لأنَّها لم تغيرْ معنى الابتداءِ[2].

وقولُه: ﴿ إِلَّا[3] ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم ...﴿٤﴾ ﴾ استثناءٌ، قيلَ: منقطعٌ، وقيلَ: موجبٌ، فإنْ كانَ منقطعًا فتقديرُه: لكنِ الذينَ عاهدتم وَوَفَوا و لم يَنْقُضُوا فلا براءةَ منْهم، وإنْ كانَ مُوجبًا فتقديرُه: إلى المشركينَ إلا الذينَ عاهدتم فإنَّهم خارجون[4].

والفاءُ في قولِه: ﴿ فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ ﴾ قيلَ: للاستئنافِ، وقيلَ: جوابُ شرطٍ مقدَّرٍ، على معنى: إن استمرُّوا فأتِمُّوا إليهم[5].

وقولُه: ﴿ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡ ﴾ موضعُه نصبٌ، على معنى الحالِ، أي: واصلاً إلى مدتِهم.

وسائرُ الآيةِ جليُّ الإعرابِ.

---

(١) وجاز ذلك دون تأكيد للضمير؛ لأن الفصل بالجار والمجرور قائم مقام التأكيد. انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٠٢/٢، مشكل إعراب القرآن ٣٢٣/١، النكت في القرآن ٢٧٥/١، المحرر الوجيز ٤٠٨/٦، مجمع البيان ١٠/٦، البيان ٣٩٤/١، التبيان ٤٨٧/١، الفريد ٢٣٥/٣، الدر المصون ٧/٦.

(٢) أجاز ابن السراج وأبو جعفر النحاس وابن مالك وهو ظاهر كلام سيبويه العطف بالرفع على موضع اسم (أنَّ)، قياساً على (إنَّ)، ومنعه جمهور النحويين؛ لأن (أنَّ) قد غيرت معنى الابتداء؛ لأنَّها مع ما بعدها في تأويل المصدر، فليست مثل (إنَّ) المكسورة، التي لا تدل على غير التأكيد، فلم يغير دخولها معنى الابتداء، ووجهوا كلام سيبويه على أنه يريد (إنَّ) المكسورة، وأنه استدل بالآية على قراءة الكسر، وأنَّها وردت مكسورة في نسخ الشيوخ المأخوذ عنهم الكتاب. انظر: الكتاب ١٤٤/٢، الأصول ٢٤٠/١، إعراب القرآن لابن النحاس ٢٠٢/٢، مشكل إعراب القرآن ٣٢٣/١، النكت في القرآن ٢٧٥/١، المحرر الوجيز ٤٠٨/٦، مجمع البيان ١٠/٦، البيان ٣٩٤/١، التبيان ٤٨٨/١، الفريد ٢٣٥/٣، شرح التسهيل لابن مالك ٥٠/٢، شرح الكافية الشافية لابن مالك ٥١٣/١،التذييل والتكميل ١٩٩/٥، شرح التسهيل لناظر الجيش ١٣٩٨/٣، المقاصد الشافية ٣٧٨/٢.

(٣) في الأصل (إلى) وهو مخالف لنص الآية.

(٤) انظر القولين في: التبيان ٤٨٨/١، البحر المحيط ١٠/٥، الدر المصون ٩/٦.

(٥) هذا على حذف جملة الشرط وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٣١) من هذا الجزء، و لم أقف على قائل به في الآية.

قولُه تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ... ﴿٥﴾ ﴾

قولُه: (انْسَلَخَ) أي: خرجَ، فمعناه: إذا مَضَتْ وخرجَتْ مِنْ هذا العامِ.

و(الْحُرُمُ) هي التي حَرُمَ فيها القتالُ ودماءُ المشركين، و(حُرُمُ) جمعُ حَرامٍ، على وزنِ جَرَابٍ وجُرُبٍ[(١)]، وكِتَابٍ وكُتُبٍ[(٢)]، وهي أربعةٌ، ثلاثةٌ سَرْدٌ، وواحدٌ فَرْدٌ، وذُكِرتْ فيما تقدَّمَ[(٣)].

وقولُه: (فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُم) يريدُ: في حِلٍّ وحَرَمٍ، وموضعُ (حَيْثُ) نصبٌ، على أنَّه بمعنى الحالِ، تقديرُه: كائنين أينما كانُوا.

وقولُه: (وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ) (كُلَّ) منصوبٌ بإضافته إلى (مَرْصَدٍ)، وهو مصدرٌ في معنى الظرفِ، وقيلَ: على كُلِّ مرصد[(٤)].

وقولُه:﴿ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ ﴾ خَلُّوا الطريقَ إلى قتالِهم، وأضافَ (السبيلَ) إليهم على سبيلِ التوسعِ والمجازِ.

قولُه تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ ﴾

قولُه: (وَإِنْ أَحَدٌ) (إنْ) شرطيةٌ، دخلَتْ على فعلٍ محذوفٍ، تقديرُه: إنِ استجارَكَ أحدٌ،

---

(١) جاء في اللسان: ((الْجِراب: الوعاء معروف، وقيل: هو المزود، والعامة تفتحه فتقول: الْجَراب، والجمع: أَجْرِبَة وجُرُب، وجُرْب)). مادة (جرب) ٢٦١/١. وهي غير معجمة في الأصل، ولم أهتد إلى لفظ على (فَعَال) وجمعه (فُعُل) وتوافق حروفه ما كتب في الأصل، فلعل ما أثبته مراد المصنف، وجاء به على ما تقوله العامة.

(٢) هكذا معجمة في الأصل، وهي لا تصح مثالاً على (فَعَال) و(فُعُل)؛ لأن مفردها على (فِعَال) بكسر الفاء، ولم أقف عليه بفتحها.

وقد مثَّل المصنف بهذين المثالين متجاورين في التهذيب الوسيط (٣١٤) على نقصان الجمع عن المفرد، وهو صحيح فيهما.

(٣) أشار أيضاً عند توجيه قوله تعالى: ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ﴾ من الآية (٩٧) من سورة المائدة أنه تقدم ذكر هذه الأشهر، ولم أقف عليه فيما بين يدي من (المستنهى).

(٤) أي على نزع الخافض. انظر القولين في: معاني القرآن للزجاج ٤٣٠/٢، إعراب القرآن للنحاس ٢٠٢/٢، مشكل إعراب القرآن ٣٢٤/١، التفسير البسيط ٢٩٤/١٠، التبيان ٤٨٨/١، الفريد ٢٣٧/٣.

دلَّ عليه الفعلُ الظاهرُ، وهذا موجودٌ مستعملٌ(١) ، ومعنى (اسْتَجَارَكَ) استجارَ بكَ.

وقولُه: (فَأَجِرْهُ) جوابُ الشرطِ، وهو جوابٌ لازمٌ.

وقولُه: (حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللهِ) وهو متعلِّقٌ بـ(اسْتَجَارَكَ)، على معنى: استجارَكَ حتَّى يسمعَ، وقيلَ: (حتَّى) بمعنى كي، على معنى: استجارَكَ كي يسمعَ كلامَ اللهِ(٢) ، وقيلَ: استجارَكَ فأجرْه حتَّى يسمعَ كلامَ اللهِ وقَبلَه وعَملَ به فخَلِّ سبيلَه، وإنْ سمعَ و لم يقبلْ فلا تُجرْهُ. و(كَلامَ اللهِ) المرادُ به القرآنُ على سبيلِ الجُمْلَةِ، وقيلَ: المرادُ به سورةُ براءةَ، وما فيها من البراءةِ منَ المشركينَ وتركِ الموالاةِ(٣).

وقولُه: (ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ) إنْ لم يدخلْ / في الإسلامِ. [١٥٨/أ]

وقولُه: (ذَلِكَ) أي: ذلكَ الحكمُ والسماعُ، (بِأَنَّهُمْ) أي: لأجلِ أنَّهم، (قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ) أي: لا يعلمون مصالِحَهم في استماعِ كلامِ اللهِ، إذا لم يقبلُوه.

قولُه تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾﴾

قولُه: (كَيْفَ يَكُونُ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه خبرُ (يَكُونُ)، واسمُها (عَهْدٌ).

وقولُه: (لِلْمُشْرِكِينَ) نُصبَ على أنَّه حالٌ، مِنْ حيثُ تقدمَ نعتُ النكرةِ عليها، وهي (عَهْدٌ)، وفي (كَيْفَ) معنى التعجبِ، وقيلَ: معنى الاستفهامِ في (كَيْفَ) النفيُ، على معنى: لا يكونُ للمشركينَ عَهْدٌ، بدليلِ قولِه: (إلا الَّذينَ عَاهَدتُّمْ عِنْدَ المسْجِدِ الْحَرَامِ)(٤) ، وهم قومٌ قيلَ: مِنْ بني بَكْرٍ مِنْ كِنَانَةَ، وقيلَ: مِنْ جُذَيْمَةَ(٥) وبني مُدْلِجٍ، وهم مشركون، كانُوا عاهدُوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله و لم ينقضُوا، فأخبرَ أنَّه لا عهدَ للمشركينَ إلا لهم، وكانُوا بقربِ

---

(١) هذا على رأي البصريين في أن الاسم المرفوع بعد أداة الشرط فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور، وقد سبق بيان المسألة في هامش صفحة (١٨١) من هذا الجزء.

(٢) انظر: التبيان ٤٨٨/١، الفريد ٢٣٨/٣، البحر المحيط ١٣/٥، الدر المصون ١٣/٦.

(٣) انظر القولين في: تفسير الماوردي ٣٤١/٢، التفسير الكبير للرازي ١٨٧/١٥.

(٤) انظر القولين في: تفسير الثعلبي ١٦٩/٣، التفسير البسيط ٣٠١/١٠.

(٥) هم بنو جذيمة بن عامر بن عبد كنانة. انظر: جمهرة أنساب العرب ١٨٧.

المسجدِ الحرامِ ، ولهذا قالَ: (عِنْدَ المسْجِدِ الحرَامِ) [1].

وقولُه: (فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ) (ما) في هذا الموضعِ شرطيةٌ فيها معنى الظرفِ، وقيلَ: ظرفيةٌ فيها معنى الشرطِ [2] ، والأحسنُ أنْ تكونَ شرطيةً.

ومعنى (اسْتَقَامُوا لَكُم) استقامُوا على صُلحِكُم.

قولُه تعالى: ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾

قولُه: (كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا) مؤخرٌ في حكمِ المقدَّمِ؛ لأنَّه عائدٌ إلى الأولِ مِنْ قولِه: (اقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ) [3] ، على معنى: كيفَ لا تقتلُوهم ؟! وهم (إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُم) بالعُلُوِّ والغلبةِ (لا يَرْقُبُوا فِيْكُمْ إِلاًّ) أي: قرابةً. و(الإلُّ) في لغةِ العربِ: هو القرابةُ [4]، كما قالَ الشاعرَ:

فَأَشْهَدُ أَنَّ إِلَّكَ مِنْ قُرَيشٍ … كَإِلِّ الفيلِ مِنْ رَأْلِ النَّعَامِ [5]

---

(١) قال الواحدي: ((واختلفوا في المعني بقوله: (الذين عاهدتم)، والذي يشهد له ظاهر اللفظ أنَّهم بنو ضَمُرة وبنو كنانة الذين ذكروا في قوله تعالى: (إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً) وهو قول السدي وابن إسحاق والكلبي، قالوا: هم قبائل بني جذيمة وبنو مدلج وبنو ضمرة وبنو الدئل من بني بكر، وكذلك قال ابن جريج، قال محمد بن إسحاق: هم قبائل من بني بكر)). التفسير البسيط ٣٠١/١٠.
وانظر: تفسير الثعلبي ١٧٠/٢، تفسير البغوي ٢٧٠/٢، المحرر الوجيز ٤١٦/٦، مجمع البيان ١٥/٦.

(٢) انظر القولين في: التبيان ٤٨٩/١، الفريد ٢٣٩/٣، الدر المصون ١٥/٦.

(٣) من الآية (٥).

(٤) لا ينحصر معنى (الإل) في لغة العرب على القرابة، بل هي أحد معانيه، قال الأزهري: ((قال أبو إسحاق: قال أبو عبيدة: الإلُّ: العهد، والذمة: ما يُتذمَّمُ به، وقال الفراء: الإلّ: القرابةُ، والذِّمة: العهدُ، وقال أبو إسحاق: وقيل: الإلُّ: الحلفُ، وقيلَ: هو اسم من أسماء الله، قال: وهذا عندنا ليس بالوجه؛ لأن أسماء الله تعالى معروفة، كما جاءت في القرآن، وتُليت في الأخبار)). تهذيب اللغة مادة (ألل) ١٨٤/١. وانظر: لسان العرب مادة (ألل) ٢٦/١١.

(٥) بيت من الوافر، لحسان بن ثابت رضي الله عنه في ديوانه (٢٤٢)، من قصيدة يهجو بها أبا سفيان، ورواية الديوان: (كَإِلِّ السَّقْبِ) وهو ولد الناقة، و(رألُ النعامِ) ولدها، وقد ورد (إل الفيلِ) -كما عند المصنف- في بيت لابن مفرغ، قاله في معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وهو قريب من هذا البيت، يقول فيه:

وَأَشْهَدُ أَنَّ إِلَّكَ مِنْ زِيادٍ … كَإِلِّ الفيلِ مِنْ وَلَدِ الأَتَانِ

=

وليسَ الضميرُ في قولِه: (لا يَرْقُبُوا) عائدًا إلى المعاهَدِين عندَ المسجدِ الحرامِ.

وقولُه: (يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِم) في موضعِ نصبٍ على الحالِ، على تقديرِ: مُرْضِينَ، ويجوزُ أنْ تكونَ في موضعِ رفعٍ، على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: هم يرضونَكم بأفواهِهم[1]، (وَتَأْبَى قُلُوبُهُم) أي: تمتنعُ، (وَأَكْثَرُهُم فَاسِقُونَ).

قولُــه تعــالى ﴿ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ ۚ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ ﴾

قيلَ: نزلتْ في أبي سفيانَ[2]، وقيلَ: في اليهودِ[3]، وهو الأقربُ[4].

(اشْتَرَوا) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: هم اشترَوا، ومعنى (اشْتَرَوا) أي: استبدلُوا بآياتِ اللهِ ثمنًا، وهو ما يأخذونَه مِنَ الدُّنيا على كتمانِ صفةِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وآلِه، وعلى الرُّشَى في الأحكامِ.

والفاءُ في قولِه: (فَصَدُّوا) للعطفِ بمعنى الواوِ ومعناه: اشترَوا وصدُّوا، و(صَدَّ) يتعدَّى إلى مفعولٍ محذوفٍ، تقديرُه: فصدُّوا الناسَ، أي: باعدُوهم أو منعوهم / عن الدخولِ في الإسلامِ.

= والبيتان منسوبان في الشعر والشعراء ١/٢٧٩، ٢٨٠.

وانظر بيت حسان منسوباً إليه في: الصحاح مادة (ألل) ٤/١٣٣٥، لسان العرب مادة (ألل) ١١/٢٦، تفسير الطبري ٥/٣٩٤٣، تفسير الثعلبي ٣/١٧٠، تفسير الماوردي ٢/٣٤٣، التفسير البسيط ١٠/٣٠٦، الكشاف ٣/١٦، المحرر الوجيز ٦/٤١٩، مجمع البيان ٦/١٥.

(١) قال الهمذاني: ((قوله: (يُرْضُونَكُم) كلام مستأنف في وصف حالهم من مخالفة الظاهر الباطن، مقرِّرٌ لاستبعاد الثبات منهم على العهد، وليس في موضع الحال من الفاعل في (لا يرقبوا) كما زعم بعضهم؛ لضعف المعنى على ذلك، وذلك أن المذكورين -أخزاهم الله- لا يُرضون المؤمنين بعد القهر والغلبة)). الفريد ٣/٢٤١. وانظر: التبيان ١/٤٩٠، الدر المصون٦/٢٢.

(٢) سبقت ترجمته (ص ٩٥).

(٣) قال الطبرسي: ((ورد في قوم من العرب، جمعهم أبو سفيان على طعامه؛ ليستمليهم على عداوة النبي صلى الله عليه وسلم، عن مجاهد. وقيل: ورد في اليهود الذين كانوا يأخذون الرُّشى من العَوامِّ على الحكم بالباطل، عن الجبائي)). مجمع البيان ٦/١٨. وانظر القولين في: تفسير الماوردي ٢/٣٤٤، المحرر الوجيز ٦/٤٢٢.

(٤) قال ابن عطية بعد أن ذكر القول بأنهم اليهود: ((وهذا القول وإن كانت ألفاظ هذه الآية تقتضيه، فما قبلها وما بعدها يرده ويتبرأ منه، ويختل أسلوب القول به)). المحرر الوجيز ٦/٤٢٢.

وقولُه: (سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) معناه: قَبُحَ عملُهم، وموضعُ (سَاءَ) رفعٌ؛ لأنَّه خبرُ (إنَّ)، وإنْ كانَ مِنْ فِعْلِ غيرِ المخبَرِ عنه، وإنَّما جازَ ذلكَ لأجلِ السببِ، وهو الواوُ في (يَعْمَلُونَ)[١]، أي: ساءَ عَمَلُهم.

قولُه تعالى: ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ ﴾

قولُه: (لا يَرْقُبُونَ في مُؤْمِنٍ) في موضعِ رفعٍ أيضًا، على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: هم غيرُ راقبين، ويجوزُ أنْ يكونَ حالاً، والعاملُ فيه (صَدُّوا)[٢].

والواوُ في قولِه: (وَأُولَئِكَ) للعطفِ في التحقيقِ، كأنَّه عطفَ قولَه: (الْمُعْتَدُونَ) على ما قبلَه في المعنى، كأنَّه يريدُ: أولئكَ الصادُّونَ، وأولئكَ هم المعتدونَ، ولا يجوزُ أنْ تكونَ عطفًا على قولِه: (لا يَرْقُبُونَ)؛ لأنَّ الأسماءَ لا تُعطفُ على الأفعالِ، وقدْ تقدمَ الحديثُ في (الإلِّ)[٣] و(الذِّمَةِ)[٤]، وإنَّما كرَّرَه هاهنا؛ لأنَّ الأولَ كانَ مِنْ جميعِ مَنْ نقضَ العهدَ، والثاني كانَ مِنَ اليهودِ خاصةً، فلا يقعُ تكريرٌ لغيرِ فائدةٍ.

قولُه تعالى: ﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾

قولُه: (فَإِخْوَانُكُمْ) مرفوعٌ، على انَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، تقديرُه: فهم إخوانُكم.

والواوُ في قولِه: (وَنُفَصِّلُ الآيَات) عاطفةٌ على فعلٍ محذوفٍ، تقديرُه: نقرُّ[٥] لكم، ونفصِّلُ الآياتِ، ولولا هذا التقديرُ ما كانَ للاتصالِ فائدةٌ.

وقولُه: ﴿ وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ ... ﴿١٢﴾ ﴾

قولُه: (مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِم) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: نكثًا

---

(١) في الأصل (يعلمون)، وهو مخالف لنص الآية.

(٢) من الآية السابقة.

(٣) في الأصل (الأول) ولعله سبق نظر إلى (الأول) التي سترد بعدها بخمس كلمات.

(٤) تقدمتا عند توجيه الآية (٨) من هذه السورة.

(٥) (نقر) ألحقت فوق السطر، وهي غير واضحة، فلعل ما أثبته مراد المصنف.

كائنًا مِنْ بعدِ عهدِهم، و(مِنْ) في التحقيقِ زائدةٌ، وردَتْ لتحقيقِ الوقتِ[١].

و﴿ أَيِمَّةَ ﴾ جمعُ (إِمَامٍ)، وأصلُه: (أَأْمِمَة) بميمين؛ لأنَّه مِنْ بابِ المضاعَفِ، فقُلِبَ أحدُ حرفَي التضعيفِ ياءً؛ كراهةَ الجمعِ بينَ المثلين، على ما جرتْ عادةُ العربِ[٢].

وقولُه:﴿ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ ﴾ يريدُ جمعَ يَمِينٍ، معناه: لا وفاءَ لهم بالأيمانِ، وقيلَ: لا أيمانَ لهم صادقةً، فحذفَ (صادقةً)، وهو صفةٌ لـ(أَيْمَانَ)[٣]، وحَذْفُ الصفةِ في القرآنِ الكريمِ كثيرٌ، مثلُ قولِه:﴿ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾[٤]، معناه: قلبٌ واعٍ.

وقولُه:﴿ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴾ في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ مِنْ أجلِه، أي: لأَجْلِ أنْ ينتهُوا عن كفرِهم إذا قوتلُوا، وقيلَ: الضميرُ في (يَنْتَهُونَ) عائدٌ إلى غيرِ المقاتَلِينَ[٥]، وفيه ما فيه.

وقدْ اختلفُوا في (أَئِمَّةَ الكُفْرِ)، وقيلَ: هم رؤساءُ قريشٍ، وقيلَ: هم اليهودُ، وقيلَ: فارسُ والرُّومُ[٦]. واللهُ أعلمُ.

قولُه تعالى: ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخْشَوْنَهُمْۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾

قولُه: (أَلا) حرفُ تحضيضٍ بمعنى (هَلَّا)، وحروفُ التحضيضِ أربعةٌ، قد تقدمَ

---

(١) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في جواز زيادة (من) في الموجب، وهو ما يميل إليه المصنف، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٦٥) من هذا الجزء.

(٢) انظر: تهذيب اللغة مادة (أمّ) ١/٢٠٦، الصحاح مادة (أمم) ٤/١٥١٧، مشكل إعراب القرآن ١/٣٢٤.

(٣) انظر: التفسير البسيط ١/٣١٧.

(٤) جزء من الآية (٣٧) من سورة ق.

(٥) لم أقف عليه، وهو بعيد.

(٦) قال الطبرسي: ((قال الحسن: وأراد به جماعة الكفار، وكل كافر إمام لنفسه في الكفر ولغيره في الدعاء إليه، وقال ابن عباس وقتادة: أراد به رؤساء قريش، مثل: الحارث بن هشام وأبي سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل، وسائر رؤساء قريش الذين نقضوا العهد، وكان حذيفة بن اليمان يقول: لم يأت أهل هذه الآية بعد، وقال مجاهد: هم أهل فارس والروم)). مجمع البيان ٦/١٩. وانظر هذه الأقوال في: تفسير التعلبي ٣/١٧٢، تفسير البغوي ٢/٢٧٢.

ذِكْرُها(١) ، وهي: هَلاَّ، وألاَ، ولَوْلا، ولَوْمَا، وهي لا تدخلُ إلا على مستقبلٍ صريحٍ؛ لأنَّ معناه: تحضيضُ المأمورِ على الفعلِ.

وقولُه: (نَكَثُوا) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لـ(قَوْمًا)، تقديرُه: قومًا ناكثين.

وقولُه: (وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ) معناه: مِنْ / مكةَ، وهم قريشٌ، على ما وردَ في الآثارِ(٢) ، وقيلَ: هم اليهودُ، أرادُوا أنْ يُخرجُوا الرسولَ مِنَ المدينةِ، أو مِنْ كونه نبيًّا(٣). [١٥٩/أ]

وقولُه: (وَهُمْ بَدَؤُوكُم) بالقتالِ، (أَوَّلَ مَرَّةٍ) قيلَ: بدؤوكم بقتالِ خُزَاعَةَ، حلفاءِ النبيِّ صلى الله عليه وآلِه، وقيلَ: بدؤوا بنقضِ العهدِ، وقيلَ: بدؤُوا بالقتالِ في يومِ بدرٍ(٤).

وقولُه: (أَتَخْشَوْنَهُم) لفظُه لفظُ الاستفهامِ، ومعناه النهي، معناه: لا تخشوهم، أي: لا تخشَوا مضرتَهم ومكرَهم.

(فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ) موضعُ (أنْ) نصبٌ، على أنَّه بنزعِ الخافضِ، معناه: فاللهُ أحقُّ بالخشيةِ(٥).

وقولُه: (إِنْ كُنْتُمْ مُؤمِنِينَ) يجوزُ في (إنْ) هاهنا قولان:

أحدُهما: أنْ تكونَ شرطيةً وجوابُها الفاءُ المتقدمةُ عليها، في قولِه: (فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ

---

(١) المستنهي ٢/٤١٥.

(٢) وذلك حين اجتمعوا في دار الندوة، يتشاورن في أمر الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث كان مما عرضوه إخراجه من مكة، وقد سبق شيء من ذلك عند توجيه الآية (٣٠)من سورة الأنفال.

(٣) قال الطبرسي: ((اختلف في هؤلاء: فقيل: هم اليهود الذين نقضوا العهد، وخرجوا مع الأحزاب، وهمُّوا بإخراج الرسول من المدينة، كما أخرجه المشركون من مكة، عن الجبائي والقاضي. وقيل: هم مشركو قريش وأهل مكة، عن ابن إسحاق والجبائي)). مجمع البيان ٦/١٩، وانظر القولين في: المحرر الوجيز ٦/٤٢٨، زاد المسير ٥٧١.

(٤) قال الطبرسي: (((وهم بدؤوكم أول مرة) أي: بدؤوكم بنقض العهد، عن ابن إسحاق والجبائي. وقيل: بدؤوكم بقتال حلفاء النبي صلى الله عليه وسلم من خزاعة، عن الزجاج. وقيل: بدؤوكم بالقتال يوم بدر، وقالوا حين سلم العير: لا ننصرف حتى نستأصل محمداً ومن معه)). مجمع البيان ٦/١٩.

وانظر: تفسير الطبري ٥/٣٩٤٨، تفسير الثعلبي ٣/١٧٣، التفسير البسيط ١٠/٣٢١، تفسير البغوي ٢/٢٧٢، المحرر الوجيز ٦/٤٢٩.

(٥) هذا على رأي جمهور النحويين في أن المصدر المؤول يكون موضعه نصب بعد نزع الخافض، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (١٧) من هذا الجزء.

تَخْشَوهُ)، على تقديرِ: إنْ كنتم مؤمنينَ فاللهُ أحقُّ أنْ تخشوه[1].

والثاني: أنْ تكونَ بمعنى (إذْ)، على تقديرِ: فاللهُ أحقُّ أنْ تخشوه إذْ كنتم مؤمنين؛ لأنَّهم مؤمنون في الحقيقة[2].

قولُه تعالى: ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾﴾

قولُه: (قَاتِلُوهُم) أمرٌ صريحٌ، وجوابُه (يُعَذِّبْهُم اللهُ).

وقولُه: (بِأَيْدِيكُم) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: يعذبُهم عذابًا كائنًا بأيديكم.

وقولُه: (بِأَيْدِيكُم) -وقدْ أضافَ العذابَ إليه- معناه: بأمرِكم وبنصرِكم عليهم، وقيلَ: معناه: إذا نالُوهم بالجِرَاحَاتِ أنزلَ اللهُ العذابَ والألَمَ عليهم، فلذلكَ أضافَ العذابَ إليه، وما بعدَ العذابِ مِنْ فعلٍ مجزومٍ فهو عَطْفٌ على الجوابِ.

وقولُه: (وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ) يريدُ: خُزاعَةَ؛ لِمَا نالَهم مِنَ الحربِ مِنْ بني بكرٍ يومَ نقضُوا العهدَ، وكذلكَ (وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ) يريدُ أيضًا خُزاعَةَ؛ لأنَّهم قد كانُوا اشتدَّ غيظُهم عليهم، الأفعالُ إلى هاهنا مجزومةٌ، وأمَّا قولُه: (وَيَتُوبُ اللهُ) فهو مرفوعٌ مستأنفٌ غيرُ معطوفٍ، لأنَّه لو كانَ معطوفًا لاختلَّ المعنى، مِنْ حيثُ إنَّه كانَ يكونُ التقديرُ: قاتلُوهم يتوبُ[3] اللهُ على مَنْ يشاءُ.

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن

---

(١) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في جواز تقديم جواب الشرط على الشرك والأداة، وهو ما يميل إليه المصنف، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٣٤) من هذا الجزء.

(٢) هذا على رأي الكوفيين أن (إن) الشرطية تكون بمعنى (إذ)، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٣٠١) من هذا الجزء.

(٣) هكذا في الأصل، وكان الصواب الجزم.

دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾

قولُه: (أَمْ حَسِبْتُم) حرفُ عطفٍ، معناه الاستفهامُ، ولا يُعطفُ به إلا بعدَ الاستفهامِ لفظًا أو معنى، وقد عُطِفَ به هاهنا؛ لأنَّ قبلَه استفهامًا في قولِه: (أَلا تُقَاتِلُونَ)[1] ، على تقديرِ: تقاتلُون أمْ حسبتم أنْ تُتْرَكُوا.

وقولُه: (وَلَمَّا يَعْلَمِ) اللهُ تعالى عالمٌ على كلِّ حالٍ، فلا يجوزُ في الحقيقةِ نفيُ العلمِ عنه، وإنَّما التقديرُ: ولَمَّا يظهر المعلومُ الذين جاهدُوا منكم، وصبرُوا، وأَبْلَوا العذرَ مَعَ النبيِّ والمؤمنينَ[2]، (وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُوْنِ اللهِ) أي: مِنْ غيرِ اللهِ (وَلا رَسُولِهِ وَلا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً) قيلَ: بِطانَةً يفشونَ إليهم بأسرارِهم، وقيلَ: مدخلاً يدخلون فيه معهم، / وقيلَ: خيانةً، وقيلَ: خديعةً[3]. [١٥٩/ب]

وفائدةُ الآياتِ أنَّ اللهَ أخبرَ أنَّه لا يتركُهم مُهْمَلِينَ مِنَ الجهادِ، بلْ يأمرُهم به، ويُحَرِّضُهم عليه، وقيلَ: اختُلِفَ في: مَنِ المعنيُّ بهذا الخطابِ؟ فقيلَ: هو للمنافقين، وكانُوا يأتون إلى النبيِّ ويُشعِرُونَه الخروجَ معه والقتالَ؛ ليُتْرَكُوا، وقيلَ: الخطابُ لجماعةٍ مِنَ المؤمنين، شقَّ عليهم القتالُ، فأرادُوا الوقوفَ، فأنزلَ اللهُ الآيةَ أنَّه لا عُذْرَ لهم مِنَ الجهادِ، وأنَّهم لا يُتْرَكونَ منه[4].

قولُه تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلۡكُفۡرِۚ

---

(١) من الآية (١٣).

(٢) قال ابن عطية: ((المراد بقوله: (ولَمَّا يعلم): لَمَّا يعلم ذلك موجوداً كما علمه أزلاً بشرط الوجد، ولَمَّا يظهر فعلُكم واكتسابكم الذي يقع عليه الثواب والعقاب، ففي العبارة تجوز، وإلا فَحَتْمٌ أنه قد علم الله في الأزل الذين وصفهم بهذه الصفة مشروطاً وجودهم، وليس يحدث له علم تبارك وتعالى عن ذلك)). المحرر الوجيز ٤٣٣/٦.

(٣) قال الواحدي: ((قال الفراء: (الوليجة): البطانة من المشركين، يتخذونهم فيفشون إليهم أسرارهم، وقال أبو عبيدة: كل شيء أدخلته في شيء وليس منه فهو وليجة، والرجل يكون في القوم وليس منهم وليجة... قال ابن عباس في قوله: (وليجة): يريد: أولياء من المشركين. وقال قتادة: خيانة. وقال الضحاك: خديعة. وهذان القولان ليسا تفسيراً للوليجة، بل هما تفسير لعلة اتخاذ الوليجة، كأنَّهما قالا: ولم يتخذوا وليجة للخيانة والخديعة؛ لأن اتخاذ الوليجة من الكفار خيانة وخديعة)). التفسير البسيط ٣٢٧/١، وانظر هذه الأقوال في: تفسير الثعلبي ١٧٣/٣، تفسير الماوردي ٣٤٦/٢، تفسير البغوي ٢٧٣/٢.

(٤) قال الثعلبي: ((اختلفوا في المخاطبين بهذه الآية: قال الضحاك عن ابن عباس قال: يعني بها قوماً من المنافقين كانوا يتوسلون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج معه للجهاد دفاعاً وتعزيزاً والنفاق في قلوبهم، وقال سائر المفسرين: الخطاب للمؤمنين حين شقَّ على بعضهم القتال وكرهوه)). تفسير الثعلبي ١٧٣/٣.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ وَفِي ٱلنَّارِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ١٧﴾

قولُه: (مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ) نفيٌ، واللامُ في (لِلْمُشْرِكِينَ)(١) تسمَّى لامَ المطاوعةِ والابتغاءِ(٢) ، وهو في الأصلِ متعلِّقٌ بفعلٍ محذوفٍ معمولٍ له، تقديرُه: ما يجوزُ، أوما كانَ ينبغي. وأنْ في قولِه: (أَنْ يَعْمُرُوا) في موضعِ رفعٍ، على أنَّه فاعلٌ لذلكَ الفعلِ، ويجوزُ أنْ يكونَ اسمَ (كَانَ)، و(لِلْمُشْرِكِينَ) خبرُها، على تقديرِ: ما كانَ عمارةُ المسجدِ الحرامِ كائنًا للمشركين(٣) وفيه معنى الأولِ.

والآيةُ نزلتْ في رجلين مِنْ بني شيبةَ، أُسِرَا في يومِ بدرٍ، فَعُيِّرَا بالكفرِ، فقالَ: نراكم تذكرون مَساوِئَنا، ولا تذكرون محاسِنَنا، فقيلَ لهم: وما محاسنُكم؟ فقالُوا: نَعْمُرُ البيتَ، ونَحْجبُ الكعبةَ، ونَسْقِي الحاجَّ، ونَفُكُّ العانيَ، فأنزلَ اللهُ هذه الآيةَ(٤) ، وقالَ: ما كانَ لهم ذلكَ؛ لأنَّهم مشركون، وعمارةُ المسجدِ ليسَ إلا بالذِّكرِ والعبادةِ وقراءةِ القرآنِ والمدارسةِ في العلمِ.

وهل المرادُ الكعبةُ والبيتُ الحرامُ أو كلُّ مسجدٍ ؟

الصحيحُ أنَّ المرادَ جميعُ المساجدِ، فإنَّ عمارتَها ليست إلا بالذكرِ، والكفارُ ليسُوا بذاكرينَ اللهَ سبحانَه، وقدْ رويَ عن أبي الدرداءِ(٥) أنَّه قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: (إذا رأيتم الرجلَ يُكْثِرُ الاختلافَ إلى المساجدِ، فاحكمُوا أنَّه مِنْ أهلِ الإيمانِ)(٦) ، وقالَ:

---

(١) في الأصل (المشركين) دون اللام، والصواب إثباتها؛ لأنها مدار الحديث بعدها.

(٢) لم أقف على تسمية اللام بهذا الاسم، ولم يذكرها المصنف ضمن معاني اللام في التهذيب الوسيط أو المحيط المجموع.

(٣) انظر الوجه الثاني في: الدر المصون ٢٨/٦.

(٤) لم أقف على أن هذه الحادثة وقعت لرجلين من بني شيبة، والمشهور أنها في العباس بن عبد المطلب، لَمَّا أُسرَ يوم بدر، كما روي ذلك عن ابنه عبد الله رضي الله عنهما. انظر: تفسير مقاتل ٣٩/٢، تفسير الطبري ٣٩٥٣/٥، تفسير بن أبي حاتم ٢٤/٥، تفسير الثعلبي ١٧٤/٣، أسباب نزول القرآن للواحدي ٤٠٧، تفسير البغوي ٢٧٣/٢، الكشاف ٢٠/٣، المحرر الوجيز ٤٤١/٦، مجمع البيان ٢٥/٦، زاد المسير ٥٧٢.

(٥) سبقت ترجمته (ص١٤٣).

(٦) لم أقف على الحديث مروياً عن أبي الدرداء رضي الله عنه، والمروي عن أبي الدرداء الحديث الذي يليه، والذي وقفت عليه في هذا الحديث رواه ابن ماجه في كتاب المساجد والجماعات باب لزوم المساجد وانتظار الصلاة (٨٠٢)، والترمذي في كتاب تفسير القرآن باب تفسير سورة التوبة (٣٠٩٣) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ونَصُّه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان، قال الله تعالى: (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله). وهذا الحديث ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٦٠٨) =

(المسجدُ بَيْتُ كُلِّ تَقِيٍّ)[1].

وقولُه: (شَاهِدِينَ) منصوبٌ على الحالِ، وشهادتُهم ليسَ هي نطقًا بقولِهم: أشهدُ أنِّي كافرٌ، وإنَّما هي بما يَظهرُ مِنْ أحوالِهم ومِنْ كلامِهم؛ لأنَّ الواحدَ منهم إذا سُئِلَ: ما أنت؟ قالَ: هو نصرانِيٌّ أو يهودِيٌّ؛ ولأنَّهم يسجدون للأصنامِ.

و(عَلَى أَنْفُسِهِم بِالكُفْرِ) معمولان لـ(شاهد)؛ لأنَّه اسمُ فاعلٍ.

و(فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ) قولُه: (هُمْ) فيها زيادةٌ، واعتراضٌ بينَ المبتدأ والخبرِ، ذُكِرَ على وجهِ التأكيدِ، وكانَ الأصلُ: وهم خالدون في النارِ، فاعترَضَ ما بينَ ذلكَ مِنَ الكلامِ، وهذا موجودٌ في لغةِ العربِ، وفي القرآنِ الكريمِ.

قولُه تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾

إعرابُ الآيةِ جليٌّ، ومعناها مُخْتَلَفٌ فيه، قيلَ: جميعُ المساجدِ، وقيلَ: مسجدُ الكعبةِ[2]، وعمارتُها بلزومِها، والعبادةِ فيها، وتلاوةِ القرآنِ، وذكرِ اللهِ، ومُدارسةِ العلمِ، وقيلَ: القيامُ بأمرِها، وعمارتِها، ومَرَمَّتِها[3].

وإنَّما[4] / جمعَ بينَ الإيمانِ والصلاةِ والزكاةِ؛ قيلَ: لأنَّه أرادَ بالإيمانِ التصديقَ، ثم ذكرَ [١٦٠/أ]

= ١٨٤/١. وانظر: تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف ٥٨/٢.

(١) رواه الطبراني في الكبير (٦٠٢٠) ٥٨٠/٣، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٦٨٩) ٨٣/٣، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٢٠٣/١.

(٢) انظر القولين في: مجمع البيان ٢٢/٦، التفسير الكبير للرازي ٧/١٦.

(٣) مَرَمَّتِها: إصلاح ما فسد منها. لسان العرب مادة (رمم) ٢٥١/١٢.

قال الواحدي: ((أكثر المفسرين حملوا العمارة هاهنا على دخول المسجد الحرام والقعود فيه، وهو قول ابن عباس والحسن... وذهب آخرون إلى العمارة المعروفة من رمِّ المسترمِّ من أبنية المسجد، وهذا محظور على الكافر، يُمنَعُ منه، ولا يُمَكَّنُ)). التفسير البسيط ٣٢٨/١٠. وانظر هذين القولين في: زاد المسير ٥٧٢، التفسير الكبير للرازي ٧/١٦.

(٤) (وإنما) مكررة في الأصل.

الشرائعَ، وقيلَ: أرادَ الإيمانَ الشرعيَّ، ثم ذكرَ تفصيلَه؛ للبيانِ والكشفِ[1] ، وقيلَ: خَصَّ الصلاةَ والزكاةَ تفخيمًا لشأنِهما[2].

(وَلَمْ يَخْشَ إِلا اللهَ) أي: لا يخافُ غيرَه؛ لأنَّ مَنْ خافَ غيرَ اللهِ وجَّه التعظيمَ إليه، فلا يصحُّ إيمانُه.

(فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ) قيلَ: فَعَلُوا ذلكَ؛ رجاءَ أنْ يكونُوا مِنَ المهتدين، وقيلَ: (عسى) مِنَ اللهِ واجبٌ، تقديرُه: فهم مِنَ المهتدين[3].

قولُه تعالى: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾

قولُه: (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ) الهمزةُ في (أَجَعَلْتُمْ) لفظُها لفظُ الاستفهامِ، والمعنى: لا تجعلُوا، على معنى النفيِ، وهو جَعْلٌ يتعدَّى حكمُه إلى اثنين: أحدُهما: (سِقَايَةَ)، والثاني: الكافُ في قولِه: (كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ)، على تقديرِ (مثل)[4] ، والتمثيلُ في الفضلِ والثوابِ.

و(السِّقايةُ) مصدرٌ في الأصلِ مِنْ (سَقَى)، وكانَ أصلُه سَقْيَ الحاجِّ، وإنَّما جاءَ بلفظِ (سِقَايَةَ) على وزنِ (فعالَةَ)، مطابقةً لـ(عِمَارَة)؛ لأنَّ (عِمَارَةَ) مصدرٌ بغيرِ خلافٍ، فتوافَقَ المصدران في اللفظِ، وقيلَ: في الكلامِ حذفُ مضافٍ، تقديرُه: أجعلتم فضلَ سقايةِ الحاجِّ كفضلِ مَنْ آمنَ باللهِ[5].

---

(١) قال الطوسي: ((وذكر قوله: (وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله) بعد ذكر قوله: (من آمن بالله واليوم الآخر) يدل على أن الإيمان لا يقع على أفعال الجوارح، لأنه لو كان الإيمان متناولاً لذلك أجمع، لما جاز عطف ما دخل فيه عليه، ومن حمل ذلك على أن المراد به التفصيل وزيادة البيان فيما يشتمل على الإيمان تاركٌ للظاهر)). التبيان ٥/١٧٠. وانظر: مجمع البيان ٦/٢٣.

(٢) انظر: التفسير البسيط ١٠/٣٣٤.

(٣) انظر القولين في: التفسير الكبير للرازي ١٦/١٠، تفسير القرطبي ٨/٩١، اللباب في علوم الكتاب ١٠/٤٧.

(٤) هذا على رأية أن الكاف حرف في لفظه لا يتعلق بشيء، واسم في معناه يقدر بـ(مثل)، وقد سبق بيان المسألة في هامش صفحة (٨٩) من هذا الجزء.

(٥) قال الواحدي: ((فالسقاية يجوز أن تكون اسماً، ويجوز أن تكون مصدراً، كالرعاية والحماية، فإن جعلته اسماً فالمعنى: أجعلتم أهل سقياة الحاج أو أصحابها، ثم حذفت المضاف، وإن جعلته مصدراً فهو مصدر يراد به الفاعل، =

وقولُه: (لا يَسْتَوُونَ) جوابُ الكلامِ في المعنى، أي: لا يستوون في الفضلِ، وموضعِ لا رفعٌ، وهو يُقدَّرُ بـ(غير)[1] ، أي: هم لا يستوون، بل الإيمانُ باللهِ أفضلُ، وأكثرُ شرفًا ونفعًا.

وسائرُ الآيةِ جليُّ الإعرابِ، والآيةُ نزلَتْ في مُفَاخرةٍ وقعتْ بينَ المسلمين[2] ، وقيلَ نزلَتْ في الكافرين[3].

قولُه تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ

= على تقدير: أجعلتم ساقي الحاج، أو سقاة الحاج، وعمار المسجد كمن آمن، وإن شئت تركتها مصدراً وأضمرت المضاف في قوله: (كمن آمن)، فقلت: التقدير: أجعلتم سقاية الحاج كإيمان من آمن، وهذه الوجوه ذكرها الفراء والزجاج وابن الأنباري)). التفسير البسيط ٣٣٦/١٠. انظر: معاني القرآن للفراء ٤٢٧/١، معاني القرآن للزجاج ٤٣٨/٢، إعراب القرآن للنحاس ٢٠٧/٢، مشكل إعراب القرآن ٣٢٦/١، الكشاف ٢٤/٣.

(١) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في تأويل (لا) بمعنى (غير) وإعرابها بإعرابها، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٥٧) من هذا الجزء. و لم أقف على إعراب لها بهذا الوجه.

(٢) أخرج الطبري بسنده عن محمد بن كعب القرظي يقول: افتخر طلحة بن شيبة من بني عبد الدار، وعباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب، فقال طلحة: أنا صاحب البيت، معي مفتاحه، لو أشاء بتُّ فيه. وقال عباس: أنا صاحب السقاية، والقائم عليها، ولو أشاء بتُّ في المسجد. وقال علي: ما أدري ما تقولان، لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد، فأنزل الله: (أجعلتم سقياة الحاج وعمارة المسجد الحرام) الآية كلها)). تفسير الطبري ٣٩٥٤/٥. وانظر: تفسير ابن أبي حاتم ٢٤/٥، تفسير الثعلبي ١٧٦/٣، التفسير البسيط ٣٣٥/١٠، أسباب نزول القرآن للواحدي ٤٠٩، تفسير البغوي ٢٧٥/٢، المحرر الوجيز ٤٤١/٦، مجمع البيان ٢٤/٦، زاد المسير ٥٧٣.

(٣) أخرج الطبري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: (((أجعلتم سقاية الحاج) إلى قوله: (الظالمين) وذلك أن المشركين قالوا: عمارة بيت الله، وقيام على السقاية، خير ممن آمن وجاهد، وكانوا يفخرون بالحرم، ويستكبرون من أجل أنهم أهله وعماره، فذكر الله استكبارهم وإعراضهم، فقال لأهل الحرم من المشركين: ﴿ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴾ يعني أنهم يستكبرون بالحرم، وقال: (به سامراً)؛ لأنهم كانوا يسمرون ويهجرون القرآن والنبي صلى الله عليه وسلم، فخيَّر الإيمان بالله والجهاد مع نبي الله صلى الله عليه وسلم على عمران المشركين البيت وقيامهم على السقاية، و لم يكن ينفعهم عند الله مع الشرك به أن كانوا يعمرون بيته ويخدمونه، قال الله: (لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين) يعني: الذين زعموا أنهم أهل العمارة، فسماهم الله (ظالمين) بشركهم، فلم تغن عنهم العمارة شيئاً)). تفسير الطبري ٣٩٥٤/٥. وانظر: تفسير الثعلبي ١٧٦/٣، التفسير البسيط ٣٣٦/١٠، المحرر الوجيز ٤٤٠/٦، زاد المسير ٥٧٣.

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ٢٠﴾

هذه الآيةُ جليةُ الإعرابِ، ليسَ فيها إلا موضعُ (عِنْدَ)، ومعناها: في حكمِ اللهِ، أو في معلومِ اللهِ؛ لأنَّ (عِنْدَ) لا تجوزُ على اللهِ سبحانَه[1].

و(دَرَجَةً) منصوبٌ على التمييزِ.

قولُه تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ٢١ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ٢٢﴾

قولُه: (يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ) في موضعِ رفعٍ، على أحد أمرين: إمَّا خبرُ مبتدأ محذوف، تقديرُه: هم يبشرُهم ربُّهم، وإمَّا على معنى البدلِ مِنْ قولِه: (هُمُ الفَائِزُونَ)، على تقدير: وأُلئكَ يُبَشِّرُهم ربُّهم[2].

وموضعُ (مِنْهُ) الجرُّ؛ لأنَّه نعتٌ لـ(رَحْمَةٍ).

وقولُه: (وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ) عُطوفٌ.

وقولُه: (لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ) في موضعِ جرٍّ، على أنَّه نعتٌ لـ(جَنَّاتٍ).

وقولُه: (خَالِدِينَ) منصوبٌ على الحالِ، والعاملُ فيه الذي تعلقُ به اللامُ في قولِه: (لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ).

وسائرُ الآيةِ جليُّ الإعرابِ.

قولُه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِۚ / وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣﴾ [١٦٠/ب]

الآيةُ جليةٌ، ليسَ فيها إلا الشرطُ وجوابُه في قولِه: (إِنِ اسْتَحَبُّوا الكُفْرَ عَلَى الإِيْمَانِ)، وجوابُه مقدَّمٌ عليه في نيَّةِ التأخيرِ، وهو فاءٌ محذوفةٌ مِنْ (لا)، وتقديرُه: يا أيُّها الذين آمنوا إنِ استحبَّ آباؤُكم وإخوانُكم الكفرَ على الإيمانِ فلا تتخذُوهم أولياءَ[3].

---

(١) سبق توجيه مثل هذا في هامش صفحة ١٨٣ من هذا الجزء.

(٢) أو خبر ثان لـ (الذين آمنوا) من الآية السابقة. انظر هذا الوجه مع الوجه الأول في: الفريد ٢٤٩/٣.

(٣) هذا على رأي الكوفيين ومن وافقهم في جواز تقديم جواب الشرط على الشرط والأداة، وهو ما يميل إليه المصنف، وقد سبق بيان ذلك في هامش صفحة (٣٤) من هذا الجزء.

و(اسْتَحَبَّ) بمعنى: فضَّلَ؛ لأنَّ (فضَّلَ) يتعدَّى بـ(على)، و(اسْتَحَبَّ) لا يتعدَّى بـ(على)، بل يتعدَّى إلى مفعولين، أحدُهما: الكفرُ، والثاني مقدرٌ، أي: بَدَلاً عَنِ الإيمانِ.

وقولُه: (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ) موضعُ (مِنْكُمْ) رفعٌ؛ لأنَّه عطفُ بيانٍ على (مَنْ) الشرطيةِ[1].

وسائرُ الآيةِ جليٌّ.

قولُــه تعـــالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾

قولُه: (قُلْ) يا محمدُ لِمَنْ لم يطعْكَ، ويدخلْ معكَ في الهجرةِ والجهادِ: (إِنْ كَانَ آبَاؤُكُم)، ومَا بعدَه معطوفٌ عليه، إلى قولِه: (أَحَبَّ).

و(أَحَبَّ) منصوبٌ على أنَّه خبرُ (كانَ)، وجازَ أنْ يُخبَرَ به وهو في لفظِ المفردِ عمَّا تقدمَ من الجموعِ؛ لما فيه من العمومِ والاستغراقِ؛ لأنَّه يعبَّرُ به عن الواحدِ والاثنين والثلاثةِ والمذكرِ والمؤنثِ.

وقولُه: (مِنَ اللهِ) معناه: مِنْ طاعةِ اللهِ وطاعةِ رسولِه. (وَجِهَادٍ) أي: ومِنْ جهادٍ في سبيلِه، ومفعولُ (جِهَادٍ) محذوفٌ، تقديرُه: ومِنْ جهادِكم الكفارَ.

والفاءُ في قولِه: (فَتَرَبَّصُوا) جوابُ الشرطِ، و(تَرَبَّصُوا) بمعنى: انتظرُوا، والمُنْتَظَرُ أحدُ أشياءَ: إمَّا العذابُ إمَّا مُعَجَّلاً وإمَّا مُؤَجَّلاً، وإمَّا قضاؤُه، وإمَّا الموتُ، وإمَّا القيامةُ، وقدْ قالَ بعضُهم: فتح مكةَ[2] ، وليسَ بصحيحٍ؛ لأنَّ الآيةَ مدنيةٌ، نزلَتْ بعدَ فتحِ مكةَ، نزلَتْ في سنةِ

---

(١) سبق بيان رأي المصنف في إعراب (من) الجنسية عطف بيان، في هامش صفحة (١٥) من هذا الجزء.

(٢) قال الطبرسي: (((حتى يأتي الله بأمره) أي: بحكمه فيكم، وقيل: بعقوبتكم على اختياركم هذه الأشياء على الجهاد وطاعة الله إما عاجلاً وإما آجلاً، وفيه وعيد شديد، عن الحسن والجبائي. وقيل: بفتح مكة، عن مجاهد)). مجمع البيان ٢٧/٦. وانظر القول الثاني في: تفسير مجاهد ٩٩، تفسير مقاتل ٤١/٢ تفسير الطبري ٣٩٥٧/٥. وانظر القولين في: تفسير الثعلبي ١٧٨/٣، تفسير الماوردي ٣٤٩/٢، التفسير البسيط ٣٤٢/١٠، الكشاف ٢٦/٣، المحرر الوجيز ٤٤٥/٦.

تسعٍ، وفتحُ مكةَ في سنةِ ثمانٍ[1]. وقولُه: (تَرَبَّصُوا) ليسَ بأمرٍ صريحٍ، وإنَّما هو تهديدٌ ووعيدٌ لهم.

قولُه تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ (٢٥) ﴾

قولُه: (لَقَدْ) اللامُ فيه للإخبارِ، وقيلَ: للقسمِ[2].

وقولُه: (فِي مَوَاطِنَ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه حالٌ، أي: مستوطنين.

وقولُه: (وَيَومَ) منصوبٌ، على تقديرِ: وفي يومِ حنينٍ، ولم يذكر المواطنَ؛ قالُوا: لكثرتها؛ لأنَّه عندَهم مِنْ وقتِ آدمَ -عليه السلامُ- إلى وقتِ النبيِّ، يريدُ: نصرُ المؤمنين على الكفارِ قريبٌ، وأمَّا (حُنَيْنٌ) فخصَّه بالذكرِ؛ لقربِه، و(حنينٌ) وادٍ بينَ مكةَ والطائفِ[3].

وقولُه: (إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ) قيلَ: كانُوا اثني عشرَ ألفًا، وقيلَ: أحدَ عشرَ / وقيلَ: عشرةُ آلافٍ[4]، والمحارِبُونَ أهلُ أوطاسٍ[5]. [١٦١/أ]

وقولُه: (إِذْ أَعْجَبَتْكُم) معناه: حينَ أعجبتْكُم كثرتُكُم، والظرفُ العاملُ فيه (نَصَرَكُمْ)، على تقديرِ: لقدْ نصرَكم حينَ أعجبتْكُم كثرتُكُم، وفي الكلامِ حذفٌ، تقديرُه: حينَ هُزِمْتُم لَمَّا أعجبتكم كثرتُكم، فردَّ لهم الظَّفَرُ بعدَ الهزيمةِ، وردُّ الظَّفَرِ نصرٌ عظيمٌ مِنَ اللهِ سبحانَه.

---

(١) انظر: مجمع البيان ٢٧/٦.

(٢) انظر القول بأنها للقسم في: مجمع البيان ٢٨/٦.

(٣) انظر: معجم البلدان ٣٥٩/٢.

(٤) قال ابن الجوزي: ((وفي عددهم يوم حنين أربعة أقوال، احدها: أنهم كانوا ستة عشر ألفاً، رواه عطاء عن ابن عباس، والثاني: عشرة آلاف، رواه أبو صالح عن ابن عباس، والثالث: كانوا اثني عشر ألفاً، قاله قتادة وابن زيد وابن إسحاق والواقدي، والرابع: أحد عشر ألفاً وخمسمائة، قاله مقاتل)). زاد المسير ٥٧٤.
وانظر هذه الأقوال في: تفسير الثعلبي ١٧٨/٣، التفسير البسيط ٣٤٦/١٠، تفسير البغوي ٢٧٧/٢، مجمع البيان ٢٨/٦، التفسير الكبير للرازي ١٨/١٦.

(٥) سبق أنه واد في ديار هوازن ٥٣/٢.

وقولُه: (أَعْجَبَتْكُم) المرادُ: أعجبَتْ واحدًا منكم، يسمَّى سلمةَ بنَ سلامةٍ[1] ، قالَ: لنْ نُغْلَبَ اليومَ مِنْ قِلَّةٍ، فساءَ كلامُه النبيَّ صلى اللهُ عليه وآله.

وقولُه: (فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ) معطوفٌ على (أَعْجَبَتْكُمْ)، على تقديرِ: أعجبَتْ فلم تُغْنِ عنكم شيئًا، بلْ خلَّى بينَكم وبينَهم، حتَّى لم يبقَ معَ النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآله وسلمَ- إلا نَفَرٌ قليلٌ، قيلَ: أربعون رجلاً، وقيلَ: اثنا عشرَ رجلاً، وقيلَ: ثلاثمائةٍ، وقيلَ: سبعةٌ، وقيلَ: ثلاثةٌ[2] ، فيهم العباسُ بنُ عبدالمطلب[3].

وقولُه: (فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا) يريدُ: فلم تغنِ الكثرةُ مِنْ تَخْلِيةِ اللهِ بينَكم وبينَ عدوِّكم شيئًا، (وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الأَرْضُ) أي: لم يبقَ فيها موضعٌ تميلون في القتالِ إليه؛ لشدةِ الرُّعبِ والخوفِ، وهو استعارةٌ ومجازٌ.

والباءُ في قولِه: (بِمَا) بمعنى (مع)، و(ما) مصدريةٌ، وتقديرُه: وضاقَتْ عليكم الأرضُ معَ سعتِها.

وقولُه: (ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ) (ثمَّ) عاطفةٌ، وفيها تراخٍ؛ لأنَّهم ولَّوا بعدَ طولِ قتالٍ، و(مُدْبِرِينَ) منصوبٌ على الحالِ، ومعنى (مُدْبِرِينَ): عن النبيِّ وأصحابِه المقاتلين معه، أي: مدبرين عن النبيِّ صلى الله عليه وآله، أي: لَقَّيْتُمُوهُ أدبارَكم منهزمين.

قولُه تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾

وقولُه: (ثُمَّ) عطفٌ ثانٍ، عطفَ به (أَنْزَلَ) على ما قبلَه، ومعنى (أَنْزَلَ): أوجدَ وأحدثَ، لا أنَّ هناكَ إنزالاً حقيقيًّا، كمَا قالَ: ﴿ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ

---

(١) سلمة بن سلامة بن وَقْش بن زَغْبة الأشهلي الأنصاري، شهد العقبتين، والمشاهد كلها مع الرسول صلى الله عليه وسلم، واستعمله عمر على اليمامة، توفي سنة ٤٥ من الهجرة. انظر: الاستيعاب ٣٠٤، أسد الغابة ٢/٣٥٧، الإصابة ٢/٦٣.

(٢) انظر: تفسير الثعلبي ٣/١٧٩.

(٣) سبقت ترجمته (ص ١٠١).

﴿بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾[1].

وقولُه: (سَكِينَتَهُ) معناه: طمأنينته، وهو الأمنُ، وما ألقى في قلوبهم مِنْ قوةِ الخاطرِ على الصبرِ والقتالِ، حتى صبرُوا وقاتلُوا، (وَأَنْزَلَ جُنُودًا) إنزالاً حقيقيًّا، وهو أنَّه أمرَ الملائكةَ بالنزولِ، فأضافَ النزولَ إليه، وهم [الملائكةُ][2] الذين نَزَلُوا على صورةِ الجنودِ، وقد اختلفُوا في عددِهم، فقيلَ: كانُوا خمسةَ آلافٍ، وقيلَ: كانُوا ثمانيةَ آلافٍ، وقيلَ: كانُوا ثلاثةَ آلافٍ[3]. واللهُ أعلمُ.

وقولُه: (لَمْ تَرَوْهَا) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لـ(جُنُودًا)، أي: جنودًا غيرَ رائينَ لها؛ لأنَّ بني آدمَ لا يرونَ الملائكةَ.

وقولُه: (وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا) بالقتلِ والأسرِ وسَبْيِ الذراري؛ لأنَّهم خرجُوا لحربِ النبيِّ -صلى اللهُ عليه وآلِه- بذراريهم، فسباهم المسلمون، ولهم قصةٌ طويلةٌ في كتبِ التاريخِ[4].

قولُه: (وَذَلِكَ) يحتاجُ إلى مفسرٍ، ومفسرُه محذوفٌ، تقديرُه: وذلكَ العذابُ جزاءُ الكافرين، و(ذَلِكَ) مبتدأٌ، و(جَزَاءُ) خبرُه.

قولُه تعالى: ﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٧)﴾

(ثُمَّ يَتُوبُ) عطفٌ أيضًا على / (أَنْزَلَ)، وإنَّما حَسُنَ عطفُ المستقبلِ على الماضي؛ لأنَّه [١٦١/ب] يشاكلُه؛ لأنَّه وَعْدٌ بنعمةٍ على تذكرِ نعمةٍ.

وقولُه: (مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) موضعُه نصبٌ على الظرفِ.

وقولُه: (عَلَى مَنْ يَشَاءُ) مفعولٌ لـ(يَتُوبُ)، ومعناه: تَلَطَّفَ في توبتِه حتَّى يتوبَ، وعلَّقَه

---

(١) جزء من الآية (٢٥) من سورة الحديد.

(٢) في الأصل (الجنود) ولعل الصواب ما أثبته.

(٣) قال ابن الجوزي: (((وانزل جنوداً لم تروها) قال ابن عباس: يعني الملائكة، وفي عددهم يومئذ ثلاثة أقوال: أحدهما: ستة عشر ألفاً، قاله الحسن. الثاني: خمسة آلاف، قاله سعيد بن جبير. والثالث: ثمانية، قاله مجاهد، يعني: ثمانية آلاف)). زاد المسير ٥٧٥. وانظر: تفسير الثعلبي ٣/١٨٠.

(٤) انظر: السيرة النبوية لابن هشام ٤/٦٠، تاريخ الأمم والملوك للطبري ٣/٧٠، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢/٢٦١، السيرة النبوية لابن كثير ٣/٦١١.

بالمشيئةِ لأنَّ منهم مَنْ له لُطْفٌ يصلحُ به ويتوبُ، فاللهُ تعالى يفعلُه، ومنهم مَنْ لا لُطْفَ له.

وإعرابُ الآيةِ جليٌّ.

قولُه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَاۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾

قولُه: (إِنَّمَا) كافٌّ ومكفوفٌ.

وقولُه: (نَجَسٌ) هو خبرٌ عن المشركين، وإنْ كانَ مفردًا و(المشْرِكُونَ)[1] جمعٌ، وإنَّما فيه تقديرُ كلامٍ، فقيلَ: إنه على معنى التشبيه في البعدِ والاستقذارِ، فذُكرَ مقدمةً؛ لطردِهم مِنَ المسجدِ، ومنعِهم مِنْ دخولِه، فيكونُ التقديرُ على هذا: إنَّما المشركون كالنجسِ[2]، فأمَّا الهادي[3] عليه السلامُ، فقيلَ: إنَّه يقولُ: إنَّهم نُجُسُ الأعيانِ، رطوبتُهم وسُؤرُهم وعرقُهم وغيرُه، يقولُ: هم بمثابةِ النجسِ[4].

وقولُه: (فَلا يَقْرَبُوا المسْجِدَ الحَرَامَ) يريدُ به الدخولَ، وقد يكونون حولَه.

وقولُه: (بَعْدَ عَامِهِم هَذَا) (بَعْدَ) ظرفٌ في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: قُربًا كائنًا بعدَ عامِهم.

---

(١) في الأصل (والمشركين)، والصواب ما أثبته.

(٢) قال ابن الجوزي: ((في المراد بكونهم نجساً ثلاثة أقوال، أحدها: أنهم أنجاس الأبدان كالكلب والخنزير، حكاه الماوردي عن الحسن وعمر بن عبد العزيز، وروى ابن جرير عن الحسن قال: من صافحهم فليتوضأ. والثاني: أنهم كالأنجاس؛ لتركهم ما يجب عليهم من غسل الجنابة، وإن لم تكن أبدانهم أنجاساً، قاله قتادة. والثالث: أنه لما كان علينا اجتنابهم كما تُجتنبُ الأنجاسُ، صاروا بحكم الاجتناب كالأنجاس، وهذا قول الأكثرين، وهو الصحيح)). زاد المسير ٥٧٥. وانظر: تفسير الكشاف ٣/٣٠، التفسير الكبير للرازي ٢١/١٦، تفسير القرطبي ١٠٣/٨.

(٣) يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب، من أئمة الزيدية، يلقب بالهادي إلى الحق، كان عالمًا فقيهًا ورعًا، نزل صعدة وبويع فيها بالإمارة، وتوفي فيها سنة مائتين وثمان وتسعين من الهجرة. انظر: طبقات المفسرين للأدنه وي ٤٥.

وانظر هذا القول منسوبًا إليه في: التفسير الكبير للرازي ٢١/١٦، اللباب في علوم الكتاب ٦١/١٠.

(٤) انظر: التفسير الكبير للرازي ٢١/١٦، اللباب في علوم الكتاب ٦١/١٠.

وقولُه: (هَذَا) عطفُ بيانٍ على (عامٍ)، وأضافَ العامَ إليهم، والأصلُ أنَّه لهم ولغيرِهم، وإنَّما الغرضُ بعدَ العامِ الذي أُطلقَ فيه الحكمُ بنجسِهم، كأنَّه يريدُ: بعدَ تعيينِ هذا العامِ بطردِهم.

وقولُه: (وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً) أي: فقرًا وحاجةً؛ لأنَّهم إذا طُرِدُوا وهم الذين كانُوا يأتون بالْمِيرَةِ، ويبيعونَها في الحرمِ، فسيغنيكم اللهُ مِنْ فضلِه، والذي أغناهم اللهُ به الجزيةُ والفيءُ والْخِصْبُ، فإنَّ البلادَ أخصبَتْ.

في قولِه: (إِنْ شَاءَ)، وإنَّمَا قالَ: (إِنْ شَاءَ)(١)؛ لأنَّ الغِنَى لا يدومُ لهم، بل يبقى في حالٍ دونَ حالٍ، وقيلَ: لأنَّ منهم مَنْ لا يبلغُ ذلكَ، وقيلَ: ليقعَ الاتكالُ على اللهِ تعالى، وردُّ الآمالِ إليه(٢).

وسببُ إنزالِ هذه الآيةِ أنَّ اللهَ تعالى لَمَّا حرمَ دخولَ المشركين الحرمَ وسَوْسَ الشيطانُ إلى المسلمين، وقالَ: انقطعت الْمِيرَةُ عنكم، فمِنْ أينَ تأكُلون، وأوقعَ ذلكَ في قلوبِهم، حتى قيلَ: إنَّهم حزنُوا لذلكَ، فلمَّا نزلت الآيةُ زالَ ذلكَ عنهم، وأنجزَ اللهُ وعدَه لهم(٣).

قولُه تعالى: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٢٩ ﴾

هذه الآيةُ ليسَ فيها مِنَ الغريبِ إلا قولُه: (وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الحَقِّ) و(دِينَ) منصوبٌ، على أنَّه بنزعِ الخافضِ، تقديرُه: ولا يدينون بدينِ الحقِّ.

وقولُه: (مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ) موضعُ الجارِّ والمجرورِ النصبُ، على أنَّه عطفُ بيانٍ على (الذين) (٤).

وقولُه: (حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ) (حتى) بمعنى: إلى أنْ، أو بمعنى: كي، و(يُعْطُوا الجِزْيَةَ) متعدٍ

---

(١) (إن شاء) مكررة في الأصل.

(٢) انظر هذه الأقوال في: التفسير البسيط ٣٥٧/١٠، مجمع البيان ٣٣/٦.

(٣) انظر: تفسير مقاتل ٤٣/٢، تفسير الطبري ٣٩٦٦/٥، تفسير الثعلبي ١٨٤/٣، المحرر الوجيز ٤٥٤/٦.

(٤) سبق بيان رأي المصنف في إعراب من الجنسية عطف بيان في هامش صفحة (١٥) من هذا الجزء.

إلى / مفعولين، أحدُهما محذوفٌ، تقديرُه: حتى يعطُوا الجزيةَ المسلمين. [١٦٢/أ]

وقولُه: (عَنْ يَدٍ) في موضعِ نصبٍ على الحالِ، ومعنى (عَنْ يَدٍ): عن قُدرةٍ وقوةٍ منَ المسلمين، تقديرُه: عن يدٍ قاهرةٍ لهم، يعطون الجزيةَ مقهورين، وكذلكَ الجملةُ في قولِه: (وَهُمْ صَاغِرُونَ) أي: مقهورين صاغرين، و(الجِزْيَةَ) في الأصلِ مشتقةٌ منَ الجزاءِ، وسُميتْ جزيةً؛ لأنَّها جزاءٌ لهم على الكفرِ ومكافأةٌ، وهي على وزنِ (فِعْلَةٌ) بكسرِ الفاءِ، نحو: الجِلْسَةِ والإِكْلَةِ، وغيرِ ذلكَ.

والآيةُ نزلَتْ في اليهودِ، قيلَ: في بني قريظةَ وبني النضيرِ، وقيلَ: في اليهودِ عامةً، وأولِ مَنْ أُخذتْ منه الجزيةُ، وقيلَ: نزلَتْ في يهودِ جزيرةِ العربِ[1].

قولُه تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٣٠)﴾

قولُه: (يُضَاهِئونَ): يشابهون، والمضاهاةُ والمشابهةُ والمشاكلةُ والمضارعةُ: المماثلةُ، وموضعُ (يُضَاهِئونَ) النصبُ، على أنَّه حالٌ، أي: يقولون مضاهئين.

وقولُه: (مِنْ قَبْلُ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديرُه: مضاهاةً كائنةً، أو كُفرًا كائنًا.

وقولُه: (قَاتَلَهُمُ اللهُ) معناه: لعنَهم، وقيلَ: قتلَهم اللهُ؛ لأنَّ مَنْ قاتلَه اللهُ قتلَه[2].

وقولُه: (أَنَّى يُؤفَكُونَ) (أَنَّى) بمعنى: كيفَ يُؤفكون، و(الإِفْكُ): الكذبُ، كأنَّه يريدُ:

---

(١) قال الواحدي: ((هذه الآية نزلت في أهل الكتاب، قال مجاهد: نزلت حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرب الروم فغزا بعد نزولها غزوة تبوك، و قال الكلبي: نزلت في قريظة والنضير من اليهود، وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالهم فصالحوه، فكانت أول جزية أصابها أهل الإسلام، وأول ذل أصاب أهل الكتاب بأيدي المسلمين)). التفسير البسيط ٣٥٧/١٠.انظر هذه الأقوال في: تفسير الثعلبي ١٨٤/٣، زاد المسير ٥٧٦.

(٢) قال ابن الجوزي: ((وفي قوله: (قاتلهم اللهُ) ثلاثة أقوال، أحدها: أن معناه لعنهم الله، قاله ابن عباس. والثاني: قتلهم الله، قاله أبو عبيدة. والثالث: عاداهم الله، ذكره ابن الأنباري)). زاد المسير ٥٧٨.

وانظر: تفسير الطبري ٣٩٧٦/٥، تفسير الثعلبي ١٩٠/٣، التفسير البسيط ٣٨٢/١٠، مجمع البيان ٣٧/٦.

كيفَ يُكْذَبون فيقبَلون الكذبَ، وموضعُ (كيفَ) النصبُ، على أنَّه حالٌ، وهذه طريقةُ (كيفَ)، إذا كانَ بعدَها فعلٌ صريحٌ يدلُّ على حدث.

وقولُه: (ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ) أي: ذلكَ القولُ قالُوه عن غيرِ حقيقةٍ ولا دَلالةٍ.

قولُه تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾

قولُه: (اتَّخذُوا) يتعدَّى إلى مفعولين، وهما: (أَحْبَارَهُم) و (أَرْبَابًا).

وقولُه: (مِنْ دُونِ اللهِ) معناه: غيرُ اللهِ، وموضعُه نصبٌ، على أنَّه نعتٌ لـ(أَرْبَابًا).

و(المسيحَ) منصوبٌ، على أنَّه عطفٌ على (ما) قبلَه، تقديرُه: اتخذُوا أحبارَهم ورُهبانَهم والمسيحَ؛ لأنَّهم عبدُوه.

و(ابْنَ مَرْيَمَ) صفةٌ للمسيحِ، ذكرَه اللهُ ردًّا على النصارى، حيثُ قالُوا: المسيحُ ابنُ اللهِ.

وموضعُ الجملةِ في قولِه: (وَمَا أُمِرُوا إلا لِيَعْبُدُوا إِلهًا وَاحِدًا)...[1].

وقولُه: (لِيَعْبُدُوا) اللامُ فيه لامُ الأَجْلِ، على تقديرِ: ومَا أُمِرُوا بتركِ عبادةِ المسيحِ ومَنْ كانَ قبلَه إلا لأَجْلِ أنْ يعبدُوا إلهًا واحدًا، وهو اللهُ الذي لا إلهَ إلا هوَ.

وموضعُ الجملةِ في قولِه: (لا إِلَهَ إِلا هُوَ) نصبٌ، على أنَّه نعتٌ لـ(إِلَهَ)، معناه: إلهًا منفردًا، ولفظُه لفظُ التنكيرِ، وهو في الحقيقةِ معرفةٌ، على[2] / معنى: الإلهُ الواحدُ وهو اللهُ، ولو كانَ على [١٦٢/ب]
معنى التنكيرِ لاقتضى المعنى أنْ يعبدُوا إلهًا مِنْ سائرِ الآلهة، وذلكَ محالٌ، تعالى اللهُ عنه عُلُوًّا كبيرًا.

وقولُه: (سُبْحَانَه) بمعنى: بُعْدانًا له، أو براءةً له، أو تَنَزُّهًا، وهو يتعدَّى بـ(عن)، في معنى: بعدانه عن قولِهم، ويتعدَّى باللامِ، في معنى: براءةً له وتَنَزُّهًا، أي: براءةً له وتَنَزُّهًا مِنْ قولِهم.

و(يُشْرِكُونَ) متعدٍ إلى مفعولٍ محذوفٍ، تقديرُه: مِمَّا يشركونَ مَعَهُ مِنَ المعبودين.

قولُه تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ

---

(١) كأن في الكلام سقطًا هنا حيث لم يذكر موضع الجملة، والجملة التي لها موضع (وما أمروا)، وموضعها النصب على الحال. وكذلك (ليعبدوا) في محل نصب مفعول لأجله كما كان يقدرها المصنف.

(٢) (على) مكررة في الأصل.

كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾

قولُه: (يُرِيدُونَ) يجوزُ فيه[١] الرفعُ والنصبُ، فالرفعُ على معنى: هم يريدون، والنصبُ على معنى الحالِ، والعاملُ فيه (اتَّخَذُوا)، تقديرُه: اتَّخذُوا أحبارَهم مُرِيدِينَ.

و(أَنْ) في موضعِ نصبٍ، على أنَّه مفعولٌ يقدرُ بالمصدرِ، تقديرُه: يريدُ[٢] إطفاءَ نورِ اللهِ، قيلَ: المرادُ بالنورِ الإسلامُ، وقيلَ: القرآنُ، وقيلَ: دينُ اللهِ تعالى[٣].

(وَيَأْبَى اللَّهُ) الواوُ للاستئنافِ لا للعطفِ، لأنَّه لا يُعطفُ فعلُ اللهِ سبحانَه على فعلِهم في الأَجْلِ [٤].

وقولُه: (إِلا أَنْ يُتِمَّ نُورَه) (إلا) للاستثناءِ، وهو استثناءٌ مُوجَبٌ في الحقيقةِ، على معنى: ويأبى اللهُ كُلَّ فعلٍ إلا إتمامَ نورِه، فإنَّه لا يأباه، ويجوزُ أنْ يكونَ استثناءً منقطعًا، يُقدَّرُ بـ(لكن)، على معنى: لكنْ إتمامُ نورِه، وجازَ حذفُ المستثنى منه على سبيلِ الاختصارِ، وهو يرادُ[٥].

---

(١) يعني: في جملة (يريدون).

(٢) هكذا في الأصل، ولعلها (يريدون).

(٣) قال ابن عطية:(((نور الله) في هذه الآية: هُداهُ الصادرُ عن القرآن والشرع، المثبَّتُ في قلوب الناس، فمنْ حيث سماه نوراً سمى محاولة أفسادِه والصدَّ في وجهه إطفاءً، وقالت فرقة: النور: القرآن، قال القاضي أبو محمد -رحمه الله-: ولا معنى لتخصيص شيء مما يدخل تحت المقصود بالنور)). المحرر الوجيز ٤٦٩/٦.
وانظر الأقوال في معنى (نور الله) في: تفسير الثعلبي ١٩١/٣، التفسير البسيط ٣٨٨/١٠.

(٤) أي: في سبب فعلهم، حيث إن (يريدون...) سبب لاتخاذ أحبارهم ورهبانهم أربابًا.

(٥) يرى الزجاج في معاني القرآن (٤٤٤/٢)، وأبو جعفر النحاس في إعراب القرآن(٢١١/٢) أنها من باب الاستثناء التام؛ إذ لا جحد في الكلام، ويرى الفراء في معاني القرآن (٤٣٣/١)، والزمخشري في الكشاف (٣٦/٣) أنه استثناء مفرغ، دخل في الموجب؛ لأنه بمعنى النفي.
وقد ضعف هذا القول الزجاج فقال: ((وزعم بعض النحويين أن في (يأبى) طرفاً من الجحد، والجحد والتحقيق ليسا بذي أطراف، وآلة الجحد (لا) و(ما) و(لم) و(لن) و(ليس)، فهذه لا أطراف لها يُنطق بها على حالها، ولا يكون الإيجاب جحداً، ولو جاز هذا على أنَّ فيه طرفاً من الجحد لجاز: كرهت إلا أخاك، ولا دليل هاهنا على المكروه ما هو ولا من هو، فـ(كرهت) مثل (أبيت)، إلا أن (أبيت) الحذف مستعمل معها)). معاني القرآن ٤٤٤/٢. وانظر: القولين في: التبيان للطوسي ١٨٨/٥، التفسير البسيط ٣٨٩/١٠، مجمع البيان ٣٨/٦، الفريد ٢٥٧/٣، البحر المحيط ٣٤/٥، الدر المصون ٤٠/٦.
ويرى مكي في مشكل إعراب القرآن (٣٢٧/١)، والعكبري في التبيان (٤٩٣/١) أنه من باب الاستثناء التام غير =

وقولُه: (وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ) (لو) يجوزُ فيها وجهانِ، أحدُهما: أنْ تكونَ للامتناعِ، وجوابُها محذوفٌ، على ما جرتْ عادتُها في القرآنِ، والتقديرُ: ولو كره الكافرون لأتمَّ نورَه. والثاني: أنْ يجوزَ فيها أنْ تكونَ فيها بمعنى الشرطيةِ[1] ، وفيه بعدٌ؛ لأنَّ (لو) مِنْ دلائلِ الماضي، و(إنْ) مِنْ دلائلِ المستقبلِ، وإنْ كانَ يسبقُ إلى الأفهام على: وإنْ كرهَ الكافرون إتمامَه أتمَّه اللهُ تعالى.

قولُه تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾

قولُه: (بِالْهُدَى) قيلَ: هو القرآنُ، و(دِين الحَقِّ) الإسلامُ، ويجوزُ أنْ يكونَ (الْهُدَى) هو دينَ الحقِّ، وعَطَفَ الصفةَ على الصفةِ، وهذا يقربُ؛ لقولِه: (لِيُظْهِرَهُ) ولم يقلْ (ليظهرهما)، معنى (يُظْهِرَه): يُعْلِيه، ويكونُ الغالبَ للأديانِ كلِّها.

وقولُه: (عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) لفظُه لفظُ المفردِ، ومعناه الجمعُ على الحقيقةِ، يريدُ: على الأديانِ كلِّها، قيلَ: ذلكَ عندَ نزولِ عيسى عليه السلامُ، وقيلَ: عندَ خروجِ المهدي، وفيه ما فيه؛ لأنَّ عيسى -عليه السلام- لا ينزلُ إلا بعدَ زوالِ التكليفِ، والمهدي مختَلَفٌ فيه، فيكونُ الأصلُ أنَّ دينَ الإسلامِ فوقَ كلِّ دينٍ[2] ، وأنَّ اللهَ بَشَّر، فإنَّ في الخبرِ: (لا يبقَى بيتُ مَدَرٍ ولا شجرٍ[3] إلا دخلَه الإسلامُ)[4] ، وهو الأقربُ؛ لأنَّ أديانَ اليهودِ والنصارى والمجوسِ بَطَلَتْ،

= الموجب، وأن ما بعد (إلا) في موضع نصب على الاستثناء.

(١) سبق القولان عند توجيه الآية (٨) من سورة الأنفال.

(٢) قال ابن الجوزي: ((في معنى الكلام قولان، أحدهما: ليظهر هذا الدين على سائر الملل، ومتى يكون ذلك؟ فيه قولان، أحدهما: عند نزول عيسى عليه السلام، فإنه يتبعه أهل كل دين، وتصير الملل واحدة، فلا يبقى أهل دين إلا دخلوا في الإسلام أو أدوا الجزية، قاله أبو هريرة والضحاك، والثاني: أنه عند خروج المهدي قاله السدي. والقول الثاني: أن إظهار الدين إنما هو بالحجج الواضحة، وإن لم يدخل الناس فيه)). زاد المسير ٥٧٩. وانظر هذه الأقوال في: تفسير الثعلبي ١٩١/٣، التفسير البسيط ٣٩١/١٠، مجمع البيان ٣٩/٦.

(٣) هكذا في الأصل، وهي في الحديث (وَبَر)

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٢٣٨١٤) ٢٣٦/٣٩، وابن حبان في صحيحه (٦٧٠١) ٩٣/١٥، والطبراني في المعجم الكبير (١٦٩٨٩) ١٧/٩، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢/١.

وقُهِرَتْ، واضمحلَّت.

وقولُه: (وَلَو كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) قد مضى مثالُه [١].

تَمَّ الجزءُ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وصلواتُه على سيدِنا سيِّدِ المرسلين، محمدٍ وآلِه الطيبين الطاهرين.

/كانَ الفراغُ مِنْ نساخةِ هذا الكتابِ المباركِ بعدَ العصرِ، يومَ الثلاثاءِ في اليومِ العشرين[٢] مِنْ شهرِ صفرٍ، الذي من شهورِ[٣] سنةِ تسعٍ وسبعمائةٍ، بخطِّ العبدِ الفقيرِ إلى اللهِ تعالى، المستغفرِ اللهَ لجميعِ ذنوبِه، والتائبِ إليه، عليِّ بنِ عواضِ بنِ أسعدَ الصائغِ الظِّفاريِّ، بمدينة صَعْدَةَ[٤] ، مدينةِ الهادي للحقِّ -عليه السلامُ- يحيى بن الحسينِ[٥]، غفرَ اللهُ لكاتبِه وللقارئ فيه ولجميعِ المسلمين والمسلماتِ، الأحياءِ منهم والأمواتِ، ولِمَنْ دعا لكاتبِه بالمغفرةِ، إنَّه غفورٌ رحيمٌ، وصلواتُه على سيدِنا سيِّدِ المرسلينَ، محمدٍ وآلِه الطيبينَ الطاهرين[٦]. [١٦٣/أ]

---

(١) في ختام الآية (٨)من سورة الأنفال.

(٢) في الأصل (العشرون) والصواب ما أثبته.

(٣) هكذا في الأصل.

(٤) صَعْدَة: بفتح ثم سكون، مخلاف باليمن، بينه وبين صنعاء ستون فرسخًا. انظر: معجم البلدان ٣/٤٦١.

(٥) سبقت ترجمته (ص ٨١٢).

(٦) كتب في آخرها:

كَتَبْتُ وَقَدْ أَيْقَنْتُ يَوْمَ كَتَبْتُهُ ... بِأَنَّ يَدي تَبْلَى وَيَبْقَى كِتَابُهَا

اغْتَنِمْ رَكْعَتَينِ عِنْدَ فَرَاغٍ ... فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مَوْتُكَ بَغْتَه

كَمْ صَحِيحٍ رَأَيْتُ غَيْرَ سَقِيمٍ ... ذَهَبَتْ نَفْسُهُ الصَّحِيحَةُ فَلْتَه

فنسألُ اللهَ تعالى خاتمةً مَرْضِيَّةً، على خيرِ أعمالِنا بمحمدٍ وآلِه.

ولعله زيادة من الناسخ. والله أعلم.

الخاتمـــة

الحمد الله الذي يسر لي بفضله ومنته إتمام تحقيق الجزء الثاني من (المستنهى) لابن يعيش الصنعاني، ويسر لي دراسته كاملاً، كما أسأله في ختامه أن يجعل عملي فيه خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفعني به وقارءه وسامعه بكرمه وإحسانه .

وبعد هذا التطواف مع (المستنهى) أُذكِّر القارئ الكريم بأبرز النتائج :

١. أن (المستنهى) ثابت النسبة لابن يعيش الصنعاني بما صرح به نفسه، وبما نسبه إليه من ترجم له من العلماء.

٢. أن (المستنهى) ليس مختصًا بالإعراب وحده، ففيه ذكر لمعاني الآيات ومفرداتها، والقراءات وأحوالها، وبلاغة الآيات وأسلوبها، ومعاني المفردات واشتقاقها، وأصول المفردات وتصريفها، وهو بهذا يعد من أوائل كتب إعراب القرآن العامة، التي سارت على المنهج التحليلي .

٣ـ ابن يعيش الصنعاني مجتهد في بعض آرائه وتوجيهاته الإعرابية التي أوردها في (المستنهى)، وليس منقادًا لآراء مذهب معين أو عالم محدد، ومع ذلك فهو لا يعدّ من المجتهدين البارزين الذين لهم سمة بارزة في النحو، أو تأثير كبير في الدرس النحوي.

٤ـ أورد ابن يعيش الصنعاني عددًا من المصطلحات لبعض الأدوات والأبواب، والتي لم أقف عليها في كتب النحو، ولا أجزم أنها خاصة به، فقد تكون متداولة في التراث النحوي اليمني، الذي لم يُحقق منه حتى الآن إلا القليل، ولعل تحقيق هذا التراث يفتح ميادين جديدة من البحوث والدراسات .

٥ـ يظهر في (المستنهى) اهتمام ابن يعيش الصنعاني بحروف الجر، فقد ذكر معانيها المحتملة، وتعاقبها، وقدر لها موضعًا من الإعراب، حتى إنه لا يكاد يمر حرف منها إلا وعيَّن له موضعًا من الإعراب، وكأنه يرى أنَّ الجار والمجرور لا يكون لغوًا، بل لابد أن يكون له وظيفة نحوية، ومحل من الإعراب، وهي ظاهرة جديدة ، تستحق الإفراد في بحث مستقل، يتتبع فيه الباحث هذه الظاهرة عند ابن يعيش الصنعاني، ويقارنه بما قرره النحويون في ذلك.

٦. مما يؤخذ على ابن يعيش الصنعاني إغفاله لذكر مصادره، سواء في التفسير أو النحو أو الفقه أو العقيدة أو التاريخ أو غيرها. وكذا إغفاله لنسبة كثير من الأقوال والآراء والشواهد والقراءات إلى أصحابها، فلم ينسب منها إلا القليل النادر.

وفي ختام هذه الرسالة أوصي زملائي الباحثين بتوجيه أنظارهم إلى مكتبات اليمن الخاصة والعامة التي ما زالت تظهر لنا ما خفي من تراث عربي مخطوط في فنون شتى، وبخاصة علماء اليمن الذين غابت أسماء كثير منهم من كتب التراجم القديمة والحديثة، كما لعله يظهر فيها نسخ أخرى لـ(المستنهى) تتم ما نقص منه.

هذا وأسأل الله التوفيق في القول والعمل ، وأن يجعل خير أعمالنا خواتمها.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفهارس الفنية

.فهرسُ الآياتِ المستشهدِ بها .
.فهرسُ الآياتِ المعرَبةِ .
.فهرسُ القراءاتِ .
.فهرسُ الأحاديثِ والآثارِ .
.فهرسُ الأشعارِ .
.فهرسُ أقوالِ العربِ .
.فهرسُ الأعلامِ .
.فهرسُ المسائلِ النحويةِ والصرفيةِ .
.ثبتُ المصادرِ والمراجع.
.فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات المستشهد بها

الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
﴿ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾	٧٩	٤١٢
﴿ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾	١١١	٩٣
﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾	١٥٠	١٤٠
﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾	١٦٦	٤٧٣
﴿ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ ﴾	٢٢٧	٥٧٧
﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ ﴾	٢٣٣	٦١٢
﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ﴾	٢٨٦	٦٨٣
سورة آل عمران		
﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾	١١٠	٧٤٥
﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾	١٣٤	٢٠٠
﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم ﴾	١٦٧	٤١٢
﴿ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾	١٦٩	٧٤٢
سورة النساء		
﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا ﴾	٤	٤٧
﴿ وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ ﴾	٥	٦١٢
﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾	٢٩	٥٦
﴿ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ﴾	٣٧	٣٩٨
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ﴾	٤٤	٨٦

الآية	رقمها	الصفحة
﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾	٨٨	٥٥٩
﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾	١٢٥	٥٧
﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾	١٥٧	٥٩٩
سورة المائدة		
﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ﴾	٣	٥١
﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	٦	٢٣٩
﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾	١٨	٩٣
﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾	٢٣	٢٥٤
﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾	٢٧	٤٣١، ٤٥٩
﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ﴾	٤٩	٢٨٦
﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾	٦٧	٧١٦
﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾	٩٠	٨٤
سورة الأنعام		
﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾	٢٣	٧٩، ٨٠
﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا﴾	٢٨	٦٤٣
﴿وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾	٣٨	٥٤٠
﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾	٩٤	٧١
﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ﴾	١١٠	٧٢٥
﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ﴾	١٢٤	٥٠٥

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الأعراف		
﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾	٤٤	٤٤٩
﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ﴾	٥٠	٣١٤
﴿إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ﴾	٥٦	١٦٣
﴿عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ﴾	١٢٩	٦٦٣
﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ﴾	١٤٤	٦٨٨
﴿وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ﴾	١٤٦	٤٣٢
سورة الأنفال		
﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ﴾	٥	٦٦٦
﴿مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ﴾	٧٢	١٣٤
﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾	٧٥	٦٨، ٧٨٥
سورة التوبة		
﴿ٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾	٥	٢٣٢
﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	٣٤	١٩٥، ٤٧٩، ٥٣١
سورة يونس		
﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ﴾	٤٢	٥٧٠
سورة هود		
﴿فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ﴾	١٧	٧٦
﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ﴾	٨٣	٩٠
﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾	١٠٧	٢٦٨

الآية	رقمها	الصفحة
سورة يوسف		
﴿ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ ﴾	١٠٠	٥٤٩
﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ﴾	١٠٨	٤٣٢، ٦٠٧
سورة إبراهيم		
﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾	٣٦	٥٨٦
سورة الحجر		
﴿ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ﴾	٣٨	٥٧٦
سورة النحل		
﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ ﴾	٦٨	٣٦٣
﴿ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ ﴾	٨١	٤٧٩
﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ ﴾	١٠٣	٤٩١
سورة الإسراء		
﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ ﴾	٢٩	٣٠٨
﴿ وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا ﴾	٤٥	٦٧٥
﴿ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾	٦٧	٤١٥
سورة الكهف		
﴿ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ ﴾	١٢	٥٠٤
﴿ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾	٤٠	٤٧٥
﴿ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّي ﴾	٩٨	٥٣٢
سورة مريم		
﴿ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾	٥٩	٥٧٧

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا ﴾	٦٤	٤٦٦
سورة طه		
﴿ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا ﴾	١٠	٦
﴿ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ ﴾	٢٠	٦٤٧
﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴾	٨٢	٩١
﴿ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا ﴾	١٠٨	٧٩
سورة الأنبياء		
﴿ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴾	٦٣	٦٠٠
﴿ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَ ﴾	٧٩	٤٥٧
سورة الحج		
﴿ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ ﴾	٣٠	١٩٧
﴿ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ ﴾	٤٠	٨٠
﴿ ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴾	٤٦	٤١٢
﴿ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ ﴾	٦١	٦١٧
سورة المؤمنون		
﴿ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ ﴾	٦	٢٩٠
﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴾	١٢	٤٦٨
سورة النور		
﴿ لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَأۡكُلُواْ جَمِيعًا أَوۡ أَشۡتَاتٗا ﴾	٦١	٦٣، ١٥٢
سورة الفرقان		
﴿ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا ﴾	٢٤	٥٦٨
﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾	٤٥	٣٩٦

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الشعراء		
﴿وَلَبِثْتَ فِينَا﴾	١٨	٧١٥
﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ﴾	٧٧	٥٠٠
﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾	٨٩	٥٦٠
سورة النمل		
﴿إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾	٧	٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾	١٨	٧٤٣
سورة القصص		
﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا﴾	٢٦	٧
﴿إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾	٢٩	٦
سورة العنكبوت		
﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾	١٧	٤٨٣
سورة الروم		
﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	٢٢	٢١٠
سورة لقمان		
﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾	١٣	٤٥٨
سورة السجدة		
﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ﴾	١٩	١٥٣
سورة الأحزاب		
﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾	٩	٧٦٢
﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾	٤٠	٥٢
﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾	٤٤	١٣٢
﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾	٦٣	٦٢١

الآية	رقمها	الصفحة
سورة سبأ		
﴿ بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾	٤٦	٢٨٩
سورة فاطر		
﴿ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ﴾	٤١	٣٩٧
سورة الصافات		
﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾	١٥٨	٤٨٢
﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾	١٦٤	٢١١، ٢١٩
سورة ص		
﴿ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾	٤١	٤٢٢
﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ﴾	٤٣	٤١٢
﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴾	٦٤	٥٩٩
سورة الزمر		
﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا ﴾	٩	٥٩٥
﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾	٥٣	٩٢
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾	٥٣	١٦٩
سورة غافر		
﴿ ذِى ٱلطَّوْلِ ﴾	٣	٥٥
﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾	١٦	٤٤٩
﴿ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾	٤٣	٤٤٠
سورة فصلت		
﴿ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ﴾	٤٤	٤٩١
سورة الزخرف		
﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ﴾	١٩	٤٨٢

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾	٣١	٥١٢
﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾	٥٥	٦٧٨
سورة الدخان		
﴿ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ﴾	٥	١٥١
سورة الأحقاف		
﴿ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌ ﴾	٣٥	١٥١
سورة محمد		
﴿ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾	٤	٧٧٨
﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى ﴾	١٧	٥١٤
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾	٢٤	١٢٤
سورة الحجرات		
﴿ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ ﴾	٢	٤٣٨
سورة ق		
﴿ فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴾	٣٦	٢٥٤
﴿ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾	٣٧	٧٩٩
سورة القمر		
﴿ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴾	٤٨	٤٢٢
سورة الحديد		
﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ ﴾	١٣	٦٠٨
﴿ سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾	٢١	٢٩١
﴿ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ ﴾	٢٥	٥٨٣، ٨١١
﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾	٢٨	١٣٠

الآية	رقمها	الصفحة
سورة التحريم		
﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾	٤	٢٨٠، ٥٠١
سورة الملك		
﴿ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾	٤	١٦٠
سورة القلم		
﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾	٩	٧٩، ١٣٥
سورة الحاقة		
﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾	١١	٩٤
سورة المعارج		
﴿ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ ﴾	٣٠	٢٩٠
سورة الجن		
﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ ﴾	٩	٧١٥
﴿ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴾	٢٠	١٧١، ٤٤٥
سورة نوح		
﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴾	٦	٣٠٩
﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾	١٣	١٦٥
سورة المدثر		
﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾	١١	٥٠١
﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾	٤٢، ٤٣	٥٧٥
سورة القيامة		
﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾	١	١٠٩
سورة الإنسان		
﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ ﴾	٩	٤٢٥

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾	١٠	٣٦٠
﴿ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ وَٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	٣١	٥٨٨
سورة المرسلات		
﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾	١٦	٥٧٤
﴿ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْءَاخِرِينَ ﴾	١٧	٥٧٤
سورة النبأ		
﴿ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴾	٤٠	٧٩
سورة عبس		
﴿ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴾	٣٦	٤٨٥
سورة الانفطار		
﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴾	١٠، ١١	٤٣٨
﴿ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾	١٩	٤٤٩
سورة الشمس		
﴿ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴾	١٤	٧٨٩
سورة الليل		
﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾	١٤	٢١٦
سورة التين		
﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ ﴾	٦	٧٥٦
سورة العصر		
﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾	١، ٢	٣٤٠
سورة قريش		
﴿ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾	٤	٧١٤، ٧٦٨

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الكافرون		
﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾	١	٨٣، ٧٩٠
﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾	٦	٧٥٦
سورة الإخلاص		
﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾	١	٧٩٠
سورة الناس		
﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾	٥	٥٨٦

فهرس الآيات المعربة

سورة النسـاء

الآية	الصفحة
النساء ١	٣
النساء ٢	١٠
النساء ٣	١٤
النساء ٤	١٨
النساء ٥	٢٠
النساء ٦	٢٢
النساء ٧	٢٦
النساء ٨	٢٨
النساء ٩	٣٠
النساء ١٠	٣٢
النساء ١١	٣٢
النساء ١٢	٣٦
النساء ١٣	٣٨
النساء ١٤	٣٩
النساء ١٥	٣٩
النساء ١٦	٤٠
النساء ١٧	٤٠
النساء ١٨	٤٢
النساء ١٩	٤٣
النساء ٢٠	٤٦
النساء ٢١	٤٧
النساء ٢٢	٤٩
النساء ٢٣	٥١

الآية	الصفحة
النساء ٢٤	٥٣
النساء ٢٥	٥٤
النساء ٢٦	٥٩
النساء ٢٧، ٢٨	٦٠
النساء ٢٩	٦١
النساء ٣١	٦٣
النساء ٣٢	٦٤
النساء ٣٣	٦٦
النساء ٣٤	٦٨
النساء ٣٥	٧١
النساء ٣٦	٧٢
النساء ٣٧	٧٣
النساء ٣٨	٧٤
النساء ٣٩،٤٠	٧٥
النساء ٤٢	٧٧
النساء ٤٣	٨٠
النساء ٤٤، ٤٥	٨٤
النساء ٤٦	٨٦
النساء ٤٧	٨٨
النساء ٤٨	٩٠
النساء ٤٩، ٥٠	٩٢
النساء ٥١	٩٣
النساء ٥٢، ٥٣	٩٦

الآية	الصفحة
النساء ٥٤	٩٨
النساء ٥٥	٩٨
النساء ٥٦	٩٨
النساء ٥٧	٩٩
النساء ٥٨	١٠٠
النساء ٥٩	١٠٣
النساء ٦٠	١٠٤
النساء ٦١، ٦٢	١٠٥
النساء ٦٣	١٠٦
النساء ٦٤	١٠٨
النساء ٦٥	١٠٩
النساء٦٦،٦٧،٦٨	١١٠
النساء ٧٠	١١٢
النساء ٧٣	١١٣
النساء ٧٤	١١٥
النساء ٧٥	١١٥
النساء ٧٦	١١٧
النساء ٧٧	١١٧
النساء ٧٨	١٢٠
النساء ٧٩، ٨٠	١٢١
النساء ٨١	١٢٣
النساء ٨٢	١٢٤
النساء ٨٣	١٢٥

الآية	الصفحة
النساء ٨٤	١٢٨
النساء ٨٥	١٢٩
النساء ٨٦، ٨٧	١٣١
النساء ٨٨	١٣٣
النساء ٨٩	١٣٤
النساء ٩٠	١٣٦
النساء ٩١	١٣٨
النساء ٩٢	١٣٩
النساء ٩٣	١٤٤
النساء ٩٤	١٤٥
النساء ٩٥، ٩٦	١٤٨
النساء ٩٧	١٥٢
النساء ٩٨	١٥٥
النساء ١٠٠	١٥٦
النساء ١٠١	١٥٧
النساء ١٠٢	١٥٨
النساء ١٠٣	١٦٢
النساء ١٠٤	١٦٤
النساء١٠٥، ١٠٦	١٦٥
النساء ١٠٧	١٦٧
النساء ١٠٩	١٦٧
النساء ١١٣	١٦٨
النساء ١١٤	١٦٨
النساء ١١٦	١٦٩
النساء ١١٧	١٧٠
النساء ١١٨	١٧٠

الآية	الصفحة
النساء ١١٩	١٧٠
النساء ١٢٠	١٧٣
النساء ١٢١	١٧٣
النساء ١٢٢	١٧٤
النساء ١٢٣	١٧٤
النساء ١٢٤	١٧٦
النساء ١٢٥	١٧٧
النساء ١٢٦	١٧٨
النساء ١٢٧	١٧٨
النساء ١٢٨	١٨٠
النساء ١٢٩	١٨١
النساء ١٣١	١٨٢
النساء ١٣٢	١٨٢
النساء ١٣٣	١٨٣
النساء ١٣٤	١٨٣
النساء ١٣٥	١٨٤
النساء ١٣٦	١٨٧
النساء ١٣٧	١٨٩
النساء١٣٨، ١٣٩	١٩٠
النساء ١٤٠	١٩١
النساء ١٤١	١٩٢
النساء ١٤٢	١٩٤
النساء ١٤٣	١٩٤
النساء١٤٤، ١٤٥	١٩٦
النساء ١٤٦	١٩٧
النساء ١٤٧	١٩٧

الآية	الصفحة
النساء ١٤٨	١٩٨
النساء ١٤٩	٢٠٠
النساء١٥٠، ١٥١	٢٠٠
النساء ١٥٢	٢٠١
النساء ١٥٣	٢٠٢
النساء ١٥٤	٢٠٤
النساء ١٥٥	٢٠٦
النساء ١٥٦	٢٠٧
النساء ١٥٧	٢٠٧
النساء ١٥٨	٢٠٧
النساء ١٥٩	٢١٠
النساء ١٦٠	٢١١
النساء ١٦١	٢١١
النساء ١٦٢	٢١٣
النساء١٦٣،١٦٤،١٦٥	٢١٥
النساء ١٦٦	٢١٧
النساء ١٦٧	٢١٨
النساء ١٦٨	٢١٨
النساء ١٦٩	٢١٨
النساء ١٧٠	٢١٩
النساء ١٧١	٢٢١
النساء ١٧٢	٢٢٢
النساء ١٧٣	٢٢٢
النساء ١٧٥	٢٢٢
النساء ١٧٦	٢٢٣

سورة المائـدة

الآية	الصفحة
المائدة ١	٢٢٨
المائدة ٢	٢٣٠
المائدة ٣	٢٣٥
المائدة ٤	٢٤٠
المائدة ٥	٢٤٣
المائدة ٦	٢٤٥
المائدة ٧	٢٥٠
المائدة ٨	٢٥٠
المائدة ٩	٢٥٢
المائدة ١٠	٢٥٢
المائدة ١٢	٢٥٣
المائدة ١٣	٢٥٦
المائدة ١٤	٢٥٨
المائدة ١٥	٢٦٠
المائدة ١٦	٢٦٠
المائدة ١٧	٢٦١
المائدة ١٨	٢٦٢
المائدة ١٩	٢٦٣
المائدة ٢٠	٢٦٤
المائدة ٢١	٢٦٥
المائدة ٢٢	٢٦٦
المائدة ٢٣	٢٦٧
المائدة ٢٤	٢٦٧

الآية	الصفحة
المائدة ٢٧	٢٦٩
المائدة ٢٨	٢٦٩
المائدة ٢٩	٢٧٠
المائدة ٣١	٢٧١
المائدة ٣٢	٢٧٣
المائدة ٣٣	٢٧٦
المائدة ٣٤	٢٧٨
المائدة ٣٥	٢٧٨
المائدة ٣٦	٢٧٨
المائدة ٣٧	٢٧٩
المائدة ٣٨	٢٧٩
المائدة ٣٩	٢٨١
المائدة ٤٠	٢٨٢
المائدة ٤١	٢٨٣
المائدة ٤٢	٢٨٥
المائدة ٤٣	٢٨٦
المائدة ٤٤	٢٨٦
المائدة ٤٥	٢٨٧
المائدة ٤٦	٢٨٨
المائدة ٤٧	٢٨٨
المائدة ٤٨	٢٨٩
المائدة ٤٩	٢٩٢
المائدة ٥٠	٢٩٢

الآية	الصفحة
المائدة ٥١	٢٩٣
المائدة ٥٢	٢٩٣
المائدة ٥٣	٢٩٤
المائدة ٥٤	٢٩٥
المائدة ٥٥	٢٩٧
المائدة ٥٦	٣٠٠
المائدة ٥٧	٣٠٠
المائدة ٥٨	٣٠١
المائدة ٥٩	٣٠٢
المائدة ٦٠	٣٠٤
المائدة ٦١	٣٠٦
المائدة ٦٢	٣٠٦
المائدة ٦٣	٣٠٧
المائدة ٦٤	٣٠٧
المائدة ٦٥	٣١٠
المائدة٦٦، ٦٧	٣١١
المائدة ٦٨	٣١٢
المائدة ٦٩	٣١٣
المائدة ٧٠	٣١٤
المائدة ٧١	٣١٥
المائدة ٧٢	٣١٧
المائدة ٧٣	٣١٨
المائدة ٧٤	٣١٨

الآية	الصفحة
المائدة ٧٥	٣١٩
المائدة ٧٦	٣٢٠
المائدة ٧٧	٣٢٠
المائدة٧٨، ٧٩	٣٢١
المائدة ٨٠	٣٢٢
المائدة ٨١	٣٢٣
المائدة ٨٢	٣٢٣
المائدة ٨٣	٣٢٤
المائدة ٨٤	٣٢٦
المائدة ٨٥	٣٢٦
المائدة ٨٧	٣٢٧
المائدة ٨٨	٣٢٨
المائدة ٨٩	٣٢٨
المائدة ٩٠	٣٣١
المائدة ٩١	٣٣٢

الآية	الصفحة
المائدة ٩٢	٣٣٣
المائدة ٩٣	٣٣٣
المائدة ٩٤	٣٣٤
المائدة ٩٥	٣٣٥
المائدة ٩٦	٣٣٨
المائدة ٩٧	٣٣٩
المائدة ٩٨	٣٤١
المائدة ٩٩	٣٤١
المائدة ١٠٠	٣٤١
المائدة ١٠١	٣٤٢
المائدة ١٠٢	٣٤٢
المائدة ١٠٣	٣٤٧
المائدة ١٠٤	٣٤٩
المائدة ١٠٥	٣٥٠
المائدة ١٠٦	٣٥١

الآية	الصفحة
المائدة ١٠٧	٣٥١
المائدة ١٠٨	٣٥٩
المائدة ١٠٩	٣٦٠
المائدة ١١٠	٣٦٢
المائدة ١١١	٣٦٣
المائدة ١١٢	٣٦٤
المائدة ١١٣	٣٦٥
المائدة ١١٤	٣٦٥
المائدة ١١٥	٣٦٦
المائدة ١١٦	٣٦٧
المائدة ١١٧	٣٦٩
المائدة ١١٨	٣٧٠
المائدة ١١٩	٣٧٠
المائدة ١٢٠	٣٧١

سورة الأنعام

الآية	الصفحة
الأنعام١	٣٧٣
الأنعام٢	٣٧٥
الأنعام٣	٣٧٥
الأنعام٤	٣٧٧
الأنعام٥	٣٧٨
الأنعام٦	٣٧٩
الأنعام٧	٣٨١
الأنعام٨، ٩	٣٨٢
الأنعام١٠	٣٨٣
الأنعام١١	٣٨٤
الأنعام١٢	٣٨٤
الأنعام١٣	٣٨٥
الأنعام١٤	٣٨٦
الأنعام١٥	٣٨٧
الأنعام١٦	٣٨٧
الأنعام١٧	٣٨٧
الأنعام١٨	٣٨٨
الأنعام١٩	٣٨٨
الأنعام٢٠	٣٩٠
الأنعام٢١	٣٩٢
الأنعام٢٢،٢٣	٣٩٢
الأنعام٢٤	٣٩٤

الآية	الصفحة
الأنعام٢٥	٣٩٥
الأنعام٢٦	٣٩٨
الأنعام٢٧	٣٩٩
الأنعام٢٨	٤٠٢
الأنعام٢٩	٤٠٣
الأنعام٣٠	٤٠٣
الأنعام٣١	٤٠٤
الأنعام٣٢	٤٠٦
الأنعام٣٣	٤٠٧
الأنعام٣٤	٤٠٨
الأنعام٣٥	٤٠٩
الأنعام٣٦	٤١٠
الأنعام٣٧	٤١١
الأنعام٣٨	٤١١
الأنعام٣٩	٤١٣
الأنعام٤٠	٤١٤
الأنعام٤١	٤١٥
الأنعام٤٢	٤١٥
الأنعام٤٣	٤١٥
الأنعام٤٤،٤٥	٤١٧
الأنعام٤٦	٤٢٠
الأنعام٤٧	٤٢١

الآية	الصفحة
الأنعام٤٨	٤٢١
الأنعام٤٩	٤٢٢
الأنعام٥٠	٤٢٢
الأنعام٥١	٤٢٣
الأنعام٥٢	٤٢٤
الأنعام٥٣	٤٢٦
الأنعام٥٤	٤٢٨
الأنعام٥٥	٤٣١
الأنعام٥٦	٤٣٢
الأنعام٥٧	٤٣٣
الأنعام٥٨	٤٣٤
الأنعام٥٩	٤٣٥
الأنعام٦٠	٤٣٧
الأنعام٦١	٤٣٨
الأنعام٦٣	٤٤٠
الأنعام٦٤	٤٤٠
الأنعام٦٥	٤٤١
الأنعام٦٦	٤٤٢
الأنعام٦٧	٤٤٢
الأنعام٦٨	٤٤٢
الأنعام٦٩	٤٤٣
الأنعام٧٠	٤٤٤

الآية	الصفحة
الأنعام٧١	٤٤٥
الأنعام٧٢	٤٤٧
الأنعام٧٣	٤٤٨
الأنعام٧٤	٤٥٠
الأنعام٧٥	٤٥٢
الأنعام٧٦	٤٥٣
الأنعام٧٧	٤٥٤
الأنعام٧٨	٤٥٤
الأنعام٧٩	٤٥٥
الأنعام٨٠	٤٥٥
الأنعام٨١	٤٥٦
الأنعام٨٢	٤٥٨
الأنعام٨٤	٤٥٩
الأنعام٨٨	٤٦٠
الأنعام٨٩	٤٦٠
الأنعام٩٠	٤٦١
الأنعام٩١	٤٦٣
الأنعام٩٢	٤٦٦
الأنعام٩٣	٤٦٧
الأنعام٩٤	٤٧٠
الأنعام٩٥	٤٧٣
الأنعام٩٦	٤٧٤
الأنعام٩٧	٤٧٦
الأنعام٩٨	٤٧٦
الأنعام٩٩	٤٧٧
الأنعام١٠٠	٤٨٢

الآية	الصفحة
الأنعام١٠١	٤٨٤
الأنعام١٠٢	٤٨٦
الأنعام١٠٣	٤٨٧
الأنعام١٠٤	٤٨٧
الأنعام١٠٥	٤٨٩
الأنعام١٠٦	٤٩٢
الأنعام١٠٧	٤٩٢
الأنعام١٠٨	٤٩٣
الأنعام١٠٩	٤٩٤
الأنعام١١٠	٤٩٦
الأنعام١١١	٤٩٧
الأنعام١١٢	٤٩٩
الأنعام١١٣	٥٠١
الأنعام١١٤	٥٠٢
الأنعام١١٥	٥٠٣
الأنعام١١٦	٥٠٤
الأنعام١١٧	٥٠٤
الأنعام١١٨	٥٠٦
الأنعام١١٩	٥٠٦
الأنعام١٢٠	٥٠٦
الأنعام١٢١	٥٠٨
الأنعام١٢٢	٥٠٩
الأنعام١٢٣	٥١١
الأنعام١٢٤	٥١٢
الأنعام١٢٥	٥١٤
الأنعام١٢٦	٥١٦

الآية	الصفحة
الأنعام١٢٧	٥١٧
الأنعام١٢٨	٥١٨
الأنعام١٢٩	٥٢٠
الأنعام١٣٠	٥٢١
الأنعام١٣١	٥٢٢
الأنعام١٣٢	٥٢٣
الأنعام١٣٣	٥٢٣
الأنعام١٣٤	٥٢٤
الأنعام١٣٥	٥٢٤
الأنعام١٣٦	٥٢٥
الأنعام١٣٧	٥٢٦
الأنعام١٣٨	٥٣٠
الأنعام١٣٩	٥٣٢
الأنعام١٤٠	٥٣٥
الأنعام١٤١	٥٣٥
الأنعام١٤٢	٥٣٦
الأنعام١٤٣،١٤٤	٥٣٧
الأنعام١٤٥	٥٤٠
الأنعام١٤٦	٥٤٤
الأنعام١٤٧	٥٤٥
الأنعام١٤٨	٥٤٥
الأنعام١٤٩	٥٤٦
الأنعام١٥٠	٥٤٦
الأنعام١٥١	٥٤٨
الأنعام١٥٢	٥٥٠
الأنعام١٥٣	٥٥٢

الآية	الصفحة
الأنعام١٥٤	٥٥٣
الأنعام١٥٥، ١٥٦	٥٥٤
الأنعام١٥٧	٥٥٦
الأنعام١٥٨	٥٥٧

الآية	الصفحة
الأنعام١٥٩	٥٥٨
الأنعام١٦٠	٥٦٠
الأنعام١٦١	٥٦١
الأنعام١٦٢	٥٦١

الآية	الصفحة
الأنعام١٦٣	٥٦١
الأنعام١٦٤	٥٦٢
الأنعام١٦٥	٥٦٢

سورة الأعـراف

الآية	الصفحة
الأعراف ١	٥٦٥
الأعراف ٢	٥٦٥
الأعراف ٤	٥٦٧
الأعراف ٥	٥٦٨
الأعراف٦، ٧	٥٦٩
الأعراف٨، ٩	٥٦٩
الأعراف ١٠	٥٧١
الأعراف ١١	٥٧٢
الأعراف ١٢	٥٧٤
الأعراف ١٣	٥٧٦
الأعراف١٤، ١٥	٥٧٦
الأعراف١٦، ١٧	٥٧٧
الأعراف ١٨	٥٧٨
الأعراف ١٩	٥٧٩
الأعراف ٢٠	٥٧٩
الأعراف ٢١	٥٨١
الأعراف ٢٢	٥٨١
الأعراف ٢٣	٥٨١
الأعراف ٢٤	٥٨٢
الأعراف ٢٥	٥٨٣
الأعراف ٢٦	٥٨٣
الأعراف٢٨، ٢٧	٥٨٥
الأعراف ٢٩، ٣٠	٥٨٧

الآية	الصفحة
الأعراف ٣١	٥٨٨
الأعراف ٣٢	٥٩٠
الأعراف ٣٣	٥٩٢
الأعراف ٣٤	٥٩٣
الأعراف ٣٥	٥٩٤
الأعراف ٣٦	٥٩٥
الأعراف ٣٧	٥٩٦
الأعراف ٣٨	٥٩٧
الأعراف ٣٩	٥٩٩
الأعراف٤١، ٤٠	٦٠٠
الأعراف ٤٢	٦٠٣
الأعراف ٤٣	٦٠٤
الأعراف ٤٤	٦٠٦
الأعراف ٤٥	٦٠٧
الأعراف ٤٦	٦٠٨
الأعراف ٤٧	٦١٠
الأعراف ٤٨	٦١٠
الأعراف ٤٩	٦١١
الأعراف ٥٠	٦١١
الأعراف ٥١	٦١٢
الأعراف ٥٢	٦١٤
الأعراف ٥٣	٦١٤
الأعراف ٥٤	٦١٥

الآية	الصفحة
الأعراف ٥٥	٦١٨
الأعراف ٥٦	٦١٩
الأعراف ٥٧	٦٢٢
الأعراف ٥٨	٦٢٤
الأعراف ٥٩	٦٢٥
الأعراف ٦٠	٦٢٦
الأعراف٦١، ٦٢	٦٢٦
الأعراف ٦٣	٦٢٧
الأعراف ٦٤	٦٢٨
الأعراف ٦٥	٦٢٨
الأعراف ٦٩	٦٢٩
الأعراف ٧٠	٦٢٩
الأعراف ٧١	٦٢٩
الأعراف ٧٢	٦٢٩
الأعراف ٧٣	٦٣٠
الأعراف ٧٤	٦٣٠
الأعراف ٧٥	٦٣١
الأعراف ٧٦	٦٣١
الأعراف ٧٧	٦٣١
الأعراف٨٠، ٨١	٦٣٢
الأعراف ٨٣	٦٣٣
الأعراف ٨٤	٦٣٣
الأعراف ٨٥	٦٣٣

الآية	الصفحة
الأعراف ٨٧	٦٣٤
الأعراف ٨٨	٦٣٥
الأعراف ٨٩	٦٣٦
الأعراف ٨٨	٦٣٧
الأعراف ٩٠	٦٣٧
الأعراف ٩٢	٦٣٧
الأعراف ٩٣	٦٣٨
الأعراف٩٤، ٩٥	٦٣٨
الأعراف ٩٦	٦٣٩
الأعراف ٩٧	٦٤٠
الأعراف ٩٨	٦٤٠
الأعراف ١٠٠	٦٤١
الأعراف ١٠١	٦٤٢
الأعراف ١٠٢	٦٤٣
الأعراف ١٠٣	٦٤٤
الأعراف١٠٤،١٠٥	٦٤٥
الأعراف ١٠٦	٦٤٦
الأعراف١٠٧،١٠٨	٦٤٦
الأعراف١٠٩-١١٢	٦٤٨
الأعراف ١١٤	٦٥٠
الأعراف١١٦	٦٥٠
الأعراف ١١٧	٦٥٠
الأعراف ١١٨	٦٥١
الأعراف ١١٩	٦٥١
الأعراف ١٢٣	٦٥٢
الأعراف ١٢٤	٦٥٢
الأعراف ١٢٥	٦٥٢

الآية	الصفحة
الأعراف ١٢٦	٦٥٢
الأعراف ١٢٧	٦٥٣
الأعراف ١٢٨	٦٥٣
الأعراف ١٢٩	٦٥٤
الأعراف ١٣٠	٦٥٤
الأعراف ١٣١	٦٥٦
الأعراف ١٣٢	٦٥٦
الأعراف ١٣٣	٦٥٨
الأعراف ١٣٤	٦٦٠
الأعراف١٣٥	٦٦١
الأعراف ١٣٦	٦٦٢
الأعراف ١٣٧	٦٦٣
الأعراف١٣٨،١٣٩	٦٦٤
الأعراف ١٤٠	٦٦٧
الأعراف ١٤١	٦٦٧
الأعراف ١٤٢	٦٦٩
الأعراف ١٤٣	٦٧١
الأعراف ١٤٥	٦٧٤
الأعراف ١٤٦	٦٧٥
الأعراف ١٤٨	٦٧٦
الأعراف ١٤٩	٦٧٧
الأعراف ١٥٠	٦٧٨
الأعراف ١٥٢	٦٨١
الأعراف ١٥٤	٦٨٢
الأعراف ١٥٥	٦٨٣
الأعراف ١٥٦	٦٨٤
الأعراف ١٥٧	٦٨٥

الآية	الصفحة
الأعراف ١٥٨	٦٨٧
الأعراف ١٥٩	٦٨٧
الأعراف ١٦٠	٦٨٩
الأعراف ١٦١	٦٩٠
الأعراف ١٦٣	٦٩٠
الأعراف ١٦٤	٦٩٢
الأعراف ١٦٥	٦٩٢
الأعراف ١٦٦	٦٩٣
الأعراف ١٦٧	٦٩٣
الأعراف ١٦٨	٦٩٤
الأعراف ١٦٩	٦٩٥
الأعراف ١٧٠	٦٩٧
الأعراف ١٧١	٦٩٨
الأعراف ١٧٢	٦٩٩
الأعراف ١٧٣	٧٠٠
الأعراف ١٧٤	٧٠١
الأعراف ١٧٥	٧٠١
الأعراف ١٧٦	٧٠٣
الأعراف ١٧٧	٧٠٣
الأعراف ١٧٨	٧٠٤
الأعراف ١٧٩	٧٠٥
الأعراف ١٨٠	٧٠٦
الأعراف ١٨١	٧٠٧
الأعراف١٨٢،١٨٣	٧٠٨
الأعراف ١٨٤	٧٠٨
الأعراف ١٨٥	٧٠٩
الأعراف ١٨٦	٧٠٩

الآية	الصفحة
الأعراف ١٨٧	٧١٠
الأعراف ١٨٨	٧١٢
الأعراف ١٩٠	٧١٤
الأعراف ١٩١	٧١٥
الأعراف ١٩٣	٧١٥
الأعراف ١٩٤	٧١٥

الآية	الصفحة
الأعراف ١٩٥	٧١٥
الأعراف ١٩٧	٧١٦
الأعراف ١٩٨	٧١٦
الأعراف ١٩٩	٧١٦
الأعراف ٢٠٠	٧١٧
الأعراف ٢٠١	٧١٧

الآية	الصفحة
الأعراف ٢٠٢	٧١٧
الأعراف ٢٠٣	٧١٨
الأعراف ٢٠٤	٧١٨
الأعراف ٢٠٥	٧١٨
الأعراف ٢٠٦	٧١٩

سورة الأنفـال

الآية	الصفحة
الأنفال ١	٧٢١
الأنفال ٢	٧٢٣
الأنفال ٣	٧٢٣
الأنفال ٤	٧٢٣
الأنفال ٥	٧٢٤
الأنفال ٦	٧٢٥
الأنفال ٧	٧٢٦
الأنفال ٨	٧٢٩
الأنفال ٩	٧٣٠
الأنفال ١٠	٧٣١
الأنفال ١١	٧٣٢
الأنفال١٢، ١٣	٧٣٣
الأنفال١٦، ١٥	٧٣٥
الأنفال ١٧	٧٣٦
الأنفال ١٨	٧٣٧
الأنفال ١٩	٧٣٨
الأنفال ٢٠	٧٤٠
الأنفال ٢٢	٧٤٠
الأنفال ٢٣	٧٤٠
الأنفال ٢٤	٧٤١
الأنفال ٢٥	٧٤٣
الأنفال ٢٦	٧٤٤
الأنفال ٢٧	٧٤٦

الآية	الصفحة
الأنفال ٢٨	٧٤٧
الأنفال ٢٩	٧٤٧
الأنفال ٣٠	٧٤٨
الأنفال ٣١	٧٤٩
الأنفال ٣٢	٧٥٠
الأنفال ٣٣	٧٥١
الأنفال ٣٤	٧٥٢
الأنفال ٣٥	٧٥٣
الأنفال ٣٦	٧٥٣
الأنفال ٣٧	٧٥٤
الأنفال ٣٨	٧٥٥
الأنفال ٣٩	٧٥٥
الأنفال ٤٠	٧٥٦
الأنفال ٤١	٧٥٦
الأنفال ٤٢	٧٥٧
الأنفال ٤٣	٧٦٠
الأنفال ٤٦	٧٦١
الأنفال ٤٧	٧٦٢
الأنفال ٤٨	٧٦٣
الأنفال ٤٩	٧٦٥
الأنفال٥٠، ٥١	٧٦٦
الأنفال ٥٢	٧٦٧
الأنفال ٥٣	٧٦٨

الآية	الصفحة
الأنفال ٥٤	٧٦٨
الأنفال ٥٥	٧٦٩
الأنفال ٥٦	٧٦٩
الأنفال ٥٧	٧٦٩
الأنفال ٥٨	٧٧٠
الأنفال ٥٩	٧٧٠
الأنفال ٦٠	٧٧٣
الأنفال ٦١	٧٧٤
الأنفال ٦٢	٧٧٥
الأنفال ٦٣	٧٧٥
الأنفال ٦٤	٧٧٥
الأنفال ٦٥	٧٧٦
الأنفال ٦٦	٧٧٧
الأنفال ٦٧	٧٧٨
الأنفال ٦٨	٧٨٠
الأنفال ٧٠	٧٨١
الأنفال ٧١	٧٨٣
الأنفال ٧٢	٧٨٣
الأنفال ٧٣	٧٨٥
الأنفال ٧٤	٧٨٥
الأنفال ٧٥	٧٨٥

سورة براءة

الآية	الصفحة
براءة ١	٧٩٠
براءة ٢	٧٩١
براءة ٣	٧٩١
براءة ٤	٧٩٣
براءة ٥	٧٩٤
براءة ٦	٧٩٤
براءة ٧	٧٩٥
براءة ٨	٧٩٦
براءة ٩	٧٩٧
براءة ١٠	٧٩٨
براءة ١١	٧٩٨
براءة ١٢	٧٩٨
براءة ١٣	٧٩٩
براءة١٤، ١٥	٨٠١
براءة ١٦	٨٠٢
براءة ١٧	٨٠٣
براءة ١٨	٨٠٤
براءة ١٩	٨٠٥
براءة ٢٠	٨٠٧
براءة ٢١	٨٠٧
براءة ٢٢	٨٠٧
براءة ٢٣	٨٠٧
براءة ٢٤	٨٠٨

الآية	الصفحة
براءة ٢٥	٨٠٩
براءة ٢٦	٨١٠
براءة ٢٧	٨١١
براءة ٢٨	٨١٢
براءة ٢٩	٨١٣
براءة ٣٠	٨١٤
براءة ٣١	٨١٥
براءة ٣٢	٨١٦
براءة ٣٣	٨١٧

فهرس القراءات

القراءة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة النساء		
﴿وَالأَرْحَامِ﴾	١	٨
﴿تَسَّاءَلُون﴾	١	١٠
﴿ حَوْب﴾	٢	١٣
﴿ فَوَاحِدَةٌ﴾	٣	١٦
﴿ وَاحِدَةٌ﴾	١١	٣٣
﴿ مُحْصِنَات ٍ﴾	٢٥	٥٨
﴿ مُدْخَلاً﴾	٣١	٦٣
﴿ وَسَلُوا﴾	٣٢	٦٥
﴿ اقْتِلُوا﴾	٦٦	١١٠
﴿ قَلِيلاً﴾	٦٦	١١٠
﴿ غَيرَ﴾	٩٥	١٤٨
﴿ وَلا يَجِدُ﴾	١٢٣	١٧٦
﴿ وَإِنْ تَلُوا﴾	١٣٥	١٨٥
﴿ نُزِّلَ﴾	١٤٠	١٩١
﴿ الدَّرِك﴾	١٤٥	١٩٦
﴿ ظَلَمَ﴾	١٤٨	١٩٨
﴿ تَعَدُّوا﴾	١٥٤	٢٠٥

القراءة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة المائدة		
﴿ شَنْآنُ ﴾	١	٢٣٤
﴿ فَأُوَارِيْ ﴾	٣١	٢٧٢
﴿ وَالسَّارِقَ وَالسَّارِقَةَ ﴾	٣٨	٢٨١
﴿ وَلِيَحْكُمُ ﴾	٤٧	٢٨٨
﴿ يَرْتَدِدْ ﴾	٥٤	٢٩٥
﴿ وَإِنَّ ﴾	٥٩	٣٠٢
﴿ عَبُدَ الطَّاغُوتِ ﴾	٦٠	٣٠٤
﴿ عُبَّادَ الطَّاغُوتِ ﴾	٦٠	٣٠٥
﴿ عَبِيْدَ الطَّاغُوتِ ﴾	٦٠	٣٠٥
﴿ عَبْدَ الطَّاغُوتِ ﴾	٦٠	٣٠٥
﴿ وَمَنْ عَبَدَ الطَّاغُوتَ ﴾	٦٠	٣٠٦
﴿ تَكُونُ ﴾	٧١	٣١٦
﴿ بَالِغًا الكَعْبَةَ ﴾	٩٥	٣٣٧
﴿ شَهَادَةَ بَيْنِكُم ﴾	١٠٦	٣٥٢
﴿ شَهَادَةً اللهَ ﴾	١٠٦	٣٥٥
﴿ شَهَادَةً اللهِ ﴾	١٠٦	٣٥٥
﴿ يَوْمَ ﴾	١١٩	٣٧٠
سورة الأنعام		
﴿ فِتْنَتَهُم ﴾	٢٣	٣٩٣
﴿ رَبَّنَا ﴾	٢٣	٣٩٣

القراءة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ ﴾	٢٧	٤٠١
﴿ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ ﴾	٢٧	٤٠١
﴿ نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ ﴾	٢٧	٤٠١
﴿ وَلا طَائِرٌ ﴾	٣٨	٤١١
﴿ إنَّه مَنْ ﴾	٥٤	٤٢٩
﴿ لِيَسْتَبِينَ ﴾	٥٥	٤٣١
﴿ سَبِيلَ ﴾	٥٥	٤٣١
﴿ يَقْضِ الحَقَّ ﴾	٥٧	٤٣٤
﴿مَفَاتِيحُ﴾	٥٩	٤٣٥
﴿وَلا رَطْبٌ ولا يَابِسٌ﴾	٥٩	٤٣٥
﴿ لا يُفْرِطُونَ ﴾	٦١	٤٣٩
﴿ اقْتَدِهِ ﴾	٩٠	٤٦٢
﴿ بَيْنُكُم ﴾	٩٤	٤٧٢
﴿ جَاعِلُ اللَّيلِ ﴾	٩٦	٤٧٤
﴿ فَمُسْتَقِرٌّ ﴾	٩٨	٤٧٦
﴿ إلى ثُمُرِه ﴾	٩٩	٤٨٠
﴿ وَجَنَّاتٌ ﴾	٩٩	٤٨٠
﴿ يَانِعِهِ ﴾	٩٩	٤٨١
﴿ بَدِيعَ ﴾	١٠١	٤٨٤
﴿ دَارَسْتَ ﴾	١٠٥	٤٩٠

القراءة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ دَرَسَتْ ﴾	١٠٥	٤٩٠
﴿ دَرُسَتْ ﴾	١٠٥	٤٩٠
﴿ دَرَسْتُ ﴾	١٠٥	٤٩٠
﴿ دَارِسَاتٌ ﴾	١٠٥	٤٩٠
﴿ عُدُوًّا ﴾	١٠٨	٤٩٣
﴿ يُشْعِرُكم إنَّها ﴾	١٠٩	٤٩٤
﴿ قِبَلاً ﴾	١١١	٤٩٨
﴿ قَبِيلاً ﴾	١١١	٤٩٨
﴿ قُبْلاً ﴾	١١١	٤٩٨
﴿ كَلِماتُ ﴾	١١٥	٥٠٣
﴿ رِسَالاتِهِ ﴾	١٢٤	٥١٢
﴿ يَصَّاعَدُ ﴾	١٢٥	٥١٥
﴿ يَصْعَدُ ﴾	١٢٥	٥١٥
﴿ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلادَهُم شُرَكَائِهِم ﴾	١٣٧	٥٢٦
﴿ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلادِهِم شُرَكَاؤُهُم ﴾	١٣٧	٥٢٩
﴿ وَإِنْ تَكُنْ مَيْتَةٌ ﴾	١٣٩	٥٣٤
﴿ وإِنْ تَكُنْ مَيْتَةً ﴾	١٣٩	٥٣٤
﴿ مِنَ الضَّأنِ اثْنَانِ ﴾	١٤٣	٥٣٨

القراءة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ المَعِزِ ﴾	١٤٣	٥٣٨
﴿ يَطَّعِمُه ﴾	١٤٥	٥٤١
﴿ يَكُونَ مَيْتَةٌ ﴾	١٤٥	٥٤١
﴿ وَإِنَّ هذا ﴾	١٥٣	٥٥٢
﴿ فَارَقُوا ﴾	١٥٩	٥٥٨
سورة الأعراف		
﴿ مَعَائِشَ ﴾	١٠	٥٧١
﴿ وَرِيَاشًا ﴾	٢٦	٥٨٤
﴿ ادَّرَكُوا ﴾	٣٨	٥٩٧
﴿ تَدَارَكُوا ﴾	٣٨	٥٩٧
﴿ أَنَّ لَعْنَةَ اللهِ ﴾	٤٤	٦٠٧
﴿ أو نُرَدُّ فَنَعْمَلُ ﴾	٥٣	٦١٥
﴿ إِنَّ رَبَّكُم اللهَ ﴾	٥٤	٦١٥
﴿ نُشُرًا ﴾	٥٧	٦٢٢
﴿ نُشْرًا ﴾	٥٧	٦٢٢
﴿ بُشُرًا ﴾	٥٧	٦٢٢
﴿ الرُّجْزَ ﴾	١٣٤	٦٦٠
﴿ يَعْرُشُونَ ﴾	١٣٧	٦٦٤
﴿ يَقْتُلُونَ ﴾	١٤١	٦٦٨
﴿ ابْنَ أُمِّ ﴾	١٥٠	٦٨٠

القراءة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ مَعْذِرَةٌ ﴾	١٦٤	٦٩٢
﴿ بِئْسٍ ﴾	١٦٥	٦٩٣
﴿ بِيْسٍ ﴾	١٦٥	٦٩٣
﴿ يُمْسِكُونَ ﴾	١٧٠	٦٩٧
﴿ ذُرِّيَّتَهُم ﴾	١٧٢	٦٩٩
﴿ وَنَذَرْهُم ﴾	١٨٦	٧١٠
سورة الأنفال		
﴿ مُرْدَفِينَ ﴾	٩	٧٣٠
﴿ إِنِّي مَعَكُم ﴾	١٢	٧٣٣
﴿ مُوَهِّنٌ كَيْدَ ﴾	١٨	٧٣٧
﴿ وَإِنَّ اللَّهَ ﴾	١٩	٧٤٠
﴿ لا تَحْسَبْ ﴾	٥٩	٧٧٠

فهرس الأحاديث والآثار

الحديث أو الأثر	الصفحة
اتقوا اللهَ وأسلموا، فوالله إنَّكم لتعلمون أنِّي جئتكم بالحقِ	٩٠
اتقوا الله في الضعيفين: الأيتامِ والنساءِ	٤٨
اتقِ اللهَ يا نضرُ، فإنَّ محمدًا لا يقولُ إلا حقًّا = عثمان بن مظعون	٧٥٠
أخذَ بعضُ الناسِ ولم يأخذ الثاني، فيقعُ الضِّيقُ = سعد بن معاذ	٧٢١
ادفعوا إليَّ اللواءَ، وأقيموني بينَ الصَّفين = ابن أم مكتوم	١٥٢
أعبدُ ما تعبدون، وأنتم تعبدون ما أعبدُ = عبدالرحمن بن عوف	٨٣
إِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَومٍ خيرًا وَلَّى أَمْرَهُم خِيارَهم، وَإِذَا أَرادَ اللهُ بِقَومٍ شَرًّا وَلَّى أَمْرَهَم شِرَارَهم = ابن عباس	٥٢٠
إذا رأيتم الرجلَ يُكثِرُ الاختلافَ إلى المساجدِ، فاحكمُوا أنَّه مِنْ أهلِ الإيمانِ	٨٠٣
أرجُو أنْ أكونَ أنا وطلحةُ والزبيرُ منهم = علي بن أبي طالب	٦٠٤
ألست تعلم أن الله أنزل في التوراة أنه يبغض الحبر السمين	٤٦٤
إن الله ليهلك الحبارى في وكرها بظلم الظالم	٦٢٠
أنا أولى من أحيا سنة أماتوها	٢٨٤
أنا فرطكم إلى الجنة	٤٠٦
أَنَا وأَبِي وأُمِّي من المستضعفين = ابن عباس	١٥٦
أُنزلتْ عليَّ سورةُ الأنعام جملةً واحدةً، يُشيِّعُها سبعونَ ألفَ مَلَكٍ	٣٧٣
انصرفُوا فقدْ كُفيتُ	٣١٢
إنَّ الأرضَ لَتقبلُ مَنْ هو شرٌّ منه	١٤٧
إنَّ الأوَّلَينِ أبقيا لي، والثالثَ لم يبقِ لي شيئًا فأزيدُهُ	١٣١
إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَجْمَعُ بَيْنَ البَهَائِمِ في الحَشْرِ، فَيُنْصِفُ لِلْجَمَّاءِ مِنَ القَرْناءِ	٤١٢
أنَّ جابرَ بنَ عبدالله الأنصاري مرضَ، فزارَه رسولُ اللهِ – صلى اللهُ عليهِ وآله–	٣٨

الحديث أو الأثر	الصفحة
فأُغمي عليه فأمر رسول الله – صلى الله عليه وآله – بماء فصبه عليه فأفاق.	
إِنَّ رِجَالاً مِنْ أُمَّتِي لَلإِيْمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ أَثْبَتُ مِنَ الجِبَالِ الرَّوَاسِي	١١١
أنَّ رجلاً من أصحابِ النبيِّ – صلى اللهُ عليه وآلِه – قالَ له يا رسول الله، إنك لأحب إلي من أهلي ومالي وولدي	١١٢
إن سعدًا قتل يوم أحد وخلف ابنتين يتيمتين = امرأة سعد بن الربيع	٢٨
إنَّ عُبادةَ بنَ الصامتِ مريضٌ ، فانطلِقوا بنا لنعودَه	٦٨٥
إنَّ قومًا دخلوا يريدون أمرًا لم يبلغوه، فليقوموا فليستغفروا حتى أستغفرَ لهم	١٠٩
إنَّكم لا تدعونَ أصمَّ ولا غائبًا	٦١٩
إن الله تعالى خلق هذه الأنعام لمنافع الخلق	٥٣٩
إنَّما لا يُبَلِّغُها إلا أنا أو رجلٌ منِّي	٧٨٩
إنَّما هو الشركُ، ألا تسمعون إلى ما حكى اللهُ تعالى عن لقمانَ	٤٥٨
أين الذهب الذي كان أعطيته أم الفضل	٧٨٢
بأبي أنت، اجمع لي السدانة مع السقاية = العباس	١٠١
بل في عامنا، ولو قلت في كل عام لوجب	٣٤٥
تؤمن بالله وبجميع الأنبياء	٣٠٣
تَسْخِينُ الماء بالشمس يورثُ البرص	٦٠٦
جاءَ بعضُهم إلى النبيِّ –صلى اللهُ عليه وآلِه– وكانَ مطعونًا في نسبِه، فقالَ يا رسول الله من أبي؟ ... فقال: أبوك فلان	٣٤٥
جَفَّ القَلَمُ بِمَا هُوَ جَارٍ إِلى يَوْمِ القِيَامَةِ	٤١٣
الحجُّ عرفةٌ	٧٩٢
الدُّنْيا عَرَضٌ حَاضِرٌ، يَأْكُلُ مِنْهُ البَرُّ والفَاجِرُ	٦٩٦
الدرك: تَابُوتٌ من حديد، فِي قَعْرِ جَهَنَّمَ، مُطْبَقٌ عليهم = ابن مسعود	١٩٦
شاهَتْ الوجوهُ ، وعميتْ الأبصارُ	٧٣٦

الحديث أو الأثر	الصفحة
صِلْ مَنْ قطعكَ، واعفُ عَمَّنْ ظلمَك، وأطعمِ مَنْ حرمَكَ	٧١٧
الطَّهُورُ يُكَفِّرُ ما قَبْلَهُ	٢٤٩
قد سمعت ما قال، فقلت: وعليك	١٣٠
قد كاد يصيبنا في خلافك بلاءٌ	٧٧٩
قومُوا بشأن أخيكم	٦٨٦
كان الرجلُ عنده اليتيمة فيرغبُ في نكاحِها ويحبُّ أن يتزوجَها = عائشة	١٨
الكَسَلُ يُورِثُ الفَقْرَ	٦٠٥
لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له	١٠٢
لا سَرَفَ في الخيرِ = حاتم الطائي	٥٩٠
لا كبيرةَ مع الاستغفارِ، ولا صغيرةَ مع الإصرارِ	٦٤
لا نصرني اللهُ إن لم أنصركم	٧٨٨
لا يبقَى بيتُ مَدَرٍ ولا شجرٍ إلا دخلَه الإسلامُ	٨١٧
لكنِّي أتولَّى اللهَ ورسولَه = عبادة بن الصامت	٢٩٧
اللهم أفتنا في الخمر، فإنها مذهبة للعقل، متلفة للمال = عمر بن الخطاب	٨٤
اللهمَّ أنزلْ عُذْرِيَ = ابن أم مكتوم	١٥٢
اللَّهمَّ إنَّ قريشًا أقبلَتْ بِفَخْرِها وخُيَلائها؛ ليُحَارِبُوكَ ورسولَك	٧٦٣
لم تجتمع هذه الأعياد قبلها ولا بعدها = ابن عباس	٢٣٨
لم قتلته وقد أسلم؟ فقال: إنما قالها متعوذاً فقال: هلاَّ شَقَقْتَ عن قلبِه	١٤٦
لن نغلبَ اليومَ من قلةٍ = سلمة بن سلامة	٨١٠
لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه المفتاح = عثمان بن طلحة	١٠١
لولا عليٌّ لَهلكَ عمرُ = عمر بن الخطاب	٤١٦
ما كنت أرى أن أصل إليك حتى يتحول وجهي في قفاي = عبدالله بن سلام	٩٠
ما من ورقةٍ في شجرٍ ولا ثمرٍ إلا مكتوبٌ عليها: بسم الله الرحمن الرحيم هذا	٤٣٧

الصفحة	الحديث أو الأثر
	رزق فلان بن فلان
٣٩١	ما هذه المعرفة التي أثنى الله عليك بها في النبي = عمر بن الخطاب
١٢٢	ما يصيبُ الرجلَ خدشُ عودٍ، ولا عثرةُ قدمٍ، ولا اختلاجُ عرقٍ إلا بذنبٍ، وما يعفو اللهُ أكثرُ
٤٢٦	مزق الصحيفة وآذنا بهم
٨٠٤	المسجدُ بيتُ كُلِّ تَقِيٍّ
٢٧٥	من سنَّ سنةً حسنةً كانَ له أجرُها وأجرُ من عملَ بها إلى يومِ القيامةِ
٧٢١	من قتل قتيلاً فله سلبه
٥٦٥	مَنْ قرأَ سورةَ الأعرافِ جعلَ اللهُ بينَه وبينَ إبليسَ سترًا، وكانَ آدمُ شفيعًا له يومَ القيامةِ
٧٢١	مَنْ قرأَ سورةَ الأنفالِ وبراءةَ فأنا شفيعٌ له
٢٢٨	منْ قرأَ سورةَ المائدةِ أُعطيَ من الأجرِ بعددِ كلِّ يهوديٍّ ونصرانيٍّ عشرَ حسناتٍ، ومُحِيَ عنه عشرُ سيئات
٣	مَنْ قَرَأَ سُورَةَ النِّساءِ فَكَأَنَّمَا تَصَدَّقَ على كُلِّ مَنْ وَرِثَ مِيراثًا
١٦٢	من يعصمك مني يا حارث ؟
٩٥	نحن ننحر للحجيج، ونسقيهم، ونقري الضيف = أبو سفيان
٧٦٢	نُصِرْتُ بالصَّبَا
٥٠٠	هل تَعَوَّذْتَ من شياطينِ الإنسِ والجِنِّ؟
١١٣	والذي نفسي بيده لا يؤمنُ أحدٌ حتى أكونَ أحبَّ إليه من نفسهِ وأهلهِ ومالهِ وولدهِ والناسِ أجمعينَ
٣٩١	واللهِ لأنَا به إذا رأيته أَعْرَفُ به مني بابني = عبدالله بن سلام
٤٦٨	والله لئن كان أوحي إلى محمد لقد أوحي إليه = عبدالله بن أبي السرح
٥٥٨	واللهِ ما فَرَّقُوا، وإنَّما هم فَارَقُوا = علي بن أبي طالب

الحديث أو الأثر	الصفحة
والله ما زالت قدماي حتى علمت أني خنت الله ورسوله = أبو لبابة الأنصاري	٧٤٧
وأنا الذي استنبطتُ منه الخبرَ = عمر بن الخطاب	١٢٧
يا رب أسلمت ، يا رب آمنت = كعب الأحبار	٩٠
يا رسول الله، أين أبي؟ فقال: في النار	٣٣٥
يا رسول الله، قد أنزل الله في الجهاد ما علمت، ونحن لا نستطيع، فهل لنا من رخصة؟ = ابن أم مكتوم وعبدالله بن جحش	١٥٢
يا رسول الله، ما أفعل من مالي؟ ما أوصي من مالي؟ = جابر بن عبدالله	٣٨
يا محمد ما تريد إلا أن تتركني أَتَكَفَّفُ قريشاً ما بقيتُ = العباس بن عبدالمطلب	٧٨٢
يا محمد على هؤلاء ذنب؟ فقال لا .	٩٣
يا موسى، أَلَم تعلمْ أنَّ رائحةَ فَمِ الصائمِ عندي كرائحةِ المسكِ = ابن عباس	٦٦٩
يجر قصبه في النار	٣٤٩
يحشرُ الناسُ يومَ القيامةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً	٤٧١
يعصي الله في ذلك	٢٨
يقالُ للكافرِ يومَ القيامةِ أرأيتَ لو كانَ لكَ مثلُ الأرضِ ذهبًا أكنتَ تفتدي به من العذابِ؟	٢٧٩
يكفيكَ ثلثُ مالِكَ تصدقْ به	٧٤٧

فهرس الأبيات الشعرية

البيت		البحر	القائل	الصفحة
أَمَــنْ يَهْجُــو رَسُــوْلَ اللهِ مِــنْكُمْ	وَيَنْـــصُرُهُ وَيَمْدَحُـــهُ سَـــوَاءُ	الوافر	حسان	٢١٩
إِنَّ الكِتَـــابَ مُهَـــيْمِنٌ لِنَبِيِّنَـــا	وَالحَـــقُّ يَعْرِفُـــهُ ذَوُو الأَلبَـــابِ	الكامل	حسان	٢٨٩
لَــهُ عَلَــيْهِنَّ بِالخَلْــصَاءِ مَرْتَعَــهُ	بالجَلْهتينِ فَجَنْبَيْ وَاحِـفٍ صَـخَبُ	البسيط	ذو الرمة	٢٩٠
لَئِنْ كَانَت الأَيَّـامُ أَحْـسَنَّ مَـرَّةً	إِلَـيَّ فَقَـدْ عَـادَتْ لَهُـنَّ ذُنُـوبُ	الطويل	كعب الغنوي	٦٣٥
فاليَوْمَ أَصْبَحْتَت فَهْجُوْنَـا وَتَشْتِمُنَـا	فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالأَيَّامِ مِنْ عَجَـبِ	البسيط	-.	٩
هـــو اللَّـــوَاتِي والـــتي والـــلاتي	زَعَمْـــن أَنِّـــي كَبِـــرَتْ لِـــدَاتِي	الرجز	-	٢١
مِـــنْ كُـــلِّ مَـــا نَـــالَ الفَتَـــى	قَـــدْ نِلْتُـــهُ إلا التَّحِيَّـــة	مجزوء الكامل	زهير الكلبي	١٣٢
وانْضَحْ جَوَانِـبَ قَبْـرِه بِـدِمَائِهَا	فَلَقَـــدْ يَكُـــونُ أَخَـــا دَمٍ وذَبَـــائِحِ	الكامل	زياد الأعجم	٣١٥
وَلَقَدْ غَنَوا فِيْهـا بَأَطْيَـبِ عِيـشَةٍ	في ظِـلِّ مُلْـكٍ ثَابِـتِ الأَوْتَـادِ	الكامل	الأسود النهشلي	٦٣٨
فزَجَجْتُهَـــــا متمكنًـــــا	زَجَّ القلـــوصَ أبي مَـــزَادَه	مجزوء الكامل	-	٥٢٨
والنـــصبَ المَنْـــصُوبَ لا تَعْبُدَنَّـــه	لِعاقبَـــةٍ واللهَ رَبَّـــكَ فَاعْبُـــدَا	الطويل	الأعشى	٢٣٧
لا تُنْجِزُ الوَعْـدَ إِنْ وَعَـدْتَ وَإِنْ	أَعْطَيْـــتَ أَعْطَيْـــتَ تَافِهًـــا نَكِـــدا	المنسرح	-	٦٢٥
يَـــارَبِّ إِنِّـــي نَاشِـــدٌ مُحَمَّـــدا	....	الرجز	عمرو الخزاعي	٧٨٨
أَرِيني جَوَادًا مَـاتَ هُـزْلاً لأَنَّنِـي	أَرَى مَـا تَـرَينَ أَو بَخِـيلاً مُخَلَّـدا	الطويل	حاتم الطائي	٤٩٥
يَا ابْنَ أُمِّـي وَيَـا شُـقَيِّقَ نَفْـسِي	أَنْـــتَ خَلَّيْتَنِـــي لأَمْـــرٍ شَـــدِيْدِ	الخفيف	أبو زبيد الطائي	٦٨٠
عَـشِيَّةَ لا عَفْـرَاءُ مِنْـكَ قَرِيبَـةٌ	فَتَـدْنُو وَلا عَفْـرَاءُ مِنْـكَ بَعِيـدُ	الطويل	عروة بن حزام	٦٢١
كَفَى حُزُنًـا أَنِّـي مُقِـيمٌ بِبَلْـدَةٍ	أَخِـلاَّيَ مِنْهَـا نَـازِحُونَ بَعِيـدُ	الطويل	-	٦٢٢
سَقَطَ النَّصِيْفُ ولم تُرِدْ إِسْقَاطَه	فَتَنَاوَلَتْـــهُ واتَّقَتْنَـــا باليَـــدِ	الكامل	النابغة	٧
لا يَبْعَـدَنْ قَـومي الَّـذينَ هُـمُ	سُـمُّ العَـداة وَآفَـةُ الجُـزرِ	الكامل	الخرنق	٢١٤

البيت		البحر	القائل	الصفحة
النـــــازلين بِكُـــــلِّ مُعتــــرَكٍ	وَالطَّيِّبُــــــونَ مَعاقِــــــدَ الأُزرِ	الكامل	الخرنق	٢١٤
وَفي الجَهْلِ قَبْلَ الموتِ مَوْتٌ لأَهلـه	فَأَجْــسَامُهُمْ دُوْنَ القُبُــورِ قُبُــورُ	الطويل	–	٥١٠
وَإِن امْرَأً لم يَحْيَ بــالعلمِ مَيِّــتٌ	فَلَيْسَ لَـهُ قَبْـلَ النُّـشُورِ نُـشُورُ	الطويل	–	٥١٠
تَمُرُّ على ما تَستَمِرُّ وَقَــدْ شَـفَتْ	غَلائِلَ عَبْدُ القيسِ مِنها صُـدُورِها	الطويل	–	٥٢٧
يَدُ المَعْرُوفِ غُـنْمٌ حَيْـثُ كَانَـتْ	تَحمَّلَهَـــا كَفُــورٌ أَوْ شَـــكُورُ	الوافر	ابن المبارك	٣٠٩
....	فَاذْهَبْ وَمَا بِكَ وَالأَيَّامِ مِـنْ بَـاسِ	البسيط	–	٢١٤
اقْبَلْ صَـدَاقَتَهُ واحْـذَرْ عَدَاوَتَـهُ	والْبِسْ عَلَيْه بِشَكٍّ مِثْـلَ مَـا لَبِـسَا	البسيط	الخنساء	٣٨٣
وَرِثْتُمْ قَنَاةَ المُلْـكِ لا عَـنْ كَلالَـةٍ	عَنْ ابنَيْ مَنَافٍ عَبْدِ شَمْسٍ وهَاشِـمِ	الطويل	الفرزدق	٣٧
مَلأتُهَـا حَتَّـى تَفِـيضَ فَيْـضا	هَذَا لَـكِ اليَـوْمَ وعُـودِي أَيْـضا	الرجز	طلحة الطلحات	٦١٢
قَتَلْتُ به فهْرًا وَحَمَّلْـتُ عَقْلَـهُ	سَرَاةَ بَنِـي النَّجَارِ أَرْبَـابَ فَـارِعِ	الطويل	قيس بن صبابة	١٤٤
فَأَدْرَكْتُ ثَأْرِي وَاضْطَجَعْتُ مُوَسَّدًا	وَكُنْـتُ إِلى الأَوْثَـانِ أَوَّلَ رَاجِـعِ	الطويل	قيس بن صبابة	١٤٥
أَبَا حَسَنٍ يَفْدِيْكَ كُـلُّ مُوَحِّـدٍ	وَكُلُّ بَطِـيءٍ في الهُـدَى وَمُـسَارِعِ	الطويل	حسان	٢٩٩
أَلَسْتَ الَّذِي زَكَّيْتَ إِذْ كُنْتَ رَاكِعًا	فَدَتْكَ نُفُوسُ النَّاسِ يَا خَيْـرَ رَاكِـعِ	الطويل	حسان	٢٩٩
فَوَاللهِ لَوْلا البَيْنُ لَمْ يَكُـنِ الْهَـوَى	وَلَوْلا الْهَوَى مَا حَـنَّ لِلْبَـيْنِ آلِـفُ	الطويل	قيس بن ذريح	٤٧٢
نَحْـنُ بِمَـا عِنْـدَنَا وَأَنْـتَ بِمَـا	عِنْـدَكَ رَاضٍ والـرَّأْيُ مُخْتَلِـفُ	المنسرح	قيس بن الخطيم	٤٧٩
سَمْرَاءُ مِمَّـا دَرَسَ ابـنُ مِخْـرَاقْ		مشطور السريع	ابن ميادة	٤٩٠
يَكْفيكَ مِنْ بَعْضِ ازْدِيَـارِ الآفَـاقْ		مشطور السريع	ابن ميادة	٤٩٠
قَدِ اسْتَوَى بِـشْرٌ عَلَـى العِـرَاقِ	مِـنْ غَيْـرِ سَـيْفٍ وَدَمٍ مِهْـرَاقِ	الرجز	البعيث	٦١٦
يَدَاكَ يَدَا مَجْـدٍ فَكَـفٌّ مُفِيْـدَةٌ	وَكَفٌّ إِذَا مَـا ضُـنَّ بـالزَّادِ تُنْفِـقُ	الطويل	الأعشى	٣٠٩
تِلْكَ الْمَكَارِمُ لا قَعْبَانِ مِـنْ لَـبَنٍ	شِـيْبَا بِمَـاءٍ فَعَـادَا بَعْـدُ أَبْـوَالا	البسيط	أمية بن أبي الصلت	٦٣٥
جزَى اللهُ بِالإِحْسَانِ مَا فَعَلا بِكُـم	وَأَبْلاهُمَا خَيْرَ الـبَلاءِ الَّـذِي يَبْلُـو	الطويل	زهير	٦٦٨، ٧٣٧

البيت		البحر	القائل	الصفحة
وَحَوَيْنَــا الفَــرْشَ مِــنْ أَنْعَــامِكُمْ	وَالحَمُــــولاتِ وَرَبَّـــاتِ الحَجَـــلْ	الرمل	ابن مسلمة	٥٣٧
إِنَّ تَقْــوَى رَبِّنَــا خَيْــرُ نَفَــلْ	وَبِـــإِذْنِ اللهِ رَيْثِـــي وَعَجَـــلْ	الرمل	لبيد بن ربيعة	٧٢٢
وَجَدْنَا الوَلِيدَ بنَ اليَزِيدِ مُبَارَكًـا	شَـدِيْدًا بِأَعْبَـاءِ الخِلافَـةِ كَاهِلُـه	الطويل	لابن ميادة	٤٦٠
شَرِبْتُ الإِثْمَ حَتَّـى ضَـلَّ عَقْلِـي	كَـذَاكَ الإِثْـمُ تَـذْهَبُ بِـالعُقُولِ	الوافر	–	٥٠٧
أُرِيْـدُ لِأَنْـسَى ذِكْرَهَـا فَكَأَنَّمَـا	تَمَثَّـلُ لِـيْ لَيْلَـى بِكُـلِّ سَـبِيْلِ	الطويل	كثير عزة	٥٩
وَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدِ النَّاسُ أَمْـرَهُ	وَمَنْ يَغْوَ لا يَعْدَمْ على الغَـيِّ لائمـا	الطويل	المرقش الأصغر	٥٧٧
فَأَشْـهَدُ أَنَّ إِلَّـكَ مِـنْ قُـرَيشٍ	كَـإِلِّ الفِيـلِ مِـنْ رَأْلِ النَّعَـامِ	الوافر	حسان	٧٩٦
قَدْ فُزْتَ بِالنُّبْـلِ يَـا أَبَـا حَـسَنٍ	إِذْ جَادَتِ الكَـفُّ مِنْـكَ بِالخَـاتَمِ	المنسرح	حسان	٢٩٩
مَـا رَاعَنِـي إِلاَّ حُمُولَـةُ أَهْلِهَـا	وَسْطَ الدِّيَارِ تَسَفُّ حَـبَّ الخِمْخِـمِ	الكامل	عنترة	٥٣٧
....	فَخَــرَّ صَـرِيْعًا لِلْيَــدَيْنِ وَلِلْفَـمِ	الطويل	جابر التغلبي	٤٣٩
لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السِّلاحِ ضُـبَارِمٍ	لَــهُ لِبَــدٌ أَظْفَــارُهُ لَــمْ تُقَلَّـمِ	الطويل	زهير	٧٢٩
دَوِيَّــةٌ ودُجَــى لَيْــلٍ كَأَنَّهُمَــا	يَــمٌّ تَــرَاطَنُ فِي حَافَاتِــهِ الــرُّومُ	البسيط	ذو الرمة	٦٦٢
وَأَعْلَمُ مَا فِي اليَوْمِ والأَمْـسِ قَبْلَـه	وَلَكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَـا فِي غَـدٍ عَمِـي	الطويل	زهير	٦٢٨
هِيَ السَّبِيلُ فَمِـنْ يَـومٍ إِلى يَـومِ	كَأَنَّهَا مَـا تُرِيـكَ العَـيْنُ فِي النَّـوْمِ	البسيط	محمد الزيات	٤٣٢
هَــلَ أَنْــتُم عَــائِجُونَ بِنَـا لأَنَّـا	نَــرَى العَرَصَــاتِ أَو أَثَــرَ الخِيَــامِ	الوافر	الفرزدق	٤٩٥
مَا فِي المدِينَــةِ دَارٌ غَيْــرُ وَاحِــدَةٍ	دَارُ الخَلِيْفَــــةِ إِلاَّ دَارُ مَرْوَانَــــا	البسيط	الفرزدق	١٤٠
نَــزَلْتُمْ مَنْــزِلَ الأَضْــيافِ مِنَّــا	فَعَجَّلْنَـــا القِــرَى أَنْ تَــشْتُمُونَا	الوافر	عمرو بن كلثوم	٣٩٧
وَاللهِ لَنْ يَــصِلُوا إِلَيْــكَ بِجَمْعِهِــم	حَتَّــى أُوَسَّــدَ فِي التُّــرابِ دَفِينــا	الكامل	أبو طالب	٣٩٨
فَاصْدَعْ بِأَمْرِكَ مَا عَلَيْكَ غَضَاضَةٌ	وَابْشِرْ وَقَــرَّ بِــذَاكَ مِنْــكَ عيونــا	الكامل	أبو طالب	٣٩٩
وَدَعَوْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّــكَ نَاصِــحِي	وَلَقَــدْ صَــدَقْتَ وَكُنْــتَ ثَمَّ أَمِينــا	الكامل	أبو طالب	٣٩٩
وَعَرَضْــتُ دِينــاً لا مَحَالــةَ أَنَّــه	مِــنْ خَيْــرِ أَدْيَــانِ البَرِيَّــةِ دِينــا	الكامل	أبو طالب	٣٩٩

البيت			البحر	القائل	الصفحة
لَــوْلا المَلامَــةُ أو حَــذاري سُــبَّةً		لَوَجَــدْتَني سَــمْحًا بِــذَاكَ مُبِينــا	الكامل	أبو طالب	٣٩٩
اللهِ لَوْ كَرِهَــتْ كَفِّــيْ مُنَــادَمَتِي		لَقُلْتُ لِلْكَــفِّ بِيْنِــي إِنْ كَرِهْتِيْنِــي	البسيط	خفاف السلمي	٣٥٥
....		ظَهْرَاهُمَــا مِثْــلُ ظُهُــورِ التُّرْسَــيْنْ	السريع	هيمان بن قحافة	٢٨٠
....		وَقَــدْ جَــاوَزْتُ حَــدَّ الأَرْبَعِــينِ	الوافر	سحيم الرياحي	٦٥٥
رَاحُوا بَــصَائِرُهُمْ عَلَــى أَكْتَــافِهِمْ		وبَــصِيرَتِي يَعْــدُو بِهَــا عَتَــدٌ وَأَى	الكامل	الأسعر الجعفي	٤٨٨

فهرس أقوال العرب

القول	الصفحة
انزل من الدابة لا تطرحنَّك	٧٤٤
انطلق السوق أنك تشتري لنا شيئًا	١٠٥، ٤٩٥
حتى يؤوب القارضان	٦٠١
حتى يبيض القار	٦٠١
حتى يشيب الغراب	٦٠١
الرُّخص نعمة	٥٣٢
سقط لفيه	١٠٥، ٤٣٨
شاك في السلاح	٧٢٨
طَارَقْت النعل	٥٨١
عافاك الله	٥٨١
عاقبتُ فلانًا	٥٨١
عطاؤُك عافية	٥٣٢
قدومُك سلامة	٥٣٢
ما أُساب فأهان	٤٢٥
المطر رحمة	٥٣٢
هبت رياح النصر	٧٦١
هذا يوم مظلم	٤٤٠
هلم إلى الطعام	٥٤٧
هو قلب شائك	٧٢٨

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
ابن أم مكتوم عبدالله بن قيس بن زائدة القرشي	١٥١
ابن عامر عبد الله بن عامر اليحصبي	٤٦٢، ٥٢٦، ٥٢٨
أبو الأسود عروة بن مسعود الثقفي	٥١٢
أبو الدرداء عويمر بن عدي الأنصاري	١٤٣، ١٤٥، ١٤٦، ٨٠٣
أبو بكر عبدالله بن أبي قحافة القرشي	٢٩٦، ٢٩٨، ٣٢٧، ٧٧٩، ٧٨٨
أبو جهل عمرو بن هشام المخزومي	١٤٣، ٤٠٨، ٥١٠، ٦١٠، ٧٢٤، ٧٣٨، ٧٥٠
أبو ذر جندب بن جنادة	٢٩٨، ٦١١
أبو سفيان صخر بن حرب	٩٥، ١٢٩، ١٦٤، ٧٢٦، ٧٥٣، ٧٩٧
أبو طالب عبدمناف بن عبدالمطلب	٣٩٨
أبيٌّ بن خلف	٧٣٦
أسامة بن زيد	١٤٧
الأقرع بن حابس	٤٢٥
أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية	١٥٦، ٧٨٣
أم سلمة هند بنت أبي أميَّة بن المغيرة القرشي	٦٦
أمُّ كُحَّةَ	٢٧
أمية بن أبي الصلت	٧٠٢
أوس بن ثابت الأنصاري	٢٧
بُدَيلُ بنُ وَرْقَاءَ	٣٥٨

العلم	الصفحة
بلال بن رباح الحبشي	٤٢٨، ٦١١
بُلْعُمُ بنُ بَاعُورَاءَ	٧٠١
تميم بن أوس الداري	٣٥٨
ثابت بن رفاعة الأنصاري	٢٦
ثابت بن قيس بن شماس	٧٠، ٥٣٦
ثوبان بن بُجْدُد	١١٢
جابر بن عبدالله	٣٨
جبر مولى بني عبد الدار	٤٩١
جعفر ابن أبي طالب	٣٢٥، ٦٠٨
جميلة بنت عبدالله بن أبيٍّ بن سلول	٧٠
جنادة بن عوف بن أمية الكناني	٣٤٩
حارث بن حويرث	١٦٢
الحارث بن زيد العامري	١٤٢
الحارث بن زيد بن أَنِيسة القرشي	١٤٣
الحارث بن هشام القرشي	١٤٣
الحجاج بن عِلاط الفهري	١٦٧
حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري	٢١٩، ٢٨٩، ٢٩٩
الحسن البصري	٩٩
حمزة بن حبيب بن عمارة الكوفي	٨
حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي	٩١، ٥٠٩، ٦٠٨
حيي بن أخطب النضري	٩٤، ١٠٥، ٣٩١
خباب بن الأرت	٤٢٨
الخرنق بنت هفان	٢١٤

العلم	الصفحة
الخنساء	٣٨٣
الزبير بن العوام بن خويلد القرشي	٦٠٤
الزجاج	١٦٨
زهير بن أبي سلمى	٧٢٨
زيد بن حارثة	٥٢
زيد بن مهلهل بن زيد الطائي (زيد الخيل)	٢٤٠
سالم بن عبيد بن ربيعة	٦١١
السدي	٦٧، ١٤٢
سراقة بن مالك	٧٢٦
سعد بن أبي وقاص	١١٩، ٣٣٢
سعد بن الربيع الخزرجي	٢٨، ٧٠
سعد بن معاذ الخزرجي	٧٢١، ٧٤٦، ٧٧٩
سلمان الفارسي	٤٢٧، ٦١١
سلمة بن سلامة الأشهلي	٨١٠
سلمة بن هشام بن المغيرة القرشي	١١٦
شيبة بن ربيعة	٣٩٥، ٦١٠
ضبيعة بن هند البكري	٢٣١
ضَمُرة بن العِيص بن ضَمُرَة بن زِنْباع الخزاعي	١٥٧
طاهر بن أحمد بن بابشاذ النحوي	١١٨
ططيانوس أو ططيوس	٢٠٨، ٢٠٩
طُعَيْمَةَ بنِ أُبَيْرِقٍ الأنصاريِّ	١٦٦، ١٦٧
طلحة بن عبيد الله القرشي	٦٠٤
عامرُ بنُ الأَضْبَطِ الأَشْجَعِيُّ الليثي	١٤٧

العلم	الصفحة
عبادة بن الصامت بن قيس الخزرجي	٢٩٧، ٦٨٥
العباس بن عبدالمطلب	١٠١، ١٥٦، ٨١٠
عبد الله بن سعد بن أبي سرح	٤٦٨
عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق	٤٤٦
عبدالرحمن بن عوف	٨٣
عبدالرحمن بن كيسان الأصم	١٠٩
عبدالله بن أبيٍّ بن سلول	٢٩٤، ٢٩٧
عبدالله بن جحش الأسدي	١٥٢
عبدالله بن سَلاَم بن الحارث الأنصاري	٨٩، ٩٠، ٢٠٧، ٢١٢، ٢٥٧، ٢٨٤، ٣٩١، ٦٨٧، ٦٩٤
عبدالله بن صوريا	٩٠
عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب	٦٧، ١٠٢، ١٣٩، ١٥٦، ٢٨٥، ٥١٦، ٧٨٣
عبدالله بن عمر بن الخطاب	١٠٢
عبدالله بن مسعود بن غافل الهذلي	١٠٢، ١١١، ١٩٦، ٣٠٥
عبيد الله بن عباس	٧٨٣
عتبة بن ربيعة بن عبدشمس بن عبدمناف	٣٩٥، ٦١٠
عثمان بن طلحة القرشي	١٠٠
عثمان بن عفان	٧٧٩
عثمان بن مظعون القرشي	٣٢٧، ٧٥٠
عديٌّ بن حاتم الطائي	٢٤٠
عروة بن الورد العبسي	٦٢١

العلم	الصفحة
عقيل بن أبي طالب القرشي	٦٠٨
عكرمة بن عبدالله البربري	١٤٢
علي بن أبي طالب	١٠٠، ٢٩٨، ٥٤١، ٥٥٨، ٦٠٤، ٦٠٨، ٧٣٦، ٧٧٨، ٧٩٢
عمار بن ياسر	١١١، ٥٠٩، ٦١١
عمر بن الخطاب	٨٤، ١٠٧، ١١١، ١٢٧، ٢٣٨، ٣٩١، ٥٠٩، ٧٧٩
عمرو بن العاص	٣٥٨
عمرو بن سالم الخزاعي	٧٨٨
عمرو بن عثمان بن قَنْبَر	٤١٥
عمرو بن لحي بن حارثة الأزدي	٣٤٩
عياش بن أبي ربيعة	١١٦، ١٤٢
عيينة بن حصن	٤٢٥
فنحاص النضيري	٣٠٨، ٤٦٤
قتادة بن النعمان الأنصاري	١٦٦
قتادة بن دعامة السدوسي	١٤٢
قدامة بن مظعون القرشي	١٢٠
قيس بن أبي قيس الأنصاري	٤٥، ٥١
قيسَ بنَ هلالٍ الفِهْرِيَّ	١٤٤
كعب بن الأشرف الطائي	٩٤، ١٠٥، ٣٩١، ٤٦٤
كعب بن ماتِع الحميري	٩٠
مالكُ بنُ الصَّيْفِ	٤٦٤

العلم	الصفحة
مالك بن عوف الجشمي	٥٣٩
مجاهد بن جبر القرشي المخزومي	٦٦
مُحَلِّم بن جَثَّامة الكناني	١٤٧
محمد بن إسماعيل البخاري	٤٥٨
مرداس بن عمرو الفَدَكيُّ	١٤٧
مسيلمة بن ثمامة بن كثير بن حبيب الحنفي	٤٦٧
المطلب بن أبي وداعة	٣٥٩
المقداد بن الأسود الكندي	١١٩، ٦١١، ٧٥١
مقيس بن ذبابة	١٤٤
النضر بن الحارث القرشي	٣٩٦، ٤٦٧، ٧٥٠
نُعَيْم بن مسعود الأشجعي	١٣٩
الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم	٨١٢
هارونُ بنُ عبدِ المنذرِ	٧٤٦
هشام بن ذبابة	١٤٤
وحشي بن حرب الحبشي	٩١
الوليد بن المغيرة بن عبدالله المخزومي	٣٩٥، ٥١٠، ٥١٢، ٦١٠
يسار الجهمي	٤٩١

فهرس المسائل النحوية والصرفية[(١)]

المسألة	رقم الصفحة
إعراب (سنين)	٦٥٤
حذف الموصول الاسمي وبقاء صلته	٦٢، ٨٥، ١٥٥، ٢١٥، ٣٠١، ٣٠٤
حذف العائد من جملة الصلة	٦٩
إعراب (ماذا)	٧٥، ٢٤١، ٣٦٠
تعدد الخبر	٦٩، ١٠٨، ٢٥١، ٤٨٦، ٤٨٧
اقتران الخبر بالفاء إذا تضمن المبتدأ معنى الشرط	٦٧، ١٥٣، ٢٨٩
شرط إعمال (دام) عمل (كان) أن تسبق بـ(ما)	٢٦٨
إعمال (كان) محذوفة	٨١، ١٠٦
إعمال (إنْ) النافية عمل (ليس)	٢١٠
إعمال (كأنَّ) وإهمالها إذا اتصلت بها (ما)	٢٧٤
العطف بالرفع على موضع اسم (إنَّ) قبل مجيء خبرها	٣١٣
العطف بالرفع على موضع اسم (أنَّ) قبل مجيء خبرها	٧٩٣
مجيء (أنَّ) بمعنى (لعلَّ)	٤٩٥
حذف (لا) النافية مع حرف الجر، أو حذف المضاف، وذلك مع (أنْ) المصدرية إذا أفادت التعليل	١٨٥، ٢٦٢، ٢٧١، ٣٩٧، ٤٨٩، ٥٥٥، ٥٨٠، ٦٩٩

---

(١) أذكر في هذا الفهرس المسائل التي قد يجد فيها القارئ الكريم أحكامًا نحوية ظاهرة، أو استدلالاً وتعليلاً، أما مجرد الإشارات الإعرابية فهي أكثر من أن تحصى، والكتاب قائم عليها. كما أني أسردها على ترتيب (الألفية) دون ذكر لعناوين الأبواب النحوية؛ لأن الكثير من الأبواب غير وارد هنا، كما أن بعض الأبواب ليس فيه إلا مسألة واحدة، ولن يخفى على القارئ مكان المسائل؛ لقلتها ولتسلسلها حسب أبواب النحو .

المسألة	رقم الصفحة
تأويل (لا) بمعنى (غير) وإعرابها بإعرابها	٥٧، ٧١١، ٧١٢، ٨٠٦
مجيء (لا) زائدة	٥٧٤
مجيء المفعول من أجله من غير المصدر الصريح	٢٢، ٩١، ٥٣٣، ٥٤٩، ٦٤١
تقدير الاستثناء المنقطع بـ(لكن)	١٤١
تقديم حال المجرور بحرف جر عليه	٧٧، ٣٦٨
مجيء الحال جامدة	١٣٣، ٥٥٩
تعدد الحال لعامل واحد	٢٤٤، ٦٨٧
تقدير (قد) مع الجملة الحالية إذا كان فعلها ماضيًا	٤٦، ١٥٣
زيادة (مِن) في الموجب	٦٥، ١٧٦، ١٨٠، ٣٥٤، ٣٨١، ٣٨٣، ٧٩٩
مجيء الكاف اسمًا في الاختيار بمعنى (مثل)	٨٩، ١٣٥، ١٤٦، ٢١٥، ٣٣١، ٣٦٣، ٣٩٠، ٤٢٦، ٤٥٢، ٤٧١، ٤٨٩، ٤٩٤، ٤٩٩، ٥٠٩، ٥١١، ٥١٥، ٥٢٣، ٥٢٦، ٥٤٥، ٥٨٦، ٥٩١، ٦٢٤، ٦٤٣، ٦٨٢، ٦٩١، ٧٠٦، ٧٢٤، ٧٦٢، ٧٦٧
موضع المصدر المؤول بعد نزع الخافض	١٧، ٥٥، ٩١، ١٠٠، ١٠٥، ٢٢٢، ٢٣٥، ٢٧٣، ٣٢٦، ٣٥٩، ٣٨٧، ٤٣٢، ٤٤٧، ٥٠٦، ٥٢٢، ٥٤٨،

المسألة	رقم الصفحة
	٥٤٩، ٥٧٤، ٥٨٠، ٥٩٦، ٦٠٩، ٦١١، ٦٢٧، ٧٢٧، ٧٥٢، ٧٩٢، ٨٠٠
الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير ظرف أو جار ومجرور	٥٢٧
(دون) بمعنى (غير)	١٧٠، ١٧٦، ١٩٦، ٤٤٥، ٥٦٦، ٥٨٨، ٧٧٣
إعمال المصدر فيما قبله	١٠٠، ١٧٣، ١٩٦، ٢٠٩، ٢١٦، ٥٩٩
إعمال المصدر المقترن بـ(أل)	١٩٨
إعمال اسم الفاعل إذا كان بمعنى المضي	٤٧٥
(ما) بعد (نعم) و (بئس)	٦٧٨
قطع الصفة عمّا قبلها إذا تعددت النعوت لمنعوت واحد	٢١٤
العطف على الضمير المجرور دون إعادة حرف الجر	٩، ١٧٩، ١٨٠، ٢١٣، ٧٧٦
مجيء فاء العطف بمعنى الواو	٨٢، ١١٣، ١٣٥، ١٣٧، ١٥٩، ٢٤٨، ٢٥٩، ٤٧٨، ٥٦٨، ٦٠٦
إفادة واو العطف للترتيب	٧٢
(أو) بمعنى الواو	٥٤٢
مجيء (إلا) عاطفة بمعنى الواو	١٤٠
مجيء (ثم) للاستئناف	٢٠٣، ٢٧٦، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٩٣، ٤١٣، ٤٩٤، ٥٥٤، ٥٦٢

المسألة	رقم الصفحة
أوجه إعراب (ابن أمّ)	٦٨٠
(هلمَّ) أصلها وماهيتها	٥٤٦
صرف (غواش)	٦٠٢
ناصب الفعل المضارع بعد الفاء	١٥٤، ٦٥٣
(لن) بمعنى (غير)	٢٦٧
جازم الفعل المضارع بعد (لم) إذا سبقت بأداة شرط	٥٤
(لَمّا) بين الظرفية والحرفية	١١٨، ٣٧٨، ٤١٧، ٤٥٤، ٥٨١، ٦٧١، ٧١٣، ٧٦٤
عامل الجزم في الشرط والجواب	١٧٥
حكم الاسم المرفوع بعد (إنْ) الشرطية	١٨١، ٢٢٣، ٧٩٥
إجابة الشرط والشرطين وأكثر بجواب واحد	٢٣، ٥٨، ٣٥٣، ٦٤٦، ٨٠٧
تقديم جواب الشرط على الشرط والأداة	٣٤، ٣٥، ٧٦، ١٠٦، ١٩٨، ٢٦٢، ٢٦٦، ٣٠١، ٣١٨، ٣٣٤، ٣٨٧، ٤٥٧، ٥٠٦، ٥٣٩، ٦٠٥، ٦٢٩، ٦٣٦، ٧٢٣، ٧٥٧
يعمل في (إذا) الشرطية جوابها	١٠٥، ٢٤٥، ٣٠١، ٣٥٢، ٥١١، ٥٨٧، ٦٢٣، ٧٤٩
مجيء (إنْ) الشرطية بمعنى (إذْ)	٣٠١، ٣٦٤، ٨٠١
(إذا) بين ظرف الزمان والمكان	١١٨
(مهما) أصلها وماهيتها	٦٥٦
(إمَّا) أصلها ، وحكم تأكيد الفعل معها	٥٩٤، ٧٦٩

المسألة	رقم الصفحة
(كلَّما) أصلها وماهيتها	٩٨، ١٣٨، ٥٩٧
(لو) بمعنى (إن) الشرطية	٣٠، ٧٢٩، ٧٣٩
حكم الاسم الظاهر بعد (لو)	٨٧، ١٠٨، ٢٧٨، ٣١١، ٤٣٤، ٤٩٨، ٥٥٦، ٦٤٠
حكم الاسم المرفوع بعد (لولا)	١٢٥، ٦٠٥، ٧٨٠
جمع (شيء) على (أشياء)	٣٤٢
امتناع جمع (فعيل) على (فَعَالى)	١١
همز عين (مفاعل) و(فواعل) مما عينه واو أو ياء	٥٧١
الإعلال في (الدنيا) و(القصوى)	٧٥٨

فهرس المصادر والمراجع

- ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، لعبداللطيف بن أبي بكر الزبيدي (ت٨٠٢ هـ)، تحقيق: د/ طارق الجنابي، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية بيروت لبنان، ط١ ، ١٤٠٧هـ .
- أئمة اليمن، لمحمد بن محمد بن زبارة الحسني الصنعاني (ت١٣٨٠هـ)، المطبعة الناصرية بتعز، ١٣٧٢هـ.
- الإبانة عن معاني القراءات ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: د/ محيي الدين رمضان، دار المأمون للتراث دمشق، ط١، ١٣٩٩هـ .
- الإبدال والمعاقبة والنظائر، لأبي القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٣٧هـ)، تحقيق: عزالدين التنوخي، دار صادر بيروت ،ط٢، ١٤١٢هـ .
- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للشاطبي، لعبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، المعروف بأبي شامة (ت ٦٦٥هـ)، تحقيق: محمد عبدالخالق محمد جادو، الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ، ١٤١٣هـ .
- ابن يعيش الصنعاني (ت٦٨٠هـ) حياته وآثاره مع تحقيق الجزء الأول من كتابه: المحيط المجموع في الأصول والفروع ، تحقيق: علي بن حسن محمد الظاهري ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية من جامعة أم القرى في مكة المكرمة، ١٤١٤هـ .
- ابن يعيش الصنعاني وجهوده النحوية واللغوية، تقديم: سعيدة عباس عبدالقادر شهاب، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من كلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة صنعاء ، ١٩٩٩م .
- ابن يعيش الصنعاني وجهوده النحوية، إعداد: زينب بنت عبدالله الخميس، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من قسم النحو والصرف وفقه اللغة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٦ – ١٤٢٧هـ.
- الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم، تأليف: د/ محمد بن عبدالله السيف، دار التدمرية الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ .

- أثر القراءات القرآنية في تطور الدرس النحوي، تأليف: د/ عفيف دمشقية، معهد الإنماء العربي بيروت لبنان، ط١، ١٩٧٨م.
- الإجماع، لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت ٣١٨ هـ)، تحقيق: د/أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف ، مكتبة الفرقان بعجمان، ومكتبة مكة الثقافية برأس الخيمة ، ط٢ .
- أحكام القرآن، لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص (ت٣٧٠هـ)، ضبط نصه وخرج آياته: عبدالسلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط٣، ١٤٢٨هـ .
- أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن عربي (ت ٥٤٣ هـ) ، تحقيق: عماد زكي البارودي ، المكتبة التوفيقية مصر .
- أحكام القرآن، لأبي محمد عبدالمنعم بن عبدالرحيم المعروف بابن الفرس الأندلسي (ت٥٩٧هـ) تحقيق: صلاح الدين أبو عفيف، دار ابن حزم بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ.
- أحكام القرآن، لعماد الدين بن محمد الطبري المعروف بالكيا الهراسي (ت٥٠٤هـ)، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ١٤٢٢هـ .
- أخبار الزمان ومن أباده الحدثان، لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت٣٤٦هـ)، دار الأندلس بيروت ، ط٤ ، ١٩٨٠م .
- اختيارات أبي حيان النحوية في البحر المحيط، تأليف: د/ بدر ناصر البدر، مكتبة الرشد الرياض، ١٤٢٠هـ.
- أدب الكاتب، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الكوفي (ت ٣٧٦ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة مصر ، ط٤ ، ١٣٨٢هـ .
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) تحقيق: د/رجب عثمان محمد و د/رمضان عبدالتواب ، مكتبة الخانجي القاهرة، ط١ ١٤١٨هـ .
- الإرشاد إلى علم الإعراب، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عبداللطيف القرشي (ت٦٩٥هـ)، تحقيق: د/ محسن سالم العميري وعبدالله علي البركاتي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٠هـ .
- الأزهية في علم الحروف، لعلي بن محمد الهروي (ت٤١٥هـ) ، تحقيق: عبدالمعين الملوحي،

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤١٣هـ .

- أسباب نزول القرآن، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨ هـ)، رواية بدرالدين أبي نصر محمد بن عبدالله الأرغياني (ت٥٢٩هـ)، تحقيق: د/ ماهر ياسين الفحل، دار الميمان الرياض، ط١ ، ١٤٢٦هـ .
- استدراكات على تاريخ التراث العربي، إعداد: أ.د/ حكمت بشير ياسين، دار ابن الجوزي الدمام، ط١، ١٤٢٢هـ .
- الاستغناء في الاستثناء ، لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت٦٨٤هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الباز مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٦هـ.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر القرطبي النميري (ت٤٦٣هـ)، صححه وخرج أحاديثه: عادل مرشد، دار الأعلام عمان الأردن، ط١، ١٤٢٣هـ.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن محمد الجزري ابن الأثير(٦٣٠هـ)، تحقيق: خليل مأمون شيخا، دار المعرفة بيروت لبنان، ط٤، ١٤٣٠هـ.
- أسرار العربية، لأبي البركات عبدالرحمن بن محمد الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: د/ فخر صالح قدارة، دار الجبل بيروت، ط١، ١٤١٥هـ .
- الأشباه والنظائر في النحو، لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: د/عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ .
- الاشتقاق، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد ، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل بيروت ، ط ١، ١٤١١هـ .
- أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ليوسف بن سليمان بن عيسى، المعروف بالأعلم الشنتمري (ت٤٧٦ هـ) شرح وتعليق: د/ محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الجيل بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ.
- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، بدون طبعة وتاريخ .
- الإصباح في شرح الاقتراح للسيوطي ، للدكتور/ محمود فجال ، دار القلم دمشق، ط١، ١٤٠٩هـ .

- الأصمعيات، لأبي سعيد عبدالملك بن قريب بن عبدالملك (ت٢١٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون، بيرت لبنان، ط٥ .
- أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، تأليف: د/محمد عيد، عالم الكتب القاهرة، ط٦، ١٩٩٧م .
- الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت٣١٦هـ) تحقيق: د/ عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة بيروت، ط٣، ١٤١٧ هـ .
- الأضداد، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، سلسلة تصدرها دائرة المطبوعات والنشر في الكويت ، ١٩٦٠ م .
- اعتراض الشرط على الشرط، لابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ)، تحقيق: عبدالفتاح الحموز ، دار عمار الأردن عمّان ، ط١ ، ١٤٠٦هـ .
- إعجاز القرآن، لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت٤٠٣)، شرح وتعليق: محمد شريف سكّر، دار إحياء العلوم بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ .
- الإعجاز النحوي في القرآن الكريم، للدكتور/ فتحي عبدالفتاح الدجني، مكتبة الفلاح الكويت، ط١، ١٤٠٤هـ.
- إعراب الحديث النبوي، لأبي البقاء العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: د/ حسن موسى الشاعر، دار المنارة جدة، ط٢، ١٤٠٨هـ .
- إعراب القراءات السبع وعللها، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ) تحقيق: د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة الخانجي القاهرة، ط١ ، ١٤١٣هـ .
- إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب بيروت لبنان، ط١، ١٤١٧هـ .
- إعراب القرآن الكريم وبيان معانيه، لمحمد حسن عثمان، دار الرسالة القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.
- إعراب القرآن الكريم وبيانه، لمحيي الدين درويش، دار اليمامة دمشق، دار ابن كثير دمشق، ط٨، ١٤٢٢هـ.
- إعراب القرآن وعلل القراءات = كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن

وعلل القراءات .

- إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨) تحقيق: د/ زهير غازي زاهد، عالم الكتب بيروت، ط٣ ، ١٤٠٩هـ .
- إعراب القرآن، لزكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٩٢٦ هـ) تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ط١ ، ١٤٣٠هـ .
- الإعراب الكامل لآيات القرآن الكريم، لعبدالجواد الطيب، مكتبة الآداب القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ.
- الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط، تأليف: د/ ياسين جاسم، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ .
- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبدالواحد صالح، دار الفكر عمّان، ط١، ١٤١٤هـ.
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، لأبي عبدالله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه (ت٣٧٠هـ) ، عالم الكتب بيروت ، ١٤٠٦هـ .
- الأعلام، لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين بيروت لبنان، ط٥ ، ١٩٨٠م .
- الأغاني، لأبي فرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) ، إعداد مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ، ط ٢، ١٤١٨هـ.
- الإغراب في جدل الإعراب ، ولمع الأدلة في أصول النحو، لأبي البركات كمال الدين الأنباري (ت٥٧٧هـ) ، تحقيق: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، ١٣٧٧هـ.
- الإغفال، لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق: عبدالله بن عمر الحاج إبراهيم، المجمع الثقافي أبو ظبي ، بدون طبعة وتاريخ .
- الإقليد (شرح المفصل)، لتاج الدين أحمد بن محمود بن عمر الجندي (ت٧٠٠هـ)، تحقيق ودراسة: د/محمود أحمد الدراويش ، مطابع جامعة الإمام الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ .
- الإقناع في القراءات السبع، لأبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري ابن الباذش (ت ٥٤٠هـ) ، تحقيق: د/ عبدالمجيد قطامش، مطابع جامعة أم القرى مكة المكرمة، ط٢، ١٤٢٢هـ .

- أمالي ابن الشجري، لهبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني (ت٥٤٢هـ)، تحقيق: د/ محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة .
- أمالي ابن الحاجب، لأبي عمرو عثمان بن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: د/ فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار عمان الأردن ودار الجبل بيروت لبنان، ١٤٠٩هـ .
- أمالي الزجاجي، لأبي القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٤٠هـ)، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الجيل بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ.
- أمالي المرزوقي، لأبي علي أحمد بن محمد الحسن المرزوقي، تحقيق: د/ يحيى وهيب الجبوري، دار الغرب الإسلامي، ط١ ، ١٩٩٥ م .
- الأمالي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١ ، ١٤١٦ هـ .
- انباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين علي بن يوسف القفطي (ت٦٢٤هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.
- أنساب الأشراف، لأحمد بن يحيى المعروف بالبلاذري (ت ٢٧٩ هـ) ، تحقيق: محمد حميد الله ،دار المعارف بمصر .
- الإنصاف في مسائل الخلاف، لكمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد ابن أبي سعيد الأنباري (ت ٥٧٧هـ) ، دار إحياء التراث العربي، بدون طبعة وتاريخ .
- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لعلاء الدين أبي الحسين علي بن سليمان المرداوي (ت ٨٨٥هـ) صححه وحققه: محمد حامد الفقي، مكتبة السنة المحمدية ، ط١، ١٣٧٧هـ.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المعروف بتفسير البيضاوي، لناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، وبهامشه حاشية العلامة أبي الفضل القرشي الصديقي الخطيب المشهور بالكارزوني، مؤسسة شعبان للنشر، بدون طبعة وتاريخ .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية صيدا بيروت لبنان، ١٤١٥هـ .

- إيجاز البيان عن معاني القرآن، لمحمود بن أبي الحسين النيسابوري (ت٥٥٣هـ) تحقيق: علي بن سليمان العبيد، مكتبة التوبة .
- إيضاح الشعر = شرح الأبيات المشكلة الإعراب .
- إيضاح شواهد الإيضاح لأبي علي الحسن بن عبدالله القيسي ، تحقيق: د/ محمد محمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ .
- الإيضاح في شرح المفصل، لأبي عمرو عثمان بن الحاجب النحوي (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: د/ موسى بناي العليلي، مطبعة المجمع العلمي الكردي بغداد، ١٩٧٦م.
- الإيضاح في علل النحو، لأبي القاسم الزجاجي (ت٣٣٧هـ) تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس بيروت لبنان، الطبعة الخامسة ١٤٠٦هـ .
- الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخة، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: د/أحمد حسن فرحات، مطابع جامعة الإمام الرياض، ط٢، ١٤١١هـ .
- الإيضاح، لأبي علي الحسن الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق: د/ كاظم المرجان، دار عالم الكتب بيروت لبنان، ط٢، ١٤١٦هـ .
- البحر المحيط = تفسير البحر المحيط .
- بدائع الزهور في وقائع الدهور، محمد بن أحمد بن غياس الحنفي (ت٩٣٠هـ)، الدار النموذجية للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٣هـ.
- بدائع الفوائد، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر الدمشقي المشهور بابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ) ، عني بتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله إدارة الطباعة المنبرية، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، بدون طبعة وتاريخ .
- البداية والنهاية، لابن كثير إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: د/أحمد أبو مليحم ود/ علي نجيب عطوي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط٥ ، ١٤٠٩هـ .
- البرصان والعرجان والعميان والحولان، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: د/ محمد مرسى الخولي، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ط٥، ١٤١٢هـ .
- البرهان في إعراب آيات القرآن، أحمد ميقري بن أحمد حسين شميلة الأهدلي، المكتبة

العصرية، صيدا، ١٤٢٢هـ.

- البرهان في علوم القرآن ، لبدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٦هـ.
- البستان في إعراب مشكلات القرآن (من أول سورة الأنبياء حتى نهاية المصحف)، لأحمد بن أبي بكر بن عمر الجبلي (ت٧١٧هـ) تحقيقًا ودراسة، رسالة مقدمة من الطالب: أحمد محمد الجندي؛ لنيل درجة الدكتوراه من كلية اللغة العربية بالمنوفية جامعة الأزهر ، ١٤٢٧هـ .
- البسيط في شرح جمل الزجاجي، لابن أبي الربيع عبيدالله بن أحمد الإشبيلي (ت٦٨٨هـ)، تحقيق: د/ عياد بن عيد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ .
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الإسلام محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية بيروت لبنان، بدون طبعة وتاريخ .
- البصائر والذخائر، لأبي حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي (ت٤٠٠هـ وقيل ٣٨٠هـ)، عني بتحقيقه والتعليق عليه: د/ إبراهيم الكيلاني ،مكتبة أطلس، ١٩٦٤م.
- بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهب والهاجس، لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: محمد مرسى الخولي، دار الكتاب العربي.
- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لشيخ الاسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: د/ أحمد معاذ حقي .
- البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (٥٧٧هـ)، تحقيق: د/ طه عبد الحميد، بدون طبعه وتاريخ .
- البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هاورن ، دار الجيل بيروت، بدون طبعة وتاريخ.
- تاج التراجم، لأبي الفداء زين الدين قاسم بن قُطْلُوبُغَا السودوني (ت٨٧٩هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم دمشق، ط١، ١٤١٣هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، دراسة وتحقيق: علي الشيري، دار الفكر بيروت لبنان ، ط١، ١٤٢٥هـ .

- تاج اللغة وصحاح العربية المسمى (الصحاح)، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفاربي (ت ٣٩٨هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ، ط١، ١٤١٩هـ .
- تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، ترجمة د/ رمضان عبدالتواب، دار المعارف، مصر، ط٣.
- تاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار سويدان بيروت لبنان ، بدون طبعة وتاريخ .
- تاريخ التراث العربي ، لفؤاد سزكين، نقله إلى العربية: د/ محمود فهمي حجازي، مطبوعات جامعة الإمام الرياض، ١٤٠٣هـ.
- تاريخ مدينة دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ)، دراسة وتحقيق: محب الدين بن سعد وعمر بن غرامة العمري، دار الفكر بيروت لبنان، ١٤١٥هـ.
- التأويل النحوي في القرآن الكريم، تأليف: عبدالفتاح أحمد الحموز، مكتبة الرشد الرياض، ط١، ١٤٠٤هـ .
- تأويل مشكل القرآن، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، علق عليه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط٢، ١٤٢٨هـ.
- التبصرة في القراءات السبع، لمكي بن أبي طالب القيسي القيرواني (ت٤٣٧هـ)، اعتنى بتصحيحه: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة طنطا، بدون طبعة وتاريخ.
- التبصرة والتذكرة، لأبي محمد عبدالله بن علي بن إسحاق الصيمري، تحقيق: د/ فتحي أحمد مصطفى علي الدين، دار الفكر بدمشق، ط١، ١٤٠٢هـ .
- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ)، وضع حواشيه: محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤١٩هـ .
- التبيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق: أحمد حبيب العاملي، الأميرة للطباعة والنشر بيروت لبنان ، ط١، ١٤٣١هـ.
- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، تحقيق: زهير عبدالمحسن سلطان، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ط٢، ١٤١٥هـ.

- تحقيق النصوص ونشرها، تأليف: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط٧، ١٤١٨هـ .
- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف، لجمال الدين عبدالله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت ٧٦٢هـ)، تحقيق: عبدالله بن عبدالرحمن السعد، دار خزيمة الرياض ، ط١ ، ١٤١٤هـ .
- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، لجمال الدين عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) ، تحقيق: د/ عباس مصطفى الصالحي، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ .
- التخمير = شرح المفصل .
- التذكرة الحمدونية، لمحمد بن الحسن بن حمدون (ت ٥٢٦هـ) تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس ، دار صادر بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٦م .
- تذكرة النحاة، لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: د/ عفيف عبدالرحمن، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ .
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: د/ حسن هنداوي، دار القلم دمشق، ط١، ١٤١٨هـ .
- التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي (ت٧٤١هـ)، تحقيق: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط٢، ١٤٢٨هـ .
- التضمين النحوي في القرآن الكريم، تأليف: د/ محمد نديم فاصل، دار الزمان المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٦هـ .
- تطور النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة، تأليف: د/ طلال علامة، دار الفكر اللبناني بيروت ، ط١، ١٩٩٣هـ .
- التعريفات، للسيد شريف ابن أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسني (ت٨١٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية بيروت ،لبنان.
- تعليق من أمالي ابن دريد (ت٣٢١)، تحقيق: السيد مصطفى السنوسي، السلسلة التراثية الكويت، ط١، ١٤٠٤هـ.

- التعليقة على كتاب سيبويه، لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق: د/عوض بن حمد القوزي مطبعة الأمانة القاهرة ، ط١، ١٤١٠هـ .
- تفسير ابن أبي حاتم الرازي، المسمى: التفسير بالمأثور، لشيخ الإسلام عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ)، ضبطه وراجعه: أحمد فتحي حجازي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤٢٧هـ .
- تفسير ابن عباس رضي الله عنه، تحقيق: راشد بن عبدالمنعم الرجال، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت لبنان ، ط٣، ١٤١٤هـ .
- تفسير ابن مسعود رضي الله عنه، جمع وتحقيق ودراسة: محمد بن أحمد عيسوي، شركة الطباعة العربية السعودية الرياض، ط١ ، ١٤٠٥ .
- تفسير أبي الحسن الرماني، مخطوط المكتبة البريطانية، رقم ٩٤٠٨.
- تفسير أبي السعود ، محمد بن محمد العمادي الحنفي (ت٩٨٢هـ)، وضع حواشيه: عبداللطيف عبدالرحمن، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤١٩هـ .
- تفسير أبي بكر الأصم (ت٢٢٥هـ) و تفسير أبي مسلم محمد بن بحر الأصفهاني (ت٣٢٢هـ)، تحقيق: خضر محمد نبها، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ .
- تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط٢، ١٤٢٨هـ .
- التفسير البسيط، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق: د/محمد بن صالح الفوزان وآخرين ، مطابع جامعة الإمام في الرياض، ١٤٣٠هـ .
- تفسير البغوي المسمى: معالم التنزيل، للحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق: خالد عبدالرحمن العك ومروان سوار ، دار المعرفة بيروت لبنان، ط٥ ، ١٤٢٣هـ .
- تفسير البيضاوي المسمى ((أنوار التنزيل وأسرار التأويل))، للشيخ ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط٤، ١٤٢٩هـ .
- تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، للإمام عبدالرحمن بن محمد

الثعالبي المالكي (ت ٨٧٥هـ)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود ، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي بيروت لبنان، ط١، ١٤١٨هـ .

- تفسير الثعلبي = الكشف والبيان .
- تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ، لنصر بن محمد السمرقندي (ت٣٧٥هـ)، تحقيق: علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ .
- تفسير السمعاني، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبدالجواد السمعاني (ت٤٨٩هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ٢٠١٠م.
- تفسير الطبري المشهور بـ(جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد بن عبدالرزاق البكري وآخرين، دار السلام القاهرة، ط٣، ١٤٢٩هـ .
- تفسير العز بن عبد السلام، لعبد العزيز بن عبد السلام السلمي (ت ٦٦٠هـ)، علق عليه: أحمد فتحي عبدالرحمن ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط١، ١٤٢٩هـ.
- تفسير القرآن العظيم ، لأبي الحسن علي بن محمد بن عبدالصمد السخاوي المصري (ت٦٤٣هـ) ، تحقيق: موسى علي موسى مسعود و أشرف محمد عبدالله القصاص، دار النشر للجامعات القاهرة ، ١٤٣٠هـ .
- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، قدم له: عبدالقادر الأرناؤوط ، دار الفيحاء دمشق ودار السلام الرياض، ط١، ١٤١٤هـ .
- تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن .
- التفسير الكبير ، لتقي الدين ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) ، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، بدون طبعة وتاريخ .
- التفسير الكبير للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٤هـ)، تحقيق: عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية القاهرة، بدون طبعة وتاريخ .
- تفسير الماوردي = النكت والعيون .
- تفسير النسائي ، لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق:

صبري عبدالخالق الشافعي وسيد بن عباس الجليمي ، مكتبة السنة القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ.

- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ، لعبدالله بن أحمد بن محمود النسفي (ت٧١٠هـ)، اعتنى به: عبدالمجيد طعمه حلبي، دار المعرفة بيروت لبنان، ط٢، ١٤٢٩هـ .
- التفسير في اليمن – عرض ودراسة –، إعداد: علي بن حسان بن علي حسان، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في القرآن وعلومه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٤ هـ .
- تفسير مجاهد، لأبي الحجاج مجاهد بن جبر القرشي المخزومي (ت ١٠٤هـ)، ضبط نصه وخرج أحاديثه: أبو محمد الأسيوطي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ.
- تفسير مقاتل بن سليمان (ت١٥٠هـ)، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ .
- التفسير والمفسرون، تأليف: د/ محمد حسين الذهبي ، دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت لبنان، بدون طبعة وتاريخ .
- التفسير ورجاله، تأليف: محمد الفاضل ابن عاشور، دار السلام القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ.
- تلقيح الألباب في عوامل الإعراب، لأبي بكر محمد بن عبدالملك الشنتريني (ت٥٤٩هـ)، دراسة وتحقيق د/ معيض بن مساعد العوفي، دار المديني، جدة، ط١، ١٤١٠هـ.
- التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري، لأبي الفتح عثمان ابن جني (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق: أحمد ناجي القيسي وخديجة الحديثي وأحمد مطلوب، مطبعة العاني بغداد ، ط١ ، ١٣٨١هـ .
- تنبيه الألباب على فضائل الإعراب، لأبي بكر محمد بن عبدالملك بن السراج الشنتريني (ت٥٤٥هـ)، تحقيق: د/ عبدالفتاح الحموز، دار عمار عمان الأردن، ط١، ١٤١٦هـ .
- تهذيب الأسماء واللغات، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، بدون طبعه وتاريخ .
- تهذيب التفسير وتجريد التأويل مما لحق به من الأباطيل ورديء الأقاويل، تأليف: عبدالقادر بن شيبة الحمد، مكتبة المعارف الرياض، ط١، ١٤١٤هـ .

- تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: د/ رياض زكي قاسم، دار المعرفة بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ.
- التهذيب الوسيط في النحو، لسابق الدين محمد بن علي بن يعيش الصنعاني (ت٦٨٠هـ)، تحقيق: فخر صالح قدارة، دار الجيل بيروت لبنان، ط١، ١٤١١هـ.
- التهذيب في تفسير القرآن الكريم، لأبي سعيد المحسِّن بن محمد المعروف بالحاكم الجشمي (ت ٤٤٩هـ) ، نسخة مصورة عن مخطوط أصلي محفوظ في الجامع الكبير بصنعاء رقم ٩٩.
- توجيه اللمع، لأحمد بن الحسين الخباز (ت ٦٣٩) تحقيق: د/ فايز زكي محمد دياب، دار السلام القاهرة، ط١ ، ١٤٢٣هـ .
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبدالرحمن بن ناصر السعدي، دار ابن حزم بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ .
- التيسير بشرح الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، لعبدالرؤوف بن تاج العارفين الناوي (ت ١٠٣١هـ)، المكتب الإسلامي بيروت .
- التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني (ت٤٤٤هـ)، عني بتصحيحه: أوتو يرتزل، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٦هـ .
- التيسير لمعرفة المشهور من أسانيد وكتب التفسير، تأليف: أبي الحسن علي بن أحمد الرازحي، دار الآثار صنعاء، ط١، ١٤٢٨هـ .
- ثلاثة كتب في الحروف للخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ) وابن السكيت (ت٢٤٤هـ) وأحمد بن محمد الرازي (ت٦٣١هـ)، تحقيق: د/ رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، ط٢، ١٤١٥هـ.
- ثمرات الأوراق، لتقي الدين أبي بكر علي بن محمد بن حجة الحموي (ت ٨٣٧هـ)، صححه وعلق عليه: محمد أبو الفضل إبراهيم ،مكتبة الخانجي بمصر، ط١، ١٩٧١م.
- جامع البيان في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق: عبدالرحيم الطرهوني ود/ يحيى مراد ، دار الحديث القاهرة، ١٤٢٧هـ .
- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي

(ت ٩١١)، دار الفكر بيروت، ط١، ١٤٠١هـ .

- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ) اعتنى به وصححه: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب الرياض، ١٤٢٣هـ.
- الجامع لإعراب جمل القرآن، للدكتور/ أيمن الشوا، مكتبة الغزالي، دمشق، دار الفيحاء، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
- الجامع لشعب الأيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسن البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق: د/عبد العلي عبدالحميد حامد، الدار السلفية بومباي الهند ، ط١، ١٤٠٨هـ .
- الجامع لعلم القرآن تفسير أبي الحسن علي بن عيسى الرّماني (ت٣٨٤هـ)، دراسة وتحقيق خضر محمد نبها، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٩م.
- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، لمحمود صافي، دار الرشيد دمشق، ومؤسسة الإيمان بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
- الجمل في النحو، لأبي القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٤٠هـ)، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان و دار الأمل الأردن ، ط١، ١٤٠٤هـ .
- جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت١٧٠هـ)، شرحه: علي فاعور، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط٢، ١٤١٢هـ.
- جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش ، دار الجيل بيروت لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ .
- جمهرة اللغة، لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي المصري (ت ٣٢١هـ)، دار صادر بيروت ، بدون طبعة وتاريخ .
- جمهرة أنساب العرب، لابن حزم علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)، راجع النسخة وضبط أعلامها: عبدالمنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط٥، ١٤٣٠هـ.
- الجنى الداني في حروف المعاني، للحسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤١٣هـ.
- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لمحمد بن مصطفى الخضري

(ت١٢١٣هـ)، ضبط : يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر بيروت لبنان، ١٤١٥هـ .

- حاشية الروض المربع شرح زاد المستنقع، جمع: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم النجدي (ت ١٣٩٢هـ) ، مطابع دار القاسم الرياض، ط١٢، ١٤٢٩هـ.
- حاشية الشهاب الخفاجي المسماة: (عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي)، دار صادر بيروت .
- حاشية الصبان على شرح الأشموني، لمحمد علي الصبان (ت١٢٠٦هـ)، دار إحياء الكتب العربية القاهرة .
- حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي، لمحمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي (ت٩٥١هـ)، ضبطه وصححه وخرج آياته: محمد عبدالقادر شاهين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤١٩هـ .
- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي ، وهو شرح مختصر المزني، تصنيف: أبي الحسن علي بن محمد ين حبيب الماوردي البصري ، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤١٤هـ .
- الحجة في القراءات السبع، لأبي عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة بيروت، ط٦، ١٤١٧هـ .
- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، لأبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي الأصبهاني (ت ٥٣٥هـ)، تحقيق: محمد ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية الرياض، ١٤١٩هـ .
- الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي ، دار المأمون للتراث بيروت ، ط١، ١٤١١هـ.
- حروف المعاني، لأبي القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق: علي توفيق الحمد ، دار الأمل .
- الحماسة البصرية، لعلي بن أبي الفرج البصري (ت ٦٤٧هـ)، عالم الكتب بيروت، بدون طبعة وتاريخ .
- الحماسة، لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي، تحقيق: د/ عبدالله عبدالرحيم عسيلان، مطابع

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٤هـ .

- حياة الحيوان الكبرى، لكمال الدين الدميري، دار الفكر بيروت لبنان.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبدالقادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ) تحقيق: عبدالسلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط٣، ١٤٠٩هـ .
- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار ، دار الهدى بيروت لبنان، ط٢ .
- الخلاف بين النحويين، دراسة ، تحليل ، تقويم ، تأليف: د/ السيد رزق الطويل، المكتبة الفيصلية مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٥هـ .
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ) تحقيق: د/ أحمد محمد الخراط ، دار القلم دمشق، ط١ ، ١٤٠٨هـ.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي (ت٩١١) ، تحقيق: د/عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات الإسلامية والعربية القاهرة، ط١ ، ١٤٢٤ هـ .
- دراسات في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء، المختار أحمد ديره، دار قتيبة بيروت، ط١، ١٤١١هـ .
- دراسات من التفسير الموضوعي، تأليف: أ.د/ سليمان بن صالح القرعاوي، دار الميمان الرياض، ط٢، ١٤٣٠هـ .
- الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، تأليف: أحمد بن الأمين الشنقيطي (ت١٣٣١هـ) ، وضع حواشيه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤١٩هـ .
- دقائق التصريف، للقاسم بن محمد بن سعيد المؤدب، تحقيق: د/ أحمد ناجي القيسي وآخرين، المجمع العلمي العراقي بغداد .
- دليل الكتب المطبوعة في الدراسات القرآنية حتى عام ١٤٣٠هـ، إعداد : مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي التابع لجمعية تحفيظ القرآن الكريم بجدة،ط١، ١٤٣٢هـ .

- ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، جمعه وشرحه د/ محمد التونجي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤١٨هـ.
- ديوان الإمام عبدالله بن المبارك، جمع وتحقيق ودراسة: د/ مجاهد مصطفى بهجت ، دار الوفاء للطباعة والنشر المنصورة، ط٣ ، ١٤٠٩ هـ .
- ديوان الخرنق بنت بدر بن هفان أخت طرفة بن العبد، رواية أبي عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ)، تحقيق: بشري عبدالغني عبدالله، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٠هـ.
- ديوان الفرزدق، دار صادر بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ .
- ديوان المرقشَين المرقش الأكبر والمرقش الأصغر، تحقيق: كارين صادر، دار صادر، بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٨م.
- ديوان النابغة الذبياني، شرح وتعليق : د حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ط١، ١٤١١هـ .
- ديوان الوزير محمد بن عبدالملك الزيات، نشره وقدم له: جميل سعيد، مطبعة نهضة مصر بالفجالة ، بدون طبعه وتاريخ .
- ديوان أمية بن أبي الصلت، جمع وتحقيق: د/ عبد الحفيظ السطلي، المطبعة التعاونية بدمشق، ١٩٧٤م .
- ديوان حاتم الطائي، شرح: أحمد رشاد، دار الباز مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٦هـ.
- ديوان حسان بن ثابت، شرح: الأستاذ/ عبدأ مهنا، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ .
- ديوان ذي الرمة ، شرح: عبدالرحمن المصطاوي، دار المعرفة بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ.
- ديوان ذي الرمة، شرح أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي الأصمعي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ .
- ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح وتعليق: د/ محمد محمود، دار الفكر اللبناني بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٥م .
- ديوان عمرو بن كلثوم، شرح : د/ إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي بيروت لبنان،

ط١، ١٤١١هـ .

- ديوان عنترة بن شداد، شرح وتعليق: د/ محمد محمود، دار الفكر اللبناني بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٦م .
- ديوان قيس لبنى (قيس بن ذريح)، شرح: عدنان زكي درويش، عالم الكتب بيروت لبنان ط١، ١٤١٦هـ
- ديوان كثير عزة ، قدم له وشرحه: مجيد طراد ، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ط١، ١٤١٣هـ.
- ديوان لبيد بن ربيعة شرح الطوسي، وضع هوامشه: د/ حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ط١، ١٤١٤هـ .
- ذخائر التراث العربي الإسلامي، دليل ببليوغرافي للمخطوطات العربية المطبوعة حتى عام ١٩٨٠م، إعداد: عبدالجبار عبدالرحمن .
- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، لجار الله أبي القاسم الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: د/سليم النعيمي ، مطبعة الغاني بغداد .
- رد المحتار على المختار حاشية ابن عابدين، للشيخ محمد أمين بن عمر عابدين (ت١٢٥٢هـ)، دار احياء التراث العربي بيروت لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ .
- الرسالة التدمرية في التوحيد والأسماء والصفات والقضاء والقدر، لشيخ الإسلام ابن تيمية الحراني، تحقيق: سعيد اللحام، دار الفكر اللبناني بيروت لبنان.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني، لأحمد بن عبدالنور المالقي (ت٧٠٢هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، بدون طبعة وتاريخ.
- روح البيان في تفسير القرآن، لإسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي (ت١١٢٧هـ) تحقيق: عبداللطيف حسين عبدالرحمن، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ .
- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، للإمام أبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي (ت ٥٨١هـ)، علق عليه ووضع حواشيه: مجدي الشوري ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤١٨.
- الروض المعطار في خبر الأقطار، لمحمد بن محمد بن عبدالمنعم الحميري (ت ٣٤٩هـ)،

تحقيق: د/إحسان عباس، مكتبة لبنان بيروت، طبعة ١٩٧٥م.

- روضة الطالبين، ليحيى بن شرف النووي ، ومعه المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي، ومنتقى الينبوع فيما زاد على الروضة من الفروع، لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط٣ ، ١٤٢٧هـ .
- زاد المسير في علم التفسير، لأبي فرج عبدالرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي (ت٥٩٦هـ)، المكتب الإسلامي دمشق، دار ابن حزم بيروت لبنان، ط١، ١٣٨٤هـ .
- الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري(ت٣٢٨هـ)، تحقيق: د/حاتم الضامن ، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤١٢هـ .
- السبعة في القراءات ، لابن مجاهد أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد التميمي (ت٣٢٤هـ)، تحقيق: د/شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، ط٢ .
- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت٩٤٢)، تحقيق: د/ مصطفى عبدالواحد، دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت.
- سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: د/حسن هنداوي، دار القلم دمشق، ط٢، ١٤١٣هـ .
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي بيروت لبنان، ط٢، ١٣٩٩هـ .
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، لمحمد ناصر الدين الألباني.
- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، لعبدالله بن عبدالعزيز البكري، تحقيق: عبدالعزيز الميمني ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط١، ١٤١٧هـ.
- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، عبدالملك بن حسين بن عبدالملك الشافعي العاصمي المكي (ت١١١١هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
- سنن ابن ماجة، لمحمد بن يزيد بن ماجة القزويني (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: رائد صبري بن أبي علفة دار طويق الرياض، ط١، ١٤٣١هـ .

- سنن أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني (ت٢٧٥هـ)، تحقيق: رائد بن صبري بن أبي علفة، دار طويق الرياض، ط١، ١٤٣١هـ .
- سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: رائد صبري بن أبي علفة دار طويق الرياض، ط١، ١٤٣١هـ .
- سنن الدار القطني، علي بن عمر الدار قطني (ت٣٨٥هـ)، عني بتصحيحه وتنسيقه: السيد عبدالله هاشم يماني المدني ، شركة الطباعة الفنية المتحدة ، طبعة ١٣٨٦هـ .
- السنن الكبرى، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسن بن علي البيهقي (ت٤٥٨هـ) تحقيق: محمد عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤١٤هـ .
- سنن النسائي، لأحمد بن شعيب بن علي النسائي(ت٣٠٣هـ)، تحقيق: رائد صبري بن أبي علفة، دار طويق الرياض، ط١، ١٤٣١هـ .
- سير أعلام النبلاء ، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرنأوط وآخرون، مؤسسة الرسالة بيروت، ط١ ، ١٤٠٤هـ .
- السيرة النبوية، لأبي الفراء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالواحد، دار الفكر بيروت، ط٣، ١٣٩٨هـ .
- السيرة النبوية، لأبي محمد عبدالملك بن هشام المعروف بابن هشام (ت٢١٣هـ)، قدم لها وعلق عليها وضبطها: طه عبدالرؤوف سعد ، دار الجبل بيروت .
- الشافية في علم التصريف، لجمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر النحوي المعروف بابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: حسن أحمد العثمان، المكتبة الملكية مكة المكرمة، ط١، ١٤١٥هـ .
- شرح الدماميني على مغني اللبيب، لمحمد بن أبي بكر الدماميني (ت ٨٢٨هـ)، تحقيق: أحمد عزو ، عناية مؤسسة التاريخ العربي .
- شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك، لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن علي بن طولون (ت٩٥٣هـ)، تحقيق: د/ عبدالمجيد جاسم الكبيسي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ .
- شرح أبيات سيبويه، لأبي جعفر أحمد محمد النحاس (ت٣٣٨هـ) ، تحقيق: د/ زهير غازي

زاهد ، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ .

- شرح أبيات سيبويه، لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق: د/محمد علي سلطاني ، دار المأمون للتراث، ١٩٧٩م .
- شرح أبيات مغني اللبيب، لعبدالقادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ) ، تحقيق: عبدالعزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث دمشق، ط٢، ١٤٠٧هـ .
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة ومن بعدهم، لأبي القاسم هبة الله ابن الحسن اللالكائي، (ت٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد سعد الغامدي، دار طيبة الرياض، ط٨، ١٤٢٣هـ.
- شرح الأبيات المشكلة الإعراب المسمى إيضاح الشعر، لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) ، تحقيق: د/ حسن هنداوي ، دار القلم دمشق ودار العلوم والثقافة بيروت، ط١ ، ١٤٠٧هـ.
- شرح الأشموني، لنور الدين بن محمد بن عيسى الأشموني (ت ٩٢٩هـ) تحقيق: د/ عبد الحميد السيد محمد عبدالحميد، المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة .
- شرح الألفية لابن مالك، للحسن ابن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق: د/ فخر الدين قباوة، دار مكتبة المعارف بيروت لبنان، ط١ ، ١٤٢٨هـ.
- شرح التسهيل، لابن مالك جمال الدين محمدبن عبدالله الجياني الأندلسي (ت٦٧٢هـ)، تحقيق: د/عبدالرحمن السيد ود/ محمد بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ .
- شرح التصريح على التوضيح، لخالد بن عبدالله الأزهري (ت٩٠٥هـ)، تحقيق: أحمد السيد سيد أحمد، المكتبة التوفيقية ، القاهرة.
- شرح التصريف، لعمر بن ثابت الثمانيني (ت ٤٤٢هـ)، تحقيق: د/ إبراهيم بن سليمان البعيمي ، مكتبة الرشد الرياض ،ط١، ١٤١٩هـ .
- شرح الدماميني على مغني اللبيب، لمحمد بن أبي بكر الدماميني (ت٨٢٨هـ)، صححه وعلق عليه: أحمد عزو عناية، مؤسسة التاريخ العربي بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ .
- شرح الرضي على الكافية ، لرضي الدين محمد بن الحسين الإستراباذي (ت٦٨٨هـ)، من

عمل: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس ، ١٣٩٨هـ .

- شرح العقيدة الطحاوية، لعلي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي (ت٧٩٢هـ)، تحقيق: د/عبدالله بن عبدالمحسن التركي وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٣هـ .
- شرح العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تأليف: صالح بن فوزان الفوزان، دار الفيحاء دمشق ودار السلام الرياض، ط٤، ١٤١٤هـ .
- شرح ألفية ابن مالك ، لابن الناظم بدر الدين بن محمد بن مالك (ت٦٨٦هـ)، تحقيق: عبدالحميد السيد محمد عبدالحميد، دار الجيل بيروت.
- شرح ألفية ابن معطي، لعبدالعزيز بن جمعة الموصلي (ت ٦٩٦هـ)، تحقيق: د/ علي موسى الشوملي، مكتبة الخريجي الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ .
- شرح القصائد العشر ، شرح يحيى بن الخطيب التبريزي (ت٥٠٢هـ)، وضع هوامشه: فواز الشعار، مؤسسة المعارف بيروت لبنان، ط١، ١٤١٨هـ .
- شرح الكافية الشافية، لجمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: د/ عبدالمنعم أحمد هريري، دار المأمون للتراث، ط١، ١٤٠٢هـ .
- شرح المعلقات السبع، لأبي عبدالله الحسين بن أحمد الزوزني (ت ٢٧٥هـ)، دار الجبل بيروت لبنان ، بدون طبعة وتاريخ .
- شرح المفصل ، لموفق الدين بن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ)، دار عالم الكتب بيروت .
- شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بـ(التخمير)، لصدر الأفاضل القاسم بن الحسن الخوارزمي (ت ٦١٧هـ) تحقيق: د/ عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، دار العرب الإسلامي بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٠هـ .
- شرح المقدمة الجزولية الكبير، لأبي عمر بن محمد الشلوبين (ت ٦٥٤هـ)، تحقيق: د/ تركي بن سهو العتيبي، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ١٤١٤هـ .
- شرح المقدمة الكافية في علم الأعراب، لجمال الدين أبي عمرو عثمان بن الحاجب (ت٦٤٦هـ)، تحقيق: جمال عبدالعاطي مخيمر أحمد، مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة، ط١، ١٤١٨هـ .
- شرح المقدمة المحسبة، لطاهر بن أحمد بن بابشاذ (ت ٤٦٩هـ)، تحقيق: خالد عبدالكريم ،

المطبعة العصرية بالكويت ، ط١ ، ١٩٦٧م .

- الشرح الممتع على زاد المستقنع، للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، مؤسسة آسام للنشر، ط١ ، ١٤١٦هـ .
- شرح جمل الزجاجي، لابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: د/ علي محسن عيسى مال الله، دار عالم الكتب بيروت لبنان .
- شرح جمل الزجاجي، لعلي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت ٦٩٩هـ)، تحقيق: د/ صاحب أبو جناح .
- شرح ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس) ، قدم له ووضع فهارسه: د/ حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ.
- شرح ديوان الحماسة، لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت٤٢١هـ)، تحقيق: أحمد أمين و عبدالسلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة، ط٢ ، ١٣٨٧هـ .
- شرح ديوان الخنساء لأبي العباس ثعلب (ت٢٩١هـ) ، تقديم: د/فايز محمد، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ط١، ١٤١٤هـ .
- شرح شافية ابن الحاجب، لأبي الفضائل ركن الدين الحسن الاسترابادي (ت٧١٥هـ)، تحقيق: د/ عبدالمقصود محمد عبدالمقصود، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ .
- شرح شافية ابن الحاجب، لرضي الدين محمد بن الحسن الإسترابادي (ت٦٨٦هـ) ، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ١٤٠٢هـ .
- شرح شافية ابن الحاجب، للخضر اليزدي (ت٧٢٠هـ)، تحقيق: د/حسن أحمد العثمان، مؤسسة الريان بيروت لبنان ، ط١، ١٤٢٩هـ .
- شرح شعر زهير بن أبي سلمى، لأبي العباس ثعلب ، تحقيق: د/فخر الدين قباوة ، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان ، دار الفكر سورية ، ط١ ، ١٩٨١م.
- شرح طيبة النشر في القراءات العشر، لأحمد بن محمد ابن الجزري (ت٨٣٥هـ)، ضبطه وعلق عليه الشيخ: أنس مهرة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،ط١ ، ١٤١٨هـ .
- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، لجمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق:

عدنان عبدالرحمن الدوري، مطبعة العاني بغداد، ١٣٩٧هـ .

- شرح عيون الإعراب، لعلي بن فضال المجاشعي (ت٤٧٩هـ) ، تحقيق: حسناء عبدالعزيز القنيعير ، الدار الوطنية للطباعة الرياض، ط١، ١٤١٣هـ.
- شرح فتح القدير، لكمال الدين محمد عبدالواحد المعروف بابن الهمام الحنفي، على الهداية شرح بداية المبتدي لبرهان الدين المرغياني ، علق عليه وخرج أحاديثه عبدالرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٥هـ .
- شرح قواعد الأعراب لابن هشام، لمحمد بن مصطفى القوجوي (ت ٩٥٠هـ)، تحقيق: إسماعيل مروة، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان ، دار الفكر دمشق سوريه ،ط١، ١٤١٨هـ.
- شرح كتاب سيبويه ، لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الحضرمي الإشبيلي المعروف بابن خروف (ت٦٠٩هـ)، تحقيق: خليفة محمد خليفة بديري، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي طرابلس، ط١، ١٤٢٥هـ .
- شرح كتابة سيبويه، لأبي سعيد السيرافي (ت٣٦٨هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١ ، ١٤٢٩هـ .
- شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد عز الدين أبي حامد بن هبة الله بن محمد المدائني (ت٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل بيروت، ط٢، ١٤١٦هـ .
- شعب الإيمان = الجامع لشعب الإيمان
- شعر ابن ميَّادة، جمع وتحقيق: د/ حنّا جميل حداد، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٢هـ .
- شعر خفاف بن ندبة السلمي، جمعه وحققه: د/ نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف بغداد، ١٩٦٧م.
- شعر زهير بن أبي سلمى، صنعه: الأعلم الشنتمري (ت٤٧٦هـ)، تحقيق: د/فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤١٣هـ.
- شعر زياد الأعجم، جمع وتحقيق ودراسة: د/ يوسف حسين بكار ، دار المسيرة، ط١، ١٤٠٣هـ .

- الشعر والشعراء، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٦٧هـ)، دار الثقافة بيروت لبنان ، بدون طبعة وتاريخ .
- شواهد الشعر في كتاب سيبويه، تأليف: د/ خالد عبدالكريم جمعة، مكتبة دار العروبة الكويت، ط٣، ١٤٢٥هـ .
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: د/ عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف بيروت لبنان، ط١، ١٤١٤هـ .
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، للأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ط٣، ١٤١٨هـ.
- صحيح أسباب النزول، تأليف: أبي عبيدة أسامة بن محمد الجمال ، دار العقيدة القاهرة، ط١ ،١٤٢٦هـ .
- صحيح البخاري ، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦)، فهرسه: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت لبنان. بدون طبعه وتاريخ .
- صحيح الترغيب والترهيب، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف الرياض، ط٣، ١٤٠٩هـ .
- صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، لمحمد ناصر الدين الألباني، أشرف على طبعه: زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي بيروت، ط٣، ١٤٠٨هـ .
- صحيح سنن النسائي ، صحح أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني ، أشرف على طباعته والتعليق عليه وفهرسته: زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ .
- صحيح مسلم ، لأبي الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: رائد صبري بن أبي علفة دار طويق الرياض، ط١، ١٤٣١هـ .
- صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، لعلوي بن عبدالقادر السقاف، دار الهجرة الرياض، ط٣، ١٤٢٦هـ .
- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن القيم الجوزية شمس الدين أبي عبدالله محمدبن شيخ (ت ٧١٥هـ) دار العاصمة الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.

- الضرائر اللغوية في الشعر الجاهلي، تأليف: د/ عبدالعال شاهين، دار الرياض الرياض.
- ضرورة الشعر، لأبي سعيد السيرافي (ت ٣٦٨هـ)، تحقيق: د/ رمضان عبدالتواب، دار النهضة العربية بيروت ،ط١، ١٤٠٥هـ .
- ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، لمحمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ .
- ضعيف سنن النسائي، ضعف أحاديثه : محمد ناصر الدين الألباني، أشرف على طباعته: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي بيروت لبنان، ط١، ١٤١١هـ.
- طبقات الزيدية الكبرى، ويسمى بلوغ المراد إلى معرفة الإسناد، لصارم الدين إبراهيم بن القاسم بن الإمام المؤيد بالله (ت١١٥٢هـ)، تحقيق: عبدالسلام بن عباس الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء.
- طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، ط١ ، ١٤١٧هـ.
- طبقات المفسرين، لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي (ت٩٤٥هـ)، ضبطه ووضع حواشيه: عبدالسلام عبدالمعين ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ.
- طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار المعارف بمصر .
- ظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم، تأليف: د/ محمد عبدالقادر هنادي ، مكتبة الطالب الجامعي مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ .
- العقد الفريد، لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ)، شرحه وضبطه ورتب فهارسه: إبراهيم الأبياري وقدم له: د/ عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي بيروت لبنان ، بدون طبعه وتاريخ.
- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، لعلي بن الحسن الخزرجي (ت٨١٢هـ)، تصحيح محمد بسيوني عسل، مطبعة الهلال بالفجالة، مصر.
- عقيدة السلف وأصحاب الحديث، لأبي عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني (ت٤٤٩هـ)، تحقيق: ناصر بن عبدالرحمن الجديع ، دار العاصمة الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ.

- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي التميمي القرشي (ت ٥٩٧هـ)، حققه وعلق عليه: إرشاد الحق الأثري ، الناشر إدارة العلوم الأثرية فيصل أباد، ط١، ١٣٩٩هـ .
- علل النحو، لأبي الحسن محمد بن عبدالله الوراق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: محمود محمد نصّار، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط٢ ، ١٤٢٩هـ.
- علم إعراب القرآن تأصيل وبيان، تأليف: د/ يوسف بن خلف العيساوي، دار الصميعي الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ .
- عمدة ذوي الهمم على المحسبة في علمي اللسان والقلم ، لابن هيطل اليمني جمال الدين علي بن محمد بن سليمان بن أحمد (ت ٨١٢هـ)، تحقيق: د/شريف عبدالكريم النجار، دار عمار ، ط١، ١٤٢٨هـ .
- العين =كتاب العين
- غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين محمد بن محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ)، عني بنشره: ج برجستراسر ، دارالكتب العلمية بيروت لبنان، ط٣، ١٤٠٢هـ .
- غريب القرآن الكريم في لغات العرب، لأبي حيان الأندلسي النحوي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: د/ حمدي الشيخ ، دار اليقين المنصورة ودار القبلتين الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.
- الفائق في غريب الحديث، لجار الله الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة لبنان، ط٢ .
- فاكهة الخلفاء وفاكهة الظرفاء، لابن عربشاه (ت ٨٥٤هـ)، تحقيق: أيمن عبد الجبار الجبري، دار الآفاق العربية القاهرة، ط١ ، ١٤٢١هـ .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، دار السلام الرياض ، ط١، ١٤٢١هـ .
- الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير القاضي البيضاوي، لزين الدين محمد المدعو بعبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (ت ١٠٣١هـ)، تحقيق: أحمد مجتبي السلفي، دار العاصمة الرياض ، ط١، ١٤٠٩هـ .
- الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبدالله العسكري (ت ٤٠٠هـ)، علق عليه ووضع

حواشيه: محمد باسل عيون السود، دار الكتيب العلمية بيروت لبنان، ط٤، ١٤٢٧هـ .

- الفريد في إعراب القرآن المجيد = الكتاب الفريد
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، لأبي القاسم بن السلام، لأبي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)، تحقيق: د/ إحسان عباس ود/ عبدالمجيد عابدين، دار الأمانة ومؤسسة الرسالة بيروت لبنان ، ط٣ ، ١٤٠٣هـ .
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، لأبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق: د/ محمد إبراهيم نصير ود/ عبدالرحمن غميزة ، شركة مكتبات عكاظ جدة ، ط١، ١٤٠٢هـ .
- فضائل القرآن ، لأبي العباس جعفر بن محمد المستغفري (ت٤٣٢هـ)، تحقيق: د/أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ .
- فضائل سور القرآن الكريم دراسة ونقد، تأليف: د/ إبراهيم علي السيد علي السيد ، دار السلام للطباعة والنشر ، ط٥، ١٤٣١هـ .
- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، مؤسسة آل البيت.
- فهرس المخطوطات المصورة في النحو والصرف واللغة والعروض، إعداد: د/ علي البواب، ط١، ١٤٠٧هـ .
- فهرس النحو للمصورات المكروفلمية الموجودة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، إعداد قسم الفهرسة بالمركز .
- الفهرست ، لمحمد بن إسحاق بن النديم (ت٤٣٨هـ)، اعتنى به وعلق عليه: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت لبنان، بدون طبعة وتاريخ .
- فهرست الكتب النحوية المطبوعة، تأليف: د/ عبدالهادي الفضلي، مكتبة المنار الزرقاء الأردن، ط١، ١٤٠٧هـ.
- فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير بصنعاء، إعداد: أحمد عبدالرزاق الرديحي وعبدالله محمد الحبيشي وعلي وهاب الآنسي ، ١٤٠٤هـ.
- الفوائد الضيائية، لنور الدين عبدالرحمن الجامي (ت ٨٩٨هـ)، تحقيق: د/ أسامة طاها الرفاعي، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية العراقية، ١٤٠٣هـ .

- في القراءات القرآنية، للدكتور أحمد شكري، دار العلوم عمان الأردن، ط١، ٢٠٠٦م.
- في تحقيق النصوص ، تأليف: د/ بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٤م .
- القاموس المحيط ، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي (ت٨١٧هـ)، مكتبة دار الباز مكة المكرمة، ط١، ١٤١٥هـ.
- القراءات أحكامها ومصدرها، للدكتور شعبان محمد إسماعيل، دار السلام، القاهرة، طبعة ١٤٠٦هـ.
- القراءات الشاذة ضوابطها والاحتجاج بها في الفقه والعربية، تأليف د/ عبدالعلي المسؤول، دار ابن القيم الرياض ودار ابن عفان القاهرة ، ط١، ١٤٢٩هـ .
- القراءات وعلل النحويين فيها المسمى (علل القراءات)، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، دراسة وتحقيق: نوال بنت إبراهيم الحلوة ، ط١، ١٤١٢هـ .
- قضايا الجملة الخبرية، تأليف: د/ معيض بن مساعد العوفي، مطبوعات وزارة المعارف في المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٠٤هـ .
- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، لأحمد بن علي بن أحمد القلقشندي (ت٨٢١هـ)، حققه ووضع فهارسه: إبراهيم الأبياري، دار الكتب الحديثة القاهرة، ١٣٨٣هـ.
- القياس النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة، لمحمد عاشور السويح ،الدار الجماهيرية، ط١، ١٣٩٥هـ .
- القياس في النحو مع تحقيق باب الشاذ من المسائل العسكريات لأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تأليف : د/ منى إلياس، دار الفكر، دمشق سوريا، ط١، ١٤٠٥هـ.
- الكافي في الفقه على مذهب الإمام المبجل أحمد بن حنبل، لموفق الدين ابن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ) ، تحقيق: عادل عبدالموجود وعلي محمد معوض، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ط١، ١٤٢١هـ .
- الكافي في علم العروض والقوافي، تأليف د/غالب محمد الشاويش ، مكتبة الرشد الرياض، ط٢ ، ١٤٢٣هـ .
- الكامل في التاريخ، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني

المعروف بابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) در صادر بيروت، ١٤٠٢هـ .

- الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد النحوي (ت٢٨٥هـ) اعتنى به: تغاريد بيضون ونعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط٢، ١٤٠٩هـ .
- الكبائر، للإمام الحافظ شمس الدين محمد عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، دار الندوة الجديدة بيروت، بدون طبعة وتاريخ .
- كتاب الأسماء والصفات، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط١.
- كتاب الأمثال، لأبي فيد مؤرج بن عمر السدوسي (ت١٩٥هـ)، تحقيق: د/ رمضان عبدالتواب، دار النهضة العربية بيروت لبنان، ١٩٨٣م.
- كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، لمحمد بن إسحاق بن خديجة، راجعة وعلق عليه: محمد جليل مراسي، طبع ١٣٩٨هـ .
- كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد، لأبي عبدالله محمد بن إسحاق بن مندة (٣٩٥) تحقيق د/ علي بن محمد الفقيهي، مكتبة الغرباء الأثرية المدينة المنورة، ط٢، ١٤١٤هـ.
- كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ .
- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، للمنتجب الهمذاني (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، مكتبة دار الزمان المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٧هـ .
- كتاب سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ) ، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ .
- الكشاف، لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٨٣هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان الرياض، ط١، ١٤١٨هـ .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبدالله القسطنطيني المعروف بحاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ)، دار الفكر بيروت لبنان، ١٤١٤هـ.
- كشف القناع عن متن الإقناع، للشيخ منصور بن يونس بن إدريس البهوتي

(ت١٠٥١هـ)، دار الفكر بيروت، ١٤٠٢هـ .

- كشف المشكل في النحو، لعلي بن سليمان الحيدرة اليمني (ت ٥٩٩هـ)، تحقيق: د/ هادي عطية مطر الهلالي، دار عمار عمان، ط١، ١٤٢٣هـ .
- كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات، لعلي ابن الحسين الباقولي (ت ٥٤٣هـ)، تحقيق: د/عبدالقادر السعدي، دار عمار عمان، ط٢ ، ١٤٢٦هـ .
- الكشف والبيان في تفسير القرآن، المعروف بتفسير الثعلبي، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ .
- الكشكول، لبهاء الدين العاملي (ت ١٠٣١هـ)، تحقيق: الطاهر أحمد الزاوي ،طبع بدار إحياء الكتب العربية ، بدون طبعة وتاريخ .
- الكفاية الكبرى في القراءات العشر، لأبي العز محمد بن الحسين بن بندار الواسطي القلانسي (ت ٥٢١هـ)، تحقيق: عثمان محمود غزال ، دارالكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ .
- كل المرام في أخبار عروة بن حزام، ليوسف بن حسن بن عبدالهادي المقدسي الحنبلي المعروف بابن المبرد، (ت٩٠٩هـ)، تحقيق: خالد بن قاسم الجريان، مطابع الكفاح، الأحساء، ط١، ١٤٢٨هـ.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، للعلامة علاء الدين علي المتقي ابن حسام الدين الهندي البرهان فوري (ت ٩٧٥)، ضبطه وفسر غريبه: بكري حياني، وصححه ووضع فهارسه: صفوة السقا ، منشورات مكتبة التراث الإسلامي حلب، ط١، ١٣٩١هـ .
- الكوفيون في النحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر ، تأليف: د/ عبدالفتاح الحموز، دار عمار عمان الأردن، ط١، ١٤١٨هـ .
- اللامات ، لأبي الحسن علي بن محمد الهروي (ت٤١٥هـ) ، تحقيق: يحيى علوان البلداوي، مكتبة الفلاح الكويت، ط١، ١٤٠٠هـ .
- اللامات، لأبي القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٣٧هـ)، تحقيق: د/ مازن المبارك ، دار صادر بيروت لبنان، ط٢، ١٤١٢هـ .

- لباب النقول في أسباب النزول، لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، خرج أحاديثه: محمود بن الجميل، مكتبة الصفا القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ .
- اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: غازي مختار طليحات، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان دار الفكر دمشق سوريا، ط١، ١٤١٦هـ .
- اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي (ت٨٨٠هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤١٩هـ .
- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت٧١١هـ)، دار الصادر بيروت، ط١ ، ١٤١٤هـ .
- لسان الميزان، لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، مؤسسة الأعلمي بيروت لبنان، ط٢، ١٣٩٠هـ .
- اللمع في العربية، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: حامد المؤمن، مكتبة النهضة العربية بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.
- ليس في كلام العرب، للحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، مؤسسة عبدالحفيظ البساط بيروت لبنان، ط٢، ١٣٩٩هـ.
- المؤتلف والمختلف، للقاسم بن بشير بن يحيى الآمدي (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج ، دار إحياء الكتب العربية ، ط١ ، ١٣٨١هـ.
- ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد ، لأبي العباس المبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: د/محمد رضوان الداية، دار البشائر دمشق، ط١.
- ما يحتمل الشعر من الضرورة، لأبي سعيد الحسن بن عبدالله السيرافي (ت٣٦٨هـ)، تحقيق: د/ عوض بن محمد القوزي، مطابع الفرزدق الرياض، ط١، ١٤٠٩ هـ .
- ما ينصرف ومالا ينصرف، لأبي إسحاق الزجاجي (ت ٣١١هـ)، تحقيق: د/ هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٢، ١٤١٤هـ .
- ماءات القرآن، لعلي بن الحسين الأصبهاني الباقولي (ت٥٤٣هـ)، تحقيق: د/ عبدالقادر

السعدي، دار الأنبار للطباعة والنشر، بغداد – العراق، ط، ١٤٢٢هـ.

- المباحث المرضية المتعلقة بـ(مَن) الشرطية، لجمال الدين عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) ، تحقيق: د/ مازن المبارك، دار ابن كثير دمشق بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
- مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان، مكتبة المعارف الرياض، ط٣، ١٤٢١هـ.
- المبدع في التصريف، لأبي حيان النحوي الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تحقيق: د/عبدالحميد السيد طلب، مكتبة دار العروبة الكويت، ط١، ١٤٠٢هـ .
- مجالس ثعلب، لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١هـ)، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف القاهرة .
- مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد٤٩ ، محرم ١٤٢٦هـ .
- مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني (ت٥١٨هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية صيدا بيروت، ١٤١٢هـ.
- مجمع البيان لعلوم القرآن ،لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، نقحه وصححه: أبو عبدالله آل زهوي ، المركز الثقافي اللبناني، ط١، ١٤٢٤هـ.
- المجموع شرح المهذب للشيرازي، للإمام أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، تحقيق: محمد نجيب المطيعي ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ .
- مجموعة الفتاوى، لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، اعتنى به وخرج أحاديثه: عامر الجزار و أنور الباز ، مكتبة العبيكان الرياض، ط١، ١٤١٩هـ .
- المجيد في إعراب القرآن المجيد (سورة الفاتحة والجزء الأول من سورة البقرة) ، لإبراهيم محمد الصفاقسي (ت٧٤٢هـ)، تحقيق: موسى محمد زنين، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث طرابلس، ط١، ١٤٠١هـ.
- المجيد في إعراب القرآن المجيد (البسملة والفاتحة مع جزء عمّ)، لإبراهيم محمد الصفاقسي (ت٧٤٢هـ)، تحقيق: د/ حاتم صالح الضامن ، دار ابن الجوزي الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ .
- المحاسن والأضداد، لأبي عثمان الجاحظ، قدم له وراجعه: د/عاصم عياني ، دار إحياء

العلوم بيروت ، ط١، ١٤٠٦هـ .

- المحاسن والمساوي، لإبراهيم بن محمد البيهقي ، دار الأصمعي للنشر والتوزيع الرياض، ط١، ١٤٣١هـ .
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء، للحسين بن محمد بن الفضل الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢ هـ)، بدون طبعه وتاريخ .
- محاضرات في تحقيق النصوص، تأليف: د/ أحمد محمد الخراط، دار المنارة جدة، ط٢، ١٤٠٩هـ .
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ، تحقيق علي النجدي ناصف ود/ عبدالحليم النجار ود/ عبدالفتاح إسماعيل شلبي، دار سزكين، ط٢، ١٤٠٦هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ)، تحقيق: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري والسيد عبدالعال السيد إبراهيم، ط٢ .
- المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، تأليف: د/ خالد بن سليمان المزيني، دار ابن الجوزي الرياض ، ط٢، ١٤٢٩هـ .
- المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي المعروف بابن سيدة (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبدالحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،ط١، ١٤٢١هـ .
- المحيط المجموع في الأصول والفروع في النحو، لسابق الدين محمد بن علي بن يعيش الصنعاني (ت٦٨٠هـ) الجزء الثاني، تحقيق: مؤمن بن صبري غنام، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية من جامعة أم القرى في مكة المكرمة، ١٤١٣هـ.
- مختصر في شواذ القرآن من كتبات البديع، لأبي عبدالله الحسين بن أحمد ابن خالويه ، مكتبة المتنبي القاهرة.
- المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي المعروف بابن سيدة (ت ٤٥٨هـ)، قدم له: د/ خليل إبراهيم جفّال ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، ط١ ، ١٤١٧هـ .

- مخطوطات الأدب في المتحف العراقي، لأسامة النقشبندي وظياء عباس، منشورات معهد المخطوطات العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ط١، ١٤٠٦هـ.
- المدارس النحوية، د/شوقي ضيف، دار المعارف، ط٤ .
- المرتجل، لأبي محمد عبدالله بن أحمد المعروف بـ(ابن الخشاب) (ت ٥٦٧هـ)، تحقيق: علي حيدر ، مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٢هـ .
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، شرحه وعلق حواشيه: محمد أحمد جاد المولى بك وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث القاهرة، ط٣ .
- المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف للزمخشري في ضوء ما ورد في كتاب الانتصاف لابن المنير (عرض ونقد)، إعداد: صالح بن غرم الغامدي، دار الأندلس حائل، ط٢، ١٤٢٢هـ.
- المسائل الحلبيات، لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق: د/ حسن هنداوي، دار القاسم دمشق دار المنارة بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ .
- المسائل السفرية، لابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق: د/ علي حسين البواب، مكتبة المنار الأردن ، ط٢، ١٤٠٩هـ .
- المسائل الشيرازيات، لأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق: د/ حسن هنداوي، كنوز إشبيليا الرياض ، ط١، ١٤٢٤هـ .
- المسائل العضديات، لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي(ت٣٧٧هـ)، تحقيق: د/علي جابر المنصوري، مكتبة النهضة العربية بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ .
- المسائل المنثورة، لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي(ت٣٧٧هـ)، تحقيق: د/ شريف عبدالكريم النجار، دار عمار عمان، ط١، ١٤٢٤هـ.
- مسائل خلافية في النحو، لأبي البقاء العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: محمد خير الحلواني، دار الشرق العربي بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٢هـ .
- المساعد على تسهيل الفوائد، لبهاء الدين بن عقيل (ت٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الفكر بدمشق .
- المستدرك على معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ط١،

١٤٠٦هـ.

- المستطاب في طبقات الزيدية الأطياب، ليحيى بن الحسين بن القاسم (ت١٠٩٩هـ) نسخة مخطوطة مصورة عن المكتبة الغربية، صنعاء، اليمن رقم ٢٦٢١.
- المستطرف في كل فن مستظرف، لشهاب الدين محمد بن أحمد الإبشيهي (ت٨٥٠هـ)، تحقيق: عبداللطيف سالم بيتيه ودياب محمد خضر، مؤسسة التاريخ العربي بيروت لبنان، ط١.
- المستقصى في أمثال العرب، لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت ، ط٣، ١٩٨٧م .
- المستنهى في البيان والمنار للحيران في إعراب القرآن وأسراره المغربة ومعانيه المعجبة، لسابق الدين محمد بن علي بن يعيش الصنعاني (ت٦٨٠هـ) ، تحقيق : نوال سليمان صالح الثنيان، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من كلية التربية للبنات بالرياض، ١٤١٣هـ .
- المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة ، الإعراب، التفسير، تأليف: د/ محمد سالم محيسن، دار الجيل بيروت ، ط١، ١٤٠٩هـ.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله (ت ٢١٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين ، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ط١، ١٤١٨هـ .
- مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: د/ حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة بيروت، ط٤ ، ١٤٠٨هـ .
- مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، لعبدالله بن محمد الحبشي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي المقري (ت٧٧٠هـ)، اعتنى به: عادل مرشد، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ .
- المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، تأليف: عوض حمد القوزي، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، ط١، ١٤٠١هـ .
- مصطلحات النحو الكوفي، دراستها وتحديد مدلولاتها، تأليف: د/ عبدالله بن حمد الخثران، هجر الجيزة ، ط١، ١٤١١هـ .
- معاني الحروف، لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني (ت٣٨٤هـ) ، تحقيق: د/عبدالفتاح

إسماعيل شلبي، دار مكتبة الهلال بيروت ودار الشروق جدة، ١٤٢٩هـ.

- معاني القراءات ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ .
- معاني القرآن الكريم، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني ، مطبوعات جامعة أم القرى مكة المكرمة ، ط١، ١٤٠٩هـ .
- معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت٣١١هـ)، تحقيق: د/عبدالجليل عبده شلبي ، عالم الكتب بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ.
- معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، دار السرور ، بدون طبعه وتاريخ.
- معاني القرآن، للأخفش سعيد بن مسعده البلخي المجاشعي (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: عبدالأمير محمد أمين الورد ، دار عالم الكتب بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ .
- معجم الأدباء، تصنيف: ياقوت بن عبدالله الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤١١هـ .
- معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم، وضعه: د/إسماعيل أحمد عمايرة ود/عبدالحميد مصطفى السيد ، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ط٤، ١٤١٨هـ.
- معجم الأمثال العربية، رياض عبدالحميد مراد، جامعة الإمام الرياض، ١٤٠٧هـ .
- معجم البلدان والقبائل اليمنية، لإبراهيم بن أحمد المقحفي، دار الكلمة صنعاء، ١٤٢٢هـ .
- معجم البلدان، لياقوت بن عبدالله الحموي البغدادي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١ ، ١٤١٠هـ .
- المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، جمع وإعداد: د/ محمد عيسى صالحية، القاهرة ١٩٩٢م.
- معجم الشعراء، لأبي عبدالله محمد عمران بن موسى المرزباني (ت ٣٨٤هـ) ، تحقيق: د/فاروق سليم ،دار الصادر بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ .
- معجم ألفاظ العقيدة، لأبي عبدالله عامر عبدالله فالح، مكتبة العبيكان الرياض، ط١، ١٤١٧هـ.
- المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، ضبط نصه

وخرج أحاديثه: أبو محمد الأسيوطي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،ط١، ١٤٢٨هـ.

- معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، بدون طبعة وتاريخ .
- المعجم المفصل في اللغويين العرب، إعداد: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤١٨هـ.
- المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية، إعداد: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤١٣هـ .
- معجم شواهد العربية، لعبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط٣.
- معجم شواهد النحو الشعرية، تأليف: د/ حنا جميل حداد، دار العلوم الرياض، ط١، ١٤٠٤هـ .
- معجم مفردات الإبدال والإعلال في القرآن الكريم، إعداد: د/ أحمد محمد الخراط، دار القلم دمشق، ط١، ١٤٠٩هـ .
- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون ، دار الجبل بيروت، ط١، ١٤١١هـ .
- المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، لأبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد الخضر (ت٥٤٠هـ)، تحقيق: د/ ف. عبدالرحيم ،دار القلم دمشق، ط١، ١٤١٠هـ .
- معرفة الصحابة، لأبي نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل يوسف العزازي ،دار الوطن ، ط١، ١٤١٩هـ.
- المعمرون والوصايا، لأبي حاتم السجستاني (ت٢٥٠هـ)، تحقيق: عبدالمنعم عمار، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٩٦١هـ .
- المعنى والإعراب عند النحويين ونظرية العامل، تأليف: د/ عبدالعزيز عبده أبو عبدالله، منشورات الكتاب والتوزيع والإعلام والمطابع طرابلس ليبيا، ط١، ١٣٩١هـ .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية صيدا بيروت، ١٩٩٢م .
- المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، تأليف: د/ محمد سالم محيسن، دار الجيل بيروت

ومكتبة الكليات الأزهرية القاهرة، ط٣، ١٤١٣هـ .

- المغني، للموفق أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي (ت٦٢٠هـ)، تحقيق: د/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي ود/ عبدالفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢ ، ١٤١٣هـ .
- مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، لأبي العلاء الكرماني (ت ٥٦٣هـ)، تحقيق: د/عبدالكريم مصطفى مدلج، دار ابن حزم بيروت لبنان ، ط١، ١٤٢٢هـ.
- المفصل، لأبي االقاسم الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، دار الجبل بيروت لبنان .
- المفضليات، للمفضل بن محمد بن يعلى الضبي (ت١٧٨هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون، بيروت لبنان، ط٦ .
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت٧٩٠هـ)، تحقيق: د/ عبدالرحمن بن سليمان العثيمين وآخرين، جامعة أم القرى مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٢٨هـ .
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، لبدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت٨٥٥هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ .
- مقاييس المقصور والممدود، لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق: د/حسن محمود هنداوي، دار اشبيليا الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ .
- المقتصد في شرح الإيضاح، لعبدالقاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ)، تحقيق: د/ كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام الجمهورية العراقية، ١٩٨٢هـ .
- المقتصد في شرح التكملة، لعبدالقاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تحقيق د/ أحمد بن عبدالله بن إبراهيم الدويش، جامعة الإمام الرياض، ١٤٢٨هـ .
- المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) ، تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بدون طبعة وتاريخ .
- المقرب، لعلي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق: أحمد عبدالستار الجواري، ط١، ١٣٩٢هـ .

- المقصور والممدود، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: عبدالإله نبهان ومحمد خير البقاعي ، دار قتيبة ، ١٤٠٣هـ .
- الملل والنحل، لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، صححه وعلق عليه: أحمد فهمي محمد ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤١٠هـ.
- الممتع في التصريف، لابن عصفور الأشبيلي (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق: د/ فخر الدين قباوة، دار المعرفة بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ
- المناهج الكافية في شرح االشافية، زكريا بن محمد الأنصاري (ت ٩٢٦هـ)، تحقيق: د/رزان يحيى حزام، مجلة الحكمة ط١، ١٤٢٤هـ
- المنتخب من محاسن أشعار العرب، المنسوب للثعالبي ، صنعه مؤلف قديم مجهول من القرن الرابع، تحقيق: عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي القاهرة، ط١، ١٤١٤هـ .
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، دراسة وتحقيق: محمد عبدالقادر عطا ومطصفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- منتهى الطلب من أشعار العرب، لأبي غالب محمد بن المبارك البغدادي (ت٥٨٩هـ)، اعتنى به: محمد مصطفى محمود زهران ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١ ، ١٤٢٩هـ .
- المنصف، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين، وزارة المعارف العمومية ، إدارة إحياء التراث القديم القاهرة ، ط١، ١٣٧٣هـ .
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: د/ محمد رشاد سالم، مطابع جامعة الإمام الرياض، ط٢، ١٤١١هـ.
- المنهاج في شرح جمل الزجاجي، لأبي حسين يحيى بن حمزة العلوي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: فاطمة حسن عبدالرحيم، مؤسسة قرطبة للطبع والنشر، ط١، ١٤٢٩هـ .
- منهج الشيعة الإمامية الاثني عشرية في تفسير القرآن الكريم، تأليف: د/مجدي بن عوض الجارحي، ط١، ١٤٣٠هـ .
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تأليف: تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي . دار صادر بيروت .بدون طبعة وتاريخ .

- مواقف النحاة من القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، تأليف: د/شعبان صلاح، دار غريب، القاهرة، طبعة ٢٠٠٥م.
- الموسعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، جمع وإعداد: وليد بن أحمد الزبيري وآخرين، إصدارات مجلة الحكمة بريطانيا، ط١، ١٤٢٤هـ .
- الموضح في وجوه القراءات وعللها، لأبي عبدالله نصر بن علي الشيرازي المعروف بابن أبي مريم (ت٥٦٥هـ)، تحقيق: عبدالرحيم الطرهوني، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط١، ٢٠٠٩م .
- الموضوعات من الأحاديث المرفوعات، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي(ت٥٩٧هـ)، تحقيق: د/ نور الدين بن شكري بن علي بويا جيلار، دار أضواء السلف الرياض،ط١، ١٤١٨هـ .
- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، لأبي بكر محمد بن مسلم بن عبيدالله بن شهاب الزهري (ت ١٤٢هـ)، تحقيق: مصطفى محمود الأزهري، دار ابن القيم الرياض ودار ابن عفان القاهرة ، ط١، ١٤٢٩هـ .
- الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عز وجل واختلاف العلماء في ذلك، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨هـ) دراسة وتحقيق: د/سليمان بن إبراهيم اللاحم، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ .
- النحو الكوفي، مباحث في معاني القرآن للفراء، تأليف: د/ كاظم إبراهيم كاظم، عالم الكتب بيروت لبنان، ط١، ١٤١٨هـ .
- النحو الوافي، لعباس حسن، دار المعارف بمصر، ط٥ .
- نزهة الطرف في الجار والمجرور والظرف، لصلاح الدين بن حسين الأخفش الصنعاني (ت١١٤٢هـ)، ويليه شرحه المسمى: إحكام العقد الوسيم في أحكام الظرف والجار والمجرور وما لكل منهما من التقسيم، لعبدالقادر بن أحمد الكوكباني (ت١٢٠٧هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن عبدالقادر المعلمي، مكتبة الإرشاد صنعاء، دار ابن حزم بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ.
- نزهة الطرف في علم الصرف، لأحمد بن محمد الميداني (ت ٥١٨هـ)، تحقيق: د/ يسرية

محمد إبراهيم حسن، المكتبة الأزهرية للتراث .

- نسمات الأسحار في طبقات رواة الفقه والآثار، لصارم الدين إبراهيم بن القاسم بن الإمام المؤيد بالله (ت١١٥٢هـ) نسخة مخطقطة مصورة عن دار الكتب المصرية، رقم ٢٩٦ – تراجم.
- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، لمحمد الطنطاوي، دار المعارف القاهرة، ط٣ .
- نظرات لغوية في القرآن الكريم، تأليف: أ.د/ صالح بن حسين العايد، كنوز إشبيليا الرياض، ط٣، ١٤٢٥هـ .
- نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، لمحمد بن علي الكرجي القصاب (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: علي بن غازي التويجري وآخرين، دار ابن القيم الرياض دار ابن عفان القاهرة، ط٢، ١٤٢٩هـ .
- النكت في القرآن ((نكت المعاني على آيات المثاني))، لأبي الحسن علي بن فضال المجاشعي (ت ٤٧٩هـ)، تحقيق: د/إبراهيم الحاج علي ، مكتبة الرشد الرياض ، ط١، ١٤٢٧هـ .
- النكت في تفسير كتاب سيبويه، للأعلم الشنتمري (ت٤٧٦هـ)، تحقيق: زهير عبدالمحسن سلطان، منشورات معهد المخطوطات العربية الكويت، ط١، ١٤٠٧هـ.
- النكت والعيون تفسير الماوردي، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي (ت٤٥٠هـ)، راجعه وعلق عليه: عبدالمقصود بن عبدالرحيم ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط٢، ١٤٢٨هـ.
- نهاية الأرب في فنون الأدب ، لشهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النووي (ت٧٣٣هـ) مطبعة دار الكتب والوثائق القومية القاهرة ،ط٣، ١٤٢٨هـ.
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، لأحمد بن علي بن أحمد القلقشندي (ت٨٢١)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري القاهرة دار الكتاب اللبناني بيروت، ط٣ ، ١٤١١هـ .
- نهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب ، لجمال الدين عبدالرحيم الأستوي الشافعي (ت ٧٧٣هـ)، تحقيق: د/ شعبان صلاح ، دار الجبل بيروت ، ط١، ١٤١٠هـ.

- النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الأثير الجزري (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مطبعة المكتبة الإسلامية، بدون طبعة وتاريخ .
- نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا، جمعها: د/ رمضان ششن، دار الكتاب الجديد بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٠هـ.
- نواسخ القرآن ، لجمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي (ت٥٩٧هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، بدون طبعة وتاريخ .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،ط١، ١٤١٨هـ.
- الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤ هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وزكي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ، ط١، ١٤٢٠هـ.
- الوجيز في الأدوات النحوية، تأليف: حسن محمود النميري، دار المعارج الدولية الرياض، ط١، ١٤١٨هـ .
- الوساطة بين المتنبي وخصومه، لأبي الحسن علي بن عبدالعزيز الجرجاني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي بن محمد البجاوي، طبع بمطبعة عيسى الحلبي وشركاه ، بدون طبعة وتاريخ.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس أحمد بن محمد بن خلكان (ت٦٨١هـ) ، تحقيق: د/ يوسف علي طويل ود/ مريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤١٩هـ .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
التمهيد، وفيه قسمان:	٩
١ – ابن يعيش الصنعاني حياته وآثاره.	١٠
٢ – لمحة تاريخية عن مناهج إعراب القرآن.	١٩
القسم الثاني: الدراسة، وفيها ستة فصول	٢٦
الفصل الأول: مصادره.	٢٧
المبحث الأول: مصادر مصرح بها	٢٨
المبحث الثاني: مصادر غير مصرح بها.	٣٢
الفصل الثاني: موقفه من النحويين واتجاهه النحوي.	٤٠
المبحث الأول: موقفه من البصريين	٤٢
المبحث الثاني: موقفه من الكوفيين	٤٦
المبحث الثالث: موقفه من النحويين المتأخرين	٤٨
المبحث الرابع: اتجاهه النحوي	٥٠
الفصل الثالث: منهجه.	٥٢
المبحث الأول: في العامل	٥٣
المبحث الثاني: في التعليل	٥٩
المبحث الثالث: في المصطلحات	٦٢
المبحث الرابع: في تعدد أوجه الإعراب	٦٧
المبحث الخامس: في ربط الإعراب بالمعنى	٧١
المبحث السادس: في التقعيد النحوي	٧٥

الموضوع	الصفحة
الفصل الرابع: منهجه في القراءات.	٧٨
المبحث الأول: في أسس اختيار القراءات	٧٩
المبحث الثاني: في عرض القراءات	٨٥
المبحث الثالث: في القراءات الشاذة	٩٠
الفصل الخامس: موقفه من الأصول النحوية.	٩٢
المبحث الأول: موقفه من الأدلة النقلية	٩٣
المبحث الثاني: موقفه من الأدلة العقلية	١٠٣
الفصل السادس: التقويم.	١٠٨
المبحث الأول: مزايا الكتاب	١٠٩
المبحث الثاني: المآخذ على الكتاب	١١١
القسم الثاني: التحقيق	١١٥
١ – توثيق اسم الكتاب	١١٦
٢ – توثيق نسبة الكتاب للمؤلف	١١٨
٣ – وصف نسخ (المستنهى) المخطوطة	١١٩
٤ - منهج التحقيق	١٢٤
نماذج من المخطوط	١٢٦
تحقيق الجزء الثاني من المستنهى في البيان والمنار للحيران في إعراب القرآن	
سورة النساء	٢
سورة المائدة	٢٢٧
سورة الأنعام	٣٧٢
سورة الأعراف	٥٦٤
سورة الأنفال	٧٢٠
سورة براءة	٧٨٧

الموضوع	الصفحة
الفهارس	٨٢١
فهرس الآيات المستشهد بها	٨٢٢
فهرس الآيات المعربة	٨٣٣
فهرس القراءات	٨٤٥
فهرس الأحاديث والآثار	٨٥١
فهرس الأشعار	٨٥٦
فهرس أقوال العرب	٨٦٠
فهرس الأعلام	٨٦١
فهرس المسائل النحوية والصرفية	٨٦٧
ثبت المصادر والمراجع	٨٧٢
فهرس الموضوعات	٩١٦